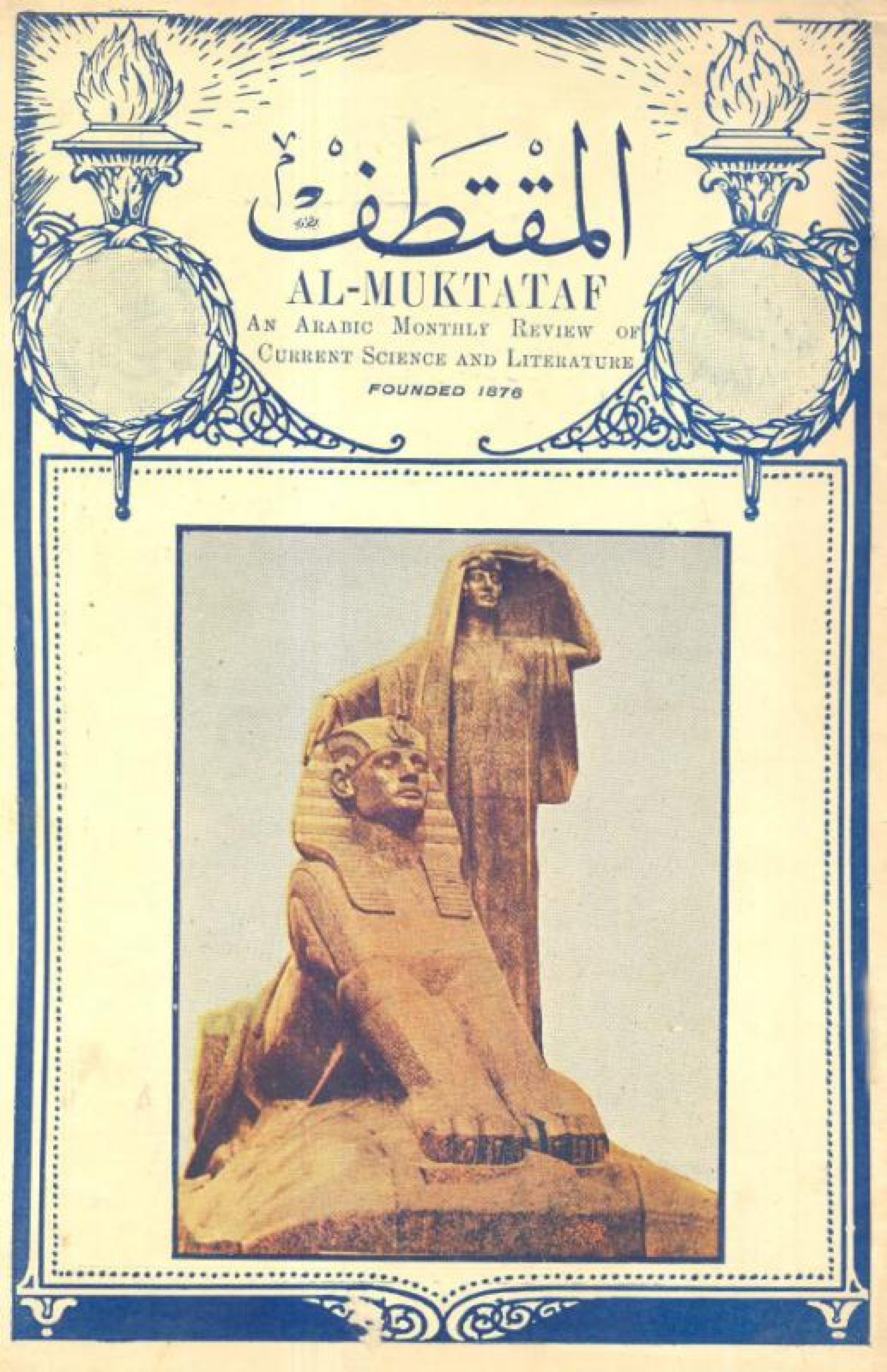


المقتطف
AL-MUKTATAF
An Arabic Monthly Review of
Current Science and Literature
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السادس والستين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٦ جماد الثاني سنة ١٣٤٣

الرحلة الاخيرة

مسهد الامبراطورية البريطانية

هذا ايضاً من مباني الحكومة تراهُ متربعاً على اكمة كأَنهُ الهرم الاكبر بل كأنهُ جبل شامخ اكتسى حلة رمادية تزيده مهابة ووقاراً . هو اوسع مشهد في المسكونة يسع مائة الف نفس يجلسون فيهِ ليشاهدوا ما يعرض في ساحتهِ . اريد بهِ ان تمثل فيهِ اهم حوادث الامبراطورية ما حدث منها في انكلترا نفسها وما حدث في مستعمراتها وممتلكاتها من اقدم عهدها الى الآن يلبس الممثلون ما كان يلبسهُ الذين يمثلونهم ويتكلمون كلامهم ويحاطون بما كانوا محوطين بهِ من الاثاث والرياش والآلات والادوات . اي يراد ان يمثل فيهِ تاريخ الامبراطورية البريطانية من اول عهدها الى الآن حتى يقوم في نفس من يرى هذا التمثيل انهُ عاش مئات من السنين وشاهد اهم ما وقع في انحاء الامبراطورية كلها وما لا يزال واقعاً فيها الآن. ترى فيهِ اسواق لندن كما كانت في القرن الخامس عشر على ما فيها من اختلاط الحابل بالنابل والملكة اليصابات ذاهبة الى كنيسة مار بولس لتشكر الله لانهُ نصر اسطولها على ارمادة الاسبان فيستقبلها محافظ لندن وشركاتها ويجتمع حولها نحو الفي نفس رجالاً ونساء بازياء ذلك العهد وهم يرقصون ويهتفون لها . ثم يمثل مجلس الملك جورج الثالث فتغطى ساحة المشهد ببساط ازرق يقال انهُ اكبر ما صنع حتى الآن يحيط بهِ حملة التوت من الحرس وامامهُ الراقصون بالرقص البداوي[1] وهم بالشعور المبيَّضة (المبودرة) والوجوه

(١) Pavane او Padovana نوع من الرقص يقال انه منسوب الى بادوى بلد في ايطاليا فان كان ذلك صحيحاً فتكون الكلمة العربية معربة ولكننا نظن انها اصلية نسبة الى البدو او البادية

المرقشة . والجنود والبحارة بافخر الحلل التي كانت شائعة في ذلك العصر فيلتفت الملك الى القبطان كوك ويقول لهُ « سمعت عنك كلاماً طيباً من امير البحر فأعهد اليك بهذه الحملة البحرية اذ قد بلغنا ان في البحار الجنوبية بلداناً واسعة يمكن ان تضاف الى ملكنا فاذهب اليها ذهاب بطل مقدام وانظر ما فيها مما يصلح ان يكون حقولاً للحبوب ومراعي المواشي » . ثم يعرض عليهِ غنم المرينو الذي اتي بهِ من اسبانيا فيقول « اود ان ارى هل يعيش هذا الغنم عندنا وفي ممالكنا عبر البحر . مَن يعلم ما خبَّأهُ القدر لشعبنا واي البلدان يضاف الى عرشنا بهذه الحملة قد تأتينا بحقول ومراعي اوسع مما حلمنا بهِ »

والذين يمثلون هذه المشاهد في هذا المشهد اثنا عشر الفاً يضاف اليهم ثلاثة آلاف اذا دعت الحال . ومعهم ٣٠٠ فرس و٥٠ حماراً و٧٢ قرداً وسبعة افيال وكثير من الدياب والكلاب والجمال لكي يستطيعوا ان يمثلوا كل الحوادث المشهورة باشخاصها ومواقعها من الملك ركاردس الملقب بقلب الاسد الى سكوت وشكلتن اللذين بلغا القطب الجنوبي . ولذلك اضطرت اللجان المنوط بها اعداد هذه المشاهد ان يخيطوا خمسة عشر الفاً من الاثواب المختلفة الاشكال والالوان لكي تمثل ملابس الناس في كل تلك العصور والبلدان فيظهر الممثلون لابسين لباس الذين يمثلونهم حسب اختلاف عصورهم وازيائهم . وقد كان اختيار هذه الملابس من اصعب الاعمال لما يقتضيهِ من العلم الواسع والعناء الشديد

ويقال بنوع عام ان ما عُرِض في هذا المشهد يمثل حوادث الامبراطورية البريطانية من اقدم عهدها الى الآن باشخاصها وامكنتها

وهذا المشهد على فخامتهِ وما انفق عليهِ من الاموال الطائلة بني ليهدم بعد اقفال المعرض كما تهدم سائر المباني . ألم يكن من الحكمة ان يختار مكان المعرض اقرب الى لندن من المكان الذي اقيم فيهِ ويجعل هذا المشهد واكثر المباني الاخرى مما يمكن ان يدوم ولا ينقض فينتفع بهِ دائماً كما ينتفع بقصر البلور محل اول معرض اقيم في البلاد الانكليزية

معرض الهند

الامبراطورية البريطانية فيها من السكان ٤٥٠ مليون والهند وحدها فيها ٣٢٠ مليوناً اي نحو ثلاثة ارباع ما في الامبراطورية كلها وقد انصف الانكليز فلم

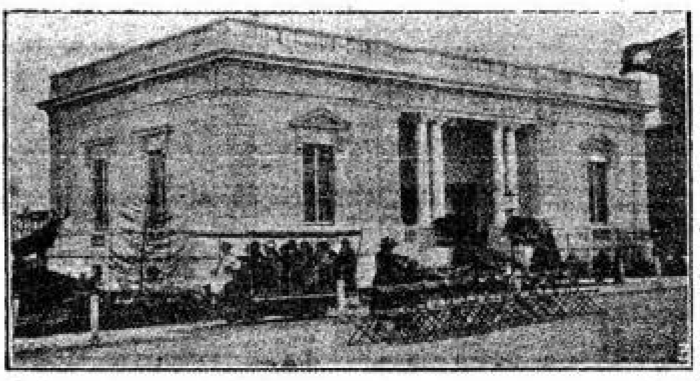
يحسبوها مستعمرة ولا ولاية من ولاياتهم بل اطلقوا عليها لقب امبراطورية فلقبوا ملكهم ملك انكلترا وامبراطور الهند واول من لُقب بذلك الملكة فكتوريا ولقبها بلغتهم ملكة الانكليز وقيصر الهند والذي اقترح عليها هذا اللقب دزرائيلي الوزير الاسرائيلي

وللهند في نفوس الناس قديماً وحديثاً مقام رفيع وهي حرية بذلك لقدم عمرانها واتساعهِ. نعم انها لم تستنبط الآلات الكهربائية ولا الآلات البخارية فالنور الكهربائي والتلفون والتلغراف والفوتوغراف وكل الآلات البخارية والنورية وكل المكتشفات الكيماوية لم يكن للهنود يد فيها ولكن لما كان اسلاف الذين استنبطوا هذه الوسائل يتخبطون في غياهب الجهل كان الهنود قد وضعوا قواعد الحساب والجبر والهندسة والفلك واتقنوا صناعة الطب واستخرجوا المعادن وبنوا افخم المباني واجملها ودخلوا رياض الفلسفة وارتووا من معينها. ويشهد معرضهم في ومبلي انهُ لا يزال لهم القدح المعلى في صناعة البناء والنقش والنسج والزركشة. كما يتضح من النظر الى بناء هذا المعرض فمدخلهُ يمثل اجمل بناء اقيم في بلاد الهند في شكلهِ ومعناهُ ألا وهو التاز الذي اقامهُ السلطان شاه جهان في اوائل القرن السابع عشر مدفناً لزوجتهِ وقال فيهِ احد ادباء الانكليز انهُ حلم في رخام وقال آخر انهُ مدفن زوجة هام بها زوجها فبناهُ لها ولهُ بناهُ اجابة لطلبها لكي يدفن فيهِ الى جانبها

وقد نشرنا في صدر هذا الجزء صورة التاز وصورة المعرض اظهاراً لما بينهما من الشبه. وولايات الهند وهي سبع وعشرون ولاية او مملكة ممثلة احسن تمثيل بما عُرض منها فيهِ من مميزاتها فقصر بماي مُمثل مصنوعاً من خشب التيك الثمين والبهو الاوسط من خشب الفار. ومثلت ايضاً المباني الحديثة كما مثلت المباني القديمة ولاسيما المدارس والمعامل ومحطات السكك الحديدية. اما المصنوعات الهندية التي عرضت للبيع في ما يشبه دكاكين الباعة فحدث عن انواعها وكثرتها وجمالها ولا حرج وهي من الحجارة الكريمة والذهب والفضة والنحاس والعاج والحديد والخشب والحرير وكل ما تفنن الصناع في عملهِ حتى صار بها داخل المعرض سوق بضاعة والناس يشترون ما يستحسنون واصحابهُ يشترطون عليهم ان لا يستلموا ما اشتروهُ الا بعد ما يصل اليهم ما طلبوهُ من بلادهم بدلاً منهُ

قلما تنقل الينا الانباء البرقية من بلاد الهند الاَّ اخبار الثورات والمقاطعات ولكن هذا المعرض واقوال مَن لقيناهم من الهنود تدل على ان البلاد رافلة في ثوب من

الهناء وان الشكوى ليست دليل البلوى بل دليل صحة البدن وتنبه الأعصاب الى كل ما يقع فيهِ من الخلل لاصلاحهِ . نكتب هذه وامامنا حديث للكاتب الشهير وكهام ستيد مع مهرجا بكانر مندوب امراء الهند سنأتي عليهِ في مكان آخر لاننا نراهُ مؤيداً لما تقدم . وخلاصة ما بقي في ذهننا من مشاهدة المعرض الهندي ان الصناعة الهندية كانت ولا تزال من مفاخر الشرق وانهُ ان كان الفاتحون من عهد الاسكندر المكدوني الى الآن قد اسرفوا ولم ينصفوا لكن الذين اقاموا منهم في الهند وتوالدوا فيها استهواهم جمالها فأُشربت قلوبهم حبها وسيكون لها وللصين شأن كبير في مستقبل الانسان بعد ان تتضارب المطامع الاوربية فيفني بعضها بعضاً ويرى الناس ان لا منجاة لهم الاَّ بالبساطة والاخاء

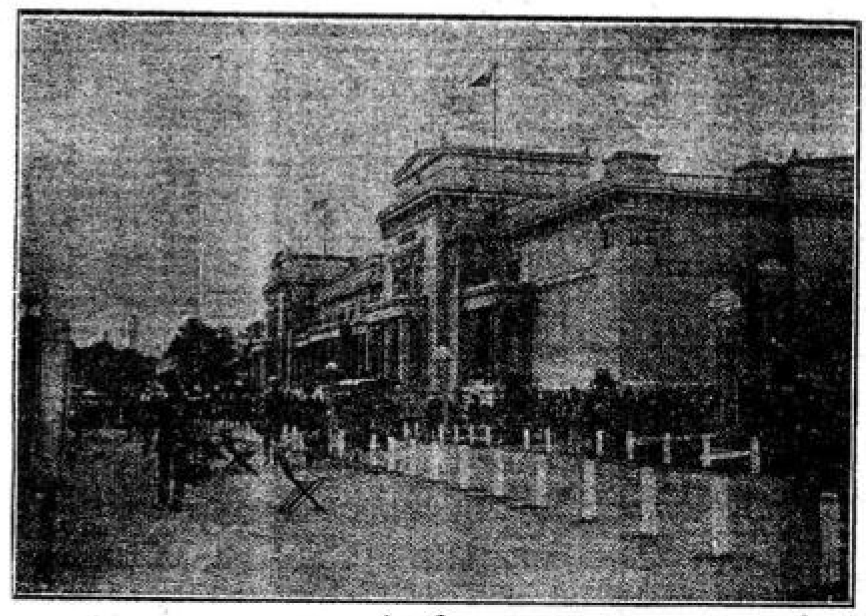


معرض نيوفوندلند

معرض نيوفوندلند

نيوفوندلند Newfoundland جزيرة شرقي كندا وهي اقدم مستعمرات بريطانيا وقد جعلت الآن ولاية من ولاياتها Dominion مساحتها ٤٢٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٢٦٠ الفاً لا غير ومعرضها صغير لكنهُ جميل الهندسة كما ترى في هذا الشكل وهو مبني من خشبها الرزين الثمين وحاوٍ من المعروضات ما يدل على غناها الوافر في المعادن من الذهب والنحاس والرصاص والحديد والمنغنيس والكروم والمرمر والفحم الحجري . ويقال ان الحديد فيها يفوق كل تقدير . وهي غنية ايضاً بالسمك والفراء وانواع الخشب . ولكثرة حراجها واتساعها صارت اشجارها تقطع لعمل الورق . وورق جريدة الدبلي مايل وهي اوسع الجرائد انتشاراً يصنع منها وقد بنى لورد رذرمير صاحب الدبلي ميل سفينة كبيرة محمولها ٩٠٠٠ طن لكي تجلب هذا الورق الى لندن . ورأيت ورق نيوفوندلند على اختلاف انواعهِ معروضاً في هذا المعرض . وقد يقال كيف تمكنت جزيرة صغيرة في طرف المسكونة

من عمل الورق ولا نتمكن نحن في مصر من عمله . والجواب انها تمكنت كما تمكنا نحن من زرع القطن ويتمكن الانكليز من زرعه في نيوفوندلند ولا في انكلترا وذلك لان مادة الورق الرخيص موجودة في تلك الجزيرة بكثرة فائقة وكذلك الفحم الحجري الذي يحرق فتتولد منه القوة الكافية لتحويل الخشب الى رُبّ والرب الى ورق فيأتي ورقها رخيصاً جداً يناظر في رخصه ارخص انواع الورق ولو اضيفت اليه اجرة نقله الى مصر واما نحن فليس عندنا خشب يصنع منه رب الورق



معرض كندا

الرخيص ولا فحم حجري ولا قوة مائية تقوم مقامه واذا جلبنا الرب والفحم من اوربا جاء ورقنا اغلى من الورق الذي يأتينا من اوربا

معرض كندا

كندا تشمل كل الجزء الشمالي من اميركا الشمالية ما عدا الاسكا التي اشترتها الولايات المتحدة من روسيا . وهي بلاد واسعة جداً تبلغ مساحتها ٣٧٢٩٦٦٥ ميلاً مربعاً او اكثر من مساحة اوربا كلها ولكن عدد سكانها الآن اقل من تسعة ملايين وقد كانوا منذ خمسين سنة اقل من ٣٥٠٠٠٠٠ استعمرها الفرنسويون اولاً

ثم اخذها الانكليز منهم سنة ١٧٦٣ ولم يزل جانب كبير من سكانها يتكلم الفرنسوية. وقد توسعت في معرضها وانفقت عليهِ مليون ريال وتفننت في بنائهِ حتى تحسبهُ قصراً من قصور الملوك بما في ظاهرهِ من الاروقة الممتدة وما امامهُ ووراءهُ من المباني التي تضاف اليهِ . وقد افلح الذين اقاموهُ في تمثيلهم كندا بمناظرها الطبيعية ووسائلها الزراعية والصناعية والتجارية وما بلغتهُ من ذرى الحضارة

الاعتماد الاكبر في كندا على الزراعة لانها اساس ثروتها . والزراعة ممثلة في هذا المعرض احسن تمثيل الحبوب كالقمح والذرة يسهل جلبها من بلاد الى اخرى وعرضها ولكن الفاكهة من التفاح والخوخ والكمثرى ترى اكواماً كبيرة منها وكلها من اجود ما يكون شكلاً ولوناً . قسنا سنبلاً من الذرة فاذا طولهُ ٣٥ سنتيمتراً ويقال انهُ لا تمضي اثنتا عشرة سنة حتى تصير غلة القمح السنوية في كندا نحو عشرين مليون اردب . وقد عرضت صور غاباتها الواسعة جدًّا وما فيها من اشجار البناء وانهارها وبحيراتها وخلجانها وما فيها من الاسماك ومراعيها وما فيها من المواشي الكثيرة السائمة فيها. وعرضت ايضاً امثلة ممّا تصدرهُ من لحمها وبجزه من صوفها وتدبغهُ من جلودها وتستخرجهُ من لبنها .ولكن ثروة كندا ليست محصورة في الزراعة بل فيها من المعادن ما يزيد غناها غنى فان فيها الذهب والفضة والنكل والنحاس والمغنيس والاسبستس (حجر الفتيلة) والفحم الحجري. تسعون في المائة من كل النكل المستعمل في المسكونة يؤتى بهِ الآن من كندا .ولا تزال البلاد بكراً من حيث المعادن لان ما فحص من اراضيها قليل جدًّا في جنب ما لم يفحص

وهي لم تكتفِ باستخراج هذه الخيرات الطبيعية والاتجار بها بل استخدمتها مواد للصناعة فالخشب الكثير في غاباتها اغراها بعمل الورق منهُ ففاقت بذلك كل بلدان الامبراطورية البريطانية وكل بلدان المسكونة ما عدا الولايات المتحدة الاميركية وما ذلك الاَّ لاتساع حراجها وكثرة ما فيها من القوة المائية مع انها لم تشرع في ذلك الاَّ سنة ١٩٠٠ وبلغ ما استخرجتهُ من رب الورق ٠٨٠ ٣٦٣ طنًّا فقط سنة ١٩٠٨ ولكنهُ بلغ ٢٥٠ ١٥٠ ٢ طنًّا سنة ١٩٢٢ والرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٠٨ صنعت منهُ ٣٥ في المائة ورقاً في معاملها واصدرت ما بقي واما الرب الذي استخرجتهُ سنة ١٩٢٢ فلم تصدر منهُ سوى ٢٦ في المائة والباقي وهو مليون وستمائة الف طن صنعتهُ كلهُ ورقاً في معاملها التي بنتها لهذا الغرض واكثرهُ يرسل الى الولايات

المتحدة الاميركية ولولاهُ لتعذر على الولايات المتحدة ان تطبع كل ما تطبعهُ من جرائدها. وماذا اقول عن الاتوموبيلات والمنسوجات على انواعها وكل صناعة يحتاج اليها نوع الانسان فان ما عرض منها في هذا المعرض يدل على ان كندا قادرة ان تستغني بمصنوعاتها عن غيرها من البلدان

ولكن اين اهالي كندا الاصليين. لم تبقَ منهم الاَّ بقية قليلة ولو كانوا يستحقون البقاء لامتزجوا بالاوربيين ونموا وارتقوا معهم. وناموس الطبيعة يبقي الاصلح للبقاء ويقرض غيرهُ ولولا ذلك ما ارتقى نوع الانسان . هذا ما سنهُ مكون الكون وعبثاً مقاومة ما سنهُ

كيف صرت كاتباً

اطلعنا في مجلة هرست الدولية على مقالة في هذا الموضوع للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس Norris ذكر فيها السبب الذي دفعهُ الى الاشتغال بالتأليف وما هي المصاعب التي لقيها في اول عهدهِ بهِ فاثبتنا خلاصتها فيما يلي لما فيها من الفكاهة والفائدة والكلام فيها على لسان الكاتب . قال

يظن الناس ان نجاحي في الكتابة واشتهاري بالتأليف امر طبيعي لانني انتمي الى اسرة اشتهر فيها كثيرون من الكتّاب فميلي الى الكتابة ورأني ونجاحي في انماء هذا الميل امرٌ لا بدَّ منهُ لان اخي كاتب مشهور وزوجتي كاتبة مشهورة

والحقيقة غير ذلك فالواقع اني لم اكن كاتباً مطبوعاً وكنت اكرهُ الانصباب ساعات متوالية على الكتابة ولا ازال كذلك . نعم كنت اطمح الى الاشتهار بالكتابة ولكني اعتقد انهُ لم تكن فيَّ مواهب الكاتب التي تولد معهُ ولم اصر كاتباً لهُ بعض الشهرة كما انا الآن الاَّ لاني كرهت ان ابقى معروفاً لدى جميع الناس اخا فرنك نورس الكاتب وزوج كاثلين نورس الكاتبة

توفي اخي فرنك لما كنت في الثانية والعشرين من العمر وكنت قبل موتهِ معروفاً باني اخو فرنك نورس وبقيت كذلك بضع سنوات بعد وفاتهِ . ولا شك اني كنت افاخر بذلك في معظم الاحيان ولكني كنت اشعر بشيءٍ من الحنق واحتقار النفس لان الناس لا يعرفونني الاَّ كاخي فرنك نورس . أليست ليَ شخصية مستقلة

عن اخي اعرف بها ؟ وبعد ان تخرجت في الكلية التي كنت فيها عرضت عليَّ الشركة التي كانت تنشر مؤلفات اخي قبل وفاته عملاً في احدى مجلاتها ولم تفعل ذلك لاحتياجها اليَّ بل اكراماً لذكر اخي

كان ذلك منذ عشرين سنة وكنت احسب حينئذٍ اني ساصير كاتباً مشهوراً كاخي فجربت ان اكتب بضع حكايات قصيرة ولكن ما من واحدة منها كانت تستحق النشر . ولم ارَ اسمي في ذيل مقالة الا في وصف معرض للفراخ في حديقة من حدائق نيويورك وفي مقالة اخرى موضوعها « الاخطار في البيت » فجزمت حينئذٍ ان الطبيعة لم تحبني هبة الابتكار في الكتابة

ثم تزوجت بفتاة جميلة ذكية كانت تشتغل بالصحافة في جريدة بمدينة سان فرنسسكو واسمها كاثلين طومسن . تعرفت بها في سان فرنسسكو فقيل لها اني اخو فرنك نورس الكاتب الشهير . ثم عدت الى نيويورك اشتغل في مجلة الاميركان ولما صار راتبي الشهري ٢٠ جنيهاً ابرقت اليها طالباً يدها فاجتمعنا وعقد زواجنا

كنت اشتغل حينئذٍ اشغالاً متفرقة في مجلة الاميركان منها قراءة مسودات المقالات والحكايات التي تنشر فيها وكنت آتي ببعضها الى البيت لاتمَّ قراءتهُ فيهِ . وكانت زوجتي قد اظهرت براعة نادرة حين اشتغالها بالصحافة ووضعت بضع حكايات قصيرة لم تنشر فعثرت في احد الايام على احدى هذه الحكايات في صندوقها

قرأتها فوجدتها تفضل معظم القصص التي ننشرها في مجلة الاميركان فاخذتها الى المحرر واطلعتهُ عليها فرفض نشرها لانها كانت في رأيهِ لا تستحق النشر . فطبعت منها نحو ٣٠ نسخة على الآلة الكاتبة وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية والى خمس وعشرين مجلة اخرى . فارجعت جميع النسخ مع قطعة ورق طبع عليها عبارة تنمّ على اسف المحرر . فاعدت طبعها وارسلتها الى مجلة الاتلنتك الشهرية ثانية فقبلت ونُشرت

ولما نشرت هذه الحكاية كتب ثلاثة محررين الى زوجتي وقد سموها بالآنسة كاثلين نورس يأسفون كثيراً لانها لم تعرض عليهم مسودة هذه القصة قبل نشرها في غير مجلتهم ويطلبون اليها ان تأذن لهم بالاطلاع على ما تدبجهُ براعتها في المستقبل . فكتبتُ اليهم عن التاريخ الذي ارسلتُ اليهم هذه القصة قبل نشرها وعن تاريخ ارجاعها فاشتدَّ اسفهم لذلك . وفي شهر واحد ظهرت قصص من قلم زوجتي في خمس مجلات مختلفة وحضرت في احد الايام اجتماعاً فلما عُرّفت الى احد المجتمعين قال ألك قرابة

بالكاتبة الجديدة التي لا حديث للناس الاَّ حديث نبوغها اعني كاثلين نورس ؟ وفي اليوم التالي كنت في النادي فعرَّفني صديق لي بصديق لهُ قائلاً هذا زوج كاثلين نورس الكاتبة الشهيرة . وفي يوم آخر التفتت اليَّ فتاة تبيع في احد المخازن الكبرى وقالت اعذرني يا سيدي اذا تطفلت بالسؤال — هل كاثلين نورس من اقربائك وتطرف بعضهم فدعاني المستر كاثلين نورس

اكان الحسد يأكلني لاشتهار زوجتي وعدم اشتهاري ؟ كلاَّ . فاني اعتقد انها اكتب الكاتبات في هذا العصر وافتخر بسعيي الضئيل لاشتهارها اكثر من اي سعي آخر سعيتهُ في حياتي ولكني لم اقبل ان افقد شخصيتي حتى لا يعرفني الناس الاَّ زوجاً لكاثلين نورس

وهنا جاءت مسألة المعيشة والارتزاق فقد كنت اربح في الشهر ما يساوي نحو ٤٠ جنيهاً وكانت هي تربح مئات الجنيهات . فلم اقبل ان تستمر الحال كذلك . شعرت ان لا بدَّ لي من ان اعمل عملاً يجعل الناس يقولون « كاثلين نورس الشهيرة هي زوجة هذا الرجل » فعزمت ان اجرّب القلم . وكنت اثق ان لا بدَّ من ان اصير كاتباً فلا اتعدى على صناعة الكتابة تعدياً . اليس فرنك نورس اخي وكاثلين نورس زوجتي !

ولكن هل استطيع النجاح في الكتابة والتأليف . لم اشكَّ في ذلك قط لاني كنت غيَّرت رأيي الاول وهو ان الكاتب يخلق كاتباً وصرت اعتقد ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد ذلك وثابر عليهِ . فتركت عملي في مجلة الاميركان وقصدت الى غابة قرب بلدة صغيرة في ولاية كالفورنيا واشتريت قلماً جديداً وزجاجة حبر ودفتراً كبيراً وانشأت اكتب . ولما حاولت الشروع في الكتابة لم ادرِ قط الموضوع الذي اكتب فيهِ ولا ماذا اكتب

ولكني كنت اشتغل كل يوم ثماني ساعات فاكملت في نهاية السنة كتاباً لا يشرفني ذكر اسمهِ الآن بعد ان نلت قليلاً من الشهرة في التأليف . وما كدت اكملهُ حتى حملتهُ وجئت الى نيويورك وطرقت بهِ ابواب الناشرين فلم يقبلهُ احد منهم . اخيراً وفقت الى صديقي سنكلر لوِس [اشهر الروائيين الاميركيين الآن] وكان يقرأ الروايات التي تعرض على احد الناشرين في نيويورك ولا اعلم ماذا دفعهُ لمدح كتابي امام رئيسهِ فنشرهُ ولكن لم يسمع بهِ احد من الناس وبقيت معروفاً لديهم « كزوج كاثلين نورس »

ما كاد يطبع هذا الكتاب حتى عزمت ان اجدَّ في التأليف بعد ان كنت انظر اليهِ نظر اللهو وعضية الوقت. ولم اكن اعلم ما هي المصاعب التي تعترض المؤلف قبل ذلك فشرعت سنة ١٩١٥ في تأليف روايتي التي موضوعها « الملح » واكملتها بعد سنة وربع سنة .وكانت ساعات شغلي في اليوم لا تقل عن ثلاث ساعات وكثيراً ما كنت اقضي عشر ساعات واثنتي عشرة ساعة بل وفي بعض الايام كنت اشتغل ١٦ ساعة في اليوم وكانت هذه الرواية مؤلفة من نحو مائتي الف كلمة [او نحو ٥٠٠ صفحة من صفحات المقتطف] كتبتها كلها بالريشة ثم صححتها وطبعتها على الآلة الكاتبة

احسست حينما اتممتها اني عملت عملاً يستحق الذكر وان الناس سيشيرون اليَّ في المستقبل كمؤلف رواية « الملح » بدلاً من ان يشيروا اليَّ كزوج كاثلين نورس. فاخذتها الى الناشر وعلى وجهي سيماء الظفر فقال ان الرواية طويلة جداً يجب اختصارها . فحملتها ورجعت الى كاليفورنيا واختصرتها حتى صارت ١٥٠ الف كلمة ثم اعدت طبعها على الآلة الكاتبة ورجعت الى نيويورك . لكن لسوء الحظ كان صديقي لوس قد ترك هذا المكتب ولم اجد هناك من يذكرني بكلمة طيبة ورفض الناشر ان ينظر في كتابي .فبلغ مني اليأس مبلغاً شديداً ولكني كنت واثقاً ان روايتي من الروايات البليغة فطرقت ابواب شركات النشر المختلفة في نيويورك وكانوا كلهم يعتذرون عن نشرها فرجعت الى نفسي وقلت « لا بدَّ للمؤلف من شيء آخر غير الثبات في العمل » واعطيت روايتي لسمسار وسألتهُ ان يعرضها على من ينشرها . اما انا فعزمت ان ادفن فشلي في الجيش فانضممت اليهِ وهناك جاءتني الانباء بان احدى شركات النشر قبلت ان تنشر روايتي . ثم عرفت ان رئيس تلك الشركة لم يعرف اني قريب كاثلين نورس حينما قبل ان ينشرها

والّفت بعد الحرب رواية « النحاس » قضيت سنتين في تأليفها ثم وضعت رواية «الخبز» في ١٥ شهراً والآن اشتغل برواية اسمها « الحديد الزهر» انفقت على وضعها نحو ١٣٠٠ ساعة من العمل وقد لا اكملها قبل ان اشتغل فيها ١٣٠٠ ساعة اخرى

وها قد عدت الآن الى رأيي الثاني وهو ان كل احد يستطيع ان يصير كاتباً اذا اراد وثابر [وقد نالت رواياتهُ انتشاراً واسعاً وخصوصاً رواية « الخبز» التي مثلت في السنما فكان الاقبال عليها عظيماً]

الغذاء

اتخذت موضوع هذه المقالة الغذاء اولاً لان الغذاء يهم كل انسان من يوم ولادته الى الساعة الاخيرة من حياته وثانياً لان ثمانين في المائة من الامراض التي تنتاب الناس سببها الغذاء وثالثاً لشدة اهمال الناس امر الغذاء بوجه عام ولكثرة الاضرار التي تنتج عن هذا الاهمال . هذا من جهة ومن جهة اخرى لعلاقة الغذاء بامراض الفم والاسنان

من المعلوم ان الغذاء الذي يتناوله كل حيّ يكون عديم الفائدة اذا لم يهضم ويمتصهُ الجسم. اما عملية الهضم فتبتدىء اولاً حين رؤية الطعام او حين شمّ رائحتهِ وبعدئذٍ بمضغهِ . فاذا لم يمضغ جيداً حتى يمتزج باللعاب وتتحول المادة النشوية فيهِ الى سكر عسر هضمهُ واتخم المعدة كثيراً . ولو شاء الخالق سبحانهُ وتعالى ان يكون مضغ الطعام في المعدة لكان خلق الاسنان فيها. اذا عرفنا هذه الحقيقة عرفنا انهُ لا يمكن ان يهضم الطعام جيداً بدون اسنان سليمة وما رؤية الطعام وشم رائحتهِ ومضغهُ الاّ وسائل لزيادة افراز اللعاب الذي هو من اهم العوامل المساعدة على الهضم. وقد عُرفت حقائق كثيرة عن عملية الهضم من التجارب التي اجريت على صياد اسمهُ اسكندر سان مارتن اصيب بحادث اقتضى فتح معدتهِ وبقيت معدتهُ مفتوحة زمناً كان المجربون في اثنائها يراقبون حركة الهضم فاتضح لهم انهُ اذا بلغ هذا الرجل اخبار مؤثرة اثناء الهضم وقف عمل المعدة وبطلت حركة الهضم . هذا ما رأوهُ رأي العين وهو يدل على مبلغ التأثيرات العصبية في المعدة وفعل الهضم. وقد نعرف نفراً من الناس ممن عمروا طويلاً مع انهم كانوا يأكلون بشراهة لكن هذا نادر والنادر لا يقاس عليهِ . على انا اذا انعمنا النظر ودققنا البحث وجدنا ان اكثر الذين تمتعوا بحياة طويلة كانوا من المعتدلين في اكلهم والمقلّين من اكل اللحوم ومن الذين عنوا بترويض اجسامهم وعقولهم اذ ما الفائدة من حياة طويلة تتخللها الامراض والاوجاع بل الموت افضل من حياة هذا شأنها

انا لست من محبّذي الرأي القائل بالامتناع عن اكل اللحوم عموماً لان الاختبار دلنا على ان ما ينفع الواحد قد يضر الآخر . وكما ان هنالك اناساً يضرهم اكل اللحم

كذلك نجد آخرين يضرهم شرب اللبن . ولذلك يجب على كل انسان ان يكون طبيب نفسهِ فيأخذ ما ينفعهُ ويترك ما يضرهُ . انما يقال بوجه الاجمال ان الاكثار من اكل اللحم مضر ولاسيما في البلدان الحارة

على انهُ لا بد لمن اراد التدقيق في هذه الامور من معرفة شيء عن انواع الطعام ومقدار ما فيها من الغذاء والتأكد من انهُ يستطيع هضمها اذ لا فائدة من تناول اشهى اصناف الاطعمة واكثرها غذاء اذا كانت لا تهضمها المعدة ولا يمتصها الجسم

قد يظن بعض القراء اني خرجت عن موضوعي وانا لا اقصد بهذا التفصيل الاَّ اظهار علاقة الاسنان بالطعام لاني كما سبقت وذكرت ان ٨٠ في المائة من الامراض ولاسيما امراض الاسنان سببها الطعام. والامر الذي يشغل افكار كثيرين من الباحثين الآن هو سبب انتشار نخر الاسنان وامراض اللثة اكثر من كل مرض آخر

بحث في هذا الامر كثيرون من الاطباء ذوي المكانة السامية في علم الطب ولهم فيهِ آراء كثيرة لا محل لذكرها هنا . اما رأيي الخاص فهو ان السبب هو الاستعداد الشخصي وهو اما موروث او مكتسب والاحوال التي يوجد فيها الانسان من الاسبوع الاول حينما يتكون جنيناً الى حين يولد ويشبُّ وتنبت اسنانهُ. ثبت لي هذا الرأي من مقارنة بين اسنان ارقى طبقات البشر وادناها . فاذا سألت القراء عما يعرفونهُ عن اسنان السود قالوا بالاجماع انها سليمة بيضاء وهـذا الحكم صحيح في الغالب . ولـكن ما السبب في كون اسنان الساكن في القصور الشاهقة والمتلذذ بافخر المآكل والمتمتع بكل ما تشتهيه نفسهُ رديئة ولثته ابداً دامية بينما اسنان الهمجي الذي يعيش عيشة خشنة وينام في العراء سليمة تقريباً من كل مرض . علامَ هذا التباين ولما هذا التمييز وكلاهما من طينة واحدة . اذا عرفنا ان الهمجي يكتفي بقليل من الغذاء البسيط ويقضي معظم اوقاته في الهواء الطلق ويلبس الملابس الواسعة ويشتغل طول نهاره بما يتعب جسده بعيداً عن هواء المدن الفاسد وعن هموم المدنية القتالة اذا عرفنا هـذا استطعنا ان نفهم سبب هذا التفاوت واذا عرفنا ان كل فرد من هذه الطبقة تقريباً اسنانهُ سليمة صحيحة امكننا ان نحكم بدون تردد ان لنوع المعيشة اثراً شديداً في اللثة والاسنان

ثم اذا درسنا حياة الانسان المتناهي في الترف وجدنا ان كل ما فيها اصطناعي . المآكل مركبة من جملة اصناف وكثير منها عسر الهضم والملابس لا تتفق مع حالة

الجسم الطبيعية . يشغل عقله فوق طاقته ولا يروّض جسده الا قليلاً وقد لا يروّضهُ على الاطلاق.المنازل التي يسكنها مزدحمة وهواء المدن الذي يستنشقهُ فاسد

من البديهي ان عيشة كهذه لا تلائم مزاج الانسان بل تضر بصحتهِ واسنانه. الطبيعة ام حنون ولكنها لا تشفق ولا ترحم من يخالف نظامها وكلما بعدنا عما هو طبيعي ساءت حالنا وحال اسناننا.والمقارنة السابق بيانها بين عيشة الحضري والبدوي او بين الغني والفقير او بين ساكن القصر وساكن الكوخ اكبر برهان على صحة هذا القول

لا شك ان كثيرين يسألون هل يترتب علينا ان نعيش عيشة البدوي لتكون اسناننا سليمة . الجواب عن ذلك بالسلب . لكننا نقدر ان نجعل طعامنا بسيطاً ونكثر من رياضة اجسادنا ونقلل من همومنا . نستطيع ان نجعل ملابسنا واسعة حتى لا تعيق الحركة الدموية وحركة الهضم والتنفس.وان تكون منازلنا طلقة الهواء وان نبتعد عن المسكرات والدخان ونقلل من اكل اللحم والمواد السكرية وان لا نفرط في الاكل حتى تتخم معدنا بل نكتفي بما دون الشبع قليلاً

الاكسجين من اكبر العوامل المساعدة على الهضم لان ذرّات الطعام التي يمتصها الجسم تتأكسد في الدم باتحادها مع الاكسجين وتولد الحرارة فان لم تجد من الاكسجين المقدار اللازم لاحتراقها بقيت في الجسم بدون احتراق وسببت امراضاً كثيرة كالروماتزم والنقرس الخ . وفي سوريا قول سائر يقال حينما يوجد طعام لذيذ يخشى عليهِ من التلف وهو «وجع البطن ولا خسارتهُ» واظن انهُ يجمل بنا بعد ان عرفنا مضار الافراط في الاكل ان نعكس هذا المثل ونقول «خسارتهُ ولا وجع البطن»

كثيرون من الناس يتعاطون اشغالاً لا تتطلب الحركة فيألفون الكسل ويقضون اوقاتهم بدون رياضة مع ان الرياضة ضرورية جدًّا للانسان لانها تساعد كل عضو من اعضاء جسمهِ على القيام بوظيفتهِ حق القيام . فاذا اهملنا مسئلة الغذاء والرياضة والمضغ الجيد ونظافة الفم ساء الهضم وضعفت المعدة والامعاء وانتهت هذه الحالة بالامساك وفقر الدم والصداع المستديم واحتقان اللثة.وكلما ضعف عضو او وقف عن العمل امتد ضررهُ الى سائر الاعضاء وفي هذا ما فيهِ من النتائج السيئة

ايها الانسان كن طبيب نفسك اما الطبيب فاتخذه مرشداً او مساعداً لك

مقدار الطعام الضروري للانسان يتوقف على مقدار عملهِ ونوعهِ . فاذا فرضنا

ان رجلاً بلغ الستين من عمرهِ وهو لا يزال نشيطاً يشتغل كثيراً فانهُ يحتاج الى مقدار من الطعام اكبر مما يحتاج اليهِ شاب كسول لا يشتغل او يشتغل قليلاً . وفائدة الطعام تكون بنسبة ما يهضم ويمتص منهُ وليس ما يدخل الفم

قال احد مشاهير الاطباء يجب على المرء ان يقلل مقدار الطعام الذي يأكلهُ متى بلغ الستين من العمر وان يجعل طعامهُ قليل الغذاء متدرجاً في هذا التقليل كلما تقدم في السن وذلك لان الغشاء المخاطي يضعف مع الكبر فلا يعود يقوى على العمل كما كان قبلاً . وفضلاً عن ذلك فان المتقدمين في السن يفقدون في الغالب حاسة الشبع فيأكلون فوق حاجتهم

الماء من الزم الاشياء للجسم لان ثلثي جسم الانسان مركب من الماء فيجب على كل احد ان يشرب على الاقل من خمس كؤوس الى ست في اليوم . ومن الغريب اني سمعت من اطباء كثيرين من اصدقائي انهم يجدون صعوبة كلية في اقناع مرضاهم بضرورة شرب المقدار اللازم لهم من الماء فيصفونهُ لهم دواءً كاء فيشي فيشربونهُ بكل ارتياح

ويجب الامتناع عن الطعام الثقيل وقت التعب والغضب لان حركة الهضم تتوقف لدى اي اضطراب عصبي. ولا بدَّ من مضغ الطعام جيداً لان المضغ يحوّلهُ الى كتلة لزجة تمتزج باللعاب الذي يحول المواد النشوية الى سكر . وزد على ذلك ان المضغ ينبه اعصاب المعدة لتفرز عصيرها الذي عليهِ مدار الهضم فلو ادخل الطعام الى المعدة بدون مضغ او بمضغ قليل لما افرزت المعدة عصيرها فينجم عن ذلك عسر الهضم

جرّب احد الباحثين بعض التجارب في الكلاب بان قطع القناة الهضمية قبل اتصالها بالمعدة وفتح في المعدة فتحة اصطناعية ادخل الاكل بواسطتها الى المعدة فلم تفرز المعدة عصيرها وبالتالي لم يهضم الطعام الذي ادخل اليها ثم جرب تجربة اخرى بان ادخل الطعام بواسطة الفم فازدردهُ الكلب ومضغهُ ومع ان الطعام لم يصل الى المعدة بل خرج الى الخارج لان القناة الهضمية كانت منفصلة عنها فان المعدة افرزت عصيرها كعادتها

ومعلوم ان الطعام بعد ان يخرج من المعدة يدخل الى الامعاء التي يقرب طولها من ثلاثين قدماً فان لم يكن قد هضم في المعدة فانهُ يبقى زمناً طويلاً في الامعاء فيختمر ويتحول الى مواد سامة تؤذي الجسم

يشكو كثيرون من « ضيق الخلق » واضطراب الاعصاب وهما في الغالب ناشئان عن سوء الهضم والسموم التي تتولد في الامعاء

غذاء الاطفال

تنبت للطفل غالباً سنان في الفك الاسفل في الشهر السادس فاذا تأخر نبتهما الى ما بعد الشهر العاشر يصاب الطفل بالكساح في الغالب وهو مرض عظمي . وللغذاء اثر كبير في اسنان الاطفال ويظهر هذا الاثر عاجلاً او آجلاً . وهناك مستحضرات طبية كثيرة جهزت خصيصاً لتغذية الاطفال ولكن مهما بلغت من الاتقان في صنعها وتركيبها فانها لا يمكن ان تضاهي لبن الام

وكذلك لبن البقر فانهُ مهما خفف لا يلائم معد الاطفال لان اللبن اياً كان نوعهُ متى دخل المعدة تجبّن قبل ان يهضم وذلك لامتزاجهِ بالعصير المعدي . اما لبن الام فانهُ اذا تحول الى مادة جبنية كان تحولهُ بشكل حبيبات صغيرة جداً يسهل هضمها بعكس سائر الالبان التي تتكون بشكل جلط كبيرة ويكون هضمها صعباً وقد اتضح من الاحصاءات ان نسبة الوفيات بين الاطفال الذين يرضعون لبن امهم والذين يعيشون على اغذية اخرى كنسبة واحد الى ستة . فيظهر من ذلك افضلية لبن الام

وينبت للطفل اربعة اضراس بين الشهر الثاني عشر والشهر الخامس عشر ومتى بلغ عمرهُ ٢٤ الى ٣٦ شهراً يصبح في فمهِ ثمانية اضراس . ولما كانت وظيفة هذه الاضراس المضغ وجب تعويد الطفل المضغ باعطائهِ اشياء على جانب من الصلابة لمضغها مثل قطعة خبز او تفاحة او كمثرى وما اشبه ذلك من الفاكهة

المضغ الجيد مع نظافة الفم اكبر العوامل المانعة لنخر الاسنان ويساعدان على تقوية الفك . ومن اقدس واجبات الام الاستمرار على فحص اسنان اولادها وتنظيفها حتى اذا ظهر اثر للنخر فيها او اي التهاب في اللثة استشارت الطبيب في الحال لان الولد اذا تألم من اسنانهِ امتنع عن المضغ

هذه نصيحتي للمتقدمين بالسن وللامهات بخصوص اطفالهن والآن اقول للمتوسطين بالسن اذا جلستم الى المائدة او دعيتم الى وليمة تذكروا معدكم المسكينة ولا تأكلوا فوق الشبع بل اكتفوا بما دونهُ

حضرت سيدة الى عيادة طبيب لاستشارتهِ في امر طفلها المريض وبعد فحص الطفل اتضح للطبيب ان سبب مرضهِ سوء التغذية فاخذ يشرح لها كيف يجب

ان تغذي الطفل فنظرت اليهِ السيدة باستغراب وقالت يا دكتور لقد دفنت عشرة اولاد فهل تظن اني لا اعرف كيف اغذي ولدي !

المرأة الحامل

لا اكون قد وفيت مقالي حقهُ من البيان ان لم اذكر شيئاً عن المرأة الحامل والمرضع وكيف يجب ان تعتنيا باسنانهما وغذائهما. القول المأثور بان المرأة تفقد سناً من اسنانها كلما ولدت ولداً صحيح وغير صحيح في الوقت ذاتهِ . في مدة الحمل تضطر الحامل الى احداث بعض التغيير في طريقة معيشتها وغذائها وقد تزيد عندها الحموضة في المعدة والفم وهذا ما يؤثر في الاسنان . فاذا اعتنت بامر غذائها واهتمت بنظافة فمها لم تفقد سناً واحدة من اسنانها . واثر الغذاء والحموضة لا يقتصر على اسنانها فقط بل على حالة الجنين واسنانه التي تكون في دور التكوّن

اجرى الدكتور ولز تجارب اتضح لهُ منها ان كل حالة مرضية في فم الام تؤثر في نمو الطفل وكان برهانهُ على ذلك انهُ عندما شفيت الام اخذ الطفل يتدرج في نموه الطبيعي . وكثير من الامراض التي تعتري الاطفال مدة الرضاع يكون سببها مرض الام فاذا شفيت الام شفي الطفل بدون علاج . فيا أيها الام الرؤوم التي تهز السرير بيمينها والعالم بيسارها ان في طاقتك ان تخففي امراضاً وآلاماً كثيرة تنتاب الجنس البشري سواء في اسنانهم او في اجسامهم ولا شك انك فاعلة ذلك لان كل عمل تعملينهُ في هذا السبيل يكون بمثابة اساس متين لمستقبل البشرية لانهُ على حالة الاسنان والصحة تتوقف سعادة بنيك وراحتهم ونجاحهم . واول واجب عليك من جهة الاسنان هو ان تعتني كل الاعتناء بفمك وقت الحمل والرضاع وان تمتد هذه العناية الى اسنان طفلك . ليكن غذاؤك حاوياً اقل ما يمكن من المواد السكرية والنشوية واكثري من اكل الفاكهة والخضراوات والخبز الاسمر والزبدة الطازة

لدينا نحن الشرقيين عادة مستحسنة جداً وهي غسل الفم والاسنان بالصابون بعد الاكل فتمسكي بهذه العادة لان النظافة تصون الفم والاسنان من ادواء كثيرة

وقد ورث كثير منا عن اجدادهم وابائهم الاعتقاد بانهُ لا يجوز علاج الحامل او خلع ضرس من اضراسها او اعطاؤها دواء . فهذا اعتقاد فاسد وانا في اثناء ممارستي طب الاسنان مده ١٦ سنة قد عالجت وخلعت اسناناً لمئات من الحوامل ولم يحدث لهنَّ اقلُّ ضرر

الدكتور ادورد غرزوزي

الاحوال في الهند

من حديث المستر وكهام ستيد مع مهرجا بكانر



مهرجا بكانر

المنظر الاول — في ١٩ ينابر سنة ١٩١٩ قاعة كبيرة في وزارة الخارجية الفرنسوية اعدّت لاول اجتماع عمومي بجتمعهٔ مؤتمر الصلح في باريس . وهناك

جمهور من مكاتبي الصحف من الدول المتحالفة والدول التي على الحياد يتوسمون كل نائب حين دخولهِ . دخل القاعة رجل طويل القامة حسن الطلعة لابس ثوب جنرال بسيط من الخاكي . فتناجى الحضور وسوسة قائلين « مهرجا بكانر نائب الهند وممثل امرائها » . وهذه اول مرة رأى اولئك المكاتبون ان الهند تختلف عن المستعمرات البريطانيـة

المنظر الثاني — في اجتماع جمعية الامم بجنيفا في ٦ سبتمبر ١٩٢٤ اعلن الرئيس المسيو موتا ان مهرجا بكانر نائب الهند سيخطب فصفق لهُ الحضور تصفيق الترحيب فوقف الرجل الطويل القامة الذي رأيناهُ في مؤتمر الصلح بباريس ولكنهُ كان الآن لابساً ثياباً اوربية عادية وصعد على المنبر والتفت الى الرئيس وحنا رأسهُ لهُ وشرع يخطب . التفت الحضور اليهِ فاصغوا واعجبوا . حقائق يسردها بعبارات بليغة مختصرة مفيدة كانها من جوامع الكلم فاختلب الالباب بفصاحتهِ وقوة حجتهِ وحسن بيانهِ لانهم رأوا انهُ يقول ما يعني وهو مخلص فيما يقول . وبعد عشر دقائق نزل عن المنبر فدوى المكان بتصفيق الاستحسان . وكان ابلغ خطيب خطب بالانكليزية حينئذٍ

المنظر الثالث — في فندق سافوى بلندن في ١٧ اكتوبر سنة ١٩٢٤ في وليمة عيد ميلاد هذا الامير اذ بلغ الخامسة والاربعين وحولهُ جماعة من اولادهِ واقاربهِ واصدقائهِ والسابقين من حكام الهند ووزرائها والسيدات الاوربيات والهنديات ورجال السياسة والكتاب . فشرب الحضور سر ملك الانكليز امبراطور الهند ثم سرّ صاحب الوليمة راجين اعادة هذا العيد سنين كثيرة . وطال الاجتماع الى منتصف الليل وهم في سمر وانس وحبور

الحديث

سألتُ سموهُ في اليوم التالي منذ كم سنة كان في بلاد الانكليز وهل رأى فيها شيئاً من التغيير وكيف كانت الاحوال في الهند لما برحها

فقال كنتُ هنا منذ سنتين وبالطبع رأيت الآن تغييراً في امور كثيرة لا اراني اهلاً لابداء رأي فيهِ ولكنهُ مما يقوي اعجابي بما في النظم البريطانية من المرونة وبما في سليقة الشعب البريطاني السياسية من الصحة من حيث امورهم الداخلية .

اما الهند فليس من السهل وصف حالتها لانها تتغير من يوم الى يوم فاذا اردت ان تقف على جلية فكري فان اعظم ما يدهشني قلة اهتمام شعبكم باحوال الهند الحاضرة . لا شبهة انهم يهتمون بمستقبل الهند ولكنني اودُّ ان اراهم يهتمون بحاضرها ايضاً ويعرفون حقيقتهُ حتى اذا نظرت الحكومة في امور الهند تجد من نواب الشعب ما يؤيدها

فقلتُ نعم ان سكان هذه البلاد يجهلون امور الهند جهلاً يرثى لهُ ولكنهم ليسوا قليلي الاهتمام بها كما يظهر وغاية ما في الامر ان ما كانوا يعرفونهُ عنها قد عتق وكاد يمحى من اذهانهم وما سمعوهُ عنها بعد ذلك لم يرتسم في اذهانهم حتى الآن اما الحكومة فلا تعدم تأييد الشعب اذا عرفت ما يجب ان تطلب تأييدهُ (ثم سرد المستر ستيد ما يعرفهُ الشعب البريطاني عن الهند الماماً)

فقال المهرجا هذا صحيح ولكنهُ لا يكفي فنحن في الهند ٣١٩ مليوناً او نحو خمس سكان المسكونة وفي اديانا وسياساتنا من الاختلاف كما في ممالك اوربا على الاقل فيحسن بسكان انكلترا ان ينظروا الى الهند كقارة كبيرة مختلفة الشؤون تستحق ان تعلم امورها كما تعلم امور اوربا . مثال ذلك مسألة التخوم فان تخومنا من الاوقيانوس الهندي قرب قراشي الى حدود الصين وسيام وفي اكثرها قبائل ليس الخلود الى السكينة من طبعها شريعتها الاخذ بالثار وعملها الغزو والسلب. ونحن مسالمون بالطبع ولكن اذا كان اتصالنا بالحكومة البريطانية يمنعنا من ان نقي انفسنا كان ذلك علينا وبالاً . وامراء الهند الذين انا منهم ولي الشرف ان مثلتهم في جنيفا يعلمون ذلك ويودون ان يتفق زعماء الانكليز وزعماء الهنود على ما يقوي اتصالنا بالحكومة البريطانية ويشرك فيهِ وجهة النظر الهندية اشراكاً تامّاً

ويحسن بي ان اوضح لك امراً جوهرياً قبل الخروج من هذا الموضوع متكلماً بصفتي الشخصية لا بلسان الهند البريطانية ولكنني على بينة ممّا اقول من حيث الولايات الهندية المستقلة لاني صاحب ولاية من هذه الولايات ولاني رئيس مجلس الامراء فاننا نحن الامراء اصحاب هذه الولايات هنود اباً عن جد فلنا في الهند مصالح كثيرة تضطرنا الى الاهتمام بما يعود على الهند كلها بالفلاح والاطمئنان. ونحن كهنود نؤيد بكل قوانا النهضة الوطنية التي ترمي الى الحصول على كل الحقوق الوطنية ضمن الامبراطورية البريطانية . وهذه النهضة بلغت الآن اشدها وهي نتيجة لازمة عن الاتصال البريطاني . ويهمنا جداً ان نرى الحكومة البريطانية تقدم على

جعل حكومة الهند حكومة مسؤولة كجزء من اجزاء الامبراطورية البريطانية تحقيقاً للتصريح الذي اعلن في اغسطس سنة ١٩١٧ وذكر في فاتحة قانون حكومة الهند سنة ١٩١٩ . وانا واثق تمام الثقة ان مصلحة الهند ومصلحة بريطانيا تضمنان احسن ضمان ضمن الامبراطورية البريطانية ولذلك اتألم كلما سمعت اناساً منكم يقولون في جرائدكم «هل تستحق الهند ان نحتفظ بها وهل نحتاج اليها » . نعم ان بريطانيا تحتاج الى الهند كما تحتاج الهند اليها فان مصالحهما مشتركة متبادلة وانفصالهما يضرهما كليهما

وانا عارف حرج الموقف فان التوفيق بين مطالب الهنود ومطالب الامبراطورية يهمني ويهم اخواني الامراء وسائر زعماء الهند فالولاء للملك الامبراطور امر سهل وهو من مقتضيات طبعنا وشرفنا ونحن قائمون بهِ كما يقوم الجندي بما يطلبهُ منهُ قائدهُ ولو كان فيهِ الموت الزؤام. لكن للحياة مطالب لا بدَّ منها فاذا لم يعش الهنود عيشة راضية توافق امزجتهم مع الذين يتولون ادارة بلادهم باسم امبراطورهم — الاسم المكرم المحترم في كل بلاد الهند — فقد يحدث من الحوادث بعد زمن ولو كان طويلاً ما يؤثر في ولاء الهنود الذي هو فطريٌّ فيهم ولكنهُ لا يستطيع ان يقاوم تلك الحوادث . وبعبارة اخرى ان الولاء الذي يقوى على مقاومة الحوادث يجب ان يكون لهُ اساس متين في اعمال الحكومة وادارتها لمصالح البلاد . وانا اسلّم ان هذا الامر ليس سهلاً ولكن الامور السهلة لا قيمة لها . ولا يزال يرنُّ في اذان الهنود نداء جلالة الملك الامبراطور الذي نادى بهِ الهنود مرتين المرة الاولى حينما طاف في بلاد الهند وهو ولي العهد وطلب منهم التضامن والتواد والمرة الثانية حينما اعلن لهم بنفسهِ ارتقاءهُ الى عرش الملك ووعدهم بتحقيق امانيهم . وارتشاداً بهذين النداءين لا ارى انهُ يصعب علينا ان نجد سبيلاً صالحاً للاتفاق مهما تعقدت اساليب السياسة الهندية

وهناك امرٌ آخر قبل الفراغ من هذا الموضوع . قلت اني آسف على ما يقال في جرائدكم عن فقدانكم الهند مما يدل على ضعف في الثقة ونقص في الشجاعة التي اوصلت بريطانيا وامبراطوريتها الى ما وصلتا اليهِ . وكذلك انا آسف على ما يقال احياناً من الاقوال الرجعية الدالة على ترك سياسة الاصلاح التي يراد بها التقدم المستمر الى ان تصير حكومة الهند دستورية مسؤولة عمَّا يُطلَب منها والرجوع الى السياسة المركزية الاستبدادية القديمة . فانهُ ان كان في تاريخ الاصلاح الدستوري

شيء اثبت من غيره فذلك الشيء هو استحالة الرجوع الى الوراء. ويتعذر عليّ ان اصدق انهُ يمكن ان يقوم اناس مسؤولون وفي يدهم سلطة ويبلغ الخطا ان يحاولوا السير في خطة تضاد ما فطر عليهِ الشعب البريطاني وعندي ان مجرد التكلم في هذا الموضوع الآن مفعم بالضرر . نعم ان التقدم صعب وقد لا يجيء طبق المرام وقد تعترضهُ مخاطر كثيرة ولكن ان كان التقدم صعباً فالرجوع الى الوراء قضاء مبرم

فقلت لهُ لقد ذكرت مراراً الولايات الهندية ومحلها من الامبراطورية فهل تتنازل وتشرح لي هذا الموضوع

فقال حبًّا وكرامةً لان هذا الشرح يزيل ما علق بالاذهان ممَّا لا ينطبق على الحقيقة ويؤيد ما قلتهُ سابقاً من قلة معرفتكم بالمسائل الهندية فانكم تذكرون الهند احياناً كأنها ولاية واحدة متصلة متضامنة بدلاً من انها بلاد واسعة مختلفة المصالح منها ما هو تابع لبريطانيا العظمى وهو الامبراطورية الهندية ومنها ما هو ولايات او ممالك مستقلة وهو ثلث بلاد الهند مساحة وخمسها في عدد السكان وبعض هذه الولايات اكبر من مملكة من ممالك اوربا الكبيرة فحيدر اباد مساحتها ٨٣٠٠٠ ميل مربع وميسور ٢٩٠٠٠ ميل وغوالبور ٢٥٠٠٠ ميل. وقد تقولون ما هي الولاية او المملكة الهندية فاجيب ذاكراً تعريف السر وليم لي ورنر في كتابهِ « ولايات الهند الوطنية » وهو ان الولاية الوطنية شعب لهُ استقلال سياسي يسكن بلاداً هندية محدودة التخوم يخضع لحاكم مسؤول لهُ حقوق معترف بها من السلطة العليا في حكومة الهند تنطوي على استعمال كل ما يستعملهُ الملك المستقل ضمن حدود مملكتهِ» وهذه الحقوق مؤيدة بمعاهدات كثيرة وصداقة وولاء استمرَّا في بعضها كما في بلادي اكثر من مائة سنة . وقد قالت الملكة فكتوريا في منشور « اننا نعلن لامراء الهند الوطنيين ان كل المعاهدات والعهود التي عقدت معهم في زمن شركة الهند الشرقية المكرمة قد قبلناها وسنحتفظ بها تمام الاحتفاظ » . ثم صدر قرار البارلمنت مؤيداً ذلك وتكرر تأييدهُ في كل منشور صدر للهند. وكرر الملك الامبراطور تأييد هذه الحقوق حينما فتح مجلس الامراء قائلاً ان امتيازاتهم وحقوقهم ورتبهم تحفظ لهم كاملة ويبقى هذا الوعد ثابتاً غير منقوض وغير قابل للنقض »

يقال احياناً ان الولايات الهندية مثل جزائر حكامها مطلقون في بحر الهند

البريطانية الدستورية . فاؤكد لك ان هذا الكلام لغوٌ لا يقوم لهُ وزن فان الامير الهندي لا يستطيع ان يبقى في منصبهِ اذا لم تكن حكومتهُ على اتفاق تامّ مع الفريق الاكبر من رعاياهُ . وبعض هذه الولايات وضعت دساتير لحكوماتها لا تقل حريةً وتوسعاً عن دستور الهند البريطانية بعد تنقيحهِ حسب القرار البارلماني في سنة ١٩١٩ . وبفخر اقول ان الادارة في كثير من هذه الولايات لا تقل انتظاماً عنها في اي قسم كان من اقسام الهند البريطانية ولا بدَّ من ان يكون الالوف من زوار معرض ومبلي قد رأوا في المعرض الهندي من مصنوعات الولايات الوطنية ما يؤيد قولي . ويسرني ان السياسة البريطانية القديمة سياسة قلة الثقة بالولايات الوطنية قد تبدلت بسياسة الثقة والتضامن وسينتج عن ذلك خير عظيم للفريقين . وقد كان من اول نتائجهِ انشاء مجلس الامراءِ حيث نجتمع برآسة حاكم الهند ونبحث في مصالحنا المشتركة

(ويلي ذلك سؤال من المستر ستيد عمّا يدفع شعوب الهند الى الولاء لملك الانكليز وكيف تفسّر لهم علاقة بريطانيا بهم حتى يروا ما فيها من النفع وكيف يُقنع مئات الملايين من الشعوب الشرقية بان اتصالهم بشعب يسكن جزيرة يغشيها الضباب وهي على الوف من الاميال منهم هو في مصلحتهم . فاجابهُ المهرجا جواباً مسهباً خلاصتهُ ان لا ترسل انكلترا الى الهند الاَّ رجالاً من افضل رجالها واوسعهم خبرة واكثرهم حنكة والينهم عريكة رجالاً يقصدون خدمة الهند وخدمة ملكهم

الى ان قال «ولكن لا بدَّ من ان يكون لكم سياسة محدودة واضحة بالنسبة الينا سياسة مبنية على معرفة تامَّة باحوالنا وليس من شأني ان ابين لكم ما هي هذه السياسة ولكنني اصارحكم باننا نحن امراء الهند قد علمنا الاختبار حقيقة ثابتة ورثناها اباً عن جد وهي ان « سياسة فرّق تسدْ » تعود بالفشل على الحاكم الذي يجري عليها . وان الزعم بان الهند أُخذت بالسيف زعم فاسد وافسد منهُ الزعم بانهُ يمكن حفظها بالسيف فانها انما تحفظ اذا عومل شعبها معاملة يرضون بها وترسَّخ في عقول جمهورهم ان الحكومة التي تحكمهم هي اصلح حكومة لهم وانها سائرة بهم سيراً اكيداً الى نيل ما تتوق اليهِ نفوسهم انتهى

والمستر ستيد Steed هو محرر مجلة المجلات الآن وقد نشر هذا الحديث فيها

تولد الغناء والشعر

علم العروض

علم العروض ليس بميزان سهل لمعرفة وزن الشعر والتغيرات الطارئة على اجزاء شطريه الاخيرة لما فيهِ من التكلف والاصطلاحات الجمة التي يزيد عددها على المئات ويعسر ضبطها ولذلك ترى الاكثرين يمارسونهُ ولا يحسنون نظم القريض

وقد رأيت ان الكلمات مؤلفة من قسمين من المقاطع لا غير الاول هو الحرف المتحرك من غير ان يستند المتلفظ بهِ على ساكن بعدهُ كواو العطف وأُسميهِ السبب (هو غير السبب المصطلح عليهِ عند اهل العروض) والثاني هو الحرف المتحرك الذي يستند المتلفظ بهِ على ساكن يأتي بعدهُ كقد واسميهِ السند (هو غير سند العروضيين) فاستحسنت لضبط الاوزان ان ادلّ بالنقاط على الاسباب والخطوط المائلة على الاسناد فالنقطة الواحدة تدل على سبب واحد . والنقطتان المتعاقبتان على سببين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسباب متعاقبة والخط الواحد على سند والخطان المتعاقبان على سندين متعاقبين والثلاثة على ثلاثة اسناد متعاقبة واذا بدأت بنقطة اردت ان اول الشطر يبتدىء بسبب او بدأت بخط اردت ان اولهُ يبتدى بسند . وهذه الطريقة بسيطة وسهلة فاذا اردت ان ابين وجوه التغيرات الطارئة على آخر جزء من كل شطر (العروض والضرب) فما عليَّ الاَّ ان اضبط مقاطع التفعيلين بالنقاط والخطوط على الصورة التي قدمناها فيقيس القارىء ما بينهما ويتنبه الى الفرق

واني بموجب هذه الطريقة اضبط مقاطع البيت لامرىء القيس.

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل   بسقط اللوى بين الدخول فحومل

/./.   ./.   ///.   //.   /.   /.   //.   ///.   //.

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعلن   فعولن مفاعيلن فعولُ مفاعلن

وبيق امّ تأبط شرّا

طاف يبغي نجوة   من هلاك فهلك

والمنايا رصـد   للفتى حيث سلك

/..   //./   /./   //./

/./// /.. /./// /..

فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فعلن

وبيت المعريّ

والذي حارت البرية فيهِ حيوان مستحدث من جماد

/./// /./. /.. /// /.. /// /./// /./// /.///

فاعلاتن مفاعلن فعلاتن فعلاتن مستفعلن فاعلاتن

بحور الشعر بالاجمال

والاوزان التي كانت شائعة في الجاهلية كثيرة تربي على خمسين وزناً وقد ارجعها الخليل واتباعهُ الى ستة عشر حاسبين غيرها متولدة من اختلاف الاعرضة والضروب (الاجزاء الاخيرة من الصدور والاعجاز) واني مرجع الستة عشر بحراً الى بحرين اصليين هما المتدارك والمتقارب مكتفياً من كل بحر بذكر وجههِ التام وتاركاً الوجوه المتغيرة الى حين تفصيلها

واول البحور المتدارك واجزاؤه /./ /./ /./ /./ فاعلن فاعلن فاعلن فاعلن لكل شطر وهو احد اصلي بحور الشعر الشائعة عند عرب الجاهلية وقد تفرع منهُ القسم الاكبر من الاوزان كما ستعلم

والثاني المتقارب واجزاؤهُ ./// ./// ./// ./// فعولن فعولن فعولن فعولن لكل شطر وهو الاصل الثاني لبحور الشعر وقد تفرع عنهُ القسم الثاني من الاوزان

وهما متقاربان لوحدة عدد الاسباب والاسناد (لا تنسَ اني اريد بالسبب الحرف المتحرك وحدهُ وبالسند المتحرك المستند على ساكن) في كل جزء منهما فان كلاًّ من فاعلن وفعولن مؤلف من سبب وسندين والفرق ان السبب في اولهما يتوسط السندين وفي الثاني يتقدمهما ومما يدل على ان بقية الاوزان قد تفرعت منهما ان الاسباب في جميعها نصف الاسناد على التقريب كما هي فيهما وسهولة الرجوع اليهما عند التحليل

وكل التغيرات الحاصلة في الاوزان ترجع الى تكرار سند او سبب او حذفهما او تحويل احدهما الى الآخر. والفرق بين السبب والسند ان في الاول التوقف قصير لعدم استناده على شيء وفي الثاني طويل لاستنادهِ على ساكن. واخال ان «فاعلن» في المتدارك مركب من علن علن فحذف السبب من اول الجزئين فصارا ان علن (فاعلن) وان «فعولن» في المتقارب مركب كذلك من علن علن فحذف السبب

من ثاني الجزئين فصارا علن لن (فعولن) واصل علن هو لن لن فبدل السند الاول بسبب و « لن » يوافق اللطم واللدم

ولعل الاصل في فاعلن هو فاعيلن فغيروهُ بتحويل السند الاول الى سبب وفاعيلن هو فاعولن واصل هذا « لن » قد تكرَّر ثلاث مرات كأن النائحة في القديم الاقدم كانت عند ما تلطم وجهها تقول وى وى وى وكانت النادبات حولها يعدن ما تقولهُ ويلطمن مثلها وجوههن ثم تنوع وزان بعض المقاطع فتجعل تارة السند الثاني سبباً وتارة السند الاول سبباً ثم جعلت تنوع وزان ما تقولهُ ثم جعلت تغير الكلمات مع المحافظة على الوزان الى ان شاعت اوزانها واخذت العرب تنظم كلمات الندب على الميت والرثاء لهُ على وتيرتها ثم توسعوا فيهـا فجعلوا ينظمونها في غير مطالب الرثاء

والبحر الثالث هو الرمل واجزاؤهُ /٠/ /٠/ /٠/ /٠/ فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل فاعلاتن هو فاعلن لن بتكرر السند في آخره

والرابع هو المديد واجزاؤهُ /٠/ /٠/ /٠/ فاعلاتن فاعلن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن لن بتكرر السند الاخير

والخامس هوالخفيف واجزاؤه /٠/ /٠/ /٠/ /٠/ فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان فاعلاتن اصلها فاعلن لن بتكرر السند الاخير ومستفعلن اصلها فافاعلن بتكرر السند الاول

والسادس الرجز واجزاؤهُ /٠/ /٠/ /٠/ /٠/ مستفعلن مستفعلن مستفعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن اصلها فافاعلن بتكرار السند الاول

والسابع هو الكامل واجزاؤهُ ٠٠/٠/ ٠٠/٠/ ٠٠/٠/ متفاعلن متفاعلن متفاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل متفاعلن هو مستفعلن بدليل قيام كل منهما مقام الآخر من غير ان يختلَّ الوزن واصل مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول

والثامن هو البسيط واجزاؤهُ /٠/ /٠/ /٠/ /٠/ مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول

والتاسع هو المجتث واجزاؤهُ ///././/. مستفعلن فاعلان لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول وفاعلان هو فاعلن لن بتكرر السند الاخير

والعاشر هو السريع واجزاؤهُ ///././/././. مستفعلن مستفعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول منهُ

والحادي عشر هو المنسرح واجزاؤهُ ///././///././. مستفعلن فعلن فاعلن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان مستفعلن هو فافاعلن بتكرر السند الاول واصل فعلن هو مستفعلن قد حذف منهُ السبب والسند الاخيران

والثاني عشر هو المقتضب واجزاؤهُ /./././. فاعلن علن فاعلن لكل شطر ومرجعهُ المتدارك فان اصل علن هو فاعلن قد حذف السند في اوله والغالب في هذا البحران يُحوَّل السند الاول من جزئهِ الاخير الى سبب فتكون اجزاؤهُ فاعلن عِلن فعِلن لكل شطر

والثالث عشر هو المضارع واجزاؤهُ .//./.// فعولن علن فعولن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان اصل علن هو فعولن قد حذف سندهُ الاخير

والرابع عشر هو الطويل واجزاؤهُ .//./// .///. /// فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند في آخرهِ

والخامس عشر هو الهزج واجزاؤهُ .//// . /// مفاعيلن مفاعيلن لكل شطر ومرجعهُ المتقارب فان مفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

والسادس عشر هو الوافر واجزاؤهُ /. . /. /. . /. /// مفاعلتن مفاعلتن فعولن لكل شطر فان اصل مفاعلتن هو مفاعيلن بدليل قيام كل منها مقام الآخر ومفاعيلن هو فعولن لن بتكرر السند الاخير

ويظهر مما بسطناهُ ان عشرة من البحور ترجع الى المتدارك واربعة ترجع الى المتقارب. وانا لا اريد برجوع البحور الى المتدارك والمتقارب انها قد تولدت منها رأساً بل الغالب على ظني ان بعضها قد تولد من بعض مع رجوع ذلك البعض الى احد الاصلين

وهذه البحور لا تستعمل دائماً على الوجه التام بل تصيبها تغيرات كثيرة ربما بسطناها في فرصة اخرى

جميل صدقي الزهاوي

جريدة النيويورك تيمس

صدر العدد الاول من جريدة النيويورك تيمس في ١٧ سبتمبر سنة ١٨٥١ في في غرفة حقيرة لا نوافذ فيها ولا تلفون او تلغراف لتلقي الانباء من المراسلين والمخبرين ولا شيء من المعدات الصحافية الحديثة . وكتبت مقالاتها الرئيسية الاولى على مائدة قديمة متداعية ونور شمعة ضئيل

وهي تصدر الآن في بناء شاهق فخم يتألف من ٢٢ دوراً متسعاً مساحة كل دور منها عدا الثلاثة العليا نحو ٢٠ الف قدم مربعة كلها مجهزة باحدث الاستنباطات والابتكارات الصحافية البديعة وسيأتي وصفها بعد . ويطل برج هذا البناء من علوه الشاهق على ما حولهُ من مدينة نيويورك العظيمة فيرمز الى العمل الذي تقوم بهِ الجريدة كل يوم وهو جمع انباء العمران من اربعة اقطار المعمور ونشرها بين الناس. ومن محاسن الاتفاق ان كلمة انباء الانكليزية (News) تتألف من اربعة احرف ترمز الى الجهات الاربع الشمال والشرق والغرب والجنوب

ولم يقتصر ارتقاء هذه الجريدة على اتساع ادارتها وفخامتها بل زاد ما يوزع منها في هذه الحقبة اكثر من ١٧ ضعفاً فبعد ان كانت توزع ٢٠ الف نسخة في اليوم صارت توزع ٣٥٠ الف نسخة من طبعتها اليومية و ٦٠٠ الف نسخة من طبعتها الاحدية. ويشتغل فيها الآن ما يزيد على الفي شخص بين عامل ومحرر ومراسل ومخبر تتجاوز اجورهم في السنة مليون جنيه وتستهلك كل يوم نحو ١٧٤ طناً من الورق او ٦٤ الف طن في السنة ثمنها مليون جنيه ومائة الف جنيه ويزيد مقدار الحبر الذي يستعمل فيها يومياً على اربعة اطنان او ١٥٠٠ طن في السنة ثمنها نحو ٥٠ الف جنيه وتنفق ادارتها على توزيعها بالسيارات والقطرات والطيارات ما يزيد على مائتي الف جنيه . والذي نشلها من هوة الافلاس الى مقام فريد بين جرائد العالم الكبرى رجل عصامي بدأ حياته في بلدة صغيرة بجنوب الولايات المتحدة كمنضد حروف . وقد بلغ ما كسبتهُ هذه الجريدة منذ استولى عليها نحو ٢٠ مليون جنيه وزّع منها ٣ في المائة على اصحاب الاسهم والباقي انفق في ترقية الجريدة وتوسيع اعمالها . وهي تملك الآن من العقارات ما يساوي ٣ ملايين جنيه

هذا ما عرفتهُ عن هذه الجريدة قبل ان زرت ادارتها في بنائها الجديد ولذلك لما وطئت عتبتهُ كان يهزني الاعجاب بنبوغ صاحبها وبعد نظرهِ ويملأ نفسي التهيب لسمو مكانتها واتساع نطاق اعمالها وبعد ان سرت في دورها ومكاتبها ورأيت ما يقتضيهِ اخراجها للناس في ٣٢ صفحة تباع باربعة مليمات من الجهد العظيم المنتظم والعقول اليقظة المدبرة والهمم التي لا تني ولا تكل صار الاعجاب فيَّ اكباراً والتهيب اجلالاً . واذا كانت بناية ولورث تدعى بحق كاتدرائية التجارة فيحق لنيويورك ان تفاخر بكاتدرائية اخرى — كاتدرائية الصحافة هذه

***

للشرق في ادارة النيويورك تيمس صديق حميم يعرف الشرق ويعطف عليهِ هو الدكتور فنلي المساعد الاول لرئيس التحرير . وهو من كبار الكتّاب والشعراء الاميركيين وكان منذ بضع سنوات مديراً المعارف بولاية نيويورك . واذا عرفت ان حكومة ولاية نيويورك تنفق ما يزيد على خمسين مليون جنيه في السنة على المعارف عرفت ما لهذا الرجل من المقام العلمي والاداري . ولما استقال من منصبهِ انضم الى قلم تحرير التيمس وهذا يدلك على ان الصحافة كانت ولا تزال تغري الكثيرين من قادة الفكر في خدمة الناس عن سبيلها ويكفي للاستشهاد على صحة ذلك بذكر اسم روزفلت الذي صار من محرري جريدة الاوتلوك بعد خروجهِ من البيت الابيض مسكن رؤساء الجمهورية. ولما كان الدكتور فنلي مديراً لمعارف نيويورك كانت لهُ علاقة متينة بجامعة بيروت الاميركية ورئيسها المرحوم الدكتور هوردبلس وقد زارها بعد ان فتح الحلفاء سورية

رأيتهُ فيها سنة ١٩١٩ ولما دخلت عليهِ في مكتبه وقلت لهُ اني من خريجي جامعة بيروت الاميركية واني قادم من مصر هش وبش ورحب بي كثيراً وجعل يسألني عن احوال الشرق الادنى عامة واحوال مصر خاصة وخص بالسؤال صحة زغلول باشا (كانت هذه المقابلة بعد الاعتداء على دولته بثلاثة اسابيع) وطلبت اليهِ ان يأذن لي في زيارة ادارة التيمس والتفرج على معداتها الحديثة لان ذلك يهمني كمشتغل بالصحافة فلبى طلبي وعيَّن لي من يسير معي ويفسر لي ما قد يغلق عليَّ فهمهُ وحمَّلني سلاماً طيباً الى بعض الذين لقيهم هنا لما جاء مصر وفلسطين رئيساً لجمعية الصليب الاحمر الاميركية

يقسم العمل في جريدة النيويورك تيمس الى ست دوائر الاولى تعنى بجمع الانباء — انباء السياسة والعلم والتجارة والتمثيل والالعاب والرحلات والجرائم والقضايا وبكلمة مجملة كل حادث يهم الجمهور معرفته او تلذ له . والثانية دائرة التحرير وفيها رئيس التحرير ومساعدوه الذين يكتبون المقالات الرئيسية . والثالثة الدائرة التجارية وهي التي تعنى بالاعلانات وتوزيع الجريدة وحسابات الادارة . والرابعة الدائرة الميكانيكية وفي ادارتها الآلات المنضدة والمطابع ونحوها . والدائرتان الباقيتان تعنى اولاها بالمستخدمين واجورهم واحوالهم والثانية تراقب اعمال الاقسام المختلفة

اما دائرة الانباء فقلب الجريدة النابض لان رواج الجريدة وانتشارها رهن ما تنشره من الانباء . ففيها تتجمع الاخبار الواردة من مختلف انحاء المعمورة بالبريد او بالتلفون او بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بواسطة شركات الاخبار . وعلى راس هذا القسم المحرر المدير المستر فان اندا الذي يحسب نابغة الاخبار في صحافة اميركا . فهو كقائد كبير تحت لوائه جيش من المراسلين والمخبرين يزيد عددهم على ثلثمائة شخص وهم متفرقون في جميع الانحاء يتسقطون الاخبار . اما هو فله مقدرة فائقة في تلمس الاخبار قبل وقوعها فيبرق الى مكاتبيه من مكتبه في نيويورك ينبئهم لما قد يحدث في دوائرهم المختلفة ويرسم لهم الخطط التي يجب عليهم اتباعها . واذا كان قائد الجيش يقصر عمله على الميدان الذي يحارب فيه فهذا القائد الصحافي ميدانه العالم المتمدن بامره عالم السياسة وعالم العلم وعالم الفن وعالم التجارة وعليه ان يرسم الخطط ويبث بكشافته لتكتشف الاخبار واذا ونى دقيقة واحدة سبقه قائد صحافي آخر الى ضالته واذا تكرر هذا الامر اصبح منصبه في خطر ومقام جريدته متقلقلاً . وللجريدة النيويورك تيمس مكاتب دائمة في لندن وباريس وبرلين ورومية وموسكو عدا ما لها من المراسلين في مختلف المدن الاخرى في جميع قارات العالم

وتقسم دائرة الاخبار الى مكتبين احدها يدعى مكتب المدينة والآخر مكتب التلغراف فتجتمع في الاول اخبار كل الحوادث التي وقعت في مدينة نيويورك وما يجاورها في دائرة قطرها مئتا ميل ومركزها نيويورك وتجتمع في المكتب الثاني كل الانباء الواردة بالتلغراف السلكي او اللاسلكي او بالتلفون البعيد او البريد من سائر مدن اميركا ومختلف انحاء المعمور . وعلى رأس مكتب المدينة رئيسان رئيس

نهاري ورئيس ليلي يدعيان محرر المدينة النهاري ومحرر المدينة الليلي وتحت تصرفهما نحو مائة وسبعين مخبراً منهم ٢١ مخبراً للالعاب الرياضية

يجيء المحرر النهاري في الصباح فيعين لكل مخبر من مخبريهِ الجهة التي يسعى فيها او الحادثة التي يبحث عن حقائقها ويضع بذلك جدولاً يتسلمهُ المحرر الليلي حين تسلم العمل ويسير عليهِ مع التبديل الذي يراهُ لازماً

ولا يقبل المساء حتى تنهال على ادارة الجريدة الاخبار من قريب ومن بعيد من مراسليها الخصوصيين في الخارج ومن شركات الاخبار ومن المخبرين في المدينة فتقسم كلها الى قسمين كما تقدم ويوزعها المحرر المختص على مساعديهِ فيعطي كلاً منهم ما يطابق ميلهُ واستعدادهُ فيصلح كل منهم ما في يديهِ ويحذف منهُ او يزيد عليهِ من غير ان يشوه الحقائق . ولهؤلاء المحررين خطة ثابتة لا يحيدون عنها وهي ان يتركوا التعليق على الحوادث مدحاً او ذماً لقلم التحرير وان تقتصر دائرة الانباء على وصف دقيق للحوادث وان لا يتحزبوا في تصحيح الانباء التي تتعارض مع خطة التيمس والا يضنوا على خصومهم السياسيين بمدح هم جديرون بهِ . بعد ذلك يمرُّ كل من محرر المدينة ومحرر التلغراف على الانباء بعد اصلاحها وتنقل الى غرفة اخرى بحاملات كهربائية لتنضد حروفها

وفي الوقت نفسه يكون المحررون قد اجتمعوا بصاحب الجريدة المستر اوكس حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً في غرفة فخمة فاخرة الرياش وفي وسطها مائدة مستطيلة وتداولوا البحث في الموضوعات المهمة ورسموا الخطة التي تسير عليها الجريدة في هذه الموضوعات ثم يوزعها رئيس التحرير — المستر اوغدن — على مساعديهِ فيكتب كلٌّ في الموضوع الذي يجيده. ومما تفاخر بهِ التيمس انهُ ما من محرر فيها طُلب اليهِ ان يكتب شيئاً مخالفاً لعقيدتهِ الشخصية . وخطة الفصل بين دائرة التحرير ودائرة الانباء متبعة هنا فلا تكيَّف الاخبار كما يروم رؤساء التحرير بل يبني هؤلاء آراءهم على الانباء التي تطبعها الجريدة من غير ان يغيروا فيها حرفاً واحداً

ولقسم التحرير مكتبة فيها نحو ٢٠ الف مجلد من خيرة الكتب والموسوعات يرجعون اليها حين الحاجة لكي يكون كل ما يكتبونه مؤيداً بالشواهد والادلة . وهذا ما يجعل لجريدة التيمس مقاماً خاصاً ومكانة عالية بين الناس فهي بالحقيقة مدرسة

جامعة ويكفيها فخراً انهُ ما من جامعة او كلية في الولايات المتحدة الا وتحفظ اعداد التيمس اليومية وتجلدها لترجع اليها كمستند يوثق بهِ

ومن اجمل ما رأيتهُ على جدران هذه المكتبة الواح من الزجاج الملون عليها رسوم تمثل ارتقاء الصحافة منها رسوم المطابع القديمة التي كانت تدار باليد والمطابع الضخمة التي تستعمل الآن ورسوم للحروف لما كانت تنضد باليد واخرى المنضدات الكهربائية ورسوم كثيرة للوسائل المختلفة التي تنقل بها الصحف واخبارها — الباخرة وقطار الصحف والطيارة واعمدة التلغراف السلكي ومحطاتُ التلغراف اللاسلكي والآلات الكاتبة والفوتوغرافية وغيرها من الوسائل القديمة والحديثة المستعملة في الصحافة

بناية النيويورك تيمس الجديدة

ان جل اعتماد الصحف الكبرى في سد نفقاتها على الاعلانات ولا غرو فان ما تحصلهُ ادارة التيمس عن النسخ التي تبيعها ينقص ستة آلاف ريال كل يوم عما تنفقهُ على ثمن ورقها فقط وقد سارت التيمس في

الاعلانات كما في التحرير على خطة محافظة رشيدة فهي لا تقبل اعلاناً الاَّ اذا تكفل اصحابهُ بصحة ما فيهِ ولا تنشرهُ الاَّ بعد ان يراقبهُ مراقب خاص ويرتبهُ ترتيباً يجعل منظرهُ رائقاً للعين وهذا ما جعل لها شهرة بعيدة في امر الاعلانات وقد زادت اعلاناتها في ٢٨ سنة ١٢ ضعفاً كان مجموع ما تنشرهُ من الاعلانات نحو مليوني سطر في السنة فصار ٢٤ مليوناً او اكثر واذا حسبنا ان اجرة السطر الواحد نصف ريال وهو اقل ما يمكن ان يكون بلغ دخلها من الاعلانات ١٢ مليون ريال في السنة

هذه هي المواد التي تتألف منها الجريدة الانباء والمقالات الرئيسية والاعلانات

***

اما المعدات الميكانيكة الحديثة المستعملة في جريدة النيويورك تيمس فتقسم الى قسمين عامين الاول يشمل كل ما يستعمل في دوائر التحرير الثلاث أي دائرة الانباء ودائرة المقالات الرئيسية ودائرة الاعلانات ومعظمها من المستنبطات الحديثة للمخاطبات والثاني يشمل ما لهُ علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة

في الدور الثالث من البناء ثلاث غرف مبنية حتى لا تخترق الاصوات جدرانها في احداها تسع آلات كاتبة تتصل رأساً بشركة التلغرافات الشهيرة المعروفة باتحاد الصحافة (اسوشيتدبرس) فبدلاً من ان تتلقى هذه الشركة الانباء وتطبعها وتوزعها كما تفعل شركة روتر بمصر وصلت ادارة التيمس بينها وبين مكتب الشركة باسلاك خاصة ترسل عليها الانباء حال وصولها الى مكتب الشركة وتطبعها هذه الآلات الكاتبة طبعاً آليًّا أي من غير وساطة طابع فتى أو فتاة وذلك بسرعة ٦٠ كلمة في الدقيقة وتنقل الاوراق التي تطبع عليها الانباء حوامل كهربائية الى مكتب التلغراف في دائرة الانباء

والى جنب هذه الغرفة غرفة اخرى للتلغراف اللاسلكي دخلت اليها فوجدت فيها شابين وقد وضع كل منهما على اذنيه سماعة مزدوجة وامام كل منهما آلة كاتبة يكتب عليها من آن الى آخر. نظرت الى ما يكتبهُ أحدهما فاذا بهِ بالفرنسوية فسألتهُ عن مصدر الرسالة قال باريس ومدارها على جمعية الامم وخطبتي مكدونلد وهريو وأخذالسماعة فوضعها على اذني فسمعت الاشارات المستعملة في «شفرة مورس الدولية»

ما أعظمك أيها العقل البشري ! لقد اخضعت لقوتك العناصر فتغلبت على الارض

والجو والماء وربطت القارات بأسلاك من حديد وحبال من نحاس وها أنت تطوق الكرة الآن بأمواج لطيفة تنقل بها افكارك واقوالك بل ومظاهر عواطفك وانفعالاتك . واذا كان من امل في ربط شعوب الارض بعضها ببعض وتوطيد اركان السلام وبث مبادىء التعاون والوئام فالامل الوحيد في العلم الثابت النزيه الذي يترفع عن الحروب التي تشتبك فيها الوطنيات والمطامع ويشترك في فوائده جميع الناس في جميع البلدان . هذا ما جال في خاطري لما قال لي الرجل انك تصغي الى باريس — وهي على نحو أربعة آلاف ميل !

وانتقلنا الى غرفة متسعة تدعى غرفة « اتحاد الاخبار والبرقيات » فيها نحو ٦٥ آله تلغراف يبقى ما يزيد على نصفها في شغل متواصل فتنقل كل يوم نحو ٧٠ الف كلمة تصل الى التيمس من مراسليها في الخارج وترسل على اسلاك خاصة الى بعض الجرائد الكبرى المشتركة في هذه الشركة كجريدة الشيكاغو تربيون والغلوب دمقراط في سانت لويس والغلوب بتورنتو كندا والهرلد ببوسطن وغيرها من الصحف في اميركا وفي استراليا

ولجريدة التيمس هذه عدا ذلك أسلاك تلغرافية خاصة منها سلكان يصلانها بمكتبها في وشنطون وآخر يصلها بمكتبها بشيكاغو وآخر بالمحطة اللاسلكية التي في هلفاكس في الشمال الشرقي من الولايات المتحدة

هذا من حيث المعدات التلغرافية اما المعدات التلفونية فلا تقل عنها . ففي ادارة التيمس ٨٥ سلكاً تلفونياً يتشعب منها في البناء نحو ٢٩٠ فرعاً ويشتغل على لوحة السنترال الخاصة لها ١٤ عاملة تلفون يتناوبن العمل في الليل والنهار وعدا ذلك لها اسلاك خاصة تصلها بمكتبها في وول ستريت الشارع المالي ومكاتب البوليس وغيرها من الاماكن التي يجب الاسراع في الحصول على انبائها . وهنالك خمسة اسلاك خاصة بالمخاطبات التلفونية البعيدة . وفي الصيف يستعمل سلك خاص بين ادارة الجريدة ومصيف صاحبها . وفي غرفة اخرى متسعة نجد ثلاثين فرعاً تلفونياً يقتصر استعمالها على الاعلانات الموجزة التي ترسل بالتلفون ومعدل المخاطبات التلفونية اليومي في جريدة التيمس نحو ٢٥٠٠ مخاطبة وعدا ذلك هنالك نظام تلفوني خاص يصل دوائر الجريدة بعضها ببعض فيه نحو ٢٠٠ فرع

وليس من الغرابة ان المحررين والمخبرين في جريدة كبيرة كهذه يحتاجون في كل دقيقة الى استطلاع امور تتعذر معرفتها لولا ان ادارة الجريدة عنيت بجمع كل ما

يخطر لصحافي من المعلومات في غرفة تحوي اعداد التيمس القديمة مجلدة مع فهرس عام لها منذ سنة ١٩٠٥ ومجلدات الجرائد الاخرى المهمة وموسوعات كبيرة وخرائط واضحة وفهارس عامة وخاصة وزادت على ذلك ما يسميهِ الصحافيون هناك بالمورغ اي المدفن وهو خزائن معدنية لا تحترق تشغل الجانب الاكبر من جناح الدور الثالث الغربي وتقسم الخزائن الى قسمين الاول فيهِ فهرس عام للاشخاص والثاني للحوادث والاول يحوي قصاصات من التيمس وجرائد أخرى عن مائتي الف شخص يستطاع استعمال ما فيها من المعلومات في لحظة من الزمان وهذه المجموعة تزاد كل يوم عما يقصهُ اناس منقطعون لهذا العمل والقسم الثاني فيهِ قصاصات ايضاً من اشهر الجرائد والمجلات عن ثلاثة آلاف موضوع فاذا جاء في الدقيقة الاخيرة قبل طبع الجريدة خبر يتعلق بشخص من الاشخاص او حادث من الحوادث بحث المحرر المختص في هذه الفهارس وجمع من المعلومات ما يكفي مقالة مسهبة

هذه هي المعدات التي لها علاقة بالتحرير اما المعدات الميكانيكية التي لها علاقة بتنضيد الحروف وطبع الجريدة فاهمها منضدات الحروف المعروفة باللينوتيب ومنضدات الاعلانات المنمقة المعروفة بالمونوتيب وآلات الطبع الضخمة والمطابع المستعملة في طبع الملحق المصوَّر والمصوَّر الاسبوعي

اما منضدات الحروف فعددها ٧٩ منضدة واذا عرفت ان العامل على المنضدة العربية يشتغل مثل اربعة أو خمسة من منضدي الحروف باليد عرفت مقدار العمل الذي تقوم بهِ هذه المنضدات في ٢٤ ساعة من العمل المتواصل

أما منضدات الاعلانات المنمقة فغريبة من غرائب الاستنباط. وذلك ان الحروف في الاعلانات الكبيرة المنمقة يجب ان تكون من أشكال مختلفة تروق العين وتلفت النظر وهذه يتعذر جمعها على المنضدات العادية فاستنبطت آلة المونوتيب وهي آلة كاتبة على لوحتها جميع اشكال الحروف. يرسم المصوّر الاعلان ويكتب ازاء كل سطر من سطوره نوع الحروف التي يجب ان يجمع منها فيضرب العامل باصبعهِ على تلك الحروف فيحرك مخلاً والمخل يحرك دبوساً يثقب ورقة في شكل اسطواني وحينما ينتهي العامل من عملهِ تكون هذه الاسطوانة قد صارت كثيرة الثقوب تشبه « ملفات البيانولا » ثم تؤخذ هذه الاسطوانة وتوضع في آلة فيها مزيج من الرصاص والقصدير والانتيمون فتسبك منها الحروف كما اشار اليها المصور اولاً

أما المطابع فمن نوع هو Hoe وهي ضخمة لا يقل ارتفاع الواحدة منها عن ٤ امتار وطولها عن ستة امتار او سبعة وفي ادارة التيمس منها ٢٠ مطبعة تطبع في الساعة الواحدة معاً ٤٠٠ الف نسخة من جريدة يختلف حجمها من اربع صفحات الى ٦٤ صفحة . والمطابع كلها في الدور الاسفل من البناء وهو تحت مستوى الشارع ومساحتهُ ٢٨٥٠٠ قدم مربعة . وقوة المحركات الكهربائية التي تدير هذه الآلات نحو ١٦٠٠ حصان . وتنقل الجرائد المطبوعة من غرفة المطابع الى غرفة التوزيع بناقلات كهربائية

وهناك عشرة مطابع اخرى تطبع الصور بالروتوغرافور. ترِدُ الصور على الادارة من كل انحاء العالم وتحفر على اسطوانات من النحاس حفراً لا محل لبسطهِ هنا وتطبع هذه المطابع ٩٠٠٠٠ نسخة في الساعة من ملحق مصوَّر بثماني صفحات حجمها كحجم المقطم او اكبر قليلاً

هذا ما استوقفني في ادارة التيمس من المعدات الميكانيكية والكهربائية البديعة. وغنيٌّ عن البيان ان الانارة والتهوية وسائر الوسائل الصحية على اتم ما يرام تكفل راحة المشتغلين فيها وصحتهم . ومما يدل على عناية صاحب الجريدة براحة العمال انهُ قصر جانباً من هذا البناء على مستشفى صغير فيهِ طبيب جراح وممرضتان وغرف مرضى وغرف للعمليات الجراحية المستعجلة واجزاخانة . وهناك نادٍ فخم ومكتبة وحديقة معلقة يجتمع فيها العمال في ساعات فراغهم ومطعم تباع فيهِ اجود انواع الاطعمة وانظفها بلا ربح او بربح قليل . وزد على ذلك فقد وضع نظاماً وافياً لمعاشاتهم وللتأمين على حياتهم

وللجريدة النيويورك تيمس مطبوعات دورية كالتاريخ الجاري وهو مجلة شهرية تصدر في نحو ١٧٠ صفحة واسمها يدل على موضوعها والاناليست صحيفة اسبوعية مالية والمصوَّر الاسبوعي هو غير الملحق المصور الذي يطبع مع الطبعة الاحدية والطبعة الاحدية تصدر في نحو ١٠٠ صفحة كبيرة وتباع بقرشين صاغ

***

في اليوم الاول لما دخلت بناية التيمس لقيت احد كبار الموظفين فسألتهُ عن ساعات العمل فقال « اربع وعشرون ساعة كل يوم. اننا لا نقف عن العمل » ولعلَّ في هذا الجواب المفحم سر هذه العظمة وهذا النجاح

فؤاد صروف

حديث ذكاء

دلعت السنَّ الشعاع ذكاء فلتحدثك لو تطيق بيانا

مدت الكف من وراء الستارِ واشارت بالغنج «يا صبح هيّا :
عاطِ كأس الضياء للاسحار وأجْلِ في الافق كوبك الذهبيا
واذبْ بالصبوح حب الدراري واطوِ عنها الخمار بالنور طيّا
فلقد آن وقت حل الازار فساجلو للعالمين المحيّا
حان يا صبح ان يزول الحياء فترى وجهي الجميل عيانا

« انا يا صبح لست اسفر الا ان رأيت الورى سكارى بخمري
فاسقهم ما تشاء نهلاً وعلا ثم ذرهم يلهون في شر سكر
سأداوي داء الخمار فمهلا هل يفيقون بعدذا ليت شعري
ليتني استطيع انطق فصلا فابين الذي بهِ ضاق صدري
غير اني قضى عليَّ العياء اخرست مني الرزايا اللسانا »

قد رثت للانام عند الطلوع حيث جادت بدمعها مدرارا
غمرت عينها بفيض الدموع حبب الانجم الانيق فغارا
اطفأتها كواكباً كالشموع وبفحم الظلام اورتْ شرارا
فذكا جمرها بتلك الربوع واباد الاظلام والاسحارا
غمر النجم ضوؤها وهو ماء ثم شبت من بعدهِ النيرانا

بان مقراضها السنيُّ صباحا جلماً صيغ من نضار الشعاع
قص حبل الدجى فاودى وطاحا واباد الاسحار بالاسراع
سرح الغيهب المهيب سراحا فهوى للحضيض بعد ارتفاع
وبفلكِ السماء سار وراحا بعد ان حثهُ الضيا بالشراع
سوف يطوي ذاك الشراع المساء هكذا هكذا نرى الملوانا

قلت لما افترت بثغر ضحوك وثنايا درية عسجديه
بابتسام يحكى ابتسام الملوك وشفاهٍ محمرة ورديه :

انتِ يا من قضت على ذا الحلوك حين بانت بضربة عمديه
لي سؤال فافصحي لا تلوكي انت انت العلامة الابديه
كيف كنا واين كان الثواء قبل ما يصبح الورى حيوانا ؟

والى اين ننتهي ونصير بعد هذي الدنيا وهذا الشقاء ؟
او حق : ارواحنا ستطير حين تودي اجسامنا في الفضاء
وبيوم بلاؤه مستطير يحشر العالمون بعد البلاء ؟
فلقد حار يا ذكاء الخبير خابطاً في الحياة كالعشواء
امعاد ان حان ويك الفناء فيرينا جهنماً وجنانا ؟

انت سر البقا ورمز الحياة انت ام الكواكب السياره
بك حول الاشياء والكائنات انما البدر منك نال استعاره
نور خديك قوة للنبات ان زها الورد فهو منك استعاره
خبرينا عن العظام الرفات افصحي او فأنبئي بالاشاره
الحق هذي النفوس هباء ام لها خط ربنا عنوانا ؟

أُجَنّ العدل فانبرى الظلم يجري سال حتى نال الربى والجبالا
صير الاسد ذات ناب وظفر فلايّ الامور اشقى الغزالا
وابتلى الشيخ بانكسار وفقر ولماذا قد امرض الاطفالا ؟
الحكم ام حكمة لست ادري ؟ ما ارى يا ذكاء الاّ خيالا
انت ادرى بما يسن القضاء ولايّ الاسباب قد اشقانا

كان عش في دارنا للحمام ضم فرخين ناهضين قليلا
باتت الام فيه رهن الحمام والاب المستهام امسى عليلا
كم اذابا الحشا بنقل الطعام اتعبا الجسم والجناح طويلا
جاء قط بمخلب كالسهام ونيوب تحكي الحسام الصقيلا
صاد فرخيهما فضاق الفضاء بهما حين حاولا الطيرانا !

ذكرتني شجون هذي الرزيه برباعية الحكيم الطوسي
قال يلحو الحياة بالفارسية ويلوم القضا بوجه عبوس

ان كاساً من الزجاج نقيه صنعتها الايدي تخير الكؤوس
لا ترى كسرها الا كف الشقيه كيف يرضى ربي بقتل النفوس
ليت شعري ان حارت الشعراء فمن اليوم يرشد الحيرانا ؟

ليتني يا ابنة السما كنت زهره وغذائي الضيا وماء صاف
غير اني اخشى من النحل ضره ان يطر حائماً على اطرافي
او ببطن البحار امسيت دره اودعتها الامطار في الاصداف
لا لعمري بل ليتني كنت جمره ليس الا الاحراق من اوصافي
علَّ في وقدها يزول الداء ذاك داء علاجهُ اعيانا

ليتني كنت بلبلاً غريدا يتغنى باحسن النغمات
يحسن الشدو دائماً والنشيدا غير اني اخشى افتراس البزاة
اوغزالاً حرًّا يجوب البيدا انما ذاك يتقي الضاريات
فاذاً ليت كنت ببراً عنيداً تائهاً بالمخالب الداميات
اكلهُ اللحم والشراب الدماء كلما ظل جائعاً عطشانا

ليتني كنت في الرياض فراشه اتغذى بالزهر عند الصباح
فالاقاح التراب يضحي فراشه وفراشي انا خدود الاقاح
وبقطر الندى اروّي الحشاشه انما الزهر ان زها اقداحي
ان يرى الورد في الصباح انتعاشه فبه نعشتي وروحي وراحي
لا لعمري فالحية الرقطاء هي خير عيشاً واعظم شانا

ليتني كنت كوكباً دريًّا بازغاً في الظلام كالمصباح
وبصدر السماء امسي حليا مثل وشم على خدود الملاح
ليتني البدر كاملاً ابديا ابد الدهر راحة الارواح
لالعمري بل ليت ما كنت شيًّا لم اجيء قط عالم الاشباح
اهملتني الاكوان والاشياء ليت هذا الشقا اذاً ما كانا

طهران : ميرزا عباس الخليلي
صاحب جريدة « اقدام » الفارسية

علم الاخلاق لارسطوطاليس

لقد كان من نصيبنا ان شهدنا تدرُّج الارتقاء الادبي في هذا القطر كأَننا في مشهد كبير وجماعة العلماء والادباء يمرون امامنا بما ترجموهُ والفوهُ وحرروهُ كتباً ورسائل ومقالات فاذا هي مثل هرم كبير رأسهُ في الحضيض وقاعدتهُ في الاوج واسعة متينة تتناول كل موضوع نظري وعملي من اعلى مذاهب الفلسفة الى ما يختص بزرع الحبوب وتربية المواشي

اليك مواضيع ثلاثة كتب اهديت الينا في يوم واحد الاول في علم الاخلاق والثاني في علم الاجتماع والثالث في بلاغة العرب في الاندلس . اما الكتاب الاول وهو موضوع هذه المقالة فمن اوضاع المعلم الاول ارسطوطاليس اكبر فلاسفة اليونان بل اكبر فلاسفة الامم قاطبة وقد نقلهُ الى العربية عالم مشهور وفيلسوف متبحر الاستاذ احمد لطفي السيد مدير دار الكتب المصرية عن ترجمة بارتلمي سنتهلير من اليونانية . وهو جزآن كبيران لان سانتهلير لم يكتفِ بالترجمة بل علّق على الكتاب حواشي كثيرة وصدَّرهُ بمقدمة ممتعة في علم الاخلاق وتدرجهِ ملأت في الترجمة العربية ١٦٦ صفحة فهي كتاب قيم قائم برأسهِ

ومترجمنا العربي ترجم هذا الكتاب شغفاً بهِ فانهُ يحب الفلسفة حبًّا جمًّا ويعتقد انها لازمة لارتقائنا اشد اللزوم ولاسيما فلسفة ارسطوطاليس وقد اعرب عن ذلك بتمهيد او تصدير صدَّر بهِ هذه الترجمة نقتطف منهُ الفقرات التالية لانها تصف فلسفة ارسطو طاليس احسن وصف وتبين حاجتنا اليها وصلاحيتها لنا قال

« لما اتجهت الميول العامَّة الى ادخال التعاليم الفلسفية في مدارسنا ومعاهدنا الدينية فكّرتُ في اي مذاهب الفلسفة يمكن الابتداء بهِ بحيث لا يصادم العقائد القومية ولا ينافر التعاليم الدينية فظننت ان اولى مذاهب الفلسفة بالقبول عندنا الآن واسرعها تمثلاً في الافهام وابعدها عن التضاد الصريح للمألوف من منازعنا والراسخ من عقائدنا فلسفة ارسطوطاليس . وما كان المعلم الاول جديداً في معاهدنا الدينية بل ذكرهُ مألوف عند طلبة المنطق خصوصاً الطلبة الذين يوسعون معارفهم بقراءة رسائل الفارابي وبعض مختصرات ابن رشد

« ولقد قوبلت فلسفة ارسطو عند السلف بصدر رحب واشتغل بها الخلفاء واهل النظر من علماء المسلمين في الشرق وفي الغرب واصبحوا خلفاء ارسطو وممثلي مذهب المشائين وتألف بذلك من مجموع بحوثهم في الشرق والغرب ما يسمى الفلسفة العربية

« وهذه الفلسفة العربية قد انتشرت في مصر وفي جميع الاقطار الاسلامية حتى صبغت بصبغتها علم الكلام وافاضت اعاطها على العلوم الدينية الاخرى وها نحن أولاء مهما رثَّت عرى الاتصال بين معلوماتنا الحديثة وبين الفلسفة العربية مباشرة فاننا لا نزال نفكر من حيث لا نشعر على طريقة الفلسفة العربية ولا نزال نرى آثارها ظاهرة جد الظهور في دواوين شعرائنا وكتب كتابنا وآثار علمائنا او على جملة من القول في تلك المجموعة التي تؤلف نهضتنا الادبية الحاضرة

« اذا شئنا ان تكون لنا فلسفة مصرية تأتلف ومعلوماتنا وجب علينا ان نجدد الفلسفة العربية التي فقدت أعيانها ولم تبقَ الا آثارها . او بطريقة اقرب ان ندرس فلسفة ارسطوطاليس فان الفلسفة العربية هي في مجموعها فلسفة ارسطوطاليس »

ثم شرح كيف نقلت فلسفة ارسطو الى العربية فقال ما خلاصتهُ :— في الجاهلية كان الاراميون هم العنصر السائد في الشرق من بين عناصر العائلة السامية . وقد كانوا منذ اواسط القرن الثاني بعد الميلاد الى ما بعد الفتح الاسلامي يتعاطون العلوم اليونانية ويترجمونها الى لغتهم السريانية وعلى الخصوص فلسفة ارسطوطاليس فلما فتح العرب العراق والجزيرة ورثوا من الاراميين شيئاً من معلوماتهم ولكن العنصر العربي مكث قليل الميل الى الفلسفة الى ان جاءت الدولة العباسية وانتقلت عاصمة الخلافة الى العراق وتدخل العنصر العجمي في الدولة فظهر الميل الى الفلسفة واضحاً وامر ابو جعفر المنصور بترجمة الكتب اليونانية . واشتدَّت الحركة الفلسفية في زمن المأمون ومن بعدهُ في الشرق ثم في زمن الحكم المستنصر بالله وبعض الخلفاء وملوك الطوائف في اسبانيا ومع ان نقل كتب الفلسفة لم يكن مقصوراً على كتب ارسطو فان فلسفة ارسطو هي التي غلبت على الفلسفة العربية وطبعتها بطابعها والواقع ان الفلسفة العربية ليست شيئاً آخر غير فلسفة ارسطوطاليس طبعت بالطابع العربي وسميت الفلسفة العربية وبقيت صلة النسب بين الفلسفتين متينة الى حد ان الجامعات الاوربية في العصور الاخيرة من القرون الوسطى كانت تدرس الفلسفة العربية باعتبار انها فلسفة المشائين اي فلسفة ارسطو

وما قالهُ الاستاذ يؤيدهُ الكتّاب الاوربيون الباحثون في الفلسفة العربية قال الفيلسوف الاسكتسي وليم ولس استاذ الفلسفة الاوربية في اكسفرد « ان ما يعرف بالفلسفة العربية ليس فيهِ من العربية سوى الاسم واللغة فانهُ فكر يوناني منظّم عُبّر عنهُ بلغة سامية وحُوّر بالمؤثرات الشرقية وادخل بين اهل الاسلام بمؤازرة الواسعي الصدر من خلفائهم وبقي حيّاً بغيرة جماعة من المفكرين الذين لم يخشوا من المجاهرة بارائهم على ان امتهم اساءت بهم الظن واضطهدتهم. ولهم الشأن الاكبر لدى مؤرخي العلوم النظرية لانهم احلّوا فلسفة اليونان ارفع محل بعد ان نفيت من البلاد التي نشأت فيها وحينما كانت اوربا الغربية اجهل من ان تصلح وطناً لها »

ثم ذكر الاستاذ المترجم ما يراهُ سبباً لرجوعنا الى فلسفة ارسطو فقال « وكما ان النهضة الاوربية الحديثة عمدت الى درس فلسفة ارسطو على نصوصها الاصلية فكانت مفتاحاً للتفكير العصري الذي اخرج كثيراً من المواهب الفلسفية الحديثة فلا جرم ان نتخذ نحن فلسفة ارسطو لاسيما انها اشد المذاهب ائتلافاً مع مألوفاتنا والطريق الاقرب الى نقل العلم الى بلادنا وتأقلمهِ فيها رجاء ان ينتج في النهضة الشرقية مثل ما انتج في النهضة الغربية » ولئلا يظن انهُ اشار بالرجوع الى فلسفة ارسطو لضرورة اقتضتها الحال لا لمزية في هذه الفلسفة نفسها قال « ان فلسفة المعلم الاول خالدة ما حدّها وطن ولا اخنى عليها زمن فقد بنت عليها كل مدنية صروح مجدها العلمي حتى مدنيتنا الحديثة »

ثم شرح ذلك شرحاً مسهباً واصفاً فلسفة ارسطو وذاكراً آراء اكبر العلماء والفلاسفة فيها وقال « لقد جئت عمداً الى الاستدلال بآراء بعض اساطين النهضة الحالية من اعمقهم الحاداً الى اشدهم تديناً ومن الفيلسوف الوضعي الى الشاعر الاديب ليرى الذين فتنتهم النهضة الحديثة ان الابتداء بدرس فلسفة ارسطوطاليس الموحّد لا يفوّت عليهم شيئاً كثيراً ولا يعتبر كما قد قيل ضياعاً للوقت بل هو على ضد ذلك اقرب طريق . وعلى هذه الاعتبارات التي قدمناها والتي يسمح لنا المقام في هذا التصدير بالتبسط فيها نرجح كثيراً ان الطريق القريب والامين والخالي من العقبات الى تمكين الفلسفة من بيئاتنا العلمية لتنتج في الذكاء المصري قوى الكشف عن اسرار الطبيعة والاختراعات المتنوعة وصحة الحكم على الاشياء هو اتخاذ فلسفة يجتمع فيها التوحيد وبناء العلم على المشاهدة في آن واحد او بعبارة اخرى فلسفة ارسطوطاليس . ولذلك

اعتزمت ان انقل الى العربية اهم اجزائها فنقلت « الكون والفساد » ولكنني ارتأيت ان ابدأ بنشر الاجتماعيات فانها اسهل تناولاً واعجل فائدة »

وجاء على ذكر الذين ترجموا كتب ارسطوطاليس الى العربية ابن المقفع وحنين ابن اسحق وتلميذاهُ اسحق ابنهُ وحبيش ابن اختهِ . وابو بشر متى ابن يونس ويحيى ابن عدي وابو علي عيسى بن زرعه وابن ناعمة ويعقوب بن اسحق الكندي وابو نصر الفارابي. وذكر المشتغلين بفلسفة ارسطوطاليس من علماء الاندلس كالاقليدي وابن خلدون الحضري وابن باجة وابن الطفيل وابن رشد .ثم قال «وبعد ابن رشد اضمحلت الفلسفة وكأنها كانت وديعة عند العرب استودعوها حين لم يكن غيرهم من الامم قادراً على حمل امانتها ثم ادوها الى اوربا حين انقطت بها اسباب البقاء في الاقطار العربية »

ثم استطرد الى سيرة ارسطوطاليس وما تعلمهُ من استاذهِ افلاطون واستاذها سقراط وما وافقهما او خالفهما فيهِ وما حلَّ بفلاسفة العرب من البأساء الى ان تقلص ظلّ الفلسفة من المشرق ومن اسبانيا ايضاً واشرقت شمسها في ربوع اوربا

وقد ملأ هذا البحث من ذكر مؤلفات ارسطو طاليس ونقلها الى العربية واشتغال فلاسفة العرب بها ٤٤ صفحة كبيرة مفعمة بالفوائد وهي وحدها حرية بان تنشر في كتاب على حدة. واذا لم يكن للاستاذ الاَّ هذا التصدير فحسبهُ فخراً في جمعهِ ونشرهِ فانهُ في مجموعهِ من ابلغ ما وقع عليهِ نظرنا في هذا العصر. ولا ندري كيف يرضى طالب علم ان لا يكون هذا الكتاب النفيس كتاب علم الاخلاق بين كتبهِ وفيهِ مثل تصدير المعرب ومقدمة سنتهلير . اما علم الاخلاق نفسهُ فقد قال ان حنين ابن اسحق نقلهُ الى العربية افلا توجد نسخة منهُ الآن وان توجد وهل تنطبق على هذه الترجمة فاننا لم نتنبه الى ان الاستاذ الناقل اشار اليها الاَّ في التصدير

والكتاب مصدر بصورة تمثال ارسطوطاليس المحفوظ في رومية في سراي اسبادا وهو جزآن فيهما عشرة كتب الاول في نظرية الخير والسعادة والثاني نظرية الفضيلة والثالث في الشجاعة والاعتدال والرابع في تحليل الفضائل المختلفة والخامس في نظرية العدل والسادس في نظرية الفضائل العقلية والسابع في نظرية عدم الاعتدال واللذة والثامن في نظرية الصداقة والتاسع في الصداقة ايضاً والعاشر في اللذة وفي السعادة الحقة

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس [1]

نحن المشتغلين في مختلف الابحاث النفسية يسرّنا ان العلم الذي نشتغل بهِ يرتقي ارتقاءً سريعاً ويعدُّ نفوذهُ الى كل عمل من اعمال الناس . فانشاءُ فرع السيكولوجيا (علم النفس) في مجمع تقدم العلوم البريطاني وارتقاؤهُ من اكبر الادلة على ان زملاءنا في سائر فروع العلم الطبيعي يعترفون بمقام علم النفس بين العلوم . ومع ان المناصب لاساتذة هذا العلم لا تزال قليلة في جامعات بريطانيا نرى ان في جامعات كندا والولايات المتحدة مجالاً واسعاً للاساتذة والطلبة والباحثين فيهِ وهم لا ينون عن الجري في مضمارهِ . لكن رغماً عن هذا التقدم يساورنا قلق من حيث مقام علمنا بين العلوم ويخيفنا ان لا يحسب السيكولوجي باحثاً علميًّا مثل سائر العلماء ولهذا القلق اثر غير محمود في ترقية علم النفس يظهر في جهتين

نجد في الجهة الواحدة جماعة من علماء النفس تحركهم الرغبة في تحديد مجال خاص لابحاثهم فيعرّفون علم النفس بعلم الوجدان (Consciousness) ويقتصرون على وصف حالات الوجدان وصفاً تحليليًّا كأنهُ صور مركبة او وحدات صغيرة او عناصر بسيطة وهذا هو العلم المعروف بعلم النفس التركيبيّ

وفي الجهة الثانية جماعة اخرى ترى ان الاقتصار على وصف حالات الوجدان وصفاً تحليليًّا كيفما وصفتها امر لا قيمة لهُ في فهم طبيعة الانسان وتصرفاتهِ ولا يصحُّ للذين يقولون بهذا الوصف ان يجعلوا منهُ علماً مستقلاً . هذا ما تقولهُ الجماعة الثانية عن الرأي الاول ولكنها هي ايضاً تتطرف في رأيها فتغضي عن الحقائق التي تقول الجماعة الاولى انها مجال علم النفس الخاص وتتوسل في درس الانسان بوسائل الملاحظة والوصف والتفسير التي عليها المدار في العلوم الطبيعية حاسبة انها تردّ بذلك على الذين يتهمونها بانها لا تتبع الطرق العلمية في ابحاثها

ومع ان كثيرين من علماء النفس في العصر الحاضر يتبعون احدى هاتين الخطتين

(١) من خطبة الاستاذ وليم مكدوغل رئيس علم قسم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني

وخصوصاً في الولايات المتحدة الاَّ ان معظمهم يرى انهما لا تفيان بالغرض وسبب اتهاجهما انما هو فقد الشجاعة فقداً لا مبرر لهُ. ينظر دعاة الفلسفة التركيبية صرح العلم الطبيعي الفخم فينقبضون قليلاً ويأخذون يحدّدون لابحاثهم ميداناً خاصًّا ضيقاً ينزوون فيهِ حتى لا يتعرضوا للباحثين في سائر العلوم الطبيعية ولا يتعرض لهم احد فيما يحسبونهُ علمهم الخاص. اما اصحاب الرأي الثاني فيطلبون السلامة في حظيرة العلماء ويحاذرون كل قول او عمل يجعلهم موضع ظن او ريبة

وهنالك جماعة ثالثة كبيرة تحركها الرغبة التي تحرك الجماعتين الاولين ولكنها رأت ان كلتيها لم تصلا الى الغرض المنشود وهو وضع علم للطبيعة البشرية والتصرفات الانسانية وان لا امل لهما بالوصول اليهِ. فتجرب ان تتملص من القيود التي تقيدت بها الجماعتان السابقتان بالتوفيق بين وسائلهما ونتائجهما فتتخذ وصف الوجدان التحليلي وسيلة وتقبل التعليل الميكانيكي وتجرب ان تبوّب هذه الحقائق لتظهر بمظهر علم ولكنهُ مظهر ناقص

فنشأ عن ذلك هذه الفلسفات او المذاهب المختلفة في علم النفس وما من مذهب منها يوصل الى الغرض المنشود كما تقدم فلنتعظ ولنتحذر. وليكن ذلك نذيراً لنا على ان سبيل الشجاعة والاقدام هو سبيل السلامة. لقد كثر علماء النفس فصاروا يستطيعون ان يتعاونوا ويؤلفوا فريقاً خاصاً بهم يحتمي بهِ من كان منهم غير شجاع. لقد آن لنا ان نطلب استقلالاً اداريًّا لعلمنا عن سائر العلوم وان نثبت حقنا في ان نطبّق عليهِ مبدأ تقرير المصير. وعندي ان هذه الخطة اي الخطة القائلة بان سبيل الشجاعة والاقدام هو سبيل السلامة تقتضيها الاحوال الحاضرة من ثلاثة وجوه فضلاً عن فشل الخطة القديمة

اولاً لدى علماء النفس الآن حقائق جمة جمعت من بحث الانسان في نفسهِ وحقائق جمعت من ملاحظة تصرفات الغير وهي في حاجة الى من ينظمها ويجعل منها علماً حيًّا لا ان يكتفي بتبويبها تبويباً ميكانيكيًّا

ثانياً لعلم النفس فائدة عملية في التعليم والطب والصناعة ومختلف العلوم الاجتماعية وكل هذه المواضيع تقتضي علماً في الطبيعة البشرية يختلف عن علم النفس المقصور على وصف حالات الوجدان او تعليل تصرفات الانسان تعليلاً ميكانيكيًّا او تبويب الحقائق النفسية تبويباً وضعيًّا

ثالثاً حالة العلوم الطبيعية الاخرى تؤيدنا في السير على هذه الخطة من الحكمة

وسأبسط فيما يلي بايجاز كلاً من هذه الوجوه الثلاثة اما اريد ان الفت نظركم الى مبدإٍ اساسيٍّ مرتبط بها ولا بدَّ لنا من قبولهِ بلا تردد ولا تحفظ في السير على الخطة الجديدة وهو ان القصد موجود في كل اعمال الخلق . هذا مبدأ اساسيٌّ نافع لا بدَّ منهُ ولذلك فهو مبدأ صحيح

حياة الانسان من مهدهِ الى لحدهِ سلسلة لا تنقطع من الاعمال المقصودة ففي بعض الاحيان يكون غرضهُ بعيداً مبهماً ليس لهُ في ذهنهِ سوى صورة عمومية. مثال ذلك حينما يجلس في مكتبهِ ليضع خطةً لحياتهِ المستقبلة او حينما يفكر في انشاء بيت او عائلة . وقد يكون غرضهُ جليّاً كما في ذهابهِ الى مطعم معيَّن ليأكل طعاماً يشتهيهِ ويجيد ذلك المطعم طبخهُ . وقد يكون هذا الغرض قريباً في تناولهِ مبهماً في تصوّرهِ كما يفعل الطفل حينما يبحث عن ثدي امهِ بفم مفتوح وحركات يظهر فيها الضعف والوهن او حينما يمدُّ الرجل يدهُ على غير قصد ليتناول قطعة حلوى وهو غارق في حديث لذيذ او مشتبك في مناقشة مهمة . والمقاصد تختلف اختلافاً كبيراً في قربها او بعدها ووضوحها او ابهامها كما تختلف الاعمال المقصودة في قوتها ولزومها ومقدار ما ينفق عليها من القوة والنشاط . ولكن مهما تكثر هذه الاختلافات او تقل لا بدَّ من وجود القصد في جميع اعمال الانسان حين اليقظة وفي احلامهِ ايضاً كما ابان الاستاذ فرود . فاحلام الانسان وسائل لتحقيق اميالهِ الخفية او رغائبهِ المكبوتة. وجميع اعمال الانسان سلّم لا بدَّ من وجود القصد في درجاتهِ العليا والسفلى كمظهر اساسي لها . ففي الاعمال التي تقابل درجات السلم العليا كالاعمال الفكرية المعقدة حين الاشتغال بحلّ مسألة مهمة محددة او وضع خطة خطيرة نشعر بالقصد في كل خطوة من خطواتنا الفكرية لانهُ يتناول جميع افكارنا واعمالنا. اما في الاعمال البسيطة فلا يستطيع البحث الداخلي او النظر في النفس ان يكشف عن القصد فيها منفصلاً عن العمل ذاتهِ ولكن سير جميع هذه الاعمال من اعلاها الى ادناها على نمط واحد يبرر القول بانها كلها من نوع واحد وانها كلها مقصودة

كذلك يأبى القصد الاَّ ان يظهر في المختبرات النفسية التي تمتحن فيها افعال الانسان هل هي مقصودة ام غير مقصودة وتكون التجارب فيها مدبرة لكي لا يظهر

القصد فيها مطلقاً او يظهر فيها على وتيرة واحدة. وبعد ان تجاهل العلماء هذا القصد زمناً طويلاً كعامل قوي في تلك الاعمال النفسية عادوا الى الاعتراف بوجوده ولكنهم سموه اسماء مختلفة سموهُ «الميل المحدَّد» او «العامل المحرك» او «الفعل المنعكس الاضطراري» وهلمَّ جرّاً

واذا انعمنا النظر في المذاهب النفسية الثلاثة التي اشرت اليها سابقاً وجدنا ان العلماء المشتغلين بها يغضون كل الاغضاء عن هذا المبدإ الاساسي لانهم لا يستطيعون ان يدعوهُ حاسَّة او شكلاً نفسيًّا ولا تمكن رؤيته ووصفه بمراقبة حركات اطراف الانسان او غيرها من اعضائهِ مهما تكن المراقبة دقيقة. واذا اغضى الباحث عن القصد جرياً على مبدإ اعتقدهُ او طريقة سار عليها فلا يستطيع ان يضيفه اضافة الى صورة يتصوَّرها لطبيعة الانسان وذلك لان القصد موجود ضمناً في كل اعمال الانسان. ومثَل ذلك الباحث مثل مصوّر صوَّر منظراً طبيعيًّا خالياً من صورة الجوّ ولما اكمل صورتهُ اخذ مقداراً من الدهان ونشرهُ على وجه الصورة قائلاً هذه صورة الجوّ هذهِ هي الصعوبة التي يلاقيها من نشأ على الفلسفات السابقة حينما نقول لهُ ان القصد موجود في جميع أعمال الخلق. اني أعلم ذلك عن ثقة من بعض الذين لم يستطيعوا الموافقة على ما جاء في كتابي «مبادي علم النفس» المبني على هذا المبدإ. على أن هؤلاء الباحثين لا يستطيعون ان يتوسعوا في فهم طبيعة الانسان وتصرفاتهِ باعتمادهم على كتب تؤلف في وصف الانسان حسب احد المذاهب الثلاثة المتقدمة وبعد تأليفها يخطر على بال مؤلفها اضافة فصل عن «الارادة». فاذا لم ينظر المؤلف الى الارادة والقصد اساساً لكل الحالات النفسية ففصل «الارادة» لامكان لهُ في الكتاب. واذا تعلم هؤلاء الباحثون ان الانسان كتلة من الافعال العصبية المنعكسة أو آلة ميكانيكية راقية ترتبط اعمالها بمبادىء الوجدان ارتباطاً خفيًّا لا يدرَك لم يستطيعوا بعد ذلك ان يروا مكاناً للقصد في فلسفتهم اذ لا محلَّ لهُ عندهم ولا حاجة بهم اليهِ بل يرونهُ متطفلاً مقلقاً يغلق فهمهُ وتحليله

ولكن ليتأمل الباحث النفسيُّ في مظهر من مظاهر الحياة الانسانية حينما تتولاهُ رغبة شديدة ولكنها رغبة مكبوتة يصعب تحقيقها. ليذكر حكاية روميو وكيف كان يرغب في جوليت ولا يستطيع ان يحقق رغبتهُ. ليذكر كيف ان هذه الرغبة في رؤيتها وسماع صوتها ولمس يدها استولت على حياتهِ في اليقظة وفي

المنام . كيف اجرت الدم حارًا في عروقهِ وانحلتهُ حتى صار كالخيال . كيف كانت تدفعهُ الى السعي للحصول عليها آناً يدفعهُ الرجاء وآناً يقعدهُ اليأس ولكن الرغبة تحركهُ في كل عمل يأتيهِ . ان اقوى العادات وارسخها اصولاً لا يحسب شيئاً في جنب هذا السيل المندفع من القصد والرغبة نحو غاية الطبيعة المحتومة

افنستطيع ان نرسم صورة للحياة او ان نكتب وصفاً لها او ان نجيء بتعليل لتصرفات الانسان اذا تغاضينا عن هذا المظهر العام الذي ندعوهُ الميل او الرغبة او السعي نحو غاية من الغايات

***

وحينما نلتفت الى علم النفس العملي تواجهنا هذه الحقيقة ايضاً . ففي كل عمل من الاعمال نرى ان اكبر المشاكل هي المشاكل المرتبطة بطبيعة الانسان من حيث رغباتهُ وغاياتهُ . فعلى المعلم ان ينبه في تلميذهِ لذة ورغبة في العلم والارتقاء وعلى الطبيب المستهوي ان ينظر في غايات مريضهِ المتناقضة سواء كانت في وجدانهِ او عقلهِ الباطن ليستطيع ان يوجهها في الوجهة النافعة . ومدير المعمل يهمهُ ما يؤثر في عمالهِ من المؤثرات وما يرغبهم في العمل وما هي اسباب الحسد والنزاع والتذمر بينهم وما هي الآمال والمطامع التي تدفعهم الى العمل

كذلك المحامي والقاضي تهمهما معرفة النية والقصد والمسؤولية. ومثلهما السياسي والاقتصادي والفيلسوف الادبي فان عليهم ان يعنوا بغايات الاجتماع المتضاربة حتى يوفقوا بينها ويفشئوا من ائتلافها اعلى مستوى للاجتماع

فعلم النفس الذي يتغاضى عن المبدإِ القائل ان القصد يتخلل كل اعمال الخلق لا يفيد شيئاً في جميع هذه المواضيع لان معظم الموضوعات التي يجب البحث فيها حين الاهتمام بالشؤون الاجتماعية (كالنية والرغبة والارادة والمسؤولية والطموح والمثل الاعلى والباعث والسعي والاهتمام) تصبح عديمة المعنى اذا اغضينا عن هذا المبدإِ او يكون معناها مبهماً لا يستفاد من ذكرها فائدة عملية

درس جديد

فتاة تعلّمنا كيف ننتقد

صدر جزء الشهر الماضي من المقتطف وجيِّدهُ حالٍ بمقالة شائقة موضوعها « اناتول فرانس » دبجها يراع فتاة كتم المقتطف اسمها عن قرائه فلم يعرفوا عنها سوى كونها « فتاة سورية تحسن الفرنسوية والانكليزية »

وكفى هذه المقالة سمواً ونفاسة انها افادت قارئيها عدة امور اهمها ثلثة

اولها اسلوب ترجمتها . فقد برزت في حلة عربية انيقة سداها صفاء السبك وجلاء النسق . ولحمتها متانة التركيب وصحة التعبير وهذا الاسلوب الرائع الرائق — او السهل الممتنع — امتاز بهِ المقتطف في كل ما ينشئهُ او يترجمهُ . وهذا الامتياز يشهد بهِ رجال القلم في جميع الاقطار العربية. فيحسن بالادباء عموماً والذين يزاولون الترجمة منهم خصوصاً ان يحتذوهُ وينسجوا على منوالهِ

وثانيها ان هذه المقالة فيها من بلاغة الوصف ودقة التصوير ما يشبه اشعة اكس فيوسع لعين المطالع مجال التدبر والتأمل ويمكّنها من اختراق حجب الغموض والخفاء والنفوذ الى اعماق نفس اناتول فرانس النابغة العظيم والوقوف على حقيقة اخلاقهِ وصفاتهِ ومبلغ قيمة كتبهِ ومنزلتها في عالم الادب . وهو اوضح دليل على تفرُّغ الكاتبة للدرس والمطالعة وشدّة تضلعها من فنون الادب وتجليتها في مضمار الوصف

وثالثها وهو اجدرها بالاعتبار ان كاتبة المقالة اقدمت غير هيّابة ولا وجلة على ما احجم عنهُ معاشر الكتّاب في هذه الايام . فان الانتقاد وهو من اركان النهضة العلمية الادبية عند الامم المتمدنة لا يزال عندنا لسوء الحظ من الاسماء التي لا مسمّى لها لاسباب ليس هنا محل ذكرها واستيفاء الكلام عليها . وقد طالما افاض كتابنا البلغاء في بيان قواعدهِ ووصف منافعهِ وفوائدهِ وظلّ مع هذا كلهِ من الامور التي علمناها ولم نعمل بها . فهو عندنا اما مدح وثناء وتقريظ واطراء لما يكتبهُ الاحباء والاصدقاء واما تنقص وازدراء وافتئات وافتراء على ما يكتبهُ الذين يخالفوننا في العقائد او لا يوافقوننا في الآراء

ولكنَّ الآنسة النابغة كاتبة هذه المقالة تقدَّمتنا في سبيل النقد العمليّ . فنوَّهت بما لاناتول فرانس من الحسنات ولم تغضَّ النظر عمَّا لهُ في جانبها من السيئات . ولم تصوّرهُ للقرَّاء بصورة اله معصوم من الخطا والزلل بل وفتهُ حقهُ من حيث النبوغ والتفوّق واشارت الى جانب السخف والضعف في آرائهِ واميالهِ ومؤلفاتهِ جاعلة ذكر سيئاتهِ مدعاة لتعظيم حسناتهِ في عيون العقلاء الذين خاصت اذهانهم من شوائب التخرّصات والاوهام وتحققوا صدق القول المأثور « كفى المرء نبلا ان تعدّ معايبهُ »

وجملة القول انَّ مقالة اناتول فرانس من اغلى التحف وانفس الطرف بل من خير القطوف الدانية في جنة المقتطف . وقد رأيت كثيرين من القرَّاء الذين يقدرون فنّ الانتقاد الجميل قدرهُ يشاركونني في الثناء على كاتبتها ربة الحصافة والبراعة ويرجون ان تزيدهم من امثال هذه المقالة التي تسرّ مطالعتها النفوس والقلوب

وقد طلب اليَّ غير واحد منهم ان اقترح على المقتطف الاغرّ الذي حلَّى بمقالتها جيدهُ ان يزين صدره بذكر اسمها واثبات رسمها وما اظنهُ الا ساعياً في اجابة الطلب ان شاء الله

القاهرة — اسعد خليل داغر

[المقتطف] حبذا لو تمكنا من نشر رسمها او ذكر اسمها فانها انكرت علينا ذلك ولا تزال مصرَّة على الانكار . ولكن في معرفة من هي حقيقة علمية مفيدة من مؤيدات مذهب المستر فرنسيس غلتون في وراثة النبوغ فان والدها من الشعراء المجيدين ومن الكتاب المعدودين بالعربية وبالانكليزية ايضاً وامها من بيت اشتهر بالعلم والانشاء وهذا حسبنا الآن

اما الانتقاد الذي تشيرون اليهِ وهو الانتقاد الصحيح النافع فقد جرَّبناهُ مراراً فعاد علينا وبالاً على ما فيهِ من العناء لاننا قلما انتقدنا كتاباً الاَّ رأينا من كاتبهِ الغيظ والحنق او المجادلة والمكابرة ولذلك صرنا نكتفي غالباً بالاشارة الى حسنات الكتب التي تهدى الينا ونظن ان هذا شأن غيرنا من اصحاب المجلات . ولو كلفت الآنسة صاحبة المقال ان تنقد شاعراً او منشئاً وطنيًّا لاعتذرت عن ذلك . ولكن هذه الحال لا تدوم

منع الامراض

تابع خطبة السر داڤد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

حمى التيفوس

هي ايضاً من الامراض التي لم يعرف مكروبها حتى الآن وهي مماثلة لحمّى الخنادق في ان عدواها تنتقل بواسطة القمل وفي انها من الآفات الكبرى المتصقة بالحرب . لم تشتد وطأتها على الجنود الفرنسوية والبريطانية كما اشتدت على جنود السرب والبلغار وبولونيا فانهُ يقال ان ١٢٠٠٠٠ من السربيين ماتوا بها زمن الحرب ولم تتمكن السرب من منع فتكها الاَّ بعدما اتخذت الوسائل الصحية الكافية للتخلُّص من القمل

بعدما انتهت حروب نبوليون التي افقرت الناس وطوَّحت بهم انتشرت هذه الحمى في بريطانيا العظمى وارلندا ولكن تحسُّن احوال المعيشة في منتصف القرن التاسع عشر ازالها تدريجاً من بريطانيا ولكنها بقيت في بعض الانحاء من ارلندا

والفضل فيما يعرف الآن عن هذه الحمى راجع الى نيكول Nicolle (احد علماء المكروبات) فان بحثهُ في تونس يرجع الى سنة ١٩٠٩ وقد ابان فيهِ ان دم المصابين بالتيفوس اذا لقحت بهِ القرود اصابها التيفوس واهم من ذلك ان العدوى تنتقل بالقمل فيصير قادراً على نقلها بعد خمسة ايام . ثم ابان ارثربكوت ان العدوى تكون ايضاً في مبرزات القمل

والباحثون مختلفون في حقيقة الاجسام الدقيقة التي ترى في قمل التيفوس كما هم مختلفون في حقيقة الاجسام الدقيقة التي ترى في قمل حمّى الخنادق وسماها روشاليما ريكتسيا بروازكي Rickettsia prowazeki فقال البعض انها من نوع البروتوزوى وهي اصغر من ان ترى بالمكرسكوب ما دامت في الانسان ولكنها تنمو وتصير ترى بهِ بعد ما تنتقل الى القمل . ويقول غيرهم انها من نوع البكتيريا . ومهما كانت حقيقتها فان الباحثين مثل سارجنت وروشاليما واركريط ولوكات وولباك وطُد وبلفري اثبتوا ان بينها وبين هذين المرضين اي حمى الخنادق وحمى التيفوس علاقة سببيَّة وعليهِ فالامر المهم من الوجهة الصحية ان العدوى تنتقل بواسطة القمل . واذا نشبت حرب اخرى وجب اعداد المعدات لاستئصال القمل كما تعدُّ لاستئصال العدو

حمى الجبال الصخرية

هي من هذا النوع وتحدث في بعض انحاء الولايات المتحدة وتنتقل عدواها الى الانسان بواسطة القراد ولها جراثيم صغيرة مثل الجراثيم التي توجد في حمى التيفوس وحمّى الخنادق وقد وجدت جراثيمها في بدن القراد وفي بدن خنازير الهند التي تعدى بها

وهناك مرض آخر من الامراض التي لم يعرف مكروبها حتى الآن وهو حمّى السكّيت (ابي دقيق) اي الحمّى التي تنقل عدواها بواسطة السكّيت. والفضل في معرفة ذلك لوتهام وروك اللذين ربيا السكّيت ودرساطبائعهُ ورأيا سبب هذه الحمّى ينتقل فيهِ من جيل الى آخر. وفي اليابان نوع من هذه الامراض تنتقل عدواهُ الى الناس وهم يستحمون فلا يقيهم منهُ الأ لبسهم ثياباً خاصة وهم يستحمون

وقد استعملت انواع من المصل للوقاية من هذه الامراض فاستحضر بعض الاطباء في المانيا مصلاً يقي الصغار من الحصبة والقرمزية وهو مأخوذ من الناقهين من هذين المرضين. ووجدت هذه الطريقة (اي التلقيح بمصل من حيوان اصيب بها وشفي) نافعة في وقاية المواشي من الحمى القلاعية وخير من ذلك التطعيم بطعم ومضاد لسم المرض في وقت واحد لان الثاني يقلل ما قد ينتج عن الاول من النتائج المؤلمة. واكثر الامراض التي توقى بهذه الطريقة تصيب الحيوانات كذات الرئة وطاعون المواشي والحمى القلاعية

الامراض الناتجة عن قلة التغذية

ان ما تقدم تاريخ مختصر جداً لما بلغناهُ في الوقاية من الامراض المعدية واكثر الفضل في ذلك لرجلين باستور الفرنسوي وكوخ الالماني. اما الذين جاؤوا بعدهما فانما اقتفوا خطواتهما ونسجوا على منوالهما وما هم الأ تلاميذهما. ولا يسعنا الوقت للبحث ولو الماماً فيما بلغناهُ من التقدم في منع امراض اخرى مهمة كالامراض الجراحية المعدية والامراض الناتجة عن طفليات في الامعاء كالبلهارتسيا

ولم يقتصر هذا التقدم على الامراض المعدية بل تناول امراضاً اخرى كالامراض التي تحدث عن قلة التغذية وهي مهمة كالامراض المعدية او اكثر اهمية منها لانها موجودة دائماً وهي تضعف الصحة وتقلل النشاط وتفسد البنية

كان التعليم الجاري في المدارس الى عهد قريب ان الطعام الصحي الكامل الكافي

مؤلف من مقادير محدودة من الاطعمة البروتينية والكربوهدراتية والادهان والاملاح . ولكن المعارف على تقدم مستمر وآراؤنا في الاشياء تتغير من وقت الى آخر فما نحسبهُ اليوم امراً صحيحاً لا شبهة فيهِ قد نكتشف غداً ما يثبت لنا انهُ ليس من الصحة التي حسبناهُ بها . ومن هذا القبيل ما كنا نعدهُ قوام الطعام الصحي الكامل الكافي اذ قد اكتشفنا مواد اخرى اذا فقدت من الطعام اصبح غير كاف ولو استوفى كل ما كنا نحسبهُ لازماً من البروتين والكربوهدرات والادهان والاملاح اي اصبح لا يكفي للنمو ولا لحفظ الحياة دائماً . وهذه المواد او الزوائد هي انواع الفيتامين وهي موجودة في الاطعمة بمقادير طفيفة جدًّا ولم تستفرد حتى الآن ولذلك لا يُعلم تركيبها الكيماوي ولا هل تؤلف جزءًا من بناء انسجة الجسم الحي او تفعل كوسيلة او كمنبه في عمل النمو والتعضية (اي تحويل الغذاء حتى يصير من جنس العضو الذي يدخلهُ) . وقد قامت ادلة كثيرة على ان انواع الفيتامين مواد كيماوية محدودة يمكن ان تضاف الى الطعام او تنزع منهُ فيحدث من ذلك نفع او ضرر

فالمتوحشون الذين يعيشون على الاثمار البرية وما يصطادونهُ لا تعتريهم امراض قلة الغذاء وانما تعتري الانسان متى تمدَّن وجعل يستعمل الوسائل لتبييض الارز وتنخيل الدقيق وحفظ اللحم والخضراوات في العلب . واذا كان في سعة من العيش واستطاع ان يأكل ما يشاءُ فلا خوف عليهِ لانهُ ينوّع اطعمتهُ ولكن ليس الامر كذلك في معيشة الاولاد ولا في معيشة البالغين الذين طعامهم محدود كتلاميذ المدارس والجنود والذين يضطرون ان يقيموا في بلاد شديدة الحر او شديدة البرد والاطفال. والامراض التي تنتج عن نقص في الغذاء لا تقوى وتبلغ درجة الخطر الاَّ اذا كان النقص كبيراً مستمرًّا ولكن اذا كان النقص قليلاً واستمرَّ زماناً طويلاً اضعف الصحة بنوع عام وعليهِ فتأثير النقص في مواد الغذاء وخيم العاقبة ولو صعب تشخيصهُ طبيًّا . وتزيد اهمية ذلك في الاطفال وصغار السن عموماً

اكتشاف الفيتامين

يُعرف الآن ثلاثة انواع او اربعة من الفيتامين وقد درُست وعرفت خواصها ويرجح اننا سنكتشف انواعاً اخرى منها

ويرجع اول اكتشاف الفيتامين الى القرن الثامن عشر ففي سنة ١٧٤٧ بحث الدكتور جمس لند في مرض الاسكربوط الذي يصيب البحارة فرأى بالامتحان ان

الوسائل العلاجية المعروفة حينئذٍ لا تنجع فيهِ وقد يزيد بها الضرر ووجد ايضاً ان عصير البرتقال والليمون الحامض يشفيانهِ. فجرب غيرهما من الأثمار والخضراوات ليعلم فعلها بهِ فلم يجد واحداً منها يفوق غيرهُ واثبت ما رآهُ كرامر في بداءة القرن الثامن عشر في الحرب بين الاتراك والامبراطورية الرومانية المقدسة وهو ان الخضراوات المقدَّدة لا تفيد في علاج الاسكربوط. وجارى صديقهُ ككبرن الذي قال ان العصارة التي تزول من الخضراوات بالجفاف لا تعاد اليها بيلّها حاسباً انهُ يحل بها شيء من الاختمار وقلما تجف

وانتبه لند لفائدة لبن البقر في معالجة الاسكربوط وفسَّرها بان اللبن عصير نباتي مستخرج من اصلح انواع النبات التي ترعاها المواشي. واشار بان يوضع عصير الليمون الحامض في كل السفن الحربية دواء لداء الاسكربوط. وفي بداءة القرن التاسع عشر امرت كل السفن الحربية بان يكون فيها عصير الليمون ثم اطلق هذا الامر على السفن البخارية ايضاً وكانت النتيجة ان استئصل هذا الداء منها كلها. ثم لما شاع استعمال البخار في السفن قصرت مدة الاسفار وصار الحصول على الفواكه والخضراوات سهلاً فندر حدوث هذا الداء وبطل اهتمام الاطباء بهِ فنسوا اكتشاف لند

ويحسن بي هنا ان اذكر امراً غريباً يتعلق بهذا الموضوع وهو ان عصير الليمون الذي كان يوضع في السفن الحربية كان يؤتى بهِ من اسبانيا وسواحل بحر الروم وهو عصير الليمون المراكبي وبعد ما استولت انكلترا على جزائر الهند الغربية صارت تضع في سفنها الحربية عصير الليم (الليمون الصغير المعروف في مصر باسم بنزهر) فعاد الاسكربوط وانتشر بين البحارة. وقد عرفنا الآن ان عصير الليمون الحامض (المراكبي) كثير الفيتامين المضاد لداء الاسكربوط. واما عصير اللم (البنزهر) فهذا الفيتامين قليل فيهِ

واهمل البحث في الاسكربوط مدة قرن ونصف الى ان قام هولست ورصفاؤهُ في كوبنهاغن وبحثوا عن سببهِ مستعينين على ذلك بالتجارب في الحيوانات. ونشرت تجاربهم سنة ١٩٠٧ و١٩١٢ فكانت اساساً لمباحث كثيرة جرت في انكلترا واميركا مدة الحرب الاخيرة وبعدها. ونتج عن هذه المباحث اثبات ما عُلم منذ قرن ونصف وهو ان سبب الاسكربوط نقص في مادة لم تعلم حقيقتها حتى الآن ولا

امكن استفرادها ولكنها موجودة في الاطعمة الجديدة ولاسيما الخضراوات والاثمار الطرية وهي المعروفة الآن بفيتامين ج (C)

وكُشف في الوقت نفسهِ نوع آخر من الفيتامين يدعو فقدهُ من الطعام الى حدوث مرض عصبي اسمهُ بريبري اطلق عليهِ اسم فيتامين ب (B) فان بحث اجكمان في اواخر القرن الماضي (سنة ١٨٩٧) عن سبب البريبري في املاك هولندا الهندية دلّت على ان هذا المرض ينتج من ان كل اكل السكان تقريباً صار من الارز المبيض وان المرض يزول اذا اضيف الى الارز المبيض ما نُزع منهُ بالتبييض من القشر الرقيق والجرائيم التي بها ينمو اذا زرع . وعُرف من مباحث غرجنس وغيره انهُ توجد مواد اخرى تمنع مرض البريبري غير قشر الارز وجراثيمهِ وان هذا المرض يصيب الناس ايضاً اذا اقتصروا في طعامهم على اللحم المحفوظ في العلب والبسكوت والخبز الابيض

حدث في الحرب الاخيرة حادثان في العراق يؤيدان ذلك فان صعوبة النقل قللت وجود الاطعمة الجديدة (الطازه) فانتشر داء الاسكربوط في الجنود الهندية وداء البريبري في الجنود البريطانية فان طعام الهنود كان من العدس واللوبياء والفول وطعام البريطانيين من لحم العلب والبسكوت . والطعام الاول يقل فيهِ الفيتامين المضاد للاسكربوط بسبب جفافهِ . والطعام الثاني يقل فيهِ الفيتامين المضاد للبريبري لان هذا الفيتامين يكون في جراثيم القمح وهي تزول مع النخالة حينما ينخل ويقطف

وقد عُلم قبل ذلك انهُ اذا نقعت الحبوب الجافة حتى سمخت اي شرعت تنبت تولّد فيها الفيتامين المضاد للاسكربوط فنُقع العدس والفول واللوبياء حتى سمخت اي شرعت تنبت ووزعت حينئذٍ على الجنود الهندية فطبخوها واكلوها فزال الاسكربوط منهم تماماً . والجنود البريطانيون اضيف الى طعامهم شيء من الخمير وهو معروف بكثرة الفيتامين المضاد لمرض البريبري فشفوا منهُ

ثم كشف نوع ثالث من الفيتامين يذوب في الدهن ويوجد في دهن الزبدة وغيره من ادهان الحيوانات ولاسيما زيت كبد الحوت (زيت السمك) وغيره من زيوت الاسماك وهو المعروف بفيتامين (A)

(وقد رأينا ان نقف هنا الآن وندع الكلام على فائدة هذا النوع الاخير من الفيتامين وتتمة الخطبة الى الجزء التالي)

نظامنا الاجتماعي

(١١) الحريّة والنظام

قد وهم الذين حسبوا أن الحريّة هى أن يريد الإنسان ويعمل ما يشاء من غير أن يكون لأى شىء آخر سلطان على إرادته وعمله إذ هى الفوضى عينها لأن الإرادة المطلقة والعمل المطلق لا يتفقان والشرائع السماوية والقوانين الوضعية. وما كانتا إلا لإسعاد الناس فى دائرة الحقوق والواجبات التى تتفيأ ظلال الحريّة كما يدلك على ذلك تاريخ العرب فى عهد النبيّ والخلفاء الراشدين وتاريخ الترك فى عهد الجمهوريين الكماليين وتاريخ الجمهوريات الأخرى من الغربيين كالفرنسيّين والسويسريين والامريكيين ولا تصلح الناس الاّ بالحريّة المقيدة بالشرائع والقوانين العادلة

وقد ورد تعريف تلك الحريّة فى اعلان حقوق الإنسان الصادر من الأمة الفرنسيّة سنة ١٧٨٩ م بأنها القدرة على عمل كل شىء لا يضرّ بالفرد والجماعة فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حريّة الآخرين . وكما عرّفها علماء الأخلاق فقالوا الحرية هى الحق فى ترقية الإنسان نفسه بما يريد من غير أن يتدخّل أحد فى أموره ما لم توجد ضرورة تضطره إلى التدخّل كأن يكون سفيهاً فيُحجر عليه شرعاً وقانوناً

ويذكر القراء أننا قلنا في مقالتنا السابعة ان كل حق يقتضى واجباً أو اكثر وضربنا لهم الامثال فالحقوق التى يستحقها الإنسان بسبب الحرية تقتضى واجبات عليه أداؤها بسبب الحرية أيضاً ولذلك صدق من قال (الواجب والحق أخوان أمهما الحريّة)

وإن أول واجب على الوطنى حيال وطنه وأمته إطاعة القوانين المشروعة والانظمة الموضوعة وهو بتلك الإطاعة لا يكون عبداً بل حرّاً يعلم ما يجب عليه فيعمله كما يعلم ما يجب له فيحصل عليه . وإذ أن دستور الامة هو القانون الأساسى للدولة فجحده أو العبث به أو التعاون على محوه يؤدى إلى خراب الوطن وانتثار عقد نظام الدولة كما حدث فى دولة الفرس آخر عهد الشاه الأسبق ولولا أن قيّض الله لهذه البلاد الآن المصلحين من أبنائها الذين رأبوا صدعها ولمّوا شعثها ما عاد اليها دستورها ولا كانت حريّتها الحاضرة

إذا الله أحيا أمّة لم يردّها إلى الموت قهّار ولا متجبّر

ويستطيع الفرد والجماعة السعي في إصلاح القوانين وتحسينها بالوسائل المشروعة بيد أنه يجب احترام القوانين الحاضرة ما دامت قائمة ولا يكون احترامها الا بالعمل بمقتضاها حتى تخلفها قوانين جديدة تكون قد أقرتها الأمة في مجلسها النيابي

والبلد الذي فيه يطرح الاحزاب دستوره على بساط البحث مراراً للعبث به يكون عرضة لتدخل الأجنبيّ في شئونه وما ادراك ما تدخل الاجنبي في شئون بلدك ! !

ولن يجد الاجانب مجالاً للتدخل في أمورنا إلا إذا كنا شيعاً واختلفنا فتنازعنا والله تعالى يقول ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم والرسول صلى الله عليه وسلم يقول لا تختلفوا فان من قبلكم اختلفوا فهلكوا — ولا يفتننكم الشيطان ببقاء الدول العظمى مع كثرة الأحزاب في كل منها وتفاقم الخلاف بينهم فان اختلافهم في العرض لا في الجوهر ولعل في اختلافهم نعمة لأممهم ونقمة على أعدائهم وما يدرينا في المستقبل ما ذا تكون عاقبة أمرهم

وما وضعت القوانين ولا كانت الشرائع للمجتمع الانساني الا لتساعد على تحقيق العدالة وما أضيعها عند الهمجيين الذين لا يجلون قانونا ولا يخشون عقوبة

وقد يحسب العامة أن القانون وجد لتقييد الحرية لان الانسان كان قبل القانون حرّاً مطلقاً له ان يفعل كذا والاّ يفعله ولكن بعد وضع القانون قد قيدت تلك الحرية فاذا لم يطعهُ الفرد عوقب والعقاب سلب للحرية غير اننا اذا تأملنا الحالة رأينا القانون وسيلة من وسائل اعطاء الحرية لكل فرد لا من وسائل منعها فالهمجي الذي لا قانون له حياته مهددة بالاخطار كل هنيهة وهو يحتاج الى كثير من العناية بحياته أما الحضريّ فانهُ غير محتاج الى عناية عظيمة ليحفظ حياته فيوجّه قواه الى اعمال اخرى كورود مناهل العلم والسعي وراء الرزق لان القانون قد صان حياته ومن اراد سلبها فقد سلب حياة ذاته (ولكم في القصاص حياة يا أولي الالباب) وذلك عدل سداه الحرية ولحمته المساواة ولا يرغب عنهُ الا من سفه نفسه

وما يكسبهُ الفرد من الحرية بوضع القوانين اكثر مما يفقدهُ لولم تكن تلك القوانين . ولذلك كان اكثر الامم حرية اكثرهم رعاية للقوانين على تكاثرها ألم تر الى الجمهوريات التي بسويسرة وفرنسا والولايات المتحدة وتركيا — وما وضعت تلك القوانين الاّ في دائرة الحرية ولذلك قيل (لا يقيّد الحرية الاّ قانون من الحرية) والحرّية نسمات تتنسمها النفوس شيئاً فشيئاً مع التدرج في طريق الكمال ومن

مقتضياتها النظام الذي هو احوج ما تحتاج اليه الحياة وما النظام الا وضع كل شيء في موضعه بحسب القواعد العامة الموضوعة لتأدية كل عمل على الوجه الحسن مع رعاية الوقت المناسب والمكان الملائم وهو مع ترقي الانسانية يكون من طبائع النفوس الراقية ومن مقتضيات الضمائر الحية الخاضعة لها تلك النفوس

فاذا بلغ الانسان هذا القدر من الرقيّ ودرى كيف يطيع وحي ضميره الحيّ وكلِفَ بالنظام حتى أنشأ في قلبه قوّة محكمةً فتأمره بالخير وتنهاهُ عن الضير فهو الخليق بالحرية وما دام هذا الوازع النفسيُّ مفقوداً فليس الانسان صالحاً للحرية مع النظام وليست الحرية صالحة لهُ وإن سوّرناهُ بسور من القوانين فانهُ ينتهك حرماتها وان توالت عليه صنوف العقاب وضروب العذاب

لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها زاجر

وهذه علة وجود المجرمين في كل امة . وكل من رقت مشاعره ولطف حسّه خضع لحكم العقل والنظام يصعب عليه الخضوع للحكم المطلق بل يستحيل عليه ذلك كما يستحيل بقاء الجنين في بطن امه متى كملت ايام حمله. ومن لم يكن اهلاً لهذا الحكم فلا يلبث ان يتحول عنه كما تستحيل حياة الجنين اذا وضع قبل تمام أشهر الحمل عادة وهذه نظرية قد قام الدليل على صحتها فيجب أن يعرفها الفرد والجماعة من كل امة إذ انهُ يصعب على اي شعب أن ينال الحريّة قبل معرفتها وقبل أن تشرب روحه روحها فيقر مبادئها وقوانينها عن عقيدة واختيار لا عن تقليد واضطرار وإلا تقلص ظلها عنهُ وكانت سبباً في إهلاكه قبل أن يبلغ أشده فقد يقتل الدواء المستشفي بهِ وقد تكون منيّة المتمنى في أمنيته

وليس عجيباً بأن الفتى يصاب ببعض الذي في يديه

واقوى دعائم الحرية الطاعة والاذعان للنظام العام وإلا كانت الفوضى

والتطلع إلى الحرية ونيلها قبل أوانها طفرة لا ريب أنها تودي بالأمة عما يكون فيها من الفتن والاضطرابات ولا جرم أنّ غايتنا من الحرية هي السعادة ولا تكون إلا إذا عنينا بتربية ضمائرنا وتقوية إرادتنا وتهذيب نفوسنا وتلك هي الوسيلة الوحدة إلى رفع النوع الانساني حتى يكون اهلاً لمعشوقة الأمم فنستطيع صيانتها من عبث العابثين وكيد الكائدين وإغارات المغيرين بعَددنا وعُددنا وضمائرنا الحيّة وفضائلنا التي نعمر بها نفوسنا ليعمر بنياننا كما قال شوقي

وليس بعامر بنيان قوم اذا كانت نفوسهمو خرابا

وإذ أنّ منفعة المصباح لا تكون فى زخرفته ودقة صناعته ولا فى نفاسة معدنه وإنما تكون فى قوّة ضوئه كذلك الحرية وهى مصباح الأمة لا تكون فائدتها فى زخرفة المجلس النيابى ولا فى متانة بنائه ودقة صناعته وكثرة اعضائه وعمّاله وجودة أثاثه وفراشه ورياشه وانما تكون فائدة الحريّة فى نورها الذى تستضىء به الأمة فى سبيل العدالة والإخاء والمساواة والنظام ذلك النور الذى يسطع من دار النيابة فى آراء نوّابها الاكفاء وقرُرهم فى جو هادىء يحقق فيه علم النظام . والحكومة الرشيدة هى التى تستند على النوّاب الراشدين الذين يستمدون قوتهم من الامة القوية الراشدة التى حققت منهج الحرية المومأ اليه فى مقالتنا السابقة وإلا كانت الحرية رواية هزليّة مسرح تمثيلها دار نيابتها وممثلوها نوابها وشاهدوها الامة ولا تلبث إلا عشية أو ضحاها وهذه حقيقة لا نغالط فيها النفوس

إن المغالط في الحقيقة نفسه باغ على النفس الضعيفة عاد

ولإن غلبة الهوى والاستبداد بالرأى يعرّضان الدولة للخراب والدمار. ولقد كان مجلس المبعوثين بالدولة العثمانية السابقة لا يمثل فى الحقيقة الا طلعت باشا وانور باشا رحمهما الله تعالى حتى قال بعض نوابه امام الاعضاء فى دار المجلس لإن هذا مجلس طلعت وانور. ولا يخفى عليكم ان القوة التى كانت فى يد الاتحاديين من الترك لم تترك مجالا لحرية الآراء ولا لتمحيصها حتى تتجلى الحقائق التى بها تستضىء الامة فى سبيل حياتها لان السيف والحرية لا يبيتان فى غمد واحد والحق لا يظهر والسيوف مسلولة على الاعناق لذلك سارت الدولة العثمانية فى عهد جماعة الاتحاد والترقى فى سبيل القوة الغشوم التى مزقتها شر ممزق وماكان دخولها فى الحرب العظمى عن رغبة واختيار ولكن كان عن رهبة واضطرار بتأثير طلعت وانور ولولا ان اتاح الله لتركيا الحاضرة رجال مجلس وطنها الكبير ما قامت لها قائمة. وانا نود لها حياة طويلة سعيدة ونرجو ألاّ يستأثر حزب الشعب الذي اسسهُ الغازي مصطفى كمال باشا بالسلاطة المستمدة من القوة الحسيّة بل يجب ان يراعى الدين وقوة العقول والعادات والاخلاق التى بها توطد دعائم الدولة حتى لا ينهار صرحها مرة ثانية وما كلّ مرة تسلم الجرّة ولا يلدغ المؤمن من جحر مرتين. والله المسئول أن يوفق أمتنا الى السعى فى سبيل الحرية فى جوّ السلام حتى تنالها ؟

عبد الرحيم محمود المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

عائشة عصمت تيمور

(١٠)

شعرها الغزلي

« الحبُّ عارضٌ في حياةِ الرجل ولكنهُ حكايةُ حياةِ المرأة »

كلمة شهيرة قالتها امرأة من أنبغ نساء العالم فكراً وعاطفةً واقتداراً ، وهي مدام دي ستايل الفرنساوية التي استمتعت بمجدٍ مستحَقٍ ، وشهرة غير مختلسة ، وحفاوةٍ توافقت وعبقريتها النادرة . على أنها كانت دوماً جائعة العاطفة يُبرِّحُ بها ظمأُ الحبِّ .ولم تتبيَّن معنى السعادة — على قولها — إلاَّ بالحبِّ المتبادل الذي تمَّ لها على نحو ما شاءت في الأعوام الاخيرة من حياتها

يسير الحبُّ عند المرأة سيره الطبيعيّ من الوالدين الى الاخوة والاخوات والأقارب والأصدقاء ، ثم يتجهُ في حينهِ الى الخاطب الذي ينبغي ان يكون الحبيب، فالزوج والولد والعائلة الجديدة بفروعها . ورغم أنَّ هذا الحبَّ هو نسيج حياةِ المرأة ، فان الرجل الذي استسلم طول حياتهِ لاذلالها باسم القوَّة والحصانة ، سدَّ في وجهها باب الانتباه لعواطفها المشروعة ،وأنكر عليها التعبير عما يدلُّ على أنها ذاتٌ يقظة مستقلة. فكلُّ ما اجترأت المرأة على كتابتِهِ في العصور المظلمة كان لوصف النبات والحيوان في حكايات قصيرة.ولم تنظم إلاَّ الاناشيد الدينية والصلوات الروحانية ، أو لتصف حياة الرعاة وعاداتهم .اما النساء العربيات في الجاهلية وفي صدر الاسلام فلم ينظمن — على ما اعلمُ — الاَّ في المدح والرثاء وما اليها . هذا عدا ما نُسب من الغزل الى بعض الشواعر

فلو رجعنا الى اوائل القرن الماضي — وهو عهد مدام دي ستايل نفسها — يوم انشأت المرأة تنزع الى تحرير فكرها واطلاق يراعها ،وقابلناهُ بعهد عائشة وهي في خدرها وراء الحجاب، لوجدنا شاعرتنا في طليعة نساءالعهد الجديد المتعرّفات حقهنَّ في حرية العاطفة ومشروعيتها ضمن حدودها الطبيعية . ليس في الشرق فقط بل في العالم المتمدّن اجمع

***

لا يبعدُ انها قالت بعض شعرها الغزلي للمحاكاة والتقليد كما اعترفت في تصدير

بعض أبياتها حيث قالت : « وقالت متغزلة في غير انسان والقصد تمرين اللسان »
ولكن أتكون الابيات التالية في بساطتها « لتمرين اللسان » كذلك ؟

أشكو الغرام ، ويشتكي جفن تعذب بالسهر
ياقلب حسبك ما جرى أحرقت جسمي بالشرر
رام الحبيب لك الضنى لمْ ذا وانت لهُ مقرّ ؟
لكنّ تعذيب الهوى ما للشجي منهُ مفرّ

ان شعرها يكون في اصدق لهجاته عند ما تذكر هذا السعير الذي يضرمهُ الشوق وقد يثيرهُ الصدّ في بعض الامزجة إلى حين ، وهي تذكرهُ في اكثر غزلها :

حرُّ التهاني ووجدي واحتراق دمي بفيح وادي الغضا عمن سواك خفي

وتجد شيئاً منهُ في هذا المخمس الذي سمعتهم ينشدونهُ في سوريا . ومنهُ :

يا ظبيُ في قلبي عليك حرارةٌ تطفي لظاها ، إن سمحت زيارةٌ
حلو الرضاب، أفي الوصال مرارة أم في التفاتك للشجيّ خسارةٌ
وجميع ربحي في الهوى أنفقتهُ ؟

ومن مربّعاتها :

لما نأى عني وبان صدودهُ والقلب أصبح لا يفيق عميدهُ
ملك الهوى رقي وحقّ وعيدهُ والحبُّ خطَّ بالجباهِ قديمُ

هي تعني بهذا الشطر الاخير — أو بالحري الفكرة الاساسية الشائعة في الشعر العربي والتي نقلتها هنا عائشة ، تعني شيئاً واقعاً . وهو ان بين جماهير الناس أشخاصاً خُلقوا للحبّ اكثر من غيرهم فقُدر عليهم ان يعرفوا بعضهم بعضاً فيما بينهم وأن يبحث الواحد منهم عن الآخر للسعادة أو للشقاء ولكن للحبّ وفي سبيل الحبّ على كل حال . وتمضي عائشة في أتمام مربعاتها وكلها غنائية تجمع بين البساطة وسهولة المعنى وفتنة الغرام الضرورية لتوقيع الانشاد :

يا ليلُ ، ها أنا فيك ساهٍ ساهرُ ولعزّةِ المحبوب شاكٍ شاكرُ
يا ليل ، قد أيقنتُ انك كافرُ إذ لم يكن لي من دجاك رحيم

يا ليلُ انك في الفعال منافق هذا تسهدهُ ، وذاك توافقُ
واذا لضيمٍ أنّ فيك العاشقُ ضاعفت شكواهُ وأنت بهيمُ

وهذا الخطاب لليل يذكرني بأبيات لابن اخيها ، المرحوم محمد بك تيمور الذي رأى في الليل عكس ما رأت ، فخاطبهُ بهذه الشكوى وهذا الاطمئنان :

أنا ، يا ليل ، أناجي منك سلطاناً رحيمْ

أنا في الدنيا وحيد ولي الناس خصوم
راقهم ، إن جدَّ أمرٌ ، برقُ غدرٍ لا يدوم
ورأيت الغدر ناراً ورأوا فيهِ النعيم
هدموا بنيان ودّي وامحت منهُ الرسوم
ومليك الليل برٌّ هو لي أمٌّ رؤوم
وهو لي خلٌّ أمين ولافكاري نديم
أنا يا ليل أناجي منك سلطاناً رحيم

***

ارتكبتُ قبل اليوم جناية الصراحة فقلتُ ان الخيال الشعري عندنا من الفقر بحيث نرى المعاني نفسها مكرّرة في كل جيل بنفس الالفاظ القديمة . وقد بحث السادة الشعراء عمّا يزيدهم تقيُّداً بالماضي فأوجدوا ما يسمونهُ « المعارضة » ليتيسر لهم التزام البحر والقافية كما تعهّدوا بالتزام الالفاظ والمعاني ! فلا أرى بعد هذا حقّاً لأحد على لوم عائشة لانها وقفت عند معالم الغزل المألوفة ، التي قصرت في شعرنا إلا المستثنى منهُ — على التغزل بالعين والحاجب والخال وأخواتها . وشهدت جميع الاجيال السالفة تلوم العواذل وترجو ان تردّ كيد اللاحي إلى نحرهِ ، ففعلت هي فعلتهم جميعاً ولامت العواذل ، ورجت ان ترد كيد اللاحي إلى نحره . وتغزلوا بالخمرة ثم قال المتصوّفة منهم انهم يرمزون بها إلى الحب ، فتحدتهم التيمورية :

جهل العواذل ما تريد بشربها نفسي وما تلقى من السكرات
وتسلياً عن جفوةٍ أم صبوةٍ لفؤادي المضنى من الحسراتِ
شتّان بين ظنونهم وسرائري الله يعلم منتهى غاياتي

كذلك تحدت الاندلسيين في شعورهم السطحي واصطناعهم تفهُّم الطبيعة فوصفت حركات حدثت للزهر والماء لان المحبوب الذي تسميهِ التيمورية بهذا الاسم الطامي في الشعر العربي ، أي الغصن ، بدا في الروض . فاهتزَّ لظهورهِ كل ما يمكن ان تهزهُ

الفاظ الشاعرة من الموجودات . وهي إذن تتساءل :

ان كان ذلك حال الزهر من عجبٍ فكيف حال أخي وجدٍ وأشواقِ ؟

كلّ هذهِ الحذلقة عندها وعند من قلدتهم كان مقدمةً طويلة سبقت عهد «الرومنتسم» الصادق اي عهد دخول الشعراء الى نفوسهم يلمسون جراحهم بأيديهم، ويستوحونها ، ويتعرّفون حالاتهم النفسية ليتمكنوا من النظر الى الطبيعة تلك النظرة الرائعة التي ترى فيها فاتن المعاني والالوان في الحزن والابتهاج جميعاً . وما ذُكر الشعور بالطبيعة ونزعة الرومنتزم اي النزعة الوجدانية الصميمة في الادب، الأ ذُكر جان جاك روسو موجد تلك النزعة في الغرب . فسرت من بُعد الينا . وتعلّم الجيل الجديد من شعرائنا تعرُّف ما في نفوسهم وفي الطبيعة من ظواهر وخوافي وتغير وتنوُّع

ولقد رأينا الى الآن أنها تتكلم بلهجة الرجل ، وذلك راجع طبعاً الى امرين ذكرتهما قبلاً وهما :

اولاً عادة الضغط على عواطف المرأة واخراس صوتها . فكان ايسرُ لها ان تتخذ لهجة الرجل المصرَّح لهُ بما يحظَر عليها . ثانياً لانها كانت مقلدة . فقد قلدت الرجل بداهة في لهجتهِ كما هي قلدتهُ في معانيهِ . فالرجال اساتذتنا ومهذبونا و مكيفونا . نتلقى دروسنا عليهم ، ونقتبس المعرفة عن كتبهم ، ونستعين بذكائهم لصقل ذكائنا واعائهِ ، ومنهم نستقي كلّ فكر عظيم وكل عاطفة جليلة . وقد احتكروا كلّ انواع المقدرة والتفوُّق ، فلا غرو اذا ما فتحنا عيوننا واذهاننا فرأينا جميع مناحي السلطة والسيطرة ممثلةً فيهم . بيد ان الطبيعة النسائية تظهر عند عائشة بعض الظهور بالخجل الذي يشعر المرأة احياناً بأنها صغيرة ضئيلة امام من تحبّ ، وان هذا الرجل الذي اختارتهُ هو الذي يملأ العالم حياة ويفيض عليهِ البهجة والنور :

انا المسربل بالاعذار من كلفي اذا التقينا ، وانت الرائق الوسم

وتظهر طبيعة المرأة ظهوراً أتم في هذا الخجل الصريح :

وهذهِ كلمات قادها شغف إليك ، لولاهُ لم تبرز من القلم
جاءت ومن خجل تمشي على مهلٍ تخاف عند لقاها زلة القدم

***

ولعل خير شعرها الغزليّ في القصائد التي قيلت خلال رمدها أو بعد الشفاء

منهُ يوم تعود الى مشهد النور ورؤية وجوه الاحباب ومنها:

بكعبة الحسن إنساناً أرى فسلوا عيني التي طالما ضلَّت من الغسق
وخبروني ، ألإنساني صفا ودنا لمستهام رماهُ البين بالارق ؟

ثم عاودها الرمد فأنشأت تشكو الالم والظلام والحرمان جميعاً :

فوا أسفي على انسان عيني غـدا في سجن سقم واعتقال
حجبتُ بسجنهِ عن كلّ خلٍّ وصرتُ مخاطباً صوَر الخيال

ثم أرسلت الامنية الواحدة المتضمنة اماني اخرى :

فيا انسان عين غاب عنها وبدّلني بهِ طول الملال
عسى الفاك مبتهجاً ، معافى ، وأصبح منشداً « أملي صفا لي ! »
لتهنأ مقلتي بسنا حبيبٍ بديع الحسن ، محمود الوصالِ
وأنظم أحرفي كالدرِّ عقـداً بهِ جيد الصحائف كان حالي

ثم وصفت ما تلاقيهِ من عذاب الظلام والارق :

فـكم أمسي بما ألقى حزيناً وبين النوم معترك وبيني
أبيتُ ومؤنسي الخفاش ليلاً وحالي معهُ شرُّ الحالتين
فذاك بنور عينيه مهنّا ولي اسف بحجب المقلتين
وأبسط للظلام اكفّ بثي وأشقى لوعةً بالظلمتين
تراني معرضاً عن كلّ ضوء فهل خاصمت نور النيرين ؟
ينافرني السنا فافرُّ منهُ كأن الضوء يطلبني بدين
واجنح للظلام جنوح صبٍّ دنا لحبيبهِ بالرقمتين

على انها شفيت نهائياً فأصبحت منشدة « أملي صفا لي ! » على نحو ما غنت :

روحي بقربك قد نالت من الارب ما ترتضيه ، فرَّها في الهوى نجبِ
فضع يمينك فضلاً فوق مهجتها تكفّ بالـكفّ ما عانتهُ من وصب
لا تنكرنّ مزايا الحبِّ ، إنّ لهُ في الراحتين لراحات من التعب

وهذا معنى آخر مقتبس كسائر معانيها، الا انهُ ذا مغزى يختفي وراء الالفاظ . فاني أرى فيهِ إشارة الى مغناطيس اليد كم هو مؤثر وفعال بين المحبين والاصدقاء، حتى وبين الذين لا يفرّقهم تنافر . وهو قاعدة علمية قامت عليها اليوم بعض تجارب التنويم المغناطيسي . وكيف لا يكون لـكفّ الحبيب هذا التأثير ، والحبّ محور الحياة :

صبٌّ لقربك بالحياة يجود أنى له بعد البعاد وجودُ
بختام طبع الحسن قد طبع الهوى في قلبهِ هذا هو المقصود

ولكن العواذل – لحاهم الله ! – عادوا الى الاصطياد في الماء العكر ، كما يقول كتابنا السياسيون في هذه الايام . فهل من انتقام أتمّ من رميهم بالكفر ؟

كأنهم بعنادي عصبة كفروا ما حلّ في قلبهم صدق وإسلام

أما وهناك ما يفضي الى خيبة الامل وخمود العاطفة ، فتسخط شاعرتنا وتجنح الى الإعراض والنسيان ، رغم الالم والمضض :

غضضتُ نواظري عن غصن قدٍ وعفت حنين قلبي ، وهو روحي
فلو عقب الهوى قلبي ، وقالت إذن روحي أروح ، لقلت روحي !
وأفكاري تسوح لفرط شوقي فأطوي لوعتي ، وأقول سوحي !
لظبيٍ قد بكت عيني ، وقالت أنوح الى النشور ، فقلت نوحي !
وذاك لميلهِ شرقاً وغرباً لنفحات الغبوقِ مع الصبوح

***

واذكر قبل الختام ان في عصر عائشة كانت رائجة الادوار والمواليا ، تلك الاغاني العامية التي يفهمها الجميع ويستلذونها بلا اجهاد ، لانها تخاطب الصق العواطف للوجدان بلغتهم اليومية . وهي كمجموعة المغنى العربيّ القديم محصورة في شكوى الحبّ ، ولوم الحبيب ، ووصف جمالهِ ، وعبادة ما نثر على وجنتهِ من خال وشامة ، والتحرق من هجرهِ ، والتضرُّع اليهِ وللايام والقدر ليروا جميعاً ما يحسن صنعهُ لتسوية الامور . . . ومجموعة شعر عائشة الغزليّ لا تعلو على هذه الاغاني الا بكونها منظومة . لذلك سهل إنشادها . لاسيما المربعات التي يغنونها في سوريا لبساطة معانيها وتراكيبها . كذلك سمعتُ ادواراً ومواليا تنشد في حفلات الافراح واجتماعات الانس ، ولم يدر المنشدون انهم يلحنون روح امرأة بانشادهم كما ان كثيرين منا يجهلون عندما ينشدون « قدك امير الاغصان » و « الحلو لما انعطف » وغيرها انهم يروون شعراً من صبري باشا . وان كثيراً من الادوار الشائعة هي من وضع أدباء كبار تحسبهم تحصنوا في معاقل اللغة الفصحى . وهذا من الادوار التي وضعتها عائشة :

حياتي بعد بعدك نوح ووعدي ضيّعك مني
دا انت انت الغذا للروح وليه ترضى البعاد عني ؟

وغيره :

انا احبّ الحب نفس الغرام روحي
وصبحت اول صبّ الناس ترى نوحي
في القلب من جوّه والسر هو هوّه

وهذا من المواليا

يا ألف أهلا ، مليك الحسن أهو قابل وكلّ مضنى بحسن الامتثال قابل
هاروت لحاظه أتى بالسحر من بابل كم من ضنى تاهت افكارو وقلبو داب
يا قلب تقبل كدا ؟ قال لي نعم قابل

***

كاردوتشي الايطاليّ كبير في موهبتهِ الشعرية وموهبتهِ النقدية ، ولقد كان كبيراً بظلمهِ ايضاً فيما يختص بشاعرية المرأة . ولهُ في ذلك قول مأثور ، وهو ان اثنين عليهما ان لا يقولا شعراً ، لاسيما الشعر الغزليّ ، وهما الكاهن المسيحي والمرأة . ولكثيرين من الناس رأي في مواهب المرأة قد لا يبعد كثيراً عن رأي كاردوتشي ولستُ ادري هل كُتب لهم ما كُتب لكاردوتشي ليحملهُ على تغيير رأيهِ تغييراً سجّلهُ هو على نفسهِ باغتباط ، يوم ان وضع مقدمةً لمجموعة الشاعرة الايطالية أني ڤيڤانتي . ليس ألطف من اندحار هؤلاء العظماء بعد تألههم في بعض آرائهم الصبيانية ، ولا أصرح من اعترافهم بخطأهم اعترافاً خالياً من التحفظات والاستدراكات والمداورات التي تشغل الكوتبين وذوي المدارك المحدودة الذين كأنهم لا يفتأون يقولون : أني اعترف ، ولكني لا اعترف . صحيح ، ولكنهُ غير صحيح . حسن ، ولكنهُ غير حسن . جميل ولكنهُ غير جميل !

عدّل كاردوتشي رأيهُ بعد قراءة أشعار اليزابث براوننج ، ومدام ديبورد ڤالمور ، وأني ڤيڤانتي وصرّح بأن لدى المرأة شيئاً تقولهُ غير ما تنسخهُ عن الرجل . ولا عجب في قولهِ ، بل العجب في قول المناقضين . لانهُ مهما فاخر الرجل بعبقريتهِ التي نحبّها ، ونعجب بها ، ونستحسنها فيهِ ، فهو لا يستطيع ان يدّعي انهُ الطبيعة البشرية كلها . لان الطبيعة لم تردهُ ان يكون اكثر من النصف الواحد من الذات الانسانية الكاملة . وهو هذا النصف النشيط الجميل البارع الذي أوجد لنا ما نتمتع بهِ اليوم من حسنات

المدنية . . . ومن الباقي الفائض عن الحسنات كذلك . . .

أما النصف الآخر فهو المرأة ، وهو الذي ظلَّ الى اليوم مهملاً ، مكموماً ، مسحوقاً . بل هو الذي اذا ذُكر قيل انهُ غير موجود . أعني بهذا الحكم القاصر الرأي العام . واستثني الاقلية المنصفة الرشيدة من الرجال الذين هم في الحقيقة نبّهونا الى نفوسنا ، ولهم كل الفضل في تشجيعنا ومساعدتنا وارشادنا

طبيعيّ ان المرأة في بادىء الامر تقلد الرجل تقليد التلميذ المعلم ، تقليد الصغير للكبير . طبيعيٌّ ان تفعل ذلك في مجموعها المتيقظ وان تفلتت من كل تقليد صاحباتُ العبقرية منذ نزعتهن الاولى ، مثيلات صافو ، ومدام دي ستايل ، ومدام دي نواي معاصرتنا التي فازت في العام الماضي بجائزة الآداب من الاكادمية الفرنساوية ، وميتلداسراوو التي يشبهها پول بورجه ببلزاك الكبير في رواياتها المشبعة بوصف حياة الشعب وعاداته وانفعالاته وآلامه

إنَّ عواطف المرأة وتأثراتها شيء بشريٌّ مشروع . وبالمران ستتعلم الاستسلام لطبيعتها النسائية والركون اليها في التعبير ، بعد ان قضت على خوالجها طويلاً . فترسل الآن صيحة جديدة وتفتح في إدراك البشر وفي آدابهم افقاً جديداً

أقول هذا بمنتهى التعقل وبدون مبالغة

فنحن الجهة المقابلة في الذات الانسانية الواحدة نختبرُ مالا يعرفهُ الرجل ، كما ان بعض اختبارات مولانا تظلُّ أبداً مغلقةً علينا . واذا قُدّر للمرأة المصرية أن تلج هذا الباب وتمعن في المسير كان مرجع الفضل الى التيمورية التي نشرت أول علم في الجادة غير المطروقة ، وبكرت في إرسال الزفرة الاولى حيث كانت تُكتمُ الزفرات . ويوم ينمو الادب النسائي في بلادنا فيجيء حافلاً بحياة فنية غنية ستظلُّ اناشيد عائشة ، هذه الاناشيد الساذجة ، لذيذة محبوبة كترنيمة المهد القديمة التي همّمت لنا بها امهاتنا ، شجية مطلوبة كشدو القصب القائل ان وراء المشاغل يظل القلب البشري مثقلاً بحنين وظمإٍ لا يعرفان النفاد

« مي »

―――

حوادث يصعب تعليلها

في الولايات المتحدة الاميركية جمعية للمباحث النفسية لها لجنة للبحث في هذا الموضوع رئيسها الدكتور ولتر فرنكلين برنس وهو ايضاً من اعضاء اللجنة التي عُيّنت لامتحان الذين تقدموا لاخذ جائزة السينتفك اميركان كما ترى في الصفحة ٥١٤ من مقتطف دسمبر الماضي وقد ذكر رأيهُ على الصفحة ٥١٥ وخلاصتهُ ان الاعمال التي عملها الوسطاء الذين امتحنوهم لم يثبت منها انها عُملت بقوى غير عادية

الأ انهُ كتب مقالة مسهبة في عدد دسمبر من مجلة السينتفك اميركان جعل عنوانها «حوادث لا استطيع تعليلها» ذكر فيها اموراً جرت لهُ وتعذر عليهِ تفسيرها وذلك بعد مقدمة طويلة ابان فيها انهُ دُفع الى البحث في السبرتزم لنقض دعاوي اصحابهِ لا لاثباتها فرأى فيها ما اقنعهُ بصحة بعضها او بانهُ لا يمكن ردها الى الغش ولا الى علة طبيعية معروفة من ذلك انهُ سكن في ٢٦ بيتاً مختلفاً الواحد بعد الآخر فلم يسمع فيها شيئاً غير عادي ولما انتقل بزوجتهِ وابنتهِ الى البيت السابع والعشرين جعلوا يسمعون فيهِ اصوات قرع او نقر نهاراً وليلاً ولم يستطيعوا ان يكتشفوا لها سبباً قال « وكانت هذه الاصوات تسمع نهاراً وليلاً واكثرها ليلاً في الطبقة العليا من البيت وفي السفلى في النور وفي الظلمة سواءٌ كان واحد منا فقط في البيت او اثنان او ثلاثتنا فاننا كنا نسمع القرع احياناً من البيانو واحياناً من مائدة صغيرة قائمة الى جانب سريري قرب رأسي . وكنا نسمعهُ احياناً في غرف مختلفة في وقت واحد تقريباً . وبعد بضعة اسابيع صرت اسمع القرع في مكتبي ويسمعهُ بعض النفسيين الذين كانوا يزورونني ويحسبون انهُ صادر من خزانة الكتب . وبعد قليل زال من البيت ومن المكتب ايضاً ثم عاد قليلاً وانقطع بعد ذلك تماماً

وفي الحادي عشر من اغسطس سنة ١٩٢٠ جلست مع السيدة التي اتخذتها سكرتيراً لي وسيدة اخرى ووضعنا ايدينا على مائدة ثقيلة في مكتبي . وهذه اول مرة جلستا فيها حول مائدة لهذا الغرض وكان النور الكهربائي ساطعاً في الغرفة وللحال جعلنا نسمع قرعاً على المائدة وكنت استطيع ان ارى ما تحتها ايضاً فلم ارَ ما يستدل منهُ على ان الصوت نتج من انقباض في عضلات السيدتين. ثم جعل القرع

يحدث اجابةً لطلبي ومن المكان الذي اعينهُ لهُ وانتهى الامر بان ارتفع جانب من المائدة عن الارض ثم هبط وانا ارى ارجل السيدتين ولا ارى فيها حركةً. وطلبت منهما ان ترفعا جانباً من المائدة بعد ذلك بارجلهما فلم تستطيعا

ومن الامور التي لا استطيع تعليلها استنتاج الوسيطة نتائج مرتبطة بشيء تراهُ او تلمسهُ مثال ذلك انني اعطيت وسيطة كتاباً مقفلاً لا تستطيع ان ترى كلمة فيهِ وكنت اعرف كاتبهُ. فامسكتهُ وتولتها الغيبوبة فوصفت الكاتب بانهُ رجل يلقي خطباً على التلاميذ وعلى الجمهور واشارت بيدها مقلدةً اشاراتهِ وقالت انهُ في مدينة كبيرة ووصفتها وصفاً ينطبق على مدينة بوستن ثم وصفت مدينة اخرى وصفاً ينطبق على نيوهاڤن ثم كنيسة طويلة ضيقة قديمة مبنية بالحجر لها برج فيهِ ساعة وكوى زجاجها ملوَّن ومقبرة الى يمين الكنيسة وحجارة كل القبور التي فيها مستوية ليس فيها شاهد قائم. وكل ما وصفتهُ صحيح وكان الكاتب قساً وهي لا تعرفهُ ولا سكنت المدينة التي فيها تلك الكنيسة وما من مقبرة خالية من الشواهد القائمة غير تلك المقبرة فكأنها رأت بعين نفسها ما في الكتاب وما لهُ علاقة بكاتبهِ

ومن هذه الغرائب صدق الخيالات مثال ذلك ان امرأة في نيوجرزي خُيّل اليها ذات يوم انها ترى اباها واخاها معاً وكان ابوها ميتاً واخوها في الحرب فاخبرت بذلك امها واختها وبعد ما رجع اخوها من الحرب اخبر بما صادفهُ فيها من ذلك انهُ التفت يوماً فرأى تربيداً يدنو من سفينتهِ ثم رأى اباهُ واقفاً الى جانبهِ. وماخيل اليهِ وما خيل الى اختهِ كانا في يوم واحد ويكادان يكونان في ساعة واحدة

ومنها صدق الاحلام او سبق التحذير من ذلك انني حلمتُ يوماً انني ارى امرأة وفي يدها امر بقتلها مكتوب بحبر احمر كالدم فقالت لي انني لا اخشى الموت ولكن ألا تمسك بيدي فقبضتُ على يدي وحينئذٍ انطفأ النور وخيَّم الظلام ثم شعرت ان رأسها فارق بدنها وعلى شعرهِ دم وفتحت فاها واقفلتهُ مراراً على يدي دلالة على ان رأسها لم يزل حيّاً وللحال استيقظتُ وقصصت الحلم على اثنين وعندي شهادة منهما بذلك وبعد يومين قرأت في الجرائد ان امرأة مختلة الشعور اختفت من بيتها في نيويورك قبلما حلمت بها ببضع ساعات. وبعد حلمي بنحو اربع وعشرين ساعة وضعت رقبتها على شريط سكة الحديد في مكان يبعد عن بيتها نحو ستة اميال وذلك عند منتصف الليل فقطعتهُ القاطرة كما بفأس. واسم هذه المرأة هند (اي يد)

ووجد في جيبها كتاب تقول فيهِ ان رأسها سيبقى حيًّا بعد قطعهِ

وذكر حلماً آخر من هذا القبيل قال في الثامن من يناير سنة ١٩٠٢ كان قطار واقفاً في سرب بنيويورك ومؤخرهُ بارز من السرب فجاء قطار آخر وصدمهُ فكسرهُ وقُتل كثيرون من الركاب بين كِسَرهِ فأتى اناس وقطعوا الكِسَر ليخلصوا من يمكن تخليصهُ وحينئذٍ افلت البخار السخن وزاد في عدد القتلى . وقبل حدوث هذه الحادثة باربع ساعات حلمت حلماً ينطبق على ما حدث تماماً فارتعبت الى الدرجة القصوى وايقظتني امرأتي حينئذٍ فاستيقظت وصراخ الجرحى يرنُّ في اذني وكذلك صوت البخار ولا ازال اتذكر ذلك كأنهُ حدث اليوم . انتهى

***

كأننا نسمع القراء يطالبوننا بتعليل ذلك بعد ان عجز عن تعليلهِ رجل خبير قضى عمرهُ يبحث في هذه المواضيع حتى انتُخب رئيساً للجنة البحث في الامور النفسية واختارتهُ مجلة السينتفك اميركان حكماً في اعمال الوسطاء الذين يدعون مناجاة الارواح وما يتصل بها. فنجيب ان هنا امرين اساسيين لا يمكن اغفالهما الاول انهُ لما امتُحن الوسطاء عند السينتفك اميركان في احوال لا يستطيعون الخداع فيها من غير ان يكشف خداعهم لم يجد هذا الرجل نفسهُ في كل اعمالهم شيئاً لا يمكن تعليلهُ . والثاني اننا اذا رأينا عملاً يمكن تعليلهُ بفرض معقول لا نلجأ الى تعليلهِ بفرض غير معقول ولو لم يقم دليل قاطع على ان الفرض المعقول هو الفرض الحقيقي

فالحادثة الاولى التي ذكرها اي اصوات القرع او النقر التي سمعها في البيت السابع والعشرين من البيوت التي سكنها ناتجة من نوع من السوس ينخر الخشب ويسمع لهُ مثل هذا الصوت ولاسيما ليلاً وقد وقع لنا شيءٌ من ذلك في بيت كنا نسكنهُ وينقطع الصوت احياناً زمناً ثم يعود لان حياة الحشرات ادوار تسكن فيها او تموت وتخلفها اولادها

والقرع على المائدة امر يصحُّ ان يقال فيهِ ما قالهُ البدوي في ناقة

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلسِ

وتعليلهُ ان بعض الناس يستطيعون ان يسمعوك صوت القرع بتحريك مفاصلهم

ونقرها . وارتفاع رجلي المائدة يفعله بعض الذين يضعون ايديهم عليها عن قصد او عن غير قصد. وقد حاولوا غير مرة ان يجعلوها ترتفع كذلك ونحن واضعون يدينا عليها فقاومناهم اي ضغطنا نحن ايضاً عليها على جانبنا كما ضغطوا هم على الجانب الآخر فلم ترتفع ولولا ذلك لارتفعت

وعمل الوسيطة التي قرأت ما في الكتاب وما يتعلق بهِ وهي لا تعرف كتابتهُ ولا قراءتهُ إما ان يُعلَّل بانها تعرف الغيب وهو تعليل غير معقول او بأن الدكتور برنس من الذين اذا عرفوا شيئاً فقد تحفظ معرفتهُ في عقلهم الباطن فلا يشعرون بها فاذا سمعوا شخصاً يشير اليهِ ولو اشارة طفيفة انتبهوا الى ما في عقلهم الباطن واستجلوهُ فيخيَّل اليهم ان ذلك الشخص مردهُ على مسامعهم .وهذا تعليل معقول وقد يكون التعليل الصحيح هنا اي ان كل ما ذكرهُ عن ذلك القس كان مخزوناً في ذاكرتهِ ولكن لم يكن منتبهاً لهُ ولما تكلمت المرأة فرأى في كلامها ما نبههُ اليهِ فانتبه وحسب انهُ سمعهُ منها

ورؤية الجندي اباهُ واقفاً الى جانبهِ يمكن تعليلها بانهُ سمع اختهُ تقص عليهِ ما خيل اليها فخيِّل اليهِ حينئذٍ انهُ هو ايضاً رأى اباهُ

وللحلم بالمرأة التي انتحرت امثلة كثيرة لم يقوَ مثال منها على الثبوت في هذا العصر . فان كثيرين يقولون انهم حلموا بحادثة قبل حدوثها ثم يظهر لدى البحث انها حدثت قبلما حلموا فسمعوا بها وهم غير منتبهين فحفظت في ذهنهم الباطن وتذكروها وهم نيام . وذكر انتحار هذه المرأة في يوم كذا ليس دليلاً قاطعاً على ان الانتحار حدث ذلك اليوم . ومن هذا القبيل حلمهُ باصطدام القطار فان تعليلهُ بان الحلم وقع بعد الحادثة اقرب الى المعقول من فرض معرفة الغيب

بقي اننا اشرنا غير مرة الى فرض يمكن ان تعلل بهِ معرفة الغيب اذا ثبتت هذه المعرفة وهو انتفاء الزمن لدى بعض العقول فاذا انتفى كما يقول البعض صارت الحوادث كلها تبسط امام تلك العقول ماضيها وحاضرها ومستقبلها فتراها معاً في وقت واحد .ولكن معرفة الناس للغيب لم تثبت حتى الآن فلا موجب لهذا الفرض وهذا لا ينفي معرفة المجهولات بالاستدلال المنطقي

السر ارتشبلد غيكي

يذكر قراء المقتطف اسم هذا العلامة شيخ الجيولوجيين البريطانيين واكبر الجيولوجيين في اوربا. توفي في العاشر من نوفمبر الماضي عن تسع وثمانين سنة. اضعفت الشيخوخة جسمهُ في اخريات ايامهِ واما عقلهُ وقلمهُ فبقيا على مضائهما ففي هذه السنة اتمَّ كتاباً في تاريخ حياتهِ وطُبع وقرظتهُ مجلة ناتشر في اواخر يوليو الماضي

ولد في ادنبرج سنة ١٨٣٥ وتلقى دروسهُ فيها واشتغل بعلم الجيولوجيا وعين مديراً للمساحة الجيولوجية في اسكتلندا فقرن العلم بالعمل وجُعل استاذاً لهذا العلم في جامعتها سنة ١٨٧٠ فقام في هذا المنصب الى سنة ١٨٨١ واستقال منهُ فجعل مديراً عامًّا للمساحة الجيولوجية في الممالك البريطانية كلها . وكان كثير الاشتغال فالّف كتباً كثيرة في المواضيع الجيولوجية ولاسيما في القسم العملي منها وكتابهُ في علم الجيولوجيا من اوسع ما كتب في موضوعهِ وقد اعيد طبعهُ مراراً كثيرة ويقال ان هذا الكتاب جعله في المقام الارفع بين علماء هذا الفن ولاسيما لانهُ بناهُ على بحثهِ واختبارهِ الشخصي . وكان دقيق النظر سريع الاستنتاج يرى اموراً طفيفة في صخور الارض واتربتها فيجمعها عقلهُ وينتج منها نتيجة كبيرة . وهو اول مَن انتبه الى آثار الافعال البركانية في اسكتلندا في العصور الغابرة وما تولد منها في طبقات الارض عما قذفتهُ من الحمم والغبار . قال « ومن ثم صار لعمل البراكين الشأن الاكبر في مباحثي الجيولوجية فواليتها وتوسعت فيها حتى عمَّت اسكتلندا وكل بقعة في انكلترا وارلندا ويلس فوجدت ان الآثار البركانية محفوظة فيها كتاريخ جيولوجي لها . ودعاني البحث في هذا الموضوع الى زيارة الاماكن البركانية في اوفرن وايفل وايطاليا وغرب اميركا » واودع بحثهُ هذا كتابهُ القيم المسمَّى البراكين القديمة في في بريطانيا العظمى وهو من كتبهِ الكثيرة التي تروق مطالعتها لغير الجيولوجيين كما تروق للجيولوجي لانهُ يشرح تاريخ الكرة الارضية على اسلوب يختلب الالباب وكل ما كتبهُ في المواضيع الجيولوجية في الدرجة العليا من الدقة والطلاوة. وكان كثير الفكاهة في حديثهِ انيس المحضر صادقَ كثيرين في اسفارهِ العديدة وسيفقده علماء الجيولوجيا في كل اقطار المسكونة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة والنشاط

نصائح مفيدة

تجيء على الانسان اوقات يفقد فيها نشاطهُ ويشعر بانحطاط في جميع قواهُ وينبو بهِ عقلهُ عن التفكير ويحسُّ انهُ لا يستطيع ان يقوم بعمل ما فيستولي عليهِ اليأس والكآبة اذا لم يتلافهما . ولفقد النشاط هذا وما يتلوهُ من النتائج اسباب صحية اهمها سبعة نوجز الكلام عليها فيما يلي تلخيصاً عن مجلة الاميركان

١ — الدم ومقدار الحديد الذي فيهِ . في الدم نوعان من الكريات حمراء وبيضاء . فالكريات الحمراء تنقل الاكسجين من الرئتين الى الانسجة وتنقل الحامض الكربونيك من الانسجة الى الرئتين فيخرج هذا الحامض من الفم بالزفير . وهذه الكريات تستطيع ان تقوم بوظيفتها المزدوجة لان فيها مادة كماوية معظمها من الحديد اسمها الهيموغلوبين وهي التي تجعل لون الدم احمر . فاذا قلَّ الهيموغلوبين في الدم قلَّ النشاط وانحطت القوى الحيوية واصيب الانسان بالانيميا

وتستطاع اعادة ما يفقدهُ الدم من الهيموغلوبين بان ينقل اليهِ مقدار من دم رجلٍ سليم البنية او بحقنة من الحديد النباتي او بتناول دواء آخر حبوباً او شرباً . واشير على كل احد ان لا يقبل بتطبيق احدى هذه الوسائل عليهِ الا باشارة طبيب مشهور

هذا اذا بلغت حالة المصاب درجة خطيرة ولكن ما كلُّ مَن قلَّ في دمهِ الهيموغلوبين يجب ان يعيدهُ اليهِ على احد الطرق المتقدمة بل يجب عليهِ ان يأكل المآكل التي تكثر فيها مركبات الحديد . ومعظم المآكل التي نأكلها كل يوم فيها حديد ولكنهُ يكثر في الاطعمة التالية حسب ترتيبها — الاسبانخ وخصوصاً اذا كان طازه اخضر ومحُّ البيض (الصفار) والهليون والبرتقال والطماطم والتفاح واللبن (الحليب)

٢ — الدم والسموم الحامضة . ان وجود مقدار كبير من هذه السموم في الدم يجعل الانسان خامل القوى ضعيف العزم غير جلي الفكر

جسم الانسان معمل سموم ومعظم السموم التي تتولد فيهِ سموم حامضة او حوامض سامّة تصفي الكليتان معظمها ونجد لها اثراً في البول عند تحليلهِ . يؤخذ مقدار الحوامض في بول الانسان السليم مقياساً يقاس عليهِ مقدار الحوامض في بول المصابين فاذا كنت ممن يكثر اكل اللحوم زاد مقدار الحامض في بولك على المتوسط واذا كنت ممن لا يأكلون اللحم مطلقاً او يأكلون قليلاً منهُ قل مقدار الحامض في بولك عن المتوسط

فكل عمل يعملهُ العقل وكل حركة تتحركها العضلات يولّد مقداراً من الحامض في الجسد . بل تولّد الحوامض ملازم للحياة والجسد مستعدٌّ لافرازها حتى لا تضرَّ بهِ وهناك سموم نجلب ضرّها على نفوسنا بايدينا . فحينما تدمن الشاي والقهوة والمشروبات الروحية والتدخين تدخل جسدك بعض السموم وحينما تتأكسد هذه الاشياء في الجسم تترك مواد حامضة كبيرة الضرر

وهناك سموم مكروبية تسببها المكروبات . فاذا اصبتَ بزكام شديد او بالانفلونزا او بالتهاب مزمن في الرئتين او بالتهاب ضرس من اضراسك تولدت السموم المكروبية في جسدك فتقلل نشاطك وقوتك وتضعف صحتك

ولكن كيف يُعرف هل هذه السموم هي سبب فقد النشاط ؟ يفحص البول مرات كثيرة لان مقدار الحامض في البول يتغير بتغير الطعام فيرى هل هو اكثر من المتوسط او اقل منهُ . وهنا اقول ان الحامض البوليك (اليوريك) الذي يصاب بهِ بعض الناس فيصابون بالم شديد ليس مادةً ضارة على الاطلاق ولكنهُ دليل على ان الدم يحوي حوامض اخرى مضرة

ما هو السبيل لحفظ الدم خاليا من الحوامض التي تفقدنا النشاط والقوة وتضعف الصحة ؟ اذا شئنا استطعنا ان نمتنع عن شرب القهوة والشاي والمشروبات الروحية وننقطع عن التدخين . كذلك نستطيع ان نتخذ الوسائل الصحية الواقية حتى لا نصاب بالامراض المكروبية فنتخلص من السموم الناشئة من المكروبات والمشروبات الضارّة ولكن امراً واحداً لا نستطيع الانقطاع عنهُ وهو الاكل .

والواقع ان الاطعمة التي نتناولها هي المواد التي لها المقام الاول في تقليل حموضة الدم او زيادتها

يقول البعض انهم امتنعوا عن اكل البرتقال وغيره من الفاكهة الحامضة لان الاطباء قالوا لهم ان مقدار الحامض في دمهم يزيد على المتوسط المقرّر. وهذا خطأ لان كل الفاكهة عدا البرقوق اصلح من غيرها لتوليد المواد القلوية. فحينما تهضم هذه الفواكه تتحول الى املاح قلوية تعدّل حموضة الدم. وقد ذكرنا فيما يلي اسماء الاطعمة التي تتولد منها مواد حامضة حين هضمها ثم الاطعمة التي تتولد منها مواد قلوية

الاطعمة التي تزيد حموضة الدم — (١) كل انواع اللحوم من الغنم والبقر والسمك والطير ومرق اللحم وما اليها (٢) البيض (٣) كل المآكل التي من قبيل الخبز سواء اكانت من الحنطة او الذرة او غيرهما (٤) كل انواع الكعك والحلوى الا ما صنع من الفاكهة واللبن (٥) كل الحبوب (٦) البندق والبرقوق فان في البرقوق حامضاً يدعى الحامض البنزويك لا يستطيع الجسم ان يحرقهُ تماماً

الاطعمة التي تزيد قلوية الدم — (١) كل الاطعمة المصنوعة من اللبن (٢) كل انواع الشوربا المصنوعة من الخضراوات (٣) كل الفاكهة الطازه عدا البرقوق (٤) كل الفاكهة المجففة خصوصاً التين (٥) كل انواع الخضراوات خصوصاً البنجر والجزر والكرات والخس وغيرها من الخضراوات كثيرة الورق (٦) القطاني كالفاصوليا والحمص والعدس (٧) كل المكسرات الاّ البندق

فاذا نظّمت طعامك حسب الحقائق التي بيناها فيما تقدم وسرت على ذلك قلّت الحموضة في دمك. ولكن هذا لا يفيدك مطلقاً اذا بقيت تكثر من شرب الشاي والقهوة والمشروبات الروحية او اكثرت التدخين

لقد ذكرنا في القائمة الاولى كثيراً من الاطعمة الصالحة التي لا غنى عنها ولكن الناس الذين لا يتحركون كثيراً خيرٌ لهم ان يأكلوا البطاطس بدلاً من الخبز لان البطاطس يولد مواد قلوية والخبز يولد مواد حامضة. ولتكن القاعدة التالية دستورك في جميع مآكلك — قلل الاكل من الاطعمة التي تولد مواد حامضة وزد ما تأكلهُ من الاطعمة التي تولد مواد قلوية

٣ — ضغط الدم — الشاب السليم يجب ان يكون ضغط دمهِ ١٢٠ وقد يزيد ذلك او ينقص نحو ١٥ نقطة. وكلما تقدم الانسان في العمر زاد ضغط دمهِ نقطة في السنتين فاذا كنت في الاربعين كان متوسط الضغط في دمك ١٣٠ ومتى بلغت الخمسين بلغ الضغط ١٣٥

وقد يزيد ضغط الدم على المتوسط او يقل عنهُ فاذا زاد شعر الانسان بنشاط غير عاديّ يدفعهُ الى العمل ولكن يجب ان يحذر لئلا يكون هذا الضغط موقتاً فينهك جسدهُ وعقلهُ لانهُ يحملهما فوق طاقتهما. واذا قلَّ ضغط الدم عن المتوسط كان سبب ذلك اعياءً عصبي وكثرة الهموم وخير علاج لهذين الامرين الرياضة الجسدية والاخذ باسباب اللهو في الهواء الطلق والاكل المغذي والضحك الكثير

ومن الناس من يكون الضغط في دمهم قليلاً بالوراثة فهؤلاء لا يستطيعون ان يحسنوا حالتهم من هذه الجهة ولكن اذا اهتموا بالقواعد الصحية الاخرى استفادوا كثيراً

واشير على كل انسان بلغ الخامسة والعشرين من عمرهِ ان يذهب الى الطبيب مرة كل سنة ويفحص ضغط دمهِ. فالاحصاءات تدل على ان معدل الوفيات من امراض الكليتين والقلب زادت زيادة كبيرة واكبر اسبابها الهمّ وتسمم الدم

٤ — الغدد الصماء. البحث في الغدد الصماء بحث جديد ولا نستطيع ان نبسط الكلام على علاقة هذه الغدد بالصحة والشخصية في هذا المقام ولكن لا بدَّ من كلمة عن علاقة الغدة الدرقية بالنشاط. وهذه الغدة هي على جانبي البلعوم تحت تفاحة آدم او جوزة الرقبة. فاذا كان في حالة طبيعية كانت قواك طبيعية واحسست انك تستطيع ان تنجز اعمالاً كثيرة في قليل من الوقت. وفي بعض الناس تكون الغدة الدرقية قوية جداً فهؤلاء يشتغلون ويشعرون ان العمل لا يتعبهم ولكن يجب ان يتحذروا لانهم اذا حملوا اجسادهم وعقولهم فوق طاقتها تقف عن العمل

واذا كانت غدتك الدرقية تحت المتوسط فمن المتعذر ان تنشط للعمل وهنا احذرك ايضاً. فقد يجيئك من يقول لك خذ خلاصة الغدة الدرقية فانها تزيدك نشاطاً وقوة فلا تفعل. نحن الاطباء نعلم ان الغدد وتأثير خلاصاتها لا تزال تحت البحث والبحث فيها محوط بشيء من الاسرار فيجب ان نجعل الحذر رائدنا في كل ما نفعلهُ مما يتعلق بها. وقد يكون ضعف الغدة الدرقية حالة عارضة تزول بعد حين

٥ — حكم العواطف — وينطوي تحت هذا الهمّ والغمّ والخوف وحدة الطبع والحسد وما اليها من الاخلاق الفكرية والخلقية التي تؤثر في عمل الاعضاء . والعلاج الناجع لها نسيان هذه الامور والاهتمام بالغير اكثر من الاهتمام بالنفس

٦ — سعة الرئتين — مقدار ما تسعهُ الرئتان من الهواء دليل على القوة والنشاط فلا بد لك من استنشاق الاكسجين واخراج الحامض الكربونيك بالزفير لان ذلك من مقتضيات الحياة وهو عمل الرئتين

ويجب ان تستنشق الهواء النقي كلّ يوم وتبقي الانف والحلق والشعب الرئوية نظيفة وان تتعود عادة التنفس العميق في الهواء الطلق

٧ — مقاومة الداء — تلازم المكروبات الانسان في احوال معيشتهِ الحاضرة. وتغلّبها عليهِ او تغلبهُ عليها يتوقف على امرٍ واحد وهو مقدرتهُ على مقاومة الداء. وللوراثة يد كبيرة في ذلك ولكننا لا نستطيع ان نغير ما يولد معنا من القوى والقابليات فلا يبقى لدينا الاّ الاهتمام بقوانا بالوسائل الصحية الهيجينية والاعتماد على الفحص الطبي المنتظم لاكتشاف اصول داء اخذ يتمشى فينا . فاذا كنت معرضاً للزكام فدع طبيباً يفحص انفك وحلقك ولتعمل لك عملية لازالة اللوزتين واللحميات من الانف . نظّم طعامك ولا تأكل فوق الشبع والبس لبساً دافئاً ولتكن اطرافك دافئة دائماً . ليكن الهواء في مكتبك رطباً وفي غرفة نومك نقيّاً . ولا تتوانَ عن الحمام السخن والحمام البارد فالاول لتنظيف الجلد والثاني لتقويتهِ . هذه الامور تساعدك على مقاومة مكروب الزكام والانتصار عليهِ

وهنا اريد ان اذكر شيئاً آخر عن كريات الدم البيضاء . فهذه الكريات تحارب مكروبات المرض وتلتهمها ولا بدّ من وجودها في حالة صحية طبيعية لكي يكون نشاطك طبيعياً وصحتك حسنة

اعتاد بعض الناس ان يأخذوا جرعة من الكينا او قليلاً من الوسكي اذا شعروا ببدء زكام . ولكن هاتين المادتين من المواد التي تضعف كريات الدم البيضاء عن القيام بعملها وهو محاربة المكروبات والتهامها . وبدلاً من ذلك خذ ملعقة صغيرة من بيكربونات الصودا وضعها في كأس وصبّ عليها قليلاً من الماء واشربها فانها تساعد الكريات البيضاء في حربها مع المكروبات وتعدّل الحموضة في الدم التي تزداد في بدءِ حالة مرضية كهذه

الدستور الادبي

تبرع أحد اثرياء الاميركيين سنة ١٩١٦ بخمسة آلاف ريال تعطى لمن يضع افضل دستور ادبي يتعلمهُ الاولاد في المدارس العالية وعُيِّن لذلك لجنة من كبار الاساتذة فجاءها ٥٢ ردًّا فحكمت للردّ التالي بالجائزة وقد ترجمناهُ بتصرّف قليل

كن قويًّا

كن قويًّا في عزمك . في كل يوم تزداد الشؤون التي عليك ان تبدي فيها حكماً يؤثر في حاضرك ومستقبلك فلا تدع عاطفة عارضة تنكب بك عن السبيل السويّ . ولا تكن عنيداً بل كن حكيماً وبعد ان تبدي حكمك في امر من الامور كنْ حازماً . ليكن لك غرض سامٍ شريف واسعٌ لتحقيقهِ بعزم صحيح. احكم طبعك وعواطفك . كن قويًّا ثابتاً يعتمد عليك

كن قويًّا في جسدك . تمر السنون فتسير بك نحو السنّ التي تكتمل فيها قوى الشبان والفتيات اي حينما يصيرون رجالاً ونساء فحافظ على هذه القوى ولا تسيء استعمالها فسعادتك المستقبلة رهن حالتك الصحية . فاقدرها قدرها واعنَ بها

كن شجاعاً

كن شجاعاً في قلبك . لقد سمعت كثيراً عن الشجاعة الجسدية وانت تعجب بها ولكن هنالك شجاعة اخرى هي الشجاعة الداخلية وهي في معظم الاحيان ابعد منالاً من الشجاعة الجسدية . التفاؤل شجاعة فكن بشوشاً متفائلاً وانبذ اليأس والقنوط . الصبر والمثابرة من اركان هذه الشجاعة لانهما يبقيانك مكبًّا على العمل في حين يتقهقر غيرك عنهُ . كذلك الرجاء والثقة من علامات الشجاعة الصحيحة بهما تنظر الى الامام نظرة التفاؤل ولا ينخذلان امام مثبطات الحالة الحاضرة مهما تكن مكتنفة بالغيوم .هذا ولا بدّ لك من السعي لفهم الامور فمن الحماقة ان تغمض عينيك حتى لا ترى الحقائق . ولكن حينما تعرف الحقيقة كنْ ذا رجاءٍ وثقة في استجلائها يوماً ما. هذا سرّ من اسرار النجاح ومساعدة الغير. فالبشاشة تفيدك وتفيد كلَّ من يعمل معك

كن شجاعاً في اخلاقك . ستلقى كثيرين من الناس لا يرون الآراء التي تراها انت فكن على استعداد دائم لان تتعلم ورحّب دائماً بالحق انّى اتى ولكن لا تكن

ذا عقيدة متزعزعة بل كن شجاعاً في تأييد ما تراهُ حقّاً وصواباً سواء ضحك عليك الذي يخالفونك فيهِ او قاوموك بالقوة

واذا وثقت انك اخطأت في امرٍ فسلّم بخطأك بصراحة وحرية ولكن اثبت في عقيدتك حتى تقتنع بفسادها . وما ارتقاء العمران الاّ نتيجة ثبات بعض الافراد في عقائدهم ولو اضطهدهم الناس.فأنمِ فيك هذه النزعة الطيبة

كن وديعاً

كن وديعاً في جميع احوالك. كن وديعاً في افكارك وكلامك وملبسك وعملك . كن متواضعاً فيما تعرفهُ لانهُ كلما تقدمت في العمر اتضح لك جهلك والاغضاء عن ذكر الذات سرّ حسن السلوك وحسن السلوك كالزيت في القطار يمنع احتكاك العجلات واجزاء الالات فيسير القطار سيراً منتظماً

كن مطيعاً

كن مطيعاً للواجب . كن مطيعاً لوالديك ومعلميك . ولكن حينما تستقل في احكامك ابدأ بتفهم معنى الواجب . افعل الحق لانهُ حق لا لانك أُمرت ان تفعلهُ فاعظم الناس عظام في انهم يصغون الى صوت الواجب في نفوسهم فيطيعون اشارتهُ . لا تسأل نفسك ماذا تودّ ان تعمل بل ماذا يجب ان تعمل

كن لطيفاً

كلما تقدمتَ في العمر عرفت جمال اللطف فاللطف وحسن النية امران لا تشبع منهما النفس . لقد كنت حتى الآن مغموراً بلطف الآخرين والديك واقربائك اما الآن فيجب ان تفكر في ان تغمر غيرك بلطفك . كنت تأخذ ولا تعطي فيجب ان تفكر الآن في الاعطاء لان الاعطاء مغبوط اكثر من الاخذ. كن لطيفاً في معاملة اهلك في البيت ورفاقك في المدرسة وكل احد تلتقي بهِ . وكن لطيفاً على الخصوص نحو الضعفاء والفقراء والمسنين. وابسم في وجوههم وقل لهم كلمة لطيفة او مدّ اليهم يداً قوية تسندهم

يجب ان تكون عادلاً ولكن العدل وحدهُ لا يكفي لانهُ لا يصل الى القلب . والسعادة العظمى حينما يسير العدل واللطف معاً . هذا ما يجعل الحياة زاهية فالنفوس الكبيرة تسعى لارواء الغير من معينها فدع قلبك يتكلم . كن كريماً لطيفاً وسر على هذه القاعدة في كل معاملاتك

كن نظيفاً

النظافة عند الاطلاق لا تعني النظافة الجسدية فقط بل تشمل نقاء العقل وطهارة الاخلاق من الافكار والعادات الفاسدة . فكن طاهراً شريفاً في افكارك واقوالك وافعالك مع جميع الناس. وتجنب النظر الى الصور الفاسدة والتفوه بالاقوال البذيئة واتيان الاعمال غير الصالحة . الطهارة لؤلؤة الحياة فحافظ عليها

كن مجتهداً

كن كفوءاً . لقد بدأت تدرك قيمة العمل فنظّم عملك ومرّن نفسك على الدقة وعدم التأجيل ولا تكتف بعمل ما اذا كان ناقصاً

خذ في اعداد خطة لمستقبلك . فما هي الامور التي تلذّ لك اكثر من غيرها . وما هي الاعمال التي تجيدها . والى ماذا يحتاج العالم . هيء نفسك لعملك المقبل

كن منصفاً

كن منصفاً للغير . العدل ركن اساسي يقوم عليه الاجتماع . كل الناس يطلبون العدل فاجعله شعاراً لك لانك اذا لم تعدل كنت عدوّاً للناس واذا سعيت لاحقاقه صرت من العاملين على رفع مستوى الاجتماع . لا تأخذ درهماً لا يحق لك . وكن صادقاً شريفاً في جميع معاملاتك دقيقاً في مواعيدك وبرّ بجميع وعودك . واحترم حقوق كل امرأة ورجل وولد . كن اميناً لاصدقائك منصفاً للجميع

كن منصفاً لنفسك لا تحتقر نفسك واعزم ان تصير يوماً ما رجلاً محترماً وانك ستعمل عملاً مفيداً يذكر (طالع مقالة كيف صرت كاتباً في هذا الجزء) ولكن يجب ان تعدّ نفسك للعمل الذي تتصدى لهُ . تعلّم ما تستطيع ان تتعلمهُ طالع الكتب المفيدة . واختر اصدقائك من الافاضل . كن مقتصداً في الوقت وفي النقود . تجنب العادات التي تضعفك ولا تسر مع رفاق فاسدين . فالاخلاق الفاضلة تفسدها العشرة الرديئة . ولا تكتفي بان تتجنب امراً رديئاً بل اعمل عملاً صالحاً

كن منصفاً للدولة . الحكومة تحافظ عليك فاذا جنى عليك احد الجناة قد تنفق الوف الجنيهات لاكتشاف الجاني ومعاقبته . اطع شرائعها واذا هددت سلامتها كن مستعداً للدفاع عنها مهما كلفك الامر . كن وطنياً اميناً

النوم

النوم واجب للاسباب الآتية : — (١) لانهُ ضروري للحياة . فاذا استمرَّ عدم النوم افضى الى الموت (٢) قلة النوم تسبب الصداع وتضعف الجسد وتنحلهُ الطفل احوج الى النوم من الشاب . اما اوقات النوم فكالآتي : —

الذين يتراوح سنهم بين ٤ سنوات و ٨ سنوات يجب ان يناموا من ١٠ ساعات الى ١٣ ساعة تقريباً كل يوم . الذين يتراوح سنهم بين ٩ سنوات و١٢ سنة يجب ان يناموا ٩ ساعات الى ١٠ ساعات تقريباً كل يوم والذين يتراوح سنهم بين ١٣ سنة و١٦ سنة يجب ان يناموا ١٠ ساعات تقريباً كل يوم والذين يتراوح سنهم بين ١٧ سنة و٢٥ سنة يجب ان يناموا نحو ٩ ساعات كل يوم

فوائد التبكير في نوم الطفل : — (١) الراحة من عناء ما يعملهُ (٢) التمكن من النوم مدّة كافية (٣) التمكن من اليقظة باكراً في الصباح (٤) اتباع هذا النظام يكسب الجسم قوة ونشاطاً ويقوي الذاكرة

شروط حجرة النوم الصحية : — (١) ان يكون هواؤها سهل التجدد (٢) ان تكون بعيدة عن الروائح الكريهة (٣) ان تدخلها اشعة الشمس مدة ساعتين كل يوم على الاقل (٤) ان لا تستعمل فيها مصابيح الغاز أو الزيت أو الشمع (٥) ان تبقى احدى نوافذها البعيدة عن السرير مفتوحة طول الليل

شروط السرير الصحية (١) ان يكون مرتفعاً عن الارض بعيداً عن رطوبتها (٢) ان يكون الفراش من حشية (مرتبة) وفوقها طهارة (ملاية) بيضاء ووسادة مغطاة ولحاف أو قطيفة (بطانيّة) (٣) ان تكون لهُ كلّة (ناموسية) لمنع البعوض

طرق تجديد الهواء في غرفة النوم : — تفتح النوافذ جميعها بعد النهوض من النوم وتنزع جميع اغطية الفراش وتنشر على النوافذ. ثم تترك الغرفة معرّضة للشمس مدة ساعتين وينفض الفراش وتنقى الحشرات من الغرفة ثم تنظف الغرفة جيداً ويوضع الفراش على السرير وتقفل النوافذ الاَّ واحدة منها تبقى مفتوحة طول النهار لتجديد الهواء . تفتح النوافذ كلها قبل النوم لتجديد الهواء ثم تقفل الاَّ واحدة . تغسل اجزاء السرير الحديدية مرّة كل اسبوع. تعرض الحشية (المرتبة) كل اسبوع للشمس

الدكتور حسن كمال الطبيب بمستشفى الحميات



التجارب الزراعية في مصر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف الاغر

يسرنا منكم الاهتمام بالشؤون الزراعية التي هي قوام الثروة في مصر وتتبع تلك المجهودات الكبيرة التي تبذلونها في هذا السبيل بشغف زائد

وقد اطلعنا في الجزء الرابع من المجلد ٦٥ على نبذة تحت عنوان معهد التجارب الزراعية جاء فيها اننا بحاجة الى انشاء معهد للتجارب الزراعية وان مدرسة الجيزة الزراعية تقوم ببعض التجارب الزراعية وكذلك الجمعية الزراعية الخ . وبما ان هناك هيئات اخرى تابعة لوزارة الزراعة وتقوم بتجارب كثيرة في المحاصيل الغيطية والبستانية ولكل منها ميدان خاص محدود بطبيعة الحال ووجهة خاصة تتجه اليها رأينا ان ندلي اليكم ببعض البيانات فربما ساعدتكم على استقصاء البحث والاحاطة بكل ما تلمون بهِ من المواضيع الحيوية . وسنختصر فيما يلي اختصاص كل من هذه الاقسام

قسم المباحث الزراعية — ومركزهُ الوزارة وينحصر عملهُ فيما يأتي : —

(١) القيام بكل ما من شأنهِ تقدم الوسائل الزراعية في القطر المصري

(٢) تجارب مختلفة الاغراض في حقل الجيزه وعند كبار المزارعين في انحاء القطر المختلفة

(٣) الاكثار من التقاوي النقية والمحاصيل الحقلية وتوزيعها على المزارعين

(٤) تربية المواشي وتحسين سلالتها وكذلك الطيور الداجنة

قسم النباتات — ومركزهُ الجيزه ويتبعهُ حقل ومعملان احدهما خاص بالامراض الفطرية وتنحصر اعماله فيما يأتي : —

(١) تحسين الحاصلات الزراعية كالقطن والقمح والذره الخ. بانتخاب الاصناف الجيدة النقية وتكاثرها بزراعتهِ في اراضي مصلحة الاملاك او عند كبار المزارعين

(٢) يقوم باجراء تجارب مختلفة الاغراض لمعرفة تأثير البيئة على نمو النبات وعلى المحصول

(٣) يفحص عينات القطن والقمح وباقي المحاصيل الزراعية ويبين درجة جودتهما وقوة انباتها الخ

(٤) دراسة العلاقة بين نمو النبات في ادواره الاولى ومحصوله

قسم البساتين . ومركزه الجيزة وله فرع بالقناطر الخيرية . وتشمل اعماله جميع مايتعلق بالبساتين وفلاحتها . ومن اهم اغراضه عمل التجارب الفنية على الري وتسميد الحاصلات المختلفة وعلى ايجاد انسب الاصول لتطعيم الانواع المختلفة عليها وانسب الاراضي التي توافق هذه الانواع والاصول ويقوم باستيراد نباتات وبذور الانواع المختلفة من الفاكهة والخضر والزهور من جميع انحاء العالم وزرعها في حدائقه ثم العمل على اكثار ما استوثق من نجاحه وفائدته الاقتصادية بمشاتله بالجيزة والقناطر وعواصم المديريات وبيعها للاهالي باثمان معتدلة

ولا يدخر القسم وسعاً في استيراد النباتات الاقتصادية وكذلك نباتات الزينة والعمل على اقلمتها ونشرها . وللقسم اتصال بكثير من الهيئات الزراعية بجميع انحاء العالم ويستورد هذه النباتات بطريق التبادل بلا مقابل

وقد يشجع هذا القسم الاهالي على فلاحة البساتين في جميع انحاء القطر بكل ما لديه من الوسائل فيوجد الانواع الجيدة ثم يصدر نشرات عن كل ما يتوصل لديه من النتائج الفنية التي تفيد المزارعين . ويدلي بالمعلومات والنصائح كتابة بواسطة موظفي القسم وشفاها بواسطة المرشدين الموزعين على مديريات القطر . ومن وسائل التشجيع تعليم عدد كبير من العمال وتدريبهم ليصبحوا ذوي خبرة وكفاءة بادارة الحدائق . وقد انشئت مدرسة عملية يتلقى بها خريجو مدارس الحقول محاضرات منظمة تؤهلهم لهذا الغرض ويكتسبون خبرتهم العملية من العمل في الحديقة تحت اشراف الموظفين الفنيين هذا عدا العمال العاديين الذين يفوزون بالتدريب العملي فقط واذا اتم الطلبة دراستهم أرسلوا لمن يطلبهم من المزارعين او مجالس المديريات وغيرها لادارة حدائقهم

وبالقسم فرع لتحويل منتجات الخضر والفاكهة الى محفوظات مثل المربيات

والمسكرات الخ . وآخر للعمل على ترقية تجارة البذور اذ بواسطته تنتخب اجود انواع البذور وتنظف من الشوائب بواسطة الآلات ثم تعرض للبيع بحالة جيدة ويقوم عدا ذلك باختبار قوة الانبات في البذور المختلفة للحكم على صلاحيتها او فسادها قبل غرسها وزرعها

ويقوم بتعريف النباتات المجهولة او المشتبه فيها كالحشيش والدخان مع الاشتغال والبحث في جميع الاعشاب الاقتصادية

ويتبع القسم حديقتان كبيرتان احداها بالجزيرة وهي حديقة الزهرية وتعنى بتربية واقلمة جميع النباتات المستوردة والثانية بالجيزة وهي حديقة الاورمان لتضم النباتات المختلفة مرتبة حسب فصائلها لتكون حديقة نباتية علمية يرجع اليها عند الدرس والبحث فضلاً عن انها متنزه جميل عام

وللقسم محطة تجارب بمريوط حيث تجري تجارب على الزراعة الجافة اي بالاعتماد على مياه الامطار واخرى بجوار الهرم لتجربة زراعة الانواع والاصناف المختلفة بالاراضي الرملية الخالصة

ومن الاعمال التي يقوم بها القسم استيراد بذور انواع عديدة من الدخان من اهم الممالك الشهيرة لتجربتها والتأكد من انجاح الاصناف الجيدة منهُ في تربة مصر وطقسها

ولقد انشأ القسم مشاتل في الغربية والفيوم واسيوط لتسد حاجة الاهالي من اشجار الفاكهة والخشب بستاني

[المقتطف] نشكركم جزيل الشكر على هذا البيان الوافي وقد نشرناه ليطلع عليهِ جمهور كبير من اهل الزراعة وحبذا لو اهتمت هذه الاقسام كلها بنشر النتائج التي تصل اليها وان تنشرها بلغة يفهمها جمهور المشتغلين بالزراعة من حيث المصطلحات الزراعية

تأثير التطعيم في الطعم والمطعم

قرأت في الصفحة ٥٨٧ من جزء دسمبر ١٩٢٤ في باب الاخبار العلمية كلاماً على التطعيم في الخضراوات وذوات الازهار ذُكرتْ فيهِ آراء الاستاذ دانيال التي بناها على بعض تجارب جربها وما لها هو انهُ يمكن بالتطعيم ايجاد اغصان شبيهة بالمطعم

والمطعم في كثير من الصفات المورفولوجية مثل شكل الاوراق ولون الازهار والثمار بحيث ان الغصن الواحد يكون كهجين او صنف جديد يحتو صفات الطعم والمطعم معاً في آن واحد

ولما كنت واقفاً على كثير من المجادلات التي اثارها رأي مسيو دانيال[1] منذ اربع عشرة وسنة لاسيما بينهُ وبين مسيو كريفون Griffon استاذ النبات في مدرسة غرينيون الزراعية حيث كنت آنئذ تلميذاً فقد ابنت خلاصة ما اعتقدهُ في هذا البحث وهو كما ذكرتهُ في كتابي « الاشجار والانجم المثمرة » (صفحة ٤٣) ثم قلت

« وقد ابان (مسيو دانيال) احد الاساتذة في فرنسا ان بعض النباتات تنتج فراخاً شبيهة بالطعم والمطعم عليهِ معاً في كثير من الصفات المورفولوجية كشكل الاوراق ولون الازهار حتى ان الفرخ الواحد منها يكون مثل هجين طعمي يحتو على صفات الطعم والمطعم عليهِ في آن واحد .ودعم الموما اليهِ نظريته هذه بتجارب جربها واختبارات شهدها في بعض الاشجار المطعمة منها ان شجرة من المشمش الهندي (ايكي دنيا) مطعمة على شجرة من الزعرور حملت نورات وثماراً متوسطة بين الجنسين كما انهُ حصل مكان رشق الطعم اي على النسيج الذي يندمل الجرح بهِ اغصان وبرة كاغصان المشمش الهندي وعليها اشواك كما في الزعرور

« ومنها ان نوعاً من الباذنجان ثمرتهُ طويلة بنفسجية طعم على نوع من البندورة (طماطم) ثمرتهُ محزوزة مستديرة فانتج ثماراً من الباذنجان انواعها شتى فمنها ما كان كثمار الطعم اي طويلا املس وثان بيضياً املس وثالث مستديراً ذا ثلاث زوايا يحاكي البندورة بشكلهِ

«ومهما تكن حادثات كهذه ممكنة الحصول فالاخصائيون بزراعة الاشجار المثمرة لايعولون عليها مطلقاً لأنها نادرة جداً وكثير من علماء النبات انكروا إمكان حصولها لا سيما (مسيو كريفون) استاذ النبات في مدرسة غرينيون الزراعية الذي اسفرت تجاربهُ في هذا الصدد عن نقض ما بينهُ مسيو دنيال » انتهى

هذا ما ذكرتهُ في كتابي المشار اليهِ وارى ان هنالك امرين ثابتين فنياً وهما اولاً كون كل من الطعم والمطعم يظل محتفظاً بخصائصهِ وصفاتهِ ومميزاتهِ الفردية . ثانياً

[1] كان استاذاً للنبات في جامعة رن في فرنسا

كونهُ من الممكن ان يتبدل نمو الطعم ويبكر حمله ويطول عمرهُ وتلذ ثماره ويكبر حجمها وهذا ناشيء من اختلاف طراز التغذي في الطعم والمطعم

اما ماقالهُ مسيو دنيال وما يسعى لاثباتهِ كحقيقة علمية وهو ان الطعم قد ينكشف عن هجين او عن صنف جديد فهذا ما يعده الآن جمهور علماء النبات والزراعة من الخوارق لأنهُ نادر جدًّا واكثرهم لا يسميه حقيقة علمية ما لم تكثر الادلة على صحتهِ . واما من الوجهة العملية اي الزراعية فان موضوع المسيو دانيال لا يعول عليهِ اليوم مطلقاً فقد طعم الأوربيون مليارات من عقل الكروم بطعوم من اصناف كروم مختلفة فلم تتبدل الصفات المورفولوجية في سوى منتوج بضع عشرات من الطعوم المذكورة . ولم اشاهد في الغرطة او في بساتين الزبداني خارقة واحدة من هذا القبيل منذ عشر سنين ونيف الى اليوم

مصطفى الشهابي
مدير املاك الدولة بدمشق

عدد اللوز وحاصل فدان القطن

وُجد بالاختبار أن نسبة متوسط اللوز في النقرة الواحدة (والنقرة شجرتان) الى حاصل الفدان من قناطير القطن (والقنطار ٣١٥ رطلاً) كنسبة ½ ٤ الى ١ في الارض الجنوبية وكنسبة ٤ الى ١ في الارض البحرية وسبب هذا الفرق اولاً ان الابعاد بين النقرة والنقرة فسيحة في الارض الجنوبية ومتقاربة في الارض البحرية فيكون في هذه نقر اكثر مما في تلك. ثانياً ان المسطح الذي تشغلهُ المرافق المستتبعة للارض قليل في الارض الجنوبية وكثير في الارض البحرية كثرة تقلل نسبة كثرة النقر في هـذه عن تلك . ثالثاً ان اللوز البكير في الارض الجنوبية أخصب منهُ في الارض البحرية — فلهذه الاسباب واسباب اخرى ثانوية دقيقة تتقارب الحالة في الارضين الجنوبية والبحرية من حيث نسبة اللوز في النقرة الى حاصل الفدان

فاذا اريد تقدير حاصل غيط قطن تقديراً دقيقاً يلزم ان يعرف متوسط ما تحملهُ النقرة الواحدة من اللوز الناضج أو الممكن نضجهُ وتفتيحهُ في اكتوبر اي قبل اشتداد البرد وتكاثر ضربات اللوز ويقسم على ½ ٤ أو ٤ حسب ابعاد الزراعة كما ذكر قبل وخارج القسمة هو حاصل الفدان فاذا كان متوسط اللوز في النقرة ١٨

في الارض الجنوبية فحاصل الفدان ٤ قناطير واذا كان ١٢ في الارض البحرية فحاصل الفدان ٣ قناطير

ولمعرفة هذا المتوسط تعد جملة نقر من جهات مختلفة من الغيط فاذا كانت اجزاء الغيط مختلفة النمو اختلافاً بيّناً كما في بعض الارض البحرية المستجدة مثلاً فيؤخذ من كل جزء جانب من النقر بقدر نسبة الجزء الى الغيط فمثلاً اذا كان الغيط المراد تقديرهُ ربعهُ جيد ونصفهُ متوسط وربعهُ رديء واخذ من الجيد ١٠ نقر يؤخذ من المتوسط ٢٠ ومن الردئ ١٠ ويراعى ان يكون الاخذ اتفاقاً ليكون ممثلاً لحالة الغيط تمثيلاً صحيحاً واذا كان في الغيط اجزاء بائرة بكثرة تستنزل مساحتها من مساحة الغيط وكذلك اذا زادت نسبة المرافق في الارض البحرية $\frac{1}{6}$ من الارض يستنزل الزائد

احمد الالفي زراعي عملي

نفع المصارف وضررها

رأينا بالامس اطياناً قيل لنا انها كانت تزرع وأُهملت زراعتها منذ عهد غير بعيد ولما رأيناها كانت بوراً يعلوها الرتم وقد سفتهُ الرياح وجمعتهُ حول ما نبت فيها من النبات البري على اثر الفيضان فترى فيها اكواماً من التراب الناعم يختلف ارتفاعها من ٢٠ سنتيمتراً الى نحو ٥٠ سنتيمتراً . ورأينا الى جانب هذه الاطيان اطياناً كانت مزروعة ارزّاً وقد زرعت برسيماً بعدهُ وقيل لنا انها كانت منذ ثمانية اشهر مثل الاطيان البور التي رأيناها حينئذٍ فشقت فيها مصارف عميقة وحرثت وقصّبت ولوّطت وزرعت رزّاً ثم برسيماً . ولا شبهة في ان المصارف احيتها واعادتها اطياناً زراعية او جعلتها اطياناً زراعية وستبقى لازمة لها الى ان تصير من الاطيان الرواتب. ولكننا نعرف اطياناً اخرى في الوجه القبلي وفي الوجه البحري لا مصرف فيها وهي تزرع سنة بعد سنة زراعات شتوية وصيفية ونيلية قمحاً وفولاً وقطناً وذرة . وقد رأيناها تزرع كذلك ثلاثين سنة متوالية ولم يظهر عليها شيء من العياء لكنها تسمَّد كل سنة تسميداً كافياً بالسباخ البلدي. فلو فتحت فيها مصارف أكانت تزيد خصباً لا نظن ولا هي محتاجة اليها لان الاطيان المزروعة يمتص نباتها اكثر ما تروى به من الماء فقد ظهر بالامتحان في فرنسا ان الارض البور يتحلب في مصارفها ما سمكهُ

٣٠ سنتمتراً من الماء واما الارض المزروعة المماثلة لها فلا يتحلب في مصارفها سوى ١٤ سنتمتراً

ثم ان المياه التي تتحلب من الارض في المصارف تأخذ معها جانباً كبيراً من مواد الغذاء التي تذوب في الماء ولا سيما النترات . لقد وجد بالامتحان في حقول التجارب بروثامستد ببلاد الانكليز مدة عشرين سنة ان كل فدان من الارض يخسر منها في السنة بواسطة المصارف نحو ٣٤ رطلاً (ليبرة) وهي تساوي ٢١٦ رطلا من نترات الصودا التجاري ووجد في غرينون قرب باريس انهُ اذا كانت الارض محوّلة (اي متروكة سنة بغير زراعة) فالخسارة بالمصارف ١٦٠ رطلاً من النترات واما اذا كانت مزروعة فالخسارة قليلة جداً لا تزيد على رطلين وثلث رطلٍ وما ذلك الاَّ لان النبات المزروع يمتص جانباً كبيراً من النترات . والماء الذي يتحلب في المصارف قليل فلا يحمل كثيراً من النترات الباقي في الارض

ومن المواد النافعة التي تحمل بماء المصارف كربونات الجير (الكلس) وقد تحمل مياه المصارف من ٥٠٠ رطل الى ٢٧٠٠ رطل من كل فدان في السنة ويكثر ما تحملهُ من كربونات الجير اذا سمدت الارض بسماد فيهِ امونيا . وتحمل ايضاً قليلاً من الفصفات

ويظهر من التجارب في المانيا ان مياه المصارف تحمل من ٨ ارطال الى نحو عشرين رطلاً من الفصفات من الفدان ومع ذلك لا بدَّ من المصارف اذا كان في الارض كثير من الملح اي ملح الطعام الى ان تحلو

الصناعات الزراعية

وصناعة النسج

يراد بالصناعات الزراعية ما يبنى منها على الحاصلات الزراعية كالحياكة (النساجة) وعمل السجاد والجبن وعصر الزيوت وما اشبه ومن اهمها الحياكة وقد جاء في العدد الاول من صحيفة الصناعة والتجارة التي اصدرتها الحكومة المصرية ان الانوال اليدوية منتشرة في القطر المصري ويمكن القول ان عددها ومقدار ما تنسجه في السنة كما يأتي

انوال الحرير نحو ٢٠٠٠ تنسخ نحو ٣ ملايين متر سنويًا
« الصوف « ٢٠٠٠ « « ٤ « « «
« القطن « ٩٠٠٠ « « ١٥مليون « «
« الكتان « ٠٣٠٠ « « نصف « « «

فما تنسجهُ هذه الانوال كلها في السنة نحو ٢٢ مليون متر ولكن ما ورد الى القطر المصري من المنسوجات بلغ سنة ١٩٢٣ ما في الجدول التالي مع أثمانها وقد ذكر مقدار بعضها بالمتر وبعضها بالكيلو

المنسوجات القطنية	٨ ٨٨٩ ٠٧٢ متراً	و٢٨ ٦٠٣ ٦٢٩ كيلوغراماً	ثمنها ٩ ٠٨٧ ٥٩٢
« الصوفية	٣ ٧٠٥ ٤١٠ «	و٠٠ ٠٤٣ ٦٦٩ «	« « ١ ٢١٣ ١٩٩
« الحريرية	٣ ٠٦٢ ٩٢٧ «	و٠٠ ٠٦٦ ٣٧٦ «	« « ٠ ٨٠٦ ٧٣٨
« الكتانية	١ ٦٤٧ ٣٨١ «	و٠٠ ٠٠١ ٩٣٠ «	« « ٠ ١٢٢ ٧٠١
المجموع	١٧ ٣٠٤ ٧٩٠ «	و٢٨ ٧١٥ ٦٠٤ «	« « ١ ١٢٣ ٠١٠

هذا ما ذكرتهُ صحيفة الصناعة والتجارة واذا فرضنا ان الكيلو من المنسوجات يبلغ عشرة امتار فيكون مجموع الامتار من المنسوجات التي ترد الى القطر المصري كل سنة اكثر من ثلثمائة مليون متر او نحو اربعة عشر ضعف ما ينسج في القطر كأن القطر ينسج ما يكفي عشر سكانهِ او اقل . فهذه صناعة زراعية يجب ان تنشط بكل الوسائل الممكنة

ويدخل في هذا الباب غزل القطن والصوف والكتان وكلها من حاصلات القطر المصري والواجب ان يكون لها فيهِ معامل لغزلها وقد انشىء معمل في الاسكندرية لغزل القطن وهو كبير جدًّا ومغزولاتهُ رائجة ولكنها لا تستعمل القطن المصري الغالي الثمن وانشىء فيها معملان صغيران لغزل الكتان المصري ولكن هذه المعامل الثلاثة لا تكفي للقيام بما يحتاج اليهِ القطر من المغزولات فانهُ استورد سنة ١٩٢٣ من غزل القطن ما ثمنهُ ٥١٨٨٨ جنيهاً وسنة ١٩٢٠ ما ثمنهُ ١٣٢٤١٧٧ جنيهاً



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

ادب ايليا ابي ماضي

حضرة الدكتور العلامة منشئ المقتطف الاغر

لكم تحيتي وبعد فارجو نشر كلمتي هذه رعياً لحرمة الادب وقدر الاديب الفاضل ايليا ابي ماضي

ينقسم الادب قسمين أدب درس وأدب نفس وإذ أن كلام الرجل الصادق دليل على مشاعره وقدر نفسه كان من الواجب علينا أن نتعرّف نفسية ذلك الاديب فى ثنايا شعره . ولقد حفزنى الى الكتابة فى هذا الموضوع حيال اديب لما أره لأنه فى نيويورك وأنا فى القاهرة دواع ثلاثة

(١) إعجابي بقصائده التي يذيعها في المقتطف وآخر عهدي بها قصيدته « السّجينة » التي في مقتطف ديسمبر سنة ١٩٢٤

(٢) صلة الأدب وهي اقوى من صلة النسب ولها حرمة عند الأدباء إن صحّ أني أديب

(٣) الرابطة الشرقية التي لها عند الشرقيين منزلة لا تحلّها كوارث الزمان ولا تفصم عراها يد التفرقة بما أوتيت من سلطان

على أن سورية وطن الأديب شقيقة مصر وجارتها المحبوبة وهما كما قال حافظ بك ابرهيم شاعر مصر الكبير

خدران للضاد لم تهتك ستورهما ولا تحوّل عن مغناهما الأدب
أم اللغات غداة الفخر أمّهما وإن سألت عن الآباء فالعرب

أيرغبان عن الحسنى وبينهما   في رائعات المعالي ذلك النسب !؟
ولا يعتبان بالقربى وبينهما   تلك القرابة لم يقطع لها سبب
إذا ألمّت بوادي النيل نازلة   باتت لها راسيات الشام تضطرب
وإن دعى في ثرى الاهرام ذو ألم   أجابهُ في ذُرَا لبنانَ منتحب

وما كنت لاستطيع أن أقرأ الجزء الثاني من ديوانه وهو ما أعارنيهِ احد اصدقائي الادباء في ساعة من ليلة واكتب في شأنه مقالاً ضافياً لا ادع فيهِ مجالا لمعترض حتى احكم حكماً صادقاً على شعره بعد الاستقراء التام. ولكن ما لا يدرك كله لا يترك بعضه على أني قد سرّحت الطرف في روضته الغناء فجملت العين تنهب كثيراً من شعره نهباً من غير املال أو عنت لأن فؤادي كان أثلج ما يكون ساعتئذ فجلوت بهِ صدأ النفس وفي طيها الحنين الى الادب

وما انا فيما اكتب الا ناقد كما ينقد الصرّاف الدرهم فيتبين زيفه من جيّده وفي كلتا الحالين ارضى ضميري والحق والواجب حتى أسلم من الداءين داء المحاباة وداء التحامل. والإخلاص في القول كالإخلاص في العمل ذلك هو النقد النزيه والله على ما اقول وكيل

وما عليّ اذا ما قلت معتقدي   دع الجهول يظن الحق بهتانا

وإذ كان كل مقام يتطلّب نقده من حيث غرض الشاعر ومعانيه وأفكاره والفاظه واساليبه رأيت ان اعرج بقلمي على كل اولئك وما كنت بدعا من الناقدين إذا نهجت هذا المنهج الادبي

استهل الاديب ديوانه بقصيدة عنوانها «الشاعر» فأحسن كل الإحسان لأنهُ اراد ان يفيد قارئيه بما ينظمه الشعراء في اغراض الشعر وفنونهِ ولاسيما في هذا العصر عصر النور والمعارف الحقّة وليوطىء للقراء أحسن توطئة لأشعاره التي سيذكرها وهي تتفق والذي أجمله في منهج الشاعر وقد رأيته أتى على كل اغراضهِ في رقة ديباجة وسمو معان ورشاقة الفاظ وحسن أسلوب وقد وددت من الشعراء المحدثين أن يتبعوا سبيله

والشعر اذا كان حواراً تراه أعلق بالذهن وأثلج للقلب وأحبّ الى النفس من سواهُ ولاسيما اذا كانت المحادثة والمحاورة بين الرجل والمرأة وقد استنّ هذا السنن جلّ الشعراء المتقدمين والمتأخرين

فترى الأديب إيليا فى قصيدة الشاعر قد وصف اولاً الشاعر الوصّاف لمجالس الأُنس ومظاهر الطبيعة وخواطر النفس فى ثمانية أبيات قال :

قالت وصفتَ لنا الرحيق وكوبها وصريعها ومديرها والعاصرا
والحقلَ والفلاّح فيه سائراً عند المسا يرعى القطيع السائرا
ووقفت عند البحر يهدر موجه فرجمت بالالفاظ بحراً هادرا
صوّرتَ فى القرطاس حتى الخاطرا خلبتنا وسحرت حتى السّاحرا
وأريتنا فى كلّ قفر روضة وأريتنا فى كلّ روض طائرا
لكن إذا سأل امرؤٌ عنك امرأً أبصرت محتاراً يخاطب حائرا
من أنتَ يا هذا ؟ فقلت لها أنا كالكهرباء أرى خفيّاً ظاهرا
قالت لعمرك زدت نفسى ضلة ماكان ضرك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثانياً الشاعر الفيلسوف الذى يبحث عن سرّ نفسه فى صباحه ومسائه وعن سر سهاد عينه ورقادها وعن سر قنوط فؤاده ورجائه وعن سرّ أفول النجم قبل أفول نجم حياته وفناء الاشياء قبل فنائها ولماذا يرى الروض الأغن غير ما تراه الناس يراه شوكا ويرونه أزهاراً ذات بهجة كما كان يرى لامارتين الفرنسى شاعر الالم باريس مزبلة وهى جنة الدنيا . ذلك الفيلسوف الذى إذا نام لم تنم هواجسه وإذا استيقظ كان كالتائه فى مهمه أفكاره وهو لا يعنيه بكاؤنا ولا ضحكنا ونحن نعنى ببكائه ونخافه وبضحكه ونخشاه فقد يكون لسخرية أو لكارثة تحل بنادينا وشرّ المصائب ما يضحك. قال الاديب فى الشاعر الفيلسوف

فأجبتها هو من يسائل نفسه عن نفسه فى صبحه ومسائه
والعين سرّ سهادها ورقادها والقلب سرّ قنوطه ورجائه
فيحار بين مجيئه وذهابه ويحار بين امامه وورائه
ويرى افول النجم قبل أفوله ويرى فناء الشىء قبل فنائه
ويسير في الروض الاغن فلا ترى عيناهُ غير الشوك فى أرجائه
إن نام لم ترقد هواجس روحه وإذا استفاق رأيتهُ كالتائه
ما إن يبالى ضحكنا وبكاءنا ويخيفنا فى ضحكه وبكائه
كالنار يلتهم العواطفَ عقلهُ فيميتها ويموت فى صحرائه

هذا — ولا يفوتنا هنا أن نستدرك على كلمة العواطف فإنهُ ان اراد بها المشاعر

فقد نأى عن متن اللغة فلم ترد كلمة العواطف بمعنى المشاعر والوجدانات على كثرة شيوعها في السنة المتأدبين في هذا العصر وانما وردت العاطفة بمعنى الشفقة وجمعها عواطف . ثم قال

قالت اتعرف من وصفت فقلت من · قالت وصفت الفيلسوف الكافرا
يا شاعر الدنيا وفيك حصافة · ما كان ضرّك لو وصفت الشاعرا

ثم ذكر ثالثاً الشاعر الخليع فقال انه يهوى العذراء كما يهوى الصهباء ويخيّل اليه اذا صفرت الدنان من الخمر أن قد نفد الدهر ويرى اعراس الناس مآتم إذا لم تكن بها المدام وهو ملول لا يدوم على ولاء ولا عداء واخو لبّ بلا ارادة وصاحب زهد بلا زهادة لا ينفك مداعبا مزاحاً ولو بين الاسنة والصفاح يعنفهُ اصحابه فلا يرجع عن غيه ويزجره الشيب فلا يصيخ الى زجره قال

فقلت هو امرؤ يهوى العُقارا · كما يهوى مغازلة العذارى
إذا فرغت من الراح الدنان · توهم انما فرغ الزمان
يعاقرها على ضوء الدراري · فإن غربت على ضوء النهار
ويحسب مهرجان الناس مأتمْ · بلا خمر وجنتهم جهنمْ
ملول لا يدوم على ولاء · ولكن لا يدوم على عداء
أخو لبّ ولكن لا إراده · وذو زهد ولكن بالزهاده
يميل الى الدعابة والمُزاح · ولو بين الاسنة والصفاح
ويوشك ان يقهقه في الجنازه · ويرقص كالعواصف في المفازه
اذا بصُرت بهِ عين الاديب · فقد وقعت على رجل مريب
يعنفه الصحاب فلا ينيب · ويزجره المشيب فلا يتوب
فقالت جئت بالكلم البديع · ولكن ما وصفت سوى الخليع

ولو قال « وأيضاً » بدل « ولكن » في قولهِ (ولكن لا يدوم على عداء) لكان احسن لانهُ لا معنى للاستدراك هنا

ثم ذكر رابعاً الشاعر الشكّاء البكّاء فقال

وخفت اعراضها عني فقلت إذن · هو الذي أبداً يبكي من الزمن
كأنما ليس في الدنيا سواهُ فتى · معرض لخطوب الدهر والمحن
يشكو السقام وما في جسمهِ مرض · والسهد وهو قريب العهد بالوسن

والهجر وهو بمرأى من أحبته والاسر وهو طليق الروح والبدن
ولا يرى حسناً فى الارض يألفهُ أو يشتهيه وكم فى الارض من حسن
ينوح فى الروض والاشجار مورقة كما ينوح على الاطلال والدمن
فقاطعتنى وقالت قد بعدت بنا ماذي الصفات صفات الشاعر الفطن

وكان يجدر بالاديب بعد ذلك ان يذكر الشاعر الجلد الجذل ليكون قدوة حسنة لابناء عصره والنفوس تُغرى بالفضائل ومن امهاتها الصبر الجميل . ثم ذكر خامساً الشاعر المصور الذي يلعب بسحر بيانه بالعقول ويبدع فى المعاني والاخيلة فقال

قلت مهلاً اذا ضللت وعذرا ربما اخطأ الحكيم وضلا
هو من ترسم الجمال يداهُ فتراهُ فى الطرس اشهى واحلى
لوذعيٌّ الفؤاد يلعب بالالـ باب لعباً ان شاء ان يتسلى
ويرينا ما ليس يبقى سيبقى ويرينا ما ليس يبلى سيبلى
يطبع الشهب للانام نقودا وهو يشكو الاملاق كيف تولى
انما ذا من تبتغين وأبغي وصفه ؟ قالت المليحة كلا !

وانا نحمد من الاديب ايليا تقديم المعانى والاغراض على الالفاظ والاساليب فانهُ ذكر الشاعر الحسن الاسلوب الجيد الالفاظ هنا بعد ان ذكر الشاعر الوصاف والفيلسوف والخليع والشكاء البكاء وعندنا انهُ يجب ان تكون العناية بالمعانى فوق العناية بالالفاظ والاساليب وان كنا من المحافظين على متن اللغة فى الفاظها ومحاكاة الجاهليين والامويين فى أساليبها ايد اننا ممن يؤمنون بالقاعدة المشهورة وهى تقديم الأهم على المهمّ . ثم قال

يا هذه انى عييت بوصفه وعجزت عن ادراك مكنوناته
لا تستطيع الحر سرد صفاتها والروض وصف زهوره ونباته
قالت وقد لعب الدلال بعطفها انا من يعيد عليك بعض صفاته
هو من تراه سائراً فوق الثرى وكأن فوق فؤاده خطواته
ان ناح فالارواح فى عبراته وإذا شدا فالحب فى نغماته
يبكى مع النائى على اوطانه ويشارك المحزون فى عبراته
وتغير الايام قلب فتاته ويظلّ ذا كلف بقلب فتاته
هو من يعيش لغيره ويظنه من ليس يفهمه يعيش لذاته

وقد مثّل الاديبُ الشاعرَ هنا رجلا بائساً على فضله نافعاً غيره لا نفسه وهكذا كل اديب تدركه حرفة الادب وعندي ان الشعر والنثر لا يعدان حرفة ومن انقطع لهما ليعيش فقد أساء الى نفسه وإلى حرمة الادب وما عاش امير الشعراء احمد شوقي بك بشعره . هذا ولا يخفى ان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور ومن الخطأ « مجلة الزهور » و« قطف الزهور في تاريخ الدهور » فمن كل ما تقدم يعلم القراء ان اديبنا المفضال يستحق بجدارة أن يلقب بالشاعر البليغ اذا كانت بلاغة الكلام مطابقتهُ لمقتضى الحال مع فصاحته ، وبلاغة المتكلم ملكة يقتدر بها على التعبير عن المراد بكلام بليغ في اى غرض كان فنعما هو من شاعر متصرف فصيح بليغ وما ملاحظاتنا عليهِ الاّ زيادة عناية يتطلبها شعرهُ الممتاز وما هي الاّ ككلفة في وجه الشمس وهو لا يسلم من كلف

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

معالجة قصر البصر

حضرات الافاضل الدكاترة اصحاب المقتطف الاغر

تحية واحتراماً وبعد فقد قرأت المقالات التي نشرت في المقتطف في عددي نوفمبر وديسمبر سنة ٩٢٣ في وقتها ففكرت في تطبيقها على قرينتي لاني كنت اتضايق جداً حينما اراها وهي في ربيع عمرها تستعمل النظارات فيخيل الي انها في الستين وخصوصاً لان استعمالها النظارات يرجع الى ايام المدرسة وسببهُ التقليد

وعليهِ اقنعتها باستعمال طريقة الدكتور بيتس فكانت تجد صعوبة كبيرة في بادىء الامر في القراءة والخياطة حتى كانت تشعر بدوار في رأسها من الاستمرار بغير نظارات ولكن مع المثابرة والصبر استطاعت الاستغناء عن استعمال النظارات بتاتاً

وبما ان هذه التجربة مضى عليها الآن عام كامل رأيت ان اخطركم بذلك لتنشروهُ في المقتطف عسى ان يكون برهاناً لمن عنده شك في ذلك وعلى أمل ان يستغنى كثيرون عن النظارات ويعتمدوا على اعينهم

نقولا قبعين

المهندس بالسكة الحديد الاميرية

[المقتطف] هذه اكبر فائدة حظي بها المقتطف فنشكركم شكراً جزيلاً ونتمنى ان يستفيد منها كل قصار البصر ولاسيما الصغار

باب التقريظ والانتقاد

علم الاخلاق

لارسطوطاليس

هذا كتاب السنة فان ارسطوطاليس في المقام الاسمى بين الفلاسفة وعلماء الادب والطبيعة والاجتماع وكتابهُ في الاخلاق من انفس كتبهِ ويقال انهُ ترجم الى العربية في زمن الخليفة المتوكل العباسي ومترجمهُ الطبيب حنين بن اسحق الذي كان بارعاً باليونانية والعربية . لكن ترجمتهُ فقدت كما فقد كل ما ترجم الى العربية من كتب ارسطوطاليس الاَّ القليل منها. ولذلك اغتبطنا لما بلغنا ان عالماً محققاً من علماء هذا القطر اشتغل بالفلسفة زمناً طويلاً وهو الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير دار الكتب المصرية عزم على اخراج كتب ارسطو الى العربية من ترجمتها الفرنسوية للعالم المحقق برتلمي سنتهلير . وقد نشر الآن كتاب الاخلاق في مجلدين كبيرين اتينا على وصفهما بمقالة خاصَّة في هذا الجزء. ولم يدَّخر وسعاً في الباسهما حلَّة مطبعية تليق بكتاب اكبر الفلاسفة من ورق متين وطبع جلي فاستحق من كل الناطقين بالضاد جزيل الشكر . ونحن نشترك معهم في الرجاء ان يوفق الى نشر سائر كتب ارسطو التي ترجمها والتي عزم على ترجمتها حتى لا يكون العرب وهم في بداءة القرن الثالث للهجرة اشد منا اهتماماً بالعلم والفلسفة ونحن في اواسط القرن الرابع عشر ووسائطنا للترجمة والنشر اضعاف وسائطهم

صحيفة التجارة والصناعة

نشرة مفيدة تصدرها مصلحة التجارة كل ثلاثة اشهر وقد جعلت ثمنها ٥٠ مليماً وحبذا لو اصدرتها كل شهر وجعلت ثمنها ١٠ مليمات او عشرين مليماً ليعم نفعها لان ما يُنشر فيها ينتظر ان يكون على تمام الصحة

في هذا العدد كلام موجز على معرض المصنوعات المصرية الدائم ومعرض السكن الامثل في لندن واسماء الذين عرضوا مصنوعاتهم فيهِ من المصريين وهذه

المصنوعات هي منسوجات قطنية وكتانية . وحلوى . وحقائب جلدية . واكلمة . وطرح مطرزة بالفضة . ومصنوعات من العاج . وخيام . وسجاير . ومصنوعات نحاسية وسلال . من الخوص . وسجاجيد . ومنسوجات حريرية . وحصر . وبلغ ثمن البضائع التي ارسلت الى المعرض ٤٤٧٠ جنيهاً . قالت وقد زار المعرض كثيرون من ذوي النفوذ واليسار وبعض افراد الاسرة المالكة وفي مقدمتهم صاحبة الجلالة والدة جلالة ملك بريطانيا وكانت المصنوعات المصرية موضع اعجابهم وعنايتهم

شهيرات النساء في العالم الاسلامي

وضعت صاحبة السمو الاميرة قدرية حسين كتاباً وافياً باللغة التركية في شهيرات النساء في العالم الاسلامي امثال السيدة خديجة والسيدة عائشة والعباسة اخت الرشيد والملكة عصمة الدين شجرة الدر وفاطمة الزهراء ورابعة العدوية والخنساء والاميرة زبيدة والاميرة صبيحة ملكة قرطبة فسردت حياة كلٍّ منهنَّ سرداً وافياً ووصفت العصور التي نشأنَ فيها وما قمنَ بهِ من جليل الاعمال . وقد نقل هذا المؤلف القيم الى العربية حضرة الاستاذ عبد العزيز الخانجي وقدَّم له العلامة احمدزكي باشا مقدَّمة مسهبة وعني بنشره حضرة حسين حسنين صاحب المكتبة المصرية بمصر

بلاغة العرب في الاندلس

ليس هذا الكتاب تاريخاً جامعاً لادب العرب وبلاغتهم في الاندلس باعتراف مؤلفهِ الدكتور احمد ضيف الاستاذ بالجامعة المصرية ولكن فيهِ ابحاثاً موجزة في اشهر شعراء الاندلس وكتابها واحداً واحداً وما لهم من الآثار الادبية والمقام الفنيّ قاصداً بذلك ان « يفتح على طلاب الادب وتلاميذ المدارس باباً من ابواب الفهم والبحث في بلاغة العرب »

وقد تناول الدكتور ضيف ابحاثهُ في ادباء الاندلس معتمداً على اساليب النقدِ الادبي الحديث متحرياً اثر بيئة الاديب في نشأتهِ واخلاقهِ واثر نشأتهِ واخلاقهِ في ادبهِ . وقد انشأ في اول الكتاب فصولاً في « العرب في الاندلس » « والحياة العقلية في الاندلس » « والفنون في الاندلس » وفصولاً اخرى في فنون الادب في الاندلس كالمجالس والنثر والشعر لتكون مقدمة لدرس كل اديب على حدة

وقد طبع الكتاب بمطبعة مصر وهو حري بان يكون في مكتبة كل اديب بل في مكتبة كل متعلم من الناطقين بالضاد

مبادىء القانون الدستوري المصري المقارن

تأليف الاستاذ مصطفى الصادق قنصل مصر بلندن والدكتور راتب ابراهيم الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية

يشتمل هذا المؤلف النفيس على اربعة كتب وملحق . يتناول البحث في الكتاب الاول مبادىء السياسة والتاريخ الدستوري وانواع الدساتير والمذاهب الدستورية الاساسية وآراء اشهر العلماء الذين كتبوا في علم السياسة من ارسطو الى ولسن . والكتاب الثاني يتناول الدستور المصري وتفسير بنوده ومقارنتها بما يقابلها في دساتير الامم . والكتاب الثالث يشمل قانون الانتخاب وتفسير موادهِ . والكتاب الرابع فيهِ خلاصة لاشهر الدساتير الاجنبية كدستور بلجيكا ودستور فرنسا ودستور انجلترا ودستور الولايات المتحدة

وقد الحق بهذه الكتب دستور المملكة المصرية (نشرناهُ في المقتطف حين صدورهِ في ابريل سنة ١٩٢٣) ويتلوهُ قانون الانتخاب واللوائح الداخلية في مجلس الشيوخ ومجلس النواب وبيان مبوّب في صفحة كبيرة فيهِ مقارنة بين المبادىء الاساسية في دستور مصر ودساتير الامم المذكورة في الكتاب الرابع . ولا تخفى حاجة القطر المصري الآن الى هذا الكتاب المفيد فعسى ان يجد فيهِ ابناء القطر ان دستورهم لا يقل عن دساتير غيرهم من الامم

وقد طبع الكتاب بالمطبعة العصرية بمصر طبعة ثانية منقحة ومكبرة

ديوان الزهاوي

الاستاذ جميل صدقي الزهاوي باحث مفكر تناول بابحاثهِ الفلسفة والعلوم والتاريخ والسياسة فلا عجب اذا جاء شعرهُ غنيًّا بما وقف عليهِ في مناحي ابحاثهِ المتشبعة من الآراء الناضجة والاقوال الصائبة والحكم الرائعة . فاذا نظم في الوطن هزَّك كلامهُ الحرّ كأن بك نشوة الراح على حدّ قولهِ

اذا الشعر لم يهززك عند سماعهِ فليس خليقاً ان يقال لهُ شعرُ

واذا نظم في الفلسفة رأيت شعرهُ معرضاً للآراء الفلسفية والعلمية فهاك ما يقولهُ مثلاً في مطلع « الصفحة ٢٣ » عن الحياة في الكواكب

ايجوزُ انَّ الارض تُسكَنُ وحدها بين الكواكب
وتكون غير الارض خالية كامثال الخرائب
هذا لعمري ان يصحّ فانهُ لمن العجائب
ان الحياة تبين حيث ترى لها وسطاً مناسب
ما اوحش الاجرام لا تمشي بها بيض كواعب

وفيما يلي رأي متفائل في مستقبل العلوم يماثل في مبدإِ رأي المستر ج . ب . هلدان في كتابهِ الحديث ديدالس . قال الزهاوي

سيرتقي العلم فوق ارتقائهِ والفنونُ
حتى تحار عقول فيما تراهُ العيون
وسوف يأتي زمان تموت فيهِ المنون
تقنو الحياة خلوداً والمشكلات تهون
وللطبيعة في هذه — الحياة شؤون

ولا متسع لنا في هذا الباب ان نجيء على وصف المطالب الكثيرة التي تناولها الاستاذ الزهاوي بشعرهِ فلهُ في القصص والحوادث عبر ومواعظ وفي الوصف وبث الشكاة والحث على التقدم والاجتماع والمرأة آيات بينات

والديوان يقع في ٤١٥ صفحة وفيهِ فهرسان مطولان الاول حسب العناوين والثاني حسب الروي وقد طبع بالمطبعة العربية بمصر لصاحبها خير الدين الزركلي

علم الاجتماع

للاستاذ نقولا حداد صاحب « مجلة السيدات والرجال » اطلاع واسع وبحث دقيق في العلوم العصرية ولا سيما العلوم الطبيعية والاجتماعية كما يرى من مقالاتهِ التي نشرت في المقتطف وقد اتحف قراء العربية الآن بكتاب قيم في علم الاجتماع اصدر الجزء الاول منهُ جاعلاً موضوعهُ حياة الهيأة الاجتماعية فتناول بحثهُ كيفية تكون المجتمع واطوارهُ وعقلية الجماعات والرأي العام والعوامل المختلفة التي كونت المجتمع وطورتهُ واعتراك هذه العوامل وتوازنها. وهي من المباحث التي وضع فيها الفيلسوف هربرت سبنسر كتابهُ الممتع الذي صدر في ثلاثة مجلدات ضخمة . وقد قال الاستاذ المؤلف في مقدمة هذا الجزء « لم اجرؤ ان اقدم على تأليف هذا الكتاب في هذا الموضوع

المترامي الاطراف المشتبك المظاهر المعقد البواطن الأ بعد ان قضيت خمسة عشر عاماً ادرس واطالع نخبة المؤلفات الاجتماعية على اختلاف وجهاتها ومناحيها . ومع ذلك بقيت اتهيّب الكتابة في هذا الموضوع لتشعّب الابحاث فيهِ ولاسيما لان كلاًّ من المؤلفين نحا فيهِ منحىً يختلف كل الاختلاف عن مناحي الآخرين . وسبب هذا الاختلاف ان هذا العلم حديث العهد في دائرة العلوم فلم يُتّفق بعد على نواميس للاجتماع يتمشّى عليها المجتمع الانساني طويلاً وتعدُّ قواعد ثابتة لهذا العلم لان تقلُّبات الاحوال الاجتماعية المختلفة وتغيُّراتها السريعة (السريعة بالنسبة الى تغيرات الطبيعة) لا تدع للباحث الاجتماعي بالاً يتثبت من سنّة اجتماعية مُطّردة

«مع ذلك بذلت الجهد في أن استصفي من مباحث كبار الباحثين ونخبة المفكّرين وبما ألهمني اليهِ درسي وتفكيري صفوة النواميس والسنن الاجتماعية وأن أنسقها تنسيقاً أظنهُ اكثر انطباقاً على المنطق من سائر المؤلفات التي اطلعت عليها وأن اتبسّط بها تبسطاً لا يعاني القارئ كثيراً في تفهمهِ . وقد اكثرت من الامثلة والشواهد الشرقية لكي اقرّب تلك النواميس والسنن الى افهام قرّائنا ما امكن . وبذلك اصبح الكتاب مطولاً في هذا العلم يليق ان يكون مدرسيًّا اذا استحسن مديرو المدارس تدريسهُ»

تصفحنا ما يسمح بهِ الوقت من هذا الكتاب فاذا في كل صفحة منهُ غذاء للعقول المفكرة ولاسيما للذين تصفحوا مقدمة ابن خلدون واعجبوا بها فانهم يرون هنا كثيراً من مواضيعها وتفصيلاً يتناول احدث ما وصل اليهِ علماء الاجتماع بعد استقراء طويل

وقد جعل نقولا افندي حداد هذا الكتاب هدية للمشتركين في مجلتهِ التي دخلت في العام السادس من حياتها تلبس حُلّة جديدة داعية الى اتحاد العالم العربي فنتمنى لها النجاح لتواصل السير في خدمة النهضة الشرقية

﴿ وقائع الحفلة التذكارية ﴾ التي اقامتها جمعية متخرجي جامعة بيروت الاميركية في البرازيل لاكرام فقيد سوريه الاستاذ نعمه يافث رئيس الجمعية

نشرنا في مقتطف يوليو من المجلد ٦٥ مقالاً وافياً في سيرة نعمه يافث للدكتور ابي جمره وقد جاءتنا هذه الوقائع الآن تؤيد ما قيل فيها نثراً وشعراً ما ذكرهُ الدكتور ابو جمره عن مقام الفقيد كرجل علم ورجل عمل . عسى حياتهُ تكون قدوة للشبان الطموحين

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) عدد السياح في مصر

القباب الكبرى . السيد منصور الباز . ما عدد السيّاح الذين يفدون على القطر المصري سنويًّا من انكلترا وفرنسا والمانيا واميركا وما مقدار ما ينفقونهُ هنا سنويًّا

ج . لم نقف على احصاء عددهم والنقود التي ينفقونها ولكن يظن ان عددهم من عشرة آلاف الى احد عشر الفاً وما ينفقونهُ يبلغ نحو مليوني جنيه

(٢) تاريخ الماسونية في مصر

ومنهُ . ما تاريخ بدء المحافل الماسونية في مصر . وهل لا زالت تعمل على بث روح الاتحاد والوئام والتعاون والارشاد الى ما فيهِ نفع المجتمع الانساني

ج . دخلت الماسونية القطر المصري سنة ١٧٩٧ حينما دخلها نبوليون فقد كان معهُ جماعة من الماسون اسسوا محفلاً دعوهُ محفل ايزس . وسنة ١٨٣٠ انشئ في الاسكندرية محفل آخر على الطريقة الاسكتلندية اما المحفل الاكبر الوطني المصري فاسس سنة ١٨٧٦ . وسنة ١٨٨٨ رأسهُ الخديوي توفيق واناب عنهُ فخري باشا الذي كان ناظراً للحقانية . ويختار الماسون عادة من افاضل الناس والماسونية تحثهم على عمل الخير ونفع المجتمع . ونحن نعرف من اعمالهم في هذا القطر ما يليق بهم ونرجو ان يزيدوا تنافساً في عمل ما يجب عليهم ممَّا ينفع الناس

(٣) سبب الزوابع ومصدرها

فول رفر بمستشوستس . الخواجه شكري خليل بارودي . بينما يكون الطقس جميلاً والهواء ساكناً الاً وتثور زوبعة شديدة حتى تبلغ سرعتها في بعض الاوقات مائة ميل في الساعة فما هو سببها ومن اين مصدرها

ج . ان سبب كل ما يحدث من الحركات الجوية حرارة الشمس واختلاف تأثيرها . باختلاف سطح الارض سهولها وجبالها ووهادها وتجمع السحب في

الجو وانعقاد بخارها مطراً فان حرارة الشمس تلطف الهواء فيقل ضغطهُ في جهةٍ ويزيد في جهة اخرى فتزول موازنتهُ فيتحرك لتعود هذه الموازنه كما تتحرك امواج البحر او كما يحدث في بركة اذا غرفتَ الماء من بقعة فيها فان الماء في سائرها يسرع الى البقعة التي غرفت منها الماء . والزوبعة التي تحدث عندكم قد تبتدىء في مكان بعيد عنكم. هذا ما يقال بنوع عام اما اذا اريد البحث عن مصدر عاصفة خاصة فيجب ان ينظر في كل ملابساتها اي الجهة التي ترد منها او تتجه اليها ومقدار سرعتها وطبيعة البلاد حولها. ونظن ان علماء الاحداث الجوية (المتيورولوجيا) عندكم لم يتركوا زوبعة من الزوابع التي شاهدوها الا بحثوا عن سببها وعرفوهُ

(٤) قدم الانسان وقلة آثاره

ومنهُ. اذا كان ما يقولهُ بعض العلماء صحيحاً من ان الانسان وجد على الارض قبل التاريخ بالوف من السنين فلماذا لم يجدوا من العظام والجماجم التي تشبه عظام الانسان او تدل على قدميتهِ الا القليل جداً

ج . الذين يقولون ان الانسان وجد على الارض قبل التاريخ بالوف من السنين لا يعنون انهُ وجد في العصور الجيولوجية الاولى التي كانت تحدث فيها الانقلابات الجيولوجية العظيمة فتدفن الحيوانات في الطين وتضغط عليهِ حتى يصير صخراً فتحفظ عظامها فيهِ وقد تحفظ ايضاً آثار لحمها كما حفظت آثار الحلازين والاسماك. ولكنهُ وجد بعد ذلك حينما بطلت تلك الانقلابات فصارت جثثهُ تبقى مكشوفة في الغالب معرَّضة للبلى فتبلى كما بليت جثث اكثر الحيوانات العليا المعاصرة لهُ. والآن اذا دفن جسم انسان في التراب او وضع في مغارة لا تمر عليهِ سنون كثيرة حتى يبلى ويندثر وما وجد من عظامهِ حديث اذا قوبل بالعصور الجيولوجية التي وجدت فيها المتحجرات من عظام الحيوانات

(٥) شعر الانسان

بغداد . السيد محمد جواد النجفي . ما السبب في اختصاص الذكور باللحية والشارب ونبت الشعر في مواضع مخصوصة من بشرة الانسان لا في بشرتهِ كلها وكذا ما السرُّ في نمو الشعر في بعض المواضع اكثر من نموهِ في غيرها كشعر الذقن نسبة الى طرفي الوجه

ج . في هذا البحث امران مختلفان الاول يتعلق بنمو الشعر بنوع عام وكونهِ زال من بعض اجزاء البدن وبقي في غيرها او نما في بعض اجزاء البدن ولم ينمُ في غيرها . والثاني ما يقع في نمو الشعر

من الاختلاف بين الرجل والمرأة . فمن الامر الاول يقال ان الانسان كان في اول عهده اشعر كلهُ اي ان جسمهُ كلهُ كان مغطًّى بالشعر كما يستفاد من علم الاجنة فان جسم الجنين يكون مغطى بالشعر وهو في الشهر السادس يشرع نمو الشعر فيهِ في الشهر الخامس على الحاجبين والوجه ولاسيما حول الفم ويكون هناك اطول من شعر الرأس ثم يتغطى جسمهُ كلهُ بالشعر ما عدا راحتي يديهِ واخمصي قدميهِ. وقد ولد بعض الاطفال واجسامهم كلها مغطاة بالشعر . اما كيف زال الشعر من اكثر بدن الانسان ولم يبقَ الاّ في اماكن قليلة فآراء العلماء مختلفة فيهِ فقد يكون سببهُ الاكبر الاقاليم وقد يكون الزينة . ومن الاسباب التي نقول بها نحن مرض جلدي كالجرب وداء الثعلب . ثم ان اجناس الناس مختلفة كثيراً في نمو الشعر على ابدانها وغزارتهِ ولون الشعر وكونهِ سبطاً او جعداً او مفلفلاً ومقطوع كل شعرة منهُ مستديراً او بيضويًّا وفي سبب كل من ذلك آراءٌ لا محل لبسطها .هذا من حيث الامر الاول .اما الامر الثاني اي الاختلاف بين الذكور والاناث فيقال فيهِ ان الشعر من المميزات الجنسيَّة الثانوية المرتبطة بالمميزات الجنسيَّة الاولية وهو في الناس كما في كثير من انواع الحيوان ولا سيما في الطيور كما يرى في الاختلاف بين ريش الديك وريش الدجاجة . ويظهر هذا الارتباط بين الشعر والمميزات الجنسيَّة الاولية من ان مَن يخصى صغيراً لا ينبت شعر في وجههِ متى كبر.والظاهر ان للغدد الصماء شأناً كبيراً في نمو الشعر وربما افردنا لهذا الموضوع كلهِ مقالة خاصة

(٦) الاثار في الواحات

العريش . س . ع يرى احياناً بعض الآثار المسيحية في الواحات الخارجة فالمرجو الافادة متى دخلت المسيحية الى هناك ومن دخل الاسلام

ج . في التواريخ القديمة ان الاسقف نسطوريوس نُفيَ الى الواحة الخارجة سنة ٤٣٥ فبنى كنيسة هناك لا تزال آثارها باقية الى الآن (انظر مقتطف فبراير سنة ١٩٠٨) والظاهر ان الديانة المسيحية دخلت اليها في عهدهِ او قبلهُ بزمن غير طويل . واما الاسلام فقد قال ابو عمر محمد بن يوسف الكندي في كتابهِ تاريخ الولاة والقضاة انهُ لما ولي مصر الفضل بن صالح بن علي العباسي سنة ١٦٩ مضى دحية ابن مصعب الى طريق الواحات وبعث الى اهلها يدعوهم الى القيام معهُ وكانوا من المسالمة والبربر يتدينون بالشراية فقالوا لا نقاتل الأمع

اهل دعوتنا فبعث اليهم دحية انَّا على مذهبكم فخرجوا اليهِ وقاتلوا معهُ . . . . ثم قال « ووجَد اهل الواحات على دحية في اثارتهِ العرب على الموالي وتعديهم على البربر فقالوا لهُ هذا ظلم والاسلام واحد ولسنا نقاتل معك حتى نمتحنك بالبراءة من عثمان » ويستفاد من ذلك ان الاسلام دخل الواحات وتأصل فيها وصار اهلها من حزب الخوارج قبل سنة ١٦٩ . وهذا كل ما وصلنا الى معرفتهِ الآن . والكندي هذا من اقدم المؤرخين فانهُ توفي بالفسطاط سنة ٣٥٠ للهجرة

(٧) مرض الموز

رتشمند بجمايكا . الخواجه امين جبرائيل الخوري . يوجد هنا مرض في شجر الموز يقال لهُ بورر Borer وهو اشكال متنوعة منهُ ما هو دود مثل دود الحرير ولكنهُ اصغر منهُ ومنهُ فراش يطير من شجرة الى اخرى . والدود ينخر قلب الشجرة من اسفل وفي وقت قصير يميتها . وقد استشير رئيس المزروعات هنا وبعد البحث عجز عن وصف ما يزيل الضرر وامر بقطع الاشجار المضروبة . وهذا الدود يفعل في ايام الجفاف حينما يطول القيظ ستة اشهر الى ثمانية ويختفي في فصل الشتاء فهل يمكنكم ان ترشدونا الى طريقة تمنع هذه الآفة

ج . ان الطريقة المتبعة للتخلص من الدود الذي ينخر الاشجار هي التدويد ويراد بهِ ادخال سلك من الحديد او عود دقيق في النخر حيث الدود وقتل الدود بهِ . والغالب ان الاشجار التي تدوَّد كذلك تسلم ولكن ان كان مدير المزروعات عندكم لم يجد طريقة غير قطع الاشجار المضروبة فالراجح انهُ لا توجد هناك طريقة غيرها . واذا تعاون كل زارعي الموز على قطع الاشجار المضروبة وحرقها استئصل هذا الدود . والظاهر انهُ محصور في اماكن غير كثيرة لان موز جاميكا يأتي الى القطر المصري بكثرة ولا اثر فيهِ لهذه الضربة ولا لغيرها

(٨) استنباط عيدان الكبريت

بيروت . الخواجة ميشيل ابرهيم ماسكي . مَن استنبط عيدان الكبريت وفي اي سنة وباي شيءٍ كانوا يشعلون النار قبل ذلك وهل كلمة كبريت عربية

ج . كنا في صبانا اي منذ نحو سبعين سنة نرى النار تضرم في لبنان باشعال صوفانة بالقدح اي بالقداحة والصوانة وادناء خيط طولهُ نحو فتر مكسوٍّ بالكبريت من الصوفانة المشتعلة فيشتعل رأس عود الكبريت ويشعل ما يوضع فيهِ من الهشيم الذي توقد بهِ النار . ثم شاع استعمال عيدان دقيقة رأس كل عود منها

مدهون بالكبريت وفوقهُ هنة فيها فصفور فأُطلق عليها في سورية اسم عيدان الكبريت وتسمَّى في مصر عيدان الكسفريت او الفصفور. وكان الاوربيون يشعلون النار بالقدح على الصوفان ثم استعملوا وسائل كياوية مختلفة لاشعال النار ودام الامر على مثل ذلك الى اوائل القرن التاسع عشر ففي سنة ١٨٠٥ استنبط المسيو شنسل والاستاذ تنار طريقة مبنية على الاسبستس المبلول بالحامض الكبريتيك وعيدان على رؤوسها قليل من الكبريت وكلورات البوتاس. ويقال ان الفصفور استعمل تلك السنة في باريس ولكن كان من استعماله خطر فاستنبط المسيو دربا سنة ١٨٠٩ طريقة لمنع الخطر بمزج الفصفور بالمغنيسيا. ولكن عيدان الفصفور الحقيقية لم تصنع على اسلوب تجاري الا سنة ١٨٣٣ والظاهر انها صنعت في اماكن مختلفة في وقت واحد وبقي عملها محفوفاً بالخطر الى سنة ١٨٤٥ حينما اكتشف فون شروتر المسوي الفصفور الاحمر. اما كلمة كبريت للعنصر الاصفر المعروف فلا نعلم انها غير عربية

(٩) مصدر العواطف

الزيتون. ابراهيم افندي الملواني. من اين تصدر العواطف

ج. العواطف (وقد اطلق عليها الذين ترجموا فلسفة اليونان كلمة الشهوات) تصدر من المراكز العصبية مثل كل الافعال العقلية فانها شعور بالاندفاع الى عمل من الاعمال كالشعور بالاندفاع الى الهرب خوفاً من شيء مخيف. والشعور بالاندفاع الى المقاومة لشيء يثير الغضب والشعور بالاندفاع الى النفور من شيء مكروه والشعور بالاندفاع الى العطف والحماية اذا خيف من وقوع الاذى على ولد او محبوب. والشعور بالاندفاع الى طلب النجدة في الضيق حين البلوى وما اشبه

(١٠) المزاج العصبي

مصر الجديدة. محمد افندي مهدي. يقال فلان عصبي المزاج بطبيعته اي بحكم تركيبه وان اعصابهُ متأثرة دائماً بمؤثر داخلي كما انهُ يتأثر باقل مؤثر خارجي فما سبب ذلك

ج. ان اعصاب صغار السن والنساء اشد تأثراً من اعصاب الرجال كأن تجشم المشاق قلل الشعور في اعصاب الرجال اما باعتيادها المؤثرات او بكللها. وقد يشتد تأثر الاعصاب بمرض عصبي يضعف اغلفتها فيسهل وصول التأثير اليها

(١١) صحافي وصحفي

مصر. ج. م. تراكم تنسبون الى

الصحافة فتقولون صحافي ويقول غيركم صحفي فايهما اصح

ج . الذين يقولون صحفي لا ينسبون الى الصحافة بل الى الصحيفة . وهذه النسبة الى الصحيفة قديمة ولكن معناها يخالف المعنى المراد ههنا . فقد قال الفيروزبادي «الصحفي محركة من يخطىء في قراءة الصحيفة» ولذلك ابينا استعمالها ونسبنا الى الصحافة نفسها كالصناعي والتجاري والزراعي

(١٢) بلون ومنطاد

ومنهُ . لماذا تستعملون كلمة بلون وهي غير عربية ولا تستعملون كلمة منطاد وهي عربية

ج . يظهر ان كلمة منطاد مشتقة من الفعل انطاد ولم يذكر هذا الفعل الجوهري ولا صاحب لسان العرب وقد ذكر صاحب القاموس الانطياد ولكن بمعنى العلو لا بمعنى الصعود الى الهواء وهذا نص عبارته «والانطياد الذهاب في الهواء صعداً وبناء منطاد مرتفع» فمعنى منطاد اذاً مرتفع فما قولكم لو سمينا البلون مرتفعاً وقلنا ركبنا المرتفع واتينا بالمرتفع. واذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربياً يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميهُ بالمحلّق من حلّق الطائر ارتفع . ولكن البلون على وزن فعول او البلُّون على وزن فعول سهل اللفظ وفي اقتباسهِ اكتساب كلمة جديدة

(١٣) التهاب اللوزتين

سان سلفادور . الخواجه مخله الدوا يكثر في هذه البلاد مرض اللوزتين في الاولاد فمن الاطباء من يقول بلزوم قطعهما لانهما فضلة زائدة ولا وظيفة لهما وآخرون يقولون ضد ذلك وان لا عضو بلا وظيفة ولولم يكشف الطب نفعهما حتى الآن فلا يستحسنون القطع ومنهم من يمنعهُ . فما رأيكم في ذلك وهل من علاج شاف يمنع تضخم اللوزتين والتهابهما فيغني عن القطع

ج . رأينا بالاختبار منذ نحو اربعين سنة الى الآن ان الذين يصابون بتضخم اللوزتين يتألمون منهُ كثيراً حتى لقد يمنعهم عن العمل بضعة ايام واذا قطعتا زال ما كانوا يعانونهُ ولم يظهر في صحتهم العامة ما يدل على انهم ضُرّوا . ولكن التهاب اللوزتين سهل المعالجة بمسهل خفيف ووضعيات سخنة والغرغرة بمذوب كلورات البوتاس والاكتفاء بالطعام السهل الازدراد فيزول من نفسهِ بعد بضعة ايام ونساء لبنان يعالجن تضخم اللوزتين (بنات الاذنين) بفقرهما ولا ضرر من هذا التضخم الاّ اذا اشتركت فيهِ الخصيتان او الرحم

باب الأخبار العلمية

جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتّاب في مختلف اللغات كابانز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي :

وضع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليهِ . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على أربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر . والادارة تضع رقماً للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيه اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلها الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصريًّا . وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف يناير ١٩٢٥

افتتحناهُ بجانب مما نكتبهُ عن معرض ومبلي وفي هذا المقال كلام على مشهد الامبراطورية البريطانية وما يمثل فيهِ ومعرض الهند وفيهِ صورة المعرض وصورة التاج محال. ومعرض كندا وصورتهُ ومعرض نيوفوندلاند وصورتهُ

ثم مقال فكه مفيد للكاتب الاميركي المستر تشارلس نورس موضوعهُ « كيف صرت كاتباً »

ويليهِ كلام صحي للدكتور ادورد غرزوزي على الغذاء وعلاقتهِ بالاسنان والامراض المنتشرة التي يسهل تجنبها بالانتباه الى الغذاء ونظافة الفم

وبعدهُ حديث عن الاحوال في الهند دار بين المستر وكهام ستيد رئيس تحرير التيمس بلندن سابقاً وصاحب مجلة المجلات الانكليزية الآن ومهرجا بكانر رئيس مجلس الامراء الهندي وفيهِ صورة المهرجا وصورة المستر ستيد

ثم تتمة مقالة الشاعر المفكر الاستاذ جميل صدقي الزهاوي في تولد بحور الشعر ولهُ فيها رأي جديد فانهُ يردُّ اصول البحور الى بحرين هما المتدارك والمتقارب

ويليها مقالة مسهبة لفؤاد افندي صروف وصف فيها جريدة النيويورك تيمس وادارتها بعد زيارتهِ لها في الصيف الماضي وفيها صورة صاحب التيمس وصورة بنايتها الجديدة المؤلفة من ٢٢ طبقة

وبعدها قصيدة موضوعها « حديث ذكاء » للاديب ميرزا عباس الخليلي صاحب جريدة اقدام الفارسية التي تصدر في طهران

ثم كلام على كتاب ارسطوطاليس في علم الاخلاق الذي نقلهُ الى العربية الكاتب القدير الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب المصرية

ويليهِ جانب كبير من خطبة الاستاذ وليم مكدوغل رئيس قسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها « القصد في أعمال الناس أمر أساسي في علم النفس »

وبعده كلام موجز للكاتب المشهور أسعد افندي خليل داغر على المقالة التي نشرناها في مقتطف دسمبر الماضي عن « اناتول فرانس »

ثم جانب آخر من خطبة السر دافد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني والكلام هنا يتناول حمى التيفوس وما اليها والامراض الناجمة عن قلة التغذية وما للفيتامين من الشأن في الصحة وتاريخ اكتشافهِ

ويليهِ الحلقة الحادية عشرة من

مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها « الحرية والنظام » ابان فيها أن الحرية والنظام دعامتان للدولة لا تنهض بواحدة منهما دون الاخرى وان دار النيابة هي مصباح الحرية يسطع منه نور النظام الذي تستضيء به الامة

وبعدها استئناف نبحث النابغة الآنسة مي في الشاعرة المصرية عائشة عصمت تيمور وقد تناولت في مقالة هذا الجزء شعر التيمورية الغزلي وحللته تحليلاً وافياً مبينة حق المرأة في التعبير عن عواطفها لانها نصف الذات الانسانية الكاملة

ثم مقالة موضوعها « حوادث يصعب تعليلها » وقعت للدكتور ولتر فرنكلين برنس رئيس لجنة البحث في جمعية المباحث النفسية الاميركية نقلناها عن السينتفك اميركا وعلقنا عليها ما بدا لنا في تعليلها

ويليها كلام موجز على السر ارتشبلد غيكي شيخ الجيولوجيين البريطانيين الذي توفي في نوفمبر الماضي

وفي تدبير المنزل ثلاث مقالات مفيدة اولاها صحية موضوعها الصحة والنشاط وفيها وصايا طبية عملية . والثانية ادبية موضوعها الدستور الادبي الذي وضع خصوصاً لتلاميذ المدارس . والثالثة صحية هيجينية موضوعها النوم

وفي باب الزراعة مقالات وفوائد كثيرة لكبار الباحثين في الزراعة بمصر والشام

وفي باب المراسلة مقالة مسهبة للاستاذ عبد الرحيم محمود في ادب ايليا ابي ماضي وأخرى تثبت منها فائدة طريقة الدكتور بايتس في معالجة قصر النظر بلا نظارات

وسائر ابواب المقتطف حافل بالفوائد والنبذ العلمية والادبية

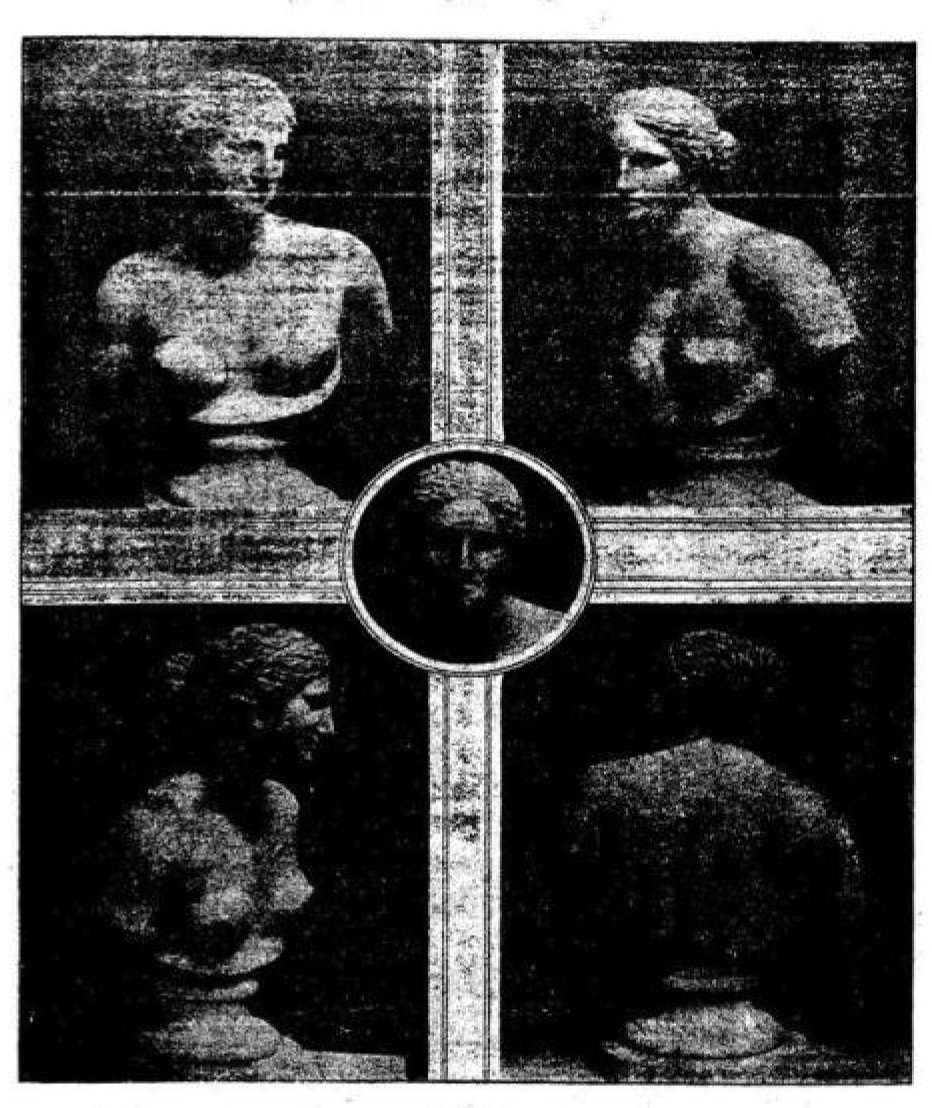
تمييز اللؤلؤ الطبيعي والمولد

نريد باللؤلؤ المولَّد اللؤلؤ الذي يتوسط اليابانيون في توليده بواسطة ادخال كرة صغيرة من عرق اللؤلؤ في جسم حيوان الصدف الذي يكوِّن اللؤلؤ فترسب عليها طبقة سميكة من مادة اللؤلؤ ولذلك لا تمتاز عن اللؤلؤ الطبيعي الاَّ بشطرها شطرين فتظهر في باطنها كرة عرق اللؤلؤ . وقد أبان المسيو دوفايه في أكاديمية العلوم بباريس انهُ اذا صُوِّر اللؤلؤ الطبيعي واللؤلؤ المولد بأشعة اكس ظهر الفرق واضحاً بينهما فيميز اللؤلؤ المولَّد من غير ان يشق

قدم اللؤلؤ

ذكر اللؤلؤ في التواريخ الصينية في عهد الملك يو الذي كان في القرن الثاني والعشرين قبل المسيح اي منذ نحو اربعة آلاف ومائة سنة

اجمل التماثيل اليونانية



يقال في كتب التاريخ وغيرها ان بركسيتلس النحات اليوناني الشهير الذي نشأ في القرن الرابع قبل المسيح صنع تمثالين للزهرة الاهة الجمال من رخام بارا الناصع البياض وعرضهما على مدينة كوس وكان احد هذين التمثالين لابساً والثاني عارياً فابتاعت التمثال اللابس وابتاعت مدينة كنيدس التمثال العاري

فاشتهرت بهِ لانها كانت مكرسة لعبادة الزهرة . قال بلينيوس الكاتب الشهير « ان كثيرين ذهبوا الى مدينة كنيدس لرؤية هذا التمثال فانهُ اجمل تمثال صنعهُ بركسيتلس واجمل تمثال في العالم ». ثم ان الامبراطور قسطنطين نقل هذا التمثال الى القسطنطينية لتزيينها بهِ فاحترق بالنار التي شبت فيها سنة ٤٧٥ للميلاد ولكن النقاشين القدماء كانوا قد نقلوا عنهُ . ونجد الآن في متاحف اوربا تماثيل كثيرة منقولة عنهُ بعضها قديم وبعضها حديث. وقد تمكن المتحف البريطاني الآن من الحصول على الراس المصور ههنا وهو منقول عن تمثال بركسيتلس ويقال انهُ يفوق كل التماثيل المعروفة في جمالهِ ودقة صنعهِ. وقد صُوّر في الصورة المنشورة هنا من خمس جهات وهي منقولة عن جريدة لندن المصورة

الاطعمة المحفوظة

قلما تحفظ مواد الطعام زماناً طويلاً من غير فساد الاَّ اذا اضيفت اليها مواد كيماوية تمنع فسادها. وقد عينت الحكومة الانكليزية لجنة تبحث في هذه المواد الكيماوية لمعرفة تأثيرها في الاطعمة فبحثت ووجدت انهُ يمكن قسمة هذه المواد الى ثلاثة اقسام القسم الاول ضار جدًّا والثاني ضار ايضاً ولكن ضررهُ اقل من ضرر القسم الاول والثالث ضررهُ قليل جدًّا. فالقسم الاول يشمل الحامض الهيدروفلوريك وهو قليل الاستعمال الآن والفورمالدهيد ومركباتهُ وكلها شديدة الضرر جدًّا ويجب ان يمنع استعمالها منعاً باتًّا لحفظ الاطعمة. والقسم الثاني يشمل الحامض البوريك والحامض السليسيليك واملاحهما وهذه كلها يجب منع استعمالها فالحامض البوريك والحامض السليسيليك يهيجان القناة الهضمية واولها يتراكم فعلهُ يوماً بعد يوم فيزيد ضررهُ. ويكثر استعمالهُ واستعمال املاحهِ (ومنها البورق) الآن لحفظ الزبدة الطبيعية والصناعية واللحم ويمكن الاستغناء عنهُ وعنها بسهولة . ويمكن الاستغناء ايضاً عن الحامض السليسيليك واملاحهِ بالحامض البنزويك وهو مثلهُ في حفظ الاطعمة واقل منهُ تهييجاً للقناة الهضمية . والقسم الثالث المواد القليلة الضرر او التي لا ضرر منها وهي الحامض البنزويك والحامض الكبريتوس واملاحها . وقد قالت اللجنة ان الحامض الكبريتوس يجوز استعمالهُ لحفظ خلاصة البن والخمر والاشربة غير الروحية وبيرا الزنجبيل والمياه المعدنية الحلاة وحرّمت استعمال املاح النحاس لتلوين الخضراوات المحفوظة باللون

الاخضر . واجازت لتلوين الاطعمة استعمال املاح الحديد والزعفران والسكر المحروق والقرمز

قدم العمران المصري

اذا حقَّ لامة حية ان تفتخر بعمران اسلافها وقدَم عمرانهم فتلك الامة هي الامة القبطية . اطلعنا على رسالة للاستاذ برستد من اساتذة جامعة شيكاغو في فضل البحث الشرقي قال فيها ان الدرج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سمث يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعمائة سنة. وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدها. وذكرت فيه وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبهُ يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهلهُ الناس بعد عصره واكتشفوهُ ثانية في عصرنا. وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد العبور صنعها لهُ الملك توت عنخ امون نفسهُ وهي وآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر . وسنأتي على خلاصة هذه الرسالة في جزء تال

قطن الامبراطورية البريطانية

لما رأى الانكليز انهُ لا ينتظر ان يرد الى بلادهم في المستقبل ما يكفي معاملها من القطن الاميركي لان محصول اميركا قد نقص كثيراً في السنين الاخيرة ولا ينتظر ان يعود كثيراً كما كان منذ خمس عشرة سنة لشدة فتك الحشرات بهِ ولان معامل القطن في اميركا قد اتسعت كثيراً وزاد مقدار ما تستعملهُ من قطنها وجَّهوا هممهم الى زرع القطن في ممالكهم الواسعة عبر البحر . وقد رأينا امثلة من قطنها واكثرها في غاية الجودة ولكننا لم نطلع على مقدار النفقات التي تنفق على القنطار منها وهل اذا بيع بسعر القطن المصري الذي يماثلهُ يكون منهُ ربح لمنتجهِ. واكبر مساحة تنتظر بريطانيا ان تزرعها في السودان مثلاً مئتا الف فدان اي اقل من الفرق بين اكبر مساحة واصغر مساحة مما يزرع قطناً في القطر المصري فقد تبلغ المساحة عندنا ١٨٠٠٠٠٠ فدان وقد تنقص الى ١٣٠٠٠٠٠ فدان. ومن البلدان التي ينتظر ان يجود القطن فيها اوغندا وطنجنيكا وجنوب افريقية وبعض جهات استراليا . ولكن تبقى نفقات النقل براً وبحراً فانها قد تغلي قطن تلك الاماكن فوق ما ينتظر

يوم الطيران

في السابع عشر من دسمبر سنة ١٩٠٣ تمكن الاخوان ولبور واورفل ريط الاميركيان من الطيران. فجعل السابع عشر من دسمبر عيداً في اميركا سمي عيد الطيران تذكاراً لما فعلهُ ذانك الاخوان فانهما صنعا طيارة ذات سطحين ثقلها ٧٥٠ ليبرة جمعا فيها كل ما علماهُ من اختبار غيرهما وما اكتسباهُ هما بالاختبار فطارا بها اربع مرات في ذلك اليوم المشهود واقاما في المرة الاولى طائرين ١٢ ثانية اي خمس دقيقة. وفي المرة الاخيرة ٥٩ ثانية او نحو دقيقة. فما اعظم هذا النمو وهذا الارتقاء في احدى وعشرين سنة من اقل من دقيقة الى ساعات وايام ومن طيارة واحدة صغيرة حسب اكثر الناس انها لعبة من اللعب الى الوف وعشرات الالوف من الطيارات الكبيرة ومنها ما تبلغ قوة الآلة التي تحركها ١٣٠٠ حصان وسرعتها ١٤٠ ميلاً في الساعة. في اغسطس سنة ١٩١٤ كان عند الانكليز ٢٧٢ طيارة لا غير وبعد اربع سنوات صار عندهم ٢٢٠٠٠ طيارة وقد صارت الطيارات الآن وسيلة لنقل البريد ولنقل الناس وقد تستعمل لنقل البضائع ايضاً ولكن ما من خير الاَّ ويمازجهُ شيء من الشر اذ يحتمل ان يزيد اعتماد الناس على الطيارات في حروبهم فتمسي آلة للخراب والدمار وتصير لعنة على نوع الانسان

اتقاء الحر في الاقاليم الحارة

من رأي الاستاذ نيزون من بنغال بالهند ان الانسان يستطيع ان يقلل فعل الحر في جسمهِ في الاقاليم الحارة اذا فعل ما يفعلهُ سكان تلك الاقاليم اي القيام عارياً ولو بتعرية جسمهِ من خصرهِ فصاعداً كما يفعل الهنود اذا لم يكونوا مضطرين لمقابلة الاوربيين. لان الجلد يلطف حرارة الهواء بما يخرج منهُ من البخار وان الاكتفاء بكشف الوجه واليدين لا يكفي. ومن رأيهِ ان الاوربيين رجالاً ونساء لا يستطيعون ان يسكنوا الاقاليم الحارة ويعمروها ما لم يفعلوا فعل الهنود من هذا القبيل

حمى القرود للبحث الطبي

لما رأى علماء فرنسا ان القرود من أصلح الحيوانات للتجارب التي يقصد بها وقاية الانسان من الامراض ورأوا انهُ يصعب حفظ القرود في بلاد باردة مثل فرنسا لاجل هذه التجارب أنشأ معهد باستور داراً لهذه التجارب في طنغديا بغانة الفرنسوية حيث تجرب في أنواع القرود المختلفة

محاربة الملاريا بالطيارات

انشأت حكومة الولايات المتحدة مركزين في ولاية لوزيانا للبحث في الوسائل الفعالة لمكافحة دودة القطن والملاريا. والظاهر ان الطيارات من افعل الوسائل المعروفة حتى الآن حيث يكون الدود ظاهراً كدود ورق القطن

ثم ان بعوض الملاريا (الانوفيليس) يلقي بيوضهُ في الماء الراكد فتنقف ولا بدَّ لها من الصعود الى سطح الماء لتأكل فيسهل حينئذٍ قتلها. وقد ثبت في احد هذين المركزين المنقطع للبحث في البعوض والملاريا ان رطلا من اخضر باريس يستطاع نشرهُ بآلة يد فوق بقعة من المستنقعات مساحتها عشرون فداناً فيميت من ٩٠ الى ٩٥ في المائة من عوَم البعوض فحالما تقع ذرَّة السم على سطح الماء تهجم عليها العومة لتأكلها فتسمُّ وتموت

وبعد ان ثبتت لهم هذه الحقيقة اخذوا يبحثون عن اصلح الوسائل لنشر هذا السم فوق كثير من الاماكن التي لا يستطاع ان ينشر عليها باليد فوجدوا ان الطيارة اصلح هذه الوسائل. والظاهر ان عُوَم الانوفيليس فقط تموت بهذه الطريقة لانهُ لا بدَّ لها من الصعود الى سطح الماء لكي تأكل

الكلور لتطهير الماء

ذكرنا في بسائط علم الكيمياء في صفحة ٧ من المجلد السادس والخمسين الصادر في يناير سنة ١٩٢٠ انهُ « اذا خيف من وصول المكروبات المرضية الى ماء الشرب فقليل من الكلور اذا صُبَّ في الماء يميت منهُ هذه المكروبات. ويقال انهُ من حين جعلت شركات الماء في نيويورك تضيف الكلور الى ماء الشرب انتفت حوادث التيفويد من تلك المدينة فلم تحدث فيها حادثة واحدة بعد ذلك » وقد قرأنا الآن في جريدة الماتن الباريسية انهُ يراد تطهير ماء باريس بالكلور فتبلغ نفقات تطهيرهِ يومياً ٢٤ فرنكاً لا غير او نحو ٣٠ غرشاً مصرية. وسكان باريس نحو اربعة اضعاف سكان القاهرة. فعسى ان تهتم شركة مياه القاهرة وشركة مياه الاسكندرية وشركات المياه في كل بنادر القطر بتطهير مياهها بالكلور

هبات علمية

زار ولي عهد انكلترا جامعة ادنبرج في الثالث من دسمبر وفتح قسم الكيمياء الجديد الذي انشئ فيها وبلغت نفقات انشائهِ نحو ٢٠٠٠٠٠ جنيه فمنحهُ اللورد بلفور رئيس الجامعة رتبة دكتور في

الشرائع . وبعد الغداء اعلن الرئيس ان المستر الكسندر غرانت وهب الجامعة خمسين الف جنيه وان وقف كارنجي سيعطيها ١٥٠٠٠ جنيه وانهُ جاءتها هبات اخرى يبلغ مجموعها عشرة الاف جنيه

هبات اميركية

نشرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٣ ترجمة المستر ايستمان مستنبط الكودك وقلنا انهُ وهب المعاهد العلمية وامثالها ٣٨ مليون ريال حتى ٥ ينايرسنة ١٩٢٣. وقد كُتب الى جريدة التيمس الآن انهُ وهب هبات اخرى تقدر بثلاثة ملايين من الجنيهات وهي ١٧٠٠٠٠٠ جنيه لجامعة رتشستر و ٩٠٠٠٠٠ جنيه لمعهد مستشوستس الصناعي فصار مجموع ما وهبهُ لهذا المعهد ٣٠٠٠٠٠٠ جنيه و ٤٠٠٠٠٠ لمعهد تسكجي الذي يدرس فيهِ زنوج اميركا . فما اعظم الفرق بين الهبات الانكليزية والهبات الاميركية

العلم والمحاماة

ارتُكبت جريمة فظيعة في التيرول على حدود ايطاليا وحامت الشبهة على آخون عُرف بتهريب المواد الممنوعة وكانت جميع الادلة المعروفة تشير الى وجوب ادانة احدهما . فقال المتهم انهُ لم يترك الفندق الذي كان فيهِ الاَّ بعد غروب القمر في تلك الليلة وزكى قولهُ هذا جميع الشهود وعلل انتظارهُ غروب القمر بانهُ لم يشأ ان يراه خفراء الحدود حين يقطعها الى الجانب الآخر . فانحصرت القضية في هذه النقطة . في اي ساعة غرب القمر عن ذلك الفندق وهل كان في استطاعة هذا الرجل ان يترك الفندق حال غروب القمر ويصل الى محل الجريمة قبل الوقت الذي حدثت فيهِ . فحار المحامي عن المتهم في امرهِ واخيراً خطر على بالهِ الاعتماد على عالم فلكي في حساب الساعة والدقيقة والثانية التي غرب فيها القمر عن ذلك الفندق في تلك الليلة فوجد بعد البحث الدقيق ان القمر غرب بعد وقوع الحادثة بدقيقتين فحُكم ببراءة المتهم من الجريمة

اعمار الحيوانات

كتب احد العلماء الالمان كتاباً في هذا الموضوع ابان فيهِ ان كبار الجسم من ذوات الثديين تعمر في الغالب اكثر من صغارهِ ولكن هذا لا ينطبق على الطيور فالببغاء يعمّر مثل الفمر وقال ان هنالك انواعاً كثيرة من الحيوانات الرخوة تعمر خمسين سنة والعلق يعمر ٢٧ سنة والعنكبوت من سنة الى سنتين والخنافس تعمر حتى خمس سنوات والعمال من النحل لا تعيش اكثر من ٦ اسابيع . اما ملكة النحل فتعيش في الغالب ٥

سنوات وقد ثبت ان بعض النمال عاشت في الاسر ١٥ سنة ويقال ان الضفدع تعمر ٤٠ سنة . وقد حفظت سلحفاة في الاسر ١٥٠ سنة

ولكن اعمار الطيور معروفة بالضبط اكثر من اعمار الحيوانات الاخرى فالكنار يعيش ٢٤ سنة والببغاء ١٠٠ سنة والاوز مائة سنة وسنتين والعقاب الذهبي ١٠٤ والنسر ١١٨ والبومة القرناء من ٦٨ الى ١٠٠ سنة . والبطة ١٠٠ سنة والديك من ١٥ الى ٢٠ سنة

اما ذوات الثديين فمنها ما يعمر ٢٠٠ سنة كالفيل او ١٠٦ سنوات كالحمار او من ٤٠ الى ٦٠ سنة كالفرس او عشرين سنة كالغنم او ٢٢ سنة كالقط او ٢٨ سنة كالكلب

النور الكهربائي والازهار

من المعلوم ان لنور الشمس فعلاً كبيراً في نمو النبات ففي شمال نروج الصيف قصير جدًّا ولكن الشمس تشرق فيه اكثر ساعات النهار والليل فتنضج الحبوب بسرعة فائقة . ومن ثم جعل علماء الطبيعة يبحثون في فعل النور الكهربائي بالنبات ليروا هل يعجل نموهُ كنور الشمس فوجدوا ان المصباح الكهربائي المملوء بالغاز الذي نورهُ يعادل نور الف شمعة يزيد نمو النبات. ووجهو هذا النور الى بعض النباتات المزهرة فتقدم ميعاد ازهارها ثمانية ايام. ووجدوا ايضاً ان النور الاحمر افعل من غيره في بعض النباتات وفعل النور الازرق يضاد فعل النور الاحمر

لون الشعر والصحة والاخلاق

ظهر بالاستقراء الطويل في البلاد الانكليزية ان الذين شعرهم اسود من الاوربيين اقدر من الذين شعرهم اشقر على مقاومة بعض الامراض كالدفتيريا والقرمزية وذات الرئة . وهم اقدر ايضاً على تحمُّل المشاق ومتاعب السكن في المدن ولاسيما اذا كانوا سمر البشرة . ومن البحث في شعور سكان المدن الانكليزية وجد ٤٣ في المائة منهم شعرهم اشقر و٦ شعرهم احمر و٥١ شعرهم اسود. ومن الذين حكم عليهم بالسجن ٤٢ شعرهم اشقر و ٥ شعرهم اسود و٥٣ شعرهم اسود والذين دخلوا بيمارستانات المجانين ٤٤ شعرهم اشقر و٤ شعرهم احمر و٥٢ شعرهم اسود . والشقر اكثر في الارياف منهم في المدن ولاسيما في الانحاء الشمالية من انكلترا وسكتلندا . والظاهر ان الذين شعرهم اشقر آخذون في الانقراض امام الذين شعرهم اسود ولكن انقراضهم بطيء

استعمال اليد اليسرى

يقال انهُ اذا كان الولد من الذين يستعملون اليد اليسرى بدل اليمنى فمنعهُ من استعمالها قد يجعلهُ احول او يتلجلج في الكلام . وقد ثبت ذلك لاحد الجراحين الانكليز بعد ما فحص اكثر من الف ولد. فافضل طريق لشفاء الحوَل والمصابين باللجلجة اذ يعودوا الى استعمال اليد اليسرى اذا كان سبب حولهم او لجلجتهم منعهم من استعمالها . وسبب الارتباط بين استعمال اليسرى والحوَل واللجلجة ان النطق يتوقف على سلامة الشق الايمن من الدماغ في الذين يستعملون اليسرى وعلى سلامة الشق الايسر من الدماغ في الذين يستعملون اليد اليمنى . والظاهر ان منع الذين يستعملون اليسرى من استعمالها واجبارهم على استعمال اليمنى يؤثر في مراكز الدماغ المتسلطة على النطق فتكون نتيجة ذلك اللجلجة والحوَل . ومكتشف ذلك الدكتور امشان اكبر اطباء العيون في مستشفى امراض العين ببورتسموث وقد قال انهُ جمع الف حادثة من حوادث الحوَل ولكلها تقريباً ارتباط باستعمال اليد اليسرى او اللجلجة في احد اقاربهم الادنين . وقد قال ان اللجلجة تحدث احياناً من جعل الولد الذي يستعمل يدهُ اليمنى يستعمل يدهُ اليسرى ايضاً . ومن المتعارف ان الاحول يكون في صغرهِ متلجلجاً في كلامهِ او ايسر اليد مع انهُ يكون قد نجا من ذلك في كبرهِ . وقد نشرت مجلة اللانست الطبية اقوالاً ومباحث جليلة في هذا الموضوع ومفادها انهُ يمكن شفاء الحوَل واللجلجة بالعود الى استعمال اليد اليسرى اذا كان صاحبها قد ابطل استعمالها

مصباح كهربائي هوائي

المصابيح الكهربائية العادية مفرغة من الهواء ولكن الاستاذ رسله استنبط وهو يبحث في المعمل الطبيعي بمدرسة السوربون مصباحاً يملأ بالهواء او الغاز وكلٌّ منهما على درجة واطئة من الضغط فاذا مرَّ فيهِ مجرى كهربائي متقطع انار بنور خالٍ من الاشعة الحمراء وما تحتها اي خالٍ من الحرارة ولذلك سمي بالنور البارد . ويقال ان مصباحاً كبيراً نورهُ يعادل نور ١٢٠٠٠ شمعة لا تزيد الكهربائية التي تنيرهُ على كيلوطين ونصف . وقد استمرت بعض هذه المصابيح منيرة نحو عشرة آلاف ساعة . واذا انقطع المجرى الكهربائي عن المصباح لم ينطفيء نوره حالاً بل صار فصفورياً ودام مدة

الاعلان بالطيارات

صنع احد المشتغلين بالسما بامـيركا شريطاً يمثل رواد الاميركيين الذين بنوا الخطوط الحديدية الاولى بين شرق الولايات المتحدة وغربها وسماهُ « الحصان الحديدي » واعلن عنهُ بكل وسائل الاعلان المعروفة . ثم خطر على بالهِ ان يستعمل الطيارات لذلك فاتفق مع شركة طيارات ان يكتب اسم هذا الشريط على الطبقة السفلى من جناحي الطيارة بمائة مصباح كهربائي ثم تطير حين يحلك الليل وتنار هذه المصابيح فيقرأ الناس الاعلان طائراً في الفضاء . وقرب الطيّار زرّ كهربائي بهِ يستطيع ان ينير الاسم ويطفئهُ دواليك حتى يلفت الانظار

طبقات الهواء العليا

خطب العالم الهولندي فان برملن في التجارب التي جربها بجزيرة جاوى لمعرفة احوال الهواء في طبقاته العليـا قال انهُ اطار بلونات فيهـا ترمومترات آلية فلما بلغت الى علوّ معين تمزقت وهبطت بباراشوت بعد ان دوّنت حرارة الجوّ

وقد ظهر من هذه التجارب ان ان الحرارة على علو ١١٠٠٠ متر ٥٥ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد وتهبط الى الى ٨٥ درجة تحت الصفر على علو ١٧٠٠٠ الف متر واقلّ حرارة دوّنها الترمومتر ٩١ تحت الصفر. أما يظهر ان الهواء على علو ٢٦ الف متر تهبط حرارتهُ الى درجة ٥٥ فقط بميزان سنتغراد.

سرعة النور

قيست سرعة النور بوسائل مختلفة فاذا هي ١٨٦٣٣٠ ميلاً في الثانية من الزمان وهذا الرقم تقريبي لانهُ قد يزيد على ذلك او ينقص عنهُ عشرين ميلاً الى ثلاثين اي ان العلماء الذين قاسوا سرعة النور لم يتمكنوا من معرفة سرعتهِ بالضبط التام فبقي ما وجدوهُ من السرعة محتملاً للزيادة او النقصان نحو ٢٠ ميلاً الى ثلاثين . وقد اعادوا الكرَّة على قياس سرعة النور باميركا في صيف سنة ١٩٢٣ بالدولاب المسنن والمرايا الدائرة على يد اربعة من كبار العلماء فاذا هي في الفراغ ٨٢٠ ٢٩٩ كيلومتراً

ضرب النقود في اميركا

بلغ ما ضرب من الريالات الاميركية في فيلادلفيا باميركا في العام الماضي ٠٠٠ ٧٠٤ ٥٨ ريال وما ضرب من جنيهات الذهب (النسر الذهبي) ٠٠٠ ١٥٩٧ ومجموع ما ضرب من انواع النقود كلها ٠٠٠ ١٢١ ٨٣

البلونات الكبرى

اخذت المانيا وانكلترا والولايات المتحدة تتنافس في عمل البلونات الكبيرة فالبلون الانكليزي R101 طولهُ ٢٢٠ متراً وقطرهُ من وسطهِ نحو ٤٠ متراً ويسع ١٤٣٠٠٠ متر مكعب من الغاز ويسير بسرعة ١١٥ كيلومتراً في الساعة وفيهِ غرف تسع ١٠٠ راكب او جندي مسلح وفيهِ سبع آلات يسير بها قوة كلٍّ منها تعادل ٦٠٠ حصان . والبلون الانكليزي L59 طولهُ ٢٢٦ ½ متر وقطرهُ ٢٤ متراً وسرعتهُ ١٣١ كيلومتراً في الساعة . ومتوسط حياة البلون من هذه البلونات حسب تقدير الالمان سنة ونصف سنة اذا سافر سفرتين طويلتين في الشهر ولم يحترق ولم يتعرَّض لمخاطر الحرب

نفقة السرعة

اذا كان محمول السفينة ١٦٠٠٠ الى ١٨٠٠٠ طن وسارت يوماً كاملاً بسرعة ١٣ ميلاً بحريًّا في الساعة فانها تحرق نحو ٩٠ طنًّا من الفحم ذلك اليوم ولكنها اذا سارت بسرعة ١٧ ميلاً فانها تحرق نحو ١٩٣ طنًّا واذا سارت بسرعة ٢٠ ميلاً بحريًّا حرقت ٣٤٤ طنًّا واذا سارت بسرعة ٢٥ ميلاً اضطرت ان تحرق في اليوم ٩٠٠ طن

ومن ثمَّ وقفت سرعة البواخر التجارية عند هذا الحد لانها اذا تجاوزتهُ صار منها خسارة بدل الربح

هبات من شركة كارنجي

اجتمع امناء شركة كارنجي في نيويورك وقدَّم رئيسهم وسكرتيرهم تقريرهما . ويظهر منهما ان اموال هذه الشركة بلغت ٢٦٧٠٠٠٠٠٠ جنيه في اول اكتوبر سنة ١٩٢٣ وقد وزَّعوا ما يأتي ٣٢٦٥٠٠٠ لمعهد كارنجي في بتسبرج و١٠٠٠٠٠٠ لمعهد البحث العلمي في اكادمية العلوم الوطنية و٦٠٠٠٠٠ لمعاهد التعليم في شرق كندا و٣٣٠٠٠٠ لمعهد علوم الاقتصاد و١٤١٠٠٠ لمعهد البحث في جامعة ستانفرد بكليفورنيا و٤٠٠٠٠٠ لمدرسة جونس هبكنس الطبية و٢٠٠٠٠٠ لاكادمية الطب بنيويورك و٢٧٠٠٠ لمجمع المكتبة الاميركية . ومبالغ اخرى صغيرة بين ١٠٠٠٠ جنيه و٣٧٠٠٠ جنيه لمدارس اخرى

رصد المريخ

رصد المسيو انطونيادي المريخ بالنظارة العاكسة الكبرى في مرصد مودون بفرنسا فعاد الى اثبات المذهب القديم وهو ان المريخ عالم حي وان البقع الرمادية التي ترى فيهِ بحور حقيقية

المثيانول

اقترح احد العلماء ان يسمى الالكحول المستقطر من الخشب بهذا الاسم منعاً لاستعمال كلمة الكحول فيغرى بعض الجهلة في اميركا ممن لا يفرق بين الالكحول في المشروبات الروحية والكحول الخشب الذي يميت . فقد ثبت ان ٥٤ وفاة في احدى مدن اميركا الكبرى سببها شرب الكحول الخشب كمشروب روحي . وبعد الاجماع على استعمال هذا الاسم الجديد قلّت الوفيات التي سببها شربهُ ٢٠ في المائة

علاج الزكام بغاز الكلور

شاع استعمال غاز الكلور علاجاً للزكام في اميركا ويقال ان الوفاً من المزكومين عولجوا بهِ وشفوا ومنهم الرئيس كولدج . وطريقة المعالجة بهِ ان يجلس المزكوم في غرفتهِ ويضع فيها زجاجة من الكلور السائل مفتوحة فيخرج الغاز منها وينتشر في هواءِ الغرفة بواسطة مروحة فيستنشقهُ المزكوم

امواج اللاسلكي والدخان

يظهر ان الامواج الكهربائية التي تنقل بها الاشارات اللاسلكية تتأثر بالدخان الكثير الذي يصعد من مداخن المعامل الكبيرة لان فيهِ دقائق تمتص الكهربائية فيقل فعلها ولكن الدخان القليل الصاعد من مداخن البيوت لا يكفي للتأثير بالامواج الكهربائية

هبة اميركية كبيرة

وهب المحامي وليم كوك جامعة مشيغان باميركا مليوني ريال لانشاء نادي المحامين فيها وكتم اسمهُ ولكنهُ عرف الآن وهو من محامي نيويورك وقد اقام خمساً وعشرين سنة محامياً لبعض الشركات الكبيرة مثل الشركة التجارية وشركة التلغراف وشركة مكاي

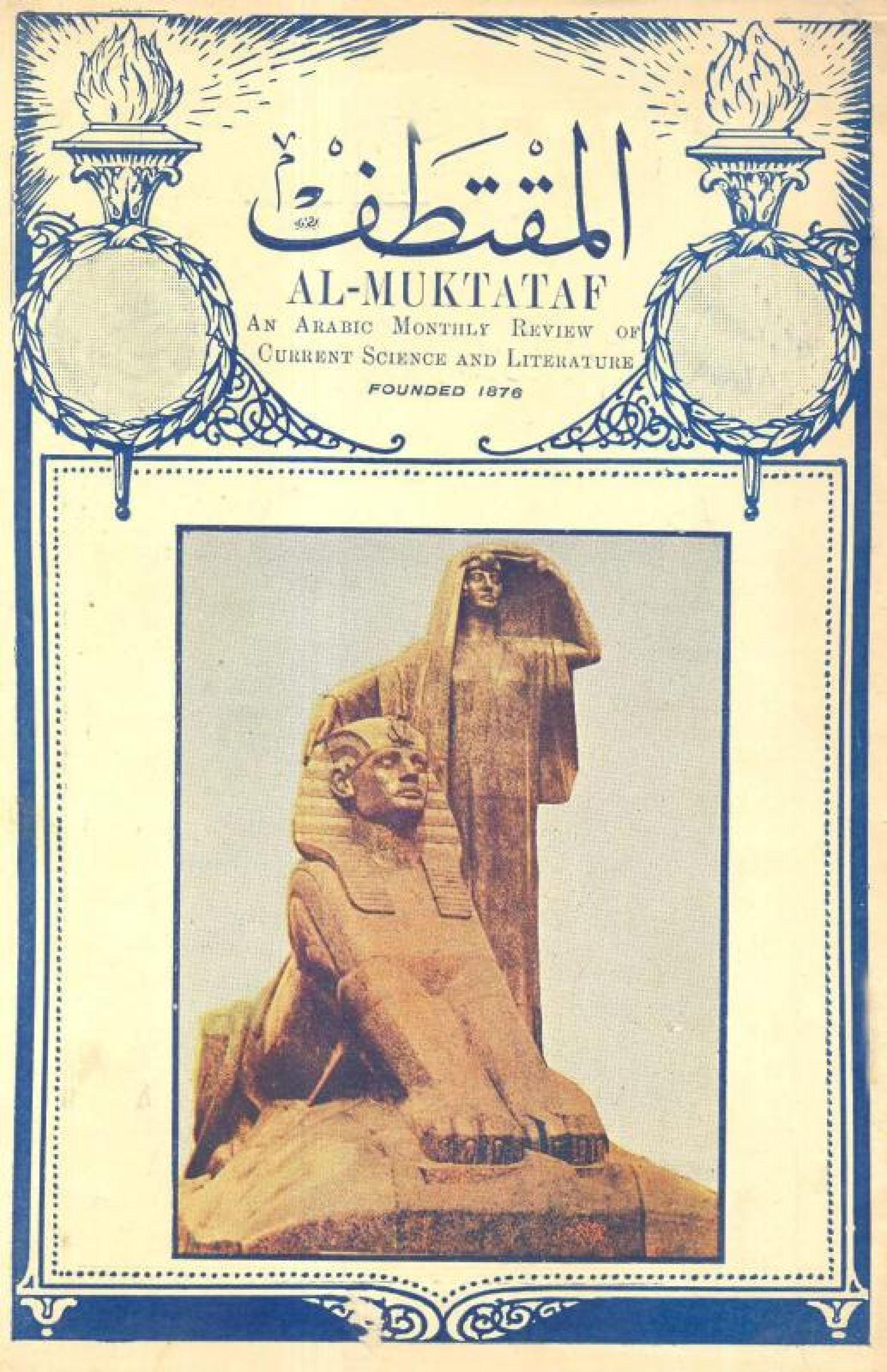
الدكتور جيلي

سقطت طيارة كانت مسافرة بين بولونيا وفرنسا فقتل في من قتل بسقوطها الدكتور جيلي اكبر الباحثين الفرنسويين في مسألة مناجاة الارواح ورئيس المعهد الدولي للابحاث التي وراء الطبيعة

جائزة نوبل للطب

مُنح الاستاذ اينثوفن استاذ الفسيولوجيا في جامعة ليدن جائزة نوبل للطب لسنة ١٩٢٤ . واما جائزة الكيميا وجائزة الطبيعيات لسنة ١٩٢٤ فسيؤخر منحهما الى السنة التالية

الجزء الاول من المجلد السادس والستين


المقتطف
AL-MUKTATAF
An Arabic Monthly Review of
Current Science and Literature
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رجب سنة ١٣٤٣

منع الامراض

تتمة خطبة السر دافد بروس رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

الكساح كداء من ادواء نقص الغذاء

انا كتشاف الفيتامين الذي يذوب في الدهن افاد جدًّا في معرفة سبب الكساح[١] فان البعض اخطأُوا فحسبوهُ من الامراض المعدية كالسل وحسبهُ غيرهم من الامراض التي تنتج من عدم ملاءمة البيئة اي من قلة نور الشمس والهواء النقي والرياضة البدنية وادَّعى فريق ثالث ان الكساح ناتج من خلل في نوع الغذاء ولكن اختلفت الآراء في نوع هذا الخلل والمتفق عليهِ الآن بنوع عام ما ذهب اليهِ ملنبي اولاً سنة ١٩١٨ وهو ان اقوى الاسباب لحدوث الكساح النقص في الفيتامين الذي يذوب في الدهن فان هذا المذهب ايَّدتهُ التجارب التي قام بها ملنبي نفسهُ ومكُّلوم وهس والعاملون معهم في الولايات المتحدة وكورنشفسكي وغيرهُ في انكلترا . ويمكن القول الآن انهُ اذا وجد في طعام الحيوان ما يكفي من الفيتامين الذي يذوب في الدهن لم يصب ذلك الحيوان بالكساح . فمنع الكساح مسألة متوقفة على نوع الغذاء لكن هذا الفيتامين يوجد في الزبدة والبيض ودهن الغنم والبقر وزيوت الاسماك وكل هذه الاطعمة غالية الثمن قلما يستطيع الفقراء الحصول عليها . والزبدة التي تصل اليها يدهم

(١) الكساح مرض اكثر ما يصيب اولاد الفقراء وصغار الحيوانات فيختل نمو العظام حينما يبتدىء الولد يمشي او حينما يبتدىء ظهور اسنانه فتنتفخ اطرافها ويتوقف نموها وتلتوي الاضلاع الى غير ذلك من الاعراض المميزة لهذا المرض (المقتطف)

صناعية في الغالب مصنوعة من الزيوت النباتية التي يقل فيها الفيتامين المضاد للكساح. فصارت المسألة من اختصاص علماء الاجتماع وعلى الحكومة والمجالس البلدية ان تعنى بها . ومن الاسف ان الحكومات في الغالب متأخرة عن العلم

نعم ان العلم نقض المذهب القائل بان الكساح من الامراض المعدية ولكن يبقى للبيئة ولقلة الوسائل الصحية فعل كبير . ومن هذه الوسائل نور الشمس فان قلتهُ سبب من اسباب الكساح فقد اتضح بالامتحان في السنوات الخمس الاخيرة ان التعرض لنور الشمس الفعال او للنور الذي فوق البنفسجي الصادر من مصباح بلوري مملوء بغاز الزئبق يشفي الاولاد المصابين بالكساح . وعليهِ فكثرة حدوث الكساح مدة فصل الربيع في المدن الصناعية في البلدان الشمالية سببها قلة نور الشمس في فصل الشتاء . وقد اثبتت الدكتورة هريت تشك ورصيفاتها الاربع في معهد لستر بفينّا بعد الحرب علاقة النور والطعام بمنع كساح الاطفال قبل حدوثهِ وشفائهِ بعد حدوثهِ اثباتاً تامًّا . ومما اتضح ايضاً هناك ان الاطفال الذين طعامهم قليل الفيتامين المضاد للكساح يصيبهم هذا الداء في الشتاء فقط لا في الصيف . ويمكن ان يشفوا منهُ في الشتاء اذا عُرّضوا للنور الصناعي او اطعموا زيت السمك من غير ان يعالجوا بعلاج آخر . والاطفال الذين يعطون زيت السمك لا يصيبهم هذا الداء مطلقاً

وظهر من التجارب في الجرذان انها اذا كان طعامها خالياً من الفيتامين المضاد للكساح وعرضت لنور الشمس او لنور المصباح الكهربائي الزئبقي او لنور آخر فوق البنفسجي لم تصب بالكساح واذا ابقيت في مكان مظلم اصابها الكساح حتماً واما اذا كان طعامها حاوياً ما يكفي من الفيتامين الذي يذوب في الدهن فانها لا تصاب بالكساح ولو اقامت دائماً في الظلام الدامس

ولا يعلم سبب ذلك فقد ظن البعض ان فعل اشعة النور الذي فوق البنفسجي بانسجة الجسم يمكّن الحيوان من تركيب الفيتامين الذي يذوب في الدهن كما يتركب في انسجة النبات . ولكن ادلة مس مرغريت هيوم في فينا وغولدبلات وسومس بيّنت ان النور لا يولّد الفيتامين ولا يقوم مقامهُ ولكنهُ يقوي الحيوان على استعمال الفيتامين الذي في جسمهِ استعمالاً حسناً من غير تبذير ومتى نفد هذا الفيتامين بطل نمو الحيوان ولو دام فعل اشعة النور بهِ

ومن المسائل التي جلاها هذا البحث علاقة نور الشمس بلبن البقر . فقد ظهر من بحث الدكتورة ايثل لوس في معهد لستر ان البقرة التي ترعى في المراعي صيفاً يكون في لبنها المقدار الكافي من الفيتامين الذي يمنع كساح الاطفال واما في الشتاء حين تقيم هذه البقرة في مذود مظلم فيقل هذا الفيتامين في لبنها حتى ان الاطفال الذين يغتذون به لا يقيهم من الكساح. وعليهِ فهناك علاقة سببية بين اختلاف لبن البقر حسب فصول السنة واختلاف ظهور الكساح باختلاف الفصول في الاولاد الذين يغتذون بهِ . وهذا ينفي ما ذهب اليهِ البعض وهو ان ليس في لبن البقر ما يعتدُّ بهِ من الڤيتامين المضاد للكساح . وانما هذا الڤيتامين موجود في زيت السمك بنوع خاص

ان ما تقدم يكفي للدلالة على ان الكساح ينتج من السكن في البيوت التي لا يدخلها نور الشمس ومن الطعام الذي يقلُّ فيهِ الڤيتامين ولذلك صارت الوسائل التي تمنع هذا الداء معروفة ولو لم يكن العمل بها سهلاً دائماً

وما عُرف الآن من خواص الڤيتامين الصحية سيكون لهُ شأن كبير في المستقبل اكثر مما لهُ الآن فينشأ اولاد المدن اقوى مما نشأ اسلافهم واصح . وقد يمكن ان يقرّب هذا المستقبل اذا توطدت اركان السلم في العالم حتى يباح للانسان ان يبذل كل اهتمامهِ فيما يصلح شأنهُ ولم تفاجئهُ الحروب التي تؤخر هذا العمل سنين كثيرة

ان اقامة مليون ونصف من السكان في بلاد من غير عمل وما يترتب على ذلك من الفقر وقلة الطعام والكساء والاواء لا تفضي الى النجاح في منع الامراض ورفع مستوي المعيشة . ألا يحق لنا ان نتوقع مجيء زمن تتفق فيهِ امم الارض على ما يمنع بعضها من الاعتداء على البعض الآخر . ولقد يصعب علينا ان نستأصل الكساح والسل وغيرهما من الامراض قبل ان نصل الى ذلك الزمن

الامراض التي سببها الغدد الصمّاء

لا استطيع ان اشير الاَّ بالايجاز الى الامراض التي تنتج إما من الزيادة في افراز هذه الغدد او من النقص فيهِ. وكثير مما كشف من هذا القبيل تقرأ عنهُ كأنك تقرأ قصة خيالية لغرابتهِ وقد كشف كلهُ منذ عهد قريب

الاستاذ ستارلنج وهو من اول الباحثين في هذا الموضوع قال لما القى خطبة هارفي في العام الماضي ما خلاصتهُ حينما قابل بين ما نعرفهُ الآن من افعال الجسم

وما نستطيعهُ من تقييد هذه الافعال لنفع نوع الانسان وبين العجز المؤيس الذي كنا فيهِ ونحن تلامذة اشعر بانهُ كان من سعدي اني رأيت الشمس تطلع على عالم مظلم وان زمن معاصريَّ ليس زمن تجدُّد بل هو زمن وُلدت فيهِ قوى جديدة للانسان لا مثيل لها في كل تاريخهِ يتسلط بها على ما يحيط بهِ وما قدّر لهُ . ولا يزال امامهُ شيء كثير ليعلمهُ فان بحر المجهول لا يزال امامنا بعيد المدى طولاً وعرضاً ولكن قد بدا نور النهار ليهدينا السبيل السوي لكشف المجاهل وصرنا نعرف الجهات التي يجب ان نوجه اليها شراع سفينتنا ونرى وسائل السير تزيد سرعةوانتظاماً يوماً بعد يوم بتعاون فروع العلم كلها. ولكن لا بد من العمل لكي تتسع الى الدرجة القصوى معرفتنا لجسم الانسان ومقدرتنا على التحكم فيما يطرأ عليهِ

بين انواع الفيتامين التي ذكرناها وبين مفرزات الغدد تشابه من وجه واحد فان الشيء الطفيف من مفرزات الغدد يتحكم في النمو وفي الصحة والمرض كما يتحكم الفيتامين فيهما مثال ذلك ان عنق الغدة النخامية المقدم دقيق جدًّا ومع ذلك اذا زاد مفرزها انمى الولد وصيرهُ جبّاراً في جسمهِ واذا نقص بقي طفلاً

والغدة الدرقية وظائفها معروفة اكثر من وظائف غيرها من الغدد الصماء . ولما تفرزهُ هذه الغدة فعل عجيب جدًّا فاذا قلَّ افرازها في ولد شبَّ ابله كثير الهذر كاسف البال . أصلح هذا الافراز حتى يعتدل فتبرق اسرّة الولد وتتلألأ عيناهُ ويصير ذكيًّا طلق المحيَّا بعد ان كان بليداً قبيح السحنة . ولكن اذا زاد هذا الافراز عن المقدار اللازم اصيب صاحبهُ بعرض الغواتر (اي تضخم العنق الناتج من تضخم الغدة الدرقية) المصحوب بجحوظ العينين . انزع الزيادة فيعود صحيحاً كما كان اولاً

وقد عُرف حديثاً ان المبدأ الفعال في الغدة الدرقية مركب فيهِ يود . فاذا لم يكن في الارض ولا في الماء يود اصيب الناس بعرض الغواتر كما في بعض الجهات من سويسرا وكندا والولايات المتحدة . وقد تناول الدكتور داڤد مارين ورصفاؤهُ في كليڤلند البحث في هذا الموضوع فوجدوا ان الغواتر المستوطن في البلاد يمكن منعهُ بوسيلة سهلة وذلك بتناول مقادير صغيرة من اليود . وعليهِ فهذا العلاج الرخيص المبني على سبب واضح يضعف داءً استولى على الناس فنغص عيشهم والمهم وامامهم مدة قرون كثيرة او يستأصلهُ تماماً من كل البلدان المتمدنة

وقد تقدمنا ايضاً في معرفة ما لغدد اخرى صماء من الوظائف والفائدة وآخر ما كشف من هذا القبيل كما تعلمون الانسولين وفائدته في علاج البول السكري والفضل في اكتشافه لمواطنيكم بانتنج وبست الحقيقين باعظم مدح

وقد تقدمت وسائل منع الامراض من وجوه اخرى غير الوجوه التي ذكرتها واذا اردت ان اصف ما فعله وقف ركفلر لزمني اكثر من خطبة واحدة فالجهاد للتخلص من الانيميا والملاريا والحمى الصفراء والسل قد جرى بهمة عالية ونفقات كبيرة مما جعل العالم القديم ينظر الى العالم الجديد نظر الغيرة والاعجاب

فهذا الوقف الذي أُوقف سنة ١٩١٣ الغرض منهُ البحث العلمي العام ونشر المعارف وتنشيط التعاون في التعليم الطبي وحفظ الصحة العمومية فالقصد منهُ نفع نوع الانسان بنوع عام

لا شبهة ان العلم لا يعرف حدوداً لا في الشعوب ولا في اللغات ولا في الاديان بل هو عامٌ شامل ونحن كلنا ابناء اب واحد . ومعرفة اسباب الامراض وطرق منعها لا تنحصر فائدتها في بلاد واحدة بل تشمل كل البلدان تشمل الافريقي الذي تتركه قبيلتهُ لكي يموت في غابة بمرض النوم والحمَّال الهندي والصعلوك الصيني اللذين يتجرعان غصص المنون بمرض البريبري كما تشمل سكان مدننا

يتضح ممَّا تقدم انهُ منذ التأم هذا المجمع في كندا من مضي سنين قليلة تقدمت وسائل منع الامراض تقدماً عظيماً جدًّا فقد كنا قبل ذلك لا نزال في ظلمة العصور المظلمة فانتقلنا الى النور ووصل الانسان الى ميراثهِ وامتلك شيئاً من القوة المولدة التي يستطيع ان يستخدمها لمعرفة اسرار الطبيعة واستعمالها لمنفعتهِ

ولكن يجب ان لا يأخذنا الغرور نعم اننا عملنا كثيراً ولكن ما بقي ويجب عملهُ هو اكثر ممَّا عملناهُ فان نوع الانسان لا يزال يئن ويشقى تحت احمال ثقيلة من المرض والالم . ولا بدَّ من ان تعترض سبيل التقدم عقبات كثيرة في المستقبل كما اعترضتهُ في الماضي ولكن يبقى على العلم ان يتقدَّم بقدم راسخة وان ينير ظلام الامكنة بما يرجوهُ في سعيد الازمنة

ضعف القوى الثلاث

للنفس ثلاث قوى ابتدائية وهي الحسّ والفهم والارادة ، ومتى خالط هذه القوى الضعف ، جعلت الانسان عرضة لتمكّن الاوهام والاضاليل فيهِ . ولنبحث الآن عن كيفية هذا الضعف وطريقة تلافيهِ ، عسى ان يرتاح قراء « المقتطف » لمثل هذه الابحاث :

الحواس : عرّفها شيشرون بانها نوافذ بها تبصر النفس الاجسام الخارجة ، فتتصوّرها اما في حالتها الطبيعية كتصور الاشجار والبيوت وغير ذلك ، واما في حالتها المتنوعة المضطربة كتصور الرياح الموج والعواصف الشديدة الخ ، فاذا كانت (اي الحواس) ضعيفة وغير مكتملة خدعت التصوّر واصبح صاحبهُ قصيًّا عن مواطن الصواب والحقيقة. مثال ذلك: اذا ذهبت الى السينما وكانت حواسك ضعيفة، لا تلبث ان تُصور لك ان هذه المرائي السيماوية قريبة من الحقيقة . فبانخداع التصوّر رأيت ان تلك الصور المتحركة الى الحقيقة أدنى منها الى الخيال . خذ مثلاً آخر ، إن تأثرات حواسك الضعيفة من قصيدة ملؤها البلاغة ، او خطبةٍ فائضة بالالفاظ الرنانة وبالاستعارات والكنايات ، او من حديث رواية ، مالت نفسك بالطبع الى تأثيراتها ، واخذت تترنم بها ، وإن لم تدرك قيمتها ومواضع الخطأ والصواب فيها . فبضعف الحواس ضعف التصور والعكس بالعكس . فاذا خانتك حواسك لم تجد من قوى نفسك الاخر زاجراً يمنعك عن قول او عمل ما يضرّ بك او يحطّ من قدرك. فان لم تدهن الحواس بزيت الحقيقة والصواب والتروي ، بقيت هائماً في أودية الضلال والخفة والجهالة

الفهم : ان ضعف الفهم مصدر كل مغالطة وسوء تفاهم وتباعد عن الصواب. وهذا الضعف ينحصر في اربعة مواضع : (١) عدم انطباق الكلام على الكلام وهو اذا كنت تناظر شخصاً في موضوع ما ، وطلب اليك ان تأتيهُ ببراهين دامغة على قولك، فأتيتهُ ببراهين لا تتناسب مع موضوعكما. مثال ذلك : قلت لهُ ان ابريقاً ملآن ماء اذا بقي على النار وقتاً طويلاً وهو مغطّى انفجر ، فاذا طلب البرهان اجبت : لا تشكّ بان الارض تدور وبدورانها يحدث انفجارات وزلازل تزداد انتشاراً كما

طال الزمن . فهذا الجواب لا يطابق قولك المقدّم ،وهو لا ريب يدلّ على قلة ادراك وتمييز : (٢) وهو ان يؤتى بالفاظ ملتبسة تحتمل معاني متعددة لا يمكن ان يُفهم المقصود منها الاّ اذا وُزنت بموازين من المعاني مختلفة . مثلاً : لا يصحّ القول بان الانسان مائت لانهُ مركب من نفس وجسد ، فاذا قلنا مائت أمتنا معهُ النفس وهذا لا يجوز ولن يصير ، هذا في المعنى الاول الذي يُراد بهِ الكيان الانساني القائم بالنفس والجسد ، اما في المعنى الثاني الذي يُراد بهِ الكيان الجسدي فقط فجائز وحق ان نقول ان « الانسان مائت » فتأمل : (٣) وهو ان تعتقد بصحة شيء حال كونهِ مزعوماً مثال ذلك : يقولون ان الروح تتردد من وقت الى آخر الى المكان الذي انتقلت منهُ ، فهذا القول مزعوم يحتاج الى دليل ، وقولنا ان نور الشمس ذو سبعة الوان فقط وهذا ايضاً قول مزعوم غير اكيد (٤) الاعتقاد الثابت في مظاهر الاشياء مع انهُ لا يستقيم الاّ بالبحث عن الجوهر والاصول. مثلاً لا يصحّ لنا ان نقول ان التمدن علة انحطاطنا وتأخرنا لان البعض يسيء استعمالهُ او يتجاوز حدودهُ ، او ان كل سحاب يأتي بغيث ، وغير جائز ان نقول كلما رأينا فتى جميل الطلعة انهُ ذو فطنة وذكاء ، او قبيحها انهُ جاهل وغبيّ

الارادة : يكون الشخص الضعيف الارادة غالباً بعيداً عن معالم الحقائق، قريباً الى التهور في شعاب الوهم والضلال الحرجة . وكثيراً ما يفضي ضعف الارادة الى الاستنامة للآلام والهموم التي تنزع من الانسان قوة التروي كما قال كرافيرند : « ان الآلام النفسانية تقلق سكينة النفس ، وتنزع منها قوة التروي التي يتوقف عليها احلّ المشاكل المقتضية ، فمتى استولت على النفس أشغلتها وأبعدتها عن التصورات الصوابية المنافية لأميالها المنحرفة »

كثيرون يملّون التعمق في بحث ليستجلوا حقائقهُ ومكنوناتهِ ، ويقفوا على دخائله وشواذه ، فيكتفون بالنظر الى ظواهرهِ ضاربين كشحاً عن اصولهِ ولبّهِ . ومنهم من يفكر في شيء جزيل النفع جمّ الفائدة ، ولكن لا يصمّموا ارادتهم عليهم فيميتون هذا الفكر في دائرة عقولهم . ومنهم اناس يعرضون عن الحقائق والنصائح والارشادات لما فيهم من ضعف الارادة ، ولما يكلفهم ذلك من مشقة الجهد والعناء

فضعف الارادة يسبب صفاتٍ متعددة مضرة منها الخمول والكسل والبقاء في الجهل وضعف الفكر الخ

- الاصلاح : فان لم نصلح حواسنا وفهمنا وارادتنا جنينا على أنفسنا وعلى المجتمع بأسرهِ . وينحصر هذا الاصلاح في الرغبة الصادقة في معرفة الحقائق . والانصباب الكلي على درس العلوم ، ممّيزين جواهر الامور من ظواهرها، وصحيحها من فاسدها

فالعمل والنصَب وبالارادة والدرس والاستقراء والاستنتاج ننال كلّ ما تصبو اليهِ نفوسنا من مختلف مطاليب الحياة الدنيا

بيت لحم قسطنطين جورج ثيودري

هل كان عمر الخيام سكيراً

ان من يطالع رباعيات عمر الخيام يجد ان معظمها يتضمن تغزلاً بالخمر. وقد اجاد كل الاجادة في التغزل بها ووصفها باوصاف دقيقة وحث الناس على تعاطي اقداحها وقال عنها انها الدواء الناجع لآلام النفس . ونعت الراح بالروح التي تربي الانسان. وقد غالى في حبها حتى انهُ اوصى ان يغسلوا جسمانه بالخمر عند الممات قال

جون فوت شوم به باده شوئيد مرا
تلقين زشراب وجام كوئيد مرا
خواهيد بروز حشريا بيد مرا
ازخاك درميكده جوئيد مرا

وترجمتهُ « اذا مت فاغسلوني بالخمر. ولقنوني بحديث المدام والجام. وان اردتم ان تجدوني يوم الحشر . فاطلبوني من تراب الحانة » . وقال ايضاً

كرباده به كوه دردهی رقص كند
ناقص بود آنكه باده را نقص كند
ازباده مرا توبه چه ميفر مائی
روحيست كه او تربيت شخص كند

وترجمتهُ « لو سقيت الطود خمرة لرقص. ناقص من يعيب الخمرة لماذا تقول لي تب عن شرب الخمر . وهي روح تربي الشخص »

فيظهر من هذين الرباعيين ان خياماً كان من السكارى المدمنين للخمر وانهُ لا يرى في شربها نقصاً ولا عاراً . فهل رشف ثغر جاماتها وعانق اباريقها

يظن بعض السذج ان خيّاماً لم يشرب الخمرة حقيقة وان تغزلهُ بها كتغزل المتصوفة بها وهي كناية عن تغزل عرفاني. فالخمرة التي يتغزل بها الصوفية هي خمرة الحب الالاهي والسقاة الذين يتشوقون اليهم هم الولدان المخلدون في الجنة والجمال الذي يتلهفون شوقاً اليهِ هو جمال الله . ويقول هؤلاء ان هذا الحكيم يدين بدين الاسلام فكيف يتجاسر على شرب الخمرة وقد حرمها الله في كتابهِ . والرجل وافر العقل كامل الصفات وفي رواية انهُ مات وهو يتلو الآي الكريم فلا يسلم العقل بانهُ كان يشرب الخمرة

هذه هي الفكرة السائدة في الشرق خصوصاً بين ابناء فارس الاَّ اننا نقول ان الخيام لم يكن صوفيًا وانهُ كان يشرب الخمرة وقد استنتجنا ذلك بعد ما درسنا رباعيات هذا الحكيم درساً دقيقاً وامعنا النظر فيها ملياً

لقد ابنا في مقالنا السابق ان هذا الحكيم كان يعتقد ان الله غفار الذنوب وانهُ لا يقابل السيئة بالسيئة وقد كان شديد الثقة برحمة الله ويرى انهُ ارفع واجل من ان يقابل من يخطيء ويرتكب المعاصي بالعذاب. فمن رباعياتهِ التي تدل على انهُ كان يعاقر بنت الحان فعلاً قولهُ

سرمست به ميخانه كذر كروم دوش
بيرى ديدم مست وسبوبي بر دوش
كفتم : زخـدا شرم ندارى اى پـير
كفتا كرم ازخداست مى نوش وخموش

وترجمتهُ « كنت ثملا ليلة امس . ومررت بحانة الخمر . وقد رأيت شيخاً سكران حاملاً على كتفهِ راووق الخمر . قلت لهُ الا تستحي من الله ايها الشيخ . فقال لي الكرم من الله اشرب الخمرة واسكت وقال ايضاً :

خيام زبهر كنه اين ما تم چيست
وزخوردن غم فائده بيش وكم چيست
آنرا كه كنه نكرد غفران نبود
غفران زبراى كنه آمدغم چيست

وترجمة « ما هذا المأتم من اجل الخطاء وما الفائدة من الغم كثيراً او قليلاً ان الذين لم يرتكبوا الخطايا ليست لهم مغفرة . ان المغفرة للخاطئين فلماذا هذا الغم»

وكان يعتقد ان كل فعل يصدر منهُ هو مقدور قدَّرهُ الله منذ كان الانسان نطفة في بطن امهِ وان شرب الخمرة كان معلوماً عند الله منذ الازل فبعدم شربها يكون علم الله جهلاً فقد قال

من مى خورم وهركه چومن اهل بود
مى خوردن او نزد خرد سهل بود
مى خوردن من حق زازل ميد انست
كرمى نخورم علم خدا جهل بود

وترجمتهُ « انا اشرب الخمرة والذي هو مثلي اهل لها يشربها . ويعلم انها لا تنافى العقل ان الله كان يعلم انى اشرب الخمرة منذ الازل . فان لم اشرب الخمرة فيكون علم الله جهلاً »

واظن ان امرين برَّرا شرب الخمرة لهُ الاول انهُ كان آمناً من العذاب لشدة ثقتهِ بالله والثاني انهُ اتخذها بمنزلة الدواء لآلامهِ وامراضهِ لانهُ قد صرَّح في احدى رباعياتهِ بانهُ لا يشرب الخمرة لاجل الطرب وانما يشربها لينسى آلامهُ وانهُ اتخذها وسيلة للدفاع عن الاكدار وقد استدللنا على ذلك من الرباعيات الآتية

مى خوركه مدام راحت روح تواست
آسايش جان ودل مجروح تواست
طوفان غم اردر آيد از پيش و پست
درباده كريز كشتىء نوح تواست

وترجمتهُ « اشرب الحميَّا فانها راحة لروحك . وامان لنفسك وفؤادك المجروح . واذا احاط بك طوفان الغم من اليمين والشمال فالجأ الى الخمرة فانها سفينة النجاة »

ازآمدن بهارواز رفتن دى
اوراق وجود ماهمى كرددوطى
مى خور مخور اندوه كه كفتست حكيم
غمهاى جهان چوزهر وترياقش مى

وترجمتهُ « بتوالى مجيء الربيع وذهابهِ تنطوي اوراق وجودنا . اشرب الخمرة ولا تحزن فقد قال الحكيم. غموم الدنيا سم ودرياقها الخمرة »

می خوردن من نه از برای طرب است
نی بهر فساد وترك دين وادب است
خواهم كه به بيخودى برآرم نفس
می خوردن ومست بودنم زين سبب است

وترجمتهُ « شربي للخمرة لم يكن من اجل الطرب والفساد. وترك الدين والادب. انا اريد ان اتنفس وانا خلو عن الوجود . فشربي الخمرة وسكري لهذا »

لقد صرح خيام في هذهِ الرباعية عن السبب الذي اضطرهُ الى شرب الخمرة وهو رجل صريح حتى انهُ كان ممقوتاً من اهل زمانهِ غير محبوب من طبقات الناس في عصرهِ لصراحتهِ وحرية فكرهِ كما انهُ لا يشم من الرباعية رائحة التصوف وقد صرح بانهُ شرب الخمرة كدواء وعلاج لآلامهِ وامراضهِ والرجل موآخذ باقراره وزد على ذلك انهُ وضع نظاماً لشرب الخمرة مما يستحيل على غير شاربها ان يتحسس بهذه الافكار. قال

گرمی نخوری توباخرد مندان خور
يابا صنمی لاله رخ وخندان خور
بسيار مخور فاش مكن . ورد مساز
اندك خور . وگه گه خور . وپنهان خور

وترجمتهُ « اذا كنت تشرب الخمرة فاشربها مع العقلاء . او مع جميل ضحوك . لا تشرب كثيراً . لاتذعها . لا تلهج بها . اشرب قليلاً وبين آونة واخرى واشربها في الخفاء »

واني لا اشك في انهُ كرع ارطالا من ابنة العنقود لا خمرة خيالية وهمية وحجتي اقواله. او ليس اقرار المرء حجة عليهِ

معرب رباعيات عمر الخيّام ببغداد
احمد حامد آل الصراف

الطين

نسيَ الطينُ ساعةً انهُ طين — حقيرٌ فصالَ تيهاً وعربدْ
وكسى الخزُّ جسمهُ فتباهى وحوى المالَ كيسهُ فتمرَّدْ

***

يا أخي . لا تملْ بوجهك عني ما انا فحمةٌ ولا انت فرقدْ
انت لم تصنع الحرير الذي تلبسُ واللؤلؤَ الذي تتقلدْ
انت لا تأكل النضار اذا جعتَ ولا تشربُ الجمان المنضَّدْ
انت في البردة الموشاة مثلي في كسائي الرديم تشقى وتسعد
لك في عالم النهار اماني ورؤًى والظلام فوقك ممتدّ
ولقلبي كما لقلبك أحلا مٌ حسانٌ فانهُ غير جلمد
أأمانيَّ كلها من ترابٍ وامانيك كلها من عسجد ؟
واماني كلها للتلاشي وامانيك للخلود المؤكد ؟!
لا . فهذي وتلك تأتي وتمضي كذويها . واي شيءٍ سرمد ؟

***

ايها المزدهي . إن مسَّك السقمُ ألا تشتكي ؟ ألا تتنهَّد ؟
واذا راعك الحبيب بهجرٍ ودعتك الذكرى ألا تتوجَّد ؟
انت مثلي يبشّ وجهك للنعمى وفي حالة الاسى يكمدّ
أدموعي خلٌّ ودمعك شهدٌ ؟ وبكائي ذلٌّ ونوحك سؤدد ؟
وابتسامي السراب لا ريَّ فيهِ ؟ وابتساماتك اللآلي الخرَّد ؟

***

فلكٌ واحد يظلّ كلينا حار طرفي بهِ وطرفك ارمد
قمر واحد يطلّ علينا وعلى الكوخ والبناء الموطّدْ

ان يكن مشرقاً لعينيك اني لاراهُ من كوة الكوخ اسود
النجوم التي تراها أراها حين تخفى ، وعندما تتوقد
لستَ أدنى على غناك اليها وانا مع خصاصتي لست أبعد

***

انت مثلي من الثرى واليهِ فلماذا يا صاحبي التيه والصدّ
كنتَ طفلاً اذ كنتُ طفلاً وتغدو حين اغدو شيخاً كبيراً أدرد
لست أدري من اين جئتُ ولا ما كنت،اوما اكون يا صاح في غد
أفتدري ؟ أذن فخبّرْ وإلا فلماذا تظنّ انك أوحد ؟

***

ألك القصرُ دونهُ الحرس الشا كي ومن حوله الجدار المشيّد؟
فامنع الليلَ ان يمدّ رواقاً فوقهُ والضُباب ان يتلبّد
وانظر النور كيف يدخل لا يطلبُ اذناً فما لهُ ليس يُطرد ؟
مرقدٌ واحدٌ نصيبك منهُ افتدري كم فيهِ للنور مرقد ؟
ذدتني عنهُ والعواصف تعدو في طلابي والجوّ اقتم أربد
بينما الكلب واجد فيهِ مأوى وطعاماً والهرّ كالكلب يُرفد
فسمعت الحياة تضحك مني اترجّي ، ومنك تأبى وتجحد

***

ألك الروضةُ الجميلةُ فيها آلماء والطير والازاهر والندّ ؟
فازجرِ الريحَ ان تهزّ وتلوي شجر الروض — انهُ يتأود
والجم الماء في الغدير ومرهُ لا يصفّقْ الاّ وانت بمشهد
ان طير الاراك ليس يبالي انت اصغيتَ ام انا ان غرّد
والازاهير ليس تسخر من فقري ولا فيك للغنى تتودد

***

ألك النهر ؟ انهُ للنسيم الرطب درب وللعصافير مورد

وهو للشهب تستحمّ بهِ في الصيف ليلا كأنها تتبرّد
تدّعيهِ فهل بأمرك يجري في عروق الاشجار او يتجعّد
كان من قبل ان تجيء وتمضي وهو باقٍ في الارض للجزر والمدّ

***

ألك الحقل ؟ هذه النحل تجني الشهد من زهرهِ ولا تتردد
وأرى للنمال ملكاً كبيراً قد بنتهُ بالكدح فيهِ وبالكدّ
انت في شرعها دخيل على الحقل ولصّ جنى عليها فأفسد
لو ملكت الحقول في الارض طرًّا لم تكن من فراشة الحقل اسعد

***

أجميل؟ ما انت أبهى من الوردة ذات الشذى ولا انت اجود
ام عزيز ؟ وللبعوضة من خديك قوت وفي يديك المهند
ام غنيّ ؟ هيهات تختال لولا دودة القزّ بالحباء المبجّد
أم قويّ ؟ اذن مُر النوم اذ يغشاك والليل عن جفونك يرتد
وامنع الشيب ان يلمّ بفوديك ومرْ تلبث النضارة في الخد
أعليمٌ ؟ فما الخيال الذي يطرق ليلاً ؟ في أي دنيا يُولد ؟
ما الحياة التي تبينُ وتخفى ؟ ما الزمان الذي يُذمّ ويُحمد؟

***

ايها الطين لست انقى واسمى من ترابٍ تدوسُ او تتوسّد
سدتَ اولم تسد فما انت الاّ حيوانٌ مسيّرٌ مستعبد
ان قصراً سمكتهُ سوف يندكّ وثوباً نسجتهُ سوف ينقدّ
لا يكن للخصام قلبك مأوى ان قلبي للحب اصبح معبد
انا أولى بالحب منك واحرى من كساء يبلى ومال ينفدْ

نيويورك ايليا ابو ماضي

دار الجمعية الجغرافية المصرية

دعا حضرة ادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية المصرية كثيرين من رجال الصحافة العربية والافرنجية ولفيفاً من رجال العلم والادب الى مشاهدة ما اعدتهُ الجمعية من المعروضات الجغرافية المؤتمر الجغرافي الدولي الذي سيجتمع في القاهرة في ابريل القادم. فقصدنا دار الجمعية في الساعة الرابعة بعد ظهر السبت (٢٧ دسمبر) في مكانها بحديقة وزارة الاشغال العمومية الذي تسلمتهُ الجمعية الجغرافية وحولتهُ الى الطراز العربي بعناية المسيو باستور المدير العام لمصلحة المباني

فدخلنا من باب الدار البحري وكان اول ما شاهدناهُ على قاعدة السلم الاولى تمثالاً من البرنز المتقن الصناعة للخديوي اسماعيل باشا الذي اسس الجمعية الجغرافية عام ١٨٧٥ وعلى جدران السلم مجموعة من الدروع التي يستعملها اهل اواسط افريقية للوقاية من نبال مهاجميهم ومن هذه الدروع ما هو مستطيل الشكل ومنها المستدير المحكم الاستدارة وبعضها مصنوع من الجلد وبعضها من الخشب المغطى بالياف من الخيزران كانهُ الوشي او التطريز مجلوبة من بلاد الحبشة واوغندا ثم مجموعة اخرى من القسي وفيها اوتارها لرمي السهام يرجع عهد بعضها الى الفي سنة قبل المسيح. ومن هذه القسي ما هو على رسم القوس ومنهُ ما هو مقوس من وسطهِ ومعوج من طرفيهِ وهي من خشب متين جدا مجلوبة من بلاد النوبة وبلاد الدنكا ومن ارترية بالصومال

وعلى درجات هذا السلم طبلان كبيران قيل لنا انهما من طبول الحرب

ولما انتهينا الى أعلى السلم ظهرت امامنا خمس مجموعات من الحراب والسهام ومن هذه الحراب ما يخرج من سنهِ شوك كشوك السمك حتى اذا دخل الجسم عسر انتزاعهُ منهُ

اما السهام فنها المسموم وقد وضع في خزائن لمنع الايدي من لمسهِ وهو على شكل ريشة الكاتب. وكانوا يسمّونها بالزرنيخ وقد وجد في صفارة قطعتان من الزرنيخ الذي كانت تلك السهام تسمم بهِ قبل الميلاد بست مئة سنة. ووضعتا في احدى الخزائن المذكورة. وقد جلبت هذه السهام من بلاد بري والدور من بعض قبائل اللور

ومن اغرب ما رأيناهُ مجموعة من الحراب المصنوعة اسنتها من جلد الفيل وهي حادة الاطراف صلبتها كانها قدت من الحديد الصلب وهي مصنوعة في بلاد النيام نيام

أما سقف هذه السلم فمصنوع على الشكل العربي المذهب وفي وسطهِ منور مغطًّى بالزجاج الملون ولهُ درابزون من الجص على الطراز العربي من نوع درابزون في سلم مسجد السلطان حسن صنعهُ المعلم ابراهيم موسى المقاول

ثم انتهينا من هذه السلم الى باب كبير من الخشب عربي الشكل في اعلاه كتابة بالخط الكوفي المذهب « قاعة المحاضرات » وتحتها ترجمتها بالفرنسوية ويعلو هذه الكتابة قوس من القيشاني الازرق

دخلنا من هـذا الباب الى قاعة طولها ٤٠ متراً وعرضها ٢٥ فمساحتها الف متر مربع وارتفاعها عشرة امتار مفروشة بالقطيفة الزرقاء اشارة الى لون سماء مصر وصحراواتها في وسطها كراسي من الحديد المدهون بالطلاء الاصفر وهي متحركة يديرها لولب على مثال الكراسي في دار الاوبرا وهي ستة عشر صفًّا في كل صف اربعة عشر كرسيًّا منصوبة على مدرَّج يصعد اليهِ من سلمين جانبيين وأمام هذه الكراسي منبر للخطابة يصعد اليهِ باربع درجات وفوقهُ مائدة للخطيب وخلفهُ ستار ابيض لظهور صور الفانوس السحري وفوق المنبر هذه الآية القرآنية الشريفة مكتوبة بالخط الثلث المذهب « هو الذي جعل لكم الارض ذلولاً فامشوا في منا كبها » وعلى جانبها الايمن « في عصر الملك فؤاد الاول » وعلى الجانب الايسر « سنة ١٣٤٣ هجرية »

وسقف القاعة قائم على اثني عشر عموداً من الحديد الظهر وعلى كل عمود صورة العلم المصري. والسقف منقوش بالنقوش العربية ومحلًّى بالذهب واللازورد ومقسم الى كورات في وسطها قبة تحيط بها عدة كوى مغطاة بالزجاج لمرور اشعة الشمس وبين كل كوة واخرى مصباح كهربائي يرسل نورهُ الى القاعة ليلاً

ويتدلى من الكورات الاربع المحيطة بالقبة اربع ثريات نحاسية عربية في كل ثريا منها ثمانية مصابيح

وفي جانب القاعة الغربي ستة نوافذ مقنطرة الشكل زجاجها ملون بالوان عربية ويقابلها من جانب القاعة الشرقي ستة نوافذ مثلها

اما ارض القاعة فمن الخشب المعشق المصقول والى جانبها الشمالي حجرتان للسكرتاريين وامامها من جانب القاعة حجرتان مثلهما احداها فيها مكتبة قيمة للجمعية وفي وسطها مائدة المطالعة وقد زينت جوانبها بصور زيتية لمشاهير رجال العلم في مصر كالمرحوم محمود باشا الفلكي والمرحوم علي مبارك باشا وغيرها

والثانيـة فيها محفوظات الجمعية للرسائل التي ترد عليها من المعاهد العلمية وغيرها مرتبة احسن ترتيب وقد وضع كل موضوع في قمطر خاص بهِ .

وترى على جانب هذه القاعة ستة ابواب اولها وهو الذي دخلنا منهُ وعليهِ من الداخل كتابة بالخط الكوفي المذهب على قاعدة الكوفي المزخرف وهذا نصها :

(الجمعية الجغرافية الملكية المصرية نظمها صاحب السمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧) والباب الثاني وعليهِ بالحروف الذهبية في لوحة خضراء وبالخط الكوفي (المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد سنة ١٩٢٥)

وعلى الباب الثالث لوحة كتب عليها بالفرنسوية ما ترجمتهُ (الجمعية الجغرافية نظمها سمو الامير فؤاد سنة ١٩١٧)

ويقابل الباب الاول باب عربي يوصل الى سلم أشبه شيء بالسلم المتقدم وصفهُ ومكتوب عليهِ من جهة القاعة بالخط الكوفي المزخرف هذه العبارة (الجمعية الجغرافية الملكية المصرية اسسها المغفور لهُ اسماعيل باشا سنة ١٨٧٥)

اما الباب الثاني فيقابله باب مثلهُ مكتوب عليهِ (المؤتمر الجغرافي الدولي في ابريل سنة ١٩٢٥)

ويقابل الباب الثالث ما يشبههُ وعليهِ بالفرنسوية «الجمعية الجغرافية اسسها سمو الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥»

وجدران القاعة مغطاة بالجص المقسم الى مربعات كانها احجار منحوتة بنيت بها القاعة ويعلوها من جهة السقف ازار مقرنص وفي اسفل الجدار وزرة بارتفاع متر تقريباً مقسمة الى عرائس عربية كانها من رخام ملون

وفي اربعة اركان القاعة وعلى ارتفاع ثلاثة امتار ونصف متر تقريباً اربعة تجاويف في الاولى منها تمثال لصاحب الجلالة مولانا الملك فؤاد الاول أيد الله سلطانهُ وفي الثانية قبالتهُ تمثال ابيهِ المرحوم اسماعيل باشا مؤسس هذه الجمعية والى يمين تمثال جلالة مولانا الملك تمثال جدهِ العزيز محمد علي باشا وامام هذا التمثال في التجويف الرابع تمثال العزيز ابراهيم باشا

استقبلنا في القاعة حضرات ادولف قطاوي بك صاحب الدعوة ومحمود صبري بك العضو المصري في المؤتمر والاستاذ مصطفى منير أدهم بك سكرتير مصلحة التنظيم العام وجناب المسيو باستور مدير مصلحة المباني العام وكانوا يطوفون بنا حول الموائد

التي عرضت عليها الخرائط والكتب والاطالس ويشرح لنا كلٌّ منهم ما هو خاص بهِ ويوضح لنا جناب المسيو باستور كيفية العمارة التي اجراها في دار الجمعية والمساعدات التي لقيها حتى اتمها الى ما وصلت اليهِ من هذا الرونق والبهاء

فاول ما رأيناهُ في داخل القاعة من المعروضات مائدة وضع عليها حضرة قطاوي بك مجموعة من الكتب والاطالس الجغرافية عن القاهرة وملحقاتها ثم مائدة أخرى وعليها مجموعة احضرها أيضاً منقولة عن خرائط قديمة العهد جداً لمدينة القاهرة يرجع عهد احدها الى سنة ١٦٨٣ وقد صنعها الاستاذ ملاط وأخرى صنعها الاستاذ الفونس فورنيس سنة ١٥٦٤ ثم خارطة عربية للقطر المصري من بلاد الحبشة الى البحر الابيض المتوسط وعليها دلتا النيل وفرعا رشيد ودمياط وقد عبر فيها عن البحر الاحمر ببحر السويس ونجاه بلدة منفلوط غرباً ذكر بلداً يقال لهُ العقاب وعلى الخريطة اشكال كثيرة من الخيل والبغال والابل والحمير والماشية والجبال والتلال والواحات الداخلة وعبر عن الواحات الخارجة بالقبلية . ورسم ابى الهول ومواضع كثير من المدن الشهيرة كالاسكندرية .وغيرها. ثم صورة خريطة للقاهرة ايضاً وضعها الاستاذ الن جارسون سنة ١٦٨٣ ابان عليها مساكن القاهرة واخطاطها من جامع الظاهر شمالاً الى جنوب مجرى العيون قبلي فم الخليج . ونرى عليها الخليج الذي كان يخترق القاهرة وغيره من الخلجان الاخرى وكثيراً من المساجد والقلاع الحربية والبساتين والبرك وصور المماليك الذين كانوا يحكمون البلاد حينئذٍ والبستهم وخيولهم وقلنسواتهم والفلاحين وثيابهم الواسعة وارجلهم الحافية وابلهم ثم صورة خريطة لمدينة الاسكندرية عملت سنة ١٦٥٩. وابدع من ذلك كلهِ صورة خريطة تفصيلية لمدينة القاهرة عملت سنة ١٦٨٥ ترى عليها شوارع القاهرة ومبانيها على اكمل ايضاح كشارع الصليبة مثلاً وجزيرة الروضة وخلجان القاهرة وقد نقل صورتها قطاوي بك من باريس بالفوتوغرافيا

ومما لفت نظرنا وأدهشنا لوحة موضوعة على طرف المائدة وعليها صورةُ شرك قابض على خمسة غزلان وجدت في الآثار المصرية التي يرجع تاريخها الى ما قبل عهد الدولة المصرية الاولى والى جانب الصورة مثال للشرك نفسهِ وقد وجد في بلاد السودان مستعملاً الآن وهو قرص فيهِ انصاف اقطار من الخشب تتحرك حول مركز متصل بحبل فاذا شد هذا الحبل تحركت انصاف الاقطار واجتمعت

بعضها الى بعض بقوة فينصب الصيادون هذا الشرك ويغطونهُ بالحشائش الخضراء فيأتي الغزال ليرعى تلك الحشائش فتقع ارجلهُ بين انصاف الاقطار المذكورة فيشد الصياد الحبل فتجتمع انصاف الاقطار بعضها الى بعض وتقبض عليهِ

ثم انتقلنا الى مائدة اخرى عليها الخريطة التاريخية التي يصنعها الاستاذ مصطفى منير ادهم ويساعدهُ فيها محمد افندي فهمي مصطفى المهندس بمصلحة التنظيم لمدينة القاهرة على ما وصفهُ العلامة المقريزي من شوارع واخطاط واسواق وحارات وبرك وخوانق ورباطات فوجدناها من افيد ما وضعهُ الباحثون في هذا الزمان وربما افردنا لها فصلاً قائماً بذاتهِ في عدد تال . وقد لفت نظرنا حضرة محمد افندي فهمي الى شكل فيل مرسوم على الخارطة بحجم كبير فتبيناهُ فاذا هو بركة الفيل وقد مدت خرطومها لتشرب من بركة اخرى تقابلها وفهمنا من ذلك ان المسميات لم تكن تسمى بالاسماء التي كانت توضع لها في تلك الايام اعتباطاً . ثم وصلنا الى مائدة كبيرة عليها خريطة مجسمة للقطر المصري من شلال اصوان الى البحر الابيض المتوسط عملت من الورق المقوى وعليها التلال والاودية والصحراوات والمزارع بالوانها الطبيعية وبنسبة ارتفاعاتها وانخفاضاتها وعروض النيل في مجراهُ وعروض الاراضي الزراعية الواقعة على جانبيهِ والجزر القائمة في وسطهِ والسدود المقامة عليهِ وبحر يوسف واقليم الفيوم وبركة قارون ونسبة انخفاضها العظيم الى ارض مصر فالقناطر الخيرية فالدلتا وفرعا النيل والمدن الشهيرة وغير ذلك من التفاصيل المجسمة بشكلها ولونها كأنك وانت واقف امامها ترى مصر من اصوان الى مصب نيلها بطبيعتها ولكن بواسطة عدسة مصغرة . وكان عزيزاً علينا ان نترك هذه الخارطة لولا اننا انتقلنا الى ما كاد ينسيناها وهو الخارطة المجسمة التي وضعتها مصلحة التنظيم عن مدينة القاهرة وما طرأ عليها من التغيرات والتحسينات من عهد الرومان الى وقتنا الحاضر فشاهدنا عليها حصن بابل وفسطاط عمرو بن العاص ومدينة العسكر وقطائع ابن طولون ثم مدينة القاهرة على ما خططهُ جوهر القائد لسيدهِ المعز لدين الله الفاطمي والسعة التي ادخلت عليها في ايام الدولة الايوبية والضواحي التي اضافها اليها المماليك البحريون ايام حكمهم وكيف ان بولاق كانت جزيرة في وسط النيل فضمت الى القاهرة في ايام تلك الدولة ثم التحسينات العظمى التي ادخلها عليها الخديوي اسماعيل باشا الى ان وصلت الى ما وصلت اليهِ من جلال البهاء ومجد العمران في ايام صاحب الجلالة

مولانا الملك فؤاد الاول كل ذلك واضحة رسومهُ بالالوان المختلفة

ترى النيل يجري في الساحل الغربي بلونهِ الصافي وفيهِ السفن رافعة شراعها والجسور قائمة فوقهُ وقطرات السكة الحديد تسير على قضبانها وابا الهول يشرف عليها باسماً صامتاً كأنهُ يحيي المتفرجين على الخريطة بتلك الابتسامة الطاهرة وكان حضرة المهندس الشهير محمود صبري بك يشرح لنا كل ما يقع عليهِ نظرنا في تلك الخريطة

ثم خرجنا من القاعة الى السلم الثاني المقابل للسلم الذي صعدنا منهُ فرأينا فوقهُ صورة شمسية لجلالة مولانا الملك فؤاد الاول وفوق رأسهِ تاج مصر وتحت الصورة مجموعة من انفس الخرائط التاريخية ومنها صورة اقدم خريطة وجدت الى الآن عملت في عهد الدولة التاسعة عشرة المصرية وعليها كتابة بالخط الهيروغليفي تمثل البقعة التي فيها معادن الذهب في المحل المعروف بالحمامات بصعيد مصر واصلها محفوظ في تورينو من اعمال ايطاليا ثم صورة خريطة عربية قديمة منقولة عن مختصر جغرافية الاصطخري المحفوظ بمكتبة باريس الاهلية وعليها رسم القطر المصري من اصوان الى البحر الابيض المتوسط وفرعا رشيد ودمياط وبينهما فرعان آخران يصبان في البحر الابيض وخمس ترع كبيرة في الدلتا وكذلك اقليم الجيزة والفيوم وبحر يوسف وقناطر اللاهون وبركة قارون واسيوط والبلينا وارمنت واسنا وتلال المقطم واهرام الجيزة وغير ذلك من التفاصيل ثم صورة خريطة من العصر الروماني وعليها بيان الدروب الحربية في القطر المصري وآسيا الصغرى وشبه جزيرة البلقان رسمت قبل الهجرة بثلاثمئة سنة ثم صورة خارطة افريقية الشمالية نقلاً عن بطليموس وهي لا تختلف عن احسن خرائط في وقتنا هذا عليها البحران الاحمر والابيض المتوسط والنيلان الابيض والازرق ومنبعاه من بلاد الحبش ومن بحيرة اعالي النيل وخط الاستواء ومدار الجدي وبحر عطبره والدلتا وكانت حينئذٍ مكونة من ثلاث دلتات عند مصبهِ وايضاً شبه جزيرة بلاد العرب وخليج العجم والمحيط الاتلنتيكي

ثم صورة خريطة قديمة وجدت سنة ١٨٩٦ في كنيسة عتيقة مهجورة ببلاد الشام ومرسومة على قطعة من الفسيفساء كبيرة تمثل مصر وفلسطين . ومن غريب امرها ان الشمال متجه فيها الى اسفل على غير ما تقدمها من الخرائط اللهم الا خريطة الاصطخري المذكورة آنفاً ثم اخرى لم يمكنا الوقت من درسها

مندوب المقطم الخصوصي

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

(١)

للعقل الانساني منازع قد تسوق الى نواحٍ من التأمل بعيدة كل البعد عن المنزع الحقيقي الذي كان سبباً في تحريك الفكر نحو النظر في المعقولات : فاذا نظرت في الخلافات التي وقعت بين النصارى لدى أول عهدهم لما استطعت ان تدرك بادىء ذي بدء الى اي حد سوف يذهب خلافهم

كان الخلاف على طبيعة المسيح عليهِ السّلام، مبدأ مناقشات تناولتها الشيع الكنسية في القرون الاولى . وكان لاختلاف المذاهب في تلك المسألة اكبر اثر في النظر في المعقولات ، وفي التأمل الفلسفي

اشتهرت انطاكية بانها من أولى مدن المسيحية التي قام زعماء الدين فيها باول حركة من تلك الحركات الفكرية التي كانت ذات أثر كبير في شيوع الفلسفة ، وفروع الفلسفة اليونانية خاصة. قام بالحركة في انطاكية معلمان يقال لاحدهما «ديودوروس» والآخر «تيودورس المصيصي» كانا شديدي الاعتقاد في كمال الناسوتية في المسيح عليهِ السّلام

وكان اكبر المؤيدين لهذا المذهب راهب من رهبان انطاكية يقال لهُ نسطوريوس انتقل الى القسطنطينية اسقفاً لها في سنة ٤٢٨ ميلادية . وتبع تأييد نسطوريوس لهذه الفكرة مناقشات حادة ، حتى انتهى الامر بعقد مجلس ديني في مدينة « افسوس » سنة ٤٣١ م . فانتصر حزب الاسكندرية ، وهو الحزب القائل بما يضاد المذهب النسطوري ، واعتبر نسطوريوس واتباعهُ هراطقة

كان النساطرة على اعتقاد كامل في ان نظراءهم بعيدون عن حكم العقل والضرورات الطبيعية. لذلك سعوا بعد مضي عامين على حكم مجلس افسوس الى جمع شملهم، وعلى الرغم من مطاردتهم والاستبداد بهم نزلوا مصر واتخذوها مقراً لبث تعاليمهم

قبيل ذلك اغلقت مدرسة نصيبين او بالاحرى انتقلت الى الرها . وفي سنة ٣٦٣ سلمت مدينة « نصيبين » الى الفرس تنفيذاً للمعاهدة التي عقبت الحرب التي اشعل نارها الامبراطور يوليانوس وكان اعضاء مدرستها متناثرين في الممالك المسيحية

اذ ذاك ، فعادوا الى التجمع في الرها وفتحوا مدرسة سنة ٣٧٣ م . وبذلك اصبحت تلك المدينة ، ولو انها في ارض تابعة للامبراطورية البيزطية ، مركزاً للكنيسة التي ينطق زعماؤها باللسان السرياني

اصبحت مدرسة الرها بعد ذلك موطناً لرجال من زعماء النساطرة الذين لم يقبلوا حكم مجلس افسوس . غير ان الامبراطور زينون اغلق تلك المدرسة سنة ٤٣٩ م بحجة ان صبغتها نسطورية متطرفة . فلم يجد اهلها من موئل سوى الهجرة الى البلاد الفارسية ، فهاجروا تحت رئاسة كبيرهم « بارسوما » سنة ٤٥٧ م

نجح بارسوما في اقناع فيروز ملك الفرس بأن النساطرة يوالون ابناء فارس ويعضون خاضعين لقوانينهم ، وظلوا على عهدهم هذا في كل الحروب التي وقعت من بعد ذلك . ثم اسس النساطرة مدرسة اخرى في نصيبين ، فاصبحت منارة تشع منها التعاليم النسطورية ، تلك التعاليم التي كونت وجهاً من اوجه المسيحية مصبوغاً بالصبغة الشرقية البحتة . ومن ثم انتشر النساطرة في جوف آسيا ، وبلاد العرب ، ينشرون التعاليم المسيحية . ولم يكونوا عاملين على نشر المسيحية فقط ، بل أرادوا ان ينشروا معها تعاليمهم الخاصة في طبيعة المسيح . فاخذوا يستعينون على بث افكارهم باقوال ومذاهب منتزعة من الفلسفة اليونانية . فاصبح كل مبشر نسطوري بالضرورة معلماً في الفلسفة اليونانية ، كما انهُ مبشر بالدين المسيحي

ترجم النساطرة كتب زعمائهم وعلى الاخص كتب ثيودورس المصيصي الى السريانية ليستعينوا بها على بث افكارهم . ولكنهم لم يقتصروا على ذلك بل ترجموا كثيراً من كتب ارسطوطاليس والذين علقوا عليها ، لانهم وجدوا فيها اكبر نصير يشد عضدهم في فهم المسائل اللاهوتية العويصة التي كانوا يبشرون بها بين امم لم تشم من ريح المدنية الاَّ قدراً يجعل نشر مثل تلك التعاليم متعذراً ، ما لم يستعن عليها بمبادىء من الفلسفة ومباحث في التأمل

غير ان كثيراً من تلك التراجم قد صب في قالب لم يراعَ فيه نقل الفلسفة اليونانية لذاتها ، بل اتخذت التراجم ذريعة لبث مذهب ديني ، هو مذهب النساطرة ، والطعن في قياصرة الروم والكنيسة الرومانية ، ففقدت الثقة بالنقل من هذه الوجهة وحدها ، حيث كانت الضرورة تقضي بان يختلط قليل من الفلسفة بكثير من تعاليم المذهب النسطوري او بالعكس ، للاستعانة بذلك على بث المذهب الديني ، وهو الغرض الرئيسي

تلك كانت النواة التي اشعت بالفلسفة اليونانية ، وعلى الاخص بفلسفة ارسطوطاليس والافلاطونية الجديدة في جو آسيا خارج حدود الامبراطورية البيزنطية . وسوف نرى في سياق هذا البحث كيف ان جماعة من مترجمي النساطرة هم الذين كانوا أول من نقل تلك الفلسفة من السريانية الى اللغة العربية . وبذلك انتشرت في العالم العربي كله

غير انك تجد رغم هذا ان في الحركة النسطورية أوجهاً من النقص شأن كل شيء يصدر عن الانسان . فان انبتات صلاتها بالعالم اليوناني خارج الامبراطورية البيزنطية، قد جعل حركتها التعليمية مصبوغة بصبغة الانحصار في بقعة محدودة من آسيا

أما «نسطوريوس» فانهُ ان كان قد اتُّهم امام الكنيسة وصدر حكم مجمع افسوس عليه ، فانهُ قد ترك الكنيسة امام مشكلة من مشاكلها العظمى ، التي ظلت تعمل في رؤوس الناس زماناً ، حتى انتهت المناقشات الشيعية بمجمع آخر عقد سنة ٤٤٨ م. بمدينة خلقيدونية كانت نتيجتهُ ان اخرجت فئة اخرى من الكنيسة الرئيسية هم فئة المعتقدين بالطبيعة الواحدة في المسيح

وفي اواسط القرن السادس قام يعقوب السروجي وانشأ شيعة اليعاقبة المنسوبة اليه فاضطهدتها امبراطورية بيزنطية . ولكن اعضاءها لم يخرجوا عن حدود الامبراطورية ، بل ظلوا داخلها كقسم مستقل بصورة خاصة من اصحاب الطبيعة الواحدة . وارسلوا طائفة منهم خارج الامبراطورية تبث تعاليمهم . على أن هؤلاء قد اتبعوا نفس الطريقة التي اتبعها النساطرة في ترك لغة نظرائهم في الدين ، فعمدوا الى استعمال اللغة القبطية واللغة السريانية . والحق أن عصر اللغة السريانية الذهبي لا يبدأ الا برجوع اليعاقبة عن استعمال اللغة اللاتينية الى اللغة السريانية

والظاهر لكل من درس علم اللغات أن هنالك فاصلاً حقيقياً بين اللغة السريانية كما استعملها اليعاقبة في الغرب ، والنساطرة في الشرق. فان اليعاقبة انتحلوا لهجات حديثة ، يغلب أن يكون السبب فيها راجعاً الى طبيعة استيطانهم و توزعهم الجغرافي

اذا اعتبرنا النتائج التي حدثت من خروج النساطرة واليعاقبة ، استطعنا ان نفهم لماذا ترجمت اعمال الفلاسفة اليونان الى اللغة السريانية . بينما نجد أن الحركة النسطورية كانت السبب الاول في أن اللغة السريانية قد اصبحت بالتدرج الوسط الذي تركزت فيه ثمار التثقيف اليوناني وانتشرت في آسيا خارج حدود الامبراطورية

البيزنطية خلال بضعة القرون التي تقدمت انتشار الاسلام

ولا خفاء في أن تعاليم ارسطوطاليس واتباعه المشائين ، وكذلك تعاليم فلاسفة المدرسة الافلاطونية الجديدة، كانت ذات اثر بارز في التأثير على كل من تعمد الخوض في معارك الطوائف الدينية في ذلك الزمان. وكذلك منطق ارسطوطاليس فانهُ كان كبير الفائدة وعليه بنيت طريقة الجدل التي اتخذها زعماء الدين ذريعة لاثبات مزاعمهم

وبعد ان انفصل النساطرة واليعاقبة عن لغتهم الاصلية نقلوا كثيراً من الكتب المسيحية الى اللغة السريانية ، فاصبح في هذه اللغة مجموعة كبيرة من المؤلفات الفلسفية والعلمية والدينية . على أن السبب في انهُ لم ينقل الى اللغة القبطية من المؤلفات بقدر ما نقل الى اللغة السريانية، ان اليعاقبة في مصر لم تدعهم الحالات الى مواجهة مسائل معضلة في الدين ، كما كان النساطرة في آسيا

كان العصر الواقع بين بدء المجادلات الدينية في الكنيسة المسيحية وظهور الرغبة عند المسلمين في درس الفلسفة، عصر ترجمة ونقل وانتاج ذهني ، علق خلاله على كثير من مسائل الفلسفة ، واستعرضت فيه طائفة كبيرة من افكار اليونان ومذاهبهم . ولم يعن الناقلون في ذلك العصر بالفلسفة وحدها ، بل عمدوا الى الطب وعلم الكيمياء والفلك ، فترجموا في تلك العلوم كثيراً . لانهم كانوا يعتقدون ان بين الطب وبين الكيمياء والفلك آصرة قريبة ونسباً أدنى. فكانوا يقولون بان لعلم الفلك، من الوجهة الطبيعية علاقة بنشوء الامراض وحالات الحياة والموت والصحة والمرض

كانت المباحث الطبية اكثر ذيوعاً في مدرسة الاسكندرية منها في اية مدرسة اخرى. أما الفلسفة بمعناها الحقيقي فكانت علاقتها باللاهوت مباشرة. حتى اضطر دارسو العلوم الى ان يفصلوا بين مباحثهم وبين الفلسفة بقدر ما كان ذلك في المستطاع على ما كان عليه الفكر في تلك الازمان من عدم القدرة على التفريق بين كفاءات العقل البشري

كان يوحنا « فيلوبونس » John Philoponus او يوحنا النحوي John the Grammarian كما يدعوهُ العرب خطأ [١]، من متأخري الذين علقوا على ارسطوطاليس ، كما كان من اوائل الذين درسوا الطب في مدرسة الاسكندرية .

(١) (المقتطف) انظر مقتطف مارس سنة ١٩١١ فقد اثبتنا هناك ان يوحنا اسقف نحو غير يوحنا الغراماطيقي وان كلمة نحو تية من اسمه وانه هو صاحب التاريخ الذي وصف فتح مصر وصف مشاهد له وقد وجدت ترجمته الحبشية وترجمت الى الفرنسوية وترجمنا بعضها الى العربية ونشرناه في عددي مايو ويونيو سنة ١٩١١

والسنة التي توفي فيها غير معروفة . ولكنّ المحقق من امره انهُ كان يدرس في مدرسة الاسكندرية في الوقت الذي اغلق فيهِ الامبراطور يوستنيانوس مدارس آثينا سنة ٥٢٩ ميلادية

ومن مشهوري فلاسفة الاسكندرية « بولس الاجانيطي » وكان يدرس في الوقت الذي وقع فيهِ الفتح العربي ، وظلت كتبهُ زماناً طويلاً تدرس في مدرسة الاسكندرية كتبون ذات قيمة كبيرة في علم الطب . وكان اعلام المدرسة قد رسموا برنامجاً، امله الاول من نوعهِ في تاريخ الدرس والتحصيل ، لتدريس الطب يدرسهُ كل من أراد ان يزاول تلك الصناعة عمليًّا . ولذلك انتخبوا ست عشرة مقالة من مقالات « جالينوس » وترجموها ليؤلفوا منها برنامج الطب في المدرسة . ثم اختصروا بعضها واتخذت المختصرات رؤوس موضوعات تلقى على نسقها المحاضرات التعليمية شرحاً وتفصيلاً . وغالب الظن انهم ما نزعوا الى اختصار مقالات جالينوس واتخاذها رؤوس موضوعات فقط ، الا لما انسوا في انفسهم وفي اساتذتهم من قوة الابتكار والتعمق في الدرس لابعد مما كان يحددهُ لهم جالينوس في مقالاتهِ . وفي ذلك الزمان اصبحت مدرسة الاسكندرية منبعاً لكثير من الابحاث المبتكرة المحققة النفع ، لا في مادة الطب وحدها ، بل في علم الكيمياء ، وكثير من العلوم الطبيعية . وما اشبه مدرسة الاسكندرية قبيل الفتح العربي بخلية تدوي بمختلف البحوث العلمية

بيد أن هذه الحركة الطيبة لم تخلُ من نتائجها الرجعية ، على ما كان فيها من نزعة الى العلم والفلسفة والتنوير الذهني. فان التقاليد ، وأجدر بها ان تؤثر في ذلك العصر اضعاف تأثيرها في عصرنا هذا ، قد افسدت بعض وجوه العلم والفلسفة ، فنزعت فئات الى ناحية الجمود الفلسفي ابتغاء الضغط على العقول والرجوع بها الى العالم المجهول في الفلسفة ، على اعتقاد ان إدراكهُ من طريق الطلسمات والتنجيم ، مستطاع على الاقل

هذا هو السبب المباشر في كثرة ما تقع عليهِ في الطب عند العرب من ضروب المفاسد والشعوذة .وفي كل ذلك يقول كبار المؤرخين أن الذنب ليس ذنب الاسلام ولا المسلمين،ولا ذنب العقل السامي ولكنها وراثة ورثها العرب عن الاسكندرية بعد الفتح العربي ، كما ورثتها جامعة « بادوى » الاوربية في القرون الوسطى عن العرب

كان اول احتكاك للعرب بالآراء اليونانية في مدينة الاسكندرية . لذلك كانت وراثتهم منها اقرب من وراثتهم عن سوريا . ولهذا انتشر عندهم التنجيم وسار

العرب بقدمهم في مفاوزم الوعرة ، وظلوا عليه عاكفين حتى آخر عصور مدنيتهم . ذلك لان نجم الاسكندرية في العلم قد اطفأ انوار السريانية. وأخص ما يأخذ بلب الناس في مثل تلك الحالات خداع الشهرة و بعد الصيت. لهذا اكب العرب تحت تأثير تلك العوامل على نواتج العقل في الاسكندرية دون ما تضمنت السريانية من مباحث العلم والفلسفة

في وسط تلك الصورة الذهنية نبتت مؤلفات بولس الاجانيطي الذي مر بنا ذكرهُ. وقد ظلت مؤلفاتهُ في الطب طوال العصر العربي والعصر اللاتيني في القرون الوسطى ، مادة التعاليم الطبية

كذلك كانت الاسكندرية منبتاً لعلم الكيمياء . ففيها تكونت النواة الاولى التي استمد العرب منها سواء أفي هذا العلم ، أم فيما تفرع منهُ من الفنون الاخرى ، التي كثيراً ما امتزجت بالخيالات والاوهام . وفي ذلك يقول المؤرخ الكبير المسيو « برتيلو » Berthelot في كتابهِ « الكيمياء في القرون الوسطى » الذي طبع بباريس سنة ١٨٩٣ « إن المادة العربية في الكيمياء تنقسم الى قسمين : الاول مترجم او مأخوذ عن الكتّاب اليونانيين الذين كتبوا في مدرسة الاسكندرية : والثاني يمثل مدرسة عربية مستقلة المباحث عن الاولى »

وبينما كانت مدرسة الاسكندرية غارقة في المباحث الطبية ، كانت كنائس آسيا واديرتها ومدارسها ، ممعنة في المباحث المنطقية والفلسفة التأملية

كان من الطبيعي ان يأخذ اليعاقبة عن تعليقات «يوحنا فيلوبونس» في تدريس علم المنطق ، لعلاقتهم بمصر . غير انهم لم يفعلوا ذلك . بل رجعوا والنساطرة الى مختصر «فرفوريوس الصوري» في المنطق المسمى « ايساغوجي» وأخذوه كمدخل الى علم المنطق . ولا يزال هذا الكتاب يقرأ في الازهر حتى اليوم كمدخل لذلك العلم

اما في الميتافيزيقا — (ما وراء الطبيعة) — والبسيكولوجيا — (علم النفس) — وتطبيقهما على اللاهوت ، او في الاستعانة بهما على فهم المسائل اللاهوتية ، فقد كان ميل اليعاقبة الى الافلاطونية الجديدة والباطنية اقوى من ميل النساطرة ، كما كانت حياتهم وتعاليمهم اكثر استكانة في الأديرة ، في حين انك تجد ان النساطرة قد نزعوا الى الطريقة القديمة في تأسيس المدارس ولو ان ذلك لم يحل دون اتخاذهم اديرة ، كانت منبعاً للعلم وللفلسفة . واذ انت على ذلك اذا بك تجد ان نظام المدارس قد انقلب في آخر الامر الى نظام الرهبنة

كانت مدرسة نصيبين اقدم مدارس النساطرة واعظمها جميعاً . غير ان « مار أبها » Mar Abha وهو زرادشتي تنصّر وسيم اسقفاً نسطوريًّا ، اسس مدرسة في سلوقية على نظام مدرسة نصيبين

وبعد ذلك بقليل اسس « كسرى انوشروان » ملك الفرس المشهور مدرسة زرادشتية في « جنديسابور » من اعمال « خوزستان » . حكم انشروان بين سنة ٥٣١ — ٥٧٨ من الميلاد . وكان قد تأثر بتعاليم اليونان ، حينما كان يحارب سورية البيزنطية ، فاضاف جمعاً من الفلاسفة اليونانيين والفلاسفة العارفين بالفلسفة اليونانية ، عندما اغلق الامبراطور « يوستنيانوس » الهياكل والمدارس في آثينا

وكان الذين وفدوا على انوشروان من الفلاسفة سبعة ، فاكرم وفادتهم واضافهم وامرهم بتأليف كتب الفلسفة او نقلها الى الفارسية ، فنقلوا المنطق والطب والفوا فيهما كتباً فطالعها هو ورغب الناس فيها (راجع الفهرست ص ٢٤٢) على ان في رواية صاحب الفهرست شكاً كبيراً . اذ كيف ينقل الفلاسفة اليونان الوثنيون الذين لا احتكاك لهم بالفارسية ، وعلى الاخص الفهلوية ، كتب المنطق والطب الى لغة فارس ، في حين ان الراجح ان لا يكون لهم المام الاّ بلغتهم اليونانية القديمة ؟ يبقى ذلك الشك ما لم يثبت ان الفلاسفة اليونان كان لهم سابقة في دراسة الفارسية في عصر متقدم على عصر انوشروان

ويقول بعض المؤلفين أن أنو شروان عقد المجالس للبحث والمناظرة كما فعل المأمون من بعده بقرنين ونيف حتى « خيل للاغريق الذين جالسوهُ انهُ من تلامذة افلاطون » . اما عقد انو شروان لمجالس العلم فذلك محتمل ، لان اخبارهُ مع وفود العرب وعقد المجالس لهم معروفة مشهور امرها بين الادباء . اما بقية الرواية فأمر مشكوك فيهِ ، لان عهد انو شروان بفلسفة اليونان كان قصيراً الى حد لا يعقل ان يبرّز فيهِ أنوشروان في الفلسفة الى هذا المدى القصي . ومما يجعل الرواية أدخل في الشك ان افلاطون علّم في القرن الرابع قبل الميلاد ولم يعقد انو شروان مجالس الفلسفة الاّ في القرن السادس بعد الميلاد ، فكيف يخيل الى الفلاسفة اليونان الذي حضروا مجلسهُ انهُ تلميذ من تلاميذ افلاطون ، في حين ان تلاميذ افلاطون كان قد اكلهم البلى من قبل ذلك بالف عام ؟

ومما يدلك على اهتمام أنوشروان باولئك السبعة الذين وفدوا عليهِ من فلاسفة

اليونان،انهُ وضع في المعاهدة التي عقدها والامبراطورية البيزنطية، نصاً خاصاً بهم ضمن لهم بهِ حريتهم المدنية والدينية ،وعدم الاستبداد بهم فيما لو أرادوا العودة الى وطنهم

كان هؤلاء الفلاسفة من الا خذين بتعاليم « الافلاطونية الجديدة » . على أن أثرهم في الحياة الفارسية غير معروف بالضبط . فالى اي حد تذهب هذه التعاليم في التأثير على صور التصوف التي ظهرت في فارس فيما بعد ؟ ذلك ما اخذت المباحث الجديدة تجلو عنهُ الاستار فقد كتب الاستاذ « نكلسن » في كتابهِ « اشعار منتخبة من الديوان» طبع كمبردج (١٨٩٨)شيئاً يكشف عن تلك الآصرة التي تربط بين « الافلاطونية الجديدة » والباطنية كما اخذ بها في فارس

وعقب عليهِ الاستاذ « ديلاس اوليرى » فدبج في مؤلفهِ الذي طبع في نيويورك ١٩٢٢ عن الفكر العربي فصلاً عن الصوفية هو الفصل السابع من ذلك الكتاب (من ١٨١ — ٢٠٧) اوضح فيهِ اواصر العلاقة بين الباطنية المبثوثة في تعاليم « الافلاطونية الجديدة » وبين الباطنية الفارسية في العصر الوثني ، وما كان من أثرها فيما بعد على صور التصوف التي اختصت بها فارس وأبناء العرب بعد الاسلام

وكان اساس التعليم في مدرسة «جنديسابور » غير مقصور على المؤلفات اليونانية والسريانية ، بل اضيف الى ذلك تعاليم من فلسفة الهند وآدابها وعلومها ، ترجمت الى اللغة الفهلوية وهي اللغة الفارسية القديمة . وهنالك نمت علوم الطب حين تخلصت من جو الضغط والاستبداد الذي حوطتهُ بها التعاليم اللاهوتية . ومن غريب الامر ان يكون من اشهر الذين علموا الطب في ثوبهِ الجنديسابوري الحديث فئة من اشهر النساطرة المسيحيين

ومن الذين اشتهروا من العرب قبل الاسلام في مدرسة « جنديسابور » — « الحارث بن كلدة » الذي اشتهر من بعد كطبيب ، وابنهُ « النضر » الذي ذكرهُ من بعدُ الرئيس بن سينا كاحد اعداء سيدنا محمد عليهِ الصلاة والسلام ، وكان من بين الذين هُزموا في وقعة « بدر » وقتلهُ علي بن أبي طالب. وممن ذكر الرازي من اعلام تلك المدرسة من إبناء الهند شركه Sharak « وقلهومن » Qolhoman ومنهم هندي يقال لهُ شاناق كتب رسالة في السموم ترجمها من بعدُ احد التراجمة ليحيي بن خالد البرمكي الى الفارسية ، ثم ترجمت الى العربية للخليفة المأمون

وترجمت في عصر هرون الرشيد بواسطة طبيبهِ الخاص بضعة كتب عن

السنسكريتية الى العربية في علم الطب ، حتى انهُ من المتعذر ان تعرف اصل التعاليم الشائعة في الطب العربي إن كانت مستمدة من اليونان أم من الهند أم هي مبتكرة الا بعد طول المزاولة والصبر على تفهم حقيقتها وطبيعتها ومقارنتها بمنازع الآراء المستمدة من كل من تلك النواحي

وفضلاً عن المدرستين المسيحية والزرادشتية ، فقد وجدت مدرسة وثنية في « حرّان » ولا يعلم كيف نشأت وكيف تطورت ! ولا من وضعها وأقام اسسها ؟ وكانت « حران » مركزاً للتأثير اليوناني منذ عصر الاسكندر المقدوني الاكبر ، وظلت موئلاً لتعاليم الديانة اليونانية القديمة ، بعد ان انقلب العالم اليوناني الوثني الى عالم نصراني . والظاهر أن « حران » قد ورثت كثيراً من تعاليم الديانة البابلية القديمة التي كانت قد انتعشت في القرون الاولى من انتشار الديانة المسيحية ، الأ أن صور تلك الديانة القديمة قد ذهبت بها تطورات الديانة الوثنية اليونانية كما فهمتها « الافلاطونية الجديدة » وكما وضعها زعماء تلك الفلسفة في مدينة الاسكندرية . ولا مشاحة في ان حالات الفكر في « حران » تمثل آخر أدوار الوثنية اليونانية والافلاطونية الجديدة كما وصفها « فرفريوس الصوري » حيث ظلتا عائشتين ممدتين بكل اسباب الحياة ، عيشة بعيدة عن معترك العالم الخارج عن حيّزها

على الرغم من انتشار المدارس التي عملت على النسق اليوناني واذاعت مواد الثقافة اليونانية فقد اقترنت التعاليم بكثير من المؤثرات الأخرى التي لا يمكن المؤرخ في تاريخ الفكر ان يغفل امرها . فان الجنود الفارسية عند ما رجعت من غزو سورية نقلت معها كثيراً من آثار الفكر اليوناني وطائفة من مظاهر الرفاهية اليونانية . وكذلك طبعت نفوس ابناء فارس بعد تلك الغزوة بطابع من الاعجاب بالفن اليوناني وهندسة البناء اليونانية . وكان المهندسون والبناؤون اليونان الذين اسروا في الحرب يعتبرون أثمن ما رجع بهِ الجيش الغازي من المغانم ، حتى ان بلاد فارس بدأت بعد تلك الغزوة تدخل نسق البناء اليوناني فيما تشيد من المباني

إذن فتاريخ القرون التي تقدمت انتشار الاسلام تدل على ذيوع قسط عظيم من التأثير اليوناني في كثير من فروع الفن والعلم والفلسفة والهندسة والبناء ، وفي زخارف الحياة ذاتها . ومن قبل ذلك منذ عهد الاسكندر المقدوني ، كان غربي آسيا لا يتنفس الاّ في جو مفعم بآثار الفكر اليوناني

برقين اسماعيل مظهر

القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس

تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل

اني اجتزىء عما تقدم (في مقتطف يناير) بالتعليل الذي ذكرتهُ وانتقل الى الامر الثالث من موضوعي اثباتاً للرأي الذي تجاسرت على ابدائهِ

منذ ثلاثين سنة الى اربعين حينما شرعتُ في درس العلوم الطبيعية لم يكن احد يستطيع ان يجاهر بان في طبيعة الانسان دليلاً قاطعاً على وجود القصد فيهِ ما لم يكن على جانب كبير من الشجاعة الادبية . لان المذهب المادي كان لا يزال في اوجهِ . كان العصر عصر سبنسر وهكسلي وكليفورد وتندل وانج ووسمان وثرورن وباين وكان العالم بكل ما فيهِ من الاحياء يمثّل امامنا كآلة ميكانيكية دقيقة مضبوطة تمثيلاً لا يخامرهُ ريب حتى يرى المرء نفسهُ بين عاملين متناقضين الاول ما يقررهُ العلم ونظام العالم الميكانيكي والثاني ما يقولهُ التقليد والدين والاوهام والخرافات

ولكن لقد تغيرت الحال الآن تغيراً عظيماً . بل في ذلك العصر نفسهِ قام جماعة من كبار علماء الطبيعة وقالوا ان مبادىء العلم الطبيعي لا تكفي لتفسير مناحي الحياة الانسانية. والآن قد اضيف الى صوتهم اصوات اخرى كثيرة يتعذر على البيولوجي ان لا يسمعها ولو كان اصم. فان اينشتين وادنجتون وصودي و كثيرين غيرهم يكررون تحذير مكسول وكلفن وبوينتنغ ورابلي[١] . والعالم الطبيعي المؤلف من جواهر فردة صلبة خالدة واثير شامل الكون — هذا العالم الميكانيكي الصرف صار مزيجاً من دقائق وافعال تتغير وتبدو وتخفى كأنها الصور في الكليدسكوب (منظار الصور الجميلة) فان الفيلسوف (السيكولوجي) الذي يعتقد بقدرة الانسان لا حاجة بهِ الى البحث عن كيف يستطيع العقل ان يحول الجوهر الفرد عن المجرى المقرر لهُ لان الجوهر الفرد قد انتفى الآن وعرفنا ان المادة ليست الا قوة وما من احد يعلم ماهية القوة وغاية ما نعلمهُ انها قابلية التغير من حالة الى اخرى

(١) (المقتطف) لان هؤلاء كانوا يقولون ان الفلسفة المادية لا تكفي لتعليل امور الكون

فان ما كان علماء الفسيولوجيا يقولونهُ في القرن التاسع عشر من ان الافعال الحيوية تجري قسراً على قواعد مقررة نراهُ الآن آخذاً في الزوال على نسبة ما عرف من بناء اجسام الاحياء ومقدرتها على الاستعاضة مما تفقدهُ وتنظيم نفسها وتوليد نسلها واصلاح ما يقع فيها من النقص والخلل

ففي علم الاحياء (البيولوجيا) نرى مذهب دارون الجديد عاجزاً عن تعليل مسائل النشوء كاصل التباين والتحوُّل الفجائي واختلاف الطبائع واختصاصها وتقدم الاحياء في تطبيق نفسها على ما يحيط بها تطبيقاً معقولاً وتسلُّط العقل في الدرجات الاخيرة من النشوء. والادلة على وجود القصد حتى في الطوائف السفلى من الاحياء والجمع بين امرين متناقضين حسب الظاهر وهما استمرار الانواع على حالة واحدة وكون افرادها سهلة الانطباع بما يعرض عليها لمما يدل على ان فيها شيئاً راسخاً في طبيعتها يحملها على هذا الانطباع

كل هذه الاعتبارات تشدد عزائمنا على حسبان السيكولوجيا علماً قائماً برأسهِ حريًّا بان يختار المبادىء الاساسية التي يقصدها ويحققها ويحددها. ويجب ان لا نرى صعوبة في حسبان انفسنا قادرين على تحديد ماهية الانسان وعلى القول بان معرفتنا لهُ أتم من معرفتنا لغيرهِ من كل ما في الكون. وبدلاً من ان نعتمد على المعاني المجردة التي نجدها في علم الطبيعة ونصوغ منها شبحاً آليًّا نمثل بهِ الانسان في علمنا لنشرع في حسبان الانسان كما يظهر لنا كائناً مفكراً يسعى ليبلغ الاغراض التي يتوخاها وليحقق الاماني التي يتمناها وهو في ذلك يفوز مرة ويفشل مراراً ولكنهُ لا ينفكُّ عن السعي ما دام حيًّا. يجب ان نجرب لكي نفهم تاريخ ما في الانسان من الميل الى السعي كما يظهر هذا الميل في الفرد وفي النوع كلهِ. لكي نفهم كيف نعرف وكيف نتصوَّر وكيف نفكّر وكيف نحكم وكيف نستدل لان هذه الامور تساعدنا في سعينا الى نيل الاغراض التي نتوخاها

وعلينا ان نتوسع في هذه المبادىء وتطبيقها على انواع الحيوانات الدنيا المتباينة في درجات ارتقائها واذا فعلنا ذلك وعرفنا طبائع ادناها وابسطها فقد نشرع في فهم فسيولوجية الاحياء العليا بوجه عام. وبدلاً من وصف الطائفة من الناس بتشبيهها بجسم حيوان كما كان العلماء يفعلون في القرن التاسع عشر نجد انهُ اجدر بنا ان نشبه الحيوان الراقي بجماعة من الناس حسنة الانتظام تستطيع ان تبقى على انتظامها ولو

عارضها الوف من المشاكل لان في كل عضو من اعضائها قوى محدودة لمقابلة الطوارىء فيعزم دائماً على بلوغ الغرض الذي تتوخاه طبيعتهُ وتطلبهُ علاقاتهُ بابناء جنسهِ

هنا يطرق مسامعي صوت بسيكولوجي غير جسور يقول لي « ان ما تقولهُ ليس من العلم في شيء لانك خالفت مبدأ العلوم الاساسي وهو ان كل الحوادث اضطرارية مقدورة وان العلل الميكانيكية متسلطة على الكون كلهِ». فاجيبهُ ان يعتصم بالشجاعة مؤكداً لهُ ان ليس كل ما قالهُ الفلاسفة قرين الصحة ولو اجمعوا عليهِ كلهم. وتكرار القول مراراً لا يجعلهُ صحيحاً

حسبنا ان نغضي الآن عما وراء الطبيعة ونشرع في امرين عُرفا بالاختبار ولا خلاف فيهما الاول ان الانسان يستنبط اشياء جديدة كصورة يتخيلها ويرسمها وكتاب يفكر فيهِ ويؤلفهُ وقاعدة يتصورها ويضعها. والثاني انهُ اذا رغب الانسان العادي في شيء وعقد قلبهُ عليهِ وحسب انهُ اذا فعل بعض الافعال وصل الى ذلك الشيء تراه يفعلها مطاوعة لرغبتهِ وحسبانهِ

هنا استنتاج علمي يمكننا ان نعتمد عليهِ ونبتدىء منهُ غير مقيدين بمسائل لا نستطيع حلها كقولنا كيف يستطيع الوجدان تحويل دقيقة من دقائق الدماغ. فانهُ لا داعي لحل هذه المسائل وجعل هذا الحل اساساً لعلم النفس المبني على القصد ولاسيما لانهُ من الراجح الذي يكاد يكون محققاً اننا بتقدم العلم يتضح لنا ان مثال هذه المسائل التي يستحيل حلها قد ذكرت على هذه الصورة خطأ وكان الواجب ان لا تذكر كذلك

يجب ان لا نحرم انفسنا من وضع علم للنفس يفيدنا ويفيد اخواننا المشتغلين معنا في العلوم الاجتماعية بانين هذا الحرمان على عجزنا عن حل اعوص المسائل. فان العالم الطبيعي لا يقف موقف الحيرة اذا سألتهُ مسائل مثل ما تقدم كقولك لهُ كيف تجذب دقيقة دقيقةً اخرى او تدفعها او ما هي حقيقة الالفة الكيماوية او ما هي الكهربائية. ولا يبطل البحث لان آراءهُ وفروضهُ التي يبنى عليها احكامهُ لا تزال في معرض الشك. ولا يلتفت الى فرع آخر من فروع العلم ليقتبس منهُ فروضاً وآراء تعد من الفروض والآراء القيمة. فلنحذُ حذوهُ

لنجمع حقائق الطبيعة الانسانية من البحث الداخلي في انفسنا والخارجي في غيرنا ولنبنِ استدلالنا على ما نراهُ من هذه الحقائق وارتباطها بعضها ببعض واضعين

علم النفس حسب طريقتنا ولنقل غير هيّابين ولا محاذرين ان علم النفس وهو اكثر العلوم ارتباطاً بالماديات غير مضطر ان يسلم بالقضايا المجردة مهما كان نوعها بناء على انها امور مستنتجة من اوليات ثابتة كما ان العلوم الطبيعية لم تبنَ على مقدمات مجردة يقينية لا ريب فيها

من المحتمل ان يفضي البحث برجال العلم الى الاتفاق على ان في الكون نوعين من الافعال الفعل الميكانيكي والفعل العقلي اي المقصود . او الفعل الجاري على ما قُدّر لهُ اصلاً والفعل الذي يخلق ويجدد عن قصد او الفعل الطبيعي والفعل العقلي . وقد نعرف اخيراً ان هذين الفعلين من قبيل واحد واحدهما صورة ظاهرة للآخر ولكننا حسبناهما اثنين مختلفين بسبب ما في فهمنا من القصور والنقص . اما الآن فلا نستطيع تقرير ذلك ولا نفيهُ . ولكن اذا جاز لي ان اتنبأ بما ينتهي اليهِ العلم في امر هذين النوعين من الافعال فاني ميال الى الاخذ برأي اكبر العقول التي نبغت في كل العصور وهو ان الافعال المقصودة التي هي من مظاهر العقل هي الافعال الحقيقية وان الافعال الطبيعية او الآلية انما هي من مظاهرها

المغاث والقلقل

Glossostemon Bruguieri & Hibiscus Cannabinus

المغاث والقلقل نباتان حار في امرهما اطباء العرب والذين اخذوا عنهم من الافرنج . والمعروف عن المغاث في ايامنا انهُ نبات تسحق عروقهُ وتطبخ كما يطبخ السحلب ولكن بالماء لا بالحليب وهو مشهور في مصر ولا يعرفهُ بهذا الاسم الا اهل مصر وتجار بغداد الذين يرسلونهُ الى مصر ولا يستعملهُ غير المصريين في ما اعلم. اما اسمهُ المعروف بهِ عند عامة البغاددة فهو « عرب قوزي » اي جوز العرب بلغة التركمان الذين في كركوك وتلك النواحي سموهُ بذلك لان بعض العراقيين يأكلون حبهُ كما يؤكل الحمص المملح

وقد ورد ذكر المغاث في كثير من المؤلفات العربية على ان الذين ذكروهُ لم يروا منهُ على ما يظهر سوى العروق او الحب لذلك اخطأوا في وصفهِ او لم يصفوهُ بل اقتصروا على ذكر خواصهِ كما فعل ابن البيطار فانهُ كان كثير التدقيق في وصف النباتات التي رآها لذلك لم يصف المغاث لانهُ لم يرهُ

وهاك ما جاء في تاج العروس عن المغاث قال « والمغاث كغراب شجرة وقيراطان من عرقهِ مقيء مسهل وفي نسخة اخرى (اي من الفيروزابادي) وكغراب نبات في عرقهِ سمية شرب حبة منهُ يسهل ويقيء بافراط جداً . ثم ان هذه الخواص التي ذكرها (اي الفيروزابادي) غريبة لم يتعرض لها الاطباء . قال ابن الكتبي في ما لا يسع الطبيب جهلهُ مغاث هي عروق تجلب الى البلاد وهي حارة رطبة في اواخر الثانية اجودها البيض الهشة المائلة الى صفرة وهو مسمن مقوٍّ للاعضاء جابر لوهنها نافع من الكسر والرض ضماداً وشرباً ينفع من النقرس والتشنج ويلين صلابة المفاصل ويحسن الصوت ويجلو الحلق والرئة ولم نقف لهُ على ماهية غير ان الذين يذكرون عنهُ يقولون كذا . وقيل انهُ عروق الرمان البري وليس بثبت وقيل انهُ نوع من السورنجان وهذا غير مستبعد . وابسط منهُ قول الحكيم في التذكرة مغاث نبت بالكرج وما يليها يكون عروقاً بعيدة الاغوار في الارض غليظة عليها قشر الى السواد والحمرة تنكشط عن جسم بين بياض وصفرة اجودهُ الرزين الطيب الرائحة الضارب الى حلاوة مع مرارة خفيفة ولم اعرف كيفيتهُ باكثر من هذا لكن بلغني ان لهُ اوراقاً خشنة عريضة كاوراق الفجل وزهراً ابيض وبزراً كانهُ حب السمنة ويسمى القلقل ومن ثم ظن انهُ الرمان البري وقيل انهُ ضرب من السورنجان وتبقى قوتهُ نحو سبع سنين ومنهُ نوع يجلب من عبادان نحو الشام ضعيف الفعل وهو المستعمل في مصر »

فما ذكرهُ الفيروزابادي خطأ كما بيَّن صاحب التاج وليس في « ما لا يسع » غير وصف العروق وخواصها . ومن الغريب قول صاحب « ما لا يسع » وهو بغدادي ان المغاث يجلب الى البلاد ولعلهُ يريد مدينة بغداد وما يليها لان المغاث ينبت في البلاد التي هي الى الشرق من بغداد . اما قول صاحب التذكرة ان للمغاث اوراقاً خشنة عريضة وعروقاً طويلة غليظة فصحيح لكن زهرهُ ليس ابيض ولا بزرهُ هو القلقل

ولا فائدة من ذكر ما نقلهُ ابن البيطار عن ابن سينا فانهُ لا يخرج عما جاء في « ما لا يسع » من وصف خواص المغاث . ولا يخفى ان مفردات ابن البيطار ترجمت غير مرة الى اللغات الاوربية وخير هذه الترجمات ترجمة لكلارك غير ان لكلارك لم يتمكن من معرفة المغاث ولم يسمهِ باسمهِ النباتي وانما ذكر في حاشية لهُ في آخر هذه المادة ما ترجمتهُ

« قال ابن سينا والشيخ داود ان المغاث عروق الرمان البري فاذا كان الامر كذلك فالرمان البري شجرة او جنبة ليس بينها وبين الرمان الا علاقة بعيدة . وقال

الشيخ داود ان عروقهُ غليظة طويلة بيضاء مائلة الى الصفرة . وقال الدكتور برُون في كتاب الناصري[1] انهُ الاروالنتة وقولهُ هذا لا يزيدنا ايضاحاً . وكان في المعرض المصري الذي اقيم في سنة ١٨٦٧ عروق بهذا الاسم صفاتها كما تقدم . وقال شرّاح ابن سينا ان المغاث كثير في دمشق وانهُ يستعمل فيها لوجع الظهر »

اما الاروالنتة Ervalenta ويقال الروالنتة فهي مسحوق ادخلهُ بعضهم الى اوربة وسماهُ بهذا الاسم واتضح بعد ذلك انهُ دقيق العدس . وقيل ان المغاث هو ما يسميهِ الفرنسيون ركاهو Rokahout وهو في المؤلفات الفرنسية مطبوخ فيهِ سحلب فارسي ولكن ما هو السحلب الفارسي اهو السحلب المعروف او هو المغاث فاذا كان المغاث فما هو نباتهُ . ثم اني سألت تجار مصر عن المغاث فقالوا انهُ يجلب من بغداد فسألت البغاددة فاذاهم لا يعرفونهُ ولا يستعملونهُ كما يستعملهُ اهل مصر ثم علمت ان بعض تجارهم يعرفونهُ بهذا الاسم ويجلبونهُ من كركوك والسليمانية وكفري وغيرها من الاماكن الواقعة الى الشرق من بغداد وان اسمهُ هناك عرب قوزي كما تقدم . واتفق ان لقيت في شهر نيسان الماضي محمود نديم بك متصرف الحلة وكان يومئذٍ قائمقام خانقين فوعدني بنموذج منهُ فلم تمضِ ايام حتى ارسل اليَّ نموذجين كاملين قد اقتلعا مع عروقهما وكان عليهما ازهار كثيرة وعلى احدهما ثمرة فارسلتهما الى مدير الزراعة في بغداد فبعث بهما الى الدكتور غراهم مدير الزراعة السابق في زمن الاحتلال واستاذ النبات في جامعة ادنبرج في الوقت الحاضر وهو اخبر العلماء بنبات العراق فاجاب على الفور بما ترجمتهُ

« ان الاسم العلمي لهذا النبات هو غلصُوستيمن بروغيار واني لا ارى علاقة بينهُ وبين المغاث المذكور في المؤلفات العربية والذي اعلمهُ عنهُ انهُ نبات كثير الاضرار بالمزارع في ولاية الموصل

« وهو مرسوم في كتاب صور النباتات لهوكر المطبوع في سنة ١٨٩٧ والصورة رقمها ٢٥٤٢ وهي منقولة عن نموذج ارسلهُ الكولونل مكلر وسماهُ المغاث وقال ان حبهُ يؤكل لكنني لا اظن ان المغاث المصري هو المغاث العراقي ولو كان الاسم واحداً

(١) هو كتاب في البيطرة اسمه كامل الصناعتين الفه صاحبه للملك الناصر بن قلاوون ونقله الدكتور برون الى اللغة الفرنسية في اواسط القرن الماضي لكنه لم يطبع الاصل العربي في ما اعلم والكتاب حسن جداً

«ومن الغريب ان يعود البحث في مسألة المغاث واسمهِ بعد مضي ثلاثين سنة واني اكون شاكراً لكم فضلكم اذا ارسلتم اليَّ شيئاً من بزرهِ لازرعهُ في حديقة النبات»

فكتبت اليهِ انهُ لا شبهة عندي في ان هذه العروق المستعملة في مصر والتي يسميها اهل مصر بالمغاث هي عين العروق التي يرسلها تجار بغداد الى مصر ويسمونها بالمغاث واني رأيتها هنا وفي مصر وهي عروق هذا النبات المعروف عند عامة البغاددة بعرب قوزي فاجاب يقول انهُ ظن في اول الامر ان المغاث المصري ينبت في مصر ولعلمهِ ان المغاث العراقي لا ينبت فيها قال ان النباتين مختلفان اما وقد علم الآن ان المغاث يجلب الى مصر من العراق فالنباتان واحد

فالمغاث هو عروق هذا النبات المعروف عند العلماء بغلصتوستيمن بروغيار وهو من الفصيلة الخبّازية التي منها الخطمي والخبازى والبامية والقطن والنيل وكلها مشهورة في الشرق والمغاث لا يختلف عن سائر نباتات هذه الفصيلة في صفاتها العامة المعروفة عند النباتيين . اما صفاته الخاصة فهي هذه

هو نبت حولي من الجَنْبة يبلغ ارتفاعهُ نحو المتر . لهُ ساق غليظ مثل ساق الخطمي واوراق خشنة مستديرة يبلغ قطر الواحدة منها خمسة وعشرين سنتيمتراً وازهار صغيرة ارجوانية اللون كثيرة الاسدية . وثمر في حجم الجوزة داخلهُ حب في قدر الحمص له لب دهني وطعم كطعم الشهدانج اي بزر القنب . اما عروقهُ فكما وصفها الشيخ داود في التذكرة

اما القلقل فهو اسم لنباتين مختلفين احدهما من الفصيلة القرنية (البقلية) والآخر من الفصيلة الخبازية اي من فصيلة المغاث لكنهُ ليس بهِ كما ذكروا بل هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل . وهاك ما جاء في ابن البيطار عن القلقل

(ابو حنيفة) هو شجرة خضراء تنهض على ساق ونباتها الاكام دون الرياض ولها حب كحب اللوبياء حلو طيب يؤكل والسائمة حريصة على اكلهِ ومنابتهُ الغليظ والجلد من الارض ويقال القلقل وقلقلان وقلاقل . وقال ابو عمر القلقلان احمر بطون الورق احمر ظهورها والقلقل من النبات الذي اذا جفَّ ثم هبت عليهِ الريح كان لهُ جرس وزجل (كتاب الرحلة) هو معروف بالعراق مزدرع على السواقي في مزارع القطن وغيره فيعظم شجرهُ حتى يكون في قدر الشهدانج المتوسط ويتخذمنهُ الارشية كما يتخذ من القنب وهو عندهم انجب في الماء من ذلك وورقهُ ثلاث ثلاث مخمسية

الشكل وشهدانية الشكل ويكون ايضاً حبهُ في كل معلاق الا انهُ اقل تشريقاً واصلب واقصر وخضرتها مائلة الى الدهمة وساق شجرتها الى الحمرة فيها قليل زغب وطعم الورق مرّ وزهرهُ قطني الشكل الا انهُ اميل الى البياض وثمرهُ في اوعية خشنة على شكل بزر الشوكة الطويلة الاّ انهُ اكبر نحو من نوى القرطم في القدر ولونهُ اغبر وطعمهُ حلو وفيهِ لزوجة وقد ازدرعتهُ في بلادنا فانجب

وقال لكلار نقلاً عن فورسكال ان القلقل هو Cassia tora وفورسكال ثقة يعول عليهِ فلا شبهة في ان القلقل الذي رآهُ في اليمن هو هذا النبات الذي ذكرهُ اي القاصية التي منها السنا والخيار شنبر وهي كما لا يخفى من الفصيلة القرنية وينطبق وصفها على ما جاء في ابن البيطار عن القلقل نقلاً عن ابي حنيفة الدينوري وعلى معظم ما جاء عنهُ في تاج العروس لكنهُ لا ينطبق على ما ذكرهُ ابو العباس النباتي صاحب كتاب الرحلة عن القلقل الذي رآهُ في العراق ووصفهُ وصفاً دقيقاً وهو القلقل الذي ظن بعض مؤلفي العرب انهُ المغاث . وهذا الفرق ظاهر من مقابلة ما ذكرهُ ابو حنيفة وما ذكرهُ صاحب الرحلة فالذي وصفهُ صاحب الرحلة هو البامية القنبية المعروفة في مصر بالتيل وعند الانكليز بقنب الدكن واهل العراق يزرعونها في ايامنا ويسمونها القلقل لكنهم يلفظون القاف كالجيم المعطشة وهذا شائع عندهم فيقولون المنتفج والجتّ وجاسم وعجيل وكلهُ بالقاف

والبامية القنبية هذه منبتها الاصلي في الهند ثم نقلت من الهند الى العراق فرأى العراقيون بعض الشبه بينها وبين القلقل المعروف عند العرب فسموها باسمهِ وهذا كثير في جميع اللغات . ولعلّ لفظة التيل مصرية الاصل وكانت تطلق قبلاً على الكتان او على نبت آخر شبيه بهِ فلما زرعت البامية القنبية في مصر اطلق عليها المصريون اسم التيل والدليل على ذلك ان التيل او القلقل دخيل في مصر فابو العباس النباتي وتلميذهُ ابن البيطار اقاما زمناً في مصر لكنهما لم يذكرا زراعتهُ فيها فلو كان معروفاً في ايامهما لما فاتهما ذكرهُ

هذا واني مرسل اليكم مع هذا البريد علبة صغيرة فيها شيء من بزر المغاث وبزر القلقل وحبذا لو ارسلتم قليلاً من بزر المغاث الى ادارة الزراعة لاجل تجربة زراعتهِ فان الاماكن التي ينبت فيها هنا من تلقاء نفسهِ لا تختلف كثيراً في تربتها وهوائها عن مصر

بغداد الدكتور امين المعلوف

عائشة عصمت تيمور

(١١)

شعرها الاخلاقيّ والدينيّ

أيتها السيدات والأوانس ،[1]

كنّا في المحاضرة السابقة وكأننا في ليلةٍ من ليالي الاعراس . لأن شعر عائشة الغزليّ كان يستحضرُ لنا نغمة القصبِ ، ونقرة الدفّ ، وشدو الملحّنِ . أما اليوم فأرجو ان لا تشكين عبوس موضوعنا الذي ينتقلُ بنا من « مجلس الأنس الهني » إلى شبهِ خطبة يوم الجمعة في المسجد . فكأننا اليوم نقول مع عائشة

تركتُ الحبَّ لا عن عجز طولٍ ولا عن لوم واشٍ أو رقيبِ
ولا من روع زفراتِ التصابي ولا من خوف اجفان الحبيبِ
ولا حذر الفراق وخوف هجرٍ بهِ تجري المدامعُ كالصبيبِ
ولكني اصطفيتُ عفاف نفسٍ تقرُّ بصفوهِ عينُ الاريبِ

أما نحن فلم نكن مخيّرات في انتقاء موضوعنا ولكننا مرغمات عليهِ بحكم سياق البحث وتآلفهِ . وأما عائشة فتزعمُ انها « اصطفت » ذلك بدافع « عفاف النفس » ولماذا ؟

وذاك لأنني في عصر قوم بهِ التهذيبُ كالأمرِ العجيبِ

يمكن ان نتخذ هذا البيت حدّاً فاصلاً بين ما نظمتهُ التيمورية للمجاملة والتحدّي والرثاء والتعبير عن العواطف ، وبين ما نظمتهُ لتأدية صورة ما من رأي لها في احوال المجتمع ، او تبصر في شؤون هذا الناس وأخلاقهِ بين تقلبات الايام وطوارىء الزمان . ورأيها ذاك رأيٌ شائع لاسيما بين الشرقيين . على أننا يهمنا هنا منهُ ان شاعرتنا أخذت بهِ ولو من وجهة سطحية . إنَّ عائشة لم تتعمق أصلاً في فكرةٍ أو عاطفة . بل كانت تكتفي بالناحية المطروقة وترضى لها بالتعبير المألوف . ولكن لا ننسينَّ انها المرأة المصرية الوحيدة في عصرها التي أقدمت على ما لم تدرك أهميتهُ يومئذٍ ألوفٌ من النساء وألوفٌ من الرجال

---

(١) (المقتطف) هذا الفصل كالفصل الذي سبق عن شعر التيمورية الغزلي القته نابغتنا مي محاضرة على السيدات المصريات في جمعية الشابات المسيحية

ولقد ذكرت غير مرّة في شعرها وفي نثرها ما بينها وبين وسطها من عدم التفاهم. وها كنّ أبياتاً تدلُّ على مجهودها في سبيل الانطباق على ذلك الوسط والتفاهم وإياه، في حين هو لم يبذل من ناحيته جهداً ولم يبدِ لملاقاتها اهتماماً :

عقدتُ عزمي وهم حلّوا عزائمهم وفي العزائم محلولٌ ومعقودُ
ما طابقوا حين لم يُبدوا مجانسة ولا تشابه معدومٌ وموجودُ
أُبدي ائتلافاً ويبدون الخلاف، وقد غدا لهم في جيوش الهجر تجريدُ
وكم أقابلُهم مستنجزاً، ولهم لسوء حظي، في الإعراض ترديدُ
لو للسعادة عين في مساعدتي ما كان لي ساعد بالطوق مشدودُ

هي تعني ان السعادة لو شاءت ان تساعدها لما أوجدتها مقيّدة بقيود هذه البيئة، خاضعة لظلم الوسط الذي يرهقها. وهنا ننشأُ نفهم انها لم تكن سعيدة. وسنفهم شيئاً فشيئاً انها كانت تتألم من هذا الانفراد الادبيّ، وفي هذا المجهود الذي كانت تؤدّيه في نشاط ورجاء فيثوب عليها مقاومة وفشلاً. فتراها تعطينا هذه النصيحة غير الجديدة :

لا تفرحنّ بدنيا أقبلت وصفت بكلّ ما ترتضي، واحذر عواقبها !

وعلام هذا التحذير ؟ لان لا شيء يدوم، فيكون خير شيء وسط هذا التحوّل في العسر واليسر انتهاج طريق العفّة والصلاح :

ما الحظُّ إلاّ امتلاك المرء عفّتهُ وما السعادة الاّ حسن اخلاقِ

وهي تعطينا بعض النصائح لتقول لنا تقريباً ما هي هذه الأخلاق الحسنة. فمنها عدم الركون الى المملّقين : وهو معنى مألوف — ومنها الاقلاع عن البخل وعدم التعلّق بالمال :

ربّ الدراهم أحصاها وعدّدها في حصن أكياسه ألفاً على ألف
والحمد لله إذ عدّي لمسبحتي وعن سواها تراني قاصر الطرفِ

ومنها حفظ اللسان لأننا جميعاً بشرٌ تشوّهنا العورات الاخلاقية :

احفظ لسانك من ذمّ الانام ودَعْ أمرَ الجميع لمن أمضاهُ في القِدَمِ
معايبُ الناسِ لا يكبرن عن غلطي إذا عمتُ بها في محفلِ الهممِ

ومنها صيانة النفس :

وما احتجابي عن عيب أتيتُ بهِ وإنما الصون من شأني وغاياتي

ولو كنا في مجال المناقشة لاثبتنا ان الصون لا يقومُ باسدالِ الخمار كما ان التبذّل

ليس قائماً بالسفور . وإنما الصيانة والعفّة ملكتان نبيلتان من ملكات النفس تخضع لهما المرأة بصرف النظر عن الزيّ في هندام رأسها وجسدها . وسنرى عند ما ننظر في آراء أخرى لعائشة انها إن هي فاخرت بالحجاب في شعرها فهي تشكوهُ في نثرها ، وتقول انهُ حرمها مجالسة أهل الفضل والأدب وحال دون استزادتها مما ترغبُ فيهِ من العلم والمعرفة. أما الان فحسبنا الاصغاء الى بقية مفاخرتها بالحجاب . هي تفاخر ونحن نرضى بهذه المفاخرة التي نحبُّ ان تكون في صميم معناها نشيداً للصيانة النسائية النفسية ، ونتمنى وجودها وبأرقى درجاتها عند كلّ امرأة وفتاة . وهذه هي أبيات المفاخرة الوحيدة في شعر عائشة :

بيد العفاف أصون عزّ حجابي ... وبعصمتي أسمو على اترابي
وبفكرةٍ وقّادةٍ ، وقريحةٍ ... نقّادة قد كمّلت آدابي

ومنها : ما ساءني خدري ، وعقد عصابتي ... وطراز ثوبي ، واعتزازُ رحابي
ما عاقني خجلي عن العليا ، ولا ... سدل الخمار بلمّتي ونقابي
عن طي مضمار الرهان إذا اشتكت ... صعب السباق مطامع الركّابِ
بل صولتي في راحتي وتفرّسي ... في حسن ما اسعى لخير مآبِ

***

هذه نيات صالحة وآراء طيبة . ولكن لو خطر لامرىء ان يقول للشاعرة : « كلامك يا سيدتي على الرأس والعين ولكني أرى انهُ لا يتطابق والواقع . فالشعر الاخلاقي غير الشعر الغزليّ . هذا يلقي إلينا بما يريد من العواطف والخيالات والمبالغات فيروقنا ونطربُ لأثره سواء صدّقناه أو كذبناهُ . أما الشعر الاخلاقي فشيء آخر . إنهُ يلقي عليّ درساً ويختطّ لي طريقاً . فلي الحق ان اناقشهُ عند ما يقول لي ان السعادة في حسن الاخلاق ، وان أحفظ لساني عن ذمّ الانام ، الى آخر ما اغدقتهُ عليّ من النصائح . فأنا انسان صالح لم أجن إثماً ، ولا آذيتُ أحداً . أعبد الله وأسالمُ الناس واتكل على ذاتي وأعمل ليل نهار لأتبادل واخواني البشر منافع العمل وحسناتهِ . ورغم ذلك فلستُ سعيداً . في حين ان فلاناً الذي لا يراعي في معاملتهِ عدلاً ، ولا ذماماً ، ولا كرامةً ، ولا حقاً — وهو سيء الاخلاق بشهادة الذين أرغموا على معاشرتهِ ، فهو مع ذلك سعيد تبسم لهُ الدنيا ، ويساعدهُ الحظّ ، في جميع شؤونهِ . إذاً لماذا تثبتين لي ما لا يتطابق والواقع ؟ وكيف احتمل

السعادة حولي يتمتع بها الجميع وأنا محروم ؟ وهؤلاء الناس الذين يمزّقون نفسي بكلامهم وافترائهم وتطاولهم ، ترى بماذا اجيبهم ؟

عبثاً نلقي على شاعرتنا هذه الاسئلة فهي لا تعطينا عنها جواباً . وانما تحدثنا عما فعلت هي عند شعورها بمثلما تتألم منهُ ، فكانت لها النوائب وسيلة للتشدُّد والتقوّي والتغلُّب على النفس المتألمة وعلى العالم الظالم :

كم قابلتني ليال ريحهـا سعرٌ   بطيئةُ السير ترمي بالشرارات
لاقيتـها بجميل الصبر من جلدي   وبت أُسقي الثرى من غيث عبرات
كم اقعدتني أيامٌ بصدمتهـا   وقمتُ بالعزم مشهور العنايات

وأما كلام الناس ، أغبياء كانوا لا يدركون فضلها أم حسّاداً يتحرّقون من تفرُّدها ، فانها تحتملهُ بتجلّد ، وأدب ، ولا تشكوهم لسواهم لانها على خبرة بالاهتمام المصطنع الذي قد يتكلّفونهُ وهم في سرائرهم غافلون عنهُ أو مبتهجون . وإن تعمّلوا الاهتمام والعطف تظاهرت هي بالسرور وحدّثتهم عن «ابتهاجاتها» :

وكم حليفة سعدٍ إذ تعنفني   تقول سعيك مذموم النهايات
فاخفض الطرف من حزن أكابدهُ   وأهمل الدمع من تلك المقالات

ومنها : ومذ أتت عذّلي تبغي مصادرتي   جوراً ، منحتهمو أسنى الكرامات
وكلّما عدّدوا ذنباً رُميتُ بهِ   بسطتُ للعفو راحات اعترافاتي
ولم أفُهْ لذوي ردٍّ لمعرفتي   انّ الحبيب حبيبٌ في المسرّات
أقوم والضيم تطويني نوائبهُ   طيّ السجلّ ، ولم أسمعهُ أنّاتي
أخفي الاسى إن حسودٌ جاء يسألني   لاين تسعى ؟ وأومي لابتهاجاتي

ولكن لماذا هذا الاحتمال ؟ ولماذا يكون بين الناس المحظوظ والمغبون ؟ إنّ الجواب عندها امتثال كئيب :

أقولُ للصبر لاعتبٌ على زمنٍ   أعطى لا بنائهِ أسمى العطيّات

فيحدّثها الصبر بملخّص حكاية تقلّب الأيام ، فتتذوّق هذا الحديث كأنما تجد فيهِ بعض التعزية :

فقال مهلاً ، ولا تغرُرْكَ شوكتهم   فالصحو يعقبهُ سودُ الغمامات
فليس كلُّ ملومٍ دام مكتئباً   وما السعيد سعيدٌ للملاقاة
فدهرهم غرّهم جهلاً وما علموا   انّ الزمان قريب الالتفاتات

وهذه المواساة التي تضعها على لسان « الصبر » لم تفلح في تعزيتها وتطمين خاطرها على ما يظهر ، لانها في آخر القصيدة تعود الى الشكوى والتضرع الى الله :

ربي إلهي معبودي وملتجئي اليك أرفع بثي وابتهالاتي
قد ضرني طعن حسادي وانت ترى ظلمي ، وعلمك يغني عن سؤالاتي

ومنها : فكيف أشكو لمخلوق ، وقد لجأت لك الخلائق في يسر وشدات
فيا لها من جراح كلما اتسعت أعيت طبيبي رغماً عن مداواتي

وهكذا نحن من شعر عائشة الاخلاقي في دائرة صغيرة لا نقع فيها على متين الحجة او مكتمل الرأي القائم بنفسه . ولكن نلقى فيها الكلمات المسكنة من الصبر ، والتجلد ، والانذار بان الايام متقلبة الالوان لا تدوم على حال . ودفعاً للالم تتمنى عائشة ان تتجرد من كل شعور فلا ترجو ولا تغتبط ولا تنتظر السعادة كيلا تفاجأ بالفشل والقطيعة ، وتأتي بهذا البيت :

فلا تقل لي متاع وهو عارية واليأس عندي راحات اعترافاتي

على ان الراحة الكبرى عندها هي في الصلاة والالتجاء الى الله الذي هو وحده يسعد ويشقي . وهذه العاطفة تصل بين شعرها الاخلاقي وشعرها الديني فتجعل منهما مزيجاً واحداً كما رأينا

***

لقد تغذت الانسانية منذ فجر تاريخها بعواطف اولية قليلة منها استدرت كل وحيها وما فتئت هي نفسها تسوقها في جهادها . ومن تلك العواطف الخير ومنها السيء . ومن مظاهرها ما هو صالح ومنها ما هو طالح . وفي مقدمة تلك العواطف نجد حب الذات ، والفرح والحزن ، والامل واليأس ، وحب الاتكال وحب المخاطرة . ومن امتزاج هذه العواطف في نفوس الافراد وفي نفوس الجماهير تتكون الانفعالات والرغبات والشهوات التي تتلاطم فيما بينها . فينتج عن تباينها ومضيها في استرسالها ما نسميه التطور الانساني الذي نشهد منه هذه الصور الرائعة دهراً بعد دهر في ازدهار الحضارات ، وفي كل ما يهتدي اليه الانسان من اكتشاف علمي واختراع آلي ، وابتكار أدبي وفني ، ونظام دولي واجتماعي

ومن تلك العواطف الاساسية الميل الى الاخلاق الطيبة الذي نجد شيئاً منه حتى عند أحط الجناة غريزة . ومعه العاطفة الدينية التي تتلون بشتى الالوان على تنوع

النفوس ، حتى انها لتبدو احياناً في مظهر نزعمةٍ « كفراً » . على انها عريقة متأصلة في قلب الانسان الذي يروعهُ هذا الكون العظيم فيتساءل من ذا الذي أنشأهُ . ويذهلهُ النظام الدقيق في هذا الفلك الدائر فيبحث عن الغاية التي من اجلها ينفذ النظام . ويجزع مما يهدّدهُ من حاجة ومرض وعجز وألم وموت فيلجأ الى قوة عليا تهيمن على عوز البشر وبؤسهم ويبتهل اليها مستسلماً لعوامل رحمتها واحكام حكمتها . هذه هي البواعث الاولية للشعور الدينيّ الذي يسبك في كلّ نفس بقالبها الخاصّ . ولقد كانت العاطفة الدينية حية كلّ الحياة عند شاعرتنا ، وقد سمعتُ من شقيقها المفضال احمد تيمور باشا انها كانت تقية تصلّي وتصوم وتقوم بكل الفرائض الدينية. على ان لا تعمق في شعرها الدينيّ ولا روعة . فهو كسائر شعرها يتناول الناحية المألوفة للجميع. وهو يمتزج بالعاطفة الاخلاقية من حيث الاعتراف بالذنوب والرغبة في التوبة . ومن ثم يبدو فيهِ الاستعداد لساعة الرحيل . وذكر هذه الساعة يحملها على وصف بعض ما يجول في القلب من الاطماع حتى عند سرير المحتضر امام حشرجة النزع ، وعند هيل الثرى على نعوش الاقربين . وفي هذه الابيات سخرية طفيفة في مسٍّ من الكآبة على ما يبذلهُ الحيّ من مجهود لحشد المال :

اراك بلمتي ، يا شيب ، عظني ... وقد حان الرحيل غداً ، لعلّي !
فاوّل ما ترى حدث مهولٌ ... تهيل ترابهُ كفٌّ أخ وخلّ
وقد رجعوا كأن لم يعرفوني ... وهم نسبي وأبنائي وأهلي
وتشتغل البنون بقسم مالٍ ... أنا من حشدهِ في عظم شغلِ

وليست بغريبةٍ عن حيرة النفس وتردّدها بين ما يخالجها من عوامل الاغراء بلذات العالم وبين نزعتها الى البرّ والتقوى :

كيف المسير الى أرض المنى وأنا ... بطاعة النفس في قيد الضلالات ؟

والجواب في الابتهال الذي ألفناه في شعر عائشة الدينيّ ، والذي جعلني أن أسمّ هذا الشعر بالابتهاليّ :

ان كان عصياني وسوء جنايتي ... عظما ، وصرت مهدّداً بجزائي
ففضاء عفوك لا حدود لوسعهِ ... وعليهِ معتمدي وحسن رجائي
يا من يرى ما في الضمير ولا يُرى ... اني رجوتك أن تجيب دعائي

يا عالم الشكوى وحرّ توجّعي دائي عظيم القرح ، جد بدوائي !
بحبيبك الهادي سألتك دلّني لعلاج امراضي وجلب شفائي

وهذا الشعر الابتهاليّ لشاعرة مسلمة مصرية عربيّة يرجع إليّ ذكر القديسة تريزا الأوربيّة الاسبانية المسيحيّة التي عاشت في القرن السادس عشر وأسّست رهبنة الراهبات الكرمليّات .وهي التي لُقّبت «بالعذراء الساروفيّة» نسبة إلى الملائكة الساروفيم لفرط تقواها ، ونقاء نفسها ، وروحانيتها الحارّة وشغفها بالسيد المسيح الذي كانت تتخيّل انهُ يتجلى لها في ساعات الانخطاف والرؤيا ويخاطبها . وقد نظمت شعراً ابتهاليًّا جميلاً في لغتها الاسبانية الجميلة ، اشهرهُ نشيد قصير ترجو فيهِ الله ان يمن عليها بالمنون لتتجرّد من ثوبها الترابي فتراه وجهاً لوجهٍ .فهي في ذلك النشيد الملتهب تقول :

نشيد القديسة تريزا

التعريب	الاصل الاسباني
أحيا دون ان احيا في نفسي	Vivo sin vivir en mi
وانتظر حياةً هكذا رفيعة حتى اني	Y tan alta vida espero
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! ..
واني ليزيد في كلفي	Mas causa en mi tal pasion
ان ارى إلهي لديّ سجيناً حتى ، اني	Ver a dios mi prisionero
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! ..
انظر كيف اذوب شوقاً لرؤياك ، ولا طاقة لي على الحياة بدونك حتى اني	Mira que muero per verte Y vivir sin ti no puedo
لأموت لأني لا أموت ! ..	Que muero porche no muero ! .'
فمتى يتيسّر لي ، يا إلهي ، ان أقول القول الفصل بأني أموت لاني لا أموت ! ..	O mi Dios ! quando sera Quando yo diga de vero Que muero porche no muero ! ..

ولكن الفرق بين الشاعرتين ان القديسة المسيحية واثقة برضى الله عنها، عالمة بحبه لها، وانما تعذبها قيود الجسد التي تشدّ وثاقها بالارض وتحول دون فناء روحها في روح الله. ففي صيحتها شيء من التدلل على المحبوب، وفيها كذلك صدحة الشوق ونشوة الظفر. اما التيمورية فذليلة في لهجتها. ولكأنها كانت تيأس لولا رحمة الله الواسعة ولولا شفاعة النبيّ الكريم الذي تلوذ بحماه، وتترنم بمدحه وبتمجيد أمّته:

طه الذي قد كسى إشراق بعثته وجه الوجود سناء الرشد والكرم
طه الذي كمّلت أنوار سنته تيجان أمته فضلاً على الامم
نعم الحبيب الذي منّ الرقيب به وهو القريب لراجي المجد والنعم
روحي الفداء، ومن لي ان أكون له هذا الفداء، وموجودي كمنعدم
وما هي الروح حتى افتديه بها وهي البغاث بغار الظلم والظلم
ومنها: ولا يحيط به مدح ولو جُعلت جوارحي ألسناً ينطقن بالحكم
وما سوى عزّ كوني بعض أمته ذخراً أفوز به من زلّة الوصم
إلاّ التماسي عفواً بالشفاعة لي من خاتم الرسل خير الخلق كلهم

***

رأينا من هذه المقابلة الصغيرة، أيتها السيدات، كيف انهُ كما يتلاقى البشر في ابحاث العلم وضروب الفنّ والفلسفة والحكمة ويتفاهمون بالحبّ وبالمعاني الانسانية الرفيعة، كذلك تتشابه عواطف البر والتقوى في قلوب الصالحين

امرأتان مختلفتان ديناً وامة، تعيشان على تباعد ثلاثمائة عام في بيئتين إحداهما غريبة عن الاخرى كل الغربة، وهما رغم ذلك تناجيان إلهاً واحداً لا اله الاّه، وتصليان صلاةً واحدة حافلة بالامل والاتكال في لغة الغرب والشرق على السواء

وبين ما يبرز الآن في الشرق من العوامل الجديدة تجدد الدعوة الى وحدة قومية ووحدة انسانية مع احترام العقائد الدينية، وترك الحرية لكل احد يتمتع بها دون التعدي على حرية اخيه ودون ان تكون هذه العقائد واحترامها عاملة في تفريق الكلمة وتمزيق الشمل. واني لاحسبها لعائشة مفخرة ان تكون جاءت بقول لهُ فوق قيمته الادبية والتاريخية، ما يستمد منهُ هذه المقابلة القيمة، وقد أتاح لنا فرصة للالماع الى هذه الوحدة النبيلة التي يتفشى الآن حبها في المشرق، والتي يتصافح عندها بنو الانسان فضلاً عن بني الاوطان (ميّ)

اسباب التعب

جرّب الدكتور هل استاذ الفسيولوجيا في الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة اسباب التعب والاعياء فدلت ابحاثهُ على وجود علاقة شديدة بين التعب الناجم عن تحريك عضلات الجسم وما يتولد فيها من الحامض اللبنيك [١]. فحينما يجري اللاعب باقصى سرعتهِ يتولد نحو ثلاث غرامات من الحامض اللبنيك في نسيج العضلات والظاهر انهُ هو سبب التعب الحقيقي كما سيجيء

بدأ الدكتور هل تجاربهُ في عضلات الضفادع بعد فصلها عن اجسامها . فهذه العضلات اذا عني بفصلها عناية تامة بقيت حية الى حينٍ تنقبض اذا نكزت ولكنها تتعب بعد توالي الانقباض والتمدد. واذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين او عرضت لحرارة ٣٥ درجة بميزان سنتغراد ماتت

سهل على الدكتور هِل مراقبة هذه الافعال في عضلات الضفادع ولكن عسر عليهِ تعليلها قبل ان اكتشف ان تعب هذه العضلات وموتها مرتبطان بازدياد في مقدار الحامض اللبنيك فيها . ثم لاحظ ايضاً ان راحة العضلات بعد تعبها يرافقهُ نقص في مقدار هذا الحامض

ولكن من اين يجيء هذا الحامض؟ وُجِدَ بعد البحث ان الغليكوجين [٢] وهو مادة موجودة في انسجة الجسم مركبة من كربون وهدروجين واكسجين يتحول جانب قليل منها الى حامض لبنيك كلما انقبضت العضلة. ثم متى استراحت بعد انقباضات متوالية عاد الحامض اللبنيك فتحول معظمهُ الى غليكوجن . وهذا التحول الاخير هو ما يمهد سبيل الراحة للمحاضير [٣] بعد ان يجروا شوطاً باقصى سرعتهم

وقياس هذه التغيرات مستطاع على وجهٍ دقيق جداً. واحدى الوسائل لقياسها هي قياس ارتفاع الحرارة في العضلة حين انقباضها بمقياس يدوّن جزءا من مائة الف جزء من الدرجة .ولقد وجد بعد البحث والقياس الدقيقين ان توليد غرامٍ من

(١) هو المادة الحامضة التي تتولد في اللبن متى اختمر .وتتولد ايضاً باختمار السكر والنشا
(٢) هو النشا الموجود في الكبد وغيره من انسجة الجسم
(٣) المحاضير جمع محضار وهو السريع الجري

الحامض اللبنيك اثناء الجري مثلاً يرافقهُ انفاق ٣٧٠ وحدة حرارية (كالوري) وان كل رجفة انقباض في عضلة الضفدع رفعت حرارة العضلة ٣ اجزاء من الف جزء من الدرجة بميزان سنتغراد

وحينما تركت العضلة لتستريح عُكس هذا الفعل اي تحوّل الغرام من الحامض اللبنيك في جسم المحاضير تحول الى غليكوجين ورافق تحوّلهُ هـذا امتصاص ٣٧٠ وحدة حرارية . ولـكن علوم الحياة لا تختلف عن العلوم الطبيعية في الجري على المبدإ القائل انك لا تستطيع ان توجد شيئاً من لاشيء . فما هو مصدر القوة التي ينفقها المحضار حين جريهِ اذا كان الحامض اللبنيك يعود فيتحول الى غليكوجين ؟ . لقد وُجد ان جانباً من الحامض اللبنيك يتراوح بين الخمس والسدس يتحد بالاكسجين حين تحوّلهِ الى غليكوجين واتحادهُ هذا يجهز المحضار بالقوة التي ينفقها حين الجري فهو شبيه بالاحتراق حينما يتحد الفحم بالاكسجين . وهذا يعلّل سبب موت العضلة اذا وضعت في هواء خالٍ من الاكسجين وتوالى انقباضها وتعددها فيهِ وهو ايضاً علّة التنفس في الاحياء العليا . وقد ابان الدكتور هل ان قواعد الطبيعيات والـكيمياء التي تنطبق على عضلات الضفادع من هذا القبيل تنطبق على عضلات الانسان

وجرّب تجارب كثيرة في نفر من المحاضير قبل جريهم وبعدهُ فصعب عليهِ اولاً ان يقيس مقدار الحامض اللبنيك في عضلاتهم لان هذا العمل يستلزم فصل العضلات عن الجسم وهذا متعذر . لـكنهُ اهتدى بعدئذٍ الى ان اثر الحامض اللبنيك يظهر في الدم بعد ان يبلغ في العضلات اكبر مقدار تستطيع ان تحويهُ منهُ . وبعد ان قاس مقدار الحامض في الدم استطاع ان يقيس آثار التعب قياساً دقيقاً

فالحامض اللبنيك في دم الناس حين الراحة قليل جداً لا يزيد على جزء واحد او جزئين من عشرة آلاف جزء من الدم ولـكن بعد رياضة عنيفة يزيد هذا المقدار من عشرة اضعاف الى خمسة عشرة ضعفاً حتى يصير ٢٠ جزءاً من عشرة آلاف جزء من الدم وقد يكثر حتى يبلغ ٣٥ جزءاً من عشرة آلاف جزء . هذه الزيادة في مقدار الحامض اللبنيك في الدم توازي مقدار الاكسجين اللازم للجسم حتى يحوّل ما فيهِ من الحامض اللبنيك المتولد اثناء رياضة سابقة الى غليكوجين . ومقدار الاكسجين يقابل القوة التي انفقت في الرياضة . وسبب اللهث بعد الجري مثلاً هو ان الجسم يستردّ القوة التي فقدها باستنشاق الاكسجين الذي يحوّل الحامض اللبنيك الى غليكوجين

هدية الشيطان

الى طلاب الجنون والموت

أسمعت قبل الآن ان الجنون يباع ويشترى ؟ وهل دار بخلدك ان تبصر يوماً الشبان يذهبون الى طائفة من مخلوقات الله لا نصيب لها من الانسانية الا الاسم يطرحون تحت اقدامها أموالهم وعقولهم وحياتهم وشرفهم مقابل قبضة من سم زعاف ؟

هذه هي الحقيقة . لقد أضحى الكوكايين خطراً يهدد المجتمع الانساني او ريحاً صرصراً تذرو الارواح ذرو الهشيم

فليبشر طلاب الموت فان سبيله اصبح ممهداً وليبتهج عشاق الجنون فان طريقه غدا معبَّداً . ولا يقتضي الوصول الى هذا أو ذاك الاَّ ان يشم الانسان قليلاً من هذا المسحوق الجهنمي فتتلقفهُ أكف الامراض والآلام وتتقاذفهُ صوالج المحن والمصائب حتى يريحهُ الموت من عناء دونهُ كل عناء وينقذهُ من بلاء هو فوق كل بلاء

ان داء الكوكايين نتيجة لعوامل عدة فمن العبث ان تقتصر مكافحتهُ على محاربة الذين يبيعونهُ . وهذا علة الاخفاق الذي نراهُ بالرغم من اهتمام الحكومة بامره واهم هذه العوامل (١) سهولة الحصول عليهِ (٢) الضعف الخلقي (٣) جهل الجمهور

اما العامل الاول وهو سهولة الحصول عليهِ فهذا نتيجة لعدم المبالغة في عقاب بائعيهِ . ولتعلم الحكومة انها مهما بذلت من جهد وتجشمت من عناء في منعهِ ومصادرتهِ فان حب الكسب والرغبة في الربح الجزيل يحدوان المهربين الى استنباط ما لا سبيل الى كشفهِ من وسائل التهريب . ونحن نؤكد انهُ من المحال منع دخولهِ الى البلاد منعاً باتاً الا اذا كان حراس الثغور من الملائكة . فمن اللازم ان يضم الى المراقبة الدقيقة فرض عقاب صارم لمن يضبط عندهُ هذا السم الزعاف

والضعف الخلقي عامل هام كذلك في انتشار هذا الداء الوبيل فان في البلاد كثيرين من رواد القهاوي والحانات فهؤلاء لا همَّ لهم الاَّ الانهماك في الملذات لانهُ ليس في مقدورهم امضاء اوقاتهم في الاعمال النافعة فهذه التماثيل المتحركة ترحب بكل ما ينسيها الحياة الفاضلة ومطالبها . وليست تهتم الا بالنفس ورغائبها فلنعلم مثل هؤلاء ولنحضهم على العمل النافع ولنحل بينهم وبين الفراغ فانهُ مفسدة اي مفسدة .

ومن العجب انهُ بالرغم عن انتشار الكوكايين ووفرة الذين يتعاطونهُ نرى كثيرين من الناس يجهلون اثرهُ والنتائج التي تعقب تعاطيهِ ونحن نعتقد ان تفهيم الجمهور هذه النتائج وتصوير الاخطار التي يتعرض لها متعاطي الكوكايين يؤديان الى اضعاف شوكتهِ وتقليل عدد الهائمين بهِ . واليك نبذة عنهُ :

﴿ شجرة الكوكا ﴾ يستخرج الكوكايين من اوراق شجرة اسمها شجرة الكوكا تزرع في الهند وجاوى وسيلان والهند الغربية واميركا الجنوبية وجهات اخرى يبلغ ارتفاع هذه الشجرة من مترين الى مترين ونصف واوراقها خضراء رفيعة بيضية الشكل . تحتوي على جزء الى جزئين في المائة من الكوكايين. والاوراق الجافة رائحتها كرائحة الشاي ولهذه الاوراق طعم حاد لذيذ وهي تحدث شعوراً دفيئاً في الفم عند مضغها . واستعمالها كمنبه شائع عند سكان الاقطار الغربية في اميركا الجنوبية

﴿ خواص الاوراق ﴾ اذا مضغت اوراق الكوكا احدثت في مبدأ الامر لذعاً في اللسان وهيجت الغشاء المخاطي وفي النهاية تذهب بحاسة الذوق وهي تفقد الشعور بالجوع بحيث يستطيع الانسان بواسطتها ان يمكث ثلاثة ايام دون ان يشعر بالحاجة الى الطعام وهذا راجع الى تخديرها غشاء المعدة المخاطي الذي يصدر عنهُ الاحساس بالجوع

﴿ الكوكايين ﴾ الكوكايين شبه قلوي . وهو عبارة عن بلورات منشورية الشكل قابلة للذوبان في الكحول وقليلة الذوبان في الماء ومحلولها قلوي مر الطعم . وهو يستعمل مخدراً موضعياً ويكثر استعمالهُ لهذا الغرض في طب العيون وليس لهُ تأثير خارجي . ولهُ فعل داخلي كفعل الافيون الاَّ انهُ يمدد الحدقة بينما الافيون يقبضها . والكوكايين يحدث شلل غشاء الامعاء العضلي فيؤدي الى الامساك وهذا امر شائع عند الذين يتعاطونهُ . ويدخل الجسم اما بالحقن تحت الجلد او بامتصاص الغشاء المخاطي لهُ بالشم مثلاً

﴿ اعراض التسمم ﴾ اصفرار الوجه وتمدد الحدقة وثباتها . ويكون النبض في بدء الامر سريعاً ثم يأخذ في البطء ويصبح ضعيفاً غير منتظم ويصاب المتسمم بالتشنجات والاغماء والموت اختناقاً

ويسعف المصاب بافراغ المعدة وغسلها ويعطى النوشادر والايثر ويعمل لهُ التنفس الصناعي . وتعالج التشنجات بالكلوروفورم

محمود خليل راشد

مدرس الكيمياء والطبيعة بالمدرسة العباسية

مكتشف طريق الهند بحرًا

انقضاء اربعمائة سنة على موت ڤاسكو دي غاما

أحتفل البورتغاليون في الاسبوع الاخير من السنة الماضية في عاصمتهم لشبونة والفرضة البحرية تاغوس بانقضاء اربعمائة عام على موت الرحالة الشهير ڤاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بحراً وصاحب الفتوحات الكثيرة على سواحل افريقية الجنوبية والشرقية . واشتركت في هذا الاحتفال بوارج كثيرة من اساطيل الدول

ولد دي غاما سنة ١٤٦٠ في بلدة سينز بمقاطعة المتيجو من اعمال البورتغال . وما يعرف عن حداثته قليل جدًّا. لكن اكتشاف كولمبوس لاميركا سنة ١٤٩٢ ورحلات بعض البحارة من الاسبان والبورتغاليين وغيرهم كان باعثاً لعمانوئيل الاول ملك البورتغال على ان يجهز اسطولاً من المراكب الكبيرة للسفر الى الهند عن طريق الرأس الرجاء الصالح ووضع على رأسهِ فاسكو دي غاما الذي اشتهر من قبل في حروب البورتغال مع قشطالة وعرف بمهارتهِ في سلك البحار

« فخرج فاسكو من مرفإِ لشبونة باحتفال عظيم وشيعهُ الملك وعظماؤُهُ ورجال بلاطهِ بين هتاف الرجال وزغردة النساء . فاجتاز السواحل الغربية واستولى على جميع السواحل والبلاد التي مرَّ بها في طريقهِ حتى وصل الى رأس الرجاء الصالح . ثم تحول بسفنهِ شمالاً واستولى على السواحل الشرقية فرسا اولاً عند بلاد سماها نتال واخذ بلاد كفروريا واكتشف في طريقهِ مدغسكر وجزائر القمور والنجوان ولم يزل يسير شمالاً محاذياً السواحل حتى وصل الى بلاد سفالة (موزمبيق) فاحتلها ورفع عليها العلم البرتوغالي وهناك اكتشف مناجم الذهب القديمة التي كانت معروفة منذ القدم عند المصريين والرومان والعرب. ويقال انها بلاد ترشيش التي ورد ذكرها في سفر الملوك وقيل ان سليمان الملك كان يأتي منها بالذهب والفضة والقرود والعاج والطواويس (ملوك اول ص ١٠) وبنى فاسكو في اكثر البلاد التي احتلها القلاع والحصون ووضع فيها بعض الحامية من رجالهِ وجعلهم وكلاء لهُ لشراء الذهب والعنبر والعاج وقد وجد الرحالون البرتوغاليون في اسفارهم هذه كثيرين من تجار العرب عند شواطىء نتال والترنسفال وموزمبيق يحملون تراب الذهب في الاكياس وينقلونها الى سفنهم ويأخذونها الى زنجبار وعمان وشبه جزيرة العرب

« ثم استولى على كل الممالك العربية الافريقية الشرقية وهي قطوة وسعداني وشيكوه وبشة وكلوه وبنجاني وملندة وكلها كانت ممالك زاهرة عامرة تحت حكم سلاطينها المستقلين من العرب وقد ذكر ابن بطوطة اكثر هذه البلاد وحكامها في رحلته المعروفة

« ولما وصل ورجاله الى مصب نهر زمبسي الكبير ركبوا فيه بسفنهم وبنوا على ضفته القلاع والفرض واقاموا فيها اناساً من قومهم للمحافظة عليها وفتحوا اسواقاً عظيمة للتجارة

« ثم استولوا على بقية الشواطئ الشرقية فرسوا في ممبسة وكانت وقتئذٍ مدينة تجارية عامرة فسروا بها لانهم لم يروا مدينة عظيمة مثلها وكان فيها بيوت فخمة وقصور ومبانٍ فاخرة واسواق عظيمة. قال ملطبرون في جغرافيته القديمة « ان اهالي ممبسة كانوا قبل دخول البرتوغاليين من قبائل العرب العرباء وكلهم على حضارة يعيشون بالبذخ الترف وعندهم بعض العلوم والصنائع وكانوا ملمين باحوال التجارة ولهم فيها طرق مفتوحة في داخلية البلاد وسفنهم تمخر في انهارها وتتجر مع عمان وحضرموت والهند»

« ثم استولى القبطان فاسكو على سلطنة ملندة شمالاً وكانت زاهية زاهرة كثيرة المباني واسعة التجارة ورأى فيها جماعة من البنيان وهم طائفة التجار الهنود فاخذ بعضهم الى سفنه ليدلوه على طريق الهند. وبعد ان استولى على سلطنات لامو وملندة وكلوة ومقدشو وجميع السواحل الشرقية وجزائرها وطد قومه اقدامهم فيها فبنوا فيها القلاع الحصينة ولم تزل آثارها باقية الى الآن وعليها كتابات بلغتهم وعلى بعضها كتابات برتوغالية ازاء الكتابة العربية القديمة » (١). ثم واصل اسفاره حتى وصل الى الهند ورسا في كاليكوت على ساحل ملابار ١٤٩٨ ونصب هناك عموداً من الرخام دليلاً على افتتاحه لتلك البلاد جرياً على عادة سار عليها البورتغاليون قبله. والظاهر ان حاكم كاليكوت الهندي احتفى به في البدء لكنَّ التجار وذوي النفوذ خافوا على ضياع تجارتهم باكتشاف سلك بحري حول رأس افريقية الجنوبي قد يحلُّ محلَّ الطرق التجارية البرية فاقنعوا الحاكم بنهي دي غاما عن انشاء مستعمرة تجارية هناك. لكنهُ مكث مدة كافية اطلع في خلالها على احوال الهند وثروتها العظيمة ثم عاد الى بلاده عن طريق رأس الرجاء الصالح فوصل البورتغال في سبتمبر (ايلول) سنة ١٤٩٩. واستقبلهُ الملك احسن استقبال واكرمهُ ومنحهُ الحق ان يلقب نفسهُ « بالدوم » وقطع لهُ معاشاً وارضاً

وتبع رحلة دي غاما الى الهند رحلة اخرى مؤلفة من ثلاث عشرة سفينة بقيادة

(١) عن مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٥ بعنوان « الرحلات الافريقية »

بدرو الفارز كبرال مكتشف برازيل فاسس مستعمرة تجارية برتغالية حال وصوله الى كاليكوت ببلاد الهند وبعد عودته قام اهالي البلاد على البرتوغاليين الذين تركهم في المستعمرة وقتلوهم جميعاً . فاخذت حكومة البرتوغال تستعد للاخذ بالثأر فجهزت عشر سفن مسلحة في لشبونة عاصمتها والقيت مقاليد قيادتها الى كبرال اولاً ثم جعل دي غاما قائداً لها ومنح لقب اميرال الهند . وغادر البرتوغال في اوائل سنة ١٥٠٢ ولما وصل الى الهند امام كاليكوت اطلق قنابلهُ عليها ونزل الى البر فبطش باهلها . ثم سار من كاليكوت الى كوتشن وبعد ان عقد معاهدات تجارية معها ومع مدن اخرى على الشاطىء بينها وبين كاليكوت قفل راجعاً الى لشبونة في سبتمبر ١٥٠٣ وسفنهُ ملآنة بالتحف . فاحتفي بهِ وبمساعديهِ ومنح امتيازات جديدة وزيد معاشهُ

بعد رجوعهِ من رحلتهِ هذه اعتزل الاسفار وسكن في دارهِ بايفورا إما لعدم رضائهِ عما نالهُ من العطف الملوكي لانهُ كان يطمع باعظم من ذلك أو ليتمتع بامتيازاتهِ الكثيرة وثروتهِ الطائلة لانهُ كان قد صار من اغنى اهالي البورتغال وكان قد تزوج سنة ١٥٠٠ سيدة غنية من عائلة شريفة وُلد لهُ منها ستة اولاد . وبقي من مستشاري ملك البورتغال في مسائل الهند والسياسة البحرية الى سنة ١٥٠٥ ويؤخذ من وثائق تاريخية انهُ بقي متمتعاً بالعطف الملوكي من ١٥٠٧ الى ١٥٢٢ . ومنح سنة ١٥١٩ لقب كونت على مقاطعة ڤيديجويرا

واتسعت فتوحات البورتغاليين في الشرق فعهد بادارتها الى خمسة حكام بالتتابع كان خامسهم ضعيف العزم سقيم الرأي فاختلت الامور في ايامهِ . فاستدعى الملك يوحنا الثالث خلف عمانوئيل فاسكو دي غاما من عزلتهِ وسماهُ نائباً للملك في الهند فغادر لشبونة في ابريل سنة ١٥٢٤ ليتقلد منصبهُ الجديد ولهُ من العمر حينئذٍ ٦٤ سنة

وحالما وصل الى جوى عاصمة المستعمرة البرتوغالية في الهند بعد سفر خمسة اشهر اهتم باصلاح ذات البين فيها ولكن لم يُفسَح في اجلهِ طويلاً ليتمَّ هذا الاصلاح لانهُ اصيب بحمَّى في كوتشن وتوفي ليلة عيد الميلاد سنة ١٥٢٤ ودفن فيها اي منذار بعمائة سنة ثم نقلت رفاتهُ الى ڤيديجويرا سنة ١٥٣٨ فالى كنيسة القديسة ماريا في بلم سنة ١٨٨٠

ونتج عن رحلاتهِ هذه ان زادت ثروة البرتوغال فصارت في المقام الاول بين دول اوربا في ذلك العصر ومهَّد السبيل للاستعمار الاوربي في الشرق باكتشاف طريق البحر اليهِ حول رأس الرجاء الصالح

آثار الحرب الكبرى ونتائجها

١٩١٤ — ١٩٢٤

اطلعنا على هذه المقالة الممتعة في عدد دسمبر الماضي من مجلة « التاريخ الجاري » الاميركية وهي من قلم الاستاذ كارلتن هايز استاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك وقد تجاوز فيها عن الاسهاب في ذكر الحرب وسيرها والمؤتمرات الكثيرة التي عقدت بعدها الى بسط النتائج الكبيرة التي نجمت عنها وكان لها اثر باقٍ في سير العمران فآثرنا نقلها الى قرّاء المقتطف بتصرّف قليل

لقد انقضت عشر سنوات كانت مفعمة بالاضطرابات والشدائد والمحن. فيها اضطرمت اعظم حرب في التاريخ فتطاحنت الامم مدى اربع سنوات حتى اشرفت الحضارة على الخراب والدمار ثم تلتها ست سنوات والامم تتخبط في الظلام على شفا جرف هارٍ ثم اخذت تلتفت الى السلم تستشف نور التعمير والاصلاح والتقدم

ولا شك ان الحرب الكبرى انتجت نتائج كبرى . خاضت غمارها ست عشرة دولة من الدول التي كانت مستقلة قبل نشوب الحرب وثلاث دول استقلت اثناءها او بعدها فوقف خمس عشرة منها معاً في الجانب الواحد والاربع الاخرى اصطفت قبالتها في الجانب الآخر . واكتفت احدى عشرة دولة غيرها باعلان الحرب دون الاشتراك في القتال او كان لها نصيب قليل منهُ . ولم يبق من الدول المستقلة سوى تسع عشرة دولة على الحياد وكلها كانت من الدول الصغيرة الضعيفة

جنّد الحلفاء نحو اربعين مليون جندي وجندت المانيا وحلفاؤها نحو عشرين مليوناً فقتل من هذا الجمع الكبير نحو عشرة ملايين وشوّه نحو عشرين مليوناً عدا الذين لم يشتركوا في القتال وماتوا ذبحاً او مرضاً او جوعاً . سالت الدماء خلال الحرب كالانهار وبددت الثروة حتى كأنّ الرياح كانت تسفيها وزادت الديون على حكومات الدول المتوسطة اي المانيا وحلفائها نحو ٩ آلاف مليون جنيه وزادت ديون الحكومات في فرنسا وانكلترا واميركا وايطاليا وروسيا نحو ضعفي ذلك اي نحو ١٨ الف مليون جنيه وجُبيت الاموال الطائلة من الافراد والشركات لمواصلة الحرب . ورافق ذلك نقص في الانتاج لان الرجال في معظم البلدان الصناعية والزراعية فصلوا

عن اعمالهم المنتجة ليشتركوا في الحرب اما مباشرة في القتال او غير مباشرة في معامل الذخيرة . وكانت الاساطيل والجيوش فوق ذلك كلهِ تخرّب وتدمّر معالم العمران

فماذا كسبت اوربا بل ماذا كسب العالم من الحرب الكبرى ؟ ما هي النتائج التي اشتراها الناس غالية بالدماء والاموال ؟ ان في الاجابة عن مسائل من هذا القبيل ابلغ العبر التي يلقيها علينا تاريخ العقد المنصرم

لا ريب في ان اهمّ ما لفت نظر الناس بعد عقد الهدنة سعي الساسة والماليين لمعالجة المشاكل الاقتصادية الكبرى . فاختلال التوازن في ميزانيات معظم الحكومات وانحطاط قيمة النقد ومشكلة التعويضات والضرائب الجمركية والعمل على حصر الحركة البولشفية في روسيا وتحويل الصنائع والمعامل من ادوات حرب الى ادوات سلم كانت ولا تزال اكبر الحوائل في سبيل اعادة المياه الى مجاريها في الانتاج العام والتجارة الدولية . ولكن الانسان بطبعهِ يجنح الى العمل اذا لم تشغلهُ الحرب او شاغل غيرها عن ذلك وسبب ما نراهُ من التحسن القليل في احوال العالم الاقتصادية بعد انتهاء الحرب هو هذا العمل البطيء

فلقد تحولت المعامل من صنع الذخيرة الى صنع المواد التي يحتاج اليها الناس في معيشتهم السلمية وتخلّى زعماء البلاشفة عن معظم المبادىء المتطرفة التي جاهروا بها اولاً واعترفت بحكومتهم اكثر الحكومات الكبيرة عدا حكومة الولايات المتحدة . وحلّت المعاهدات التجارية محلّ الاختلافات الجمركية بين دول اوربا المتوسطة . ودخلت مشكلة التعويضات التي اعيت الساسة والخبراء في دور جديد بعد انشاء تقرير دوز الشهير يبشر بحل هذه العقدة السياسية الاقتصادية . ومع ان النقود في معظم البلدان لا تزال كثيرة التقلب نرى انها آخذة في الاستقرار على اساس ثابت وقد تساوت الايرادات والنفقات في ميزانيات بعض الدول

اثر الثورة الروسية

على ان ثلاثة انقلابات كبيرة سيكون لها اثر في العمران اكبر من اثر التعويضات وتقلب اسعار النقود وما رافقها من الاضطرابات المالية التي تلت الحرب وهذه الانقلابات هي الثورة الروسية وتغير حالة الفلاح الاوربي ومصير اشتراكية ماركس[1]

(١) كارل ماركس اشتراكي الماني يعد اكبر زعيم للاشتراكية (١٨١٨ — ١٨٨٣)

حدثت الثورة الروسية سنة ١٩١٧ عجلت الحرب حدوثها ولكن اسبابها ابعد اصولاً من السنوات العشر التي حصرنا بحثنا فيها الآن. كذلك ستكون نتائجها وآثارها موضوعاً للبحث والاستقصاء في الاجيال المقبلة. ولقد بقي رجال حكومة السوفيت في روسيا رغماً عن المقاومة العنيفة التي قام بها معظم الدول الكبيرة اكثر مما بقيت كل جماعة سياسية تسلمت زمام الاحكام في البلدان التي قاومتها. ولا ننكر ان روسيا لم تستطع ان تنتصر على العالم بنشر مبادىء البولشفية فيه ولكنَّ العالم لم يستطع ان ينتصر عليها بعد. وقد تُركت الثورة الروسية الآن لتسير في المجرى الطبيعي كاعظم تجربة اجتماعية في هذا العصر

اما حالة الفلاح الاوربي فتبعث على الرضى والامل الكبير. فقد زاد عدد المُلاَّك من الفلاحين في اوربا زيادة كبيرة وكانت المحاصيل الزراعية قد زادت اسعارها اثناء الحرب فلم تتأثر الزراعة بالفوضى الاقتصادية التي تلت الحرب والهدنة كما تأثرت الصناعة. وساعد هبوط اسعار النقد كثيرين من الفلاحين في معظم ممالك اوربا المتوسطة على ان يوفوا ما عليهم من الديون وما على اراضيهم من الرهونات بنقود الورق الرخيصة. وحملت الضرائب العالية على الاملاك في بلاد الانكليز كثيرين من كبار المُلاَّك على بيع اراضيهم لصغار الفلاحين باسعار متهاودة. وجاءت هذه النتائج ذاتها في روسيا على اثر الثورة الروسية. واهتمت الحكومات في رومانيا وبعض الممالك الجديدة في اوربا التي نشأت بعد الحرب الكبرى بسن القوانين لتوزيع الاملاك الواسعة التي يملكها افراد قلائل من الاغنياء او الاشراف على الفلاحين الصغار. وقد سار هذا العمل في اوربا حتى نستطيع القول ان العمران الاوربي سيقوم في الجيل القادم على اركان متينة من مُلاك الفلاح فاذا سار هؤلاء الفلاحون المتحررون على مبدإ التعاون في تنظيم امورهم كان لهم شأن كبير في وقاية الحضارة الاوربية وحفظها من الاضمحلال

ولا يخفى ان الاشتراكية حرَّكت آمالاً كباراً من جهة واثارت مخاوف عظيمة من جهة اخرى. فقد انقضى سبع سنوات ومقاليد الامور في روسيا بيد جماعة من الاشتراكيين. ولم ينحصر نفوذهم في روسيا بل كان لهم شأن كبير في الثورات التي حدثت في المانيا والنمسا والمجر سنة ١٩١٨ وظهرت آثار مساعيهم في ايطاليا وفرنسا وانكلترا. ولكن رغماً عن ذلك يبدو لنا ان اشتراكية ماركس قد مُزقت تمزيقاً

وانقسم اتباعها الى فريقين. ففريق من الاشتراكيين ألّف احزاباً اشتراكية نظامية وسعى للتعاون مع حكومات الطبقات المتوسطة ونادى بتطرف البلشفيين وعاد فاحيا مبادىء المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني . والفريق الآخر يتألف من البلاشفة في روسيا والاقليات الشيوعية في مختلف الممالك الذين وجهوا سهام ملامهم الى الدمقراطية السياسية ونادوا بوجوب تسليم الحكم للعمال او مندوبيهم وانتقدوا بشدة المؤتمر الاشتراكي الدولي الثاني وانشأوا في موسكو سنة ١٩١٩ مؤتمراً اشتراكياً سموهُ « المؤتمر الدولي الثالث » تمييزاً لهُ عن « الدولي الثاني » . وكلا الفريقين قد خالف تعاليم ماركس الاصلية فالبلشفيك يريدون ان يتوسلوا بالعنف والقوة لبلوغ مآربهم وهذا ينافي مبادىء ماركس السياسية . والاشتراكيون المعتدلون يدعون الى التساهل والاتفاق مع الاحزاب الحاكمة فيؤخرون بذلك تحقيق مبادىء ماركس الاقتصادية

على ان الاشتراكية في اتجاهها الحالي المعتدل تكاد تقنع العالم بوجوب تأييدها رغم خروجها عن مبادىء مؤسسها الاكبر. فمعظم الحكومات قد وسعت نطاق اعمالها وحددت الحرية الفردية الى حدّ ما اثناء الحرب وبعدها وصارت مركزية تدير معظم شؤون البلاد من مقرها في العاصمة ولم تعد تسمح في اوربا بالاستقلال الاقتصادي الفرديّ وترك الامور تجري مع التقادير . واذا بحثنا عن الذين ادخلوا هذا التعديل الكبير في النظام الاوربي وجدنا انهم مشترعون وساسة دمقراطيون لا من اتباع ماركس الذين لا يحيدون عن مبادئهِ قيد شعرة. ان نظام الفردية يزول امام الاشتراكية الجديدة وقد تكون الدمقراطية السياسية مقدمة للدمقراطية الصناعية

تقرير المصير

ايدت الحرب وما تلاها من معاهدات السلام مبدأ « تقرير المصير » حتى صار جزءا من القانون الدولي العام . ونظر الساسة في خريطة اوربا فاعادوا رسمها مسترشدين بالمبادىء القومية التي اعلنوها من قبل . فانتثر عقد اربع من الدول الكبيرة التي لم ترتكز سابقاً على مبدإ الاتحاد الجنسي في تكوينها وهي الامبراطورية النمسوية المجرية والمانيا وروسيا وتركيا. وقام على انقاضها سبع دول جديدة مستقلة هي بولونيا وتشكوسلوفاكيا وفنلندا واستونيا ولاتفيا ولثوانيا والحجاز عدا جمهوريات المانيا والنمسا والمجر وتركيا ومناطق الانتداب المختلفة في الشرق الادنى . وقد تمّ

توحيد ايطاليا ويوغوسلافيا ورومانيا واليونان بما ضُمَّ الى كلٍّ منها من البلدان التي يمتُّ اهلها اليها بصلة الجنس. واعيدت الالزاس واللورين الى فرنسا وجانب من مقاطعتي شلزويغ وهلشتين الى الدنمارك فحلَّ باعادتها عقدتان قوميَّتان كانتا في مقدمة مشاكل اوربا السياسية . وصارت المانيا بعد ان فصلت عنها البلدان التي يقطنها دنماركيون وفرنسويون وبولونيون دولة تتألف من عنصر جنسي واحد للمرة الاولى في التاريخ. كذلك صارت روسيا دولة روسية بحتة تتحد اتحاداً خارجيًّا مع دول قومية اخرى كاوكرانيا وجورجيا وغيرهما فيتألف من ذلك « اتحاد الجمهوريات السوفيتية » وصارت جمهورية المجر للمجريين فقط وتركيا للاتراك ولو سمح للنمسا التوتونية ان تتحد مع المانيا لاصبح معظم اوربا المتوسطة عدا سويسرا منظماً على مبدإ القومية وتقرير المصير

وادى الاعتراف بمبدإ تقرير المصير في اوربا الى انقلاب كبير في مختلف الامم خارج اوربا وكان لهُ شأن كبير في سياستها . وارتفعت الاصوات في انحاء الامبراطورية البريطانية تطلب تقرير المصير وابى الاتراك الا تنقيح معاهدة سيفر ووصل صدى هذه الاصوات الى فارس وسيام والصين فحرك فيها المسلمين والمسيحيين والبوذيين على السواء لا فرق بين الاصفر والاسود والابيض. واقلق اليابانيين في كوريا والاميركيين الى حد ما في بحر كريب والفيلبين . وحرَّك في ارلندا جماعة السن فين وثورة سنة ١٩١٦ في دبلن وما تلاها من الحروب غير المنتظمة بين انكلترا وارلندا . وقد اضطرت حكومة الانكليز ان تعلن استقلال مصر وان تمنح الدول العربية درجة من الحكم الذاتي وان توسع نطاق هذا الحكم في الهند . كذلك قد توترت بسببها العلاقات الودية بين الفلمنغ والولون في البلجيك وبعثت دنمارك على الاعتراف باستقلال جزيرة ايسلندا التام فلا يصلها بالدنمارك الان سوى الاعتراف بملك واحد على كليهما. وقد اثارت في الولايات المتحدة وجهاً جديداً لاعمال الكوكلكس كلان فصار اعضاؤها يناهضون السود فيها وسعوا لتقييد المهاجرة بقيودها المشهورة

وسيجيء في العدد القادم ما بقي من كلام الاستاذ هايز على « النزعة الامبراطورية الجديدة » و « الدمقراطية السياسية » و « جمعية الامم » كآثار من آثار الحرب الكبرى

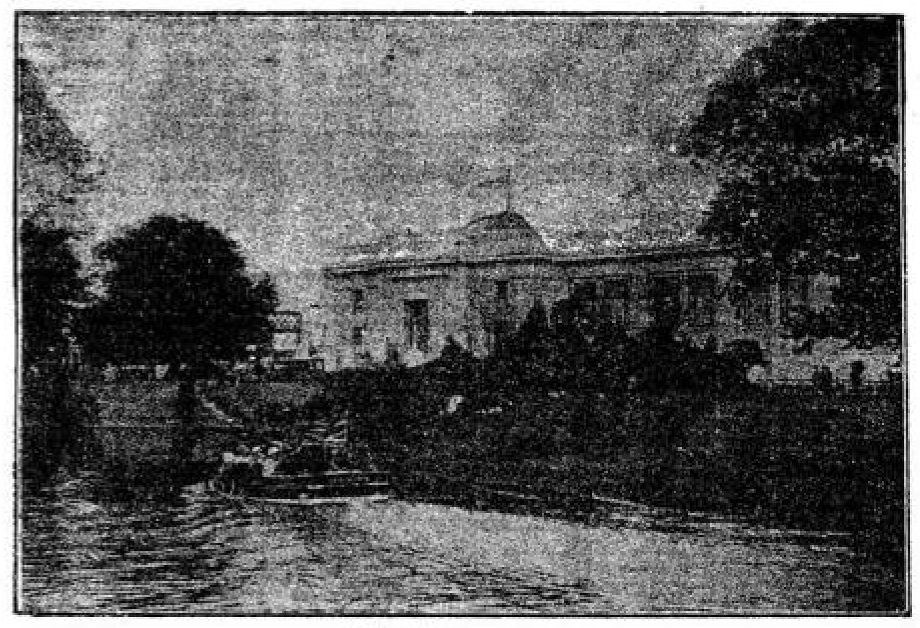
الرحلة الاخيرة

معرض استراليا

الكلام على استراليا ماضيها وحاضرها ومستقبلها وما بلغته منذ شرع الاوربيون في تعميرها كالكلام في الف ليلة وليلة لا يكاد العقل يصدقهُ لغرابتهِ . جزيرة كبيرة في اقصى المشرق تبعد عن افريقية ٤٥٠٠ ميل وعن اميركا ٨٥٠٠ ميل لم تطأها قدم اوربي للسكن فيها الا منذ نحو ١٤٠ سنة سكانها الاصليون اقوام غريبو الاطوار لم يجمع الباحثون على نسبتهم الى جنس من اجناس البشر المعروفة ولكن هيآتهم لا تدل على انهم احط طوائف الناس حتى لقد ظن البعض انهم من الجنس القوقاسي واذا كانت دلالة الشعر الجعد الذي بين السبط والمفلفل صحيحة فهم من ذلك الجنس إما من اصولهِ او من فرع انحط منهُ كما سنبينهُ في آخر هذا الوصف. والظاهر انهم اقاموا في استراليا الوفاً من السنين قبلما دخلها الاوربيون وهي كافية لتقوم بمعيشة خمسمائة مليون من النفوس ومع ذلك لم يجد الاوربيون فيها حين دخلوها الا نحو مائة وخمسين الفاً من هؤلاء السكان وهم في حالة يرثى لها حتى ان ابسط مبادىء الزراعة لم تكن معروفة عندهم. اما الاوربيون فزاد عددهم فيها زيادة مدهشة بالولادة والمهاجرة ابتدأوا بنفر قليل نحو سنة ١٧٨٨ ولم يمض مائة سنة حتى بلغوا اكثر من مليونين ونصف . وهم الآن ستة ملايين ونحو ٩٧ في المائة منهم من الشعب الانكليزي . وكما زاد عددهم زادت صنائعهم ومتاجرهم واموالهم فتبلغ نفقات حكومتهم السنوية الآن نحو ٦٥ مليوناً من الجنيهات وقيمة صادراتهم نحو ١٥٠ مليوناً وقيمة وارداتهم نحو ١٠٠ مليون . اي وهم اقل من نصف سكان القطر المصري تبلغ قيمة ما يصدرونهُ اكثر من مضاعف ما يصدرهُ القطر المصري. واكثر صادراتهم من منتجات الزراعة كالصوف والقمح والدقيق واللحم والزبدة والاثمار. ونحن في قطرنا الزراعي نستورد هذه المنتجات من استراليا. بلاد فيها هذا الغنى الطبيعي والصناعي وهذا الشعب النشيط لا عجب اذا اقامت معرضاً من اوسع المعارض واشملها ولا سيما لانها تهتم بترغيب العاطلين من عمَّال البلاد الانكليزية في المهاجرة اليها كما تهتم كندا وزيلندا الجديدة وسائر الولايات والمستعمرات البريطانية

يشغل هذا المعرض خمسة افدنة ونصف فدان اي اكثر من ٢٣ الف متر مربع

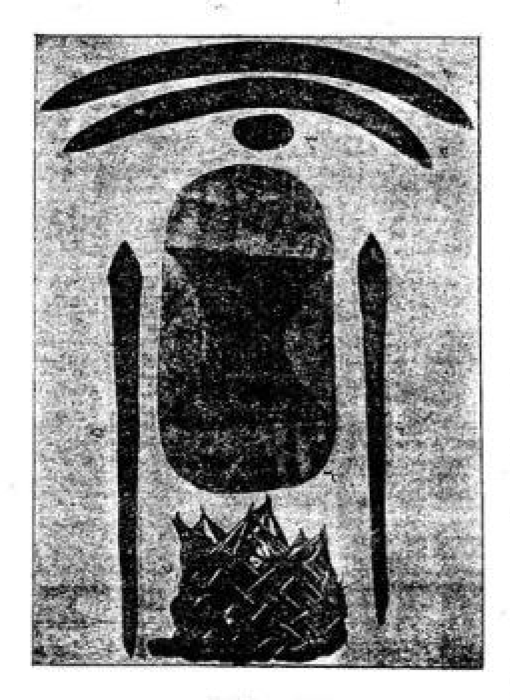
وحوله ارض مساحتها نحو فدانين زُرع فيها ما ينبت في استراليا من الاشجار والانجم والمراخس . وعُرض فيه كل ما يمثل غناها معادنها وحقولها وبساتينها وحراجها ومبانيها ومعاملها ومدارسها وسفنها وسككها . فان فيها من المعادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير والرصاص والفحم الحجري . وقد استخرج من هذه المعادن حتى سنة ١٩٢٢ ما يساوي ١٠٢٢ مليون جنيه . اكثر من نصفها من الذهب. وبلغ عدد معاملها ١٨٠٢٣ معملاً سنة ١٩٢٢ رأس مالها ١٤٥ مليون جنيه يعمل



صورة معرض استراليا

فيها نحو ٤٠٠ الف عامل اجورهم السنوية نحو ٦٨ مليون جنيه وقيمة ما يصنعونهُ في السنة ٣٢٠مليون جنيه.ويبلغ ثمن الحاصلات الزراعية في السنة نحو ٢٥٠ مليون جنيه .والغرض من ذكر هذه الملايين الكثيرة الاشادة بالغنى الوافر الذي ينالهُ المجتهدون اذا بنوا العمل على العلم وعرفوا كيف يستخرجون خيرات الارض . ستة ملايين من النفوس تبلغ قيمة مصنوعاتهم ومزروعاتهم في السنة ٥٧٠ مليوناً من الجنيهات فيصيب النفس منهم ٩٥ جنيهاً في السنة ونحن في هذا القطر لا يصيب النفس منا مما نزرعهُ ونصنعهُ سبعة جنيهات فما اعظم الفرق بيننا و بينهم

وترى في هذا المعرض امثلة كثيرة لكل ما في استراليا من المزروعات والمصنوعات. والظاهر انها لم تكتفِ بما فاقت بهِ غيرها كالقمح والصوف واللحم بل اخذت تناظر مصر وتركيا بما اختصتا بهِ اي القطن المصري والتبغ التركي. وما لا يمكن عرضهُ فعلاً ولا عرض امثلة منهُ عرضت صورهُ بالسنما او بالبانوراما فترى امامك حقلاً واسعاً من القمح ثم ترى قمحهُ يحصد ويدرس ويطحن ويعجن ويخبز خبزاً او كعكاً. وترى المراعي من سهول وآكام والمواشي سائمة فيها والغنم يجز صوفهُ والبقر يحلب لبنها. وهناك قالب من الجبن يزن ٣٣ قنطاراً مصرياً صنع من ٢٤٠ قنطاراً من اللبن.



الشكل الاول

ومعروضات الاسماك في هذا المعرض وفي غيرهِ من معارض الامبراطورية استعانت بعلم التبريد فترى فيها قطعاً كبيرة من الماء الذي جمد فصار كالبلور والسمك في قلبهِ بحالتهِ الطبيعية واشكالهِ المختلفة واكثرهُ كبير جداً. اما الاثمار وكثرة انواعها فحدث عنها ولا حرج وكذا في كل المعارض. وحسبنا دليلاً على كثرتها اننا نحن في القطر المصري نجلب التفاح من استراليا ونجلب العنب ايضاً في غير ابانهِ. وكما عُرض قالب من الجبن وزنهُ ٣٣ قنطاراً عرضت كرة من الصوف قطرها ١٦ قدماً. وفي القسم الصناعي كل انواع الآلات ومصنوعاتها كالانسجة والثياب والكتب والطيوب والآلات الجراحية وكل ما يصنع من المعدن والزجاج والجلد والخشب والحجر. وما يصنع من المعادن يتناول كل آلة من ابسطها كالمعاول والفؤوس الى ادقها كالحلى والآلات الكهربائية

اما سكان استراليا الاصليون فقد نشرنا مقالة مسهبة في وصفهم ووصف اعمالهم في مقتطف النار سنة ١٨٩٨ قلنا فيها ما يأتي

بعثت مدرسة ينا الجامعة بالدكتور رتشرد سيمون الى استراليا سنة ١٨٩١ فبحث عن احوال سكانها الاصليين وما فيها من النبات والحيوان بحثاً علمياً ونشر خلاصة بحثه فلخصنا منها ما يلي

قال ان حالة هؤلاء الاقوام الآن مثل حالة سكان اوربا في العصر الحجري الاول اي حينما كانوا يستعملون حجارة الصوان من غير صقل ولا اتقان . والبلاد غنيّة بالمعادن من الذهب والنحاس والرصاص ولكنهم لم يستخرجوا شيئاً منها لا في هذا العصر ولا في العصور الغابرة . ولم يعرفوا الادوات المعدنية الا من الاوربيين الذين احتلوا بلادهم . وكل اسلحتهم وادواتهم مصنوعة من الحجارة والعظام والاصداف والاخشاب والالياف والاوتار وليس فيها اقل دليل على اتقان الصناعة فيتخذون المطارق من الحجارة ولكنهم لا يهذبونها ولا يثقبون فيها ثقباً تدخل اليد فيه كما ترى في الشكل الاول عند الرقم ٣ . ونبابيتهم ضخمة خالية من كل زخرفة كما ترى عند الرقمين ٤ و٥ وكذلك تروسهم كما ترى عند الرقم ٦ . واذا ارادوا تزيين ابدانهم بالوشم جرحوا صدورهم وظهورهم جروحاً غائرة تزيد منظرهم قبحاً وشناعة . واذا حاولوا



الشكل الثاني

رسم انسان او حيوان رسموا خطوطاً مستقيمة تدل على الايدي والارجل كما يفعل الاطفال في السنة الرابعة والخامسة من عمرهم . ولم يصنعوا الخزف مطلقاً ولا آنية لطبخ الطعام فيكتفون بشيّ اللحم على الرضف اي الحجارة المحماة وهو غاية ما وصلوا اليه من صناعة الطبخ ويصنعون سلالاً بسيطة كما ترى عند الرقم ٧ وهي غاية ما وصلوا اليه في صناعة النسج والحبك . وعندهم نوع من الكلب وهو الحيوان الاهلي الوحيد

وهم قبائل رُحَّل يضربون في البلاد طلباً للصيد لا لانتجاع المراعي لانهُ ليس عندهم بقر ولا غنم ولا خيل ولا جمال . ولو كانوا اهل نَعم وزراعة لارتقوا في مدارج العمران من تلقاء انفسهم لان تربية الماشية وزراعة الارض تدعوان الى مراقبة احوال الجو وتقدير نتائج الاعمال اما هم فليس عندهم شيء من ذلك ولكن

اقتصارهم على الصيد من المعايش كلها قوّى فيهم كل القوى اللازمة لهُ فهم اقدر الناس على معرفة اماكن الصيد وعلى رميهِ واصابتهِ بالرمح او النبوت او بالبومران سلاحهم الذي امتازوا بهِ وهو عود اعقف كالهلال محدَّد الراسين كما ترى عند الرقمين ١ و ٢ في الشكل الاول يرمونهُ بمهارة تفوق وصف الواصفين ناظرين فيهِ الى بعد المرمى وجهة عصف الرياح فيذهب في الجو صعداً وهو يتمعج في سيرهِ ثم ينحدر الى ان يصيب الغرض. وقد وصفناهُ في المجلد الرابع من المقتطف حيث قلنا « البومران عرجون من خشب محدَّد الرأسين طولهُ ذراع ونصف (نحو متر) يستعملهُ اهل استراليا للحرب والصيد ولهم في رميهِ حذاقة مدهشة لانهم يرمونهُ الى الشرق قاصدين ان يرتدَّ الى الغرب فيذهب شرقاً ثم يرتدُّ غرباً من نفسهِ ويقع حيثما يشاؤون. فان قيل لاحدهم ارمهِ حتى يعود اليك رماهُ بعنفٍ حتى اذا ابعد عنهُ نحو خمسين ذراعاً صدم الارض وارتفع في الهواء عشرين او ثلاثين ذراعاً وعاد اليهِ ووقع عند قدميهِ. ويدور على نفسهِ في سيرهِ بسرعة تذهب بالبصر ويدوي دويّاً يذهب بالسمع.

الشكل الثالث

والعجب كيف ان قوماً برابرة كاهل استراليا اخترعوا هذه الآلة الجامعة لاغرب نواميس الحركة. فالاوربي لا يستطيع الرمي بها خوفاً من ان تعود اليهِ فتقتلهُ واما الاسترالي فيرمي بها كيف شاء ويقتل بها منظوراً وغير منظور »

وغنيٌّ عن البيان انهم صنعوا البومران واكتشفوا خواصهُ اتفاقاً لا جرياً على ناموس علمي ولا تبعاً لمبدإٍ صناعي ثم مهروا في استعمالهِ على توالي الازمان

ومما يدل على انحطاطهم انهم لا يستطيعون ان يعدُّوا اكثر من خمسة وبعض هذه الاعداد مركَّب ايضاً فالواحد « غارو » والاثنان « بو » والثلاثة « كُرمدي » والاربعة « وغارو » والخمسة « بوكرمدي » مركبة من اثنين وثلاثة . واذا زاد المعدود على الخمسة عبروا عنهُ بكلمة « ميان » اي كثير . ويبعد عن الظن ان اقواماً عاشوا وتوالدوا الوفاً من السنين واصابع ايديهم عشر وهم لم ينتبهوا للعد بها ولكن هذه حال الاستراليين حتى الآن . ويفرضون فروضاً على العصي تدل على عدد الاشياء فرضاً لكل شيء فيفرضون عشرة فروض للعشرة الاشياء وعشرين فرضاً للعشرين ولكن ليس في لغتهم كلمة للعشرة ولا لغيرها من الاعداد فوق الخمسة . والذين تعلموا منهم قليلاً من اللغة الانكليزية يعسر عليهم استعمال اعدادها التي فوق الخمسة . ومنهم رجل اسمهُ مكنزي وهو المرسوم في الشكل الثاني عاشر البيض زماناً طويلاً فتعلم العد إلى حد العشرة وقليلاً من الجمع فاذا اصطاد امس اربعة حيوانات واصطاد اليوم ثلاثة علم ان ما اصطادهُ في اليومين سبعة ولكن هذا جهد ما بلغهُ من علم الحساب اي انهُ مثل اولادنا في الخامسة او السادسة من عمرهم واما اذا اصطاد ثلاثة حيوانات كل يوم على ثلاثة ايام لم يعلم انَّ كل ما اصطادهُ تسعة كأَنَّ ضرب ثلاثة في ثلاثة فوق طور عقله وهو احذق رجل بين الاستراليين. وهذا شأْنهم في كل المعاني المجرَّدة فانهُ يتعذر عليهم ادراكها ولا كلمات لها في لغتهم وليس فيها اسماء للانواع مع انهم يميزون بين نوع من الحيوان ونوع آخر. مثلاً عندهم انواع من الافاعي السامة وانواع من الافاعي غير السامة فيميزون بينها ويسمون الاولى « ونجي » والثانية « بودي » ولكنهم لا يفرقون بين انواع هذه وانواع تلك باسماء خاصة بها

واغرب من ذلك عدم تمييزهم للالوان المختلفة فليس عندهم الاَّ الابيض والاسود. واما الاحمر والبرتقالي والاصفر والازرق والنيلي والبنفسجي فلها كلها اسم واحد مع كثرة هذه الالوان في بلادهم

ومعلوم ان الشعب الذي لا يجرّد المعاني الكلية ولا يلتفت الى ما حولهُ بعين البصيرة لا يُنتظر ان تكون مداركهُ الدينية عالية . وهذا شأن الاستراليين فانهم خالون من كل اعتقاد بوجود الله او بوجود كائنات غير طبيعية ولذلك لا يعبدون شيئاً ولا يقدمون ذبيحة ولا يصلون لاحد . ويعتقدون ان ارواح موتاهم الذين لا يعتنى بدفنهم تجول في الارض ليلاً فيخافونها خوفاً شديداً ولكنهم لا يترضونها

بوجه من الوجوه بل يتقون شرَّها بتجمعهم بعضهم مع بعض حول نار يضرمونها ليلاً . ولا يحسبون المرض والموت من الحوادث الطبيعية بل من نتائج سحر القبائل المعادية لهم ولا ينجو الانسان منهما الاَّ بمقاومتهما بسحر ساحر من قبيلتهِ . غير ان القبائل التي في بعض الجهات من جنوبي استراليا وغربيها وصلت الى شيء من العبادة الدينية فانك ترى رجال القبيلة يحسبون جدهم الاعلى الذي نشأت منهُ قبيلتهم خالقاً للعالم وهذا من نوع عبادة الاسلاف

ولا يروي الاستراليون اخباراً عن ابطالهم السابقين كاليونان والعرب وانما مدار اقاصيصهم على السحر واعمال السحرة وتقمُّص الناس في اجسام الحيوانات

وقنية الرجل آلاتهُ وادواتهُ التي يستطيع حملها في ارتحالهِ . ولكل قبيلة حمى او ارض واسعة تصيد فيها فلا يصيد فيها احد من القبائل المجاورة . والحروب قليلة بينهم والسلم غالب عليهم اذ لا مطمع لهم بغنيمة ولا بشيء من السلب. ولكل قبيلة رئيس تختارهُ من امهر رجالها في الصيد او في السحر ولهُ الشور والرأي ولكن ليس لهُ شيء من السلطة على رجال قبيلتهِ . والحرية الشخصية مطلقة عام الاطلاق كل امرء يفعل ما يشاء ولا يتقيَّد الاَّ بمراعاة بعض العادات القديمة حتى الاولاد لا يقيدون بطاعة والديهم الا نادراً وليس كذلك النساء فان لرجالهنَّ السلطة المطلقة عليهنَّ . وللشيوخ شيء من السلطة لسعة اختبارهم ولاسيما في تربية الاحداث وتزويجهم. واذا امتاز رجل بالعقل والحزم تسلط على قومهِ ولكن سلطتهُ قائمة بنفسهِ لا تنتقل الى اولادهِ ولا الى احد من عائلتهِ اي ان سلطة الرئيس ليست وراثية بل شخصية فاولاد الرجل المتسلط يكونون مثل سائر اولاد القبيلة

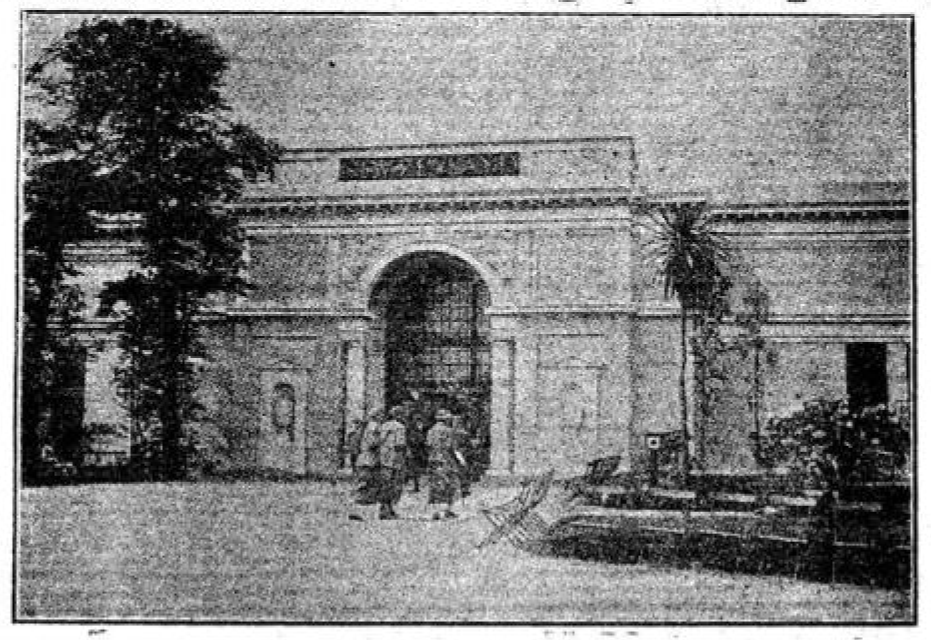
واذا بلغ الشاب سن الحلم احتفلوا بذلك احتفالاً عظيماً واجروا لهُ بعض الرسوم الاليمة فيختنونهُ حينئذٍ ويشمون بدنهُ ويقتلعون سنين من ثناياهُ

وهم عراة في الغالب لا يسترون عريتهم بشيء ولكن رؤساءهم وسحرتهم يضعون على رؤسهم قلانس وطراطير في حد الغرابة كما ترى في الشكل الثالث فعند الرقم ١ رأس رجل يرقص للاستمطار وقد لبس طرطوراً طويلاً جداً من الخشب ألصق بهِ الريش بالدم وادخل عوداً طويلاً في ارنبة انفهِ وربط لحيتهُ من اسفلها والقلانس الاربع الباقية تلبس في الحفلات والولائم والهلال المتصل بقلنسوة الرابع حزمة من الحشيش لفَّ عليها خيطاً ابيض . ويكثرون الرقص لابسين مثل هذه القلانس اما

دفعاً لارواح الموتى وسحر السحرة او استجلاباً للخيرات آه

معرض زيلندا الجديدة

زيلندا الجديدة جزيرتان كبيرتان موقعهما في القسم الجنوبي من الكرة الارضية مثل موقع ايطاليا في القسم الشمالي ومساحتهما مثل مساحة ايطاليا وتتصل بهما جزائر اخرى صغيرة تابعة لها . وهما كثيرتا الجبال والانهار والبحيرات والسهول والحراج وقد كانت ارضهما مغطاة بالحراج قبلما دخلها الاوربيون . والجبال في الجزيرة الجنوبية منهما وتسمى جبال الالب الجنوبية يبلغ ارتفاع اعلاها ١٢٣٤٩ قدماً عن سطح البحر فيغطي الثلج اكثرها على مدار السنة وتنحدر منها انهر جليد



كما تنحدر من جبال الالب الاوربية . وهناك اودية عميقة وشلالات يندر وجود مثلها في المسكونة . والذين لقيناهم من سكان زيلندا الجديدة يتغنون بمدحها ويقولون انهُ لا اجمل منها بقعة ولا اطيب هواء وحسبها انها خالية من الامراض الوبائية وان الوفيات فيها بين الاوربيين لا تزيد على ٩ في الالف سنويّاً وهي في فرنسا نحو ١٨ في الالف وفي انكلترا نحو ١٥ في الالف وفي القطر المصري نحو ٢٨ في الالف

اول من اكتشف هذه الجزائر من الاوربيين ابل تسمان الرحالة الهولندي

سنة ١٦٤٢ وسماها زيلندا الجديدة مقابلةً لزيلندا الجزيرة المشهورة في شمال اوربا . ولكن لم يعرف شيء عن سكانها الا حينما زارها القبطان كوك الرحالة الانكليزي سنة ١٧٦٩ فوجد سكانها اصحاء الابدان يأبون الضيم ويحمون الذمار ويحاربون من يعتدي عليهم . ثم قصدها القس صموئيل مادسون سنة ١٨١٤ ليدعو اهلها الى النصرانية وتبعهُ كثيرون من المبشرين فلم تمضِ ثلاثون سنة حتى تنصر سكانها كلهم . وسنة ١٨٤٠ اجتمع بعض شيوخهم واعلنوا خضوعهم لملكة الانكليز ومن ثم صارت البلاد مستعمرة انكليزية الا ان اتصالها بالاوربيين كاد يقرض سكانها الاصليين فقد كان عددهم نحو ١٢٠٠٠٠ سنة ١٨٤٠ فقل رويداً رويداً حتى صار الآن نحو ٥٣٠٠٠ الفاً وكان عدد الاوربيين نحو الفين سنة ١٨٤٠ فزاد رويداً رويداً وهم الآن نحو ١٣٠٠٠٠٠ والسبب الاكبر لما اصاب السكان الاصليين من الانقراض فتك الامراض بهم ولاسيما السل المستعجل لكنهم اخذوا الان يستردون شيئاً من عددهم . ومن شاء زيادة التفصيل في وصف زيلندا الجديدة فعليهِ بمراجعة ما كتبناهُ عنها في مقتطف مايو سنة ١٩١٥



فتاة من الموري

وبقيت زيلندا الجديدة مستعمرة بريطانية الى سنة ١٩٠٧ وحينئذٍ اعطيت

الاستقلال الداخلي وصارت ولاية مستقلة من الدومنيون وصار لها مجلس نواب ينتخب بالاقتراع العام وللنساء حق الاقتراع كالرجال وفيه نواب من الموري (السكان الاصليين) بالنسبة الى عددهم كما فيه من الاوربيين بالنسبة الى عددهم بل للموري شيء من الامتياز من هذا القبيل فلكل ١٣٣٥٤ من الاوربيين عضو ولكل ١٢٤٦١ من الموري عضو

والتعليم اجباري بين سن ٧ و ١٤ من العمر وتبلغ نفقات التعليم ٢٥٨٠٠٠٠ جنيه في السنة ويبلغ دخل السكان من الصناعة ٦٧ مليون جنيه وعدد المعامل ٤١٨٠ وعدد العمال ٦١٥٤٢ وقد بلغت قيمة صادرات البلاد ٤٣ مليون جنيه سنة ١٩٢١ وقيمة وارداتها ٣٥ مليون جنيه ومن الصادرات حينئذٍ كما يأتي

صوف	١١٨٨٣٤٦٣ جنيهاً
زبدة	٩٠٤١٥٥٤ «
لحم مبرد	٨٣٨٧٤٦١ «
جبن	٤٦٨٦٨٥٠ «

امرأة من الموري حاملة طفلها

هذا عدا صادرات اخرى كثيرة زراعية وصناعية والسكان كلهم من اصليين واوربيين لا يبلغ عددهم عشر سكان القطر المصري

ويظهر لنا مما شاهدناهُ في معرضها ان الشأن فيها لسكانها الذين اصلهم اوربي اما سكانها الاصليون فليس لهم شأن يذكر في هذا المعرض الا من حيث ما عُرض

من آثارهم ومصنوعاتهم وهي ليست ما يفتخر بهِ وكأَنها عرضت لغرابتها وللمقابلة بينها وبين مصنوعات الاوربيين مع انهم من اصل راقٍ كما يظهر من صورهم المنشورة هنا وكما ظهر لنا من الذين رأيناهم متجندين مع الجنود التي مرَّت بالقطر المصري آتية من استراليا



التقبيل بفرك الانف عند الموري

أُنفق على اقامة هذا المعرض نحو ثمانين الف جنيه وهو شاغل نحو فدان من الارض وموضعهُ في مرتفع فيشرف على ما حولهُ وزيّن بمناظر نيوزيلندية تمثل الصناعات الزراعية الشائعة في البلاد . وقد بالغ العارضون فيما عرضوهُ من اللحوم والاسماك فترى الثيران والخرفان معلقة في غرف مبردة مسلوخة تدور على نفسها دواماً لحمها عريض ودهنها غزير وكأن لسان حالها يقول انظروا ما اسمنني . والاسماك في تلك الغرف او في قطع كبيرة من الثلج الشفاف . ويقال ان المصائد في انهار زيلندا الجديدة من احفل ما يكون بالاسماك الكبيرة . والاثمار المعروضة هنا كالاثمار المعروضة في معارض كندا واستراليا وكذا الجبن والزبدة والعسل وكل الحاصلات الزراعية وهناك قبة ينحدر الصوف منها في شكل شلالات كالدمقس المفتل بل كالماء الزلال

نظامنا الاجتماعى

(١٢) الحريّة والأخلاق

لسنا فى حوجاء إلى عرض الاخلاق من فضائل ورذائل على القرّاء لعلمهم اياها ولكن الذى نحتاج إلى عرضه عليهم أنما هو ارتباط الحريّة بالاخلاق وارتباط الاخلاق بالحريّة وأثر ذلك كله فى المجتمع البشرى

وغير خاف أننا عرّفنا الحريّة فى مقالتنا السابقة كما ورد فى اعلان حقوق الإنسان الصادر عن الأمة الفرنسية سنة ١٧٨٩ م فقلنا « هى القدرة على عمل كل شيء لا يضر بالفرد ولا بالجماعة — فلكل إنسان الحق أن يقول ويعمل ما يريد ما لم ينقص ذلك شيئاً من حرية الآخرين »

فاذا أتى القول أو العمل بضرر يعود على الفرد والجماعة كان خروجاً على الحرية وكان الكفّ عنهُ من أوجب الواجبات فالكذب والغيبة والنميمة والغبن والغش والظلم والغضب والبخل والفسق والربا والميسر والسرقة وشرب الرّاح الخ كل اولئك مضر بالفرد والجماعة وهذه اضرار الرذائل قد تكاءدتنا وتكاد تردينا إن لم تكن قد أردتنا

وقد وهم السذجة من الناس فى اجتراحهم السيئات أنها ليست خروجاً على الحرية وإنما هى ثمرة من ثمراتها وما دروا أن الرذائل معاول هدم الحرية وضدّها

وإن الرذائل الفاشية فى الأمم الغربية تهدم من حريّتها شيئاً فشيئاً . ولكن الفضائل التى تحلّت بها تؤخر من أجلها والغلبة للاقوى فإذا سادت الفضائل الرذائل بقيت الحرية وإن كانت منقوصة من اطرافها وإذا سادت الرذائل الفضائل ذهبت الحرية وكانت تلك الفضائل القليلة كأن لم تكن شيئاً مذكورا . وقد فطن النابهون من الغربيين للأخطار التى تحدق بأممهم من تفشى الرذائل فنصحوا لها وانذروها شر إنذار إن لم تجتث جذورها وأذكر منهم جوستاف لوبون بفرنسا والفقيد تولستوى بروسيا وهرسون بانكلترا وجودت بك بتركيا وماردن بامريكا

وإذا تقوضت دعائم الحرية من الامة فقد ذهبت الحرية والامة معاً لان الحرية روح الامة ولا بقاء للجسم بعد ذهاب روحه

ومن يحطم الكأس الروية وحدها ففقد ذهب اثنان الزجاجة والخمر

وليست المعارف الجمة بنافعة الأمة إذا لم تتحصّن بالفضائل وتتجاف عن الرذائل ولقد سقطت دولة الروم الشرقية بسقوطها فى حمأة الرذائل ولم يبقها علمها ولا حكمتها ولا قانونها

دالت دولة الروم الشرقية على يد العرب فالترك وهما حينئذٍ أقل علماً وحكمة وحضارة منها ولكنهما كانا أحسن منها خلقاً قال الله تعالى (وإذا اردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً) وقال (وما كنا مهلكى القرى إلا واهلها ظالمون)

وصدق أمير البيان أحمد شوقى بك إذ قال

ولربّ تعليم سرى فى النشء كالمرض المنيم
يتلبّس الحلم اللذيـ ـذ عليه بالحلم الاليم
ومدارس لا تنهض الاخلاق دارسة الرسوم
يمشى الفساد بنبتها مشى الشرارة فى الهشيم

وكذلك كانت حال المسلمين الاندلسيين فى أواخر أيامهم لمّا غرقوا فى بحر اللذات وطاف عليهم طائف من الشيطان فمزقهم جيش الاسبانيين شرّ ممزق وفرقهم أيدى سبأ وقد كانوا من قبل ذوى قوة تخر دونها الجبال الشامخات وذوى نور يضىء للناس الظلمات ونار تحرق الشبهات

أتى على القوم امرٌ لا مردّ له حتى غدوا وكان القوم ما كانوا

على ان العلم والفضيلة هما الدعامتان اللتان تشيد عليهما صروح الامم والفضيلة وحدها اقوى هاتين الدعامتين والفضائل والعلوم هي النظام الادبي فى الامة متمثلا فى طبيعة الفرد والجماعة قال مارتن لوثر (ما سعاده الامم بكثرة اموالها ولا بقوة حصونها ولا بجمال مبانيها وانما سعادتها بابنائها الذين تثقفت عقولهم وبرجالها الذين حسنت تربيتهم واستنارت بصائرهم واستقامت اخلاقهم ففى هؤلاء سعادتها الحقة وهؤلاء هم قوتها وعظمتها) — وقال جورج هربرت الشاعر الأنجليزي (قليل من الحياة الصالحة خير من كثير من العلم والمعرفة) ولا يفهم من ذلك أن العلم مَهين كلاّ بل يفهم منه أن العلم يجب اقترانه بالفضائل فرب عالم أقل من جاهل صدقا وأمانة وإخلاصاً وإدراكا لروح الواجب وليس الانسان الكامل من يؤدى

ما عليه طوعاً للامر والنهي وليست تلك الوسيلة وحدها بالدواء الناجع الذى يشفى الامة من داء التقصير ومرض الاهمال بل يجب ان نقوم بالواجب رغبة منا فيه لا رهبة من القائمين على انفاذه فان من يقوم بعمل لا يريده مكرهاً عليه لا يحسن القيام به وإن كان على رأسه كل قوى العالم وهذه هى الحال فى القضية المصرية قضية الحرية ولا تكون إلا اذا عنينا بتربية ضمائرنا التى تسوقنا الى فعل الخير وتنأى بنا عن فعل الشر فاذ ذاك نشعر بقوة خفية تستحوذ على قلوبنا وارادتنا وتدفعنا الى الخيرات كما تدفع الريح السفينة ان تمكنت من شراعها وسرعان ما نعرف معنى العدل وهو ما تصبو اليه النفوس الحرّة فتجنى ثمراته وحينئذ تتغلب بضمائرنا الحية على ميولنا الخبيثة الصادرة عن نفوسنا الامّارة بالسوء ولا يقوّم من اعوجاج نفوسنا إلا نفوسنا وهذه القوة التي تتمكن من القلب وتحكم فيه اقوى من ان تقهر . وكل ما فى الانسان من ميل الى الخير واحساس رقيق وفضيلة ناشىء عن هذه القوة الغريبة التى تحتل الأفئدة والصدور لا البلاد والقصور

وكذلك كل ما يمتاز به الرجل النابغ من الفكر والعمل الجليل انما هو نتيجة هذه القوة ذات السلاطة على الإرادة لأن الشجرة المورقة المثمرة انما تستمد جذورُها الحياةَ والقوةَ من خصب الارض وريّها ويأخذ ما ظهر منها كفايته من النور والهواء والحرارة والإنسان الذى يحتفظ بنفسه فلا يرمى بها في بحار المفاسد والشرور بل يتبع سبيل الهدى إنما يستمد القوة والهداية من ينبوع طاهر وبيئة صالحة وضمير حيّ شريف

وقد تظهر نتائج هذه القوة الكامنة فى أشكال جمة منها قوة الارادة والحنو والعطف على ابناء الوطن ومنها الفكر الراجح الذى يجعل صاحبه يعمل لتخفيف شرور المجتمع الإنسانى ويفتق عن كلّ وسيلة ناجعة لشفاء امراض أمته وبنى جنسه ومنها الاشفاق على اللقطاء الذين تركتهم امهاتهم تحت رحمة الإنسانية ومنها الرفق بالحيوان الاعجم ومنها طول الأناة في تكوين الجماعات الخيرية لنصرة الضعيف وإغاثة الملهوف إلى غير ذلك من الاعمال النافعة التي يسوّغها العقل وتجيزها الفضيلة ولا ينكرها الغوىّ المقيت وغرضنا من التربية أن نجعل الانسان من صغره إلى كبره عضواً عاملاً فى أمته كلفاً بالحرية عاملا على ايجادها والاحتفاظ بها فى دائرة الحقوق والواجبات ، والاخلاقُ الفاضلة سياجها، وكل تربية لا ترمى ولا توصل إلى هذه

الغاية الشريفة تكون عقيماً فاسدة لا تصلح لغير خلق المشكلات والاضطرابات ولغير هدم أركان الطمأنينة والسلام

والنفس فى بداية نشأتها لم تنهل من مناهل الشرور كما انها لم تصقل فيسهل تعويدها الفضيلة وتجنيبها الرذيلة فى الصورة التى يريدها المربّى واعنى بهِ الأم والأب والاستاذ فإن كان كل اولئك خبيراً بمهنتهِ العظيمة غرس فيها المبادىء العالية وعلمها التمسك بما لها من الحقوق وأفهمها ما عليها من الواجبات وعرّفها حقيقة الحياة وما لها من المزايا فيشب الإنسان ويشيب على احترام الحقائق وتقديسها واحتقار ما عداها والخلاصة ان التربية الصحيحة هى التى تخرج أناسيّ احراراً تكون منهم أمة حرّة رشيدة

وإذ ان الفضائل اعظم سبل الحرية كذلك هى أعظم جنودها التى تناضل عنها فى حياتها فإذا ما غلبت جنودُ الرذائل جنود الفضائل فقد سقطت الأمة سقوطاً لا تنهض منهُ أبداً وصدق شوقى فيما قال :

وانما الامم الاخلاق ما بقيت فإن همُ ذهبت اخلاقهم ذهبوا

ولا سلامة للحكومات إلاّ بسلامة اممها ولا سلامة للامم إلاّ بسلامة اخلاقها ولن تتكون دولة عظيمة من افراد فاسدى الاخلاق وإن لاحت عليهم آثار الحضارة والمدنية والرقى ولا يلبثون أن يسقطوا فتسقط الدولة إذا صادفتهم عقبة او غشيتهم شدة

فيُجعلون أحاديثاً ملعّنة لهو المقيم ولهو المدلج السارى

سأل لويس الرابع عشر وزيره كُلبير قال كيف لا استطيع وأنا ملك فرنسا وهى الدولة العظيمة كثيرة السكان ان اغزو هولانده وهى الامة الصغيرة فأجابه ليست عظمة الامة يا مولاى باتساع ارجائها وتنائى اطرافها وإنما عظمتها بأخلاق ابنائها وما اقعدك عن هذه الامة يا مولاى إلاّ ما عرف بهِ ابناؤها من الكدّ والتدبير والهمة . وإن فى هذا الحديث لعبرة لنا وبلاغاً لامتنا

وحادى القول أن الحريّة تتغذى بالفضائل كما يتغذى الاستبداد بالرذائل وليست الحياة الا ميداناً للعمل الذى يصدر عنا دلالة على اخلاقنا فإن كانت خيراً فخير وإن كانت شراً فشرٌ . فاعتبروا يا أولى الابصار؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

قِدَم العمران الشرقي

نشرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يناير نبذة موضوعها « قدم العمران المصري » اقتبسناها من رسالة للاستاذ برستد الشهير وعدنا بنشر خلاصة هذه الرسالة في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

قال الاستاذ برستد ان الانسان الذي لم يتمرَّن على البحث العقلي يميل الى تصديق كل ما يقال لهُ . وكان المظنون ان هذا البحث العقلي ابتدأ في بلاد اليونان والحقيقة انهُ ابتدأ في البلدان الشرقية قبلما كان لليونان شيءٌ من الشأن في المباحث العقلية بزمان طويل. فان الدرج الطبي المصري المعروف بدرج ادون سمث الذي ابتاعتهُ منهُ جمعية نيويورك التاريخية سنة ١٩٠٦ يدل دلالة قاطعة على ان البحث الاستقرائي العلمي كان متبعاً في مصر قبل التاريخ المسيحي بالف وسبعمائة سنة وقد وردت كلمة الدماغ في هذا الدرج وهي لم ترد في التوراة على قدم عهدها . وذُكرت فيهِ وظائف اجزاء الدماغ وان ذلك كان معروفاً قبل كتابة ذلك الدرج بالف سنة فكان كاتبهُ يعرف مراكز الدماغ المتسلطة على اعضاء الجسم المختلفة وذلك مما جهلهُ الناس بعد عصرهِ واكتشفوهُ ثانية في عصرنا . وقد وجد في مدفن تحتمس الرابع جزء من آلة فلكية لرصد العبور صنعها لهُ الملك توت عنخ امون نفسهُ وهي وآلات اخرى من نوعها نقلت الى برلين من اقدم الآلات الفلكية التي صنعها البشر وكانت تستعمل لمعرفة وقت منتصف النهار ومنتصف الليل لكي تضبط بهِ الساعة المائية . وكانت هذه الساعة مقسومة الى ٢٤ قسماً . اي ان المصريين الاقدمين كانوا يقسمون اليوم حينئذٍ الى ٢٤ ساعة كما يقسم الآن ونُقل ذلك الى اوربا في عهد اليونان

ان هيرودوتس المؤرخ الذي كان في القرن الخامس قبل المسيح يذكر تقليداً قديماً مفادهُ ان اليونان مدينون كثيراً بمعارفهم للمصريين . ثم رأينا الكتَّاب بعد هيرودوتس يرفضون هذا القول ولكن يظهر الآن انهُ قرين الصحة وقد كان رفضهُ من التعصب الذي لا مبرر لهُ

وقولنا ان علماء المصريين الاقدمين استعملوا طريقة الاستقراء العلمي حتى في القرن السابع عشر قبل المسيح لا يعني ان عقولهم نفت الاعتقاد بالسحر والقوى

الفائقة الطبيعة . ولا شبهة ان اليونان فاقوا غيرهم في المبادرة الى نفي الاوهام الدينية الراسخة في العقول فانبأ طاليس بالكسوف الذي حدث سنة ٥٨٥ قبل المسيح بانياً ذلك على الارصاد الفلكية التي رصدها البابليون ومن المحتمل ان طاليس لم يسبق غيرهُ الى مثل هذا الإنباء ولكن يرجح انهُ سبق غيرهُ الى جعل الانباء بالكسوف نتيجة لمقدمات صحيحة عُرفت بالاستقراء بحيث يستطيع كل احد ان ينبيء بحدوث الكسوف اذا جرى في حسابهِ على هذه المقدمات . فنفى بذلك مزاعم الذين كانوا يقولون ان الآلهة تكسف الشمس وتخسف القمر حينما تشاء. واثبت ان للكون نواميس طبيعية ثابتة يجري عليها.ولا شبهة ان من يقدم على درس المزاعم التي ايدتها العقائد الدينية مدة قرون كثيرة يجب ان يكون بالغاً الدرجة القصوى من الجسارة ومن التشبث بادلة العقل ولعلَّ هذا العمل وهو تمليك العقل والخضوع لسلطتهِ اعظم عمل عملهُ الانسان

الا ان اليونان لم يستطيعوا نفي كل المعتقدات القديمة نفياً باتّـاً فزاد تمسك الناس بها في العصور الوسطى ثم قام غليليو واكتشف ما ردَّ بهِ القول بسلطة النواميس الطبيعية وبان العقل يستطيع معرفة هذه النواميس

ومن الزمن الذي قاوم فيهِ غليليو سلطة رجال الدين الى الزمن الذي جادل فيهِ هكسلي غلادستون َكانت مدافع العلوم الطبيعية تطلق دواماً على العقائد والتقاليد فتنقض بعضها بعد بعض حتى كادت تنفي كل ما وصل الينا من اخبار الاوائل . ولما بلغ فعلها اوجهُ منذ خمسين سنة قام علم العاديات وجعل يكشف لنا اخبار الازمنة التي حسبنا ان تقاليدها قد نُقضت قام شليمن واكتشف آثار ترُوادة فاثبت صحة ما اوردهُ هوميروس عن حربها او حروبها ولو ادَّعى المنتقدون في اوائل عصرنا انها من خرافات الاوائل.وتوالت المكتشفات في آثار الممالك الشرقية القديمة فاثبتت كثيراً من الاخبار والتقاليد التي كان المستشرقون قد انتقدوها ومالوا الى نفيها فأُهملت . كتب مسبرو كتاباً كبيراً في تاريخ الشعوب الشرقية لم يزل من انفس الكتب التي تزدان بها المكاتب وقال فيهِ ان ما روي عن مينا اول ملك من ملوك الدولة الاولى المصرية خرافة لا صحة لها ولم يوجد ملك بهذا الاسم . اما الآن فقد ثبت وجود هذا الملك ورأينا قبرهُ وعندنا في جامعة شيكاغو حلية من حلاهُ قطعة من الذهب عليها اسمهُ بالقلم الهيروغليفي وهي اقدم حلية مكتتبة وجدت حتى الآن

ومنذ سنة ١٨٩٤ كشفت الوف من القبور على حدود وادي النيل وهي من قبل عصر التاريخ ويستدل منها على توالي درجات الحضارة في القطر المصري مدة قرون كثيرة قبل زمن مينا الذي كان يظن انهُ شخص وهمي لا حقيقة لهُ

ويقال مثل ذلك عن مكتشفات بابل حتى ان الاسم الخرافي جلغاماش الذي هو اصل الاسم الاوربي هرقل كاد يثبت انهُ اسم ملك من ملوك بابل الاقدمين امتاز بشجاعتهِ واقدامهِ في الحروب حتى صار رمزاً للقوة والشجاعة في كل العصور

ومن المرجح اننا سنجد في مدافن القطر المصري كتباً علمية مثل درج ادون سمث الطبي. ولنا الامل الوطيد ان الصناديق الخمسة والثلاثين اوالاربعين التي لا تزال مقفلة في الغرفة الداخلية من قبر توت عنخ امون توجد حاوية لكثير من المستندات المكتتبة

تركيب السكر

اكتشاف على غاية الاهمية

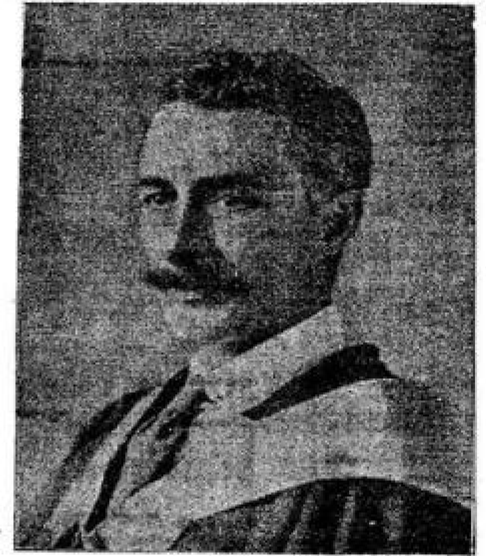
تمكن الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكَّر بالوسائل الصناعية معتمداً في ذلك على نور الشمس الذي تستخدمهُ النباتات لتحويل غاز الحامض الكربونيك الى انواع السكر والنشاء المختلفة

وكان الاستاذ بايلي قد لاحظ منذ زمن انهُ اذا وقعت الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح كوارتز فيهِ بخار الزئبق على فقاقيع من اكسيد الكربون الثاني بعد صعودها في ماء مقطر بانبوب من الكوارتز تكوَّن قليل من الفورملدهيد وانهُ متى تجمعت دقائق الفورملدهيد تكون منها سكَّر

على ان مقدار السكَّر الذي صُنع بهذه الطريقة كان قليلاً جدًّا ولم يثبت وجودهُ في الماء الا بعقاقير كيماوية دقيقة وعسرَت زيادة هذا المقدار لان الاشعة التي فوق البنفسجي من مصباح الكوارتز كانت ممزوجة باشعة اخرى تختلف في طول امواجها. فبعض هذه الاشعة كان فعَّالاً في تركيب الفورملدهيد والسكر والبعض الآخر كان يحلها حال تكونهما. فكيف السبيل الى حجب الاشعة التي تحلُّ السكر دون الاشعة التي تركبهُ؟

والى الاستاذ بايلي ابحاثهُ شهوراً كثيرة واخيراً وُفّق الى وسيلة بسيطة فعالة وهي وضع الطباشير المرسّب في الماء المقطّر وتحريكهُ حين وقوع الاشعة عليهِ فيمنع بذلك انحلال السكر والفورملدهيد. ثم وجد بعد استقصاء طويل انهُ اذا جُعلت حرارة الماء على درجة ٣٧ بميزان سنتغراد وهي حرارة الجسم الطبيعية كان تركيب السكر على اسرعهِ

بعد الوقوف على اصلح الاحوال لتركيب السكر بالوسائل الكيماوية أعدّ المعدات للتوسع في التجربة. فصنع صندوقاً زجاجياً مساحة قعره ١٥ بوصة مربعة وعمقهُ ٨ بوصات ثم ثقب ثقبين في جانبين متقابلين منهُ قطر كل منهما بوصتان وربع بوصة وأدخل فيهما انبوبين من الكوارتز طول كل منهما ٦ بوصات. وملأ الصندوق بالفورملدهيد مذاباً في ماء مقطّر ليختصر عمل النور. ووضع في الصندوق آلة تحرك الطباشير المرسّب حتى يعدّل حموضة الفورملدهيد فلما تمّ ذلك واخذ الطباشير يرسب ادخل مصباح كوارتز في كل من الانبوبين ووجّه نورهما الى السائل وترك الصندوق كذلك اسبوعين لان هذا الفعل بطيء جداً



الاستاذ بايلي

ثم اخذ السائل وركّزهُ بالتبخير وعالجهُ بمواد كيماوية مختلفة بالالكحول اولاً ثم بكبريتات الزنك فبالكلوروفورم واخيراً بالالكحول ثانية فنتج عن كل ذلك سائل لزج حلو الطعم يكاد يكون شفافاً ولونهُ اصفر الى الاسمرار

ارسل هذا السائل الى استاذي الكيمياء في جامعة سانت اندروس فحللاهُ تحليلاً وافياً ووجدا فيهِ انواعاً مختلفة من السكر والمركبات القلفونية. وكان مقدار السكر نحو ٢٠ في المائة وما بقي كان معظمهُ من المركبات القلفونية واكثرهُ من مركبات الفينول

هذه بداءة بسيطة لعمل السكر بواسطة النور من مواد غير آلية وبوسائل صناعية بحتة. ولا يبعد ان تكون مثل البداءة التي صنع بها النيل وسائر الاصباغ البديعة الالوان من قطران الفحم الحجري فكان لها اعظم شأن في معايش الناس

التعليم الاولي في مصر

تعميمهُ ونفقاتهُ

لدى وزارة المعارف مشروع لتعميم التعليم الاولي في مدة عشر سنوات حتى يصير الزامياً بعد ذلك لجميع الاولاد ذكوراً واناثاً بين السنة السادسة والحادية عشرة وفي هذا المشروع ان عدد هؤلاء الاولاد نحو مليونين فعلى ذلك يكون عدد المدارس اللازمة لتنفيذه ١٤٥٠٠ مدرسة يوجد منها الآن نحو الف مدرسة تابعة للوزارة ومجالس المديريات والمصالح الاخرى لا ينقصها غير بناء اماكن لها على قطع من الارض تختار لذلك لان الاماكن الحالية معظمها مستأجر وبعضها لا يفي بحاجات التعليم او توسيع نطاقه على الوجه المطلوب ومن ذلك يرى ان عدد المدارس الواجب انشاؤها في مدة عشر سنوات هو ١٣٥٠٠ مدرسة

وقد قدّر ثمن الارض اللازمة لبناء المدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه في المتوسط باعتبار ثمن المتر المربع في القرية او المدينة التي لا يتجاوز عدد سكانها ٢٠ الف نسمة عشرة قروش وثمن المتر المربع في المدن التي يزيد سكانها على هذا العدد ٧٥ قرشاً وعلى ذلك يكون ثمن جميع الارض اللازمة لبناء ١٤٥٠٠ مدرسة اربعة ملايين و ٣٥٠ الف جنيه توزع على عشر سنوات. وقدّر متوسط نفقات بناء المدرسة الواحدة بمبلغ ١٢٥٠ جنيهاً مع مراعاة الاقتصاد وصلاح المباني ومتانتها فتكون جملة النفقات المطلوبة لبناء هذه المدارس كلها ١٨١٢٥٠٠٠ جنيه توزع كذلك على عشر سنوات

وقدرت النفقات اللازمة لاثاث المدرسة الواحدة بمبلغ ٢٥ جنيهاً فتكون الجملة ٣٣٧٥٠٠ جنيه توزع على عشر سنوات ايضاً. ومما تقدم يتبين ان النفقات اللازمة لثمن الاراضي والبناء والاثاث تبلغ ٢٢٨١٢٥٠٠ من الجنيهات وهو مبلغ باهظ جداً لا تتحملهُ الخزينة المصرية في مدى السنوات العشر المقبلة ولذلك رأت الوزارة ان تحذو حذو فرنسا وانكلترا عند ما شرعتا في تنفيذ التعليم الاولي في بلادهما فلم يبق امام الوزارة سوى مرتبات المدرسين والمفتشين وثمن الادوات المدرسية وما يتبع ذلك من نفقات صيانة المباني ونفقات ادارة التعليم وقلم المباني فقدرت المرتبات السنوية للمدرسة الواحدة بمبلغ ٣٠٠ جنيه على وجه التقريب منها

مرتب الرئيس وقدره ٧٥ جنيهاً في السنة واربعة من المعلمين مرتب كل منهم ٥٢ جنيهاً في السنة وخادم راتبهُ ١٨ جنيهاً في السنة فتكون المرتبات المطلوبة في السنة الاولى ٠٠٠ ٤٠٥ جنيه وفي السنة الثانية ٠٠٠ ٨١٠ جنيهاً وهكذا بزيادة ٠٠٠ ٤٠٥ جنيه كل سنة حتى بلغ ٠٠٠ ٠٥٠ ٤ في السنة العاشرة بعد عام المشروع

وقدرت مرتبات المفتشين بـ ١٣٢٠٠ جنيه في السنة الاولى تصرف على انشاء ٣٥ وظيفة للمفتشين اللازمين في مدى عشر سنوات باعتبار عشر وظائف كل سنة بمرتب ٣٥٠ جنيهاً للمفتش الواحد وانشاء ١٢ وظيفة لرؤساء المفتشين في الاقاليم والمحافظات بمرتب ٧٠٠ جنيه لكل منهم فتكون المرتبات المطلوبة في السنة العاشرة ٤٥٦٠٠ جنيه

وقدرت مرتبات الكتبة والعمال اللازمين للاعمال الادارية بمبلغ ١٥ الف جنيه في العام ونفقات قلم المباني بمبلغ ٢٠ الف جنيه في السنة

اما النفقات اللازمة لتخريج المعلمين والمدرسين فقد رأت الوزارة ان تضاعف عدد الفصول في مدارس المعلمين الاولية الحاضرة وتسد العجز المطلوب من طلبة المعاهد الدينية بعد تدريسهم علم التربية العلمية والعملية وغيرها من العلوم التي تنقصهم

هذا والوزارة جادة الآن في تعديل المشروع المتقدم ذكرهُ ويوالي حضرات المفتشين الاجتماع لفحصهِ والعمل على وضع الانظمة الحديثة المتبعة الآن في المدارس الاولية في اوربا

واهم الامور التي يجب علينا ان نراعيها ان البنات لا يحسن ان يتعلمن في مدارس يعلّم فيها الرجال وكذلك صغار البنين لا يحسن ان يوكل تعليمهم المعلمين بل المعلمات واذا كان في القطر مليون من البنات في سن التعلُّم ونصف مليون من البنين الذين سنهم بين الخامسة والثامنة فهؤلاء المليون والنصف يجب ان يوكل تعليمهم المعلمات لا المعلمين واذا حسبنا ان كل معلمة تستطيع ان تعلم ٣٠ تلميذة او تلميذاً وجب ان يصير عندنا ثلاثون الف معلمة فيجب ان يعنى اولاً بانشاء مدارس المعلمات واذا فرضنا ان نصف المتخرجات في هذه المدارس لا يتزوج بل ينقطع للتعليم وانهُ يتخرج كل سنة عشرون طالبة وجب ان يصير عندنا مئات من مدارس المعلمات قبلما يتيسر الشروع في تعميم التعليم وجعلهِ اجبارياً

معرض الصور بالقاهرة

اقيم معرض صور في شهر دسمبر الماضي بشارع الانتكخانة المصرية بالقاهرة عرضت فيه صور من تصوير محمد ناجي افندي ومحمود سعيد بك والمسيو بوغلان والمسيو بريفال . والاولان مصوران مصريان اعترف لهما بمقدرتهما الفنية بعدما عرضاه من صورهما في مصر وفي باريس

يغلب في صور ناجي افندي ان تكون غنية بالالوان تعيد الى الذهن صور البنادقة وهي بوجه عام حسنة التركيب بديعة الانسجام ومشاهده الطبيعية التي رسم فيها اشجار الخريف تسر النفس اما صورته الكبيرة التي موضوعها « نهضة مصر » فقد عرضت في « الصالون » في السنة الماضية وهي صورة تلفت انظار المعجبين بالفن وكانت قيمتها تزيد اضعافاً لو ان الرسم فيها على جانب اعظم من الاتقان

اما صور محمود سعيد بك ومعظمها صور اشخاص فقد لفتت انظار الناس من قبل وعندنا ان صورة اخيه ابدعها فقد وضع الصورة على القماش وضعاً جديداً مبتكراً تنظر اليها فتكاد ترى الحياة تدب فيها . ونخص بالذكر تصوير الرداء الجلدي فانه بديع جداً . وصورة الطفل الاسود حسنة لان المصوّر اجاد فيها تصوير غنج الطفل

والمشاهد الطبيعية التي صوّرها تسر العين بما فيها من اللون الرمادي وقد اجاد تصوير السقوف والسماء بسويسرا في صورة يود ان يحوزها كثيرون فعسى ان يواظب على هذا النوع من التصوير . ويجب ان نؤدي واجب الشكر للمسيو بريفال والمسيو بوغلان لانهما اجادا في الصور الكثيرة التي صوراها . فقد ضرب المسيو بريفال في جميع نواحي التصوير فصوّر مشاهد طبيعية واشخاصاً واجساماً عارية ورسوماً مختلفة وهو بارع جداً في استعمال الريشة والقلم

وتصوير المسيو بوغلان يشبه كثيراً تصوير المسيو بريفال فمشاهده الطبيعية شديدة البهاء تراها بارزة كأنها منقوشة بسكين لا مصورة بقلم وهو فوق ذلك بارع في الرسم . وقد بلغنا ان المسيو بريفال سينشئ مدرسة لتعليم التصوير في مصر فعسى ان يحظى بالاقبال الذي يستحقه ورجاؤنا ان المصريين بوجه عام يعضدون كل عمل غايته نشر الفن في هذه البلاد . لان الفنون المصرية القديمة كادت تزول وعسى ان نراها تبعث في هذا العصر

مشاهدة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

ادب ايليا ابي ماضي

الى حضرة الكاتب الكبير الاستاذ عبد الرحيم محمود

بملء الارتياح ومزيد الاعجاب أطالع ما يدبّجهُ يراعك وينشرهُ لك المقتطف من المقالات الرائعة في « نظامنا الاجتماعي » وهي كلها مما يُستَعذَب ارتشافهُ ويُستَطاب اقتطافهُ ويشهد لك بطول الباع وسعة الاطّلاع وشدّة التعمّق في المباحث الخلقية الفلسفية التي يهمّ معاشر القرّاء ان يتدبروها ويتفهموا معانيها

وقد طالعت لك في مقتطف الشهر الماضي — علاوة على مقالتك الحادية عشرة في هذا الموضوع — مقالة شائقة في « أدب ايليا ابي ماضي » وفّيت فيها الشاعر حقهُ من التقريظ والاطراء ونقدت شعرهُ نقد الصيرفيّ لدراهمهِ شاهداً لهُ شهادة عدلٍ وحقٍّ بنقاء الجوهر وصفاء الكوثر . وعطفت في صدر كلامك على سورية وأبنائها عطف حرٍّ كريمٍ يقابله كلّ ابن اخت لمصر العزيزة بما سبقت فتغنيتُ بهِ :—

انّ عرفاننا جميلَ بني مصـ ـرَ الاعزّاء أجملُ العرفانِ
والينا احسانهم بالتصافي والمؤاخاة أعظمُ الاحسانِ
ذكرُهُ خالدٌ وفضلٌ كهذا ما عليهِ خوفٌ من النسيانِ

وكلّ قارىء لمقالتك هذه يزكي شهادتك لصاحب الديوان بانهُ من بلغاء الشعراء ويشاركني في اهداء ما تستحقهُ عليها من الشكر والثناء

وقد سرّني جدًّا أني رأيتك مع شدّة حرصك على نقد المعاني لم تهمل الالفاظ

بل أعرتها جانباً من العناية والاهتمام . فنبهت على معنى العواطف في متن كتب اللغة وان الزهر يجمع على ازهار وازاهير لا على زهور كما ورد في احدى قصائد الديوان

وبعض الكتّاب والشعراء يستعملون ازاهر كأنهُ جمع ازهر وهو خطأ ايضاً

واني موافق لك كلّ الموافقة على ان كلمة « ولكن » في وصف الشاعر الخليع في قصيدة اخرى من الديوان في غير محلها اذ لا معنى للاستدراك هناك . فابدال « ايضاً » بها خير وابقى وان كانت من الالفاظ المغضوب عليها عند فقيد الشعر والنثر صديقي المرحوم ولي الدين بك يكن

ولعلك توافقني على انّ في القصيدة الرائية من الديوان كلمة غير صحيحة وهي « محتاراً » لان الوارد في كتب اللغة قولهم حار في امرهِ يحار واستحار وحيّره فتحيّر

وقد رأيتُ من صراحتك وشغفك بالنقد الصحيح — الذي نحن في اشدّ احتياج اليهِ — ما جرأني على توجيهِ التفاتك الى قولك في هذه المقالة « الشكّاء البكّاء » مكرّراً في موضعين . فاني لم اجد في ما عندي من كتب اللغة صيغة مبالغة من شكا على وزن فعّال . نعم وجدتها من بكى في محيط المحيط قولهُ « البكّاء والبكيّ الكثير البكاء والانثى بكّاءة وبكية » وفي اساس البلاغة والتاج « وهو من البكائين من خشية الله »

وليت جميع الكتّاب والشعراء في هذه الايام يقتدون بك في العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال . فان بعضهم اسرفوا في التهاون والاستخفاف بهذا الامر حتى بات كثير مما يكتبونهُ او ينظمونهُ محوكاً على اركّ منوال واسخف ومسبوكاً في اوهن قالب واضعف فلا يفتأون يستعملون القيّم بمعنى الكريم النفيس والشيّق بمعنى الشائق والمعرّب بمعنى المترجم وغاو بمعنى هاوٍ ومحاضرة بمعنى خطبة واستلم بدل تسلّم وفتش عليهِ بدل فتش عنهُ وتفيأهُ بدل تفيأ فيهِ وغير ذلك مما جمعتُ منهُ ٤٤٠ غلطة في كتابي « تذكرة الكاتب »

ولكن بالصبر وتكرار التنبيه نأمل ان يقلّ شيوع هذا الخطإِ شيئاً فشيئاً حتى يزول ويصبح المعنى واللفظ في كل ما تخطهُ اقلام الكتّاب والشعراء كالصهباء في انقى اناء او كذكاء في اصفى سماء

القاهرة اسعد خليل داغر

مُهذّب الاغانى

حضرة الفيلسوف المفضال منشىء المقتطف

لك تحيتي وبعد فهذه كلمتي في مهذب الاغانى أسوقها الى المقتطف إذ عهدتَ اليّ أن أبدي رأيي فى هذا الكتاب (القديم الحديث) فتذيعهُ واني لك من الشاكرين

كتاب الاغانى لابى الفرج الاصبهانى هو أشهر من ان يُدلّ عليهِ بوصف وقد اتفق العلماء على انهُ لم يؤلف مثله فى بابه لانهُ اشتمل على اخبار لهاميم البلاغة وعرانين الفصاحة من الشعراء والمغنين والعشاق والخلفاء والامراء والقواد ذلك الى طائفة من أيام العرب واخبار قبائلهم وأنسابهم وهذا كله من العصر الجاهلى الى اوائل النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى (وفيهِ مات المؤلف) وهو اجزاء كثيرة وصل الينا منها أحدٌ وعشرون جزءًا وقد طبع فى مصر طبعتين الطبعة الاولى فى المطبعة الاميرية ببلاق سنة ١٢٨٥ هـ ولم تطبع منهُ الا عشرين جزءًا وهو كل ما وصل اليها والطبعة الثانية طبعت فى احدى المطابع الاهلية سنة ١٣٢٢ هـ بنفقة الساسى المغربى فى واحد وعشرين جزءًا لان الباحثين كانوا قد عثروا على جزء فى بعض المكاتب الغربية فطبعوهُ والاجزاء الأُخر فى برونو سنة ١٨٨٨ م هذا وان الطبعة الثانية الساسية (وان كثرت اغلاطها) قد فاقت الطبعة الاولى الاميرية بفهرس أبجدى مطول مبنى على فهرس أحد اساتيذى فى الجامعة المصرية وهو الاستاذ جويدى الايطالى وكان قد وضعهُ سنة ١٨٩٥ م للنسخة التى طبعت فى برونو الآنفة

وقد لخص الاغانى ابن منظور صاحب لسان العرب المتوفى سنة ٧٧١ هـ وملخصهُ فى المكتبة الازهرية فى مصر كما لخصهُ أيضاً جمال الدين الحموى المتوفى سنة ٦٩٧ هـ ومنهُ نسخة خطية فى المتحف البريطانى بلندن وقد جرّدهُ انطون صالحانى اليسوعى من الاسانيد والاغانى وأبقى الروايات على حدة فى كتاب سماهُ «روايات الاغانى» وهو جزءان الاول فى الروايات الادبية والثانى فى الروايات التاريخية وطبع طبعتين فى بيروت الاولى سنة ١٨٨٨ م والثانية سنة ١٩٠٨ م. وقد يستدرك فريق من الناس على أبى الفرج فيقول كيف سماهُ الاغانى واختصهُ بهذا الاسم مع انهُ اشتمل اكثره على الادب والادباء والقواد والخلفاء كما يستدرك فريق آخر فيقول كيف يضع علماء الادب العربى كتاب الاغانى فى مجموعة كتب الادب

وأخلق بهم أن يضعوه فى مجموعة الكتب الموسيقية

والجواب عن الاستدراك الاول ان المؤلف قد أراد بوضعه الغناء فسماه « الاغانى » وصدره بمائة صوت كان هرون الرشيد قد أمر مغنيه ابرهيم الموصلى وغيره ان يختاروها له ثم وقعت للواثق من بعده فأمر اسحق الموصلى وغيره فاختار له منها ما رأى أنه افضل وزاد عليها أشياء أخر فنهج ابو الفرج هذا المنهج معولاً على ما اختاره غير هؤلاء أيضاً من الخبيرين بصناعة الغناء العربى

والجواب عن الاستدراك الثانى أن الكتاب من أمهات الكتب الادبية وان فائدته قد عادت على المتأدبين اكثر منها على المغنين على ان هذه الالحان التى ذكرها ابو الفرج قد جر الزمان عليها ذيل النسيان ولم يستطع المغنون المحدثون تلحينها كما رسم معبد وابرهيم واسحق الموصلى ولاسيما الذين غنوا فى مساء الدولة العباسية فى اوائل النصف الثانى من القرن السابع الهجرى

وغير خاف ان المؤلف إذا ذكر أبياتاً على لحن وبين نغمها ومن غناها استطرد إلى ذكر ناظمها وترجمته والأحوال التى قيلت فيها من حرب أو حب فى الجاهلية أو الاسلام الى غير ذلك كما يستطرد إلى ذكر من غناها ومن شهد ذلك وأسبابه وأحواله فيورد كل اولئك مفصلاً مع التحقيق والإسناد . وقد انتفعنا نحن المتأخرين بمستطرداته هذه فى آداب اللغة وتاريخ آدابها وقبسنا من نورها ما قبسنا فأجدنا نثرنا ونظمنا ما استطعنا إلى ذلك سبيلا وما كنا بدعاً من المستفيدين فقد كان عضد الدولة لا ينفك مستصحباً كتاب الأغانى فى سفره وحضره إذ كان سميره وجليسه وموطن جده وهزله وكان الصاحب بن عباد إذا سافر حمل كتبه على عشرات من الجمال فلما اقتنى كتاب الأغانى استغنى به عنها وهو القائل (لقد اشتملت خزائنى على مائتين وستة آلاف مجلد ما منها ما هو سميرى غيره ولارافقنى منها سواه)

هذا ماكان من شأن كتاب الأغانى أما كتاب مهذب الاغانى فإليه يساق الحديث (وقد ظهر منه الجزء الاول) هو الموجز المرتب الذى اجتث منه مصنفه مالا يفيدنا كالاسانيد وهى على طولها لا تفيد المتأدبين على أنه قد يصرح بذكر من ينتهى اليه السند إن كان المروى مسألة علمية يجب ذكر صاحبها أما الحكاية الأدبية فليست فى حاجة إلى ذلك كله وقد نظرت اليه النظرة السريعة فعنت لى ملاحظات خمس

(١) كنت أود من فضيلة الاستاذ المصنف أن يبين فى أسفل الصفحات موضع

المسائل والحكايات والأشعار الى غيرها في الأصل المطبوع بالمطبعة الاميرية او الساسية كما يبين مواضع بقية الاصول من دواوين الشعراء والمجموعات التي عنيت برواية الشعر ولن نستطيع صبراً حتى يطبع آخر الاجزاء ان يكن قد سدَّ هذه الثلمة وذلك كله للاسباب الآتية

(ا) سهولة المراجعة في الاصل ليعلم القارىء الفرق بينهُ وبين الفرع (مهذب الاغاني) في المعلومات الادبية

(ب) لا يزال كثير من الادباء والمتأدبين كلفا بضبط الرواية وتعرُّف نصيبها من الصحة قوي الايمان بالمؤلفين القدماء ولو كانت مؤلفاتهم مهوشة ضعيف الايمان بالمهذبات ولو كانت آية في الابداع والنظام ولمِّ الشعث ورأب الصدع وقد يتقولون بعض الاقاويل المجملة ويسجلونها في الصحف والمجلات ولا يستطيع القراء ان يتبينوا اخطاءهم الا بعد البحث الطويل في المسائل التي جعلوها غرضاً وفي هذا ضياع للوقت ما كان اغناهم عنهُ وفي طبائع النفوس حفظ الهجاء اكثر من حفظ الثناء ولا ينبئك مثل خبير

(ج) ايجاد صلة التعارف بين الحديث والقديم في كل قول ذي بال وهو أهون على المصنف من غيره ولا يأخذ منهُ اكثر من بضع دقائق وقد استنفد منهُ التهذيب خمسة عشر عاماً كما استنفد المؤلف ابو الفرج في تأليف (الاغاني) خمسين عاماً وما كتبهُ الا مرة واحدة

هذا — وللقراء المتأدبين عظيم الرجاء أن يذيل المصنف الفاضل سائر أجزاء مهذبهِ فيجعلها كما أشرنا من غير اجحاف بشرح الكلمات الغريبة وضبطها مع وضع خط بين الذيلين ذيل الشرح وذيل المصدر مكتفيا ببيان الجزء والصفحة والطبعة. وقد سبقنا بهذا النظام وتلك الإجادة المستعربون من الاعاجم الغربيين في مؤلفاتهم ومصنفاتهم العربية . ونعتقد ان فضيلتهُ سيضع فهرساً مطولاً (بعد اتمام الطبع) مرتباً وفق الحروف الهجائية او الابجدية لشدة الحاجة اليه كما لا يخفى

(٢) قد أغفل فضيلة المهذِّب كثيراً من الالفاظ والاساليب الغريبة التي تتطلب شرحها فيكفي المتأدبين مئونة البحث عنها في المعاجم حرصاً على وقتهم وقد لا يهتدون إلى المراد أو المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذي لهُ أقل مناسبة بالمقام أو ليست لهُ مناسبة وقد وقع في هذا الخطأ كثير من الشراح مثل فضيلة الشيخ محمد الشريف في شرح ديوان ابن الرومي وحاش لله أن يقع في مثله فضيلة الخضري

بك وما أقدره على هذا العمل وإن كان أشق عمل عَرَض له فى تهذيب الاغانى كما يقول. فلا مرية أنهُ على غيره أشدّ مشقة إن كان موفقاً إلى الصواب. وذلك مثل حشّها ويُرْقل بالصفحة ١٣٨ فى قول حسّان بن ثابت

إذا كشفت عن ساقها الحرب حشّها بأبيض سبّاق إلى الموت يُرقل

ومعنى حشّها أوقد نارها وأذكاها ومعنى يُرْقِلُ يُسرع. ومثل صائك بالصفحة ١٧٠ فى قول المنخّل اليشكرى

يرفلن فى المسك الذكي ى وصائك كدم النّحير

ومعنى صائك لاصق ومتلطخ بالمسك. ومثل نيّتها بالصفحة ١٧٣ فى قول سويد اليشكرى

بكرت مزمعة نيّتها وحدا الحادى بها ثم اندفعْ

ومعنى النيّة هنا التباعد

(٣) قد ظهرت أخطاء بعضها فى هياكل الكلمات او شكلها مثل «فمشن» بالصفحة ١٦٩ من قول الحارث بن حلزة

فمشن بجد لا يضر ك النوك مالا قيت جدّا

والصوابُ عيشى بدل فعِشنْ لانها هي الرواية والخطاب للانثى بدليل قولهِ قبل هذا

فضعى قناعك إن ريـ ب الدهر قد أفنى معدّا

وان زعم زاعم أن هذه رواية والاصل فعيشن بنون التوكيد المخففة فبأى مسوّغ تحذف عين الاجوف وقد تحركت لامه. ومثل جِدّ فقد وردت فى البيت الاسبق (الذى به فمشن) بكسر الجيم والصواب فتحها (جَدّ) ومعناها الحظ أى عيشى بحظ لا يضرك الحمق والجهل ما وجدت حظاً!! وذلك التفسير الذى ذهبتُ اليه إنما هو مما علق بالذهن فى معنى الجدّ فى العطلة الصيفية سنة ١٩٠٦ م منذ كنت طالباً بدار العلوم وقد أورده أبو هلال العسكرى عند ذكر المثل (اسعَ بجد او دعْ) وروى

تقلبتُ إن كان التقلب نافعى وبالجدّ يسعى المرء لا بالتقلب

كما حفظتُ أبياتاً منها البيتان الاسبقان هكذا

عيشى بجَد لا يضر ك النوك ما أعطيت كدّا

ودعى قناعك ان رأيـ ت الدهر قد أفنى معدّا

وكما حفظت عطلتئذ المقصورة الدريدية ومنها فى الحظ

لا ينفع اللبّ بلا جدّ ولا يحطك الجهل إذا الجدّ علا

وأكبر ظنى أن هذه الغلطة مطبعية أو سبق قلم وقد وجب عليّ أن أشير اليها لانى بصرت بها عن جُنُب

(٤) قد ذهب بحديثك وعلمك الناسُ فلو أومأت بكلمة فى الهامش إلى ما ارتضيت نقله في المهذّب من الأغانى وغيره وكان مكذوباً او مسروقاً أو اتفقت فيه الخواطر أو قويت حجتهُ فمثال المكذوب (وإن كثرت مصادرهُ) قول هزيلة الجديسية بالصفحة الأولى

اتينا أخا طسم ليحكم بيننا فأنفذ حكماً فى هزيلة ظالما

لعمرى لقد حكّمت لا متورّعا ولا كنت فيما يبرم الحكم عالما

ندمت ولم أندم وإنى لعثرتى وأصبح بعلى فى الحكومة نادما

وقالت الشموس وهى عفيرة الجديسية بالصفحة الثانية

لا أحد أذلّ من جديس أهكذا يفعل بالعروس

يرضى بهذا يا لقومى حرّ أهدى وقد أعطى وسيق المهر

وقالت تحرض قومها فيما أتى اليها

أيجمل ما يؤتى إلى فتياتكم وانتم رجال فيكم عدد النمل

وتصبح تمشى فى الدماء عفيرة عشية زفت فى النساء إلى بعل

ولو أننا كنا رجالاً وكنتمُ نساء لكنا لا نقر بذا الفعل

فموتوا كراماً أوأميتوا عدوكم ودبوا للنار الحرب بالحطب الجزل

وإلا تخلوا بطنها وتحملوا إلى بلد قفر وموتوا من الهزل

الى آخر ما نسب اليها من الشعر والدليل على انه مكذوب انه مصقول مهذب كأحسن تهذيب جاء فى العصور الاسلامية ومعلوم ان طسما وجديسا كانتا من العرب البائدة التى لم تسمع لهما شعراً او نثراً مثل عاد وثمود وإلا فلماذا اختصت به هزيلة وعفيرة الجديسيتان. ومعلوم ايضاً ان اللغة كائن حيّ يسير فى الحياة وفق اطوار لا يعدوها فاين الغموض الذى فى تلك الابيات وشعر العصر الجاهلىّ الذى بعدهُ بقرون أشد غموضاً وأكثر إغراباً وما عرف منهُ إلا ما كان قبل الإسلام بقرن ونصف قرن وإن هذا الشعر المكذوب كالشعر العربى الذى رواهُ صاحب الجمهرة لآدم أبى الخلائق فى رثاء ولده

هابيل لما قتله أخوه قابيل — يا هيء مالى !! وكان الاجدر به ان يحذف الشعر المكذوب ومثال المسروق أو الذى اتفقت فيه الخواطر كما يقال ما أثبته المصنف الفاضل بالصفحة ١٣٩ لحسان بن ثابت

سجية تلك منهم غير محدثة إن الخلائق فاعلم شرها البدع

فانى أرى ان هذا المعنى مأخوذ من بيت سويد اليشكرى الجاهلى المتقدم على حسان فى العهد وان كان حسان من المخضرمين المعمرين وها كه كما فى الصفحة ١٧٣

عادة كانت لهم معلومة فى قديم الدهر ليست بالبدع

وقد يحتمل ان هذين البيتين من اتفاق الخاطرين . ومثال ماكان أقوى حجة للشاعر قول سويد اليشكرى بالصفحة ١٧٥

كيف يرجون سقاطى بعدما لاح فى الرأس بياض وصلع

فان رواية الضبي فى المفضليات وهى

كيف يرجون سقاطى بعدما جلل الرأس مشيب وصلع

لاقوى حجة للشاعر من رواية مهذب الاغانى لانه غطى الرأس بالشيب والصلع وهذا يتناسب مع صدر البيت اكثر مما يتناسب قوله لاح بياض مع ذلك الصدر لان الاول ابعد فى بعد السقاط من الثانى والاستفهام تعجبي كما لا يخفى الى غير ذلك — مما يفتقر اليه الخواص من المتأدبين ويجود من قرائحهم . على أن المفضليات من المصادر التى عنى بها المصنف الجليل فنقل منها وما أدرى ما الذى صرفه عن روايتها المثلى

(٥) قد أبى المهذب الامثل إلا ان يحذف من الاغانى الفحش كما قال فى خطبة مصنفه ولكن ما باله لم يحذف هذا الفحش الظاهر الذى بصرنا به عفواً فى الصفحة ١٧٠ فى قول المنخل اليشكرى

الواهب الكوم الصفا يا و الاوانس فى الخدور

ومن ذا الذى يهب الاوانس فى خدورهن ؟ هو القواد ! فان قيل ان المراد هبة الرقيقات وكانت شائعة قلت انها مستهجنة في الادب وممنوعة قانوناً والواهب ممقوت

على أن أبا تمام قد حذف هذا البيت الفاحش من تلك القصيدة اليشكرية التى أوردها فى ديوان الحماسة

وما بال سيدي المهذب لم يحذف هذا البيت

طبيب بأدواء النساء كانه خليفة جان لا ينام على وتر

وهو بالصفحة ٢٠٧ وقائلتهُ البنت الكبرى من بنات ذي الاصبع ولا يخفى على القراء معنى قولنا لا ينام على وتر بعد ذكر طبيب بأدواء النساء ذلك الزوج الذي تشبهه!! وبعده لأختها الوسطى في الصفحة عينها ما هو أفحش

لصوق بأكباد النساء وأصله إذا ما انتمى من سر أهلي ومحتدي

وما نوضحهُ لانهُ كالشمس في رائعة النهار

ولا نرى المؤلف الفاضل الا رائباً كل صدع في سائر الاجزاء الباقية التي لما تطبع

وبالرغم من تلك الملاحظات قد ابتهجنا بهذا المصنف الطريف ابتهاجاً يتجدد ما تجددت الإفادة والاستفادة

وقد راقنا المنهج التهذيبي للاستاذ الخضري ولو كره ذلك بعض الناقدين الذين لم يسرهم أن يروا تلك الثروة الادبية منظمة ليسهل الانتفاع بها وعدوا ذلك افتئاتاً على أبي الفرج الاصبهاني وإساءة اليه وما دروا ارشدهم الله ان هذه الثروة العربية مباحة لكل راغب سواء فيها الناقد والمصنف والمؤلف وهي أبقى في يد جامعها ومنمّيها من يد مبعثرها ومبيدها في بيداء الفوضى الادبية فيكون المتأدب حيالها كحاطب ليل وما أحسن الذهب مصوغاً بعد استخراجه من منجمهِ إذ يؤخذ تبره ويطرح تربه إن في ذلك لآية

وكأني بالقراء يتساءلون أي التهذيبين أحسن أثراً وأجل نفعاً في عصرنا الحاضر لطلاّب الأدب آلتهذيب الذي تحذف منه الأسانيد والاغاني ويبقى الاصل مجرداً كما فعل في الجملة صاحب لسان العرب والحموي وأنطون صالحاني اليسوعي أم التهذيب الذي يفيد العلم المنظّم ولا ينقص من التسلية شيئاً فيضم كل أليف الى إلفهِ ويأتي على اخبار الشعراء وشعرهم وعلى أنباء المغنين وغنائهم وعلى تاريخ القواد والامراء والخلفاء وآثارهم الأدبية الى غير اولئك مع رعاية الترتيب في عصور هؤلاء وضبط الرواية وشرح الغريب وحذف الخنا وقبر الاشعار والقصص التي لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً وقد سلك هذا السبيل الجدد العلاّمة الشيخ محمد الخضري بك وما يكون جواب المنصفين في الحكم الا ان يقولوا المتسائلين إن سبيل هذا التهذيب الثاني خير من سبيل التهذيب الاول لاولئك الاوائل

ولا غرو اذا صادف مهذّب الأغاني من الادباء قبولاً واقبالاً وفق الله المصنف الى اتمامهِ مطبوعاً في أحسن حلة وأمتع بهِ الناطقين بالضاد ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

كلمة الالكؤول

سيدي الفاضلين صاحبا المقتطف الاغر

بناء على ماقرأت سؤالا وجواباً في مقتطف نوفمبر سنة ٩٢٤ بخصوص مصدر كلمة الألكؤول بالافرنجية اتخذت لنفسي حرية الرأي فيما يأتي : لامشاحة ، في ان الافرنج لايعرفون مصدراً لكلمة « الكحل » عندهم Alcool غير العربية وغير جدير بهم ايضاً اتخاذنا بنصٍ واضح يفسر لنا سبب تحريف اللفظة وعلاقة الكحل بالمراد بالألكؤول وهما عنصران مختلفان النوع واللغة . فاذا كنا من الوجهة العلمية نجهل لفظة عربية تعبر عن العنصر المذكور فلماذا ياترى لانبحث عن لفظة نحولنا نحو هذه اللفظة المشوهة وابدالها باقرب الموارد فنكون نزعنا ثوباً لبسناه « بالمقلوب » ? اني لا المام لي بالمواضيع اللغوية ليتسنى لي ابتكار الاسم ولكن ألاَ يحق لنا ان نستعمل طريقة الافرنج في تركيبهم الالفاظ من اصول لاتينية ويونانية فنركب نحن كلمة لهذا العنصر من كلمتين عربيتين فنقول مثلاً مانار من ماء ونار لانهُ شبيهٌ بالماء ومقارن للنار وهو الروح أو الجوهر المستخلص بطريقة الاستقطار من الاجسام النباتية على تلك الصورة ولفظ مانار اخف على اللسان من لفظ الألكؤول ! ناهيك انهذه الكلمة تسهل النسبة اليها فنقول شراب ماناريٌ ومشروبات مانارية الخ والمانار يات المركبة هي المشروبات الروحية أو المسكرة الخ . .

عارف حمام بالبرازيل

[المقتطف] ليس من السهل الغاء كلمة كثر استعمالها ووضع كلمة اخرى بدلاً منها ولو كانت الثانية اصح من الاولى واخف لفظاً . ومن الاقوال المأثورة الخطأ المشهور خير من الصواب المهجور . ثم ان لكلمة الكحول مزية على غيرها انها شائعة في كل اللغات الاوربية التي يقرأ ابناؤنا كتبها العلمية والصناعية . ومصلحتنا تقضي علينا ان نسير في الطريق الاقرب والاسهل لاقتباس العلوم والصنائع من الاوربيين وإلاّ بقينا منحطين عنهم وقضي علينا ومن ذلك اقتباسنا كلماتهم العلمية كما فعلوا هم لما كانوا دون العرب في الفلك والكيمياء فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات العربية . وكذا فعل العرب لما كانوا دون اليونان فاقتبسوا منهم كثيراً من الكلمات اليونانية

الخطوط في الهلال

سألت سؤالاً في مقتطف نوفمبر من المجلد الخامس والستين عن سبب ما يراه الانسان في الهلال من الحزوز السوداء اذا نُظر اليهِ من وراء قطعة من الشاش فعللتم ذلك بما هو مذكور في المقتطف . وقد اعجبني تعليلكم جداً الاَّ انهُ لم يزل وجه للاعتراض عليهِ وذلك من جهتين . الاولى : قلتم ان سبب ظهور تلك الحزوز المظلمة هو تقاطع الخيوط في قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط في محل تقاطعها تكون احجب للنور من غيرها . واذا اعتبرنا ذلك لزم ان تظهر تلك الحزوز معترضة في الهلال كما انها تظهر ممتدة على امتدادهِ لان تقاطع خيوط قطعة الشاش وتكوينها جملة نقط احجب للنور من غيرها في كلا امتداديها يوجب ذلك كما لا يخفى . لكن الواقع غير هذا اذ لا ترى تلك الحزوز ممتدة الاَّ على هيئة امتداد الهلال الثانية : ان تلك الحزوز التي ترى ترى منحنية على هيئة انحناء الهلال مع ان استقامة الخطوط التي قلنا انها السبب في ظهور تلك الحزوز توجب ان تكون تلك الحزوز مستقيمة . وفي الختام تقبلوا فائق احترامي اديب عوده

[المقتطف] حاولنا رؤية هذه الخطوط في اول هلال رأيناهُ بعد صدور المقتطف فلم نرها . ومما يذكر في هذا الصدد انهُ يحدث احياناً في رؤية المرئيات ما يسمى خداع البصر وهذا لا يشترك فيهِ الناس كلهم بل قد يرى زيد ما لا يراهُ عمرو ومن امثلة ذلك ترع المريخ او الخطوط المستقيمة المتقاطعة التي ترى فيهِ فان كثيرين من الفلكيين الذين رصدوا المريخ قالوا انهم رأوها وقد صوروها ونشرنا صورهم لها في المقتطف وقال غيرهم انهم لم يروا شيئاً منها وعلل بعضهم رؤيتها بما عللناهُ نحن اي بنقط سوداء على سطح المريخ كالاودية او كؤوس البراكين تجمعها العين ويكوّن الخيال منها خطوطاً مستقيمة . اما تقوُّس الخطوط بتقوُّس الهلال فسببهُ ان العين لا ترى النقط واضحة الاَّ حيث يكون النور ساطعاً فتتمشى فيها مع الهلال . ولو رأينا هذه الخطوط كما رأيتموها لما وجدنا صعوبة كبيرة على ما نظن في التعليل الاكيد لها

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

من خطبة السر جون رسل رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني

[قرأنا هذه الخطبة فوجدناها حافلة بالفوائد الزراعية المهمة فاقتطفنا اكثرها فيما يلي راجين ان يقابلهُ ارباب الزراعة من قراء المقتطف بالانتباه التام لما فيهِ من الحقائق الزراعية المهمة]

لما التأم هذا المجمع في منتريل (بكندا) سنة ١٨٨٤ تليت فيهِ مقالة لوز وغلبرت المشهورة التي موضوعها « مصادر الخصب في تربة منيتوبا » فكان بها ختام العصر الاول من عصور علم الزراعة الذي دام ثمانين سنة فان ذلك العصر ابتدأ سنة ١٨٠٤ حينما نشر سوسُّر كتابهُ في علم الزراعة . وبلغ ذلك العصر اشدهُ بما وضعهُ بوسنغولت سنة ١٨٣٤ من المبادىء الزراعية وانتظم بكتاب ليبغ الذي نشرهُ سنة ١٨٤٠ واتسع بتجارب لوز وغلبرت التي ابتدأت سنة ١٨٤٣ واستمرَّت الى الآن . وكان مدار البحث الزراعي العلمي في ذلك العصر على قول غلبرت «اطعم زرعك فيطعمك» . ومن اهم مكتشفاتهِ الاسمدة الكيماوية وفعلها الكبير في زيادة غلة الارض فان مقالة غلبرت تليت في قسم الكيمياء من هذا المجمع وفيها ان خصب الارض متوقف على تركيبها الكيماوي بنوع خاص لانها تكون حينئذٍ حاوية كثيراً من غذاء المزروعات ولاسيما النتروجين بما اجتمع فيها من بقايا المواد النباتية من عصور كثيرة . وانها اذا نفدت هذه البقايا منها امست قاحلة . ولكن لما التأم هذا المجمع في تورنتو سنة ١٨٩٦ ابتدأ عصر جديد كانت بداءتهُ طفيفة قلما ينتبه لها ولكنهُ اتسع حالاً حتى اذا التأم مجمعنا في ونبغ سنة ١٩٠٩ كان علم الزراعة قد خرج من سلطة قسم الكيمياء وصار فرعاً مستقلاً وزادت اهميتهُ حتى دعت الحال الى جعلهِ قسماً قائماً برأسهِ

ومدار علم الزراعة الآن ليس على إطعام المزروعات بل على درسها لمعرفة ما ينميها وكيف ينميها . وقد ابتدأ هذا العصر في وقت واحد تقريباً في الولايات

المتحدة وفرنسا والمانيا . فانهُ حالما دُرس علم الزراعة في الولايات المتحدة ظهر ان حرث الارض ضروري كتسميدها . وقد انتبهنا نحن الى ذلك في انكلترا ولكن الفلاّح الانكليزي ماهر في فلاحة ارضهِ فلا ينتظر ان يتعلم ذلك من علم الزراعة . اما بحث علماء الزراعة في اميركا فافضى الى درس طبيعة الارض الزراعية وما فيها من الخواص الطبيعية والكيماوية . واكتشف علماء الزراعة في فرنسا انواعاً من المكروبات تكون في الارض وتؤثر في خصبها فكان لهذا الاكتشاف اثر كبير في النفوس فاق كل ما تقدَّمهُ من المكتشفات في علم الزراعة فاهتم علماء المانيا بهذا الاكتشاف على جاري عادتهم ووجدوا فيهِ حقائق كثيرة لم يزل لها مقام كبير في هذا العلم . وتوالت الابحاث والاكتشافات في اوربا واميركا ويمكن استنتاج ثلاث حقائق منها

الحقيقة الاولى ان النبات جسم حي يمكن تنويعهُ كثيراً ولو الى حد محدود وهذا التنويع يكون بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيهِ مزية يصح الاحتفاظ بها بالنسبة الى الارض التي يراد زرعهُ فيها . فاذا صعب تغيير التربة حتى تصلح لنوع من المزروعات امكن تنويع تلك المزروعات حتى تجود في تلك التربة . ونتج من استعمال هذه الطريقة فوائد كبيرة جدًّا فاننا لما اجتمعنا في ونبغ سنة ١٩٠٩ كانت غلة القمح في كندا قد بلغت ١٦٠ مليون بشل فحسبنا ان ذلك غاية ما يمكن ان تبلغهُ ولكن لم تمضِ ١٤ سنة حتى بلغت غلة كندا من القمح ٤٧٤ مليون بشل

ونحن في انكلترا مرَّ علينا الف سنة ونحن نزرع القمح وفلاحنا عارف بهذه الزراعة ابا عن جد ومتقن لها غاية الاتقان ولكن التنوعات الجديدة التي ادخلها بفن Biffen زادت غلة الفدان كثيراً عندنا وحدث مثل ذلك في بلدان اخرى في القمح وفي غيره . ففي العصر الاول كان الفضل لعلم الكيمياء باستنباط السماد الكيماوي واما الفضل في العصر الثاني فلمربي النبات الذين اتصلوا الى تنويعهِ واختيار اصلح انواع البذار للتربة وهم لا يزالون في بداءة هذا العصر وسيزيد نفعهم اذا شاركهم العلماء الذين يعرفون فسيولوجية النبات وحددوا الخواص اللازمة لكل تربة

هذا من حيث الحقيقة الاولى التي مدارها على تنويع الزرع حتى يجود في الارض والحقيقة الثانية ان الارض نفسها يمكن تنويعها حتى يجود الزرع فيها فان فيها جيوشاً من المكروبات ومن اعمال هذه المكروبات انها تحل بقايا النبات وتكوّن منها مركبات نيتروجينية وغيرها من المواد اي لها شأن كبير في غذاء المزروعات .

لكن عدد هذه المكروبات يتغير كثيراً وبعضها يتغير من ساعة الى اخرى فيتغير معها مقدار ما تولده . والمواد غير الآلية التي في التربة تتغير ايضاً ولاسيما مركبات الجير (الكلس) فانها تتغير حسب ما في الماء الذي في التربة فاذا كان خالياً من الاملاح وحاوياً اكسيد الكربون الثاني قام هيدروجينه مقام الجير وصارت التربة حامضة واذا كان الماء حاوياً ملح الطعام (كلوريد الصوديوم) قام الجير مقام الصوديوم الذي فيه وصارت التربة قلوية . والخلاصة من ذلك انه اذا لم يكن في التربة المقدار الكافي من الجير (الكلس) صار من المحتمل ان تصير حامضة قليلة الخصب او قلوية قاحلة حسب نوع المادة الذائبة في مائها . فالتغيرات الحيوية والكيماوية تغير تركيب المذوبات التي في التربة

والحقيقة الثالثة ان علاقة المزروعات بالارض تتأثر بطبيعة الاقليم . فقد تكون التربة خصبة في اقليم ويقل خصبها اذا نُقلت الى اقليم آخر ولو بقي تركيبها الكيماوي على حاله اذ ان الاقليم يؤثر في خصبها وتغذية النبات منها لان في اختلاف الاقليم اختلافاً في الحر والبرد والمطر والقيظ . ونوع واحد من التربة قد يكون قاحلاً في البلاد الانكليزية وشديد الخصب في السودان لان برد البلاد الانكليزية وتوالي الامطار فيها على مدار السنة تبقيانه رطباً غير صالح لنمو القمح والقطن واما في السودان فالحر الشديد وجفاف الهواء يقللان رطوبته فيصلح لنموها . والخلاصة ان للاقليم شأناً كبيراً في خصب الارض ونمو المزروعات فيها

وسنأتي في الاجزاء التالية على تتمة هذه الخطبة النفيسة الكبيرة الفائدة

كبش القرنفل في زنجبار

لزنجبار ثروة كبيرة من كبش القرنفل كما ان القطر المصري يعتمد في ثروته على القطن فكذلك سلطنة زنجبار تعتمد في ثروتها على القرنفل اهاليها وحكومتها لان الحكومة تأخذ ربع كل حاصل القرنفل وهذا الحاصل يبلغ ٩٠ في المائة من حاصل كبش القرنفل في المسكونة كلها . وشجرة القرنفل بديعة المنظر تتضوع منها رائحة طيبة تعطر الهواء وتتغلب على كل الروائح الكريهة يراها الانسان في كل مكان من هذه الجزيرة فالسهول التي تغطي الجزيرة مملوءة بها والنجود التي تكتنفها لا تخلو منها وتراها قائمة حول الطرق وفي حدائق البيوت

والقرنفل نفسهُ ازهار هذه الشجرة قبلما تنفتح اي ازرارها . واسمهُ بالانكليزية Clover وهي على ما ارى مأخوذة من الكلمة البرتغالية Clovo او Cravo وارجح انها من الثانية مع بعض تحريف لان اسمهُ بالسواحلية كرافو (١)

وشجرة القرنفل تجود في اماكن قليلة واصلحها لها جزيرة زنجبار وجزيرة بمبا المجاورة لها . ويتلوهما جزائر ملقا ومدغشقر وجزائر الهند الغربية. ولكن ماينتج من زنجبار وبمبا هو تسعة اعشار القرنفل كلهِ كما تقدم وما ينتج من سواهما العشر مع ان



غصن من شجرة القرنفل

مساحة زنجبار نحو ١٢٩٦ ميلاً مربعاً ومساحة بمبا نحو ٦٣٠ ميلاً مربعاً فمساحة الاثنتين اقل من الفي ميل مربع وعدد سكانهما لا يتجاوز ربع مليون نسمة ولكنهما اغنى بلدان المسكونة اذا حسبت ثروة البلاد بالنسبة الى مساحتها

ووطن القرنفل الاصلي ليس زنجبار بل جزائر ملقا.ولم يذكر اسم القرنفل في

(١) (المقتطف) يقال في الانسكلوبيذيا البريطانية ان الكلمة الانكليزية مأخوذة من الكلمة الفرنسوية Clue اي مسمار لانه يشبه المسمار

الكتب السماوية واول من ذكره كسمس انديكبليستوس (٢) حينما اخذ يسرد تجارة سرنديب اذا قال «كان الحرير والقرنفل وخشب الصندل يرد الى تلك الجزيرة من الشرق الاقصى» . ثم ذكره الرحالة ماركو بولو وهو يتكلم عن تجارة ملبار اذ قال «ولقد كانت السفن الشراعية تأتي من الاقطار الشرقية محملة بالقند والذهب والفضة والقرنفل وكثير من انواع التوابل الشرقية» وكان ذلك سنة ١٢٦٠ . ثم ان ابن بطوطة ذلك الرحالة العربي الشهير لم يهمل ذكره في رحلته التي كتبها سنة ١٣٢٥ ميلادية اذ قال في كلامه على جزيرة جاوة «واما اشجار القرنفل فهي عادية ضخمة وهي ببلاد الكفار اكثر منها ببلاد الاسلام . والذي يسميه اهل بلادنا نوار القرنفل هو الذي يسقط من زهره وهو شبيه بزهر النارنج» (٣)

وقال الرحالة البرتغالي الشهير دبارت باربوسا سنة ١٥١٢ خلال حديثه عن سواحل شرق افريقية والهند والشرق الادنى وجزائر ملقا «وينمو في تلال هذه الجزائر الخمس شجرة القرنفل التي تشبه شجرة الغار من وجوه عدة وهي تشبه من بعض الوجوه شجرة البرتقال . والقرنفل كثير في هذه الجزائر حتى يتعذر جمعه كله فيفقد كثير منه . والشجرة التي لا تثمر مدة ثلاث سنوات تقطع وهو ليس بالمحصول الثمين»

وسنة ١٥١٢ كتب جوان الذي هرب من جزيرة ملقا فقال «وينمو في هذه الجزائر شجر القرنفل ولكن عدد الشجيرات التي في جزيرة ماليت لا يتجاوز الخمس ... وينمو القرنفل ايضاً في جزيرة صغيرة تسمى تدري وحينما يحين وقت النضاج يفرشون فوق الارض حصراً او يهزون الشجرة ويجمعون بعد ذلك مايستطيعون جمعه»

ثم ان الهولنديين الذين استوطنوا تلك الجزائر من عهد حديث عزموا ان يحصروا تجارة القرنفل في ايديهم ولذلك حاولوا اتلاف غابات القرنفل في الجزائر الاخرى فاتلفوا كل حراج القرنفل ما عدا المزروع منها في جزيرة امبينا وهي احدى جزر الهند الشرقية الهولندية فربحوا من جراء ذلك ربحاً وافراً (ستأتي البقية)

زنجبار محمد رأفت جمالي

---

(٢) Cosmas Indicofleustes اوقوما الاسكندري الذي نشأ في القرن السادس المسيحي (٣) رحلة ابن بطوطة المطبوعة بمطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ الجزء الثاني والصفحة ١٥٠

ارشادات لحفظ دود القز (الحرير)

لحسن احمد خليفة وكيل مفتش بوزارة الزراعة

﴿ طريقة حفظ البيض ﴾ يوضع البيض في قطعة قماش (شاش) وتعلق بمسمار في حجرة ليس فيها دخان لا هي حارة ولا باردة ويجب ان تقع على البيض أشعة الشمس مطلقاً ولا يصل اليها النمل

﴿ مراقبة ظهور الفقس ﴾ في شهر مارس عند انتهاء فصل الشتاء وبداية خروج أوراق التوت تباشر هذه البويضات بان توضع في طبق وتفحص من يوم الى آخر حتى متى ظهر منها الفقس يستحضر لها ورق التوت الحديث واذا فقست قبل ظهور ورق التوت غذيت بورق الخس الذي في القلب في حجرة محكمة النوافذ

﴿ كيفية تغذية الديدان ﴾ يستحضر للديدان الحديثة ورق التوت ويوضع لها على أرفف أو ترابيزات حتى لا يصل اليها النمل وغيره مما يضر بالبويضات المذكورة آنفاً وينشر الورق في الصباح والظهر والمساء ويلزم أن يكون الورق المقدم للديدان ليناً رطباً لا جافّاً ولا ذابلاً ولا يغير القديم من الورق الا بعد أسبوع حتى تكبر الدودة في الحجم ويمكن تنقيتها منهُ بخذها بعود كبريت

﴿ كيفية حفظ ورق التوت ليناً ﴾ يوضع الورق في مستودع يبقى فيه ماء حتى يبقى رطباً كما كان حين قطفهِ من الشجر ويراعى عدم تعفنهِ من كثرة استمراره في الماء

﴿ مدة تغذية الدودة ﴾ تتغذى الدودة من أول فقسها حتى تتشرنق مدة من ٣٥ الى ٤٠ يوما تقريباً

﴿ مدة نسج الشرنقة ﴾ مدة تكوين الشرنقة من بداية نسجها تنتهي بين ٧ و ١٢ يوماً ينتهي فيها تكوين الشرنقة وتتحوّل الدودة داخلها الى فراش

﴿ظهور الفراش ووضع البيض﴾ اذا كان المراد الحصول على تقاوي للسنة القادمة فتترك الشرانق حتى يخرج منها الفراش الذي يستمر خروجهُ من الشرانق مدة اسبوع وتجمع الانثى منهُ على الذكر ويلقحها مدة يوم او اثنين وبعدها تضع الانثى البويضات. وهذه الشرانق التي نقبت بخروج الفراش منها تكون أقل جودة من الشرانق التي لم تنقب

﴿ حفظ الشرانق لأخذ حرير جيد منها ﴾ متى انتهت مدة تكوين الشرانق تنشر في الشمس مدة يومين حتى يموت ما فيها من الفراش وتبقى هي سليمة في خيط

واحد طوله ٥٠٠ متر تقريباً وعملية وضعها في الماء الساخن لا تستعمل الآن بل تلك العملية خاصة بحل الحرير لاماتة الفراش وتخزن لحين حله : —

﴿ كيفيه اخذ البيض ﴾ عند ظهور الفراش يوضع تحته ورق نشاف أو ما عائله لكي يمتص الماء الذي يتخلف من عملية تلقيح الانثى ويمنع التصاق البويضات عند وضعها حتى يسهل جمعها في نهاية الافراخ وبعد الجمع يحفظ البيض بالطريقة المذكورة آنفاً

﴿ عمل محلات ليشرنق فيها الدود ﴾ يعمل من الورق قطع ذات زوايا كثيرة متجاورة توضع على الارفف او السطح الموجودة عليه الديدان

﴿ طريقة حلّ الحرير من الشرانق ﴾ توضع الشرانق في الماء السخن فتذوب منها المادة الصمغية التي احدثتها الدودة عند تكوينها فيظهر على سطح الماء اطراف خيط حرير الشرنقة فتؤخذ بمضرب ذي اسنان صغيرة وتلف على دولاب يدار باليد مثل دولاب الغزل حتى ينتهي خيط الشرنقة البالغ طوله ٥٠٠ متر تقريباً

﴿ معالجة تلف الدودة ﴾ عند ما تشاهد الديدان غير قادرة على تغيير جلدها مدة نموها وحالتها ضعيفة ينزع جلدها باليد بأن ينزع من بدنها بالقبض على جسدها باليد وسحب جلدها من الذيل باليد الاخرى وعلامة ذلك نشاهد ان الجلد القديم اصفر والجديد ابيض عند الرأس وفي هذه الحالة لا تتغذى كما كانت بصحتها الجيدة

الجمعية الزراعية في ليبيريا

ليبيريا جمهورية مستقلة في الساحل الغربي من افريقية ارسل اليها الاميركيون جماعة من العبيد الذين حرروهم من بلادهم وساعدوهم حتى صاروا امة مستقلة مع ان عددهم لا يبلغ مليونين وعندهم جمعية للفلاحين ومجلة زراعية شهرية اسمها العالم الزراعي Agricultural World بعث الينا احد السوريين المهاجرين اليها بعدد من هذه المجلة فاذا فيه وصف اجتماع من اجتماعات هذه الجمعية وما قاله فيها رئيس الجمهورية وبعض وزرائه مما يتعلق بالزراعة وقوانين البلاد من حيث حقوق المزارعين وما يطلب منهم واقوال الاعضاء وحثهم بعضهم بعضاً على الاهتمام بالزراعة . ومما ذكره واحد منهم ان عنده ارضاً رملية لا تنبت شيئاً استأجر لها اولاداً نقلوا اليها الاوساخ من العاصمة فسمدها بها وزرعها خضراوات واهدى منها الى رئيس الجمهورية باذنجانة زنتها عشرة ارطال (ليبرات)

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

نوادر الذاكرة

ملخص مقالة عن مجلة الاميركان

في كل عصر من عصور التاريخ عرف افراد اشتهروا بقوة الذاكرة وحضور الذهن واشهرهم بلا جدال انطونيو مغلاباشي الايطالي من سكان فلورنسا في اواخر القرن السابع عشر واوائل الثامن عشر. كان حدّاداً ولكن عقلهُ كان خزانة حقائق ومعارف . تعلق على المطالعة منذ نعومة اظفارهِ واشتهر بسعة معارفهِ حتى طلبهُ دوق تسكانيا ليكون مديراً لمكتبتهِ . وكان يقرأ كتاباً كل يوم ويحفظ ما يقرأهُ حتى عرف بين الناس بانهُ فهرس عام او دائرة معارف حية . والظاهر ان ذاكرتهُ كانت من النوع المعروف بالذاكرة الفوتغرافية اي ان عقلهُ يشبهُ لوح الفوتغراف ينطبع فيهِ كل شبح يقعُ عليهِ

واشتهر ممثل يدعى داڤد غارك بانهُ يستطيع ان يحفظ دوراً تمثيليًّا طويلاً بعد قراءتهِ مرة واحدة. وعرف رجل يدعى اندرو فلر يستطيع ان يصغي الى مناقشة طويلة في مجلس النواب الانكليزي تستمر ثماني ساعات ثم يعيدها كلها كلمة كلمة في الغد. وكان في امكانهِ ان يمشي في شارع من شوارع لندن مسافة كيلو متر تقريباً ثم يذكر لك كلّ الأرَم التي مرّ بها حسب ترتيبها

واشهر الادباء عند الانكليز في قوة الذاكرة اللورد ماكولي . كان في حداثتهِ يستطيع ان يحفظ فصلاً من كتاب بعد قراءتهِ مرة واحدة . وقويت ذاكرتهُ مع تقدمهِ في السن فألّف كثيراً من الكتب التاريخية من غير ان يعتمد على مأخذ ما

ويقال انهُ كان لماكولي صديق يدعى جفري فدار الحديث بينهما على بعض المواضيع الادبية ثم تجادلا على بيت شعر في قصيدة ملتن « الفردوس المفقود » .

وكان ما كولي واثقاً من صحة قوله فراهن صديقهُ على ذلك . ولما رأى صديقهُ في الغد قال « لقد خسرت رهاني معك ولكني قرأت قصيدة الفردوس المفقود امس لتحقيق الامر واراهنك الآن على اني استطيع اعادتها بيتاً بيتاً لعلي استرد ما خسرتهُ » . فقبل صديقهُ الرهان وكانت دهشتهُ لا توصف لما اتم ما كولي تلك القصيدة الطويلة

هذا قليل من نوادر الذاكرة التي ذكرت عن رجال عاشوا في عصور سابقة لعصرنا ثم ذكر الكاتب بعض نوادر الذاكرة التي وقعت لهُ اثناء اشتغاله بالصحافة او اشتهر بها رجال في عصرنا

من كبار الرجال الذين اشتهروا في هذا العصر بقوة الذاكر روزفلت رئيس الولايات المتحدة سابقاً . قيل انهُ كان من اقدر الناس على استئناف حديث ما ولو بعد اعوام كثيرة . فلما كان رئيساً للولايات المتحدة زارهُ في البيت الابيض البارون شيبوساوى اكبر ماليي اليابان . وكان روزفلت يعرف قليلاً عن كل شيء فانشأ يحدث البارون عن الفن الياباني ولما سألهُ مسألة دقيقة في ذلك الموضوع اجابهُ البارون انا صيرفيّ والصيرفة في بلادي لم تصبح فنًّا متقناً بعدُ فقال لهُ الرئيس عسى ان نلتقي ثانية فتحدثني حينئذٍ عن ارتقاء فن الصيرفة في بلادكم

ثم انقضت خمس عشر سنة وزار البارون شيبوساوى الولايات المتحدة فذهب لزيارة الرئيس في داره الخاصة . وبعد تبادل التحيات المألوفة قال روزفلت لما رأيتك في المرة الاخيرة كانت الصيرفة عندكم في مهدها . وقد ارتقت الآن فارجو ان تفصّل لي نموّها وارتقاءها

ولا شك ان قوة الذاكرة ميزة تساعد الانسان ان يحقق ما يطمح اليهِ كثيرون واشهر الصحافيين الذين عرفوا بقوة الذاكرة الدكتور بلوتز الذي نشر في جريدة التيمس بلندن بنود معاهدة برلين في الساعة التي اجتمع الساسة للتوقيع عليها في قصر بسمارك ببرلين وكان الدكتور بلوتز يطمح منذ حداثتهِ الى ان يصير مكاتب التيمس الباريسي وهو اكبر مركز صحافي في قارة اوربا ولم يتسنَّ لهُ ان يفوز ببغيتهِ الا بعد ان ادهش محرر التيمس بقوة ذاكرتهِ . واليك البيان

جاء ديلاين رئيس تحرير التيمس الى باريس فذهب مع الدكتور بلوتز الى مجلس النواب حيث القى تيارس السياسي الفرنسوي الشهير خطاباً بليغاً ولم تكن الصحف مستعدة لنقل المناقشات في مجلس فرسايل الى لندن فقال ديلاين كانهُ يخاطب نفسهُ

يا ليتنا ننشر هذا الخطاب في التيمس غداً. وهاك ما كتبهُ بلوتز بعدئذٍ

« ولما سافر ديلاين خطر على بالي خاطر غريب . فجلست واقفلت عينيَّ جرياً على عادةٍ لي وجعلت اتصور المجلس في اجتماعهِ وتيارس على منصة الخطابة وعاً اني اصغيت اليهِ كل الاصغاء حين القاء الخطاب كدت اسمعهُ يتكلم . فذهبت في الحال الى مكتب التلغراف وصرت اغلق عيني فاتصوَّر تيارس واقفاً للخطابة فأتذكر ما قالهُ وادونهُ وسرت على هذا النمط حتى اتممت كتابة الخطاب فدفعتهُ الى عامل التلغراف ولما اطلع ديلاين على نصهِ في التيمس صباح اليوم التالي دهش وسهل عليَّ بعدئذٍ ان افوز ببغيتي »

وساعدتهُ ذاكرتهُ في نقل معاهدة برلين . ذلك انهُ حصل على نسخة من المعاهدة من غير مقدمتها والبنود الثلاثة التي في نهايتها. والمقدمة والبنود تحوي الوفاً من الكلمات فقال لهُ احد الساسة لا استطيع ان اعطيك نسخة منها ولكن استطيع ان اقرأها مرة على مسمعك وهذه فرصة لتؤكد لي ما اسمعهُ عن قوة ذاكرتك ففعل ثم اعاد بلوتز كتابة هذه المقدمة والبنود من غير خطاء

وقد عرفت قاضياً في نيويورك اسمهُ ماكس ستور يستطيع ان يصغي الى مرافعات طويلة في قضية تستغرق جلساتها شهراً او اكثر من غير ان يدون ملاحظة ما امامهُ ثم يذكر في نهاية المرافعات بعض الشهادات التي سمعها في بدئها

ولويد جورج يعتمد اعتماداً كبيراً على ذاكرتهِ في خطبهِ المهمة . يفكر اولاً فيما يريد ان يقول ثم يلقي على سكرتيرهِ رؤوس اقلام مهمة وحينما يخطب يرى هذه الرؤوس كانها مكتوبة في لوحة امامهُ . وقد بلغ من اعتمادهِ على هذه الوسيلة انهُ يندر ان يرجع الى مذكراتهِ حين الخطابة

وهنا نصيحة لكل الذين يتوقون الى اتقان فن الخطابة اشار عليَّ بها احد مشاهير الخطباء. قال . اكتبُ مطلع خطابي وختامهُ واحفظهما غيباً فلما اثق اني سافتتح خطابي بلا تلعثم واني ساختمهُ بعبارات بليغة مؤثرة تنتفي مخاوفي واثق بنفسي فلا اتردد ولا انسى ما اريد ان اقولهُ

وقد سألني كثيرون كيف استطيع ان احفظ كل ما يقال في حديث طويل مع رجل شهير . لان كثيرين من هؤلاء الرجال كلويد جورج وكلنصو وستنس يكرهون ان يروا من يحدثهم يخطُّ حرفاً واحداً وهم يتحدثون لان ذلك يقطع سلسلة افكارهم .

فالامر الاول الذي اعتمد عليهِ في محادثات كهذه هو الاصغاء التام الى ما يقولهُ الرجل الذي احادثهُ وحين تنتهي المحادثة اكتب في دفتري كلمات قلائل تذكرني كل كلمة منها بجانب من الحديث حينما اخلو الى نفسي

منذ اربع سنوات حادثت هوغو ستنس المالي الالماني الكبير وقد كان من اكثر الناس شغلاً لا يسمح لاحد بمقابلته ومحادثته كما انهُ يكره الاجابة عن مسائل يوجهها اليهِ الصحافيون . كنت اعلم ان مقابلتي لهُ ستكون قصيرة فوجب عليَّ ان استفيد من كل دقيقة اقضيها معهُ فهيأت المسائل التي حسبت انها تحملهُ على الكلام وفي رأسها مسألة التعويضات والمانيا لاني تعلمت بالاختبار انهُ اذا اردت ان تحمل صموتاً على الكلام سلهُ عما يشتكي منهُ وقد كان ستنس حينئذٍ من اشد المعارضين في دفع التعويضات للحلفاء

ما كدت القي عليهِ هذا السؤال حتى شرع ينتقد مشروع التعويضات انتقاداً مرًّا وكان كلامهُ في هذا الصدد اهم ما جاء في الحديث لذلك لما تركتهُ دونت في في دفتري « تعويضات » ثم راجعت ما رسخ في ذهني مما قالهُ فوجدت فيهِ عبارات تتلخص فيها اجزاء من الحديث او آراء مهمة فيهِ فدونتها في دفتري ولما خلوت الى نفسي في المساء سهل عليَّ كتابة ما قالهُ مسترشداً بما دونتهُ في دفتري كأنَّ ستنس كان امامي اراهُ واسمعهُ . وعندي ان السرّ في ذلك هو الاصغاء التام فكثيرون من الناس اذا سألتهم عن خلاصة حديث سمعوهُ قالوا لك لا تسألنا فذاكرتنا ضعيفة والحقيقة انهم لو انتبهوا كل الانتباه الى ما قيل لحفظوا جانباً كبيراً منهُ

اذا سألت بعض الناس الذين اشتهروا بقوة الذاكرة ما هو سرّ ذلك اجابوك في الغالب انهم لا يعلمون ولكن علماء النفس يقولون ان الاصغاء او الانتباه التام وائتلاف الافكار يساعدان على تقوية الذاكرة الى حدٍّ ما وقد ذكرنا فيما يلي بعض القواعد العملية المبنية على مبدإِ الانتباه التام والملاحظة الدقيقة وهي مما يسهل على كل احد عملهُ

تقوية الذاكرة

اذا كانت ذاكرتك ضعيفة واردت ان تقويها فعليك بالامرين التاليين : اقرأ بامعان كتاباً يلذُّك موضوعهُ . وكلما اتممت قراءة صفحة منهُ اغلق الكتاب

وجرب ان تفكر في موضوعها . جرب ان تتذكر المعاني التي قرأتها فيها وان تصوغ تلك المعاني بعباراتك كأنك تتلوها على صديق امامك. فاذا واظبت على القيام بهذين الامرين أي القراءة بامعان وتذكُّر ما تقرأ قويت ذاكرتك بما تخزنهُ فيها من المعاني والآراء التي تطالعها ويسهل عليك ان تتذكر كل ما يتعلق بها او ما يماثلها بقوة ائتلاف الافكار

ومن الامور المضرة بالذاكرة القراءة السطحية فيمر القارىء على صفحات عديدة دون ان يفهم معنىً واحداً بوضوح وجلاء . ومن هذا القبيل قراءة الجرائد بالمرور على عناوين مقالاتها وتلغرافاتها كان القارىء استوعب معانيها وهو لم يدرك معنى منها

ومن الالعاب البيتية المفيدة التي تساعد على تقوية الذاكرة اللعبة الآتية :

يخرج الذين يريدون ان يلعبوا بها من غرفة ويوضع اثناء غيابهم على مائدة في وسط الغرفة بضعة اشياء جمعت اعتباطاً يكون عددها بين الخمسة عشر والعشرين وتغطى. ثم يؤذن للاعبين بالدخول فتكشف امامهم تلك الاشياء مدة خمس عشرة ثانية وتغطى ثانية . ثم يطلب من كل منهم ان يكتب اسماء الاشياء التي يتذكر انهُ رآها . فان هذه اللعبة وامثالها مفيدة ومسلية لانها تعوّد الاولاد دقة الملاحظة وتساعد على تقوية الذاكرة

اقوال في النجاح

بعثت جريدة نيويورك تيمس باحد مكاتبيها الى نفر من اكبر رجال المال والاعمال في اميركا يستطلع اراءهم في اهم الصفات اللازمة للانسان لكي ينجح في عمله. فقال المستر فيلد من كبار التجار في شيكاغو « نصيحتي للشاب الذي يريد النجاح ان يذكر ان للوقت قيمة وفي المثابرة نجاحاً وفي العمل مسرة وفي البساطة جلالاً وفي اللطف قوة وفي الاقتصاد حكمة وفي الصبر فضيلة وفي الابتكار سروراً وفي الاختبار فائدة. وقال الجنرال هاربرد رئيس شركة الراديو الاميركية « الخُلق ركن النجاح في كل مسعى من المساعي او عمل من الاعمال » ثم ذكر الصفات التي يرى ان لا بدَّ للانسان من ان يتحلى بها وهي «الاجتهاد. الانتباه للواجب .العزم. الدقة. اللطف . حسن السلوك . احترام الغير . معرفة العمل الذي يعملهُ . اغتنام الفرص السانحة لترقية النفس . الانصاف والعدل »



تصحيح لسان العرب
والقاموس المحيط

ليس بين طلاب اللغة العربية المشتغلين بعلومها وآدابها من يجهل حضرة العلامة الكبير والاستاذ المحقق الشهير صاحب السعادة احمد تيمور باشا . فهو معروف عندهم كلهم وله في مصر وسورية والعراق وسائر الاقطار العربية صيت مستفيض وذكر مستطير يغنيانه عن كل وصف وتعريف . وهو لحسن حظ اللغة من نخبة علمائها الاعلام المتبحرين في درس قواعدها والمتضلعين من تاريخ نشأتها وفلسفة اوضاعها والمتوفرين على التقصي والاستقراء في مسائلها وضبط شوادرها وتعهد معاجمها باصلاح ما وقع فيها من خطإ التأليف او غلط النسخ والطبع او بتفسير ما استغلق من الالفاظ وجلاء ما غمض من المعاني وغير ذلك من الاعمال الجليلة النافعة التي نذكرها لسعادته بلسان التنويه والاطراء ونسطرها بمداد الشكر والثناء

وهو لشدة شغفه باللغة العربية لم يقف عند حد التعمق في علومها واستنفاد الوسع في خدمة ابنائها على الوجه الذي ذكرته بل جاوزه الى العناية بخزانة كتب هي من خير التحف والنفائس التي في مدينة القاهرة . ولعلها في الشرق اغلى ذخر علمي ادبي استقل رجل واحد بتحمل نفقات جمعه واعباء حفظه . ففيها نحو خمسة عشر الف كتاب في كل علم وفن ومطلب في اللغة العربية . بينها طائفة كبيرة من الكتب الخطية القديمة التي قد يندر وجود بعضها في غيرها من دور الكتب. والباقي من الكتب المطبوعة في جميع المطابع العربية منذ انشائها الى الآن

وقد بنى لها حديثاً داراً بجانب منزله في الزمالك استوفت قسطها من الاناقة والتقانة وحسن الترتيب والتنظيم . وكل عالم اديب يسعده الحظ بمشاهدتها يراها جنة غناء فيها أعذب ما تصبو النفوس الى ارتشافه واطيب ما تسر الخواطر باقتطافه

وكان الاستاذ قد نظر في معجم لسان العرب لابن منظور المشهور واصلح ما وجده فيه من الغلط ونشر القسم الاول منه منذ نحو عشر سنين في ٦٠ صفحة

كبيرة تضمنت اصلاح نحو ٢٥٠ غلطة . واليوم أطرفنا بالقسم الثاني في رسالة مطبوعة ومنشورة بعناية حضرة الاديب محمد افندي عبد الجواد الاصمعي وهي في ٥٠ صفحة كبيرة تشتمل على اصلاح ٢٠٠ كلمة ومعها رسالة اخرى في ٥٠ صفحة كبيرة لاصلاح اكثر من مئتي غلطة في القاموس المحيط لمجد الدين الفيروزابادي الشهير . والرسالتان كلتاهما مطبوعتان طبعاً متقناً في المطبعة السلفية المعروفة لحضرة الاديبين محب الدين افندي الخطيب وعبد الفتاح افندي قتلان

ولا يخفى ان هذين المعجمين — لسان العرب والقاموس المحيط — اكبر حجة في اللغة يعوّل الكتّاب عليها ويرجع الادباء في الاستناد اليها . فبقاء ما فيهما من خطإ النقل وغلط النسخ والطبع من اكبر المزالق والمعاثر لان غالب الناظرين في كتب اللغة يتلقون ما فيها كما قال الاستاذ « بالقبول اعتماداً على انها موضع العناية عند المصححين » . فاهتمامهُ بتصحيحها حريّ بان يعدّ اعظم خدمة للغة العربية . وهذه الخدمة الجليلة لا نعرف قيمتها الا بعد التأمل في ما تتطلبهُ من قضاء الوقت الطويل في التدبر والتفكر وتكرار المطالعة والمراجعة لكثير من معاجم اللغة ودواوين قدماء الشعراء وكتب الادب والتاريخ وشروحها وحواشيها وغير ذلك مما يطول استيفاؤهُ

ذكرنا لمجد الدين فضلَ محيطهِ علينا ولم نبخس لسان ابن منظورِ
وفرضٌ علينا ان نضيفَ اليهما ثناء على الاستاذ احمد تيمورِ

القاهرة اسعد خليل داغر

تاريخ اداب اللغة العربية

وضع المرحوم جرجي زيدان منشىء الهلال الاغر كتاباً مطوّلاً في « تاريخ آداب اللغة العربية » يقع في اربعة اجزاء ثم « فكّر في وضع مؤلف مختصر في هذا الموضوع تسهل مطالعتهُ ويقرب تناولهُ من جمهور القراء ولا سيما طلاب العلم والادب من الناطقين بالضاد . فرسم خطة لهذا المختصر تختلف عن خطة الكتاب المطوّل » فالمؤلف المطوّل يتناول البحث حسب العصور واما المختصر فقسّم حسب الموضوعات وابواب الادب . وقد عني الاستاذ انيس الخوري المقدسي من اساتذة جامعة بيروت الاميركية بمراجعة اصول الكتاب وترتيبها بدقة وعناية فجاء في نحو ثلاثمائة صفحة من القطع الكبير حافلاً بالفوائد الكثيرة والمباحث العاليّة . وقد طبع بمطبعة الهلال

رحلة سمو الامير محمد علي

تناولنا هذه الرحلة لنكتب عليها شيئاً في باب التقاريظ فشاقنا ما رأيناه فيها من الوصف لبلدان قرأنا الكثير عنها ولكننا لم نقف لها على مثل هذا الوصف وما زلنا نقرأ حتى اتينا على الرحلة كلها وسنقتبس منها بعض الفوائد الكثيرة التي رأيناها فيها وننشره في الجزء التالي من المقتطف رافعين الشكر لسمو الامير الجليل على هذه الهدية النفيسة

الصور الخيالية لجسم الانسان

الدكتور محمد عبد الحميد بك لا يترك دقيقة من اوقات فراغهِ تذهب من غير ان يشتغل في وضع المؤلفات الصحية والطبية المفيدة. وآخر ما أتحف بهِ ابناء العربية كتاب في وصف اعضاء الجسم ووظائفها على اسلوب سهل المأخذ قريب التناول ولا نغالي اذا قلنا ان كل الكتب العلمية يجب ان تحتذي هذا الكتاب في نشر الرسوم الكثيرة المتقنة التي تقرب المعاني الى اذهان القراء

والكتاب في ٢٥٢ صفحة بالقطع المتوسط وقد طبع بمطبعة المعارف بالفجالة بمصر

تقويم المرآة

مجموعة شاملة لشتى المواضيع والنبذ والفوائد التي يعسر الوقوف عليها الا بعد التنقيب والبحث الكثير: جمع شملها الكاتب الفاضل خليل افندي زينية وهي مزينة بالصور والرسوم الكثيرة تقع في ٤٠٠ صفحة من القطع الكبير وقد طبعت بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

دليل التاجر السوري في الارجنتين

وضع الاديب الفاضل الياس افندي قمر من ادباء المهاجرين الى جمهورية الارجنتين كتاباً بهذا الاسم جمع فيهِ ما يحتاج الى معرفتهِ التاجر السوري من القوانين التجارية وتطبيقها وتكلم على نظام المهاجرة الى تلك البلاد واحكامها العامة واصلح سبل السفر اليها . وذيلهُ برسائل تجارية وقانونية بلغة البلاد يحتاج اليها التاجر حديث العهد فيها للقيام باعمالهِ التجارية . وهو يطلب من وكيلنا بيونس ايرس فؤاد افندي حداد

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) بلون ومنطاد

القاهرة . اسعد افندي خليل داغر . سألكم سائل في مقتطف الشهر الماضي عن كلمتي « صحفيّ وصحافيّ » فأجدتم فيما أفدتم وكان كلامكم عليهما قرين الصحة والصواب . ولكنني رأيتكم في الجواب عن كلمتي « بلون ومنطاد » قد ذكرتم شيئاً لم ار بدًّا من ان استأذنكم في توجيه التفاتكم اليهِ . فقد قلتم ان معنى منطاد مرتفع وانهُ « اذا اردنا ان نضع للبلون اسماً عربيًّا يفيد الصعود في الهواء فالاولى ان نسميهُ بالمحلّق من حلّق الطائر ارتفع » . فاخترتم المحلّق وهو لا يفيد الصعود في الهواء بل يفيد الارتفاع وفضلتموهُ على المنطاد الذي لا يجوز ان يُخصر معناهُ في كونهِ المرتفع استناداً الى تفسير صاحب القاموس للصفة منهُ بل يجب ان يتناول معنى الصاعد في الهواء بناء على تفسيرهِ المصدر قبيل ذلك في قولهِ « الانطياد الذهاب في الهواء صعداً » . ومن التحكم الذي لا ترضونهُ ان يُقتصر استعمال الكلمة على المعنى الموضوع لصفتها من غير ان نجعل لها نصيباً من معنى فعلها ومصدرها

لا اقول هذا لاني اكرهُ التعريب او اعارض في اكتساب اللغة كلمات جديدة بل هذا جلّ ما اتمناهُ واوافق على وجوب العمل بهِ ولاسيما عندما تمسّ الحاجة الى معنى لا نجد في لغتنا لفظاً يعبر عنهُ . ولكن اذا لم يكن مانع من استعمال بلون بتخفيف اللام او بتشديدها فبالاولى جدًّا ان لا يكون اقلّ مانع يحول دون استخدام منطاد فما قولكم في ذلك

ج . اننا نفهم من معنى الذهاب في الهواء صعداً ليس الطيران بل مجرَّد الامتداد الى الاعلى . فالبناء المنطاد هو البناء العالي كبرج ايفل في باريس وبناء دافس برين في القاهرة ومن ذلك الطود اي الجبل

العالي . ثم ان جمع منطاد مطاود بحذف النون جرياً على القاعدة الصرفية المعروفة وفي ذلك يقول الشيخ ناصيف اليازجي اي في ارجوزتهِ الصرفية

« كذاك في خورنق خوارق

قيل وفي منطلق مطالق »

وقد احسن الشيخ بقولهِ في الشرح « وفي كل ذلك التباس لغموض مفردهِ وتنافر حروفهِ لانهُ غير مأنوس »

فهنا علتان تكرّهان الينا استعمال منطاد الاولى معنوية وهي ان معنى منطاد الشيء الممتد الى اعلى والثانية لفظية وهي ان المطاود في اللغة « المتالف » اي الاماكن ذات الخطر مثل المطاوح. ولعلّ الذين ابتلونا بكلمة منطاد تنبأوا بان البلونات ستكون ذات خطر ودواهي دهياء

(٢) حقوق الطبع محفوظة

بني سويف الاستاذ السيد صبري

هل لفظة « حقوق الطبع المؤلف » تفيد ان الكتاب مسجّل حقيقة في المحكمة ولا يصحّ اعادة طبعهِ الأ بمعرفة واضعهِ . واذا توفي واضعهُ ولم يترك ورثة فهل لا يجوز اعادة طبعهِ او ترجمتهُ اذا كان قيماً . ثم الى اي حد يجوز الاقتباس من اي كتاب او مجلة مع عدم المسؤلية

ج . مسألة حفظ حقوق المؤلفين ليس لها قانون خاص في القطر المصري لكن محكمة الاسكندرية المختلطة حكمت فيها على ناشر رواية فرنسوية بناءً على الحق العام. والحق يحفظ لصاحبهِ في اوربا بتسجيلهِ حيث تحفظ حقوق المؤلفين بقانون. والمؤتمر الذي التأم سنة ١٨٨٥ اتفقت فيهِ بريطانيا والمانيا وفرنسا وسويسرا واسوج ونروج اتفاقاً دولياً يحفظ حقوق المؤلفين المتبادل . وكان حق الطبع يحفظ في انكلترا بحسب قانون سنة ١٨١٤ ما دام صاحبهُ حياً او ٢٨ سنة اذا مات قبل ذلك ثم زيد سنة ١٨٧٨ الى ٤٢ سنة او مدة حياة صاحب الحق وسبع سنوات فوقها ولهُ ولورثتهِ اطول هاتين المدتين. وفي فرنسا مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي بلجيكا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي المانيا مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي ايطاليا مدة حياة المؤلف و٤٠ سنة فوقها ثم ٤٠ سنة اخرى يحق لهُ فيها اخذ ضريبة يتفق عليها. وفي روسيا واسبانيا والبرتغال مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي هولندا مدة حياة المؤلف و٢٠ سنة فوقها وفي الولايات المتحدة ٢٨ سنة واذا كان المؤلف لايزال حياً حق لهُ ان يطلب استمرار هذا الحق ١٤ سنة اخرى واذا توفي حقّ ذلك لزوجتهِ واولادهِ . وفي اليونان ١٥ سنة من تاريخ النشر وفي المجر مدة حياة

المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي اليابان مدة حياة المؤلف و٣٠ سنة فوقها وفي الدنمارك مدة حياة المؤلف و٥٠ سنة فوقها وفي تركيا مدة حياة المؤلف او ٤٠ سنة او اطول هاتين المدتين . ولم يسن قانون لحفظ حقوق المؤلفين الاجانب في اميركا الا لسنة ١٩٠٩ وحينئذٍ عدّل القانون القديم بما يطول شرحهُ

والآن نرى الكتب والمجلات الانكليزية يكتب عليها عادة ان حقوق اعادة الطبع محفوظة في الولايات المتحدة وكندا يعنى بذلك انها محفوظة في كل اوربا او في بلدان الدول المشتركة في قبول هذا الحق وفي كندا والولايات المتحدة . وربما تبسطنا في هذا الموضوع في فرصة اخرى

وحق التأليف يعم الكتب ومقالات الانسكلوبيذيات والمجلات والروايات التمثيلية والقطع الموسيقية اما الاقتباس من الكتب والمجلات والجرائد فليس لهُ قانون مدقق مضطرد فتحكم الحاكم فيهِ بالاجتهاد كما يتراءى لها من حيث غبن المؤلف وفائدة المقتبس . واذا لم يكن لصاحب الحق وارث انقضى الحق بموتهِ على ما يظهر ولكننا لم نر نصًّا صريحاً على ذلك ولعلهُ يعود عندنا الى بيت المال اي الى الحكومة

(٣) الامراض الزهرية

سليم افندي محمد . كيف يفرق الشانكر من القرحة الزهرية وكيف يكون حجمهُ وافرازاتهُ وهل هو قابل الشفاء

ج . لا محل لبسط ذلك في المقتطف فعليكم بمطالعة كتاب الدكتور فخري في الامراض التناسلية وعلاجها وطرق الوقاية منها وهو مطبوع في مصر . او كتاب المناهج الطبية لاتقاء الامراض الافرنجية للدكتور جورج صوايا وهو مطبوع في الارجنتين ولكنهُ يباع في مكتبة العرب بمصر

(٤) معالجة قصر البصر

مصر . الاستاذ سامي اشير المحامي .

اطلعت اليوم في مقتطف يناير صفحة ٩٤ على رسالة بقلم حضرة نقولا افندي قبعين المهندس بسكة حديد الحكومة عن معالجة قصر البصر بطريقة الدكتور بيتس . وبما اني اود اتباع هذه الطريقة فارجو ان تتكرموا بشرحها ولكم الشكر

ج . ترون شرحها في مقتطف نوفمبر ودسمبر سنة ١٩٢٣ واكثر فائدتها في صغار السن

(٥) اولاد المهاجرين ولغتهم

جوندياهي بالبرازيل . الخواجه حسيب ابو خلف . لي ولدان صغيران يتكلمان العربية جيداً وانا مداوم التكلم

معهما بالعربية حتى اذا دخلا المدارس الوطنية افرض عليهما ان لا يتكلما في البيت الاَّ بالعربية فهل انجح في ذلك فان كثيرين يقولون لي ان تعبي سيذهب سدى لان لغة المدرسة ستتغلب على لغة البيت فهل تظنون ذلك صواباً وبماذا تشيرون على آباء الاولاد من هذا القبيل

ج . لا يذهب تعبكم سدى ونشير عليكم وعلى كل المهاجرين ان يتقنوا لغة البلاد التي هاجروا اليها ويحتفظوا ايضاً بلغتهم فان للاحتفاظ بها فائدة ادبية وفائدة مادية ايضاً في المعاملات بعضهم مع بعض ومع بلادهم الاصلية

(٦) اللبن والسل

ومنهُ . قرأت في احدى المجلات الطبية ان شرب اللبن الحليب وهو نيءٌ اي قبلما يغلى يضرُّ بالصحة لان كثيراً من البقر يكون مريضاً بالسل او بمرض آخر . لكنني اعرف كثيرين يشربون هذا اللبن حالما يحلب من البقرة ولا ينالهم منهُ ضرر فما رأيكم في ذلك

ج . ان البقر المصابة بالسل ليست كثيرة ولاسيما في البلدان التي ترعى فيها في المراعي ولذلك يندر ان يكون في لبن البقر مكروب السل . ثم اذا كان فيهِ مكروب السل فهو مكروب سل البقر وهذا قلما يفعل في غير معد الاطفال او لا دليل على انهُ يفعل في غير معد الاطفال . والبالغون انما يصابون بالسل اذا دخل مكروبهُ ابدانهم بالتنفس وما من احد الاَّ دخل هذا المكروب بدنهُ مراراً ولكنهُ لا يفعل فعلهُ الاَّ اذا كان كثيراً او كانت الرئتان ضعيفتين او مستعدتين لتكاثره فيهما . ومع ذلك فاغلاء اللبن قبل شربهِ اسلم عاقبة ولاسيما اذا لم تكن الآنية التي يوضع فيها على تمام النظافة اذ يحتمل وقوع مكروبات امراض اخرى فيهِ

(٧) اللبن الرائب ومرض الكبد

ومنهُ . اصيب احد السوريين بمرض الكبد فوصف لهُ طبيب برازيلي دواءٍ شربهُ فاذا طعمهُ كطعم اللبن الرائب فاتى بلبن رائب واراهُ للطبيب وقال لهُ اليس هذا مثل الدواء الذي وصفتهُ لي فاجابهُ بالايجاب فجعل يشرب اللبن الرائب فشفي من مرض الكبد . فهل كان شفاؤهُ من هذا اللبن . وهل تثقون بصحة ما قالهُ الدكتور متشنيكوف من ان شرب اللبن الرائب يطيل العمر

ج . لا شبهة في ان الاقتصار على اللبن الرائب من افضل طرق الحمية وهي لازمة في مرض الكبد فقد يزول بها . اما رأي متشنيكوف فلم تقم ادلة عملية كافية لتأييده ولو كان معقولاً نظريًّا

(٨) فائدة الشم

ومنهُ . اعرف رجلاً عمرهُ الآن اكثر من ستين سنة وهو فاقد حاسة الشم منذ ولادتهِ فلا يشعر برائحة طيبة ولا كريهة وصحتهُ جيدة فهل للشم فائدة في غير الصحة

ج . للشم فائدة كبيرة في الحيوانات فانها تتعارف بهِ وتهتدي الى مواطنها وتميز ما ينفعها او يضرها من انواع الحيوان والنبات . وكان لهُ فائدة كبيرة للانسان وهو في حال البداوة ثم قلّت هذه الفائدة بالحضارة واختيار الاطعمة الصالحة والاستدلال على صلاحيتها بغير الشم . ولا يبعد ان يكون الشم قد ضعف كثيراً بقلة استعمالهِ اذ هو في المتوحشين والمتبدين من قبائل الناس اقوى منهُ في المتحضرين المتمدنين

(٩) العقاب في الدنيا

ومنهُ . يقول كثيرون ان عقاب الانسان على سيئاتهِ يكون في هذا العالم وليس في العالم الثاني مثل توبيخ الضمير وحكم الجمهور واحكام المحاكم ويعتقدون ان المصايب التي تنالهم هي عقاب من الخالق على سيئة اتوها فما هو رأيكم في هذه العقيدة

ج . الاولى ترك البحث في العقائد الدينية الى علماء الاديان وكتبها

(١٠) ترجمة الدستور العثماني

البصرة . السيد محمد رؤوف طه . هل ترجم الدستور العثماني الى اللغة الانكليزية ومتى ومن اين يمكن ابتياعهُ

ج . في كتاب الستيتسمان لسنة ١٩١٤

Statesman's Year-Book 1914

انهُ كان حينئذٍ في حال الجمع والنسخة من هذا الكتاب التي صدرت سنة ١٩٢٤ تشير اليهِ الاشارة ذاتها ويمكن طلبهُ من باعة الكتب باسم

Destur, Collection of Turkish Law

(١١) عنوان مجمع تقدم العلوم البريطاني

الاسكندرية . (القباري) عزيز افندي جريس . ما هو عنوان المجمع العلمي البريطاني بلندن

ج . المجامع العلمية كثيرة ولكننا نظن انكم تريدون مجمع تقدم العلوم البريطاني فان كان الامر كذلك فعنوانهُ هكذا

British Association
Burlington House W.1
London

(١٢) تبويب العلوم

ومنهُ . ما هي العلوم الطبيعية وماهي العلوم الاجتماعية

ج . العلوم الطبيعية مثل الطبيعيات

(او علم الطبيعة) والكيمياء والنبات والحيوان والفسيولوجيا والجيولوجيا. والعلوم الاجتماعية مثل علم الاقتصاد السياسي والسيولوجيا او علم الاجتماع والاثنولوجيا. والعلماء مختلفون في تبويب العلوم وسنذكر بعض اقوالهم في فرصة اخرى

(١٣) تسمم الدم والبصل

سنترال فولس بالولايات المتحدة يورغاكي مشاطي. كثيراً ما نقرأ عن اناس أجريت فيهم عمليات جراحية مثل ابن رئيس الولايات المتحدة كولدج فماتوا على اثر ما اصابهم من تسمم الدم وكذا ما اصاب ناظر الزراعة بعد عملية جراحية لاستخراج الزائدة الدودية . فلو كان هؤلاء يأكلون البصل والثوم كما يفعل المشارقة اكانوا يصابون بتسمم الدم

ج . لا نعلم ان احداً بحث في هذا الموضوع بحثاً امتحانيًّا استقرائيًّا حتى نعتمد على نتيجة بحثهِ ولكن من المؤكد ان مَن في يدهِ جرح من اهالي لبنان يشم بصلة منعاً لفساد الجرح اذا فاحت امامهُ رائحة شواء او ما شاكل ذلك. ولفساد الدم سبب مكروبي فاذا مُنع وصول مكروب الفساد الى الجرح بتنظيف ادوات الجراح والضمائد والجرح التنظيف التام لم يبقَ وجه معروف لحصول التسمم

(١٤) سرعة الشمس عند العرب

ابو حمص. عبد العزيز افندي مخيون. اطلعت في رسالة الغفران للمعري الفيلسوف على هذه الجملة :

« وينصرف عنهُ رشيد الى حميد بن ثور فيقول لهُ كيف بصرك اليوم؟ فيقول لهُ حميد أني لأكون في مغارب الجنة فألمح الصديق من اصدقائي وهو بمشارقها وبيني وبينهُ مسيرة الوف اعوام للشمس التي عرفت سرعة مسيرها في العاجلة »

فهل كان العرب يعرفون سرعة مسير الشمس وغيرها من النجوم .. وباي واسطة امكنهم معرفة ذلك مع ان حساب المثلثات الذي تعرف بهِ الابعاد والسرعة لم يكن معروفاً في زمنهم .. ارجوكم ان تفيدونا ولكم منا خالص الشكر

ج . كان العرب يعرفون علم المثلثات كما نعرفهُ الآن وكان اليونان يعرفونهُ قبلهم اما الشمس فحسبوا ان بعدها عن الارض ٤٨٠٠٠٠٠ ميل فتقطع في الساعة ٢٠٠٠٠٠ ميل فقط. ونشير عليكم بمراجعة ما كتبناهُ في هذا الموضوع في بسائط علم الفلك اما في المقتطف نفسهِ او في الكتاب الذي نشرناهُ ملحقاً بهِ في اواخر سنة ١٩٢٣



جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة. واقبل عليها كبار الكتّاب في مختلف اللغات كاباتز وكبلنغ وبورجه. وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد. فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثًّا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه. لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر. والادارة تضع رقمًا للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيهِ اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصريًّا. وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف فبراير

في هذا الجزء من المقتطف ١٩ مقالة عدا الابواب . تسع منها علمية والعشر الباقية في مواضيع مختلفة ادبية وتاريخية وفلسفية

واولى المقالات العلمية تتمة خطبة السر دانلد روس في منع الامراض وقد تناول الكلام فيها على مرض الكساح وعلاقته بالفيتامين والامراض الناجمة عن الغدد الصماء

ثم مقالة فلسفية خلقية موضوعها ضعف القوى الثلاث وهي الحواس والفهم والارادة لقسطنطين افندي جورج ثيودري

وبعدها مقاله ادبية موضوعها « هل كان عمر الخيام سكيراً » للسيد محمد حامد آل الصراف من بغداد

ويليها قصيدة عصماء لشاعر المهجر ايليا ابو ماضي موضوعها « الطين »

ثم مقالة مسهبة عن دار الجمعية الجغرافية المصرية وما فيها من الخرائط والمعروضات التي اعدت للمؤتمر الجغرافي الدولي وقد نشرنا ثلاث صور للخرائط المجسمة التي تمثل تقدم القاهرة في ثلاثة عصور من تاريخها . وهي عصر الفاطميين ثم عصر الايوبيين ثم عصر المماليك ونبوليون

ويليها كلام مسهب للكاتب المفكر اسماعيل مظهر بك موضوعهُ تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان

ثم تتمة خطبة الاستاذ مكدوغل التي موضوعها « القصد في اعمال الناس امر اساسي في علم النفس »

وبعدهُ تحقيق علمي للدكتور امين معلوف في حقيقة المغاث والقلقل واوصافهما النباتية والطبية

ويليه مقالة اخرى من مقالات نابغتنا الآنسة مي وموضوعها شعر التيمورية الخاقي والابتهالي

ثم كلام موجز على بحث جديد في حقيقة التعب واسبابه للدكتور هل من كبار اساتذة الفسيولوجيا بلندن فقد فقد دلتهُ ابحاثهُ عن وجود علاقة متينة بين التعب والحامض اللبنيك

وبعدهُ كلام علمي للاستاذ محمود خليل راشد على اصل الكوكايين ومخاطره

ثم مقالة تاريخية عن فاسكو دي غاما مكتشف طريق الهند بحراً كتبناها على ذكر الاحتفال الذي اقيم في البرتغال لانقضاء اربعمائة سنة على موته

ويليها مقالة لاستاذ التاريخ في جامعة كولومبيا بنيويورك موضوعها « آثار الحرب الكبرى ونتائجها »

ويليها مقالة مسهبة من المقالات التي

ننشئها في وصف معرض ومبلي واحوال البلدان التي مثلت فيهِ والكلام هنا على استراليا وزيلندا الجديدة وطبائع اهاليهما وما فيهما من الثروة الكبيرة وقد نشرنا فيها صوراً كثيرة تمثل معرض استراليا ومعرض زيلندا الجديدة وسكان البلادين الاصليين

وبعدها المقالة الثانية عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وموضوعها «الحرية والاخلاق»

ثم مقالة علمية تاريخية للاستاذ برستد في قدم العمران الشرقي وماهنالك من الدلائل على وجود البحث العلمي في الشرق حوالي الفي سنة قبل المسيح

ويليها وصف اكتشاف جديد على غاية الاهمية تمكن بهِ الاستاذ بايلي احد اساتذة جامعة لفربول من تركيب السكر بوسائل صناعية ومن مواد غير آلية وقد نشرنا صورة المكتشف

وبعدها مقالة موضوعها التعليم الاولي في مصر على ذكر مشروع وزارة المعارف

ثم وصف موجز لمعرض الصور الذي اقيم بالقاهرة في شهر دسمبر الماضي وعرضت فيهِ صور محمود سعيد بك ومحمد ناجي افندي والمسيو بوغلان والمسيو بريفال

وفي باب الزراعة جانب من خطبة رئيس قسم الزراعة في مجمع تقدم العلوم البريطاني وموضوعها الامور الجوهرية في الزراعة . وكلام على كبش القرنفل في زنجبار وفيهِ صورة غصن من شجرهِ وارشادات للعناية بدود القزّ (الحرير)

وسائر الابواب حافلة بالفوائد والنبذ العلمية والعملية

اليوبيل الذهبي للاب لويس شيخو

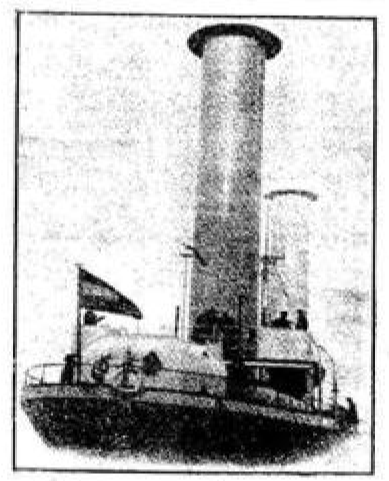
تألفت لجنة في بيروت برآسة المركيز جان دي فريج للاحتفال بمرور خمسين عاماً على الاب لويس شيخو اليسوعي قضاها في خدمة العلم والادب فاحسنت في ذلك غاية الاحسان

ولعلنا من اعرف الناس بفضل الاب شيخو في بحثهِ العلمي والادبي فقد اطلعنا على كثير من الكتب التي عني بتأليفها او جمعها وطبعها وعلى كثير من المقالات التي دبجتها يراعتهُ ونشرت في مجلة المشرق المفيدة وفيها كلها من دلائل البحث والتحقيق ما كلفهُ عناء شديداً واستحق بهِ اعظم اكرام . وان كان قد اخطأ في انتقادهِ على الماسونية وعلى بعض ما كتبناهُ في المقتطف فما ذلك الا لانهُ انسان معرَّض للخطأ مثل غيرهِ وكفى المرء نبلاً ان تعدَّ معايبهُ . اما المباحث العلمية والادبية التي حققها

وتوسع فيها فتشفع بهِ وتبقي لهُ اطيب ذكر بين اكبر الكتاب الذين خدموا العربية وابناءها وانّنا فنتمنى لهُ طول العمر ليمتع بجنى اتعابهِ

قوة الريح وسير البواخر

استنبط الدكتور انطون فلتنر الالماني استنباطاً جديداً لاستخدام قوة الريح في تسيير السفن ومدار استنباطهِ على اسطوانتين طول كل منهما مائة قدم



وقطرها ١٠ اقدام يقيمها في السفينة وتديرها الآلات التي في قعرها بمتوسط مائة دورة في الدقيقة فاذا هبت ريح ولطمت هاتين الاسطوانتين حين دورانهما سيّرت السفينة في جهة عمودية لجهة هبوبها ولذلك يستطاع التحكم في تسيير السفينة بتغيير الجهة التي تدار بها هاتان الاسطوانتان كما يستطاع التحكم بتسييرها بتغيير وضع الشراع اذا كانت شراعية

وليس الغرض من هذا الاستنباط ايجاد وسيلة جديدة لتسيير البواخر بل للاستعانة بهِ حين هبوب الريح على الاقتصاد فيما يوقد فيها من الفحم

وقد نشرنا هنا صورة السفينة التي وضعت فيها هاتان الاسطوانتان على سبيل الامتحان

جريدة التيمس والمطبعة

عيّدت جريدة التيمس في دسمبر الماضي بمرور ١١٠ سنوات على استعمالها مطبعة تدور بالبخار وكان مرادها ان تعيد هذا العيد في دسمبر سنة ١٩١٤ حينما مر مائة سنة ولكنها لم تفعل ذلك بسبب الحرب. وكانت جريدة التيمس سنة ١٨١٤ اربع صفحات فقط تطبع على مطبعة من مطابع اليد ولا يزيد ما يطبع منها في الساعة على ٢٥٠ نسخة. واستنبط رجل الماني المطبعة ذات الاسطوانة التي يوضع الورق عليها والحروف تحتها واسطوانتها تدور بالبخار وتطبع ١١٠٠ نسخة في الساعة مثل المطبعة التي كنا نطبع عليها المقطم في اول صدوره فابتاعها منهُ المستر ولتر صاحب التيمس فاعتصب الطباعون عليهِ وانذروهُ بكسر هذه المطبعة زاعمين انها من عمل الشيطان بناء

على ما جاء في التوراة اذ قيل لآدم بعرق وجهك تأكل خبزك. فاضطر ان يضعها في مكان خفي وذات يوم اجتمع الطباعون حسب العادة منتظرين ان يعطوا صفحات التيمس ليطبعوها حسب العادة فأعطوا التيمس مطبوعاً فبهتوا وثار ثائرهم فقال لهم المستر ولتر انكم ان اخلدتم الى السكينة فان اجوركم تبقى على حالها الى ان تجدون او اجد لكم عملاً آخر فسكتوا

اكرام العلماء

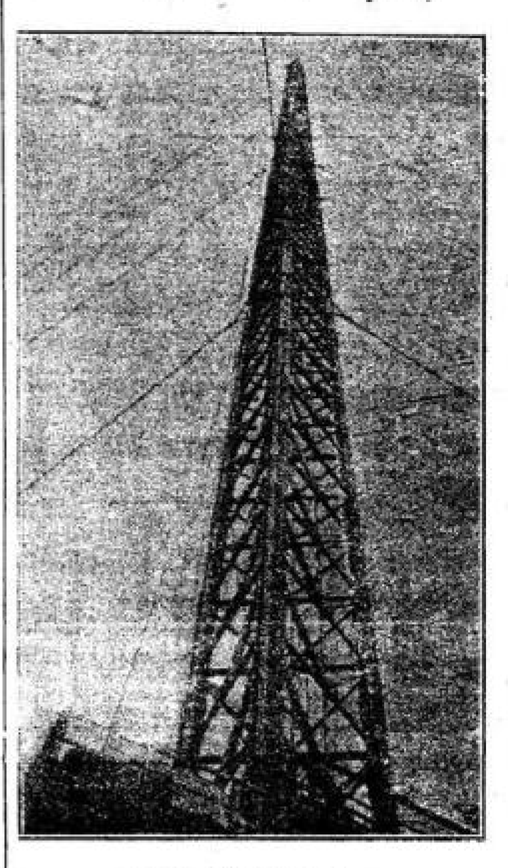
في البلاد الانكليزية وسام يعدُّ في اعلى طبقة بين اوسمة الامبراطورية البريطانية وهو وسام الاستحقاق لا يتقلده اكثر من اربعة وعشرين رجلاً من اعظم رجال الامبراطورية وكان منهم لورد كرومر . وقد أُعطي الآن للعالم الطبيعي السر ارنست رذرفرد وللاستاذ الاجتماعي السر جمس فريزر . ومن الاوسمة التي اعطيت لرجال العلم في بداءة السنة وسام الفارس الذي يلقب حاملهُ بلقب سر وقد نالهُ الاستاذ جون ادمس الذي كان استاذ علم التعليم في جامعة لندن من سنة ١٩٠٢ الى سنة ١٩٢٢ والاستاذ بفن استاذ علم النبات الزراعي في جامعة كمبردج والدكتور هاري سنجغور نائب رئيس جامعة دهلي بالهند والمستر هاردي سكرتير الجمعية الملكية والاستاذ غولند هبكنس استاذ الكيمياء الحيوية في جامعة كمبردج والمستر ارفين رئيس جامعة سنت اندروس والدكتور درنج رئيس جراحي مستشفى سنت برثلمو ونائب رئيس كلية الجراحية الملكية . ومنحت السيدة الدرتس بلايك رئيسة مدرسة لندن الطبية النسائية لقب «دبم (سيدة) الامبراطورية البريطانية»

آلة الحلاجة

لا يخفى ان محالج القطن القديمة كانت بسيطة جداً تدار باليد وقد رأيناها تدار بالرجل في بلاد صافيتا بسورية سنة ١٨٦٩ . اما المحالج الشائعة في القطر المصري الآن فاستنبطها رجل انكليزي توفي في ٨ يناير سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة وكانت البلاد الانكليزية تستورد من قطن اميركا سنة ١٧٩٢ اقل من عشرين الف قنطار لصعوبة الحلج بالمحالج المعروفة حينئذٍ وما يقتضيهِ من الزمن . فلم تمضِ عشر سنوات على استنباط هذه المحلجة حتى صارت انكلترا تستورد ٤٠ مليون قنطار لسهولة حلج القطن بهذه المحلجة فان العامل بها يحلج في يومهِ ما يستطيع جمعهُ خمسون رجلا من القطن

المخاطبات اللاسلكية والبريد

تقيم مصلحة البريد الانكليزية محطة لاسلكية كبيرة قرب رجبي تتألف من ١٢ برجاً شاهقاً تمتد بينها الاسلاك



برج للمخاطبات اللاسلكية

الهوائية التي تلتقط الاشارات اللاسلكية . وهذه الابراج مصنوعة من الصلب علو الواحد منها ٨٢٠ قدماً ويبعد احدها عن الآخر ميلين وثلاثة ارباع الميل وقد نشرنا صورة احدها هنا

البلون للنقل

شاع في زمن الحرب ان بلوناً المانيًّا مرَّ طائراً فوق السودان فلم يصدق كثيرون هذه الاشاعة لغرابتها . ثم ثبت ان ذلك حدث فعلاً فان البلون L. 59 الالماني قام من جنوب البلغار قاصداً املاك الالمان في جنوب افريقية لنجدة الالمان الذين هناك وفيهِ تسعة اطنان من الذخيرة واربعة اطنان من المواد الطبية فسار ذهاباً واياباً ٤٢٢٥ ميلاً من غير ان يقف في مكان

السفر بالاتوموبيل الى تنبكتو

من يقرأ رحلة ابن بطوطة الى تنبكتو وما لقيهُ من المشقة في الطريق لا يكاد يصدّق ان يرحل اليها احد في هذه الايام والظاهر انهُ تألفت شركة لاخذ الناس اليها بالاتوموبيل فيذهب قاصدها بسكة الحديد في بلاد الجزائر الى محطة كولمب بشار ويركب الاتوموبيل من هناك فيصل الى بورم على نهر النيجر (الذي ظن ابن بطوطة انهُ النيل فقد قال في رحلتهِ ان تنبكتو تبعد اربعة اميال عن النيل) ومن هناك الى تنبكتو والمسافة من كولمب بشار الى تنبكتو ١٧٠٠ ميل يقطعها الاتوموبيل في ثمانية ايام وقد اقيمت في الطريق فنادق كبيرة لنزول المسافرين

ما لانكلترا من الديون

ما ادانتهُ انكلترا لمستعمراتها

	جنيه
استراليا	٨٩ ٢٧١ ٠٠٠
زيلندا الجديدة	٢٩ ١٨٩ ٠٠٠
افريقية الجنوبية	١١ ٨٨٤ ٠٠٠
مستعمرات وولايات اخرى	١ ١٤٦ ٠٠٠
المجموع	١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠

ما ادانتهُ انكلترا لحلفائها

روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠
فرنسا	٦٢٣ ٢٧٩ ٠٠٠
ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٢٨ ٤٨١ ٠٠٠
برتغال ورومانيا وغيرهما	٧٣ ٣٢٢ ٠٠٠
المجموع	٢٠٠٠ ٩٢٨ ٠٠٠

ما ادانتهُ بعد الحرب للمساعدة والتعمير

النمسا	١٠ ٧٩٤ ٠٠٠
بلجكا	٩ ٠٠٠ ٠٠٠
بولونيا	٤ ٣٩٤ ٠٠٠
رومانيا	٢ ١٩٦ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٢ ٢٥٢ ٠٠٠
ارمينيا	٨٦٥ ٠٠٠
بلدان اخرى	٩٦٢ ٠٠٠
	٣٠ ٤٦٣ ٠٠٠

هذا حساب هذه الديون الى ٣١ مارس ١٩٢٤

تجارة مصر في السنة الماضية

بلغت قيمة الواردات في العام الماضي ٥٠ ٧٣٦ ٩١٨ ج . م مقابل ٤٥ ٢٧٦ ٩٦٣ ج . م في العام السابق فزادت ٥ ٤٥٩ ٩٥٥ ج في العام الماضي

وبلغت قيمة الصادرات ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ ج . م مقابل ٥٨ ٣٨٧ ٣٢٧ ج . م في العام السابق فزادت ٧ ٣٤٦ ٦٠٨ ج . م في العام الماضي

وبلغت قيمة البضائع التي اعيد اصدارها الى الخارج ١ ٤٧٠ ١٤٣ ج . م مقابل ١ ٤٦٥ ٨٤٦ ج . م في العام السابق فزادت ٤ ٢٩٧ ج . م في العام الماضي فاذا طرحنا ما اعيدَ اصدارهُ بقي من قيمة الواردات في العام الماضي ٤٩٢٦٦٣٧٥ جنيه

ومن حيث ان قيمة الصادرات بلغت ٦٥ ٧٣٣ ٩٣٥ فالفرق بينها وبين قيمة الواردات ١٦ ٤٦٧ ٥٦٠ اي ان القطر المصري خرج من العام الماضي بربح يساوي نحو ١٦ مليون ونصف مليون من الجنيهات

هبة اميركية علمية

ارسل المستر جون ركفلر ابن ركفلر الكبير ١٦٠٠٠ سهم من اسهم شركة البترول المعروفة باسم ستندرد اويل الى امناء متحف الفنون بنيويورك وهي تساوي الآن مائتي الف جنيه

نقل الصور باللاسلكي

انشأنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٤ مقالة موضوعها نقل الصور بالتلفون السلكي ووصفنا الاستنباط الذي يجعل ذلك مستطاعاً ونشرنا صورة المستر كولدج التي نقلت من مدينة كليفلند الى مدينة



صورة المستر كولدج نقلت باللاسلكية

نيويورك كذلك . وقد تمكنت الآن شركة ماركوني اللاسلكية من نقل بضع صور باللاسلكي من بلاد الانكليز الى اميركا فاقتضى ارسال كل صورة منها بهذه الطريقة نحو ٢٥ دقيقة و٢٥ دقيقة اخرى لتثبيتها وطبعها

ولا يخفى ما في نقل الصور بهذه الوسيلة من الفائدة لاصحاب الصحف المصوَّرة ودوائر البوليس والامن العام

برد هذا الشتاء

قرس البرد في سورية هذا الشتاء فهبطت الحرارة الى اكثر من عشر درجات تحت الصفر بميزان سنتغراد . والظاهر ان البرد كان شديداً في اوربا ايضاً وكانت الامطار غزيرة في جانب كبير منها ولكنها لم تكن اغزر مما كانت في بعض السنين الماضية فانها بلغت في البلاد الانكليزية ٣١ بوصة ولكن المطر الذي وقع فيها سنة ١٩٠٣ بلغ ٣٥ بوصة

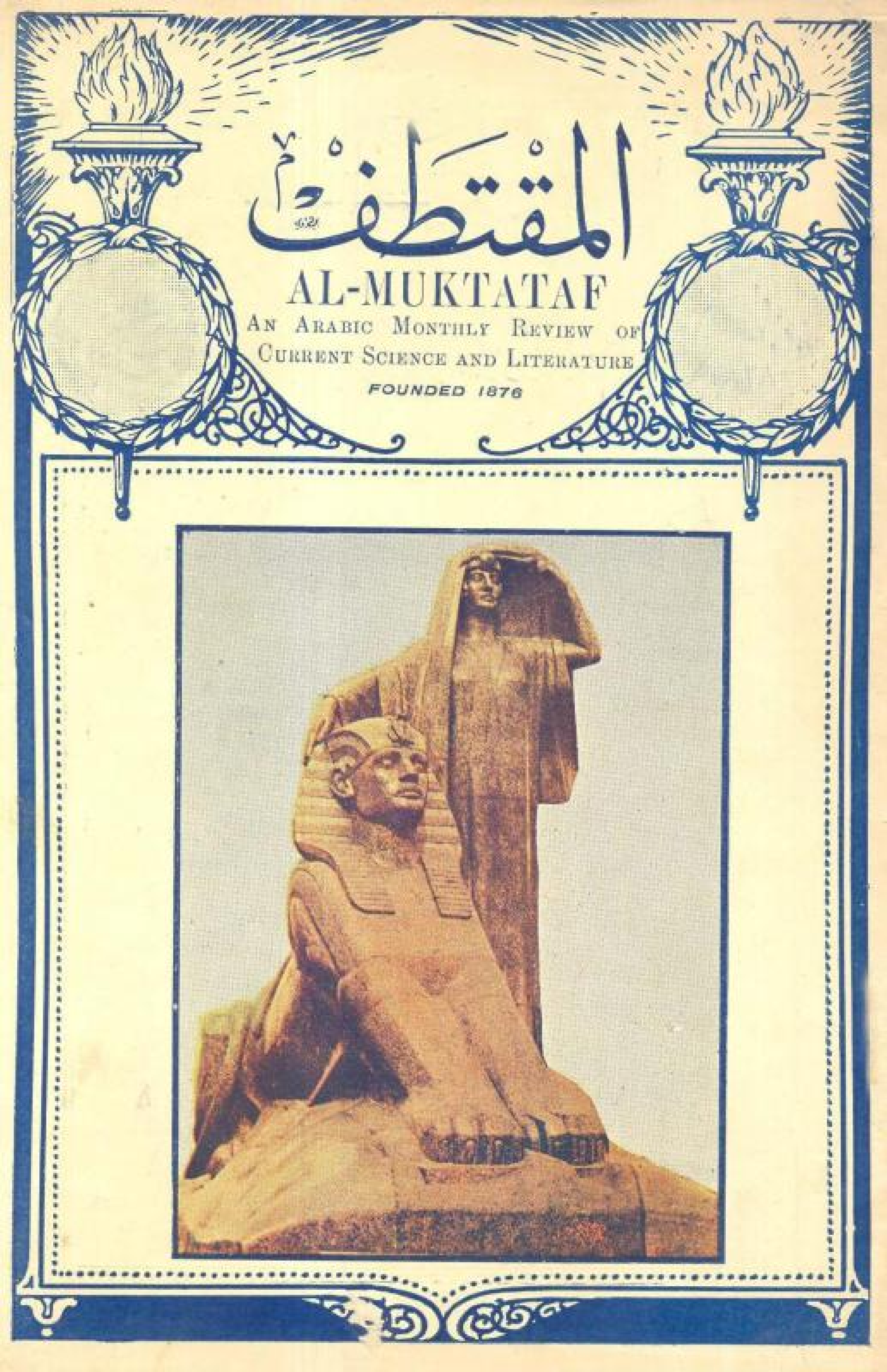
فوق الارض وتحت البحر

اعلى ما بلغهُ الطيارون ٣٩٥٨٠ قدماً فوق سطح البحر وكانت درجة الحرارة هناك ٦٨ درجة تحت الصفر بميزان فارنهيت واخفض ما اكتشفوهُ في قاع البحر عمقهُ ٣٢٦٣٦ قدماً تحت سطح البحر قاستهُ سفينة المساحة اليابانية تنشو على ١٥٤ ميلاً من طوكيو جنوباً شرقيًّا

كلف الشمس وبحيرات افريقية

ثبت الآن انهُ اذا زادت كلف الشمس زادت المياه في بحيرات افريقية فعلا سطحها اي كثرت الامطار التي يصل ماؤها الى تلك البحيرات

الجزء الثاني من المجلد السادس والستين



المقتطف
AL-MUKTATAF
An Arabic Monthly Review of
Current Science and Literature
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السادس والستين

١ مارس (اذار) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٦ شعبان سنة ١٣٤٣

ديوان ولي الدين يكن

اشكر لادارة هذه المجلة الجليلة تحفتها السنية لي ولسائر قرائها بل لرجال الادب العربي قاطبة بتمثيلها ديوان اوحد عصره المرحوم ولي الدين يكن بالطبع وتيسيرها لعشاق فرائده الغالية من الفاظ شريفة واغراض عالية ان ينقعوا غلة في الصدور او يقتبسوا هدى من ذلك النور . ولقد كان حظي من هديتها اكبر فاليها حمدي الاوفر لان تلك الهدية قد اتاحت لي ان ارى واسمع ذلك الولي الحميم والاديب العظيم كأنهُ كلما طالعت كلامه يردّه الي محيي العظام وهي رميم

انقضى شهران وانا اذا خلوت بنفسي وامكنتني فرصة سانحة بين الشواغل التي تملأ وقتي في هذه الايام لجأت الى ديوان ولي الدين أجدد ذكرى زمن خلا وأعيش عيشة عهد منقضٍ من صباي تضاعفت على النوى مسراتهُ ونسيت مساوئهُ ومضراتهُ فعاد الي ذلك الصديق الصدوق والمحب الحبيب وليُّ الدين ماثلاً بوجههِ الوضاء باشاً تلك البشاشة الرقيقة ينشدني من روائع معانيهِ وأساليبهِ ما كان ينشدني في سالف عهدي بهِ . وعدت اطرب بهُ نفس الطرب الذي كان يخامرني في تلك الايام الطيبة عند سماعي ذلك القريض الصادر عن نفس اديب لفظةُ لفظ افصح العرب وقلبهُ قلب اكاف اهل الحفاظ بكل كريم من تراث الشرق وجميل من عاداتهِ واخلاقهِ وفكرهُ فكر مجدد متجدد عقيدتهُ ان مجاراة العصر في كل ما احدث من آيات العلم والصناعة والفن والبيان سر التقدم وبالتقدم البقاء وان بالجمود التأخر والتأخر بدء التلاشي والفناء

لما فوجئت اللغة العربية بطور الانحطاط ودخل الشعر العربي في دور التمهل وسخرت

أدواتهُ الشائقة للاماديح والزُلْفيات بعد بهِ الناظمون بعداً كبيراً عن تصوير حقائق نفوسهم كما كان سابقوهم يفعلون في الجاهلية وصدر الاسلام وظلت هذه المجافاة بين الصدق والقريض الى أن قيض الله في الشام ومصر رهطاً من المصلحين اعلام هذا العصر تنكبوا بالشعر عن تلك الطريقة المنحرفة الفاسدة وعادوا بهِ الى ابداء خبايا سرائرهم واظهار كل حادث كما يتمثل في مرائي ضمائرهم وفي مقدمة هؤُلاء ولي الدين

اجل كان في طليعة المقربين لما بعدهُ اولئك المتحرون بالنظم مسافة الاختلاف بين حقائق نفوسهم وبين ما يصفون من وجد غير موجود وعهد غير معهود وحمد في غير عمد وثناء لم يوجِّههُ الاَّ لاستجداء والم كتب في وقت سرور وحلفة نبتت من نية الحنث

لذلك جاء ديوان ولي الدين مجموعة رسوم كأنك تشهد بها الوقائع التي شهدها وتحسُّ من النوازع ما احسَّهُ لديها على ما سنبينهُ بطائفة يسيرة من مختاراتهِ قبل ختام هذا المقال. وان مطالع ذلك الديوان ليستخرج منهُ — والصواب ما يستخرج — أن ولي الدين كان عفيف النفس وديعها لا وضيعها نزيه الطبع فخوراً باصلهِ مدلاً بعلمهِ معتدّاً بخلقهِ عالي الشيمة وفيّاً لبلادهِ شديد الغضبة لامتهِ ثابتاً في المودّات مترفعاً عن الموجدات جريئاً على الجمهور فيما يخالفهُ بهِ من الرأي بقدر اخلاصهِ في رأيهِ لمصلحة ذلك الجمهور سمح الضمير في عقائد الخلق قليل الحيلة أو فاقدها في امر الرزق معذباً بخاصة شأنهِ وغير واجد عزاء فيما يراهُ من حوادث اوطانهِ

ومطالع ذلك الديوان يجد من حرص الشاعر على السلاسة والانسجام والجلاء في الجُمَل والمفردات ومن ايثارهِ للسهل على الجزل وللجزل على الوعر وللصافي على المشوب وللتبسط ولو باسهاب على الحشد ولو ببلاغة يجد عوامل البيئة المرغمة والفطرة المنعَّمة ويستشف ملكة ناثر قدير تحت أعاريض الشاعر الكبير

غير ان لكل شاعر حالةً عامة تبعث فيهِ الشعر وحويلات خاصة تنصبّ فيها انصباب الروافد في النهر . ففلان غزل وفلان عاشق . هذا حزين وذاك مطماع . وواحدٌ أميل الى الهجاء وآخر أنزع الى المدح او الرثاء الخ الخ . ولكل منهم باعث من الحياة هيأ في نفسهِ الحالة العامة لقرض القريض مطبوعاً بطابعهِ الذاتي وهذا الباعث يتأتى اما من كونهِ محارباً أو موادعاً . غنياً مترفاً أو فقيراً مدقعاً . شريف المحتد أو محدث النعمة . فاللحمة والسدى من غزل واحد والقياس والنوع والرسم والنقش والتفويف متنوع بتنوع الحويلات الطارئة الوقتية

وولي الدين ؟

قد عانى آلام خصاصة لم يخلق فيها ولم يخلق لها فهي المحرك الاقوى لنفسهِ والمستنزل الاعظم لالهامهِ وقد فطرت قلوب محبيهِ رثاء لهُ حياً قبل ان تفطر قلوبهم رثاء لهُ ميتاً فهي قد كانت ظلامتهُ الكبرى ولكن ربما كان فيها سر عظمتهِ الخالدة فلننظر في تحليلها قليلاً

حياة ولي الدين كانت مأساة شهدت بعضها . من أشد الكوارث في هذا الشرق ان ادباءهُ — اريد الادباء بالمعنى الصحيح — قد عاشوا اتعاساً. لا أعدُّ نفسي فيهم الأ من قبيل الانتساب الى الحرفة وخبرتي ضيق الرزق من شق القلم. ولقد شهدت أحزاناً وآلاماً جمة مُني بها المعاصرون من ناثرين وناظمين ورأيت ضروباً من بؤسهم وشاطرت غير واحد منهم كمدهُ ومن اولئك الجياع العطاش المنهوكي القوى المصابين في اجسامهم أو عقولهم او اعراضهم احياناً أو في كلها مَن باكيت موجوداً أو بكيت مفقوداً في أفظع حال عرفها الناس. ولكن الشقاء على الصورة التي اتخذها متمثلاً لي في ولي الدين كان نسيج وحده وكان غير مسبوق المثال في الكثير مما بصرت بهِ أو سمعت عنهُ. سوى انني ابادر فاقول ان الخطوب التي تألبت على ولي الدين لم تمسس كرامتهُ يوماً في شيء بل زادتهُ كرامة ولم تلحق بشامخ قدره مهانة واني كان لقوة في الوجود ان تصل منهُ الى موقع الصيانة. غير انني اذا صوّرت الاسد وقد مات قرماً لا ذليلاً ولا هرماً لانهُ خالف خلق السبع الوحشي بتعففهِ عن تصيد غير الحلال من رزق هذه الدنيا دنيا الفوز لمستبيح محارمها والمستحل مغارمها دون سواه فما في ذلك الا تقرير حق وتقريع في محله لهذا الشرق

اكتب هذه المسودة على ظاهر درج من الورق لم اجد غيرهُ بين يدي في باطنهِ دعوة الى عرس. الى ذلك العقد الذي يسمونهُ فرحاً وليس في الغالب فرحاً الأ من باب التفاؤل . حياة عجب واكثر ما فيها السخرية . انها لتسخر منا كل ساعة بتناقضاتها وفي هذه المتناقضات كم من عبرة ولكن هل نحن معتبرون . أخط كلمات الاسى والحداد في منقلب البشرى بالفرح. ألا بئست الحياة وهذا منقلبها. على ان ما أخط ليس رثاء جديداً لصديقي البائت في رحمة الله منذ بضع سنين — ايذكر أحد صديقاً لهُ وقد انقطع عنهُ كذا سنين وبخاصة اذا كان ذنبه انهُ مات ؟ معاذ الله أن ادعي مخالفة للعالمين في نسيانهم لموتاهم وان عزوا عليهم ولكن أقول لا للتمدح بل للحقيقة ان ودادي لولي الدين جاوز قليلاً حكم الاثرة المتمادية التي تقرّب بعد أجل احبائنا الذين تولوا اجل ذكراهم لاختصار الحزن واستئناف المسرات ان كان فراقهم قد قطعها علينا حيناً . ألا أيها الحبيب لتسق طيفك

المتمثل امامي الآن هذه العبرة السخينة الجارية من صميم قلبي . انني لاسطر هذه المقالة في ديوانك وكلما مددت يدي اليهِ تناولتهُ دامع العين وازداد جرأة على زمني فاقول انني ما ذكرتك مرة في الخلوة او بين الاحباب الأ وانا دامع العين وما خطرت ببالي صورتك النورانية في تلك السحابة السوداء التي احاطت بها سحابة عمرك القصير الأ وانا دامع العين . فلارجع الآن الى تلك الصورة التي كنت شارعاً في كشف الحجاب عنها ليتبين الاعقاب كيف جهل عليك زمنك وما فعل بك اهلك ووطنك فيقترن تمجيدك الحق بالعتاب الصادق لاناس والعقاب الواعظ لآخرين

ما هو نوع ذلك الشقاء ؟

كان ولي الدين في اخص ما كان وديعاً هادئاً رخيم الصوت والكلام لين شعاع المبصرتين وراء التماع المنظرتين يلمح في أعلى خديهِ دواماً تجمع رقيق من البشرة كأنهُ هامة بابتسامة . ولم يكن لغير الواقف على خفي امرهِ الظاهر على البعيد من سرهِ ان يتبين ان تلك الوداعة هي لمعان أخرجهُ الادب من جوهر مضطرم وطفا بهِ على وجه الفطرة في هدوء هو اطمئنان البحر الساكن لحين وفيهِ ما في البحار من كنوز وأخطار

وأن تلك الابتسامة المبدوء بها أبداً ولا تكتمل ان هي الأ رجعة العاجز عما نوى من الشأن الكبير الى الشأن الصغير بعد ان ذاق مرارة الخلاف بين سمو المحتد ورقة الحال وبين قوة الامنية وقصور الاداة دون تحقيقها وبين العظمة فيما يطلبهُ الخيال والاستمرار في معاكسة الحقيقة وبقيت عن ذلك كلهِ على وجههِ اشارة للاستهزاء بالحياة مقدورة بقدر ما تسوى في بعض احوالها هذه الحياة

وان تلك النعومة في الصوت هي الرجع البعيد من نبرات النهي والامر في حناجر آبائهِ وجأرات الغزو والفتح بين صليل السيوف ورنين الخناجر تجهر بها حلوق أجدادهِ ادتها اليهِ الطبيعة المفتنة الفاتنة وقالت لهُ اجمع كل قوى ذلك النسب الجليل حرباً وسلماً وكن بلبلاً يشدو او هديلاً يسجع ولا شيء غير الطائر المترنم

اذا علمنا ذلك من شأن ولي الدين ثم علمنا ما أحاط بتلك النفس المتأنقة المترفعة المتنزهة الصادقة العلياء من الاسباب الدقاق والغلاظ التي تحزّها حزّ المناشير وتشدها شدّاً الى الارض ورأيناهُ من وراء تلك الوداعة يقلب الطرف لالتماس وجوه الخلاص وبرخامة ذلك الصوت يدافع عنهُ جيوش الكوارث فلا يفلح ويظل حتى يرضى لنفسهِ بالاقل ولكنهُ يتوخى العزاء عنهُ من انشراح النفس لسعادة وطنٍ كان حبهُ ملء جوانحهِ

بل وطنين كانا يمتزجان في حبهِ امتزاج بلد واحد السلطنة العثمانية ومصر فاذا هو لا يجد هنا وهناك سوى الشقاق والانحطاط ونُذُر الهلاك

ثم اذا علمنا انهُ في حكام الدولتين لم يجد من يقدرهُ قدرهُ وفي قرّاء الامتين لم يصب من الحظ الاَّ تصفيق بعض المصفقين بلا أدنى جزاء آخر وانهُ حتى في اهلهِ الادنين لم تتصل رحمهُ برحمة وانهُ كان يرى من حاجتهِ ما يراهُ غيره من النفائس والكماليات بسبب ذلك الجند الفخم الذي جنى عليهِ حتى كأنهُ مكتوب منذ الازل ان نوابغ الدنيا الاَّ فيما ندر لا يخرجون من بيوت الامارات بل الامارات تخرج منهم. فكيف حال ولي الدين و بين جنبيهِ نفس ملاك و يداهُ لا تملكان ما يملكهُ أقل صعلوك. ما خالهُ وهو اذكى الناس الاَّ بما يرُدُّ عليهِ وافطنهم الاَّ لما فيهِ ربح واحفظهم الاَّ لما فيهِ خير لهم دونهُ واقدرهم الاَّ على ما يصلح شأنهُ وشأن عيالهِ وأصبرهم الاَّ عند ما تكون الشدة على الصديق او الوطن: فعندئذٍ يشكو ذلك الذي تصونهُ عزة نفسهِ عن شكوى خطب يقع عليهِ وان فدح ، عندئذٍ يئنُّ بالآلام غيره ذلك الذي يكتم آلام مهجتهِ ، صارخاً صرخاتهِ الخالدة المروعة للادهار بشدتها لامتزاج المهِ الذاتي بآلام صديقهِ او وطنهِ في غور الخطب الذي يصف

هذا النوع من الشقاء بلاه ولي الدين وذاق مرارته الى الثمالة ولئن مُثِّلت في اطار من حداد صور الادباء العظام والعلماء الاعلام الذين قربهم الشقاء للجهل قرباناً تضعضعت لهُ اركان المجد في الشرق فإن صورة ولي الدين ستكون في اسناها نوراً واسماها محلاً وأبقاها على الآباد

من ذلك المنجم الحالك وذلك القلب الحزين خرجت انقى الجواهر التي اجتمعت في ديوان ولي الدين فلنجل الآن نظرنا في ذلك الديوان ولنرِ القارىء بالامثال ما في خرائد الالماس البديعة خلال تلك العقود المنظومة من دموع يسطع فيها الوانًا وهج روح متشظية شعاعًا ولنروما في العقيق المفصل بين تلك الفرائد من تلهب عقيقة حمراء تسيل رحمة وشفقة على الانسانية المعذبة ولنره ما في الزمرد والزبرجد من آمال وأماني وبُشريات بديعة الاضواء برّاقة الامواه سوى أن نكات حالكات من المخاوف والاشجان تتراءى في جوانب ذلك الصفاء ترائي السحب المنذرات في جوانب السماء

في كل مكان من ذلك الديوان بث وتألم . شكوى وتظلم . خاطر ثائر لاشرف المطالب. قلب غير مطمئن. موج قائم. لج مضطرب. بركان يوعد بالتفجر. وكل اولئك مجاجة

نِفْس دامٍ وصرير متكسر من الاقلام وتساوُقُ اخطر القوى بالفاظ لها توافق الانغام . لم ينفرد بذلك أنيق نظامهِ عن الرشيق المرسل من كلامهِ وما ولي الدين في شعرهِ الامثلهُ في نثرهِ وما هو في نثرهِ الامثلهِ في شعرهِ حيثما قرأت أصبت الفوائد تلو الفوائد ووجدت الفرائد في أثر الفرائد على انني سأجتزيء فيما انقلهُ من شعرهِ للاستشهاد بما يثبت الصورة الصغيرة التي مثلت بها وجهاً من وجوهٍ في ترجمة ذلك النابغة الذي قلد هذه الاوطان فخراً تتباهى الاعقاب بهِ الى نهاية الازمان

ولي الدين في وطنياته

قال رحمهُ الله راثياً لفروق ولنفسهِ

نفدت دموعي والاسى لا ينفد اليوم يبكيني ويبكيني الغدُ

بالله يا وطني آمالك راحمٌ أ كذاك نارك كل يوم توقد

أفروق مالك في البرية منجد كلاَّ ولا لي في البرية منجد

وقال قاضياً من اجل الوطن اشد قضاء واعظ على السلطان عبد الحميد حين خُلع

ضاءت عقود الملك ما بين الترائب والنحورِ

والشيخ بات فؤادهُ في أسر ولدان وحور

ما زال معتصر الخدو د هوى ومهتصر الخصور

واذا انقضت ليلاتهُ وصلت بليلات الشعور

أهدى الفتور لقلبهِ ما باللواحظ من فتور

واستنفرتهُ عن الرعا يا كل آنسة نفور

تختال من حلل الصبا بة في الدمقس وفي الحرير

والجند عارية منا كبها مقصمة الظهور

خمص البطون من الطوى رقت فعادت كالسيور

ان الزمان يغرُّ ثم يذيق عاقبة الغرور

وقال ذاكراً مصر في منفاهُ متشوقاً ان يمسح وجههُ ببعض ثراها

أهونْ بما يبكي عيون الباكي ان كان ما يبكيهِ غير نواك

يا مصر لا أنساك ما طال المدى واخال ما في الناس من ينساك

اشتاق اخواني بنيك وانما ... يشتاق من صافاك من صافاك
قدكان لي ذكر بارضك سالف ... لا النيل يجهلهُ ولا هرماك
ايام انطقني واسمعك الصبا ... وغدوت طيرك اذ غدوت اراكي
واذا الاله قضى بوصالك بعدنا ... فلأمسحن وجهي ببعض ثراك

وقال في سبيل الوطن عاتباً على رجال ومغاضباً مستبيحي المحرمات من اولى المناصب

كفى حزناً ان الرجال كثيرة ... وليس لنا فيما نراهُ رجال
نحكم قوماً لا يبالون قائلاً ... وان قام كل العالمين فقالوا
اذا ارتقبوا امراً فذلك منصب ... او اطلبوا شيئاً فذلك مال
بغال تسوس الاسدَ شر سياسة ... وما ساس أسداً قبل ذاك بغال
قضيتم وعشنا بعدكم مرَّ عيشة ... تعالوا انظرونا يا جدود تعالوا

وقال يصف كلفهُ بالحرية ابدع وصف

اسأليني اجبك عن آلامي ... علَّ يجدي لديك شيئاً كلامي
لست اشكو لك السقام الذي بي ... انت تدرين قدر ذاك السقام
انا والله صادق في ودادي ... ابديٌّ عهدي قويٌّ ذمامي
لا يباهيك في الجمال مباهٍ ... لا يساميك في الكمال مسام
بك جن الانام حباً ولكن ... قد تغاضيت عن جنون الانام
زودي الريح من اريجك بعضاً ... امنحيهِ للورد في الاكمام
ان يكن للرياض منك نصيب ... فبكاء الطيور والاقلام
لم ينل منك وصلة ذو حياة ... ليت شعري هل جدت للارحام
ربما نالت النفوس مناها ... منك لولا حوائل الاجسام
تجتليك الامال لا بعيون ... انما تجتليك بالافهام

ولي الدين في غزله

انظر ما الطف هذه المداعبة مع الطيف

يا طيفها لا ترتجع معجلاً ... لا تقنع الزورة من معجل
اني وحدي .. حجرتي مأمن ... فأنس الى صبك لا تجفل

ادنُ قليلاً . . قد أطلت النوى جد مرة . بالله لا تبخل
لو لم تكن تشتاقني نفسها يا طيفها ما كنت بالمقبل
عيناك عيناها . كذا كانتا والوجه ذاك الوجه لم يبدل
اعرف لحظيها برغم النوى فكم اصابا قبل ذا مقتلي
يظل قلبي خافقاً هكذا كأنهُ ألقي في مرجل
جسمي بهذي الكف صدري تري ما فيهِ من نار جوى موغل
أظلني همٌ فلم انتبه الأ وقد اوغلت في المجهل
ان كان هذا ما دعوه الهوى فمثل هذا الليل لا ينجلي

***

يا مهجتي . يا جلدي . يا صبا إن لم أمت وجداً فلا بدَّ لي

ولي الدين في كمده

لا يترجم رحمهُ الله باخصر وابلغ من هذه الابيات . ما ازهدهُ في بقية العمر وما احلمهُ على اعدائهِ !

سقى الله دارات القرافة ديمةً ترفُّ على قوم هنالك هجَّدِ
تعوَّد كل بؤسها ونعيمها وعشنا على بؤس ولم نتعود
احنُّ الى تلك المراقد في الثرى ولو استطيع اليوم لاخترت مرقدي
فانزلت جسمي منزلاً لا يملهُ يكون بعيداً عن أعادٍ وحسَّد
وما يتمنى الحر في ظل عيشة تمرُّ لاحرار ، وتحلو لأعبد

***

لقد اتعبتني ، والمتاعب جمة مسيرة يومي بين امسيَ والغد
أَلمَّا يئن أن يستريح مجاهد ألمَّا يئن ان يبلغ المنهل الصدي
تزهدت في وصل المعالي جميعها ومن يطلبها كاطلابي يزهد
وبتُّ ، تساوت في فؤادي مناهج تؤدي لخفض ، أو تؤدي لسؤدد
واني في بيت صغير مهدم كاني في قصر كبير مشيد
عفا الله عن قوم أتاني غدرهم فرب مسيء لم يسيء عن تعمد
وكم من نفوس يستطيل ضلالها ولكن متى ما تبصر النور تهتد

ولي الدين في جزعه

قال راثياً ولداً له

بنيَّ لا الحظُّ فيك أسعدني ... ولا وفَى لي بذمة أملُ
ألسنة العيش كلها كذبت ... وامتاز بالصدق وحده الاجل
ان ترتحل في صباك عن سكن ... آثرتهُ فالجدود قد رحلوا
او تتخذ من معاشر بدلا ... معاشراً، لا يضيرك البدل
الله في لوعة أجرَّعها ... يعرفها في الانام من ثكلوا
يا كبداً من مناطها انفصلت ... ما خلت ان الاكباد تنفصل

وقال راثياً اخا له

ايا روح محمود عليك تحية ... متى ينقضي ما بيننا زمن البعد
تقدمتني نحو الذين تقدموا ... وكنت ارجي ان تعيش المدى بعدي
سأبكي وأبكي غدرة الموت جاهداً ... على ان جهد الموت أعظم من جهدي
واملأ آفاق السماء شكاية ... وان كنت ادري ان ذلك لا يجدي

ولي الدين في احتضاره

قال مودعاً كرب هذا العمر ومستقبلاً فرج القبر وهي آخر ما نظم رحمهُ الله

ترى ماذا وراءك من عجيب ... اذا فتحت يا باب المنون
مظاهرك السكون لنا ولكن ... اما ولد الحراك من السكون
قد استعصى الرتاج على عقول ... وقد سدّ الطريق على عيون
قصارانا الظنون فما عبرنا ... كذا إعصار ساحات الظنون
وما في دولة الارواح روح ... دنت من عرش سلطان اليقين

***

هذا والديوان مملوء بالآيات من كل ضرب غير اني آثرت الاستشهاد بما تقدم لتثبت منهُ في ذهن الذي يطالع هذه السطور صورة حقيقية لولي الدين في حيز قريب الجوانب تتمثل فيهِ تلك النفس المحترقة المضيئة كما تتمثل في نطاف الماء ساطعات الكواكب

خليل مطران

آثار الفينيقيين في افريقية

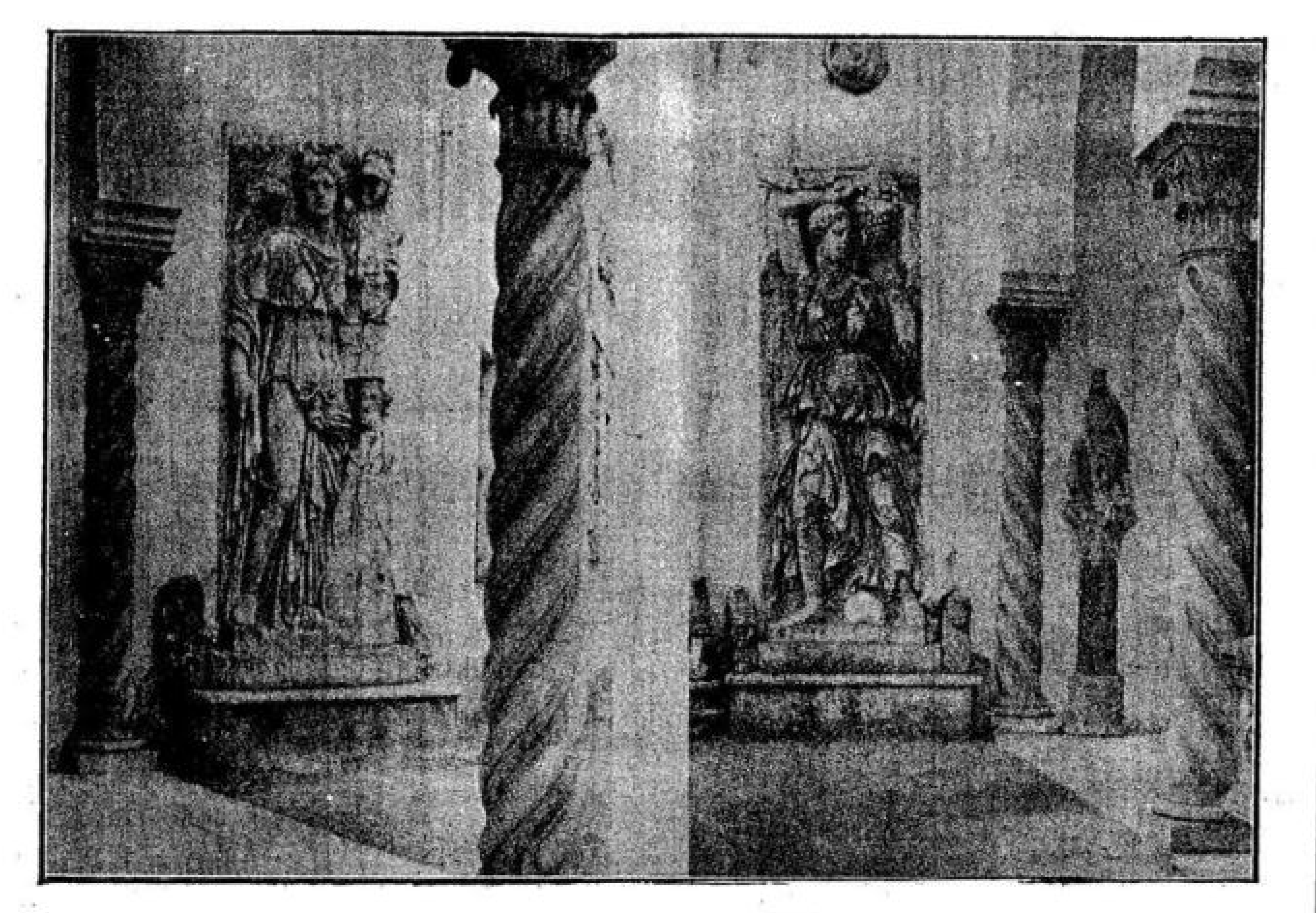
الآثار في تونس

يظهر من الآثار التي كشفها الفرنسويون في جهات تونس والايطاليون في جهات طرابلس الغرب ان المصريين والفينيقيين عمَّروا تلك السواحل منذ عهد بعيد وانشأ الفينيقيون فيها مدناً من اعظم مدائن العهد القديم . واتى بعدهم الرومانيون والفندال



مثال من الفسيفساء التي عُثر عليها

والبزنطيون والعرب. وترى الآثار متراكمة بعضها فوق بعض كأنها فصول من كتاب تاريخي. لكن التاريخ نفسهُ لم يهمل اخبار تلك الامم واوصاف عمرانها ولاسيما الفينيقيين وعاصمتهم قرطاجنة التي حاربت رومية محاربة خصم عنيد لخصيم عنيد فقد كانت عاصمتهم عظيمة يقدَّر عدد سكانها بسبعمائة الف نسمة الى مليون يحيط بها سور ارتفاعهُ من خمسين قدماً الى ستين وعرضهُ ٣٠ قدماً فيهِ مخادع لثلاثمائة فيل واربعة آلاف فرس واربعة



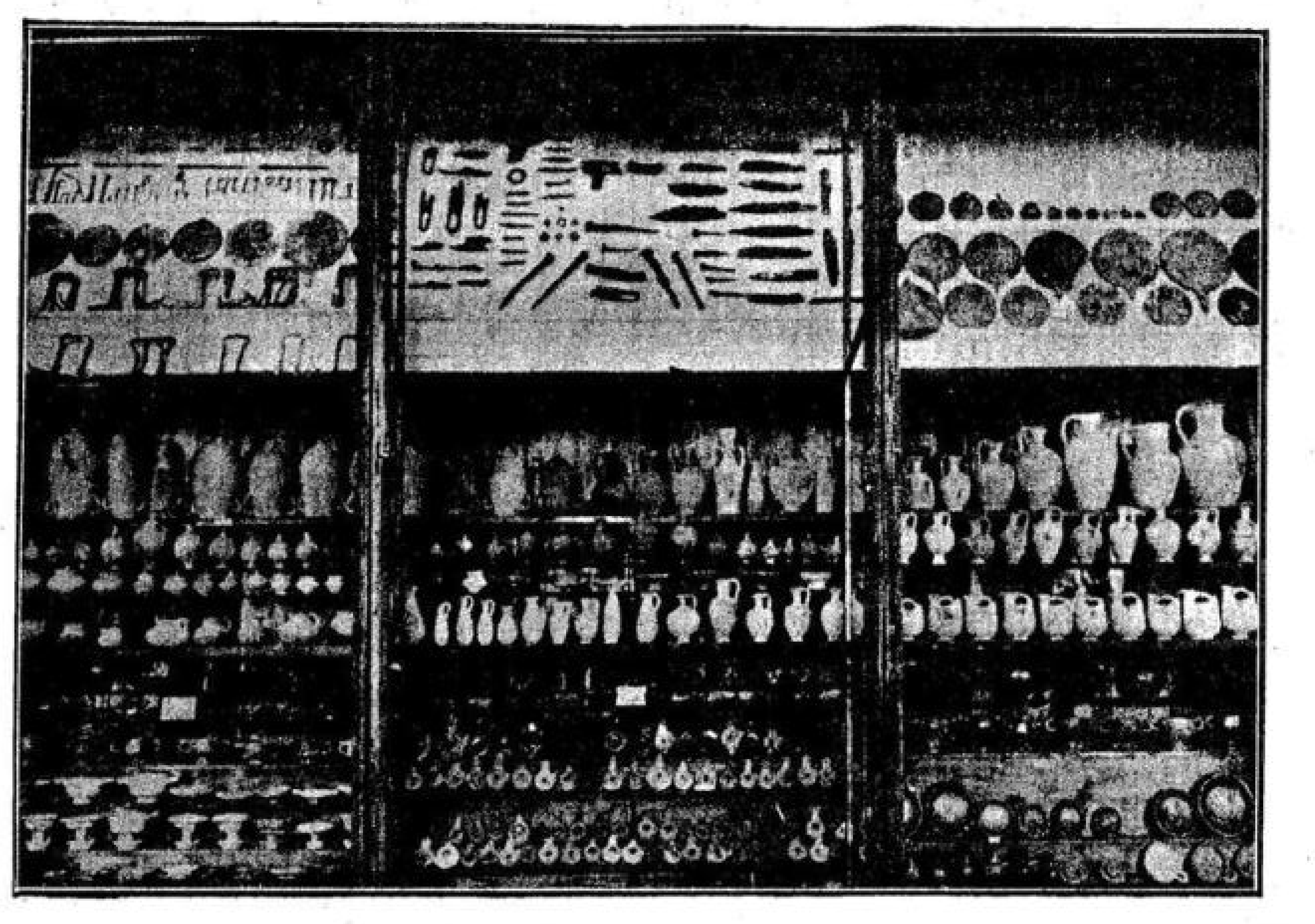
الاهة الخصب

الاهة النصر

وعشرين الف محارب . وكان في بعض مبانيها سبع طبقات ولمتانتها بقي بعضها قائماً بعد ان اضرم الرومان النار فيها ١٦ يوماً متوالية . وقد اثبت النقب عن انقاضها الآن ان ما فعلهُ الرومان وما فعلتهُ القرون التالية بعدهم لم يتمكنا من محو آثارها لان الرمال والاتربة التي تراكمت فوقها وقتها من انياب الدهر واياديه المخربين . وقد نشرنا منذ سنتين (في مقتطف فبراير ١٩٢٣) مقالة مسهبة في وصف ما كشف من آثار قرطاجنة الى ذلك الحين وقرأنا في الربيع الماضي مقالة بديعة للبحاثة الكونت بيرون كهن ده برورك بعد ما اشتغل في النقب هناك اربع سنوات قال فيها ان الآثار التي عيّن الاب دلتر مواقعها اتممنا النقب عنها واتممنا ايضاً ما شرع فيهِ جول رنو فنقبنا طبقات كثيرة من الاتربة حتى وصلنا الى مدافن عربية وكنيسة مسيحية وصهاريج رومانية واماكن اراضيها مرصوفة بالفسيفساء وتحتها مدافن فينيقية من قبل المسيح بسبعمائة سنة

ومن ابدع ما كُشف من تلك الآثار هيكل المعبودة تنيت حيث كان القرطاجنيون يقدمون الذبائح البشرية لهذه المعبودة عمون فقد وجدنا هناك مئات من الحقق وفيها عظام اولاد سنهم بين الرابعة والثانية عشرة كانوا يُحرَقون احياء ووجدنا اسم كلٍّ منهم منقوشاً على بلاطة فوق حقتهِ واعمق ما وصلنا اليهِ في النقب مذابح مصرية وجدنا فيها صفائح من الفضة عليها صور ابي الهول (السفنكس) وعوذاً زرقاء تمثل عين المعبود اوسيرس وكتابات هيروغليفية تدلُّ دلالة قاطعة اما على اتصال القرطاجنيين بالمصريين الاقدمين (او على ان المصريين كانوا هناك قبلهم) وان بعل عمون المعبود الفينيقي هو نفس عمون رع المعبود المصري . والصحائف التي وجدناها كُتب عليها بالقلم الفينيقي ما ترجمتهُ (الى قداسة تنيت وجه بعل والى السيد بعل عمون تقدمة عبادة قدمها حسدرو بعل بن صنو لانهُ سمع صوت الالهة المباركة)

ووجدنا تحفاً بديعة بالنقب في الجهة الشمالية من القلعة فان هناك حقولاً يزرع فيها الخشخاش وتل من الآجر فلم نكد نشرع في النقب حتى وصلنا الى سطح قصر روماني فيهِ سبع غرف اراضيها مرصوفة بالفسيفساء من العصر الروماني الاول وهناك مئات من قطع الحجارة عليها كتابات مختلفة وتماثيل مكسرة ومصابيح افريقية مما كان يستعمل قبل التاريخ المسيحي بمائة سنة الى ثلاثمائة سنة . ومما هو حريٌّ بالذكر اننا وجدنا تحت هذه الغرف خرائب فينيقية نزلنا فيها الى عمق ٩٠ قدماً فثبت لنا منها ان قرطاجنة القديمة لم تعفُ آثارها



آلات جراحية ومواسي ومرايا من البرونز واسلحة رومانية وقرطاجنيه وفندالية وبزنطية ومقصات وخواتم ومصابيح
من عصور مختلفة ورضَّاعات للاطفال وحقق للعطور

والمرجح ان بعض الآثار التي على تل يونو هي من بقايا حمامات غرجيلوس المشهورة حيث التأم المجمع القرطاجني سنة ٤١١ للميلاد وهناك غرفة وجدت فيها جناجر طيوب واساور ذهب ودبابيس عاج للشعر ومرايا من البرنز ومقارض للاظافر واميال من العاج لتزجيج الحواجب وكثير من الزجاج الذي فعلت بهِ الايام فصارت الوانهُ كعنق الحمام

وكشفت ادارة العاديات في رأس قرطاجنة قبوراً فينيقية نجت من نار الرومانيين وبعضها منقور في الصخر على عمق ثلاثين قدماً وهناك اجسام محنطة ومعها حلى اصحابها وكتابات وصور دينية وعند باب القبر صور قبيحة تخويفاً للارواح الشريرة

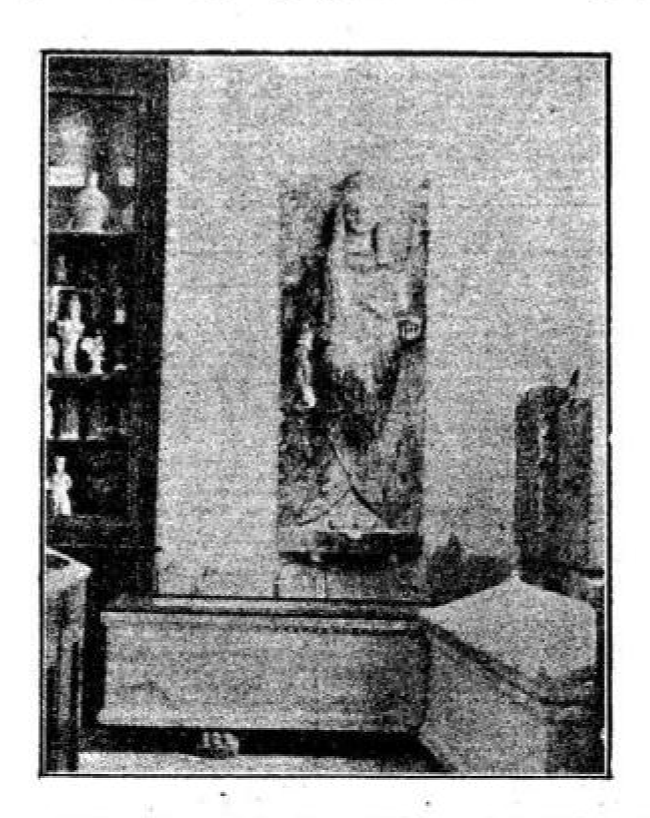
وفي مدة اربعة اشهر وجدنا ٥٠٠٠ قطعة من نقود الذهب والفضة والنحاس ووجدنا ايضاً حلى من الاساور والخواتم فصار متحف قرطاجنة الآن مثل اغنى المتاحف بما فيهِ من التحف القديمة النادرة . ومن اغرب ما فيهِ نظارات (عوينات) وجدت في قبر فينيقي من القرن الثالث قبل التاريخ المسيحي وتمثال من الخزف يمثل الارغن وحقق للادهان الحمراء التي تحمَّر بها الوجوه ومواسي من البرنز ورضاعات وجدت في قبور الاطفال

ويظهر من بحثنا ومما هو وارد في التواريخ القديمة ان قرطاجنة الرومانيين لم تبنَ حيث كانت قرطاجنة الفينيقيين وذلك مطابق لما قالهُ شبيو Scipio عن قرطاجنة وهو «ملعون وملعون مرتين كل من يعيد بناءها» . فاني رأيت من النقب قرب راس كامرت وبطائح سكرا انقاضاً قد تفضي الى كشف آثار مهمة ولاسيما ان هناك اثار ستة ابراج قديمة يظهر انها كانت منائر لمرفإِ المدينة قطر كلٍّ منها ١٥ قدماً فتضرم النيران على رؤُوسها لارشاد السفن ليلاً الى الامكنة التي ترسو فيها ووجدت تحتها آثار سور عرضهُ ١٥ قدماً تتبعتها مسافة ميل ونصف وهو قديم جدًّا مبني بحجارة ضخمة قد يكون جانباً من رصيف المرفإِ القديم الذي كانت ترسو فيهِ اساطيل قرطاجنة

ومن الآثار القديمة التي عثرنا عليها آبار ماء عذب عمقها خمسون قدماً نزلت الى بعضها فوجدت ان ماءها جارٍ جرياً بطيئاً دلالة على انها متصلة بنهر تحت الارض ولا بدَّ من ان تكون هذه الآبار من عهد القرطاجنيين ثم طويت وجهلها الرومان فاضطروا الى انشاء قنوات لجر الماء انفقوا عليها نفقات طائلة

وقد انتبه برنس ولبك للبحث عن مرفإِ قرطاجنة بتصوير البحر وهو راكب طيارة تعلو عنهُ الف قدم فظهرت في الصور آثار مبانٍ على ثلاثين قدماً تحت سطح الماء و٣٠٠ قدم من الشاطئ . ومما كشف بالطيارة هناك السفينة الرومانية التي كانت تقل كثيراً

من الكنوز اليونانية وقدغرقت قبل التاريخ المسيحي بمائة سنة وكان مستخرجو الاسفنج قد راوها فاذنت لي ادارة العاديات ان استخرج ما استطيع استخراجهُ منها من آثار الفن اليوناني وكان بعض هذه الآثار قد استخرج قبل الحرب ويرى الآن في متحف تونس



تمثال لكاهنة ارستبعل كان غطاء للناووس الذي في اسفل الصورة ولا تزال فيهِ بقايا هذه الكاهنة من ايام عبادة تنيت وبعل ويحسب التمثال ابدع مثال للفن الفينيقي

ثم توالى البحث في خليج تونس حديثاً عن السفن الخمسمائة التي غرقت هناك في الحروب مع قرطاجنة . وسنأتي في الجزء التالي على وصف الآثار الفينيقية التي كشفها الايطاليون في طرابلس الغرب

رحلة سمو الامير محمد على

الى جنوب افريقية

هذه رحلة علمية رأينا ان لا نكتفي بوصفها في باب الهدايا والتقاريظ بل ان نفرد لها مقالاً خاصاً نجمع فيهِ بعض الفوائد التي رأيناها فيها . فان سمو الامير يرتاح الى السفر والى إشراك القراء في الفوائد التي يراها في اسفارهِ فيبسطها لهم تمام البسط حتى اذا قرأوها كما قرأناها شعروا كأنهم سافروا معهُ وشاهدوا ما شاهدهُ

ومن مزايا هذه الرحلة انها ليست الى البلدان الاوربية التي اعتاد كثيرون من سكان هذا القطر ان يرحلوا اليها ويروا ما فيها ولا الى بلدان شاع وصفها في الكتب والمجلات بل الى جانب من افريقية متصل بنا ولكن قلما نعرف عنهُ ولا نتذكر ان احداً من معارفنا رحل اليهِ كمباسا وزنجبار ودار السلام وموزمبيق ومدن جنوب افريقية حتى رأس الرجاء الصالح. ومن مزاياها ايضاً ان سمو الامير مغرم بالبحث عن النباتات النادرة شديد الانتباه الى كل ما يراهُ حريص على وصفهِ بعد رؤيتهِ واستخلاص العبرة منهُ فتجد رحلتهُ حافلة بذلك كلهِ

غادر ميناء بورت سعيد في السادس من ابريل الماضي على باخرة من بواخر « يونيون كاسل» وقال انها كانت غاصة بالسياح واكثرهم من موظفي الحكومة الانجليزية في اواسط افريقية ومعهم نساؤهم واولادهم . رأى هؤلاء الاولاد يصرخون ويتضاربون من اجل لعبة او برتقالة وذلك امر عادي قلما يلتفت اليهِ مَن لا يستدلُّ بالصغائر على الكبائر فقال « اذكرني هذا المنظر بان الغيرة وتنازع بني البشر يظهران في الانسان من عهد الحداثة كما ان من الصفات الفطرية تشبُّث المسلوب الشيء باسترداد ما سلب منهُ وانهُ يأبى بكل شعورهِ وقوتهِ ان يبيت على حق مهضوم او ان يُغلَب على امرهِ »

ولما بلغت الباخرة بورت سودان والتفت الى البر رأى العلَم المصري الى جانب العلم الانكليزي فقال ان ذلك كان داعياً لسروري. ثم التفت الى الزوارق التي تجمعت حول الباخرة فقال انها نظيفة بحارتها من السود وقفوا بزوارقهم على مسافة قصيرة من الباخرة بشكل منتظم من غير صياح او تزاحم لنقل الركّاب على غير ما في الموانئ الاخرى . وبعد ان وصف كيفية نقل البضائع من الباخرة الى البر فمركبات سكة الحديد التفت الى

امر جوهري وهو انهُ رأى هناك كثيراً من المراكب الشراعية مشحوناً بالقطن الوارد من طوكو وأُخبر ان في بورت سودان معملاً لنسج الاقمشة القطنية تابعاً لحكومة السودان وقد أرسل في العام الماضي الف طن من بزرة القطن الى مدينة هل بانكلترا لاستخراج الزيت ومن ذلك يعلم مقدار العمل واهميتهُ .ثم وصف المينا بانها « ميناء حربية لاتساعها وعمقها ولكثرة ما هنالك من فحم كرديف الخاص بالسفن الحربية ».وهذا وامثالهُ مما يستحق الالتفات من حيث علاقة السودان بمصر.واقلعت الباخرة من بورت سودان قال وكان فيها قس انكليزي يدرّس الركاب اللغة السواحلية المنتشرة في شرق افريقية فكان كثير من الرجال والنساء شيباً وشباناً يحضرون هذه الدروس فيستفيدون في مدة شهر السفر ما يلزم لهم من هذه اللغة ليتيسّر لهم التفاهم بها على قدر الضرورة لانهم عمليون يعملون لمنفعتهم واني آسف لعدم اهتمام الشرقيين بمثل ذلك

ووصلت الباخرة الى عدن في الثالث عشر من ابريل فوصفها بانها قائمة على صخور سوداء ووراءها ثلاث قمم بركانية قديمة وقد انفقت الحكومة الانكليزية نفقات كبيرة حتى اقامت في بقعة جبلية صخرية مرفأً مهمًّا كمدن فيهِ كل ما يلزم للمرافق العصرية . وبعد ان وصف ما فيها قال ان الباخرة تأخرت عن ميعاد قيامها لانهُ عُرض عليها شحنة كبيرة من الملح الى ممباسا وهذا الملح موجود في ضواحي عدن بكثرة ولا وجود لهُ في جنوب افريقية وشرقها ولذلك يصدر بمقادير كبيرة من عدن الى تلك الجهات والتاجر الكبير المشتغل بذلك هو الملاَّ حاج عبد الله

وبلغت الباخرة جزيرة ممباسا في الثامن عشر من ابريل وهي ميناء كينيا واوغندا . قال « نزلنا من الباخرة ومررنا في وسط الجمرك واخذنا سيارة فورد لرؤية البلدة وما فيها فوجدنا الطريق فسيحة مرصوفة بالمكدام وعلى جانبيها اشجار مختلفة ومما دهشنا لهُ ضخامة اشجار المنجه وشجر البوابُب وكل المنازل تحيط بها بساتين . وبعد الظهر ركبنا زورقاً الى الساحل واخذنا سيارة لمشاهدة ما يستحق الرؤْية وكان اليوم سبتاً فوجدنا الحوانيت الافرنجية مغلقة كما هي العادة في انكلترا فطلبنا من السائق ان يطوف بنا في الاحياء الاهلية فمررنا اولاً في شارع نظيف منتظم يسكنهُ تجار الهنود وخصوصاً الاغنياء منهم واكثرهم يحترفون الصياغة ويبيعون الحرائر والاقمشة وقد لاحظنا ان كثيراً من المنازل القديمة لها ابواب من الخشب فيها مسامير كبيرة من الحديد والنحاس.وقديماً كانت صناعة هذه الابواب معروفة في بلاد العرب وانتقلت الى الاندلس والبندقية وغيرهما من البلاد التي دخلها العرب....

ثم خرجنا الى خارج البلدة بطريق فسيح فيهِ اشجار كبيرة وارفة الظل حتى تعسر علينا تصوير المناظر بالفوتوغراف وبعد ان سرنا مسافة طويلة وصلنا الى فندق على شاطئ البحر حيث ابتداء الطريق المرصوف بالمكدام. وقد يخيَّل الى الانسان انهُ يسير في وسط حدائق اوربا الكبيرة الجميلة. ومررنا بمنزل رجل سواحلي غني مكتوب على بابهِ آيات قرآنية »

ودعاهُ القبطان لرؤْية ما حول الميناء وحول جزيرة ممباسا بموتوربوت قال « فمررنا اولاً بجانب الرصيف الذي يعدونهُ لمرسى البواخر وقد فتحت الحكومة لهُ اعتماداً بمبلغ مليون ونصف من الجنيهات ومررنا بجهاز كبير من الحديد يشبه الكباري لنقل الصودا من معملها الى المراكب ثم مررنا تحت كبري السكة الحديدية الذي يصل بين الجزيرة وارض القارة الافريقية فشاهدنا مناظر جميلة فوق التلال والاراضي تكسوها الغابات الخضراء وكثيراً من بيوت الاوربيين تحوطها اشجار جوز الهند » . ولما وصل الى النادي الانكليزي قال « ما كان اعظم سروري برؤْية الحديقة الصغيرة التابعة لهذا النادي لان فيها عشرة اصناف من شجر الكروتون الجميل في لونهِ الغريب في حجمهِ اذ كان منهُ ما يقارب حجم شجر النارنج الكبير ولا عجب من اهتمامي بذلك فاني من المولعين بالنباتات وكنت اظن ان ما رأيتهُ بالاسكندرية من اشجار هذا النوع هو اجود ما يكون ولكن لا نسبة بين الذي رأيتهُ في ممباسا والذي رأيتهُ في الاسكندرية »

ومرَّت السفينة بمدينة طنجة ميناء ولاية طنجانيكا التي كانت لالمانيا واخذتها انكلترا منها سنة ١٩١٧ فوصفها احسن وصف . ثم غادرتها الى جزيرة زنجبار . فقال ان منظر غروب الشمس هناك مما يسحر الانظار وكأن الجزيرة بستان واحد اقامتهُ الطبيعة فيرى الناظر الاشعة الذهبية تعلو اللون الاخضر الجميل . ثم اسهب في وصف زنجبار وما لقيهُ من سلطانها من الحفاوة والاكرام . ومما قالهُ ان الطرق خارج المدينة واسعة مرصوفة بالمكدام تضاهي احسن طرق اوربا على جوانبها الرياض والبساتين وكأنها كلها حديقة غناء وذكر من اشجارها شجر القرنفل. ورأى هناك الجامع الكبير الذي بناهُ الطيب الذكر آغاخان الهندي جد آغا خان الحالي . واقام معهُ مكتبة للهنود ونادياً يجتمعون فيهِ

وغادرت الباخرة زنجبار في الرابع والعشرين من ابريل الى دار السلام التي كانت عاصمة المستعمرة الالمانية في شرق افريقية وهي الآن تابعة لانكلترا فقال ان ممصر هذه المدينة السيد مجيب سلطان زنجبار مصَّرها سنة ١٨٦٢ وتركها سنة ١٨٨٧ فجاءها رجل الماني اسمهُ كاربتس وبعد مجيئهِ بسنتين ارسلت الحكومة الالمانية قوة عسكرية

فاحتلتها واعلنت امتلاكها » . ثم غادرتها الباخرة الى موزمبيق عاصمة مستعمرة البرتغال فقال ان « فيها قلعة قديمة بناها البرتغاليون بين سنة ١٥٠٨ و١٥١١ وجلبوا حجارتها من بلاد البرتغال مسافة ٨٠٠٠ ميل وفي ذلك مفخرة عظيمة تظهر مقدرة امة البرتغال في ذلك العصر عصر قوتها ومجدها » . وفي ٣٠ ابريل بلغت الباخرة لورنسو ماركيس فغادرها هناك بعد سفرة دامت ٢٤ يوماً . وهذه المدينة برتغالية لكنها تعدُّ ميناء مهمة للترنسفال فاستقبل هناك بالترحاب والاحترام الذي يليق به كامير مصري جليل القدر ولو كان مسافراً باسم مستعار وركب منها قطار سكة الحديد الى الترنسفال والظاهر انها كانت غرضهُ الاهم من هذه الرحلة فقال في وصفها « وبدخولنا اراضي الترنسفال وجدنا فرقاً من جهة دقة النظام وجودة الاراضي وثروتها الطبيعية وكان القطار يسير الى جانب نهر على شاطئهِ اشجار كبيرة . ولم نجد في مستعمرات البرتغال مزارع كبيرة كمزارع الترنسفال فقد مررنا بكثير من المزارع الشاسعة المنتظمة وفيها كثير من شجر الليمون والباباز وهناك مزارع القطن ولم نستطع النوم ليلاً بسبب هزات القطار العنيفة عند وقوفهِ وقيامهِ وكان البرد شديداً ولما وصلنا بريتوريا علمنا من جرائد جوهانسبرج ان البرد بلغ تلك الليلة اشد ما بلغهُ منذ اربع سنوات »

واسهب في وصف بريتوريا فقال انها العاصمة الادارية لحكومات جنوب افريقية وسكانها ٤٥١٦٣ من البيض و٢٨٦٠٠ من الزنوج . ودار الحكومة فيها بلغ ما انفق على بنائها نحو مليونين من الجنيهات وهذا ليس بكثير بالنسبة الى فخامة البناء وثروة البلاد وكنت اودُّ ان ارى مثل هذه الابنية العظيمة في القاهرة عاصمة مصر

وذكر ما لقيهُ فيها من اكرام حاكم جنوب افريقية العام اللورد اتلن شقيق ملكة الانكليز وزوجتهِ اخت ملك الانكليز وقد لقب بلقب اللورد اتلن لما ترك الاسماء القديمة بعد الحرب . وما لقيهُ ايضاً من الجنرال سمطس والميجر الكسندر الذي كان ياوراً للسر رجنلد ونجت باشا

ومما ذكرهُ واستوقف نظرنا بنوع خاص ان نبات المراعي هناك تنقصهُ مادة الفصفور الضرورية لتغذية الحيوان فلذا تبحث البقر عن عظام الحيوانات لتأكلها لما فيها من الفصفور والمواشي التي تضعف من قلة الفصفور تعطى مسحوقاً منهُ بكميات محدودة فتراها تنتظرهُ بتلهف شديد في الساعة المعينة لتناولهِ

ثم غادر بريتوريا ماراً بجوهنسبرج وقصد شلالات فكتوريا اعظم شلالات في

لمسكونة وهناك فندق قال انهُ بديع الشكل مستكمل لاسباب الراحة والنظافة وان لانسان ليعجب ان يرى بلاداً كانت في الماضي القريب مرتعاً للوحوش ووطناً للزنوج لا امان فيها ولا فرق بين وحشها وانسها بلاداً كانت هذه حالتها تحول الى حالتها اليوم فيسكنها المتمدنون ويؤمها السائحون وفيها ما يكفل للمرء الطمأنينة والراحة وهذا الفندق العظيم الحديث النظام ووجدنا ان كل الخدم فيهِ من الزنوج الا القليل من الافرنج ووجدنا فيهِ خادماً من زنجبار يتكلم العربية وكم يسر الانسان اذ يرى مَن يتكلم بلغتهِ في بلاد غريبة نائية

ثم وصف ذهابهُ الى الكبري (الجسر) الذي اقيم فوق الشلالات وقال انهُ هو معلَّق يبلغ ارتفاعهُ في منتصفهِ عن سطح الماء خمسماية قدم فهو اعلى كبري في المسكونة ويبلغ طولهُ ٦٥٠ قدماً وقد تم عملهُ سنة ١٩٠٤ . ثم وصف هذه الشلالات فقال :

يبلغ عرض نهر الزنبيزي قبيل الشلالات ميلاً وربعاً لكثرة ما فيهِ من الجزائر ثم

شلال فكتوريا قبلما نصب الكبري عليه

ينقسم الى اربعة اقسام فالقسم الجنوبي يسمَّى شلال العفريت ويبلغ عرضهُ ٩٠ قدماً وتسقط منهُ المياه الى عمق ٢٥٠ قدماً ثم الشلال الكبير الذي بين جزيرة لفنجستون وجزيرة الشلال وهذا تقسمهُ صخرة كبيرة الى قسمين القسم الاول عرضهُ ٥٧٣ يرداً والآخر عرضهُ ٣٢٥ يرداً . ثم شلال قوس قزح وعرضهُ ٦٠٠ يرد وبعدهُ الشلال الشرقي المذكور آنفاً وكان لجلال منظرهِ في النفس ما يورثها اعترافاً بقدرة الخالق وعظمتهِ ويبهر العين بجمال الطبيعة .

و بعد الظهر اشير علينا بالذهاب لرؤية الغابة الممطرة او غابة الامطار فارتدينا المكنتوش (اي بالطو المطر) على ثياب خفيفة وقبعات خصيصة للمطر وقمنا في الساعة الرابعة بعد تناول الشاي فوصلنا الى نقطة في اول الكبري ومن هناك راينا عظمة المنظر المهيب الهائل وكان المطر يهطل علينا بغزارة وهو ليس مطراً عادياً وانما هو المياه المتصاعدة من قاع الشلال بشكل البخار بعد سقوط المياه واصطدامها بالحجارة وما ينشأ عن ذلك من ضغط الهواء الذي يقذف برشاش الماء الى ارتفاع يبلغ من خمسين متراً الى مائة متر فيكون منهُ سحابة ممطرة باستمرار . ثم دخلنا غابة كثيفة من مختلف الاشجار فوجدنا فيها طرقاً متجهة نحو الشلال فسرنا في احداها فرأينا قوس قزح كامل الدائر كحلقة تمرُّ الى جانب قدمي والى جانبهِ قوس قزح آخر . . وقيل لي ان هذا القوس يرى ايضاً في الليالي المقمرة . ثم مررنا في سيرنا وسط الغابة باشجار من الفيكس والنخيل وغيرها الى ان وصلنا الى نقطة رأينامنها الشلالات الاربعة فاذا المنظر مدهش يأخذ بالعقول والابصار وينطق بعظمة الخالق

ومضى من هناك الى بولاوايو ومرَّ بمدفن سسل رودس ولقي زعماء الجمعية الاسلامية في مدينة بولاوايو ومنها الى جوهانسبرج .وقال انها مدينة حديثة انشئت سنة ١٨٨٦ ويبلغ عدد سكانها الآن ١٥٤ الفاً من البيض و١٣٨ الفاً من الزنوج والشرقيين . وسبب هذا العمران السريع اكتشاف الذهب في ارضها سنة ١٨٨٦ ويقال انهُ بعد تسع سنوات من تمصيرها بيعت قطعة ارض للبناء في شارع من شوارعهما باثنين وعشرين الف جنيه وبعد سنتين بلغ ثمنها اربعين الف جنيه . وسنة ١٩١٥ اشترى احد البنوك قطعة ارض مربعة طولها خمسون قدماً في مثلها عرضاً بمبلغ خمسة وعشرين الف جنيه

وقال ان جوهانسبرج اكبر مدينة افريقية بعد القاهرة من حيث مساحتها وعدد سكانها وقد بلغت هذا المبلغ من الاتساع والاهمية في خمس وثلاثين سنة وكانت قبل صحراء قاحلة فاصبحت مدينة جميلة ذات بساتين واشجار تحوطها غابات منشأة بيد الانسان وهي مركز تتصل بهِ اكبر مدن اواسط افريقية وجنوبها . وفيها ابنية فخمة حديثة الطراز منها دار المحافظة وقد انفق على انشائها ٤٥٠ الف جنيه ودار المحكمة العليا أُنفق على انشائها ١٣٥ الف جنيه ودار البورصة ومدرسة المعارف ودار الكتب ومستشفى كبير انفق على انشائهِ ٢٠ الف جنيه ومسلخ كبير انفق على انشائهِ ٥٠٠ الف جنيه وفيها ايضاً ميادين لسباق الخيل والالعاب الرياضية وكل ما يلزم لمدينة عظيمة حديثة

ثم وصف ما شاهدهُ في مناجم الذهب وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي

سكان الريف وتاريخهم

ترد الاخبار يومياً عن سكان الريف الذين يحاربون الاسبانيين بحماسة فائقة . والريف من المغرب الاقصى وهو الطرف الشمالي الغربي من افريقية وسكانهُ وجانب كبير من سكان الجزائر وتونس وطرابلس الغرب والمغرب الاقصى كلهِ ليس من العرب بل من البربر وهم جنس كان مقيماً في تلك البلاد وقت الفتح الاسلامي . وقد اطلعنا الآن على مقالة في وصفهم وتاريخهم للكولونل هوكنس قال فيها ان بلاد الريف جبليَّة وسكانها بيض الوجوه وهم ليسوا من زنوج افريقية ولا من اصل عربي فإن العرب الذين فتحوا مراكش والجزائر وتونس وجدوها حافلة بالسكان . وقد تعاقب عليها الفاتحون قبل ذلك من الفينيقيين والرومانيين والفندال فلم يستطيعوا ان يقضوا على سكانها الاصليين ولا ان يخضعوهم اخضاعاً تامًّا فكانوا يستردون استقلالهم كما تقلَّص ظلُّ الفاتحين . وانما اقتبسوا الدين من الفينيقيين واللغة من الرومانيين واللباس من الفندال . وقد تمكَّن العرب من جعلهم يدينون بدينهم ويتكلمون بلغتهم ولكن «الاماثل» منهم لا يزالون الى اليوم محتفظين باصلهم واخلاقهم التي ذكرها بلينيوس ومار اوغسطينوس . وقد كان مار اوغسطينوس منهم

وآراء الباحثين مختلفة في اصل هؤلاء الاقوام وكيف جاؤوا الى افريقية فقال البعض انهم من الفلسطينيين الذين طردهم اليهود من ارض كنعان وان بطلهم جالوت المذكور في تقاليدهم انما هو جليات المذكور في التوراة . وقال كثيرون من العلماء الفرنسويين انهم من الرعاة الذين اجتاحوا القطر المصري وامتلكوهُ زمناً طويلاً . ولكن كاد يثبت الآن انهم من اصل بعض الامم الاوربية كالاسبانيين القدماء والاترسكانيين وقد امتزج دمهم بدم الامم التي تغلبت عليهم ولكن هذا الامتزاج كان قليلاً فبقوا محتفظين بصفاتهم الجنسية

ويظهر من تاريخهم انهم دوخوا اوربا مرتين لان اكثر جنود هنيبال كان منهم وكذلك كان اكثر جنود العرب الذين فتحوا اسبانيا ورقوها في العلوم والفنون حتى فاقت كل ممالك اوربا في ذلك العهد . ويقال انهم تنصروا في عهد الامبراطورية الرومانية ومن المؤكد ان اهالي الريف منهم يستعملون الآن الحساب المسيحي الغريغوري وبعض الطقوس المسيحية ويرسمون رسم الصليب على جباههم ويكثر اسم مريم بين نسائهم

وقبائل البربر التي منها سكان الريف تشمل قبائل الجزائر وسكان جبال اطلس

من حدود الجزائر شمالاً الى مراكش جنوباً ومنهم شلوح بلاد السوس في اقصى الجنوب وطوارق الصحراء الملثمين الذين يظن انهم لجأوا الى تلك المواطن من وجه العرب في القرن الحادي عشر

واهل الجهات الشمالية منهم اقوياء الابدان شداد الاعصاب رجالاً ونساء يسهل عليهم تحمل البرد والزمهرير في قنن الجبال. وهم في الغالب شقر الشعور بيض الوجوه الا اذا لوحتهم الشمس. يحبون الزراعة ويتعاطون الاعمال المختلفة ولا يسكنون الخيام كالبدو بل بيوتاً مبنية مسقوفة. واما اهل الجنوب منهم فاقصر من اهل الشمال قامةً واشد منهم سمرةً لاختلاط دمهم بدم الزنوج. ولباس بربر سواحل بحر الروم والاوقيانوس يختلف عن لباس العرب. ويحلقون رؤوسهم كالعرب ولكنهم يتركون فيها غديرة في شمال الرأس يتدلى شعرها كما كان يفعل شبان المصريين الاقدمين ولاسيما في عهد توت غنخ امون

وكان اهالي الريف قبل زعيمهم عبد الكريم قبائل متفرقة لكل قبيلة جماعة من شيوخها تتولى ادارتها والقضاء فيها وجباية الاموال منها وتعيين العقيد الذي يقود رجال القبيلة الى الحرب لكن عبد الكريم جمع شملهم ونظم جيوشهم فابدوا ما ابدوا من البأس والبسالة الفائقة وحسن الانتظام. وهم اقوياء الابدان اهل نجدة يحبون الصيد والقنص ماهرون في الالعاب الرياضية تراهم اذا قضوا اعمالهم وارادوا الراحة عكفوا على لعب الكرة والمصارعة والمسابقة. وفي لغتهم كثير من الكلمات اللاتينية والعربية. ولغة طوارق الصحراء بعيدة عن العربية بعدها عن الفرنسوية والانكليزية. وللاخذ بالثار شأن كبير عندهم. وهم يزرعون ويحصدون وكلٌّ منهم متنكب بندقيته والديدبان واقف في محرسه. ورجالهم يعاملون نساءهم احسن معاملة وهم مثل الاوربيين من هذا القبيل. والضرار نادر عندهم ولا يعرفون تحجب النساء فترى نساءهم يسرن بين الرجال سافرات وبناتهم قد يكن جميلات المنظر وهن ذكيات في الغالب ولثيابهن رونق وحلاهن متقنة الصنع اخصها ابزيم من الفضة لحبك طرفي الشال

ثم ان سكان الريف في الشمال والطوارق في الجنوب يأبون الخضوع لدولة اوربية والباقون منهم راضون على ما يظهر بحماية فرنسا. وترى المرشال ليوتي معجباً بنشاطهم واخلاقهم القومية وحماستهم الحربية. ولا تنسى فرنسا استبسالهم وتفانيهم في الدفاع عن فردون ولا يبعد ان وسائل العمران الجديدة كالتعليم وحسن الادارة واصلاح وسائل النقل والانتقال تأول الى ترقيتهم اقتصادياً ومدنياً

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن الثقافة اليونانية

(٢)

مرّ بنا من قبل ذكر « برسوما » الذي قاد الهجرة النسطورية الى بلاد فارس وافتتح مدرسة « نصيبين » . كان لذلك الرجل معلم يقال لهُ « إيباس » هو القوة المحركة والعقل المفكر في مدرسة « الرها » في اواخر ايامها . و يظهر من المقارنة التاريخية انهُ اول من ترجم « إيساغوجي » مختصر « فرفوريس » في المنطق الى السريانية . و يعتبر هذا الكتاب مدخلاً لمنطق ارسطوطاليس . وذلك يدل على ان المنطق كان يعتبر العلم الرئيسيّ الذي عني بتدريسهِ النساطرة والظن الغالب انهُ لم يكن ليقلّ اعتبارهُ في نظر اليعاقبة

وفي ذلك الوقت ظهر « بروبوس » Probus فعلق على كتاب الايساغوجي كما علق على بعض كتب ارسطوطاليس ومنها « إرمانوطيقا » Hermeneutica اي العبارة او كما يقولون « بارى ارمنياس » وسوفسطيقا Sophistica وأناليطيقا الاولى Analytica priora أي القياس فكانت هذه التعليقات بمثابة متون يرجع اليها طلاب المنطق في بلاد السريان

ومن الوصف الذي خصت بهِ التراجم السريانية عن ارسطوطاليس تعرف ان العرب لم يقتصروا على النقل عنهم الى العربية بل اتبعوا نفس الطريقة وذات الاسلوب الذي تبعهُ المترجمون الى السريانية لا في تراجمهم فقط بل في موءلفاتهم ايضاً

كان من عادة المعلقين على ارسطوطاليس قبل العصر العربي ان يأخذوا مقطعاً قصيراً من متن ارسطوطاليس المترجم الى السريانية وقد لا يزيد عن بضع كلمات و يعلقون عليهِ باطناب وقد يذهب التعليق الى بضع صفحات طويلة وقد يقتصر على اشارات قصيرة حسب ما يقتضي الحال من حاجة الى الاطناب او الايجاز كما لو كان معلم في مدرسة يقرأ فقرة ويلحق باخرى بعد ان يفرغ من شرح الاولى .ولو نظرت في كتاب المواقف لعضد الدين او نظرت في تفسير القرآن لوجدت ان عضد الدين قد اتبع هذه الطريقة نفسها في كتابة موءلفهِ الفلسفي كما اتبعها المفسرون في تفسير كتاب الله

اما التعليق على «الايساغوجي» فقد طبع بعناية الاستاذ «بومستراك» Baumstrack في كتاب (Aristotles bei den Syrern) في ليبزج سنة ١٩٠٠ كما طبع الاستاذ الكبير «هوناكر» Hoonacker «الانالوطيقا الاولى» في المجلة الاسيوية Journal Asiatique في عددي يوليو واغسطس سنة ١٩٠٠

وكان سرجيوس (٥٣٦ م) اعظم مؤلفي اليعاقبة وكان مترجماً كبيراً كما كان مؤلفاً في الفلسفة والطب والهيئة (الفلك). وكان اشتغاله بالطب عمله الرئيسي ولكنه ترجم الى السريانية الجزء الاعظم من مؤلفات جالينوس. امضى زماناً في الاسكندرية حيث اتقن اللغة السريانية ودرس الكيمياء والطب في مدرستها الطبية لدى اول عهدها بتدريس ذلك العلم. ولا تزال بعض ترجماتهِ عن جالينوس محفوظة حتى اليوم في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٦١ والمجموعة ١٧١٥٦. ونشر العلامة المستشرق «ساخاو» Sachau نتفاً مما هو محفوظ في المجموعة الثانية في كتاب سمَّاهُ Inedita Syriaca في «فينا» سنة ١٨٧٠. ونشر «ساخاو» فضلاً عن ذلك ترجمة الايساغوجي وفي المتحف البريطاني نسخة خطية من ذلك الكتاب، كما نشر «المائدة» لفرفوريوس وقاطيغورياس اي المقولات لارسطوطاليس ومقالة في الروح وهي ليست مقالة ارسطوطاليس المعروفة تحت عنوان «ده أنيما» de Anima وكتب مقالة في المنطق في سبعة مجلدات ومنها جزء في المقولات محفوظ في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٦٠ ومقالة اخرى ضمن ذلك الكتاب في تعليل الكون حسب مذهب ارسطوطاليس وعدداً من المقالات القصيرة تتناول مختلف الموضوعات. أما في علم الفلك فقد ترك مقالة في تأثير القمر بناها على مؤلفات جالينوس ونشرها العلامة «ساخاو» المتقدم ذكره

وقد انتشرت مؤلفات «سرجيوس» بين النساطرة واليعاقبة على السواء. وكان الكل يحسبونهُ مرجعاً من المراجع العليا في الطب والفلسفة وثقة من ثقاتهما. ويقال انهُ اسس مدرسة سريانية في الطب اصبحت فيما بعد النبع المنبثق بما استسقى منهُ العرب. على ان الراجح انهُ لم يؤسسها بل كان لهُ اثر كبير في تأسيسها وقيامها

وفي القرن ذاته — اي القرن السادس الميلادي — عاش «اخوديما» Ahudemmeh الذي اصبح اسقفاً في تغريط Tagrit سنة ٥٥٩ م. فادخل تعليقات «يوحنا فيلوبونس» على ان تكون الكتاب المدرسي بين اليعاقبة الذين يتكلمون السريانية. ويقول بعض المؤلفين انهُ الف مقالات في تعريفات المنطق وفي حرية الارادة وفي الروح وفي الانسان

باعتباره عالماً صغيراً Microcosm ومقالات اخرى في تركيب الانسان على انهُ مكون من جسد وروح . وهذه المقالة محفوظة في المتحف البريطاني ضمن المجموعة ١٤٦٢٠

واذا صح ان « اخوديما » قد كتب في الانسان باعتبارهِ عالماً صغيراً حق لنا أن نكرر المثل القائل « لا جديد تحت الشمس » . فان الانسان أو العالم الصغير Microcosm قد سد التفكير فيهِ فراغاً كبيراً في عقل « هردر » Herder الفيلسوف الالماني في القرن التاسع عشر . كذلك انتشرت فكرات فلسفية بل مذاهب حصرت همها في بحث الانسان وعلاقتهِ بهذا الكون الفسيح طبيعياً وأدبياً بل تعدت ذلك الى النظر الغيبي

***

ومن مؤلفي النساطرة الذين عاشوا خلال القرن السادس من الميلاد « بولص الفارسي » وقد كتب مقالة في المنطق اهداها الى الملك « كسرى انو شروان » وقد نشرها مسيو « لاند » M. Land في كتابهِ المسمى Analecta Syriaca

كان هذا فجر الفتح العربي . ففي سنة ٦٣٨ من الميلاد فتح العرب سوريا وتبعها فتح ما بين النهرين والعراق في سنة واحدة وبعد اربع سنوات فتحوا بلاد فارس . وسنة ٦٦١ من الميلاد استقر الملك لبني امية في دمشق . ولكن هذا الفتح لم يؤثر في حياة الجماعات المسيحية حيث كانت طوائفهم تعيش تحت الحكم العربي ممتعة بكل حريتها السياسية والدينية ولم يتعرض حكامهم العرب لشؤونهم الذاتية وكل ما كان يطلب منهم للحكومة انما هو الخضوع لقوانينها الزمنية ودفع الجزية . وحوالى سنة ٦٥٠ م كتب « حنا نيشو » Henanieshu مقالة في المنطق وعلق على « يوحنا فيلو بونس » . ولم يكن لليعاقبة مدارس ظاهرة الاثر كما كان للنساطرة ولكنهم استعاضوا عن ذلك بدير لهم في « قنسرين » على ضفة الفرات اليسرى كان مقراً لدرس منتجات العقل اليوناني

وكان اعظم من ظهر فيهم هنالك « ساويروس » Severus Sebokt الذي عاش قبيل الغزو العربي والف تعليقاً على « الارمانوطيقا » Hermeneutica لارسطو طاليس لم يبق منهُ الا اجزاء صغيرة ومقالة اخرى في القياس تعليقاً على « أناليطيقا الاولى » Analytica Priora وشرح بعض المعضلات التي صادفها في « الريطوريقا » اي الخطابة لارسطو . اما في علم الفلك فقد كتب مقالة في « صور منطقة البروج » واخرى في « الاسطرلاب » اما الاولى ففي المتحف البريطاني محفوظة ضمن المجموعة ١٤٥٣٨ وطبعها المستشرق « ساخاو » واما الثانية ففي برلين ضمن مخلفات « ساخاو » وطبعها العلامة « ناو »

في الجريدة الاسيوية سنة ١٨٩٩ وكان «اثناسيوس بلد» Athanasius of Balad ١ N. ١١
اسقفاً يعقوبياً سنة ٦٨٤ م . والمعروف عنهُ انهُ ترجم « الإيساغوجي » الى السريانية ولا تزال هذه الترجمة محفوظة الى اليوم في الفاتيكان . وهو من تلاميذ ساويروس سيبوقط

كذلك كان يعقوب الرهاوي تلميذاً لسيبوقط . وصار اسقفاً في « الرها » عام ٦٨٤ وترك منصبهُ هذا سنة ٦٨٨ لانهُ عجز عن ادخال الاصلاحات في الاديرة التابعة لابرشيتهِ . واعتزل في دير مار يعقوب في «قيسون» بين حلب والرها ثم تركهُ وكتب قبل موتهِ مقالاً طبياً في المصطلحات المستعملة في الفلسفة ولا يزال محفوظاً في المتحف البريطاني في المجموعة ١٢١٥٤

ومن تلامذة اثناسيوس المذكور آنفاً جورجيس الذي سيم اسقفاً للعرب سنة ٦٨٦ م . وقد ترجم كل كتاب ارسطوطاليس في المنطق « الاورغانون » ولا يزال محفوظاً من ترجمتهِ حتى اليوم في المتحف البريطاني في المجموعة ١٤٦٥٩ كتاب قاطيغورياس وإرمانوطيقا وأناليطيقا الاولى وكل من هذه الكتب مقدم بتصدير وعليهِ تعليقات

***

إن هؤلاء الاعلام الذين عرض ذكرهم حتى الآن في سياق هذا المقال هم الذين يكوّنون تاريخ الفكر في العصور القديمة منذ انفصل النساطرة واليعاقبة حتى الفتح الاسلامي . وإن هذا لكافٍ لاظهار ان المتكلمين بالسريانية قد ظلوا طوال تلك الاعصر على ما كتب ارسطوطاليس في المنطق وما بعد الطبيعة عاكفين ، ولم يفتهم أن يعنوا بالطب ودرس كثير من فروع العلوم الأُخر

غير انك ان بحثت في اعمال هؤلاء جميعاً لما وقعت على شيء من قوة الابتكار الحقيقي او على تعمق في الدرس العلمي او التأمل الفلسفي الصحيح . لان جماع ما في تلك الحركة لم يكن الا نقل المتون الموجودة بين أيديهم مع اصدار تراجم جديدة فيها او تعليقات عليها او مقالات تفسيرية تُحشى بها . على ان هذه الاشياء قد سدّت فراغاً كبيراً في تاريخ الفكر الانساني ولم يحدث الفتح العربي من اثر يصد تلك البحوث العلمية دون الانبعاث في طريقها فبنو أُمية لم يفكروا يوماً في التعرض لشؤون المدارس الفلسفية وكان الطلاب من السريان ممتعين باقصى حد من الحرية تحت حكم العرب

أما ما يرويهِ بعض المتعصبين من المؤرخين في مطاردة العرب لرؤساء الدين المسيحي فكلهُ فاسد من اساسهِ . فقد كان بعض رؤساء المسيحية يلجأون الى الخليفة العربي المسلم ويضجون لهُ بالشكوى من اخوانهم في الدين وكان ذلك السبب الاوحد للتعرض لشؤون

النصارى . وهو ما يسميهِ بعض المؤرخين تعقباً للنصرانية . واستمرَّ اساقفة المسيحيين على بحثهم العلمي والفلسفي حتى سنة ٧٤٠ حين سيم ما رأبها رئيساً لاساقفة النساطرة فألف تعليقاً على منطق ارسطوطاليس

وكانت سنة ٧٤٠ م . اي سنة ١٣٣ للهجرة بدء عهد جديد في تاريخ العربية إذ اخذ ابناؤها يبدون حظًا غير قليل من الاشتراك في تلقي الفلسفة والعلم وبدات التراجم والتعليقات تظهر في اللغة العربية. على ان السريانية لم تفقد اهميتها فجاءة بل ظلت موئلاً للعلم ومهداً للفلسفة حتى زمان ابي الفرج ابن العبري في القرن الثالث عشر الميلادي (١٢٨٦) الذي ينتهي بهِ تاريخ الآداب السريانية

وتكونت أول مدرسة صحيحة للترجمة في العالم العربي من حنين بن اسحاق وابنهِ اسحاق بن حنين وابن اختهِ حبيش الأعسم الدمشقي مع غيرهم من المترجمين. تلك المدرسة التي اسسها في بغداد الخليفة المأمون لتنقل المتون اليونانية في الفلسفة والعلوم الاخرى الى العربية .وذلك ما سوف نعود الى الكلام فيهِ بعد

غير اننا لا ننسى هنا ان حنين بن اسحاق كان مسيحيًا نسطوريًا واشتغل زمانًا بالترجمة من اليونانية الى السريانية . والمقول انهُ ترجم من السريانية الأ انهُ راجع فقط على الرواية الصحيحة إيساغوجي لفرفوريوس وإرمانوطيقا لأرسطوطاليس وجزءًا من الانايليطيقا ومقالة لارسطوطاليس في الروح المسماة « ده انيما » de Anima وجزءًا من الميتافيزيقا — ما بعد الطبيعة — وتلخيصات نيقولاوس الدمشقي وتعليقات الاسكندر الافروديسي والجزء الاعظم من مؤلفات جالينوس وديوسقورس Dioscorus وبولس الاجانيطي وأبقراط

كذلك ترجم ابنهُ اسحاق مقالة ارسطوطاليس في الروح . ومن الغريب ان تصبح ترجمة اسحاق لهذه المقالة وتعليق الاسكندر الافروديسي عليها مرجعًا من اهم المراجع لدرس الفلسفة في عصرنا هذا ذلك لان الفكر قد اتجه الى درس علم النفس —البسيكولوجيا— في الاعصر الحديثة كما انهُ اخذ يبتعد عن درس المنطق حالاً بعد حال

وفي ذلك العصر الف الطبيب يوحنا بن ماسويه (٨٥٧) مؤلفات كثيرة في الطب باللغتين السريانية والعربية . وكان كما كان حنين بن اسحاق احد الذين انتخبهم العباسيون واحلوهم محلاً رفيعًا من الاحترام والاجلال وحوطوهم بالعناية في بغداد عاصمة ملكهم لينقلوا فلسفة اليونان الى العربية . وعاصر هؤلاء فئة من الكتّاب السريانيين كتبوا تعليقات على منطق ارسطوطاليس . وهو كما يقول العرب أبو زكريا يوحنا بن

ماسويه وكان ابوهُ صيدليًّا في جنديسابور وثقّفه في بغداد جبرائيل بن بختيشوع. واشتهر في زمان المأمون والواثق الى زمان المتوكل (راجع اخبار الحكماء ص ٢٤٨)

وفي القرن الثاني عشر المسيحي علق « ديونسيوس بارصاليبي » على كتاب إيساغوجي وقاطيغورياس وإرمانوطيقا وانالوطيقا . وفي اوائل القرن الثالث عشر كتب « يعقوب بارشاقاقو » Jacob Bar Shokako مجموعة من المحاورات تكلم في الجزء الثاني منها على مسائل كثيرة في الفلسفة والمنطق والفوسيقة Physics والرياضيات وما بعد الطبيعة

وينتهي العصر السرياني في نقل الفلسفة بمارغريغوريوس بن العبري الذي تقدم ذكرهُ وهو الملقب « بابي الفرج » في القرن الثالث عشر الميلادي . وقد لخص في كتابه « إنسان العين » وهو مجموعة ملخصات في المنطق كتاب إيساغوجي لفرفوريوس ولخص عن ارسطوطاليس كتاب المقولات—قاطيغورياس—وإرمانوطيقا أي العبارة وانالوطيقا اي القياس وطوبيقا أي الجدل والسوفسطيقا اي السفسطة، وكتب كتابًا آخر لخص فيهِ مقدمات المنطق والفوسيقة وما بعد الطبيعة واللاهوت . وسمى هذا الكتاب على ما نظن « عيون الحكمة » . ولهُ كتاب ثالث اذكر ان اسمه « زبدة العلوم » أو ما يقارب ذلك هو عبارة عن موسوعة جمع فيها فلسفة ارسطوطاليس واختصر ذلك الكتاب من بعد تحت عنوان آخر . وترجم عن السريانية مؤلف « ديوسقورس » في البسائط والف مقالة في الطب اجاب بها على مسائل حنين بن اسحاق ولهُ كتاب آخر في الجغرافية لا اذكر اسمه العربي

كانت الجماعات السريانية التي دانت بالمسيحية بيئة طيبة انتعشت فيها الفلسفة اليونانية والعلم اليوناني ومن ثم انتقل كلاهما الى العرب . على انهُ لم تنمُ بين السريان روح الابتكار والاستقلال في الرأي العلمي حتى ان الكتب التي ترجمت الى السريانية كانت قد خرجت من يد اليونان انفسهم من قبل ان تنتقل الى السريان . وكان المعتقد الثابت عندهم ان اساس العلوم الانسانية هو منطق ارسطوطاليس اما ما بقي مما درس او كتب المعلم الاول فيجب على معتقدهم ان يفسر على قواعد « الافلاطونية الجديدة » ومن علق عليها . اما في الطب والكيمياء فان برنامج مدرسة الاسكندرية فيهما كان معتبرًا ارقى ما توصل اليهِ في هذين العلمين . على ان هذا الامر لو اقتصر على ما نقل عن جالينوس وابقراط وعلى تعاليم « بولص الاجانيطي » في طب التوليد لكان خيرًا للناس لولا أن امتزج بتلك العلوم قسط من الباطنية كان ذائعًا في الاسكندرية وكان قوامه علم التنجيم — الاسترولوجيا — فتمازج العلم بالاساطير وشاعت فكرة ان بعض العقاقير الطبية لا تفيد فائدتها المرجوة

الاَّ عند مرور نجم من النجوم السيارة وما يجري ذلك المجرى من الفكرات الخيالية التي صبغت الطب في الاسكندرية ومن بعد عند العرب بصبغة من السحر والشعوذة عاقت خطاه دون الانبعاث في سبيل التقدم والرقي ازماناً متعاقبة

ولا سبيل الى القول بان علم العرب في الطب والكيمياء كان عبارة عن تدجيل صرف كما يقول بعض الذين لم يتجشموا مؤونة البحث والتحقيق . ففي العربية مؤلفات قيمة خدمت هذين العلمين اجل الخدمات واكبرها شأناً

من هنا نعتقد أن اللاهوت والفلسفة والعلم في الاسلام لم تغرس الاَّ في ارض تشبعت من قبل بالعلوم اليونانية على اختلاف ضروبها وتباين الوانها . اما السبيل التي خطت فيها العلوم اليونانية الى العرب فذات خمس مفاوز :

اولاً — النساطرة الذين كانوا اول من علم المسلمين واول الذين خدموا الطب في العصور الاولى

ثانياً — اليعاقبة الذين كانوا اول من ادخل الباطنية والافلاطونية الجديدة في الجو العربي

ثالثاً — الزرادشتيون في فارس وعلى الاخص مدرسة « جنديسابور » ولو ان هذه المدرسة قد امتزجت بعنصر قوي من عناصر النسطورية

رابعاً — وثنيو « حرّان » ولو ان اثرهم في الاسلام لم يأتِ الاَّ مؤخراً

خامساً — العبرانيون — على انهم لم يكونوا على صلة بالفلسفة الارسطوطاليسية وظلت مدارسهم في « صورا » Sora و « بمباديثا » Pambaditha عاكفة على درس شرائعهم التقليدية

لم يبدأ العبرانيون في درس الفلسفة الاَّ في العصور المتأخرة وقد استمدوا من فلاسفة العرب . غير انهم ورثوا عن النساطرة نزعة الى علم الطب حتى ان الاطباء اليهود قد ظهروا في اوائل عمارية بغداد . غير انهم لم يبزوا النساطرة في ذلك . فمن بين الاطباء الذين يذكرهم العلامة « لكلار » M. Leclerq في كتابه « تاريخ الطب عند العرب » Histoire de la Midicine Arabe في القرن العاشر الميلادي ٢٩ طبيباً مسيحياً وثلاثة من اليهود واربعة من وثني حران . في حين ان النسبة اختلفت في القرن الحادي عشر فكانوا ثلاثة مسيحيين وسبعة من اليهود. ومن ثم تكاثر الاطباء العرب من بعد ذلك كثرة لا تحفظ فيها النسبة بينهم وبين غيرهم برقين اسماعيل مظهر

تذكار لنكن في وشنطن

THE LINCOLN MEMORIAL

﴿ نشأة لنكن ﴾ ولد ابرهيم لنكن الرئيس السادس عشر من رؤساء الولايات المتحدة في ١٢ فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابوهُ امياً يعمل آناً بالزراعة وآناً بالتجارة . وماتت امهُ وهو في التاسعة من عمرهِ فتزوج ابوهُ ثانية في السنة التالية وكان لزوجة ابيهِ اثر كبير في نفسهِ لانها كانت تحثهُ على طلب المعارف. وكانت الولاية التي نشأ فيها لا تزال قليلة السكان قليلة المدارس ووسائل العمران فعاش فيها عيشة تكاد تكون بدوية فكان ينام في خيمة من اغصان الاشجار ويحرث الارض وحينما بلغ الحادية والعشرين من العمر لم يكن يعرف شيئاً اكثر من قواعد القراءة والكتابة البسيطة . يؤخذ من ذلك انهُ نشأ عصامياً لم يعتمد على علمٍ حصلهُ او مال ورثهُ اوجاهٍ يفاخر بهِ بل زاول التجارة حيناً تعلّق اثناءهُ على المطالعة والدرس . وسافر في صباهُ في مهمة تجارية الى نيواورليَنس اكبر مدينة في الجنوب فعرف عن كثب مساوئ الرق

ثم انشأ يدرس القانون باشارة احد اصدقائهِ فدخل في معترك السياسة وجعل يتقلب في المجالس التشريعية في عاصمة ولايتهِ ثم في الكنغرس بوشنطن يوم لهُ ويوم عليهِ . لكنهُ ما لبث ان ظهرت براعتهُ كخطيب بليغ ومناظر قوي الحجة فرشحهُ الحزب الجمهوري لرآسة الجمهورية سنة ١٨٦٠

وكان سكان الولايات الشمالية من قبل واعضاء الحزب الجمهوري بوجهٍ خاص قد اخذوا يستنكرون الرقّ المنتشر في ولايات الجنوب وكان لنكن شديد الوطأة في مقاومة اساليب الاسترقاق . لذلك حينما رشحهُ الحزب الجمهوري للرآسة صرّح زعماء الولايات الجنوبية انهم يرون الانسحاب من الاتحاد الاميركي اذا فاز الجمهوريون وعلى رأسهم لنكن لان هذا الفوز يعني ان الحكومة في وشنطن لا تحترم قوانين الولايات التي تسوّغ الرق

وكان الفوز حليف لنكن في الانتخابات فاعلن في خطبتهِ الاولى ان الوحدة الاميركية لا تحلُّ وان كلّ عمل غايتهُ فصم عراها باطل وصرّح بعزم حكومتهِ على الدفاع عن حقوقها وسلطتها ولو بالقوة ونفى القول بأنهُ ينوي مهاجمة الولايات الجنوبية والتحكم بها ثم حاول ان يحافظ على الوحدة من غير ان يلجأ الى القتال فلم يقابلهُ زعماء

الجنوب بالمثل والفوا جمهورية وانتخبوا لها رئيساً فثارت الحرب الاهلية التي دامت نحو اربع سنوات وكان الفوز فيها للشمال اي لحزبهِ . واقترح الكنغرس سنة ١٨٦٥ التعديل الثالث عشر للدستور الاميركي الاساسي بعد قرارات كثيرة من جانب الرئيس وهذا التعديل يقضي بتحرير العبيد والغاء الخدمة الاجبارية في الولايات المتحدة أو كل بلاد تحت سيطرتها يستثنى من ذلك الخدمة الاجبارية اذا كانت قصاصاً من قبل القضاء. واعيد انتخاب لنكن سنة ١٨٦٤ ولكن احد المتهوسين اغتالهُ في ١٤ ابريل سنة ١٨٦٥ وهو في احد مسارح وشنطن فمات صباح اليوم التالي

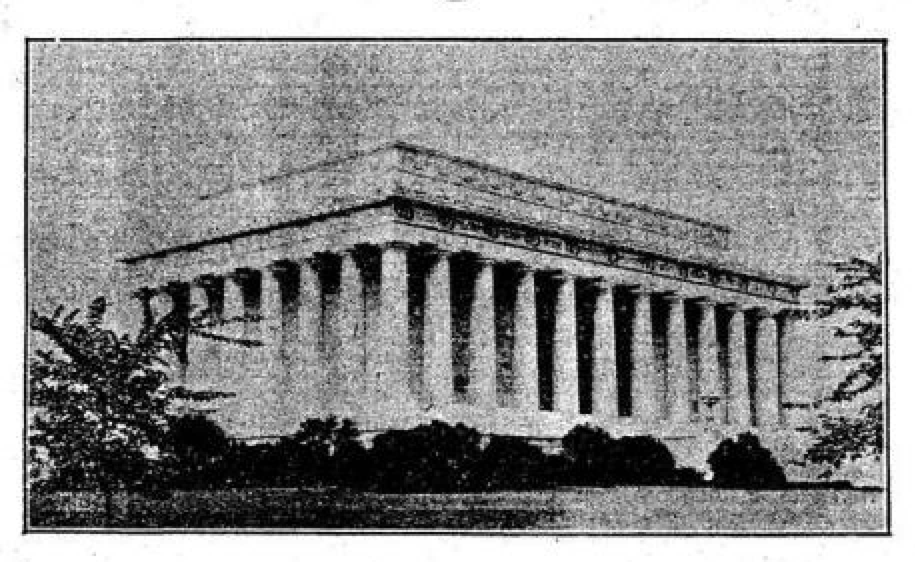
﴿ تذكار لنكن ﴾ سئل المستر ولز الكاتب الانكليزي الشهير ان يسمي الرجال الستة الذين يحسبهم اعظم رجال التاريخ فجعل لنكن احدهم. وقال « ان في لنكن اكثر من اي اميركي آخر تجسم الصفات التي تمتاز بها الامة الاميركية عن غيرها من الامم . انهُ يمثل المساواة في الفرص التي تتاح هناك للجميع على السواء. وارتقاؤهُ يؤيد حق كل طفل مهما يكن حقير المولد في ان يصل بعزمهِ وكفاءتهِ الى ارقى المناصب . ان سذاجتهُ وصبرهُ وتفاؤلهُ الناجم عن اعتقادهِ بسيادة الحق اعظم ما تستطيع ان تهبهُ اميركا للعمران وهو هبة ثمينة » فاذا اضفنا الى ذلك ان لنكن جعل تحرير العبيد والمسترقين في امتهِ غايتهُ القصوى وانهُ خاض غمار حرب لتأييد تلك الغاية التي هددت الولايات المتحدة الاميركية بفصم عرى اتحادها وانهُ قضى شهيداً بيد احد المتهوسين عرفنا ما لهُ من المقام الرفيع بين الاميركيين . وادركنا سبب ما بذلوهُ من العناية في اقامة تذكار يليق بما لهُ من المكانة في نفوسهم والمقام في تاريخ العمران

***

ترى البناء متربعاً كالليث فوق اكمة يشرف من الجهة الواحدة على نهر البوتوماك وهو الحد الفاصل بين الشمال والجنوب اللذين قضى لنكن في سبيل المحافظة على وحدتهما . ويطل من الجهة المقابلة على بناء الكابتول وقد ارتفعت قبتهُ الفخمة فوق مباني العاصمة رامزة الى الوحدة التي ايدها بدمهِ . وتلمح خطوطهُ المنسجمة البيضاء من مدافن ارلنغتون حيث تثوي رفات الابطال الذين قتلوا في الحرب الاهلية لا فرق بين قتلى الشمال وقتلى الجنوب فيمثل استحكام روابط المودة والاخاء بين الفريقين

وهو من افخم المباني الاميركية وابدعها فناً واتقاناً شكلهُ مربع مستطيل مبنيٌّ برخام ناصع البياض . في خارجهِ رواق ممتد طولهُ ١٨٨ قدماً وعرضهُ ١١٨ قدماً فيهِ ٣٦ عموداً

على النسق الدوري علو كلٍّ منها ٤٤ قدماً وقطره عند قاعدته ٧ اقدام وخمس بوصات وهذه الاعمدة ترمز الى الولايات الست والثلاثين التي كانت الولايات المتحدة تتألف منها في ايام لنكن وفوقها ثمانٍ واربعون لوحاً من الرخام تتصل بينها اكاليل منقوشة وقد حفر في كل منها اسم ولاية من الولايات الثماني والاربعين التي يتألف منها الاتحاد الاميركي الآن. تنظر من الداخل خلال الاعمدة الى جهة الكابتول فتاتي مرجاً اخضر تتوسطهُ بركة ماء مربعة مستطيلة كأنها مرآة صافية الاديم وتبصر عند طرفها الثاني نصب وشنطون وهو بناء منطاد في شكل مسلَّة مبنيةٍ من قطع الرخام علوها ٥٥٥ قدماً. فكأنَّ بناة هذين



الاثرين ارادوا ان يجمعوا في حيز واحد ذكرى الرجل الذي اوجد الوحدة الاميركية وذكرى الرجل الذي حفظها من ان تبعث بها يد التفرقة والانحلال

قال هنري باكون المهندس الذي وضع رسوم هذا التذكار «مذ علمت بالنية على اقامة تذكار للنكن شعرت ان تذكاراً كهذا يجب ان تكون فيهِ امور اربعة. اولاً تمثال لهُ وثانياً تذكار لخطبتهِ في جتسبرج[1] وثالثاً تذكار لخطبة رآستهِ الثانية ورابعاً رمز لوحدة

(١) جتسبرج ميدان من ميادين الحرب الاهلية الاميركية دارت فيه معركة دامية انتصرت فيها جنود الشمال . وبعد انقضاء سنة على تلك المعركة اقيمت فيها حفلة تذكارية خطب فيها لنكن خطبة موجزة تعد آية في البلاغة وسمو العواطف وهي المقصودة هنا

الامة الاميركية التي حارب ومات في سبيل حفظها سليمة »

فالوحدة تجدها ممثلة في الاعمدة الستة والثلاثين والالواح الثمانية والاربعين التي فوقها كما تقدم . اما الامور الثلاثة الباقية فتجدها ممثلة في الغرفة الوسطى والغرفتين الى جانبيها

طول الغرفة الوسطى ٧٠ قدماً وعرضها ٦٠ قدماً وعلوها ٦٠ قدماً وقد اقيم في صدرها تمثال كبير الحجم للرئيس لنكن من صنع المستر دانيال تشستر فرنش وجههُ متجه الى المدخل وعيناهُ شاخصتان الى الكابتول . اما ملامح الوجهِ وتقاطيع الجسم في هذا التمثال فهي ملامح لنكن وتقاطيعهُ كما يتصوَّرهُ الحفَّار . تنظر اليهِ فترى فيهِ لنكن خطيب جتسبرج يفوهُ بكلام كلهُ دعة وبلاغة عاطفاً على الذين قضوا في ذلك الميدان متعهداً للاجيال القادمة بالنيابة عن ابناء امتهِ الاحياء ان الذين قضوا هناك لم يكن موتهم عبثاً وان امةً انجبتهم ليموتوا تلك الميتة الشريفة لن تبيد من الارض . هذا لنكن الذي خاض حرباً وراء غايةٍ عمرانية شريفة وعدَّتهُ فيها قوة الايمان والثقة بفوز الحق وشدة العزم على متابعة النضال وبعد النظر في وجوب المحافظة على الوحدة الاميركية . انك ترى في نظرتهِ ما يدلُّك على انهُ شاعر بقوة الحق الذي يؤَيدهُ وطيد الايمان بان الله سيمنحهُ القوة لاحقاقهِ . وقد نقش على الجدار وراء التمثال هذه العبارة « ان ذكرى ابرهيم لنكن مقدسة في هذا الهيكل كما هي مقدسة في قلوب هذه الامة التي حفظ لها وحدتها »

وعلى جانبي الغرفة الوسطى صفان من الاعمدة على الطراز الايوني علوُّ كلٍ منها ٥٠ قدماً ووراء الصفين غرفتان صغيرتان نقش على جدار احداها خطبة لنكن في جتسبرج وعلى جدار الاخرى خطبة رآستهِ الثانية

وفوق خطبة جتسبرج صورة رمزية مثلثة من تصوير جول جيران. فالصورة الوسطى تمثل الحرية وملاك الحق يهبها للعبيد فتنفك القيود التي قيدت بها ايديهم وارجلهم والصورة التي الى الشمال تمثل فتاة حاملة سيف العدل وفي حضنها لفة ترمز الى القانون ويسند هذا الفتاة من اليمين ومن اليسار شخصان آخران حاملين في ايديهما مصباح العقل وتحت ارجلهما آلهة تفسّر القانون. اما الصورة التي الى اليمين فتمثل الخلود ترى في وسطها فتاة تتوج بتاج الخلود وحولها الايمان والرجاء والمحبة وعلى جانبيها آنية ملأَى بالزيت والخمر رمزاً الى الحياة الابدية

وفوق خطبة الرآسة الثانية في الغرفة المقابلة صورة مثلثة تمثل الوحدة والاخوَّة والمحبة وهي لجيران ايضاً . ترى في الصورة الوسطى ملاك الحق يضم يدين رمزاً الى اتحاد

الولايات الشمالية والولايات الجنوبية بعد الحرب الاهلية ويظلل بجناحيهِ رموزاً للفنون التي تزهو في السلم وهي التصوير والحفر والبناء والموسيقى والآداب والفلسفة والكيمياء. ووراء رمز الموسيقى شبح يمثل المستقبل. والى اليسار صورة تمثل الاخوَّة في صورة عائلة مؤلفة من اب وام وولد وقد مسك احدهم بيد الاخر وقربهم اثمار الارض ونتاجها. والى اليمين رمز لمحبة في شكل فتاة توزع ماء الحياة على المشوهين والعمي وتعتني باليتامى والفقراء

وسقف البناء من الرخام بعد ان عولج بالشمع حتى كاد يصير شفافاً كالالابستر فينفذ منهُ قليل من النور الملطف ويقع على التمثال والصور التي على الجدران فيراها الناظر في بديع انسجامها آية من الآيات

بُدئَ في صنع هذا التذكار سنة ١٩١١ ولم يتم بناؤُهُ الاَّ سنة ١٩٢١ وقد انفق عليهِ نحو ستمائة الف جنيه. وتسلمتهُ الحكومة الاميركية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ سلمهُ المستر تافت الرئيس السابق للمستر هاردنغ الرئيس حينئذٍ وهاك فقرة مما قالهُ الرئيس هاردنغ في خطبتهِ:

« لقد كان عملهُ (اي عمل لنكن) كبيراً جداً حتى لا يختلف اثنان في انهُ كان اعظم رؤسائنا. تسلم مقاليد الحكم حينما كان اعداء الجمهورية كثيرين في الخارج وفي الداخل يهددون وحدتها وسلامتها فانتخب بعض مستشاريهِ من خصومهِ السياسيين واوقظ ما فيهم من شعور وطني متعامياً عن دسائسهم. وتسلط عليهم بتفوق عقلهِ ورجاحة فكرهِ وسموّ اخلاقهِ وقوة عزمهِ وجعلهم يعاونونهُ في اتمام العمل العظيم الذي تصدَّى لهُ. وكان في كل ذلك مثالاً للطف والدعة. ترى على جبهتهِ حزناً والماً ينمان على غايتهِ الالهية وقوة عزمهِ على تحقيقها »

***

اذا فاخرت الهند بتازها واليونان باكروبليسها والشرق الادنى بمساجدهِ ومختلف البلدان الاوربية بكنائسها وكاتدرائياتها الفخمة فلا شك ان اميركا تحق لها المفاخرة بهذا التذكار لان البساطة الفنية التي تبدو في فخامتهِ الرائعة وسموّ المبادىء والذكريات التي يثيرها في نفوس الزائرين تجعلهُ على حد ما قالهُ شوقي في الاهرام

(لهُ) كالمعابد روعة قدسيةٍ (وعليهِ) روحانية العبَّاد

ان روحانية اميركا كما تظهر فيما يبديهِ الشعب الاميركي من العطف على كل مشروع خيري وعمراني مفيد وكما يستشفها الباحث في بساطة تقاليدها وسموّ مبادئها الدمقراطية تراها مجسمة في حياة لنكن مرفرفة فوق تذكارهِ المهيب فؤاد صرُّوف

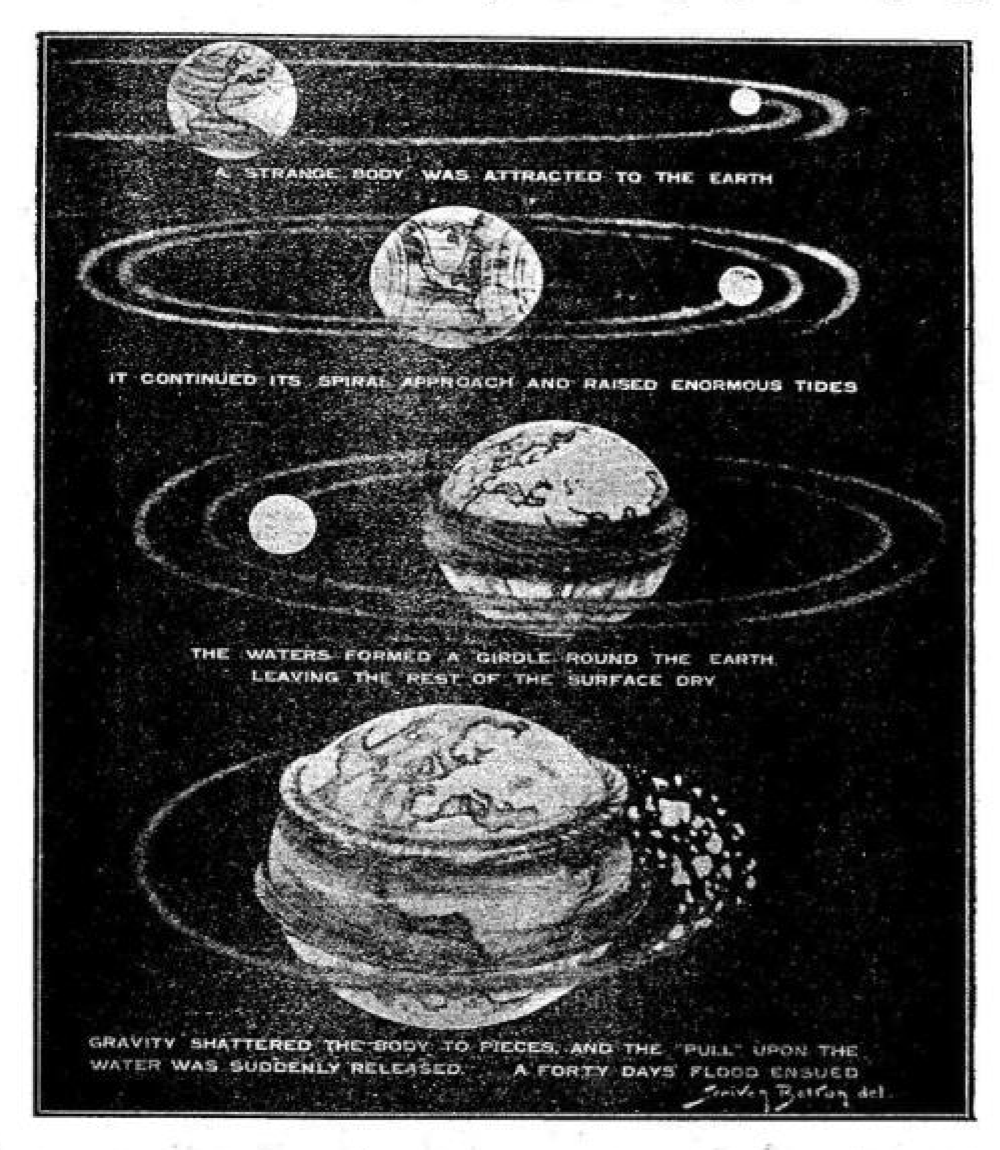
تعليل طوفان نوح

كان اعتقاد اليهود والمسيحيين عامةً ان الطوفان المذكور في التوراة شمل المسكونة كلها. ثم بحث علماء الجيولوجيا في هذا الموضوع فاجمعوا على ان حدوث هذا الطوفان على ما فهمهُ قراء التوراة قديماً امر لا يحتمل وقوعهُ الاَّ باعجوبة لا تنطبق على النواميس الطبيعية لانهُ ليس في البحار والهواء وطبقات الارض ماء يكفي لغمر اليابسة كلها مع جبالها الشامخة . ولو جاءها الماء من مكان آخر حتى غمرها وغمر جبالها لاختلَّ نظام الكون كله . قال الدكتور باي سمث اللاهوتي الجيولوجي « انهُ لو غطت المياه كل وجه الارض لطال قطرها الاستوائي نحو اثني عشر ميلاً فيزيد ثقلها ويختلف كبو محورها . وهذا يؤثر في النظام الشمسي بل في الكون اجمع ولا يمنع تأثيرهُ الاَّ بمعجزات عظيمة لاداعي اليها . ثم ان فلك نوح لا يستقرُّ في مكان واحد حينئذٍ بل يضطرهُ فعل الشمس والهواء ان يسير في جهة جنوبية فغربية ولا يعود الى جبال ارمينية ولا الى اسيا الاَّ بعد ان يدور حول الكرة الارضية . ولكن الوقت الذي بقي فيهِ الماء غامراً للارض حسب نص التوراة لا يكفي الاَّ لان يصل الفلك الى قلب افريقية(١)

وقد قام الآن مهندس الماني اسمهُ هورججر وقال انهُ يمكن تعليل الطوفان المذكور في التوراة بان جرماً سمويًّا صغيراً قرب من الارض فجذبتهُ اليها فجعل يدور حولها ولصغرهِ في جنب الارض جعل يدنو منها رويداً رويداً وهو يدور حولها اي صار دورانهُ لولبيًّا كما ترى في الشكل الاول والثاني والثالث المرسومة هنا الى ان دنا من الارض كثيراً فاشتدَّ الجذب عليهِ ومزقهُ فسقطت كسرهُ على الارض ولما كان قريباً منها كما ترى في الشكل الثالث جذب ماء الاوقيانوس الباسيفيكي والاتلنتيكي والهندي فارتفعت كمنطقة حول الارض وزاد ارتفاعها واتساعها كما ترى في الشكل الرابع فغطت افريقية وجانباً كبيراً من اسيا واواسط اميركا كما ترى في الشكل الرابع . وهذا يطابق ما جاء في وصف طوفان نوح . ثم لما تمزق هذا الجرم ووقعت كسرهُ على الارض رجعت المياهُ الى مقرها الاصلي وذلك كلهُ مما يحتمل وقوعهُ . وفي الارض ادلة على وقوع رجم كبيرة عليها ففي الولايات المتحدة باميركا غور مستدير قطرهُ اربعة اخماس الميل فيهِ ادلة قاطعة على ان واحداً من

(١) ذكر ذلك الدكتور ادي في معجم التوراة في الكلام على نوح . انظر مقتطف ابريل سنة ١٨٩٤

هذه الرجم وقع هناك فغار في الارض فكان منها ذلك الغور وتكسرت منهُ قطع انتشرت حول الغور . ووجد في غربنلندا حجر نيزكي ثقلهُ ٣٥ طنًّا ونصف طن وفي بحر ازبين



حجر كبير مثلهُ ولعلها كلها من قطع ذلك الجرم السموي الذي احدث الطوفان . وهذه الصور منقولة عن جريدة لندن المصورة

نظامنا الاجتماعى

(١٣) الحريّة والعقل

لقد سبقت كلمتنا في الحرية والاخلاق في مقتطف فبراير المنصرم . وكان حقاً علينا ان نبين للقراء بعد هذه الكلمة ارتباط العلم بالحرية ولكننا رأينا تأجيل هذا المبحث الجليل الى مقتطف ابريل حتى يكون القراء قد وقفوا على ارتباط الحرية بالعقل وارتباط العقل بالحرية واثر ذلك فى العلم والمجتمع الانسانى لأن العقل أقوى دعائم العلم وشئون الحياة، وهذه الدعائم لا تنهض إلاّ بالحرية ولا يقيمها إلاّ الأحرار فى الدول الحرّة ولأن موضوعنا فى هذا العدد وسيلة إلى إدراك موضوعنا الآتى فى المقتطف المقبل والوسائل قبل الغايات ، والنتائج تلدها المقدمات

وما العقل إلاّ مجموع ما في الانسان من احساس وارادة وتفكير ، كما قال علماء النفس ، فانك إذا جردت الانسان من احساسه وارادته وتفكيره فقد جردته من عقله ، يتجلى ذلك في الوسيط إذا نُوّم تنويماً مغناطيسياً فانهُ يتجرّد من كلّ أولئك ويكون والحالة هذه خاضعاً لأرادة منوّمه وتفكيره ولا إحساس له وقد شهدنا ذلك في تجارب كثيرة أجراها أمامنا الأستاذ برناردو والاستاذ مراد فى القاهرة

ولو تركت الحريّة للعقل لتمحيص ما تطمح إليه النفس قبل أن تكلّفه الإرادة شططاً للحصول عليه لكان الإنسان فى غنية عن كثير من العناء الذى يلاقيه فى سبيل أمانيّه — إن الأمانىّ والأحلام تضليل — ولأمكنه التغلّب على كثير من الشهوات الضارة كالطمع الأشعبي الذى يصرعه قبل أن يبلغ أمنيّة من أمانيه ولا ريب فإن مصارع الرجال تحت بروق الطمع

فإذا خالفت النفس هذه الميول التى تكلّفها شططاً وانحصرت رغباتها فى الممكن المباح أمكن الانسان نيل مقتضى الرغبة فأمتع نفسه وأرضاها بهذه الوسيلة الوحدة

وعلى هذا يكون الأساس القوى لنيل السعادة إنما هو غلبة سلطان العقل على سلطان الميل الجموح فحينئذٍ يحكم الإنسان نفسه ويعتدل فى رغباته . والعقل وحده هو الذى يهدى الإنسان النجدين نجد الخير ونجد الضير ولذلك كان الثواب والعقاب

فى الحياتين الاولى والأخرى ، وعلى قدر حظ العقل من القوة والتمييز والعلم والتربية يكون حظه من السعادة

وإذ أن العقول متفاوتة كانت آراء الناس ورغباتهم متباينة على قدر ذلك التفاوت

لولا مواهب فى بعض الانام لما تفاوت الناس فى الأقدار والقيم

ولهذا السبب يثير حب الثناء أو الحمد نفوس فريق من الناس فيتطلبونه فى كل سبيل ويبذلون من أجله كل نفيس ولا يؤثر هذا المطلب فى نفوس فريق آخر فلا يحرك رغبتهم فيه فتراهم لا ينشدونه وكذلك المال يحبه فريق حباً جماً فيستعبدهم ولا يكون له هذا السلطان القوىّ على فئة الزهّاد العقلاء

وكذلك حب الرياسة التى تطيش بها أحلام طائفة من الناس وتتوق اليها نفوسهم وهم ليسوا أهلاً لها فتمرض قلوبهم وتزل اقدامهم . والشواهد كثيرة

ولا يحفل بالرياسة ناس آخرون وإن كانوا أهلاً لها فلا يسعون الى إدراكها بل يفرون منها ولا يقبلونها الا مكرهين نزولاً على إرادة الجماعة أو أولى الامر

وبينما نجد شرذمة من الناس تتهافت على الرتب والأوسمة والألقاب المشعرة بالرفعة إذ نجد شرذمة أخرى لا تعنى بها

فمما تقدم يعلم القراء ان هذا التفاوت أو شبهه نشأ من اختلاف قوى العقول لغزارة العلوم مع التربية أو قلتها أو عدمها فاكثر الناس عقلاً وعلماً وتربية أبعدهم عن الظهور وإن اظهرتهم أعمالهم فما عليهم من حرج ولذلك نراهم على خلق عظيم وإن تواضعهم على شرفهم ليزيد فى شرفهم

هم السلاطين فى أطمار مسكنة جرّوا على الفلك الدوّار أذيالا

وقد ثبت لدى علماء النفس أن المخ هو موضع العقل لأنهُ مركز الإحساس والتفكير والإرادة ومجموعها هو العقل كما سبق . ونشأة العقل فى الإنسان لا تحدث إلاّ بشيئين أولهما أن يزوّد بكثير من المعانى والحقائق المفيدة وثانيهما أن يدرّب تدريباً نافعاً

غير أننا إذا نظرنا الى التعليم وحده ألفيناه لا يفى بالنهوض بالعقل الى الغاية المقصودة لأن نشأة العقل كنشأة الجسم لا تكون الاّ بالتدريب الصالح ولذلك كان حقاً على المربين أن يقرنوا التعليم بتدريب المتعلم على الاستنباط والتعليل والحكم الى غير ذلك من الاعمال العقلية وهذه الاشياء لا تكون إلا فى جوّ الحرية العقلية . أما

قصر الاساتذة أبناءهم على التلقين والحفظ والاستذكار فغير مجد لأن العقل يكون حينئذٍ قد حرم أخص خصائصهِ وذلك هو الاستبداد عينه ولا يتخرج عليهم في العلم علماء مفكرون بل أسطوانات تحكي ما طبع عليها وكلّ خريج يكون حاكياً متحرّكا وما قتل التفكيرَ من كثير من المتعلمين سوى اتباع هذه الطريقة العقيم ولم يتربص مذللو النوع الانساني لمواهب الانسان أكثر من تربصهم لهذه الموهبة العظيمة وهي العقل لعلمهم أنها السيف الماضي الذي لو جرد من غمده لم تقف امامهُ جيوش الباطل ولذلك عني المستعمرون جدّ العناية بالحجر على العقول وإفسادها بالبرامج التي لا تفيد علماً ولا ترقى أدباً وهي اطولها تحمل المدرسين على الاسراع في تدريسها والطلبة على حفظها ولا يتسع الوقت للمناقشة والاستفسار ومما يزيد الطين بلة عدم ملاءمتها لسن الاولاد وحالتهم الصحية والعقلية ولذلك قد شحنا الآن برقاً يبشر باصلاح برامج تعليمنا تلك البرامج العتيقة وهذه اول خطوة في سبيل حياتنا الحرّة

ولا غرو إذا عنيت الشعوب الراقية بتحرير العقول ليطّرد رقيها. قال لاروس (إذا بحثنا عن سبب الرقي الذي حصل في العالم منذ بداية الجماعات الى الآن فلا نراه إلاّ نتيجة تحرير العقل المحجور عليه المستبد به)

وما كانت تلك المخترعات ولا هذه المحسنات ولا اولئك الانظمة إلاّ من الأفكار والعقول المستقلة الحرّة

وما الحضارة والمدنية الحاضرة إلا ثمرة الاستقلال بالرأى ولولاه لظل القديم على قدمه وبقي الإنسان في حالته الهمجية الاولى

ولم يكن تحرير العقول إلاّ بعد مقاومة وجهاد بين الحرية والاستبداد والغلبة للأقوى وهذه فرنسا يحدّث عنها لاروس في دائرة معارفه قال (من زمن الاصلاح إلى زمن الثورة الفرنسية استمرت المجالدات بحظوظ مختلفة بين محرري العقل والمستبدين به حتى تغلب انصار الحرية على انصار الاستبداد فتحررت العقول واستنارت البصائر) وها قد حان وقت تحرير عقولنا لاننا تنسّمنا نسمات من الحرية في عهد جلالة مليكنا فؤاد الاول الذي أطلق أمته من عقالها بعد أن لبثت حقبة من الدهر في الأسر. وسندأب في سبيل الحرية حتى نبلغ الغاية، ولكل بداية نهاية؟

عبد الرحيم محمود

المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

عائشة عصمت تيمور

(١٢)

نثرها

(١) كتاب « نتائج الاحوال »

أمّا الشعرُ فقد قرضتهُ عائشة تحدّيًا لبعض مَن سبقنها من « ذوات الخدر والأحسابِ » أو كما قالت :

ما قلتهُ إلاَّ فكاهة ناطقٍ　　يهوى بلاغة منطقٍ وكتابِ

وأمّا النثر فقد عالجتهُ لاملاء ساعات الفراغ الطويلة التي لم تكن لتستنفدها محبّةُ الابناء ، وفروض العبادة ، وقرض الشعر . وقد شعرت قليلاً قليلاً بأنها تحبُّ ان يكون لديها بلاغ تؤديه إلى قومها . وامّا هذا الكتاب خاصّة ، « نتائج الاحوال » ، فهي تبسطُ لنا في مقدمتهِ ما الباعث على إنشائهِ .وتخبرنا كيف كانت دوامًا تميل إلى استقصاء أحاديث السلف ، وتحبُّ مسامرة الكبار ومجالس العجائز لتسمع اخبارهم « والتقط من تلك النوادر أعاجيب القدر » . ولما تمّ لها ذلك وانشأت تطالعُ « من التواريخ ما قدرت قدرتي أن تدانيهُ ، وما أمكن فكرتي الخامدة ان تصل إلى فهم معانيهِ » . «ولمّا تأمّلتُ في سيَر سيَر الأُمم ، وتحقّقتُ ان السعد والنحس منوطان بالقدَر من القِدم ، وقد شاهدتُ والله في نفسي صدق هذا الخبر» . « فدعتني الرأفة بكلّ مغبون لقي ما لقيتُ ، ودُهي بما بهِ دهيتُ ، إلى أن أبدع لهُ احدوثة تسلّيه عن أشجانهِ عند تزاحم الأفكار . . . »

إذن فلتعمدنّ إلى تخيل الخيالات ونسج الحكايات . وذلك لن يكلفها أكثر من جمع شتات ما قرّ في ذهنها من حكمة العجائز وما يتطابق واياهُ من تجربتها الشخصية ، لتدوين آراء شائعة مقبولة في احوال هذا الناس: في السعد والنحس ، في الصبر والمواساة ، في الخيانة والوفاء ، في الحبّ والمقت ، في القضاء والقدر ، وفي التربية الصالحة الاخلاق الحسنة ، وما يستتبع المصائب والرزايا في النفس الغنيّة الرشيدة من التقويم والرجوع عن الغيّ والضلال

هذا هو « نتائج الاحوال » . هو حقًّا من رواسب تلك القصص التي سمعناها جميعًا

في طفولتنا ، خلال الليالي الساهرة في زمهرير الشتاء ، وهزيم الرعد ، وتدفُّق الامطار . فتمتّعنا منها بلذاذتين اثنتين : لذاذة التحرُّز من غضب الطبيعة وصقيعها في ملجاءٍ دافيءٍ ، ولذاذة استماع سير الملوك والجان والابطال والعاشقين واحكام القضاء والقدر ، لينتهي بنا الامر في الغالب إلى اندحار الشرّ وفوز الصلاح

وإذا رمت مجملاً من « نتائج الاحوال » فهب انك تستمع إليّ في ليلةٍ ممطرةٍ ساقعة وأنت في ثوب الطفل المتطلع الغرير — في هذه الحال تتذوّق حكايتي ويروقك ان أُكرّر على مسمعك ما عرفتهُ من اقاصيص الماضي الساذج

***

هذه ككلّ قصة قديمة تحترم نفسها ، فيها ملك وابن ملك ووزير ونديم . وإليكَ أسماء أهم الاشخاص :

العادل — « ملك عظيم صالح منصور »

الممدوح — وليّ عهده ومحور ومطمح آمالهِ وآمال الشعب . وهو بطل القصة

عقيل — الوزير . وهو رجل واسع الادراك حاذق التدبير ، وقد فوّض اليهِ الملك ان يدير شؤون الدولة

مالك — النديم . ويظهر انهُ عدا ما يستحسن في النديم من براعة الظرف ، ولطف السمر (وهي مواهب لم تبدُ منهُ خلال قصتنا) وعذوبة النطق ، فهو ذو مواهب خلقيَّة كالوزير من حيث الاستقامة والحصافة وسعة الادراك وحسن التدبير . قد يطلب علماء النفس أيضاحاً عن هذا التقسيم السيكولوجي ولكنّ استفهامهم هذا لا يغيّر الواقع

دشنام — قيّم على خزينة المال

غدور — قيّم على خزينة السلاح

أما « حيلة » القصة فمنشأُها ان الملك مولعٌ بولدهِ ، وهو شأن كثيرين من الآباء الشرقيين يسيء فهم المحبَّة الوالدية ويحسبها قائمة في إنالة الولد جميع مطالبهِ وعدم التعرُّض لصدِّ أهوائهِ . وقد بدأت تظهر نتائج هذه التربية السيئة في سلوك الولد وفساد أخلاقه . ولم يجرؤْ على لفت الملك إلى ذلك الاّ الوزير والنديم . ففعلا في حديثٍ رمزيّ متبسّط ذكرا فيهِ غصناً في حديقةٍ لم يحسن تقليمهُ . فأدرك الملك اللبيب غرضهما ، والحمتهُ حجتهما ، وندبهما لتثقيف وليّ عهدهِ وتعليمهِ . فقاما بذلك خير قيام ، وظهرت نتيجةُ مجهودهما في وقتٍ قصير بتحوُّل التلميذ النجيب عن وجهة الطلاح والجموح الى وجهة

الصلاح والسجاحة . ولا تسل عن سرور الملك ! فانهُ عبَّر عنهُ تعبيراً فاخراً بالطريقة التي ألفها ملوك الحكايات في عطفهم على من يحسنون في سبيلهم البلاء ، ويخدمونهم بصدق ووفاء

وازاء هذين الرجلين الوفيّين لمولاهما ، ولوظيفتهما ، وللمصلحة العامة (إن جاز مثل هذا الوصف في الحكايات القديمة) نجد مثالاً شنيعاً للحسد والخيانة والدسيسة في القيمين دشنام وغدور . فقد أخذهما الاستياء من فلاح الوزير والنديم . فدأبا ليفسدا عليهما الامر بتملّق الأمير الصغير وإيغار صدرهِ على هذين اللذين يقصيانهِ عن اندية اللهو والمرح ويبعدان بينهُ وبين والدهِ بحجة التهذيب والتعليم ، وهما في الواقع يكيدان لهُ لانتقاص سطوتهِ ، وكرامتهِ ، وتنغيص حياتهِ

واستتبع ذلك جهاد صامتٌ عنيف بين هؤلاء الاربعة : فتارة ترجح قرب الامير كفة الاستقامة والاخلاص ، وتارة يستسلم لصوت الوشاية والافتراء . وتم الفوز للدساسين في النهاية . لأن الحقيقة كثيراً ما تتخاذل وتتوارى في تعمُّل التفادي والغيرة ، وكثيراً ما يظفر المحتالون والكاذبون ! فخرج الفتى على أستاذيه الصالحين وتوعَّر خلقهُ وتفاقمت شراستهُ . واراد الوزير ان يتلافى الأمر بالتي هي احسن ، فاقترح على الملك ان يزوّجهُ . فقبل الملك الاقتراح . وأنفذ وزيره إلى ايران لمفاوضة ملك العجم في خطبة ابنتهِ بوران « المشهورة بسدادة الرأي ، وذكاء العقل ، وحسن الادارة » . ومضى النديم الى الشين (الصين ؟) لإحضار جهاز العروس وأمتعة الزواج

وخلا الجوُّ للدسّاسين قرب التلميذ المنقلب عريساً بين ليلةٍ وضحاها . فحزن الملك جدَّ الحزن لشراسة ولدهِ ، وتعاون الغمُّ والشيخوخةُ على إتلاف صحتهِ فأشرف على الموت . وماذا عسى يصنع المشرف على الموت ؟ انهُ يستدعي اليهِ ولدهُ ليزوّدهُ بالنصائح . وذاك ما فعلهُ الملك العادل . بيد ان المنية عاجلتهُ قبل ان يمعن في الكلام ، فقضى بين ذراعيْ ولدهِ مأسوفاً عليهِ من هذا الولد المسكين

وهنا ، وقد سنحت للدسّاسين الفرصة التي تربّصا لها زمناً طويلاً ، فانهما يقومان بتمثيل الفصل الثاني والأهم من دورهما . فيوهمان الشعب بأن الملك ما زال على قيد الحياة غير أنهُ لضعفهِ ومرضهِ عهد إلى القيّمين بشؤون الدولة وشؤون ولدهِ . ويُنفذان الفتى إلى المجلس وبيدهِ كتاب مزوَّرٌ في هذا المعنى ، وهو في حزنهِ مشرَّد الفكر لا يعرف مضمون الكتاب . ومن ثمَّ يجهدان للتخلص من هذا الفتى فيفوّضان امر القضاء عليهِ إلى

عبدين يسيران بهِ إلى خارج المدنية للقيام بمهمتهما الغادرة . ولكنهما تأخذها الشفقة عليهِ ، فيكتفيان بابعادهِ على ان لا يحاول العودة

ولا يفوت الخائنين ابلاغ الوزير في ايران ان الامير عشق صبيَّةً من بنات الافرنج وجرى في اثرها ، فعلى الوزير ان يمضي للبحث عنهُ . ويكتبان الى النديم ان الامير خرج الى الصيد فشرد بهِ الجواد « وانساب ذاك الفرس الى ضيعةٍ حرسها عبيد » . فليجدَنَّ إذَن في طلبهِ — اين ؟ هنا على مقربةٍ منا ، يا سادتي ، في السودان ! نعم ، في السودان الذي هو ومصر « جزء لا يتجزأ » ، كما تعلمون

***

وها هوذا صاحبنا الوزير يطوي البراري والقفار وينتقل من دار إلى دار ! وها هوذا صاحبنا النديم يذرع شواطئ النيل في أعاليهِ ويفتّش في اقاصي السودان وادانيه ! وينقضي زمن غير قليل وجميع اقطاب القصَّة — بما فيهم انا التي اقرأها لألخصها — يعمهون في مثل تيه بني اسرائيل ! وليس من سبيل يُسلَكُ في « نتائج الاحوال » غير اشتباك القصَّة الصغيرة باختها ، وهذه بقصة غيرها ، على نحو حكايات « الف ليلة وليلة » و « كليلة ودمنة » . وإذ كنتُ انا واصحابي اشخاص الرواية نجوب الكتاب لنعثر بعضنا على بعض فلا نفوز إلاَّ بالتطوّح والتنائي ، كم ذا سألتُ الله ان يأخذ بيدنا فيلمَّ شملنا ويردَّ لهفتنا ! لاسيما الفتاة العروس بوران التي بعد ان علمت بماجرى لخطيبها المجهول طلبت الاعتزال عن الناس . واراد والدها ان يزفها إلى ابن اخيهِ ليتدارك الحال فيحوّل مجرى افكارها قبل استفحالها في الجوى . ولكنها أبت وهربت إلى حيث لا يُعثَرُ عليها . لانها على نحو ما ينشد الشيخ سلامه حجازي في الفونجراف :

عرفتُ هواكم قبل ان اعرف الهوى فصادف قلباً خالياً فتمكّنا

وكم كنت اغتاظ إذ اذكر اننا بينا نحنُ (أي أنا والصلاَّح من اهل الرواية) تعبث بنا الاقدار وتجدُّ بنا النوى فنتقلَّى على مثل جمر الغضى فاذا بالغاصبيْن يسرحان في بغداد ويمرحان ، ولها تُضرَب المدافع وتُنشَر الالوية ، وتقدم الرعايا فروض العبودية والاكرام

بيد ان الايام دارت دورتها وحالت الأمور على اتم ما يرام . فتلاقى بديًّا الأمير والنديم ، فعجلاً بالذهاب الى ايران الى حيث كانت تسوق الفتى أشواقهُ . لأنهُ مثل عروسهِ قد وقع الهوى من نفسهِ مكاناً بعيداً ، وظلَّ في مصائبهِ ويأسهِ تلازم خاطره الفتاة التي

وُعد بها دون ان يعرفها . وكان للامير والنديم في ايران رحلات عديدة غير موفَّقة . الى ان اقبلا أخيراً على جبل شاهق فاذا هناك اشارة تركها لهما الوزير فيها لو اهتديا اليها ان يعودا مباشرة الى العراق

فعادا مباشرة الى العراق وتلاقيا والوزير في زيّ ناسك . ولك ان تطلق هنا العنان لمخيلتك وتتصوّر ما يحلو لك من سرور وحبور، وبكاء واغماء ، يعقبهُ يقظة وسلام وكلام يناسب المقام . وانضمّ اليهم العبدان اللذان أُبقيا على الامير وكان القيمان المختلسان قد أرادا الايقاع بهما لانكشاف فعلتهما ، ففشلا ونجا العبدان الوفيّان . وكان هذا التلاقي منشأً لمؤامرةٍ طويلة وقد آلى كلٌّ منهم على نفسهِ ليصرعنّ الآفة بآفة ، و يفلنّ الحديد بحديد مثلهِ . وآزرهم طبيب الملك ، ودبر لهم الحيل فكان الفوز حليفهُ في كلّ ما دبر . فأوفد الى اصحابهِ المتآمرين عدداً من الرجال ، وحفروا نفقاً يمتدُّ حتى المدينة ويفضي الى خزينة الدولة ! وابى السعد الاّ ان يتوّج مساعيهم ويهيىء لهم الافراح والليالي الملاح ، فلمّ شملهم بالعروس. واني لأكفيك مؤونة الوصف لاجتماع العاشقين السعيدين .حسبي ان اتمنى لك مثل تلك الساعة مع من تهوى . وعند ما آن الأوان ليثوب كلٌّ من الحبيبين الى رشدهِ ، جاهرت الفتاة برغبتها في العودة الى الوطن ليزفها ابوها الى خطيبها بالابهة اللائقة بالملوك!

— « لا بدّ لي ان اتوصّل الى بلادي بشرفي — تقول بطلتنا الباسلة — وأدخل قلعة أبي بصياتي .ثم يبعثني هو إلى هذا العزيز بسيادتي »

وكذلك كان

وعاد الاصحاب بعدئذٍ إلى إتمام أعمالهم ففاجأوا البلاد بدخول الامير والقبض على الخائنين. وتتابعت المشاهد والحوادث بمثل سرعة الصور المتحركة .منها : موكب الملك— المدافع تدوي والطبول تدقّ — هيجان بغداد وفرحها — فوز الحق والصلاح واندحار الخيانة والطلاح —مجيء العروس في موكب بديع — المناداة بالممدوح خليفة وجلوسه على « التخت » — افراح — انوار — أهازيج — زينات — شموس مجلوة — بدور منيرة — وفوق كلّ ذلك خطب وقصائد . وبات العروسان « يديران كؤوس المراد السكريّة ويتداولان اقداح الوداد العبقرية »

وفي الغد أُقيمت بالطبع حفلة «تشريفات» لمناسبة الجلوس المجيد والزفاف السعيد . فوفد المهنئون ، وتُليت رقاع التهانيء ، ووزعت الهدايا من العروس على ارباب الدولة .

وألهم الملك الفتى فانبرى يخطب في الجموع شاعراً ناثراً ويمتدح النوائب التي هذَّبتهُ وعلَّمتهُ الصبر والحكمة . وها كم مثالاً من نظمهِ :

واشتاقني عزّي كشوقي للمنى	مذ كنتُ ألقى لاعج اللوعاتِ
قلدتُ سيف الصبر كي بحزازهِ	أسطو على محن الزمان العاتي
حتى قطعتُ بهِ حبائل محنتي	وسلكتُ نهج الرشد في طيَّاتي
وانا المقرُّ بما جنيتُ ، وليس لي	عذرٌ سوى أسفي على هفواتي
فلأشكرنَّ شدائداً لو لم تكن	ما كنتُ ادري زلتي لماتي

***

أدركني التعب في مطالعة هذه القصَّة المكتوبة بلغة « المقامات » ذات الحذلقة والكناية والسجع والتطويل . ولكنها تُحتّم قراءتها وقراءة امثالها على الباحث عن مصدر التطوُّر . وهذا الكتاب بارقة للفنّ القصصي الحديث عندنا ، ذلك الفنّ الذي ما زال في لغتنا جنيناً ولم يبلغ قط عند العرب طور النضج والقوَّة

ان تاريخ الفنّ القصصي عند العرب قد يُلَخَّص في سطورٍ وجيزة . فقد نشأ في القرن الاول للهجرة مستنداً الى تاريخ الجاهلية وظلّ في نموٍّ يقتبس من التاريخ ومن الخيال معاً حتى القرن الرابع . فجاء بتلك القصص أمثال « الجمهرة » و « عنترة » و « بكر وتغلب » و « شيبان وكسرى انوشروان » . وغيرها من قصص الغرام مثل مجنون ليلى وجميل بثنية وما الى ذلك من شتى القصص التي دخلت بعدئذٍ في كتاب الف ليلة وليلة

وقد ألَّف العرب كتباً لا اصل لها في الواقع انما استمدَّت موضوعها من العلم والخيال والحكمة جميعاً . وربما كان انفس تلك الكتب « اسرار الحكمة المشرقية » الذي قال ابن طفيل الاندلسيّ انهُ لخصهُ عن كتاب كبير من وضع الرئيس ابن سينا وصوَّر فيهِ نشأة الانسان وألمع الى نظرية التطوُّر

أما كتاب « الف ليلة وليلة » فهو فارسيّ الاصل . وقد وضع اصلهُ في القرن الرابع فتناولتهُ ايادي النساخ بالاضافة والتحريف فكان كلٌّ منهم يزيد عليهِ و ينقص فيهِ ما يشاء ، وذلك حتى القرن العاشر

ووقف الفنّ القصصي بجمودِ اللغة مدة ثلاثة قرون . فحكاية عائشة بعيوبها

ورواسبها تجربة أولى من النزعة المتجددة، لاسيما في ما يختص بالادب النسائي. إذ لا اعرف ان امرأة عربية وضعت قصة تامة قبل عائشة. فهي بتجربتها هذه من روّاد المنهج الجديد

والقصة بعيوبها ذات مغزى اخلاقي. لانّ واضعتها جعلت سوء تربية الممدوح وعجزهُ عن معرفة العدوّ من الصديق منشأ مصائبهِ: فهو رأى العدوّ في مَن يُحسن إرشادهُ، ويعلمهُ كبح اهوائهِ، وينبّههُ الى واجباتهِ ومسؤوليتهِ. وحسب صديقاً من اهاج طيشهُ وغرورهُ، وملّق منهُ الزهو والعجرفة، وشجعهُ على العبث بكرامة الناس وكرامتهِ الشخصية. فعوقب بنتائج ضلالهِ. ولكنهُ يوم ثاب واعترف بخطأهِ بعد ان أتمّت المحن تهذيبهُ وتهيئتهُ لمنصبهِ، عادت إليه حقوقهُ ومسراتهُ ونال جميع رغباتهِ. ومن ثم اسم «نتائج الاحوال»

أما انّ الحياة تتصرف معنا على هذا النمط فقد يحدث ذلك احياناً، ولكن سواهُ يحدثُ ايضاً. قد يتفقُ أن يعلو صوت الحقِ، ويفوزُ الصلاحُ، ويظفر المرء بما هو لهُ بحكم الطبيعة والشرع والكفاءةِ او عمل الخير والتضحية. ولكن كم ذا يفوز الشرُّ، ويغلبُ الظلمُ، ويُجار على صاحب الحق بجميع القوانين البديهيّة والمشروعة، فيتألّبُ الناسُ على سحقهِ وإهلاكهِ وكلّ ذنبهُ الاخلاص والتفادي!

وما كان اعدل الدنيا وأنصف الاقدار لو كوفئ كلٌّ بما يأتيهِ، وكان الجزاء حقاً من نوع العمل!

على انهُ لا مندوحة لنا عن نشر المبادئ الاخلاقية والاخذ بها. وحسن ان تُلقن الناشئة دروس الصدق والاستقامة والصلاح مهما عصفت حولها الشرور والاكاذيب وصنوف المفاسد. يحسن ذلك لانهُ ينطبق على مبادئ الاخلاق العالية ما قالهُ فولتير «الجاحد» عن الألوهية: «لو لم يكن الله موجوداً لوجب أن نخترعهُ!»

كذلك الاخلاق العالية لولم تكن موجودة لوجب ان نخترع مبادئها لان تلك المبادئ الاخلاقية، مع المواهب الفكرية والذهنية، إنما هي لبابُ الفضلِ في الانسانية، وهي التي لا يتغلّب عليها مذهب سياسيٌ ولا تعبث بها ثورة اجتماعية. فعلى مِن يستطيع تأييدها ونشرها ان يفعل ليذكّرنا على الدوام ان تلك لدينا ذخيرة من انفس ذخائر المثل الاعلى الذي لا يتناول جيلاً او فرداً بل تتعاونُ الدهورُ والجماعاتُ على تمثيلهِ وتحقيقهِ

«ميّ»

غور الشيطان

CANYON DIABLO

اشرنا الى هذا الغور في مقالة سابقة في هذا الجزء موضوعها «تعليل طوفان نوح» وقلنا انهُ حدث من وقوع جرم سموي نيزكي كبير على الارض . ثم اطَّلعنا اتفاقاً على وصفهِ في مجلة « عالم اليوم » الانكليزية بقلم جون فون بلون قال فيها ما خلاصتهُ

ان هذا الغور في ارض صخرية بولاية اريزونا من ولايات اميركا حيث الارتفاع ٦٠٠٠ قدم عن سطح البحر وهو كبير مستدير قطرهُ ٤٢٢٠ قدماً او نحو ١٣٠٠ متر وعمقهُ ٥٧٠ قدماً او نحو ١٧٥ متراً وقد ظهر بالبحث ان عمقهُ الاصلي ١١٥٠ قدماً او

قطر الغور ¾ الميل

متوسط عمق الظاهر من الغور ٥٧٠ قدماً

عمق الغور الاصلي ١١٥٠ قدماً

طول الثقب ١٤٠٠ قدم

٣٥٠ متراً ولكن تراكمت فيهِ الاتربة على مر السنين فطمرت نصف غورهِ كما ترى في هذا الشكل

اما الجرم السموي الذي وقع هناك ومزَّق ما وقع عليهِ من الطبقات الصخرية واحدث فيها هذا الغور الواسع العميق فبلغها بسرعة تزيد على سرعة رصاص البنادق خمسين ضعفاً فكسَّر الصخور الصلبة وسحق الهشة فانتشرت الكسر والسحيق حول الغور في ارض مساحتها ٧٥ ميلاً مربعاً ولم يكتفِ بذلك بل زحزح طبقات الصخور المجاورة فارتفعت من جهة وانخفضت من أخرى

وعند هنود اميركا تقليد قديم يعللون بهِ حدوث هذا الغور . قال لي احد شيوخهم

« ان ثلاثة من آلهتهم ارادوا الراحة فركبوا غيوماً راعدة من اللهب الازرق منتشرة الى ابعد مما يصل اليهِ البصر وهبطوا بين رعود هزت الجبال وذرّت الصخور في الرياح كالغبار فدُفنوا في هذا السهل وهوذا رئيسهم في هذا الغور وويل لمن يقلقهُ . ثم قال ان النار التي نزلت مع الالهة حرقت كل الاحياء الا سكان الصخور الشاهقة فانهم نجوا منها ثم هجروا البلاد ولم يعودوا اليها »

ولا شبهة ان هذا الغور لم يحفر بيد البشر ولا بقوة من القوى الطبيعية المعروفة . والناظر اليهِ يقف مرعوباً مدهوشاً من القوة الفائقة التي مزقت ارضاً صخرية وحفرت فيها غوراً كاعمق الاودية ورفعت حولهُ صخوراً عاتية ولاسيما اذا آذنت الشمس بالمغيب فانسدل حجاب الظلام في ذلك القفر ثم طلع القمر فحوّل الظلمة الحالكة الى صفرة تحاكي وجوه الاموات . من رأى ذلك ارتسم في ذهنهِ رسم لا تمحوهُ الايام

الطواف حول هذا الغور صعب لان المحيط وعر وطولهُ ثلاثة اميال والنزول الى باطنهِ والصعود منهُ كالنزول الى حضيض جبل شاهق والصعود الى قمتهِ . يتراكم الثلج فيهِ شتاء ويلفحهُ الحرّ صيفاً فيصير كوادي الموت . تكثر فيهِ الافاعي القرناء ذوات الخشاخش فتلسع من تصادفهُ وتعشش العقبان والغربان في رؤُوس الشواهق حولهُ حيث لا يصل الا ذوات الجناح . تجري الارانب في قاعهِ ويتردَّد عناق الارض عليهِ . على حافتهِ الجنوبية وما يتصل بها اشجار عمر بعضها ثمانمائة سنة تأتيها القنافذ وتقرض لحاها . الحجارة النيزكية المنتشرة حول هذا الغور مغنطيسية كلها فيها الحديد والنكل والبلاتين والاريديوم ونحوها من المعادن الثمينة ولذلك تألفت شركة منذ عشرين سنة لحفر بئر تصل الى حيث استقرَّ الجرم النيزكي الذي احدث هذا الغور . وقد انفقت حتى الآن ١٠٠٠٠٠ جنيه ولا يزال عملها في بداءَتهِ . ويقول بعض الجيولوجيين والكيماويين الاكفاء ان فيهِ جواهر فائقة الحد في مقدارها وقيمتها وانهُ اثمن كنز عثر عليهِ الناس . ولكن يخالفهم غيرهم ويقولون ان كل ما وجد من قطعهِ لم يوجد فيهِ ما هو فائق في ثمنهِ الا حجارة من الالماس لكنها بالغة حدَّ الصغر وهي اما سوداء او صفراء ومن هذا القبيل الحجر الذي في متحف التاريخ الطبيعي بلندن وهو من الحجارة التي تكسَّرت من هذا النيزك وقد قطع جانب منهُ وصُقِل فظهرت فيهِ حجارة الالماس وهي ذرات صغيرة جدًّا

والبئر التي حفرتها الشركة لكي تصل الى الجرم الاصلي عانت في حفرها او ثقبها اشد

المشاق مدة سنة ونصف سنة فبلغت ١٤٠٠ قدم من العمق ووصلت الى جسم اشد صلابة من الفولاذ عجزت المثاقب عنهُ وارتدَّت كليلةً والمظنون انهُ هو الجرم النيزكي المطلوب وقد اصابت طرفهُ الشمالي وهو في الرسم حيث الدائرة الصغيرة التي فيها علامة الاستفهام . وكان المراد ان تحفر بئر اخرى على بضع مآت من الاقدام من البئر الاولى جنوباً. ثم تصير العقدة الكبرى كيف يستخرج هذا الجرم من باطن الارض وليس في الامكان تكسيرهُ لان القنابل لا تفعل بهِ بل ترتد عنهُ كما يرتد الحمص عن الصخر الاصم

ويقدِّر بعضهم قطر هذا الجسم ٣٠٠ قدم وثقلهُ مليون طن ويقدر غيرهم قطرهُ مثلي ذلك او اربعة امثالهِ . ولما اصاب الارض وغار فيها وهي طبقات صخرية اخرج منها ما ثقلهُ اكثر من ثلثماية مليون طن وبعثرها حول غورهِ من صخور كلسية زنة الواحد منها ٥٠٠٠ طن الى رمال دقيقة كالكحل وقذف ببعض الصخور التي ثقل الواحد منها من نصف قنطار الى بضعة قناطير مسافة ميلين

والارض هناك طبقات صخرية العليا منها سمكها ٣٠ الى ٣٥ قدماً من الصخر الرملي الصلب وتحتها طبقة سمكها ٢٥٠ قدماً الى ٣٠٠ من الصخر الرملي الكلسي وتحت هذه طبقة من الصخر الرملي الابيض سمكها ٨٠٠ قدم . وترى هذه الطبقات واضحة في جوانب الغور

والحجارة النيزكية التي وجدت حول الغور في منطقة قطرها ستة اميال هي اكثر مما وجد في كل البلدان الاخرى . ووزن ما التُقط منها ووضع في المتاحف المختلفة يبلغ ١٥ طنًّا الى ٢٠ طنًّا

لما اخذت الشركة المشار اليها تثقب الارض لم يكد المثقب يبلغ ما عمقهُ ٣٥٠ قدماً حتى التوى رأسهُ وتعذر اخراجهُ فحفرت نفقاً في الارض من جانب الغور طولهُ ٣٦٠ قدماً حتى وصلت الى رأس الثقب الذي التوى واستخرجتهُ ثم عاودت الثقب الى ان بلغت الجسم الصلب الذي لا تعمل بهِ المثاقب وهو على ١٤٠٠ قدم وظهر ان الارض التي نزل فيها المثقب الى ذلك الجسم صخور ممزقة تمازجها قطع من الحديد النيزكي ويظهر من تحليلها ان ٩٠ في المائة من الجسم الكبير حديد صرف من اجود انواع الحديد و٨ في المائة نكل يساوي الرطل (ليبرة) منهُ ثلاثة شلنات وان في كل خمسة اطنان ١٢ درهماً من البلاتين تساوي ٢٢ جنيهاً وقليل من الاريديوم وهو اغلى من البلاتين وحجارة صغيرة

من الالماس. وعليهِ فالطن منهُ يساوي عشرة جنيهات وقد تقدم انهُ ذُرِّيَ من الصخور ما زنتهُ ٣٠٠ مليون طن فاذا كان وزنهُ جزءا من الف جزء من زنة الصخور التي كسَّرها وذراها فزنتهُ ٣٠٠ الف طن فهو يساوي ثلاثة ملايين من الجنيهات واذا كانت زنتهُ مليون طن فهو يساوي عشرة ملايين من الجنيهات وقد يساوي عشرين مليونًا او ثلاثين

وقد نشرنا في هذه الصفحة صورة قطعة من قطعهِ زنتها ٣٥٧ ليبرة وهي مثل متوسط



القطع التي تلتقط هناك والى جانبها صورة ولد ليتضح مقدار جرمها نسبة اليهِ

انَّنا نكتب هذه السطور وعقلنا يشتغل بموضوعين في وقت واحد تقريبًا بموضوعها وببركة الفيوم اي بحيرة قارون فانها هي وما يحيط بها غور انخفاضهُ عن سطح البحر نحو ٤٥ مترًا . فهل حدث من هبوط جسم سموي خسفت بهِ الارض فغار فيها هذه مسألة لا يحلها الاَّ البحث الجيولوجي الدقيق

آثار الحرب الكبرى ونتائجها

٢

النزعة الامبراطورية الجديدة

لا ريب في أن النهضة القومية من أهم ما يمتاز به هذا العصر ولكن آثارها الظاهرة في كل انحاء المعمور كما سردناها في الجزء الماضي يجب الا تصرف أنظارنا عمّا للنزعة الامبراطورية أي الميل الى التوسع والاستعمار من الشأن الكبير . ولا ينقص من شأن هذه النزعة أن عدد الدول الصغيرة المستقلة قد زاد وعدد الدول الاستعمارية الكبيرة قد قلّ. ثم ان الدول الاستعمارية الثمانية التي كانت سنة ١٩١٤ قد نقص ثلاث منها فانتثر عقد الامبراطورية النمسوية وفقدت المانيا اسطولها التجاري واسطولها الحربي ومستعمراتها وبعضاً من أغنى ولاياتها وانحطت من المقام الاول بين دول العالم الحربية حتى تكاد تكون عزلى من السلاح ورجعت روسيا القهقري بتأييدها البلشفية وصارت لا يحسب لها حساب كبير في مجامع الدول . لذلك تنكبت هذه الامبراطوريات الثلاث عن سلوك سُبُل الاستعمار . أما الدول الخمس الباقية فقد مهّد لها النصر طريقاً جديداً للتوسع والاستعمار على المنوال التالي

انتصرت بريطانيا على المانيا أحدث مزاحميها في التوسع انتصاراً تامًّا كما انتصرت من قبل على الاسبان والهولنديين والفرنسويين واضافت الى امبراطوريتها الواسعة بلداناً كانت من أغنى بلدان تركيا وسيطرت على معظم المستعمرات الالمانية

وصارت فرنسا الدولة الحربية الاولى في قارة أوربا فسطع نجمها بقدر ما أفل نجم عدوتها المانيا ولها الآن نفوذ عظيم الشأن في سياسات بولونيا وبلجكا وتشكوسلوفاكيا ورومانيا ويوغوسلافيا الاقتصادية والحربية . ومعظم الدول الصغيرة في أوربا اتباع لها. كذلك لها في خارج أوربا امبراطورية استعمارية لا يفوقها في اتساعها وغناها الا الامبراطورية البريطانية

أما ايطاليا فقد أكملت توحيدها القومي وصارت دولة استعمارية في البحر

الادرياتيكي والبحر المتوسط . وكما ان فرنسا تحاول ان تحذو حذو المانيا في التفوق الصناعي كذلك ايطاليا تسير في خطوات النمسا الاستعمارية

وقد ملكت اليابان كل الجزر الالمانية التي الى شمال خط الاستواء في الاوقيانوس الباسفيكي واعلنت سيطرتها على الصين محتذية « مذهب مونرو » الاميركي رغم تخليها عن كياوتشو وسحب جنودها من سيبيريا

ولم تربح الولايات المتحدة من الحرب الكبرى ربحاً مباشراً ولكن الحرب كانت بدء عصر جديد في سياستها اذ ظهرت على مسرح السياسة الدولية كاحدى الدول الكبرى ونالت اعترافاً صريحاً بمذهب مونرو سنة ١٩١٩ واعترفت الدول التي حضرت مؤتمر وشنطون سنة ١٩٢٢ بما لها من المصالح في الاوقيانوس الباسيفيكي والشرق الاقصى وبحقها ان تبني اسطولاً حربياً يوازي في قوته أسطول اقوى الدول البحرية. وآلت الفوضى الاقتصادية المنتشرة في اوربا الى جعل نيويورك عاصمة العالم المالية وحملت الماليين الاميركيين على ان يتوسعوا في الصناعة والتجارة الخارجية. وقد اشترت حكومة الولايات المتحدة اثناء ذلك جزائر الهند الغربية التي كانت تخص الدنمارك وتعرضت لشؤون المكسيك الداخلية وبسطت حمايتها على هايتي وسانتو دومنغو ونيكارغوى

[اما الدول الاستعمارية الباقية هولندا واسبانيا والبرتغال فلم تتغير امورها الاستعمارية بعد الحرب عمَّا كانت قبلها]

لذلك لا يصح القول ان قلة الدول الامبراطورية دليل على ضعف نزعة التوسع والاستعمار وخصوصاً ما كان توسعاً اقتصادياً . فقد كان في وسع فرنسا وانكلترا ان تظلا متحالفتين على المانيا تحاربها جنودهما كتفاً الى كتف ما زال اصحاب المصالح الكبيرة من الانكليز والفرنسويين يهابون مزاحمة الالمان . أما وقد انفرجت الازمة وكفّت المانيا عن مزاحمتهما بسبب حالتها الحاضرة فقد اتجهت نزعة التوسع اتجاهاً جديداً وظهر خلاف بين حكومتي فرنسا وانكلترا . ومن هذا القبيل المزاحمة بين فرنسا وايطاليا في بلدان البحر المتوسط . ولم تخبُ نار الخلاف بين اليابانيين والاميركيين حتى الآن

فالنزعة الى الاستعمار والتوسع الاقتصادي لم تبدُ ولم تتعدَّل وعندي ان فيها وفي

الحماسة التي تلازم النهضة القومية أشد الاخطار التي تهدّد سلم العالم في المستقبل

الدمقراطية السياسية

كانت الحوادث التي حدثت في السنين العشر المنقضية حرباً على الملكية وفوزاً للمبادىء والنظم الجمهورية . ففي سنة ١٩١٤ كان نظام الحكم في ثمان من دول اوربا الكبيرة ملكياً فلم يبقَ من الحكومات الملكية الكبيرة الآن سوى ثلاث هي حكومات بريطانيا العظمى وايطاليا واليابان . وقد دالت ثلاث من اشهر الاسر المالكة في اوربا اسرة رومانوف واسرة هوهنزلرن واسرة هبسبرج وقامت النظم الجمهورية على انقاض النظم الملكية في روسيا والمانيا والنمسا واتخذت الدول الجديدة التي استقلت في أواسط اوربا النظام الجمهوري اساساً لحكوماتها فأصبح بذلك اكثر الدول في اميركا الشمالية واميركا الجنوبية واوربا جمهوريات حتى في آسيا نجد الصين اقبلت على النظام الجمهوري منذ سنة ١٩١٠ وتحول ما بقي من الامبراطورية العثمانية الى جمهورية سنة ١٩٢٣ برآسة الغازي مصطفى كمال . فالحق الالهي بالملك والنظام الملكي المطلق قد زالا من الارض الا في اليابان فانهما يُلمحان من وراء نقاب

ولم تكتفِ الشعوب بفوز النظام الجمهوري على النظام الملكي بل تمسكت الحكومات وواضعو دساتيرها باصول الدمقراطية السياسية فتأيد القول بأن الحرب كانت ترمي الى توطيد الدمقراطية . فلقد انشئت دساتير دمقراطية بحتة في المانيا سنة ١٩١٩ وفي النمسا سنة ١٩٢٠ وفي تشكوسلوفاكيا سنة ١٩٢٠ وفي استونيا سنة ١٩٢٠ وفي بولونيا سنة ١٩٢١ وفي يوغوسلافيا سنة ١٩٢١ وفي لاتفيا سنة ١٩٢٢ وفي لثوانيا سنة ١٩٢٢ وفي رومانيا سنة ١٩٢٣ وفي تركيا سنة ٩٢٤ . وقد عدّل قانون الانتخاب في بلاد الانكليز تعديلاً دمقراطياً كبير الشأن سنة ٩١٨ وفي فرنسا سنة ١٩١٩ وفي ايطاليا سنة ١٩١٩ وازالت حكومات اسوج ونروج وايسلانده شروط التملك التي كانت تضيّق حقوق الانتخاب فيها . وسنت حكومة هولانده قانوناً يمنح جميع البالغين من ابناء البلاد حق الانتخاب وسنت قانوناً آخر يقضي بالتمثيل النسبي . والغت حكومة بلجكا حق الانتخاب في اكثر من مكان واحد . وقد منح النساء في اكثر هذه الدساتير حق الانتخاب على قدم المساواة مع الرجال كما في المانيا والنمسا وتشكوسلوفاكيا وبولونيا والمجر ويوغوسلافيا وبلجيكا وهولانده وارلاندا

وسائر الجمهوريات التي على شواطىء بحر بلطيق . ومنحت النساء حق الانتخاب في الولايات المتحدة بعد الموافقة على التعديل التاسع عشر في الدستور الاميركي سنة ١٩٢٠ ويحق الآن لأكثر النساء في بلاد الانكليز ان يقترعنَ في الانتخابات

ولم يطّرد هذا السير نحو توطيد النظم الدمقراطية في جميع بلدان أوربا بل قام في بعضها حكومات دكتاتورية كما في روسيا التي قام فيها جماعة قليلة من رجال البلشفيك وسيطروا على سكانها وسيروهم حسبما يريدون . وقد حصل ما يماثل ذلك في المجر حيث سيطرت جماعة من الاشتراكيين على حكومتها عنوة ثم حل محلها عنوة أيضاً حكومة حربية رجعية برآسة الاميرال هورثي . وكانت النهضة القومية والحكومات العسكرية والتخوف من الاشتراكية اكبر البواعث على انشاء الحركة الفاشستية في ايطاليا برآسة موسوليني . ولقد حاولت جماعات من العسكريين ان تقلب نظام الحكومات في بلدان اخرى ففازت ببغيتها في تركيا و بلغاريا واسبانيا وفشلت في المانيا والبرتغال

يظهر مما تقدم ان مبادىء الدمقراطية السياسية مهددة في اوربا من جانب الثورة البولشفية اكثر مما هي مهددة من الحكومات الدكتاتورية التي تنشأ من زعماء الطبقات الوسطى ومن ضباط الجيش او غلاة الوطنيين . ولا نعلم هل هذا الخطر مقيم أو عارض يزول بزوال الاحوال المضطربة التي عقبت الحرب الكبرى

جمعية الامم

حينما يجيء مؤرخو المستقبل ليدونوا ما ترك العقد المنصرم بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٢٤ من الاثر في التاريخ فلا يبعدُ وهم في موقفهم البعيد ان يحسبوا جمعية الأمم أعظم ما حدث في عصرنا هذا. وقد تكون حجتهم في ذلك ان تقرير المصير والمبادىء الجمهورية والنظم الدمقراطية ليست شيئاً جديداً في التاريخ بل هي ذروة حركة نشأت في القرن الثامن عشر في عهد الثورة الاميركية والثورة الفرنسوية وان الحرب الكبرى وما رافقها وتبعها من الشدائد والمحن عجّلت نشرها وذيوعها والاخذ بها . وقد يقولون ان المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي نعانيها الآن لم تكن بدعاً في عصرنا بل هي نتائج طبيعية للنظام الصناعي وان الحرب عجّلت وقوع هذه النتائج لا غير . ثم قد يبينون ما لجمعية الأمم من المقام في التاريخ على النمط التالي

ان الصعوبة الكبرى في نظام العالم قبل سنة ١٩١٤ كان وجود ٥٧ دولة مستقلة يخاف بعضها بعضاً وتحسد الواحدة منها الاخرى كل دولة تسيّر شؤونها في الخفاء عن جارتها وما من أحد يحاسبها على ذلك. في هذا النظام القديم كانت القوة حقاً وعبارة « الشرف القومي » كانت تستر ذنوباً كثيرة ترتكبها الحكومات . فقام حكيم اميركي اتفق انه كان رئيساً للولايات المتحدة في زمن سئم العالم فيه تلك الفوضى الدولية والبس امنيّة قديمة ثوباً من الحقيقة سماه « ميثاق جمعية الامم » ورغماً عن ارتياب الزعماء الاوربيين وتهكم بعض المسنين من المشتغلين بالسياسة الاوربية على الاساليب القديمة وتنديد مجلس الشيوخ الاميركي بذلك الميثاق التأمت جمعية الامم للمرة الاولى في جنيفا سنة ١٩٢٠

كانت الجمعية في بدء حياتها تحفُّ بها الريبة وقلة الاكتراث ثم جعل ساعدها يشتد حينما قررت القاء شيء من المسؤولية على التوسع الاستعماري وانشاء محكمة دولية للعدل ووضع حد لتعدي الدول الكبيرة على الدول الصغيرة وتعويد الأمم ان تتعاون على حل المشاكل العمرانية بواسطة اللجان الكثيرة المتصلة بسكرتاريتها . وسنة ١٩٢٤ اي بعد انقضاء خمس سنوات على انشاء هذه الجمعية صار لها سكرتارية منتظمة ومجلس خاص ومجلس عام ومحكمة وانضم اليها ٥٤ دولة مستقلة ولم يبق خارجها من الدول الكبرى سوى الولايات المتحدة وروسيا والمانيا وهذه الاخيرة اظهرت رغبتها في الانضمام اليها سنة ١٩٢٤ . وقد كان لعمل الجمعية أثر كبير في التعليم الدولي والرأي العام الدولي حتى استطاع اعضاؤها سنة ١٩٢٤ ان يضعوا ميثاقاً تعهدوا فيه بجعل الحرب الهجومية غير جائزة وبفض كل خلاف بينهم بالتحكيم

بعد النظر الى جميع هذه الامور قد يقول المؤرخون في المستقبل ان هذا العمل العظيم الشأن لم يتم في العصور القديمة ولا في القرون الوسطى ولا في عصر الحكومات المطلقة ولا في عصر الملكة فكتوريا بل في المدة القصيرة التي انقضت بين سنة ١٩١٤ وسنة ١٩٢٤ فيعذرون حينئذ اذا حار لبُّهم في امتناع الولايات المتحدة عن الاشتراك في هذه الجمعية وعملها الذي كلل بالنجاح

مكتشفات اثرية كبيرة الشأن

شرقي اهرام الجيزة

بعثت جامعة هارفرد الاميركية بالاشتراك مع متحف بوسطن بعثة اركيولوجية لتنقب عن الآثار في جوار اهرام الجيزة برآسة الدكتور ريسنر الاميركي . وقد حصرت البعثة عملها منذ نوفمبر الماضي في النجد شرق الهرم الاكبر اي هرم خوفو فرفعت الانقاض والاحجار والحصى التي كانت تغطيهِ فبلغت زنة ما رفعتهُ منها ٣٠ الف طن فظهر تحتها جانب كبير من مدافن الدولة الرابعة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٩٠٠ ق.م. وظهرت الاسس التي تقوم عليها مصاطب الامراء واسس المعابد المختلفة وصارت كلها واضحة للعيان وكشف جانب من الطريق المرتفع الموءدي الى معبد خوفو الذي كان شرق هرمهِ وقد رفعت عنهُ الانقاض الآن



احدى الحفر التي في شكل زورق

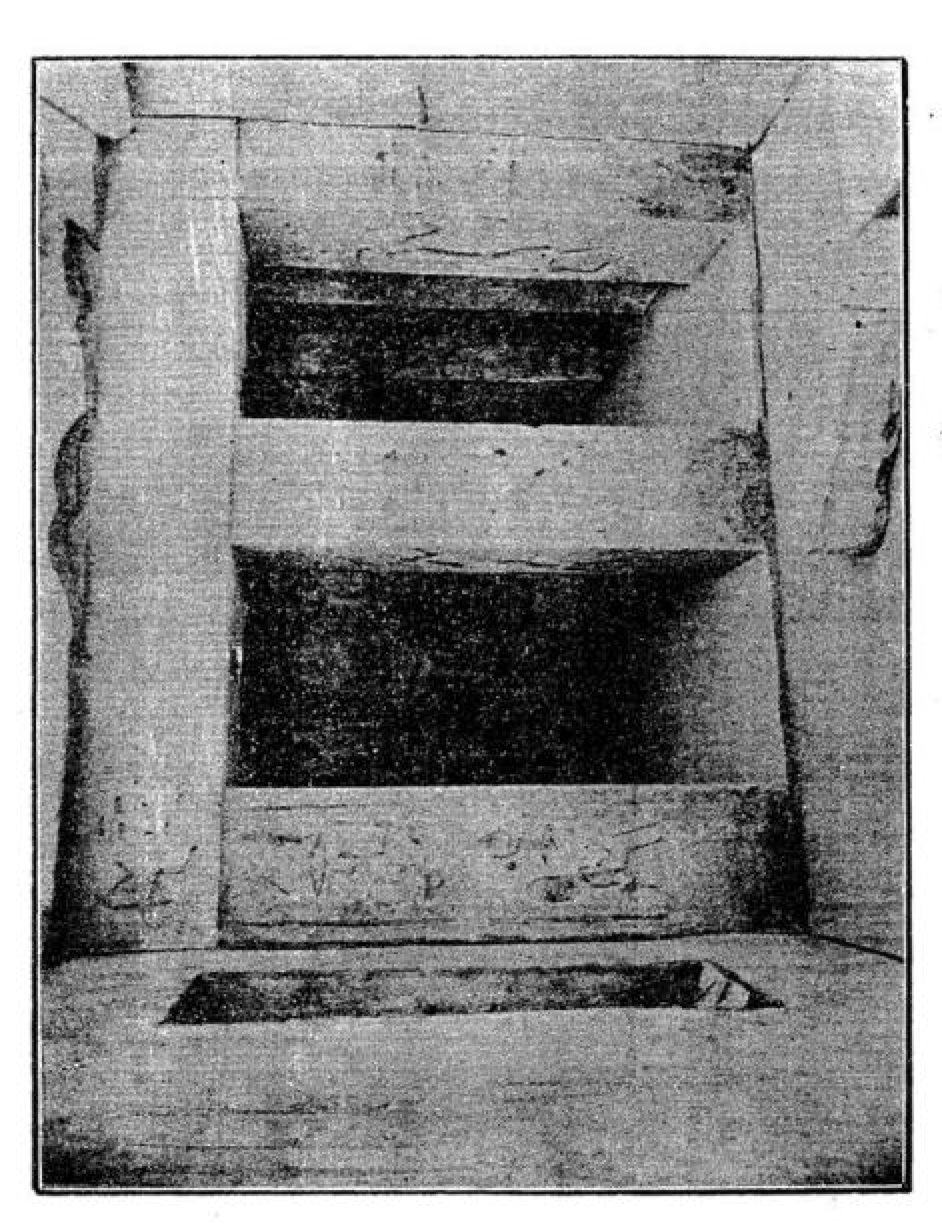
وظهرت اثناء العمل شقوق غريبة منحوتة في الصخور التي قامت عليها الاسس فلما رفعت عنها الانقاض اتضح انها منحوتة على شكل زوارق طول الزورق منها نحو ٢٠ متراً وعمقهُ عند منتصفهِ نحو خمسة امتار وقد جعلها الرومان مخازن لخزن الحنطة . ويرجح انها كانت معدة لوضع الزوارق الخشبية التي كان المصريون الاقدمون يعتقدون ان نفوس اصحابها من الملوك والملكات تسافر بها بعد الممات مع الشمس من الشرق الى الغرب وقد كشف اخيراً موضع زورق الملكة التي كانت احب الملكات الى خوفو ولا تزال بلاطة من البلاط الذي كان يغطيهِ قائمة في محلها

غير ان هذه المكتشفات لا تذكر في جانب اثر آخر اعظم شأناً منها من الوجهة

الاثرية . فقد عثرت البعثة على مدفنين صغيرين من عهد الدولة السادسة التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٦٢٥ ق.م. وهما لكاهنين من كهنة الاهرام اسم احدهما قعار والثاني ايدو ولم يثبت بعد ان ايدو هو ابن قعار او والدهُ . وكلا المدفنين منخفض عن سطح الطريق نحو ثلاثة امتار ينزل اليهِ بسلم من الحجر لا يزال في حالة حسنة . والمدفن الاول اكبر من الثاني وامامهُ فناء مكشوف فيهِ تمثال الكاهن وهو جالس في محراب مفتوح . وللمدفن مدخلان تعلوهما نقوش تمثل الالقاب الرسمية التي كان هذا الكاهن حائزاً عليها وهي «رئيس بستاني بي الاول ومحافظ مدينة هرم خوفو ومحافظ مدينة هرم منكارا والكاهن المطهّر الاول لهرم خفرع والسكرتير الخاص للملك» . والراجح ان الملك المقصود هنا هو بي الثاني . اما المدخلان فيؤديان الى غرفة فيها خمسة تماثيل لقعار كلٌّ منها يمثلهُ في منصب من مناصبهِ الرسمية المذكورة آنفاً والى جنب هذه

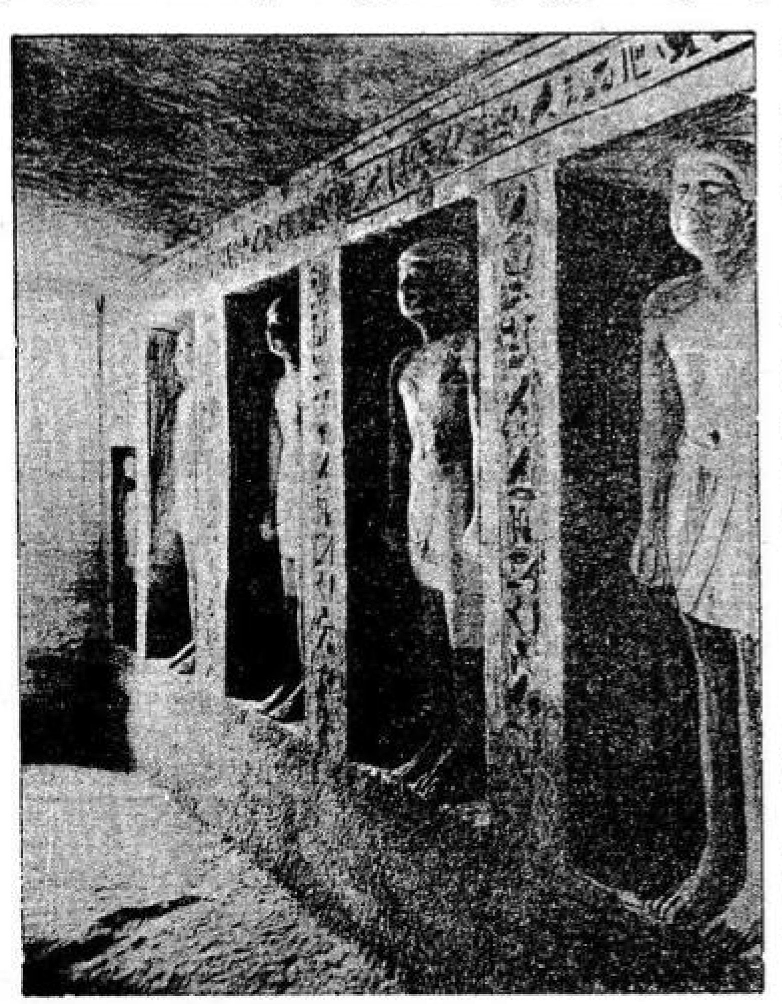
الدكتور ريسنر رئيس بعثة هارفرد — بوسطن الاثرية

التماثيل تمثال صغير لايدو الذي يظن انهُ ابنهُ . والى يمين الغرفة المذبح الذي كان الكاهن يقدم عليهِ قرابينهُ وعلى احد جدرانهِ آثار كتابةٍ عربيةٍ مما يدلُّ ان المدفن فتح قبلاً . ووراء المذبح حفرة قبرهِ والى يسار الغرفة قبر زوجتهِ التي دفنت هناك . ولم يعثر على مومياء في هذا المدفن ولكنهم عثروا على نواويس



مدخلا مدفن تعار كما يظهران من الفناء خارجه ويرى في داخله بعض تماثيله

ومدفن قعار من طراز جديد جمع بين التماثيل والاعمدة والنقوش البارزة . لكن مدفن ايدو يفوقهُ ورغماً عن تطرق الرمل اليهِ فانهُ لا يزال في حالة سليمة . وقد قام في فنائهِ مسلتان صغيرتان على جانب المدخل لا يزيد علو الواحدة منهما على نصف متر . وفوق المدخل كتابة منقوشة لا تزال سليمة تماماً وفيها دعوات صالحة للمتوفَّى مثل «عساهُ يقاد في سبل جميلة لا يسير فيها الأَ المحترمون» و«عسى ان يقبلهُ الاله العظيم» وفوق هذه النقوش نداءٌ شخصي لكل مارٍّ من امام المدفن ليقف وينشد نشيداً سحرياً معدّداً فضائل الميت وحسناتهِ لكي تجاب طلباتهُ



الجدار الايسر من مدفن ايدو واربعة من تماثيلهِ وتمثال ابنهِ

اما المدفن فغرفة طويلة ضيقة طولها نحو عشر اقدام وعرضها ثلاث . واول ما يستوقف النظر حين الدخول اليها ستة تماثيل قائمة خمسةٌ منها في الجدار الايسر تمثل ايدو في مناصبهِ الرسمية المختلفة وتمثال صغير لابنهِ. وهذه التماثيل منحوتة نحتاً جميلاً ولا تزال الالوان الاصلية التي لونت

بها محفوظة بحالة جيدة . ومما يلاحظ ان مناطق الخرز الممثلة في هذه التماثيل تختلف عما وجد من نوعها قبلاً . وعلى جدران المدفن نقوش بارزة نقشت بمهارة فائقة ففي الطرف الواحد من الغرفة نقوش تمثل رجالاً يلعبون ونساء يرقصنَ ويلعبن ويعزفن على آلات موسيقية . وفي الطرف الآخر اربعة مشاهد تمثل رجالاً ونساء يبكون ويندبون ويمزقون شعورهم

على ان اجمل ما وجد في هذين المدفنين شاهد قائم في الجدار الايمن من مدفن ايدو فوق حجر التقدمة . وهو من حجر جيري كباقي المدفن لوّن حتى يظهر كالغرانيت وهو محفور من جوانبهِ حتى يظهر كلوحة لصقت بالجدار . يبدأ الشاهد في اعلى الجدار تقريباً ولكنهُ لا يستمرُّ كذلك الى ارض المدفن بل يقف فجأة عند منتصف الجدار وتجد الصخر تحتهُ قد نحت في شكل مخدع مربع مستطيل

الشاهد في مدفن ايدو وتحتهُ مخدع فيهِ تمثالهُ النصفي

وفي هذا المخدع تمثال بالحجم الطبيعي للجانب الاعلى من جسد ايدو كأَنهُ خارج من الصخر وكفّاهُ مبسوطتان كأَنهُ على استعداد لقبول العطايا التي يضعها الكهنة من وقت الى آخر على حجر التقدمة امامهُ . وهذه الصور على اتفاق تام مع معتقدات المصريين ولكن تمثيلهُ يختلف كثيراً عمَّا عرف عن الفن المصري

التقليد (١)

المراد من التقليد الذي ازمعنا الكلام فيه في هذا المقام أن يتبع الانسان غيره في أمر من الأمور ويحذو حذوه ويتشبه بهِ وأظن انه تبادر الى اذهان بعض الاخوان ان التقليد الذي سأتكلم فيهِ هو التقليد في مصطلح علماء اصول الفقه عندنا معشر المسلمين أي التقليد في العقيدة والاعمال الشرعية. فالتقليد بهذا المعنى لا اقصد الكلام فيهِ اذ ليس هذا موضعهُ . وبعد فالتقليد بالمعنى المراد ههنا يجري في القول والفعل والاخلاق والعادات والآداب والاكل والشرب والملبس وسائر الامور التي تعتور الانسان والاحوال التي ترد عليه وتعرض له. فقد تقلد غيرك في قوله او فعله او اخلاقهِ او عاداتهِ او آدابهِ او اكلهِ او لبسهِ او في ذلك كلهِ

﴿سبب التقليد﴾ ان الباعث على تقليد الانسان غيرهُ هو اعتقادهُ فيمن يقلده الكمال كتقليد التلميذ استاذه والولد اباه والجاهل العالم . ويكون الباعث أيضاً على التقليد ان يكون المقلَّد ذا مقام رفيع ورتبة عالية صاحب سلطان واستيلاء فيظن المقلِّد ان المقلَّد لم يدرك ذلك الاَّ بما اتصف بهِ من الصفات وما استنهُ من السنن وانتهجهُ من المناهج فيسير على مثاله وينسج على منواله ويأخذ نفسهُ بتقليده في جميع اقوالهِ وافعاله واحواله ومن هذا الضرب تقليد المغلوب للغالب والمسود للسائد والخادم للمخدوم

وقد فطن لذلك العلامة ابن خلدون وبيَّنه في مقدمته المشهورة حيث قال :

« فصل في ان المغلوب مولع ابداً بالاقتداء بالغالب في شعاره وزيه ونحلتهِ وسائر احوالهِ وعوائده . والسبب في ذلك ان النفس ابداً تعتقد الكمال فيمن غلبها وانقادت اليهِ اما لنظره بالكمال بما وقر عندها من تعظيمه او لما تغالط بهِ من ان انقيادها ليس لغلب طبيعي انما هو لكمال الغالب فاذا غالطت بذلك واتصل لها حصل اعتقاداً فانتحلت جميع مذاهب الغالب وتشبهت بهِ وذلك هو الاقتداء او لما تراه والله اعلم من ان غلب الغالب لها ليس بعصبية ولا قوة بأس وانما هو بما انتحلته من العوائد والمذاهب تغالط ايضاً بذلك عن الغلب وهذا راجع للاول ولذلك ترى المغلوب يتشبه ابداً بالغالب في ملبسهِ ومركبه وسلاحه في اتخاذها واشكالها بل وفي سائر احواله وانظر ذلك في

(١) من خطبة للاستاذ عبد الله القلقيلي بيافا

الابناء مع آبائهم كيف تجدهم متشبهين بهم دائماً وما ذلك الا لاعتقادهم الكمال فيهم » آه

واذا نظرنا في تقليدنا للغرب واقتدائنا به فانا نجد الباعث عليه السبب فيه الامرين اللذين ذكرناهما آنفاً وهما اعتقادنا في الغربيين الكمال وظننا انهم لم يبلغوا ما بلغوه من المقام الرفيع والسلطان الواسع الا لما انتحلوه من العادات والمذاهب وما سلكوه في افعالهم من المناهج

﴿منافع التقليد﴾ اذا عرفنا التقليد وسببهُ فيجدر بنا ان نعرف ما فيهِ من المنافع والمضار فان هذا هو لباب موضوعنا وزبدتهُ . لا ريب ان للتقليد منافع عظيمة وفي الاقتداء فوائد جسيمة يجب ان ندركها ونفطن لها اعترافاً بفضائل التقليد وتقديراً لمحاسنهِ ورداً على قوم نفروا منهُ نفرة السليم من الاجرب

انك لتبيّن فضل التقليد وتقر بمزيتهِ وحسنهِ اذا علمت ان الامم لا يمكن ان تحيا وتسعد وتبلغ حظها من العلم والمدنية والسؤدد الا باقتفاء بعضها أثر بعض واقتباس بعضها من بعض وتلقي بعضها عن بعض . والتاريخ اصدق شاهد على ذلك فان الغرب لم يبلغ ما بلغهُ من علم ومدنية وعمران وعز وسؤدد وسلطان الا بعد ان اختلط بالعرب في الشام في الحرب الصليبية وجاورهم في الاندلس فتلقى عنهم العلوم والمعارف واقتبس منهم الفضائل والمحاسن كما اقر بذلك مؤرخو الغرب ونوهوا بهِ. أفرأيت لولا التقليد الغرب للعرب أكان يستيقظ من غفلتهِ وينهض من كبوتهِ . كلا

وتتبين فضل التقليد وتقر بمزيتهِ وحسنهِ اذا سألتك أي ثمرة تجني من درسك التاريخ وتصفح تراجم العظماء ومطالعتك سير الملوك والامراء فقلت ان اعظم ثمرة اجنيها من ذلك ان اقف على العادات والمذاهب التي انتحلها العظماء حتى صاروا عظماء فأقلدهم في ذلك واسلك سبيلهم واقتدي بهم حتى اصير مثلهم وابلغ مبلغهم وليت شعري من ينازع في صواب تقليدك لرجل عظيم فيما صار بهِ عظيماً ومن يرتاب في منفعة ذلك غير من لا يميز الصواب من الخطأ والمنفعة من المضرة

﴿مضار التقليد﴾ لا ريب ان قوام الامم امران اللغة والعادات فاذا ذهبت من امة لغتها وعاداتها فقد ذهبت وزالت. فلو فرضنا ان شعباً من الشعوب العربية الآن صارت لغتهُ وعاداته انكليزية فانهُ بلا شك يكون قد باد وانقرض فان انقراض الامم هو دخولها في غيرها واندماجها في سواها وليس انقراض الامم وهلاكها فناءها بالموت فحسب كما هو كذلك في الافراد . واذا كان كذلك فان من اشد الاخطار

على الامم الشرقية ان تفرط في التقليد وتغلو حتى تفقد لغاتها وتنسلخ من آدابها وعاداتها فتنخلع من خصائصها ومقوماتها وفصولها ومميزاتها

فعلى هـذه الامم اذا ارادت البقاء ورغبت الحياة ان تحرص على لغاتها الحاملة لآداب اسلافها وعلومهم ومعارفهم وحضارتها وان تحتفظ باحاسن عاداتها واطايب آدابها وصفاتها ولو عليها ان تقتبس من الغرب الخلال الحميدة والعادات الممدوحة وتقلد الغرب في الجد والسعي والثبات وصدق العزيمة وقوة الارادة

وفرط الرغبة في العلم وبذل المال لنشره وايثار المصلحة العامة على المصلحة الخاصة والتحاب والتعاون وتعليم المرأة واحترامها الى غير ذلك من الفضائل التي تحيي الأمم حياة طيبة وتعيش بها عيشة راضية

اما تقليدنا للغربيين تقليداً اعمى والجرى خلفهم على غير هدى اعتقاداً منا الكمال فيهم وظناً منا انهم لم يبلغوا ما بلغوا الا بما هم عليه من العادات والمذاهب وما هم فيه من الازياء والاحوال فذلك صائر بنا الى الردى وسوء العقبى

انهُ لجدير بنا ونحن نرى انفسنا ذوي عقل وبصر الا نقلد الغرب في كل ما انتحلوه بلا تروٍ ولا تبصر ومن غير ما نظر فيما نحن مقلدوهم فيه اهو حسن او قبيح وضار او نافع وصواب او خطأ وملائم لبيئتنا او غير ملائم ومطابق لتقاليدنا وآدابنا او غير مطابق فان ذلك سبيل من لا عقل لهُ ولا بصر

ان عقلاء الغرب اليوم وحكماءهُ هبوا يقبحون كثيراً من عادات اقوامهم ويهجنون كثيراً من مذاهبهم ويعيبون كثيراً من ازيائهم واحوالهم وينذرونهم بقرب زوال حضارتهم وذهاب علومهم ومعارفهم وغروب شمسهم وتبدد نظامهم . فهل لنا ان نتعظ بأقوال هؤلاء العقلاء ونستشفي بحكم اولئك الحكماء

وكما ان تقليدنا للغرب في كل الامور تقليداً اعمى قبيح ومعيب فان اقتصار قوم منا على تقليدهم في خلال لا تنفع بل تضر وتوقع النفرة منهم في القلوب والوحشة في النفوس اكثر قبحاً وعيباً وذلك كالعكوف على الملاهي والاسراف في معاقرة الخمر والتشبه بهم في الملابس والمآكل والتبرج وما اشبه ذلك

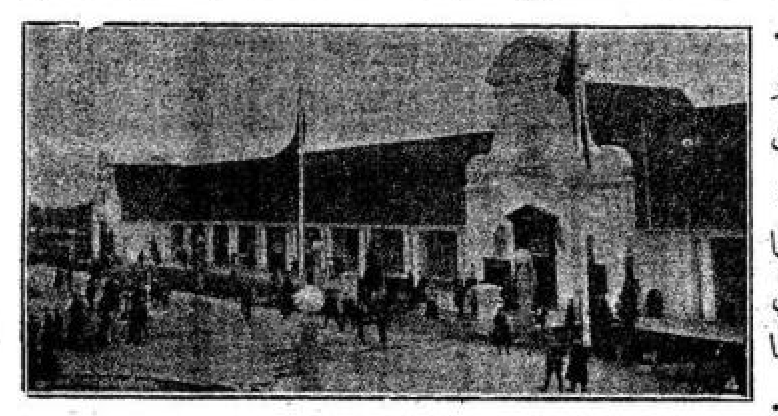
فلندع تقليدهم في مثل هذه الخلال ولننتقِ من اخلاقهم وعاداتهم احسنها واطيبها ولنتخير من مواردهم اصفاها واعذبها فان ذلك اقوم سبيلاً واحمد عاقبة وما لا

الرحلة الاخيرة

معرض جنوب افريقية

جنوب افريقية اكثر البلدان التابعة للامبراطورية البريطانية سكاناً ما عدا الهند فان عدد سكانه يبلغ سبعة ملايين من النفوس وهو يشمل رأس الرجاء الصالح وناتال والترنسفال واورانج رفر وروديسيا وسوازيلند وقد اتفقت هذه البلدان على انشاء معرض واحد بلغت نفقاته ثمانين الف جنيه ومساحته اكبر من مساحة معرض زيلندا الجديدة ولكنه لا يقابل بمعرض استراليا وكندا مع انه يمثل بلاداً من اغنى البلدان بما وجد فيها من الذهب والالماس.

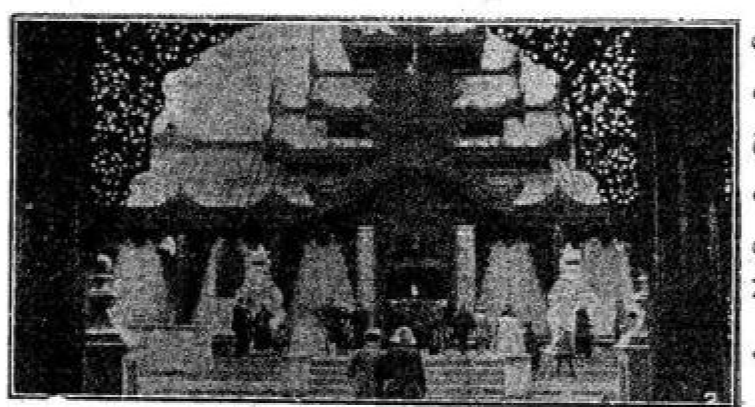
وكأن لسان حاله يقول نعم ان هذين الحجرين الكريمين وجدا فيَّ ولكن نفعهما لغيري وما رجالي الذين يستخرجونهما الا فعلة مأجورون. فقد قرأت في رحلة



معرض جنوب افريقية

الامير محمد علي ان نصف سكان جوهنسبرج التي بنيت على مناجم الذهب يهود ولا بدَّ من ان يكونوا قد رحلوا اليها منذ عهد قريب. ثم ان سواد السكان في جنوب افريقية من غير الشعب الانكليزي وليس للانكليز سلطة عليهم. ومع ذلك فالمعرض يمثل البلاد ومزاياها ومصادر ثروتها فترى امامهُ مسرح النعام ونعامهُ يسرح ويمرح وريشهُ ينتفض مع كل حركة «كما انتفض العصفور بللهُ القطرُ» وفي المعرض نفسهِ كثير من هذا الريش. ولقد كان ريش النعام من حلى الامتياز منذ الوف من السنين ولا يزال لهُ شأن كبير لدى ربات الجمال. لكن النعام على جمال ريشهِ ليس من مصادر الثروة مثل ما عرض معهُ من الغنم ذي الصوف الحريري الدقيق والمعزى ذي الشعر الطويل الناعم.

وعرضت داخل المعرض الآلات التي يستخرج بها الالماس ويصوَّل ويقطع ويصقل. وكميات كبيرة من حجارة الماس الغالية الثمن بين كبيرة وصغيرة وكأن الذين انشأوا هذا المعرض راعوا النظير فعرضوا امثلة الفحم الحجري الى جانب الالماس ولم يخالفوا الصواب لان الالماس شكل من اشكال الفحم وما هو الاَّ فحم متبلور. وكثيراً ما اشعلنا قطعاً صغيرة من الالماس الرخيص الثمن في غاز الاكسجين ونحن ندرّس علم الكيمياء فكان يشتغل بنور ساطع يبهر النظر. وقد تمكن الاستاذ مواسان الفرنسوي من عمل حجارة دقيقة من الالماس من الفحم. ويستخرج من الفحم الحجري في تلك البلاد كل سنة ما ثمنهُ نحو خمسة ملايين من الجنيهات واما ما يستخرج من الالماس فلا يزيد ثمنهُ على ثلاثة ملايين من الجنيهات



معرض برما

واثمن المعادن التي تستخرج من الترنسفال الذهب فانهُ يستخرج منهُ في السنة مايساوي نحو اربعين مليونًا من الجنيهات ولكن غلة القمح والذرة في جنوب افريقية تساوي نحو اربعماية مليون من الجنيهات في السنة اي عشرة اضعاف ما يستخرج من الذهب في السنة وفي المعرض كرة مذهبة تمثل كل ما استخرج من الذهب في سنة ١٨٨٧ واخرى تمثل ما استخرج سنة ١٩١٧ . وثمن كل ما استخرج من الالماس الى آخر سنة ١٩٢٢ نحو ٢٢٢ مليون جنيه وما استخرج من الذهب نحو ٧٥٠ مليونًا

ومما استوقف نظرنا بنوع خاص ما عرض من القطن والتبغ والتنباك والخمور والميكا والاسبستس والكروم وقطع الذهب المعدني ومنهُ شذرة كنصف برتقالة. والاناناس والعنب وانواع الزبيب من الابيض الى الاصفر فالبني فالاسود والبرتقال وهو كثير كبير جميل المنظر كأن البلاد بلاد البرتقال وكل انواع الفاكهة والمكسرات كالجوز واللوز

وبلغ ثمن الصادرات من البلاد الآن نحو سبعين مليوناً من الجنيهات اكثرها من الذهب والصوف والالماس والجلود والذرة والمرعزّى (شعر المعزى) والفحم الحجري

معرض برما

برما مملكة قديمة شرقي الهند بين الصين وسيام استولت عليها بريطانيا وضمتها الى الهند بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٥ . عدد سكانها ١٣ مليوناً ومعرضها يمثل قصراً من قصور ملوكها ومدخل هيكل من هياكلها . وقد أنفق على بناء هذا المعرض ثمانون الف جنيه



ثلاث فتيات من سكان برما

وفيهِ مقام جميل للمعبود بوذا وتمثال لهُ من الرخام وقد صنع هذا المقام والتمثال في برما واتي بهما الى لندن . وفي المعرض اشياء كثيرة تمثل عبادات اهل برما وعاداتهم كأن الغرض منها اجتذاب الزوار حتى يروا ما في المعرض من مصنوعات برما وما فيها من المواد الاولية واخصها الخشب فقد عرض منهُ ستون نوعاً مختلفة الالوان والرزانة واخصها خشب التيك المشهور. وما فيها من المعادن والحجارة الكريمة واخصها الياقوت. والمصنوعات كثيرة الاشكال والانواع غاية في الدقة والاتقان من الخشب والعاج وعرق اللؤلؤ والفضة والنحاس وبرما زراعية فالارض المزروعة تبلغ ١٤ مليوناً من الافدنة مع ان السكان اقل

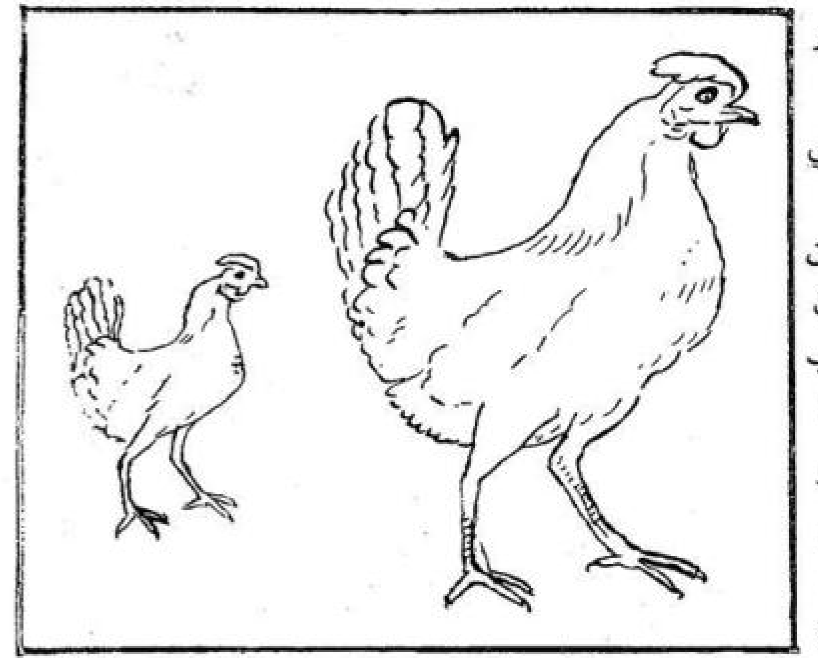
من سكان القطر المصري وعندهم ايضاً من الاراضي الصالحة للزراعة ٢٦ مليون فدان ومن الحراج الحافلة باثمن انواع الخشب نحو ١٩ مليون فدان . لما وقفت على هذا الاحصاء ورأيت دقة المصنوعات الاهلية قلت في نفسي ترى لو كان لبرما ملك مثل امبراطور اليابان الذي نهضت بلادهُ في عهده وكان حول هذا الملك جماعة من الاعوان مثل الجماعة التي كانت حول امبراطور اليابان واتفق ان عمي تجار اوربا عن تلك البلاد وعن الطمع فيها واغراء دولهم بامتلاكها ألم تكن الآن مملكة مستقلة راقية تخطب الدول الكبيرة ودها وتعاملها معاملة النظير للنظير . ولماذا لا تكون الحال كذلك والناس كلهم من دم واحد واهالي برما الذين صورهم هنا تدلُّ تقاسيم وجوههم على انهم من ارقى طوائف الجنس المغولي لا يفوقهم الصينيون ولا اليابانيون حتى نكاد نحسبهم من الجنس القوقاسي . أيصدّق ان الاديان وينتظر ان تكون خيراً محضاً والتجارة والمفهوم انها من اقوى وسائل الحضارة تنقلب هذه وتلك في يد الانسان آلات لاستعباد الانسان فان الدعوة الدينية والرغبة في الكسب التجاري كانتا في الغالب من اقوى العوامل في فتح البلدان واستعمارها

الفيتامين والفراخ

يرى القارئ هنا صورة فرختين عمرهما اربعة اشهر ونوعهما واحد الصغيرة اطعمت طعاماً عاديًّا ممَّا يأكلهُ الدجاج عادة والكبيرة اضيف الى طعامها مادة فيها فيتامين ب . وكان الواجب ان تنشر هذه المقالة في باب الزراعة لكننا خفنا ان لا يقرأها حينئذٍ الاَّ المشتغلون بالزراعة وهي تهمُّ كل القراء على حدٍّ سوى فاثبتناها في باب المقالات

يمرض الرجل او المرأة او الولد من الموسرين فيأمرهُ الطبيب ان لا يأكل الاَّ قليلاً من المرق ثم يسمح له بشيء من الخضراوات المسلوقة فتمرُّ الايام وقد تمرُّ الشهور قبلما يسمح لهُ بأكل الطعام العادي وحينئذٍ يأخذ يسترد قوتهُ رويداً رويداً . والراسخ في الاذهان ان الحمية افعل من الدواء في منع الانتكاس وفي استرجاع الصحة والقوة . ويمرض الرجل او المرأة او الولد من الفقراء سكان الارياف كما يمرض ساكن المدن واذا شفي اكل ما يأكلهُ اهل بيته خبزاً اسمر وبيضاً ولبناً وما تصل اليه يدهُ من البصل والفجل والخيار والقثاء وما اشبه فلا تمضي

الاَّ ايام قليلة حتى يسترد قوتهُ وما فقدهُ من جسمهِ. وكان المظنون ان الفرق كلهُ بين الاثنين ان هواء الارياف انقى من هواء المدن ونور الشمس فيهاما كثر منهُ في المدن ولكن الغالب ان الهواء في بيوت الارياف افسد منهُ في بيوت المدن ونور الشمس فيها اقل منهُ في بيوت المدن. ويظهر لنا ان الفرق الاكبر هو في مقدار الفيتامين الذي يأكلهُ الاثنان فانهُ اكثر في الخبز الاسمر منهُ في الابيض وفي الخضراوات غير المطبوخة والبقول منهُ في المطبوخة. والفرق في مقدار الفيتامين يؤثر في مقدار التغذية تأثيراً كبيراً جداً كما ابنا في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٨ بمقالة موضحة بالصور في وصف التجارب التي جُرّبت في الجرذان. ونحن موردون الآن وصف التجارب التي جربها الاستاذ بايمر والدكتور روزديل في فراخ الدجاج



بانكلترا. وقبل ذلك نعيد بعض ما نشرناهُ من وصف انواع الفيتامين الثلاثة ا و ب و ج التي اذا فقدت من الطعام قلَّ اغتذاء الجسم بهِ جد

فالنوع الاول وهو فيتامين ا (A) وجد اولاً في ح (صفار) البيض ثم اتضح انهُ على اكثرهِ في زيت السمك واذا قلَّ في طعام الناس سبَّب الكساح وقلل مقاومة الجسم لمرض السل وامراض اخرى وهذا الفيتامين يذوب في الدهن

والنوع الثاني وهو فيتامين ب (B) يوجد في جنين الحبوب كالقمح والذرة والرز اي في الهنة الصغيرة في حبة القمح او الذرة او الرز التي تنمو وتصير نباتاً. ويوجد

ايضاً في نخالة الدقيق فاذا نخل الدقيق بمنخل دقيق حتى لم يبقَ منهُ الاَّ الابيض النقي فقدَ هذا النوع من الفيتامين وكذا اذا بُيِّض الرز فانهُ يفقد هذا الفيتامين والذين يقتصرون في طعامهم على الرز المبيض يصابون بمرض البربري وهو مرض عصبي شديد الخطر . والدجاج الذي لا يكون هذا الفيتامين في طعامهِ يصيبهُ مرض التهاب الاعصاب وهو مثل البربري وظهور هذا المرض في الدجاج في سجن جاوى سنة ١٨٩٧ هو الذي نبه الى البحث عن سبب البربري وافضى الى اكتشاف الفيتامين

والنوع الثالث فيتامين ج (C) ويسمى أيضاً بالفيتامين المضاد لمرض الاسكربوط لان فقده من الطعام قد يسبب هذا المرض. وهو يؤخذ بالاكثر من الاثمار والخضراوات. والظاهر ان ما يصدق على النوع الواحد من الحيوان قد لا يصدق على نوع آخر وأما الانسان فقد ثبت ان كل نوع من انواع الفيتامين الثلاثة لازم له واذا فقد من طعامهِ أو قلَّ فيهِ كان من فقدهِ أو قلتهِ ضرر اكيد كما تقدم

أما التجارب التي اجريت في الدجاج فكان القصد منها الوصول الى افضل الاطعمة التي تغذيهِ وتنميهِ وتكثر بيضهُ باضافة هذا النوع أو ذاك من المواد الكثيرة الفيتامين

فاتضح ان الفعل الاكبر لفيتامين ب أي المواد التي يكثر فيها هذا الفيتامين فان الديوك شرعت تصيح وعمرها ٤٩ يوماً وهي تصيح عادة وعمرها ثلاثة أشهر والفراخ شرعت تبيض وعمرها ١٣٩ يوماً وهي تبيض عادة بعد ما يصير عمرها ٦ أشهر. وهذا الفيتامين موجود في الحبوب كالزوان والدخن كما هو موجود في خميرة البيرة ولكنهُ فيها اكثر منهُ في الحبوب. واذا حسبنا مقدار الفيتامين في مقدار معلوم من خلاصة الخميرة ١٠٠ فهو فيما يعادلها وزناً من جراثيم القمح ٦٧ ومن الخميرة نفسها ٤٠ ومن صفار البيض ٣٣ ومن العدس ٣٣ ومن البازلا ٣٣ ومن الشعير غير المقشور ٢٧ ومن الشعير المقشور ٢٠ ومن كبد الثور ٣٣ ومن قلبهِ ٢٠ ومن فمهِ ١٧ ومن عضلاتهِ ٥ ومن دماغ الغنم ٨

وقد تقدم ان هذا الفيتامين ضروري للانسان فهذه الاطعمة تفيدهُ على نسبة ما فيها من الفيتامين اذا اكلها غير مطبوخة . ونرجح ان ما يصدُق على العدس والبازلاَّ يصدق على الحمص والفول . وما يصدق على كبد الثور وقلبهِ وعضلاتهِ يصدق على كبد الخروف وقلبه وعضلاتهِ ولو ظهر ان الاستاذ بليمر لم يمتحنها طعاماً للدجاج

الادب العربي

قديمهُ وحديثهُ

جرى الانسان منذ وجودهِ الى الآن على سنَّة النشوء والارتقاء . ولم تكن احكامها مقصورةً عليهِ بنفسهِ بل تناولت جميع أعمالهِ التي تدرَّجت مثلهُ من السذاجة والبساطة الى التألُّف والتناسق ومن الحقارة والسخافة الى اتقان يدهش العقول ويحيّر الافكار . ومهما يشتد الفرق بين الانسان في العصور الاولى والانسان في الوقت الحاضر من حيث الارتقاء العقليّ والادبيّ فهو ليس بأعظم من الفرق بين أحواله في ذلك الزمان وأحوالهِ الآن . أنظر في ما استخدمهُ حينئذٍ لمسكنهِ وملبسهِ وطعامهِ وشرابهِ وعبور المياه الطامية وجوب المسالك المتمادية وما يستخدمهُ لها في هذه الايام تجد بينهما فرقاً يصعب عليك وصفهُ إنْ لم يتعذَّر تصوُّرهُ . فقد تحوَّلت مساكنهُ من بطون الكهوف والمغاور الى صروح شامخة وقصور باذخة وملابسهُ من ستر العورة بلحاء الشجر وجلد الحيوان الى ابهى المطارف المنسوجة من أغلى البوص والخزّ وأنفس الدمقس والديباج وطعامهُ من التبلّغ بخشاش الارض وبقولها الى الاستمتاع بألذ طعام واشهى شراب . وعبورهُ الانهر على جذع شجرة غليظ يركبهُ ويدفعهُ بتحريك رجليهِ الى اجتياز اكبر الانهر واوسع البحار على بواخر تزدري اللجج وتسخر بهياجها وتلاطم امواجها . وتحوَّل ضربهُ في عرض البرّ إما رجلان حافياً واما على ظهر راحلة يبربها جوب الاغوار والانجاد ووصل التأويب بالاسآد الى ركوب قُطُر الحديد التي لشدَّة اسراعها في السير تردّ صدور الارض على الاعجاز وتطوي البيد طيّ السجل حقيقةً لا على سبيل المجاز . وماذا اقول عن السيارات التي تسابق الرياح وعن سوابح الهواء الناشبةِ في عنانهِ نشب النيازك قاطعة اجواز الجو بسرعة تدهش العقول وتحقق ماكان يُروى في الاساطير عن بساط الريح

فالفرق بين ماضي هذه الاشياء وحاضرها عظيم في مقدارهِ وعجيبٌ في نوعهِ . والعامل فيها منذ بدء الخليقة الى الآن ومن الآن الى نهاية العالم انما هو العامل في الانسان نفسهِ اي النشوء والتحول . فقد بلغ الانسان من رقي قواهُ العقليّة والادبيّة

مبلغاً مكّنهُ من الإمعان في كشف المجهولات وفتح خزائن الطبيعة واكتناه ما فيها من اسرار القوى والحقائق وبها تدرّع الى المضيّ في سبل الاختراع والاستنباط جارياً فيها هو نفسهُ وجميع معايشهِ وسائر الامور المتعلقة بهِ على سنّة النشوء والتحوّل

اذن كل طريق جديد نراهُ بعيوننا ونلمسهُ بايدينا ونسمعهُ بآذاننا انما هو قديم العهد وقد تغير مترقياً من حال الى حال . فالقول بثبوت الاشياء ثبوتاً مطلقاً — بلا اقلّ تغير — محال كالقول باضمحلالها اي فنائها . وكأنني بسليمان الحكيم رأى الناس في غفلة عن هذه الحقيقة فنبّههم اليها في كتابهِ سفر الجامعة بقولهِ « ليس تحت الشمس شيء جديد »

ومن حسن حظ الحضارة والعمران ان يولع الانسان بالاستطراف والاستحداث اي ان يعمد لكلّ قديم من الآراء والافكار والعلوم والاعمال فيتعهّد خللها بالاصلاح والترميم ويعالج عوجها بالتعديل والتقويم ويزيد عليها او يضيف اليها ما يُكسب سقيمها صحةً ودميمها جمالاً ويجلوها كلها في حلل الاتقان والتحسين وعليها مسحة من طلاء الجديد وقديماً قالوا « لكل جديد طلاوة »

هذا كلهُ بهيج وصالح ومفيد . بل هو من اوجب الامور على كلّ أمّة تروم ان تجاري غيرها في مضمار التقدّم والنجاح . ولكن يحسن بطلاّب التجديد وعمالهِ ان يحرصوا على جمال عملهم فلا يشوّههُ ما يبدونهُ من التعريض بمن سبقهم فيهِ . تلك خلّة لا ارضاها لهم ولا أحسبهم يرضونها هم لأنفسهم . وقد شاعت على الخصوص بين بعض أدبائنا الذين نراهم يحاولون السير بالادب العربي على سنة النشوء والتحول شأن غيره من العلوم والفنون فنشكر سعيهم ولكننا نجدهم في الوقت نفسهِ يحملون على جهابذة الأدب الغابرين فيغمطونهم ويبخسونهم حقوقهم ويغضون من اقدارهم فيرمونهم بالعجز والتقصير ويحكمون على عقولهم بالهمود والخمود وعلى قرائحهم بالعقم والجمود . وحجتهم في ذلك ان القدماء لم يبلغوا بالأدب العربي الدرجة التي وصل اليها الأدب الاوربي وانهم اقتصروا فيهِ على المحسنات اللفظية وأهملوا التوسع والابتكار في المعاني ودانوا لسلطان القواعد والقوانين الموضوعة لعلوم اللغة ولم يحاولوا تحطيم قيودها

وفي دفاعي عنهم لا احاول ادعاء العصمة لهم وهم انفسهم انكروها وتبرأوا منها ولكنني أقول ان خدمتهم للأدب العربي كانت أعظم جداً مما يستطيعهُ احد منا

كائناً من كان لو عاش في أيامهم وعانى بعض ما عانوه من مشقات التنقير والتنقيب في اثناء التصنيف والتأليف وليس لاكبر عالم بينهم ما لاصغر مبتدىء عندنا من وسائل نشر العلوم والمعارف . نحن الآن في عصر راجت فيه سوق العلم ونفقت بضاعته وعم الاقبال عليها . وعندنا من وسائط تحصيل العلوم واللغات ما لا يحصى كالمدارس على انواعها والمطابع والصحف والمجلات والاندية والجمعيات وغيرها مما لم يكن له عند الاقدمين أقل أثر ولا شبه خبر

يجمل بالولد ان يفوق أباه في العقل والفضل وبالتلميذ ان يعلو استاذه في العلم والادب اذا توافر لهما من اسباب التقدم والارتقاء ما لم يتيسر معشاره للوالد والاستاذ ولكن يقبح قبحاً شديداً بالولد ان يعير اباه عجزه وبالتلميذ ان يعيب على استاذه تقصيره

يتفق لبعض شباننا ان يتضلعوا من معرفة احدى اللغات الاجنبية ـ الانكليزية او الفرنسوية أو غيرها ويستوفوا قسطهم من التعمق في ادبها فيروقهم بحكم المرس به والمزاولة له ثم يدرسون الادب العربي — ولنسمه الادب القديم ـ فيجدونه مخالفاً لادب اللغة الاجنبية التي تعلموها فينكرون هذه المخالفة ويعدونها ضعفاً او قصوراً من جانب الادب العربي فينتقصونه ويغلون في ازدرائه والغض من قدره . ولكن كونه مخالفاً لذوقهم المشرب حب الادب الافرنجي ليس بدليل على كونه مخالفاً لذوق غيرهم من ابناء اللغة العربية الذين لم يتأدبوا بالادب الاوربي . وهبه كان مخالفاً لذوق كل ناطق بالضاد في هذه الايام فليس من العدل ان نزدريه ونسخر بواضعيه . لانهم انما وضعوه لانفسهم وكان من كل وجه وفق اذواقهم وأميالهم

لنا اذا شئنا ان نصدف عنه ولا نميل اليه . ولنا ان نجهر برأينا هذا بل لنا اذا شئنا — واستطعنا — أن نعالج الادب العربي بما يرقيه ويزيد صلاحيته وموافقته لمقتضى احوالنا . ولكن ليس لنا أن ننتقص واضعيه ونحتقر عملهم وكلهم من نخبة العلماء الاعلام وهم جميعهم احق الناس بأن يظل ذكرهم مقروناً بالاحترام والاكرام

واذا كان بعض أدبائنا يريدون بالادب العربي الجديد الانفلات من قيود اللغة وقواعدها والكتابة بأساليب سقيمة الالفاظ سخيفة التراكيب فليطلقوا على ادبهم الجديد فوضى الاقلام ويقولوا على الادب العربي السلام

القاهرة — اسعد خليل داغر

اعضاء جمعية الامم ونفقاتها

في مقالة سابقة في هذا الجزء اشارة الى جمعية الامم وان عدد الدول التي انتظمت فيها بلغ ٥٤ دولة فرأينا ان نذكرها هنا ونذكر نصيب كلٍّ منها في نفقات الجمعية اذا حسبت النفقات الف جزء وهي كما ترى في هذا الجدول

انكلترا	٨٨	بلجكا	١٥	فنزويلا	٥
فرنسا	٧٨	شيلي	١٥	المجر	٤
الهند	٦٥	جنوب افريقية	١٥	لثوانيا	٤
الصين	٦٥	الدنمارك	١٢	استونيا	٣
ايطاليا	٦١	نروج	١١	لاتفيا	٣
اليابان	٦١	فنلندا	١٠	الحبشة	٢
اسبانيا	٤٠	زيلندا الجديدة	١٠	هايتي	٢
البرازيل	٣٥	اليونان	١٠	البانيا	١
الارجنتين	٣٥	ارلندا	١٠	النمسا	١
كندا	٣٥	بيرو	١٠	كوستريكا	١
تشكوسلوفاكيا	٣٥	البرتغال	١٠	غواتيمالا	١
رومانيا	٣١	سيام	١٠	هندوراس	١
الصرب	٢٦	كوبا	٩	ليبريا	١
استراليا	٢٦	بلغاريا	٧	لكسمبرج	١
بولونيا	٢٥	كولمبيا	٧	نيكرغوى	١
هولندا	٢٠	اورغواي	٧	بناما	١
اسوج	١٨	ايران	٦	بارغواي	١
سويسرا	١٥	بوليفيا	٥	سلفادور	١

واذا اضفنا الى انكلترا الهند والولايات التي لها اصوات في جمعية الامم اي الهند ٦٥ وكندا ٣٥ واستراليا ٢٦ وجنوب افريقية ١٥ وارلندا ١٠ وزيلندا الجديدة ١٠ بلغت حصة الامبراطورية البريطانية من نفقات جمعية الامم ٢٤٩ جزءاً من الف



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

مهذب الأغاني

بين المصنِّف والناقد

سيدي الفاضلين

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فقد قرأت ما كتب الاستاذ الجهبذ عبد الرحيم محمود في المقتطف الاغر ابدى فيهِ رأيهُ في مهذب الاغاني واني اشكر لهُ حسن ظنهِ بي وافتخر برائع ادبهِ في نقدهِ ولقد كنت احب ان يكون النقدة في بلدنا يستنون بسنة الاستاذ عبد الرحيم فيما يريدون نقده من الكتب فان الاستاذ قرأ قبل ان يقول وحينما قال سما ولم يُسِفّ

واني اطلب اليهِ ان يتسع صدرهُ لما اعلقهُ على ملحوظاته الخمس

الاولى اني اغفلت ان ابيّن في اسفل كل صفحة موضع المسائل والحكايات والاشعار الى غيرها في الاصل المطبوع بالمطبعة الاميرية أو الساسية كما اغفلت ان ابين بقية الاصول من دواوين الشعراء والمجموعات التي عنيت برواية الشعر

أما البيان نفسهُ فاني مع الاستاذ على وفاق في وجوبهِ وقد نبهت على ذلك في مقدمة المهذب حيث قلت « وسأذكر في جزء الملحوظات كل اصلاح أصلحتهُ ومن أي كتاب اخذتهُ » والخلاف بيننا انما هو في التعجيل بذلك البيان فأذكره في اسفل كل صفحة ولقد خطر على بالي فكرة الاستاذ فرأيت ان اسفل الصحف سيكون محلاً لتفسير الغريب وهذا ما لا يعنى بهِ المستشرقون فيما يطبعون من الكتب فاذا

جمعت بين الامرين خشيت مضلة القاري، وضاقت هوامش الصحف ان تسعهما فرأيت الآ بد من تأخير احداهما ولا ريب ان جمهور القراء احوج الى تعجيل التفسير منهم الى البيان وليتأ كد الاستاذ ان البيان الذي وعدت بهِ سيكون فوق ما يبغي وسيكون لكل صفحة على حدتها بيان خاص بها ينتظم كل غرضه ولا يظن ان العهد بظهور الجزء الثامن ببعيد

الثانية اني قد اغفلت كثيرا من الالفاظ والاساليب الغريبة التي تتطلب شرحها فيكفي المتأدبين مئونة البحث عنها في المعاجم حرصاً على وقتهم وربما لم يهتدوا الى المراد او المعنى الاقرب باختيار اللفظ الذي لهُ اقل مناسبة او ليست لهُ مناسبة. قد تجيء كلمة غريبة مرَّ تفسيرها في شعر مضى فأرى اعادة التفسير فضولاً ، ومثل ذلك كلمة برقل فقد مر تفسير هذه المادة في ص ٤٥ عند قول امرىء القيس في وصف ناقته «كهمك مرقال» وكلمة صائك فسرت ايضاً في ص ٤٤ عند قول امرىء القيس «من صائك متحلب» وفسرت هناك بالريح المتغيرة على انهُ من صَئِكَ قال في اللسان وقد صئك يصأَك صأَكاً اذا عرق فهاجت منهُ ريح منتنة من ذفرٍ او غيره والصائك الواكف اذا كانت فيهِ تلك الريح وهذا هو المناسب لشعر امرئ القيس وقد فسره بهِ شراح كلامهِ ثم قال صاحب اللسان بعد ما تقدم نقلاً عن صاحب العين ومنهُ قول الاعشي

ومثلك معجبة بالشبا ب صاك العبير بأثوابها

اراد صئك فخفف ولين فقال صاكِ وصئِكَ انما معناه ندي فتغير ريحهُ كما قال في اول المادة وهذا يجوز ان يكون معنى صائك في بيت المنخل كما يجوز ان يكون صائك فيهِ من صاك يصوك اذا لزق وانشد فيهِ صاحب اللسان

سقى الله طفلاً ذات خود وبهجة يصوك بكفيها الخضاب ويلبق

وانشد بيت الاعشي في هذه المادة ايضاً اما ما ذكر الاستاذ في احدى معاني صائك من انهُ المتلطخ بالمسك فلم ارهُ في اللسان ولا التاج ولعله يتفضل علينا بذكر مصدره وان خروجي من ترك هاتين الكلمتين بدون شرح ليس معناه اني ادعي اني استوعبت جميع ما يحتاج الى الشرح فاني مقتنع بأن هناك مستزادا ولعل الاستاذ يرى في الجزء الثاني اني اكثرت من الشرح اجابة لرغبة كثير من القراء الذين خاطبوني في ذلك

الثالثة قد ظهرت اخطاء بعضها في هياكل الكلمات او شكلها ومثّل لذلك بمثالين في قول الحارث بن حلزة .

فعشن بجد لا يضر ك النوك مالاقيت جدآ

اما الثانية وهي كلمة جد وكسر الجيم فيها فللاستاذ فضل التنبيه عليها والصواب فتح الجيم كما ذكر ، واما « فعشن » وقوله ان صوابها « عيشى » فاني لا اوافقه عليها والذي يقرأ الابيات نسقاً لا يسهل عليه ان الحارث يخاطب به مؤنثاً واعا هو يخاطب به نفسهُ ولا يقف عثرة في سبيل ذلك الا حذف عين الاجوف مع تحريك لامه ولا نرى لذلك سبباً إلاّ ضرورة الشعر وقد رواه صاحب معاهد التنصيص

عيشْ بجد لا يضر ك النوك ما لاقيت جدا

اما احتجاج الاستاذ بأن ما ذكرهُ هو الرواية فقد كان عليه ان يبين رواية من هي ، لان الذي يحتج بالرواية المطلقة اعا هو من شافه من يحتج بكلامهم من العرب الخلص فمتى كان كذلك وكان ثقة قبلنا منهُ على الرأس والعين ، فأماثقتنا بالاستاذ فتامة واما الشرط الاول فلا وجود لهُ لانا جميعاً اعا نتلقى اللغة « مع الاسف » عن الكتب وقد انقطعت الرواية عنا منذ ازمان لاسباب لايخفى شرحها فكان من الواجب ان تنسب الرواية الى صاحبها واذ ذاك نحني الرؤوس امام صاحبها

الرابعة انهُ كان من الواجب ان اشير في الهامش الى ما ارتضيت نقلهُ من الاغاني وكان مكذوباً او مسروقاً او اتفقت فيه الخواطر او قويت حجتهُ

لم يكن من مهمتي التي بينتها في مقدمة الكتاب أن اتعرض للمكذوب وغير المكذوب او المسروق وغير المسروق لان هذا اعا هو مهمة الذي يكتب في تاريخ ادب اللغة فهو الذي يعنى بتمييز المكذوب والمصدوق والمسروق وغير المسروق ، على ان الاستاذ مثل للمكذوب بما نسب من الشعر الى شاعرتي جديس هزيلة وعفيرة وحجتهُ في ذلك ان الشعر مصقول مهذب كاحسن تهذيب جاء في العصور الاسلامية ومعلوم ان طسماً وجديساً كانتا من العرب البائدة التي لم نسمع لها شعراً مثل عاد وثمود الى آخر ما قال

يظن الاستاذ ان طسماً وجديساً لما كانتا من العرب البائدة كانتا متوغلتين في القدم مثل عاد وثمود والشعر المصقول لم يكن الا قبل الاسلام بقرن ونصف ، ولو علم الاستاذ ان طسماً استغاثت بحسان ابن تبع ملك اليمن فأغاث واهلك جديساً وان حسان هذا

قابل بالمدينة أحيحة بن الجُلاح في حديث طويل ذكر في الصفحة ١١٣ وان أحيحة لقي قيس بن زهير الذي كان موجوداً بعد ميلاد النبي صلى الله عليهِ وسلم لو علم الاستاذ ذلك لتأكد أن طسماً وجديساً كانتا موجودتين قبل الهجرة بأقل من قرن وانهما كانتا في الزمن الذي يقول فيهِ اليمانون من الأنصار وقضاعة وغيرهم الشعر المصقول المهذب ، ولا يلزم من هلاك امة قِدَمُها كما ظن الاستاذ فكيف يطلب مني بناء على مثل هذه المقدمات أن أحكم بأن هذا الشعر مكذوب على قائليهِ أو أن احذفهُ من المهذب

وأغرب من ذلك طلب الاستاذ مني أن أحكم على حسان بن ثابت بسرقة بيتهِ

سجية تلك فيهم غير محدثة ان الخلائق فاعلم شرّها البدع

من قول سويد بن ابي كاهل

عادة كانت لهم معلومة في قديم الدهر ليست بالبدع

واشير الى ذلك في هامش الكتاب. ان هذا يا ابن أخي لكثير فانهُ فضلاً عن أنهُ خارج عن مهمتي التي انتدبت لها ليس مما يجوز الحكم بهِ بين شاعرين فحلين كحسان وسويد لو اتحد البيتان في اللفظ والمعنى فكيف وفي بيت حسان ما ليس في بيت سويد من التذييل البديع « ان الخلائق فاعلم شرها البدع »

على ان هذا وامثاله كما قلت لك انما يشتغل بهِ الكاتبون في أدب اللغة وتاريخهِ ومن فحولهم وعمدة نقدتهم ابو عبيد الله محمد بن عمران المرزباني في كتابهِ الموشح

ومما ذكر الاستاذ من النقد اختياري رواية الأغاني لبيت سويد

كيف يرجون سقاطي بعد ما لاح في الرأس بياض وصلع

على رواية المفضليات

كيف يرجون سقاطي بعد ما جلل الرأس مشيب وصلع

لا ينسى الاستاذ ما أخذت نفسي بهِ وذكرتهُ في مقدمة الكتاب حيث قلت « اما عند اختلاف الروايات فاني ابقيت رواية أبي الفرج رحمهُ الله » وهذا الذي فعلتهُ في بيت سويد وفي امثالهِ على اني ارى رواية الاغاني هنا أرق وابلغ لانها تدل على أن مجرد لوح البياض في الرأس يعطي صاحبهُ من الحنكة والتجربة ما يربأ بهِ عن السقاط في احابيل اعدائهِ اما الذي لا ينال ذلك الا بعد أن يجللهُ الشيب ولا يكون هذا عادة الاّ بعد الستين فليس يرضى سويد ان يكونهُ ، ويؤيد ذلك قول اخي رياح

وماذا يدّري الشعراء مني وقد جاوزت حد الاربعين

وسأشير الى ذلك وامثاله كما يريد الاستاذ مني في جزء الملحوظات

الخامسة ذكر الاستاذ اني لم اسر على ما اخذت بهِ نفسي من حذف الفحش حيث ابقيت على بعض ابيات ظنها من هذا الطراز ذكر منها بيت المنخل

الواهب الكوم الصفا يا والاوانس في الخدور

ثم تساءل ومن ذا الذي يهب الاوانس في خدورهن ؟

ان هبة القيان يا سيدي لم تكن مما يعاب في العهد العربي بل ولا في غيره من عهوده ولو تقدمت في الزمن قليلاً لشاهدتهُ بل ولعلمت ان كثيراً من سادات من ترى انما هم ابناء الاوانس موهوبات ، ولم يقل ذلك في العرب المنخل وحده بل قالهُ مثل النابغة في احسن قصيدة لهُ في وصف النعمان حيث يقول

الواهب المائة المعكاء زينها سعدان توضح في اوبارها اللبد

والراكضات ذيول المرط فنقها برد الهواجر كالغزلان بالجرد

ولو شئت لذكرت لك كثيراً مما ماثله من اقوال الشعراء اولا يعلم الاستاذ ان افضل مولود هو ابراهيم بن محمد صلى الله عليهِ وسلم امهُ من تلك الموهوبات ارسلها اليهِ المقوقس فيما ارسل . ولست احتاج الى ضرب امثلة كثيرة بعد ذلك فالذي يهب الاوانس في الخدور هم الملوك في العرب وفي غير العرب لا من ذكرت

وكذلك قول البنت الكبرى من بنات ذي الاصبع

طبيب بادواء النساء كأنهُ خليفة جان لا ينام على وتر

ان ختام البيت يدلك على انهُ ليس المراد بأدواء النساء ما سبق اليهِ الوهم وانما ادواء النساء التي طلبت ان يكون زوجها خبيراً بها هي ما تخشى من السباء وما كانت تتعرض له المرأة العربية في تلك الحياة التي كانت حياة اغارات ومنازعات ولو كان المعنى غير ذلك لما سكت ذو الاصبع وهو الرجل المعروف بغيرتهِ وعزتهِ

على اننا لو تناهت بنا الرقة الى عد هذا وامثاله من الفحش لاضعنا نصف الادب العربي ثم اضعنا التشبيب وهو ذكر اوصاف النساء وما فيهن من المحاسن الفتانة وقلما تجد قصيدة لعربي لم يبتدئها بتشبيب والا كانت فاترة لا تتلقاها الاسماع ولا تتقبلها القلوب فلا غرابة ان استعاروا لذلك كلمة التشبيب من تشبيب النار وتأريثها ، ولاضعنا الغزل وهو محادثة النساء

ومن الغريب ان الاستاذ في طرف وغيره من الادباء في طرف آخر ينتقدنا بحذف الفحش الذي هو منكر من القول وزور تمجه الاسماع وتاباه الانفس السليمة واني احمد الله ان كنت وسطاً بينهما فأبيت ان اثبت ماهو صريح الفحش اما التشبيب والغزل فلم ار ان احرم القارئ لذة إستماعها والتأدب بما افتن فيه العرب منهما

واختم الحديث بتكرار شكري للاستاذ الناقد الذي أعترف له بسمو الادب ورقة التعبير وشكري للمقتطف الاغر الذي كان اكبر من اخذ بيد النهضة الادبية في مصر ولا يزال يتعهد غرسه حتى أظل جمهور القراء بظله الوارف

واقدم للسيدين اوفر تحياتي محمد الحضري

الاجابة

احمد اليك الله واشكرله وبعد فقد اشتملت على الاجابة مقالتي التي اذاعها المقتطف الآنف فليتفضل الادباء بقراءتها ثانية غير اني اومئ بايجاز الى مستدركات اضطرني الى دفعها صاحب الفضيلة والعزة وهي :

(١) لا يفهم من بيت المنخل اليشكرى

يرفلن فى المسك الذكيـ ـــى وصائك كدم النحير

غير ان الاوانس يرفلن في المسك وطيب لاصق بهن كدم المنحور فى اللون وهو يضرب إلى السواد إذا جمد ، وقد اعتاد بعض الأوانس أن يرفلن فى حلل تضوّع نشرها ويضمّخن أجسامهن بالطيب — والمصدر الذي نقلت منهُ معنى صائك هو المنجد ويؤيدهُ ما ورد فى لسان العرب والصحاح والقاموس واقرب الموارد فى مادتي صيك وصوك وهو (الصائك اللازق وصاك بهِ الطيب يصيك أي لصق بهِ) والمسك طيب والتلطخ بهِ أو التضمّخ به يوافق معنى لصوق الطيب بهن .

(٢) الرواية ياسيدى لابى هلال العسكرى المتوفى سنة ٣٩٥ ﻫ وهي [كما في كتابهِ جمهرة الامثال المطبوع سنة ١٣١٠ ﻫ ص ٨٦ عند ايضاح المثل (اسع بجد او دع)]

عيشى بجـد لا يضر ك النوك ما اعطيت جدّا

وضعى قناعك ان رأيـ ـت الدهر قدافنى معدّا

والحمد لله قد زالت الضرورة وعلمتَ ان الخطاب للانثى وايضاً رواية شعراء النصرانية هكذا [عيشى بجد]

(٣) اذا صدقنا ان طسماً استغاثت بحسان بن تبع الخ فقد كذبنا ما اجمع عليه المؤرخون من ان الطبقة الاولى من العرب (البائدة) كعاد وطسم وجديس وثمود وجُرهُم كانت قبل مجيء اسماعيل بن ابراهيم عليهما السلام إلى بلاد العرب ومن المعلوم ان الزمن الذي بين اسماعيل وحسان بن تبع يزيد على ٢٣ قرناً ولا قيمة لرواية رواة هذا الشعر العربي الذي كان قبل الاسلام . أليسوا هم الذين نسبوا الى آدم شعراً عربياً وللجن اشعاراً وقصصاً باسانيد الإنس وما هي الا محض اختلاق — وهل كانت لهجة جديس قرشية في هذا العهد مع علمنا انها كانت تسكن اليمامة وقريش كانت بالحجاز وما أكثر لهجات القبائل على تباينها العظيم لفظاً وأسلوباً وسأضع رسالة في هذا الموضوع ان شاء الله

(٤) لا يخفى ان الاشيب ابعد في بعد السقاط ممن لاح في رأسه بياض بدليل ان جل العقلاء الافذاذ المجربين من الصنف الاول كأبي بكر الصديق ولبيد من العرب ورياض باشا والشيخ سليم البشري من المصريين وكليمنصو وبوانكاريه من الفرنسيين

(٥) كان فضيلة الخضري بك في غنية عن الدفاع بأن المراد هبة الرقيقات الخ فاني قد قلته في المقالة السابقة وادبنا الحاضر لا يستحسنهُ وقانون العالم يمنعهُ وأني ما منعت التشبيب الذي لا يخدش وجه الادب ولكن منعت الفحش رعياً لآداب المهذب وامثاله وان اختلفت وجهة النظر . ولا زال بيتا بنى ذى الاصبع على جانب من الفحش الذى يأباهُ الأدب العصري رغم تأويل فضيلة الخضري لأولهما وسكوته عن ثانيهما الذى ذكرتهُ في مقالتي السابقة بالمقتطف السابق والسلام ؟ عبد الرحيم محمود

عود على بدء

حضرة البحاثة النابه أسعد افندي خليل داغر

(١) عم صباحاً وبعد فأشكر لك ان تطوعت بشكري لأني نقدت بعض قصائد الجزء الثاني من ديوان الشاعر البليغ إيليا ابي ماضي، وما كنت في نقدي الا مؤدياً واجباً

(٢) وما عجبت لشيء عجبي من اعجابك بمقالاتي الاجتماعية التي يذيعها المقتطف فما هي كما قلت مما يستعذب ارتشافهُ ويستطاب اقتطافهُ وتشهد لي بطول الباع وسعة الاطلاع وشدة التعمق في المباحث الخلقية الفلسفية فاني والله ما زلت طويلباً للعلم ورويغباً في الادب وما زادتني حياتي العلمية الا علماً بجهلي

(٣) وما اصدقك ! في قولك ان كل قارىء لمقالتك هذه يزكي شهادتك لصاحب الديوان بأنهُ من بلغاء الشعراء

(٤) واني موافق لك كل الموافقة على ان في القصيدة الرائية من ديوان الاديب ايليا كلمة غير صحيحة وهي (محتاراً) والوارد في كتب اللغة حار في امره يحار واستحار وحيَّرهُ فتحيَّر — وقد نسيت ان اشير اليها مع الاشارة الى العواطف والزهور على اني كنت قد كتبتها في كناشتي والانسان محل النسيان وان اول ناس اول الناس

(٥) واذا كنت ايها البحاثة لم تجد كلمة الشكاء فيما عندك من كتب اللغة فانك لن تنكرها على احد اذا قالها او كتبها لأن القياس يجيزها وهاك الادلة

قال العلامة الشيخ خالد الازهري في شرح التصريح [في الصفحة ٦٧٠ من الجزء الثاني المطبوع على مطبعة محمد افندي مصطفى سنة ١٣١٢ هـ] ما نصهُ (تحوَّل صيغة فاعل للمبالغة في الفعل والتكثير فيهِ الى خمسة اوزان فعَّال كضرَّاب الخ) وقال العلامة الشيخ يس العليمي في حاشيته على التصريح في الصفحة الآنفة ما نصهُ (صيغ المبالغة منقاسة في كل فعل متعد ثلاثي نحو ضرب تقول ضرَّاب الخ) وعلى هذه القاعدة بنى اساتيذ الازهر الشريف ومدارس الحكومة المصرية وغيرها كلامهم في صيغ المبالغة وبها جاءت الكتب المعتمدة كالتصريح والتوضيح وشرحي الالفية لابن عقيل والاشموني وحاشية الصبان على الاخير وكتاب الشافية وكتاب قواعد اللغة العربية لطلبة المدارس الثانوية

ولا جرم ان شكا فعل ثلاثي متعد فلا مانع اذاً من ان تقول شكاء على اشهر الاوزان. وكثيراً ما تغفل المعاجم اللغوية النصَّ على ما جاء موافقاً القياس اعتماداً على القاعدة كما قال العلامة الشيخ نصر الهوريني في فوائده وقواعده اللطيفة التي في الصفحة الرابعة عشرة من مقدمته المطبوعة على المطبعة الاميرية سنة ١٣٠١ هـ قبيل مطلع الجزء الاول من القاموس ما نصّهُ

[يحتاج الناظر في كتابهِ (قاموس المحيط للفيروز بادي) الى النظر التام في علم اللغة ومعرفة قواعد الصرف واصطلاحاتهِ والأ كبابهِ الجواد قبل المراد]

واني من الذين يهدمون القياسيَّ في اي كلمة اذا نصَّت المعاجم اللغوية على منعها وافضِّل المسموع على المقيس لشدة عنايتي بمتن اللغة ولكن ما الحيلة اذا لم نجد صيغة مبالغة من شكا وهو فعل ثلاثي متعد فلا مرية اني ارجع الى القياس رعياً للقاعدة

اللغوية التى أومأ اليها الامام الرازى صاحب مختار الصحاح في المقدمة وهى فى الصفحة الثامنة من المختار (فى الطبعة الاميرية سنة ١٩٠٥ م) قال [والسماع مقدَّم على القياس فلا يصار الى القياس الا عند عدم السماع] وقد كان ذلك منَّا. هذا — ولما كان بكى يتعدى ويلزم اضطر علماء اللغة ان ينصوا على بكّاء كما نصّوا على ألفاظ وردت للمبالغة من الافعال الثلاثية اللازمة وغير الثلاثية لانها مسموعة على انهم قد يتعرضون لذكر المقيس مع المسموع في بعض ابواب اللغة وهذا ليس بضائرنا ولا ينهض دليلاً على ردّ دعوانا . وما قلناه آنفاً هو قول الجمهور المعول عليه وان كانت هناك شرذمة من العلماء تذهب الى ان صيغ المبالغة سماعية وقد اتبعها في هذا المذهب الاستاذ لويس المعلوف اليسوعى صاحب المنجد وعدّ اوزان المبالغة خمسة عشر وزناً . فعلى هذا المذهب يقال كثير الشكاية او الشكوى بدل الشكّاء — وفوق كل ذى علم عليم

(٦) هذا واللغة تشكر لك عنايتك بها وحرصك عليها كما شكرت لأخيك الفقيد الشيخ ابراهيم اليازجى من قبل فليت الادباء يقتدون بك في هذهِ العناية وهذا الحرص فى نثرك ونظيمك فقد بلغ الاستخفاف باللغة حداً لا طاقة لنا بهِ — ولعلك تعنى نفسك واشباهها (وان وجهت الخطاب اليَّ في مقالة شكرك لى) حين قلت [وليت جميع الكتاب والشعراء فى هذه الايام يقتدون بك فى هذه العناية بصوغ اللفظ واجتناب الاسفاف والابتذال] فانى وحياتك لأستحيينك ولا استأهل منك ذلك فقد البستنى ثوباً ضافياً من الثناء على قصرى وما انا بهِ حريّ والسلام ؟

عبد الرحيم محمود المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

المهاجرة الى استراليا

حضرات الدكاترة الافاضل اصحاب المقتطف

يسرني ان ألقي على مسامعكم — ان تفضلتم بذلك — مسألة سألني فيها صديق يريد الهجرة الى استراليا للاسباب التي تحمل المهاجر على ترك وطنهِ وهو مصري الجنس يجيد العربية والانجليزية والفرنسية اي انهُ لائق للمهاجرة لو لم يكن مصريًا فأجبتهُ فيما اعرفهُ عن الهجرة الى استراليا انها محرمة على الشرقيين عامة وبالرغم من ان شمالها يصلح لايواء ثلاثين مليون نفس . وحمل انجلترا على ذلك اسباب اهمها ان مستوى معيشة الانجليزي او الاوربي أرقى من مستوى معيشة الشرقي لان الاول

يستلزم نفقات على زوجته واولاده وملاهيه لا يستلزمها الشرقي فالصينيون واليابانيون على الاخص الذين يريدون النزوح الى استراليا يوجدون بهجرتهم عمالاً عاطلين انجليزاً واوربيين لان اصحاب العمل لا يهمهم الا ايجاد عمال بأزهد اجر ممكن وهذا يتوافر في الشرقيين لانحطاط مستوى معيشتهم كما اسلفنا والسبب الثاني هو ان انجلترا تريد أن تكوّن في استراليا عنصراً نقياً لا تشوبه جاليات الشرقيين الذين يوجدون مشاكل سياسية واجتماعية فالسياسية ما تنشأ مثلاً لو سمح بمهاجرة اليابانيين الى استراليا فهذا مما يؤدي الى التنازع الدائم بينها وبين اليابان وتحصل مشكلة كمشكلة ألستر بين ارلنده وانجلترا والسبب الاجتماعي يحصل كما حصل ولا يزال في الولايات المتحدة مع الثمانية ملايين من السود الذين يقطنون في الجنوب والذين كانوا سبباً في الحرب الاهلية سنة ١٨٦٤ وما زالوا في اسباب التشاحن حين اجراء الانتخابات فان من رشح نفسهُ للانتخاب من السود كان عرضة للقتل وتكونت لذلك جمعية سرية من اعظم الجمعيات السرية في العالم وهي (الكوكلوكس كلان) تسعى في سيادة الجنس الابيض ضد الاجناس الاخرى من سوداء وصفراء وحمراء ورقطاء وضد اليهود. هذه هي الاسباب التي تواجه انجلترا فهي تتخذ من التاريخ دروساً نافعة تمنعها من التورط فيما وقع غيرها فيهِ من قبل

هذه هي العقبات وصفتها لصديقي بالدقة فأجابني ان له صديقاً في استراليا تعرف عليه حينما كان مترجماً في الجيش البريطاني برتبة ملازم. فأجبته ان هذا مما يسهل المسألة ولكنه سألني ما هي الطرق الاستثنائية التي يجب ان يتخذها المصري في حالة اذا ما رفضت الحكومة الاسترالية نزوله في اراضيها ؟ هذا ما اردت استفتاءكم فيهِ

ولكن لي ملحوظة اعرضها عليكم وهي انهُ مهما كانت الاسباب التي تمنع انجلترا من مهاجرة الشرقيين الى استراليا فانها تجني على الانسانية جناية عظيمة بسبب تلك الاثرة الممقوتة فأرجو خدمة للانسانية وخدمة للمصريين ان تنشروا مقالاً ضافياً عن الهجرة للافراد المصريين وتسهيلات لها بواسطة سفرائنا في الخارج (واقصد سفير اميركا)

عبد العزيز عبد الحق
طالب بالمعلمين العليا

[المقتطف] لقد احسنتم فيما اجبتم بهِ سائلكم ولا داعي للبحث في المهاجرة الآن لان البلاد لم تضق بسكانها ولا هم مرهقون فيها حتى يهاجروا الى غيرها. ومنع دخول المهاجرين لاسباب سياسية واجتماعية كما اشرتم لا غبار عليهِ ولكن اذا كان

المهاجر مضطرًّا الى المهاجرة ولا ضرر منهُ على البلاد التي يهاجر اليها وقد يكون منهُ نفع فالوقوف في وجههِ لا مسوّغ لهُ

اول من ذكر القرنفل

حضرات الدكاترة أصحاب المقطم الاغر

اطلعت اليوم على رسالة ممتعة في مقتطف فبراير بقلم حضرة الفاضل «محمد رأفت جمالي» بزنجبار عن القرنفل صفحة ٢١٣ أتى فيها على تاريخ ذكر القرنفل فقال : « ان أول من ذكرهُ كسمس انديكبليتوس الذي نشأ في القرن السادس المسيحي كما جاء بحاشية صفحة ٢١٥

ولا يخفى على فطنتكم وواسع اطلاعكم ان امرىء القيس ابن حجر الكندي قد ذكر القرنفل في معلقتهِ المعروفة عند قوله يصف أم الرباب وجارتها أم الحويرث

اذا قامتا تضوع المسك منهما نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

واذا كان استقراء حضرة الكاتب الفاضل وتتبعهُ ذكر من ذكروا القرنفل صحيحاً ولا اخالهُ الا كذلك يكون امرؤ القيس على رأس السابقين الاولين في ذكر القرنفل اذ كانت حياتهُ في القرن الخامس المسيحي

وتفضلوا بقبول اكباري واجلالي لذواتكم الطيبة عبد الغفار حجازي مدرس

(المقتطف) امرؤ القيس من القرن السادس أيضاً ونظن ان محمد افندي جمالي أراد ان كسمس اول من وصفهُ ووصل وصفهُ الينا لان القرنفل كان معروفاً من عهد اليونان وكلمة قرنفل يونانية

عود الى بلون ومنطاد

تفضلتم فذكرتم في مقتطف الشهر الماضي السببين اللذين يكرّهان اليكم استعمال منطاد فاشكر لكم ذلك وأرجو ان تأذنوا — هذه المرّة فقط — في نشر ما يأتي بما يستطاع من الاختصار

اولاً : جميع الذين عُنوا بوضع كلمات عربية لمعانٍ جديدة وأنتم في مقدّمتهم رأوا انهُ يصعب عليهم جدًّا — ان لم يتعذّر — وجود كلمات تدلّ على المعاني التي ارادوا التعبير عنها دلالةً تامةً من كلّ وجه فاكتفوا بان يكون للكلمة بعض المعنى الذي راموا

اطلاقها عليهِ بالتضمن أو بالالتزام اعتماداً على انَّ صقل الالسنة والاقلام لها يكسبها ما ينقصها من المعنى حتى تصبح أدلَّ عليهِ من نفسهِ . أفلا يكفي ما في منطاد من الدلالة على الذهاب صُعُداً في الهواء — مع بقائهِ متصلاً بالارض — لتسويغ اطلاقها على البلون

ثانيًا : نعم انَّ مطاود جمع منطاد مكروه لغموض مفردهِ والتباسهِ بمطاود جمع مطادة بمعنى متالف . ولكن لماذا لا نجمعهُ مناطد قياساً على مخاتر جمع مختار وقد اوردها الشيخ اليازجيّ في ارجوزتهِ الصرفية في شرح البيت الذي استشهدتم بهِ ؟ وفي مناطد ينتفي الغموض ويزل محذور الالتباس القاهرة اسعد خليل داغر



المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

كيفية العمل

يظهر مما تقدم في مقتطف فبراير من هذه الخطبة ان لدى الباحث الزراعي مسألة معقدة مرتبطة بثلاثة امور الاول تنويع النبات والثاني تنويع التربة والثالث علاقة المزروعات بالاقليم ولكلٍّ منها علاقة كبيرة بنمو المزروعات ومقدار غلتها وعلى الباحث الزراعي ان يتدبَّر ذلك . ويكون تدبرهُ باسلوبين الاسلوب العرفي والاسلوب العلمي . اما الاسلوب العرفي فمبني على الاختبار الزراعي وهذا الاسلوب ليس دقيقًا ولا ينتظر ان تكون نتائجهُ واحدة دائمًا . ويكفي فيهِ ان تأتي النتائج متقاربة او ان تتماثل اكثر مما تتماثل بالصدفة . (وعليهِ اعتماد المزارعين في هذا القطر وفي اكثر الاقطار ونتائجهُ كبيرة جدًّا فان الفلاح الذي استفاد من العرف الزراعي قد ينتج من الفدان الواحد مضاعف ما ينتجهُ من يستفيد من العرف الزراعي او اكثر من ذلك فقد رأينا فلاحين يجني الواحد منهم سبعة قناطير قطن من الفدان وجارهُ المجاور لهُ لا يجني ثلاثة قناطير واطيانهما متماثلة وايجارها واحد وما لها واحد . ورأينا فلاحين يجني الواحد منهم ١٤ اردبًا من الذرة

من الفدان وجاره لا يجني خمسة ارادب من فدان مجاور له وايجاره مثل من ايجاره والفرق بينهما في الحرث والعزق والري اي ان الاول استفاد من الاختبار الزراعي اكثر مما استفاد الثاني)

والاسلوب العلمي يجب ان يكون ادق وانفع من الاسلوب العرفي ولكن الاعتماد الاكبر لا يزال على الاسلوب العرفي ولا يزال اكثر ما نتج من التقدم الزراعي مرتبطاً به. والمفلحون من ارباب الزراعة فلاحون عمليون لا علماء متبحرون اي انهم يجرون على طرق الفوها فصارت فيهم من البديهيات التي لا يعرفون سببها وتراهم يقدرون نتيجة عملهم قبلما يصلون اليها فتجيء النتيجة قريبة مما قدروا وهذا لا يستطيعه رجال العلم. والامل بالنجاح في المستقبل يتوقف على الجمع بين هذين الاسلوبين الاسلوب العرفي والاسلوب العلمي. ولذلك ترى المباحث العلمية في الزراعة قد انبثت في كل التجارب الزراعية فزادت قيمتها العملية كما يظهر من تكرير هذه التجارب في اماكن مختلفة في انكلترا واميركا. وقد لا تكون نتائج التجارب متماثلة تماماً سنة بعد سنة لاختلاف درجات الحرارة والبرودة ومقدار المطر سنة بعد سنة لانهُ اذا تعددت العوامل اختلفت النتائج طبعاً وصعب التحكم فيها. ولكن حيث كررت التجارب سبعين سنة او ثمانين سنة متوالية كما في رثامستد وكانت الزراعة واحدة والارض واحدة والاسلوب واحداً لا بد من الوصول الى نتائج ثابتة ولاسيما بعد ان صارت نتائجها تدون بالدقة

نتائج تنويع النبات

ذكرنا سابقاً ان النبات جسم حي يمكن تنويعهُ بالانتخاب اي بانتقاء البذار من النبات الذي تظهر فيهِ مزية يصح الاحتفاظ بها واشرنا الى بعض النتائج التي نتجت من هذا التنويع اي من انتقاء التقاوي من النوع الاصلح. ومما عرف بالاختبار من هذا القبيل ان مقدار الغلة يختلف باختلاف التربة ونوعها ايضاً يختلف باختلاف التربة ويظهر تأثير ذلك في الاوراق والجذور اكثر مما يظهر في البزور فاذا سمدت المراعي بسماد فيهِ بوتاسا زادت فائدتها في تعليف المواشي. ويقال ان الطباخ الماهر يستطيع التمييز بين البطاطس الذي سمد بسلفات البوتاسا والبطاطس الذي سمد بمريات البوتاسا ويفضل الاول على الثاني. والقمح لا يختلف تركيبهُ باختلاف الاسمدة ولكن اذا كان ري ارضهِ كثيراً قلت المواد النتروجينية فيهِ (وهذا يفسر تفضيل القمح الصعيدي على القمح البحيري لان الثاني يروى اكثر من الاول فتكون المادة النتروجينية في الاول اكثر منها في الثاني

وهي اهم عناصر الغذاء في القمح) . والامر على الضد من ذلك في الشعير فان الرطوبة تزيد نتروجينهُ والجفاف يقللهُ

ثم ان في الزراعة عاملاً آخر يجب الاهتمام بهِ وهو الآفات التي تصيب الزراعة من الحشرات والفطريات .فان ضرر هذه الآفات يفوق التقدير فهذا الضرر يبلغ في انكلترا وحدها ١٢ مليون جنيه سنويًّا على الراجح.فان عدد هذه الحشرات والمكروبات والفطريات التي اكتشفها العلماء في الارض يكاد يجعلنا نيأس من استغلال شيء من المزروعات . ولكن النبات ينمو كما ينمو الاطفال مع كثرة اسباب المرض والموت لان الآفة لا تفتك الاَّ في ثلاثة احوال الاول ان تكون الآفة في حالة صالحة للفتك والثاني ان يكون النبات في حالة صالحة لان تفعل بهِ الآفة والثالث ان تكون البيئة صالحة لنمو الآفة وتكاثرها . ولكن هذه الاحوال الثلاثة قلَّما تتوافر . وهنا مفتاح التحكم بهذه الآفات اذا عرفنا كيف نستعملهُ فاذا استطعنا التحكم التام بمجال واحد من هذه الاحوال نجت المزروعات من الآفات. ولكن التحكم التام لم يتيسَّر حتى الآن في حال من الاحوال. ولهذه الآفات كلها ادوار تظهر فيها وتعيش ثم تموت والباحثون يدرسون الآن هذه الادوار بالتدقيق في كل المسكونة ولاسيما في الولايات المتحدة . ومن هذه الادوار دور تكون فيهِ الاحياء ضعيفة او يكون التحكم فيها وهي فيهِ اسهل منهُ وهي في غيرهِ فاذا امكن القضاء عليها حينئذٍ او اذا امكن تأخير دور ظهورها الى ما بعد بلوغ النبات الدرجة التي لا تستطيع ان تتغلب عليهِ فيها فانهُ ينجو منها .والنبات نفسهُ يمكن التحكُّم فيهِ فاذا استطعنا ان نسرع نموهُ حتى يجتاز الدرجة التي يكون فيها معرضاً لفتك هذه الاحياء نجا منها . فالشعير معرض في البلاد الانكليزية لدود يظهر في الربيع من بيض تبيضهُ فراشة على ورق الشعير فما يدب يدخل غلاف السبلة قبل ظهورها ويأكلها فعالجهُ المستر فرو في رثامستد بالتبكير في زرع الشعير والتسميد حتى تظهر السبلات وتنمو قبل ظهور هذا الدود فنجت منهُ . ووجد المستر اندروس في الهند ان تسميد نبات الشاي بسماد بوتاسي ينجيهِ من نوع من البق يسطو عليهِ ويتلفهُ كأن هذا البق لا يستطيبهُ اذا سمد بهذا السماد . وقد تمكن المستر كنج من التحكم بحشرة تسطو على القطن في السودان بوقايتهِ من الرياح الشمالية التي تجففهُ فيبقى في الهواء رطوبة يزيد بها نموهُ و يتغلب على هذه الحشرة.والمجال واسع جدًّا من هذا القبيل لمقاومة الحشرات بالتحكم في نمو النبات بتوليد صنف لا تفعل بهِ الحشرات او بتسميدهِ او بالتبكير في زرعهِ حتى ينجو منها . وسيأتي بقية ما اقتطفناهُ من هذه الخطبة النفيسة

القرنفل

تابع ما قبله

سنة ١٧٧٠ جرّب الفرنسويون زرع القرنفل في غينيا الفرنسوية وغيرها فلم يفلحوا وجُربت تجارب عديدة في اماكن اخرى فعادت بالفشل

ونمو هذه الشجرة لا يعزى لملاءمة الجو بل لملاءمة التربة فقد حاول الالمان زرعها في جزيرة مفيا وهي لا تبعد عن زنجبار اكثر من ١٥٠ ميلاً فلم يفلحوا ولا امكن زرعها في ممباسا ولا في دار السلام مع ان دار السلام لا تبعد عن زنجبار اكثر من ٤٥ ميلاً. وهذا الفشل ليس خاصاً بالاماكن القريبة من زنجبار بل هو واقع في زنجبار نفسها وفي بمبا ايضاً فان القرنفل ينمو في اماكن خاصّة فيهما ولا ينمو في غيرها . ويظهر ان التربة الصالحة لهُ هي الرملية الحجرية البرتقالية اللون او الصفراء. وتربة زنجبار اصلح مايكون لها

وشجرة القرنفل تزهر عادة في السنة الخامسة من عمرها وقد تتأخر الى السنة السابعة ولكن هذا نادر . ومع ان جزيرة ملقا هي وطنها الاصلي لكنها لا تزهر فيها الا بعد ثماني سنوات. وتعمر الشجرة ٥٥ سنة في المتوسط ويقال انهُ قد يبلغ عمرها ١٣٥ سنة. ويتوقف طول عمرها على التربة والخدمة والاقليم . واشجار جزيرة بمبا اكبر عمراً من اشجار زنجبار فقد زرعت الاولى سنة ١٨٣٢ اما في زنجبار فلم تزرع الا منذ سنة ١٨٧٢ او سنة ١٨٧٧ والمرجح ان اشجار زنجبار لاتعمر اكثر من اربعين سنة واما اشجار بمبا فقد يبلغ عمرها ثمانين سنة . ويزرع شجر القرنفل في صفوف طويلة وبين الشجرة والتي تليها عشرة امتار . وتقلّم الاشجار في الهند الشرقية من اعلاها حتى لا يتجاوز ارتفاعها ثلاثة امتار اما في زنجبار فتترك الى الطبيعة حتى لقد يبلغ ارتفاعها عشرة امتار وهذا مما يجعل قطف كبش القرنفل منها صعباً

والعنقود (العسقوق) الذي يكون فيهِ حب القرنفل ينمو في نهاية الغصن الصغير ويقطف بعد ظهورهِ باربعة اشهر ولا تظهر العناقيد في وقت واحد بل يظهر بعضها اثر بعض فيكون منظر الشجرة بها من اجمل ما يكون لاختلاف الوان العناقيد باختلاف عمرها من اخضر الى احمر زاهٍ الى احمر قانٍ الى احمر ضارب الى السواد (كُمَيت)

ومن خواصها انها تعطر الهواء المحيط بهما. وتعرف مزرعة القرنفل من الرائحة القرنفلية قبل الوصول اليها بعشرين متراً

وجني القرنفل ليس بالامر السهل بل هو في الغالب صعب متعب يبتدئ في شهر يوليو او اغسطس واذا كان الموسم كبيراً استمر الجني الى شهر فبراير. ويكون الجني بقطف العناقيد (العساقيق) قبلما تتفتح ازهارها وتفصل الحبة القرنفلية عن عودها وهذا العمل دقيق يقتضي مهارة وسرعة. وتعدُّ مواسم القرنفل في زنجبار من احسن ايام العمل فيها

والعادة ان الشجرات القصيرة يقطفها القاطف بيده وهو واقف على الارض واما الشجرات الكبيرة فيصعد اليها و يقطف عناقيدها . ومتوسط ما يقطف من الشجرة في السنة خمسة ارطال او ثمانية ارطال سنة الحمل ورطلان سنة المحل لان اشجار القرنفل يكثر حملها سنة و يقل اخرى . و بعد قطف العناقيد وفصل الحب منها ينشر الحب على الحصر نهاراً يوماً بعد يوم الى ان يجف و بلغني ان القرنفل يجفف في جزائر الهند الشرقية الهولندية بواسطة النار ولكن النار تغير لونهُ وتقل زيتهُ

ولقلة الايدي العاملة في هذه الايام تزهر بعض عناقيد القرنفل قبلما تقطف فتزول قيمتها . وتصدر زنجبار ٩٠ ٪ من محصولها الى الهند وانكلترا والولايات المتحدة وفرنسا والمانيا وايطاليا والصين ومصر وعدن والنمسا . وما يرسل الى مصر يبلغ ٥٠ طنًا كل سنة والهند تأخذ اكثر من ثلث المحصول ولميركا الثالثة في الاستهلاك وانكلترا الثانية ومن المحتمل ان تصبح اميركا الاولى . والسنة التي يقبل فيها موسم القرنفل في زنجبار تكون محلاً في بمبا وهكذا دواليك ولو اتفقتا على الاقبال والامحال لاصابتهما سنة يسر وسنة عسر دواليك

ان المزارع الكبيرة البهجة التي تدرُّ الخير على اهل زنجبار زرعها العرب بايدي خدمهم من الزنوج وخدمتها وانمتها واكثرت غلتها ايدي الزنوج وذلك ايام كان الرق مباحًا وايام كان في المزرعة الواحدة اكثر من مائة او مائتين من الخدم ولكن الآن وقد بطل الرق واصبح العبيد احراراً فقد رجعوا الى كسلهم الطبيعي وايثارهم الجوع مع الراحة على العمل مع الكسب ولذلك صرت ترى الاهمال ظاهراً واضحًا في المزارع

والعرب قليلو الاهتمام باملاكهم واعمالهم ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكنهُ تخطى الى الاسراف ولو ادَّى الى الدَّين ولذلك نجد اكثر المزارع مرهونًا للبنياني الهندي بفوائد فاحشة تتراوح بين ١٢ في المائة و١٨ في المائة وهو الذي يأكل خير البلد والعربي الاصيل يعمل لهُ ولذلك لا يبعد ان ينتقل اكثر من نصف املاك العرب الى الهنود

محمد رأفت جمالي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

هلن دوغلس ادم

طفلة ولكنها شاعرة نابغة

هذه صورة فتاة اسكتلندية في الثالثة عشرة من عمرها نظمت في السنة الماضية ديوان شعر وزينته بصور رسمتها له فنشرت هذا الديوان احدى شركات النشر المعروفة باعراضها عن الكتب التي لا يرجى لها رواج ولما ظهر اقبل عليهِ الناس يشترون نسخهُ وامتدحهُ النقاد والكتاب واثنوا عليهِ . والمجلة التي لخصنا عنها هذا الكلام تقول ان هذه الفتاة كتبت شعراً منذ اصبحت قادرة على الكتابة وقبل ذلك كانت تقولهُ قولاً . وهاك ما قالتهُ في وصف عينيْ طفل وهي في الرابعة من عمرها . وصفت اولاً هبوط كوكبين من سريرها في السماء وحزن ابيهما القمر عليهما ثم قالت ما خلاصتهُ . « ولد بالامس طفل فذهبنا كلنا لنراه فوجدت الكوكبين الهاويين قد اتخذا لهما مقراً في عينيهِ وناما هناك »



وليس فيها شذوذ ما بل تذهب الى المدرسة كسائر الاولاد واخلاقها رضية وتسرُّ كثيراً بما تصححهُ لها المعلمات من الخطأ متمنية ان تعاد اليها دفاترها من غير خطأ يوماً ما . وكانت تنظم كثيراً من اشعارها الاولى في دفاتر تمارينها المدرسية فدهشت المعلمات حينما رأين فيها تكتبهُ شعراً حرياً بالاعجاب . من ذلك المقطع الآتي نظمتهُ في السادسة من عمرها

« لمست شفاهُ الصبح الوردية شفاه الاكمة الخضراء فنبتت زهرة وردية صغيرة لا تزال زاهرة الى الآن. وجعل الطائر الجاثم على اعلى شجرة يغرد لي حتى امتزجت انشودة قلبي وتغريد الطائر واغنية الاكمة عند الصباح فسمعت موسيقى اشجى من خرير المياه في الجداول »

وشعرها متين حتى لو سمعهُ احد قبل ان يعرفها او يعرف انهُ لها لما قال ان ناظمتهُ لا تزال في دور الطفولة. قد نعجز عن تعليل ذلك لأن الشاعرة لا تزال فتاة لم يتسنَّ لها ان تبلو الحياة ولكن المهم ان فيها صفات الشاعر المتفنن الذي يشعر بالجمال ويصف شعورهُ باناقة ورشاقة. انظر الى هذا المعنى البديع في قصيدة لها موضوعها « ولادة كيوبد » وكيوبد من آلهة الميثولوجيا عند اليونان وهو آله الحب

« اخذ الله قليلاً من النور وقليلاً من الحب وقلب جندي يطرب للنضال وافعى وحمامةً ووضعها كلها في كأس زهرة من الزنبق ومزجها معاً بقطرات من الندى وحينما جاء الصباح وطلعت الشمس ولد منها كيوبد الشقي »

هذا ولا يخفى ان للاصل الانكليزي رونق النظم ورشاقة الوزن والقافية وهما كما يقول النقاد بالغان مدى بعيداً في اشعار هذه الفتاة. حتى لقد قال احدهم. اننا لا نبالغ اذا شبهنا قصيدتها « ابنة الساحرة » بأشعار تنسون المعنونة « ايدلز » وقليل من الشعراء من فاقها فيما وفقت اليهِ من جودة النظم في قصيدتها « الفن يدلز »

فوائد نور الشمس

كتبنا في احد اعداد السنة الماضية مقالاً عن « نور الشمس الشافي » وفائدتهِ في معالجة سل العظام ثم كتبنا في باب الاخبار العلمية نبذة مؤداها انهُ تأسست جمعية ببلاد الانكليز لحث الناس على الاستفادة من نور الشمس. ولنور الشمس فوائد كثيرة اهمها تسعة كما رأيناها في مجلة « القوة » الانكليزية

١ — يزيد المادة الملونة التي في الجلد

٢ — يزيد فعل الهضم وتمثيل الطعام المهضوم

٣ — يزيد عدد الكريات البيضاء والحمراء في الدم

٤ — يزيد نمو الشعر

٥ — يسبب احتقاناً موضعياً لانهُ يزيد مقدار الدم فيهِ

٦ — يحسن التنفس فيزداد الاكسجين الذي يدخل الجسم عن طريق الرئتين
٧ — يقلل عدد الشهقات اللازمة لذلك
٨ — يخفف ضغط الدم
٩ — يقوي الجهاز العصبي

وكل هذه الامور مفيدة لان الاشعة البنفسجية وهي الاشعة الكيماوية التي في الشمس اذا وقعت على الجلد نفذت منهُ الى الدم . والاحتقان الموضعي يساعد الدم في موضع الاحتقان على امتصاص مقدار كبير من القوة فقد اثبت فون شلايفر ان ما يمتصهُ الدم من هذه الاشعة يشعّهُ بعدئذٍ فاذا كان الاشعاع في غرفة مظلمة تأثرت بهِ الالواح الفوتغرافية . لذلك اذا تعرض المصاب بالسل لنور الشمس امتص قوةً تساعد على تحصين جسمهِ من مكروبات السل

اما تأثير نور الشمس في الانسان فيتوقف على قوة النور وعلى ارتفاع المكان الذي يعرض فيهِ للنور وعلى مقدار ما في الهواء من الرطوبة والهباء وعلى الشخص نفسهِ ولذلك فالمدن المشبع هواؤها بالغبار ليست اصلح مكان لاستخدام اشعة الشمس في معالجة المرضى . ثم ان مقدار الاشعة البنفسجية والتي فوقها تزداد في الاماكن العالية ويضيع تأثيرها حين اختراقها هواءً رطباً يتخللهُ الغبار مع ان الاشعة الحمراء والصفراء تنتشر فيهِ من غير ان تقل قوتها

ولا يجوز تعريض الاطفال لاشعة الشمس في اماكن مرتفعة جداً لان الارتفاع الكثير يؤثر في الدورة الدموية فيضعف القلب والرئتين ولكن هذا لا يعني اننا لا نستطيع الانتفاع بنور الشمس في المدن لان الاشعة البنفسجية والاشعة التي فوقها لا تخلو من فائدة في كل مكان وان كانت في مكان اقوى منها في آخر

غرفة المريض

موقعها — غرفة المريض يجب ان تكون متسعة تدخلها الشمس موقعها الى الجنوب الشرقي من الدار حتى تدخلها اشعة الشمس في اكثر ساعات النهار وذلك لان للنور كما تقدم اثراً صحياً مفيداً في الجسم ومجرد رؤية الفجر يبعث في صدر العليل رجاءً وبشاشة تساعدهُ على مغالبة الداء

ويحسن ان تكون الغرفة كثيرة النوافذ وعلى نوافذها ستائر قاتمة اللون حتى

عنع دخول النور اذا كانت حالة العليل تستلزم ذلك من غير ان تقفل النوافذ وتقف دورة الهواء في الغرفة

ويجب ان يكون على مقربة من الغرفة حمّام فيهِ ماء سخن وماء بارد حتى لا يتعرض المريض كثيراً للهواء حين خروجهِ من غرفتهِ الى الحمام . والمريض يحتاج الى الهدوء والسكينة فلتكنْ غرفتهُ في جانب هادىء من البيت واذا كان البيت على شارع تكثر فيهِ الحركة فلتكن الغرفة الى الجانب الذي لا يطل على الشارع

تهويتها — الهواء النقي لازم للعليل لزوم الاكل المغذي . فتجب تهوية غرفتهِ حتى يبقى فيها الهواء نقيًّا ولكن يجب ان يُجتنب وجود مجاري الهواء لان ذلك ضار

كانت النوافذ في البيوت القديمة تفتح بمصراعين واحد الى اليمين وواحد الى اليسار اما في المباني الجديدة فقد فتحت النوافذ حسب ما تتطلبهُ اصول التهوية العلمية بجعل غلقين (شيشين) يرفعان ويخفضان . فاذا كانت نوافذ غرفة المريض من هذا النمط فلتفتح دائماً من فوق فيخرج الهواء الفاسد السخن حين ارتفاعهِ الى اعلى الغرفة وتفتح قليلاً من تحت فيدخل الهواء النقي البارد اليها

ويجب أن تلاحظ حالة المريض ونوع مرضهِ في فتح النوافذ لان بعض الامراض يستلزم فتح النوافذ حتى في ليالي الشتاء الباردة . ولا يكفي ان تفتح نوافذ الغرفة مرة أو مرتين في اليوم ثم تقفل لان التهوية اي ادخال الهواء النقي واخراج الهواء الفاسد يجب ان تستمرّ طول اليوم

تدفئتها — احسن الوسائل لتدفئة غرفة المريض هي اشعال نار الفحم في موقدها . واشعال نار الفحم فيها يساعد على تهويتها ايضاً لان النار تسخن الهواء فيصعد في المدخنة ويدخل هواء جديد من الخارج وهكذا يتجدد الهواء في الغرفة . ويجب ان يوضع مقياس حرارة قرب سرير المريض لكي تبقى الغرفة على درجة واحدة من الحرارة وبوجه عام يجب ان لا تقل حرارة الغرفة عن ١٦ درجة بميزان سنتغراد ولكن هذا امر يتوقف على حالة المريض الخاصة فيجب استشارة الطبيب

واذا كان المريض في حالة خطرة يجب ان تحفظ حرارة الغرفة عالية بين الساعة الاولى والساعة الرابعة صباحاً لأن قوة المريض تكون على اضعفها حينئذ . ويجب اسعافهُ ببعض المشروبات الحارة كاللبن السخن او ببعض المنبهات المعروفة كالشاي والقهوة ولا يجوز اعطاؤه منبهات اخرى الا باشارة الطبيب

وصايا صحية

نلخص فيما يلي اهم المبادىء الصحية التي تستخلص من ابحاث العلماء في الطعام والصحة والرياضة

١ – تنفس تنفساً عميقاً في الهواء النقي

٢ — امضغ طعامك جيداً حتى يمتزج باللعاب

٣ — اشرب مقداراً كبيراً من الماء النقي بين طعام وآخر

٤ — استحم دائماً لكي يبقى جلدك نظيفاً واعنَ بوجه خاص بنظافة فمك واسنانك

٥ — روّض جسمك رياضة منتظمة في الهواء النقي

٦ — نم نوماً كافياً لكي تستريح اعضاؤك وتعلّم ان تريح عقلك من هموم الشغل حين الراحة

٧ — تجنب كل المنبهات والمشروبات الروحية والدخان والمخدرات

٨ — تجنب كل ما من شأنه الافراط في صحتك وقوتك

٩ — تعوّد البشاشة فانها عنوان السعادة في الحياة

١٠ — اضبط نفسك فضبط النفس قائم على الاعتدال والانتظام

وتلخص هذه الوصايا الصحية في اربع امور اساسية وهي (١) تنفس تنفساً عميقاً و (٢) امضغ طعامك جيداً و (٣) اشرب مقداراً كافياً من الماء و (٤) لا تكن نهماً في الاكل

المرأة في ميدان العمل

جاء في كتاب السنة لاتحاد العمال الاميركيين عن سنة ١٩٢٣ — ١٩٢٤ ان عدد النساء اللواتي كنّ يرتزقن في الولايات المتحدة من عملهن سنة ١٩٢٠ ويتجاوز عمر الواحدة منهن عشر سنوات بلغ ٨٥٤٩٥١١ امرأة (وعدد سكان اميركا ١١٠٠٠٠٠٠٠ نسمة) مقابل ٨٠٧٥٧٧٢ امرأة في سنة ١٩١٠

وجاء في تقرير قسم الاخبار بوزارة العمل الانجليزية ان عدد اللواتي كنّ يعملن في انكلترا سنة ١٩٢٠ بلغ ٤٠١٩٠٠٠ امرأة (وعدد سكان انكلترا ٤٠٠٠٠٠٠٠ نسمة)

مقابل ٣١٩٧٠٠٠ امرأة في سنة ١٩١٠ ولا يشمل هذا العدد اللواتي كن يشتغلن بالزراعة وعددهن نحو ٢٥٠٠٠٠٠ امرأة .

أما في المانيا فكان عدد العاملات سنة ١٩٢٠ نحو ٩٥٠٠٠٠٠ امرأة (وعدد سكان المانيا ٦٠٠٠٠٠٠٠ نسمة) ويشمل هذا العدد اللواتي كنَّ يشتغلن بالزراعة فيثبت مما تقدم ان نسبة العاملات الى السكان اعلى في انكلترا والمانيا منها في الولايات المتحدة

وكان في مجلس النواب البريطاني في عهد وزارة العمال السابقة ثماني نساء نواب وكانت النائبة مرغريت بوندفلد وكيلة وزارة العمل أما الآن فلم يعد في هذا المجلس سوى ثلاث نساء احداهن الدوقة اوف أثول وقدفلدت منصب وكالة وزارة المعارف

واسفرت الانتخابات التي جرت اخيراً في الولايات المتحدة عن انتخاب امرأة حاكماً لولاية تكساس واخرى حاكماً لولاية ويومنغ . وتتقلد مدام نينا بنج منصب وزارة المعارف والفنون الجميلة في وزارة الدنمارك الحالية . وتدير مكتب الاطفال في وزارة المعارف في المانيا الدكتورة بادوس في حين ان صديقتها السيدة لودرس تتقلد وكالة وزارة العمل . ولعل اكبر موظفة في الحكومة الفرنسوية هي المدموازل هنريبت الجرانج مديرة المكتب النساني لمراقبة الصحة العمومية في الولايات المحررة

ولما استأنفت اسوج علاقاتها السياسية مع روسيا على أثر اعترافها بحكومة السوفيات اختار البلاشفة سيدة لتكون سفيراً لحكومتهم لدى حكومة اسوج

فوائد منزلية

لسع النحل والزنابير — يمزج جزء من الحامض الكربوليك المتبلور باربعة اجزاء من الغلسرين وجزء من الماء المقطر وقبل مزجها تذاب بلورات الحامض الكربوليك بالحرارة . ثم يُوضع نقطتان او ثلاث نقط من هذا المزيج على قليل من القطن المعقم ويوضع على مكان اللسعة ويربط

حسك السمك — اذا علقت بالحلق حسكة من سمكة وصعب اخراجها فليبلع المصاب بيضة نيئة دفعة واحدة فالغالب انها تجرفها معها

حروق الحوامض — اذا وقع الحامض الكبريتيك او الحامض النتريك على الجلد حرقهُ فيخفف فعلهُ بصب الماء عليه او يعدَّل بقليل من الصودا . وفي التراب شيء من القلويات يكفي لتعديل الحامض أما يخشى مما فيهِ من المكروبات



مهذب الاغاني

للاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف

الجزء الثاني

كفانا الاستاذ عبد الرحيم محمود وصف هذا المهذب بما كتبهُ عنهُ في مقتطف فبراير وبما يراهُ القراء في باب المراسلة في هذا العدد من المقتطف

وكتاب الاغاني غني عن التعريف ولقد كنا نتململ كلما رأينا ما فيهِ من الاسهاب الممل في ذكر انساب الشعراء والايجاز المخل في ذكر اشعارهم ويزيد تململنا وغيظنا اذا وقع نظرنا على ما فيهِ من السماجات لان الآداب العصرية لا تجيز للمرء ان يدع ابنهُ يطلع على كتاب مثلهُ فجاء مهذب الاغاني وافياً بالمراد اختصرت فيهِ الانساب الطويلة وحذفت منهُ القصص السمجة واضيف اليهِ جانب كبير من اشعار الشعراء المذكورين فيهِ فعاد وافياً بالمراد من هذا القبيل وستزيد فائدة متى اتمهُ مهذبهُ الفاضل والحق بهِ فهرساً كالفهرس الذي وضعهُ الاستاذ جويدي للنسخة المطبوعة في مطبعة بولاق

السحاب الاحمر

تكملة على رسائل الاحزان في فلسفة الجمال الحب بقلم مصطفى صادق الرافعي

لم نكد نأتي على الصفحتين الاوليين من هذا الكتاب حتى تمثل امامنا كتاب فلسفة اللباس أو *Sartor Resartus* لكارليل الكاتب الانكليزي الذائع الصيت. فان ذلك الكتاب وقعت لنا منهُ نسخة في صبانا ولم تكن من طبعتهِ الاولى فلما شرعنا نطالعهُ رأينا عبارتهُ مغلقة فجعلنا نقلبهُ لنرى هل كلهُ على هذا النسق فوجدنا في آخرهِ ملحقاً حوى اقوال الجرائد فيهِ مدحاً وذمّاً واذا بواحدة منها تقول «ان المرء ليفهم من هذا الكتاب لو قرأهُ عكساً كما يفهم لو قرأهُ طرداً». فضحكنا وزدنا فيهِ رغبة وقرأناهُ بتمعن فادركنا بعض ما اودعهُ كارليل من الفلسفة. والمعاني المجرَّدة

عسرة الادراك ولا سيما الفلسفية منها. ومن كان في ريب من ذلك فليقرأ تهافت الفلاسفة أو تهافت الهافت . ثم ان الاستاذ الرافعي لم يرحم قارئاً فزاد معانيهُ غموضاً باستعماله الفاظاً غير مألوفة وتراكيب غير مأنوسة كما فعل كارليل وهذا غير كثير في « السحاب الاحمر » ولكن اذا اضيف اليهِ دقة المعاني وكون بعضها جديداً استنبطهُ من صور تخيلها أو من مباحث علمية جديدة وقف عليها زاد فهم كتابهِ صعوبة . ولكننا نرجح ان من يمعن نظرهُ فيهِ من الادباء والمتأدبين لا يتعذر عليهِ فهمهُ. وحبذا لو جرى في انشائهِ كلهِ مجراه في كتابهِ تاريخ آداب العرب وفيما كتبهُ في المقتطف من المقالات الشائقة كترجمة الشاعر الحكيم اسمعيل صبري باشا . أو كالوصف البليغ الذي وصف بهِ الامام الحكيم الشيخ محمود عبده وجعله خاتمة لهذا الكتاب

المجلة الشهرية

اسكندر افندي مكاريوس نجل اخينا المرحوم شاهين بك مكاريوس شاب همام قد يصير في مصر كما صار نورثكلف في انكلترا عا لهُ من الجرائد والمجلات. فلهُ الآن اللطائف المصورة والروايات المصورة ومجلة الاولاد ومجلة العروسة وهذه المجلة الشهرية. وقد انتدب لانشائها نخبة من الادباء برآسة الكاتب المحقق الاستاذ نجيب شاهين فصدر العدد الاول منها في فبراير مصدراً بمقالة قيمة في الرجاء اجاد كاتبها بقوله « ان الرجاء شرط لازم للعقل الصحيح وللذهن السليم وان الانسان مخلوق مريد لحال احسن من حاله وفعّال لما يريد» وكما ان الرجاء اول الاعراض الدالة على صحة العقل كذلك اليأس اول الاعراض الدالة على الزيغ العقلي او العمى العقلي » وتليها مقالات كثيرة في مواضيع شتى واكثرها موضح بالصور مثل مقالة وزراء مصر الحاضرين ومقالة افلاطون وارسطو ومقالة عمر الانسان وصور السيد المسيح وبعض معاصريهِ . وفي المجلة ١٢٨ صفحة حافلة بالفوائد

العروسة

والعروسة مجلة اسبوعية وهي فكاهية أدبية تاريخية تنشر صور الحوادث الجارية وشهيرات النساء . ففي العدد الذي امامنا الآن وهو الثالث صورة السيدة هدى شعراوي زعيمة النهضة النسائية المصرية وصور الزيجات التي حدثت في الاسبوع صورة محمود بك ثابت وعروستهِ مسز ناش الاميركية وصورة الكونت ميشال

دي زغيب وعروسته جبريل دورزيا وصورة الخواجه موريس زيدان وعروسته كريمة الخواجه نقولا دياب وصورة الاميرة جوهان حاكمة ولاية بهوبال من ولايات الهند وصورة الدكتور سن يات سن زعيم الجيش الجنوبي في الصين وصورة زوجته وصورة المستر كولدج رئيس الولات المتحدة وصورة زوجته وصورة الممثلة جوليت كامنتون وصورة مسز جون ناميكر بلباس شرقي ونحو ذلك من صور النساء وملابسهن وصور الرجال ايضاً

مصر الصناعية

مصر من اقدم البلدان الصناعية ان لم تكن اقدمها كلها وبقي لها شأن كبير في الصناعة الى ان صارت الآلات الصناعية تدار بالبخار فانتقلت اكثر الصناعات الى البلدان التي فيها فحم حجري لادارة الآلات الصناعية . ولا يحتمل ان يسترد القطر المصري مقامهُ الصناعي ويناظر سائر البلدان الصناعية الااذا وجد في المازوت وقوداً كافياً رخيصاً يناظر الفحم الحجري في رخصهِ حيث توجد المعامل الصناعية في اوربا واميركا واليابان . ومع ذلك لمصر مزية على غيرها بوجود بعض المواد الاولية فيها وهي القطن والكتان والسكر والجلد والزيت والصودا . وهي كثيرة السكان فاذا استطاعت ان تصنع ما يحتاج اليهِ سكانها من المصنوعات كان لها من ذلك عمل رابح للالوف من سكانها . ويسرنا ان قد تألفت فيها جمعية كبيرة للصناعات

كتابان لسلامه موسى

الاول مختارات سلامه موسى وهي نخبة مما انشأهُ من المقالات العلمية والاجتماعية والادبية ونشرت في بعض المجلات والصحف المصرية . وكل ما يكتبهُ الاستاذ سلامه موسى من هذا القبيل يتصف بصفتين ظاهرتين اولاً سعة الاطلاع ودقة البحث وثانياً على قوله قلة « العناية بالصناعات البديعية أو البيانية . بل هي مكتوبة عما اعتقد انهُ سيكون اسلوب المستقبل وهو الاسلوب التلغرافي حيث لا تزيد الالفاظ على المعاني » وهو فوق ذلك شجاع في التصريح برأيهِ ولو كان مخالفاً للتقاليد المرعية والرأي العام

وهاك بعض المواضيع التي طرقها — الادب نقد الحياة . برنارد شو وآراؤهُ . لماذا أؤمن بنظرية التطور . لمحة في الادب الانكليزي قابل فيها مقابلة بديعة بين شو وولز . والواعية الخفية (او العقل الباطن) . فلسفة الالفاظ العربية . وهلم جرًّا من

طريف المباحث . وقد طبع الكتاب بالمطبعة المصرية بمصر

أما الكتاب الثاني « اشهر قصص الحب التاريخية » فقد جمع فيهِ المؤلف حكايات انطونيوس وكليوباطره وجميل وبثينة وسائر عشاق العرب والافرنج ملتزماً في ذلك الايجاز جامعاً بين التاريخ والفكاهة .وقد نشرتهُ ادارة الهلال مزيناً بالصور واهدتهُ الى مشتركيها ملحقاً بسنتها الحالية

﴿ مصريات ﴾ كان لجماعة الاطباء المصريين نصيب وافر في انشاء النهضة الحديثة وتأييدها سواءٌ بما وضعوهُ من الكتب المفيدة في مختلف المباحث الطبية والصحية او بما نظموا من القصائد وما وضعوا من القرارات او عقدوا من الاجتماعات فيما يتعلق بالقضية السياسية . والدكتور احمد زكي ابو شادي في مقدمة الذين وقفوا براعتهم على تأييد القضية المصرية وبث الشعور الوطني عن طريق الشعر وقد جمعت نخب من قصائده الوطنية وطبعت في ديوان على حدة وسمي « مصريات »

جمع هذا الديوان ونسقهُ ونشرهُ الاستاذ حسن صالح الجدّاوي صاحب جريدة السويس الناهضة وصدرهُ بمقالات في « حقيقة الادب » و « شعر الوطنية » ورصّع كثيراً من صفحاتهِ باقوال مأثورة عن أئمة الادب والبيان من الافرنج لفت نظرنا منها العبارة التي في اول الصفحة الخامسة وهي « الشعراء هم المشترعون الذين لم يعترف بهم » وقد نسب هذا القول الى دزرائيلي وكان يجب ان ينسب الى الشاعر شلي . وقد طبع الديوان في المطبعة السلفية بمصر

﴿ النجاح للورد بيفربرك ﴾ لا شك ان اللورد بيفربرك من اكبر العصاميين في بلاد الانكليز ولد في كندا وابوهُ قسيس انجليزي وانتظم في سلك التجارة فجمع ثروة وافرة في زمن قصير . ثم جاء انكلترا فدخل مجلس نوابها وصار الآن من عيون أعيانها ومن اكبر اصحاب الجرائد فيها . فاذا تكلم عن النجاح فكلامهُ صادر عن معرفة واختبار . ومحتويات هذا الكتاب ظهرت اولاً مقالات في جريدتهِ صنداي اكسبرس ثم جمعت في كتاب على حدة ونقلهُ الى العربية الاستاذ انبي رزق المحامي وطبع بمطبعة الابتهاج بمصر

﴿ المصرية *L'Egyptienne* ﴾ مجلة نسائية اجتماعية فنية انشأتها السيدة هدى شعراوي ورئيسة تحريرها الآنسة سيزا نبراوي

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) لغة قايين هابيل

بيروت . بعض التلاميذ . ما هي اللغة التي تفاهم بها قايين وهابيل

ج . لا نعلم . والعلماء الباحثون في اصل الانسان وجدوا ادلة قوية على انهُ كان في الارض منذ مآت الالوف من السنين . وهم يرجحون ان اللغة نشأت تدريجاً ابتدأت بأصوات بسيطة كاصوات بعض العجماوات ثم ارتقت رويداً رويداً على طول الزمن وتنوعت باختلاف الاصقاع التي احتلتها طوائف الناس ولكنهم لا يستطيعون معرفة اللغات الاولى التي كانت تتكلم بها تلك الطوائف وغاية ما يعلم من الآثار المكتتبة التي كشفت في مصر وبابل ان المصريين الاقدمين والبابليين الاقدمين كانوا يتكلمون ويكتبون بلغات كافية للتعبير عن افكارهم قد لا تقل عن العربية والعبرانية في الدلالة على المعاني المختلفة وذلك منذ اكثر من ستة آلاف سنة

(٢) اصل اللغة العربية

ومنهم هل اللغة العربية امٌّ في الاصل وما اصل مشتقها ان كانت مشتقة

ج . يظهر من بحث الباحثين في هذا الموضوع ان بين لغات الاشوريين والعبرانيين والفينيقيين والاراميين والعرب والاحباش قرابة شديدة تدل على انها كلها مشتقة من اصل واحد وهذا الاصل بعيد جداً . راجعوا ما كتبناهُ عن تولد اللغات ونموها في المجلد العاشر والحادي عشر من المقتطف

(٣) اصل اللغة اليونانية

ومنهم ما اصل اللغة اليونانية ومن اي اللغات مشتقها

ج . هي الفرع الثامن من فروع اللغات الهندية الاوربية وكلها مشتقة من أصل واحد . والسنسكريت اقرب منها الى ذلك الاصل لانها أبسطها وأقدمها على ما يظهر

(٤) حدود الشرق الادنى

بندوراما الخواجه كرم ابرهيم. ما هي البلدان التي تدخل ضمن حدود الشرق الادنى وهل مصر وبلاد العرب والقوقاس وولايات البلغار من الشرق الادنى

ج. ان الكتّاب مختلفون في ذلك فاكثر الاوربيين منهم يضيفون الى البلدان التي ذكرتموها بلاد اليونان وشمال افريقية ونحن نضيف اليها ايران وتركيا وبلاد العرب. والانكليز يقسمون هذه البلدان كلها الى شرق ادنى يريدون بهِ ما هو واقع على البحر المتوسط وشرق اوسط يريدون بهِ العراق وايران وما حول خليج فارس

(٥) الحرارة والتمدد

غزة بفلسطين. شريف افندي برزق. يقولون ان الحرارة تمدد الاجسام. فما السبب في تجمد وتقلّص البيضة اذا قليت او سُلقت

ج. لا يظهر لنا انها تتقلص حينئذٍ ولكنها تجمد جموداً حتماً. والتمدد بالحرارة ناتج من ازدياد الحركة في جواهر المادة فان بينها مسافات واسعة فاذا زادت حركتها اتسعت المسافات بينها. وللمادة حالتان اخريان وهما حالة التبلور حين تنتظم جواهر المادة في اشكال هندسية بالبرد كما يحدث في الماء وهذه الاشكال او البلورات تنتظم بعيدة بعضها عن بعض او يكون فيها خلايا واسعة ولذلك يتسع جرم الماء اذا صار جليداً. وحالة التجمُّد الغروي بالحرارة فان الحرارة توسع الابعاد بين جواهر الاجسام الغروية ولكنها تجعلها مجاميع تقاوم دخول الاجسام الغريبة بينها فتصير كالجوامد

(٦) الحرارة والذوبان

القدس. دار المعلمين. عبد الكريم احمد. اذا اتينا بمقدار من السمن الجامد وبيضة وقلونا البيضة بالسمن فالسمن الجامد يذوب على النار والبيضة السائلة تجمد فما سبب ذلك

ج. اما جمود البيضة فقد ذكرنا سببهُ في السؤال السابق واما ذوبان السمن فلأن الحرارة زادت حركة دقائقهِ فزاد بعدها بعضها عن بعض ولم يكن فيها ميل للتماسك كما في زلال البيض ومحهِ

(٧) اسباب الرياح

ومنهُ. نرى الرياح مختلفة الجهات فما هو مصدرها او ما هو سببها

ج. اذا اضأتم مصباح البترول ومسكتم ريشة او ورقة صغيرة رقيقة فوق مدخنتهِ فانكم ترونها تندفع الى اعلى وسبب ذلك ان حرارة المصباح تمدد الهواء الذي في المدخنة فيخف ويصعد ويرفع الريشة او الورقة واذا اشعلتم شمعة ليلاً واقتموها اقرب حائط

ابيض ثم اضأتم مصباحاً كبيراً ووضعتموه امام الشمعة حتى تكون بينهُ وبين الحائط فانكم ترون ظلها على الحائط وترون فوقهُ ظل امواج الهواء الصاعد فوق الشمعة. فحرارة الشمس تلطف الهواء وتحركهُ ولما كان سطح الارض غير منبسط ففيهِ جبال واودية وبعضهُ قاحل وبعضهُ مغطى بالاشجار وانواع النبات. والجو قد يكون صافياً وقد يكون كثير الغيوم ففعل اشعة الشمس بسطح الارض يختلف كثيراً باختلافهِ وباختلاف ما يقع عليها من الظلال فيختلف فعل الحرارة المشعة منها بالهواء المباشر لها فيتحرك على ضروب شتى وتتكون الرياح المختلفة من حركاتهِ

(٨) قامة الانسان القديم

مصر. ابو النصر السيد احمد الهندي. يقول سبنسر في الجزء الاول من مبادىء علم الاجتماع ان الانسان القديم كان ضعيف القوى قصير القامة الخ مع انهُ ما كان حينئذٍ ما نراهُ الآن من الاختراعات التي يعول عليها الانسان. فكان الانسان القديم يسافر ماشياً على رجليهِ ويخيط ثيابهُ بيديهِ وذلك كلهُ يقوي الجسم فهل قول سبنسر هذا بالظن او هو ثابت من علم الآثار فقد ثبت في الاكتشاف الاخيرة من علم الآثار ان الانسان كان في قديم الزمان حيواناً اكبر من الفيل قوةً وحجماً

ج. ان سبنسر لم يقطع بان قامة الانسان القديم كانت اقصر من قامة الانسان في هذه الايام بل ذكر ما يعرف عن قامات المتوحشين في هذه الايام وقال انهُ يستنتج من بعضها ان قامة اسلافهم كانت قصيرة ومن البعض الآخر انها كانت طويلة. وهذا نص قولهِ

Still, other evidence may be cited to show that we are not justified in conceiving primitive man as decidedly less than man of developed type

ومثّل على ذلك بالاستراليين وذكر ما كشف من عظام الناس الذين عاشوا قبل عصر التاريخ وقال « انهُ يظهر منها ان قامة الناس في ذلك العصر لم تكن اقصر كثيراً من قامة الناس في عصر التاريخ »

والواقع الآن ان الامم التي يكثر لها الطعام والرفاهة تكون اجسامها اكبر من اجسام الامم التي تتبلغ بالطعام تبلغاً وهذا يصدق على اجسام الحيوانات كما يصدق على اجسام الناس. ومعيشة الناس في العصور الغابرة كانت كثيرة الشظف فلا يشبع منهم الا رؤساؤهم وهم قلال فتنمو اجسامهم واجسام اولادهم وتكبر واما المرؤوسون فيتبلغون بالقليل من الطعام فتبقى اجسامهم ضئيلة. والحركة والسعي لا يلزم عنهما ان يزيد نمو الاجسام

(٩) كتاب لجروم لجروم

مصر . فكتور خوري . هل ترجم كتاب افكار خاملة لكاتب خامل الى العربية واين يباع

ج . ترجم بعضهُ ونشر في مجلة الروايات المصورة ولا نعلم انهُ ترجم كلهُ

(١٠) تعليل حيلة مشعوذ

فول رفر بالولايات المتحدة . الخواجه شكري خليل بارودي . اخبرني رجل ثقة انهُ رأى مشعوذاً عوَّه على عقول الناس بخزعبلاتهِ ومنها انهُ اخذ خرقة ودقها في هاون ثم اخرجها حية كبيرة وكان بين الحضور رجل اطرش فسأل الحضور عمَّا حدث فأخبروهُ فضحك وقال لهم ان ما ترونهُ حية انما هو خرقة يجرها بخيط فكيف ان الرجل الاطرش لم ينخدع كباقي الحضور

ج . نظن انهُ علم بتفسير هذه الظاهرة قبلاً او سمع بتفسير امثالها فصار يقيس على ما علمهُ

(١١) صنع الحلاوى

ومنهُ . جربنا مراراً ان نصنع حلاوة تشابه حلاوة بيروت واضفنا اليها من شرش الحلاوة وطحينة السمسم فما نجحنا في العمل مع التكرار فهل في العمل تركيب كيماوي لم يخبرنا بهِ الرجل الذي استخبرناهُ وما هو النوع الذي يضاف الى هذه الاصناف حتى ينجح العمل

ج . رأينا العمال يعملونها من السكر والدبس والطحينة وشرش الحلاوى لا غير ولكن لا بد من العجن والدعك باليدين وضرب هذا المعجون على بلاطة ومده وطيهِ مراراً كثيرة ساعات متوالية حتى يتكون من ذلك الياف يتخلل الهواء بينها فالعمل صناعي لا كيماوي

(١٢) معامل النسج في المانيا

ابو حمص . عبد العزيز افندي مخبون . لماذا لا نرى في المانيا معامل كبيرة لغزل القطن ونسجهِ مثل معامل لنكشير في انكلترا مع ان المانيا لا تقلُّ عن انكلترا في العلوم والفنون

ج . العبرة الكبرى ليس بكثرة بل بتصريف ما يصنع فيها . والانكليز ملكوا البحار منذ اكثر من مائة سنة فصار لهم سفن كثيرة ينقلون بضائعهم بها وملكوا مستعمرات كبيرة واخصها الهند وسكانها اكثر من نصف سكان اوربا كلها فصاروا ينقلون مصنوعاتهم اليها ويبيعونها من سكانها . وقد حدث ذلك قبلما كان لالمانيا شأن يذكر فلما انضمت ممالكها حاولت التوسع بحراً وبراً شرعت تنشىء المعامل للغزل والنسج فجاءت الحرب فأفقدتها مستعمراتها ولا يعلم الان متى تتمكن من مناظرة انكلترا

(١٣) مذهب تيرس وغمبتا

اللاذقية . الخواجه رامز سليم حداد

ذكرت بعض الجرائد المحلية ان المسيو دومرغ هو اول رئيس انجيلي (بروتستانت) للجمهورية الفرنسوية فهل هذا صحيح أو لم يكن تيرس وغامبتا انجيليين ايضاً

ج . لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً عن مذهب تيرس وغمبتا لا في حياتهما ولا بعد موتهما . والانسكلوبيذيات التي امامنا الآن لا تشير الى مذهبهما الديني . ولا يعنى الاوربيون كثيراً بذكر مذهب الانسان فقد عاشرنا وصادقنا كثيرين من الاوربيين ونحن لا نعلم ما مذهبهم ولا هم أشاروا الى ذلك . والظاهر ان الاوربيين اخذوا يجرون على ضد ما قالهُ ابو محجن الثقفي

لا تسألي الناس عن مالي وكثرتهِ
وسائلي القوم عن ديني وعن خلقي

وهو السكير المحدود القائل

اذا مت فادفني الى جنب كرمة
تروّي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنني في الفلاة فانني
اخاف اذا ما مت ان لا أذوقها

(١٤) ترجمة كتاب

ومنهُ . هل ترجم كتاب What a Young Man Ought to Know الى العربية ومن أي المكاتب تطلب نسخةُ لعربية

ج . نظن انهُ لم يترجم لانهُ لو ترجم لأُرسلت نسخة منهُ المقتطف على ما نرجح

(١٥) مرض البهاق

بورسعيد . ع . ما السبب في مرض البهاق الابيض ولا اخالكم تجهلونهُ وهو عبارة عن بقع بيضاء تظهر في بعض المواضع من جسم الانسان دون الشعور باي ضرر او الم ما . انما ضررها تشويه الجهة التي تحل بها وتأخذ في جهات متعددة من الجسم . وهل سبب هذا المرض مكروب معدٍ ام لا . أوَ لم يتصل الطب الحديث الى دواء يستأصل شأفتهُ كدهان يزيلهُ او ما شاكل من الادوية الاخرى سواء كانت ظاهرة او باطنة او الى دواء يوقف انتشارهُ في الجسم

ج . ان لون البشرة غير الابيض ناتج من مادة ملونة منتشرة فيها وهي تختلف كثيراً باختلاف اجناس الناس وباختلاف الاشخاص ايضاً وحسب تعرضهم لنور الشمس . وحتى الآن لم يعلم السبب الذي تزول بهِ هذه المادة من بعض اجزاء الجسم ولا عُلمت واسطة تمنع هذه الازالة او توقفها . والظاهر ان هذا المرض غير معدٍ فقد عرفنا في صبانا رجلاً اصيب بهِ ولم نرَ احداً من اولادهِ ومعاشريهِ عُدي بهِ . وفي اطبائنا رجل شيخ مصاب بهِ عرفناهُ كذلك منذ عشرين

سنة ويظهر لنا ان الداء اتسع الآن حتى شمل اكثر يديهِ ووجههِ ولكنهُ لم يعدِ احداً من الذين حولهُ ولا ورث احد من اولادهِ هذا الداء منهُ مع ان بعض الباحثين يقول انهُ ينتقل بالوراثة . وقد وُجدت حديثاً قبيلة من قبائل هنود اميركا بشرتها بيضاء وشعرها الى الشقرة والمرجح ان بياضها من هذا القبيل لان بقية مميزاتها القومية مثل مميزات سائر هنود اميركا . وقد يفضي البحث في تاريخها وعاداتها الى اكتشاف علة هذا الداء

(١٦) أيوجد شيء من لا شيء

حلوان . شحاته افندي السيد . ايشك في قول من يقول باستحالة ايجاد شيء من لا شيء والى متى يمكن تطبيق ذلك

ج . رأي علماء الطبيعة الآن ان المواد المعروفة كالذهب والخشب والهواء والماء والحيوان والنبات متولدة كلها من الكهربائية الايجابية والسلبية . فنها تتكون كل العناصر البسيطة اي الاكسجين والهدروجين والنتروجين والكربون والذهب والفضة والنحاس الخ . ومن هذه العناصر البسيطة تتركب كل انواع الجماد والنبات والحيوان . فاذا اطلقنا كلمة الشيء على القوة الكهربائية صح القول انهُ لا يوجد شيء من لا شيء

واذا لم نحسب القوة شيئاً صحَّ وجود الشيء من لا شيء . وحينئذٍ يصح قول الفلاسفة ان الخالق أوجد المادة من لا شيء لانهُ أوجدها من القوة

(١٧) زواج بدون اختيار

ومنهُ . أيصح ان يتم زواج بدون اختيار حرّ متبادل بين الزوج والزوجة وهو كما أعلم اهم ما فيهِ الوفاق والوفاق أهم ما في الزيجة

ج . أكثر الشرقيين يتزوجون والخطيب والخطيبة قد لا يكون لهما شيء من الاختيار بل الاباء او الاولياء يختارون لهما ومع ذلك قلما يكون عدم الوفاق بين الزوجين أكثر مما هو في البلدان التي للخطيب والخطيبة تمام الحرية في الاختيار والقبول والرفض . وخير الامور في رأينا اشتراك الوالدين والاولاد في الاختيار حتى يكون الزوج والزوجة على اقرب ما يكون في الاخلاق والاذواق والاميال

(١٨) كتب الطباعة والتجليد

دمنهور . محمود افندي سالم . نرجو الافادة عما اذا كان يوجد مؤلفات في فن الطباعة والتجليد سواء كانت عربية او افرنجية واين توجد

ج لا نعرف كتباً عربية في فن الطباعة او التجليد ولكن في اللغات الاوربية كتب كثيرة منها في فن الطباعة

بالالمانية Illustrierte Encyclopaedic der Graphistchen Kunste

وبالفرنسوية Desormes Nations de Typographie

وبالانجليزية F. G. Jacobi Printing

وفي فن التجليد بالالمانية Die Forstrchsitte der Marmoier Kunste

وبالفرنسوية O. Uzanne la Reliure Moderne

وبالانكليزية Book-binding Ancient & Modern by Joseph Cundall

وباعة الكتب الاوربية يستطيعون ان يستحضروا هذه الكتب او امثالها

(١٠) بلديات رومية

غزة . الاستاذ عبد الله عمار . متى نشأت البلديات في رومية

ج . نشأت في القرن الرابع والثالث بل المسيح وانتشرت باتساع المملكة

(٢٠) طرقات وبيوتات

مصر ا . م نرى الكتاب يجمعون طريق على طرقات وبيت على بيوتات فهل ذلك صحيح

ج . كلا بل الصحيح ان طرقات جمع طُرق وبيوتات جمع بيوت . قال سيبويه في باب جمع الجمع ان قالوا جمالات جمع جمال ورجالات جمع رجال وبيوتات جمع بيوت وطرقات جمع طرق . وذلك سماعي فقد قال واعلم انهُ ليس كل جمع يجمع

(٢١) تنظيف النحاس

ومنهُ . صفوا لنا طريقة تنظيف النحاس فقد شاهدنا النحاس الاصفر يلمع كالذهب تماماً

ج . العبرة الاولى في ان يكون النحاس صقيلاً جداً من أصله وهو يصقل الآن بيكر من الورق مدار بآلة بخارية او كهربائية الوفاً من الدورات في الدقيقة فيصقلها صقلاً تاماً ثم اذا اتسخت تفرك بالحامض الاكساليك وتنظف منهُ جيداً ثم تفرك بترابة ناعمة جداً تباع وتستعمل لتنظيف النحاس والطريقة المستعملة في الحكومة الاميركية لجلو النحاس هي مزيج من جزء من الحامض النتريك ونصف جزء من الحامض الكبريتيك يمسح النحاس بهما ثم يغسل بكثير من الماء ويفرك بنشارة الخشب وقد يكفي لتنظيف النحاس واظهار لمعانهِ فركهُ بخرقة مبلولة بالحامض النتريك

(٢٢) المؤرخ ابيان

مصر . مشترك . في اي زمن عاش المؤرخ ابيان

ج . في النصف الثاني من القرن الاول الميلادي وما بعد اي في عهد الامبراطرة تراجانوس وهدريانوس وانطونينوس بيوس



جائزتان

أصبحت كتابة القصص القصيرة عند الغربيين فنًّا من فنون الادب المستقلة كالشعر والنقد والدرامة واقبل عليها كبار الكتَّاب في مختلف اللغات كاباتز وكبلنغ وبورجه . وهي في رأي اكثر الناقدين خير اداة ادبية لمن يريد أن يرسم صوراً موجزة من حياة الاقوام أو حياة الافراد . فحبًّا بتنشيط هذا النوع من الكتابة بين المشتغلين بالادب العربي وحثا للقرائح حتى تظهر مقدرتها تقترح مجلة المقتطف ما يأتي

وضع قصة شرقية مغزاها ادبي مهم تنطبق حوادثها على العصر الذي تنسب اليه . لغتها عربية صميمة خالية من التعقيد لا تزيد على اربعة آلاف كلمة ترسل الى ادارة المقتطف قبل آخر شهر ابريل ١٩٢٥ من غير توقيع ويوضع اسم الكاتب في ظرف مقفل ويوضع هذا الظرف مع القصة في ظرف آخر يرسل مسجلاً الى ادارة المقتطف في مصر . والادارة تضع رقمًا للقصة ورقماً مثله للظرف الذي فيهِ اسم الكاتب وتختار لجنة من اكابر الكتاب لاختيار قصتين من القصص التي ترد وتعطي لكاتب افضلهما الجائزة الاولى وقدرها ثلاثون جنيهاً مصريًّا ولكاتب القصة التي تليها الجائزة الثانية وهي خمسة عشر جنيهاً مصرياً . وحكم اللجنة نهائي وتنشر القصتان في المقتطف ويحق لهُ أن ينشر ما يختاره من القصص الاخرى عاملاً برأي اصحابها في نشر اسمائهم

مقتطف مارس

ولي الدين يكن « اديب لفظهُ لفظ افصح العرب وقلبهُ قلب اكاف اهل الحفاظ بكل كريم من تراث الشرق وجميل من عاداته واخلاقه وفكرهُ فكر مجدد متجدد ..الخ »

هذا ما يقولهُ خليل بك مطران في مقالة مسهبة عن ديوان ولي الدين يكن الذي طبعناه واهديناه الى مشتركي المقتطف في السنة الماضية . وقد صدرنا هذا الجزء من المقتطف بهذه المقالة النفيسة البليغة لانها تخلد ذكرى اديب كبير بقلم اديب كبير وهي مسهبة ملأت تسع صفحات

ويليها مقالة موضوعها آثار الفينيقيين في قرطاجنة وفيها وصف للتماثيل والتحف البديعة التي عثر عليها هناك واربع صور لها

وبعدها جانب من وصف الرحلة العلمية التي رحلها سمو البرنس محمد علي الى شرق افريقية وجنوبها في السنة الماضية وما شاهدهُ في بلدانها كممباسا وزنجبار ودار السلام وموزبيق ومدن جنوب افريقية . وفيها صورة لشلال فكتوريا الشهير

ثم مقالة عن سكان الريف وتاريخهم فان اخبارهم ترد علينا كل يوم في التلغرافات لانهم يحاربون الاسبان في المغرب الاقصى بزعامة عبد الكريم وقلَّ من يعرف الى أي جنس ينتمون أو ما هي اخلاقهم وعاداتهم لكن هذه المقالة تبين ذلك

ويليها المقالة الثانية من مقالات اسماعيل بك مظهر في تاريخ تطور الفكر العربي بالترجمة والنقل عن اليونان وقد تكلم على يعقوب الرهاوي وحنين ابن اسحاق وابنهِ وابي الفرج وغيرهم ممن عنوا بترجمة كتب ارسطو وجالينوس وغيرهما أو بتلخيصها أو التعليق عليها

وبعدهُ كلام موجز لفؤاد افندي صروف على نشأة لنكن الاميركي رئيس الولايات المتحدة ومحرر العبيد توطئة لوصف تذكاره الفخم الذي اقيم في وشنطون وقد نشرنا هنا صورة هذا التذكار البديع

ثم تعليل جديد لطوفان نوح لأحد الاساتذة الالمان مبنيٌّ على بعض المبادىء الفلكية المعروفة وفيه صور توضح ذلك

ويليهِ الحلقة الثالثة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود فى نظامنا الاجتماعي وموضوعها « الحرية والعقل » بحث فيها في علاقة الحرية بالعقل وأثر التعليم فى العقل وكيف يربى العقل

ثم المقالة الثانية عشرة من مقالات الآنسة النابغة (مي) في عائشة عصمت تيمور . وقد شرعت في هذهِ المقالة تحلل نثر التيمورية

فلخصت «كتاب نتائج الاحوال» وهو قصة عربية على النمط القديم وعلقت عليه بفذلكة في تاريخ الفن القصصي في اللغة العربية قائلة ان عائشة بقصتها هذه من «رُوّاد المنهج الجديد»

ويليها مقالة ذو موضوع غريب هو «غور الشيطان» وهو غور في اريزونا من اعمال الولايات المتحدة حدث بانقضاض جرم نيزكي كبير على الارض وقد نشرنا مع وصفه صورة للغور ولقطعة من القطع التي تناثرت من الجرم السموي حين وقوعه

وبعدها تتمة المقالة التي نقلنا جانباً منها في الجزء الماضي عن آثار الحرب الكبرى ونتائجها والكلام في هذا الجزء يتناول «النزعة الامبراطورية الجديدة» و «الديمقراطية السياسية» و «جمعية الامم» وهي من قلم الاستاذ هايز استاذ التاريخ بجامعة كولومبيا بنيويورك

ثم وصف مسهب للمكتشفات الاثرية الجديدة التي اكتشفتها بعثة هارفرد وبوسطن في جوار أهرام الجيزة مع خمس صور اربع منها صور للآثار والخامسة صورة الدكتور ريسنر رئيس البعثة

ويليه خطبة في التقليد للاستاذ عبد الله القليقلي بيافا

وبعدها جانب آخر مما نكتبهُ في وصف معرض ومبلي والكلام في هذا الموضوع يشمل معرضي جنوب افريقية وبرما مع صورتين للمعرضين وصورة لثلاث فتيات من سكان برما

ثم مقالة عن تجارب جديدة في علاقة الفيتامين بالنمو جربت في الدجاج لمعرفة ما هي اصلح الاطعمة لها وفي المقالة صورة فرختين من نوع واحد وعمر واحد اطعمت احداها طعاماً فيه فيتامين والاخرى اطعمت طعاماً خالياً منهُ واثر ذلك في نموها

وبعدها مقالة بليغة لاسعد افندي خليل داغر موضوعها «الادب العصري قديمهُ وحديثهُ»

ثم ذكر اعضاء جمعية الامم وقد بلغ عددهم ٥٤ عضواً مع نصيب كل منهم من نفقات الجمعية

وابواب المقتطف كعادتها حافلة بكل طريف ومفيد من الابحاث والآراء

مقام الشمس في العالم

وصف بعضهم الشمس فقال انها نجم صغير جدًّا بين مئات الملايين من الشموس الكبيرة مقرها فوق سطح المجرَّة وتبعد عنهُ مسافة خمسين الف سنة نورية وهي في وسط سحابة من النجوم قطرها اكثر من ثلاثة آلاف سنة نورية ولكنها غير مقيمة في مقرها بل سائرة مع غيرها من الشموس بسرعة مليون ميل كل يوم

السر وليم غارستن

قلَّ من لا يعرف اسم السير وليم غارستن الذي كان مفتشاً للزراعة في القطر المصري ثم وكيلاً لوزارتها ثم مستشاراً لها. تلقى دروسهُ الهندسية في مدرسة الملك بلندن وانتقل الى الهند فعين فيها في الاشغال العمومية وعمرهُ ٢٢ سنة فأقام هناك ١٣ سنة ثم استدعاهُ السر كولن سكت منكريف الى القطر المصري ليعمل في مصلحة الري ولما استعفى الكولونل رُص مفتش عموم الري حلَّ محلهُ ثم استعفى مونكريف فحلَّ محلهُ وكيلاً لوزارة الاشغال. وكان لهُ اليد الطولى في اصلاح الري وتحويل ري الحياض في المديريات الوسطى من الوجهِ القبلي الى الري الصيفي وفي انشاءِ خزان اسوان وقناطر اسيوط وزفتى. ولما استرجعت السودان اهتم بنزع السد من بحر الجبل وبحر الغزال وزار أعالي النيل وتفحص روافدهُ المختلفة وألف كتابهُ الممتع الذي ترجمهُ الى العربية المرحوم ابراهيم بك منصور وطبع باسم «الدليل في موارد اعالي النيل» وباشارتهِ انشئت مصلحة المساحة التي مسحت القطر المصري العامر والغامر هندسياً وجيولوجياً. واهتم أيضاً بعاديات القطر المصري. ولما رأى ان مياه الخزان لا بدَّ من ان تغمر آثار انس الوجود اهتم بتقويتها حتى لا تتقوض وبمسح الوادي الذي غمرتهُ المياه مساحة جيولوجية. فلهُ على هذا القطر فضل عظيم لانهُ من الرجال الذين خدموه خدمة خالدة

توفاهُ الله في الثامن من يناير الماضى وعمرهُ ٧٥ سنة

جمعية الامم والاعمال العمومية

احتفلت جمعية الامم في العاشر من يناير بمرور خمس سنوات على تأليفها ذكرت ذلك مجلة نانشر وقالت ان الجمعية تهتم بكثير من العلوم المحضة والممتزجة فان فيها فروعاً تهتم بالسكك والملاحة فى البحار وفي الانهار. وبالتلغراف والتلفون والصحة العمومية ومكافحة الاوبئة. ومنها لجنة المباحث العقلية ومن اعضائها اينشتين المشهور ولوغونه وهو من علماء الارجنتين وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعاً غير عادي في باريس في ١٢ يناير الماضى برآسة المسيو هنري برغصن نائباً عن فرنسا والاستاذ غلبرت مري نائباً عن بريطانيا والاستاذ اينشتين نائباً عن المانيا ومدام كوري عن بولونيا والمسيو جول دستره عن بلجيكا والسر جغادس بوز عن الهند والاستاذ مليكان عن الولايات

المتحدة . وكان موضوع بحثها انشاء معهد دولي للبحث العقلي كما اشارت الحكومة الفرنسوية . وسينشأ هذا المعهد في باريس وتكون ادارتهُ في يد لجنة الجمعية الدولية في جنيفا

الفيتامين في زيت السمك

لقد اثبت البحث في السنوات الاخيرة ان زيت السمك من اغنى المواد المعروفة بفيتامين ا الذي يذوب في الادهان . وقد عرفت فوائده العملية منذ زمن بعيد في القرى السكندناوية وهو يستعمل الآن في معالجة الروماتزم والكساح والسل في بلاد الانكليز وفرنسا والمانيا

وبحث العلماء في تركيبهِ ليعرفوا سر فائدتهِ فقال بعضهم انها ناتجة عمَّا فيهِ من اليود وقال غيرهم ان الدهن الذي فيهِ مركب تركيباً خاصاً يجعله سهل الهضم والتمثيل في اعضاءِ الهضم اذا قوبل بغيره من الادهان. ولم تنجلِ الحقيقة قبل ان خطر للاستاذ مكلَم من اساتذة جامعة تورنتو سنة ١٩٢٣ ان زيت السمك يحوي مقداراً كبيراً من الفيتامين وجاراهُ في ذلك اوسبرن ومندل. ثم اثبت زلفا وموبرا ان هذا النوع من الفيتامين يكثر في زيت السمك مع انهُ قليل جداً في الاطعمة الدهنية الاخرى ثم ظهر ان فعل الفيتامين في زيت السمك يزيد في بعض الاحوال ٢٥٠ ضعفاً على فعل الفيتامين الذي في الزبدة

وقد جرَّب الدكتور درمند من اساتذة الكلية الجامعة بلندن تجارب كثيرة لمعرفة مصدر الفيتامين في زيت السمك فوجدان سمك القدّ الذي يستخلص زيت السمك منهُ لا يستطيع ان يركّب هذا الفيتامين في جسمهِ بل يتركب في نباتات بحرية دقيقة ثم تأكل هذه النباتات حويوينات مائية صغيرة وهذه تأكلها اسماك صغيرة وهكذا يتصل الفيتامين بسمك القد ويحفظ في كبده

عبد الحميد مصطفى باشا

خسر القطر المصري خسارة فادحة بوفاة نابغة من نوابغهِ عبد الحميد مصطفى باشا. عرفناه فتى يتمرن على المحاماة ومخايل النجابة تلوح على وجههِ فقدرنا لهُ مستقبلاً باهراً فصدقت الفراسة لانهُ انتظم في سلك الحكومة فصار مديراً لادارة المحاكم الشرعية فرئيساً لمحكمة مصر الاهلية فوكيلاً لوزارة المالية فستشاراً ملكياً فوكيلاً لوزارة الخارجية . فقام بكل هذه المناصب بهمة ماضية لكن القدر وافاهُ وهو لا يزال في مقتبل العمر والقطر الى امثالهِ في حاجة شديدة . عزى الله ذويهِ واخوانهُ عن فقدهِ

تركيب الجوهر الفرد

خطب السر ارنست رذرفرد في معهد فرنكلن خطبة لخص فيها ما اجراهُ من التجارب في تركيب الجوهر الفرد فقال انهُ تمكن من تمزيق جواهر كثير من العناصر باطلاق ذرات ألفا من الراديوم عليها. وزنة كل من هذه الذرات اربعة اضعاف زنة جوهر من الهدروجين وهي مشحونة بشحنة مزدوجة من الكهربائية الايجابية فاذا استطاعت ان تأخذ شحنتين سلبيتين من الجوهر الذي تخترقهُ تعدلت فيها الكهربائية السلبية بالايجابية وصارت الذرة جوهراً من الهليوم ضعيف الفعل الكيماوي ولا يخفى ان الهليوم يختلف اختلافاً عظيماً عن الراديوم الذي انفصلت منهُ الذرة اولاً

وقد استنبط الاستاذ رذرفرد وسائل دقيقة تمكن بها من حل جواهر كثيرة من العناصر كالنتروجين والالومنيوم والصوديوم والبوتاسيوم والبور والفصفور والفلور والمغنيسيوم والسلكون والكبريت والكلور والارغون ولم يستطع ان يحل جواهر بعض العناصر واهمها الاكسجين. ولعل مقاومة الاكسجين للانحلال تفسر ما نعلمهُ من أن نصف قشرة الارض اكسجين. فاذا رتبت العناصر حسب اوزانها الجوهرية من الهدروجين اخفها الى اليورانيوم اثقلها وجد ان العناصر التي اعدادها شفع تكوّن ٦٨ في المائة من قشرة الارض والاكسجين منها. ويظن ان نواتهُ مركبة من اربع ذرات الفا وكل منها تتألف من اربع نوى هدروجين فيتألف من ذلك بناء راسخ يصعب هدمهُ

الكسوف الكلي الاخير

كسفت الشمس كسوفاً كلياً في ٢٤ يناير الماضي وظهر هذا الكسوف في منطقة ممتدة فوق ولاية نيويورك وما يجاورها. وكان الكسوف في الصباح فاعدت المراصد عدتها وبعثت الجامعات بعثات الى منطقة الكسوف لرصده وتصويره وصعدت طيارات كثيرة وبلونات تقل العلماء لرصده من الفضاء وقد ارتفع بعضها الى علو ١٥ الف قدم وهذا مما لم يعهد من قبل في الارصاد الفلكية. وكان الجوُّ صحواً والهواء نقياً فجمع العلماء حقائق كثيرة قد لا تظهر نتائجها العلمية الدقيقة قبل شهور كثيرة

وصعد الاستاذ لوتي مدير مرصد جامعة هارفرد في طيارة مندوباً من قبل جريدة نيويورك تيمس فقال: المشهور ان القمر في الكسوف الكلي ازرق الى السواد ووصفهُ البعض بانهُ ارجوانيٌّ الى

الاستمرار ولكني رصدتهُ على علو ١٥ الف قدم حيث الهواء نقيٌ جداً فوجدت انهُ اسود لا أثر لالوان اخرى فيهِ وكانت السماء حول الشمس المكسوفة زرقاء غامقة والارض مرتدية حلة ارجوانية

وكان العلماء الذين صعدوا في البلون لوس انجلوس (وهو البلون الالماني ZR3 اصلاً) قد اعدوا عدة لاسلكية لموافاة الجرائد باخبار الكسوف فبعث المستر وطسن داڤس محرر «سينس سرڤس» رسالة لاسلكية من الجو الى كل الشركات الصحافية استمرت اذاعتها ٢٨ دقيقة ولخص فيها اخبار الكسوف كما رصدها العلماء في البلون

المكروبات والطعام

تدل أبحاث الاستاذ ريد من اساتذة جامعة الملكة بكنغستون كندا ان المكروبات تتأثر بطعامها كما يتأثر الانسان او الحيوان فوجد ان حجم المكروبات وشكلها وتركيبها تتغير بتغير مقدار الملح والحامض في السوائل التي تعيش فيها. فلكل نوع من المكروبات مقدار محدود من الملح والحامض يجب ان يكون في السائل الذي يعيش فيهِ لكي يكون الميكروب طبيعياً في عيشتهِ وحجمهِ وشكلهِ وتركيبهِ ونموه فاذا زيد هذا المقدار او نقص قلت سرعة نمو الميكروب وتغير شكلهُ وضعفت مقاومتهُ لفعل الحوامض اي انهُ يتصرف كما يتصرف حيوان او انسان ساكن في محيط لا يلائمهُ ويأكل طعاماً لا يتفق مع ذوقهِ وصحتهِ

اكبر كنز بحري

كان في السفينة لورنتك مبلغ طائل من الذهب ذاهبة بهِ الى اميركا فأغرقتها غواصة المانية قرب ارلندا سنة ١٩١٧ فغرقت على عمق ١٥ قامة فلما انتهت الحرب جعل الغواصون يغوصون لاستخراج ما فيها من الذهب والفضة فاستخرجوا من مقدمها سبائك من الذهب تساوي مليون جنيه. ومن سائرها سبائك من الذهب والفضة تساوي سبعة ملايين من الجنيهات ولم يمت احد من الغواصين

اكبر ساعة في العالم

صنعت ساعة في اميركا قطر ميناها ٥٠ قدماً وطول عقرب الدقائق فيها ٣٧ قدماً وربع قدم وعرضهُ عند اتصالهِ ثلاث أقدام ونصف قدم وعليهِ ١٢٠ مصباحاً كهربائياً. وطول عقرب الساعات ٢٧ قدماً وهو اعرض من عقرب الدقائق وعليهِ ١٠٠ مصباح كهربائي . والمينا بيضاء والعقربان اسودان فيظهران نهاراً بلونهما وليلاً بأنوارها

هبات الاغنياء

وضع الاغنياء الاميركيون مثالاً صالحاً لاصحاب الثروة في كل قطر وعصر عا وقفوهُ من الاموال الطائلة على نشر المعارف وتنشيط البحث العلمي وتعضيد اعمال البر والاحسان. وقد عنيت مجلة اللتري ديدجست الاميركية بذكر الهبات المالية المختلفة التي من هذا القبيل فجاءت كما يأتي

اسم الواهب	مجموع هباتهِ	ريال
ركفلر	٥٧٥٠٠٠٠٠٠	«
كارنجي	٣٥٠٠٠٠٠٠٠	«
اوقاف كليفلند	١٥٠٠٠٠٠٠٠	«
هنري فرك	٨٥٠٠٠٠٠٠	«
ملتن هرشي	٦٠٠٠٠٠٠٠	«
جورج ايستمن	٥٨٠٠٠٠٠٠	«
جيمس ديوك	٤١٥٠٠٠٠٠	«
مسز رسل سايج	٤٠٠٠٠٠٠٠	«
هنري فبس	٣١٥٠٠٠٠٠	«
بنيامين ألتمن	٣٠٠٠٠٠٠٠	«
جون كندي	٣٠٠٠٠٠٠٠	«
جون سترلنغ	٢٠٠٠٠٠٠٠	«
ادمند كنفرس	٢٠٠٠٠٠٠٠	«
المجموع	١٤٩١٠٠٠٠٠٠	«

هذا ولم نذكر هنا سوى من بلغ مجموع هباتهِ عشرين مليوناً فما فوق ولكن اللتري ديدجست ذكرت خمسة عشر شخصاً بلغت مجموع هباتهم ١٣٠ مليوناً من الريالات ومجموع ذلك كلهِ ١٦٢١ مليون ريال او اكثر من ٣٢٤ مليون جنيه مصري

قتلى الزلازل وجرحاها

جاء في الجرنال الجغرافي ان الذين قتلوا في زلزال اليابان سنة ١٩٢٣ بلغ عددهم ٩٩٣٣١ نفساً والذين جرحوا ١٠٣٧٣٣ نفساً والذين فقدوا ٤٣٤٧٦ نفساً من هؤلاء قتل ٥٩٠٦٥ نفساً في طوكيو وجرح ١٥٦٧٤ نفساً وتاه ١٠٥٥ نفساً

وجاء فيهِ أيضاً ان الذين قتلوا في زلزلة مسينا سنة ١٩٠٨ بلغ عددهم مائة الف نفس نصفهم قتلوا في مسينا وحدها وقتل في زلزلة الصين سنة ١٩٠٨ نحو ١٨٠٠٠٠ نفس وفي زلزلة اليابان سنة ١٧٠٣ نحو ٢٠٠٠٠٠ نفس وفي زلزلة الهند سنة ١٧٣٧ لا أقل من ٣٠٠٠٠٠

فيتامين ا وطول الحياة

يرى الاستاذ شرمن من اساتذة جامعة كولومبيا بنيويورك ان طول الحياة وقوى التوليد تتوقف على وجود مقدار كافٍ من فيتامين ا في الجسم وعندهُ ايضاً ان الاستعداد لامراض الرئتين يرجع بعض سببهِ الى قلة فيتامين ا في الطعام

نفقات الحرب

صدرت نشرة من شركة « البانكرس ترست » الاميركية عن نفقات الحرب تلخص فيما يلي

	على الواحد من السكان ريالاً	بالنسبة الى ثروة الدولة في المائة
انكلترا	٥٢٤٫٨٥	٣٤٫٤٩
فرنسا	٢٨٠٫٢٠	١٩٫٣٦
ايطاليا	١٢٤٫٥٩	٢٠٫٥٩
روسيا	٤٤٫٠٩	١٣٫١١
اميركا	١٧٦٫٩١	٨٫٦٧
النمسا والمجر	١٠٨٫٧٦	١٨٫١٣
المانيا	٢٩٢٫٥٧	٢٤٫٧١

ولا يدخل في حساب فرنسا ما انفقتهُ على تعمير الولايات المدمرة

هبات علمية

وهب المستر فرنز P. R. Ferens مدينة هَل ببلاد الانكليز ٣٦٠ الف جنيه ٢٥٠ الف جنيه منها لتأسيس كلية جامعة للعلوم العالية و٩٠ الف جنيه لبناء متحف للفنون و١١ الف جنيه لشراء صور لهذا المتحف وتسعة آلاف جنيه لشراء ارض تبنى عليها كلية صناعية ولاغراض خيرية اخرى

القرد الانساني في جنوب افريقية

كتب الاستاذ رعوند دارت من جامعة ونوترسراند بجنوب افريقية ان مس جوزنتي سلمونس اتتهُ في آخر العام الماضي بجمجمة ارقى من جماجم القرود المعروفة واحط من جماجم الناس المعروفة كانت في صخر كلسي على عمق ٥٠ قدماً وعلى ٨٠ ميلاً من كمبرلي شمالاً فلما نُسف الصخر انفصلت عنهُ فأنعم نظرهُ فيها فرأى انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود حتى ارقاها ولا سيما في مقر الدماغ ويستدل منها ان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي مع صورة هذه الجمجمة

الكهرب والنواة

لما وضع العلماءُ كلمة الالكترون اسماً للدقيقة من الكهربائية السلبية ترجمناها بكلمة كهرب والجمع كهارب فوافقنا الكتّاب على هذه الترجمة اما الدقيقة من الكهربائية الايجابية فاختلف العلماءُ في تسميتها واخيراً اتفقوا على تسميتها باسم بروتون وهي يونانية ايضاً ومعناها أُوَيّل تصغير أول فلم نرَ ان نترجم الكلمة ترجمة ولا ان نعربها بل اطلقنا على هذه الدقيقة اسم النواة

ثروة الولايات المتحدة

قدرت مصلحة الاحصاء الاميركية ان ثروة الولايات المتحدة كانت في نهاية ١٩٢٢ تساوي ٣٢٠ الف مليون ريال او نحو ٦٥ الف مليون جنيه . وقد كانت ثروتها سنة ١٩٠٠ نحو ٨٨ الف مليون ريال وسنة ١٩٠٤ صارت ١٠٧ آلاف مليون ريال وسنة ١٩١٢ صارت ١٨٦ الف مليون ريال . وفي الجدول التالي ترى ثروة الولايات المتحدة وثروة غيرها من الدول الكبيرة كما كانت سنة ١٩١٢ وكما صارت سنة ١٩٢٢

	سنة ١٩١٢	سنة ١٩٢٣
	مليون ريال	مليون ريال
الولايات المتحدة	١٨٦ ٢٩٩	٣٢٬٨٠٣
انكلترا	٧٩ ٢٩٧	٨٨ ٨٤٠
فرنسا	٥٧ ٠٧٥	٦٧ ٧١٠
المانيا	٧٧ ٧٨٣	٣٥ ٧٠٠
ايطاليا	٢٣ ٠٣٠	٢٥ ٩٨٦
روسيا	٥٦ ١٤٠	لا يُعلم
كندا	١٠ ٩٨٠	٢٢ ٠٩٥
الهند	لا يُعلم	٢١ ٩٦٠
الصين	لا يعلم	١٩ ٠٨٧
استراليا	٦ ١١٣	٩ ٦٨٩
زيلندا الجديدة	لا يعلم	١ ٧٥٦

فاذا اضفنا ثروة الهند وكندا واستراليا وزيلندا الجديدة الى ثروة انكلترا بلغت ثروة الامبراطورية البريطانية (عدا جنوب افريقية ومستعمرات اخرى صغيرة) نحو ١٤٤ الف مليون ريال . فتزيد عليها ثروة الولايات المتحدة بنحو ١٧٦ الف مليون ريال اي ان ثروة الولايات المتحدة نحو ثلاثة اضعاف ثروة الامبراطورية البريطانية

النجيمات الجديدة

جاء من برلين انهُ من اول يوليو سنة ١٩٢٣ الى ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٤ اكتشف ١٠٨ من النجيمات الجديدة فصار عدد النجيمات المكتشفة ١٠٢٤ ومدة دوران النجيمات الجديدة حول الشمس تختلف من اقصرها وهي سنتان و ٦٤ في المائة من السنة الى ست سنوات وثلاثة اشهر

تركيب جسم الانسان

في جسم الانسان المعتدل القامة من الدهن ما يكفي لعمل سبعة الواح كبيرة من الصابون. ومن الحديد ما يكفي لعمل مسمار معتدل الحجم. ومن السكر ما يملأ فنجاناً . ومن الكلس (الجير) ما يكفي لتبييض قن الدجاج. ومن الفصفور ما يكفي ٢٢٠٠ عود من عيدان الفصفور. ومن المغنيسيوم ما يكفي لمسهل بسيط . ومن البوتاسيوم

ما يكفي لنسف لعبة مثل مدفع. ومن الكبريت ما يكفي لتنظيف كلب من البراغيث . وثمن كل هذه المواد عشرون غرشاً. هذا هو جسم الانسان الذي يدعي انهُ سيد المخلوقات

حقيقة المادة

ألقى السر اوليفر لدج ثلاث خطب في الاثير والكهربائية قال في الثالثة منها ان الكهربائية دقائق منفصلة بعضها ايجابي وبعضها سلبي ومتى اتصل الايجابي منها بالسلبي لاشى كل منهما فعل الآخر . وليس المراد باتصالها ان يلصق احدها بالآخر بل ان يدنو منهُ فتقترب دقائق الكهربائية السلبية من دقائق الكهربائية الايجابية وتدور حولها فيكون من ذلك ما نسميهِ مادة. فالمادة دقائق من الكهربائية السلبية تدور حول دقائق من الكهربائية الايجابية . وقد اطلق على الدقيقة من الاولى اسم الالكترون وعلى الدقيقة من الثانية اسم البروتون

عرفان الجميل

احتفلت طوكيو عاصمة اليابان باحياء ذكرى الرجال الذين انتفعت بهم الاموات منهم والاحياء ومن الذين ذكرتهم الاستاذ جون ملن الذي اتقن رصد الزلازل

بلورات النحاس

وجد الاستاذ بردجمن من اساتذة جامعة هارفرد باميركا ان النحاس قد يصير بلورات كبيرة باحمائهِ رويداً رويداً في فرن كهربائي ثم تبريدهِ رويداً رويداً فيصير ايصالهُ للكهربائية أشد من ايصال النحاس غير المتبلور

وقد قال الدكتور دافي انهُ قد صنع على هذه الطريقة بلورات قطر الواحدة منها نحو بوصة وطولها ست بوصات وهي تلوى بسهولة ولكنها اذا لويت تعذَّر تقويمها لان الليَّ يغير وضع جواهرها . ثم انها تستحيل رويداً رويداً الى قطعة عادية من النحاس ولكن ايصالها للكهربائية يبقى اكثر من ايصال النحاس العادي ويزيد على ايصال الفضة. فاذا امكن تقليل النفقات التي يصير بها النحاس موصلاً للكهربائية الى هذا الحد كثر استعمالهُ لنقل القوة الكهربائية

المطر في انكلترا

بلغ ارتفاع ما وقع من المطر في الجزائر الانكليزية في العام الماضي ٤٨ بوصة ونصف بوصة فذهب البعض الى انها طوفان لا مثيل لهُ ولكن المطر الذي وقع فيها سنة ١٩٠٣ كان اكثر من ذلك فقد بلغ ارتفاعهُ ٥٢ بوصة ونصف بوصة

هبة اميركية لليابان

بينما نرى رجال السياسة الاميركيين يمنعون اليابانيين من المهاجرة الى اميركا نرى ركفلر الغني الاميركي يهب اليابان مئات الالوف من الجنيهات فقد قرأنا الآن انهُ وهب مكتبة الجامعة الامبراطورية اربعمائة الف جنيه لتبتاع بها كتباً بدل ما فقدته في الزلزلة الاخيرة

التصوير الشمسي الملوَّن

نقلت مجلة نانتشر عن مجلة المانية انهُ اذا استعمل مركب ڤالنتا وكان امام بلورة الآلة عاكس اسود ثم أظهرت الصورة بمذوب فيه واحد في المائة من الحامض البيروغاليك وكثير من الامونيا وبروميد البوتاسيوم ظهرت الصورة ملونة بالوانها الطبيعية

نور القمر وقت خسوفهِ

ظهر من البحث في ايطاليا حينما خسف القمر خسوفاً تاماً في ١٤ اغسطس الماضي ان نوره نقص عشرهُ حينما شملهُ الظليل ونحو ثلاثة ارباعهِ حينما شملهُ الظل

اغنياء اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية اربعة دخل كلٍ منهم السنوي اكثر من مليون جنيه اثنان منهم في ولاية مشيغان وهما هنري فورد وابنهُ وواحد في نيويورك ويرجح انهُ جون ركفلر ابن ركفلر وواحد في نيوجرزي . وفيها ٦٧ غنياً دخل كل منهم في السنة اكثر من ٢٠٠ ٠٠٠ جنيه

توزيع الثروة

جاء في تقرير للبانكرس ترست كومباني الاميركية انهُ اذا وزعت ثروة البلدان على سكانها اصاب الواحد منهم في الولايات المتحدة ٤١٨ جنيهاً وفي انكلترا نحو ٢٩٨ جنيهاً وفي فرنسا نحو ٢٩٧ جنيهاً وفي المانيا ١٨٠ جنيهاً

تحويل الزيبق الى ذهب

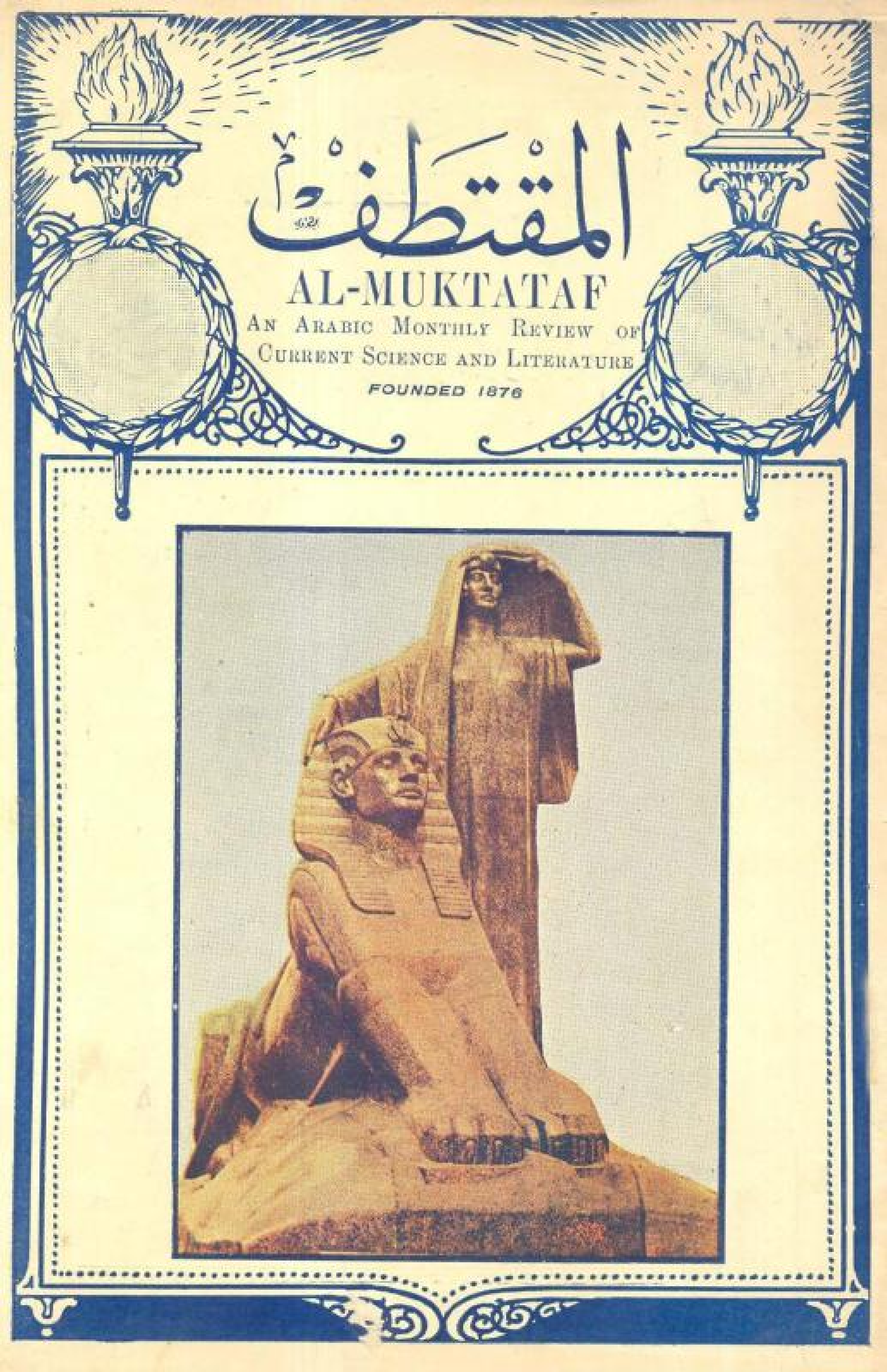
حالما شاع ان الاستاذ ميت الالماني رأى الذهب قد تولد من الزيبق بواسطة الكهربائية كما ذكرنا في مقتطف نوفمبر الماضي انتدبت مجلة السينتفك اميركان اناساً ليمتحنوا ذلك في معمل الاستاذ شلدن بجامعة نيويورك وهي تقوم بكل النفقات اللازمة لذلك

رصد اورانوس

رصد المسيو كونسه السيار اورانوس بنظارة مودون فشاهد فيهِ منطقتين قرب خط الاستواء وبقعاً رمادية عند القطبين ويكاد منظرهُ يشبه منظر المشتري

الجزء الثالث من المجلد السادس والستين

صفحة



المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السادس والستين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٧ رمضان سنة ١٣٤٣

اصل الانسان

وجمجمة جنوب افريقية

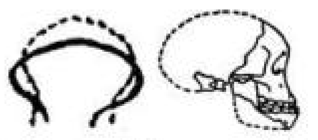
مسكنا القلم ونحن بين عاملين عامل القيام بحق العلم والايفاء بالوعد الذي وعدنا القراء بهِ في الجزء السالف وعامل النظر الى الذين يسوءهم ان يقال لهم ان الانسان في جسمهِ حيوان مثل سائر انواع الحيوان ولو كان ارقى منها كلها وهو بالعقل لا بالجسم انسان . فرأينا الوفاء بحق العلم اولى

من العلوم ما فائدتهُ مادية لا يمكن الاستغناء عنها كالعلوم الطبية التي بها حفظ الصحة ودفع المرض . والعلوم الزراعية التي بها احياء الارض وتكثير غلتها . والعلوم الآلية التي بها تسهيل الاعمال وتقليل المشاق . ومنها ما فائدتهُ ادبية ترتاح النفس لها ولو لم يكن منها نفع مادي كالبحث عن اصل الانسان وكيف وُجد وفي اي زمن وهل طوائفهُ كلها من اصل واحد وما هي الاسباب التي جعلت ما بينها من الفروق . واهتمامنا نحن الشرقيين بهذا البحث لا يقاس باهتمام الغربيين بهِ فلم يشع انهُ كشفت جمجمة متحجرة قديمة جدًّا في جنوب افريقية تشبه جماجم الناس حتى امتلأت الجرائد والمجلات في اوربا واميركا بوصفها وتصويرها والتكهن بما كان شكل صاحبها . والكتَّاب في هذا الموضوع من اكبر علماء التشريح والبحث في اصل الانسان . وقد اشرنا الى هذا الاكتشاف في مقتطف مارس الماضي حيث قلنا

« كتب الاستاذ ريموند دارت من جامعة ونوترسراند بجنوب افريقية ان مس جوزفين سلمونس انبأتهُ في آخر العام الماضي بجمجمة ارقى من جماجم القرود المعروفة واحط

من جماجم الناس المعروفة كانت في صخر كلسي على عمق ٥٠ قدماً وعلى ٨٠ ميلاً من كمبرلي شمالاً. فلما نُسف الصخر انفصلت عنهُ فانعم نظرهُ فيها فرأى انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود حتى ارقاها ولاسيما في مقر الدماغ ويستدل منها ان صاحبها لم يكن منتصب القامة تماماً وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي مع صورة هذه الجمجمة »

وانجازاً لذلك رأينا ان نلخص اولاً ما كتبهُ الاستاذ ريموند دارت في وصف هذه الجمجمة وما يرتئيهِ في امرها ثم ما يرتئيهِ اكبر العلماء الباحثين في هذا الموضوع من الانكليز وهم السر ارثر كيث استاذ التشريح والفسيولوجيا في كلية الجراحين الملكية والمعهد الملكي. والاستاذ اليوت سمث الذي كان استاذ التشريح في قصر العيني بمصر وهو الآن استاذ التشريح في جامعة لندن . والسر ارثر سمث ودورد الجيولوجي المشهور. والدكتور دكورث مدرس التشريح في جامعة كمبردج







الشكل الاول — الرسم الاول من اليمين جمجمة الشمبنزي والثاني جمجمة الغورلا والثالث الجمجمة المكتشفة الآن والرابع الشكل المنقط شكل مقطوع هذه الجمجمة الى قمة الرأس والخط الغليظ الذي تحته مقطوع جمجمة الغورلا

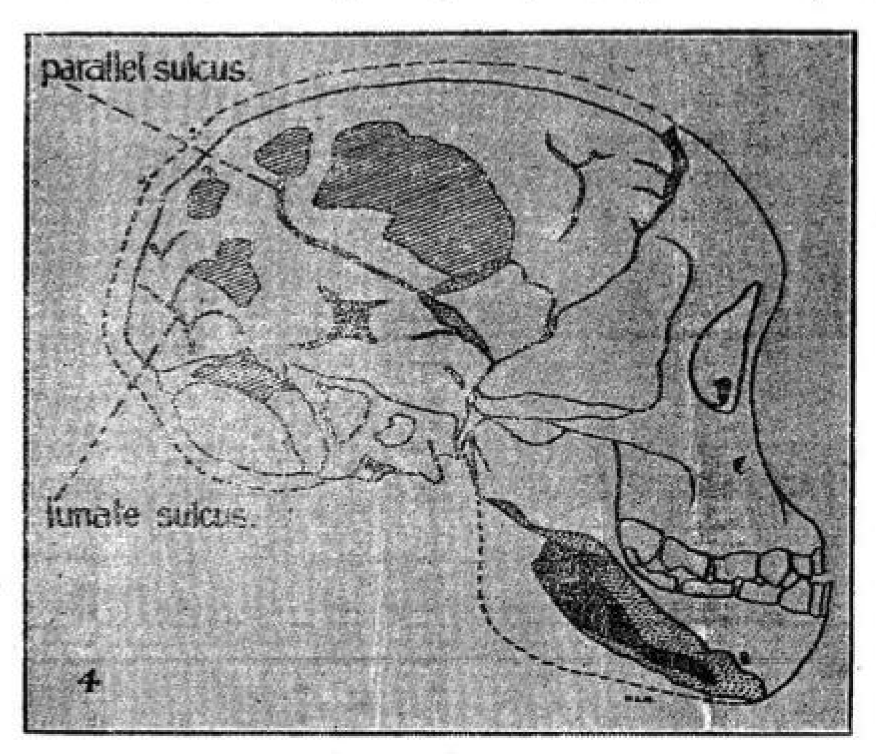
وصف الاستاذ دارت هذه الجمجمة وصفاً تشريحياً مسهباً بعد ان وصف المكان الذي وجدت فيهِ وصفاً جيولوجياً نقلاً عن عالم جيولوجي واتبع الوصف بصورها . فاولاً قابل بينها وبين جمجمة الشمبانزي وجمجمة الغورلاَ واتبع ذلك برسم محيطها ومحيط جمجمة الغورلاَ ليظهر ان جمجمة الغورلا اعرض منها واقل ارتفاعاً كما ترى في الشكل الاول . والغورلاَ من الطبقة العليا بين طوائف القرود . وثانياً رسم صوراً فوتوغرافية لهذه الجمجمة كما ترى في الاشكال التالية واستنتج من بحثهِ فيها ما خلاصتهُ

اولاً ان شكلها اقرب الى شكل جماجم البشر منهُ الى شكل جماجم القرود المعروفة حتى اعلاها بالغة كانت القرود او صغيرة . وفصّل ذلك تفصيلاً مسهباً يهمُّ علماء التشريح

وثانياً ان اسنانها اقرب الى اسنان البشر منها الى اسنان القرود. وصاحبها ولد صغير

فان اول سن من اسنانهِ الدائمة كان قد شقَّ اللثة حديثًا فهو يقابل طفلاً من اطفال الناس عمرهُ ست سنوات وانيابهُ لا تعلو عن سائر الاسنان الاَّ نحو نصف مليمتر الى ثلاثة ارباع المليمتر والقواطع تكاد تكون قائمة كما في الانسان كما ترى في الشكل الثاني واسنانهُ كلها اسنان اللبن. ووعد بان يزيد البحث في هذه الاسنان تفصيلاً في مقالة اخرى

وثالثًا ان الفك الاسفل اقرب الى فك الانسان منهُ الى فك القرود الشبيهة بالانسان ولكن عَظْم الفك كلهُ اكبر من عظم الفك في ولد عمرهُ ست سنوات. ويستدل من اتصال



الشكل ٢ رسم نظري لهذه الجمجمة وهو نحو ثلثي حجمها الطبيعي

الفك الاسفل بالجمجمة انها كانت اكثر انتصابًا على العمود الفقري منها في القرود المعروفة الشبيهة بالانسان اي ان صاحبها كان منتصب القامة نوعاً وهو امر مهم جدًّا لانهُ يدل على ان صاحبها كان من نوع يمشي على رجليهِ ومتى اكتفى الحيوان باستعمال رجليهِ للمشي صار كثير الاستعمال ليديهِ وللآلات المختلفة

ورابعًا ان باطن الجمجمة يدل على ان صاحبها اذا بلغ اشدَّهُ صار دماغهُ مثل دماغ

الغورلا حجماً او زاد عليهِ وفيها ادلة على ان نسبة المخ فيهِ الى المخيخ اكبر من نسبة مخ الغورلا الى مخيخهِ اي انهُ كان اعقل من الغورلا

والخلاصة ان هذا الحيوان السابق لنوع الانسان ليس من نوع الشمبانزي ولا من نوع الغورلا وان فيهِ مميزات كثيرة تميزهُ عن كل نوع من انواع القرود المعروفة

ولم تكد صور هذه الجمجمة تنتشر في اوربا حتى قام العلماء المختصون بهذه المباحث وابدوا آراءهم فيها كما نقدم وقد نشرت مجلة ناتشر هذه الآراء في عددها الصادر في ١٤ فبراير وسنلخصها في الجزء التالي



الشكل الثالث صورة الجمجمة من الامام

ونشرت جريدة اخبار لندن المصورة صورة خيالية رسمت بارشاد الاستاذ اليوت سمث تمثل شخصاً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت في روديسيا سنة ١٩٢١ وجاء وصفها في مقتطف ينـاير ١٩٢٢ وولداً جمجمتهُ مثل الجمجمة التي وجدت الآن. وطول الاول ٦ اقدام وطول الثاني ٣ اقدام. وقد نشرنا هذه الصورة امام هذه المقالة. ويظهر لنا ان الراسم ابعد القدمين عمّا يجب ان تكونا في حيوان صار يمشي منتصباً لان الانتصاب يستلزم ان تبعد قدماهُ عن شكل الراحتين اللازم لسكن الاشجار

وقد ظن العلماء قبلاً ان نشوء الانسان كان في قلب اسيا لا في جنوب افريقية ولا سيما انهُ لم توجد في افريقية آثار متحجرة لأعلى طوائف القرود الأ في مديرية الفيوم فجاء اكتشاف هذه الجمجمة بعد اكتشاف جمجمة روديسيا داعياً للتردُّد في الحكم. وعسى ان لا يفضي الى القول بان لنوع الانسان اصلين مختلفين او اصولاً كثيرة لما قد يترتب على ذلك من العواقب السياسية

المؤتمر الجغرافي الدولي

يصدر المقتطف في اول ابريل ويكون في القاهرة بين النازلين في فنادقها جمهور كبير من علماء اوربا الذين دعتهم مصر ليشهدوا المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر الذي يعقد في مركز الجمعية الجغرافية الملكية ويتفق عقده لدى مرور خمسين عاماً على تأسيسها اذ صدر بهِ امر المغفور لهُ الخديوي اسماعيل في ١٩ مايو سنة ١٨٧٥ . ولا محل الآن لسرد تاريخ الجمعية بل نذكر شيئاً عن انعقاد المؤتمر. فان المرحوم البرنس بونابارت احد اعضاء المجمع العلمي بفرنسا ورئيس الاتحاد الجغرافي الدولي Union Géographique International اذاع منشوراً من باريس في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٢٣ قال فيهِ :

« سيدي : اتشرف باحاطتكم علماً انهُ بناء على ارادة حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول ملك مصر سيعقد في القاهرة مؤتمر جغرافي دولي سنة ١٩٢٥ وسيوافق هذا التاريخ العيد الخمسيني للجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي اسسها الخديوي اسماعيل سنة ١٨٧٥ اما ومصر من الممالك التي قبلت الانضمام الى عضوية مجلس المباحث الدولي Conseil International de Recherches فلقد وضع هذا المؤتمر تحت رعاية الاتحاد الجغرافي الدولي فتسري عليهِ احكامهُ

«واني لا اشك في ان هذه الارادة السعيدة التي اظهرها جلالة ملك مصر ستصادف لديكم قبولاً وارتياحاً جديرين بالتعضيد لاقتراب عقلي - علمي - ستحقق نتائجهما الطيبة واقبلوا الخ»

ثم ذكر في الحاشية مركز الجمعية وان الطلبات والمحاضرات ترسل بعنوان كاتم اسرار لجنة تنظيم المؤتمر المعين بامر جلالة الملك ومن المحتمل عقد المؤتمر من ٢ — ١٠ ابريل والاتفاقات مع شركات السكك الحديدية والملاحة والفنادق تسهل حضور الاعضاء وضمان راحتهم مدة اقامتهم في مصر اما رسم الاشتراك فجنيه انكليزي

وقد طبعت نبذة تاريخية بالفرنسية عن القاهرة مصحوبة بخريطتين

وآخر مؤتمر جغرافي عُقد في روما سنة ١٩١٣ ومن العادة المتبعة ان يعلن في آخر الجلسات عن المكان المعد للاجتماع التالي فجعل في بطرسبرج سنة ١٩١٨ ولكن جاءت الحرب العامة فشلّت كل حركة علمية وصناعية فتعاقدت دول الحلفاء وحدها بجمعياتها

العلمية واسست مجلس المباحث الدولي واتفقوا على احكامهِ التي صودق عليها في جلسة علنية في ٢٨ يوليو سنة ١٩١٨

وغرض هذا المجلس (١) التعاون على تنشيط الحركة الدولية في جميع فروع العلم وتطبيقاتها والاستفادة منها (٢) الاشتراك في تأسيس جمعيات ومجالس اتحاد دولية تكون الحاجة ماسة اليها وذلك طبقاً للمادة الاولى من اجتماع لندن في اكتوبر سنة ١٩١٨ (٣) توجيه الحركة العلمية الدولية في الجهات التي لم توجد فيها جمعيات وشركات محضة (٤) التوسل بالوسائل المشروعة الى الحكومات المشتركة لبحث المسائل التي من اختصاصها

هذا من جهة مجلس المباحث اما اغراض الاتحاد الجغرافي فقد نُصَّ في البند الثالث من لائحتهِ انها : « تنظيم موءتمرات دولية ولجان تتعلق بها » وكان من نتائج هذا التنظيم قطع جميع العلاقات الدولية مع رعايا الاعداء الى اليوم الذي يقبل فيهِ اشتراك دول الاعداء في مجلس المباحث الدولي

تلك هي الاحوال التي منعت قبول طلبات رعايا الدول الاوربية الوسطى وجمعياتها العلمية في مجلس المباحث وفي الوقت نفسهِ عملت على انجاح المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر وعقدهِ في القاهرة. ومن ذلك يفهم سبب امتناع المانيا والنمسا وغيرهما من الاشتراك هنَّ وعلماؤهنَّ ولولا ذلك لشهدهُ الاستاذ شوينفورت الالماني وهو اول رئيس للجمعية الجغرافية المصرية عيّنهُ الخديوي اسمعيل وعمرهُ الآن ٨٥ سنة وهو الذي تولى رئاستها لحفلة التأبين عند وفاة الخديوي

وبناءً على الاتفاق التام بين المجلس ووزارة الخارجية وبعد اخذ رأي دولة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر عدلي يكن باشا شرع ادولف قطاوي بك السكرتير العام في توزيع الدعوة على المراكز العلمية والتجارية في العالم بما يزيد على خمسة آلاف دعوة ودعت الحكومة جميع الدول. وقد اشترك فيهِ من الشرق كلية القديس يوسف ببيروت والمجمع العلمي بدمشق والجمعية العلمية بحماه وينوب عن جامعة بيروت الاميركية الاستاذ أسد رستم

اما المصريون الذين يشتركون في تقديم محاضرات مفيدة فعشرة ونيف اولهم سمو الامير الجليل عمر طوسون عن تاريخ النيل والامير النبيل يوسف كمال عن خرائط مصر والنيل قديماً وحديثاً ثم رجال العلم بابحاثهم الطلية المفيدة

واليك برنامج المؤتمر وتقسيم الموضوعات التي يبحث فيها

اولاً الجغرافية الطبيعية واقسامها علوم الارصاد الجوية والمغنطيسية الارضية وحركة الراديو وتأثيرها في القشرة الارضية وعلم البراكين والزلازل وانهر الجليد والاوقيانوس والسائلات وطبقات الارض والبحث في القارة الافريقية وطبيعة الاراضي الصخرية والصحراء والجيولوجية العمومية والعملية

ثانياً الجغرافية الحيوية باقسامها : الجغرافية النباتية والحيوانية والطبية والبيطرية لافريقية عموماً ولمصر خصوصاً

ثالثاً درس تاريخ الامم وانتشار الاجناس وخصائص الشعوب (الانثروبولوجيا والاثنولوجيا)

رابعاً الاستكشافات (الاسفار والرحلات)

خامساً الجغرافية الرياضية وعمل الخرط وقياس الاراضي

سادساً الجغرافية الاقتصادية والاجتماعية والبحث في المدن وتأثير الاحوال الجغرافية في اصلها واتساعها والتجارة والصناعة والطرق والمواصلات الطرق التي ترتادها القوافل والطرق الجوية والفلاحة والري والزراعة القطنية واستخراج ما في باطن الارض من المعادن

سابعاً تاريخ الجغرافية والجغرافية التاريخية واقسامها: الجغرافية الاثرية والتاريخية في الحقبة التي ما قبل التاريخ والعهد الفرعوني والعهد اليوناني الروماني والعهد القبطي والعهد الاسلامي وتاريخ المواصلات البرية والبحرية وتاريخ عمل الخرط في العهدين القديم والحديث

ثامناً الطرق المستعملة لتعليم الجغرافية من وضع معاجم جغرافية ونقل المسميات الجغرافية والادوات المدرسية وتعميم علم الجغرافية واحوال الامم بواسطة الصور المتحركة

اما لجنة تنظيم المؤتمر فمؤلفة من ٢٢ عضواً نذكر المصريين منهم وهم صاحب الدولة عدلي يكن باشا الرئيس ومعالي مصطفى ماهر باشا احد النائبين ومن الاعضاء صاحب الدولة يحيى ابرهيم باشا وصاحب المعالي محمود فخري باشا محافظ القاهرة وحضرات الاستاذ احمد لطفي بك السيد مدير الجامعة المصرية ومحمد طلعت حرب بك مدير بنك مصر ومحمد فهيم بك المفتش بوزارة المعارف وحسن كامل سليم افندي الاستاذ بالمدرسة الخديوية

توفيق اسكاروس

السرطان والصراصير

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ ان الاستاذ فيليجر جاء قبل الحرب بجرذان الى مستوصفهِ لاجراء التجارب فيها فوجد ان عدداً كبيراً منها مصاب بالسرطان في معدهِ . فسأل الرجل الذي جاء بها من اين اصطادها فاجابهُ انهُ اصطاد بعضها من معمل لتكرير السكر. وبعد البحث وجد ان في ذلك المعمل كثيراً من الصراصير فاخذ بعضها واطعم جرذاناً صحيحة منها فاصيب بعض الصراصير السليمة بالسرطان. ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعاً من الدود الصغير وثبت لهُ بعد البحث الدقيق ان هذا الدود هو سبب السرطان وانهُ يقضي دوراً من ادوار عمرهِ في بدن الصراصير لانها تأكل بيضهُ فينقف البيض في امعائها دوداً ثم يخرق الدود جدران امعائها ويدخل عضلاتها ويستقر فيها فاذا لم تأكل الجرذان انتهت المسألة عند هذا الحد واذا اكلتها دخل الدود معدها واحدث فيها التهاباً وربما سبب لها سرطاناً

يظهر من هذا البيان ان اكل الجرذان للصراصير يحدث فيها هذا النوع من السرطان فاذا ابيدت الصراصير امتنع حدوث السرطان في الجرذان كما يمتنع حدوث الملاريا اذا ابيد بعوض الانوفيل وكما يمتنع حدوث حمى التيفوس اذا ابيد القمل . وقد اهتم العلماء مزيد الاهتمام لما علموا ان الاستاذ ليبر تناول اكتشاف فيليجر ووالى البحث فيهِ وسنرى ما تكون نتيجة هذا البحث انتهى

ونشر بعضهم الآن جانباً من بحث الدكتور سمبون في هذا الموضوع فذكر اولاً الاسباب التي ظن بعض الباحثين انها تولد السرطان ونفاها او استضعفها وانتهى الى الصراصير والنمل والجرذان فقال ان الدكتور سمبون وجد بالاستقراء الطويل في انكلترا وايطاليا ان البيوت التي تكثر فيها الاصابات بالسرطان تكون كثيرة الصراصير والجرذان او قريبة من المطاحن ومخازن الدقيق حيث تكثر الصراصير والجرذان والفيران والنمل وكثرة حدوث السرطان في البيوت التي تكثر فيها هذه الهوام او المجاورة لاماكن تكثر فيها هذه الهوام قرينة تدل على علاقة سببية بين الصراصير والجرذان والسرطان ولاسيما اذا اضيف اليها ما اكتشفهُ الاستاذ فيليجر من وجود السرطان في الجرذان التي تأكل الصراصير وسنأتي على تفصيل ذلك في الجزء التالي

شخصية الافراد والجماعات[1]

اجتمع بباريس جمع من كبار خبراء الفن لكي يروا رأيهم في صورة اسمها La Belle Ferronnière نسبت الى المصور الايطالي الشهير ليونار دو فنشي وكانت احدى السيدات قد اشترت هذه الصورة على أنها الصورة الاصلية ودفعت ثمناً كبيراً . ثم وقع الشك في نسبتها الى ذلك المصور العظيم لوجود مثيلتها تماماً في متحف اللوفر بباريس . فلما فحصها الخبراء قرروا انها ليست من قلمهِ

هؤلاء الخبراء حللوا ما يعرفون عن ذلك المصوِّر وعن طريقتهِ وطبقوا ذلك على الصورة فلم يجدوا فيها مزايا ذلك المصور . اي لم يجدوا فيها شخصيتهُ فحكموا انها ليست من عملهِ وانها « صورة طبق الاصل »

والذي يزور متحف اللوفر هذا يرى كثيراً من المصورين ينقلون بعض صور المصورين الشهيرين . ولكنهُ اذا قارن بين الاصل والمنقول يلحظ انهُ مع وجود الدقة والمهارة في الصنعة وفي الالوان لا تزال هنالك امور قد لا يستطيع التعبير عنها تماماً تجعلهُ يرى في الاصل ما لا يرى في المنقول — هذه الامور التي يلحظها في الاصل هي اثر الشخصية الخاصة بالمصور الاصلي

في الثورة الفرنسية كتب احدهم خطبة على نسق ما يُلقي ميرابو Mirabeau خطيب الثورة . وأراها لهُ فاعجب بها وقال انهُ سيلقيها غداة اليوم في الجمعية . فقال لهُ الرجل انهُ قرأها على غيرهِ . قال ميرابو حتى ولو أُلقيت في نفس الجمعية فأني سأُريك كيف يكون اثرها من فمي

***

من هذه الامثلة العادية البسيطة نستخلص بسهولة معنى الشخصية النفسية وتعريفها — فهي مجموع الغرائز التي خصتها الطبيعة بالفرد مضافاً اليها ما يكتسبهُ هو من الحياة

وعلى ذلك تكون الشخصية النفسية ذات قسمين : موروثة ومكتسبة

فالشخصية الموروثة هي المجموع المكوَّن من الامزجة وقوى الادراك . وهي اصيلة

(١) خطابة القاها راشد افندي رستم رئيس الجمعية المصرية بباريس في منتدى الجمعية

لانها موروثة ووراثتها هذه عامة شاملة فهي للنوع وللجنس وللاسرة وللافراد. وهي اساسية جوهرية لان بها يتعين مصير الافراد في الحياة

والشخصية المكتسبة هي المجموع المكوَّن من الذوق والميول والعادات والتذكارات والمعتقدات

وهذه الشخصية المكتسبة — وقد يعبر عنها بشخصية الوسط — قابلة بخلاف الشخصية الموروثة للتغير والتطوُّر. بل ان الصلة الدائمة بين الشيء ووسطهِ في تغيُّر مستمر وكلما تحكمت صلة الشخص بالوسط الذي يحيط بهِ تمكن تحت تأثير عوامل امزجتهِ وقوى مداركهِ الخاصة من ان يستفيد من العوامل الخارجة عنهُ والمحيطة بهِ ويستعين بها على تكيفهِ وتطورهِ. فالشخص الذي ينتقل من بلاد الى اخرى لا تتغير شخصيتهُ الموروثة من امزجة ومدارك وانما شخصيتهُ المكتسبة هي التي تتغير وتتطور سواء الى الاحسن أو الى الاقبح. وكلما تأقلَم الشخص كان اثر تطورهِ الاكتسابي اظهر واقوى

وان هذه الحالة النفسية من حيث الحياة الاجتماعية هي ذات خطر عظيم وشأن كبير. اذ ان الاشخاص لا تقدَّر في الواقع بمزاياها في حد ذاتها وانما باعمالها اي بما تقوم بهِ هذه المزايا. على ان هذه المزايا لا تستطيع اظهار ذاتها الاَّ بالاجتماع فقيمة الافراد حينئذٍ تقدر باعمالهم او بهم اثناء افعالهم

وعلى ذلك فان العناية يجب ان توجه الى ما ستؤُول اليهِ شخصية الفرد الموروثة بالنسبة لاحتكاكهِ الدائم مع الاوساط حيث تَتَحدَّد شخصيتهُ بما تترك الاعمالُ والافعالُ التي اشترك فيها من المظهر الخاص بهِ

والعوامل التي تؤَثر في حياة الناس تتكون في مجاميع متعددة — في المجاميع الطبيعية والبيولوجية والمجاميع الاجتماعية. على ان اهم العوامل المؤَثرة في تكييف الشخصيات النفسية هي العوامل الاجتماعية. فكم من الأثر في زميل من زميل. وفي محب من حبيب. وكم من الاثر لكتاب في قارئ وكم من اثر للعائلة وللمدرسة وللوسط. وهذه كلها هي مظاهر للتبادل النفسي بين الشخصيات

واشد ادوار النفس قابلية للتأثر هي ادوار الحياة في الطفولة والصبا حيث تقتبس الشخصية الموروثة ما يصادفها بسرعة ونشاط. وذلك مظهر مشهود في الحياة العملية. وما بحوث علمُ النفس وقواعدهُ الاَّ مقررة لصحتهِ. ولذلك رأى رجال التربية ان يُبدأ للطفل في درس التاريخ بذكر حياة العظماء وسيرهم واظهار مزاياهم التي ارتفعت بهم. وذلك

لكي ينبهوا ما قد يكون في هذه النفوس الرطبة من الشخصيات ذات الاستعداد لمثل تلك العظم التي ظهرت قبلهم في غيرهم . وحياة الكبار دروس الصغار

***

وأهم العوامل النفسية الداخلية التي تعمل على تكييف الشخصية المكتسبة وتقويتها ولزومها تنحصر بعد التحليل النفسي الدقيق في « القوة الذاكرة » فهي التي تحفظ ما تصادفهُ من الخبرة والتجاريب . ثم بالتكرار وبالاكثار تتكون الصفات الاولى التي تكوّن فيما بعد طباعاً خاصة للشخصية . ومن السهل ادراك خطر هذه القوة بملاحظة ان الانسان لا يعمل عملاً فطريًّا بديهيًّا من غير تعمُّل الآ في دور حياتهِ الاول . اما بعد ذلك فهو تحت تأثير ما انطبع في قوى ذاكرتهِ النفسية . مع ملاحظة ان نسبة اهمية ذلك تتمشى مع نسبة تكرارهِ واعادتهِ . وتكرار الفعل يخلق العادة

ومن العادات ما يصير خاصاً كعادة تناول الطعام الكثير الملح او الكتابة بخط انيق جميل أو المشي بالعصي . ومن العادات ما يكون اجتماعيًّا كالتي تتعلق بالاقليم وبالوسط وبالحكومة مثل طرق الأكل وكيفية التدثر وانواع التحيات وما الى ذلك

ومن المشاهدات البسيكولوجية ان الشخصيات الموروثة هي فواصل بين الافراد. مظاهر التفرقة بينهم . عوامل انفصالهم بعضهم عن بعض. مميزات كلٍ عن كل. بينما الشخصيات المكتسبة هي عوامل التقرب بينهم مظاهر تماثلهم روابط افرادهم مُضعِفات تبايناتهم

فالشخصان اللذان تميزهما صفات موروثة خاصة بكل منهما بان يكون احدهما مثلاً شاعراً ميالاً الى الطبيعة والجمال . والآخر حدّاداً ماهراً في الاعمال اليدوية المحسوسة . هاتان الشخصيتان منفصلتان بما خصت الطبيعة كلاً منهما من المزايا الخاصة المختلفة . ولكن تجمعهما الشخصية المكتسبة لكل منهما من وسطهما وحياتهما وكونهما من اسرة واحدة مثلاً أو في بلد واحد او تحت نظام واحد فهما يتكلمان لغة واحدة ويعيشان بعوائد وانظمة واحدة . فالشخصية النفسية الموروثة لكل منهما فرّقَتْ بينهما وباعدت وذلك بان جعلت احدهما شاعراً والآخر حدّاداً. ولكن الشخصية المكتسبة في كل منهما قربت ما بينهما ووصلتهما ووحّدتهما بان جعلت لغتهما واحدة وعاداتهما القومية واحدة وهكذا

وعلى ذلك فالشخصية المكتسبة بتأثرها في طرق السلوك والمعيشة تُوجِد المظاهر الموحدة للوسط الواحد . ومن هذا يمكن تفسير الاختلافات بين الاخلاق والعادات الخاصة بجنس دون جنس وبشعب دون شعب وبالتالي تكون الاختلافات في المعتقدات

والمذاهب واللغات مظاهر لهذه الشخصية المكتسبة في الامم المختلفة . كما ان بها ايضاً يمكن تفسير الاخلاق الخاصة بالجماعات في الشعب الواحد والخاصة بادوار العمر في الافراد من الطفولة والصبا وغيرهما . وكذلك الخاصة بنوعي الانسان من الذكور والاناث فان لكل حالة من هذه الحالات العامة حكمها الشامل العام عند الافراد الذين تجمعهم احدى هذه الحالات. فالطفولة لها ميزتها العامة على الجميع كذلك الشيخوخة لها ميزتها في حينها كما ان الانوثة اثرها غير أثر الذكورة وان لكل منهما حالة تشمل افراد كل منهما

وعلى ذلك فدور الشخصية المكتسبة في الحياة دور هام خطير . على انهُ ليس من السهل معرفتهُ وتحديدهُ الأ بعد تحليلات نفسية وبحوث دقيقة كثيرة في العوامل المتعددة التي تُعيِّنها وتحددها . كما انهُ من الخطإ تقدير الشخصية المكتسبة فوق حقيقتها اذ لا ينسى انها عبارة عن اظهارٍ للشخصية الموروثة التي لا يمكن اقتلاعها أو هي بعبارة أخرى تطبيق كامل لتلك الشخصية النفسية الموروثة

***

وهذه الشخصية النفسية بقسميها تكوّن الشخصية الفردية في الجماعات — ومظاهر هذه الشخصية الفردية موجودة في كل العصور لان الانسان كائن اجتماعي . ولكن العصور الحديثة امتازت بتحليل النفسيات الشخصية ومعرفة اسرارها وعوامل اختلاف بعضها عن بعض واثر هذه الاخلافات. وكل ذلك للاستفادة منها فان معرفة توزعها بانواعها او بصفاتها في الافراد وفي الجماعات يهيء كثيراً من عوامل الانتفاع بالوسط وكذلك من جعل الوسط نفسه نافعاً للشخصيات . لذلك جُعل علم النفس من العلوم الاساسية الواجبة على المربين والمعلمين ورجال الجماعات كالقضاة والمحامين والخطباء ورجال الدين . وقد تأسست مبادىء التربية الحديثة على المعلومات النفسية في الاطفال حتى يستفاد اكثر ما يمكن بمزاياهم الشخصية دون اهمال احداها ودون اضاعة زمان طويل في تهذيبهم وتربيتهم

وتُعرَف شخصية الفرد بدرس وتحليل مشاعره ومداركه وقواه وقد يسهل بعد ذلك تنمية هذه الشخصية او اضعافها وان كان لا يمكن تغييرها . وبما ان غرض الحياة هو الخير فقد جعل الاساس في معرفة الشخصيات الاستفادة منها لتوجيهها وجهة نافعة

والطريقة العملية للاستفادة من الشخصية هو تحسين الاوساط وذلك بتحسين طرق التهذيب والتربية

والذي يدرس حالة الاوساط في هذه المدنية العصرية يجدها اوساطاً نافعة للاستفادة

من الشخصيات. فتوحيد التعليم يهيء الجماعات للنظام والنظام هو اساس الوجود والايجاد، كالجيش المنظم هو اقرب للفوز من الجيش المختل

والتربية في المدنية الراقية مؤسسة على فكرة الاجتماع والرابطة بين الافراد. ولذلك تعيش بينهم الجمعيات وتكون فوائدها عندهم اكثر منها عند الامم الضعيفة في المدنية. على ان هذه التربية المؤسسة على فكرة الاجتماع والرابطة قد تعتبر مضعفة للشخصية الفردية والواقع انها لا تعارضها. لان كل شخص يُربّى بحيث يشعر بقيمتهِ « كفردٍ تامٍ حرّ » وفي الوقت نفسهُ يُعلَّم ان « فرديتهُ الحرة » لا تتم الأ بفرديات غيره. فينتج عن ذلك شعور كل شخص بحريتهِ وحدودهِ التامة ثم اعترافهُ بشخصية الآخرين وبأنهُ في حاجة الى شخصية هؤلاء الآخرين لتحديد شخصيتهِ وتمييزها كاحتياجهم هم اليهِ لتحديد شخصياتهم من جهة أخرى. وعلى ذلك يعيش الفرد منهم عارفاً بشخصيتهِ الخاصة معترفاً بشخصية جماعتهِ التي هو في وسطها. وهذا النوع من الجماعات هو ارقى انواعها الانسانية — ذلك ان الفرد فيها يرى نفسهُ « واضحاً محدوداً » لانهُ يرى ان كل من حولهُ يعرف لهُ هذه الحدود واضحة كاملة وهكذا يشعر بحقوقهِ ويعرفها تامّة بيّنة ثم يسهل عليهِ المطالبة بها اذا انتقصت لانهُ يرى مَن حولهُ مثلهُ في ذلك

وقد تختلف مظاهر هذه الفرديات باختلاف نُظم الاجتماع في البلاد المختلفة. ولكن ارقى الجماعات ما كان افرادها اوضح حدوداً بعضهم قِبَل بعض

واما في الجماعات الضعيفة النظامات فلا تكون الشخصيات الفردية معروفة. لان فكرة تحديد الشخص وبالتالي احترامهُ غير موجودة. وهنالك يعتقد كل فرد انهُ حرّ فيما يفعل وهو لا يعرف لفرديتهِ حدوداً يقف عندها. وكلما تُركت تلك الحدود دون تعيين كانت الجماعة متأخرة في سلم المدنية ولذلك يستبيح الفرد في تلك الجماعات التعدي على غيرهِ كما ان فكرة « الجماعة » (١) في تلك الاوساط الدنيا هي فكرة مبهمة. ولذلك يلاحظ ان اول مبادئ القوانين الطبيعية والوضعية هو تحديد حقوق الافراد وواجباتهم ثم المعاملات والروابط الاجتماعية ثم حقوق الجماعة والسلطان الذي هو مظهرها

***

ان الشخصية الفردية الواضحة هي دليل رقي الجماعات. وفي مثل هذه الجماعات يكثر

(١) المقصود بالجماعة هنا معناها العام الشامل لمجموع هيئة بشرية كبيرة كالقبيلة والامة

نجاح الشخصيات ويقل فشلها . والواقع هو الدليل المحسوس على ذلك . فان الشخصيات الفردية الكثيرة المتباينة تجد كلٌّ منها ناحية صالحة لها في الوسط الراقي . ذلك ان هذا الوسط الراقي لا يترك ناحية من نواحي الحياة الاَّ افتحمها وذللها ومهّدها واظهرها . فلا تموت على ذلك شخصيةٌ في مثل هـذا الوسط لانها تجد مكاناً منهُ تعيش فيهِ وفق استعدادها

ثم انهُ ليس من الضروري ان تكون الشخصية الفردية من جنس الجماعة التي انتقلت اليها . فكم من افراد الامم وكبار رجالها الافذاذ يتركون بلادهم الاصلية وينتقلون الى غيرها يعيشون فيها بارزين بشخصياتهم معترفاً لهم بها . وهـذا هو مظهر البشرية الانسانية كجماعة واحدة . كما انهُ دليل على ان الاوساط الراقية واسعة النطاق حيّة مستعدّة لقبول الشخصيات . في حين ان هذه الشخصية الخاصة لا ترتاح الى المعيشة في وسط لا يعرف مكانتها ولا يدرك مزاياها

وهناك النظرية الاجتماعية التي تقول بان الشخصية الفردية لا تزال قوية ظاهرة محدودة حتى تندمج في جماعة(١) فتضعف وتعيش . وذلك صحيح : انها ان وقفت خارج الجماعة فهي تحتفظ بكامل شخصيتها كلها ولكن انضمامها الى جماعة يجعلها مضطرة الى التوفيق بينها وبين الشخصيات المتعددة في تلك الجماعة . وان في هذا التوفيق تنازلاً عن مميزات لها . لان فيها تقييداً بنظام خاص للجماعة دون نظر الى الفائدة التي قد تستفيدها هذه الشخصية من الجماعة أو الفائدة التي تفيدها هي لهذه الجماعة

والجماعات وان كانت تضعف فيها الشخصيات منظوراً اليها باعتبارها كتلةً واحدةً الاَّ انها تتكون من مجموع هذه الشخصيات الفردية فاذا كانت الشخصيات الفردية قوية في جماعة كانت هذه الجماعة اقوى من الجماعات التي شخصياتها الفردية ضعيفة . كما ان الجماعة التي تُوجد في افرادها فكرةُ المحافظة على شخصياتهم وعلى شخصية جماعتهم تكون احفظ على شخصيتها كجماعة من جمعية اخرى تضعف فيها محافظة افرادها على شخصياتهم

وان آية بقاء شخصيات الافراد والجماعات ان يكون « الفرد للكل والكل للفرد »

باريس راشد رستم

(١) المقصود بالجماعة هنا معناها الضيق كـ جمعية خاصة او حزب من الاحزاب

تجارة مصر وعملاؤها

كانت سنة ١٩٢٤ من اكثر السنين رخاء على القطر المصري اذا استثنينا سنة ١٩١٩ فقد بلغت قيمة صادرات القطر حسب تسعير الجمارك المصرية ٩٣٥ ٧٣٣ ٦٥ جنيهاً وقيمة الواردات الباقية في القطر اي بعد طرح ما اعيد اصداره وما مرّ مروراً بالقطر المصري ٧٨٥ ٥٠٨ ٤٦ جنيهاً فالفرق بين ثمن ما باعتهُ مصر وثمن ما اشترتهُ ١٥٠ ٢٢٥ ١٩ (تسعة عشر مليوناً من الجنيهات ونحو ربع مليون) اوفت منها ربا ما في يد غير المصريين من ديون الحكومة والمظنون انها لا تزيد الآن على ستين مليوناً من الجنيهات ولا يزيد رباها على مليونين وربع مليون. واوفت ايضاً اقساط ما عليها من الديون للبنوك العقارية ولا يعلم مقدار هذه الاقساط ولكننا لا نظن انها تزيد على خمسة ملايين فبقي لها نحو ١٥ مليوناً من الجنيهات عسى ان تكون اوفت بيعضها جانباً من الديون التي استدانتها من البنوك العقارية واشترت بالبعض الآخر من سندات الحكومة. ولعلها فعلت ذلك لان ما توالى من الارتفاع في سعر هذه السندات يدلُّ على شدة الاقبال عليها فقد كان سعر الموحَّد منذ خمس سنوات ٧٤ جنيهاً وهو الآن اكثر من ٨٤ جنيهاً

وكان اكثر صادراتنا قيمةً القطن والبزرة . وما بعدهما بعيد عنهما جدًّا كما ترى في هذا الجدول

القطن	٤٩٩ ٥٥٤ ٥٦ جنيهاً	السكر	٣٤٠ ٤٦١ ٠٠ جنيهاً
البزرة	٤٠٧ ٥٩٨ ٠٣ «	السكاير	٠٤١ ٣٣٢ ٠٠ «
الكسب	٩٩٥ ٧٧٧ ٠٠ «	الحجارة المعدنية	١٥٥ ٢١١ ٠٠ «
البيض	٦١٣ ٥٦٦ ٠٠ «	الجلود	٠١٤ ١٧٦ ٠٠ «
البصل	٩١١ ٦٥١ ٠٠ «	القصفات	٢١٥ ١١٩ ٠٠ «
الرز	٠١٠ ٥٢٨ ٠٠ «	الصوف	٦٦١ ١١٤ ٠٠ «

وما سوى ذلك تنقص قيمة كل صنف منهُ عن مائة الف جنيه بعضها زراعي كالفول السوداني والذرة والحناء والكتان و بعضها صناعي كالدبيغ والدبس والبفت

اما الواردات فاكثرها قيمةً المنسوجات القطنية والسماد الكيماوي والدقيق والخشب

والفحم الحجري الخ كما ترى في الجدول التالي

المنسوجات القطنية	٨ ٧٩٨ ٦٦٥	جنيهاً	الفحم الحجري	١ ٧٤٠ ٤٣٦	جنيهاً
الحديد المشغول	٢ ٣٤٣ ٤٩٦	«	التبغ	١ ٤٩٩ ٥٤٦	«
الدقيق	٢ ٣١٤ ٧٧٥	«	الانسجة الصوفية	١ ٢٤٣ ٧٤٨	«
السماد الكيماوي	١ ٧٩١ ١٣٣	«	البترول	١ ٠٣٥ ٢٦٩	«
خشب البناء	١ ٧٥١ ٢٨٥	«	المنسوجات الحريرية	١ ٠٠١ ٠٥٨	«

هذه هي البضائع التي ثمن كل صنف منها اكثر من مليون جنيه ومجموع اثمانها نحو ٢٣ مليوناً يخرج منها الحديد وخشب البناء وثمنهما وهو نحو ٤ ملايين يضاف الى ثروة البلاد ومن الواردات اصناف كثيرة يجب الاستغناء عن جلبها من الخارج وهي مع اثمانها

السمك الطري والمقدد	٠ ٢٥٦ ٩٣٠	جنيهاً	الاثمار	١ ٠٣٠ ٤٧٩	جنيهاً
الزبدة	٠ ١٣٥ ٥٢٧	«	الخمور	٠ ٢٦٢ ٢٢١	«
الجبن	٠ ٣٠٨ ٨٩٣	«	السمنت	٠ ٢٥٨ ٠٩٤	«
الجزم	٠ ٢١٣ ٦٨٥	«	الصابون	٠ ٤٥٦ ٥٤٥	«
البطاطس	٠ ١٥٤ ٢٣٢	«	غزل القطن	٠ ٤٩٩ ١١٩	«

ومجموع اثمانها نحو ثلاثة ملايين ونصف مليون يمكن الاستغناء عن جلبها اما لعدم الحاجة اليها كالخمور او لانها يجب ان تكون من غلات البلاد ومصنوعاتها

ويظهر لنا ان المنوط بهم ذلك باذلون جهدهم لكي يصلوا بالبلاد الى الغاية المرومة فمصلحة الاسماك جعلت تكثر من السمك في البحيرات المصرية وتحميهِ من ان يصاد في زمن التفريخ وبحر الروم والبحر الاحمر مما يلي القطر المصري كثيرا السمك والمحار والنيل كثير السمك ايضاً فاذا بقيت مصلحة الاسماك جارية في عنايتها كما جرت منذ عشر سنوات الى الآن سهل استغناء القطر عن كل سمك يؤْتى بهِ من الخارج . وما قيل عن الاسماك يقال عن كل المواد الزراعية ولاسيما الفاكهة فانا نرى ادارة البساتين باذلة اقصى جهدها في تكثير البساتين في القطر وجلب احسن اصناف الاشجار اليها

ننظر الآن الى عملائنا وفي مقدمتهم بريطانيا العظمى وقد رأينا ان نذكر في الجدول التالي قيمة الصادر الى كلٍ من اكبر هؤُلاء العملاء والوارد منهم

	الصادر	الوارد
انكلترا	٣١ ٩٥٥ ٦٢٥ جنيهاً	١٣ ٩٩٣ ٥٨٤ جنيهاً
فرنسا	٠٨٦١٤ ٠٧٣ «	٠٤ ٦٨٨ ٧١٨ «
اميركا	٠٧ ٠٨٥ ٩١١ «	٠١ ٧٩٨ ٥٤٢ «
ايطاليا	٠٤ ٠٦٩ ٠٨٢ «	٠٥ ٢٣٠ ٧٧٢ «
المانيا	٠٣ ٩٧١ ٦٥٦ «	٠٢ ٩٤٦ ٧٣٩ «
سويسرا	٠٢ ٢٩٩ ٤٧٤ «	٠٠ ٦٣٨ ٢٩٩ «
اليابان	٠١ ٥٠٩ ٤٨٠ «	٠٠ ٩٧٣ ٣٢٥ «
اسبانيا	٠١ ٤٨١ ٣١٢ «	٠٠ ١٣٤ ١٥٢ «
تشكوسلوفاكيا	٠١ ١١٨ ٥٤٢ «	٠٠ ٩٠٠ ٦٧٨ «
بلجكا	٠٠ ٢٨٤ ٨٩٠ «	٠١ ٨٩٨ ٣٥٤ «

فالبلدان التي نستفيد منها اكثر مما نستفيد من غيرها هي التي تشتري منا اكثر مما نشتري منها وهي اولاً انكلترا لانها اشترت منا بنحو اثنين وثلاثين مليون جنيه ولم نشترِ منها الاَّ بنحو ١٤ مليون جنيه فالفرق لنا ١٨ مليون جنيه. واميركا فانها اشترت منا بسبعة ملايين جنيه واشترينا منها باقل من مليوني جنيه فالفرق لنا اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات . وفرنسا فانها اشترت منا بثمانية ملايين وستمائة الف جنيه واشترينا منها بنحو اربعة ملايين وسبعماية الف جنيه فالفرق لنا نحو اربعة ملايين جنيه . والمانيا فانها اشترت منا بنحو اربعة ملايين جنيه واشترينا منها بنحو ثلاثة ملايين جنيه فالفرق لنا نحو مليون جنيه . وسويسرا فانها اشترت منا بنحو مليونين وثلثماية الف جنيه واشترينا منها بنحو ستماية الف جنيه فالفرق لنا نحو مليون ونصف من الجنيهات . واليابان فانها اشترت منا بمليون ونصف من الجنيهات واشترينا منها باقل من مليون . وتشكوسلوفاكيا فانها اشترت منا باكثر من مليون جنيه واشترينا منها باقل من مليون . واسبانيا اشترت منا بنحو مليون ونصف واشترينا منها الاَّ بنحو ١٣٤ الف جنيه

فلا يغلبنا في تجارتنا الاَّ بلجكا وايطاليا فبلجكا يزيد ثمن ما تشتريهِ على ما نشتريهِ منها ١٦٠٠٠٠٠ جنيه وايطاليا يزيد ثمن ما نشتريهِ منها على ما تشتريهِ منا ١٢٠٠٠٠٠ جنيه

الاشعة والاشعاع

جئنا في اجزاء المقتطف الماضية على اكثر الحقائق التي في هذه المقالة حين اذاعتها واسهبنا فيها حينئذٍ للذين يعنون بذلك ثم اطلعنا على المقالة التالية في مجلة القرن التاسع العشر فرأيناها حرية الاثبات لانها تجمع في كلام موجز قريب التناول اهم الحقائق المعروفة عن الاشعة المختلفة

يراد بالاشعاع انبعاث مجارٍ من القوة من مركز وانتشارها في الفضاء دوائر تكون صغيرة قرب مركز الاشعاع ثم تتسع رويداً رويداً كما يحدث في بركة من الماء اذا القي فيها حجر . والاشعة نوعان الاول ما كان امواجاً في الاثير كامواج النور والثاني ما كان ذرات صغيرة جدًّا كالتي تنفصل من عنصر الراديوم وتنطلق في الفضاء بسرعة فائقة

الاشعاع ذو الامواج

ينطوي تحت هذا النوع من الاشعاع اشعة اللاسلكي التي لا نستطيع الشعور بها بواسطة حواسنا ويليها الاشعة التي تحت اللون الاحمر في الطيف الشمسي وهي لا ترى ايضاً بل يشعر بها لانها اشعة حرارةٍ ثم اشعة النور التي نراها والنور اشهر مظاهر الاشعاع وبعدها الاشعة التي فوق البنفسجي في الطيف وهي لا ترى انما لها فعل كيماوي في الالواح الفوتغرافية وغيرها ثم اشعة اكس او رنتجن .وهذه الاشعة تختلف كثيراً كلها في خواصها وصفاتها لكنها تتفق في انها امواج في الاثير تسير بسرعة ٠٠٠ ١٨٦ ميل في الثانية من الزمان وهي سرعة النور كما لا يخفى . واشهر ما تختلف فيهِ كل فئة منها عن الفئة الاخرى طول امواجها . فامواج اشعة غمّا وهي من اقصر اشعة الراديوم واقدرها على اختراق الاجسام اقصر الامواج المعروفة وامواج الاشعة اللاسلكية اطولها . فاذا قسنا مختلف هذه الاشعة بالمتر جاء طولها كما يلي

اشعة غمّا يتراوح طول امواجها بين ٥ / ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ و ٨ / ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ من المتر

اشعة اكس « « « « ٨ / ١٠٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ و ٢ / ١٠٠٠ ٠٠٠ «

الاشعة فوق البنفسجي « « « « ٢ / ١٠٠٠ ٠٠٠ و ٦ / ١٠٠ ٠٠٠ «

وكل هذه الاشعة لا ترى كما تقدم وتتلوها طولاً امواج النور التي يتراوح طولها بين خمس جزء من الف جزء من المتر لامواج الاشعة البنفسجية و $\frac{٤}{٥}$ جزء من الف جزء

من المتر لامواج الاشعة الحمراء . وتحت الاحمر اشعة لا ترى تسمى الاشعة التي تحت الاحمر وهي اشعة الحرارة ثم نجد فاصلاً بين اطول الامواج في الاشعة التي تحت الاحمر واقصر الامواج اللاسلكية . فاقصر الامواج اللاسلكية المعروفة طولها متر وقد تطول فتقاس بالوف الامتار

ولكي تقرب الى القارئ فهم نسبة هذه الامواج بعضها الى بعض نقول انهُ اذا جعلنا طول الموجة من اشعة غمّا سنتمتراً واحداً فطول الموجة من اشعة اكس يختلف من سنتمترين ونصف الى ٣٦٠ سنتمتراً وامواج الاشعة التي فوق البنفسجي يتراوح طولها بين ٣٦٠ سنتمتراً و٣٦٠٠ متراً والاشعة التي تحت الاحمر يختلف طول امواجها من ٧٢٠ متراً الى نحو ٦٤٤ كيلو متر على هذه النسبة وامواج الاشعة اللاسلكية من نحو ٤٨٢٨ كيلو متر الى ملايين من الكيلومترات. وسنوجز الكلام فيما يلي على كلٍ من هذه الاشعة مبتدئين باطولها

✻ الاشعة اللاسلكية ✻ ان المحطات اللاسلكية التي تذيع الاخبار والاغاني وما اليها تذيعها بامواج لا يقل طول كلٍ منها عن مئات الامتار. والمحطات الكبيرة التي تذيع الاشارات اللاسلكية الى ابعاد شاسعة لا يقل طول الموجة المستعملة فيها عن عشرة آلاف متر. على انهُ يستطاع توليد امواج لاسلكية قصيرة جدًّا لا يزيد طولها على سبعة عشر جزءًا من مائة جزء من السنتمتر وهذه الامواج القصيرة كبيرة الفائدة في الرسائل اللاسلكية حينما يراد توجيهها في جهة معينة

ولا يخفى ان الامواج اللاسلكية يسهل نفاذها من الاجسام التي لا تخترقها اشعة النور واشعة الحرارة كالمباني . لكن اذا كان في الاجسام التي تنفذها الاشعة اللاسلكية موادٌ موصلة للكهربائية امتصت هذه المواد جانبًا من قوة الامواج وتولّد فيها تيار كهربائي. وعلى هذا المبدأ بني التقاط الاشارات اللاسلكية بواسطة الاسلاك الهوائية

✻ الاشعة التي تحت الاحمر ✻ وقد دعيت كذلك لانها تجيء بعد الاشعة الحمراء في طول امواجها واشهرُ خواصها مقدرتها على اشعاع الحرارة واكبر مصدر لها الشمس . لكنها تشعُّ من كل جسمٍ حامٍ او منير فابريق الشاي حين غليانهِ يشعُّ اشعة حرارة يزيد طول امواجها اثنا عشر ضعفاً على طول اطول الامواج التي تُرى اي امواج الاشعة الحمراء . واجسامنا تشعُّ اشعة حرارةٍ يزيد طول امواجها ثلاثة عشر ضعفاً على طول الامواج الحمراء . ويسهل على هذه الاشعة اختراق الهواء انما يعسر عليها نفوذ الماء . ولها فعل ضعيف في الواح الفوتغراف . وقد استنبطت مقاييس دقيقة لقياس هذه

الاشعة فيستطيع الباحثون الآن ان يقيسوا بها حرارة شمعة اذا كانت على مائة متر منهم

﴿اشعة النور﴾ لولا اشعة النور لما كنا نرى شيئاً بعيوننا . فهي تقع على الاجسام وتنعكس عنها الى عيوننا فترتسم على شبكياتها اشباح المرئيات. والنور مركب من سبعة الوان اساسيّة مختلفة لكل منها امواج تختلف في طولها عن امواج اللون الآخر . اطولها امواج اللون الاحمر واقصرها امواج اللون البنفسجي .وهي في ترتيبها حسب طول امواجها الاحمر اولاً فالاصفر فالبرتقالي فالاخضر فالازرق فالنيلي فالبنفسجي . وتعرف بالوان الطيف الشمسي وترى في قوس قزح . وهي سبب ما يحدث في النبات من التفاعل الكيماوي ولها فعل في الواح الفوتغراف بني عليهِ فن التصوير الشمسي

ومعلوم ان عنصر السلينيوم موصل ضعيف للكهربائية ولكن اذا وقعت عليهِ اشعة النور ازدادت مقدرتهُ على ايصالها . فاذا وضع السلينيوم في حلقة كهربائية لم تتم هذه الحلقة الأ متى وقع النور عليهِ . والتيار الكهربائي لا يستطيع ان يفعل فعلهُ في تلك الحلقة الأ اذا وقع النور على السلينيوم . ويستطاع التحكم بحلقة كهربائية من هذا القبيل على وجوه مختلفة . فاذا وضعت في آلة او طوربيد وكان السلينيوم غير معرّض للنور لم تكتمل الحلقة ولذلك لا تدور الآلة او لا ينفجر الطوربيد . ولكن حين يقع النور على السيلينيوم تزيد مقدرتهُ على ايصال الكهربائية فتتم الحلقة ويتصل التيار بالآلة فتدور او بالطوربيد فينفجر .وتستطاع ادارة الطرابيد والغواصات من اماكن بعيدة عنها جرياً على هذا المبدأ . وخواص السيلينيوم[١] من هذا القبيل جعلت اساساً لمستنبطات اخرى غريبة . منها التلفون النوري الذي ينقل بهِ الصوت في شعاعة من النور[٢] ومنها السنما الناطقة[٣] والاوبتوفون الذي تحول بهِ صور الحروف التي لا يراها العمي الى اصوات موسيقية يسمعونها فكأنها آلة تجعل العمي يبصرون[٤]

﴿الاشعة التي فوق البنفسجي﴾ وهي اشعة لا ترى ، امواجها اقصر من امواج الاشعة البنفسجية ولها فعل قوي في الالواح الفوتغرافية والفوتغرافيا افعل الوسائل لاثبات وجودها . واطول هذه الاشعة ينفذ الزجاج والهواء ولكن الباحثين يجدون صعوبة كبيرة في البحث فيها لانهُ يعسر وجود مادة تخترقها هذه الاشعة اختراقاً

---

(١) ظهر ان للبوتاسيوم فعلاً يشابه فعل السلينيوم من هذا القبيل فاستعمل في نقل الصور بالتلفون العادي انظر مقتطف يوليو ١٩٢٤ صفحة ١٢٧ (٢) انظر مقتطف يوليو ١٩٢٣ صفحة ٥٧ (٣) انظر دسمبر ١٩٢٤ صفحة ٤٨٨ (٤) راجع مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٥ صفحة ١٦٩

تاماً ومن الاجسام القليلة التي تنفذها بسهولة الكوارتز [١]

يصعب علينا ان نصدق وجود اشعة لا تخترق الزجاج وهذه الصعوبة ناجمة عن اعتقادنا باننا نستطيع ان نرى كل الاشعة وهذا خطأ . فبعض الاجسام تنفذ منها امواج مما طولهُ كذا ولا تنفذمنها امواج من طول آخر. فاشعة غمَّا وامواجها اقصر الامواج المعروفة تنفذ من جميع الاجسام ومقدار نفوذها متوقف على كثافة الجسم الذي تنفذ منهُ لا غير . فكثافة الالومنيوم مثلاً ككثافة الزجاج. وكثافة الرصاص اربعة اضعاف كثافة الالومنيوم. لذلك تجد ان قطعة من الالومينيوم او الزجاج سمكها اربع بوصات تمنع نفاذ هذه الاشعة كما تمنعهُ قطعة من الرصاص سمكها بوصة واحدة

وللاشعة التي فوق البنفسجي فوائد صحية في معالجة بعض الامراض كما في سل العظام والمفاصل . وقد استُنبط مصباح يدعي مصباح فنسن لهُ فعل شافٍ في الذئب الاكال ومعظم نورهِ من الاشعة التي فوق البنفسجي . وتستخدم هذه الاشعة لقتل البكتيريا وتعقيم اللبن والماء وفي الاكزيما وما اليها من الامراض . وتولّدمع النور العادي في مصباح غاز الزئبق ومصباح القوس الكهربائي او بحرق شريط من معدن المغنسيوم وهذا سهل يستعمل كثيراً حين التصوير بالفوتغراف ليلاً

✻اشعة اكس✻ هي الاشعة التي اكتشفها رنتجن سنة ١٨٩٥ فتنسب اليهِ او تدعي اشعة اكس لانها كانت مجهولة منذ نحو ثلاثين سنة و بقيت حقيقة خواصها مجهولة حتى سنة ١٩١٢ . ولا يخفى ان حرف اكس (X) الافرنجي عند علماء الرياضيات يستعمل للدلالة على المجهول . واهم ما يعرف عنها انها اشعة قصيرة الامواج تخترق مواشير الزجاج بلا انكسار فالعدسيات لا تجمعها ولا تفرّقها وهي تخترق بعض المواد الخفيفة اي القليلة الكثافة كالورق والاقمشة واللحم والالومينيوم واما المواد الثقيلة اي الكثيفة كالنحاس والرصاص والعظام فتمتصها. ومن هنا تنشأُ فائدتها في الجراحة اذ بها يستطيع الجرّاح ان يُصوّر عضواً مكسوراً او رصاصة وصلت اليهِ واستقرت بهِ فيعرف موضع الكسر ومبلغهُ وموضع الرصاصة . لان الاشعة تنفذ اللحم ولا تنفذ العظم ولا الرصاص فتظهر صورتهما على اللوح الفوتغرافي . وتستخدم ايضاً في الصناعة فتكشف بها مواطن الضعف في آلات مبنية من معادن مختلفة الكثافة . ولاشعة اكس فائدة شفائية في بعض الامراض لانها تتلف بعض الانسجة المريضة اكثر مما تتلف الانسجة السليمة . واذا كانت الاشعة التي توجه

(١) راجع مقتطف اغسطس ١٩٢٤ صفحة ٣٥٣

الى الانسجة المريضة اقوى مما تحتملهُ الانسجة السليمة فقد تميت . واشعة غمّا اقوى من اشعة اكس على النفوذ من الاجسام فانها تستطيع ان تخترق قطعة من الرصاص سمكها قدم واذا احسن استخدامها اماتت النوامي السرطانية العميقة . ولكننا لا نستطيع توليد اشعة غما كما نولد اشعة اكس لان اشعة غما تنبعث من مواد مشعة كالراديوم وهي قليلة على ما نعلم وقد تبقى كذلك دائماً

اشعاع الذرات

النوع الثاني من الاشعاع هو انبعاث ذرات صغيرة من مصدر الاشعاع تحمل شحنات كهربائية . ولهذا النوع من الاشعاع فائدة عملية قليلة لان نور الاشعة لا يستطيع النفوذ من الاجسام. ويستطاع توليد هذه الاشعة بامرار مجرىً كهربائي في انبوب زجاجي مفرغ من الهواء كما في انابيب كروكس او تتولد من ذاتها في اجسام مشعة كالراديوم . ولكن يصعب جدًّا نقل هذه الاشعة واستخدامها لان كل انواع المادة تمتصها بسهولة

واهم الذرات التي تشع من الراديوم ثلاث وهي ذرات الفا وذرات بيتا وذرات غما . اما ذرة الفا فجوهر فرد من الهليوم مشحون بالكهربائية تسير بسرعة ١٠٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان ولكنها لا تسير طويلاً بل تقف بعد مضيّ جزء قليل جدًّا من الثانية لانها لا تستطيع ان تخترق اكثر من ثلاث بوصات من الهواء . واذا وضعت امامها ورقة رقيقة اوقفتها لانها لا تستطيع اختراقها

وفي كل ذرة من ذرات الفا قوَّة عظيمة بالنسبة الى حجمها فإذا وضع امامها ستار مدهون بكبريتيد الزنك امكن رؤيتها حين تلتطم بالستار لانها تولد حينئذٍ نوراً . او قد تلطم حاجزاً رقيقاً في آلة تكبير الصوت فيكبَّر صوت التطامها حتى يصير مسموعاً . وقد جرب السر ارنست رذرفرد هذه الذرات في تمزيق بعض العناصر كعنصر الالومنيوم فافلح في تحويل العناصر بعضها الى بعضها ولكن هذا لم يصحَّ الاَّ على عناصر قليلة والى درجة محدودة جدًّا لذلك لا يعلق عليهِ شأن عملي كبير

واما ذرات بيتا فمجارٍ من الكهارب اي انها كهربائية سلبية تسير بسرعة تتراوح بين ٥٠ الف ميل و ١٥٠ الف ميل في الثانية . ومقدرتها على النفوذ ضعيفة جدًّا . وليس لها فائدة طبية . انما فائدتها العملية في الانبوب المفرغ في آلة اللاسلكي المستقبلة وفي آلات اخرى تماثلها

والنوع الثالث من الذرات التي تنفصل من الراديوم وتنطلق في الفضاء هي ذرات غمّا وقد جاء الكلام عليها حين تكلمنا على اشعة اكس لانها مثلها تماماً في صفاتها وخواصها

اللغة العربية

هل هي كافية اهلها ووافية بحاجاتهم ؟

انَّ هذا الموضوع الخطير الشأن والعظيم الاهمية من اقدم المواضيع التي تناولها المقتطف واعارها جانب الاهتمام . فلقد طالما رأيناهُ يُعنى بالبحث فيهِ ثم يستأنفهُ عوداً على بدء موجهاً اليهِ التفات القرَّاء ومشوقاً الادباء الى معالجتهِ وخوض عباب المناظرة فيهِ

ومن يتصفح مجلداتهِ منذ انشائهِ الى الآن يجدها تتضمن عدَّة مناظرات في هذا الموضوع كان لكاتب هذه السطور حظ الاشتراك في اكثرها . اذكر منها على الخصوص المناظرة الاولى التي جرت سنة ١٨٨١ أي منذ اربع واربعين سنة . وكان المقتطف نفسهُ قد وطأ لها خير توطئة بمقالة انشأها بعنوان « اللغة العربيَّة والنجاح » ونشرها في الجزء السادس من سنتهِ السادسة . والثانية سنة ١٨٨٧ — ١٨٨٨ أي في سنة المقتطف الثانية عشرة . والثالثة سنة ١٩٠٢ . والموضوع الذي دارت عليهِ رحى المناظرات لا يختلف عن المعنى المستفاد من عنوان هذه المقالة اي البحث في كفاية اللغة العربية لأهلها ووفائها بحاجاتهم . وانقسم الباحثون فيهِ . فبعضهم زعموا انَّ اللغة عاجزة عن كفاية اهلها ولن تصلح لقضاء هذه الحاجة ولا بدَّ من اتخاذ لغة العامَّة أو لغة اجنبيَّة بدلاً منها . وزعم فريق آخر انها كافية اهلها كلَّ الكفاية وليست في حاجة الى اقلَّ اصلاح على الاطلاق . وارتأى فريق ثالث انَّ اللغة العربية ليست بكافيةٍ كفايةً تامةً كما زعم الفريق الثاني ولا هي عاجزة كلَّ العجز كما زعم الفريق الاوَّل . ولكنها في حاجة شديدة الى اصلاح يقوّيها ويرقيها حتى تتمكن من كفاية أهلها والوفاء بحاجاتهم وكان المقتطف — وأظنهُ باقياً الى الآن — في مقدَّمة انصار هذا الرأي . فلم يستصوب قط ابدال لغة العامَّة أو احدى اللغات الاجنبيَّة باللغة الفصيحة بل فنَّد غير مرَّة هذين الرأيين وأبان فسادهما من وجوهٍ كثيرة لا محلَّ لذكرها

اذن اللغة العربية غير بالغة شأو اللغات الحيَّة في الارتقاء والكفاية وهي في حاجة الى التنمية والترقية . ولا بدَّ من وسائل تُستخدم لقضاء هذه الحاجة . والاَّ لم نرَ مسألة كفايتها يتكرر عرضها على بساط البحث من قديم الزمان الى الآن

غيرة في غير محلها

ولا يخفى ان هذه المسألة من المسائل التي يكثر البحث فيها ولكن قلما ينتهي بالاتفاق عليها . لانّ النزاع ينشب بين المتباحثين منذ شروعهم في المباحثة ولا ينحصر في ما يراد استخدامهُ من الوسائل بل يجاوزهُ الى الموضوع نفسهِ ومهما يعظم الاختلاف على الوسائل التي ينبغي اتخاذها لترقية اللغة يظلّ أيسر خطباً من الاختلاف على حاجة اللغة الى الترقية. ولقد تصدّى المفكرون غير مرّة للبحث في هذا الموضوع . ولسوء الحظّ كنا كلّ مرة لا نلبث أن نرى نار عزيمتهم صائرةً من الشبوب الى الخمود ورياح مساعيهم مدرجةً بعد الهبوب في اكفان الركود . وهذه الخيبة المُرّة لم تكن علّتها ما كان يشجر بين الباحثين من الخلاف على دواء الداء بل العلّة كلّ العلّة كانت من قبل فريق من ادعياء الغيرة على اللغة . هؤلاء كانوا كلّ مرّة يتعرّضون للباحثين في وسائل الترقية فيسفّهونهم ويزدرون مشوراتهم ويخالفونهم فيما يرونهُ من احتياج اللغة الى الترقية والاصلاح لزعمهم انها ارقى اللغات وأوفاهنّ بحاجات أهلها في جميع الأزمنة والاوقات . وبمثل هذه المزاعم التي لا تستند الى شبهِ ظلٍ من الحقيقة كانوا يخدّرون اعصاب الشاعرين بحاجتها ويثبّطون عزائم الساعين في قضائها جانين على اللغة وأهلها بغير في غيرة محلها

والحقيقة

والحقيقة ان لغتنا في اشد احتياج الى الترقية بشهادة كل من يزاول فيها الكتابة نظماً ونثراً ويتحرّى افراغ معانيهِ في قوالب صحيحة فصيحة . فيتلمّسها متجشّماً اليها عرق القربة . وكثيراً ما يُعييهِ ذلك فيكفّ عن التحرّي مضطرّاً الى الرضى بالقوالب كما جاءت لا كما أحبّ

ولقد آن لسدنة اللغة وحماتها الذائدين عن ذمارها والشاعرين بشدة احتياجها الى الاصلاح ان ينشطوا من عقال السكوت بعد ما اتّسع مجال القول لمن اراد وخلا جوّ السعي من المعارضين أو كاد

والترقية المطلوبة صعبة ولكنها ليست مستحيلة . اي ان اللغة العربيّة ليست من الخمود والجمود بحيث يتعذر احياؤها وانماؤها بل هي باجماع الباحثين فيها من اللغات الحية النامية ولها خواص النشوء والتحول والجري على مقتضيات الزمان والمكان . ولكن طرأ عليها ما وقفها عن العمل بحسب هذه الخواص . فما الوسائط التي تستخدم لاصلاح الخلل الطارىء ؟

هل كانت اللغة العربيّة كافية أهلها ؟

ليس فينا من ينكر أنَّ لغتنا كانت كافيةً للتعبير عن اغراض اهلها والدلالة على كل ما ارادوا تبيانهُ بالكلام او بالكتابة

وامامنا تاريخ العرب منذ الجاهلية الاولى وفي ما تلاها من العصور التي بسقت فيها ادواح مجدهم وشجت اعراق عزّهم وورفت ظلال حضارتهم . فلنتصفحهُ ونطالع فيهِ ما شئنا ممَّا جادت بهِ قرائح شعرائهم وخطتهُ اقلام كتابهم فنجدهُ غايةً في جمال الاسلوب وصحة التركيب وفصاحة التعبير وعذوبة الالفاظ وسلاستها مع جزالتها وفخامتها ووضوح المعنى وحسن الانتساق وجودة الالتئام كثوب أحكم الحائك نسجهُ واجاد النقاش تطريزهُ وتوشيعهُ او كحلي أخلص الصائغ سبكهُ واتقن الجوهري ترصيعهُ . وفي كل موضوع توخوا النظم او الكتابة فيهِ نرى اللغة آنتهم مطواعةً منقادةً وفتحت لهم خزائن تحفهـا وجنان طرفها فنظموا من جواهرها في دواوينهم قصائد حاكت الدرر في الاسلاك أو الدراريّ في الافلاك ونثروا من ازاهيرها على صفحات كتبهم مقالات منمّقة لاحت في تدبيجها الانيق البديع كالروض المريع في فصل الربيع

الاشتقاق سرّ جمال اللغة العربيّة

وما ذلك الاَّ لانها وُضعَت منذ البدء على اساس راسخ متين ضمن لها الثبات والبقاء (بالتحوُّل والارتقاء) وانشأ فيها خاصة التشعب والتفرع ومرونة التقلب والتغيُّر . ومهد لابنائها في كل عصر سبيل المضيّ في الاتساع والارتفاع ومواصلة البناء على ذلك الاساس الصخري الدهري الذي هو الاشتقاق

فالاشتقاق مجلى بهاء اللغة العربية ومظهر إعجازها ومنشأ قوتهـا الحيويّة ومصدر كفايتها لكلّ ما يجد ويحدث على مرّ العصور . وعليهِ يحسدها ارقى الالسنة واوسع اللغات . وبهِ تمتاز بأن يكون الفعل والاسماء الدالة على معناهُ مشتقةً بعضها من بعض ومرتبطة بعضها ببعض وملتفة بعضها حول بعض كاعضاء جسد واحد او اسرة واحدة فالمصدر بانواعهِ وتصاريف الفعل في الازمنة الثلثة — معلوماً ومجهولاً مجرداً ومزيداً — والصفة المشبهة وأفعل التفضيل وصيغ المبالغة واسماء الفاعل والمفعول والمكان والزمان والآلة — هذه كلها — يجمعها الاشتقاق الذي يعم لغتنا ويتناول كل كلمة منها تقريباً حتى يصح القول ان الاشتقاق هو اللغة وان اللغة هي الاشتقاق . وهو قوامها وعمادها . وبهِ على الخصوص كانت في تلك العصور الخوالي تؤاتي رُوّاد نجعتها وورّاد شرعتهـا

وتسهل عليهم التعبير عن كل ما عرض لهم ان يشيروا بالنطق اليهِ او يدلوا بالكتابة عليهِ

اقتداء الخلف بالسلف في الاستخراج والوضع

وكان المتأخرون كلّما ارادوا التعبير عن المعاني المقصودة يجدون المتقدّمين قدسبقوهم الى الدلالة عليها بما وضعوا لها من مفردات وتراكيب وقيود وضوابط يراها المتأخرون على طرف الثمام من أسهل ما يدور في الألسنة وأقرب ما تتناوله الأقلام

وان اتفق لهم ان يجدوا الذين تقدّموهم لم يسبقوهم الى قضاء بعض هذه الحاجات فماذا كانوا يفعلون ؟ كانوا على الفور يحذون حذو المتقدّمين في وضع الفاظ تدلّ على المعاني المبتغاة إمّا بطريق الاشتقاق بالاستعمال الحقيقيّ أو المجازيّ وهو أوسع الطرق وأعمّها وأقربها منالاً وإمّا بطريق النحت او التركيب او التعريب وهذا الاخير أندر الطرق واقلّها استعمالاً

هذه دواوين شعرائهم العامرة بقصائد منظومة في الحماسة والفخر والحكم والوصف والغزل وما شاكلها من فنون الشعر . وكتب علمائهم وفلاسفتهم الموضوعة في الفقه والتاريخ والأدب وما عرفوهُ حينئذٍ من العلوم العقليّة والطبيعيّة وغيرها . يفتحها اليوم جهابذة النقد ويطالعون فيها ما اختاروا من المباحث والمطالب . فيأخذهم عجب لا يوصف ممّا يشاهدونهُ من آيات البراعة في صناعة الانشاء والمهارة في انتقاء الاساليب والتفنن في وضع الالفاظ وصوغ التراكيب وغير ذلك مما يدلّ على غزارة مادّة اللغة وسعة نطاقها وكفايتها للتعبير عن كلّ معنى دار في خلد متكلم او خطر على بال كاتب

اسباب قصور اللغة في الوقت الحاضر

هكذا كانت اللغة من قبل فماذا لم تبق كذلك الى الآن ؟ لماذا قصّرت عن مجاراة اللغات الحيّة في الوفاء بحاجات اهلها في هذا العصر ؟ والجواب أن قصورها نتج من أسباب كثيرة أهمّها ما يأتي

اولاً — مضايقة لغة العامّة لها

يراد بلغة العامّة اللهجات المختلفة الدائرة على الالسنة في جميع الاقطار العربية . وهي امّا خليط من الفصيح المصحّف والمحرّف وبعض الالفاظ المرتجلة كما في داخل بلاد العرب وغيرها من الاصقاع التي لم يختلط اهلها بالجاليات الاوربيّة واما مزيج من هذه ومن طائفة كبيرة من الكلمات الدخيلة المعرّبة عن اللغات الافرنجيّة التي تدفقت على مصر وسورية وبلاد المغرب محمولة الينا على ألسنة الافرنج انفسهم او منقولة في ما ينشر بيننا من كتبهم

وصحفهم ومجلاتهم الحافلة بذكر اسماء ما يجدّ عندهم في العلوم والفنون والاختراعات. او في ما يرد علينا من مصنوعاتهم او في ما يُنشأ لهم عندنا من المدارس والمصانع والشركات وغيرها من وسائل النشر . فاندسّت هذه الكلمات في لهجاتنا العاميّة متشابكة متداخلة بما لا مزيد عليهِ من الاندماج والالتحام. وقد شاعت هذه اللهجات المختلطة كل الشيوع بين جميع الناطقين بالضاد. فتراهم يولدون في احضانها ويترعرعون في اكنافها ويرضعونها مع اللبن ويتناولونها مع طعامهم وشرابهم ويشبّون على سماعها من الآباء والامهات وذوي القربى وجميع الذين يعاشرونهم من الاتراب والاصحاب . ويقضون سني الطفولة ومابعدها لا يطرق آذانهم غيرها ولا تنطلق ألسنتهم بسواها . واذا دخلوا المدارس الابتدائية والعالية وجدوا المعلمين والاساتيذ يكلفونهم تعلّم اللغة الفصيحة وحفظ قواعدها ولكنهم قلما يسمعونهم يتكلّمون بها ليسهل عليهم الاقتداء بهم في مزاولتها واقتباس ملكة النطق بها

وقد بلغ من شدّة تمكّن هذه اللهجات منّا انها توشك ان تكون الآلة الوضعيّة الوحيدة للتخاطب والتفاهم .وهي في مصر وفلسطين وسورية والعراق والحجاز واليمن ونجد والسودان والمغرب وغيرها من الاقطار العربية حشو آذان السامعين وملء ألسنة المتكلمين حتى انك لتجدنّها شاغلة أذهان الخطباء والكتّاب ومتحفّزة كلّ حين للجري على أقلام هؤلاء وفي ألسنة اولئك لولا انهم يتداركون أمرهم قبل الخطابة والكتابة ويتعهّدون خزائن أذهانهم بنزع ما يعلق فيها من الكلام العاميّ مستبدلين بهِ كلمات صحيحة وتراكيب فصيحة يتكلفون استخدامها لتأدية المعاني التي يرومون التعبير عنها في خطبهم وكتبهم

ومع شدّة توقّينا للغة العامية واحترازنا من تربّصها بنا وتغفّلها لنا لا تأمن ألسنتنا العثار بألفاظها ولا تسلم أقلامنا من الخبط في تعابيرها. ولذلك ترى الخطيب او الكاتب منّا يحيد من وقت الى آخر على حين غفلة عن جادّة اللغة الفصحى مدفوعاً بقوّة العودة الى الاصل ويستعمل كلمات وتعابير يظنّها صحيحة لكثرة ورودها في لسانهِ وعلى سمعهِ مع انهُ لا صحة لها على الاطلاق

فشيوع اللهجات العاميّة على هذا الوجه يضايق اللغة الفصيحة كلّ المضايقة ويحول دون تقدمها وارتقائها

٢ — كثرة الحاجات التي جدّت في هذا العصر

يراد بالحاجات الاشياء التي نحتاج في هذه الايام الى التعبير عنها لفظاً او كتابة . وقد بلغت من الكثرة مبلغاً شبّ عن طوق الحصر وجاوز حدّ الاحصاء . وطما سيلها

من اواسط القرن الماضي الى الآن طموًّا عمّ أسواقنا وتناول اكبر جانب مما يباع فيها من العروض والامتعة والآنية والبضائع والمصنوعات وزحف جيشها على معاملنا ومخازننا وصيدلياتنا وغشي مكاتبنا ومطابعنا ومدارسنا وانديتنا ومسارحنا وملاهينا ودواوين حكوماتنا وجاس خلال بيوتنا — من احقر اكواخ الفقراء المتربين الى افخم قصور الاغنياء المترفين. هذه الاشياء كلها صدرت من اوربا واميركا واندسّت متغلغلة في ما عندنا من اشياء تتعلق بمعايشنا وامور ترتبط بأحوالنا في قيامنا وقعودنا ودخولنا وخروجنا وصحتنا ومرضنا وتدخل في مباحثنا العلميّة والصناعيّة والطبيّة والتجاريّة والزراعيّة وغيرها وأصبحنا في اشدّ احتياج الى التعبير بالكلام والكتابة عن الوف — بل عشرات الالوف — من الاشياء الشاملة لكلّ ما عندنا من رياش وأثاث ومتاع واناء وجميع ما على اجسادنا من ثياب وملابس من قمّة الرأس الى اخمص القدم وما يباع في مخزن التاجر ودكّان البدّال وحانوت العطّار من بضائع ومنسوجات ومصنوعات وعروض وسلع وعقاقير وما يعرض في علوم الطبّ والعلاج والهندسة والملاحة والطيران وسكك الحديد وصناعات البناء والحدادة والنجارة والخياطة من اصطلاحات وتعابير وعدد وآلات وادوات وما يجدّ كلّ يوم في عالم الكشف والاختراع

قلت اننا احتجنا اشدّ احتياج الى التعبير عن هذه الاشياء. ولما كان صاحب الحاجة أرعن لا يروم الاّ قضاءها وكان الذين يستطيعون قضاء شيء يسير من هذه الحاجة اقلّ جدًّا من ان يكفوا ضاق نطاق الانتظار ونضب معين الاصطبار ولم يبق لمضغوط البخار مندوحة عن الانفجار. وبحكم هذه الضرورة تملّص العامّة كلهم وبعض الخاصّة — ان لم اقل اكثرهم — من قيود الحفاظ والمراعاة وتفلّتوا على هذه الاشياء الجديدة يعبّرون عنها كيفما اتّفق لهم امّا بالتعريب على وجوه مختلفة بلا قاعدة ولا رابطة واما باستخدام كلمات عاميّة. وهكذا عمّت الفوضى واستحكم التهاون والاهمال وتفشّي التفريط في اللغة وهي اكرم ما به نباهي ونفاخر وانفس ما تركهُ الأوائل للأواخر. وساور القلق افكار كثيرين في مصر والشام وغيرهما من الاقطار العربية فرفعوا عقيرتهم بالشكوى وصاحوا يستثيرون الهمم ويستنهضون العزائم لتلافي الحال وانقاذ اللغة من براثن اللهجات العامية الخاطفة وسهول الرطانات الاجنبيّة الجارفة. ولكن كانت شكواهم كلّ مرّة تذهب صرخة في واد ونفخة في رماد

(ستأتي البقية)

القاهرة

اسعد خليل داغر

الصحافة والحكومة

خطبة للمستر كولدج رئيس الولايات المتحدة

كانت العلاقة بين الصحافة والحكومة ولا تزال موضوعاً كبير الشأن . فاول ما تسعى اليهِ الحكومة في بلاد ذاعت فيها اساليب الاستبداد هو السيطرة على مصادر الاخبار العامة .



المستر كولدج رقي الى منصب الرآسة في الولايات المتحدة بعد موت سلفه المستر هاردنغ في ٢ اغسطس ١٩٢٣ ثم انتخب رئيساً اصيلاً في ٤ نوفمبر ١٩٢٤ واحتفل بتنصيبه في وشنطون في ٤ مارس الماضي

واسمى ما تتصف بهِ البلاد التي تعلي مقام الحرية هو اطلاق الصحافة من القيود التي تثقل كاهلها

لقد عرف الناس منذ زمن بعيد آناً بالفطرة وآناً بالاختبار ان الحق والحرية لا ينفصلان. فالحكومات الاستبدادية لا تستطيع ان تقوم على شيءٍ سوى على رأي مخطيءٍ ضالٍ في علاقة الناس بعضهم ببعض وعلى مبادئ كاذبة توضع بالقوة وتذاع بها . هذه الحكومات وجدت ان لا بدَّ لها من السيطرة على نظام التعليم العام والتحكم بهِ لانها لا تنهض الأ على الجهل . واذا سعت لتنوير العقول فانما

تنور عقول فئة قليلة من ابنائها لكي تستخدمهم في تضليل الجماهير . فالذين تعلموا في رعاية هذه الحكومات لم يتعلموا ليشهدوا للحق بل ليكونوا محامين اشداء عن مبادئ كاذبة وادّعاءات باطلة . هذا هو السبيل الذي سلكهُ دعاة الامتياز الخاص . هذا هو سبيل تقسيم الناس الى طبقات، سبيل السيد والمسود

ومتى بلغت امة شأواً بعيداً من الارتقاء فبدأت حكومتها تتخذ شكلاً جمهوريًّا تصير وسائل التعليم اكبر شأناً مما كانت وتنقلب الحال عمَّا كانت قبلاً لان نظام الحكومات الحرة يستلزم ان يكون جميع الناس متنورين ومطلعين على الحقائق كما يلزم ان يكونوا اغبياء في ظل الحكومات المستبدة

لذلك ترى الحكومة في البلدان الجمهورية لا تسيطر على معاهد التعليم ولو قيدتها بقيود القانون الاساسي . والمبادئ التي تلقّن في هذه المعاهد لا تعتمد في صدقها وتأثيرها على اتفاقها مع آراء الاسرة المالكة او مخالفتها لها بل على موافقتها للحق . والصحافة التي تكون في رعاية الحكومات المستبدة آلةً لقلب الحقائق وتشويهها تصبح في البلدان الحرة اداة لاذاعة هذه الحقائق وتوضيحها . فتسمو المنشورات العامة حينئذٍ من رتبة بوق ينفخ فيهِ الحاكم حين يشاء وما يشاء مقيدة بهِ بقيد الخضوع والامتثال و يصير لها مقام محترم مبني على الاستقلال وتصبح عاملاً كبيراً في تعليم الناس وتنوير اذهانهم وتغدو قوة كبيرة من قوى العمران وتلقى عليها تبعة تتناسب مع مقامها ونفوذها

فالصحافة التي تسيطر عليها حكومة مستبدة لا تكون الاَّ وسيلة للبروبغنده (الدعوة) لكنها في ظل الحكومات الحرة تكون عكس ذلك . ان البروبغنده تسعى لنشر جانب من الحقائق فقط وتشوّه علاقة هذه الحقائق بعضها ببعض فتنتج نتائج ما كان استنتاجها ممكناً لو نشرت كل الحقائق بصراحة تامة . لذلك قيل ان البروبغنده تعمي الذهن والتعليم ينيرهُ وفيها خطر من اكبر الاخطار التي تهدد عمراننا الحاضر

على ان هنالك صعوبة كبيرة في مقاومة البربغنده الضارة او في ادراك حقيقتها واجتنابها، تنجم عن كثرة المشاكل الفنية التي تواجهنا ويصعب على اي كان ان يحيط بها علماً من جميع وجوهها . ومن هذا القبيل تواجهون — يارجال الصحافة — ما يواجههُ المشترعون ورجال الحكومة من المصاعب . فعلى كل المشتغلين بالامور العامة ان يعتمدوا على معارف الخبيرين والاختصاصيين واحكامهم

ومما يؤسف لهُ ان ليس كل الخبيرين مجردين لتأييد الحق حتى يصح الاعتماد على ارائهم

وما كلُّ المتخصصين صادق فيما يقول. فزيادة اعتمادنا على اراء الخبراء في امورنا المهمة تجعلنا اقرب للتأثر باضاليل البروبغنده التي تأتينا مخفية في رأي خبير او حكم متخصص ولذلك يجب علينا ان نكون رحيبي الصدر ننظر في كل ما يعرَض علينا من غير تشيّع او تعصب

كل جيل من الناس يعتقد ان المشاكل التي تواجههُ ادق المشاكل التي عُرِفت واصعبها . ومع اعترافي بما فينا من الميل للمبالغة في وصف مشاكل الامم في هذا العصر اقول ان مشاكلنا الاجتماعية والاقتصادية ادق واكثر تعقداً واعسر على الحلّ من المشاكل التي عُرفت في العصور المتقدمة . لذلك يجب ان نبقي عقولنا حرة من قيود التشيع والتحزب . ولنعلم ان التعليم لايضيرنا مهما عظم نصيبنا منهُ . واما البروبغنده فخطر كبير مهما كان نصيبنا منها قليلاً

لذلك يعنى رجال الصحافة بالمناقشة في ماهية الاخبار التي تعتمد عليها الصحف وتذيعها وعندي ان هذه المناقشة ستدوم ما دامت الصحف. على اني اري ان الصحيفة لا تستطيع ان تنشر اخبار الشعب من جميع وجوهها مع مراعاة التفصيل والاسهاب والدقة كما لو كانت تصور حادثة من الحوادث بالفوتغراف . لان هذا عمل مستحيل بطبعهِ . بل نكون على جانب الانصاف اذا طلبنا الى الصحف ان تكون نسبة الاخبار التي تنشر فيها الى ما يقع من الحوادث كنسبة صورة انسان مصورة بالزيت الى صورتهِ الفوتغرافية . فالصورة الفوتغرافية تريك تقاسيم جسمهِ جلية ولكنك لا ترى فيها خلقهُ وشخصيتهُ

كان احد اساتذتي يقول انهُ اذا كانت صورة شجرة بالقلم تأتي مثل الشجرة تماماً فلا فائدة من الصورة لاننا نستطيع الذهاب الى الغاب لرؤية الشجرة نفسها . ولكن اذا كانت الصورة من الطبقة العالية بين الصور وجدنا فيها ما لا نجدهُ في الشجرة او في صورتها الفوتغرافية وجدنا فيها شيئاً من الخلق والشخصية التي تختلج في نفس مصوّرها فينصرف نظرنا حين رؤيتها عن النظر الي الاشواك وغيرها من التفاصيل الى التأمل في روعة تلك الدوحة وجمالها

لذلك خطر لي ان الاخبار يجب ان تروى على اسلوب يظهر فيهِ مثال واضح من معيشة الناس وحوادثهم اليومية . يجب ان ترسم فيها اخلاقهم وعاداتهم ونزعاتهم . فيستطيع المخبر او المكاتب حينئذٍ ان يظهر ما فيهِ من مقدرة ونبوغ . فلا يروي الحوادث التي يراها في مقالات لا رواء فيها ولا طلاوة بل ينظم منها ما يفيد وينير ويطرب فيخرج بعملهِ عن حدود التقليد ويسمو بهِ الى مرتبة الفنون

اما صحفنا الاميركية فلها غايتان الاولى اذاعة المعارف والاخبار بين قرائها. والثانية خدمة مصالحنا التجارية عن طريق اعلاناتها وانبائها المالية والتجارية

وارجح انكم لا تحترمون قاعدة في عملكم اكثر من احترامكم للقاعدة القاضية بفصل مصالح الصحيفة المالية عن ادارة انشائها وتحريرها . فامور الصحيفة المالية يجب الاَّ تؤثر في سياستها العامة وما تذيعهُ من الاخبار. كذلك يجب ان لا تتغيَّر السياسة المالية في صحيفة من الصحف حسب التغير الذي يقع في موقفها ازاء الامور العامة

ان الغريب عنا يرى ان هذه القاعدة تؤدي الى ارتباك عظيم في التوفيق بين فروع الادارة والتحرير ولكن لزوم هذا التوفيق على ما اظن ليس في الصحف اشد منهُ في كل عمل من اعمالنا . والحياة كلها ليست سوى سلسلة طويلة من التوازن والتوافق

حينما افكر في العلاقة بين سياسة الجريدة المالية وموقفها ازاء المسائل العامة يثبت لي ان الصحف الاميركية تمثل ما في بلادنا من السعي الى الكمالات العملية . فمن مدة قصيرة وضع قانون يتعلق بدخل الاشخاص والشركات فنشرت بسببهِ حقائق مشوقة عن هذا الدخل . نشرت الصحف هذه الحقائق في اعمدة الاخبار فيها واحتج كثير منها في المقالات الرئيسية على الحكومة لانها سهلت السبيل الى اذاعتها ولم يكن في عملها هذا شيء من التناقض. ذكرتُ هذه الحادثة لامثّل بها على ما قلتهُ هنا من ان صحافتنا تمثل ما في بلادنا من سعي نحو الكمالات العملية . فمحررو الجرائد اذاعوا الحقائق حالما اتصلت بهم لانهم عمليّون يغتنمون الفرص ولكنهم ككتّاب يطلبون تحسين الاحوال والسعي نحو الكمال لاموا الحكومة على تسهيل اذاعتها

***

يداخل بعض الناس خوفٌ من صيرورة صحافتنا عملاً تجاريًّا ويقولون ان الصحف الكبيرة صارت مشاريع مالية تربح ارباحاً طائلة ويسيطر عليها نفر من المتمولين. ويخافون ان هذه السيطرة تؤدي بالصحافة الى تأييد المصالح الخاصة بدلاً من تأييد المصالح العامة

على اني ارى ان المحك الذي نستطيع ان نمتحن بهِ صحيفة من الصحف ليس بالنظر الى من هم اصحابها وهل هم من الاغنياء بل يجب ان ننظر الى درجة اخلاصها في تأييد المصلحة العامة . يجب ان لا يهمنا من هم اصحاب الجريدة اذا رأينا ان موقفها ازاء المسائل العامة غايتهُ الفائدة العامة . والصحافة التي يحملها على العمل باعث السعي لتأييد النفع العام لا يضيرها غناها مهما عظم ما زالت قوتها تستخدم لتأييد حكومة الشعب

اني لا ارى سبباً للقلق في العلاقة المزدوجة بين الصحف والشعب — اي في ان تكون الصحف من الجهة الواحدة العامة وسيلة لاذاعة الاخبار والحقائق ومن الجهة الثانية الخاصة عملاً مالياً رابحاً . بل إعتقد ان صحيفة تبقى على اتصال تام باحوال الامة التجارية اكبر فائدةً واجدر بالثقة منها اذا كانت على غير علم بها

ان عمل الشعب الاميركي هو العمل. فهو يهتم بالانتاج والبيع والشراء وتثمير الاموال وزيادة الرخاء والرفاهة في المسكونة . واني وطيد الثقة بان السواد الاعظم من الناس يجد في هذه الامور اقوى العوامل على الدأب والعمل في الحياة . وقد جاء الشاعر غولد سمث بنقيض هذا الرأي في شعر يرويهِ كثيرون ولكن قلَّ من يعتقد صحتهُ .قال ما ترجمتهُ

«ان البلاد التي تزيد فيها الثروة وينقص الرجال سائرة الى الاضمحلال »

شعر بليغ ! ولكنهُ ليس فلسفة يصح العمل بها . كان قول غولد سمث يصح لو ان جمع الثروة ينقص الرجال . ولكن انحطاط الرجال الذين جمعوا اموالاً طائلة اندر من النادر . بل الانحطاط يبدأ حينما يكفون عن الانتاج وجمع الثروة . فالثروة نتيجة العمل والاجتهاد وحسن الاخلاق والسعي الذي لا يملُّ . وكلنا نعلم ان الاثراء يؤدي الى زيادة المدارس ونشر المعارف وارتقاء العلوم وتشجيع البحث العلمي وتوسيع المدارك وزيادة السعة وانتشار العمران

نعم اننا لا نستطيع ان نبرّر جمع المال كغاية الوجود . ولكن علينا ان نعترف بان المال وسيلة الى كل عمل عظيم .فما زلنا نرى المال وسيلة لا غاية وجب علينا ان لا يخيفنا حشدهُ .وهل من عصر غالى في حسبان المال وسيلة اكثر مما نغالي نحن في حسبانهِ كذلك؟

منذ مدة قصيرة قرأنا في صحفكم ان رجلين من اكبر رجال الاعمال والاموال في اميركا وهبا نحواً من ٦٠ مليون ريال للتعليم .هذا خبر مهم ! وهو عمل ينطبق على ما نعرفهُ عن كبار تجارنا واغنيائنا . انهم يتوسلون بقوتهم ونفوذهم وثروتهم لينفعوا — لينفعوا الامة لا نفوسهم ولا اسرهم . واني على ثقة ان الاجيال القادمة التي تستفيد بنتائج هذه الهبات لا يسهل اقناعها ان جمع المال كان ضارّاً

لذلك ارى ان لا خوف على صحفنا لانها صارت اعمالاً مالية ناجحة . ولكن هذا النجاح يستدعي مضاعفة السعي لاجتناب الظهور بمظهر الانانية .ففي كل حرفة نجد اقلية تعتمد على الخلق السافل . والامم لن تخلو من اناس يرون مصلحتهم في خيانة غيرهم ولكن هؤلاء يقلّون رويداً رويداً ونفوذهم يضعف واثرهم ،مهما ظهر عظيماً في حين من الاحيان

ليس سوى اثر زائل . انهم لا يستطيعون ان يعيقوا تقدم الشعب الذي عزم ان يتقدم ويرتقي . قد يعيقون تقدمهُ في بعض الاحايين ولكن سعيهم لا بدَّ من زوالهِ واثارهم ليست بباقية لان الناس لا يسيرون في الجهة التي يسير اولئك فيها وقوة الروح تتغلب على قوى الجسد دائماً

امثال هؤلاء الناس بين الصحافيين لا يبررون تقييدنا لحرية الصحافة لان كل حرية وان تطرفت في بعض الاحيان فيها علاج يشفي ادواءها

لذلك ارى ان صحفنا الاميركية تمثل ما في شعبنا من سعي الى الكمالات العملية . وانا واثق بانها افضل الصحف في المسكونة . فانها تنشر من الاخبار الصادقة الموثوق بها اكثر مما ينشرهُ غيرها واعتقد انها في مقالاتها الرئيسية اقل من غيرها تأثراً بتأثير خارجي او رأي حزبي او مصلحة خاصة

وزد على ذلك اعتقد ان الصحف الاميركية اكثر استقلالاً واقل تحزباً الآن مما كانت في اي زمن سابق في تاريخها . ولذلك يصح الاعتماد عليها اكثر مما كان يصح الاعتماد عليها من قبل. هذا رأيي في رجال صحافتنا وفي رجال ادارتنا ايضاً . كلتا الفئتين انقى صفحة واقل تشيعاً الآن منهم في اي زمن سابق . ومن يخالفني في هذا الحكم يدل على جهلهِ لكثير مما حدث حتى في حداثة الكثيرين منا

لا شك ان المصلحة الخاصة ستعنى عناية كبيرة بالوجهة المالية من الصحافة وفي ذلك لا يحتاج اصحاب الصحف الى تشجيع وتأييد من الخارج

لكن ليس هذا الامر الوحيد الذي يقبل عليهِ الشعب الاميركي . ومن يحسب اننا شعب لا تشغلهُ سوى العناية بالماديات لا يدرك اسرار حياتنا القومية . لا نخفي اننا نطلب الثروة ولكن هنالك اموراً اخرى نطلبها اكثر مما نطلب الثروة . نطلب السلم والشرف وحسن النية الذي نراهُ ركناً متيناً من اركان الحضارة

ان المثل الاعلى الذي ينشدهُ الاميركيون هو السعي نحو الكمال . وانني لا انفي من القول بان اميركا بلاد شعب يحب الكمال ، والفلسفة الكمالية هي العامل الوحيد الذي يعيرهُ الاميركيون انتباهاً دائماً . وما من جريدة تستطيع النجاح في هذه البلاد اذا لم تنقر على هذا الوتر الحساس في حياتنا القومية . ومن هذا القبيل تستطيع الصحافة ان تؤيد الحكومة . انا لا احط من قيمة الفرع المالي في ادارة الجريدة حين اصرّح ان ثقتي كلها في فرع الكتّاب الذين ينشئون المقالات الرئيسية

ديون الحلفاء ومستقبل اوربا

خرج الحلفاء من الحرب وانكلترا دائنة وحلفاؤُها كلهم مدينون لها باكثر من الفي مليون من الجنيهات . والراسخ في الاذهان ان فرنسا خسرت اكثر مما خسرتهُ انكلترا وان من ادلة ذلك ان الجنيه الانكليزي لم يزل على قيمتهِ الاصلية واما الفرنك الفرنسوي فقد خسر نحو ثلاثة ارباع قيمتهِ . ولكن يتضح لدى امعان النظر ان خسارة انكلترا المالية اكبر جداً من خسارة فرنسا اذا لم تستوفِ ما لها من الدين على حلفائها ولم توفِ فرنسا ما عليها من الدين لانكلترا واميركا . فقد ذكرنا في مقتطف مارس نقلاً عن تقرير نقابة اصحاب البنوك انهُ اذا وزعت ثروة انكلترا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٨ جنيهاً واذا وزعت ثروة فرنسا على سكانها اصاب النفس منهم ٢٩٧ اما قبل الحرب فكانت ثروة الانكليز اكثر من ثروة الفرنسويين فقد اثبتنا في مقتطف سبتمبر سنة ١٩١٢ في الكلام على « الثروة العمومية والنفقات الحربية » انهُ يصيب النفس في انكلترا من ثروتها ٣٥٠ جنيهاً وفي فرنسا من ثروتها ٣٠٠ جنيه لا غير

ومسألة ديون الحلفاء تشغل البال جداً وقد تدعو الى حرب أُخرى لا تبقي ولا تذر . وهي ليست مقصورة على الحلفاء بل تشمل الولايات المتحدة الاميركية . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هذا الموضوع للشريف فيليب سنودن الذي كان وزيراً للمالية في في وزارة العمال الماضية فاقتطفنا منها ما يلي قال

منذ عهد قريب باحث سفير فرنسا في وشنطون الحكومة الاميركية في ما على فرنسا من الدين لاميركا على صورة غير رسمية فقال الناس في انكلترا على مَلا نهتم نحن بامر ما لنا من الدين على فرنسا وهو اكبر مما عليها لاميركا ونلحّ في تقاضيهِ . وقد انكرت الحكومة الفرنسوية انها تكلمت مع اميركا في امر الدين كلاماً رسمياً ولكنها لم تنكر ان سفيرها تكلم كلاماً غير رسمي . والظاهر انها قصدت ان تجعم عود اميركا لترى سبيلاً لايفائها على طريقة سهلة توثّر في ما يُنتظر من البحث مع انكلترا لايفاء دينها . ومهما يكن السبب الذي دعا سفير فرنسا الى البحث في دينها لاميركا فان طرق هذا الموضوع الآن جعل ملايين من سكان اوربا واميركا يلتفتون اليهِ ويهتمون بهِ ويقولون ان لا بدَّ للمديون من ان يوفي ما عليهِ للدائن . وهاك تفصيل الديون التي لانكلترا على حلفائها محسوبة مع رباها الى ٣٠ مارس

سنة ١٩٢٤ بمتوسط ٥ في المائة سنويًا حسب الاتفاق وقت الدين

على روسيا	٠٠٠ ٥٤٦ ٧٢٢
على فرنسا	٠٠٠ ٢٧٩ ٦٢٣
على ايطاليا	٠٠٠ ٣٠٠ ٥٥٣
على سائر الحلفاء	٠٠٠ ٨٠٣ ١٠١
	٠٠٠ ٩٢٨ ٢٠٠٠

وعلى انكلترا دين لاميركا بلغ ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٠٠ ٩٤٠ في ٣١ مارس سنة ١٩٢٤ وهي تفي منهُ الآن كل سنة ٣٠ مليون جنيه يدفعها الشعب الانكليزي وقد بلغ ما دفعهُ منذ عقد الهدنة الى الآن مما استدانتهُ حكومتهُ مدة الحرب من غير شعبها ٣٦٠ مليون جنيه. والاموال التي اعطتها الحكومة الانكليزية لحلفائها لم تكن في خزائنها بل استدانت بعضها من شعبها واستدانت الباقي من اميركا وهذا هو سبب ما عليها من الدين لاميركا وهي قائمة الآن بايفاء ربا ما عليها من الدين لشعبها ولاميركا . ولو قسطت ديونها على حلفائها وتقاضت رباها لاوفت منهُ ربا ما عليها من الدين لاميركا وفاض معها ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٥ من الجنيهات كل سنة تخفف بها ضريبة الايراد عن عاتق الممول البريطاني

وقد نشر المسيو كلمنتل وزير المالية الفرنسوية كشفاً مسهباً ذكر فيهِ مركز فرنسا المالي ولم يُشر الى ما على فرنسا من الدين لبريطانيا ولا لاميركا بل قال « ان العدل يقضي على ما يظهر بان تجمع نفقات الحرب كلها وتوزع على ممالك الحلفاء حسب ثروة كل مملكة منها من غير التفات الى ما قضت بهِ الضرورات الخصوصية » وهذا كلام صريح في انهُ يعتقد ان فرنسا غير مطالبة بدينها بل المطالَب بهِ الحلفاء جميعهم حسب ثروة كلٍّ منهم

ثم فصَّل المسيو كلمنتل رأيهُ بقولهِ ان فرنسا وايطاليا فقيرتان و بريطانيا واميركا غنيتان وان ما حملتهُ فرنسا وايطاليا من نفقات الحرب هو اكثر مما يجب ان تحملا اذا قوبلت ثروتاها بثروة بريطانيا واميركا . وزد على ذلك ان فرنسا كانت ميدان القتال وهذا زاد ما تحملتهُ من خسائر الحرب فعلى حلفائها ان يحملوا جانباً مما يلزم لتعمير ما خرب منها . وقال ايضاً ان بريطانيا واميركا اخذتا جانباً كبيراً من الربح الذي ربحتهُ معاملها مما صنعتهُ لفرنسا فما اخذتاهُ من الربح يجب ان يطرح من الدين الذي على فرنسا

ومما قالهُ رئيس الحزب الاشتراكي في مجلس النواب الفرنسوي حديثاً ان حصة

بريطانيا من التعويض الذي يؤخذ من المانيا هي اكثر مما يحق لها فيجب ان تحسب الزيادة وفاء لجانب من دين فرنسا ». مع ان بريطانيا تأخذ من التعويض ٢٢ في المائة فقط وفرنسا تأخذ ٥٢ في المائة

والظاهر ان ايطاليا تنظر الى دينها كما تنظر فرنسا وقد زاد احد رجالها فقال ان بريطانيا مديونة لها وان تصفية دينها مع اميركا ليست مما يوجب على فرنسا وايطاليا ان تصفيا دينهما معاً . وان تصفية دينها مع اميركا صفقة رابحة لها لانها تفضي الى زيادة اعمالها وزيادة ربحها

ثم ذكر المستر سنودن ما ذكرناهُ في مقتطف مارس الماضي من نفقات الحرب بالنسبة الى السكان نقلاً عن نشرة شركة اصحاب البنوك وهو انهُ خصَّ النفس في بريطانيا من نفقاتها الحربية نحو ٥٢٥ ريالاً وفي فرنسا ٢٨٠ ريالاً وفي ايطاليا ١٢٤ ريالاً ونصف ريال وفي روسيا ٤٤ ريالاً وفي اميركا ١٧٧ ريالاً . اي خص النفس في بريطانيا من نفقات الحرب اكثر مما خصَّ النفس في فرنسا وايطاليا وروسيا معاً وان نفقات انكلترا الحربية تبلغ نحو ٣٤ ½ في المائة من ثروتها ونفقات فرنسا تبلغ نحو ١٩ وثلث في المائة من ثروتها ونفقات ايطاليا تبلغ نحو ٢٠ ونصف في المائة من ثروتها. والآن تدفع بريطانيا كل سنة فوائد لديون الحرب نحو ٣٧ في المائة من دخلها السنوي واما فرنسا فلا تدفع الآ نحو ٢٥ ونصف في المائة من دخلها . والسبب في ذلك ان بريطانيا تجبي من كل نفس من شعبها ١٥ جنيهاً و١٨ شلناً واما فرنسا فتجبي من كل نفس من شعبها ما يعادل ٤ جنيهات وشلناً وثلث شلن . وفي العام الماضي بلغ ما جبتهُ انكلترا من شعبها ٧١٨ مليوناً من الجنيهات واما ما جبتهُ فرنسا من شعبها فبلغ ٢٣٥ مليوناً من الجنيهات مع ان ثروة انكلترا تبلغ الآن ١٥ الف مليون جنيه وثروة فرنسا تبلغ ١٢ الف مليون فلو كانت الضرائب في فرنسا نسبةً الى ثروتها كالضرائب في انكلترا نسبةً الى ثروتها لوجب ان تجبي فرنسا من شعبها ٥٧٤ مليوناً من الجنيهات لا ٢٣٥ مليوناً فالفرق وهو ٣٣٩ مليوناً لو جبتهُ لاوفت ديونها بسهولة

ومن رأي المستر سنودن ان فرنسا الآن اغنى منها قبل الحرب فقد كان مقدار صادراتها ٢٢ مليون طن سنة ١٩١٣ فصار نحو ٢٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ وكان مقدار وارداتها ٤٤ مليون طن سنة ١٩١٣ فصار نحو ٤٥ مليون طن سنة ١٩٢٣ ومتوسط

اجرة العامل فيها الآن نحو اربعة اضعاف ما كان قبل الحرب. وقد تمكنت من اقراض مبالغ كبيرة لبعض الدول الصغيرة في شرق اوربا لاغراض حربية وعندها قوة طيران عظيمة جداً لا غرض منها الاَّ تهديد انكلترا وقد استردت الالزاس واللورين وهما من اغنى البلدان في المعادن فصار لها السلطة على تجارة الحديد والفولاذ

ثم التفت الى اميركا فقال انها دخلت الحرب بعد نشوبها باربع سنوات وبعد ان ابتاع الحلفاء منها ذخائر حربية وغيرها بنحو ١٢ الف مليون ريال او نحو الفين وخمسماية مليون جنيه . وقد قال الرئيس ولسن حينما دخل الحرب « ليس لنا غاية ذاتية ولا نبغي امتلاك بلاد ولا نطلب تعويضاً لانفسنا عمَّا ننفقهُ من المال ونخسرهُ من النفوس بمحض ارادتنا » ولما مدت اميركا يديها لاقراض الحلفاء ما اقترضوهُ منها لنفقات الحرب قال وزير المالية الاميركية « انهذه القروض ضرورية لحمايتنا (اي لحماية اميركا) الحربية والاقتصادية ولراحتنا » .فاذا كانت مصلحة اميركا قد قضت عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٧ فمصلحتها هذه كانت تقضي عليها بالاشتراك في الحرب سنة ١٩١٤ فلو اشتركت مع الحلفاء حينئذٍ لقصرت مدة الحرب ولقلَّت نفقات الحلفاء وخسائرهم . ثم انها بتأخرها عن الاشتراك في الحرب ربحت من فرنسا اكثر من الف وخمسماية مليون جنيه كما تقول نقابة اصحاب البنوك

ومع ذلك كلهِ فبريطانيا عرضت ان تتنازل عمَّا لها من الدين وعن التعويض الذي يحق لها من المانيا اذا كانت تعفى من ايفاء ما عليها من الدين لاميركا او اذا كان الحلفاء والمانيا يدفعون لها سنوياً الاقساط التي تعهدت بدفعها لاميركا . وخير من ذلك الغاء الديون كلها فتخسر اميركا بهذا الالغاء الفي مليون جنيه وانكلترا الف مليون جنيه واذا لم يحن الوقت لهذه التسوية وجب البحث عن تسوية اخرى وقتية والعمل بها لان صبر الشعب البريطاني قارب الفراغ ويتعذر عليهِ ان يوفي دين اميركا ولا يستوفي شيئاً من ديونهِ ولا بدَّ من ان يأخذ من مديونيهِ ومن المانيا ما يوفي بهِ دين اميركا . وهو لا يرضى ان يتوقف ايفاء مديونيهِ لهُ على ما يأخذونهُ من المانيا من التعويض ولكنهُ يرضى انقاص ما يُطلَب لهُ منهم بمقدار ما يأخذهُ من المانيا

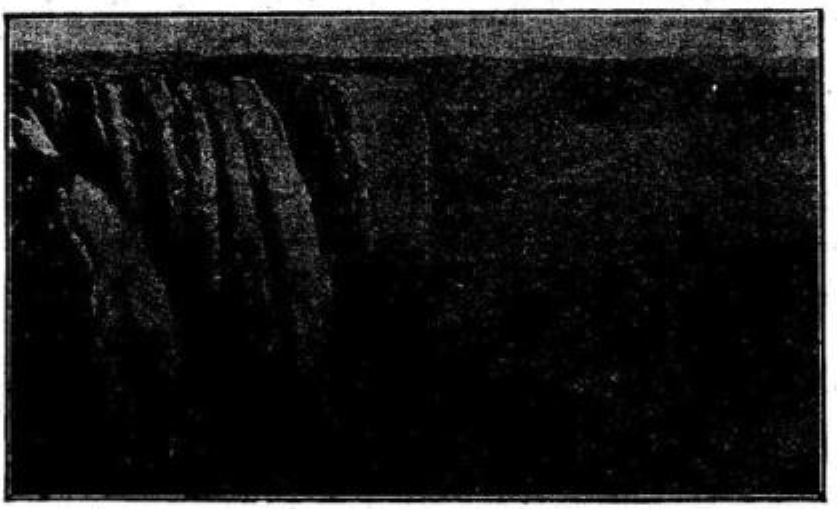
هذه خلاصة ما ذكرهُ الوزير سنودن وسنرى كيف تفض مشكلة الديون او ما تفضي اليهِ

رحلة سمو الامير محمد علي

في جنوب افريقية

(تابع ما قبلهُ)

قال الامير ما خلاصتهُ : — في ١٦ مايو جاء المستر ريس وكيل محل كوك فذهبنا معهُ الى ادارة مناجم الذهب فعرَّفنا برئيس الشركة المستر صموئيل ايفنس وهو رجل كبير السن كان في مصر سنة ١٨٨٥ وكيلاً للسر ادغار ڤنسنت الذي كان مستشاراً ماليًّا في ذلك العهد وسافر معهُ الى الاستانة حينما جُعل السر ادغار محافظاً للبنك العثماني ومن هناك انتُدب



شلالات فكتوريا وجانب من قوس قزح امامها

للذهاب الى بغداد وطهران لتأسيس فروع هذا البنك فسنحت لهُ فرصة السياحة في بلاد الشرق مما زادهُ خبرة فائقة في ادارة الاعمال المالية الكبرى . وبعد التعارف ذهبنا معاً الى مكتب ادارة المناجم وتعرفنا هناك برئيس الادارة المستر ولتن فاخبرنا ان هذه الشركة كوّنت بانضمام ثماني شركات والآن يعملون على عمق ثلاثة آلاف قدم تحت سطح الارض في مساحة طولها ثلاثة اميال وعرضها ثلاثة اميال . وللمنجم خمسة عشر منفذاً للنزول اليهِ ورفع الحجارة والاتربة منهُ . وكل الآلات التي فيهِ تدار بالقوة الكهربائية وهي تصل اليهِ من مسافة تبعد عن المدينة اربعين ميلاً . وفي باطن المنجم

سكة حديدية تسير عليها عربات حمولة كل منها ثمانية اطنان لنقل الحجارة المقتلعة ومتى امتلأت عربات حمولتها ستون طنًّا يذهب القطار بها الى مصعد كهربائي يرفعها عربةً فعربةً الى سطح الارض وتفرغ على ملفٍ من الحديد اتساعهُ متر وطولهُ ستون متراً يدور بميل خفيف والى جانبهِ عمال من الزنوج يلتقطون الحجارة الخالية من التبر ويطرحونها خارجًا ويتركون التي فيها تبر

واعمق فتحة في هذا المنجم عمقها ٥٥٠٠ قدم ينزل اليها العمال بمصعد كهربائي وهناك خمسة آلاف مروحة كهربائية كبيرة لارسال الهواء اليهم فترسل ٦٠٠٠ قدم مكعبة من الهواء في الدقيقة

وبعد فرز الحجارة التي فيها تبر ترسل الى آلات طاحنة تطحنها ترابًا وهي تطحن ٥٠٠ طن في الساعة ثم الى طاحونة اخرى ليعاد طحنها فيها وغسلها بالماء وتصويلها وبهذه الطريقة يستخرج ستون في المائة مما فيها من الذهب

وذهبنا الى جانب آخر من المنجم لمشاهدة سبك الذهب فسبكوا امامنا سبيكة تساوي سبعة آلاف جنيه . ورأينا على مائدة هناك قطعًا من الذهب في حالتهِ الطبيعية . ثم مررنا بالعنابر حيث انواع النجارة والحدادة والسباكة وما اشبه

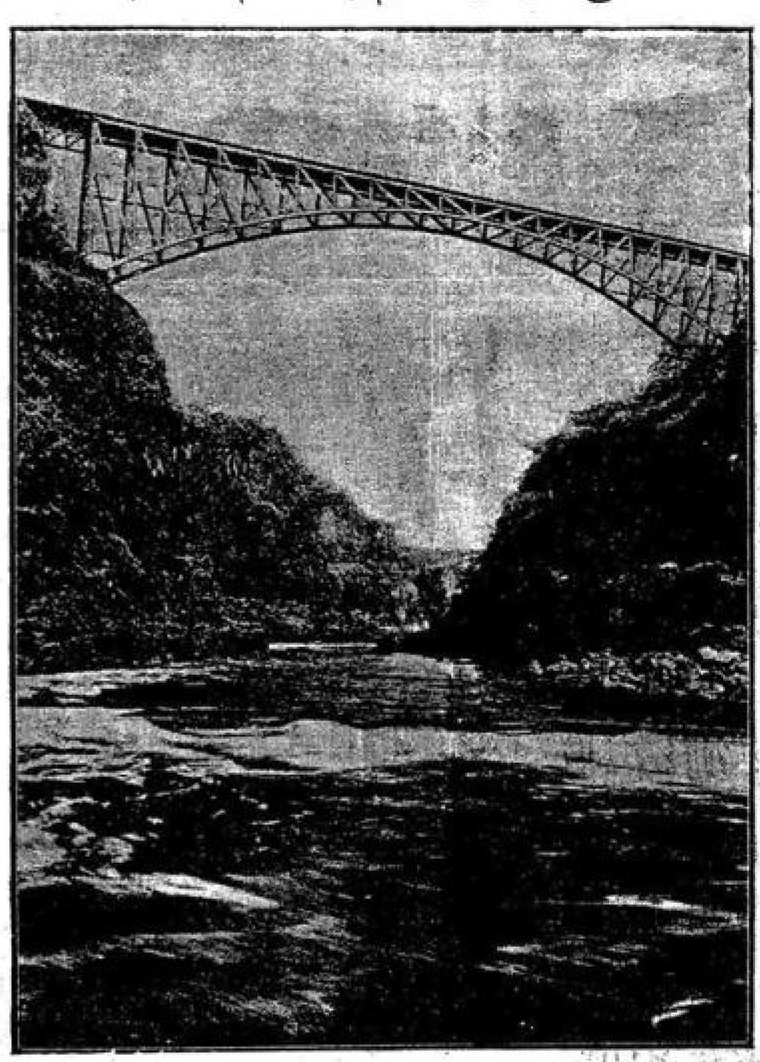
ووصف بعد ذلك شدة العناية بالعمَّال من حيث طعامهم وشرابهم وتمريضهم وذكر مجيء رئيس الجمعية الاسلامية التي هناك لزيارتهِ مع خطيب الجامع واثنين من تجار الهنود . والظاهر انهم في نعمة من العيش لانهم عرضوا عليهِ سياراتهم مدة اقامتهِ في تلك المدينة وقال ان الخطيب من اهالي جاوه ويحسن العربية

وبرح جوهنسبرج الى دربان فمرَّ بمدينة لادي سمث وقال في وصفها انها مرتفعة عن سطح البحر ٣٢٨٤ قدمًا وعدد سكانها ثمانية آلاف نصفهم من البيض والنصف الآخر من الزنوج وانها سميت لادي سمث باسم سيدة اسبانية انقذها السر هاري سمث حاكم الكاب في حادثة خطرة وتزوج بها فسميت المدينة باسمها . ثم مرَّ بمدينة مارتزبرج وقال ان سكانها ١٨٥٠٠ من البيض و١٣٠٠٠ من الزنوج و٧٨٠٠ من الهنود ودار محافظتها أُنفق على بنائها مائة الف جنيه وفيها ارغن ثمنهُ عشرة آلاف جنيه ومكتبة نفيسة كثيرة الكتب الانكليزية والهولندية والالمانية

ومرَّ بمدينة دربان فقال انها تعدُّ من المدن العظيمة في جنوب افريقية يبلغ عدد سكانها خمسين الفًا من البيض وستة وثمانين الفًا من السود وخمسة وعشرين الفًا من

الهنود وقد اسست سنة ١٨٢٤ وسميت باسم حاكمها السر بنيامين دربان

ثم استطرد الى تاريخ نزول الاوربيين في تلك البلاد فقال انهُ في سنة ١٦٨٥ اشترى الهولنديون ميناء دربان من الزنوج ليكون مرفأ لسفنهم في رحلاتهم البحرية ثم تركوهُ لانهم لم يجدوهُ امينًا فجاءهُ ضابط انكليزي سنة ١٨٢٣ وضمهُ الى الممالك الانكليزية وكانت البلاد لقبائل الزولو وكان لهم رئيس مشهور بالقسوة قتل كثيرين منهم حتى قلّ عددهم وهرب من هرب منهم خوفًا منهُ . واتفق مع الانكليز على ان يتنازل لهم عن دربان ونقطة اخرى على نهر اميلو



الجسر (الكبري) الذي فوق شلالات فكتوريا

وذكر خلاصة وجيزة من تاريخ البلاد الى ان تم للانكليز الاستيلاء عليها ووصف مدينة دربان وقال ان بيوت اغنيائها ذات رونق وبهاء تحيط بها بساتين جميلة وحدائق

مزدهرة يانعة وهي في بقعة مرتفعة تطل على البحر . ورأى فيها منازل عظيمة قيل لهُ انها لبعض الاغنياء من الهنود . وكان يرى المدارس الهندية في كل قرية يمرُّ بها ورأى بيتاً يقال ان صاحبتهُ عمرها ١٠٩ سنين وانها جاءت در بان منذ مائة سنة اي يوم انشائها

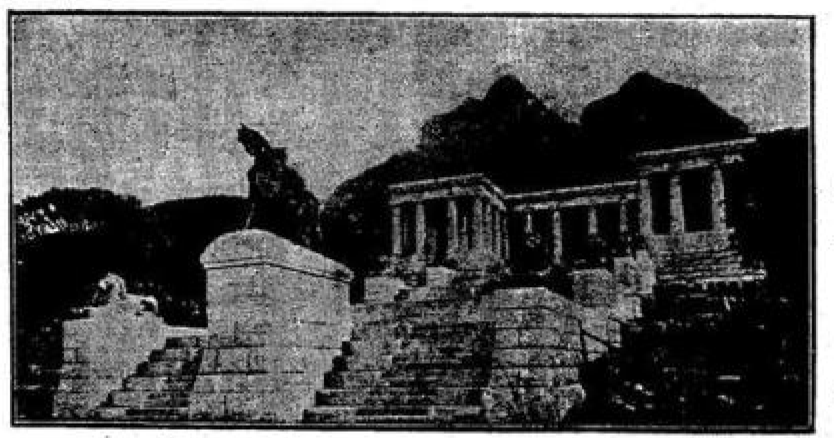
وفي الرابع والعشرين من شهر مايو ركب القطار قاصداً مدينة كمبرلي فمرَّ بضيعة وضعت الحكومة فيها عدداً كبيراً من الغزلان احتفاظاً بنتاجها وبمحطة تسمَّى وستمنستر وقيل لهُ انها سميت كذلك لان هناك ضيعة واسعة لدوق وستمنستر لتربية الغنم والبقر ومر القطار ببلوم فونتين عاصمة ولاية الاورنج الحرة ووصل الى مدينة كمبرلي في مساء ذلك اليوم . وقال في وصفها انها على ارتفاع ٤٠١٢ قدماً عن سطح البحر وسكانها ١٨٢٢٥ من البيض و٢١٠٩٥ من السود وقد نشأت سنة ١٨٧٠ حينما كشف الالماس في ارضها وابتدأ تاريخ وجود الماس هناك بواسطة رجل اسمهُ ادريللي اخذ من رجل هولندي حجراً من الالماس زنتهُ ٢١ قيراطاً فاشتراهُ منهُ السر فيليب ودهوس بخمسمائة جنيه فاعطى الهولندي نصف هذا المبلغ ولما رأى الهولندي ذلك اشترى من احد الهوتنتوت حجراً زنتهُ ٨٣ قيراطاً ونصف قيراط بار بعمائة جنيه ثم باعهُ باحد عشر الفاً ومائتي جنيه وهو الالماسة المعروفة الآن باسم كوكب افريقية الجنوبية من جواهر كونتس ددلي وتقدر قيمتها بخمسة وعشرين الف جنيه[1]. ولما وجد الالماس بكثرة في هذه الارض اختلفت حكومتا الكاب والاورنج الحرة في ايتهما مالكة لها لانها على الحد بينهما وكان ذلك سنة ١٨٧٨ واخيراً اتفقتا على ان تعطي حكومة الكاب لحكومة الاورنج تسعين الف جنيه فتمتلك الارض . وفي سنتي ١٨٨٢ و١٨٨٣ وضع قانون مشدَّد لحصر ما يستخرج من الالماس فاخذت شركة دي بيرس امتياز مناجمهِ ثم نالت الامتياز بعد انتهاء الحرب باستخراج الالماس من مستعمرة غرب افريقية الالمانية

ووصف ما شاهدهُ في مناجم الالماس بما خلاصتهُ قال

في صبيحة الخامس والعشرين جاء احد رؤساء شركة الالماس ليرينا كيفية استخراجهِ فمرَّ بنا من بوابة بعد ان ابرز لحارسها ورقة اذن المرور فرأينا اولاً الحجارة المستخرجة من باطن الارض تلقى بين آلات لتكسيرها وجعلها قطعاً حجم كلٍّ منها اربع بوصات ثم تغسل وتنقل الى آلات اخرى تكسرها بالضغط فقط وتنقل ممزوجة بالماء الى آلات اخرى وكل هذه الآلات تدار بالكهربائية . ونُقلنا الى قسم آخر من المنجم حيث تفرز حجارة

(١) تجد تفصيل ذلك في المجلد الرابع عشر من المقتطف والصفحة ١٤

الالماس عن غيرها فارانا رئيسهُ عربات من الحديد تصل مقفلة فتفتح ويفرغ ما فيها في انبوب كبير فيهِ ماءٌ شديد الضغط ثم ينقل الى غربال هزاز فيهِ شحم يخرج منهُ الماء والتراب والحصى وتبقى حجارة الالماس لاصقة بالشحم . ثم دخلنا غرفةً فيها رجال اختصاصيون لفرز الالماس حسب نوعه وقيمتهِ . وذهبنا بعد ذلك فرأينا مساكن العمال من الزنوج وهم نحو اربعة آلاف وهذه المساكن داخل حوش مربع فيهِ غرف للنوم ومطبخ كبير وهم يبيتون هناك ويتداولون العمل اربعة اشهر من كل سنة ولا يسمح لهم بالخروج او الاختلاط باحد من الخارج . وحينما تنتهي الاشهر الاربعة يؤْتى بمن انتهت مدتهُ وجاء دورهُ للخروج فيكشف الطبيب عنهُ كشفاً دقيقاً ويعطى مسهلاً ويحجز في غرفة منفرداً سبعة ايام حتى يثبت انهُ لم يخفِ قطعاً من الالماس لا في بطنهِ ولا تحت جلدهِ



تذكار سسل رودس اعظم المهتمين بترقية تلك البلاد

لانهم وجدوا ان بعض هؤلاء العمال كان يشق جلدهُ ويخفي فيهِ حجراً من الالماس ثم يخيطهُ

والشركة محتكرة ما تبلغ مساحتهُ ١٥٠ ميلاً مربعاً حول المدينة وكل الماسة توجد في هذه الارض فهي للشركة وعلى من يجدها ان يسلمها اياها واذا لم يفعل عوقب عقاباً شديداً وكل من يشتري الماسة من غير الشركة يسجن سبع عشرة سنة

والشركة ترسل مقداراً محدوداً من الالماس الى اوربا كل خمسة عشر يوماً وقد باعت في السنة السابقة من الالماس ما ثمنهُ اربعة ملايين من الجنيهات . وثمن السهم من اسهمها الآن ١١ جنيهاً وقد اعطي جنيهاً ربحاً . وقيل لنا ان اثمن انواع الالماس ما لونهُ كهرماني قاتم

وسافر من هناك الى مدينة الكاب وجاء على تاريخها من حين اكتشفها البرتغاليون واحتلها الهولنديون سنة ١٦٥١ الى ان وقعت في يد الفرنسويين فالانكليز الى الآن. وفي هذا التاريخ على ايجازهِ عبرة وذكرى لمن يبحث في تاريخ البشر اذ يرى فيهِ ان ابناء هذا العصر لا يفرقون عن ابناء العصور السالفة في طلب الكسب بكل وسيلة ممكنة

وعاد من هناك الى اوربا بطريق الاوقيانوس الاتلنتيكي فمرَّ بالرأس الاخضر وجزائر كناري ورست الباخرة في ميناء فونشال قاعدة جزيرة مديرا وقال في وصف هذه الجزيرة ان لها منظراً جميلاً من الباخرة فهي عبارة عن جنائن وحدائق وقد كانت للعرب وانتقلت منهم الى يد البرتغاليين واكثر اعمال السكان في فونشال التطريز وعمل النبيذ وزراعة الفاكهة والارض كلها مكسوة بالخضرة فلكل منزل حديقة سيان في ذلك غنيٌّ وفقير

وواضح من القليل الذي اقتطفناهُ من هذه الرحلة ان سمو الامير قصد ان يشرك قراء رحلتهِ في فائدة ما شاهدهُ من غير ان يشاركوهُ في مشقة السفر. وحبذا لو وصف كل امرائنا رحلاتهم ونشروها كما فعل وقد بعث الينا سموهُ بصور بعض المشاهد التي شاهدها في هذه الرحلة فنشرنا ثلاثاً منها في هذه الخلاصة

عمر الخيام ورباعياته

— ١ —

تشرق الشمس فترسل أسلاكها الذهبية على بسيط الكون فلا نتحدث برونقها وجمالها وصبوحها وضيائها الاَّ بعد ان تغيب وتظهر الحاجة الماسَّة الى النور ونقول فيما بيننا كوكب مضى وضياء خبا ولم نستفد منهُ واسفا !! . كذلك العظماء في هذا العالم وهذه الحياة الدنيا نشاهدهم بالعين فيبهرنا نورهم فلا نتحدث في مصدر النور حتى يرقدوا في مرقد الابدية. وهنا نبحث ونجيد البحث ونهتك ستار الماضي ولكن هيهات ان نصل الى الحقيقة سالمة غير مشوبة بالنقص وقد تذهب الاحقاد بالقلوب المعاصرة لهؤلاء العظماء فتبخسهم حقهم وتقلّل من شأنهم وتدفن آراءهم وذكاءهم وسط هذا الميدان المملوء بالحسد والممزوج بالحقد . بهذه الطريقة تصل الينا اخبارهم مشوهة وقلما تصل الينا في غفوة موتهم او بعد مفارقتهم الدنيا بقليل حتى نستقرى مما كان حولهم ونستنتج مما كانوا فيهِ فنعرف صفحة من الحيز الذي بلغهُ جيل هذا العظيم أو ذياك الفيلسوف

ولكن يأبى الزمن في كل تلك الحالات ألا ان يجر عليهم ذيل النسيان حيناً حتى نتعب في الحصول على حقيقتهم تعباً مشوباً بلذة وفوز

نعم في الحصول على حقيقة امثال هؤلاء العظماء تعب يستلزم جهداً مستطاعاً او غير مستطاع لان المصادر التاريخية وخصوصاً الشرقية منها تصل الينا خرائب واطلالاً فمن اراد حقيقة منها فعليهِ ان ينقب طويلاً ويحفر كثيراً

وعلى هذه القاعدة نريد ان نتعب قليلاً في البحث عن عمر الخيام ذلك الحكيم الفارسي الفيلسوف ونعرف ماهية هذا الرجل وهويتهُ ولا شك انك ستلذ كثيراً في استعراض صفحة من صفحات القرن السادس الهجري يوم كان في الشرق عظمة وارف ظلها يانع ثمرها أصلها ثابت وفرعها في السماء

مضى الكثيرون من الكاتبين والباحثين في الاعتقاد بان الخيام كان اسماً على مسمّى فكان خياماً بالفعل كما يعزون ذلك الى كثيرين من شعراء الفرس كفريد الدين العطّار ومحمد العصّار وغيرهما والحقيقة انهم كانوا ينتسبون الى هذه المهن من جهة اجدادهم فذهبت لقباً عليهم وهذا شائع كثيراً في بلاد المشرق الى اليوم

ولعل اقدم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها المؤرخون والباحثون عن شاعرنا هذا كتاب « المقالات الاربع » للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي فلقد جاء في المقالة الثالثة ما تعريبهُ

«وفي ٥٠٦ هـ في مدينة « بلخ » اقيمت سوق حافلة للنخاسة امام قصر الامير أبي سعد جره وقد نزلهُ الامام الخيام والامام مظفر الاسفرائيني وكنت ملازماً لهما (المؤلف) فسمعت حجة الحق « الخيام » يتنبأ بموقع مرقدهِ الابدي في حضرة يكتنفها زهر الربيع واشجار الازهار. فلما كانت سنة ٥٣٠ هـ وبعد بضعة عشر عاماً من موت الفيلسوف توجهت الى « نيسابور » لأؤدي حقهُ بعد مماتهِ حيث لم يتوفر لي لقاؤهُ قبل نقلهِ الى الدار الاخرى وحيث كانت لهُ عليَّ أياد بيضاء أقلها حق الاستاذ على تلميذهِ وكان ذلك يوم جمعة فاخذت هادياً الى مثواهُ ولم نلبث ان وصلنا الى مزار « الجره » وحولنا الى اليسار فاذا هو رحمهُ الله ثاوٍ بين ربع يحيط بهِ من اربع جهاتهِ حديقة غناء وروضة فيحاء وتكتنفهُ غابة مكتوفة الفروع والاغصان طيّبٌ شذاها معطرة رباها واذا قبرهُ رحمهُ الله ملتقى اوراق الاشجار واكمام الازهار

«هنا دارت بي الارض الفضاء وتذكرت نبوءتهُ الغريبة التي قصها علينا في السوق في

بلغ وهناك سكبت دمعة على رجلٍ كان فلك العالم الدوار ومعين فلسفتهِ المدرار وواحد الدنيا ذكاءً ومضاءً وسرعة خاطر وفريداً في نظرهِ البعيد لحوادث الكون وتقلبات الدهور»

ويقول هذا المؤلف في مكان آخر من كتابهِ ما نصهُ

« وفي شتاء سنة ٥٠٨ في بلدة مرو ارسل السلطان في طلب الاستاذ الاعظم صدر الدين محمد ابن المظفر رحمهُ الله ويرجوهُ ان يستحضر معهُ الخيام حتى يقضيا معهُ اياماً في الصيد الخ » ومن هاتين الكلمتين استنتجنا ان الخيام كان يعيش في ما بين سنة ٥٠٦ هـ و٥٠٨ هـ وانهُ قد رقد رقدتهُ الطويلة في تراب نيسابور

ولقد سكت المؤرخون عنهُ بعد هذا المؤلف الجليل فلم يذكروهُ الاّ الماماً. ألم تصلهم اشعاره وفلسفتهُ ام كان ذلك تعمداً في السكوت عنهُ وعدم الاشادة بذكرهِ. ولعل ما اسلفناهُ لك في بدء هذا القول هو الذي حدا بهم الى اغفالهِ ، انظر الى كتاب محمد ابن عوفي وقد ذكر فيهِ كثيراً من شعراء الفرس وكتب كثيراً عنهم ثم لا نراهُ يشير الى هذا الفيلسوف الحكيم وجريمتهُ في ذلك انهُ كان معاصراً لهُ ؟؟ !

وترى السمرقندي لا يذكرهُ في مذكراتهِ وقد تصدَّر لذكر اغلب شعراء الفرس حتى أواخر القرن التاسع الهجري اللهم الاَّ في ترجمة « شاهپور » الشاعر النيسابوري حيث يقول عنهُ « ينسب هذا الشاعر الى عمر الخيام » وتراهُ يذكر في الاسطر التالية في كتاب « اتشكده آذر » حيث يقول مؤلفهُ عمر الخيام كان يجالس السلطان سنجر على سرير واحد وكان زميلاً لنظام الملك ولحسن الصباح في مدرسة واحدة ومما يروى عن هؤلاء الثلاثة أنهم وهم في ساعة بؤسهم اشترطوا ان من ساعدتهُ الاقدار منهم ووصل الى درجة سامية فعليهِ ان يأخذ بيد الآخرين

وقد وفى نظام الملك بهذا الشرط حينما اعتلى الوزارة لملكشاه السلجوقي فاضاف الى الحسن حسبة الدولة ولم يرضَ الخيام بالمناصب الحكومية وفضَّل أن يأخذ شيئاً من بيت المال يستعين بهِ على ابحاثهِ الفلسفية وادارة معهدهِ وحراثة ارضهِ

ويشك في هذه الرواية الاستاذ ادورد برون « Prof. E. G. Browne » استاذ اللغة العربية في جامعة كمبردج ويعتقد انهُ لو كان ميلاد نظام الملك سنة ٤٠٨ هـ كما هو مشهور وموت عمر الخيام حوالي سنة ٥١٧ هـ او سنة ٥١٨ هـ لوجد فرق شاسع بين الاثنين وفي اعتقاده ان مصاحبة عمر لنظام الملك أمر مشكوك فيهِ

ويقول حمد الله المستوفى في تاريخه « كزيده » في حق شاعرنا ما نصهُ

« هو عمر ابن ابراهيم وكان متضلعاً من كثير من الفنون وعلوم الفلك والنجوم على الاخص وكان ملازماً لملك شاه السلجوقي ولهُ رسائل جليلة المعاني واشعار في غاية الفصاحة ومن اشعاره

آمد سحرى تداز ميخانهٔ ما كي رند خراباتي ديوانهٔ ما
برخيز كه پر كنيم پيمانه زمى زان پيش كه پر كنند پيمانه ما

ويقول الاستاذ رامي في ترجمتها :

سمعت صوتاً هاتفاً في السحر نادى من القبو غفاة البشر
هبوا املأُوا كاس الطلى قبل ان تفعم كاس العمر كف القدر

ويقول هدايت قليخان الذي كان يعيش قبل خمسين عاماً في مجلده الاول الموسوم بمجمع الفصحاء ان الخيام « كان حكيما سيء السمعة ظهر في زمان السلاجقة وكان معتمداً لدى السلطان سنجر ويقال انهما كانا في مكتب واحد وكانت وفاتهُ سنة ٥١٧ هـ ورباعياتهُ كلها نفائس وحكم ونفثات عاليات »

أما المستشرقون فقد وفوا الخيام حقهُ في البحث والنظر والانتقاد واولهم الاستاذ الروسي العلامة ڤالنتين يوكوسكي وكان متعمقاً في اللغة الفارسية عبقريًّا في النبوغ فيها شديد الشغف بآدابها وجمع منها غير قليل وترجمهُ الى الروسية وقد ترجم هذه المجموعة الى الانكليزية الاستاذ الدكتور دنسن رس مدير مدرسة الالسن الشرقية في لندن

يقول الاستاذ الروسي يوكوسكي في رباعيات الخيام ما نصهُ :

« يكفي في وصف شعر الخيام ان يقال في ناظمهِ انهُ فيلسوف الشعراء وشاعر فلاسفة الفرس كما كان المعري في شعراء العرب وقد تصرف في رباعياتهِ تصرفاً غريباً ومسرح خياله في العالمين السفلي والعلوي فمثلهما احسن تمثيل وحرص الناس على شعره وأنا لا ابالغ في فضلهِ ولا اذكر شيئاً من محاسنهِ انما احيل القوم على ادباء الانكليز فقد عرفوا فضلهُ ومقدارهُ اكثر منا واقاموا الحفلات الكثيرة لذكرى هذا الشاعر الفيلسوف »

وقد ذهب الاستاذ الريحاني ان الخيام وابا العلاء كانا متعاصرين والحقيقة ان الاول كان متأخراً عن الثاني بعشرات الاعوام انما هما متشابهان تمام الشبه في فلسفتهما

سيد مصطفى الطباطبائي

عائشة عصمت تيمور

(١٣) نثرها

(ب) « مرآة التأمل في الامور »

لقد شاع ان « باحثة البادية » أوّل مصرية عالجت الموضوعات الاجتماعية . واني لأستدركُ بأن التيمورية كانت اوّل من فعل في مقالات مختلفة نُشرت في صحف زمانها ، وفي « مرآة التأمل في الامور » وهي رسالة وجيزة في ١٦ صفحة من القطع الكبير . ليس لهذه الرسالة من تاريخ يوقّتها . إلاّ ان منشئتها ختمتها (على طريقة ذلك العصر الكتابي) بامتداح سموّ الخديو السابق عبّاس حلمي باشا . فهي نُشرت والحالة هذه بعد توليته ، اي بعد ١٨٩٢ ، وفي السنوات العشر الاخيرة من حياة التيمورية

لغة هذه الرسالة ككلّ ما نثرت عائشة ، هي لغة المقامات ذات السجع والتطويل وهي تستهلّها بالشكوى وتفكر « لعلي ارى لسماء الصفو هلالاً ولعقد الازمة انحلالاً . . »

و يظهر انها عثرت على « انحلال لعقد الازمة » أو ما يشبههُ ، لأنها « فناداني زعيم الجسارة هلمّ إلى مقصورة السلامة ، ولا تحذري الانتقاد والملامة ، وعليكِ بايضاح الدعوى . . . »

وهنا قامت و«زعيم الجسارة » المشار اليه ، ولعلّهُ صديق خيالي — بتخاطب حافل بالتبجيل المسجّع شغل صفحتين اثنتين ، فوصلنا اخيراً في اوّل الصفحة الرابعة إلى « ايضاح الدعوى » . وما هي الاّ انقلاب الادوار بين الرجال والنساء ، وتسرّب الفساد إلى داخل الاسرة . ومنشأ ذلك في تقديرها ان جماعةً من الشبّان « غرّهم الله بالغرور حتى انّ كلّ إنسانٍ همّ بالاقتران من وضيعٍ ورفيعٍ وخاملٍ ونبيهٍ كان كلّ بحثهِ عن الحلى والحلل والضياع والعقار ، لا عن النسب والتديّن والعفة والوقار » . ذلك ليتمتع بما تمتلكهُ ربّات الجمال « و يريح افكارهُ من الاتعاب ويستغني عن الجهد في الاكتساب ، ويسلّم الزمام للهوى » مكتفياً « بتلك الثروة المستعارة وما يدري بأنهُ واقع في حبائل الخسارة . فتحتاط بهِ اقرانهُ » « و يقوم جيش المداهنين بين يديهِ . . . »

و يظلّ الزوج بين لهو وتبذير حتى ينفد من يدهِ الدينار والدرهم . وإذ يعود الى البيت تقابلهُ الزوجة بالنفور وينتقل النفوذ والسيطرة اليها لان الزوج عاجز الاّ عن

القصف والاسراف . « وحقُّ الزوجية لا يتمّ الاّ اذا كان كلٌّ واحدٍ منهما يرعى الآخر فيما لهُ وعليهِ ، فعلى الزوج ان يقوم بكلّ حقوقها ومصالحها ، كما يجب عليها طاعتهُ والانقياد لامرهِ » . فاذا انقلب الرأس عقباً فكيف تستقيم الامور و كيف « لا تلقي المرأة وشاح الحذر وترمي برقع الحياء ؟ »

أتكون الزوجةُ صابرةً كتوماً دفعاً للشماتة وحذراً من ذيوع الفضيحة « فدفنت هذا الويل بجدث قلبها الحزين والولهان » ؟ الاّ انّ الكتمان لا يداوي علّةً والتجلّد لا يفثأ غلّة ، بل تجدب في نفسها مادّةُ الحياة و « بدّلت القصور بالقبور » ! وإذن فالبشرى للزوج الذي لا يرثي ليتم الاطفال « بل يأخذ من الميراث ما لقي وابقى ويجعلهُ صداقاً لمن يلقيها في أكُنُفِ الشقا »

أم تكون المرأة سليطة اللسان وتضيقُ حياتها فتعمدُ الى اللوم والمشاجرة ؟ إذن تبدأ حياة هي الجحيم ، إذ لا مقدرة للرجل على زجرها وإسكاتها . فيهجر بيتهُ إلى الحوانيت والحانات « واذا اتى المنزل نام في الحال خوفاً من المرافعة في القيل والقال »

فكيف تصمت النساء على ضياع شبابهنّ ونضارتهنّ واموالهنّ وآمالهنّ في الهناء والسعادة ؟ ان الحزن والاسى ليلهب قلوبهنّ ! فتمضي الواحدة منهنّ الى الجارات وتستجير من عذابها وكربها . فاذا هي وقعت على امرأةٍ فاضلةٍ هوّنت عليها الامر صمتت لحين استئناف الازمة الجديدة . اما ان هي ساقها سوءُ الطالع إلى تلك الدور التي تبدّل منها الصون والحصانة باسم الحرية العصرية ، فهناك تغويها من سنات اخلاقها فتستسلم المرأة وتخرج عن جادّة الحشمة . فيغار الزوج ويقوم بالتهديد والوعيد ، ولكن كيف تعبأ بهِ وبكرامتهِ وهو لم يعرف لنفسهِ واجباتٍ ولم يقف في شرودهِ عند حدّ ؟

هذا منشأ الشقاء على ما بدا للتيمورية . لذلك ناشدت الرجال في آخر الرسالة ان يستمعوا لها ، ورجتهم « ان لا تنبذوا خطاب هذه الضعيفة ولا تقيسوه بأقوال النساء السخيفة »

وقد لبّى الرجالُ هذه الدعوة بداهةً او اختياراً . فالنقدُ الاجتماعي الذي سيعالجهُ قاسم امين بلوذعيةٍ وحصافةٍ سبقتْهُ التيمورية بهذه الدعوة الى الاصلاح . لان الكتاب الذي وضعهُ قاسم بالفرنساوية ردّاً على الدوق دار كور صدر سنة ٩٤ ، وعقليتهُ لم تتفتق فيهِ عن تلك الثورة النبيلة الكامنة . ولم يصدر كتاب « تحرير المرأة » الذي بسط فيهِ نظرياته الجريئة إلاّ بعد اربعة او خمسة اعوام ، وعقّب عليهِ بكتاب « المرأة الجديدة » الذي صدر سنة ١٩٠٠

(ج) لا تصلح العائلات الأ بتربية البنات

يقول ابن اخي الشاعرة ، محمود بك تيمور ، ان التيمورية نشرت مقالات في جريدة « المؤيد » . وأرجح ان خير تلك المقالات أدرجتها زينب فواز في كتابها « الدر المنثور » وقالت انها اقتبستها عن جريدة « الآداب » الصادرة يوم السبت الموافق ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٠٦ هجرية ، اي سنة ١٨٨٨ ميلادية وقبل ان يكتب قاسم أمين في هذا الموضوع باثنتي عشرة سنة تقريباً

أرجح ان هذه خير مقالاتها لأنَّ عائشة كانت وزينب فوّاز على اتصالٍ وائتلاف . وقد ترجمت زينب لعائشة في حياتها واستقت منها مصادر تلك الترجمة ، بما فيها تراسلها ووردة اليازجي نظماً ونثراً . كما انها صدَّرت كتاب « الدر المنثور » بخطاب من عائشة كلهُ ثناء وتقريظ على طريقة ذلك العصر . وحيث انها ادرجت هذا المقال دون سواه فأكبر الظن انها فعلت باشارة التيمورية ، او انها فضَّلتهُ على غيره نسبة لما فيهِ

وإنهُ لأثر نفيس حقًّا ، لانهُ بكر في لمس موضوع خطير . وخير ما تنتهي اليهِ الآن مباحثنا ليس باصدق نظراً ، ولا هو باصوب حكماً ، مما جاءت بهِ عائشة منذ ٣٧ عاماً

عنوان هذا المقال هو « لا تصلح العائلات الأ بتربية البنات » . وكما انها في « مرآة التأمل في الامور » تجعل منشأ الشقاء في بحث الرجل عن الثروة ليسيء التصرف بها ويهدم بيتهُ بيدهِ ، ففي هذا المقال تلوم المرأة على مبالغتها في الزينة دون الانتباه الى واجباتها ، وترى في ذلك مبعث الخلل والفساد ، وتعجب « من مدنيةٍ تشغف بتزيين فتياتها بحليٍ مستعار ، وتستعين على إظهار جمالهنَّ بزخرف المعادن والاحجار ، وتخيّل انها زادتهنَّ بسطة في الحسن والدلال . والحال انها ألقت تلك الاحداث في اخدود الوبال ، لانهُ لم يعد عليهنَّ من تلك المستعارات الأ العجب والغرور المؤدي بهنَّ الى ساحات المباهاة والفجور . وذلك لكفّ بصيرتهنَّ عن الادراك وعدم علمهنَّ بنتائج الاحوال وعواقب الامور »

قلَّ ما ناقشتُ آراء عائشة في هذا الدرس لشعرها ونثرها ، وإنما قصرتُ على ابراز أوجه خواطرها . ولولا ذلك لاتسع المجال للاسهاب في ما يشقي العائلات ويسعدها ولتوافرت المادة فيما يتعلق بتربية المرأة وما ينطوي تحتها من الحقائق والفروض . ولئن علقتُ أحيانًا على نظرية منها فلتعذر السكوت على ما يحتملهُ ذلك من إبهام وتأويل

وموضوع زينة المرأة قد يشغل كتاباً او كتباً لمن يريد ان يتناوله من وجهه المهمة دون الاكتفاء بالارشاد ، أو بالتهكم ، أو بالنقد الجارح . لذلك ألقي هنا بكلمة فقط

اعتقد ان من طبيعة وجود المرأة أن تكون جميلة ، كما ان من طبيعة وجود النوع الانساني ان يكون ذكياً نشيطاً . وكما يصقل المرء ذكاءه بالمعرفة والتجربة والاطلاع كذلك تصقل المرأة جمالها بالزينة والاناقة والكياسة . الفتاة معدة لتكون ربة منزل، وام عائلة ، وسيدة مجالس زائرة ومزورة ، لا لتنزوي في حياة الزهد والرهبانية . فيجب أن تنشأ على ما هيئت له من إبهاج المنازل وتزيين المجتمعات ، وبث اللطف والانس في كل نادٍ تحل فيه . ولما كان عليها ان ترضي برخامة صوتها ، وحلاوة ابتسامتها ، وظرف حديثها كذلك عليها ان تروق النظر بحسن هندامها . فالعيب إذن ليس في ميل المرأة (والرجل كذلك !) الى الزينة ، ولكن في المغالاة بارضاء ذلك الميل ، وعدم الخضوع لقواعد الذوق السليم في التصرف بمظاهره . والغلو عيب في كل امر كما ان سقم الذوق نكبة دائمة

وللتوفيق بين تنظيم الزينة والاقتصاد فيها يجب ان تتعودها الفتاة منذ الصغر . بعكس ما تجري عليه اكثر المدارس ان لم نقل كلها ، في تجريد البنات من كل حلية ، وافهامهن ان الزينة جائزة بعد الخروج من المدرسة . فينلن حريتهن من هذه الناحية متأخرات ، كمن يستأنف تربية نفسه على غير الوجه الذي ألفه سابقاً . ومن هنا عدم التوازن ، وعدم وضع الشيء في مكانه ، والاغراق في اسراف الوقت والدرهم ، والغلو في تفسير اهمية الزينة ، والتظاهر الذي تمجه اكثر النساء من انهن لا يتجملن على الاطلاق . والواقع ان اكثرهن تنصلاً اوفرهن تجملاً — الا اذا كن من اللائي يأبى التجمل ان يتوافق « وطرازهن » وشكلهن الطبيعي

ولو شبت جميع الفتيات على اعتبار الزينة المعقولة الفنية جزءاً من ترتيب هندامهن على ما يناسب شكلهن وقالبهن بحكم الذوق والزي الجاري ، لما انفقن في سبيل ذلك وقتاً ولا كان ذلك لهن تكلفاً وعملاً مستثنى، بل لاندمج في عاداتهن وصار طبيعياً . وإذن لما رأينا المرأة في كثير من الاسر الشرقية بأثواب رثة قذرة بين زوجها واولادها بلا لياقة ولا كرامة . حتى اذا خرجت للزيارة ارتدت افخر الاثواب وازدانت بأنفس الحلي فبدت في كل اولئك غريبة بطيئة الحركات ، مرتبكة السكنات ، وكل جارحة فيها تنطق بانها « مطقمة بزي الآحاد والاعياد » على نحو ما يقول الفرنسيون

لو شبّت المرأة على الزينة المعقولة لأدركت ان هذه الزينة لنفسها لا للناس ، ولامتدت عنايتها تلك الى منزلها فلا تقصر ترتيبهُ على يوم الزيارة وتبقيهِ في الايام الاخرى على اسوأ ما يعهد من التشويش والارتباك . ولامتدت تلك الاناقة الى افكارها ، والى آرائها ، والى نظرتها في الحياة ، والى ميولها الاخلاقية . فالمزيّة الواحدة تستطيع ان تكون ذات تأثير على نواحٍ شتى من الاعمال كما ان العيب الواحد قد يهدم حياةً باسرها. ومواعظ المرشدين لم تجد نفعاً على طول الاجيال ، لان حبّ الجمال اعرق في الانسان وأحيا من تطيُّرهم وإرهابهم . وليتهم يستبدلوهُ بالارشاد إلى الوسائل المرضيـة من الزينة الواجبة

طويلة حاشيتي هذه بعد كلام التيموريّة ، ولكنها غير دخيلة ولا تافهة . فمن حقّ الجميل ان يطمع في المزيد ، ومن حق غير الجميل ان يقلِّل من دمامتهِ ويسترها ، ويحاول اظهارها بالمظهر غير المستنكر

ورغم إنكار الغلوّ في الزينة الفارغة ، فان التيمورية ترى ان اعنف العتب يقع على الرجل — وباحثة البادية ستقول هذا القول فيما بعد — لانهُ القويّ وفي وسعهِ النهوض بالمرأة بها الى حيث تتسع مدار كها فتشاركهُ . فاذا بها تنادي

«فيا رجال اوطاننا !لمَ تركتموهنّ سدًى ؟» «وهنّ بين انامكم اطوع من قلم؟» «فعلام ترفعون أكفّ الحيرة عند الحاجة كالضالّ المعنّى ، وقد سخرتم بامرهنّ وازدريتم باشتراكهنّ معكم في الاعمال واستحسنتم انفرادكم في كلّ معنى ؟ فانظروا عائد اللوم على من يعود »

منذ خمس وثلاثين سنة طلبت عائشة اشتراك المرأة مع الرجل في الاعمال ، ولم هذا الاشتراك ؟ لانهُ طبيعيٌّ « من حكم باري النسمات وموجد المخلوقات » ولأنهُ الاساس الاصلي « لصيرورة مدار عمران هذا العالم على الزوجين . ولو امكن الانفراد لخصّ عالمُ الاسرار احدهما دون الآخر ، وهو الافضل ، ولم يفقرهُ الى ما هو دونهُ . فكان التأمُّل في هيولى هذا الكون موجباً على الهيئة الرجولية العناية بتعليم المرأة وتهذيبها لينالوا بذلك ارفع مجدٍ وأهنأ جدّ ، ولتعتاض الفتيات عن قلق الجهل براحة العرفان » . أي ليقمن بواجبات التدبير في منازلهنّ ومحيطهن ، ويأتين بالمطلوب من عطفٍ ووقايةٍ وحكمةٍ نحو نفوسهنّ وذويهنّ دون شعوذةٍ ولا شرود عن الصواب

انها تقول بلغتها بالمساواة بين الرجل والمرأة ، تقول بذلك لفظاً لا تلميحاً : « إذ لو

أمكن الانفراد للرجل لخصَّهُ الله بالوجود دون المرأة . فهما ضروريان كلٌّ منهما للآخر ، موجودان معاً تحت شمسٍ واحدة واحكام واحدة ليأتي كلٌّ بقسطه من واجبات متعادلة»

لقد قالت هذا في الشرق ، ورأت ان يتساوى الرجل والمرأة وان يتشاركا في الاعمال ، وهي محجوبة رهن جدران الخدر . . ومتى ? في حين هذا كان يعدُّ بدعةً في اوربا . إذ لا يفوتني ان لفظة « ذكر » لم يُتَّفق على حذفها من قوانين انجلترا والاستعاضة عنها بلفظة « رجل » او « احد » ، الأمنذ سنة ١٨٥٠ ، وكان ذلك عنوان تحرير المرأة عندهم وإدخالها في طائفة بني الانسان !

***

التربية تنطوي على فروض كثيرة وتحتمل إيضاحاتٍ وتأويلاتٍ شتَّى . وعليها تحت قلم عائشة مزيد من الابهام والمرونة . إلاَّ انها يغلب في معناها بقولها « تأديب البنات وتهذيب العائلات » وجوب تنشئة الفتاة لتكون اهلاً للسهر على مصلحة الاسرة والقيام بالمطلوب في سبيل تقدُّمها وراحتها وهنائها . لانَّ في حجرها تشبُّ الأجيال ومَن كان مهيئًا لاعداد العظماء والنبلاء والصلاَّح وجب ان يكون على عظمةٍ ونبلٍ وصلاح

والمساواة ? هي معنىً عارض في كلام عائشة ، رغم اهميتهِ بالنسبة للوقت الذي اورد فيهِ . اما اليوم فقد شاعت هذه الكلمة وشاع معناها لدى من يفهمهُ ومن يدَّعي انهُ يفهمهُ جميعًا . ولكنَّ اكثرية الرجال ، حتى المتعلم والراقي منهم ، تكهربهم هـذه الكلمة وتثير سخطهم وتهكمهم ، ولا يقرون ما يقرُّونهُ منها إلاَّ بقائمةٍ من شروط الحصر والتقييد

وأنا أرى في إنكار المساواة على المرأة ما هو تكريم لها ، أيًّا كانت الصيغة واللهجة المعبَّر بها عن ذلك الانكار . انهُ لدليلٌ على انَّ الرجل يجهدهُ كفاح الحياة فلا يريدهُ للمرأة ، ويطمع في ادّخارها للراحة والهناء والرخاء والمؤاساة . بل هو دليل على محبتهِ التي تتلوَّن بشتَّى الالوان ، وعلى احترامهِ ولو مُسخ احيانًا بشكل الاستخفاف . أذلك الانكار محض أنانية كما يزعمون ? وماذا لو كان ذلك ? ومتى كانت الحياة خاليةً من الانانية ? وما احبَّ انانية أحبابنا الينا ! أما الانانية الممقوتة من القريب والغريب على السواء فهي الانانية التي تنتفخ على حسابنا ، ولا تجعل لنا في إحصائها مكانًا وقدراً . ومن هنا منشأ كلِّ ثورةٍ وكلِّ فتنةٍ وكلِّ ظلم

انَّ المرأة التي تنال عوضًا عن تأدية واجباتها عطفًا وحبًّا ، لا تثور ولا تشكو

حتى ولو عسرتها المسؤولية • وانما هي المرأة المظلومة من ناحية العواطف التي تصيح وتلح. يطلبون منها ألف الف واجب ، و يقيدونها بألف الف قيد ،ويرهقونها بألف الف وقر ، ومقابل ذلك ماذا ؟ مقابل ذلك لا رعاية احياناً ، ولا عطف ، ولا محبة ، حتى ولا مجاملة . إذن لماذا تحتمل ، وفي سبيل أي غاية تحيا ؟ لقد سن لها هذ المجتمع ، دون الرجل ، قانوناً حتى للعواطف . وركز لها ضمن حدود العائلة مسرات الحنان وهناء القلب . ولم تقدر تلك القوانين ان ما فرضته قد لا يتحقق ، في حين ترغم المرأة على الواجبات الباهظة وتعذبها لجاجة العيش ووخز الحاجة . وليست كل اسرة تقوم بتلك الحاجة المحسوسة نحو افرادها . ولا كل رجل زوجاً كان ، او أباً ، او اخاً ، ليعلم ويدرك ان الرجولة لا تقوم بترأس العائلة وبالامر والنهي ، بل بتأدية واجبات يسهلها له المجتمع و يجعلها على المراة اعسر ما تكون

قيود واستدراكات وحدود في كل جهة من حياة المرأة . وعلى هذه الضعيفة ان تذعن لها جميعاً وان ترى فيها الفضل والبر والكمال، وان تأتي بما لا يخجل ان يهمله الرجل شرط ان تظل ضمن حدود الفضل والبر والكمال . وللرجل كل الحرية في الحلال والحرام في الممنوع والجائز ! أيمكن ان يسكت على هذا الجور قلب يحس و ينبض ؟ إنه ليتأكله الجوى ويكظم عذابه الى حين ، ولكن لا بد ان ينفجر عن الاسى يوماً . لاسيما إذا رأى ان لامنفعة له من جهاده، وان خيوط حياته تبلى عبثاً ليجني ثمرة تعبه من ليس لذلك أهلاً

واهاً ، أيها الرجال الفضلاء ، انتم الذين تسعدون النساء العائشات تحت رعايتكم ، لو علمتم كل ما يكنه النداء الى المساواة من نصال مغمدة في سويداء القلوب ، لو علمتم ذلك لعملتم ليس على نقض معاني المساواة كما تفعلون أحياناً ، بل على تعديل القوانين الجائرة وجعلها صالحة لجميع افراد المجتمع

لست لأبرر المرأة . إن المرأة المهدمة في المنزل والبيئة لا كبر نقمات الله ، والمرأة الشريرة شر من أخبث الشياطين. ولكن من ذا يحمي الابرياء منها ؟ من ذا يحمي المرأة النشيطة الصالحة النافعة في ممكناتها من خمول الخامل، و بطش المبطاش، وغرور المغرور ؟

ليس هناك غير الجواب الذي لا تحبون سماعه ، ولكنه لا حل عن غير طريقه : فاما ما يزيد عن المساواة من الرجل المحب للمرأة المحبوبة ، واما المساواة عن طريق القانون من الرجل المنصف للمرأة الغريبة «مي»

قراءة الافكار

او الشعور عن بعد (تلبثي)

قد يظن البعض اننا ننفي مناجاة الارواح وقراءة الافكار نفياً باتاً. وهذا غير صحيح . والصحيح اننا نرتاب فيهما لاننا لم نقف حتى الآن على ما يثبتهما اثباتاً ينفي كل ريب . وكل ما اطّلعنا عليهِ من هذا القبيل وكل ما امتحناهُ بانفسنا لم نجد فيهِ ما يخرج عن التخيّل والخداع او مالا يفسَّر بالاستهواء الذاتي او ببعض النواميس الطبيعية المعروفة او ما لا يمكن ردهُ الى غيرهِ مما لا يتعذر تفسيرهُ او ما فيهِ شبهة قوية . وقد وقفنا منذ عهد قريب على ما يظهر منهُ انهُ يؤيد دعوى القائلين بقراءة الافكار اي ما اطلق عليهِ اسم التلبثي اي ادراك الانسان ما يفتكر بهِ غيرهُ وهو لا يراهُ ولا يسمعهُ ذلك ان السر غلبرت مُري استاذ اليونانية في جامعة اكسفرد وهو من اعظم علماء العصر قال انهُ يشعر احياناً بما يجول في فكر غيرهِ كانهُ كوشف بهِ . وارادت جمعية المباحث النفسية ان تمتحن ذلك فاجتمع سبعة من اعضائها في بيت الشريف جرالد بلفور وهم جرالد بلفور هذا واللورد بلفور اخوهُ صاحب التصريح المشهور عن فلسطين وهو من اكبر ساسة الانكليز وعلمائهم واختهُ مسز سدجوك البحاثة المشهورة في هذه المواضيع وابن السر غلبرت مري وابنتهُ زوجة ارنلد توِنبي واخت اللورد بلفور والاستاذ بدنجتون رئيس جمعية المباحث النفسية . واختير للامتحان ثلاث غرف من البيت لجلس هؤلاء السبعة في غرفة منها وجعلوا يتباحثون وجلس السر غلبرت مري في الغرفة الثالثة وبقيت الغرفة الوسطى بين هاتين الغرفتين فارغة وهي كبيرة طولها ٣٦ قدماً ولا اتصال بين الغرف الثلاث يمكن ان يرى منهُ الانسان او يسمع فلم يكن في الامكان ان يرى السر غلبرت الغرفة الاولى والذين فيها او يسمع كلامهم

وطريقة الامتحان ان يُطلَب من احد من الحضور ان يختار موضوعاً ويباحث فيهِ رفاقهُ ثم يستدعى السر غلبرت فيأتي ويُطلَب منهُ ان يخبرهم بالموضوع الذي اختاروهُ . في الدفعات الثلاث الاولى لم يعرف السر غلبرت الموضوع الذي اختاروهُ وبحثوا فيهِ . فطلب ان يعفى من الاستمرار في الامتحان ولكن الاعضاء اقنعوهُ بان يستمرّ فامتحنوهُ سبع دفعات اخرى اصاب في خمس منها اي انهُ اصاب في خمس دفعات واخطأ في خمس وهذه

اصابة يبعد ان تقع اتفاقاً . والمرات التي امتُحن فيها منذ ثماني سنوات الى الآن ٢٣٦ مرة اصاب اصابة تامة في ٨٥ منها واصابة غير تامة في ٥٥ واخطأ في ٩٦ . ومن المواضيع التي امتحن فيها الآن جملة من رواية تمثيلية لتشكوف الروسي قالتها ابنة ممثلة وهي «حينما كنتُ في باريس صعدتُ ببالون» ودعي السر غلبرت فقال « في روسيا من كتاب دم دم دم[1] صعدت ببالون حينما كنت دُم دم صعدت ببالون . حينما كنت بباريس صعدت ببالون»

و يظهر من ذلك ان الموضوع تمثل في ذهنهِ تدريجاً

ثم اختاروا موضوعاً من رواية للروائي الروسي دستويفسكي وهو رجل فقير مات كآبةً في مطعم . فلما دخل السر غلبرت قال « ان الناس هزأُوا بالمسكين ولكنهم حزنوا وارادوا ان يتلطفوا لهُ » . ولم يكن قد قرأ هذه الرواية . والذي اختار هذا الموضوع لم يخبر الباقين بكل ما فكَّر بهِ حينئذٍ فادرك السر غلبرت ما كان في ذهنهِ ولو لم يعبر عنهُ بالكلام لرفاقهِ وهذا ينفي رأي الاستاذ هلْدين اخي لورد هلْدين الذي ارتأى ان امواج الصوت التي تنقل الكلام تكفي للتأثير في سمع بعض الناس ولو كانوا حيث الامواج ضعيفة فلا يسمع ذلك الصوت عادة

اما اللورد بلفور فعلَّل ذلك بان للاتصال بين الناس سُبُلاً لا نعرفها . وان هذه التجارب تثبت بلا ريب وجود سبيل للاتصال لا تعترضهُ الابعاد

ومراد اللورد بلفور ان السر غلبرت مُري لم يعرف شيئاً مماَّ امتحنوهُ بهِ لانهُ سمعهُ او رآه بل عرفهُ من غير ان يستعين بالبصر او بالسمع او بما يسمى حاسة شعور فائقة كحاسة الشم في بعض انواع الكلاب . بل ان القوة التي ادرك بها ما امتحنوهُ بهِ تختلف عن قوى الشعور العادية . كما يختلف التلغراف اللاسلكي عن التلغراف السلكي . ولو كان السر غلبرت اعمى او اطرش لعرف ما امتحنوهُ بهِ كما عرفهُ الآن

ومما امتحنوهُ بهِ ايضاً قول الملكة فكتوريا وهي ابنة صغيرة « سأكون عاقلة » اذ قيل لها انها ستصير ملكة . فقال « هذا شيء في كتاب بل في صورة حينما قيل للملكة فكتوريا انها ستصير ملكة » . فكان جوابهُ قريباً من الحقيقة ولو لم يذكر الكلمة التي قالتها الملكة

ثم اقترح اللورد بلفور ان يفكِّروا في تكلم السر روبرت ولبول باللاتينية مع الملك

(١) اللافظ ينطق بها المتمهل بين جملة واخرى

جورج الثالث. فلما دخل السر غلبرت قال «شيءٌ من القرن الثامن عشر (فحنى اللورد بلفور رأسهُ كأنهُ قال نعم) لا اظن انني اعرفهُ تماماً. الدكتور جنصن لقي الملك جورج الثالث في دار الكتب وانا متأكد انهُ كلمهُ باللاتينية وهو لا يتكلمها لا اظن انني سأحزر. تمهلوا عليَّ كدت اعرف. القرن الثامن عشر شخص يتكلم باللاتينية مع ملك »

يظهر من هذا ان السر غلبرت تصوَّر الحادثة كما حدثت ولكنهُ أخطأَ في معرفة السر روبرت ولبول فحسب اولاً انهُ الدكتور جنصن ثم شعر بخطأهِ لانهُ يعتقد ان الدكتور جنصن ما كان يمكن ان يكلم الملك باللاتينية . فاصاب في قولهِ ولو لم يذكر اسم ولبول

واقترح المستر بدنجتون الحادثة التي قُتل فيها بكت في كنيسة كنتربري الكاتدرائية وهي حادثة تاريخية مشهورة. فدخل السر غلبرت وقال. «حادثة فظيعة شخص قُتِل في كنيسة — ظننت اولاً حدثت في ثورة البلشفك ولكنني اظن انها قتل توماس أبكت». انتهى

***

اذا كان ما تقدم قد وقع كما ذُكر تماماً من غير زيادة ولا نقصان ولم يكن هناك اقل تواطؤٍ بين السر غلبرت مري وابنهِ او ابنتهِ او احد من الحضور ونحن نجلهم كلهم عن ذلك فالسر غلبرت يشعر احياناً بما يشعر بهِ غيرهُ اي ان عقلهُ يدرك احياناً ما في عقل غيرهِ كما لو عبَّر ذلك الغير عنهُ بكلام سمعهُ السر غلبرت او بكتابة قرأها . فهل يكفي ذلك لاقناعنا بقراءة الافكار او بانتقال الصور الذهنية من عقل الى آخر بغير الوسائل المعروفة التي نشعر بها . مَن كتب تفصيل ما حدث؟ أَكُتب في الحضرة أم كُتِب بعد ختام الجلسة وكان الاعتماد في كتابتهِ على الذاكرة الخدَّاعة . وان كان قد كُتب في الجلسة نفسها فهل كُتب وصف كل امتحان حال حدوثهِ ومَن كتبهُ . أَوَلا يحتمل ان الذي كتبهُ من المعرَّضين للاستهواء الذاتي فيسمع ما قام في ذهنهِ لا ما ذكر السر غلبرت مري . فقد حضرنا جلسات مثل هذه وكان بعض الحضور يرى ما لم نرهُ نحن ويسمع ما لم نسمعهُ . فبينما كنا نهتم باكتشاف حيَل الوسيط كان عقل غيرنا يقف مدهوشاً ويسد مواقع الخلل حتى تجيء الاعمال التي كنا نشاهدها والاقوال التي كنا نسمعها منطبقة على اوهامهِ . والظاهر ان السر غلبرت مري ميَّال الى اثبات الغريب ولذلك رضي ان يظهر مقدرتهُ على قراءة الافكار مراراً عديدة (٢٣٦ مرة) ولا يبعد ان يكون ابنهُ وابنتهُ مثلهُ . وكون الانسان فيلسوفاً مثلهُ ومثل لورد بلفور لا يبعدهُ عن الانخداع الذاتي وتصديق الاوهام بل يقربهُ منها ولاسيما اذا تقدم في السن

نظامنا الاجتماعى

(١٤) الحرية والعلم والفنّ

ها قد حان حين الكتابة فى علاقة الحرية بالعلوم والفنون بعد ان وقف القراء فى المقالة الآنفة على علاقة الحرية بالعقل وعلى أثريهما فى التعليم والتعلّم وشئون الحياة. وقد رأينا بادى الرأى أن نبين الفرق بين العلم والفنّ قبل أن نسدّد البراعة إلى صدر الموضوع لان الكشف عن حقيقتهما مقدم على علاقتهما بشيء آخر ولا ريب فى ان للباحث مناراً كمنار الطريق لا يضلّ من اهتدى بهِ

فالعلم طائفة من المعلومات نظّمت وفق قواعد عامة يُجرى عليها فى الحياة

والفنّ تطبيق العمل على تلك القواعد كفن التدريس فانهُ تطبيق على المعلومات العلمية الدراسية المعروفة بالتربية العملية او علم التربية . فينتج ان العلم يعرّفنا الاشياء والفن يعرّفنا كيف نصنعها . وقد يتوارد العلم والفنّ على شيء واحد كالخطابة والزراعة فقد يكون كل منهما علماً وفنّاً — فعلم الخطابة هو مجموع الاصول التى يبنى عليها القاء الكلام على جمع من الناس في شأن ذي بال.والمراد بتلك الاصول العلوم اللسانية المعروفة وطرق الالقاء — وفن الخطابة هو تطبيق نظام الالقاء على هذه القواعد مع رعاية الحركات والاشارات والنبرات فى تصوير المعانى وتمثيلها على الوجه المطلوب . وعلم الزراعة هو مجموع القواعد التي يبنى عليها زرع الارض، وفن الزراعة هو عمل الزارع وفق القواعد الزراعية ، ولذلك كانت المرانة من اعظم اسباب النجاح فى الفنون دون العلوم.وقد يبنى الفنّ على علم واحد كفنّ الملاحة فانهُ مبنى على علم الفلك وكفن الصباغة فإنهُ مبنى على علم الكيمياء ، كما يبنى على اكثر من علم كفن النجارة فانهُ مبنى على علمى الهندسة و (الميكانيكا) وكفن الخطابة فانهُ مبنى على علوم اللسان وطرق الالقاء كما تقدم.والفنّ قسمان جميل وآلى فالاول هو استخدام الذوق السليم في احداث أشياء من شأنها إبهاج النفس وذلك إما بالحركة كالرقص والتمثيل وإما بالكلام كالشعر وإما بالصوت كالغناء والموسيقى وإما بالتلوين كالتصوير وإما بالمثال كالنحت وفنّ العمارة وإما بالشكل كالرسم والخط

والثانى ما ليس كذلك كالزراعة والنجارة والحدادة والبرادة والحياكة والخياطة والطباعة والصحافة والطيران . ولا تنهض الفنون الا بدعائم الحرية فى التعلم بعد وقوف

المتعلمين على القواعد الاولية فى البداية حتي يطّرد تقدم الفن الجميل بتقدم الابتكارات العجيبة وتنوّع الاخيلة البديعة مما يصادف استحسان الجمهور وينال اعجاب جهابذ الفنون

أما التزام التقليد فى الفنون الجميلة بعد اجتياز مرحلة الابتداء فمعناه الحجر على العقول والوقوف عند المُثُل المقلّدة التى تخمد فى الافكار جذوة الابتكار فيضيع الغرض الاسمى من الفن الجميل ولذلك يحسن الاقلال من قواعد الفنون الجميلة حتى فى المرحلة الاولى ليتعود المتعلمون الاعتماد على النفس فتسمو مداركهم ويرقى تخيلهم وعلى الاساتذة إرشادهم إلى الصواب أما الاستكثار من القواعد والاذعان لها فموءذنان بالخيبة

ولما كان مجال الابتكار فى الفنون الآلية ضيقاً كان على ذويها ان يتبعوا القواعد وينهجوا منهج التقليد الذي سداه قوّة الملاحظة ولحمتهُ المرانة وكلما تاقت نفوسهم الى العمل زادت مقدرتهم على التقليد والمحاكاة فاحسنوا صنعاً ولا يسوغ الابتكار فى الفنون الآلية إلا عند الفوق وان ساغ التحسين فى أجهزة العمل وادوات الصناعة . لذلك كان نصيب الفنون الآلية من الحرية فى النهاية وكان نصيب الفنون الجميلة من الحرية فى البداية والنهاية من غير اجحاف بارشاد أو استرسال فى محاكاة النماذج إلا ما اقتضتهُ احوال المبتدءين

فمهارة أولى الفنون الجميلة تجلى فى حسن الابتداع ، ومهارة ذوي الفنون الآلية تجلى فى الاتباع. ولذلك نسمع ونرى من آيات الفنون الجميلة كل يوم عجباً ولاسيما فى الغناء والموسيقى والنقش والتصوير والتمثيل لدى الغربيين أما الشرقيون ويا حسرتا عليهم فهم مقلدون. وإذا وصل الفن الجميل الى درجة التقليد فقد انحط الى مرتبة الفنون الآلية ولذلك لا نرى فى بلادنا الشرقية ابتكاراً أو تحسيناً يذكرنا بهِ الغربيون . وتشتد الحسرة اذا الفينا أنفسنا نقلدهم فى قديمها الذى رغبوا عنهُ لا فى جديدها الذى رغبوا فيهِ . مع ان اسلافنا بمصر من المماليك والعرب والفراعنة قد عنوا بالفنون عناية عظيمة لا يزال التاريخ يذكرها بالاعجاب وهذه مساجد المماليك وكلها السنة تنطق بما كان لهم من القدح المعلى فى الهندسة (والميكانيكا) وفن العمارة وجودة النقش والرسم والخط وهذه آثار الفاطميين وغيرهم من الدول الاسلامية فى القاهرة ودار الآثار العربية بها. وهذه آيات الفنون التي تشهد لقدمائنا الفراعنة منذ آلاف من السنين ولم تضارعها آيات الغربيين فى الابداع ألم ترَ الى نقوشهم فى مبانيهم الضخمة البديعة وكتابتهم العجيبة فى الاحجار من غير ان يستخدموا الفولاذ أو يعرفوا الآلات الرافعة التى تستعمل اليوم ولا تزال طريقتهم فى التحنيط مجهولة على الرغم من تقدم علم الكيمياء وكثير من العلوم — ولا يستطيع نوابغ

المحنطين اليوم أن يحنطوا الأجساد لتبقى سنوات وهذا تحنيط المصريين القدماء قد ابقى اجسادهم ألوفاً من السنوات وستبقى ما بقيت الارض والسموات !! ولله درّهم فقد كانوا مصدر الفنون والعلوم الفلسفية والقوانين الإدارية وعنهم أخذت الأمم القديمة ولا تزال الحديثة لا تشق لهم غباراً ! ولله درّ شوقى أمير فن الشعر العربي القائل فى آثار فنونهم

شاب من حولها الزمان وشابت ... وشباب الفنون ما زال غضاً
ربّ (نقش) كأنما نفض الصا ... نع منه اليدين بالأمس نفضا
و (دهان) كلامع الزيت مرّت ... أعصر بالسراج والزيت وضا
و(خطوط) كأنها هدب ريم ... حسنت صنعة وطولاً وعرضا
و (ضحايا) تكاد تمشى وترعى ... لو أصابت من قدرة الله نبضا
و (محاريب) كالبروج بنتها ... عزمات من عزمة الجن أمضى
و (مقاصير) ابدلت بفتات الـ ... ـمسك تربا وباليواقيت قضاً
صنعة تدهش العقول وفنّ ... كان اتقانه على القوم فرضا
حار فيك المهندسون عقولاً ... وتولت عزائم العلم مرضى

تلك آثار فنونهم بل آثار علومهم بل آثار عقولهم لأن نسبة العلم إلى القوة العقلية كنسبة الغذاء الى الاعضاء الجسمية فكما ان الجسم يزيد و ينمو بانواع المواد الارضية الصالحة لهُ كذلك القوة العقلية تكبر وترتقى بالنظريات العلمية والمعلومات الخارجية فى جو الحرية ولهذا السبب أخذ مذللو النوع الإنسانى فى اطفاء أنوار العلوم لتطفأ انوار العقول مخافة أن تفلت البلاد من ايديهم و ينبئنا التاريخ ان رجال الاستبداد تصدوا للعلوم العقلية حتى منعوا الناس عن ذكر اسمها والعروج على رسمها واخذوا يحرفون فلسفة القدامى لتنطبق على اوهامهم وتتفق وأحلامهم حتى لم يبق منها الا هيكل مشوه يأنف العاقل من روايته ويفرق العالِم من رؤيته وما كان ذلك إلا فراراً من تلك الفلسفة التى سداها ولحمتها الحرية وغايتها اسعاد الناس ويأبى المستبدون إلاَّ الاستبداد لتشقى الناس ويسعدوا بشقائهم . وقد زعموا ان لديهم العلم الذي لا جهل معه والكنز الذى لا ينفد فحكموا ان كل ما أتى من الخارج يكون خروجاً من دائرة التحقيق ولا يقول بهِ إلا زنديق فيعاقب عقاباً شديداً تتصدع منهُ الكبد ويفرق لهُ الفؤاد فأبادوا بهذه الطريقة كثيراً من رجالات العلم والحكمة بتهمة أنهم يسعون في زيادة مواد العلم والشواهد كثيرة في التاريخ

بهذه الوسائل الاستبدادية سكنت حركة العلم فخمدت ملكة التفكير فراجت سوق الجهالة والأوهام والاباطيل فماتت الشعوب موتاً ادبياً وإن لم تمت حسياً

والجهل موت فإن أوتيت معجزة   فابعث من الجهل او فابعث من الرجم

ولا غرو والحالة هذه إذا دبت الشحناء في الفراد وبدت بينهم العداوة والبغضاء وعم الفساد وسادت الفوضي واضطرب النظام الاجتماعى واعتدى الاقوياء على الضعفاء فسلبوهم كل مزايا الحياة حتى الحرية الشخصية إلى ان ان وقت الثورات الداخلية والمقاتلات الدموية لتحرير العلم من ربقة الجهل وتحرير العقول من نير الحجر عليها وتحرير العدل من الظلم وكان ما كان مما قصهُ علينا تاريخ ذلك الزمان

وهذه فرنسا في عصر الظلام يحدث عنها لاروس فى دائرة معارفهِ قال (أما المستبدون فيعتبرون أن العلم هو الشجرة الملعونة التي نقتل بثمراتها بنى آدم !) أقول قد كذبوا فإن العلوم نقتل المستبدين وتحيي بثمراتها بنى آدم وفرنسا الحاضرة أصدق دليل

وإن وجود الإنسان لا يقتضى ظهور التعقل لانهُ سابق لهُ وغير مرتبط بالعلم والجهل إذ هو وجود كوجود الحيوان الاعجم لا مزية لهُ الا بعد التهذيب والتثقيف وقد خلق الانسان قبل ان يفكر وفكر بعد أن خلق فكان كوحش قبل رقى مداركهِ وصار إنساناً راقياً بعد ان تحلى بحلية العقل المهذب اى بعد أن جدّ فى سبيل العلم النافع في عصور الحرية وقد مهد السلف سبيل الحياة للخلف وأوجدوا أضواء الحقائق التي تضيء ظلام الحياة وتكشف عن سبلها المختلفة فلم يبق على الإنسان إلاَّ أن يتعرّف ما أمامهُ فيعيش آمناً ميسوراً بدلاً من أن يقضى كل حياتهِ عبثاً دون الانتهاء الى نتيجة من البحث والتنقيب

واتساع دائرة العلم وغزارة المادة ورقى فن الطباعة وانتشار المطبوعات كلّ اولئك قد زاد دائرة الحياة اتساعاً وزاوية الفكر انفراجاً والبصائر نوراً وهداية وقرب إلى الفكر والعين ما يفيدهما من افكار الناس واحوالهم وما تحسن معرفتهُ من الآراء والاحوال وما يرى من صور الحياة ومناظر الطبيعة ، والوقوف على الجديد من هذه المرائى العقلية فيهِ لذة محققة كلذة النوم التي يعرفها المستيقظ منه ولا يستطيع التعبير عنها بلسان ولا ببنان فإذا كان من الناس من ينكر هذا فانهُ لم يختبر الامر فلم يتعرف حقيقة شعوره وتأثيره النافع فى نفسه ومن يطالع صفحة من صحيفة يومية سيارة تمر بالانسان يرَ كثيراً من اطوار الحس والتأثر . فمن لذة ببلاغة قطعة أدبية إلى ألم من اطلاع على حادث مؤلم ومن سرور باجتلاء غوامض سرّ منعش الي انقباض من وقوف على اطوار حادث أليم يسترسل الكاتب فى

سرد وقائعه ومن سخط على حال لم ترقه إلى اشفاق على انسان نكبهُ الدهر . كل هذه الانفعالات التي تحرك اوتار الشعور فتنزعج بها النفس او تطمئن وكل هذه المرائي والمشاهد تتصل بالعين ويتصورها الفكر بمطالعة الصحيفة فكيف بالانسان إذا اجتلى صحائف الكون وتأمل اسرار المخلوقات فالزهرة النابتة على ضفة نهر هي عند الجاهل زهرة ولكنها عند العالم عالمٌ عظيم . واذا كان حب الاطلاع غريزة في كل انسان فلنعمل على انمائها بالمشاهد الكثيرة وهي التي تقوى الملاحظة وهي دعامة الاستنباط والاستقراء وربط الاسباب بالمسببات وهذه كلها سلم الرقي العقلي الذي تصعد فيهِ العلوم والفنون لتحيا الامة حياة حرة سعيدة ولذلك كان اعظم الام نصيباً في الحرية اعظمها نصيباً في العلوم ولاسيما علوم الحياة التي تجدد ما تجددت الافكار واتصلت حلقات المباحث بعضها ببعض في جوّ السلام وموطن النظام . وفي هذه الاشارة ما يغني عن العبارة

وكأني بالقراء يتساءلون قائلين . ما السبب الذي رقى الفنون دون العلوم في كثير من العصور الاستبدادية لدى بعض الأمم القديمة والحديثة كما كانت الحال في ايطاليا في القرون الوسطى وكما كانت الحال في مصر في عهد الفراعنة وإن كانت العلوم لديهم راقية إلا أن الفنون كانت أرقى منها وكما كان الحال في مصر ايضاً في عهد المماليك وكما نرى بعض الدول الاستعمارية لا تقف عقبة في سبيل تقدم الفنون بالمستعمرات وقوفها في سبيل تقدم العلوم ولاسيما العقلية منها — والجواب عن هذا السؤال يتجلى في الغرض من الاستبداد وهو ان يستأثر المستبدون بالمنافع العظيمة كلها ويحرمون غيرهم إياها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً ولا يكون ذلك الاستئثار إلا اذا جهل الناس حقوقهم في الحرية والاخاء والعدالة ولا ريب ان العلوم العقلية وحدها هي التي تعرفهم تلك الحقوق ولذلك يتقلص ظل الاستبداد والمستبدين متى عرف الناس حقوقهم واذا وجد قليل من تلك الحقوق فان الله سبحانهُ وتعالى يبارك فيه حتى يكثر ولا غرو اذا كانت المجالدات في استمرار بين الاستبداد وحرية العلوم والعقول بما يرى على الصحف السيارة ومنابر الخطابة وفي المدارس الحرّة وتاريخ تركيا ومصر خير شاهد واصدق دليل . اما الفنون فلا ضرر منها على المستبدين اذا استثنينا فن الطيران والفنون الحربية وهذه لا تكون في الشعوب المحكومة عادة . وقد تُصادر الفنون أيضاً اذا تعارضت في التجارة هي وفنون الامم الحاكمة او الموالية لها والامثلة كثيرة معروفة . والسلام

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

المكرسكوب والمجرمون

ظهر بفرنسا حديثاً استنباط علمي عظيم لكشف الجرائم وإماطة اللثام عن اسرارها الخفية. وهذا الاستنباط يزري بعبقرية شرلوك هومز وأعوانهِ من ابطال الروايات البوليسية

ويقوم هذا الاكتشاف باستعمال « مكروسكوب » قوي جداً يكبر ذرات العثير وما يضارعها من المواد التي تلصق عادة بجسم المتهم او تعلق بثيابهِ . وهذا المكرسكوب من النوع ذي العدسيتين الذي يبصر بهِ الرائي بعينيهِ كلتيهما في آن واحدٍ فيتمكن من فحص الاشياء التي يستحيل على العين المجردة رؤيتها او التثبت منها

هذا ويعلم قراء الروايات ان بعض الجواسيس يلجأُون الى المكروسكوب في كشف الجرائم . وقد اقتنع المحققون من رجال البوليس في أُوربا وأميركا بفائدة هذه الوسيلة فتوسلوا بها في اعمالهم فأسفرت عن نجاح باهر ومع ذلك فان المكرسكوبات التي يتذرعون بها الى تلك الغاية إذا قيست بالآلة التي يستعملها الدكتور «لوكار» مستنبط هذا النوع من المكرسكوب كانت كالغدارة الصغيرة ازاء مدافع الحصار الكبيرة . ولا غرو فطول مكرسكوب لوكار الذي نحن بصددهِ والآلة المصورة الملحقة بهِ ثماني اقدام . وهذا المكرسكوب يكبر جرم الاشياء خمسين الف ضعف ثم تصوَّر بالفوتغراف

وثبت ان ذرات الغبار الدقيقة التي يمكن حمل اثنتي عشرة ذرة منها على رأس دبوس اعتيادي كُبّرت صورها فافضى تكبيرها وظهورها جليًّا الى ادانة المتهمين

واليك البيان : جرى في سالف الازمان ان يُضرب السجين حتى يعترف بجرمهِ فيكفَّ عن قصاصهِ واما الآن فقد تبدلت الحال فلا يضرب السجين بل ثيابهُ اي تنفض بضربها بالمنفضة في كيس جلدي حتى ينفض ما علق بها من الغبار ثم تؤْخذ ذرات الغبار وتفحص بالمكرسكوب المذكور آنفاً وبفحصها تنجلي الحقيقة للمحقق فيؤَيد التهمة على المتهم او ينفيها

وقد يستعين المحقق ايضاً بذرات اخرى يتناولها من صملاخ اذن المتهم او من الاقذار التي تختفي تحت اظفار يديهِ اثباتاً للتهمة عليهِ او نفياً لها عنهُ

ولنضرب لذلك الامثلة الثلاثة الآتية وهي من الحوادث الجنائية التي ثبتت الادانة فيها بواسطة هذا الاكتشاف الحديث : —

الحادثة الاولى : وهي تتعلق بفتاة تدعى ماري لاتيل فان هذه الفتاة وجدت مشنوقة بحبل في مخدعها باحدى ضواحي مدينة ليون بفرنسا . وتفصيل الحادثة ، انها

كانت تعشق شاباً يسمى « اميل جوربين » وكان هذا الشاب كاتباً في بنك فاتهم بقتلها ثم قبض عليهِ رجال البوليس وجيء بهِ امام القاضي « قاضي التحضير » في التحقيق الابتدائي فانكر التهمة إنكاراً باتّاً واثبت انهُ لم يكن في مكان الجريمة عند وقوعها وذلك بشهادة جماعة من اصدقائهِ قرروا بعد حلف اليمين القانونية ان المتهم كان حين حدوث الجناية اي قبيل منتصف الليل الذي وقعت فيهِ ضيفاً في منزلهم حيث تناولوا معهُ طعام العشاء ثم لعبوا الورق وقضوا هزيعاً من الليل حتى الساعة الواحدة صباحاً فانصرف كل منهم الى غرفة نومه ونام حتى الصباح

حدث ذلك كلهُ ورجال البوليس يعتقدون ان الشاب الذي ألقوا عليهِ القبض هو الجاني عينه فاسقط في يدهم بأزاء هذه الشهادة وغدوا يتوقعون البراءة لذلك الشاب مع توافر أدلة الاثبات القانونية واخيراً لم يروا مندوحة عن الالتجاء الى الدكتور لوكار وتذرع الى كشفها باستخدام طريقتهِ على النمط الآتي :—

شرع في فحص جثة الفتاة فادرك ان القاتل حينما خنقها أحدثت اظفاره بضعة خدوش صغيرة في عنقها ، وكانت بصمة اصابع المتهم قد اخذت قبلاً ولكن خطوطها كانت مشوهة وملوثة حتى امحّت قبل الوصول اليها فلم يؤبه لها ولم تجدِ المحققين نفعاً فتناول الدكتور « لوكار » ذرة من الأُفّ الذي تحت اظفار المتهم وفحصها بمكرسكوبهِ الكشاف فحصاً دقيقاً فأيدت التهمة على المتهم تأييداً ادى الى إعدامهِ . ولم يستغرق الدكتور في عملهِ هذا اكثر من ثلاث ساعات وذلك لان الصورة الفوتوغرافية المكروسكوبية للأُفّ الذي اخذ من تحت اظفارهِ ظهرت فيها كريات دموية مستديرة الشكل لم تدع مجالاً للريب في كونها من دم الفتاة القتيل وظهر فيها ايضاً ذرات من اللحم الممزق وتبين انها تحتوي على بلورات مميزة من صنف البودرة التي كانت الفتاة تستعملها في التزيّن. ولعل الدم وحدهُ لم يكن كافياً لاثبات الجريمة على المتهم ولكن بضم هذا الدليل الى الادلة الاخرى وجدت بينة قاطعة لم يبقَ معها مناص من اعتراف الجاني اعترافاً تامًّا بارتكاب جريمتهِ الشنعاء

والحادثة الثانية—وهي المرقومة برقم ٤٤ في مجموعة حرف (ب) وملخصها كما يأتي:—

احتدم الخصام بين رجلين كانا يشتغلان في مصنع للمصنوعات الخشبية وكان ذلك من جراء اختلافهما على امراة فضرب احدهما الآخر على أم رأسهِ ضربة افضت الى قتله فحينما شوهد محل الحادثة ظهرت فيهِ معالم الجناية من جرّ على الارض وآثار صراع

وكفاح . ولما سئل المتهم انكر كل الانكار ما عزي اليهِ ولما كانت المرأة التي تنازعَ ذانك الرجلان عليها زوجة للقاتل لم يكن من الميسور ارغامها على تأدية الشهادة ضده ُ فاخذ الدكتور لوكار معطف القتيل ووضعهُ في كيس ثم نفضهُ وهو فيهِ حتى خرج منهُ جانب من ذرات الغبار فاخذهُ وفحصهُ بالمكروسكوب وفعل مثل ذلك بمعطف المتهم فحصل في الحالين على ذرات من نشارة الخشب واليافهِ. وكان الشبه بين الذرات من النفاض «اي ما يسقط من المنفوض» من ذينك المعطفين تامًّا بحيث ظهرت صورة كل منهما مشابهة للاخرى كل الشبه فاتخذت دليلاً جوهريًّا على اثبات التهمة على المتهم

والحادثة الثالثة — وهي المرقومة برقم ٧٣ وفحواها أنهُ كان بمدينة طولون من اعمال فرنسا رجل اشتهر بتزييف ورقة البنكنوط التي من فئة مائة فرنك وقد عانى رجال البوليس كثيراً من المشقات في سبيل اثبات التهمة عليهِ فلم يوفقوا الى بغيتهم حتى قيض الله لهم الدكتور لوكار فقضوا من طريقتهِ الاوطار. وذلك ان الرجل لما لم تثبت عليهِ التهمة في بدء الامر أُخلي سبيلهُ بعد ان زج في السجن زمناً . ثم قصد الى مرسيليا حيث فتح حانة وتظاهر بالتوبة والخضوع للقانون. وكان كلما لقيهُ رجال البوليس هناك يسخر منهم ويقسم باغلظ الايمان انهُ قد ارعوى عن غيه فلم يمس آلة الحفر والطباعة منذ خمس سنين

فلما عرضت قضيتهُ على الدكتور لوكار طلب ان يأتوهُ بقليل من صملاخ المتهم فلم يسع رجال البوليس الاَّ الاذعان لامره فتظاهروا بالميل الى فحص المتهم فحصاً طبياً رفقاً بهِ . وبهذه الوسيلة تمكنوا من الحصول على كتلة من صملاخ أُذنهِ على طرف عود ثقاب ثم لفوها بقطعة من الورق الاعتيادي ووضعوها في غلاف وبعثوا بها بالبريد الى الدكتور « لوكار » فتناولها وفحصها بالمكرسكوب ثم صوَّرها ، وذلك بأن اخذ الكتلة المشار اليها ولوَّث بها لوحاً من الواح الزجاج المستعمل في التصوير ووضع خلف اللوح ضوءًا ساطعا جدًّا فظهرت خطوط من حبر طبع وذرات دقيقة من حجارة مطبعة حجر ، وآثار من بلورات كيماوية مما يستعملهُ حفارو المعادن . وبواسطة هذه الصورة وقف رجال البوليس على ما كان يعملهُ ذلك الرجل في الخفاء

واستناداً الى هذه النتائج يرى العارفون ان هذا الاستنباط الجديد كنبراس لرجال البوليس يهتدون بهِ الى ضبط الجناة فينزلوا بهم ما يستحقون من العقاب . وسوف يشيع كما شاعت قبلهُ طريقة اخذ بصمات الاصابع في جميع انحاء العالم

الزيتون عوض جندي

هنري فورد ومعامله

كثيراً ما تكون الحقيقة اغرب من مبتكرات الخيال واي قصة خيالية اكثر غرابة من حكاية فورد واتوموبيلهِ ومعاملهِ . رجل كان في اوائل القرن العشرين مستخدماً في شركة اديصن الكهربائية بدترويت يذكرهُ الناس سائراً في شوارعها باتوموبيلهِ الاول وكان اقرب الى اللعبة منهُ الى آلة مفيدة ، لا يمرُّ عليهِ ربع قرن الاَّ ويصير اغنى اغنياء العالم لا يقلُّ دخلهُ السنوي عن ثلاثين مليوناً من الجنيهات يشتغل في معاملهِ وفروعها المنتشرة في كل انحاء المعمور نحو ١٨٠ الفاً من العمال لا يتقاضى العامل منهم اقل من ستة ريالات اميركية اجرة يومية او ما يزيد على ٣٥ جنيهاً في الشهر وساعات العمل لا تزيد على ٨ ساعات في اليوم . زد على ذلك ان هذه المعامل تصنع الآن في السنة ما يزيد على مليوني اتوموبيل او نحو ٧ آلاف اتوموبيل في اليوم عدا ما تصنعهُ من المحاريث والسيارات الفخمة وسيارات النقل وما تسبكهُ من الحديد وتصبهُ من الزجاج وتصنعهُ من الجلد الصناعي وهلمَّ جرًّا

اتيح لي في الصيف الماضي ان زرت الفرع الاكبر من معامل فورد الشهيرة قرب مدينة دترويت بالولايات المتحدة ويعرف بمعمل هيلند بارك فدهشت مما رأيتهُ فيهِ من الاتساع والنظام والانصباب على العمل . ثم قرأت كتاباً وضعهُ فورد موضوعهُ « حياتي وعملي » فزادت دهشتي وعظم اعجابي بهذا الرجل العظيم . اقول انهُ رجل عظيم غير متردد بعد ان كنت احسبهُ داهية مالٍ لا غير سنحت لهُ بعض الفرص فعرف كيف يغتنمها وجمع ثروة رفعتهُ من صف العمال الى المقام الاول بين اغنياء العالم . هو رجل عظيم لان بردتهُ تضمُّ مستنبطاً بارعاً ومالياً محنكاً ومصلحاً اجتماعياً ولهُ فوق ذلك من الرجل العظيم النفع الذي يجنيهِ الناس من حياتهِ . فان عشرة ملايين اتوموبيل يزيد مجموع قوتها على ٢٢٩ مليون حصان تستخدم الآن في كل انحاء المعمور للنقل والانتقال والحرث والنزهة بنفقات قليلة جدًّا في جنب فائدتها وقوتها لاعظم ما يستطيع ان يفعلهُ رجل واحد في مدى حياة تعد بالستين او بالسبعين. مع ذلك تراهُ يحسب ان شركتهُ لا تزال على عتبة المستقبل واكبر دليل على ذلك ان نصف ما صنعتهُ من السيارات في عشرين سنة صُنع في السنتين الماضيتين ويأمل بفضل اساليبهِ الصناعية والمالية ان يزيد ما يصنعهُ

من اتوموبيله ومحراثه وان يخفض ثمنهما الى ادنى حد مستطاع حتى يجعلها في متناول كل احد . ولم يكتف بذلك بل عني بعماله فقاسمهم بعض ارباحه قبل ان قلب البولشفيك النظام المالي في روسيا ثم جعل راتب العامل اليومي لا يقل عن ٦ دولارات فكان امين الجانب من جهتهم حين كان الاعتصاب منتشراً في كل البلدان الصناعية على اثر الحرب الكبرى . وستظهر جميع هذه الصفات في الكلام عليه ووصف اهم ما يستوقف النظر في معامله ونظام شركته واساليبها

***

وُلد هنري فورد في ٣٠ يوليو سنة ١٨٦٣ في قرية بولاية مشيغن من اعمال الولايات المتحدة قرب مدينة دترويت . وكان ابوهُ من المزارعين المعروفين ولهُ مقام اجتماعي محترم . اظهر هنري ميلهُ الى الميكانيكيات منذ نعومة اظفاره فجاءت اعماله في صغره مقدمة واضحة لما صار اليه في شبابه وكهولته . صنع اولاً دولاباً صغيراً تديرهُ المياهُ المنحدرة ونصبهُ قرب المدرسة التي كان يتعلم فيها . ثم صنع آلة صغيرة لدرس الحنطة . وكان مسافراً في احد الايام الى دترويت فرأَى آلة بخارية ضخمة على الطريق فوقف يسأل المهندس عن تركيبها ثم وقعت لهُ ساعة تخلبهُ ما فيها من دقة التركيب . ولما بحث عنهُ اهلهُ في احد الايام وجدوهُ في مخزن الحنطة وقد فكك الساعة واعاد تركيبها كأَنَّ اجزاءها كانت معروفة لديه بالفطرة . ويقال انهُ حينما بلغ الثالثة عشرة فكر في صنع آلة يضعها في درَّاجة صديق لهُ ليستغني بها عن ادارتها بالرجلين

وهكذا نشأَ لا يميل الى الزراعة رغم ما فعلهُ ابوهُ ليرغّبهُ في الاخذ بها فاقام في المدرسة الى ان بلغ السابعة عشرة ثم دخل معملاً ليتتلمذ فيه على مهندسيه فاظهر مهارة فائقة ونال شهادة من رؤسائه قبل انقضاء مدة التلمذة المعينة وجعل يشتغل باصلاح الساعات في دكان صائغ وكاد يبدأُ العمل كساعاتيٍّ مستقلٍّ لكنهُ انعم النظر فوجد ان الساعات ليست مما يحتاج اليه كلُّ الناس فالطلب عليها يبقى محدوداً ولذلك لم يرَ املاً في توسيع عمله بها الى المدى الذي كان يتوق اليه فتركها وشأْنها . وهذا يدلك على صحة نظره التجاري الذي يكاد يكون غريزة فيه

فترك العمل بالساعات واستخدم في شركة ميكانيكية وكانت مهارتهُ تكسبهُ ثقة رؤسائه ومودتهم فجعل يرتقي ارتقاء سريعاً حتى صار رئيس المهندسين في شركة اديصن

الكهربائية بدترويت . كل ذلك وفي نفسهِ امنية تساورهُ منذ صغرهِ وهي استنباط آلة خفيفة الوزن على جانب كافٍ من القوة والمتانة يستعملها الفلاح في الحقل فتخفف عنهُ ما يتكبدهُ من المشاق وتزيد انتاجهُ ودخلهُ فأدت بهِ ابحاثهُ الى استنباط اتوموبيلهِ المشهور والتوسع في عملهِ قبل تحقيق امنيتهِ هذه

صنع اوتوموبيلهُ الاول سنة ١٨٩٣ ولا يزال عندهُ الى الآن ثم صنع اتوموبيلاً ثانياً سنة ١٨٩٦ ولكنهُ شأن العلماء لم يشأ ان يشرع في صنع امثالهِ قبل ان يتقنهُ ولذلك انفق السنوات السبع التالية في التجربة والامتحان فلم تقع تجاربهُ هذه في آلة تسير بالبنزين موقع القبول عند رئيس الشركة التي كان يشتغل فيها لان الرئيس كان يعتقد ان المستقبل للقوة الكهربائية . اما فورد فلم يرَ للكهربائية مكاناً في آلة قد تضطر صاحبها الى السفر في انحاء قاصية عن معالم التمدن لم تصل الكهربائية اليها فاستمرَّ في تجاربهِ . وعرضت عليهِ شركة اديصن ان يصير ناظراً عاماً فيها على شرط ان يترك تجاربهُ في الاتوموبيل و ينفق كل وقتهِ في اعمال الشركة . فكان عليهِ ان يختار بين منصب كبير يتقاضى منهُ راتباً شهرياً كبيراً وبين آلة قد يكون من نصيبها الفلاح او الاخفاق على السواء لكنهُ ككل نابغة بعيد النظر عرف مقام الاتوموبيل وحاجة الناس اليهِ وكان واثقاً كل الثقة من استنباطهِ فآثر ان يضع كل ثقتهِ فيهِ وترك عملهُ في شركة اديصن سنة ١٨٩٩

لم يكن لديهِ مال كافٍ لانشاء معمل ولا كان الطلب على الاتوموبيلات في ذلك العهد مما يشجع على المغامرة بالاموال وكان الناس ينظرون الى الاتوموبيل نظرهم الى وسيلة لهو وتسلية وحين يغالون في احترامهِ يعترفون بهِ وسيلة جميلة للنزهة . ومع ذلك وجد جماعة من اصحاب الاموال ارادوا ان يغتنموا فرصة استقالتهِ ليستفيدوا من اتوموبيلهِ فالّفوا شركة وجعلوهُ رئيس مهندسيها واعطوهُ نصيباً صغيراً من اسهمها . ولكنهُ رأى معارضة كبيرة من جانبهم كلما اراد ان يدخل اصلاحاً جديداً في صناعة الاتوموبيل ولم يكن لهُ من سلطة سوى سلطتهِ كمهندس فرأى انهُ اذا بقي كذلك لم يتمكن من الوصول باتوموبيلهِ الى الغاية التي يرومها فاستقال من الشركة سنة ١٩٠٢ وعزم عزماً قاطعاً ان لا يستخدم في المستقبل

وقضى سنة ١٩٠٢ يبحث ويمتحن فعرف ان الناس لا يقبلون على اتوموبيل اذا لم يكن سريعاً فدفعتهُ رغبتهُ في بناء اسرع اتوموبيل في العالم الى استعمال اربع

سلندرات (اسطوانات) ولم يكن قد استعمل سوى اثنتين من قبل ودخل سباقاً شهيراً فنال قصبةُ وسبق المصلي بنحو نصف ميل فاشتهر اتومبيلهُ كثيراً

وسنة ١٩٠٣ الف شركتهُ المعروفة وجُعل نائباً لرئيسها ومهندسها وناظرها ومديرها العام . وكان رأس مال الشركة مائة الف ريال لم يدفع منها سوى ٢٨ الفاً ، لهُ من اسهمها ½ ٢٥ في المائة . ولكن تعلم في ثلاث سنوات بالاختبار والامتحان ما ساعدهُ على قلب صناعة الاتومبيل كما سيجيء في الكلام على اساليبهِ الصناعية. وسنة ١٩٠٦ استولى على ٥١ في المائة من اسهمها ليتمكن من ادارة العمل حسبما يريد ثم اشترى اسهماً اخرى وحذا حذوهُ ابنهُ رئيس الشركة الآن فاشترى الاسهم الباقية سنة ١٩١٩ . واعيد تأليف الشركة حينئذٍ فجعل رأس مالها ٠٠٠ ٠٠٠ ١٠٠ ريال

***

لا استطيع في هذه العجالة ان اسهب في وصف معامل فورد كما هي او كما رأيتها لان الاسهاب فيها يملأ مجلداً ضخماً وفيها كل مستحدث وطريف من الاساليب الصناعية التي انفرد فورد باستنباطها ولكني ساذكر اهم ما يستوقف النظر فيها

ولعل معامل فورد اكبر معامل العالم اذا نظر اليها جملةً وهي سلسلة تامة الحلقات فمن المواد الخام في حراج الخشب ومناجم الفحم والحديد والنحاس ومعامل الزجاج والجلد الى وسائل النقل من بواخر ضخمة وسكك حديدية خاضعة لسيطرة الشركة الى المصانع المختلفة التي تصنع اجزاء الاتومويبل وتركبها . فمعامل فورد من هذا القبيل مستقلة عن كل اضطراب مالي او صناعي يحدث في المسكونة . وقد نظمت الشركة عملها حتى صار مبيع الاتومبيل غير متوقف على اقبال الناس اوعدم اقبالهم في فصل خاص من فصول السنة بل ما يباع من الاتومبيلات مطرد كلَّ سنة اطراداً يكاد يكون طبيعياً مع زيادة مستمرة . وغنى الشركة يساعدها ان تقطع مبلغاً كبيراً من المال للبحث العلمي الصناعي فقد تنفق مليون ريال على تجارب مختلفة لاستنباط آلة صغيرة تفي بغرضها

واشهر معامل فورد معمل هيلندبارك قرب دترويت ومعمل « النهر الاحمر » في ناحية اخرى من ولاية مشيغن . وعدد العمال في معمل هيلندبارك ٦٥ الفاً ومساحتهُ ٢٧٨ فداناً ١٠٥ فدادين منها مسقوفة تشتمل على معامل لصنع اجزاء الاتومويبل واخرى لتركيبها واخرى لاعمال صناعية مختلفة كصنع الفورديت وهو مركب خاص من المطاط استنبطهُ فورد بعد استقصاء طويل بحيث يجمع بين خفة الوزن والصلابة

اللازمة . وفي هذا المعمل دار تولّد القوة الكهربائية اللازمة لادارة جميع الآلات ومقدار القوة التي تولدها ٥٤ الف حصان

واما معمل النهر الاحمر « رفر روج » فاكبر مسابك الحديد في العالم مساحتهُ ١١٠٠ فدان فيهِ مبان مساحة مسطحها ثلاثة ملايين ونصف مليون قدم مربعة وطول الطرق فيهِ ثمانية اميال وطول الخطوط الحديدية خمسون ميلاً وفي امكانهِ صنع ١٦٠٠ طن من الكوك يوميًا و٢٤ مليون قدم مكعبة من الغاز و٢٢ الف غالون من البنزول و٥٥ الف رطل من سلفات الامونيا ونحو ١٠٠٠ طن من حديد السلكون المتين و٢٠٠٠ طن من الحديد الزهر و٥٠٠ محراث و٧٠٠٠ جسم (كاروسري) اتوموبيل وغير ذلك من الورق السميك والسمنت عدا ما فيهِ من مخازن الترميم المتسعة وعدد عمالهِ ٤٠ الفًا

في هذين المعملين وفي سائر المعامل جرت شركة فورد على خطة اختطها مؤسسها منذ انشائها وتعهدها بالاصلاح والترقية وهي تقوم على ثلاثة اركان

١ — الاساليب الصناعية — على الشركة ان تعنى باتقان وسائل الانتاج غير ناظرة الى مقدار الربح لانهُ اذا اتقنت اساليب العمل امكنها ان تقلل ما فيهِ من الخلل وما يضيع من الوقت والمواد جزافًا فتستطيع حينئذٍ ان تخفض سعر الاتوموبيل فيزداد بيعهُ ويكثر عدد المنتفعين بهِ ويتم للشركة امران زيادة الربح وزيادة نفع الناس وهما في رأي فورد لا ينفصلان ويجب ان لا ينفصلا

لذلك وزّعت الاعمال في هذه المعامل الى اقصى حد مستطاع حتى صارت مراتب العمل غاية في البساطة يستطيع كل انسان عادي ان يتقن عملهُ بعد ممارستهِ اياما قليلة. ولكي لا يضيع وقت العامل سدًى في الذهاب والاياب والحركة بلا بركة استنبط فورد نظام النقالة ***Conveyor System*** وهو سير من الحديد دائم الحركة يُنقَل عليهِ جزء من اجزاء الاتوموبيل البسيطة امام عدد من العمال مرتبين حسب تدرج مراتب العمل في ذلك الجزء فيعمل كل منهم عملاً خاصًا فيهِ ولا ينتهي الجزء الى آخر عامل حتى يكون صنعهُ قد تمَّ . ومتى صنعت اجزاء الاتوموبيل على هذا النسق في دور مختلفة من المعمل تركَّب معًا على هذا النسق ايضًا فيتألف منها الاتوموبيل . ومن يزر معمل هيلند بارك يرَ كيف يركب المحرّك وغيرهُ من الاجزاء ثم كيف تركَّب هذا الاجزاء معًا فيتألف منها الاتوموبيل ويرى اتوموبيلاً يخرج من المعمل كل دقيقة او اقل، امر كنا نسمعهُ ولا نصدقهُ متسائلين هل في استطاعة انسان ان يفعل ذلك ؟

ولهذا النظام اكبر يدٍ في ترخيص اتوموبيل فورد لانهُ يوفر كثيراً من الوقت الذي كان العمال يضيعونهُ سدًى . ففي سنة ١٩١٢ كان تركيب المحرّك مثلاً على الاساليب القديمة يستغرق ٩ ساعات و٥٤ دقيقة فلما أُدخل نظام النقالة على الوجه الذي بيناهُ آنفاً صار يستطاع تركيب المحرّك في خمسة ساعات و٥٦ دقيقة اي في نحو نصف الوقت فتمكنت الشركة بذلك ان تقتصد نصف العمال الذين يركبون المحركات او ان تبقيهم جميعاً وتضاعف انتاجها منهم

ومن مبادىء فورد الصناعية انهُ يجب ان يوكل الى الماكنات كل ما يمكن ان تصنعهُ وفي ذلك فوائد كبيرة منها ان العمل يكون اسرع وادق وتأتي الاجزاءُ التي تصنعها ماكنة واحدة او ماكنات متماثلة على نمط واحد يمكن استعمالها في كل اتوموبيل تصنعهُ الشركة فيتمهد السبيل للذين يشترون اتوموبيلاتها ان يصلحوها بسرعة وسهولة متى وقع خللٌ فيها . ولهُ حسنة من الوجهة الاجتماعية نذكرها حين الكلام على رأي فورد في الاحسان

ومن مبادئهِ ايضاً ان المعمل الواحد في النظام الصناعي الكامل يجب ان لا يصنع كل اجزاء الاتوموبيل مثلاً بل يجب ان تصنع الاجزاءُ المختلفة حيث يكلف صنعها اقل نفقة ممكنة . ولذلك ترى ان لفورد معامل خاصة بعيداً بعضها عن بعض يختص كلٌّ منها بعمل جزءٍ واحد من الاتوموبيل ثم ترسل هذه الاجزاءُ لتركَّب في اماكن بيعها وهو ينوي ان يجري على هذه الخطة في كل معاملهِ

٢ — المبادىء المالية — من مبادىء فورد وشركتهِ ان لا يستدين مالاً من اصحاب البنوك لانهُ حالما يصير لهو لاء يد في ادارة صناعة يهتمون باموالهم وفوائدها وارباح الشركة اكثر من اهتمامهم باتقان اساليب الانتاج وتخفيض سعر المصنوعات فتتأخر الصناعة و يرتفع ثمن المصنوعات ويقل عدد الطلاب . ولذلك تقل منفعتها للناس اذا كان الناس في حاجة اليها . وقد جرى على هذا المبدأ سنة ١٩٢١ حينما وقعت الازمة المالية الشديدة

وهو يرى البنك محلاًّ اميناً لحفظ النقود . ولكن يجب ان لا يسمح لهُ بالسيطرة على عمل صناعي لان صاحب البنك لا يدري من امور الصناعة شيئاً ولان صاحب المعمل يجب ان يربح من عملهِ ما يكفيهِ للجري فيهِ. فاذا حسب انهُ يستطيع ان يستدين الاموال لاخفاء ما في معملهِ من سوء الادارة والتبذير فهو يعمل عملاً غير طبيعي لان سوء الادارة لا يُصلَح بالمال بل يحسن الادارة والتبذير لا يصلحهُ الاَّ الاقتصاد . صاحب معمل كهذا

يشرع في سلسلة قروض يدفع بالثاني منها الاول ولا ينتهي من ربقتها والاستعباد لاصحابها فينصرف بذلك عن الانتاج الذي يجب ان يكون موضع اهتمامهِ الاكبر. فالمال من هذا القبيل اداة لا غير. ولذلك ترى فورد ينظر الى ما عندهُ من الاموال الطائلة نظرهُ الى ارقام في دفاتر لا غير وهذا يحملهُ على انفاق معظم ما يربحهُ في توسيع العمل واصلاح اساليبهِ وتخفيض اسعار مصنوعاتهِ ورفع اجور عمالهِ. وهو في ذلك لا يعارض في استدانة المال ولا يحمل ضغينة ضدّ اصحاب البنوك بل الامر الذي يودّ ايضاحهُ بالمثل لرؤساء الشركات الصناعية ان الاموال المستدانة لا تقوم مقام العمل والسهر على اتقان اساليب الانتاج

٣ — العمال واجورهم — لمستر فورد قول مأثور في اجور العمال جاء فيهِ «في اجور العمال شيء مقدس لانها تمثل بيوتاً واولاداً ومصير عائلات. يجب ان يخفف الوطأ حين ذكر الاجور لان الموضوع حيوي. انها تمثل في دفاتر الشركات ارقاماً ولكنها تمثل في حياة اصحابها غذاء ودفئاً وتعليماً او بكلمة واحدة حاجيات العائلة ورفاهتها»

ان رجلاً يقول هذا القول ويتجاوز حد القول الى العمل فيحسب عمالهُ شركاءهُ في عملهِ ويشاطرهم مبالغ طائلة من المال من غير ان يرغمهُ احد على ذلك لذو قلب كبير ونظر بعيد في الامور. كان قبيل الحرب يوزع على عمالهِ نحو ١٠ ملايين ريال كلّ سنة وكانت اقل اجرة يومية يدفعها لا تقل عن ريالين ونصف ريال او ثلاثة ريالات ثم الغى هذا النظام ورفع اقلّ اجرة تعطى في معامله الى خمسة ريالات وذلك سنة ١٩١٤ فقيل عنهُ انهُ ثائر على النظام الاجتماعي الاقتصادي وان عملهُ هذا سيؤدي بهِ الى الخراب ولكن انتاجهُ زاد وما يباع من اتومبيلاتهِ كثر فرفع الاجرة الى ستة ريالات ومبدأهُ في ذلك ان الذي يدفع اجور العمال ليس رئيس الشركة بل المصنوعات نفسها وعلى ادارة العمل ان تمهد السبيل للربح من المصنوعات حتى تدفع الاجور التي تضمن راحة العمال

رأي فورد في الاحسان — كثيراً ما كنت استغرب ان اسم فورد لا يذكر مع اسماء ركفلر وكارنجي وسايج وايستمن وغيرهم من كبار المحسنين الاميركيين ولكني لا اجد مكاناً للدهشة الآن ومتى عرف السبب بطل العجب

يتساءل فورد هل الاحسان ضروري في جماعة متمدنة، ويستدرك فيقول انهُ لا يعترض على العاطفة التي تدفع الى الاحسان لانها انبل ما في الانسان من العواطف لكنهُ يرى ان هذه العاطفة النبيلة تستعمل لغايات ضئيلة ومقاصد لا تتساوى في نبلها وشرفها مع الباعث عليها. فاذا كانت هذه العاطفة النبيلة تحملنا على تغذية الجائع فلماذا لا

نمنع وجود الجائعين؟ واذا كانت تدفعنا الى اغاثة البائس فلماذا نسمح للبؤس ان يرتع في مدننا وقرانا؟ ان العطاء سهل جداً في مثل هذا المقام ولكن الصعوبة كل الصعوبة في منع ما يستوجب العطاء . ولكي نمنع البؤس يجب ان ننظر الى ما وراء البائس والجائع الى سبب بؤسه او جوعه فلا نكتفي باغاثة وقتية بل نسعى لازالة السبب الداعي اليها. ولذلك نرى فورد لا يعطف مطلقاً على الذين يجعلون عملهم العطاء او استدرار الاموال من الاغنياء بل يسعى بالطريقة التي ابتكرها الى استئصال شأفة الشر بدلاً من معالجته علاجاً ظاهراً. وعنده ان النظام الصناعي اذا ارتقى كما يجب ان يرتقي حلَّ عقدة الفقر والمسكنة. فاكثر الناس الذين يحسبون جديرين بالنوال كلهم او جلهم اصحاب عاهات وقد اثبت المستر فورد في معامله انهُ اذا وزعت الاعمال واستنبطت الآلات لصنع اجزاء الاتومبيل المختلفة اصبح في طاقة اصحاب العاهات ان يديروا هذا الآلات بلا اجهاد . فمن الآلات ١٠ يستطيع الاعمى ان يديرهُ ومنها ما يستطيع الاعرج ان يديرهُ وهلمَّ وقد وجد في معمله بهيلندبارك ان نحو ٤٠٠٠ عمل ميكانيكي مختلف من نحو ثمانية آلاف عمل يمكن ان يقوم بها اصحاب العاهات منها ٦٧٠ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجلين و٢٦٣٧ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع الرجل الواحدة وعملان يقوم بهما رجلان مقطوعا اليدين و٧١٥ عملاً يقوم بها رجال كل منهم مقطوع اليد الواحدة وعشرة اعمال يقوم بها عمي. وكل من هؤلاء يتناول اجرة لا تقلُّ عن ستة ريالات في اليوم اي ما يزيد على ٣٥ جنيهاً في الشهر وهي كافية لاعانة عائلة في سعة . وفي الوقت ذاته يشعر العامل انهُ يكسب هذا المال ولا ينالهُ على سبيل الاحسان فيحافظ على ما في نفسه من عزّة واباء

ومما جرت عليه شركة فورد ان كل عامل يجب ان يبدأ فيها كعامل بسيط مهما كان عملهُ من قبل فاذا كان ذا كفاءة ارتقى سريعاً حتى يحلَّ في المكان اللائق بمعارفه وخبرته وقد تقدم ان ما يباع من اتوموبيلات فورد مطّرد فالعمل في المعامل مطرد ايضاً وكل عامل يتم عملهُ بامانة ونشاط يستمرُّ في عمله لا يخاف ان ينفصل عنهُ

وغني عن البيان ان العناية هناك بشؤون العمال الاجتماعية والصحية على اتم ما يرام حتى لقد بلغني لما كنت في دترويت ان الشركة ترسل مفتشين يزورون بيوت العمال فاذا لم تكن نظيفة مرتبة حاوية لجميع اسباب الصحة حسب ما هو مبين في لوائح خاصة تنشر بين العمال عوقب صاحب البيت على ذلك

فؤاد صرّوف

صفحة من تاريخ مصر القديم

الملكان زوسر وسنفرو — الآثار في سقارة والجيزة

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ما كشفهُ في سقارة المستر فرث الذي ينقب هناك من قبل مصلحة الآثار المصرية ووصفنا الجدران المحكمة البنيان والمدافن والاعمدة المضلعة التي يرجع تاريخها الى عهد الاسرة الثالثة . ونشرنا في مقتطف مارس الماضي وصف الاكتشافات الاثرية التي كشفتها بعثة هرفرد — بوسطن شرقيّ اهرام الجيزة . وقد اتيح الآن لهذين الفريقين الكشف عن آثار أُخرى على جانب كبير من الاهمية. فقد كشف المستر فرث تمثالاً للملك زوسر من الحجر الجيري ومدفناً قد يكون مدفن وزيره إِمْهوتب. وكشفت بعثة هارفرد — بوسطن بادارة المستر ألان رو A. Rowe عن مدفن يظن بعض علماء الآثار انهُ مدفن الملك سنفرو بانيهرم ميدوم وانهُ اذا صحّ ذلك كان اكتشافاً اثريًا فريداً في هذا العصر حتى لقد يفوق اكتشاف مدفن توت عنخ أُمون في مقامهِ التاريخي والاثري . وسنذكر فيما يلي خلاصة ما يعرف عن هذين الملكين زوسر وسنفرو ملخصاً عن كتاب الاستاذ برستد في تاريخ مصر القديمة ثم نأتي على وصف هذه الآثار

الملك زوسر هو اول ملوك الدولة الثالثة كان ملكاً عزيز الجانب جعل منف (ميت رهينة) عاصمتهُ ورفعها الى اعلى مقام من العز والمجد وعني بفنون الحرب والسلم فكان عمالهُ يستخرجون النحاس من مناجمهِ في شبه جزيرة سينا وجنودهُ تنشر لواءهُ في جنوب القطر المصري ويقال انهُ حكم القبائل الجنوبية بيد من حديد . والراجح ان فلاح هذا الملك عائدٌ الى حكمة وزيرهِ ومستشارهِ إِمْهوتب فقد اشتهر هذا الوزير بالحكمة والطب والبناء وضرب الامثال فجُعِل بعد موتهِ وليًّا للكتبة وبقي الناس يتمثلون بامثالهِ قروناً طويلة وحُسب بعد انقضاء ٢٥٠٠ سنة الهًا للطب فدعاهُ اليونان ايموثس ولم يفرقوا بينهُ وبين حكيمهم اسكاليبيوس اله الطب وقد بني لهُ هيكل قرب السرابيوم (مدفن الثيران المقدسة) في سقارة

والمشهور ان الملك زوسر اول من بنى بالحجر وقد وجدت مبانٍ حجرية اقدم من زمانهِ ولكن لا ريب ان عهدهُ كان اول زمن توسع فيهِ الناس في البناء بالحجر. فقد كانت المدافن الملكية قبل حكمهِ تبنى باللبن (الطوب المجفف في الشمس) فبنى زوسر في اول حكمهِ مصطبة ضخمة في بيت خلاف قرب ابيدوس والراجح ان جثتهُ لم تدفن في مدفن هذه المصطبة. ثم شرع في بناء

مدفن كبير (موزوليوم) لم يسبقهُ اسلافهُ الى مثلهِ فبنى مصطبة في الصحراء غربيّ منف تشبهُ مصطبة بيت خلاف لكنها كانت مبنية بالحجر علوّها ٣٨ قدماً وعرضها ٢٢٧ قدماً واما طولها فلم يحقق بعدُ . ولما طال زمن حكمهِ بنى مصطبة فوقها اصغر منها وتماثلها شكلاً وبناء واستمرّ على ذلك حتى بنى فوق المصطبة الاولى خمس مصاطب الثانية اصغر من الاولى والثالثة اصغر من الثانية وهلم جرّا فنشأ من ذلك بناء مدرّج هرميّ الشكل علوهُ ١٩٥ قدماً وهو ست طبقات ويعرف الآن بهرم زوسر المدرّج وفيهِ تتمثل درجة الانتقال في البناء من المصاطب المسطحة الى الاهرام التي بناها ملوك الدولة الرابعة . وهو اول بناء حجريّ كبير في التاريخ

وسار خلفاء زوسر في اثره فمكنتهم قوتهم وثروتهم من ان يبنوا مدافن فخمة ولكن تاريخ هؤلاء الملوك لا يزال غير جليّ انما نعلم ان من مبانيهم هرميْ دهشور وهما اكبر دليل على ما بلغتهُ مصر في عهد الدولة الثالثة من المجد والغنى

❖ الملك سنفرو ❖ اما سنفرو فآخر ملوك الدولة الثالثة على قول او اول الرابعة على قول آخر كان ملكاً عظيم الشان بعيد النظر بنى سفناً كبيرة طول الواحدة منها ١٧٠ قدماً لتسير في النيل للتجارة والادارة واستمرّ في اخراج النحاس من مناجم سيناء بعد ان تغلب على القبائل المقيمة هناك وترك اثراً وُصِفَ فيهِ تغلبهُ عليها فجعل الناس ينظرون اليهِ كاول من بسط ظل مصر على سينا وسمي احد المناجم باسمهِ . وظلّ الملوك بعد انقضاء الف وخمسمائة سنة على وفاتهِ يقيسون اعمالهم في سينا باعمالهِ فيفاخرون بانهم عملوا هناك « ما ليس لهُ مثيلٌ بعد سنفرو »

ولم يقصر همهُ على شبه جزيرة سينا بل عني بالحدود الشرقية وقد لا نبعد كثيراً عن الصواب اذا نسبنا اليهِ بناء حصون البحيرات المرة في برزخ السويس التي كانت في عهد الدولة الخامسة . وبقي كثير من الطرق والمحطات في الدلتا الشرقية يدعى باسمهِ حتى بعد انقضاء الف وخمسمائة سنة على وفاتهِ . والراجح انهُ كان مسيطراً على احدى الواحات الشمالية . واهتم كثيراً بتنشيط التجارة مع البلدان الشمالية فارسل اسطولاً مؤلفاً من اربعين سفينة الى الشواطئ الفينيقية لتأتي بخشب الارز من لبنان . وسار على خطة زوسر مع قبائل الجنوب فحارب بلاد النوبة الشمالية وعاد منها بسبعة آلاف اسير ومائتي الف من المواشي

وبنى مدفنين الاول في ميدوم بين منف والفيوم بدأهُ مصطبةً مبنيةً بحجر جيري كما بدأ زوسر هرمهُ المدرّج وبنى غرفة المدفن تحت المصطبة ثم بنى فوقها سبع مصاطب وملأ



الانفراج بين حافة المصطبة الواحدة وحافة المصطبة الاخرى فكان اول هرم حقيقي في التاريخ. واما الهرم الثاني ففي دهشور وهو اكبر من الاول وافخم منهُ وكان اعظم المباني التي بناها الفراعنة الى ذلك العهد. وهو دليل جلي على سرعة ارتقاء الفنون في عهد الاسرة الثالثة

الآثار الجديدة

❖ تمثال زوسر ❖ هذا التمثال كما وصفهُ لنا المستر فرث مكتشفهُ منحوت من حجر جيري صلب وعيناهُ كانتا من البلور . وجد في السرداب المبني قرب الجدار الشمالي من الهرم المدرَّج في سقارة وهو اقدم تمثال حجري لملك من ملوك

مصر بالحجم الطبيعي واقدم تمثال وُجد في مكانهِ الاصلي يمثل الملك لابساً « الميمس » اي الشعور العارية الالهية . ومما يدعو الى الاستغراب طول لحيتهِ وقد كسر جانب منها . ونقش على طرفهِ السفلي كتابة هيروغليفية معناها « ملك مصر العليا ومصر السفلى محبوب الالاهتين نترخت اي ذات الجسم الالاهي ورع نبتي اي الشمس الذهبية » . وترى صورتهُ في الصفحة المقابلة

مدفن الجيزة ◈ في اوائل مارس وجدت رقعة من ملاط ابيض في اتجاه محور الهرم الكبير من الجهة الشرقية وعلى مائتي متر منهُ فازيلت بعناية تامة وظهر من تحتها طبقات من الحجر الجيري في قطع مستطيلة الشكل بعضها يماثل بعضاً وقد وجد عند التعمق في الحفر ان هذه القطع الحجرية تسد سلماً منحوتاً في الصخر يوصل الى بئر كانت مسدودة كذلك بقطع حجرية فرفع ما كان في اعلى هذه البئر واذا على سطحها قطع كبيرة من الصخر وضعت هناك ليظهر للرائي ان الارض لم تمس . وعلى عمق ثمانية امتار من الجهة الغربية لهذه البئر وجدت خلوة صغيرة كان مدخلها مسدوداً وكان فيها تقدمة مشتملة على رأس ثور وحافريهِ والتقدمة ملفوفة بحصير من القش ومعها اناءان . وعلى عمق ستة وعشرين متراً عثر على سطح غرفة المقبرة وكانت مقفلة باحجار البئر فقط فلما ازيل بعض هذه الاحجار امكن رؤية ما في داخل الغرفة فبانت بوضوح لأول مرة في تاريخ الحفر مقبرة فاخرة من مقابر الاسرة الرابعة لم تمتد اليها يد انسان من قبل ويرجع تاريخها الى خمسة آلاف عام تقريباً

يبلغ طول هذه الغرفة على وجه التقريب ستة امتار وعرضها اربعة وفي الجهة الشرقية منها ناووس من المرمر جميل الشكل غير مزخرف ولهُ غطاء فيهِ اربعة مقابض لا يزال في موضعهِ وقد وضع فوقهُ ما يظهر انهُ صحائف ذهبية لدعائم مظلة في نهاية بعضها قطع من النحاس وتحتها غطاء من الذهب متقن الزخرفة عليهِ كتابة هيروغليفية يرى منها جلياً بعض القاب ملكية وخاتم الملك سنفرو اول ملوك الاسرة الرابعة

ويظهر من البينات الموجودة الآن ان لهذا القبر علاقة بشخص الملك المحفور اسمهُ على هذا الغطاء ولكن لا يمكن التأكد من معرفة شخصية المدفون في هذا القبر الآ بعد مباحث اخرى . والغرفة ملأى بنفائس كثيرة منها اوان واقداح من المرمر وامتعة من الذهب والبرنز واشياء اخرى لا يمكن التكهن بماهيتها ولا بالغاية منها

وقد اقفل هذا المدفن الآن ويراد ان يبقى مقفلاً الى ان يعود الدكتور ريسنر رئيس البعثة من اميركا

خريطة اوربا بعد الحرب

اثبتنا في جزئي فبراير ومارس الماضيين من المقتطف مقالة موضوعها « آثار الحرب الكبرى ونتائجها » واخرى موضوعها « اعضاء جمعية الامم » جاء فيهما ذكر دول اوربا التي نشأت اثناء الحرب او بعدها فجاءتنا رسائل من بعض المشتركين يسألون فيها عن موقع هذه الدول وجغرافيتها فرأينا ان نثبت ذلك في كلام عام وننشر خريطة لقارة اوربا حسب تعديلها في معاهدات الصلح المختلفة التي تلت عقد الهدنة سنة ١٩١٨

كانت دول اوربا قبل الحرب ١٩ دولة وهي اسبانيا واسوج والبانيا والمانيا وايطاليا وبريطانيا العظمى وبلجكا وبلغاريا وبورتغال وتركيا ودنمارك وروسيا ورومانيا وسويسرا وصربيا وفرنسا ونروج وهولانده واليونان يضاف اليها ودوقية لكسمبرج وامارة موناكو وجمهورية سان مارينو. وكان بين هذه الدول جمهوريتان هما جمهورية فرنسا وجمهورية سويسرا وحكومات البلدان الاخرى كانت اما ملكية مقيدة كما في انكلترا وايطاليا او ملكية مقيدة اسماً ومطلقة فعلاً كما في المانيا وروسيا . اما الآن فقد صارت دول اوربا ٢٨ دولة فزادت على الدول المذكورة سابقًا بولونيا وتشكوسلوفاكيا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا وفنلندا وتغير اسم صربيا بعد ان ضمّ اليها جانب كبير من امبراطورية النمسا والمجر فصار اسمها يوغوسلافيا وانفردت النمسا عن المجر فصارت كل منهما جمهورية مستقلة عن الاخرى . ففي اوربا الآن ١٣ جمهورية هي فرنسا وسويسرا وروسيا والمانيا والنمسا والمجر وبولونيا وتشكوسلوفاكيا ولتوانيا ولاتفيا واستونيا وفنلندا وتركيا . وروسيا كما لا يخفى تضم جمهوريات كثيرة اشهرها اوكرانيا في الجنوب الغربي من روسيا القديمة

والبلدان التي لم يحدث تغيّر ما في حدودها الجغرافية في اوربا من جرّاء الحرب الكبرى هي بريطانيا العظمى وهولانده واسبانيا والبورتغال واسوج ونروج وسويسرا ومعظم التغيّر الجغرافي الذي حدث في قارة اوربا حدث في ممالكها المتوسطة وممالك البلقان وغربي روسيا

فقد انهارت امبراطورية النمسا والمجر فقام على انقاضها ثلاث جمهوريات هي النمسا وتشكوسلوفاكيا والمجر وضمت ولايتها الشرقية الكبيرة المعروفة بترانسلفانيا الى رومانيا وفازت سربيا بضم ولايات سلوفينيا وكرويشا والبوسنة والهرسك واتحدت مع الجبل


الاوقيانوس الاتلنتيكى
ايسلندا
سيبريا
روسيا
فنلندا
اسوج
نروج
البحر الشمالى
ارلندا
لاتفيا
ليتوانيا
بولونيا
المانيا
اوقرانيا
فرنسا
النمسا
المجر
رومانيا
البحر الاسود
اسبانيا
البرتغال
يوغوسلافيا
بلغاريا
انا طوليا
اسيا الصغرى
آذربيجان
قزوين
جورجيا
الجزائر
افريقيه
مراكش
تونس
البحر الابيض
سوريا
العراق

الاسود فتألف من ذلك مملكة يوغوسلافيا. وضمّ التيرول النمسوي في الجنوب الغربي الى مملكة ايطاليا

وانفصلت ولاية بولونيا عن روسيا وضمّ اليها ما فصل عنها سنة ١٧٧٢ ووزع على النمسا والمانيا حينئذٍ فتألف من ذلك جمهورية بولونيا . كذلك انفصلت عن روسيا الولايات التي على بحر بلطيق فتألف منها اربع جمهوريات هي فنلندا واستونيا ولاتفيا ولتوانيا . وضمت ولاية بسارابيا في الجنوب الغربي الى مملكة رومانيا . ونزعت من المانيا ولايتا الالزاس واللورين فعادتا الى فرنسا كما نزعت ولايات مورسنه ومليدن واوبن في الشمال الغربي فضمت الى البلجيك الاولى حسب معاهدة فرسايل والاخريان بقرار من جمعية الامم في شهر سبتمبر ١٩٢٠ . ونزع من المانيا في الشمال مقاطعة شلزويغ فجرى فيها استفتاء سنة ١٩٢٠ كانت نتيجتهُ ان ضمّ القسم الشمالي منها الى بلاد الدنمارك وضمّ القسم الجنوبي الى المانيا . واعطي جانب من سيليزيا العليا مساحتهُ ١٢٤٣ ميلاً مربعاً وسكانهُ نحو مليون لبولونيا وجعلت مدينة دانزج ميناء حرًّا وسمح لفرنسا بالسيطرة على مناجم السار حسب معاهدة فرسايل ثم احتلت مقاطعة الرور كما هو مشهور

ونزع من بلغاريا في البلقان ولاية تراقية الغربية وضمت الى اليونان التي منحت حسب معاهدة سفر تراقية الشرقية ايضاً حتى نهر المريج ثم استردّ الاتراك تراقية الشرقية حسب معاهدة لوزان

وقد ذكرنا فيما يلي مساحة كل من هذه البلدان وعدد سكانها

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان		
اسبانيا	١٩٠ ٠٥٠	٢١ ٦٥٨ ٢٢٢	احصاء	١٩٢٠
استونيا	١٦ ٩٥٥	١ ١١٠ ٥٣٨	»	١٩٢٢
اسوج	١٧٣ ١٠٥	٥ ٩٨٧ ٥٢٠	»	١٩٢٢
البانيا	١٧ ٣٧٤	٨٣١ ٨٧٧ تقديراً	»	
المانيا	١٨٢ ٢١٣	٥٩ ٨٥٢ ٦٨٢	»	١٩١٩
انكلترا (عدا حكومة ارلندا الحرة)	٨٩ ٠٤٧	٤٢ ٩١٧ ٣٨٢	»	١٩٢١
ايطاليا	١١٧ ٩٨٢	٣٨ ٨٣٥ ٩٤١	»	١٩٢١
البلجيك	١١ ٧٥٢	٧ ٤٦٥ ٧٨٢	»	١٩٢٠

	المساحة بالاميال المربعة	عدد السكان		
بلغاريا	٣٩ ٨٢٤	٤ ٩٥٨ ٤٠٠	احصاء	١٩٢٢
البورتغال	٣٥ ٤٩٠	٦ ٠٣٢ ٩٩١	»	١٩٢٠
بولونيا	١٤٩ ٣٥٩	٢٧ ١٩٢ ٦٧٤	»	١٩٢١
تركيا	٤٩٤ ٥٣٨	نحو ١٠ ٠٠٠ ٠٠٠		
تشكوسلوفاكيا	٥٤ ١٩١	١٣ ٦١١ ٣٤٩	»	١٩٢١
دانزغ الحرة	٧٥٤	٣٦٥ ٠٠٠	»	١٩٢٣
دنمارك	١٦ ٦٠٤	٣ ٢٦٧ ٨٣١	»	١٩٢١
روسيا {اتحاد الجمهوريات السوفيتية}	٧ ٠٤١ ١٢٠	١٣٢ ٠٠٠ ٤١٣	»	١٩٢٠
رومانيا	١٢٢ ٢٨٢	١٧ ٣٩٣ ١٤٩	»	
سويسرا	١٥ ٩٧٥	٣ ٨٨٠ ٣٢٠	»	١٩٢٠
فرنسا	٢١٢ ٦٥٩	٣٩ ٢٠٩ ٥١٨	»	١٩٢١
فنلندا	١٣٢ ٥٥٠	٣ ٣٦٦ ٥٠٧	»	١٩٢٠
لاتفيا	٢٤ ٤٤٥ بالتقريب	١٨ ٨٥٨ ٧٠٣	»	١٩٢٣
لثوانيا	٥٩ ٦٣٣	٢ ٢٩٣ ١٠٠	»	١٩٢٢
المجر	نحو ٣٥ ٨٧٥	٧ ٩٨٠ ١٤٤	»	١٩٢٠
نروج	١٢٤ ٩٦٤	٢ ٦٤٩ ٧٧٥	»	١٩٢٠
النمسا	٣٢ ٣٩٦	٦ ٥٢٦ ٦٦١	»	١٩٢٣
هولاندا	١٢ ٥٨٢	٧ ٠٨٦ ٩١٣	»	١٩٢٢
يوغوسلافيا	٩٦ ١٣٤	١٢ ٠١٧ ٣٢٣	»	١٩٢٠
اليونان	٣٨ ٥١٢	٤ ٩٤٣ ٠٨٨	»	١٩٢٠

وفيما يلي اسماء المعاهدات التي تلت عقد الهدنة وتواريخها والبلدان التي اشتركت في التوقيع عليها

معاهدة فرسايل وقع عليها في ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩ بين الحلفاء والمانيا

معاهدة سانت جرمان « « ١٠ سبتمبر « ١٩١٩ بين الحلفاء والنمسا وتشكوسلوفاكيا و يوغوسلافيا

معاهدة نويّي	وقع عليها في	٢٧ نوفمبر	سنة ١٩١٩	بين الحلفاء وبلغاريا
« باريس	« «	« ٩ دسمبر	« ١٩١٩	« الحلفاء ورومانيا
« دوربا	« «	« ٢ فبراير	« ١٩٢٠	« استونيا وروسيا
« «	« «	« مايو	« ١٩٢٠	« لاتفيا وروسيا
« «	« «	« ١٤ اكتوبر	« ١٩٢٠	« فنلندا وروسيا
« فرسايل (تريانون)	« «	« ٤ يونيو	« ١٩٢٠	« الحلفاء والمجر
« « «	« «	« ١٢ يوليو	« ١٩٢٠	« لتوانيا وروسيا
« سيفر	« «	« ١٠ اغسطس	« ١٩٢٠	« الحلفاء وتركيا
« ريغا	« «	« ١٢ اكتوبر	« ١٩٢٠	« بولونيا وروسيا
« رپالو	« «	« ١٢ نوفمبر	« ١٩٢٠	« ايطاليا ويوغوسلافيا
« انقره	« «	« ٢٠ اكتوبر	« ١٩٢٠	« فرنسا وتركيا
« لوزان	« «	« ٢٣ يونيو	« ١٩٢٣	« الحلفاء وتركيا

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

السحاب الاحمر

سيدي الاستاذ الجليل منشئ المقتطف

اومأتم في المقتطف الاغر الى كتابي هذا وأوليتموهُ شرف المقابلة بينهُ وبين كتاب (كارليل) وان كانت كمقابلة الخط بصورتهِ المقلوبة في المرآة .... ثم تمنيتم لو جريت في انشائي كلهِ مجرى اسلوبي في (تاريخ آداب العرب) ومقالاتي الاخرى

ولَوَدِدْتُ والله ان ارفّه عن نفسي واطرح عني الكدّ فيما عالجتهُ من اسلوب حديث

القمر والمساكين ورسائل الاحزان والسحاب الاحمر ولكني اجدني كالمسخر في ذلك لقوة تُساورني في اوقاتها وتهب عليَّ كالريح من سكون وركود فلم افكر قط في كتاب من هذه الكتب ولكن تقع الحادثة فيجيء بها الكتاب ثم أرى من بعد صوتهُ وتعلق المتأدبين بهِ ما لم أكن أقدّر بعضهُ وتنتهي اليَّ آراء مشيخة الادب وطلابهِ فاذا هم لا يعدلون بهذا الاسلوب شيئاً في نسقهِ والفاظهِ ومعانيهِ ثم لا يعيبهُ الاَّ من قصر عنهُ وشق عليهِ النزوع فيهِ وكابر في الاقرار بعجزهِ فذهب يلتمس المعاذير والمعايب واخذ في ذلك مأخذ فرعون اذ جاءتهُ امرأة فقيرة كانت هي واطفالها يعيشون على درّ (عنزة) لهم فماتت فاقبلت المسكينة بها على هذا الذي يدعي الالوهية ويقول انا ربكم الاعلى وسألتهُ ان يحييها فاعتذر بان في السموات اعمالاً كثيرة اكبر من العنزة . . . .

ارى المتأدبين يعرفون لهذا الاسلوب ما يعرفهُ رجال التربية والتعليم من اساليب إنشاء التصور وارهاف الذهن وتدقيق الخيال وقوة الطبع اللغوي وصقله وادارة الحسّ عليهِ . ثم هم يقولون ان موضعهُ من هذا الكلام الخنث المتهالك الذي ترمي بهِ الاقلام المريضة في هذا العصر موضعُ الفحولة التي لا بدَّ منها في الخليقة لايجاد القوة التي لاتكون الاَّ بالفحولة واشعار الهيبة التي لا تكون الاَّ بالقوة. فنحن في زمن كل كاتب فيهِ قادر على ان يرسل مداده بمطر وحلاً لغوياً . . . . حتى كل من يعرف القراءة هو كاتب ان صحح او افسد وان اصاب او اخطأ وان اخذ اللغة والكتابة عن معجماتها ودواوينها ومدارسها او اخذها من الروايات والجرائد والاسواق

يقولون هذا و يضيفون اليهِ ان الفصاحة العربية كادت تنقطع امثلتها العليا وانهُ لم يعد يكمل احد في صناعة الكلام وان زمننا هذا حين ينقلب الى مرآة التاريخ فينظر فيها سيرى وجههُ مقوراً مخدشاً مضمداً ملفوفاً بالجرائد . . . . ليس عليهِ سِمة جمال ولا فيهِ من الادب منظر قوة . وان اللغة اصبحت اشبه بالبيت المتداعي الذي يريد ان ينقضّ لا تسمع من اهلهِ ولا من جيرانهِ ولا من السابلة في طريقهِ الاَّ « هدّوا هدّوا الى الاساس »

عَلِم الله يا سيدي الشيخ اني ما كنت اصبر على مصيبة البلاغة . . . . لولا ثقتي باجرها ولولا استثنائي الى المعزين فيها وهم جمهور اهل الادب الاَّ قليلاً يعزيني باسلوب آخر يضحكني احياناً

اما هذا الذي يسمونهُ غموضاً وتدقيقاً فما انا بصاحبهِ ولا العامل فيهِ ولكنهُ طور

من اطوار الزمن لا بد ان يسبق نهضة التجديد كما سبقها من قبل . فلقد كانوا يصفون بهِ سيديْ شعراء العربية قاطبة ابا تمام والمتنبي حتى قالوا في ابي تمام انهُ افسد الكلام واحالهُ وعقَّدهُ بتعملهِ وصناعتهِ وانهُ اتعب الناس حتى صار استخراج معانيهِ بابًا مفردًا في الادب ينتسب اليهِ طائفة من العلماء وان اعرابيًّا سمع قصيدتهُ التي مطلعها : طَلَل الجميع . فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لا افهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منهُ . وهذه شهادة بانهُ اشعر من جميع الناس ولا ريب اذ يستحيل ان يصح الشقّ الآخر . ثم كان جمع من كبار الرواة يتعصبون عليهِ كابن الاعرابي والرياشي وغيرهما بل قد بلغ من تعصب الرياشي عليهِ وعلى البحتري أن قلَّت نسخ ديوانيهما بالبصرة في زمنهِ لزهد الناس فيهما . ولقي المتنبي شرًّا مما لقي استاذهُ ومثلهُ الاعلى الذي يقلدهُ ويحتذي عليهِ ؟ ومع ذلك انحدر الشعر العربي كلهُ في طريقتهما الى عصرنا هذا

ولقد كان المتنبي خَمُلَ اسمهُ ومُحِي من لوح الزمن لو كان يعيب البلاغة عيب يكون معها فقد قال فيهِ الامام العسكري : لا اعرف احداً كان يتتبع العيوب فيأتيها غير مكترث الا المتنبي فانهُ ضمَّن شعرهُ جميع عيوب الكلام ما اعدمهُ شيئًا منها . قلنا ولكن جميع عيوب الكلام (بهذا الحصر) لم تزد على ان كانت من اقوى الاسباب في تخليد حسنات الرجل

ان ارفع منازل البلاغة العربية كما قالوا ان يكون في قوة صائغ الكلام ان يأتي مرة بالجزل واخرى بالسهل فيلين اذا شاء ويشتد اذا اراد . ولا يبلغ هذه المنزلة أحد فيحكمها ويعطيها حقها من التمييز الا جعلتهُ الاقدار وسيلة من وسائل حفظ البلاغة يتسلَّم الزمن ويسلّم بل قل بالالفاظ الصريحة المكشوفة يتسلم لغة القرآن ويسلمها .

فاما اسلوب واحد وطريقة واحدة فهذا في قوة كل كاتب على تفاوت فيهِ ولن يكون الرجل حقَّ رجل الا اذا كان لهُ مع الظرف واللين والدماثة حديداً من العضلات وفولاذاً من العظام فان لم يكن الا اللين محضاً والاسترسال خالصاً فهذا اصلحك الله شيء سمّهِ ما شئت الا ان تقول انهُ رجولة . فاذا لم يبلغ كل الناس ولا اكثرهم هذه المنزلة فذلك احرى ان يعدَّ في محاسن من يبلغها لا في معايبهِ

ألا لا يحسبنَّ احد ان الفصاحة العربية هالكة بحياة طائفة من مَرْضى القلوب كهؤلاء الكتاب الذين يعملون جهدهم في إفسادها فهم مهما كثروا تنتظرهم قبور

بعدهم . . . . وفي هذه البلاغة العربية خاصةً ينبغ الكاتب الواحد في عصر من عصور الضعف فاذا ألف ُ كتاب يتساقطن حوله ُ واذا الكاتب كانهُ سنّة من سنن الكون تضرب ضرباتها بالقضاء والقدر مصطفى صادق الرافعي

كتاب علم الاجتماع

لا يخفى انّ لنهضتنا العلميّة الادبية اركاناً ومقوّماتٍ من اهمها العناية بوضع الكتب ترجمة وتأليفاً . وكان هذا العمل الى آخر القرن الماضي مقصوراً على تأليف بعض الكتب في علوم اللغة العربية وآدابها وترجمة بعضها في مبادىء الحساب والتاريخ والجغرافية وغيرها مما مسّت اليهِ حاجة المدارس في تلك الايام. اما الكتب المطوّلة في العلوم العقليّة والطبيعية والرياضيّة وما شاكلها فلم يوضع منها الى ذلك الحين شيء يستحق الذكر سوى ما عُنيَ اساتيذ الجامعة الاميركيّة في بيروت بترجمتهِ عند ما كان تدريس هذه العلوم فيها جارياً باللغة العربيّة . فلم يكن حينئذٍ لطلاَّب العلوم العالية بيننا من سبيل للتعمّقِ فيها والتضلّع منها الاَّ اذا طالعوا مباحثها في المقتطف وغيره من المجلاَّت الشهرية والاسبوعية التي انشئت بعدهُ وحذت حذوه

ثم اخذ الجهابذة النحارير الذين برعوا في هذه العلوم يضعون لها كتباً في لغتنا اما ترجمة واما تأليفاً. ويتدرجون في مواضيعها من الاختصار والاجمال الى التطويل والتفصيل مراعين مكان القرّاء في المدارس وغيرها من الفهم والاستعداد لاستيعاء الاسباب واستيعاب النتائج واستخراج القواعد الكليّة من المبادىء الجزئيّة

والى اوّل هذا القرن ظلّ تأليف هذه الكتب وترجمتها جاريَين على قدم الرسوخ والثبات ولكن بخطوات قصيرة بطيئة وفي دائرة ضيّقة محدودة . لان المطبوع منها في ذلك الوقت لم يكن يلقى ما يستحقهُ من سرعة الرواج وسعة الانتشار لقلّة الاقبال عليها من غير تلاميذ المدارس العليا

على انّ سوقها لم تلبث ان نشطت من عقال الكساد وسارت شوطاً غير قريب في طريق النفاق والنفاد . فاشتدّ طلبها واتسعت دائرة تأليفها وترجمتها في الاقطار العربية عموماً وفي مصر خصوصاً . وشغل البحث فيها والكلام عليها فراغاً كبيراً في صدور الصحف والمجلات وجالت في مواضيعها اقلام الكتّاب وألسنة الخطباء . وصرنا والحمد لله نرى بيننا علماء اعلاماً يشار اليهم بالبنان وكلّهم حجة في ما يقولهُ او يكتبهُ عن المسائل العلميّة والمباحث

الفلسفيّة وجميعهم طالعون في سماء نهضتنا هذه شهُباً ثواقب تمزّق انوارها حُجُبَ الغياهب

ولكنّ علم الاجتماع — احد العلوم الطبيعيّة ومن اسماها شأناً واشدّها اتصالاً بنا وانتساباً الينا — ظلّ عندنا الى عهد قريب قليل الشيوع ضيّق الانتشار ومجهول الحقيقة حتى بين طلاّب العلوم العالية لا يعرفون عنهُ سوى ما يطالعونهُ في مقالات متفرّقة تنشرها الصحف والمجلاّت من وقت الى آخر مقتضبة مختصرة لا تشفي الغليل ولا تفي بقضاء الحاجة من هذا القبيل

وكثيراً ما شكونا خلوّ خزائن الكتب عندنا من كتاب مطوّل في هذا العلم يكشف لنا مجاهله ويحلّ مشاكلهُ وشدّ ما شعرنا باحتياجنا الى عالم لوذعي يخوض عباب البحث في المسائل الاجتماعيّة ويميط عنها لثام الغموض والخفاء ويجلوها على معاشر القرّاء في حِبَرِ الوضوح والجلاء

وحدث منذ شهور انّ المطبعة العصريّة تحفتنا بكتاب في علم الاجتماع لا بدّ ان يتلقاهُ القرّاء كما يتلقى الصادي المطر والساري القمر

وضع هذا الكتاب النفيس حضرة العالم العامل والكاتب الكبير الشهير نقولا افندي حدّاد صاحب مجلّة السيدات والرجال بعدما قضى خمس عشرة سنة يدرس ويطالع نخبة المؤلفات الاجتماعية على اختلاف وجهاتها ومناحيها . وقد تكلل سعيهُ الشاقّ الطويل بما شاء من الفوز والنجاح فلم يضع مثقال ذرّة مما بذلهُ في هذه السنين من الجدّ والاجتهاد في استيفاء البحث والتنقيب وتحرّي التمحيص والتدقيق وتكرار المطالعة والمراجعة. هذه المساعي كلها زكت اغراسها واورقت اغصانها واينعت ثمارها في كتاب كثير النفع جزيل الفائدة جمع في ٣٦٠ صفحة كبيرة كلّ ما يهمّ القارئ ان يعرفهُ عن علم الاجتماع وجاء الكلام في جميع فصولهِ وابوابهِ آية في جودة التنسيق والترتيب مفرغاً في افصح قوالب التركيب وابلغ اساليب التعبير . وفي كلّ مبحث من مباحثهِ شاهد على براعة المؤلف وعلوّ كعبهِ في هذا العلم الجليل وامتلاكهِ ناصية اصولهِ وفروعهِ وضربهِ بسهم كبير في التضلّع من قواعدهِ

وجملة القول انّ كتاب علم الاجتماع وحيد في بابهِ فريد في نوعهِ لم ينسج بعد على منوالهِ ولا سمحت قريحة كاتب عربيّ بمثالهِ . وبهِ خدم مؤلفهُ وناشرهُ اللغة العربية اجلّ خدمة تذكر لهما مدى الدهر بجميل الثناء وجزيل الشكر

القاهرة اسعد خليل داغر

غاية الكشافة

سيدي صاحب المقتطف الاغر

وقع نظري على فقرة وردت في الجزء الرابع من المجلد الخامس والستين للمقتطف عند الكلام حول مجلة الكشاف العراقي فذهبت الى ان المقتطف تسرع في اصدار حكمهِ بحق الكشافة وغايتها وعهدي بالمقتطف انهُ لا يصدر حكمهُ الأ بعد الدرس والتمحيص والوقوف على كنه الشيء

يقول المقتطف « كنا نحسب ان في الكشافة نفعاً كبيراً وكنا اول من كتب عنها واطلق عليها هذا الاسم اما الآن فنخاف ان تعدّ الناس لحرب عامة تهلك نوع الانسان » فعلمت ان المقتطف لا يعتقد النفع الكبير في الكشافة ويخاف من مستقبلها

وقد عنّ لي — بصفتي كشافاً — ان اتجرأ على تقديم الاسطر الآتية وفقاً لما منحهُ المقتطف الاغر لامثالي من حقوق المناظرة والمساجلة فاقول :

ان كلام المقتطف يتناول امرين مهمين ، الاول النفع الحاصل من الكشافة والثاني علاقة الكشافة بالحرب وطرق اهلاك الانسان . ولايضاح الامر الاول نقول ان الذي يطالع مناهج الكشافة ومباديها ويفحص الغاية التي تسير نحوها الكشافة لا يلبث ان يقول ان الكشافة لم تنتشر هذا الانتشار الهائل الا لتأييدها الاخاء الانساني وبثها روح التضامن والتعاون بين النشء ولانها تجعل الفرد قادراً على سلوك سبل الحياة ومتغلباً — بقدر الامكان — على مصاعبها

والمنافع الحاصلة من الكشافة لا تنحصر في الشخص وحدهُ بل تتعلق بالفرد والمجتمع. وعلاقتها بالفرد انها تهيئهُ لان يكون قادراً على القيام بكثير من مهامهِ في الحياة معتمداً على نفسهِ في قضاء اهم حاجاتهِ الضرورية مذللاً المصاعب التي تعتريه . فالكشاف مهما كانت مكانتهُ الاجتماعية يجب عليهِ عند الانخراط في سلك الكشافة ان يقسم يمين الشرف للعمل بقانون الكشافة. والقانون بعبارتهِ يحتم عليهِ (ان يكون نافعاً وان يساعد الغير) ويرشدهُ الى تعلم مبادئ الصناعات المختلفة والتمرن عليها بنفسهِ . وكثير من الكشافين امكنهم ان يستثمروا الصناعات التي تعلموها من الكشافة فقط . وكثيراً ما تكون هذه الصنائع وسيلة الى ارتزاق بعض المعوزين منهم بعد ان يشبوا ويتمرنوا عليها . ولعل المستقبل القريب يوضح لنا ذلك. ولا يقتصر انتفاع الكشاف لنفسهِ على الصناعات التي يتعلمها فقط

بل ان المواد العلمية المندرجة في مناهج الكشافة تجعل هذه الحركة لمن ينتمي اليها مدرسة علمية عملية . ولا شك ان العلم المقرون بالعمل يرجح على النظريات

واما منفعة الكشافة للمجتمع فهي ان الكشاف لا بد ان يكون عضواً نافعاً في الهيئة الاجتماعية باخلاقهِ الحسنة ومعارفهِ واستقامتهِ طبقاً للقانون الذي اقسم على اتباعهِ . ولا يعتبر (كشافاً) كل من لم يعمل بقانون الكشافة او حاد عنهُ . والعمل بالقانون وحدهُ يضمن ذلك النفع للهيئة الاجتماعية

و بمناسبة الحال لا بد من الاشارة الى نص الميثاق الكشافي والقانون الذي يعمل بهِ اليوم ما يقارب مليون ونصف من الكشافة المنسوبين الى شعوب العالم المختلفة

اما الميثاق فيؤْخذ على من يريد الانتساب الى حركة الكشافة ضمن حدود معينة ومراسم مخصوصة وهذا نصهُ : اقسم بشرفي ان اقوم :

١ — بما يجب عليَّ نحو الله والوطن والسلطان

٢ — واساعد الغير في كل الاحوال

٣ — وان اعمل بقانون الكشافة

واما القانون فيشتمل على عشر مواد وهذه مواده باختصار :

١ — يجب ان يكون الكشاف ذو شرف يوثق بهِ

٢ — الكشاف مخلص للملك ووطنهِ ورئيسهِ ووالديهِ ومن يستخدم عندهم ومن هم دونهُ

٣ — واجب الكشاف ان يكون نافعاً و يساعد الغير

٤ — الكشاف صديق الجميع واخ لكل كشاف آخر بصرف النظر عن كل فرق بينهما

٥ — الكشاف متصف بالآداب

٦ — الكشاف يرفق بالحيوان

٧ — الكشاف يطيع اوامر والديهِ ورئيس قسمهِ ومعلمهِ بدون اعتراض

٨ — الكشاف ينشد و يبتسم عند كل صعوبة

٩ — الكشاف مقتصد

١٠ — الكشاف طاهر في افكاره واقواله واعماله

ولا ادري بعد جميع ما تقدم هل يحسب المقتطف ان في الكشافة نفعاً كبيراً ام لا؟

اما قضية اعداد الكشافة الناس لحرب عامة فاظن ان المقتطف استنتجها من نشأة الكشافة وتماربنها البدنية حيث انها تأسست على اساس الكشف العسكري وواضعها

نفسهُ كان قائداً عسكريًا في حرب الترنسفال وان برنامج الكشافة يحتوي على قسم مهم من الرياضة والالعاب البدنية والتمارين الشبيهة بتمارين الجيش

غير ان المدقق يعلم ان الكشافة قد تطورت خلال العشرين سنة التي مرت على تأسيسها واصبحت غايتها بعيدة عن الغاية العسكرية وانقطعت علاقتها بانظمة الجيش في جميع البلاد التي تسير كشافتها على المبادىء التي وضعها السير روبرت بادن باول . واذا كان هناك بعض الحكومات تستعمل تأليف فرق الكشافة لغايات عسكرية او دينية او حزبية صرفة فان ذلك خارج عن مدار بحثنا وان جمعيات كشافة تلك الدول — ومنها المانيا وروسيا وتركيا— غير مشتركة في الديوان الكشافي الدولي ولا يعترف بها مؤسس الكشافة والديوان المذكور . اما جمعيات الكشافة الحقيقية فقد بلغ عدد المسجل منها الى اليوم في الديوان الدولي اكثر من (٤٥) جمعية تنتسب الى حكومات وشعوب مختلفة يزيد عدد الكشافة في بعضها على (٦٠٠٠٠٠) كشاف (وهي جمعية الولايات المتحدة الامريكية) وجميع هذه الجمعيات لا ترمي الى اي غرض عسكري بل غايتها الوحيدة هي نشر الاخاء الانساني وتأييد السلم العام ورفع التعصب الحزبي والديني كما ينص عليهِ قانون الكشافة المذكور آنفاً (المواد ٣ و٤) وكما جاء في خطاب لمؤسس الكشافة حيث يقول : ان التعليم الكشافي يرمي الى غاية نشر الاخلاق الفاضلة ورفع الادناس المتأصلة في النفوس وتحسين الصحة واكتساب المهارة في الصناعة واعداد شخصيات عالية ممتازة

وان تأييد عصبة الامم لمبادىء الكشافة ومعاضدتها لها اكبر دليل على خدمة الكشافة للسلم العام . وقد نطق بذلك الدكتور نتوبي Nitobe نائب سكرتير عصبة الامم الذي مثل العصبة في المؤتمر الكشافي الدولي في كوبنهاغن في الصيف الماضي فقال في نهاية خطبة طويلة عدد فيها مزايا الكشافة وبيّن علاقة عصبة الامم بها « ان عصبة الامم مستعدة لمساعدة حركة غايتها نشر الاخاء والمودة بين البشر وتأييد السلام في العالم »

ولا ادري اذا كان في هذا القدر كفاية لاقناع المقتطف بأن الكشافة لا تعد الناس لاي حرب مهلكة وغير مهلكة بل هي بعكس ذلك تماماً ام لا ؟

بغداد الكشاف العراقي

[المقتطف] كل ما ذكرتموهُ من قواعد الكشافة صحيح واننا نشكركم شكراً جزيلاً على هذا البيان ولكن قواعد الديانة المسيحية اصرح منها في الحث على محبة الغير والنهي

عن المنكر بل عن مقاومة الشر بالشر وهي القائلة بلسان واضعها « سمعتم انهُ قيل تحب قريبك وتبغض عدوك واما أنا فاقول لكم احبوا اعداءكم باركوا لاعنيكم احسنوا الى مبغضيكم لا تقاوموا الشر » ومع هذه القواعد الصريحة ومع ان فرنسا وانكلترا والمانيا والنمسا وايطاليا واميركا تدين كلها بالديانة المسيحية وتنشىء ابناءها فيها فان قواعدها لم تمنع سكانها وخَدَمة الدين فيها من امتشاق الحسام والتنكيل بمن يماثلونهم جنساً وديناً وتربية

والانسان ميَّال بالطبع الى العدوان عاش قروناً كثيرة وعملهُ الغزو والاغتصاب بغريزة قديمة فيهِ فاذا اردنا ان نضعفها وجب علينا ان نبعدهُ عن كل ما ينميها او يذكرهُ بها. ويشق علينا ان نسيء الظن باحد ولكن كابوس المانيا كان ثقيلاً على انكلترا فكانت توجس منها شرًّا ولاسيما بعد ما بعث الامبراطور تلغرافهُ المشهور الى كروجر افلا يحتمل ان الجنرال بول بادن فكَّر حينئذٍ في اعداد فتيان امتهِ للحرب بتدريب حربي ما دامت الجندية غير الزامية في بلادهِ ثم انتشر هذا النظام في سائر البدان . وسواءٌ صحَّ هذا الظن او لم يصح فان ما نقدم حقيقة عملية راهنة وهو ان في الانسان ميلاً غريزيًا الى الحرب فكل ما ينبه هذا الميل يقويهِ فيظهر لدى اقل موجب وكل التعاليم الادبية لا تكفي حينئذٍ لمقاومتهِ وانما قد تصح بعد سكون سورة الغضب كما يفعل الجنود احيانًا بدفن قتلى اعدائهم الذين قتلوهم ونرجح انهُ لولا اللبس العسكري والتدريب العسكري الطفيف الذي في نظام الكشافة ما اقبل الفتيان عليها هذا الاقبال فانهما نبَّها فيهم شهوة قديمة راسخة في طبيعة الانسان وهي شهوة الحرب فاذا بطل هذا اللبس العسكري وهذا التدريب العسكري فان الاقبال على الكشافة يزول او يقل ولو كانت تعاليمها خيراً محضاً

المرحوم محمد بليغ باشا

المفتش العام لري الوجه القبلي

فقدت مصر في اواخر فبراير الماضي رجلاً من رجالها العاملين خدم وطنهُ بعلمهِ وعملهِ فترقى في مناصب وزارة الاشغال حتى صار مفتشاً عامًّا لري الوجه القبلي وكان مهندساً بارعاً قرن العلم بالعمل في كل المناصب التي تولاها على دعة ولين جانب . وقد وقفنا على مرثاة فيهِ لحضرة حسين افندي رسمي من موظفي التفتيش العام لري الوجه القبلي مطلعها

رجل العلم والنهى والسدادِ   غيَّب الموت فيك بيض الايادي
غيَّب الموت فيك حرًّا أبيًّا   وادع النفس غير خب الفؤاد

ومنها كنت غوث الضعيف فيما يرجى ومجيب الدعاة والقصاد
لم تكن تستحي لتكرم في الحق ضعيفاً ولا قليل العتاد
ومنها ايها المنزلوه في الترب طهراً فوق جافي الثرى وقاسي المهاد
ان هذه القلوب اولى ففي اعماقها حبه ليوم المعاد
اودعوهُ بها فما المرء إلا طيب الذكر في قلوب العباد

الغزلُ المهذَّب

عينُها

أرسلتِ من عينيك رُسْلَ الغرامْ اردتِ للقلب هياماً فهامْ
يا قلبيَ المضنى عليك السلامْ واللهِ ما لاقيتَ الاّ السهامْ

***

يا عينها يافتنة العابدِ لم ادرِ من قبلكِ ما الافتتانْ
عذّبتِ طرف الواجدِ الساهدِ أهكذا شأن عيون الحسانْ
ترمي بسهم صائبٍ صائدِ ألنار معْهُ والهوى صاحبانْ
وارحمتا يا مهجة المستهامْ هيهات ان يُطفأ هذا الضرامْ

***

نظرتِ يا عين بسحرٍ حلالْ آمنتُ بالسحرِ وبالساحرِ
أللهُ ما أبدعَ هذا الجمالْ يا مصدرَ الالهامِ للشاعرِ
وموردَ الحسن ، ومرأى الدلالْ ونزهة الناظرِ والخاطرِ
تبسّمي ، قد راقني الابتسامْ وألهمي الشاعر خير الكلامْ

***

كُوّنتِ من نور كخلق الملكْ يا ليت هذا النورُ من غير نارْ
قد ذهبَ الثار على من هلكْ وليس للهالك في الحُبِّ ثارْ
يا مرصد الوحيِ ومسرّ الفلكْ ومجمعَ المقدور والإقتدارْ
نمت الليالي لم يرعك المنامْ فهل لجفن ساهر أنْ ينامْ

حلوان يوسف حمدي يكن

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

التحكم بالفواعل المحيطة بالنبات

ظهر مما تقدم انهُ اذا عرف ارباب الزراعة كيف يغيرون طبائع المزروعات عمّا هي عليهِ او كيف يصلون الى توليد نباتات اصلح للتربة والاقليم من النباتات الموجودة وغير معرَّضة للآفات مثلها تصير كل الاراضي الزراعية خصبة وتصير الآفات المختلفة عديمة الضرر بالمزروعات ولو الى الوقت الذي تتغير فيهِ طبائع الحشرات وتعود قادرة على الاضرار بالنباتات الجديدة . لكن ما من احد يستطيع ان يقول ان ذلك ميسور لنا او انهُ يمكن ان يتم في ايامنا ولو كان تغيير طبائع النبات في حيز الامكان. فيبقى علينا ان نغير الاحوال التي تحيط بالزراعة حتى تصير اصلح ما يكون لنمو النبات . وحتى الآن لم يُفعَل شيء في حقول الزراعة للتسلط على نوعين من اهم هذه الاحوال وهما النور والحرارة مع انهُ جرّبت التجارب فيهما والمجال واسع امام الباحثين في هذا الموضوع فان النبات لا يأخذ الآن الاّ جزءا مما يصل اليهِ من النور والحرارة

منذ مائة سنة كانت الآلة البخارية تستخدم اثنين في المائة من القوة الكامنة في الفحم الحجري والآن اتقنت الآلات فصارت تستخدم ٣٠ في المائة من القوة . اما المزروعات في البلاد الانكليزية فلا تستخدم من قوة نور الشمس وحرارتها الاّ واحداً في المائة وما بقي يشع منها او ينعكس عنها . فهل نستطيع ان نزيد في مائة سنة ما يستخدمهُ النبات من حرارة الشمس ونورها كما زدنا ما نستخدمهُ الآلات مما يحرق فيها ؟ اذا تمَّ ذلك صارت غلة فدان الحنطة ٤٠٠ بشل (اي اكثر من ٧٠ اردبًّا) واذا بلغت حينئذٍ ٢٠٠ بشل فقط حسب الفلاحون ذلك محلاً . وقد تمكن بلكمن من زيادة الغلة ٢٠ في المائة او ٢٥ في المائة بفعل التفريغ الكهربائي الشديد . والمعروف ان زيادة قليلة في مقدرة النبات على استخدام القوة الآتية من الشمس تكفي لزيادة كبيرة في الغلة . وقد تنتج

نتائج حسنة من تربية النبات في غرف زجاجية حيث يزاد الحامض الكربونيك (ثاني اكسيد الكربون) في الهواء

التحكم بالفواعل التي في التربة

ان التحكم بالفواعل التي في التربة اسهل من التحكم بالفواعل المحيطة بالنبات . وقد تمَّ شيء كثير من هذا القبيل واول هذه الفواعل الماء . فقد ابتدأ العمران في البلدان التي يقل مطرها فاهتمَّ سكانها بري اراضيها فاتقنوا طرق الري الصناعي منذ خمسة آلاف سنة ووضعوا القوانين لها كما يظهر من شريعة حمورابي ملك بابل العظيم . والامور المهمة الآن معرفة افعل الوسائل للاقتصاد في الماء ومعرفة ما بين التربة والماء والمواد الغذائية فيهِ من العلاقات والتحكم بها . والاقتصاد في ماء الري ضروري لاننا نصير قادرين ان نروي مساحات اوسع ولانهُ اذا زاد الماء عن الكفاف اضرَّ بالتربة وخنق جذور المزروعات . وهذا القسم من الموضوع خاص بالهندسة الزراعية والسيطرة على مياه الري. واهم منهُ في نظر علم الزراعة الآن ما في الماء وما في الارض من المواد التي تذوب في الماء . واردأ هذه المواد واشدها ضرراً المواد القلوية فاننا قد نستطيع التحكم فيها ومنع ضررها ولو الى حين وقد تُفسد علينا عملنا فلا نرى وسيلة للتخلص من شرها . فان مشروعات زراعية كبيرة كان يرجى منها ربح كثير فشل اصحابها وجنوا الخسارة الفاحشة بدل الربح الكبير بسبب قلوية الارض . اما الاملاح المتعادلة (اي التي ليست حامضة ولا قلوية) مثل كبريتات الصوديوم فلا تضر النبات الاَّ اذا فاقت الحد . أو بعض الاراضي الزراعية الثقيلة في البلدان القليلة المطر كمصر والسودان تمحل اذا رويت بماء نقي ويبقى خصبها فيها اذا رويت بماء فيهِ شيء من الاملاح القابلة الذوبان . ولكن الاملاح التي قاعدتها الكلور اذا زادت فهي شديدة الضرر والكربونات منها اي كربونات الصوديوم تميت النبات حتماً ولا يعرف الآن سبيل للتخلص من شرها

والظاهر ان الطرق العرفية لمقاومة هذه المضار قد بلغت حدها ولم يبقَ الاَّ ان يكشف رجال العلم سبيلاً آخر

ومما يهمُّ ايضاً زيادة الانتفاع بالماء في البلدان التي مطرها كافٍ يغنيها عن الري الصناعي ولكنهُ غير كافٍ اذا لم يُستخدم بالاقتصاد . وينتظر ان الباحثين في كندا يدرسون هذا الموضوع ويصلون الى نتيجة صالحة

ويتصل بمسألة الري مسألة الحرث ومسألة الصرف فان المسألتين مرتبطتان بما يلزم من ايصال الهواء الى جذور النبات . والباحثون في هذا الموضوع مهتمون الآن بالوصول الى قواعد ثابتة تحدد ما يلزم من الري والحرث تحديداً حسابيًا

ومن الفواعل في التربة التي يمكن معرفتها والتحكم فيها ولو الى حدّ مقدار ما في التربة من الغذاء الذي تغتذي بهِ المزروعات ومعلوم ان هذا الغذاء يُزاد بواسطة السماد وقد كثر البحث في هذا الموضوع حتى ظُن انهُ لم يبق زيادة لمستزيد فقد قيل ان لوز (صاحب التجارب الزراعية المشهورة) امر مرّة ان تبطل التجارب فيهِ ولم يعدل عن طلبهِ هذا الا مرضاة لغلبرت (شريكهِ في العمل) ولكن مسألة السماد لم تزل من المسائل الكبرى الكثيرة التعقيد فان الاسمدة النتروجينية التي ادّى الى عملها ما اتخذ من الوسائل زمن الحرب لتثبيت النتروجين والحاجة الى تقليل النفقة اللازمة لعمل السبرفصفات وما حدث من التقدُّم في استخراج البوتاس بالالزاس كل ذلك غيَّر مسألة السماد والتسميد تغييراً يصعب علينا معرفة ما يؤدّي اليهِ . فان الاقتصاد الزراعي يدفع الفلاح الى طلب اكبر نفع باقل نفقة ينفقها على التسميد فيضطر علماء الزراعة الى الاهتمام بدرس ما اغضوا عنهُ قبلاً كاستعمال املاح المغنيسيا والسلكات والكبريت اسمدةً واهم من ذلك تحقيق حاجة الارض اكثر مما حُققت قبلاً

وهناك مسألة اهم تحتاج الى الجلاء وهي العلاقة بين مقدار الغذاء ومقدار ما ينتج عنهُ من المواد التي تتكون في المزروعات وما هي العلاقة بين الغذاء ومدة نمو النبات . ثم ان المقدار الواحد من السماد الواحد يتغير فعلهُ بالزرع حسب كونهِ اضيف الى الارض مبكراً او متأخراً وتغيُّر الفعل بالزرع يتناول مقدار النمو ويتناول ايضاً شكل النمو فالتسميد المتأخر يجعل لون الورق اخضر قاتماً ويزيد مقدار النتروجين في الحبوب وقد تزيد بهِ الغلة اكثر مما تزيد لو كان التسميد مبكراً

ولا بدّ من التجارب لمعرفة اصلح الطرق لزيادة المواد الآلية في التربة ولمعرفة فائدتها للمواسم المختلفة في الدورات الزراعية

هذه المسائل كلها لا بدّ من حلها عاجلاً او آجلاً . ولكن توجد مسألة اخرى اهم منها كلها وهي ربط البحث في غذاء النبات بالبحث في المواد الذائبة في الارض فقد ابان اولاد عمنا في اميركا ان الامر الاساسي الجوهري في تغذية النبات هو المواد الذائبة في التربة وقاموا بتجارب كثيرة لمعرفة التفاعل الطبيعي والكيماوي بين التربة والماء الذي فيها

وينتظر ان تزيد غلة الارض كثيراً حينما يعرف الكيماويون النواميس المتسلطة على سوائل التربة ويعرف الفسيولوجيون مقدار ما يفعلهُ الغذاء بالنبات ويأتي آخر ويجمع بين معارف الفريقين ويستدل منها كيف يغير مذوبات التربة حتى تكون منها الفائدة الكبرى للنبات في الوقت المناسب . وحينئذٍ يكون الفوز لكيمياء التربة ستأتي البقية

اوصاف الخيل العربية

ليس كالعرب قوم كَلِفوا بحب الجياد وتعهدها ووصف اعضائها بأوصاف واسماء لا شبيه لها في كثير من اللغات الشهيرة . لكن العرب مهما كان لهم من الفضل في هذا الصدد فشمس مدنيتهم سطعت في عصور غير عصرنا الحاضر الذي اظهر فيهِ الاوربيون والاميركيون خوارق في الاستقراء العلمي واوجدوا من العلوم والمكتشفات ما كان منهُ ان علماء تشريح المواشي وتربيتها اصبحوا لا يميزون جنساً من الحيوانات او نوعاً او عرقاً الاَّ باوصاف راسخة رسوخ الحقائق العلمية المعروفة . وقد بدا لي ان ابحث بهذه العجالة في الاوصاف الراسخة والمتحولة التي اتخذها علماء فن تربية المواشي لتمييز عروق الخيل بعضها عن بعض ثم اذكر موقع الجواد العربي بين جنس الخيل وبعض اوصافهِ التي نعتهُ العلماء بها فنياً فاقول :

اثبتُ الاوصاف في عروق الخيل وغيرها من المواشي هي التي تنتقل بالوراثة ولا يؤثر فيها المحيط او طرز التغذي او غير ذلك من المؤثرات الخارجية . واعظم الاوصاف الثابتة هو شكل عظام الرأس والجبهة سواء في الانسان ام في الحيوان . فاذا نظرت الى فرس عربية صافية ترى رسم جبهتها ووجهها مستقيماً من بين الاذنين الى بين المنخرين اما اذا نظرتَ مثلاً الى جبهة تيس من معز دمشق فتراها معقوفة واما جبهة بقرها فهي على العكس مقعرة . فيستنتج ان الحيوانات (والخيل منها) تقسم الى ثلاثة اقسام ذات رأس (او جبهة) مستقيم وذات رأس محدب وذات رأس مقعر . واوصاف الرأس هذه تعد اوصافاً مورفولوجية فلا تؤثر فيها عوامل المحيط المختلفة سواء كانت طبيعية ام منبعثة عن تربية الانسان للماشية

ومن الاتساق في اعمال الطبيعية ان اوصاف الرأس والجبهة المذكورة تشمل سائر اعضاء الجسم فالفرس ذو الجبهة المحدبة مثلاً يكون عنقهُ متقوساً وكاتبتهُ مرتفعة ويكون ظهرهُ متقوساً وردفهُ منحنياً وعجزاهُ منحطين بحيث تبرز الفقار الوسطى الممتدة من الظهر .

اما الفرس ذو الجبهة المقعرة فيكون افطس ما فوق المنخرين منحط الظهر منحني الزدف بارز العجزين بحيث يشاهد بينهما مجرى منخفض

قلت ان اهم الاوصاف المورفولوجية الثابتة هو شكل الرأس والجبهة فهنالك اوصاف اخرى اقل اهمية اي اقل رسوخاً تصلح لتفريق انواع الخيل بعضها عن بعض منها ان لكل جنس من الحيوان وزناً اوحجماً متوسطاً فالوزن المتوسط لجنس الخيل مثلاً هو ٤٣٥ كيلو غراماً وكل عرق من الخيل يقرب وزنهُ من هذا الوزن يكون متوسط الجثة (كالخيل العربية) اما اذا زاد الوزن كثيراً عن هذا المتوسط (٥٥٠ الى ١٠٠٠ كيلو غرام) فالعرق عظيم الجثة (كالخيل البولونية وغيرها من جبابرة الخيل) واما اذا نقص (٣٥٠ الى ١٠٠ كيلو غرام) فالعرق صغير الجثة (اقزام الخيل)

وهنالك واسطة اخرى فنية غير ثابتة لتفريق عروق الحيوانات بعضها عن بعض وهي كون اعضاء الجسم مستطيلة في بعض العروق ومكتنزة اي مجتمعة في بعض آخر ومتوسطة الطول في قسم ثالث

ولا يعوَّل على لون ثوب الخيل في تفريق العروق وان كان لكل نوع او عرق ثوباً اصلياً يدل على لون العرق في الازمان المتوغلة في القدم كالخيل العربية مثلاً فان لونها الاصلي هو الاشهب ولكن الوانها اليوم تعددت من كميت الى اشقر او اصهب الى آخره مما يطول شرحهُ وذلك بتأثير الاصطفاء او المحيط

ولنعد بعد هذه المقدمة الوجيزة الى ذكر اوصاف الخيل العربية اي الاوصاف التي اشتهرت هذه الخيل بها فنياً فنقول

ان الجياد العربية من الخيل المستقيمة الرأس Rectilignes المتوسطة الجثة Eumétrique المتوسطة في طول الاعضاء Médiolignes وهي تعرف برأس مربع وجبهة مسطحة ومقدَّم مستقيم ووجه متوسط الطول وفكين مبعَّدتين ومنخرين جامدين ومرنين معاً واذنين حساستين وعينين كبيرتين تنمان على ذكاء

واذا تجاوزنا الرأس والوجه الى باقي الاعضاء وجدنا ان العنق رشيق شديد العضل في حذاء الكتفين والظهر مستقيم والردف افقي مكتنز والعجزين مستديران والصدر واسع والبطن صغير والقوائم رشيقة قوية العضل عمودية لا عيب فيها والاوتار جلية والمفاصل عريضة والجلد رقيق مَرِن والشعر لامع قصير والعرف والسيب (شعر الرقبة والذنب) طويلان ناعمان متموجان . ولا ينبت في (موَّخر اسفل القوائم) شعر غليظ طويل كما في

كثير من عروق الخيل . ومجموع الجواد العربي آية في انتظام تكوينهِ فهو متحلٍّ بالجمال والقوة في جسمهِ والشهامة في طباعه وقد اجمع علماء الحيوان وتربية الماشية على انهُ اكمل جواد على وجه الارض

ولون الجواد العربي وإن كان مختلفاً كما ذكرت سابقاً فا كثر ما نشاهدهُ في بلاد الشام وجزيرة العرب هو اللون الاشهب والاربد مع بقع سوداء تكون حلية للثوب . ويكثر بعد ذلك الاشقر فالاحلس فالكميت

وقدقست عدة جياد عربية يتراوح علوها بين ١٫٤٢ متر و ١٫٥٥ متر وقست دورة الصدر فبلغت ١٫٧٢ —١٫٧٨ متر.ووزنت بضعة جياد بموازين السكك الحديدية فكان الوزن يتراوح بين ٤٠٠ و ٤٤٥ كيلو غراماً

وقال العالم سانسون (Sanson) المختصّ في فن تربية المواشي ان مهد عرق الخيل العربي هو في نجاد اسيا الوسطى ولذا دعاهُ باللاتينية Equus caballus asiaticus اي العرق الاسيوي وقال ان العرق نُقل من هنالك فانتشر في جزيرة العرب وحواليها وحيث انتقلت الشعوب الآرية . وسماهُ آخر Equus caballus aryanus نسبةً الى الشعب الآري

ومن المعروف ان الخيل العربية تصلح للركب والسباق خاصةً . وانها تحتمل التعب كثيراً . وهي وان كانت سبّاقة فلا تضاهي الجياد الانكليزية الصافية في حلبة السباق لان عرق الخيل الانكليزية الصافية اعلى قامةً واطول اعضاء وهذه الخيل اشتقت من ذكور عربية واناث انكليزية غير كريمة منذ بضعة قرون

ولا يمكن بهذه العجالة البحث في الفضائل المتعددة للخيل العربية وفي طرائق تربيتها ثم في بعض الصفات التي وصف العرب بها كثيراً من اعضاء الجياد فعسانا نتوصل الى طَرْق هذا الباب في مقال آخر

مدير املاك الدولة بدمشق
مصطفى الشهابي

الربح من البقرة الحلابة

رأينا في جرنال وزارة الزراعة الانكليزية ان متوسط ما حلبتهُ البقرة في السنة من ٥٤ بقرة حلابة من نوع غرنسي ٨٩١٨ رطلاً فاذا بيع الرطل بغرش وهو اقل سعر للبن السليم عندنا الآن فما تحلبهُ البقرة الواحدة يساوي نحو تسعين جنيهاً مصرياً وفي لبن هذه البقرة ٤٥٥ رطلاً من الزبدة

اسعار الحاصلات الزراعية

ونشر هذا الجرنال ايضاً زيادة اسعار الحاصلات الزراعية في شهور السنوات الاربع الماضية عما كانت عليهِ بين سنة ١٩١١ و ١٩١٣ فرأينا ان ننقلها عنهُ لانها تكاد تنطبق على زيادة الاسعار عندنا بنوع عام

	١٩٢٠	١٩٢١	١٩٢٢	١٩٢٣	١٩٢٤
يناير	٢٠٠	١٨٣	٧٥	٦٨	٦١
فبراير	١٩٥	١٦٧	٧٩	٦٣	٦١
مارس	١٨٩	١٥٠	٧٧	٥٩	٥٧
ابريل	٢٠٢	١٤٩	٧٠	٥٤	٥٣
مايو	١٨٠	١١٩	٧١	٥٤	٥٦
يونيو	١٧٥	١١٢	٦٨	٥١	٥٨
يوليو	١٨٦	١١٢	٧٢	٥٣	٥٢
اغسطس	١٩٢	١٣١	٦٧	٥٤	٥٩
سبتمبر	٢٠٢	١١٦	٥٧	٥٦	٦٠
اكتوبر	١٩٤	٠٨٦	٥٩	٥١	٦٣
نوفمبر	١٩٣	٠٧٩	٦٢	٥٣	٦٤
دسمبر	١٨٤	٠٧٦	٥٩	٥٦	٦٣

اي ان ما كان ثمنهُ مائة غرش في يناير سنة ١٩١٣ صار ثمنهُ ٣٠٠غرش في يناير سنة ١٩٢٠ فزاد مائتي في المائة وصار ثمنهُ ١٦١ غرشاً في يناير سنة ١٩٢٤ اي زاد ٦١ في المائة وهلمَّ جرًّا

ولا يخفى ان اسعار الحاصلات الزراعية ارتفعت الآن نحو مائة في المائة عما كانت قبل الحرب وكادت تبلغ ما بلغتهُ في اوائل سنة ١٩٢١

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اسباب الشقاء في الزواج

في مدينة نيو يورك جمعية همّها اسداء المشورة للذين لاقبل لهم باستخدام محامٍ يدافع عنهم او يهديهم الى الطريق الصواب في المسائل القانونية . وقد كتب احد مديري هذه الجمعية مقالة بسط فيها خلاصة ما عرفهُ عن اسباب الشقاء بين المتزوجين كما يستخلصها من حوادث الطلاق التي استشير فيها اواتصلت بعلمهِ وقال ان الحوادث الزوجية التي عالجتها هذه الجمعية في سنة واحدة بلغت اربعة آلاف حادثة

وفي رأيهِ ان اهم اسباب الشقاء في الزواج تسعة وهي كما يلي : — عدم تلاؤُم الذوقين بين الرجل وامرأتهِ ثم تداخل الاقارب في شؤُونهما ثم الغيرة ويتلوها الاخلال بالشرف الزوجي والاسراف والبخل وعدم ترتيب الزوجة وفقد الشعور بالمسؤُولية من احد الجانبين والاختلاف في المعتقدات الدينية . قال الكاتب

جاء مكتبنا في احد الايام فتاة بهية الطلعة حسنة الهندام وبعد تردد وتلعثم سردت لي حكايتها وطلبت مني ان اخبرها هل في امكانها الحصول على تصريح قانوني بالطلاق

فسألتها ولكن لماذا تريدين ان تطلّقي من زوجك ? الا يقوم بنفقاتك ?

فقالت بلى انهُ يقوم بجميع نفقاتي ولكننا لا نستطيع ان نتفق في امر من الامور فهو لا يفهمني فيحسبني من المتظاهرين بالعلم لاني احب المطالعة والقراءة وانا اراهُ كثير التردد على الملاهي ولذلك قلَّ ما نجتمع معًا واذا اجتمعنا فلا نستطيع ان نتحدث لان ما يلذُّ لي لا يلذُّ لهُ وما يلذُّ لهُ لا يلذُّ لي

وعلمت بعد ذلك ان زوجها دخلاً سنويًا كبيرًا فكان يعطيها منهُ ما يكفي نفقاتها ولا يعاملها معاملة فظة في حال من الاحوال وكان لهما ابن كان واسطة الاتصال بينهما الى زمن لكن حتى محبتهُ لم تقوَ على ما بينهما من نفور فجاءَت امهُ تطلب الطلاق

ان خير الوسائل لاجتناب الشقاء في الزواج ان يتأكد الزوجان انهما متلائمان في

ذوقيهما وان هناك جامعة تجمع بينهما و يجب ان يعرفا ان الفرق كبير بين مقابلة الناس بعضهم لبعض في المجتمعات والاندية والحفلات وبين المعيشة البيتية الدائمة حيث يُكشف عن حقيقة الاخلاق التي قد تسترها تقاليد الاجتماع وآداب السلوك

واذا كان للمرأة عقيدة دينية تختلف عن عقيدة الرجل فالراجح انهما يختلفان يوماً ما وتتسع شقة الخلف بينهما اذا لم يتسع صدر احدهما ويحلّ التساهل فيهِ محل التعصب. فالغاية من الدين اسعاد الناس ولكني عرفتُ اناساً بلغ منهم التعصب لعقائدهم مبلغاً استحلوا معهُ هدم العائلة واشقاء اعضائها . وقد اتصلت بي قصة جرت حديثاً تبين العاقبة الوبيلة التي تنجم عن التعصب وتداخل الاقارب في شؤون الزوجين . وذلك ان فتاة اسكتلندية تزوجت رجلاً من مذهب ديني غير مذهبها . مضت عليهما بضع سنوات وملاك السعادة يرف فوقهما ووُلد لهما ابنتان . لكنّ والديّ الزوج كانا شديدي التعصب لمذهبهما وساءهما جدًّا ان ابنهما تزوج فتاة من غير مذهبهما وما زالا ينقران على هذا الوتر امامهُ حتى استمالاهُ قليلاً عنها ثم جعلا يهزأان بها لانها لا تصلي كما يصليان وجريا على المقارنة بينها وبين كناتهما الاخرى في حضرتها وبالطبع كانا يفضلان اولئك عليها وكان زوجها ضعيف الادارة فلم يحامِ عنها كما كان يجب عليهِ. اخيراً تخاصمت عائلتها مع عائلة زوجها فاتسعت شقة الخلف بين الزوجين وتلا ذلك انفصالهما فأخذت الزوجة ابنتيها وجعلت تشتغل لكي تعولهما

اما الغيرة فمن اصعب ما يلاقيهِ الزوجان وهي لا تدخل بيتاً الاَّ خربتهُ لانهُ من اعسر الامور ان تتكلم كلاماً معقولاً مع من اوغرت صدرهُ الغيرة وزد على ذلك فقد تدفع الغيرة الرجل او الامرأة الى اعمال لا يتصوَّرها العقل السليم

من ذلك اني كنت اعرف فتاتين من بيتين مشهورين كلفتا بحب شاب فخطب احداهما . وفي اليوم السابق ليوم العرس جاءت صديقات العروس الى بيتها يزرنها ويرين جهازها وكانت بينهنَّ الفتاة مزاحمتها على خطيبها فجلسن يتحدثن ثم انصرفن وبقيت هذه الفتاة مع الخطيبة واذا بالخادم يدعو الخطيبة من الغرفة . فغابت عنها نحو ثلث ساعة ولما عادت اليها وجدت صديقتها قد مزقت كثيراً من اجمل اثوابها واغلاها وفي جملتها ثوب حفلة الاكليل غيرة منها . وقد بلغتني حادثة اخرى تدلُّ على تأثير الغيرة وذلك ان امرأة كان لها زوج مصوّر كانت تقلقهُ بما يبدو عليها من مظاهر الغيرة لانهُ يصوّر فتيات ونساء بارعات الجمال وبلغت الغيرة منها انها ذهبت الى مكتبهِ فرأت فيهِ صورة بديعة لفتاة جميلة فاخذت دبوس برنيطتها وجعلت تثقبها انتقاماً منها

وليس النساء وحدهن اللواتي يقعن فريسة الغيرة بل الرجال مثلهن معرضون لذلك

ومن اسباب الشقاء في الزواج اختلاف العمرلان ذلك ينشأُ عنهُ اختلاف في الاذواق والاميال . فمتى تزوج رجل طاعن في السن بفتاة لا تزال في ميعة الصبا فقلْ ان الشقاء على الغالب سائر في اثرهما ولكن قلما جاءنا شاب تزوج من امرأة كبيرة السن يشكو منها وذلك لانهُ في الغالب يكون قد تزوجها لانها غنية فيقبل كلما يقسم لهُ في سبيل ذلك

ولا شك ان الاسراف من جانب الزوج او من جانب الزوجة اكبر اسباب الشقاء في العائلة . جاءني شاب في احد الايام وقال « امرأتي تنفق اكثر مما اكسب وفي كل يوم يزداد الديْن عليَّ » فجربنا ان نساعدهُ وبحثنا عن نفقات امرأتهِ فوجدنا ان لها معارف على جانب وافر من الثروة وانها كانت تخجل ان تقتصد في اثوابها ما زالت في دائرتهم الاجتماعية . فجمعنا بين الرجل وامرأتهِ في مكتبنا كما نفعل في امثال هذه الحوادث وبحثنا في الموضوع بصراحة تامة فقال الشاب لامرأتهِ « انت تعلمين انك تنفقين فوق طاقتي وان عندك من الاثواب ما يزيد على حاجتك ولكنك تمضين في شراء اثواب جديدة » فانَّبها ضميرها وشعرت انها اذا استمرت على تلك الحال خسرت زوجًا فاضلاً فقبلت كلامهُ بسعة صدر وعادا الى بيتهما بعد ان عزمت ان تقتصد طاقتها

كذلك البخل والتقتير كالاسراف من اكبر اسباب الشقاء في العائلات. حدثتنا امرأة مسكينة لها سبعة اولاد ان لها زوجًا يتناول راتبًا اسبوعيًا قدرهُ ٣٠ ريالاً ويلزمها الاَّ تنفق اكثر من ريال واحد في اليوم على اعالة العائلة . وكان يعيرها اذنًا صمَّاء حينما كانت تجتهد ان تقنعهُ بان ريالاً لا يكفي ثمن الخبز لثمانية انفار . فجمعنا بين الرجل وامرأتهِ في مكتبنا واجتهدنا ان نقنعهُ بانهُ مخطئ في عملهِ فقال

« ان النساء يطلبن نقوداً اكثر مما يلزم لهنَّ . وقد عزمت عزمًا قاطعًا ان لا ازيد غرشًا واحداً على ما اعطيها اياهُ الآن فلا تراجعوني في ذلك». لكننا اقمنا عليهِ قضية وحكمت عليهِ المحكمة بدفع معظم راتبهِ الاسبوعي الى امرأتهِ لكي تعول تلك العائلة الكبيرة

لا شك ان الزواج من اعظم الامور شأنًا في الحياة والذي يقدم عليهِ يجب ان يعرف ما يلقى عليهِ من مسؤولية في القيام بواجباتهِ . مع هذا لا يندر ان ترى من ينظر اليهِ نظرهُ الى وسيلة لهو او تسلية . عرفت امرأة كانت قبل زواجها من ابهى الفتيات طلعة كثيرة الطلاب . ولكن ما لبثت بعد زواجها ان اخذ زوجها في طريق الكسل والخمول فعجز دخلهُ عن القيام بنفقاتها وكانت ولدت ابنًا فاضطرت امها ان تساعدها اولاً .

لكن زوجها لم يهتم بها وبابنهِ على الاطلاق وفسدت اخلاقهُ من معاشرة الفاسدين . وفي احد الايام ترك بلدهُ وسافر الى بلد آخر. ثم جاءت منهُ رسائل بانهُ بدأ عملاً هناك ولكنهُ لم يرسل نقوداً لامرأتهِ ثم انقطعت اخبارهُ فجعلت تشتغل لتعول ابنها وتكسوهُ وتعلمهُ ولا تزال تشتغل الى الآن . كل شاب كهذا يقدم على الزواج قبل ان يدرك ما فيهِ من المسؤولية والشأن الخطير يشقي امرأتهُ واولادهُ شقاء مرًّا

و يجب على كل امرأة ان تكون لبقة مرتبة في لبسها وفي بيتها لان الرجل الذي يعمل طول النهار يتوق ان يعود الى بيتهِ في المساء فيراهُ نظيفاً مرتباً فيهِ وسائل الراحة فيلذ لهُ البقاء فيهِ .واذا كانت المرأة عكس ذلك كره البقاء في البيت فيتولد النفور بينهما

قال الكاتب ولا اريد القارىء ان يفهم مما رويتهُ ان الزواج كلهُ شقاء بشقاء انما الغاية منهُ تمثيل العبرة من اخبار الناس بامثال واضحة .واذا كانت امثال هذه الحوادث تعد بالألوف فالعائلات السعيدة تعد بالملايين . وقد ختمت المقالة بالوصايا التالية

وصايا للزوجة

١ — لا تكوني مسرفة لان كل رجل يودُّ ان يكون مستقلاً استقلالاً ماليًّا فالزوج يفقد كل لذة في العمل وكسب النقود اذا وجد ان ما يكسبهُ ينفق من غير حساب

٢ — ليبقَ بيتك نظيفاً مرتباً فالبيت النظيف المرتب يريح الرجل التعب

٣ — اعني بهندامك لان المرأة التي لا اتقان في هندامها تغري زوجها على الافتتان بغيرها

٤ — لا تظهري اهتمامك بما يوجههُ نحوك بعض الرجال من العناية الخاصة فكثيراً ما توغر الغيرة والريبة قلب الرجل من غير سبب

٥ — لا تقاومي زوجك اذا اراد تأديب اولادك وكان التأديب معقولاً

٦ — لا تقضي وقتاً طويلاً عند أمك

٧ — لا تقبلي نصحاً من اهلك او جيرانك في مسائل تتعلق ببيتك وعائلتك قبل ان تتأملي في امورك وتخاطبي زوجك في شأنها بصراحة تامة

٨ — شجعي زوجك على الدوام ونشطيهِ

٩ — كوني بشوشة

١٠ — لا تنسي ان الامور الصغيرة كبيرة الاهمية فكوني حذرة واستعملي مع زوجك

وسائل اللطف فالرجال يكرهون ان يقادوا ولكن يسرّهم ان يمنحوا ما يطلب منهم بكلمة لطيفة ترافقها بسمة حلوة

وصايا للزوج

١ — لا تكن بخيلاً مقتراً فللزوجة حق في ان تحصل على مايقوم بنفقاتها وهي اذا دعت الحال قادرة ان تقتصد الى درجة لا تصدق

٢ — لا تتداخل في امور المنزل التي من شأن زوجتك. فهي افضل منك ربةَ بيتٍ

٣ — كن بشوشاً لان الرجل المقطب الحاجبين يشقي زوجتهُ

٤ — لا تجرح عواطف زوجتك . فالمرأة تكون في الغالب سريعة الانفعال واقرب من الرجل الى التأثر بكلمة فظة

٥ — لا تتوقف عن اظهار حبك لزوجتك بمظاهر مختلفة

٦ — لا تكلمها كلاماً خشناً

٧ — لا تسكن مع اهلك ولا مع اهلها

٨ — لا تسكن في منزل عائلة اخرى

٩ — اعنَ بهندامك

١٠ — انصف اولادك فاذا لم تكن كذلك انحازت معهم عليك

اسباب الزكام وعلاجه

كتب الدكتور يوب من مشاهير اطباء نيويورك مقالاً بهذا العنوان فرأينا ان نثبت خلاصتهُ لانَّ في هذا الفصل من فصول السنة يكثر التقلب في حرارة الهواء فتنجم عنهُ اصابات كثيرة بالزكام والانفلونزا وما يتشعب عنهما من الامراض والاختلاطات

يغلب ان يصاب كل انسان بالزكام مرة او مرتين في السنة و بعض الناس يصابون ثلاث مرات او اربع وقد قدّر احد الباحثين ان ربع الذين يصابون بالزكام يمنعون عن العمل المنتج ثلاثة ايام او اربعة في كل اصابة . فاذا اردت ان تحسب الخسارة الناجمة عن اصابة الناس بالزكام بلغت ملايين من ايام العمل ولكن الامر المهم ليس في الزكام نفسهِ بل فيما قد ينجم عنهُ من الاختلاطات وبعضها خطر كالتهاب الشعب الرئوية والنزلة الصدرية والتهاب الاذن الوسطى والنتائج الروماتزمية وغيرها

ولو سئلت ان اختصر القواعد التي يجب ان يجري عليها كل احد لاجتناب الزكام لاختصرتها في قاعدتين بسيطتين في استطاعة كل احد ان يجري عليهما وهما

الاولى — اجتنب ان تبرد برداً فجائيًا كما في الخروج من غرفة حارة الى الهواء البارد

الثانية — لتكن اثوابك كافية في فصل الشتاء وفي فصلي الربيع والخريف حين يكثر التقلب في حرارة الهواء. واهم قاعدة يجب الجري عليها في مسألة الثياب هي اجتناب التغيير الفجائي في اللبس لان كل انسان يستطيع ان يعوّد نفسه احتمال البرد اذا اراد فلا يضرّهُ اذا تعرض لهُ ولكنهُ اذا كان قد تعوّد لبس ثياب دافئة وخلعها ولبس ثيابًا خفيفة فقد يضرّ بهِ برد قليل

ويجب ان تذكر الامر التالي وهو انك تستطيع ان تتعرض للبرد وتتقي عواقبهُ اذا كنت في صحة جيدة. ولكن اذا كنت ضعيفاً فقد تصاب من هذا التعرض بمرض وبيل مثلاً يكثر الشغل على احد الرجال فيتأخر عن الميعاد الذي يقصّ فيهِ شعر رأسهِ فيكثف على الرقبة ومتى ذهب الى الحلاق يطلب اليهِ ان يقصهُ اقصر مما يقصهُ عادة . وقد عرفت كثيرين اصيبوا بزكام شديد من تغيير فجائي بسيط كهذا. ومن هذا القبيل ما يحدث لامرأة حينما تنسى ان تلف رقبتها . ويعتاد بعض الرجال ان يرفعوا طوق البالطو في الشتاء دفعاً للبرد فيجيء يوم من الايام ينسون فيهِ ان يرفعوهُ ويتفق ان يكون اليوم بارداً فيحدث هذا التغيير الفجائي ضعفاً في مقاومة المكروبات ويصاب الرجل بالزكام

ولا يخفى ان الاصابة بالزكام اصابة مكروبية ومكروبات الزكام فينا دائماً فاذا كانت مقاومتنا لها شديدة بقينا محافظين على صحتنا وقوتنا ولكن حالما تضعف المقاومة تتمكن المكروبات من الجسم ونصاب بالزكام

فالعارض الاول من اعراض الزكام هو الشعور بانسداد المجاري الانفية يرافقهُ تعب عام في اعضاء الجسم وقد يسبق هذا الشعور او يرافقهُ قشعريرة . ولا يبدأ افراز الانف قبل مرور اربع وعشرين ساعة على الشعور بالاعراض الاولية . ويكون هذا الافراز في البدء سائلاً لا لون لهُ ثم يتحول فيصير شديد القوام نوعاً ابيض اللون لان الخلايا التي قتلت في العراك بين الدم والمكروبات اخذت تُفرَز ويستمر الافراز على هذا النمط نحو اسبوع او يستمر طويلاً وذلك يتوقف على مقدرة الجسم في مقاومة المكروبات

فاذا عولج الزكام حسب الطريقة الآتية في بدئهِ فالراجح ان تزال المكروبات من المسالك الانفية فلا يتمادى الزكام الى حد بعيد

المعالجة — يستعمل رشاش انفي مؤلف من نصف اوقية من مذوب الادرينالين قوته ١/١٠٠٠ واوقية ونصف من سائل دوبل Dobell .ضع هذا المزيج في رشاشة ورش داخل الانف بها ثلاث مرات متتالية ثم انتظر خمس دقائق واعد العملية . فهذا الرشاش لا يشفي الزكام ولكن يقلص الغشاء المخاطي الذي يغطي داخل الانف فتقل فيهِ الطيّات التي تختبئ فيها المكروبات وتتوالد و بعد الرشة الثانية انتظر خمس دقائق واغسل الانف من الداخل بمحلول مضاد للفساد وخير محلول لذلك هو محلول الارجيرول من قوة ١٠ في المائة واحذر من استعمال ارجيرول قديم لانهُ اذا كان قد مضى عليهِ اكثر من اسبوع واحد هيّج الغشاء وترك بقعاً عليهِ

وتعاد هذه المعالجة ثلاث مرات بين المرة والاخرى اربع ساعات وفي كل مرة رشَّ الانف بزيت لطيف بعد غسلهِ بالارجيرول ويركب هذا الزيت في الاجزاخانة كما يأتي ;Extract Bini Canadensis, ½ Dram; Olei Gernaii 4 drops Abolene enough to make a fluid ounce ويحسن ان ترفق هذه المعالجة بحمام سخن حتى يكثر افراز الجسم للعرق

واذا كان الزكام قد خرج عن دورهِ الاول فهذه المعالجة لا تفيد كثيراً في شفائهِ ويجب على كل احد حينئذٍ ان يعتمد على قوة المقاومة في جسمهِ ولكن يحسن البقاء في السرير وشرب مشروب سخن حتى يفرز الجسم عرقاً . ويجب شرب مسهل وتناول مقوٍّ وعندي ان افضل المسهلات زيت الخروع ومن افضل المقويات قمحة من سلفات الكينا او برشانة تركب في الاجزخانة كما يأتي

Salol gr. 18; Quinine hydrochlorate. gr, 12; Phenacetine gr 12.

يقسم هذه المركب في ٦ برشانات وتؤخذ واحدة منها كل ثلاث ساعات او اربع الا اذا كانت الكينا تسبب دواراً في الرأس . حينئذٍ يجب التوقف عن تناول المقوي وعلى المصاب بالزكام ان لا يتناول هذا المقوي اكثر من اسبوعين في اي حال

وقد تعلمت بالتجربة اننا حين نصاب بالزكام مرة نعدي انفسنا ثانية باستعمال المناديل التي نمسح بها افراز الانف . فهذا الافراز يحوي مكروبات الزكام وكلما استعملنا المنديل عاد بعض هذه المكروبات الى الانف . ولذلك وجدت ان خير وسيلة لاجتنابهِ استعمال قطع صغيرة من الشاش المعقم ومسح المخاط بواحدة منها ثم رميها في صندوق فيهِ الحامض الكربوليك او بحرقها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) الهلال والنجم العثماني

مصر. محمد افندي حسن العامري.

قرأت في دائرة المعارف ان الامبراطورية البيزنطية اقامت في ايام مجدها تمثالاً او منارةً فوقها هلال كرمز للمدنية ثم جاء الترك واستولوا على القسطنطينية سنة ١٤٥٢ واتخذوا الهلال علامة للنصر. وهناك رواية اخرى وهي انهُ تصادف خسوف القمر في الليلة التي هجم فيها الترك على القسطنطينية وتم لهم النصر ودخول المدينة في الساعة التي ابتدأ فيها ظهوره فاستبشروا بذلك واتخذوهُ شعاراً لدولتهم فهل هذا صحيح

ج. ان الروايتين اللتين اشرتم اليهما مذكورتان في الانسكلوبيذيا البريطانية اذ يقال فيها ان هيسيكيوس الميليتي قال انهُ لما كان الملك فيلبس محاصراً بيزنطيوم طلع القمر بغتة فنبحت الكلاب وايقظت السكان فمنعوا فيلبس من نقب الاسوار واقاموا تمثالاً للالاهة هيكاتي واتخذوا الهلال شعاراً لمدينتهم. ويقال ان الاتراك اتخذوا الهلال شعاراً سنة ١٤٥٣ اما مجاراة لسكان القسطنطينية واما لان القمر خسف ليلة فتحوها. الا ان السلطان علاء الدين السلجوقي (سنة ١٢٤٥ — ١٢٥٤) وارطغرل نائبهُ وهو موسس بيت آل عثمان اتخذا الهلال شعاراً ووجد على راية الانكشارية في زمن السلطان ارخان (١٣٢٠—١٣٦٠). اي قبل فتح القسطنطينية ومن رأي الاستاذ ردجواي ان الهلال التركي لا علاقة لهُ بهلال القمر وانما هو ممثل للنابين او المخلبين اللذين يصاغ منهما هلال ويعلق في عنق الفرس عوذةً وهذه العوذة قديمة وجد مثال منها في انقاض هيكل ارطاميس في اسبرطة. هذا واذا راجعتم صفحة ٤٠٦ من المجلد الرابع والستين من المقتطف رأيتم امامها صور بعض النقود الاسلامية القديمة وفي اعلاها صورة درهم على دائره صورة الهلال والنجم وهو من

النقود الكسروية التي استعملها العرب سنة ٥٢ للهجرة اي قبل فتح القسطنطينية باكثر من ٨٠٠ سنة هجرية

(٢) كتاب عن زراعة البرتقال

يافا . اس . خ . نرجو ان تفيدونا على صفحات مجلتكم عن اسماء كتب باللغة العربية تبحث في زراعة البرتقال فقط

ج . نشرت وزارة الزراعة المصرية حديثاً كتاباً في زراعة البرتقال وسائر انواع الليمون وهو وافٍ بالغرض والظاهر انهُ كتب بغير العربية ثم ترجم اليها فحرَّف المترجم بعض الاسماء السورية ولكن ذلك لم ينقص من قيمة هذا الكتاب وهو النشرة رقم ٤٤ تأليف المستر توماس برون مدير قسم البساتين سابقاً

(٣) سكان مصر واديانهم

شطره بالعراق . احمد الحاج حسن زو يلف . كم عدد سكان مصر وبكم دين يدينون

ج . بلغ عددهم ٩١٨ ٧٥٠ ١٢ في تعداد سنة ١٩١٧ وهم يُعدَّون الآن كل عشر سنوات فالتعداد التالي يقع سنة ١٩٢٧ واذا حسبنا الزيادة السنوية نحو واحد وربع في المائة كما كانت في السنوات العشر السابقة للتعداد الاخير بلغ عددهم الآن نحو ١٥ مليوناً وهم مسلمون ومسيحيون ويهود فالمسلمون منهم كانوا في التعداد الاخير ١٤٨ ٦٥٨ ١١ والباقون مسيحيون . وهم ٧٧٨ ٨٥٤ ارثوذكس و٦٨٧ ١٠٧ كاثوليك و٤٧٤٨١ بروتستانت و٤١٦ ١٤ من طوائف اخرى مسيحية واليهود ٥٩٥٨١ ويبقى ٨٨٢٧ لم يعيَّن دينهم . فالمسلمون اكثر من ٩١ في المائة من السكان

(٤) اصل العلم الانكليزي

ومنهُ . ما اصل العلم الانكليزي

ج . الاعلام الانكليزية كثيرة مختلفة ولكننا نظنكم تريدون الراية التي ينشرها قناصل انكلترا التي اسمها يونيون جاك فهذه تحوي صليب مار جرجس حامي انكلترا وصليب مار اندراوس حامي اسكتلندا وصليب مار بترك حامي ارلندا للدلالة على اتحاد هذه الممالك الثلاث فلما اتحدت اسكتلندا بانكلترا امر الملك جمس الاول (جاك) بالجمع بين صليب مار جرجس الاحمر ومار اندراوس الابيض وجعل مجموعهما شارة المملكة المتحدة فسميت باسمهِ يونيون جاك اي اتحاد جاك او يعقوب . ثم اضيف اليهما صليب مار بترك حامي ارلندا سنة ١٨٠١ وقتما اتحدت ارلندا بانكلترا

(٥) التمدد بالبرد

حامات بلبنان . الخواجه حنا ديب نمر شيخاني . قرأت في الجزء الثاني من المجلد الاربعين سنة ١٩١٢ من المقتطف صفحة ١٩٠ في رد فؤاد افندي نسيم ما يأتي . ومعلوم ايضاً ان جميع الاجسام سواءٌ كانت

جامدة أو سائلة أو غازية تنكمش بالتبريد ويستثنى من ذلك الماء الخ وقرأت في كتاب انكليزي في الطبيعيات ان المواد التي تتبلور بالتبريد تتمدد . فهل معلومية فؤاد افندي في استثنائهِ الماء وحده صحيحة ام انها ناقصة ولم تنتبهوا لها

ج . نرجح ان فؤاد افندي كان يعرف ان هذا الحكم يطلق على غير الماء وخص الماء بالذكر لأن الكلام كان خاصاً بالثلج فان السؤال الاول المنشور في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١١ « هو لماذا يطفو الثلج على وجه الماء » فاجبنا لانهُ اخف من الماء ولئلا يظهر قولنا تحكماً اثبتناهُ بدليل عملي فقلنا لهُ لانك اذا ملأت قدحاً ثلجاً وتركتهُ حتى يذوب الثلج فيهِ لم يملأهُ حينما يصير الثلج ماء

(٦) ثقل الارض والشمس

ومنهُ جاء في الجزء الرابع من المجلد الاربعين صفحة ٣٤٤ ان ثقل الشمس يساوي ستة آلاف مليون مليون مليون طن وجاء في الصفحة ٤١١ من المجلد نفسهِ ان ثقل الارض ستة آلاف مليون مليون مليون طن فهل يمكن ان تكون الشمس والارض متساويتين ثقلاً

ج . كلا ولا بد من انهُ وقع خطأ سهواً او مطبعيًّا في وزن الشمس وسنصلحهُ في فرصة اخرى

(٧) سبب ولادة توأمين متصلين

ومنهُ . وُلد امامنا صباح اليوم توأمان من الماعز برأس واحد وثمانية اطراف تتصل اضلاع احدهما باضلاع الآخر من جهتي الظهر والبطن لهما قلبان متصلان وكبد واحدة مزدوجة ولكل منهما رئتان ظاهرتان متصلتان وكليتان ولهما قصبتان وبلعوم واحد وهما ذكران ولدا ميتين متصلين بطن الواحد على بطن الآخر . فما هو سبب ذلك هل هو علة في الرحم او ضيق او ان البيضتين نمتا متصلتين عند لقاحهما

ج . المرجح انهُ حينما يدخل اللقاح الى المبيض يلقح بيوضاً كثيرة ولكن لا يكون الغذاء كافياً لنموها كلها او يكون مبيض الحيوان أُعد لينمو فيهِ واحد فقط فينمو منها في الانسان وفي كثير من الحيوانات العليا واحد فقط وقد ينمو اثنان او ثلاثة في الانسان والغنم والمعزى وقد ينمو اربعة او خمسة او اكثر كما في الكلاب والقطط . والظاهر ان بيضة ملقحة قد تلصق باخرى ملقحة وقت نموها ولا يكون المجال او الغذاء كافياً لنمو كل عضو من اعضائهما فينمو عضو من عضوين ولا ينمو العضو الآخر المماثل لهُ . وحدوث هذه الشواذ اقل غرابة من قلة حدوثها . ولو ترك الامر للصدفة العمياء لكان اكثر المواليد في الحيوان والنبات من الشواذ ولكن يظهر ان ضعف

الشواذ عن توليد النسل قللها رويداً رويداً فبقي ما نقلُ الشواذ في نسلهِ

(٨) بيضة في بيضة

فارسكور . السيد السيد قرين . بينما كانت احدى الخادمات في منزل حضرة عبد الحميد افندي موسى التاجر ببورسعيد تعدُّ الطعام للافطار شاهدت وهي تكسر بيضة من بيض الدجاج ان في داخلها عدا الزلال والصفار بيضة اخرى بحجم بيضة الحمامة تماماً ذات قشرة صلبة كباقي البيض المعتاد . وكان حضرة الدكتور عرفه افندي طبيب صحة قسم العرب ببورسعيد حاضراً فرأى هذه البيضة واخذها ليفحصها فنرجو تعليل ذلك ونشر التعليل في المقتطف

ج . هذا ايضاً من الشواذ المشار اليها في السؤال السابق . والمعروف ان المواد الكلسية ترسب حول البيضة وهي في القناة بين المبيض والمخرج . ووجود بيضة صغيرة في قلب بيضة كبيرة من اندر ما يكون وتعليلهُ غير صعب باجتماع جرثومتي بيضتين فتنمو احداها حول الاخرى ولكن اكتساء الداخلة بقشرة صلبة يتعذر علينا تعليلهُ الآ اذا فرضنا ان البيضة الخارجة تمتص بعض المادة الكلسية وتوصلها الى البيضة الداخلة وهذا الفرض غير مستحيل لذاتهِ لان رسوب القشرة الكلسية عمل كيماوي وحيوي فلا يستحيل وصول مادتها الى باطن البيضة ورسوبها على البيضة الداخلة كما ترسب المادة الصلبة في نوى اللوز والمشمش

(٩) اصل القوة

حلوان . فائز افندي غالي . جاء في الاجابة عن سؤال حضرة السيد شحاده في مقتطف الشهر الحالي ان رأي علماء الطبيعة الآن هو ان القوة او القوة الكهربائية هي الشيء الموجود من الاشياء . ولكن ما رأي العلماء في هذه القوة اي كيف وجدت ومن اين اتت

ج . اذا اريد بالعلم الطبيعي المعرفة اليقينية وبعلماء الطبيعة الناس الذين يعرفون الاشياء معرفةً يقينية مثل ان النار تحرق الخشب والماء يذيب السكَّر وماء النيل يرد من السودان فهؤُلاء العلماء لا يعرفون كيف وجدت القوة ولا من اين اتت ولا ذلك من موضوع العلوم الطبيعية التي يمكن الوصول اليها بالبحث والامتحان . اما الفلاسفة وبعضهم من علماء الطبيعة فيقول بعضهم الآن ان القوة والعالم المنظور مظهر من مظاهر الخالق

(١٠) الرسوم في عدن

مصر . . . . يقال ان الحكومة في عدن لا تأخذ رسوماً على كل ما يرد اليها من بضائع ونحوها فهل ذلك صحيح وما سبب ترك اخذ الرسوم مع انهُ سائغ في كل الممالك

ج . ان عدن من الامبراطورية

البريطانية وحكومات هذه الامبراطورية لا تتقاضى رسوماً جمركية عما يدخل اليها الاَّ على بعض الكماليات كالتبغ والشاي والاشربة الروحية لانها تحسب ان الرسوم الجمركية تعرقل الصناعة والتجارة وهي تؤْخذ اخيراً من السكان فتختصر الطريق وتأخذ نفقاتها من السكان رأساً . وفي عدن تتقاضى الحكومة رسوماً على ما يرد اليها من المسكرات والافيون والملح

(١١) القرنفل في غير زنجبار

ومنهُ . هل توجد اشجار القرنفل في غير جزيرتي زنجبار وكم المحصول منهُ في غيرهما

ج . ترون جواب سؤَالكم فيما نشر عن القرنفل في باب الزراعة في عددي فبراير ومارس الماضيين

(١٢) فائدة القرنفل

ومنهُ . ماذا يصنع من القرنفل وهل يستعمل في المستحضرات الكيماوية والصناعية

ج . هو من الافاويه ويكثر استعمالهُ لتطييب الطعام وحفظ المربيات ويستعمل طباً كمقوٍّ وطارد للريح ومسكن للمغص . ولتطييب بعض الادوية الكريهة الطعم ولاسيما المسهلات منها

(١٣) ورق النقد الالماني

ومنهُ . في ايام الحرب اصدرت المانيا في مستعمراتها اوراقاً مالية واجبرت الاهالي والتجار على التعامل بها ولما انتهت الحرب واحتلَّ الانجليز والبلجيكيون مستعمرة الالمان وبقيت الاوراق مع الاهالي والتجار ابت الحكومتان المحتلتان قبولها فهل اذا رجعت المانيا اليها كما يشاع تدفع قيمة هذه الاوراق

ج . لا نظن انها تدفع قيمتها لانها اصدرت من الورق ما تزيد قيمتهُ الاصلية على كل ما في المسكونة من الاموال واذا صح ما قلتم ورجعت واوفت ما اصدرتهُ بشيءٍ من قيمتهِ الاصلية فلا يكون الاَّ طفيفاً جدًّا

(١٤) الاصابة بالعين

بغداد . ك . ز . ما قولكم في تأْثير اصابة العين؟ وهل تؤَثر في الجماعات تأْثيرها في الحيوانات كما يقال

ج . ان الاعتقاد باصابة العين قديم جدًّا ولكن النواميس الطبيعية المعروفة لا تدل على انهُ يحتمل ان عين الانسان تؤَثر فيما تراهُ من الحيوانات او فيمن تراهم من الناس الاَّ كما يتأَثر الانسان ممَّن ينظر اليهِ نظر الرضى او الغضب او الحب او البغض ونحو ذلك مما يقوم فيهِ النظر مقام الكلام في الدلالة على معنًى في النفس ويفهمهُ المرئي كما يقصدهُ الرائي . اما اذا ثبت ان العائن يؤَثر في الانسان والحيوان من غير ان يراهُ ينظر اليهما فهذا التأْثير لا يعلم لهُ سبب الآن وعلى كل حال تجب البينة على المدعي قبل البحث عن السبب

(١٥) الفيتامين

المدرسة الكاملية . محمد افندي بكير . قرأت في الجزئين الاول والثاني من السنة الحالية فسررت كثيراً عند قراءتي لاكتشاف الفيتامين وشرح خواصهِ ولكن لماذا خُصَّ بعض الخضراوات دون بعضها ولماذا لم يكن في جميع اللحوم سواء كانت حمراء او بيضاء مثل لحم السمك ولحم الطيور بجميع انواعها وهل هو شبيه بالهليوم بالنسبة الى المعادن وهل يأتي زمن يكون فيهِ الفيتامين مما يباع و يشترى في الصيدليات

ج . اولاً ان الفيتامين كمادة مستقلة لم يستخلص حتى الآن . نعم ادَّعى بعضهم انهُ استخلص نوعاً منهُ ولكن لم تثبت دعواهُ حتى الآن فيما نعلم . وثانياً ان المواد التي ذكرناها هي التي كشف الفيتامين فيها بالبحث المدقق وهو بحث طويل ممل . مثال ذلك اننا ذكرنا في مقتطف مارس ان خميرة البيرا تنمي فرخ الدجاج فيعلم مقدار الخميرة ومقدار النمو ولنفرض ان فرخاً آخر مثل الفرخ الاول اطعم طعاماً آخر فنما كالفرخ الاول ولكن لزم لهُ مضاعف المقدار من الطعام او مضاعف الوقت فاذا تكررت التجارب وادَّت الى نتائج متماثلة حكم ان في الطعام الثاني من هذا الفيتامين نصف ما في الاول وهلمَّ جرًّا . واللحوم والخضراوات التي ذكرناها هي التي امتُحنت وقد امتحنت خضراوات اخرى ولكننا لم نذكرها لانها غير موجودة عندنا او هي قليلة الاستعمال عندنا طعاماً . واذا امكن استخلاص الفيتامين او تركيبهُ صار ابتياعهُ من الصيدليات ممكناً ولكن يحتمل انهُ ليس مادة بل عرض قائم بالمادة من فعل نور الشمس بها او من فعل كهربائي بها فقد ثبت الآن ان النور الذي وراء البنفسجي يفعل فعل الفيتامين الذي في زيت السمك

(١٦) العين والتنويم

بغداد . محمد افندي نديم . لقد اوضح العلم اقسام عين الانسان وطبقاتها وكيفية ارتسام خيال الاشياء المنظورة على سطحها الداخلي . وبين المواد التي تتألف منها العين واعضاءها كالخلايا والاعصاب والأوعية وغيرها ولم يتطرق الى كشف الستار عن سر وجود الجذب والتنويم — اذا صح ذلك — وجميع التأثيرات التي تنسب الى العين كالقوة السحرية وغيرها كما هو شائع ومعلوم من القديم

فما رأي المقتطف في وجود هذه القوى ؟ واذا صح وجودها فأين يكون موضعها في العين وما هو السبب في وجودها وهل هي موجودة في الإنسان والحيوان كما يزعم البعض بوجود قوة التمغطس في عين الذئب او هي خاصة بالانسان فقط ؟

ج . النوم امر عادي وكل احد ينام

كل يوم واذا صار لنومهِ ميعاد محدود ففي الميعاد تثقل الاجفان ويستولي النعاس على الانسان فينام . والناس مختلفون في تسلط النعاس عليهم اي ان بعضهم اميل من البعض الآخر للنوم ومن كان كذلك ينام اذا قرأ كتاباً مملاً او سمع واعظاً او خطيباً ليس في كلامهِ وحركاتهِ ما ينبه من يسمعهُ ويراهُ كأن اعصابهُ تملُّ وتتعب وتطلب الراحة بالنوم اي يتوقف بعض عملها من التعب . فهذا اذا نظرت اليهِ طويلاً نظراً يدعو الى الملل او حركت يديك امامهُ حركات متوالية متماثلة مملة ملَّ ونام ولاسيما اذا قام في نفسهِ انك قادر على تنويمهِ فانتظر ذلك . واذا نام اولاً في نصف ساعة نام ثانية في اقل من نصف ساعة . هذا هو سر التنويم ولا فعل لعيني المنوم وطبقاتها . واذا تكرر تنويم انسان على هذه الصورة صار ينام اذا قيل لهُ ان المنوم جالس في غرفة وهو شارع في تنويمهِ اي انهُ ينام بمجرَّد انتظار التنويم من غير ان يرى المنوم . وقد لاحظنا مثل ذلك في الاطفال فان الوالدة اذا جرت في تربية طفلها على قاعدة مضطردة يصير ينام كلما رضع وشبع ويبقى نائماً الى ان يحين ميعاد ارضاعهِ

اما الحيوانات المفترسة فانها تخيف من يراها لان عقلهُ الباطن يتذكر فعلها باسلافهِ فيندهش وتقل حيلتهُ ويقف مبهوتاً ولذلك يقال انهُ شبع

(١٧) الكشافة

ومنهُ . ارجو ان ترشدوني الى الاجزاء من المقتطف التي كتبتم فيها عن الكشافة وانتشارها

ج . المجلد ٤٤ والصفحة ٥٦٥ وما بعدها فان هناك مقالة ملأَت ست صفحات

(١٨) التنويم المغنطيسي

مصر . صادق افندي حلمي . ما معنى التنويم المغنطيسي وهل يوجد اختصاصيون في القاهرة يطببون بهِ وهل من ضرر يلحق بالنائم ومن اول من عرف التنويم المغنطيسي

ج . ان نعت التنويم بالمغنطيسي خرافة مصدرها مسمر الذي ادعى ان التنويم يحصل بفعل مغنطيسي وما هو الاَّ فعل عصبي يحمل من يحدث لهُ على النوم . وقد استعملهُ بعض الاطباء لاقناع من ينومونهُ على الاقلاع عن بعض العادات السيئة او العقائد الفاسدة او التخلص من وهم تسلط عليهِ بانهُ مريض وهو غير مريض . والذين يعالجون بهِ يستفيد بعضهم ولا يستفيد البعض الآخر وقد يضرون . ولا نعرف طبيباً يستعملهُ في مصر والظاهر ان التنويم المغنطيسي او الاستهواء الذاتي قديم جدًّا ولكن اول من نبه الافكار اليهِ مسمر الطبيب النمسوي وقد توفي سنة ١٨١٥



مقتطف ابريل

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة موضوعها اصل الانسان وصفنا فيها الجمجمة التي عثر عليها حديثاً في جنوب افريقية وقيل انها اقرب الى جمجمة الانسان منها الى جماجم القرود. وقد اهتمت الصحف العلمية واليومية في اوربا واميركا شديد الاهتمام بوصفها وتصويرها والتكهن بما كان شكل صاحبها. ومع هذه المقالة نشرنا اربع صور لايضاح المعاني التي فيها

ويليها كلام لتوفيق افندي اسكاروس من موظفي دار الكتب المصرية على المؤتمر الجغرافي الدولي الذي يعقد في القاهرة في الاسبوع الاول من هذا الشهر (ابريل) وبيان المباحث التي يتناولها اعضاؤهُ في جلساتهم المختلفة . وفي صدر الكلام صورة صاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة تنظيم المؤتمر وادولف قطاوي بك سكرتير الجمعية الجغرافية الملكية التي تحتفل هذه السنة بعيدها الخمسيني

وبعدهُ كلام موجز على علاقة الصراصير بالسرطان فقد لاحظ احد الباحثين ان الاصابات بالسرطان تكثر حيث تكثر الصراصير والجرذان والفيران والنمل فاتخذ ذلك سبيلاً للبحث في هذا الموضوع

ثم خطبة لراشد افندي رستم رئيس الجمعية المصرية في باريس موضوعها « شخصية الافراد والجماعات » تكلم فيها على الشخصية الموروثة والشخصية المكتسبة والعوامل التي تكيفها وتقويها

ويليها كلام على تجارة مصر وعملائها فيهِ بيانٌ ما زاد من قيمة صادرات مصر على قيمة وارداتها والبلدان التي تتعامل مع مصر فتشتري منها وتبيعها

وبعدهُ مقالة موضوعها « الاشعة والاشعاع » تجمع في كلام موجز قريب التناول اهم الحقائق المعروفة عن الاشعة المختلفة

ثم جانب من بحث مطول لاسعد افندي خليل داغر في اللغة العربية وهل هي كافية اهلها ووافية بحاجاتهم واسباب قصورها في الوقت الحاضر عن الوفاء بحاجات اهلها

ويليهِ ترجمة خطبة بليغة للمستر كولدج رئيس الولايات المتحدة موضوعها « الصحافة والحكومة » وفيها صورتهُ

وبعدها خلاصة مقالة مسهبة للمستر

سنودن وزير مالية انكلترا في وزارة مكدونلد تكلم فيها على ديون الحلفاء وارتباط مستقبل اوربا بحل هذه العقدة الدولية

ومقام المستر كولدج والمستر سنودن يجعل لكلاميهما شأناً خاصاً

ثم تتمة رحلة سمو الامير محمد علي الى جنوب افريقية وفي هذه التتمة وصف لمناجم الالماس والذهب في جنوب افريقية وقد نشرنا صوراً لشلالات فكتوريا والكبري الذي نصب فوقها وتذكار سسل رودس اعظم المهتمين بترقية تلك البلاد

ويليها جانب من بحث في عُمَر الخيام ورباعياتهِ للاستاذ سيد مصطفى طباطبائي استاذ اللغة الفارسية بمصر وفيهِ تمحيص تاريخي لسيرة هذا الشاعر الشهير

وبعدهُ مقالة اخرى من مقالات نابغتنا الآنسة «ميّ» في عائشة عصمت تيمور تناولت فيها اراء التيمورية في الرجل والمرأة والزواج وسعادة العائلات وأبدت هي رأيها في «المرأة والزينة»

ثم وصف تجارب حديثة جرّبها اللورد بلفور والاستاذ السر غلبرت مري وغيرهما لامتحان ما يشعر بهِ الاستاذ مري من مقدرتهِ على معرفة ما يجول في افكار الغير احياناً. ولا يخفى ان اللورد بلفور والاستاذ مري من اكبر فلاسفة الانكليز في هذا العصر

ويليهِ الحلقة الرابعة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وهذه المقالة تبحث في علاقة الحرية بالعلم والفن فتبين الفرق بين العلم والفن وعلاقة الفنون والعلوم بالعقول واضرار الاستبداد بالعلوم واسباب رقي بعض الفنون في عصور الاستبداد

وبعدها مقالة لعوض افندي جندي موضوعها «المكرسكوب والمجرمون» وفيها وصف ثلاث حوادث جنائية كان فيها المكرسكوب اصلح الوسائل لكشف الجناة ومعاقبتهم

ثم مقالة مسهبة لفؤاد افندي صروف على نشأة هنري فورد اغنى اغنياء العالم الآن ووصف معاملهِ ومبادىء شركتهِ الصناعية والمالية ورأيهِ في الاحسان. وقد كتبت هذه المقالة بعد زيارة كاتبها لمعامل فورد في دترويت في الصيف الماضي

ويليها كلام على الملك زوسر اول ملوك الاسرة المصرية الثالثة ووصف تمثالهِ الجيري الذي كشف حديثاً في سقارة مع صورة هذا التمثال. ثم كلام على الملك سنفرو اول ملوك الاسرة المصرية الرابعة على قول اكثر المؤرخين وباني هرم ميدوم ووصف المدفن الذي كشف في الجيزة في اوائل مارس الماضي ويظن بعض علماء الآثار انهُ مدفنهُ

ثم مقالة موضوعها خريطة اوربا بعد

الحرب ذكرنا فيها اهم التغيرات الجغرافية التي حدثت في اوربا بعد الحرب الكبرى ونشرنا خريطة تبين ذلك

وفي ابواب المراسلة والزراعة وتدبير المنزل مقالات مفيدة نشير الى بعضها مثل «غاية الكشافة» و«اوصاف الخيل العربية» و«المسائل الجوهرية في الزراعة» و«اسباب الشقاء في الزواج» و«اسباب الزكام وعلاجهُ»

جائزتا المقتطف

نذكّر القراء الكرام وكل ارباب الاقلام ان الميعاد المضروب لجائزتي المقتطف ينتهي في آخر ابريل وقد نشرت شروطهما في اول الاخبار العلمية في الاجزاء الثلاثة السابقة

هبة ددج العلمية

لبيت ددج الذين منهم رئيس الجامعة الاميركية في بيروت اعظم فضل على تلك الجامعة وقد قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان اباهُ وهب مائة الف جنيه لجامعة بيروت وغيرها من الكليات الاميركية في الشرق الادنى اي كلية روبرت في الاستانة وكلية البنات فيها ومعاهد التعليم في ازمير وصوفيا

الذهب في علاج السل

عُلم منذ عهد عديم ان املاح الذهب تفعل بمكروب السل وتميتهُ فاستحضرت مركبات مختلفة من الذهب وعولج المسلولون بها على غير جدوى . و يقال الآن انهُ وجد ملح مركب من الذهب والصوديوم والكبريت اسمهُ صوديوم اورم ثيوسلفات أُطلق عليهِ اسم السانوكريسن Sanocrysin جُرّب في كوبنهاغن فوجد انهُ يوقف نمو مكروب السل تماماً ولو كانت القمحة منهُ مخففة بمائة الف قمحة من الماء ولا يضر الاصحاء واما المسلولون فان فعلهُ شديد فيهم حتى اذا زاد عن المقدار النافع سمّ المسلول واماتهُ بكثرة ما يقتلهُ من مكروبات السل كأن جيفها تكون سمّاً ناقعاً فلا يجوز ان توكل المعالجة بهِ لغير من يحسن استعمالهُ. ويقال ان مكتشف هذا العلاج الدكتور ملغار عالج بهِ كثيرين من المسلولين في كوبنهاغن وشفاهم

اللورد كرزن

ولد اللورد كرزن في كدلستن بارلندا سنة ١٨٥٩ وكان والدهُ قسيساً من اعيان ارلندا . وتخرج في كليتي ايتون وبليول في جامعة اكسفرد وعين معاوناً لسكرتير اللورد سلسبري الخاص سنة ١٨٨٥ وانتخب عضواً في مجلس النواب ١٨٨٦ وعين سنة ١٨٩١ وكيلاً لوزارة الهند وسنة ١٨٩٥ وكيلاً لوزارة الخارجية ثم حاكماً للهند سنة ١٨٩٩ وعين وزيراً حاملاً للخاتم الخاص سنة ١٩١٦ ثم وزيراً للطيران فرئيساً للمجلس العام فوزيراً

للخارجية بعد عقد الصلح وانعم عليهِ بلقب بارون سنة ١٨٩٨ ثم بلقب فيكونت سنة ١٩١١ ثم بلقب ارل في السنة نفسها ثم بلقب مركيز سنة ١٩٢١

وقد اشتهر بمباحثهِ الجغرافية ورحلاتهِ في ارجاء الشرق ومنح جوائز وأوسمه كثيرة لمباحثهِ الجغرافية وعين رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية . ونال ارفع الرتب العلمية وعين رئيساً فخرياً لجامعتي اكسفرد وغلاسكو وله مؤلفات عديدة اشهرها كتبهُ في الشرق مثل روسيا وآسيا الوسطى وايران والمسألة الايرانية ومشاكل الشرق الاقصى والهند . ولهُ مؤلفات اخرى في اصلاح الجامعات الانكليزية والشؤون البرلمانية وكانت وفاتهُ في ٢٠ مارس الماضي

هبة اميركية للدنمارك

وهب ركفلر ٦٢٠٠٠ جنيه معهد البحث المصلي في كوبنهاغن ليزيد بها مبانيهُ ومعاملهُ وهذه هي الهبة العلمية الثالثة للدنمارك من ركفلر

السر جمس مكنزي

توفي السر جمس مكنزي وهو طبيب مشهور بمباحثهِ في القلب والامراض القلبية والاستدلال بالالم على موضع الداء الحقيقي . وقد كان لمباحثهِ هذه اكبر شأن في علم الطب

سديم المرأة المسلسلة

ذكرنا في كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٢٦ ان لندمارك اعتمد على طرق غير الطرق التي اعتمد عليها شابلي لقياس بعد هذا السديم عن الارض فوجد ان بعدهُ نحو ٦٠٠٠٠٠ سنة نورية فطول قطره



سديم المرأة المسلسلة

٢٠٠٠٠ سنة نورية . وقد قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان الاستاذ هبل Hubble استعمل طريقة جديدة لقياس بعد هذا السديم مستعملاً اسلوب شابلي ايضاً فوجد ان بعدهُ ٩٥٠٠٠٠ سنة نورية فحجمهُ قدر حجم المجرَّة مع انهُ لا يظهر لعين الرائي

الأ اذا كان حديد البصر. وقد رآهُ ابو الحسن الصوفي الفلكي وقال انهُ لطخة سحابية

البترول في العالم

جاء في « المجلة المحافظة » البيان التالي عما استخرج من البترول في العالم سنة ١٩٢٣

البلاد	برميل
الولايات المتحدة	٧٣٥ ٠٠٠ ٠٠٠
المكسيك	١٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠
روسيا	٣٩ ٤٥٠ ٠٠٠
بلاد فارس	٢٧ ٣٠٠ ٠٠٠
جزائر الهند الشرقية الهولندية	١٥ ٥٠٠ ٠٠٠
رومانيا	١٠ ٧٥٠ ٠٠٠
الهند (برما)	٧ ٥٠٠ ٠٠٠
بيرو	٥ ٥٠٨ ٠٠٠
بولونيا (غليسيا)	٥ ٠٠٠ ٠٠٠
فنزويلا	٤ ٠٠٠ ٠٠٠
بورنيو البريطانية (سراواك)	٣ ٨٠٠ ٠٠٠
الجمهورية الفضية	٣ ٢٠٠ ٠٠٠
ترنيداد	٢ ٦٠٠ ٠٠٠
اليابان وفورموسا	١ ٩٠٠ ٠٠٠
مصر	١ ٠١٠ ٠٠٠

وبلغ مجموع ما استخرج منهُ من البلدان التي قلّ محصولها عن مليون برميل ١٤٤٥٠٠٠ برميل . ولم يعلم مقدار ما استخرج من البترول في سنة ١٩٢٤ واذيع ان ما استخرج في الولايات المتحدة والمكسيك سنة ١٩٢٤ قل نحو ٥٠ مليون برميل عما استخرج فيهما سنة ١٩٢٣ ولكن زاد محصول روسيا ورومانيا وبلاد فارس وجزائر الهند الشرقية الهولندية ولذلك فلا ينتظر ان يكون ما استخرج من البترول سنة ١٩٢٤ اقل مما استخرج سنة ١٩٢٣

البرنس اوف ويلس والعلم

قبل البرنس اوف ويلس ان يرأس مجمع تقدم العلوم البريطاني في اجتماعهِ السادس والتسعين الذي يعقد باكسفورد في اوائل اغسطس سنة ١٩٢٦ . وقد كان البرنس البرت زوج الملكة فكتوريا آخر من رأس هذا المجمع (سنة ١٨٥٩) من اعضاء الاسرة المالكة في بلاد الانكليز . ولا نعرف لولي عهد انكلترا بحثاً علمياً يقابل بابحاث العلماء الذي يختارون لرآسة هذا المجمع ومع ذلك اختير لهذا المنصب بالاجماع لما عرفهُ بالاختبار عن حاجات الامبراطورية البريطانية وما فيها من الخيرات الطبيعية

وظيفة جديدة للطحال

ينسب الاطباء الى الطحال وظائف كثيرة احدثها انهُ مستودع لكريات الدم الحمراء فكلما دعت الحال الى زيادة هذه الكريات في الدم بادر الطحال الى اعطائهِ اياها

قامة الانسان وقدمهُ

قال السر ارثر كيث في خطبة لهُ في المعهد الملكي ببلاد الانكليز انهُ يظهر من عظام الناس الذين عاشوا في بلاد الانكليز في ختام العصر الجليدي ان قاماتهم كانت مثل قامات الناس في هذا العصر مع ان بعضهم لم يكن عائشاً منذ اقل من مائة الف سنة كما يستدل من جيولوجية المكان الذي وجدت فيهِ عظامهم . وسائر سكان اوربا كانوا كذلك . اما العظام المتحجرة التي وجدت في روديسيا سنة ١٩٢١ فتدل على ان اصحابها كانوا اقدم جدًّا من الذين وجدت عظامهم في اوربا . ويظهر من البحث في آثار الانسان في سائر البلدان ان ارتقاءهُ كان اسرع مما يظن

انكار وجود الاثير

فرض علماء الطبيعة وجود الاثير في الفضاء لكي يفسروا بهِ انتقال النور والحرارة والمغنطيسية حاسبين انهُ يملأُ الجوَّ وانها تموجات فيهِ . ولكن اينشتين ومن يلف لفهُ ينكرون وجود الاثير او يقولون ان لا موجب لوجودهِ . وبالامس خطب الدكتور جينز J. H. Jeans الخطبة التي تخطب تذكاراً للورد كلفن في القوى الكهربائية والمقادير فذهب فيها الى ان الاثير غير موجود لان كل حوادث الكون وظواهرهِ تتم حسب مذهب النسبية من غير ان تدعو الحال الى فرض وجودهِ واذا فرضنا وجودهُ فهذا الوجود ذهنيٌّ فقط ويجب ان يكون لهُ اربعة ابعاد . ومن المتمسكين بوجود الاثير السر اوليفر لدج ويظهر من خطبة حديثة لهُ انهُ يميل الى جعل النور مادة اي ذرات صغيرة من المادة كما قال نيوتن

الآلة البخارية الزيبقية

ذكرنا في مقتطف ابريل ١٩٢٤ صفحة ٤٧٧ ان الدكتور امت استنبط آلة بخارية تدور ببخار الزيبق وقد صنعت آلة تدور ببخار الزيبق ومرَّ عليها الآن بضعة اشهر وهي تدور من غير خلل وسيقام في شيكاغو آلة من هذا النوع بقوة ٥٠٠٠٠ كيلووط ويقال انها اوفر من آلة التربين البخارية بنحو ٥٠ الى ٦٠ في المائة

فائدة زيت السمك

عرف منذ عهد طويل ان زيت السمك (زيت كبد الحوت) يشفي من داء الكساح الذي يصيب اولاد الفقراء ثم عُلم حديثاً ان فائدة هذا الزيت قائمة بما فيهِ من الفيتامين الذي يذوب في الدهن . وعُلم بعد ذلك ان المصابين بالكساح يشفون اذا عُرّضوا للنور الذي وراء البنفسجي الصادر من مصباح بلوري فيهِ بخار الزيبق فظنَّ

حينئذٍ انهُ توجد علاقة بين نور الشمس وهذا الفيتامين او المواد التي فيها شيء منهُ لان نور الشمس يشفي من الكساح ثم للحال ثبت بالامتحان ان زيت السمك يفعل بألواح التصوير الشمسي فعل النور الذي فوق البنفسجي وعليهِ فنور الشمس يفعل بالاطعمة فيولد فيها الفيتامين او ما يقوم مقامهُ ويجعلها غذاء صالحاً

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية حتى ظهر ٢٥ مارس ٣٤٥ ٧٩٤ ٦ او نحو سبعة ملايين من القناطير فكان تقدير وزارة الزراعة لهُ بعيداً عن الحقيقة بعداً شاسعاً ولاسيما ان ترحيل الموسم لم ينتهِ حتى الآن . وبلغ الصادر من القطن حتى هذا التاريخ ٩٠١ ٦٨٥ ٥ وقد صدر منها الى انكلترا ٤٦٤ ٦٨٠ ٢ قنطاراً والى بلدان اوربا ٧١٣ ١٨٥ ٢ والى اميركا والشرق الاقصى ٧٢٤ ٨١٩ وكان المخزون في الاسكندرية حينئذٍ ٤٤٤ ٣٦٨ ١ وهو اقل مما كان مخزوناً فيها في هذا التاريخ في السنة الماضية وكذلك في التي قبلها

السر كليفورد البُت

السر كليفورد البُت استاذ الطب في جامعة كمبردج اعظم اطباء الانكليز بالاجماع ولد في عشرين يوليو سنة ١٨٣٦ وتلقى دروسهُ الطبية في كمبردج واشتغل بالطب علماً وعملاً والّف كتباً كثيرة في العلوم الطبية وتاريخها القديم والحديث وكانت وفاتهُ في الثاني والعشرين من شهر فبراير الماضي

السر ادورد ثورب

السر ادورد ثورب شيخ الكيماويين في هذا العصر توفي في الثالث والعشرين من فبراير وهو في الثمانين من عمر قضاهُ مشتغلاً بالمباحث الكيماوية والتعليم وتأليف الكتب ولاسيما قاموسهُ الكيماوي الصناعي

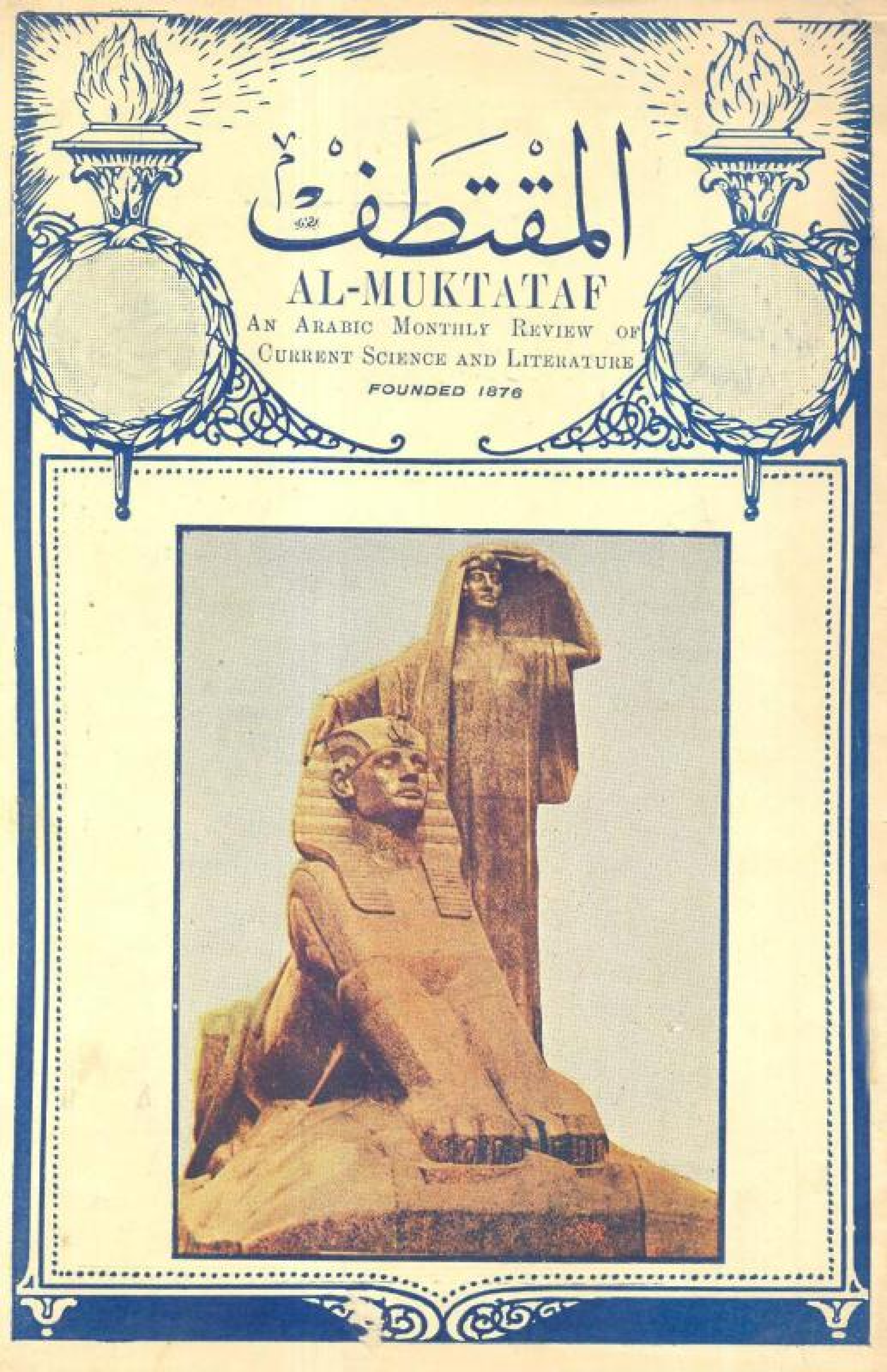
الجامعة المصرية ورئيسها

صدر مرسوم ملكي بتأليف الجامعة المصرية من كليات الطب والحقوق والآداب والعلوم والهندسة واسندت رآستها الى العالم الفاضل الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير دار الكتب المصرية سابقاً ومترجم كتاب الاخلاق لارسطوطاليس

هبة اميركية كبيرة

وهب اصدقاء الدكتور وليم هولند ولمر والذين عالجهم ثلثمائة الف جنيه لانشاء دار في جامعة جونس هبنكس باميركا للبحث في امراض العيون فاضاف اليها مجلس التعليم العمومي ثلثمائة الف جنيه اخرى وسميت الدار دار ولمر

الجزء الرابع من المجلد السادس والستين



المقتطف
AL-MUKTATAF
AN ARABIC MONTHLY REVIEW OF
CURRENT SCIENCE AND LITERATURE
FOUNDED 1876

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السادس والستين

١ مايو (ايار) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٨ شوال سنة ١٣٤٣

اعجب النجوم المتغيرة

قلنا فيما كتبناهُ عن هذه النجوم في كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٨٧ ان منها نجماً في كوكبة قيطس انتُبهَ لتغيره سنة ١٥٩٥ وهو ينتقل من القدر الثاني الى القدر التاسع في نحو ٣٣٣ يوماً ». وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة عن هذا النجم في جريدة نيويورك تيمس بقلم المستر اتكن فلكي مرصد لِك المشهور باميركا جاء فيها على نتائج الارصاد الجديدة التي رصد بها هذا النجم فاقتطفنا منها يلي

تصوَّر شمساً قطرها ٢٧٠٠٠٠٠٠٠ (مائتان وسبعون مليون ميل) اي انها اكبر من قطر شمسنا ٣٠٠ ضعف فلو وضعت محل شمسنا لامتدَّ محيطها الى وراء فلك الارض. واحسب ان هذه الشمس تكون حمراء نارية في لونها ثم تزيد اشراقاً حتى يصير اشراقها اكثر مما كان ٦٠٠ ضعف واكثر من اشراق شمسنا ١٠٠ ضعف . ثم يجعل يقلُّ رويداً رويداً حتى يعود الى حالتهِ الاولى وان ذلك يتكرَّر بانتظام تام كل احد عشر شهراً فتلك الشمس هي هذا النجم المتغير وهو في كوكبة قيطس تراهُ العين صغيراً جداً لبعدهِ الشاسع « والذنب للطرْف لا للنجم في الصغرِ » ويسميهِ علماء الفلك ميرا Mira ومحلهُ تحت برج الحمل كما ترى في الرسم التالي ولونهُ ضارب الى الحمرة يظهر احياناً كبيراً كنجم القطب ويصغر احياناً حتى تعجز العين عن رؤيتهِ فلا يرى الا بالتلسكوب. ولما عرف ذلك سنة ١٥٩٥ كما تقدم سمي ميرا اي العجيب

قد يظهر لاول وهلة انهُ ليس في الامكان ان نعرف شيئاً من احوال هذا النجم وامثالهِ من النجوم المتغيرة لا من قبيل بعدهِ عنا ولا من قبيل حجمهِ ولا سبب تغيره. ولكن الآلات التي استنبطت منذ عشرين سنة الى الآن مكنت علماء الفلك من ذلك كلهِ وهذه الآلات

هي النظارة الكبيرة وما يتصل بها كالسبكتروغراف الذي يحلل نور النجم ويقيس مقدار اقترابهِ منا وابتعاده عنا والفوتومتر الذي يقاس بهِ مقدار اشراق النور وتغير هذا الاشراق . والانترفرومتر الذي يقاس بهِ قطر النجم فان هذه الآلات والبحث في المعامل الطبيعية مكنت علماء الفلك من معرفة بعض الشيء عن القوى الفاعلة في هذه الاجرام التي نراها نجوماً متغيرة وهي في الحقيقة كرات حامية من الغازات وهذا النجم واحد منها فان مرآة تلسكوب هوكر الذي في مرصد مونت ولسن وقطرها مائة بوصة (اكثر من مترين



ونصف) يقع على مرآتها من النور ٢٠٠ ٠٠٠ ضعف ما يقع على حدقة العين فيجتمع كلهُ في محترقها او يقع مجتمعاً على شق السبكتروغراف او الفوتومتر او لوح الفوتوغراف فتكون منهُ صورة تراها العين وقد رصد الاستاذ جوي (كان استاذ الفلك في جامعة بيروت الاميركية قبل الحرب) هذا النجم بهذا التلسكوب ورصد بهِ الاستاذ مرلي غيرهُ من النجوم المتغيرة وكانت نتيجة ارصادهم مؤيدة لما عُرف قبلاً عن هذه النجوم وثبت منها ان النجم ميرا مبتعد عن الارض والشمس بسرعة ٤٠ ميلاً في الثانية من الزمان او نحو

١٣٠٠ مليون ميل في السنة . وقد يظهر في بادي الرأي ان نور هذا النجم يجب ان يقل رويداً رويداً بسبب ابتعادهِ عنا ولكن البعد بيننا وبينهُ كثير الى حد ان مئات الاميال لا تؤثر تأثيراً يذكر فانهُ يقتضي لنورهِ حتى يصل الينا ١٦٠ سنة مع ان النور يقطع ستة ملايين مليون ميل في السنة فمقدار ابتعادهِ عنا في السنة لا يعد شيئاً في جنب بعدهِ الحالي

ويعرف بالسبكتروغراف نوع النور كما يعرف مقدار تغيرهِ وقد ظهر فيهِ شيء غريب يخالف فيهِ النجوم المتغيرة وثبت للاستاذ جوي ان هذا الشيء الغريب يدل على ان لهذا النجم تابعاً يجري معهُ والنجمان شمسان تدوران حول مركز ثقلهما ونور هـذا التابع لا يتغير وهو ابيض واما نور ميرا فاحمر واذا قل نورهُ حتى صار على اقلهِ فانهُ يبلغ في اشراقهِ حينئذٍ مبلغ نور النجم الآخر ولكنهُ اذا كان في معظم اشراقهِ فان نور النجم الآخر يختفي لضعفهِ في جنبهِ

فما هو سبب التغير في نور ميرا وامثالهِ من النجوم المتغيرة. ان نور هذه النجوم ليس ابيض بل ملون يختلف لونهُ من البرتقالي الى الاحمر الغامق وبين لونها وزمن تغيرها علاقة فذات اللون القاتم زمن تغيرها اطول من زمن تغير غيرها. وهناك طائفة اخرى من النجوم المتغيرة نورها ابيض او اصفر ولكنها ليست من الطائفة التي منها هذا النجم. ثم ان الاحمرار دليل على قلة الحرارة ومما يؤيد ذلك ان طيف نورهِ يدل على ان فيهِ اكسيد التيتانيوم وهذا الاكسيد لا يبقى كذلك اذا زادت الحرارة على ٤٠٠٠ درجة زيادة كبيرة . وقد ثبت حديثاً ان حرارة النجوم الحمراء تكون بين ٣٠٠٠ درجة سنتغراد و٤٠٠٠ درجة وحرارة النجوم البيضاء كشمسنا تبلغ ٦٠٠٠ درجة وحرارة النجوم التي نورها ابيض ضارب الى الزرقة تكون من ١٠٠٠٠ الى ١٥٠٠٠ درجة

ومن مقابلة نور ميرا بنور الشمس يستنتج ان قطرهُ اطول من قطر الشمس ٣٠٠ ضعف اي انهُ ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٧٠ ميل ولذلك فهو يساوي ٢٧ مليون شمس مثل شمسنا حجماً ولكن ثبت من ادلة اخرى ان جسمهُ غازي ومادتهُ لا تساوي الاَّ مادة مائة شمس مثل شمسنا ويستنتج من لطف مادتهِ انهُ لا يزال في بداءة عمرهِ وهذا يطلق على كل النجوم الحمراء. نجم مثل هذا يشع بعض نورهِ وحرارتهِ في الفضاء فيتقلص جرمهُ رويداً رويداً ويبرد سطحهُ قليلاً فيصير ضباباً بارداً يمنع اشعاع الحرارة منهُ الى الفضاء فتتراكم تحت هذا الضباب الى ان تتمكن من التغلب عليهِ فتبرز بقوة هي والنور الذي يرافقها وهذا سرُّ تغيرهِ الدوري على رأي الدكتور مريل

مناجاة الارواح كلها (زعبرة)

هوديني يفضح سرائر الوسطاء — مسألة احضار أرواح الموتى ومكالمتها
كرة هواء يعمل فيها هوديني ابرته فتنفجر

وجدتني عصرَ يوم بعيداً عن الاهل والاصحاب خالياً من الهمّ والعمل أسير على غير هدًى في سوق من اسواق كليفلند بولاية اوهايو من اعمال الولايات المتحدة . وكان النهار قاتماً بارداً موحشاً اشتبك فيهِ دخان المعامل والبيوت بأمواج الضباب المتولّد من البحيرة المجاورة ونسجا نسجاً تحجب وجه الشمس وتزيد في وحشة الغرباء

حملتني رجلاي — وكأنها ادرى مني بحاجتي — الى الشارع الذي تكثر فيهِ الملاهي والتياترات واذا بصورة مكبّرة في واجهة مرسح تحيّي نظري وتحتها كتابة واضحة بحروف ضخمة بارزة : « هوديني Houdini أعجوبة التياترات » « هوديني الرجل الذي اسمهُ على كل لسان » « تعال وانظر هوديني يجرب تجاربهُ الفائقة حد العقول » . نقلت اعصاب عينيَّ صورة هوديني واسمهُ الى دماغي وبسرعة البرق احضرت ذاكرتي طائفة من الحقائق كانت الحافظة قد خزنتها في اثناء مطالعاتي في السنين الفائتة عن هذا « الساحر » العالم في أمهات جرائد العالم الجديد الانكليزية وفي مجلة « المقتطف »

لا يصعب على القارىء أن « يحزر » اين أصبحتُ بعد قراءة الاعلان بثلاث دقائق في مرسح من مراسح كيث Keith محسوب اجمل مرسح في الدنيا احتشد فيهِ ثلاثة آلاف للتمتع بمنظر ملك « المشعوذين » وفاضحهم ولاستماع كلامهِ المبنيّ على أصول علمية فنية . الانظار كلها اتجهت الى مدخل المنبر حالما اعلنت الانوار الكهربائية دور هري هوديني

ظهر هري هوديني على المرسح وهو شاب قصير القامة واسع المنكبين مجدول العضل حليق الشاربين تدلُّ ملامحهُ السامية على انهُ من اصل يهودي (وهو كذلك . فاني فهمتُ بعد ذاك انهُ ابن حاخام) وبعد مقدمة وجيزة أخذ يجري اعمالهُ المدهشة على مبدإ « لا سحر ولا سِيما بل كلها خفة ولباقة » . ومن اهمها الحيلة التي كتب عنها السر ارثر كونن دويل لما شاهدها في نيو يورك منذ بضع سنوات وقال انها معجزة عالم التمثيل . وهاك تفاصيلها :

طلب هوديني شهوداً ستة من الحضور (من الواضح انهم من الحضور وليسوا شركاء لهُ) . التف الشهود حول هوديني فكتّفهُ احدهم وشدَّ وثاقهُ بحبل مكين ، وعلى المنبر الى

جانب هوديني صندوق خشبي ضخم لحصهُ الشهود وتثبتوا إحكام صنعهِ ودقة بنائهِ فزجوا هوديني مغلول اليدين في كيس كبير وربطوا طرفهُ المفتوح ربطاً مضبوطاً ، ثم حملوا الكيس — وفيهِ هوديني والقوهُ في اسفل الصندوق ، وبعد ان اقفلوا الصندوق بقفلين ومفتاحين لفوهُ مراراً عديدة بحبل مجدول كثيف . ثم ظهرت فتاة والقت حول الصندوق ستاراً وهرولت الى ما وراء الستار المسدول على الصندوق ، وما هي الاَّ هنيهة حتى خرج هوديني من وراء الستار طليق اليدين والرجلين فازاحهُ وفتح الصندوق بخفةٍ بمفتاحيهِ بعد ان فك الحبل ، ثم فتح الكيس في قلب الصندوق ، فخرجت منهُ الفتاة نفسها التي كانت قد انزلت الستار على الصندوق

جرى كل ذلك على مرآى الشهود وآلاف المشاهدين ولم يفقه احدهم السرَّ فيهِ

بعدئذٍ اخذ هوديني يلقي محاضرتهُ ، عن الوسطاء ويصف ما وقف عليهِ من اعمالهم ومما قالهُ ان بعضهم مخدوعون، وهم حقيقون بالشفقة ، ولكنَّ اكثرهم خادعون فعليهم يجب ان يحلَّ العقاب . ثم ذكر كيف انهُ في العام الفائت سلّم حاكم مدينة بوسطن سندات قيمتها عشرة آلاف دولار (ريال) وفَّرها بعرق جبينهُ وأعلن للملإِ ان كل وسيط — او وسيطة — يدَّعي مناجاة الارواح ولا يتمكَّن هوديني من كشف حيلتهِ وتمثيل العمل الذي يعملهُ (الوسيط) بدقةٍ وضبطٍ بعد حضورهِ جلسة او اكثر من جلساتهِ حقَّ لهُ الاستيلاء على العشرة آلاف الدولار المودعة في خزانة الحكومة في بوسطن

أذاعت جرائد البلاد هذا الخبر ونشرت رسم هوديني حاملاً سنداتهِ بيدهِ . وحيث ان هذا المال لم يزل باسمهِ مع انهُ قد مضى على إيداعهِ أشهر طويلة ، فيظهر ان النصر حليف هوديني والحقيقة ايضاً حليفتهُ

انس عدد غير قليل من الوسطاء الجسارة في انفسهم على مبارزة هوديني . فكان نصيبهم كلهم الفشل . واهم هؤلاء سيدة في بوسطن اسمها مارجري Margery هي زوجة لاستاذ في جامعة هرفرد اسمهُ الدكتور كرندون Crandon كشف هوديني القناع عن مكرها وخداعها في جلسة واحدة فتناولت جرائد البلاد وصف تفاصيلها ولاسيما لان لمارجري هذه شهرة واسعة ولما لزوجها من العلاقات المدرسية العلمية

ثم اخذ هوديني يشرح مختلف طرق الخداع التي يلجأُ اليها الوسطاء لتضليل الجمهور وابتزاز اموالهم. وبيَّن ان الجمهور في مدنيَّة قوامها الجهاد العصبي العنيف الذي يستنزف القوى. كالمدنيَّة الاميركية — عدداً كبير من النساء والرجال الذين لا رابط ديني يربطهم

بكنيسة او معبد ولا فلسفة للحياة والموت تنير خطاهم فهم ابداً على رؤُوس اصابع ارجلهم يتوقَّعون كل شيء جديد ويتهلَّلون لمستغرب غير المألوف وأعصابهم تهشّ لكل ما من شأنهِ التأثير والتهييج

وفي ثاني يوم اجتمع هوديني في قاعة ذلك المشهد بعدد من رجال الدين ومحرّري الجرائد والمؤمنين بمناجاة الارواح واخذ يجيبهم عن اسئلتهم ويعلّل كل الحوادث التي وقعت ضمن دائرة اختبارهم وذكروها لهُ تعليلاً علميًّا منطقيًّا

ولم يكتف مدة اقامتهِ في كليفلند بالكلام بل أراد ان يقرن القول بالعمل فذهب صباح امس مع مدعي المدينة ومحرّر اكبر جريدة فيها — وكلّهم متخفُّون — الى منزل وسيط معروف اسمهُ رنر Renner وبلدة كليفلند على ما ذكرت الجرائد تعجُّ بالوسطاء يعملون اعمالهم في غرف مظلمة أُنزلت السُّجف الكثيفة على نوافذها ، وترصعت جدرانها بصور الاشباح الغريبة ، وتعطَّر هواؤُها برائحة البخور المنبعثة من تلال من الجمر قائمة على موائد في وسط الغرف على كل واحدة منها بوق او آلة أُخرى صوتية

الى غرفة كهذه دخل هوديني يقود رفيقيهِ فهشّ لهم الوسيط وبشَّ واستبشر باملاء جيبهِ . وحدث ان الوسيط ساعتئذٍ كان يعالج شابًّا اسمهُ نولان Nolan توفي والدهُ منذ بضعة اسابيع وخسر هو مركزهُ فجاء لكي يستشير روح والدهِ بواسطة رنر عما يجب ان يفعلهُ . سمح رنر لزائريهِ بحضور الجلسة بعد ان تقاضاهم ثلاثة دولارات واطفأَ الانوار واجلسهم حول المائدة التي عليها البوق والاجراس . ثم أَمرهم ان يضع كل واحد منهم يدهُ اليمنى على ركبة الايمن واليسرى على ركبة جارهِ الايسر ولا يتحرّك لكي لا تنزعج الارواح المستحضرة فتنفر . ثم أَخذ يقسّ ويتمتم ويهمدر الى ان « غاب عن العالم المادي » « ودخل في العالم الهيولي » واصبح واسطة صالحة لاستحضار ارواح الموتى وللحال حضرت الروح روح والد نولان وحيت التحية الوالدية ثم اخذت تنشط الابن اليائس وتعدهُ بتحسُّن الاحوال وتسلّيهِ بفكاهات ونوادر . ثم قالت انصتوا فاني الآن سأسمعكم نغماً موسيقيًّا جميلاً

وفي اسرع من لمح البصر سحب هوديني من جيبهِ قمقماً فيهِ مسحوق الفحم وذرَّهُ على قبضة البوق . فلما شرعت الروح بالتبويق أَدار هوديني عليها قنديلاً كهربائيًّا كان في يدهِ واذا بالوسيط — لا الروح — يعالج البوق . أُسقط في يد الوسيط وحاول ان

ينكر علاقتهُ بالبوق ولكن الفحم الاسود المنثور على وجههِ وفمهِ ويديهِ لم يبقِ لهُ مجالاً للتخلص من الورطة التي وقع فيها . وللحال اوقفهُ المدّعي العمومي بحجة انهُ يجمع المال بدعوى كاذبة . وهكذا انكشفت حيلة هذا الخداع النصّاب الذي يمثل جيشاً من المتعيشين على اوهام العامّة — والخاصة — والذين يحاولون ان يُظهروا الضلال بمظهر الحقيقة

***

عافاك الله يا هوديني ملاك النقمة السالّ سيفهُ فوق رؤُوس الدجّالين ! انك قمت بخدمة للعلم والحقيقة عجز عنها اساتذة السيكولوجيا في جامعات اوربا واميركا . انت ساحر وسحرك حلال اما هؤُلاء المناجون فسحرهم يقضي عليهم وما فلّ الحديد الاَّ الحديد

وما دامت اموالك لا تزال باسمك في خزينة الحكومة في بوسطن فانت ظافر ومناجو الارواح خاسرون ونحن الاحياء نتمتع براحة الفكر الناتجة عن الايقان بان ارواح موتانا لا تزعجها وساطة الوسطاء ولا يهمها تدجيلهم

كليفلند باميركا فيليب حتي

[المقتطف] ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي صفحة ٥١٤ ان اللجنة التي عينتها مجلة السينتفك اميركان في اعمال الوسطاء الذين يدّعون مناجاة الارواح حكمت ان ليس في اعمال الوسطاء الذين امتحنتهم ما يستلزم ان يكون قد عُمل بقوى غير عادية الاَّ واحداً منها قال انهُ وجد في اعمال الوسيطة المسماة مارجري ما لا يستطيع ان يقول انهُ عُمل بقوّى عادية

ثم احتدم الجدال بين زوج هذه المرأة وبعض اعضاء اللجنة واخيراً اعيد امتحانها فثبت ان اعمالها عادية ونشرت ذلك مجلة السينتفك اميركان في جزء ابريل . فمرت سنتان والسينتفك اميركان تتحدى الوسطاء في كل المسكونة ليثبتوا ما يدعونهُ فيأخذوا منها خمسة آلاف ريال فلم يستطع احد من الذين أُمتحنوا ان يثبت ذلك . ولكن هل يقلع اصحاب هذه الدعوى عن دعواهم وهل يبطل انخداع الناس بهم . كلاَّ . عاش نوع الانسان الوفاً من السنين وفيهِ الخادع والمخدوع وقد تمرُّ الوف اخرى قبلما تتحرر العقول من الاوهام وتسمو اخلاق الجميع عن التوسُّل باساليب الخداع . ولكن الشر قد ينتج خيراً والباطل قد يفضي الى كشف الحقائق كما عرف الاستهواء بالمسمرزم . وربما صحت الاجسام بالعلل

الناسكة

أبصرتُ في الحقلِ قُبيلَ المغيبْ
سنبلةً في سفحِ ذاك الكثيبْ
حانيةً مطرقةَ الرأسِ كأنها تسجدُ للشمسِ
او أنها تتلو صلاةَ المساءْ

فملتُ عن ناسكةِ الحقلِ
وسرتُ لا ألوي على ظلّي
ألتقط الحبَّ وألقيهِ وأضرم النار واشويهِ
مستخرجاً منهُ لجسمي غذاءْ

قد غابت الشمسُ وراءَ القممْ
وقرّت الطير التي لم تنمْ
لكنّ ناري لم تزل ترعجُ ولمْ أزلْ آكلُ ما تنضجُ
يا حبذا النارُ ونعم الشواءْ

واني في مرحي والددِ
اذ صاحَ بي صوتٌ بلا موعدِ
ما الحبُّ يا هذا ولا السنبلُ ما تأكل النارُ وما تأكلُ
وانما اسلافكَ الاصفياءْ !

لا بشرٌ ، لا طائرٌ ماثلُ
يا عجباً ! نطقٌ ولا قائلُ ؟
من اين جاء الصوت ؟ لا أدري ! لكنما راهبة البرِّ
قد رفعت هامتَها للعلاءْ ...!

نيويورك

ايليا ابو ماضي

السرطان والصراصير

اشرنا في مقتطف ابريل الى هذه المقالة ووعدنا بنشر خلاصتها في هذا الجزء وانجازاً لذلك نقول

لقد كثر داء السرطان في هذا العصر كثرة جعلت البعض يظنون انهُ داء جديد. فقد أُحصي عدد المتوفين بهِ في البلاد الانكليزية سنة ١٩٢٢ فبلغ ٤٦٩٠٣ فهم اكثر من الذين توفوا بالسل بنحو ٥٠٠٠ . ويبلغ عدد قتلاهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنوياً ١٠٠٠٠٠ . ثم ان اكثر الذين يموتون بالسل على انواعهِ اولاد وشبان اي ليسوا من الذين صار لهم شأن كبير في حياة الامة اما الذين يقتلهم السرطان فكهول في الاربعين وما فوقها اي من الذين صاروا في عنفوان قوتهم واختبارهم. وتدل الآثار على ان السرطان من الامراض القديمة جدًّا وانهُ كان يصيب بعض الزحافات منذ ملايين من السنين. وقد اشير اليهِ في الدروج المصرية منذ اربعة آلاف سنة وكان اطباء اليونان يعالجون النوامي السرطانية بالقطع والكي ليمنعوا انتشارها . ولا شبهة في انهُ اذا كُشف السرطان في اول ظهورهِ واستئصل بسكين الجراح زال لانهُ داء موضعي ولكن قلَّ من يصاب بهِ ويكتشفهُ في بداءتهِ ولذلك قلما يعلم بهِ الطبيب الاَّ بعد ما يصير شفاؤُهُ متعذراً

ولا يزال العلم يخبط خبط عشواء في امر السرطان فانهُ يجهل سببهُ البعيد ولا يعرف دواء يشفي منهُ

ان جسم الانسان مؤَلف من خلايا عديدة تبتدىء بخلية واحدة يزيد عددها بالنمو والانقسام خليةً بعد خلية الى ان يبلغ حدهُ من النمو فيقف نموهُ حينئذٍ ويقتصر نمو الخلايا على التعويض عمَّا يندثر منها مقيدةً بمصلحة الجسم كلهِ

اما السرطان فيصيب بعض هذه الخلايا ويجعلها تكسر القيود التي تقيدها بالعمل العام فترتد الى حال النمو الاول وتتولد منها خلايا كثيرة يتراكم بعضها فوق بعض . ولا يعلم سبب ذلك وغاية ما يعرف من هذا القبيل ان بعض الخلايا تفك قيود الجسم وتنمو نموًّا غير طبيعي وهذا هو السرطان

واكثر اعضاء الجسم تعرُّضاً للسرطان المعدة ولكثرة حدوثهِ في المعرَّضين للقبض ظنَّ البعض ان القبض من اسبابهِ . ولو رافق القبض كل حادثة من حوادث السرطان

لكان في ذلك مندوحة للقول ان بينهما علاقة سببيَّة ولكن كثيرين يصابون بالقبض ولا يصابون بالسرطان . وقد يقع السرطان في الامعاء ولا يكون هناك قبض

وشاع منذ بضعة اشهر ان لنوع الطعام علاقةً بالسرطان وقال البعض ان الفضول تتراكم احياناً في الجسم فتتولَّد منها سموم يمتصها الدم ويأول الامر اخيراً الى تولُّد السرطان . ونسب البعض تولدهُ الى قلة الفيتامين في الطعام ونسبهُ غيرهم الى كثرة الفيتامين فيهِ . ومن رأي الاولين ان العمران قلل الحاجة الى مضغ الطعام ومزجهِ بما يكفي من اللعاب فعسر الهضم وصعب على الجسم التخلص من الفضول التي تتراكم فيهِ فمال الانسان الى الاطعمة التي يسهل هضمها وهي في الغالب قليلة الفيتامين فيقل الغذاء وتتحول بعض الخلايا وتصير سرطانية . وقال الآخرون ما قالوا معتمدين على كتاب الدكتور هندهيد الذي ظهر في العام الماضي وفيهِ ان السرطان اكثر انتشاراً في بلاد الدنمارك منهُ في غيرها واهلها اكثر الناس نهماً ولما نشبت الحرب قلَّ اللحم عندهم فاقتصدوا فيهِ واقتصروا على الاطعمة النباتية ومن ثم قلت حوادث السرطان هناك. واهالي اسوج يقللون من الاطعمة اللحمية والوفيات بالسرطان منهم اقل منها من غيرهم ثلاثين في المائة . اي ان كثرة الفيتامين في الطعام تزيد نمو خلايا الجسم فيكسر بعضها قيودهُ وينمو نموًّا غير مقيَّد . الآ ان ما نتج في الدنمارك من قلة الطعام لم ينتج مثلهُ في انكلترا مع ان الطعام قل فيها زمن الحرب

والتعليل الذي ذكرهُ الاستاذ فرخو لتولُّد السرطان وهو زيادة التهيج او الاحتكاك هو اصح التعاليل المعروفة ولكنهُ لا يبين كيف ينتج السرطان من هذا التهييج او الاحتكاك. والمكتشفات الحديثة تدل على ان للسرطان جراثيم تولدهُ فقد احدث بعض العلماء الاميركيين سرطاناً في الدجاج السليم بتطعيمهِ من خراج سرطاني من دجاج آخر فدلَّ ذلك على ان للسرطان اصلاً جرثومياً او مكروبياً ولو كانت جراثيمهُ او مكروباتهُ اصغر من ان ترى بالمكرسكوب

منذ اكثر من سنة تناول الدكتور لويس سمبون مسألة السرطان وكاد يزيح الستار عن حقيقتها . فقد قال منذ اواسط القرن الماضي ان الذي يحول دون اقامة الاوربيين في الاقاليم الحارة ليس اشتداد الحر فيها بل ما فيها من الحشرات الضارة . فقامت القيامة عليهِ لكنهُ قارعها بعزيمة صادقة ثم تأيد قولهُ بما فعلهُ الجنرال السر وليم غورغاس في بناما فتغلب على الملاريا والحمى الصفراء وصار فتح الترعة من الممكنات ودعا الدكتور

سمبون للاحتفال بفتحها وخاطبهُ امام الجمهور المحتشد حينئذٍ بقولهِ « انك قلت لنا منذ عشرين سنة ان الحشرات لا الشمس هي التي تجعل الاقاليم الحارة غير صالحة للسكنى ما من احد استطاع ان يصدقك حينئذٍ اما نحن قد اثبتنا انك كنت مصيباً فيما قلت » والدكتور سمبون هذا هو اول من قال ان ذبابة التستسه هي التي تنقل العدوى بمرض النوم قال ذلك والناس يبحثون عن علة هذا المرض في قلب افريقية وهو جالس امام مكتبهِ في لندن تحيط بهِ الكتب والخرائط والرواميز ينفي علة بعد اخرى الى ان وقف عند العلة الحقيقية . ثم مرت تسع سنوات قبل ان تبينت صحة قولهِ

ولهُ اليد الطولى في اثبات علة الملاريا وان البعوض هو الناقل لها . وسنة ١٩٠٦ ارسل مقالة الى مجلة طبيّة قال فيها ان القمل ينقل عدوى التيفوس فابى مدير المجلة نشرها حاسباً انها ليست مما يصدَّق لكن المقالة نشرت سنة ١٩٠٧ . وقد قال السرجمس كنتلي حديثاً « يجب ان لا ننسى ان هذه المعرفة (اي كون القمل هو الذي ينقل التيفوس) هي التي مكنتنا من التغلب على التيفوس زمن الحرب »

لما صمم الدكتور سمبون على البحث عن علة السرطان سار في طريق لم يسر فيهِ احد قبلهُ اي انهُ بحث عن هذا الداء في البيوت التي يكثر حدوثهُ فيها وما يجاورها و يلابسها و يتصل بها فان من الاماكن ما تكثر فيهِ حوادث السرطان حتى تنسب اليهِ ففي بلاد الانكليز وادٍ يسمى وادي السرطان لكثرة حوادث السرطان في سكانهِ

ومنذ نصف قرن نشر الدكتور هفيلند خريطة للبلاد الانكليزية ذكر فيها الاماكن التي يكثر حدوث السرطان فيها ويظهر منها ان السرطان اكثر انتشاراً في الاماكن الجنوبية والشرقية منهُ في غيرها. ومنذ خمس وعشرين سنة انتدب مجمع الطب البريطاني لجنة للبحث في هذا الموضوع فوجدت ان السرطان يكثر في الاماكن الواطئة الرطبة المجاورة للانهر ويقل في الاماكن العالية الجافة وظُن حينئذٍ ان لكثرة الرطوبة في طبقات الارض يداً في حدوث السرطان

عرف الدكتور سمبون كل ذلك فقصد ايطاليا للبحث فيها لانهُ لقي الدكتور غتي الايطالي وقت عيد باستور فاخبرهُ هذا بوجود رقعة يكثر السرطان في سكانها ومتوسط الوفيات بهِ فيها ثلاثة اضعاف متوسطها في سائر ايطاليا فاخذهُ الدكتور فنتوري الى بيت فيها اصيب فيهِ خمسة بالسرطان منذ عهد قريب. ففحص البيت فوجد انهُ قديم حسن

البناء سكانهُ من اواسط الناس وهم في سعة من العيش وغرفهُ واسعة نظيفة مطلقة الهواء ولا شيء يميزهُ عن سائر البيوت التي تماثلهُ ثم وجد كثيراً من الصراصير في غرفة منهُ ولدى البحث عن سبب كثرتها وجد في جوار البيت فرنًا (مخبزاً) ملاصقًا للغرفتين اللتين وجد الصراصير فيهما واخبرتهُ صاحبة البيت ان الفرن يعج بالصراصير عجًا وبالفيران ايضًا وان الجرذان كثيرة هناك

من يقيم في مكان تكثر فيهِ الهوام والحشرات كالصراصير والخنافس والفيران والجرذان يألفها فيبطل اهتمامهُ بها اما الدكتور سمبون فنظر اليها كمن يبحث عن ضالتهِ فوجدها

ثم ذهب الى قرية أخرى حيث وقعت خمس اصابات بالسرطان منذ عهد غير بعيد فوجد طحانًا في بيت منها مات فيهِ ابوهُ وامهُ وجدهُ بسرطان المعدة . ووجد غرف البيت مملوءة باكياس القمح والدقيق واثار الفيران والصراصير في كل مكان . ودخل بيتًا آخر فوجد في صندوق الدقيق كثيراً من دود الدقيق والخنافس السوداء. ولم يدخل بيتًا الاَّ وجد هذه الحشرات في الصندوق الذي يحفظ فيهِ الدقيق. وذهب الى قرية سان ميشل في التيرول الايطالي فوجد بالبحث والاستقراء ان كل حوادث السرطان التي حدثت فيها وقعت في شارع واحد مجاور لنهر هناك كانت المطاحن قائمة عليهِ ثم اقفلت الواحدة بعد الاخرى فقلت حوادث السرطان رويداً رويداً تبعًا لقلتها وزار بلدة على مقربة من وادي اديج الجميل فاخبرهُ طبيبها ان حوادث السرطان التي حدثت هناك في السنوات الاربعين الاخيرة حدث اكثرها في شارع واحد وانهُ عالج كل اولئك المصابين وحدثت حوادث اخرى في الساحة التي ينتهي اليها ذلك الشارع ولم يكن الدكتور سمبون قادراً على استقصاء هذا الامر فوعدهُ رئيس اطباء ترنتينو باستقصائهِ وفعل فاذا الامر كما قال طبيب القرية . وحدوث هذه الاصابات كلها في شارع واحد يدل دلالة قاطعة على وجود شيء في ذلك الشارع لا يعم بقية القرية فلا يمكن ان يكون هذا الشيء طعامًا ولا اسلوبًا من المعيشة بل هو شيء في البيئة او فيما يسكنها من الحشرات . وبعد بحث طويل قام بهِ هو والذين عاونوهُ من اطباء ايطاليا وفرنسا والدنمارك وصل الى نتيجة واحدة وهي ان حوادث السرطان تكثر حيث تكثر الجرذان والفيران والصراصير والخنافس ودود الدقيق .وسنأتي على تتمة هذا البحث في الجزء التالي

رأي حكيم شرقي

من رسالة باللغة الفارسية ارسلها السيد جمال الدين الافغاني الى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني في ١٥ دسمبر ١٨٨١ ولم تزل محفوظة عند صهر السيد الداغستاني العلامة الفارسي المرزا عبد المهدي فلاح الاصفهاني من اعيان الجالية الايرانية في الاسكندرية وقد اوصاهُ بنشرها بعد وفاتهِ

صديقي العزيز السيد الحاج حسن مستان الداغستاني المحترم

اطلعت على رسالتكم المؤرخة في ١٥ نوفمبر وذكركم شيئاً عن احوال ايران الحاضرة . ظننتم ان السبب في حرمان امة ايران ودولتها من الرقي الحاضر هو تعرُّض العلماء لادارة البلاد وسياستها . وقد طلبتم رأي هذا العاجز في هذا الموضوع فاعرض رأيي الخاص وارجو منكم عذراً

ان ما ظننتموهُ في علماء ايران بعيد عن دائرة العدل والحق . فلا يخفى انهُ متى كانت السلطة مطلقة مقتدرة فرجال الدين لا يستطيعون ان يمنعوا السلطة القادرة عن اجراء ما تريدهُ خصوصاً في العصر الحاضر ولا ارى قوة تمنع الحكومة عن اجراء اوامرها في ترقية الامَّة

متى ارادت دولة ايران انشاء سكة حديدية في بلادها وقاومها علماء الدين ومنعوها من تحقيق هذه الامنية النافعة للدولة والوطن

متى ارادت الدولة ان تحيي المدارس وتنشئ دور العلم لتهذيب الناشئة في البلاد وتعميم التعليم واطفأ علماء ايران النور الذي ينير الاذهان ويطرد ظلام الجهالة من بين الناس قائلين ان العلم الصحيح مغاير للشرع الشريف

متى ارادت الدولة ان تقيم العدل بين الرعية وتنشئ المحاكم العدلية وتوجد مجالس الشورى حتى تجري الاحكام كلها بالعدل وحسب حاجات العصر الحاضر وقام العلماء في وجهها فحاربوا العدل والقانون

متى ارادت الدولة ان تنشئ مستشفيات حديثة وتعدها للعناية بالمرضى وتوجد فيها كل ما يلزم لتخفيف آلام الناس حسب مقتضى الفن وتقيم ملاجئ العجزة ودوراً للايتام واغتاظ العلماء من هذه الاعمال الخيرية الجديدة وقالوا ان هذا الجديد بدعة وكل بدعة الى الهلاك

متى ارادت الدولة ان تزيد قوتها وتنظم جنودها وتوصلهم الى مائتي الف وتسلحهم

بالسلاح الحديث للدفاع عن البلاد حسب علم الحرب الجديد وحسب مطالب الزمن الحاضر وكان العلماء مخالفين لها

اما ما ذكرتموهُ عن العلماء من انهم اهملوا ما يجب عليهم من حيث التعليم بالشرع الشريف ونشر الصلاح والآداب واشتغلوا بما ينفعهم ويجر المنافع الى ذويهم في كل ايران وانهم كانوا الباعث على القحط والغلاء الحاضر وهلاك الوف من عباد الله ففيهِ بعض الصواب لكن هذا العمل الضار لم يكن عامًّا بل انحصر في البعض من الذين اجتهدوا حتى حصروا المنافع كلها في انفسهم وبهذا السبيل المشؤُم حصلوا بطريق غير مشروع على امتلاك نصف بلاد اذربايجان وعملهم هذا لا يعم كل علماء ايران الذين قام منهم كثيرون خدموا الحق والفضيلة وهم لا يملكون الا القليل من حطام الدنيا

ولا يخفى ان هذا العمل المذموم كان معمولاً بهِ في كل زمان ومكان ولكن حسن الادارة وقوة العدل وعلم الحكام واخلاصهم كل ذلك مكن الحكّام من منع الاحتكار ونشر العدل والمساواة بين الناس وتسهيل وسائل الانتقال

ان الدولة الحكيمة العادلة كالاب الحنون للامة تمنع عنها كل ظلم وحيف من الداخل ومن الخارج ايضًا . ومن اقدس الواجبات على ارباب الحكم منع الظلم عن كل افراد الرعية . واذا كانت الدولة تهمل هذه الحال تكون للظلم مروجة وللجور والاعتساف ناشرةً . وما نشاهدهُ الآن في ايران يؤَيد ما اقول فلا يعين حاكم للاقليم الأ بعد ما يبذل مبلغًا كبيراً للحصول على المنصب واذا نالهُ جعل فاتحة اعمالهِ ظلم العباد ونهب البلاد وجلب العار على الدولة والامة ايضًا . فمسأَلة فتنة الاكراد وما جرت على البلاد من الخراب والدمار كان الباعث عليها الظلم

يظن القوم في ايران ان عمل الحاكم من اسهل الاعمال ويحسبون ان كل فتى ميسور يقدر ان يكون حاكماً في الولايات والاقاليم . ان اسباب العصيان الحاضر لكل امرءٍ رأي فيهِ بعضهم يتهم الروس ويقول انهم اضرموا نار الفتنة وسلحوا الاكراد حتى عصوا على الشاه . وغيرهم يزعم ان العثمانية هي العاملة لان الاكراد لا يقومون على ذلك من تلقاء انفسهم ولكنني اجسر واقول ان اليد التي تحرك الفتنة في البلاد وتنشر الفساد هي سلسلة متصلة من المظالم اوجدتها يد الظلم وكان الواجب ان لا ندع لاعدائنا الاقوياء سبيلاً علينا . وعلى كل حال لا بدَّ من اجراء العدل والمساواة بين كل طبقات الامة والأَ بقي باب الوطن مفتوحًا على مصراعيهِ ليدخلهُ العدو . ولو عرفت الدولة العثمانية بالعدل

والانصاف في البوسنه والهرسك والبلغار لما بدا ما بدا من العصيان وسفك الدماء في تلك الشعوب السلافية ولبقيت تلك البلاد جزءاً من السلطنة العثمانية ولنجا العالم من ويلات الحرب بين الترك والروس سنة ١٨٧٧ . ان التاريخ الصحيح يثبت هذا الرأي الصحيح . فحيث يكون الظلم ويعدم السلام لا يبقى للدولة اثر. ان الدولة بالعدل تقوم والامة بالعلم تحيا

مساحة فرنسا كلها نحو ثلث مساحة ايران واربعون مليوناً من النفوس يعيشون بسعة في بلاد الفرنسيس . والرسوم التي تجبى منهم سنوياً تبلغ خمسمائة كرود طومان (الكرود نصف مليون) وايران مع كل مساحتها ليس فيها الا عشرة ملايين من النفوس وكل ما يجبى منها سبعة كرود طومان فما سبب ذلك؟ ان سبب العمران في فرنسا العدل والمساواة والاخاء والحرية . وهذه كلها مفقودة في ايران

يُعلَم ان من اسباب الترقي الذي عمَّ البلاد الغربية العلم وتعميمهُ . وقد سعى الناس اليهِ من دون مساعدة الدولة الحاكمة فترقت البلاد وزاد مجد الدولة وغناها وترقت الصنائع والفنون وزادت ثروة الافراد والامة وصلحت الاحوال بالعمل بالقانون . هذا هو الطريق السوي المؤدي الى الارتقاء والمجد

ان رجال الدولة في ايران بارعون في السياسة وصناعة الكلام لكن علمهم بلا عمل ولو ان جزءاً من مائة جزءٍ من القوى التي يبذلونها في الاقوال يبذلونهُ في الاعمال لكانت ايران في مصاف الدول الكبرى رقيًّا وغنىً ومجداً وقوةً . نأسف كثيراً اذا رأينا عظيماً ينفق الوقت والمال لاكتساب شهرة لا نفع منها ويهمل الاعمال النافعة التي تعود بالخير والفلاح على الدولة وتعود عليهِ بالخير والثواب في الآخرة والذكر الصالح الخالد في تاريخ البلاد

من الاسباب الداعية الى الترقي في الغرب حرية المطبوعات فهذه الحرية تنشر محاسن الحكام ومساوئهم بلا استثناء . فذوو الصفات العالية يُطلبون المزيد في اتقان الاعمال والمبتلى بالفساد وحب الذات والكسب يضطر الى ترك الاعمال المضرة. ولا احد يعترض على حرية النشر الاَّ متى كان ضد الحق والحقيقة او كان افتراء ويحق للمعتدى عليهِ حينئذٍ ان يطلب حقهُ المهضوم في المحكمة امام القانون . لكن جرائدنا في ايران على ضد ذلك تماماً تقول عن الحسن حسناً وعن القبيح حسناً لا فرق عندها ولا تمييز بين الحسن والقبيح وهي بالغلو مشحونة والداعي الى هذه الحال اوكراه الحكام والامراء وصاحب الجريدة مظلوم لان هذه الحال لا تصلح لحياة الجرائد التي يجب ان تنشر الامور النافعة والآراء الصائبة والحوادث الحقة

في زمن فتنة اذربايجان كان القحط في المملكة منتشراً والظلم سائداً فعصى الكرد وعمَّ الاضطراب وامسى الناس في حيرة وخوف لا يعلمون المصير ومع كل هذه البلايا كانت جرائد ايران تنشر في اعمدتها ان ولاية تبريز وملحقاتها في احسن حال والامن سائد باجتهاد المأمورين خدام حضرة الاقدس العالي والاهالي مشغولون بالدعاء لذات صاحب البركات العالي الاقدس الهمايون (شاهنشاهي) لتكن ارواحنا فداءهُ

وليس لسفراء ايران في البلاد الاجنبية فائدة للامة. قد يقول البعض ان السفير مرآة الملك وعين الملك وسمعهُ فينبئهُ بكل ما يسمعهُ ويراهُ باخلاص وامانة. ولكن اين رجال الدولة الذين يطلبون ذلك من السفراء وينظرون في تقاريرهم نظر المدقق الحكيم. لايران خمسماية رتبة من قنصل ورئيس قنصل في بلدان غير مهمة وكل هذا الجند الكبير صامت لا يرفع تقريراً ولا يبدي ملاحظة تجارية او عمرانية او علمية او سياسية لوزارة الخارجية في طهران ولا الوزارة تسألهم عن شيء فلا نفع منهم للدولة والامة واكثرهم لا يعلم شيئاً عن نظام السياسة

انا نأسف لحال الايرانيين الذين ساقهم الظلم الى هجران وطنهم وطلب وطن آخر فيهِ يرتزقون ثم يتبعهم الجور من ممثلي حكومتهم الظالمين ويا ليت الذكرى تنفع انها انما تبعث على الحزن والالم

يا صديقي المحترم ان ما ما ذكرتهُ الآن في هذه الرسالة هو مثال لحالة ايران العمومية الحاضرة وقيسوا عليهِ مالم يذكر فيظهر لكم ان علة كل مصائب بلادنا الظلم لا سواهُ والدولة بظلمها الرعية تظلم نفسها والعلاج لهذا الداء تعميم المدارس ونشر التعليم الصحيح والتهذيب العالي فيبطل الظلم ويسود العدل وتصلح الاخلاق . وهذا الاصلاح يطلب همة محبي الوطن وتفانيهم فتنتشر المعارف في كل بلاد الفرس وتنجو الامة من اسباب الهلاك والفناء ويدفعها العلم الى ساحل النجاة واذا تأخر هذا العمل المبرور فقل على دولة ايران السلام (خدا حافظ) حفظكم الله ٢٥ دسمبر ١٨٨١ جمال الدين

ان مشاهير الاحرار الايرانيين اضطروا في عهد الشاه ناصر الدين وعماله الى هجر وطنهم والالتجاء الى البلاد الشرقية الاسلامية هرباً من الظلم فلقب بعضهم كالسيد جمال الدين بالافغاني وهو في الحقيقة ايراني صميم من بلدة اسد اباد من ولاية همذان في ايران كما ان صديقهُ الداغستاني من بلدة مراغه في ولاية تبريز بايران عبد المهدي فلاح الاصفهاني

الدكتور السر جمس ماكنزي

ومباحثهُ الطبية

نعينا الى القراء هذا الطبيب في مقتطف ابريل واشرنا الى خلاصة مباحثهِ التي اشتهر بها. وقد رأينا ان نزيد ذلك بياناً لما فيهِ من الحقائق الجديدة معتمدين على مقالة لاحد الاطباء في مجلة « العالم اليوم » الانكليزية فقد جاء فيها ان مكنزي اقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما يفعل بعضو منهُ فاذا لطمت يد انسان او وجههُ او عنقهُ او ظهرهُ شعر بهذه اللطمة كل جزء من جسمهِ مهما كان صغيراً ومهما كان بعيداً عن موقع اللطمة بل شعر بها كل عظم من عظامهِ. واذا كان الجلد مكان اللطمة طرياً حساساً مثل محل جرح او سجح كان فعل اللطمة في الجسم شديداً جدًّا حتى لقد ينطفئ سراج الحياة من لطمة مثل هذه . الاَّ ان اشتراك كل اجزاء الجسم في الشعور قد تكون منهُ فائدة كبيرة في معالجة بعض الامراض فقد قيل ان الدكتور مكنزي شفى مرة شخصاً مصاباً بالدسببسيا (سوء الهضم) بان وصف لهُ نظارات تساعدهُ على الرؤية من غير عصر عينيهِ كأن عصرهما ابتلاهُ بسوء الهضم لانهُ كان يؤثر فيهِ تأثيراً شديداً كما يؤثر لطم الجرح او لمسهُ. وكان هذا الشخص قد انتبه لذلك من تلقاء نفسهِ لان سوء الهضم كان يفارقهُ في الليل حينما يغمض عينيهِ ثم يعود في النهار ويخبر بعض الاطباء بذلك لكنهم لم يستنجوا منهُ شيئاً بل جعلوهُ يتجرع كأساً كبيرة من كربونات البزموت الممزوج بالماء حتى استطاعوا تصوير معدتهِ باشعة اكس كما فعلوا بنا ثم وصفوا لهُ انواعاً من الطعام يتناولها في اوقات محدودة وتلتها انواع من الادوية بلغت في دقتها نهاية ما وصل اليهِ علمهم . ولما لم يستفد شيئاً قالوا انهُ مصاب بدسبسيا عصبيَّة واشاروا عليهِ ان يستشير طبيباً مختصًّا بامراض الاعصاب فحكم هذا ان الداء من نوع الالتهاب العصبي المعوي وسببهُ ليس في المعدة بل في الدماغ واشار عليهِ ان يُعالَج بالاستهواء

ويكاد ما اصاب هذا المسكين يشبه ما اصابنا فقد أُصبنا منذ سنتين بآلام معدية لا تطاق حتى ايسنا من الحياة مراراً. وسقانا الطبيب محلول البزموث وصوَّر المعدة وما يتصل بها باشعة اكس وادَّعى ان في طرف المعدة جيباً يجتمع الطعام فيهِ واشار علينا هو وغيرهُ بادوية مختلفة. وكان ضرس من اضراسنا قد كسر منذ بضع سنوات ونحن

نشعر احياناً بشيء من الالم فيهِ فقلنا لعلهُ سبب ما يصيبنا من الم المعدة فطلبنا من طبيب الاسنان ان يقلعهُ ففعل فزالي المعمدتنا تماماً ومضى الآن اكثر من سنة ولم يعاودنا

ان المعالجة القانونية المعروفة الآن تتجه الى العضو الذي يشعر بالالم لمعرفة الخلل الذي حل بهِ وازالتهِ فاذا لم يعرفهُ الطبيب هزَّ كتفيهِ واحال العلة على الفعل العصبي . وقولهم فعل عصبي يعني كل شيء غير معروف . اما الدكتور مكنزي فلم يجرِ على هذه الخطة لانهُ نظر الى جسم الانسان كلهِ ككائن واحد متصل الاجزاء ولم يقصر نظرهُ على عضوٍ واحد من اعضائهِ فلما قال لهُ الشخص المشار اليهِ آنفاً ان الم معدتهِ يصيبهُ وهو مستيقظ ويفارقهُ حينما يقوم بعث بهِ الى طبيب العيون ليفحص عينيهِ . فلما زال تعبهما من النور زال التهييج الذي يصل الى المعدة فسكنت وتحسنت الصحة عامةً لان الجسم كلهُ كان يضطرب باضطراب المعدة فيشعر بخفقان في القلب وصداع في الرأس وكان الاطباء يحسبونهما من اعراض سوء الهضم والحقيقة انهما وسوء الهضم من نتائج الخلل في البصر

هذا النوع من علم الطب يراد بهِ مساعدة الجسم لكي يتغلب على المرض او تسكين الاعصاب المتهيجة لكي يتيسر لكل عضوٍ من اعضاء الجسم ان يقوم بالعمل المنوط بهِ ولا يكبّر الالم القليل

تأخذ القشعريرة ثلاثة رجال وهم في ثلاثة احوال مختلفة الأول حُكم عليهِ بالقتل ودنا ميعاد انفاذ الحكم فتراهُ في سجن شديد الحر لكنهُ يرتجف كمن اصابتهُ قشعريرة من البرد الشديد . والثاني سائق في مركبة في زمهرير الشتاء عقلهُ مطمئن ولكن جسمهُ مضطرب من شدة البرد. والثالث اصابهُ النافض من حمى شديدة وهو في فراشهِ والدثر تغطيهِ وزجاجات الماء السخن حول رجليهِ ولكنهُ يرتجف برداً فكيف نزيل هذا الشعور من هؤلاء الثلاثة . ان علم الطب الحديث علم مكنزي يرشدنا في السبيل السوي الى كشف القناع عن هذه المتناقضات واظهار اسبابها . فالرجال الثلاثة اصابهم تهيج زائد سببهُ عقلي في الاول وهو الخوف من القتل وبدني في الثاني وهو البرد الشديد ومرضي في الثالث وهو سم مكروبي فعل بالاعصاب فاذا تهيج الجسم بشيء من المنبهات تنبهت في دمهِ الفواعل التي تقتل جراثيم الامراض . ولعل اكثر الفائدة من التلقيح بالمصل المضاد للمرض مبني على انهاض ما في الدم من قوة على قتل جراثيم الامراض . وفعل الادوية الحقيقي لا يتجه الى المرض نفسهِ بل الى تقوية الجسم على مقاومتهِ

اللغة العربية

(تابع ما قبلهُ)

[المقتطف — تناول الكاتب في مقالتهِ الماضية البحث في اسباب قصور اللغة العربية عن كفاية اهلها فذكر من ذلك مضايقة لغة العامة لها وكثرة الحاجات التي جدَّت في هذا العصر وهو يستأنف كلامهُ فيما يلي :]

ثالثاً — مزاحمة اللغات الاجنبيَّة

لهذا الزحام الشديد آثار بادية للعيان في معظم الاقطار العربية حيث نرى اللغات الاوربية تزحم لغتنا بالمناكب وتضغطها من كلّ جانب. وتسابقها حتى في مدارسنا الاميرية والاهليَّة علاوة على مضايقتها لها في مدارس الاجانب المنشأة في ربوعنا على الخصوص لنشر لغاتهم بيننا وتلقين صغارنا اساليب تعلمها تكلماً وقراءة وكتابة . وقد بلغ من سرعة شيوعها وسعة انتشارها ان عدد المتكلمين منَّا بها والمطالعين لكتبها وصحفها يزيد كل يوم وهذه الزيادة من اكبر العثرات في طريق نشوء لغتنا وارتقائها . لا اقول ذلك كمن يجهل قيمة الفوائد التي ادَّخرناها من تعلمنا للغات الاجنبية فان هذا من الحقائق التي لا يسع احداً منَّا انكارها. ولكن هذا النفع الجزيل مصحوب لسوء الحظ بضرر غير قليل يصيب اللغة من حيث ندري ولا ندري . فباللغات الاوربية يتكلم فريق كبير منَّا في بيوتهم ومخازنهم ومجتمعاتهم . وعلى تحصيلها يكب اولادهم منذ الصغر فترسخ ملكتها فيهم رسوخ النقش في الحجر ويقوى حبهم لها ويضعف ميلهم الى لغتهم فيهجرونها فتصبح غريبة حتى عند كثيرين من اهلها

رابعاً — قلة المشتغلين باللغة

يراد بالمشتغلين باللغة أولئك الذين هم اهل للتوفر على تعهدها بما يفيض عليها شآبيب الخصب والسعة ويضمن كفايتها لاداء المآرب وقضاء المطالب . وربما صحَّ ان نعبر عنهم بالمُنتجين . ونقول ان من اسباب قصور اللغة قلة الإنتاج او نقص المحصول . نعم قلَّ جدًّا عدد الذين يهمهم ان يبحثوا في كتبها ليستخرجوا منها ما سبقهم المتقدمون الى استنباطهِ او ليضعوا فيها ما فات المتقدمين تداركهُ . فقلَّ استخدام طائفة كبيرة من الاسماء الموضوعة لكثير من المسميات . وانقطع او كاد ينقطع وضع الالفاظ الجديدة . ولما نقص

الصادر من محصول اللغة وزادت مقادير الواردات كما تقدَّم الكلام اختل التوازن الذي كان قبلاً بينها وبين الصادرات . وتراكمت بضائع الواردات فغصت بها اهراءُ الالسنة ومخازن الاقلام واخذ معظم الخطباء والشعراء والعلماء يخرجونها للناس معبرين عنها بما يتفق لهم من الالفاظ والتعابير التي قد يكون بعضها صحيحاً ويكون الباقي خليطاً من العامي والدخيل كما سبق القول . وقد فعلوا هذا لعجزهم عن الاتيان بافضل منهُ . واعترفوا بالعجز ولم ينكروهُ . ولكنهم لم ينسبوهُ الى انفسهم بل الى اللغة وهي منهُ براء

اما سبب قلة المشتغلين بها ونقصان محصولها فهو ان العلم في الشرق — ايًّا كان نوعهُ — باقٍ في الغالب واسطة لا غاية . ولا ينفك غير مطلوب لذاتهِ . وسواد طلابهِ انما يقبلون عليهِ ليتجروا بهِ في مناصب الحكومة والتعليم او في الطب والمحاماة والترجمة والتأليف او الكتابة في الصحف والمجلات او في احد المصارف والشركات والمحال التجارية وغيرها من الاسواق التي تروج فيها بضاعة العلم والادب

ولا بدَّ لكل من يتجر بالعلم في هذه الايام ان يُلمَّ بلغة او اكثر من اللغات الاجنبية فوق المامهِ بمبادىء العلوم المختلفة . ومعظم الشبان يضطرون في الوقت الحاضر الى تقصير مدة التحصيل في المدارس فيقضون في درس مبادىء العلوم واللغات وقتاً اقصر مما كان يُقضى قديمًا في تعلم اللغة العربية وحدها . وذلك لشدة غلاء اجور التعليم واثمان مواد المعيشة فصرتَ ترى كل متعلم يقضي مدة الدرس القصيرة موجهاً عنايتهُ على الخصوص الى تحصيل مبادىء العلم او اللغة التي عزم ان يشتغل بها بعد خروجهِ من المدرسة — اي يجعلها رأس مال لتجارتهِ

ومعلوم انَّ التعمق في علوم اللغة العربية والتضلع منها آخر شيء يخطر ببال تلميذ ان يتجرَّد لهُ في هذه الايام . لعلمهِ انها ليست لسوء الحظ مما تقوم سوقهُ وتنفق سلعتهُ. ومهما كان يميل اليها فقد يحجم عن الاقبال عليها لانهُ يرى وقت تفرُّغهِ لتحصيل العلوم قصيراً محدوداً وليس من الكياسة ان يضيع جانباً كبيراً منهُ في ما لا يرجى نفعهُ

خامساً — عناد اصحاب الاسلوب الصحيح

يراد باصحاب الاسلوب الصحيح جميع الشعراء والكتَّاب الذين ينظمون ويكتبون في هذه الايام مراعين على قدر الامكان قواعد اللغة ومجتهدين في ان ينسجوا على منوال السهل الممتنع الذي يفهمهُ العامة ويرضى بهِ الخاصة — وعليهِ جرت مجلة المقتطف في جميع ما كتبتهُ في كلّ علم وفنّ ومطلب . فهؤلاء لهم على اللغة واهلها فضل يذكر بالشكر

على مدي الدهر . ولكنَّ كثيرين منهم يخطئون في استعمال بعض الالفاظ فيستخدمونها على خلاف ما وضعت لهُ او في ما ينافي قواعد اللغة . واذا ارادوا التعبير عن معانٍ ليس لها في محفوظهم كلمات عربية صحيحة عمدوا الى الدلالة عليها بكلمات عامية او اجنبية مقتصرين في تسويغ استعمالها على حصرها بين قوسين او ضمن علامة الاقتباس . ولمَّا كانت العصمة لله وحدهُ لم يلاموا على خطإٍ ارتكبوهُ لقلة تبحرهم في اللغة او لضيق وقتهم عن التفرّغ لتنقيح ما كتبوهُ او لغيرهما من اسباب معاثر الشعراء ومزالق الكتَّاب . وانما يلامون كلَّ اللوم على ما يبدونهُ من العناد في اصرارهم على ارتكاب الخطإِ واستعمال غير الصحيح بعد ما يكون احد اقطاب اللغة قد نبّههم غير مرّة الى اصلاح الغلط وعرَض عليهم الفاظاً تصلح من كلّ وجهٍ للاستعمال المطلوب واقل ما في عنادهم هذا انهُ يغري من يثق بعلمهم ان يأخذ الخطأ عنهم فيكونون ضالّين ومضلّين

سادساً — رداءة الاسلوب الكتابي

مهما يكثر عدد الصحف والمجلاّت والكتب التي ينشئها اصحاب الاسلوب الصحيح فهي اقل جدّاً مما يُكتب ويُطبع ويُنشر كلّ يوم في اسلوب عبثت بهِ الركاكة ولعبت واكلت عليهِ السخافة وشربت وكلهُ من حثالة المطبوعات ورذالة المنشورات . وعامة القراء — وبعض خاصتهم — لجهلهم انها من سقط المتاع يتهالكون على مطالعتها تهالك الجياع على القصاع . فيتملكهم فساد اسلوبها ويتسرّب في طباعهم ويسلبهم ما عندهم في اللغة من سلامة الذوق وحسن التناول . ويفقدهم الميل الى مطالعة ما يكتب بلغة صحيحة فاذا عرض لهم في كتاب او في صحيفة اعرضوا عنهُ لانهم لا يريدونهُ حسداً او جهلاً والناس حسّاد ما فقدوا واعداء ما جهلوا

فالمشتغلون بنشر مثل هذه الكتب والصحف يسيئون الى اللغة اساءة لا تغتفر اذ يحولون دون استعمالها على الوجه الامثل ويفسدون في يوم واحد ما يصلحهُ اصحاب الاسلوب الصحيح في سنة . ويجنون على القراء جناية كبيرة بتعويدهم مطالعة ما يجب ان يُحرَق بالنار او يُغرَق في لجج البحار

قصور اللغة خلل عارض

هذه اهمّ الاسباب الداعية لما نراهُ في لغتنا من القصور عن مجاراة اللغات الحيّة في كفاية حاجات هذه الايام . فاللغة من هذا القبيل شبيهة بجسم حيّ صحيح طرأت عليهِ

حالة مرضية فاحتاج الى علاج يستعين بهِ على استرجاع صحتهِ والتخلص من مرضهِ . ولمَّا كانت الصحة تحفظ بالمثل وتسترد بالنقيض فالوسائل المطلوبة لاصلاح اللغة وترقيتها انما هي عبارة عن مزاولة القصور الطارئ عليها بقطع اسبابهِ عنها لتسترجع كفايتها ثم تعالج بعد ذلك بما يقوّيها ويُديم ظلّ المناعة مخيّماً عليها وحائلاً دون عودة القصور اليها

لا يمكن صدّ تيار الحاجات وزحام اللغات

ليس في الامكان صدّ تيار ما يجدّ ويحدث من اسماء ما يكشف ويخترع ويصنع عن تدفقهِ علينا مستغرقاً أنديتنا ومستوعباً كلّ شؤُون حياتنا ومحدقاً بنا من جميع جهاتنا ولا في استطاعة احد منّا منع زحام اللغات الاجنبية الآخذ كلّ يوم في الامتداد والاشتداد . وهَبْنا استطعنا صدّ ذلك التيّار الدافق ومنع هذا الزحام الخانق فليس في مصلحتنا ان نحاولها لاعتبارات لا تخفى على احد منا . ولكن اذا رأينا الخطب متفاقماً وتعذّر علينا تداركهُ من جهة واحدة فالحزم كلّ الحزم ان نبادر الى تلافيهِ من احدى جهاتهِ الاخرى . وقد تقدم معنا ان من جملة اسباب القصور في لغتنا شيوع اللهجات العامية وقلة المشتغلين باللغة الفصيحة . فلنبدأ بالعلاج اي باستخدام وسائط الترقية من هذه الجهة وليكن همنا الوحيد بادئ ذي بدء ان نكافح اللهجات العامية مكافحة تقصّر ظلّ شيوعها في بيوتنا وتضيق نطاق انتشارها في المدارس والمحافل وسائر المجتمعات . وذلك بان نعود الاولاد منذ الصغر سماع النطق باللغة الفصيحة وندرّبهم على مزاولتها في البيوت بمراقبة الآباء والامهات وفي المدارس بعناية المعلمين والاساتيذ

اما السبب الرابع وهو قلّة عدد المشتغلين باللغة فيعالج ببذل الجهد في زيادة عدد الذين يتفرّغون لسدّ ما يجدّ من الحاجات جرياً على خطة السلف في استخراج ما سبق وضعهُ واستعمالهُ او في وضع كلمات جديدة باحدى الطرق التي تقدمت الاشارة اليها حتى تعود الى اللغة كفايتها السابقة ويزول قصورها العارض فتماشي اللغات الحية في كل ما يراد بها و ينتظر منها

ولكن زيادة عدد المشتغلين باللغة مما يسهل قولهُ و يصعب — ان لم يتعذّر — عملهُ وسأستوفي الكلام عليهِ فيما بعد بعنوان انما الحاجة الى واحد

بقي من اسباب قصور اللغة عناد اصحاب الاسلوب الصحيح ورداءة الاسلوب الكتابي . وهذان يسهل زوالها والتغلب عليهما بعد ازالة السبب الرابع

ذخائر اللغة

وان لغةً طاوعت الذين استعملوها في جميع القرون الماضية . وبما لها من المرونة العجيبة والاشتقاق الاعجب سهلت عليهم وضع ما ارادوا من الكلمات ومكنتهم من التعبير عن كلّ معنى في كلّ فنّ ومطلب — ان لغةً اشتملت على ما لا يحصى من المترادفات والقيود والضوابط والفروق والحدود والتعريفات لمسمّيات شذّت عن طوق الحصر — انّ لغةً فيها « التناوة »[1] لترك المذاكرة وهجر المدارسة و« الإمّع والإمّعة » لمن يتابع كل احد على رأيهِ ولا يثبت على شيء و« ثبت العذر » لمن لا يزلّ لسانهُ عند الخصومات و« بنكت الجاريتان » اذا خرجت كل واحدة منهما من حيها فاخبرت صاحبتها باخبار أهلها و« بهرج الدليل بالمسافرين » اذا عدل بهم عن الجادّة القاصدة[2] الى غيرها . « والمؤاساة » لإنزال الانسان غيرهُ منزلة نفسه في النفع لهُ والدفع عنهُ و« الإيثار » لتقديمهِ غيرهُ على نفسهِ في جلب النفع ودفع الضرر و« الوارش » للداخل على القوم بلا دعوة وهم يأكلون و « الواغل » للداخل عليهم بلا دعوة وهم يشربون و« الملباجة » للأحمق الضخم الفدم الجامع كلّ شرّ وغير ذلك ممَّا يضيق المقام عن استيفائهِ — ان لغةً غنيت بذلك الاشتقاق العجيب الغريب وزينت فوق جمالهِ الباهر بحلى التشابيه والاستعارات والكنايات والامثال والتوريات وغيرها من انواع البديع المعنويّ التي كان خطباء العرب وشعراؤهم وكتّابهم يفتنون في استعمالها افتنانًا طالما سحر القلوب وخلب الالباب ولا يفتأ يأخذ بمجامع النفوس الى هذا اليوم — ان لغة هكذا كان شأنها في الماضي ليمكنها ان تصير كذلك في الوقت الحاضر اذا قيّض الله لها رجالاً يقتفون آثار السلف في استحيائها واستبقائها ويتوفرون على تعهدها بكل ما يضمن استمرار نموها وارتقائها. والرجال الذين هم أهل لأن تُلقى اليهم مقاليد هذا الامر الخطير ليسوا لسوء الحظ كثيرين ولكنَّهُ باقٍ منهم والحمد لله بقيّة تكفي لرأب الصدع وسداد الثغر

انما الحاجة الى واحد

ولا يعوزهم للشروع في العمل سوى مجمع يُدْعَون اليهِ لينتظم بهم عقدهُ ويلتئم شملهُ ويتألف منهم على وجه تراعى فيهِ الجدارة الصحيحة والاهلية الحقيقية . بحيث يكون كل

---

(١) ومن ذلك قولهم : — « كان فلان من العلماء فاضرت به التناوة » (٢) اي الهينة السير لا تعب فيها ولا بطء

عضوٍ متضلعاً من معرفة اللغة وله فوق ذلك إلمام كافٍ باحد العلوم ليتمكن من وضع الكلمات والتعاريف المختصة بذلك العلم . ويسمى هذا المجمع « مجمع ترقية اللغة العربية » و يتفرَّغ اعضاؤُهُ للنظر في ما يعرضهُ عليهم المؤلفون والمترجمون والشعراء وكتّاب الصحف والمجلات من الكلمات والتعابير العامية والافرنجية فيبحثون فيها و يستبدلون بها ما يفي بالمراد من الفصيح الصحيح إمّا استخراجاً وإمّا وضعاً و ينشرونهُ في مجلة اسبوعية تُنشأ لهذه الغاية وتُوزع في جميع الاقطار العربية ليطالعها الذين يهمهم الامر ويعتمدوا موضوعاتها عند الحاجة الى استعمالها

فبمجمع كهذا يزول اكبر سبب من اسباب قصور اللغة وهو قلة المشتغلين بها و يتسنى الحصول على اهم عامل من عوامل اصلاحها وترقيتها . لانهُ متى قضيت بهِ حاجتها الشديدة الى من يعنى بامرها على الوجه الذي سبق بيانهُ لم يبقَ عليها خوف من مضايقة اللهجات العامية لها ولا من كثرة ما يجد من الحاجات في هذا العصر ولا من مزاحمة اللغات الاجنبية ولا من رداءة الاسلوب الكتابي وعناد اصحاب الاسلوب الصحيح . لان اللغة متى استردَّت قوَّتها تتغلَّب على هذه الاسباب كلها وتُبيدها

وفي كلامي على اقتداء الخلف بالسلف في الاستخراج والوضع قلت ان المتأخرين كانوا يحذون حذو المتقدمين في وضع الالفاظ بعدة طرق واشرت الى التعريب بكونهِ اندر الطرق وأقلها استعمالاً . هكذا كان في تلك الايام . واما الآن فلا مناص من زيادة الاعتماد عليهِ لكثرة ما يجدّ من الاشياء كما تقدَّم الكلام

ومما يجب على المجمع ان يوجه التفاتهُ اليهِ هو الكلمات الكثيرة المستعملة الآن في غير ما وُضعت لهُ وليس في كتب اللغة ما يجوز استعمالها الاَّ على ضعف وتكلف . ولكنها شاعت وذاعت حتى بين بلغاء الكتَّاب وليس من السهل ان يستبدل بها كلمات اخرى . فمنها من الاسماء « صادرات وواردات » و« تهوية » للبيوت وما فيها من الاثاث و « تحليل » بمعناهُ العلمي والطبي و« تشريح » بمعناهُ الطبي و « تشريع » و « تقنين » و« مشروع » و« إعدام » و« محطة » و« تقرير » و « عمود » و« نهر » لجزء من المكتوب او المطبوع على صفحة الصحيفة او الكتاب . ومن الافعال « تفرَّج » و « تطور » و « اكتشف » وغيرها . يضاف اليها طائفة كبيرة من الكلمات المعرَّبة عن اللغات الاوربية في هذه الايام . فهذه كلها يجب ان تعرض للبحث . فإما ان يُتفق على استعمالها لغلبتهِ وشيوعهِ وإمَّا ان يُستبدل بها غيرها وفيهِ من الصعوبة ما فيهِ

واذا تألف مجمع كهذا وقُدِّر لهُ الحياة والبقاء فقد لا يقتصر في عمله على انشاء المجلة بل يستصوب المتوسع فيهِ بحيث يتناول النظر في علوم اللغة عموماً وعلمَيْ الصرف والنحو خصوصاً لعلَّهُ يتمكن من تهذيب بعض القواعد وتقليل الامور السماعية وتكثير ما يؤخذ بالقياس . وربما زاد على هذا كلهِ ان يُعنَى بوضع معجم يفي وفاء تامًّا بحاجات هذه الايام

من ينشىء هذا المجمع ؟

أفلا تهز الاريحيّة واحداً او اكثر من اغنيائنا الذين يغارون على اللغة فيتبرّعوا بوقف ما يكفي ريعهُ للانفاق على هذا المجمع ؟ والاَّ لم يبقَ لارواء الغليل من هذا القبيل سوى احدى الحكومات في البلدان العربية . ومن اولى من حكومة مصر بهذا الامر ؟ انها منهنَّ اقدر وبشرف هذه المفخرة احرى واجدر. وقد سبق لها في خدمة اللغة العربية ما لا يُعدّ من المآثر والمحامد التي خلدت لها الفخر واكسبتها جميل الثناء وجزيل الشكر . وهي الآن — على الخصوص — قِبلة الانظار وكعبة الآمال ولعلها اذا سئلت هذه المكرمة لا تتأخر عن اجابة السؤال

والخلاصة

وخلاصة القول انهُ اذا تألف « مجمع ترقية اللغة العربية » على الوجه المروم واخذ يصدر مجلتهُ محتويةً الالفاظ والاسماء والقيود والضوابط التي تُستخرج او توضع للتعبير عمَّا يجد ويحدث من المسمّيات المختلفة والمعاني المتنوعة ومتضمنةً ما يبدوا لأعضائهِ ان يصلحوهُ من غلطات اصحاب الاسلوب الصحيح او يشيروا بهِ من الطرق والوسائل التي يرونها بعد التجربة والاختبار معينة على تعميم نشر اللغة الفصحى وحلولها بالتدريج محلَّ اللهجات العاميّة في الكلام ومحلَّ الاساليب السخيفة في الكتابة فحينئذ تخلع اللغة اسمالَ القصور وترفل في حلة الكفاية ويتاح لكل كاتب او شاعر ان يجلس للكتابة او للنظم في اي موضوع عنَّ لهُ فيرصف الكلام نموذجاً للرقة ومثالاً للانسجام . ويرسل النثر كمن ينثر الزهر ويقرض الشعر كمن ينظم الدر . وحينئذ نسمع ما يلقيهِ علينا الخطباء ونتلو ما تنمقهُ اقلام الكتاب والشعراء وفيهِ كلهِ نرى المعنى في اللفظ كالصهباء في الاناء من حيث الصفاء والجلاء يشرق في الطروس اشراقها في الكؤوس ويفعل بالنفوس فعلها بالرؤوس

القاهرة — اسعد خليل داغر

المؤتمر الجغرافي الدولي العام

الاحتفال بافتتاحهِ في اول ابريل

اشرنا في مقتطف ابريل الى التئام هذا المؤتمر الآن في القاهرة وان التآمهُ يتفق مع مرور خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية فيها وانهُ سيحتفل بفتحهِ في اول ابريل

وفي الساعة الخامسة من يوم الاربعاء اول ابريل اجتمع في الاوبرا المصرية اعضاء المؤتمر والمدعوون الى الاحتفال بافتتاحهِ فجلس اعضاء المؤتمر على الدكة المرتفعة في صدر الاوبرا وامامهم مائدة جلس حولها رئيس المؤتمر الجنرال فاكلى الايطالي وصاحب الدولة زيور باشا رئيس الوزارة المصرية وصاحب الدولة عدلي يكن باشا رئيس لجنة اعداد المؤتمر ورؤساء الوفود الاميركية والفرنسوية والايطالية واليابانية وفي الساعة الخامسة دخل صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول فاعلن فتح المؤتمر بالفرنسوية قائلاً (اعلن فتح المؤتمر الجغرافي الدولي العام) ثم تليت الخطب التالية

خطاب عدلي يكن باشا

رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

مولاي :

لقد شرفتموني جلالتكم بتقليدي رآسة لجنة تنظيم هذا المؤتمر فبعثتم في نفسي سروراً عظيماً ما زال يخالجني اذ أقوم بواجب الترحيب بافضل العلماء الذين تفضلوا بتلبية دعوتنا

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي اسسها والد جلالتكم العظيم ستحتفل بعد يومين بمرور خمسين عاماً على تأسيسها . وقد قضى عطف جلالتكم الابوي وجميل عنايتكم برفع شأن بلادكم والاشادة بذكرها ان يقع هذا الاحتفال وقت انعقاد هذا المؤتمر العلمي الجليل

وان جميل الرعاية التي ما زلتم جلالتكم تشملوننا بها وما تبثونهُ فينا من روح التنشيط قد بعثا فينا الهمة والجد وقوّيا عزائمنا في العمل على تحقيق هذه الفكرة السامية

ولقد صادف ما اشرتم بهِ جلالتكم قبولاً حسناً لدى الحكومات الاجنبية والهيئات العلمية . وان اشتراك مندوبيها العظام في هذه الحفلة لدليل واضح على انها تعطف على مصر وتقدر منزلتها حق القدر وانا نقابل ذلك بجميل الشكر وعظيم الثناء

ويجدر بنا ان نسدي شكرنا للاتحاد الجغرافي الدولي على ما بذلهُ من جميل المساعدة

لجنة تنظيم المؤتمر اذ وضعهُ تحت رعايتهِ فاتاح لنا ان نفتتح عهداً جديداً للمؤتمرات الجغرافية الدولية

وانا لمدينون للبرنس بونابرت الذي عاجلتهُ المنية قبل تحقيق ما كان يصبو اليهِ من الاغراض السامية ولصاحب السعادة الجنرال فاكلي الذي خلفهُ اذ كثيراً ما زودانا بارشاداتهما السديدة التي ساعدتنا في تذليل ما اعترضنا من الصعوبات في سبيل القيام بمهمتنا

ولا ريب ان مصر ذات الذكرى المجيدة في حقب التاريخ هي مهد العلوم ومهبط الفنون واول من بعثت البعوث التي نقشت اخبارها على جدران آثارها القديمة نقشاً صادقاً يستدعي الاعجاب

وان للجمعية الجغرافية الملكية المصرية المكانة الاولى في الاستكشافات الحديثة التي قام بها ابطال روادها الذين استحقوا ان تكتب اسماؤهم بالذهب على صفحات تاريخ الاستكشافات الجغرافية الجليلة الشأن اذ يرجع اليهم الفضل في كشف القارة المجهولة

وان ما يقوم بهِ ضيوفنا العظام من الاعمال العلمية لما يوسع نطاق العلوم الجغرافية ويزيد مادتها . ولا شك عندي انهم متى شهدوا آثار ماضينا المجيد وبهرهم جمالها لا يبخسون قدر مصر الحديثة وستنطبع في اذهانهم في اثناء اقامتهم بين ظهرانينا صورة مصر وهي تهش لضيوفها وتحفهم بالاكرام والترحيب وتبدي مزيد شغفها للاستنارة بنور العلم الحديث وتدفعها الغيرة الى الظهور في المستوى اللائق بامانيها الشريفة

اما من جهة مصر فانها تستفيد اكبر فائدة من اتصالها بهم اتصالاً نفسياً وهي تعترف لهم بجميل معونتهم في انجاح عمل من شأنهِ ان يزيد صلات التعاون العلمي بين الشرق والغرب متانة وتوثيقاً

خطاب رئيس المؤتمر

الجنرال نيكولا فاكلي

يا صاحب الجلالة

حضرات اصحاب الدولة والمعالي والسعادة . سيداتي وسادتي

ان هذا الاحتفال العظيم بافتتاح المؤتمر الجغرافي الدولي في حضرة صاحب الجلالة ملك مصر المعظم وبحضور ممثلي بلدان العالم المختلفة والاكاديميات الشهيرة والجمعيات العلمية

ومشاهير المكتشفين والعلماء الذين جعلوا لهُ شأناً عظيماً خاصاً باشتراكهم فيهِ ، كل ذلك يجعلني اشعر تماماً بالشرف العظيم الذي نالني برآستهِ ، وهو شرف يصيب الدولة التي امثلها ايضاً

وان المؤتمر الدولي الحادي عشر هو آخر حلقة في سلسلة الاجتماعات التي بدأت في انفرس سنة ١٨٧١ والتي رأينا آخر مظهر من مظاهرها في روما سنة ١٩١٣ . ولكنهُ في الوقت عينهِ الحلقة الاولى من سلسلة جديدة نعد لها نحن الآن مستقبلاً اكيداً

وقد كانت مهمة تنظيم المؤتمرات الجغرافية الدولية تنتقل في السابق من امة الى امة وكانت الجمعيات الجغرافية المختلفة تعنى بهذا التنظيم في كل بلاد . وهكذا كان مكتب « المؤتمرات الدولية » ينتقل من عاصمة الى اخرى . نعم ان قواعد نظام الاعمال كانت واحدة في كل مكان . ولكن كل مؤتمر كان يتوصل في نهاية الامر الى اتخاذ شكل خاص ولا خلاف في مزايا هذا الاسلوب وفوائده من بعض الوجوه ولكنهُ في الحقيقة كان يؤدي احياناً الى انقاص القيمة الدولية الصرفة والصبغة العلمية اللتين كان يجب ان تمتاز بهما اجتماعات يعقدها علماء الجغرافية في اوقات معينة

وقد ادت الحرب العظمى التي عكرت صفو العلاقات الدولية الى تراخي الصلات التي كانت بين طائفة العلماء من جميع الامم والشعوب . وظهر لنا ونحن نستأنف هذه الصلات ان تجارب الماضي ومراعاة احوال العالم الجديدة تقضي علينا بتجديد هذه الصلات وتعزيزها وايجاد هيئات وجماعات جديدة

وقد عقد مؤتمر في لندن في اكتوبر سنة ١٩١٨ برعاية « الجمعية الملكية » لعقد اتفاق علمي دولي ثم عقدت اجتماعات اخرى احدها في باريس في شهر نوفمبر من السنة عينها والثاني في بروكسل في يونيو سنة ١٩١٩ وكان الغرض منها انشاء « مجلس دولي للمباحث » يمهد السبيل الى التعاون بين الدول في الشؤون العلمية ويساعد على تأليف « اتحادات دولية » كل منها يعنى بعلم واحد خاصة

وقد نشأت عن ذلك عدة « اتحادات » منها « الاتحاد الجغرافي » واعلن خبر انشاء هذا الاتحاد في سنة ١٩١٩ ولكنهُ لم يتسلم نظامهُ الاساسي الا في بروكسل في شهر يونيو سنة ١٩٢٢ . ومع انهُ لم يمض وقت طويل على هذا التاريخ الاخير فقد يبلغ عدد الدول التي اشتركت في « الاتحاد الجغرافي » ١٤ دولة وهي : افريقية الجنوبية والبلجيك ومصر

واسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى وهولندا وايطاليا واليابان والمغرب الاقصى وبولونيا والبرتغال وسربيا وتشكوسلوفاكيا

وقد انشأت كل من هذه الدول او هي تنشئ الآن «لجنة جغرافية دولية» لاتقتصر مهمتها على السعي الى الغاية التي يتوخاها « الاتحاد » بل تتعدى ذلك الى تنظيم القوى القومية لمساعدة على تقدم علم الجغرافية وفقاً لخطة معينة تلائم مقتضيات العلم في هذا العصر

ويمكنني ان اقول ان مزايا هذه الخطة قد ظهرت الآن للعيان . واذا اردنا ان نخص شخصاً بالفضل في بلوغنا الى هذه النتيجة فمن الواجب ان نسمي هنا ذلك الرجل الذي راس الاتحاد الجغرافي الى اليوم بكل كفاءة ولياقة (البرنس بونابرت) . فوفاته يجب ان لا تنسينا فضلهُ العظيم وخبرتهُ الواسعة في جميع المباحث التي ندرسها . وانهُ هو الذي كان يجب ان يرأس مؤتمرنا هذا لو اطال الله عمره

فلنحيِّ الآن ذكراهُ بكل تجلة واحترام

وقد حملت تجارب الماضي « الاتحاد » على ان ينظر الى تعزيز عرى الصداقة الشخصية بين علماء الجغرافية وتمهيد سبل المنافسة في المسائل الجغرافية والمساعدة على تبادل المعلومات بين البلدان المختلفة نظرهُ الى اغراض لا يمكن الحصول عليها اذا اقتصر على عقد اجتماعات عامة « للاتحاد » لذلك لم نرَ بدًّا من عقد مؤتمرات جغرافية حقيقية فان هذه المؤتمرات التي تجمع بين علماء الجغرافية و بين الذين يهتمون بهذا العلم وليسوا من اعضاء اللجان يمكنها ان تؤدي الى توجيه انظار الحكومات الى علم الجغرافية والى الفوائد التي تنشأ عنهُ . وهذا هو السبب الذي حمل « الاتحاد » على ان يقرر ضرورة الاستمرار على تنظيم المؤتمرات الدولية وان يأخذها تحت رعايته . والمؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم هو اول مؤتمر يعقد برعاية « الاتحاد »

على ان منظمي المؤتمر الحالي — الذين اشكر لهم منذ الآن باسم الاتحاد ما بذلوهُ من الهمة والجهد — قد احسنوا في وضع برنامج غير منفصل تماماً عن الماضي بل يمكن ان يعد تتمة لهُ

وان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية هي التي وضعت نظام المؤتمر ومما يجدر ذكرهُ ان هذا المؤتمر يعقد في تاريخ خطير الشان اي في السنة التي تحتفل بها الجمعية الملكية المصرية بمرور خمسين سنة على تأسيسها . وهذا التاريخ ذو مغزى عظيم يدركهُ كل من

نعرف ما قامت بهِ هذه الجمعية من الاعمال الخطيرة الشان التي ليس من شأني الآن ان اعددها بالتفصيل

وان الجمعية الملكية المصرية قد جمعت حولها بحق ممثلي جميع الجمعيات الجغرافية في العالم وان الاتحاد الجغرافي يبتهج بهذا الاحتفال الذي يتفق تاماً مع المهام الملقاة على عاتقهِ والذي يكفل له اتفاقاً في النية والغاية يزداد قوة مع الزمن

و يسر الاتحاد ان يعترف بالنتائج الملائمة التي نشأت عن توسيع نطاق الجمعيات الحرة في القرن الماضي وعن الاعمال التي تمت على يدها من الوجهة العملية . فان لم يكن مصدر هذه الجمعيات جمعية لندن التي هي اقدمها كلها فانها قد نسجت على منوالها واتخذت برنامجاً مماثلاً لبرنامجها ووضعت امام عينها اغراضاً كاغراضها . وقد ساعدت باعمالها المباشرة ونصائحها وارشاداتها والاقتراحات التي قدمتها للحكومات مساعدة عظيمة على اكتشاف البلدان المجهولة او التي لم تكن معروفة تماماً وعلى تقدم الجغرافية العلمية تقدماً سريعاً

على ان مهمة الجمعيات الجغرافية لم تنتهِ بعد . ولا يمكن ان نلقى ما يعرقل سيرها من اللجان الجغرافية المحلية ذات العدد المحدود من الاعضاء . وهذا المؤتمر الذي نفتتحهُ اليوم دليل جلي على التعاون المثمر الذي سيتم قريباً . فان الترعة — اسمحوا لي ان استعمل هذا التشبيه الذي اوحتهُ اليَّ البلاد العجيبة التي تظللنا سماؤُها الآن — لا تعرقل سير النهر بل بالعكس ، تجعلهُ اعظم فائدة للملاحة والري وارتقاء البلاد التي يجتازها

ان مؤتمر القاهرة لا تنحصر اهميتهُ بكونهِ انهُ يمثل المواصلة بين المؤتمرات الدولية الجغرافية في الماضي والمؤتمرات الدولية الجغرافية القادمة بل هو مظهر بديع لمقدار اعتبار مصر للمسائل الجغرافية وهو في الوقت نفسهِ احسن فرصة اتيحت لجميع علماء الجغرافيا لزيارة هذه البلاد التي هي مهد علم الجغرافيا ، فهذا ما يجب ان اسمي بهِ البلاد التي تتمتع في هذه الايام بالحفاوة الودية العظيمة فيها

اذا كانت الجغرافيا لم تظهر في بادىء امرها على ضفاف النيل فانها في هذه البلاد تلقت اسمها المميز لها ووجدت في اراتوستينيس وبطلميوس استاذيها الكبيرين، وهما اللذان ظهر فضلها في ذلك العهد القديم وتجددت تعاليمهما في خلال القرون الوسطى. وهما الموحيان بذلك المشروع الذي جعل لخرستفوروس كولمبوس اسماً مجيداً واليهما يرجع الفضل في الاشارة بالسفر البحري في المحيط وهو الذي افضى الى اكتشاف رياح المحيط الهندي،

والملاحون الذين استفادوا من تلك المعلومات قاموا قبل «فاسكو دي غاما» بالف وخمسمائة سنة باجتياز البحر من الشمال الشرقي الافريقي حتى شاطىء الهند

ان هذه البلاد هي مهد علم الجغرافيا بالنظر الى علماء الجغرافيا العظام الذين انجبتهم والى ما كان لها من الاشتراك والمساعدة في المعارف والمعلومات الجغرافية ثم بالنظر الى الفرص التي قدمتها في الماضي ولا تزال تقدمها للباحثين والمفكرين للبحث في المسائل العلمية والعملية الجغرافية الكبيرة . واذكر في هذا المقام فيضانات النيل اشارة الى اهم المسائل الجغرافية التي تهم مصر فحالة منابع النيل كانت من جملة المواضيع التي تناولها البحث في الزمن القديم وكانت ذات شأن عظيم حتى عهد حديث ، وتلتها مسائل خزن مياه النهر وتقدم الدلتا فمسائل الصحارى التي هي ملحقات طبيعية بوادي النيل . فاي بلاد افضل من هذه البلاد لدرس مسألة التقلبات والتغيرات الجوية التي جرت في الازمنة القديمة ، ومن يستطيع ان يرى ان هناك مجرد اتفاق في ان النيل كان مصدر الرأي الذي عرضهُ العالم الايطالي عن عصر ممطر في افريقيا مماثل ومقارب للعصر الجليدي

واذا تركنا الجغرافيا الطبيعية ونظرنا الى الجغرافيا التاريخية فاي مثل يؤثر في النفس اكثر من علاقة شعب وتاريخه كله بالاحوال الطبيعية في بلاده . ففي هذه الواحة الواسعة الارجاء المكتنفة بمساحات كبيرة من الصحاري قد اجتمعت احوال شتى عديدة استطاع معها شعب كثير العدد ان يتقدم ويبلغ مدنية متفوقة ممتازة ، شعب ممتاز بقوة حيوية عظيمة مكنته من الحياة والبقاء في خلال التحولات والفتوحات والغزوات مع تغير المظهر واللغة والدين ، هذا هو الشعب الممتاز بالقوة الحيوية وروح الحضارة القوي الذي كان يجدد عزمه ونشاطهُ كلما لاح انهُ قرب من الشيخوخة والفناء ، وكان كلما تغيرت احوال العالم الاقتصادية والسياسية مستعداً دائماً للاستفادة باحسن النتائج من المزايا والمنافع التي تقدمها لهُ الارض والمياهُ والجو من جهة ومن مركزهِ الجغرافي وموقفهِ بين الامم من جهة أخرى ، والواقع ان هذا المركز تجتمع عندهُ قارتان ويلتقي عندهُ محيطان ، فهذا المركز المتوسط الذي هو في منتصف طريق الغرب الاوربي الى الهند قد جعل مصر دائماً — في عهد الفراعنة وكذلك في عهد البطالسة وعهد الرومان وعهد نبوليون ثم في عهد مصر الحديثة — في المقام الممتاز في تاريخ العالم الاقتصادي والسياسي ولقد كانت مصر من الوجهة الجغرافية ذات مهمة عرفت دائماً كيف تقوم بها وكان القدماء يسمونها مركز العالم وقد سموها ايضاً « عين العالم »

حضرة صاحب الجلالة . حضرات السيدات والسادة

ان مصر هي الآن ايضاً مركز « عالم الجغرافيا » ولقد جاءها علماء الجغرافيا من البلدان البعيدة للتعارف وتبادل الافكار والآراء وبسط نتائج ابحاثهم وتقدير التقدم الذي بلغوه والسير في سبيل مشروعات جديدة ، فاي وسط يمكن ان يكون خيراً من هذا الوسط الذي نحن فيهِ لنرى الطريق الذي اجتزناهُ ونعد العدة لمراحل جديدة . انهُ يظهر لنا من تاريخ نهضة مصر الحديثة وتاريخ الامم الاخرى ان التجديد الحقيقي لكل تقدم في بلد من البلدان هو المعرفة التامة لاحوالها الجغرافية الخاصة واحوال البلدان التي تدخل في دائرة علاقاتها الاقتصادية والادبية وهذه الدائرة واسعة جداً في العالم الحديث حيث يكاد التبادل يصبح عامًّا وانكم لترون من ذلك كيف ان الجغرافيا التي تعلمنا احوال البلدان الحالية والسكان وكيف ان التاريخ الذي يبين لنا تجارب الماضي كانا وسيبقيان دائمًا بمثابة الاعين التي ينظر بها رجال الحكومات . ولما كانت الشعوب الآن تحكم نفسها وان يكن ذلك في ظل الرعاية والادارة السامية من الملوك والرؤساء الذين يتولون الحكم بالارث او بالانتخاب فان هذه العلوم هي بمثابة الاعين للجميع لان الجميع يشتركون في الحياة العامة مباشرة او بالواسطة. ولقد ذكرت حقيقة تعرفونها ولكنها لم ترسخ بعدُ رسوخاً تامًا في اذهان الناس

وهذا ما نسمع عظماء الرجال في دول كثيرة يأسفون لهُ ، وما يجب ان يحملنا على القيام بسعي اجماعي لبث الدعوة والادلاء بالحجج العملية واننا سنوفق في هذا السعي بمساعدة علماء الجغرافية في مختلف البلدان . ولكن مساعينا ستكون اعظم شأناً اذا ايدتها رغبة مؤتمر دولي خطير الشان كالمؤتمر الحالي

ويجب علينا ان ننهج خطة من شأنها ان تجعل مؤتمراً كهذا المؤتمر بمثابة خطوة واسعة في سبيل التعاون الدولي في الشؤون العلمية وهذا التعاون تزداد فائدتهُ اذا امكن جعل المجهودات الشخصية اقرب الى الوحدة والمشاركة ، والابحاث العقيمة اقل مما هي الآن واذا عدل الباحثون عن القيام بابحاث جديدة لا يراعون فيها المعلومات المكتسبة في الماضي اي اذا عدلوا عن اهمال تجارب الآخرين

اما الوسائل التي تساعدنا على بلوغ غايتنا فهي تبادل الاساتذة وتبادل النشرات وتسهيل الاستفادة من دور الكتب ومجموعات الخرائط وتعزيز المجلات الجغرافية ذات الصبغة الدولية ونشر الكتب والمؤلفات وما شاكل ذلك

وليست المشروعات الجغرافية التي تنفذ بالتعاون الدولي اقل شأناً مما تقدم . فمن هذه المشروعات مشروع اصبح امرهُ معروفاً للجميع وهو وضع خريطة للعالم مقياسها واحد في المليون وهناك مشروعات اخرى ليست اقل شأناً وان لم تكن عظيمة كالمشروع الآنف البيان

وان مشاكل عديدة تجعل الاتفاق صعباً على الابحاث التي يجب ان تجري لدى الدول المختلفة سواء فيما يتعلق بالمشاكل الخاصة التي ينبغي درسها وحلها او بالمتاعب الشخصية التي يجب اتقاصها ، كتوحيد المقاييس والاصطلاحات وتهجئة اسماء المدن وغير ذلك

ولا يخفى ان مثل هذا التعاون لا تقتصر فائدتهُ على المساعدة في استكشاف سطح الكرة الارضية بل تتعدى ذلك الى جميع المباحث العلمية

هذه هي خلاصة موجزة لرغائب الاتحاد الجغرافي الذي يعتقد ان المؤتمرات الجغرافية يجب عليها هي ايضاً ان تساعد على القيام بالمهمة المشتركة

وقد جاء في الامثال ان الرجل الذي يريد ان يسافر مطمئناً مراحل طويلة يحسن بهِ ان يختار طريقاً يقوم الى جانبيها جداران. وحينئذٍ يظل في مدة سيره محدقاً بالارض البيضاء الكثيرة الغبار على ان بعض اللهو بين حين وآخر يسهل التقدم ويشجع على تذليل العقبات . والجغرافيا هي ايضاً في حاجة الى مثل هذا اللهو الذي يكون في الوقت نفسه من اعيادها . فهي في حاجة الى الاعياد الاولمبية . وان هذا العيد الذي نحتفل بهِ اليوم سيظل بلا جدال عيداً مشهوراً في تاريخ علم الجغرافية

تاريخ علم الجغرافيا

خطبة الاستاذ ادورد لوثر ستيفنسن المندوب الاميركي

يا صاحب الجلالة

و يا صاحب الفخامة رئيس المؤتمر الجغرافي الدولي

و يا دولة رئيس لجنة تنظيم المؤتمر

و يا حضرات المندوبين

و يا اهل هذه المدينة القديمة الشهيرة

ان لساني قاصر عن الاعراب عن سروري الفائق بهذه الزيارة الاولى لمهد المدنية القديمة الاولى حيث تحول الناس في فجر العالم الى تعهد العلوم والآداب والفنون

الا يسمح لي في هذا المقام بان اشير الى نفسي اني رجل قدم من العالم الغربي البعيد الذي قد يكون الاتلنتس(١) المذكور في خرافات الاقدمين و يقال ان كاهناً قديماً من كهنة بلادكم روى قصتهُ رواية مشوقة فرآها افلاطون جديرة بالاعادة والتكرار. ثم هل لي ان اقول فوق ذلك اننا نميل في لغة الشعر الى وصف ذلك العالم الغربي بحديقة هسبريديس(٢) التي تغنى بها هزيود(٣) ولو ان كثيراً من الاوصاف التي ذكرها لا تنطبق عليها

اني احمل تحية ذلك العالم الغربي الى هذه الحفلة، حفلة افتتاح المؤتمر الدولي العظيم، الذي شملتموهُ جلالتكم بجودكم والذي قدمتم فيهِ جلالتكم برهاناً على اهتمامكم بارتقاء العلوم والفنون . و يلوح لي ان خير كلمة استطيع التفوه بها في حفلة الافتتاح هذه ، هي كلمة تتناول تاريخ علمنا منذ بدايتهِ الاولى الى ان بلغ المكان الرفيع الذي يشغلهُ الآن بين سائر العلوم

اظن اني لا اخطىء اذا قلت ان الجغرافيا علم من اقدم العلوم ولا اغالي في تقدير هذا العلم اذا قلت انهُ شامل متصل بجميع العلوم الاخرى . ومن رأي استرابون(٤) ان الجغرافيين اوفر الناس حكمة وانهم كلهم فلاسفة . وقد نشر بياناً في مقدمة كتابهِ العظيم باسماء الرجال الممتازين وقال انهم كلهم فلاسفة وانهم كلهم جغرافيون

ان الصعوبة التي تعترض الباحث حين يجتهد ان يراجع ارتقاء علم الجغرافيا منذ نشأتهِ هي في محاولة جمع تاريخ يُعتمد عليهِ من اساطير لم تثبت حقيقتها

ولما كنا على جانب كبير من التأكد ان عقل الانسان ارتقى ارتقاء بطيئاً وان الانسان ناضل نضالاً شديداً طويلاً ضد اعداء اقوياء ولم يتغلب على القوى التي تكتنفهُ الاّ تدريجياً ، اقول لما كنا نعلم ذلك كلهُ فاننا لا نجد حيلة غير الاندفاع وراء التخمين والظن اذا اردنا الوقوف على ارائهِ في شأن البلدان الواسعة التي كانت تحيط بالبقعة الضيقة التي كان يقطنها . ثم نسأل دون ان نفوز بجواب هل كانت معرفتهُ الجغرافية مقتصرة فقط على البقعة التي يتجول فيها وهل كان يعرف شيئاً عن وجود بقاع اوسع

---

(١) الاتلنتس جزيرة ذكرها افلاطون وقال انها الى غرب المضيق المعروف الآن ببوغاز جبل طارق (٢) هسبريديس في الميثولوجية اليونانية الحدائق التي تحميها حفيدات هسبرس اخي اطلس والتي قصدها هرقل للحصول على احدى اثمارها (٣) شاعر يوناني قديم يظن انه عاش في القرن الثامن قبل المسيح وبعد هوميرس بنحو قرن (٤) مؤرخ وعالم جغرافي يوناني ولد حوالي سنة ٦٣ ق . م

تمتد الى جميع الجهات ؟ ليس لدينا سوى جواب مبني على الزعم والتخمين فيما يتعلق بالآراء التي ارتآها حينما وقعت عيناهُ لاول مرة على البحر الواسع ورآهُ يمتدُّ امامهُ الى مسافات شاسعة حتى خيِّل اليهِ انهُ يلتقي بالسماء

وانقضت قرون على ذلك العهد المظلم قبل ان نجد اول دليل على محاولة وصف الارض او وصف جزء منها. وقد وجدتُ في كثير من البيانات الجغرافية العتيقة التي وصلت الينا اراء وافكاراً لم تبن على مشاهدة او امتحان لاحد المعاصرين بل تضمنت معلومات استقيت من مصادر عريقة في القدم يجب ان توضع اصولها وتواريخها بين الامور التخمينية. وهذا يقودنا الى اصول الاعتقاد الهندي بان الارض قائمة على ظهر سلحفاة او فيل ضخم والى رأي البراهمة ان الارض زهرة من ازهار النيلوفر المتفتحة طافية على سطح المياه والى رأي المصريين القدماء بان السماء قبة واسعة مرتكزة على الجبال

ثم جاء اليونان فوضعوا علماً لوصف الكون مبنيًا على التخيّل مثل الشعوب التي سبقتهم وانتقل معظم ارائهم هذه الى الشعوب التي خلفتهم في نشر لواء الحضارة فذكروا حتى في العصور الاولى الشرق بانهُ بلاد الغنى والثروة الواسعة والشمال بانهُ مهد سكان الشمال السعداء والجنوب بانهُ مسكن الاحباش المسالمين والغرب بانهُ مهد ما يأخذ اللب من الخيال والخرافات. ففيهِ كانت الجزائر الطافية وجزائر السعادة وجزائر المباركين ومركز جميع مجاري الاوقيانوسات حيث قطنت في الازمنة الغابرة امة غنية منيعة الجانب وفيهِ ايضاً حقول اليزيا(٥) مسكن الابطال الذين يجون من مخالب الموت حيث الحياة خالية من الهموم والمتاعب. وهكذا نرى للغرب في تصورات العصور الاولى شأناً جغرافيًا خاصًّا

ومع ان كثيراً من المذاهب القديمة تبدو وهمية فانها تبين بداية الاهتمام بالمظاهر الجغرافية. وقد ارتقى علم الجغرافيا من هذه الاصول الضئيلة الى ان وصل الى مقامهِ الحالي الرفيع. ولا بدَّ ان تكون اكثر المذاهب الجغرافية امعاناً في الوهم كالقول بالجزائر وراء اعمدة هرقل قائمًا على شيء من معرفة الاراضي غرب الاتلنتيكي وقد بقي كثير منها مشهوراً في القرون التالية فاثر في الاراء الجغرافية حتى بعد ان كشف كولمبوس اميركا

كان الافق في نظر الشعوب القديمة ضيقاً كما اشرت الى ذلك قبلاً لا يتعدى المنطقة

(٥) حقول اليزيا في الميثولوجية اليونانية مقام الابطال المباركين بعد الموت وصفها هوميرس بانها عند طرف الارض الغربي قرب الاوقيانوس وقال هزيود وبندار الشاعران انها في جزائر السعادة. ومن هذه الخرافات نشأت خرافة الاتلانتس التي ذكرت آنفاً

التي يعيشون فيها فكان من الجرأة العظيمة اختراق هذا الافق والدخول في المنطقة الواقعة وراءهُ وارتيادها وليس لدينا الآن سوى حقائق ضئيلة عن الاعمال التي قام بها الناس قديماً للوصول الى تلك الغاية . ولكن نُقل من ذلك العهد الى العصور التالية اقاصيص عن رحلات واسفار وسّعت معارف الشعوب عن وجود بلدان اخرى في انحاء الارض البعيدة. وقد تكون حكاية الارغونتيين[٦] حكاية بعثة بحرية حقيقية على جانب كبير من الاهمية بحيث جعلت لها علاقة بحياة الابطال وانصاف الالهة. اما قصة عولس[٧] ورحلاتهِ فانها تذهب بنا الى جزيرة فاروس عند مدخل مرفإ الاسكندرية وتشير الى مصر والنيل وشعوب الجنوب وآكلي اللوتس. على ان هذه القصة ليست قصة رحالة فقط بل هي بيان المعارف الجغرافية في ذلك العصر بعد ان جمعت بالسفَر والارتحال

وللفينيقيين مقام كبير في توسيع المعارف الجغرافية . فقد استولوا في القدم على التجارة التي كانت بين المصريين في وادي النيل والبابليين في ما بين النهرين. وهم الذين ضربوا في البحر غرباً في اواخر ايام قرطاجنة فاجتازوا بوغاز جبل طارق ووصلوا الى جزائر الفنار ثم خاضوا عباب الاوقيانوس الاتلنتيكي الى الشمال فحطوا رحالهم في جزائر سكلي[٨] ومقاطعة كورنول في بريطانيا . وقد يكونون طافوا بحراً حول افريقية قبل ان فعل ذلك فاسكو دي غاما بالفي سنة. وانشأوا مستعمرات تجارية بعيدة عن وطنهم الاصلي فنشأ فيها اهم المراكز التجارية التي ترصع شواطئ بحر الروم كما تشهد بذلك اسماء هذه المستعمرات . ثم تقدمت المعارف الجغرافية حينما شرع اليونان ينشئون مستعمراتهم على شواطىء البحر الاسود (اليوكسن) وبحر الروم . فانشاء هذه المستعمرات وسّع المعارف الجغرافية توسيعاً سريعاً مطرداً فبعث على البحث عن احوال تلك البلدان ووصف طبيعتها فنجم عن ذلك ما حمل العلماء على التكهن في الاجابة عن المسائل الجغرافية الكبرى كالتي تتعلق بتكون الارض وتركيبها وما من احد كان اقوى اثراً في الحث على هذه الابحاث من بيثياس المسالي او المرسيلي[٩]

---

(٦) الارغونتيين هم الابطال الذين سافروا مع ياسون في السفينة ارغو حينما ذهب يبحث عن السالخ الذهبي (٧) عولس احد ابطال اليونان الذي حاربوا في حروب طرواده وبعد هذه الحروب حاول الرجوع الى بلاده فحملته الرياح الى شواطىء افريقية (٨) جزائر سكلي ارخبيل انكليزي صغير على ٢٥ ميلاً الى الغرب الجنوبي من طرف كورنول بانكلترا (٩) ملاح وجغرافي يوناني منهُ عرف اليونان وصف غرب اوربا والجزائر البريطانية . والراجح انه كان معاصراً الاسكندر ذي القرنين

ان البيان الذي يشمل اسماء الذين قاموا بخدمات جليلة للجغرافيا بيان طويل حتى ولو اقتصرنا على ذكر علماء العصور القديمة. فيه تجد امثال هكاتوس وايرخوس وفيثاغوروس واراتوستينيس الاسكندري العظيم. كل هؤلاء افادوا هذا العلم فائدة خالدة

ثم كيف انسى في هذا المقام اسم هيرودوتوس العظيم الذي يعدُّ تاريخهُ خزانة غرائب في التاريخ والجغرافيا. ومما يجب ان يذكر هنا اننا نرجع في هذه الايام الى مؤلفات هيرودوتوس للوقوف على معلومات قديمة تتعلق بقلب القارة التي تعيشون عليها. ولعمري لم يبقَ لدينا شك في روايات فرعون نخو وستاسبس وهانو وكيف ان الاول سيَّر سفينتهُ في القنال الذي كان يمتدُّ من النيل الى الخليج العربي ومن ثمَّ الى الجنوب وكيف امر بحارتها بمواصلة السير الى الجنوب والعودة من خلال اعمدة هرقل الى مصر. والسبب الذي ذكرهُ هيرودوتس للارتياب في صحة اخبار هذه الرحلة اقوى الادلة التي تؤيدها — وهو ان الشمس صارت على يمين البعثة حينما كانت تدور حول ليبيا في الجنوب. ومن الغريب ان ما ذكرهُ عن افريقية وُجد بعد الابحاث الحديثة غاية في الدقة

وليس من رأي جغرافي بين اراء اليونان القديمة الناضجة ابعد اثراً في نشر المعلومات الجغرافية وتوسيعها في القرون التالية مثل الرأي الخاص بشكل الارض القائل انها قرص مستدير يجري حولها محيط هو منبع جميع المياه والانهار والعيون والبحار وانهُ يوجد بلا ريب شعوب تقطن وراء هذا المحيط. ثم تعددت الآراء خلال القرون التالية عن هؤلاء الشعوب وهل تمكن زيارتهم وهل هم مثل الشعوب التي تسكن البلدان المعروفة

والقول بكروية الارض اولاً كان يستلزم القول بوجود اناس في الجهة المقابلة من الكرة. فاتباع فيثاغورس قالوا ان الارض يجب ان تكون كرة لان الكرة اتم الاشكال وانها يجب ان تكون ساكنة لان السكون اكبر مهابة من الحركة وانها يجب ان تكون في مركز الكون لان ذلك هو مركز الشرف الممتاز. وبعد ان أُعلن هذا الرأي القائل بكروية الارض لم يهمل مع انهُ انقضت قرون كثيرة قبل ان تثبت صحتهُ برحلة القبطان مجلان المشهورة

ولم يكتف الرومان بنقل المعارف الجغرافية التي اتصلت بهم من اسلافهم بل وسعوها كثيراً بما كشفوهُ من الحقائق الجديدة حين انهماكهم بالحروب والفتوحات وانشاء المستعمرات وتوسيع نطاق التجارة. فكتَّاب الرومان كانوا بارعين في رواية اخبار الاسفار والرحلات ووصف البلدان النائية عن ايطاليا وتلخيص ما كان معروفاً عن سطح الارض في الايام السابقة لايامهم

واين نجد في تاريخ علم الجغرافيا كلهِ من افاد هذا العلم اكثر من كلوديوس بطلميوس الاسكندري؟ لقد مررت في طريقي الى القاهرة بالمدينة التي شاهدت اعمالهُ في تلك الايام السالفة ولا اريد ان اغادر هذه البلاد قبل ان ابذل شيئًا من الجهد لاعرف هل كان بطلميوس يقرن ابحاثهُ في العلوم الجغرافية بخرائط كالتي اعتدنا ان ننسبها اليهِ؟ على اننا ندخل هنا مجالاً فيهِ كثير من الجدال ولذا لا اريد متابعة هذا البحث الآن

وصل التجار في ايام الامبراطورية الرومانية الى اقصى انحاء العالم المعروف في الشرق والغرب فقد كانت جزائر كناريا معروفة لديهم يكثرون التردد عليها ولكن هذه الجزائر جُهل موقعها بعد سقوط الامبراطورية الرومانية ثم كشفت ثانية في القرون الوسطى. وعرفوا ايضاً بلاد الهند والشرق الاقصى وجمعوا حقائق كثيرة عن ثروة تلك البلدان الطائلة. وكان اهتمام رومية بالجغرافيا عمليًّا تؤيد هذه الحقيقة خرائطهم ولاسيما الخاص منها بالطرق. واذا تركنا النظر في الجغرافيا القديمة فاننا نترك عهداً كان هذا الموضوع يلاقي فيهِ اهتماماً عمليًّا حقيقيًّا وندخل في عهد مدهش باساليبهِ البعيدة عن العلم وفروضهِ السقيمة وما يترتب عليها من النتائج المغلوطة، ففي العهد الاول من القرون الوسطى المسيحية كان الاهتمام بالجغرافيا من اجل الجغرافيا نفسها قليلاً لان الروح الديني كان مسيطراً على الغرب فلم يبدُ من الغربيين اهتمام بالجغرافيا الاَّ اذا رأوا فيها وسيلة الى غاية دينية. ولكن كتابات الكتَّاب الذين جعلوا همهم تنوير معاصريهم في ذلك الزمن تحوي بعض الآراء القديمة في الارض وما عليها كما يظهر من الخرائط التي وصلت الينا من ذلك العهد. فانك تجد بلينيوس واسترابون يُذكَران في روايات سولينوس او ان مقامهما الرفيع يعود الى ما ذكرهُ عنهم في قصصهِ

اما قزما انديكوبلتس فوجد كتب العبرانيين الدينية مصدراً كافياً لكل المعارف الجغرافية التي يحتاج الناس اليها وحين مطالعة كتابهِ « التبوغرافيا المسيحية » نجدهُ يذكر المذاهب الجغرافية التي سبقت مذاهب العبرانيين ثم يبين ما فيها من الخطإ

ومعظم الكتَّاب في هذا العهد الذين يُعرَفون بآباء الكنيسة لم يكونوا يهتمون كثيراً بجمع معارف دقيقة عن سطح الارض. وسلطتهم في الامور الدينية التي لم يجرؤ احد على مقاومتها جعلت لآرائهم الجغرافية مقاماً خاصاً فسار علم الجغرافيا في مجارٍ ضيقة وثُبطت عزيمة كل باحث كانت غايتهُ جمع الحقائق العملية عن البلدان القريبة والبعيدة

كذلك نحن مدينون بكثير من معارفنا الجغرافية للحجاج والمرسلين والتجار مع ان معظم الحقائق التي جمعوها كانت ثانوية في اعتبارهم

وبينا كانت المسيحية قانعة باستقاء معلوماتها الجغرافية من موارد منحطة، كانت الشعوب العربية تنمي معارفها وتنشر معلوماتها الجغرافية والفلكية. وكان العرب يعملون الى درجة ما طبقاً للقواعد اليونانية ولكنهم شيدوا على هذه القواعد صرح ابحاثهم المستقل الخاص بهم

وقد وضع ابو الحسن علي المعروف بالمسعودي الذي سافر اسفاراً كثيرة في اواسط القرن العاشر، مؤلفاً سماهُ: «مروج الذهب ومعادن الجوهر» روى فيهِ كثيراً مما يدل على ان شعبهُ كان شديد الاهتمام بالتجارة والاسفار البعيدة والارتياد واستقاء المعلومات التي اخذها الخلف عن السلف. وتمسك الادريسي، احد مواطنيه، باراء اليونان الصحيحة، ومنها الاعتقاد بكروية الارض ولو انهُ ارتاب في وجود منطقة آهلة بالسكان في الجنوب لانهُ كان يعتقد بوجود بحر الظلمات، وان كل سعي للوقوف على اسرارهِ مقضي عليهِ بالفشل

وكان العرب يعرفون البحار الهندية ويسافرون فيها لانها كانت طريقهم التجاري المطروق، كما كانوا يعرفون شواطئ افريقية الشرقية والغربية جنوبي خط الاستواء. وقد دون المستر ده لارنسيه هذه الحقيقة في مؤلفاتهِ الحديثة ولكن ما نعرفهُ عن ثقة يستدلُّ منهُ ان العرب لم يتوغلوا في الاتلانتيكي للبحث عن اراضٍ وراءهُ فلم يظهروا في ذلك شجاعة رجال الشمال ولا جسارة الطليان الاول

وجنى العالم الاوربي فوائد كبيرة في علم الجغرافيا من هجرة الشعوب السكندناوية في القرن الحادي عشر. على ان هذه الفوائد الكبيرة الدائمة لم تجنِ لان الشعوب السكندناوية كانوا رواداً من الطبقة الاولى اجتازوا البحر الى غزيرة جرينلندا وما وراءها ولا لانهم داروا حول الرأس الشمالي وارتادوا ثنايا البحر الابيض وفتحوا كثيراً من البلدان في الشمال الشرقي من اوربا بل لانهم هاجروا الى بلدان مختلفة وانشأوا فيها مستعمرات كثيرة. فاليهم يعود الفخر في تجديد الدم الاوربي واحياء النشاط الاوربي من جديد فبعثوا في الشعوب المسيحية شيئاً من العزم الذي يحركهم فبدأت ثانية في توسيع المعارف الجغرافية التي كانت قد اهملت بعد انحطاط الامبراطورية الرومانية

هذه كانت مهمة اهل الشمال المعروفين «بالنورس» او «الفيكنغ» اما الادوار

التالية من النهضة الاوربية فقد واصل رجالها العمل الذي بدأهُ سكان الشمال وتعهدوه بالعناية الى التمام

وحين انتهى عهد الحروب الصليبية التي ساعدت على توسيع المعارف الجغرافية، ورحل فيهِ الاوربيون لاسباب دينية فقطنوا في بلاد مخالفيهم في الدين لاسباب تجارية — اقول في السنوات الختامية لهذا العصر نقرأ عن الاعمال المهمة التي قام بها بعض الايطاليين مثل كاربيني وروبركي وماربنيولو الذين عرفوا كيف يدونون في اخبار اسفارهم اموراً ذات شأن جغرافيٍ كما دونوا اموراً ذات شأن ديني . ومع علو كعبهم في تاريخ الجغرافيا ليست لهم المكانة الرفيعة التي لاسرة بولو البندقية . فللكتاب الذي وضعهُ ماركو بولو مقام رفيع بين الاسفار الجغرافية في القرون الوسطى فهو قصة جديدة لرحلة من الغرب اجتاز فيها الممالك القديمة ووصف بدقة نادرة ما يشاهدهُ المسافر من ايطاليا الى ما بين النهرين وبلاد فارس ومرتفعات اسيا الوسطى وصحراء غوبي ومروج منغوليا الى الصين والبحر الاصفر . انها قصة شائقة نادرة ومن الصعب ان يقاس ما كان لها من الاثر في الغرب . انها تمثل اعلى مستوى بلغهُ كتَّاب العصور الوسطى في رواية اخبار الرحلات . وما تم بعد ذلك من توسع اوربا تمَّ معظمهُ عن طريق البحر

لم تجنِ اوربا فائدة من البعثات التي ارسلها سكان الشمال الى مياه الاتلانتيكي لان وجهة اوربا كانت الى الشرق فلم تتم الخطوة الكبرى التالية في سبيل التوسع الجغرافي العلمي الأ عند ما تحول بحارة البلاد الواقعة في شمال البحر المتوسط الى التجارة والنقل البحري بهمة ونشاط ، فلم يلبث بحارة المدن الايطالية التي ان استولوا على زمام الملاحة في البحر المتوسط ورسموا طرق البحار بمهارة غريبة ، وانسلّوا من بوغاز جبل طارق ، وجابوا شاطئ الاتلانتيكي شمالاً وجنوباً بجرأة عظيمة ، وصاروا يزدادون اقداماً ومخاطرة عاماً بعد عام ، ويبثون روح العمل والارتياد في نفوس الامة التي تقطن الطرف الاقصى من اوربا الغربية واعني بها امة البرتغال التي شاءت الاقدار ان تصير بفضل ملكها العظيم هنري الملاح في مقدمة الرواد الذين مهدوا لغيرهم الطريق . وليس هذا مجال الافاضة في ذكر الخدمات التي قام بها هـذا الملك الجليل ، والتي كانت بمثابة وحي لاعمال الارتياد ولكن اقول باختصار ان فضلهُ يلخص في تمسكهِ بفرة عظيمة واصراره على تنفيذها وفيما جاء بعد ذلك من الحوادث السريعة كارتياد شواطئ افريقية وسير السفن حول رأس الرجاء الصالح واكتشاف العالم الجديد وفتح

الطريق البحري الى الهند وملقا والصين، ثم اكتشفت استراليا قبل مضي قرن على اعمال الاكتشاف المتواصلة

واذا كانت هناك بعثات ارسلت الى شاطىء افريقية في القرن الخامس عشر فقد كانت هناك بعثات اخرى الى الاتلانتيكي، لم يدون كثير من اخبارها، تحدو اصحابها فكرة احتمال العثور على اراض وجزائر جديدة . وخير ما لدينا من تاريخ هذه الرحلات، الخرائط التي رسمت في ذلك العهد . نعم ليس من السهل فهم كل ما فيها ولكن يجد الناظر اليها لذة ومغزى عظيمين

ولم يكن بين جميع الذين سلكوا البحار وقاسوا اهوالها اعظم من خرستوفورس كولمبوس وقد كان عمله جرأة عظمى لا لانهُ وضع خطة للبحث عن الهند الشرقية بالسير الى الغرب فانا اعتقد كل الاعتقاد ان ذلك لم يكن جزءًا من خطتهِ الاصلية بل لانهُ كان ينوي العثور على جزائر و بلدان اخرى . على ان الاعمال التي انجزتها رحلاته تجعل الفضل يعود اليهِ في ايجاد الطريق غربًا . ومن الآن نجتاز الحدود وندخل في اعجب عهد من توسع المعارف الجغرافية . ولا استطيع ان اسير الى ابعد من ذلك في هذا المقام متتبعًا هذا المسلك فالموضوع لا يستنفدهُ البحث

واذا كان لا بد لي من ان اشير بكلمة الى توسع العلم بعد ذلك واتتبعهُ حتى هذا الوقت فانني اشير الى سرعة تناقص الاقطار التي لم تكشف بعدُ والى الحماسة التي يندفع بها المكتشف في هذا الزمن الى مغامراتهِ . ولا بد لي من التنويه بالدروس الكثيرة في فروع عديدة من هـذا العلم وهي الفروع التي اصبحت تعد ذات شأن كبير وفائدة عظمى كالجغرافيا الطبيعية والجغرافيا الاثنولوجية والجغرافيا الرياضية والجغرافيا التصويرية والجغرافيا الاجتماعية والاقتصادية والجغرافيا التاريخية والجغرافيا الحيوية . وفروع اخرى تدعو الى دروس عميقة

فهذه الفرصة وامثالها هي التي تدعو المشتغلين بالجغرافيا الى بذل مساعٍ جديدة

يا صاحب الجلالة

اني واثق بان جميع الذين نالوا مزية الحضور والاشتراك في هذا المؤتمر العظيم قد اثر في نفوسهم ما قوبلوا بهِ من العواطف الودية السامية وانهم سيحملون الى بلادهم اجمل التذكارات وافيدها

خطاب زيور باشا

رئيس الوزارة المصرية

يا صاحب الجلالة

يا اصحاب السمو ، ويا اصحاب الدولة والمعالي والسعادة ، ويا جناب الرئيس

سيداتي وسادتي

قال الخديوي اسماعيل العظيم بحق وفخر « ان بلادي لم تعد في افريقية بل هي جزء من اوربا »

أجل ايها السادة غير ان ذلك ليس سوى لمعة من مجدنا ووجه من تطورنا الجميل

فان مصر بآثارها العديمة النظير ومدافنها الفخمة واهراماتها وما فيها من تماثيل ابي الهول ومخطوطاتها الهيروغليفية الثمينة واوراقها البردية الكهنوتية وبما لها من فن متقن وصناعة دقيقة يرجع عهدهما الى خمسة آلاف من السنين ويتمثلان للعالم في فجر كل عصر جديد لهي سيدة اقدم المدنيات في أبهى العصور الحالية

بل هي ايضاً ولاسيما اليوم كما كانت في الامس وكما كانت في عهد الفراعنة والرعاة والبطالسة والقياصرة والخلفاء قلب العالم المعروف وغير المعروف وعقد اتصال المسالك الكبرى التي رسمتها القدرة الالهية وموضع تقابلها والنقطة المركزية التي تتجه نحوها وتتشعب منها طرق المواصلات بين شعوب الشرق والغرب في الشمال وفي الجنوب

فمصر هي جزء من جميع القارات لوقوعها على طريقها وانني لعلى يقين من ان ذلك هو السبب الاول لزيارتكم فقد جئتم لتؤيدوا بانفسكم هذه الحقيقة الواقعة

لذلك قد رغبت حكومة جلالة ملك مصر وانا اؤكد لكم ذلك باسمها في الاشتراك في هذا المظهر العظيم الذي لم يفتها ادراك دلالتهِ واهميتهِ فان مصر التي تعد كما قلت من اهم المراكز الجغرافية والتاريخية في العالم تطمح بما لها من هذه المزية الاكيدة الى القيام ليس فقط بنشر الافكار الاجتماعية الجليلة والآراء الصالحة للمجتمع الانساني في جميع انحاء العالم بل ايضاً ببث حسنات العلوم الآخذة في الازدياد

فبفضل العناية النيرة التي يبذلها حضرة صاحب الجلالة مليكنا المعظم حفظهُ الله وبفضل الرعاية الدائمة التي لا ينفأ جلالتهُ يسديها لترقية معاهد البلاد العلمية والاجتماعية

والاقتصادية والخيرية سيكون في وسع مصر ان تستمر على تعميم العلوم بين ابنائها في احراز المركز الذي يحق لها للسير في طليعة المدنية الحاضرة لتبقى في المستوى الذي كان لها في ابعد عصور الحضارة القديمة اذ كانت صاحبة القدح المعلى فيها بلا جدال

قد امكنكم ايها السادة ان تلاحظوا او انكم ستلاحظون بانفسكم عند زيارة دور عادياتنا وآثار ملوكنا الاقدمين المظاهر المدهشة لآثار العلوم العجيبة في جميع الميادين حتى في ميدان الجغرافيا وهو ما يهمكم ايها السادة بنوع خاص

ان الجمعية الجغرافية الملكية المصرية التي انشأها اسماعيل العظيم منذ خمسين سنة استطاعت ان تجد في طي الغابر آثار ما شغل ملوك مصر القدماء من الارتياد والاسفار وله شاهد واضح من معبد الدير البحري العجيب النحت الذي اقامته الملكة هاتشبسيت اوهاتاسو من الاسرة الثامنة عشرة وفيه مناظر مفصلة كاملة من الرحلة الى ارض البونت في الجنوب الشرقي من البحر الاحمر طلباً للبخور وغيره من محصولات المناطق الحارة . وقد امكن بالنهضة الجديدة التي دفع اليها حضرة صاحب الجلالة فؤاد الاول اعمال هذا المعهد الجليل توسيع نطاق الاكتشافات التاريخية والجغرافية التي تحققت وزيادة نشر اخبارها . هذا الى ان القاهرة هي مصدر ومورد اكثر عظماء رواد القارة السوداء الواسعة الارجاء امثال ليفنجستون وساموبل بيكر وامين وستانلي وشوينفورث و برونود لابوري وحسنين

واذا ألمعت الى جميع هذه الاعمال وهذه الجهود القديرة وهذه المظاهر المتعددة لفرع جذاب من العلم فاني لا اقصد بذلك ان اعرب بنوع خاص عن فخر بلادي — وان حق لها الافتخار — بانها الحارسة لكل تلك التحف الفنية وتلك المقتنيات الجديدة من قبر توت عنخ آمون وقبور الجيزة وهي اصدق بيان للعلم الذي اوجده وانقنه اجدادنا القدماء . بل اقصد ايضاً ان اعبر لدى جمهور العلماء عما يملأ اليوم نفوس المصريين وهم اصحاب ذلك الارث المجيد من الرغبة الشديدة في اظهار اهليتهم لهذه الحضارة العظيمة

واننا لنعدّ من دواعي فخرنا ان نأخذ بنصيب فعلي في النهضة العلمية والاقتصادية والادبية التي شملت العالم لاننا نشعر من انفسنا شعوراً قوياً بان هذا فرض توجبه علينا تقاليد اسلافنا ومركزنا الجغرافي الاستثنائي من كل وجه

فاسمحوا لي اذن ايها السادة ان اعرب لكم عن مبلغ شعور حكومة جلالة ملك مصر

بالشرف الذي أسديتموهُ اليها بقبول دعوتها في عقد جلسات مؤتمركم الجغرافي الدولي الحادي عشر في عاصمتها وارجو ان تحفظوا من اقامتكم بيننا اجمل الذكرى واثمنها كما ارجو ان تتفضلوا فتعيدوا لنا يوماً ما هذه الزيارة الميمونة

اقسام المؤتمر

وفي صباح الخميس في ٢ ابريل عقد المؤتمر جلسة عامة برآسة الجنرال فاكّلي فابلغ الرئيس الاعضاء ان الاقسام ستكون خمسةً وطلب اليهم اختيار رئيس ووكيل رئيس لكل منها فكانت النتيجة كما يلي

القسم الاول — الجغرافيا الرياضية والجيودزيا ورسم الخرائط الجغرافية رئيسهُ الجنرال فرنسيس يونجهزبند (انكليزي) ووكيل الرئيس المسيو اوتوسكي (بولوني)

القسم الثاني — الجغرافيا الطبيعية رئيسهُ المسيو مرجري (فرنسوي) ووكيل الرئيس السنيور فاريتاللي (ايطالي)

القسم الثالث — الجغرافيا الحيوية والجغرافيا البشرية رئيسهُ دون جوزي ايس اي رودريغس (اسباني) وكيل الرئيس السنيور ليكوتي (ايطالي)

القسم الرابع — الانثروبولوجيا او علم الاجناس رئيسهُ عبد الرحمن بك عثمان (مصري) ووكيل الرئيس المسيو فلور (فرنسوي)

القسم الخامس — تاريخ الجغرافيا والجغرافيا التاريخيـة رئيسهُ المسيو الماجيا (تشكوسلوفاكي) ووكيل الرئيس المسيو ده لارونسيير (فرنسوي)

ثم انتخب كل من صاحب الدولة عدلي يكن باشا وكيلاً اولاً لرآسة المؤتمر والاميرال السر جون بري وكيلاً ثانياً وادولف قطاوي بك سكرتيراً عاماً

واجتمع كل من هذه الاقسام على حدة فقرأ الاعضاء خلاصات محاضراتهم وستعنى الجمعية الجغرافية بنشر هذه المحاضرات باللغة العربية وعددها نحو ٩٠ اصحاب ١٢ منها مصريون

اليوبيل الخمسيني للجمعية الجغرافية المصرية

واحتفل المؤتمر في الساعة الرابعة من بعد ظهر الخميس في ٤ ابريل بانقضاء خمسين سنة على تأسيس الجمعية الجغرافية الملكية المصرية فحضر هذا الاحتفال اكثر اعضاء

المؤتمر ونخبة من الوجهاء يتقدمهم مندوب جلالة الملك صاحب المعالي سعيد ذو الفقار باشا وجلس كل وفد من الوفود الدولية في المكان المعد له في قاعة الجمعية

وكان قطاوي بك السكرتير العام للجمعية والمؤتمر يقدم الخطباء فبعد ان وجه كلمة شكر الى صاحب الجلالة الملك لتفضله بايفاد رئيس امنائه لحضور هذا الاحتفال التذكاري بالنيابة عنه دعا الجنرال فاكلي ليتولى الرآسة الشرفية في هذه الجلسة التاريخية

ثم تعاقب الخطباء فخطب المسيو فوكار رئيس الجمعية الجغرافية المصرية خطاباً مسهباً ضمنهُ تاريخ الجمعية من اول عهدها وسرد ما اسدتهُ من الخدمات الجليلة الى العلم

وعقبهُ نائب رئيس الجمعية الجغرافية الملكية بلندن فتلا خطاباً موجهاً من جمعيته الى الجمعية الجغرافية المصرية وبعد ما فرغ من تلاوته قال بالفرنسوية ان جمعيتهُ اختارت جلالة الملك فؤاد عضواً فخرياً فيها وان جلالتهُ تفضل بالقبول

وتلاهُ المسيو بليو رئيس الوفد الفرنسوي واثنى على الجمعية الجغرافية المصرية واطرى اعمالها واشار الى ما لجلالة الملك من الايادي البيضاء عليها ثم قال ان الجمعية الجغرافية الفرنسوية بباريس « ارادت ان تبرهن بقدر ما تسمح لها به وسائلها الضعيفة على ما تكنهُ من الاعتبار العظيم لجلالة الملك فؤاد والاعتراف بفضله فقررت ان تعرض عليهِ قبول عضويتها الشرفية فتفضل جلالتهُ وقبل »

ثم تكلم المندوب الايطالي بالايطالية وقال ان الجمعية الجغرافية في رومية قررت ما قررتاهُ زميلتاها في باريس ولندن واعرب عن امله بان يساعد ذلك على توثيق عرى الالفة والمودة بين البلادين ادبياً واجتماعياً

وارتجل الجنرال يونجهزبند خطبة الانكليزية ضافية عن الجمعية الجغرافية المصرية ومركز مصر الدولي من الوجهة الجغرافية

ثم اعتلى المنبر الدكتور مورتن هاويل وزير اميركا المفوض في مصر وخطب الخطبة التالية

خطبة الدكتور مورتن هاويل

سيدي الرئيس وحضرات اعضاء المؤتمر الجغرافي الدولي

لديَّ في هذه الفرصة مهمة سارة جداً اريد القيام بها تلبية لطلب المستر هنري بريانت رئيس الجمعية الجغرافية في فلادلفيا باميركا . وهذه المهمة التي هي فخر باهر

وامتياز عظيم تتعلق بأحد اعضاء هذه الجمعية المحترمين وهو رجل انجبتهُ الحضارة المصرية ذو مقدرة طبيعية واكتسابية نادرة ، اقول هذا ولو ان ذلك خارج عن الموضوع الذي نريد ان نتكلم فيهِ بصفة خاصة في هذه الفرصة

واني اذكر الاعمال الجليلة التي عملها احمد حسنين بك الرحالة المشهور بأدبهِ وتواضعهِ واختصاصهِ وشجاعتهِ واقدامهِ وهو الذي شرفهُ مليكه صاحب الجلالة ملك مصر بمناصب خطيرة تقلدها كلها بشرف ونبوغ على انهُ لم يظهر في هذه المناصب التي دلت على الثقة بهِ المزايا الجوهرية للعظمة الحقيقية ببهاءٍ وفخار كما اظهرها باعمالهِ الجليلة في ارتياد صحراء ليبيا من السلوم إلى دارفور اجابة لطلب جلالتهِ

حسنين بك

لقد وجهت الى هنا الكلام الى اعضاء هذه الجمعية العظيمة بصفة عامة ولكنني اريد الآن ان اوجه الكلام الى شخصك قليلاً فاؤكد لك انهُ يسرني جدًّا في هذا المقام ان اقدم اليك مدالية « اليشا كنت كين » بناء على طلب الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وهي ارفع مدالية تقدمها هذه الجمعية . وقد وضعت في سنة ١٩٠٠ ولا « يجوز اهداؤُها سنويًّا الأ الى الاشخاص الذين يسميهم ثلاثة ارباع اعضاء مجلس الادارة ولا تهدى الأ مكافأة على مكتشفات او ابحاث جغرافية هامة تمت خلال السنتين السابقتين للمكافأة »

فانت يا سيدي بهذه المكافأة قد وضعت بين اعلام الرجال وصرت مع بيري وامندصن وسفن هيدن وشاكلتون والكبتن روبرت سكوت وستفنسون جنباً الى جنب ، وهم رجال بلغوا من النبوغ اعلاهُ . رجال اغنوا معارف العالم باعمالهم ويحق لي ان اقول ان الخدمة التي قمت بها لمليكك ولبلادك وللعالم بارتياداتك ومكتشفاتك في صحراء ليبيا وهي الخدمة التي من اجلها نقدم اليك هذه المدالية ، قد وسعت المعارف الجغرافية ، وزادت اسمك تألقاً وبهاءً وفي الوقت نفسه زادت في بهاء اولئك الرجال الاجلاء الذين ذكرت اسماءهم والذين سيقرن اسمك باسمائهم من الآن فصاعداً

فباسم الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وباسمي الشخصي اود ان اهنئك بعملك هذا الذي ربما كان اعظم عمل قمت بهِ والآن لي الشرف والسرور ان اقدم اليك هذه المدالية الجميلة »

ولما فرغ من القائها وافاهُ حسنين بك الى اعلى المنبر فناولهُ جنابهُ المدالية الذهبية

التي اهدتها اليهِ الجمعية الجغرافية بفلادلفيا وخطب خطبة انكليزية بليغة هذه ترجمتها

خطبة حسنين بك

جناب الدكتور هاو يل

ان الكلمات الرقيقة المملوءة اطراء تجاوز الحد والتي بلغتموني بها سعادتكم اهداء مدالية « اليشا كونت كين » من الجمعية الجغرافية بفلادلفيا قد تركتني في حياءٍ وخجل حتى انهُ ليصعب عليَّ ان اجيبكم بعبارات لائقة من الشكر على اعظم شرف كافأت بهِ الجمعية أعمالي الصغيرة بكرم وسخاء

ان الغبطة التي شعرت بها حينما علمت بوقوع الاختيار عليَّ لمدالية « اليشا كنت كين » قد تضاعفت بذكرى الاشهر السعيدة القصيرة التي قضيتها في السفارة المصرية بواشنطون حيث تعلمت ان احب بلادكم العظيمة وأحترم سكانها

ان هذه الجمعية الجليلة الممتازة ، بما اظهرتهُ من الكرم في تقدير خدماتي الصغيرة ستشد عزمي الذي استقر عليهِ رأيي من زمان بعيد وهو ان اعزز بكل ما لدي من وسيلة روابط الصداقة الخالصة التي تربطني دائماً بمواطنيك

لقد تفضلتم سعادتكم فقلتم انني سأكون واحداً من اعلام الرجال الذين ينتمي اليهم حقًّا بيري وامندصن وسكوت وغيرهم من عظماء الذين ذكرتم اسماءهم فاوليتموني شرفاً لا استحقهُ ولكن هل لي ان افسر عطفكم كما افهمهُ ؟ ان كلمة « اعلام » الرجال التي اشرتم اليها هي « المجرة » على ما اعتقد التي تشتمل على كواكب من جميع الاجرام واكبر هذه الكواكب يبهر العين المجردة على حين يستطيع اقوى منظار في مرصد جبل ولسون رؤية الكواكب الصغرى فيها بشيءٍ من المشقة

ولا يسعني ان اختم كلمتي دون ان اقدم امتناني المقرون بالولاء لمليكي العظيم صاحب الجلالة الملك فؤاد الذي لولا تشجيعهُ المنطوي على الذكاء والعطف ومعاونتهِ الفعلية لاستحالت عليَّ رحلتي الاخيرة . وان الاهتمام العظيم الذي يبديهِ جلالتهُ بالمباحث الجغرافية يشرف المشتغل بفن الجغرافيا . ولعمري ان هذه الحمية التي يظهرها حاكم يقف حياته كلها على رفاهية رعاياهُ ورقيهم تعد في صدد هذا العلم العظيم الذي يربطنا كلنا هنا اليوم لا مثيل لها تقريباً

و في الختام ارجو من سعادتكم ان تبلغوا رئيس الجمعية الجغرافية بفلادلفيا ومجلس

ادارتها تقديري وشكري القلبي على الشرف العظيم الذي اولوني و بلادي اياهُ بمنحي هذه المدالية ، مدالية « اليشا كنت كين »

***

ثم وقف الجنرال فاكلي فاعلن ان مجلس الاتحاد الجغرافي قد عين احمد حسين بك وكيلاً للرئيس وهذا نص الكتاب الذي تلقاهُ حسنين بك من سكرتير مجلس الاتحاد الجغرافي العام

عزيزي حسنين بك

يسرني ان ابلغك انهُ قد تفضل جلالة الملك فؤاد الاول فرضي ان تتشرف اللجنة التنفيذية للاتحاد الجغرافي العام بان تعينك بوظيفة وكيل الرئيس للاتحاد وتظل في هذه الوظيفة للاجتماع القادم للمؤتمر الجغرافي الذي يرجح عقده في ١٩٢٨

وارجو ان تتفضل بافادتي عن العنوان الذي ترسل اليهِ مكاتباتك كلوز

ثم تكلم المندوب الاسباني بالاسبانية وعقبهُ احد المندوبين البولونيين ثم المندوب السويسري وكان آخر من تكلم المندوب الياباني فتلا خطبة وجيزة بالانكليزية

الحفلات الاجتماعية

ودعي اعضاء المؤتمر اثناء اقامتهم في مصر الى حضور حفلات كثيرة غاية في الابهة والانقان فاقيمت لهم ليلة ساهرة في قصر عابدين بدعوة من جلالة الملك · ودعاهم صاحب الدولة عدلي يكن باشا الى ليلة ساهرة في فندق سميراميس وتناولوا الشاي في سفح الاهرام بدعوة من جلالة الملك فناب عن جلالتهِ فيها احمد بك حسنين . واعدت لهم مأدبة عشاء في فندق هليو بوليس بدعوة من لجنة اعداد المؤتمر

وعنيت هذه اللجنة بتنظيم زيارات علمية اثرية الى سقارة والقناطر الخيرية وجوامع القاهرة وكنائسها ومتحف الآثار المصرية ومتحف الآثار العربية ودار الكتب الملكية

والفائدة من هذه الاجتماعات والحفلات ليست كبيرة بذاتها بل بتسهيل سبل التعارف والتعاون بين العلماء والباحثين من مختلف البلدان ولا غرو فالعلم ليس لهُ وطن فهو ارث مشاع لجميع الناس يشتركون في وضع اصولهِ وفيما ينجم عنهُ من الفوائد

الجلسة الختامية

عقدت الجلسة الختامية للمؤتمر في قاعة الجمعية الجغرافية بعد ظهر الخميس في ٩ ابريل فافتتح الحفلة جناب الرئيس بعبارات وجيزة ثم قال ان سكرتير الجمعية سيتلو على الحاضرين الاماني والرغبات والاقتراحات التي قررتها لجان المؤتمر الخمس في الجلسات التي عقدتها وهي :

— ١ —

يؤيد المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة المقترحات التي وافق عليها الاتحاد الجغرافي الدولي في ما يتعلق بانشاء ادارة نشر جغرافية دولية واتخاذ افضل الوسائل لتحقيق ذلك

ويوافق على الاتفاقات المبرمة بين الجمعية الجغرافية الفرنساوية والجمعية الجغرافية الاميركية والجمعية الجغرافية الايطالية لزيادة نشر الاعمال الجغرافية السنوية في ملحق او ذيل للمجلدات الجغرافية

ويتمنى هذا المؤتمر فوق ما تقدم أن تكثر الجمعيات الجغرافية من عقد الاتفاقات في هذا الصدد . وتحسب النشرة الجغرافية التي تصدرها الجمعية الجغرافية الفرنساوية في كل سنة بمثابة وسيلة للمنشورات الجغرافية الدولية التي يرغب فيها الجميع

— ٢ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي المنعقد في القاهرة ان يجري البحث في المسائل المتعلقة بخريطة العالم بمقياس ١ من مليون وهي المسائل التي اقترحها المكتب العام، في خلال السنتين او السنوات الثلاث الآتية بواسطة هذا المكتب و بالاتفاق مع الحكومات ذات الشأن انتظاراً للقرارات النهائية التي تتخذها المؤتمر الجغرافي العام الذي يعقد في انكلترا سنة ١٩٢٨

— ٣ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان فائدة السينماتوغراف في التعليم الجغرافي ونشر هذا التعليم هي فائدة مقررة لا تقبل الجدل ويتمنى ان يدرس الاتحاد الجغرافي العام بوجه خاص طريقة اتخاذ الرسوم (الفلم) التي تعين لهذا الغرض التدريسي

لاسيما الفلم الذي يرسمهُ الرحالون في الاكتشافات والمباحث فان لهُ من هذا الوجه الشأن الاكبر

— ٤ —

يرى المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة ان للبيانات الطوبوغرافية التي تتضمنها المستندات عن مصر في العهد اليوناني والروماني علاوة على ما لها من الاهمية العلمية يمكن ان يستنتج منها مبادئ عامة للتشريع والاقتصاد والادارة والجنسية والعنصرية . فبناء على ما تقدم يقترح المؤتمر ان تفحص جميع الاوراق الموجودة في حيازة الامم من هذا النوع لما يترتب على ذلك من فائدة التضامن للوصول الى نتيجة مقررة تامة من جمع هذه المستندات

— ٥ —

ان المؤتمر الجغرافي الدولي العام بعد ان يحيي ذكرى البرنس البر دي موناكو الذي اسفرت عنايتهُ بدروس البحار والاوقيانوسات عن نتائج مهمة يقترح نشر الجداول المتضمنة سبر غور البحار التي اعتمد عليها في انشاء خريطة القياسات المترية العامة لاعماق البحار

— ٦ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام ان يتضمن برنامج المؤتمر الدولي الآتي جغرافية السكن والمساكن في المدن وان تؤلف لجنة لتضع جدولاً للاسئلة بهذا الصدد وان تتخذ الطرق اللازمة لجمع الاجوبة على ذلك وترتيبها

— ٧ —

يتمنى المؤتمر الجغرافي الدولي العام نشر خريطة مورفولوجية عامة طبقاً لقرارات المؤتمر الدولي الذي عقد في جنيف وان يتولى ذلك المسيو بروتس والمسيو شاي والمسيو مرتون وان تكون هذه الخريطة مصنوعة بالرسوم والخطوط وان تعين الاسماء المترادفة في لغات عديدة وان يكون ذلك كلهُ تحت رعاية الاتحاد الجغرافي العام

— ٨ —

يقترح المؤتمر الجغرافي الدولي العام المنعقد في القاهرة نشر خريطة المناطق الخاصة المحرومة من صرف الماء الى البحر على نحو ما بسطهُ المسيو عمانوئيل دي مرتون لهذا المؤتمر وان يتولى هو نفسهُ نشر ذلك

— ٩ —

في الجلسة الاخيرة التي عقدها قسم جغرافية البحار في الاتحاد الجغرافي الدولي اقترح المسيو باخوندا كي مندوب الحكومة الملكية المصرية على اللجنة الدولية للاكتشافات العلمية للبحر المتوسط انشاء لجنة دولية عامة لدرس البحر الاحمر فقوبل هذا الاقتراح بالموافقة العامة بحضور المندوبين الرسميين للدول صاحبة المصالح في البحر الاحمر. ولمناسبة اجتماع المؤتمر الجغرافي في الاراضي المصرية توافق هيئة المؤتمر على ما يأتي :

نظراً للمنافع العديدة التي تنجم عن هذا الاقتراح من الوجهة الاقتصادية والمصايد ومن وجهة الملاحة وجميع الاعمال البحرية وجميع الصناعات المتفرعة عن حالة البحر ونظراً لانتفاع العلم الجغرافي على وجه عام يقرر هذا المؤتمر الجغرافي الدولي العام المجتمع في القاهرة اتخاذ الامنية التي اعرب عنها في مؤتمر علم البحار كأنها امنية منهُ . ويوصي المجلس الدولي للمباحث ان يوليها عنايتهُ واهتمامهُ

***

خطبة مصطفى ماهر باشا

ثم اعتلى صاحب السعادة مصطفى ماهر باشا نائب رئيس لجنة اعداد المؤتمر وخطب خطبة بالعربية كانت اول خطبة عربية في المؤتمر ثم تلا ترجمتها بالفرنسوية وهذا نصها

سيداتي . سادتي

انني لسعيد بالوقوف بينكم اليوم لالقاء كلمة بلغتنا العربية لتكون مسك الختام في جلسة المؤتمر الختامية التي كنا نحب ان لا يحل ميعادها بهذه السرعة القاسية . تشرفنا بلقيا كم والترحيب بكم في ديارنا قديمة العهد وسعينا للتعرف بممثلي الشعوب المزينة هاماتهم با كاليل فخر فازوا بها في ميادين العلوم المجيدة فوفقنا في علاقاتنا بكم الى معرفة ما تكنهُ الانسانية من جمال اللطف وجلال الفضيلة زيما تدخرهُ العلوم من كنوز ادبية ثمينة ويغلب على ظني انكم وجدتم منا اناساً فرحين لوفادتكم وتلاميذ مكرمين اساتذتهم مصغين بكمال الوجدان لما القيتموه عليهم من المحاضرات والدروس المفيدة وكنا نتمنى ان يطول مكثكم بيننا لتوثيق الصلات وتحكيم العلاقات لكي نزداد غرفاً من بحر عرفانكم ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه ولكل امر في الدنيا نهاية ثم انهُ لا يجوز لنا ان نغالي في الانانية الى حد حرمان شعوبكم من انوار علومكم زمناً طويلاً

اذكر من الخطبة النفيسة التي القاها صاحب السعادة الجنرال فاكلي رئيس مؤتمرنا الجليل في حفلة الافتتاح قوله ان هذا المؤتمر هو اول مؤتمر عقد برعاية الاتحاد الجغرافي الدولي. اذن مصر اسعدها الحظ باجتماع اول مؤتمر جغرافي دولي منظم على اساليب الاتحاد الحديثة فيها. وهي تتساءل هل قامت بواجبها فانجحت التجربة الانجاح المنتظر. انها لتنشرح صدراً اذا سمعت منكم ان مؤتمرها نال نجاحاً طيباً وفاز برضاء هيأة الاتحاد الجغرافي وحقق الآمال التي علقها عليه مؤسسو الاتحاد بالتفاؤل الذي اكده لنا صاحب السعادة الرئيس

مصر حينئذٍ تغتبط بانها عملت بقدر ما في وسعها لاحراز هذا النجاح وتعده مشجعاً لها على السعي في جعل دارها دار ضيافة المؤتمرات دولية علمية متنوعة

لقد ذكر لنا جناب المسيو بليو العالم الفاضل رئيس المندوبين الفرنسيين انهُ حينما عينت القاهرة مركزاً للمؤتمر الجغرافي هزَّ بعض رجال الجد رؤوسهم واظهر آخرون ان الامر لا يمكن تحقيقهُ وانهُ بحسب المنطق كاد المتشائمون يكونون على حق بالنظر الى عظم الصعوبات

فالآن وقد انتهى المؤتمر بخير، تطمع مصر عند ما تسعى لعقد المؤتمرات العلمية في ديارها ان يعدل رجال الجد فكرهم فاذا هزوا الرؤوس كانت هزة استحسان وان يتبدل المتشائمون متفائلين فيجدوا ان من المنطق اجابة المسعى

عقد المؤتمر اوجد لنا فرصةً مناسبة برز فيها عدد من صفوة المجتهدين من ابناء مصر فالقوا محاضرات طيبة وقدموا رسائل ومباحث في مواضيع جغرافية كثيرة. نعم ان عددهم لم يكن وافراً خصوصاً مع اجتماع المؤتمر في بلدهم ولكن لا تنسوا يا سادتي ان تاريخنا العلمي المصري في بدئهِ وان شمس المعارف التي كانت تضيء بنورها الساطع الشرق ومصر في مقدمته غربت عنهُ وقطعت في دورتها في الغرب قروناً عديدة لكننا نؤكد لكم انها عادت ترسل اشعتها الى وادي النيل فلاح فيهِ فجر نور المعارف ولا يأتي وقت الضحى او ينتصف النهار حتى تروا عدد المتعلين العاملين من المصريين آخذاً في النمو والزيادة مجاهداً في ميادين التنافس مع اساتذتهِ الغربيين وثقوا ان ابناء مصر الحديثة يسعون سعياً حثيثاً ويكدون بجد لا يعطلهُ ملل ليقنعوا العالم المتمدن بانهم جديرون بالانتساب الى سلالة قدماء المصريين الاماجد

سيداتي سادتي

ستعودون بعد ايام قلائل الى اوطانكم مزودين بالاكرام والسلامة فلا نقول لكم

الوداع لعلمنا بان مثلنا السائر من يشرب مرة من ماء النيل لا بد له من العودة ليشرب ثانياً منهُ هو على حق لذلك نقول لكم الى الملتقى ان لم يكن في مؤتمر جغرافي قريب ففي مؤتمرات علمية اخرى مقبلة. ووصيتنا ان تحدثوا شعوبكم بما رأيتموه حقيقة في مصر وما شاهدتموه من احوالها واخلاق المصريين وان تقنعوهم بان الامة المصرية أمة أمن وسلام امة عمل وحزم قد شغفها حب التعلم والتقدم فلا تكتفي بالقعود ساكنة على شواطىء نيلها العجيب الناثر عليها الذهب والدر بما يخرج لها من محصول اقطان ينمي بها ثروتها المادية بل هي تصبو ايضاً الى ما هو اشرف واسمى من ذلك تصبو الى ثروة ادبية تقتنيها من محصول تهذيبي وتبحث عن اعذب مناهل العلوم لورودها وتغذية روحها منها وان هذه الامة تتطلع للعلا وتسعى اليهِ من طريق العلم والعقل والفضيلة وانها تحفل باكرام الناس وتعرف جميل من يمدُّ اليها يد المعروف وانها خليقة بعطف الشعوب المتمدنة وموازرتهم ومواخاتهم وان لها حقاً في الحياة بجانبهم

ورجاؤنا ان تؤكدوا لشعوبكم ان الامة المصرية الناهضة السامية التي يسهر عليها بعين يقظة ويرعاها بعناية ابوية ويعطف عليها بقلب سليم ويرشدها بحكمة واسعة ورأي سديد ملك سامي الخلق نير البصيرة عظيم الادراك ماضي العزيمة وهو حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول المحبوب مقدر لها حتماً دوام النهوض والرقي الى معارج العلا حتى تتبوأ مركزها الطبيعي السامي بين الامم الراقية

***

ثم خطب الجنرال فاكلي وتلاهُ عدلي يكن باشا وتعاقبت بعدهما خطب رؤساء الوفود التي حضرت المؤتمر وكلهم نوهوا بما لقوهُ من الحفاوة والاكرام . واشار مندوب الوفد البلجيكي بالاعجاب الى ما عملهُ الجغرافيون المصريون وقال ان الجمعية الجغرافية الملكية البلجيكية انتخبت جلالة الملك فؤاد عضواً فخرياً فيها وان جلالتهُ تفضل بالقبول وقد فعلت مثل ذلك الجمعية الجغرافية اليونانية

هذا والمؤتمر الجغرافي الدولي القادم سيعقد سنة ١٩٢٨ في انكلترا . وقد اعرب رئيس الوفد البولوني عن رغبة حكومتهِ في عقد المؤتمر الذي يتلوهُ في عاصمتها وارسوفيا

ثم وقف الجنرال فاكلي وقال « باسم صاحب الجلالة الملك اختم المؤتمر الجغرافي الدولي الحادي عشر »

ابداع الكيمياء

دخل علم الكيمياء في دوره الحديث حين وقف الباحثون على اسرار الاحتراق واثبت لافوازيه العالم الفرنسوي ان الجسم حين يحترق يتحد باكسجين الهواء فيتولد من اتحادهما غاز الحامض الكربونيك ثم اثبت بميزانه الدقيق ان الزيادة في وزن ما يتولد منهُ بالاحتراق تساوي النقص في وزن الهواء الذي يحيط بهِ . هذه حقائق لا تدهشنا الآن بجدتها واهميتها ولكنها يوم كشفت كانت بدء عهد جديد في علم الكيمياء

كانت هذه الحقائق الركن الذي قام عليهِ مذهب عدم فناء المادة او تلاشيها وهو اساس علم الكيمياء ومحك الحقائق الكيماوية لان العلماء وجدوا انهُ مهما تغيرت احوال المادة واشكالها في تفاعل كيماوي لا يتلاشى منها شيء ولا يتولد فيها شيء جديد . فلافوازيه لما جرب احدى تجاربهِ الشهيرة بامرار بخار الماء فوق حديد حامٍ الى درجة الحمرة وجمع ما ينحل من هدروجين الماء وَزَن كل المواد التي استعملت في هذا التفاعل الكيماوي ، الماء اولاً والحديد في البدء وفي النهاية والماء والهدروجين الذي تولد بعد امرار الماء فوق الحديد وكانت النتيجة ان وزن الماء ووزن الحديد الحامي في البدء تساويا مع وزن الهدروجين والماء والحديد في النهاية. كذلك نجد ان الجليد يذوب ماء والماء يصير بخاراً والبخار يتقلص على ذرات الغبار ضباباً او في جوٍ بارد فيقع مطراً وفي كل هذه التغيرات لم توجد مادة جديدة ولا تلاشي شيء من العناصر التي تدخل في تركيب الماء وليس في استطاعة انسان ان يوجد ذرة مهما تكن صغيرة ولا ان يلاشيها. فالذرات التي تتألف منها فقاقيع الصابون هي خالدة خلود الذرات التي تتركب منها الصخور الدهرية

وزد على ذلك ان صفات العناصر لا تتغير بتغير المكان الذي توجد فيهِ. فقد اثبت السبكترسكوب ان كثيراً من العناصر في الكواكب البعيدة هي نفس العناصر التي في ارضنا وان جوهراً من جواهر الهدروجين في الشعرى لهُ صفات جوهر من الهدروجين في معمل كيماوي بلندن او القاهرة . قد تتحول هذه العناصر من شكل الى آخر ولكن صفاتها الاساسية باقية لا تتحول الآ اذا ثبت تحوُّل العناصر

فكيف يصح لنا ان نقول بان الكيماوي مبدع وماذا يراد بابداع الكيمياء ؟

المراد بابداع الكيمياء ان الكيماوي اصبح قادراً ان يبني بالوسائل الصناعية مواد لم

يُعرَف من قبل انها تبنى سوى في اجسام الاحياء او لم يعرف لها وجود على الاطلاق . ويعرف هذا العمل بالتركيب الكيماوي ويقابلهُ حلّ الاجسام الى العناصر التي تتألف منها ويعرف بالتحليل الكيماوي . والصفحة التي خطها علماء التركيب الكيماوي من انصع الصفحات التي خطت في تاريخ الكيمياء الحديث

المكتشفات الاولى

كان بدء هذا الارتقاء فيما كشفهُ وهلر Wohler سنة ١٨٢٨ من انَّ الملح المسمى سيَنات الامونيا يتحول الى يوريا اذا تبخر مذوبهُ واليوريا هي المادة الاساسية في البول . فما هي اهمية هذا الاكتشاف ؟

معلوم ان اليوريا مركب نتروجيني يفرزهُ الجسم في البول وكان يحسب مع سائر مركبات الجسم الحي اي انهُ لا يركَّب الا في الجسم الحي . لكن ملح سينات الامونيا يركب في المعامل الكيماوية اي خارج الجسم الحي و يستطاع تحويلهُ الى يوريا كما تقدم فثبت من ذلك ان اليوريا وسائر المواد التي تصنع في اجسام الاحياء لم يعد تركيبها بعيد التناول على الكيماويين لان وهلر اثبت ان احدها يمكن تركيبهُ في المعمل حيث لا تفعل الفواعل الحيوية في تركيبهِ . وحوالي سنة ١٨٢٨ تمكن باحث آخر يدعى هنري هنل Henry Hennel من تركيب الالكحول من مركب كربوني ابسط منهُ يدعى اثيلين فكان ذلك فوزاً كيماوياً آخر لانهُ كان من المظنون ان الالكحول لا يتولد الا من عمل الخميرة . ومن الغريب ان هذين الاكتشافين لم ينالا حين كشفا ما يستحقانهِ من النظر والاهتمام ولكن اسمي وهلر وهنل يجب ان يكونا في مقدمة اسماء الكيماويين البارعين الذين عنوا بترقية فن التركيب الكيماوي وما نشأ عنهُ من الصناعات الواسعة كصناعتي الاصباغ والعطور الصناعية وغيرهما

فالنيلة التي كانت تستخرج من نبات النيلة وصباغ دم الغزال الذي كان يستخرج من نبات الفوّة وعطر الفانلا الذي يستعمل في عمل المسكرات والحلويات وكان يستخرج قبلاً من نبات الفانلا والحبر الاسود الذي يستعملهُ المصورون وكان يستخرج من حبر الاخطبوط — كل هذه المواد كان الاعتماد على مصادر طبيعية للحصول عليها ولكنها الآن تصنع في معامل الكيماويين بمقادير كبيرة تجعلها رخيصة الثمن وفي متناول كل احد . وليست المواد التي ذكرناها فريدة في ذلك بل تمكن الكيماويون من تركيب السكر والكافيين والحامض السليسليك وغيرها ولا تزال انتصارات الكيماويين من هذا القبيل متوالية فكأنهم مع الطبيعة في مباراة

مركبات قطران الفحم الحجري

لم يكتفِ الكيماويون بتقليد الطبيعة في تركيب المواد التي تبنى في اجسام الاحياء بل جربوا ان يوجدوا مواد جديدة واكبر دليل على نجاحهم ما استخرجوهُ من قطران الفحم الحجري فالمعروف انهُ حينما يحمى الفحم لاستخراج ما فيهِ من غاز النور يبقى في الاناء الذي يحمى فيهِ مقدار كبير من الكوك والقطران

هذا القطران كان يحسب فيما مضى من المواد التي يجب ان ترمى لانهُ كريهُ الرائحة لا فائدة منهُ . ولكن العلماء ينظرون اليهِ الآن نظرهم الى كنز حافل بالنفائس فمنهُ يصنعون الاصباغ والادوية والعطور والمتفجرات حتى لقد نعتهُ احد كبار العلماء بانهُ انفع المواد في المعمورة

والسبب في ان قطران الفحم الحجري كنز مفيد كما تقدم مزدوج . اولاً لانهُ مزيج من المواد الآلية التي بنيت في ازمان سابقة في النباتات ثم تحولت فحماً على كرّ الدهور وثانياً لان الكيماوي يستطيع ان يتصرف بهذه المواد الآلية الاولية فيبني منها مواد جديدة . فاذا قطِر هذا القطران نتج منهُ مواد اولية كالحامض الكربوليك والنفتالين والبنزين والبنزول وغيرها

والمعلوم الآن ان قطران الفحم الحجري يستخرج منهُ عشر مواد اولية كالبنزين وهذه المواد الاولية يركب منها مواد ثانوية كالانيلين عددها ثلاثمائة مركب ومن هذه المواد ركّب الكيماويون الوفاً من الاصباغ من الوان تفوق التصور . وتاريخ هذا الارتقاء يوجز فيما يلي :

بعد المكتشفات الاولية كاكتشاف وهلر وهنل قام هوفمن وهو تلميذ في معمل ليبغ الكيماوي وابان انهُ يمكن صنع اصباغ زاهية الالوان من مركبات قطران الفحم الحجري التي تماثل زيت الانيلين في تركيبها ثم عيّن هوفمن معلماً في كلية العلوم الملكية في لندن وكان بين تلاميذهِ فتى في الخامسة عشرة من عمرهِ يدعى وليم بركن . فاهتم هذا النابغة بتركيب الكينا تركيباً صناعياً وفي تجاربهِ هذه اكتشف صباغ اللون البنفسجي سنة ١٨٥٦ وهو اول اصباغ الانيلين ومن المواد الجديدة التي لم تعرف من قبل . ثم استنبط وسيلة سنة ١٨٦٦ لصنع الاليزارين وهو مثل الصبغ الاحمر المعروف بدم العفريت الذي كان يستخرج من جذور الفوّة

وما حدث لصباغ دم العفريت حدث لصباغ النيلة الذي كان يستخرج من نبات النيلة

الهندي ولصباغ الارجوان الصوري الذي كان يستخرج قبلاً من حلازين بحرية في صيدا

ولما عاد هوفمن الى المانيا نقل معهُ اصول صناعة الاصباغ الجديدة فارتقت في المانيا ارتقاء عجيباً حتى بلغ ما تصنعهُ من الاصباغ ومن سائر مركبات قطران الفحم الحجري سنة ١٩١٤ ثلاثة ارباع ما يصنع في العالم

وبعض هذه الاصباغ لهُ فائدة مزدوجة فصباغ الفلافين مثلاً يميت مكروبات الخراريج

ومن قبيل اصباغ القطران الادوية المستخرجة منهُ كالاسبيرين والفناستين والسلفونال والفرونال . وصنع هذه المواد في المعمل بوسائل صناعية بحتة لا يقلل من اهميتها لانها في تركيبها الكيماوي لا تختلف مطلقاً عن المادة الطبيعية

العطور الصناعية

كان الانسان في البدء يعتمد في استخراج العطور على النباتات الطبيعية كالورد والياسمين والحيوانات البرية كغزال المسك وحوت العنبر ثم ارتقى فجعل يزرع حقولاً متسعة بالازهار العطرية ليستخرج عطرها ويتطيب بهِ كما في جنوب فرنسا وفي وادي نهر المريج في تركيا وبلغاريا ثم ارتقى فجعل يصنع العطور من مواد غير عطرية او يركب عطوراً جديدة. فالمادة الاساسية في عطر الورد مثلاً تدعى جرانيول وقد تمكن الكيماويون من تركيبها كيماويًّا وركبوا ايضاً مادة النرولي وهي المادة الاساسية في ماء الزهر

وما يصح على العطور يصح على الطيوب التي تؤثر في حاسة الذوق كما تؤثر العطور في حاسة الشم . فطيب الفانلا رُكِّب صناعيًّا سنة ١٨٧٤ ويكثر استعمالهُ الآن في عمل المسكّرات بدلاً من الطيب الطبيعي الذي يستخرج من نبات الفانلا

المطاط

المطاط او الكاوتشوك صمغ يتكون من عصير لبني تفرزهُ اشجار من فصيلة التين او حليب البد . وهذا العصير يجري من الشجرة حين جرح ساقها او اغصانها وقد اهتم اصحاب المعامل الكبيرة التي تصنع الكاوتشوك بزرع مساحات كبيرة من هذه الاشجار للانتفاع بصمغها . ولا يخفى ان المطاط اصبح من اهم لوازم الحضارة في الوقت الحاضر لانهُ يستعمل في عجلات الاتوموبيلات والاردية التي لا يخرقها المطر وما يسميهِ الاطباء «زجاجات الماء السخن» وهي اوعية من المطاط تستعمل لوضع الماء السخن او البارد حيث يحتاج اليهِ المريض . وسدادات الزجاجات . ويقسّى بالكبريت فيستعمل في صنع

الازرار والامشاط وما اشبه وهناك صمغ آخر يماثلهُ يدعى غتابرخا يستعمل لعزل الاسلاك التلغرافية التي تمرّ في البحار

هذا والمطاط يحمى في انبيق مقفل فتنفصل منهُ مادة سائلة تشبه البنزين وتدعى ايزوبرين وقد كان همّ الكيماوي في البدء ان يركب هذه المادة تركيباً صناعيًّاوان يحولها الى مطاط وقد نجح في ذلك فالايزوبرين يصنع الآن من زيت يدعى fusel oil يستخرج من نشا البطاطس بعد تخميره ثم يحول الى مطاط بطرق كثيرة اشهرها تجفيفهُ على معدن الصوديوم وقد عرض سنة ١٩١٢ في نيويورك اتوموبيلان كانت عجلاتهما من الكاوتشوك الصناعي وقد سارا عليها آلافاً من الاميال

ومع ان المسألة حلّت من الوجهة العلمية لكنها لم تحل من الوجهة الصناعية . فصاحبُ المعمل لا يستطيع الآن ان يباري الشجرة التي يستخرج منها المطاط بصنعهِ من نشاء البطاطس او زيت التربنتينا . ولعل احماء الفحم الحجري والكلس في اتون كهربائي يؤدي الى الغاية المنشودة ولكن في الوقت الحاضر لا يزال شجر الكاوتشوك ارخص مصادره

السلولوس

هو المادة التي تتألف منها جدران خلايا النبات وتركيبهُ الكيماوي مثل تركيب النشاء والسكر اي من ستة جواهر من الكربون وعشرة جواهر من الهدروجين وخمسة جواهر من الاكسجين وعليهِ يتوقف قوام الخشب . وحين نأكل الكرنب او غيرهُ من الخضراوات فمعظم المادة الجامدة فيما نأكلهُ سلولوس . هذا المركب يعتمد عليهِ الكيماوي الحديث في كثير من بدائعهِ . فمن ربّ الخشب يصنع اكثر انواع الورق المستعمل في الطباعة والحيوط صناديق السفر ويستعمل ايضاً في عمل الحرير الصناعي والقطن والممرسر

« ويتحد بالحامض النتريك فيتكون منهما قطن البارود كما يتحد الغليسرين بالحامض النتريك فيتألف منهما النتروغليسرين وكلتا المادتين من اقوى المتفجرات . وقطن البارود يذوب في الالكحول او الايثر ومذوبهُ يسمى الكلوديون الذي تدهن بهِ الجروح فيكسوها غشاء رقيقاً شفافاً ويصب الكلوديون على الصور الفوتغرافية فتصير صقيلة لامعة وهناك مركب آخر من السلولوس والحامض النتريك يصنع منهُ البارود الخالي من الدخان » [١] . ويستعمل الكلوديون في صنع شرائط السينما . ويصنع من سلولوس نشارة الخشب انواع مختلفة من الجلد

(١) عن المقتطف جزء مارس سنة ١٩٣٢ صفحة ٢٠٩

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

النزاع بينهما وبعض وجوهه الجغرافية(١)

من رأي بارو Barrault ودافيزيي Davisiès ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني كان نزاعاً قومياً بين العرب والترك(٢). هذان الكاتبان يريان ان محمد علي كان يدافع عن العرب المستبد بهم الذين عزموا عزماً قاطعاً على ازاحة نير الاتراك عن اكتافهم كما فعل اليونان والصربيون قبلهم. فالمصري العربي في رأيهما كان يحارب للحصول على حريتهِ واستقلالهِ. ويقابل هذين الكاتبين كثيرون من الكتاب الذين يؤكدون ان محمد علي باشا كان تركياً وانهُ كان يريد ويتمنى ان يبقى والياً من ولاة السلطنة التركية(٣)

على ان اكثر المظان التاريخية التي تبحث في هذا النزاع لا تشير اليهِ كنزاع قومي بين محمد علي باشا والسلطان. وهذه الاكثرية تتألف من الاوربيين الذين استخدمهم محمد علي في مناصب حكومتهِ المختلفة ومن ممثلي الدول الاوربية في مصر وكل المؤرخين الوطنيين تقريباً. فرجال في مقام هؤلاء من حيث المعرفة والاختلاف في وجوه النظر كان ينتظر منهم ان يلاحظوا الوجهة القومية في هذا النزاع لو كانت موجودة و يدونوا ما يعنُّ لهم بشأنها. ومما لهُ شأن تاريخي في هذا البحث الاوامر التي اصدرها محمد علي الى رجال الشرطة في القاهرة والاسكندرية بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٣. كان الحصار لا يزال مضروباً على عكاء حينما دبرت فتنة ضد محمد علي في القاهرة فبلغهُ امرها قبل حدوثها واصدر اوامر شديدة الى رجال الشرطة ليقبضوا على كل المشاغبين و يرموهم في غياهب السجون. ثم اضطر ان ينتقم ببعض الذين تحوم عليهم الشبهات تحت ستار الليل

(١) المحاضرة التي اعدها بالانكليزية الدكتور اسد رستم احد اساتذة التاريخ الشرقي في جامعة بيروت الاميركية وتلا خلاصتها في القسم الخامس من المؤتمر الجغرافي الدولي ثم دعته الجمعية التاريخية المصرية فتلاها فيها كاملة

(٢) Revue des deux mondes, 1835 I, 458; 1839, 2, 619. also Lucien Davisiès de Pontès, Etudes sur l'Orient et l'Egypte Paris 1855, p. 205

(٣) من هؤلاء جيراردان في Revue des deux mondes 1840, 3, 642 راجع ايضا Robinson. Biblical Researches 1, 22-28

قبل ان قضى على ما بين سكان القاهرة من ميل الى الثورة(٤) . ولم يؤذن لاحد من المصريين في الاسكندرية ان يتحدث عن احوال حملته السورية

واذا اخذنا بما يقولهُ نوفل نوفل الطرابلسي فمحمد علي باشا لم يسمح للمصريين ان يذكروا اسم عكاء في احاديثهم(٥). فلو ان سكان القاهرة والاسكندرية كانوا حقيقة يبغضون الحكام الاتراك لما فتنوا عليهِ

ولنا في موقف المصريين ازاء الخدمة العسكرية في وادي النيل آنئذٍ شاهد آخر على بطلان قول بارّو ودافيزيى . فكثيرون من الشبان المصريين ذرّوا الزرنيخ في عيونهم حتى يفقدوا بصرهم لكي يتملصوا من الخدمة العسكرية الاجبارية . ومنهم من قطع سبابة اليد اليمنى او قلع اسنانهُ او بتر ذراعهُ ومئات من الفلاحين هربوا الى سورية فراراً من الجندية (٦) . فلو ان الوطنيين المصريين كانوا يحاربون في سبيل حريتهم واستقلالهم القومي سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٣٢ لكانوا تصرفوا غير هذا التصرف حين مسّت حاجة البلاد اليهم

وزد على ذلك ان حركة قومية عربية في مصر وسورية منذ مائة سنة كانت مخالفة كل المخالفة لاتجاه الفكر الشرقي في ذلك الحين . فالعصر الذي وجد فيهِ محمد علي كان كالعصور الوسطى من كل وجوههِ يعتقد فيهِ الناس ان الحياة على الارض ليست سوى مقدمة وجيزة للحياة الحقيقية المقبلة وكانت غاية الناس التأكد من الوصول الى الجنة والخلاص من النار . كان الاسلام في ذلك الزمن اقوى العوامل الاجتماعية في الشرق وكل اتباعهِ من عرب وترك وغيرهم سواء فيهِ . نعم كانت لغة بعض المسلمين تركية ولغة البعض الآخر عربية ولكن ذلك لم يجعل الاولين اتراكاً ولا الآخرين عرباً لان الاسلام كان يجمع بينهم . لذلك نرى ان الشرق الذي عاش فيهِ محمد علي لم يكن النظر فيهِ الى اعتبار قومي او جنسي او دولي بل الى الاعتبار الديني وفي ذلك لم يُفرّق بين قومية وأخرى في الاسلام . على اننا لا نريد بهذا القول ان المسلمين في الربع الاول من القرن التاسع

---

(٤) J.A. St. John, Egypt and Mohammed Ali (London Ed.) 1834, II. 492.

(٥) مخطوطة كشف اللثام لنوفل نوفل الطرابلسي ص ٤٦٩ . هذه المخطوطة في مكتبة جامعة بيروت الاميركية

(٦) St John, Egypt & Mohammed Ali, I, 189-192

عشر لم يحارب بعضهم بعضاً بل نريد ان نوضح ان عوامل الفصل والاتحاد في المسائل السياسية والحربية لم تكن جنسية ولا قومية (٧)

اضف الى ذلك ان العوامل التي حركت النهضة القومية العربية لم تكن قد بدأت تؤثر في العالم العربي حينئذٍ فمن الجهة الواحدة لم يكن التركي قد بلغ من الشعور بتفوقهِ على سائر الشعوب في السلطنة التركية ما حرك في صدور العرب الامال القومية التي تدور على كل الالسن في سوريا وفلسطين والعراق الآن. ومن الجهة الثانية كانت وسائل الانتقال والتعليم قليلة ودرس مفاخر العرب ومجدهم الغابر كان لا يزال في بدئهِ فلم يجد العرب حينئذٍ ما يخرجهم من دائرة قراهم الضيقة ويجعلهم يشعرون انهم ابناء وحدة قومية عربية عظيمة. ولا يزال في سورية كثير من الشيوخ الذين لم يتعدوا حدود القرية التي ولدوا فيها

فمن المحتمل ان النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني لم يكن نزاعاً بين جنس وجنس فعلينا ان نبحث عن اسباب اخرى بعثت عليهِ. ويظهر لي ان بارو ودافيزيي كانا غير عارفين بالحياة الشرقية وفلسفتها في وقت هذا النزاع حين كتبا ما كتباهُ في هذا الموضوع. كلاهما عاش في عصر كانت القومية اقوى عناصرهِ في اوربا وقد تكون الثورات التي نشبت حوالي سنة ١٨٣٠ جعلتهما ينظران الى الشرق نظراً متأثراً بالنهضة القومية في اوربا

***

وهناك جماعة اخرى من الكتاب يرون ان محمد علي كان في الراجح يجتهد ليحل محل السلطان محمود الثاني في مقام السلطنة والخلافة. وهو لا... لا يعبأ باقوالهم كثيراً (٨) لانها كلها تقريباً ترجع الى جريدة المونيتور العثمانية (سنة ١٨٣١ — ١٨٣٣) او تستند على تصريحات لوزراء ولسفراء اتراك. فاذا لم نجد ادلة اقوى في تأييد هذا الرأي اضطررنا ان نحسب هذه الاقوال والتصريحات دعوة (بروبغانده) ...ية نشرت لبيان تبعة محمد علي في هذا النزاع وبراءة السلطان محمود الثاني. ولقد عرفنا اثناء الحرب الكبرى شيئاً

(٧) طالع ما قاله محمد علي في هذا العدد ونشر في Recueil des Traités de la Porte Ottomane II, 361-362 الذي وضعه البارون ... تستا . ولاحظ كيف محمد علي باشا يستعمل لفظتي «مسلم» «وقومية»

(٨) من هولاء كما هوي في كتابه «المسألة الشرقية» ص ٧٩ ومريوط «المسألة الشرقية» ص ٢٠٣ — ٢٠٤ وسينيبوبس «اوربا المعاصرة»

عن البروبغانده الرسمية واطلعنا على مجلدات ضخمة تحوي اوراقاً رسمية نشرتها الدول المحاربة لتأييد مقاصدها الخاصة . على ان المؤرخين لا يستطيعون ان يكتبوا كتباً علمية اذا اعتمدوا على الاوراق الرسمية التي تنتقى دون غيرها لتستعمل في نشر الدعوة

اضف الى ذلك ان محمد علي باشا انكر مراراً سرّاً وعلانية ميله الى اسقاط السلطان الخليفة عن عرش الاستانة. وحدث في دمشق سنة ١٨٣٢ ان احد ائمة المدنية ضُرب بعد ان فتحها المصريون بساعات قليلة لانهُ رفض ان يدعو للسلطان محمود الثاني .وقد قال ابرهيم باشا اثناء حملتهِ في اسيا الصغرى (سنة ١٨٣٢ — ١٨٣٣) « ان ابي لا يزال العبد الخاضع للسلطان والحامي عن الدين الحنيف » (٩) وأكد محمد علي للكولونل هودجس سنة ١٨٤٠ اخلاصهُ لعرش الاستانة قائلاً ما ترجمتهُ « اما من حيث تأييد العرش التركي فمن اكثر مني حمية في ذلك . ان الشعب الملتف حولي يثور عليَّ اذا حاولت ان اقلب ذلك العرش» (١٠) وزد على ذلك ان معظم المظان التاريخية التي لم ينتمِ مؤلفوها الى احد الطرفين المتحاربين اما انها لا تذكر شيئاً عن نية محمد علي على قلب السلطان او انها تعارض في جعل هذا السبب سبباً للنزاع بين التابع والمتبوع . هاك ترجمة ما جاء في ولكنسن « لا اجد سبباً يثبت لي ان محمد علي كان يفكر في اغتصاب عرش الاستانة وما من احد يعرف شدة غيرة الاتراك على حقوق اسرتهم المالكة ويستطيع ان يصدق نية محمد علي على التلقب بلقب سلطان ». (١١) والظاهر ان السياسي الشهير البرنس مترنخ كان من انصار هذا الرأي فقد قال في احدى رسائله الى نومان في ١٥ فبراير سنه ١٨٣٣ « ان اعمال محمد علي ليست متجهة الى قلب العرش التركي في الاستانة » اضف الى ذلك ان محمد علي باشا كان على جانب كبير من الدهاء السياسي، فعرف انهُ لا يستطيع التغاضي عن مقاومة الدول الاوربية الكبرى اذا اراد ان يبدّل الحالة الراهنة في الاستانة. نعم كان الجيش العثماني بقيادة راشد باشا قد اختل نظامهُ بعد انكساره في معركة قونية وكثيرون من فلاحي الاناضول كانوا موافقين على مهاجمة السلطان في قصره ولكن محمد علي عرف ان عملاً كهذا ليس من الحكمة في شيء ووقف على مقربة من الاستانة لانهُ كان

---

(٩) St. John, Egypt & Mohamed Ali, II,522

(١٠) A.A. Paton History of ths Egyptian Revolution etc. (London Ed.) 1870 II. 168-169

(١١) J.G.Wilkinson, Modern Egypt & Thebes(Ed.1843)II, 551.

قد ادرك في سنة ١٨٣١ بل وقبل ذلك في سنتي ١٨٢٤ و١٨٢٦ الخطة التي تسير عليها بريطانيا العظمى في احوال كهذه (١٢)

يتجلى لنا مما تقدم حقيقتان الاولى ان النزاع بين محمد علي والسلطان محمود الثاني لم يكن قوميًا ولا جنسيًا والثانية انهُ لم يثبت لنا عزم محمد علي على الحلول محل السلطان على عرش الاستانة فماذا كانت غايتهُ من حروبهِ ? واذا لم يطمع بالجلوس على عرش الاستانة فهل كان يرمي الى اقامة عرش لهُ في وادي النيل ? هنا يضيع الباحث بين الادلة الكثيرة المتناقضة

فلقد ثبت لدينا من الجهة الواحدة ان محمد علي كان طموحًا يجاهد للحصول على الشهرة والمقام وكثيراً ما كان يذكر مقدونيا والاسكندر الذي كان مثلهُ المحبوب حتى قال في احد الايام « كلانا من فيلبي » (١٣) وكان يميل الى ربط مصيرهِ بمصير نبوليون ويكثر من الاشارة الى انهُ ولد ونبوليون في سنة واحدة (١٧٦٩) (١٤) واحب ان يتشبه بيوليوس قيصر ونبوليون بكتابة مذكراتهِ (١٥) . ان طموحًا كهذا الطموح الذي لا حدَّ لهُ يدفع بالناس الاقوياء في الاحوال الملائمة الى السعي وراء الاستقلال

وزد على ذلك لقد ثبت ان محمد علي بدأ يذكر الاستقلال في احاديثهِ حوالي سنة ١٨٢٥ . وقد اثبت الجنرال بوير ما قالهُ لهُ محمد علي باشا حينما تكلم على امنية الاستقلال هذه . والعبارة التالية من رسالة ارسلها الجنرال بوير الى الجنرال بيار في ١٨ يوليو سنة ١٨٢٥ قال فيها ما ترجمتهُ «اسهبت اليك في كتاب سابق عما يتعلق بانتصارات ابرهيم باشا في بلاد اليونان واودّ ان اطلعك الآن على حديث سرّي دار بيني و بين محمد علي باشا اطلعني في خلالهِ على امانيهِ قال (اي محمد علي) «انا اعرف ان السلطنة التركية تسير يومًا فيومًا الى الردى . وانهُ ليصعب عليَّ ان انشلها مما هي فيه فلماذا احاول المستحيل بوسائلي القليلة ? على اني سأقيم على انقاضها مملكة كبيرة ولديَّ كل الوسائل التي تساعدني على الفوز . اني استطيع ان افتح عكاء ودمشق وبغداد بكلمة واحدة مني و بواسطة مقدرتي وجيوشي . وابني المنتصر سيتوجهُ في اقل من سنة ليحقق مناصـ[illegible]ـي على ضفاف دجلة

---

(١٢) مراسلات الجنرال بيار والجنرال بوير في نشرات الجمعية الجغرافية الملكية المصرية الخاصة . القاهرة ١٩٢٣ ص ٥٠ — ٥١

(١٣) P.et H., L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali Paris 1877, 29. Revue des deux mondes 1847,2,303

(١٤) P.Mouriez, Histoire de Mohamed Ali (Paris 1855-57) 1,53

(١٥) St. John Egypt & Mohamed Ali I,54-55

والفرات لانها حدود ثابتة للدولة التي اريد انشاءها وستمكنهُ شجاعتهُ العظيمة من الفوز (١٦)
وكتب الجنرال بوير ثانية الى الجنرال بيار في ٢١ فبراير سنة ١٨٢١ ما يأتي « في السير
على خطة كهذه سيحقق محمد علي مقاصده ُ ويصل الى غايتهِ المنشودة وهي انشاء سلطنة
على انقاض سلطنة متبوعهِ (١٧) . وهاك ما كتبهُ احد الكتاب الانكلوسكسون المعاصرين
لمحمد علي قال « لقد اعرب محمد علي لانكلترا وفرنسا والنمسا سنة ١٨٣٣ عن خطتهِ في تحويل
سلطتهِ كاحد ولاة الباب العالي الى ملك وراثي مستقل (١٨) » وكتب اللورد بومرستون
في احدى رسائلهِ الى الكولونل كامبل ما ترجمتهُ « اريد ان اطلعك انهُ وصل الى
حكومة جلالة الملكة من نواحٍ مختلفة تقارير تبين ان الباشا (محمد علي) ينوي الانتقاض
على سيادة السلطان وان يعلن استقلالهُ (١٩)

وعلى الضد من ذلك نستطيع الاستشهاد باقوال موثوق بها تؤيد رأياً يناقض الرأي
المتقدم . فقد اعلن محمد علي غير مرة للساسة انهُ لم ينوِ قط انشاء دولة مستقلة على ضفاف
النيل قال « ان النزاع الذي نشأ لسوء الحظ بيني وبين الباب العالي لم يكن سببهُ طمع
غير مشروع ولا تدابير مفسدة لتقسيم السلطنة » (٢٠)

ازاء هذا التناقض الظاهر في الاوراق السياسية الرسمية والمظان التاريخية نجد ان
ما عرفناهُ لا يكفي لاثبات احد هذين الرأيين او معرفة ايهما اقرب الى الصواب .
وما بقي من المراسلات السياسية التي دارت بين كبار رجال السياسة في ذلك العصر لا
يزال بعيداً عن تناول الباحثين في هذا الموضوع لذلك لا نستطيع الحكم فيهِ . فلا نقدر
ان نثبت نية محمد علي على الاستقلال ولا ان ننفيها

ولحسن الحظ لدينا من الاسباب التي بعثت على النزاع بين محمد علي والسلطان محمود
غير ما تقدم . فالظاهر ان غريزة الدفاع عن النفس كانت في مقدمة الاسباب التي حملت
التابع على محاربة متبوعهِ . لان محمد علي كان لديهِ ما يبعثهُ على الاعتقاد بان السلطان
محموداً لا ينوي ابقاءهُ في منصب الولاية الذي اعترف لهُ بهِ سنة ١٨٠٥ ففي سنة ١٨٠٦

(١٦) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p.50
(١٧) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer ,.p.107
(١٨) Quarterly Review Vol 67.. p.276
(١٩) British Parliamentary Papers, June 1838
(٢٠) ثلاث رسائل لولكنسن على سياسة انكلترا مع الباب العالي ومحمد علي

اراد السلطان ان ينقل محمد علي الى سلانيك[٢١] وسنة (١٨١٣ — ١٨١٤) حينما كان محمد علي يحارب الوهابيين في بلاد العرب عيّن السلطان لطيف باشا ليحل محله والياً على مصر[٢٢] وسنة ١٨٢٩ حاول السلطان ان يفرق بين محمد علي وابنهِ ابرهيم باشا فعين الاخير والياً على مكة وهو اعظم منصب في السلطنة التركية . وسنة ١٨٣٠ اشار السلطان على محمد علي ان يترك الاسكندرية ودمياط ورشيد ليتسلم حكمها قبودان باشا خصم محمد علي الشخصي[٢٣] . وجاء فيما كتبهُ بوجولات ان السلطان محمود حاول ان يسمَّ محمد علي فاهدى اليهِ سرّية جركسية لتدس لهُ السم[٢٤] . وقد ايد الجنرال بوير هذا الرأي في تعليل سياسة الباب العالي في مسألة مصر فكتب في احدى رسائله الى الجنرال بيار في ١٠ اغسطس سنة ١٨٢٥ ما ترجمتهُ . « واذا نكب ابن محمد علي او فشلت حملتهُ فكيف يواجهُ محمد علي البابَ العالي صاحبَ القوة الغشوم الذي يغار من نجاح ولاتهِ حتى ليثأر منهم حين يقلب لهم الدهر ظهر المجن[٢٥] . وفي الصفحة ١٠١ من هذه المراسلات التي نشرتها الجمعية الجغرافية الملكية المصرية يقول الجنرال بيار « غاية الباب العالي ان يحمل نائبهُ على استنفاد ثروتهِ واضعاف جيوشهِ ورعيتهِ حتى يتغلب عليهِ » . ومن قبل كان السلطان محمود قد بطش باعيان الاناضول وولاة بغداد ويانينا . وحملهُ انتصارهُ على الانكشارية على تهديد محمد علي تهديداً لم يكن مجهولاً بين سكان الاسكندرية[٢٦] وزاد على مقاومتهِ هذه لمحمد علي ان عيّن خسرو باشا عدوهُ القديم صدراً اعظم

فيتبين مما تقدم ان محمد علي في نزاعهِ مع السلطان محمود كان يحارب للمحافظة على ثروتهِ ومنصبهِ ومقامهِ ومن المحتمل انهُ كان يحارب للمحافظة على حياتهِ ايضاً

---

(٢١) Paton, Egyptian Revolution, II. 22 ; Quarterly Review 67, 207

(٢٢) P. et H. L'Egypte sous la Domination de Mehemet Ali, 7 ; Wilkinson Modern Egypt. etc. II. 534

(٢٣) Spectator 1840, 1057 ;

(٢٤) Athenaeum 1835, 69 ;

(٢٥) مراسلات الجنرال بوير والجنرال بيار ص ٥٨ — ٥٩

(٢٦) St. John, Egypt & Mohamed Ali II, 483

قوة البصر

بحث جديد في موضوع قديم

ايصدر من العين قوة مادّية تقاس كما تقاس قوة جريان الماء وهبوب الريح وحركة اليد . قال من لا يجيب كلاَّ لا لان الامر مستحيل لذاته بل لان اختبار الناس والاستقراء الطويل في مصادر القوى الطبيعية لم يحسب للعين قوة مادية الاَّ اصابة العين

ولكن ما دام الشيء غير مستحيل لذاته فاذا قامت الادلة على وجوده فهو موجود . وقد اطلعنا الآن على بحث جديد في هذا الموضوع للطبيب تشارلس رس Russ ابان فيهِ ان في العين قوة تؤَثر فيما يقع بصرها عليهِ تأثيراً محسوساً يمكن قياسهُ فاقتطفنا منهُ ما يلي

من المعروف انك اذا نظرت الى عيني انسان نظراً طويلاً مستمرًّا تعبت عيناك وعيناهُ سواء كان النظر نظر حب ورضا او نظر كره وغيظ . واذا كنت مشغولاً بالنظر الى شيء وغير منتبه لغيره ونظر اليك آخر مليًّا حولت نظرك اليهِ كأَنك شعرت بانهُ نظر اليك ولو لم يكن واقفاً حيث يقع نظرك عليهِ وانت ناظر الى ذلك الشيء كأَن نظرهُ اليك وانت لا تراهُ أثر فيك فجعلك تلتفت اليهِ

والظاهر ان الحيوانات تتأثر من نظر الانسان فانك لا تكاد تحدق اليها حتى تراها حولت نظرها عنك والذين يذللون الاسود ونحوها من الضواري يستعينون على تذليلها بالنظر اليها

ويسهل تعليل ذلك كلهِ اذا فرضنا انهُ تخرج من العين اشعة تؤَثر فيما تقع عليهِ واذا كان الامر كذلك فقد يمكن ان تستنبط آلة تتأثر من هذه الاشعة تأثيراً محسوساً فاذا نظرت اليها فتحركت لم يبق مجال للشك في ان حركتها نجمت من قوة صدرت من عينيك

وقد صنع الكاتب آلة فيها ابرة مغنطيسية دقيقة جداً وحوطها بكل ما يقيها من حركة الهواء وتأثير الحر والبرد فوجد ان مجرد النظر اليها يحركها كما يحركها المغنطيس او المجرى الكهربائي . وبعد تجارب كثيرة ارتأى انهُ تتولد من الدماغ قوة كهربائية تصدر من العينين وقت الابصار فتؤَثر فيما تقع عليهِ ويختلف مقدار هذه القوة باختلاف الاشخاص وحالتهم من الصحة فان الآلة التي فيها ابرة مغنطيسية وتنحرف ١٥ درجة فقط من نظر انسان عادي اليها انحرفت ستين درجة من نظر ممثلة بارعة وكذلك من نظر ضابط من ضباط الطيران ولم تنحرف من نظر انسان مصاب بالكتركتا ولا من نظر انسان آخر ابتدأ بهِ فالج العمود الشوكي

الهنود البيض

اكتشافهم — غرائب عاداتهم — اصلهم

كان المستر مارش احد المهندسين الاميركيين يبحث في ادغال ولاية دارين بشرق بناما عن اشجار المطاط فعثر على قبيلة من الهنود بيض البشرة شقر الشعور شهل العيون لهم نظام سياسي بديع وتقاليد ادبية خلقية راقية جداً فعاد بثلاثة منهم الى اميركا ليبحث العلماء في امرهم بعد ان تكبَّد في سبيل ذلك اكبر المشاق وعرَّض نفسهُ لمخاطر كبيرة. وقد اطلعنا على مقالتين لهُ في هؤلاء الهنود البيض وكيف عثر عليهم وما يقولهُ العلماء في تعليل اصلهم ونشأتهم فرأينا ان نثبت خلاصتهما فيما يلي. قال:



فتاة من الهنود البيض

كنت اتجول منذ سنتين في ادغال دارين فوصلت الى مقاطعة من مقاطعات الحدود وفيما كنت اساوم احد مشايخ القبائل على استئجار بحّارة تنقلني في نهر الشوكوناك بصرت بثلاث فتيات هنديات بيض مررن وراء كوخ ثم قطعنَ الطريق واختفينَ وراء كوخ آخر. فشعرت حينئذٍ كما يشعر كيماوي لو كان يذيب رصاصاً فرأى الرصاص فجأة قد تحول ذهباً لاني تحققت في تلك اللحظة صحة خرافة اميركية قديمة تقول بوجود الهنود البيض في اخبار كولمبوس انهُ رأى هؤلاء الهنود وقد قال كورتز انهُ رأى مائة منهم اسرى

في سجن الملك مونتيزوما بمدينة المكسيك والناس يودُّون لهم الاحترام لانهم « ابناء الشمس » ويقال ان بعض المكتشفين كفانكوفر وستايلز الاميركي وهمبولت رأوهم ايضاً في انحاء مختلفة من اميركا الشمالية والجنوبية

اما انا فلم اكن اصدق ما قيل عنهم وحسبت ان ما ذكرهُ هؤلاء المكتشفون سببهُ وهم بصري لكن الفتيات اللواتي رايتهنَّ اقنعنني بصحة ما يقال عن الهنود البيض

سألت شيخ القرية عنهنَّ فقال لي انهن يقطنَّ كوخاً خارج البلد مع رجل مثلهنَّ ولا يمتزجون مع سكان قريتنا ولا احد يجرؤ على معارضتهم خوفاً من غضب قبيلتهم . وقبيلتهم تقطن ادغالاً في اعالي نهر الشوكوناك ومحظور على الزنوج وسائر الهنود حتى وعلى البيض ايضاً الدخول الى بلادهم . وكانت حكومة بناما قد ارسلت فصيلة من الجنود للدخول الى بلادهم فابادوها. وهم كثير العدد ومتحالفون مع القبائل المتوحشة التي في جوارهم

فشوقني هذا البيان الى زيارة البلاد التي يقطنها هؤلاء الناس فسرت في الطريق التي دلَّني عليها ذلك الشيخ وبعد مسير نصف ميل وصلت ومن معي من الرفاق الى عطفة في مجرى النهر فرأينا كوخاً مبنياً بسعف نوع من النخل وارضهُ تعلو بضع اقدام عن الارض يدخل اليها بسلَّم منحوت في جذع شجرة. وبعد ان اكثرنا النداء بالانكليزية تارة وبالاسبانيولية اخرى ظهرت الفتيات الثلاث فحاولنا ان نعرب لهنَّ بالاشارات عن حسن نيتنا فافلحنا بعد مشقة ولما اقتربنَ منا اعطينا كلاً منهنَّ حفنة من النقود الاميركية من فئة عشرين سنتاً فسمحنَ لنا ان ننظر في شعورهنَّ وبشرتهنَّ فتأكدنا ان الشعر ليس مصبوغاً ولا البشرة مطلية بطلاء ما . اما عيونهن فلم تكن سوداء بخلاف عيون الهنود ولكنها لم تكن عيون الالبينو (البرص) وهنَّ لا يتكلمن الانكليزية ولا الاسبانيولية

وفي اليوم الثاني سرنا في النهر فوصلنا قرب الظهيرة الى ارض ظهر لي ان فيها كثيراً من اشجار الكاوتشوك وهي القصد بالذات من هذه الرحلة . وفيما نحن ندور عطفةً من عطفات النهر رأينا مركباً مقبلاً علينا وعلى مقدمهِ رجل عارٍ ابيض الجسم اشقر الشعر ربعة القوام مجدول عضل الصدر والذراعين . وكان واقفاً وقفة ملك جبار ووراءهُ فتاة في العاشرة من عمرها وصبي في الرابعة وفي مؤخر المركب امرأتهُ تدير الدفة بحذاقة . وحينما مرَّ المركب امامنا نظر الينا الرجل من غير ان يحوّل رأسهُ نظرةً ملؤها الكبر والانفة فكأنهُ يريد ان يقول انا ملك هنا فماذا تفعلون في بلادي. وكنا قد سمعنا كثيراً عن فظائع هؤلاء الرؤساء فعزمنا للحال ان نرجع من حيث اتينا

وعاد المستر مارش الى اميركا فاقنع بعض الجامعات والاندية العلمية باهمية الاكتشاف فألّف بعثة من العلماء واهتمت الحكومة الاميركية وحكومة جمهورية بناما فامدوه بالرجال ووضعت الحكومة الاميركية طيارتين تحت تصرفهِ استعملهما في استكشاف تلك المجاهل قبل ارتيادها وتصوير بعض مناظرها من الجوّ ويقول انهُ استكشف في يوم واحد بالطيارة ما قضى اربعة اشهر في ارتياده بعدئذ

وبعد ان تكبدت البعثة مشاق كثيرة ومات اثنان من علمائها علمت ان جميع القبائل في دارين خاضعة لرئيس واحد يدعى في لغتهم «اينا پاغينا» وهو من سلالة عريقة في القدم حكمت تلك البلاد قروناً كثيرة. وكان مركز حكومته في ساساردي على شاطئ سان بلاس . وهنا ندع المستر مارش يستأنف كلامهُ قال فارسلت الى هذا الرئيس اطلب مقابلتهُ فسمح بذلك وبعد ان تحادثنا طويلاً بواسطة ترجمان اقنعتهُ بسلامة نيتنا في زيارة بلادهم وطلبت اليهِ ان يرينا الهنود البيض فانكر وجودهم اولاً وبعد ما اثبتُّ لهُ اني عارف بوجودهم وانهُ اذا عرف الاميركيون ان الهنود البيض يمتّون اليهم بصلة ازداد اهتمامهم بقبائلهِ سمح لي برؤيتهم فرأيت نحو اربعمائة منهم زرافات وحادثتهم بواسطة مترجمين وصوَّرتهم صوراً متفرقة بالفوتوغراف وعلى شريط سينماتوغرافي وفحصتهم فحصاً مدققاً حتى تأكدت انهم لا يستعملون اصباغاً ولا طلاء للظهور بهذا المظهر الغريب وبحثت كثيراً في عاداتهم واخلاقهم ونشأتهم

وهم مثل كل الهنود الذين يقطنون شواطئ سان بلاس (في جمهورية بناما على شاطئ الاتلانتيكي) اذكياء العقول اقوياء الاخلاق شديدو المراس يفوقون كل الهنود الذين شاهدتهم في اميركا الشمالية والجنوبية ذكاء واخلاقاً ولا استثني قبائل البوبلوس. واذا لم يكن لدى هؤلاء الهنود البيض من التقاليد الراقية سوى عنايتهم بالنساء والاولاد واحترامهم لهم لكفاهم ذلك فخراً

لم ارَ امرأة بينهم عابسة الوجه مقطبة الجبين فالرجال يدعون نساءهم «ازهاراً» ومعاملتهم لهن تتساوى في لطفها ونبلها مع هذا الخاطر الشعري البديع

اقنعت في احد الايام شيخاً من شيوخهم بالوقوف امام آلة التصوير لكي اصوره فأصرَّ على انتظار حفيدتهِ لكي يتصوَّر معها

والظاهر ان للهنود البيض مقاماً حربياً عظيماً بين سائر القبائل هناك فالجميع يحاذرون صولتهم لانهم يحرصون على استقلالهم حرصاً شديداً ويذودون عنهُ بكل قواهم

وقبائل الهنود البيض مثل قبائل سان بلاس السمر تحرص على الاحتفاظ بنقاوة سلالتها فإذا تزوج هندي ابيض بهندية سمراء او تزوجت هندية بيضاء بهندي اسمر كان الاولاد بين بين وكان احفادهم بيضاً وسمراً اي ان قاعدة مندل في الوراثة تنطبق عليهم . ومتى بلغ اولاد النسل الثاني سن الرشد فصل الاخوان بعضهم عن بعض وارسل البيض ليعيشوا مع الهنود البيض والسمر مع الهنود السمر . وهذا يعلل بقاء الهنود البيض بيضاً مع انهم مكتنفون بالسمر والحمر والصفر من كل جانب



بنتان من هنود سان بلاس

في زيارتي الثانية لهم سمح لي ان اعود بثلاثة منهم الى وشنطون فاهتم بهم العلماء الذين في خدمة الحكومة لانهم رأوا فيهم سبيلاً لحل بعض المسائل التاريخية الغامضة التي تحوم حول مدنيات اميركا المتوسطة . فشرعوا اولاً يدرسون لغتهم فوجدوا انها لا تشبه لغات الهنود في نصف الكرة الغربي فهنود اميركا عموماً يتكلمون لغة يستدل من اصواتها ونبراتها انها مغولية الاصل ولكن لغة السان بلاس والهنود البيض لغة آرية ونحوها يماثل نحو اللغة

السنكريتية . والسنكريتية هي ام اللغات الآرية التي تفرعت منها اللغات الاوربية

والهنود البيض يسمون لغتهم « تول » Tuie ويقول عنها الدكتور هارنغتون احد علماء الاثنولوجيا في المعهد السمثصوني انها لغة غنائية لينة المقاطع وسبب ذلك انهُ لا يجتمع فيها حرفان صحيحان بل كل حرف صحيح يتبعهُ حرف علة . ولا تجد بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية يصعب التلفظ بها . اما حروف العلة فخمسة يتبعها حرفان شبيهان بحروف العلة يقابلان حرفي Y وW بالانكليزية والحروف الصحيحة ١١ حرفاً فقط

ولكلٍ من الحروف الصحيحة لفظان قصير وممدود فتتضاعف بذلك الاصوات الاصلية التي تتألف منها الكلمات . ومن اغرب ما عرفهُ العلماء الذين يبحثون الآن في هذه اللغة وقواعدها ان لفظ النساء يختلف عن لفظ الرجال . فالصبيان يعلَّمون منذ حداثتهم لفظ الرجال والبنات لفظ النساء وحيث يقول الرجال « سكله » تقول النساء « سيله» وحيث يقول الصبي « شايو » تقول الفتاة « تسبي» . وبعد التعمق في البحث وُجدت اثنتا عشرة كلمة في لغة هؤلاء الهنود تتفق لفظاً ومعنىً مع كلمات استعملها النورس السكندناويون في القرن الحادي عشر منها كلمة « اربيدي » بلغة التول ومعناها عمل وهي « اربيد » باللغة النروجية ومعناها عمل كذلك وقس عليها الكلمات التي معناها اثنان ونغم وموسيقى وقدم ورَمى وملوَّن وحطم وثمرة وقال وسرطان وقارب

كيف اتصلت هذا الالفاظ السكندناوية بلغة الهنود البيض ? هذا يقودنا الى الكلام على اصل هؤلاء الهنود وفي ذلك اربعة اراء

يقول اصحاب الرأي الاول ان الهنود البيض من سلالة رجال النورس . فمن الثابت ان البحارة النورس جابوا البحار بين جزيرتي ايسلندا وغرينلندا وبعض العلماء يعتقدون ان جماعات كثيرة منهم هاجرت الى اميركا وقطنتها قبل ان كشفها كولمبوس بالف سنة . فقد يصح ان بعض هؤلاء هاجروا الى غرب اميركا وصاروا على تقلب الايام اسلاف قبائل الاسكيمو الشقر الذين كشفهم الرحالة ستيفانسن منذ سنوات قليلة . وقد يكون فرع آخر منهم استأنف السفر الى الجنوب فانشأ حضارة يوكاتان في اميركا الوسطى ثم قطع برزخ بناما الى جبال الاندس فاسس حضارة الانكاس في بيرو

افلا يصح ان الهنود البيض من سلالتهم ? فالبحث في لغتهم يدل على شبهٍ كبير بين اللغتين . هذا من جهة ومن جهة أُخرى فان الهنود البيض ذواتهم يؤكدون وجود

خرائب مدن في ادغالهم كانت مبنية بالحجر وان هذه المدن بناها اسلافهم وقد نقشت عليها كتابات هيروغليفية عن تاريخهم . فاذا صحّ هذا القول فقد نجد بين الهنود البيض الآن من يستطيع قراءة هذه الكتابات والوقوف على محتوياتها ومن يعرف ما قد تكنهُ من المعلومات التاريخية

واصحاب الرأي الثاني يقولون ان الهنود البيض صاروا كذلك بالتحول الفجائي من الهنود السمر فكثير من العلماء يعتقدون ان الجنس الابيض نشأ من الجنس الاسمر بتحول فجائي . وعندهم ان هذا التحول تمّ في عصور عريقة في القدم وقد لا يتم ثانية في المستقبل ولكن ما حدث مرة قد يحدث ثانية فان في علم النبات ادلة كثيرة على صحة هذا القول . فاذا كان هنود سان بلاس السمر فرعاً من الجنس الاسمر قد قارب نهايتهُ فمن المحتمل علميًّا ان ينشأ منهُ بالتحول الفجائي هنود بيض . ومما يؤيد هذا الرأي الشبه الشديد في اللغة والعادات والمقدرة العقلية بين هنود سان بلاس السمر والهنود البيض مع ان هاتين القبيلتين تختلفان عن كل القبائل التي تجاورهما

والرأي الثالث انهم قبيلة من البرص ولكنهُ رأيٌ فيهِ مجال للمناقشة والبحث . واقوى حجة يدلي بها اصحاب هذا الرأي لتأييد رأيهم هي ان عيون الهنود البيض تتقلب كعيون البرص وسبب ذلك بعض الانفعالات العصبية في جسم الابرص تنجم عن تهيج العيون من الاشعة التي فوق البنفسجي لخلوها من المادة الملونة التي تكون فيها عادة

ومن الجهة الاخرى تجد عيون الهنود البيض تحوي في شبكيتها وقرنيتها مادة ملونة تخلو منها عيون البرص . وبدلاً من ان يكون لون العيون قرنفليًّا في الهنود البيض كما هي الحال في عيون البرص تجد لونها اشهل . ورغمًا عن هذا التناقض المتقدم يعتقد الاستاذ دافنبورت وهو من اكبر علماء البيولوجيا المعاصرين انهم برص مع انهُ يجد صعوبة في تعليل كثرتهم اذ لم يسبق لهُ ان عرف وجود البرص في قبيلة او جنس بهذه الكثيرة

والرأي الرابع يقول بهِ الماجور كرستي الانكليزي المختص بدرس الامراض الاستوائية وهو ان هذا البياض حالة فيزلوجية مرضية منعت عمل التلوين الطبيعي فكانت النتيجة كما ترى

ولا فرق سواء صحّ هذا الرأي او ذاك فان تفوّق هؤلاء الهنود على الهنود مجاوريهم ذكاء واخلاقًا وقانونًا ونظامًا سياسيًّا وما لهم من العادات الراقية والموسيقى الفريدة في بابها يجعل البحث في شأنهم ذا شأن علمي كبير

اشتراك المشاعر

الانسان يسمع الاصوات ويرى الالوان ويشم الروائح ويذوق الطعوم ولكن من الناس من اذا سمع صوتاً رأى لوناً من الالوان وهو يرى ذلك اللون كما سمع ذلك الصوت . ومنهم من يسمع صوتاً كما رأى لوناً ولكن الذين يرون للاصوات لوناً اكثر كثيراً من الذين يسمعون للالوان صوتاً . ومع ذلك فالمصورون يصفون الالوان باوصاف الاصوات فيقولون ان هذا اللون في الطبقة العليا او السفلى يعنون الطبقة من طبقات الاصوات الموسيقية

قال الدكتور ارك بوندر في مجلة دسكفري ان من هذا القبيل اشتراك السمع والشم او السمع والذوق او اللمس وغيره من المشاعر فقد ذكر ان امرأة كانت ترى لوناً اصفر كما شربت لبناً ولوناً ازرق كما اكلت طعاماً حلواً وترى لوناً بنياً كما ذاقت شيئاً لا تحب طعمهُ ولوناً اخضر اذا ذاقت شيئاً تكره طعمهُ . واخبرني رجل انهُ يرى للزرنيخ لوناً بنفسجياً وانهُ يرى لطعم شراب التفاح المختمر لوناً اخضر . ولما اظهرت ارتيابي في ذلك احتدَّ واغتاظ دلالة على اعتقاده الثابت في صحة ما يقولهُ . واخبرتني امهُ انها تشعر بطعم اللون الاخضر واللون القرمزي وان طعم اللون الاخضر تفه واما طعم اللون القرمزي فقبيح جدًّا . واخوهُ يسمع صوتاً للالوان . وذكر لوهمان رجلاً اذا شم رائحة شعر امرأة رأى لوناً ازرق ورجلاً آخر اذا ذاق الليمون رأى لوناً اصفر . وكان هوفمان يشرك بين الشم والسمع فاذا شم رائحة زهر القرنفل الاحمر القاتم سمع نغم بوق كبير آتياً من مكان بعيد . واخبرتني سيدة رزينة العقل ان كل الانغام الموسيقية التي تسمعها تشم معها رائحة فتشم لمقدمة اوبرا لونغرين رائحة الورد ولنغمة الرقص في احدى موسيقات بيتوفن رائحة التفاح ولقطعة في موسيقى ڤاردى رائحة القرنفل . وهي تقدر الموسيقى بما تشمهُ لها من الرائحة

والامثلة على اشتراك حاستي السمع والذوق قليلة لا اعرف منها الا مثالاً واحداً وهو ان رجلاً كان يقول ان صوت خرير الماء يفسد عليه طعم ما يأكلهُ . ومن المشهور ان النهمين يكرهون سماع الموسيقى وهم يأكلون قال لي واحد منهم ان الموسيقى تخدر ذوقهُ فلا يستطيب طعم ما يأكلهُ . ومن الامثلة التي ذكرها لوهمان على اشتراك الحواس ان رجلاً كان اذا نخس بابرة رأى لوناً احمر

ومن الناس من يشترك فيهِ اكثر من حاستين في وقت واحد فقد اخبرني احد اصدقائي انهُ اذا سمع غناء خاصاً من بيتوفن شعر كأن واحداً يضربهُ بحزمة من الزغب الناعم ورأى امامهُ لوناً اصفر ذهبيّاً فيرتاح الى ذلك شديد الارتياح ولا يشعر بمثل ذلك اذا سمع غناء آخر · واعرف سيدة نجلس تصور والموسيقى تعزف وتقول ان الموسيقى تساعدها على اختيار الالوان المناسبة

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

الدكتور والعالم

سيدي العلامة الدكتور صروف المحترم

كنت قرأت في جزء نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٤ من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق وصفاً للاستاذ كرد علي رئيس المجمع وصف بهِ رسالة الفها بالفرنسية صديقي الدكتور احسان الشريف وقدمها بصفة (اطروحة) Thèse لنيل شهادة (العالمية اي دكتوراه) في الحقوق في جامعة باريز

استعمل الاستاذ في وصفه هذا كلمتين جديدتين وهما اطروحة وعالمية وكررهما الاستاذ عبد القادر المغربي في الجزء الاول من المجلد الخامس من مجلة المجمع وذكرهما الاخ الاديب محب الدين افندي الخطيب في آخر عدد من مجلة الزهراء في باب «كلمات جديدة» دون ان يبدي رأيه فيهما

راقتني كلمة أطروحة وأعجب بها كثير ممن اعرف بدمشق . اما استعمال كلمة العالمية بمعنى دكتوراه فقد وجدتهُ غير مناسب للاسباب الآتية ·

ان اطلاق كلمة عالمية على الدكتوراه يستلزم اطلاق كلمة عالم على من ينال هذا اللقب اي الدكتوراه وقد اعتاد كتابنا ولا استثني اعضاء المجمع العلمي بدمشق ان يسموا العالم بالعربية بمعنى Savant بالفرنسية . ولا يخفى على احد البون العظيم في اصطلاح الاوربيين بين الدكتور والسافان . فالاول ينال هذا اللقب في الغالب شاباً قلما يتجاوز سنهُ خمساً وعشرين سنة فبعد ان يحوز الليسانس في جامعتهِ يداوم على تلقي الدروس سنتين او ثلاث سنين ثم يفحص فاذا نجح صار دكتوراً وهو بعدُ لم يخرج من بيئة التلامذة . اما الثاني فرجل اكثر ما يكون كهلاً او شيخاً افنى سني عمرهِ (وما اقصرها) في التخصص والتنقير وكشف ما اختبأ من مكنونات هذا الكون والتأليف فيها . انني اعرف بضعة دكاترة في الحقوق وفي الطب تخرجوا من جامعات فرنسا والمانيا وعمرُ اكبرهم لا يتجاوز سبعاً وعشرين سنة . ؟ واذا جاز ياسيدي الدكتور تسميتكم عالماً على اثر تخرجكم من الكلية الاميركية منذ نحو نصف قرن فبماذا ننعتكم اليوم وبما ننعت باستور وداروين واديسون وكوخ وابن سينا وابن رشد ومئات من اعاظم الرجال في العلوم والفنون

انا لا اقصد فيما ذكرتُ الحط من قيمة الدكاترة في مختلف العلوم واعترف بأن منهم نوابغ ومنهم من اطلقت عليهم الجامعاتُ هذا اللقب فخرياً وهم علماء او سراة او ساسة «كبار» بل غايتي من هذا المقال ان افصح عن رأيي في كلمتي عالم وعالمية فلا استحسن استعمالها بمعنى دكتور ودكتوراه للاسباب التي ذكرتها

واری ان نظل مثابرين على استعمال كلمة دكتور فنعربها شأن اجدادنا من ذي قبل في تعريب كثير من الكلمات الاعجمية او ان نعدل عنها الى كلمة حكيم فنقول حكيم في الحقوق وحكيم في الآداب وحكيم في الطب هذا اذا اشتدَّ اللغويون على التعريب وهو خلاف رأيي . اما العالم والعلامة والعالمية فارجو من المجمع العلمي الموقر ان يدعها على حالها تفيد المعنى الذي الفناهُ الى اليوم والفهُ اعضاء المجمع العلمي انفسهم وهو معنى savantissime و savant ورتبة من هم فوق الدكاترة . ومن البديهي انهُ يجب ان تنتهي فوضى الالقاب فلا يسمى عالماً كلُّ من لهُ المام باحد العلوم او بقواعد اللغة او كل من صاغ جملتين واستظهر كلمتين لغويتين

دمشق ٤ نيسان ١٩٢٥ مصطفى الشهابي

مدير املاك دولة سورية

ديوان « مصريات »

— نُخَبٌ من شعر الوطنية —

حضرة الاستاذ العلامة محرر مجلة المقتطف الغراء

اطلعتُ شاكراً على تنويهكم بديوان « مصريات » وتقديركم الثمين للادب العصري ولاحظتُ تصحيحكم للقول المأثور المنسوب لدزرائيلي فلما رجعتُ الى الاصل لم أرَ موضعاً للخطإ وربما اشترك هذا السياسي الكبير وذلك الشاعر الفنان شِلي في توارد الخواطر لدرجة ما في هذه الفكرة

للمقتطف — شيخ المجلات العربية — مواقف مشهورة في سبيل التجديد وليس اقلها شأناً رفع علم الادب الحيّ . ولقد اصاب الاستاذ سلامه موسى في اتهامهِ طائفة من ادبائنا بخيانة الامانة وجعلهم الادب « لعبة سخيفة » ورياء كاذباً ومكراً سيئاً فكانوا يمدحون عبد الحميد في الوقت الذي كنا ننتظر منهم ان يُعلنوا استبدادهُ وكانت تُنشر لهم دواوين لحمتها وسداها مدح عظماء المال والجاه »

ويا للاسف لم يزل شأن فريق من شعرائنا العناية بالبديع والبيان دون سواهما كأنما المبدأ لا محل لهُ من الاعتبار واظهرُ ما يكون هذا الاضمحلال في شعرنا القومي الذي اصبح الكثيرُ منهُ موضع السخرية والامتهان لهذه العلة — علة الصناعة التي تُجيز في نظرهم كلَّ عيبٍ حتى التقلب السريع في الآراء

فاظهر فضيلة في ديوان « مصريات » يقين الشاعر الذي وقف يراعتهُ زمناً طويلاً على خدمة مذهبهِ القومي خدمةً صادقةً عن وجدان حساس يتمثل في كلّ بيتٍ من شعرهِ الوثاب الشائق. فهذه « آراء يدين بها صاحبها ولم يتحوَّل عنها رغم تبدُّل الظروف السياسية » كما قال الاستاذ محمود حسن اسماعيل . ولقوة العقيدة اثرٌ عظيمٌ في تكوين حيوية الشعر لاسيما اذا كان الشاعر من ذوي الاطلاع الواسع علماً وادباً وهذه الحيوية مشهودة فعَّالة في مثل قول الشاعر — وما هو بالمثل المختار — من قصيدتهِ « الديمقراطية »

أُمتي ! كفاكِ اختصاماً لبنيكِ الأُلى أذاقوكِ علقمْ
لو دروا بجلوا المسوَّدَ في الرأ يِ فانَّ الاعزَّ في الرأي أحكمْ
لو دروا ما ابوا المساواة في الحُكْ مِ فانَّ المساواة حقٌ معمَّمْ

كلَّهم نسلُ راقيات شعوبٍ تخذت للسموّ انفرَ سُلَّم
من علومٍ وهمَّةٍ وفنونٍ فعلامَ النكوصُ والعصرُ أعظم؟
وعلامَ النزاعُ والحكمُ شورى والىمَ القتالُ والروحُ في الفم؟

وشهرةُ صاحب الديوان تغنيني عن الاطناب والاسهاب في تحليل مبادئهِ وأفكاره القومية التي يستمدُّ منها إلهامَ الجريُّ المرشد. وحسبي ان اكرّر الدعوة والرجاء الى ائمة الادب وزعماء البيان أنْ يبثُّوا احترامَ العقيدة قبل الصناعات اللفظية وبذلك تعزُّ مدرسة الادب الحديثة وتتوجّه خير الجهود لنفع المجتمع واذا جاز للأديب حينئذٍ ان يغتبطَ فانما لصدق مقالهِ وحسن اثرهِ المجْدِي متمثلاً بقول شاعرنا :

وانا الذي تزنُ القريضَ عواطفي فتردُّهُ إنْ خسَّ قدرُ زهائهِ
دُرَرٌ من الشِّعْرِ الصحيح نقيةٌ والشعرُ اصدقهُ بديعُ روائهِ
كالنورِ يسطعُ في صفاء مجالهِ وتضيعُ بهجتهُ بضعف صفائهِ

السويس : حسن صالح الجدّاوي

[المقتطف] كتب الشاعر شلي رسالة موضوعها « دفاع عن الشعر » لم يتمها تحسب من ابلغ ما كُتب نثراً انكليزياً وجاءت فيها العبارة التالية

Poets are the trumpets which sing to battle ; poets are the unacknowledged legislators of the world.

والشق الاخير من هذه العبارة هو ما ترجمتموهُ ونسبتموهُ الى دزرائيلي وقد اخذ اصحاب سلسلة الكتب المسماة Everyman's Library هذه العبارة فكتبوها على الصفحة الامامية من الدواوين التي نشروها في هذه السلسلة ونسبوها الى شلي . ومن الغريب ان يتفق توارد خواطر كالذي تشيرون اليهِ وشلي سابق لدزرائيلي فشلي توفي سنة ١٨٢٢ ودزرائيلي توفي سنة ١٨٨١ ولذلك نرجح ان دزرائيلي اقتبسها اقتباساً

اعجزٌ في اللغة العربية

سيدي صاحب المقتطف

كثر البحث في صلاحية اللغة العربية لقبول الالفاظ الدخيلة فرأيت ان ابدي رأيي في هذا الموضوع

اولاً : ان اكثر الالفاظ الدخيلة اما علمي او صناعي وضع حديثاً لمعان جدَّت في العلم او الصناعة . فالذين ينقلون الى العربية ما كتب حديثاً في العلم والصناعة يضطرون ان ينقلوا الكلمات الجديدة ايضاً اذا لم يجدوا لها مرادفاً في العربية كما فعل العلماء في عهد بني امية و بني العباس حينما نقلوا كتب العلم والفلسفة الى العربية وكما فعل علماء الافرنج حينما نقلوا بعض كتب العلم من العربية الى لغاتهم . وحسبي الاشارة الى ما فعلهُ حافظ بك ابرهيم وخليل بك مطران في مقدمة الموجز في علم الاقتصاد والدكتور فخري في مقدمة كتاب الاعضاء التناسلية والدكتور صبري فرح في مقدمة كتابهِ صحة الاطفال

ثانياً : ان الذين يهتمون بوضع الفاظ عربية للكلمات الدخيلة لا يتمكنون من ذلك الاَّ بعد مرور زمن طويل فتكون الالسن قد صقلت الكلمات الدخيلة وربطتها بمدلولاتها واما الالفاظ العربيَّة فتكون في الغالب بعيدة عن المألوف ثقيلة على السمع . خذ كلمة « هاتف » فانهُ مهما اهتمَّ المتعصبون لها تبقى كلمة تلفون في مقامها من الاستعمال لانها دخلت مع المسمَّى بها فشاعا معاً . ولا يحتمل ان تقوم كلمة « المصور الجغرافي » مقام كلمة الخريطة لان هذه شاعت منذ سنين كثيرة . ثم كيف ينسى القائلون بكلمة « المصور الجغرافي » ان كلمة جغرافي دخيلة وقد كسبتها العربية ولم تضرَّ بها

ثالثاً : ان لكل امَّة من الامم مصطلحات واحوالاً خاصة بها لها فيها كلمات تدل عليها فاذا ارادت امَّة ان تعبّر عن مصطلحات امة اخرى فالاسهل عليها ان تعبر عنها بالفاظها كما نعبر نحن عن المتر بكلمة متر وعن البرد بكلمة برد وعن الريال بكلمة ريال وعن الجنيه بكلمة جنيه وكما عبَّر اسلافنا عن الدرهم بكلمة درهم وعن الدينار بكلمة دينار وكما يعبّر الانكليز عن السلطان بكلمة سلطان وعن الوقف بكلمة وقف وعن الوفد بكلمة وفد وعن الشراقي بكلمة شراقي

رابعاً : ليست العربية بمفرداتها بل بقواعدها وتراكيبها وقد تمشَّى ابناؤُها على ذلك في كل عصورهم فاقتبسوا من السريانية والعبرانية واليونانية والفارسية كلمات كثيرة وصرَّفوها وركبوها في جملهم كما يصرفون كلماتهم الاصلية ويركبونها

وارجو منكم يا سيدي ان تقللوا من المباحث اللغوية في المقتطف على قدر الامكان . وما ارجوهُ منكم يرجوهُ كل تلاميذ المقتطف الذين وقفت على آرائهم في هذا الموضوع

«جبور»

نشيد القديسة تريزا

حضرة رئيس محرر المقتطف

اطلعت في مجلتكم المقتطف على نشيد القديسة تريزا باللغة الاسبانية في الصفحة ١٦٤ من العدد الثاني في السنة الحالية فرأيت ان الفت نظركم الى اغلاط لفظية وقعت فيهِ لانني اخشى ان يقع مثلها في مجلة من آرق مجلات العالم ولذلك كتبت لكم النشيد كما ورد في المقتطف وكما يجب ان يكون وازيد على ذلك ان prisionero معناها اسير لا سجين

المكسيك انطون كامل

كما يجب ان يكون

Vivo sin vivir en mí
Y tan alta vida espero
Que muero porque no muero

Mas causa en mi tal pasión
Ver a Dios mi prisionero
Que muero porque no muero

Mira que muero por verte
Y vivir sin ti no puedo
Que muero porque no muero

O mi Dios cuando será
Caundo yo diga deveras
Que muero porque no muero

كما نشر في المقتطف

Vivo sin vivir en mi
Y tan alta vida espero
Que mnero porche no muero

Mas causa en mi tal pasion
Ver a dios mi prisionero
Que muero porche no muero

Mira que muero per verte
Y vivir sin ti no puedo
Que muero porche no muero

O mi Dios quando sera
Quando yo diga de vero
Que muero porche no muero

كتاب في تاريخ سورية

ما هو افضل كتاب في تاريخ سوريا لتدريس هذا الموضوع في المدارس العالية . لقد استعملنا كتاب الموجز في تاريخ سوريا للدبس لكننا لم نستحسن اسلوبهُ

احدى معلمات

مدرسة البنات الاميركانية في بيروت

[المقتطف] جاءنا هذا السؤال فامعنا النظر فيهِ فلم تكن حيرتنا اقل من حيرة السائلة فرأينا ان ننشرهُ على المهتمين بالمباحث التاريخية من ابناء سورية كحضرات الاساتذة جرجي يني ومحمد كردعلي وعيسى اسكندر معلوف .

باب الزراعة

المسائل الجوهرية في الزراعة

(تابع ما قبلهُ)

مكروبات الارض

مرَّ اكثر من اربعين سنة منذ كشفت في التربة احياء مكرسكوبية تؤثر في خصبها لكن الانتفاع بهذا الاكتشاف تأخر عنهُ بطبيعة الحال ومع ذلك فقد وُجد لهُ نفع من ثلاثة اوجه يرجى ان يكون لها شأن كبير في المستقبل · فتطعيم الارض بالمكروبات التي تساعد على خصب بعض المزروعات كالفول والبرسيم قد عرفت طريقتهُ وصرنا نزرع الارض الجديدة برسيماً حجازياً فيجود فيها وذلك بزرعها اولاً من برسيم بخاري

وعرفنا ايضاً المكروبات التي تحل المواد النباتية فصرنا نصنع السماد الجيد من التبن بواسطة هذه المكروبات. هذان وجهان من اوجه الانتفاع بمكروبات الارض · والوجه الثالث التحكم بالاحياء الضارة ولكن هذا الاسلوب كبير النفقة فأُبدل باستعمال بعض المواد الكيماوية ولا يزال البحث جارياً فيهِ

الحاجة الى التعاون

اذا نظرنا الى المسائل المتقدمة كلها رأينا انها كثيرة معقدة يتعذر على باحث واحد حلها كلها · فالمسائل المتعلقة بالمزروعات تستلزم تعاون ارباب الزراعة والباحثين في فسيولوجية النبات والباحثين في طبيعة التربة واصحاب الاحصاءات الزراعية ولذلك فعلم الزراعة يحتاج الى الناس متضامنين يبحثون فيهِ من وجوه مختلفة وهذا لا يعني كل عالم منهم من البحث في طريقهِ ولكن الفائدة الكبرى في علم الزراعة تنتج من تعاون علمائها كما نتجت الفائدة من تعاون علماء الطب على البحث فيهِ · وهذا التعاون الزراعي لا يقتصر على الباحثين في معهد واحد بل يجب ان يشمل الباحثين من معاهد مختلفة و بلدان كثيرة ولاسيما لان وسائل البحث لا تتوافر للجميع على السواء في كل مكان فالذي تتوافر لهُ وسائل البحث اكثر من غيرهِ يفيد غيرهُ ببحثهِ اذا تعاونا

فاذا تمَّ هذا التعاون بين اهل الزراعة والمعاهد الزراعية انتفع كل فريق بما يكتشفهُ او يستنتجهُ غيرهُ ففي الثلاثين سنة الاخيرة وصل الباحثون الى حقائق زراعية كثيرة من جهة التربة والمزروعات وهذه الحقائق دفنت في بطون مجلدات كثيرة وبعضها مطروح في زوايا النسيان · فالسبيل الاصلح لتعميم النفع ان يبحث الباحثون جماعات لا افراداً وان يكونوا من مدارس مختلفة فيرى كلٌّ منهم ما قد يخفى على غيره فان هذا السبيل اصلح السبل لتقدم العلوم ولو كان العمل الفردي اصلح منهُ في تقدم الفنون · وعلماء الزراعة لا يأبون هذا التعاون بل يرحبون بهِ والمرجح ان الاموال الموقوفة على المباحث الزراعية كافية لها

ولكن هل النتيجة التي يمكن الوصول اليها من البحث الزراعي والتعاون فيهِ والاتفاق عليهِ تفي بذلك كلهِ . كان اهل القرن التاسع عشر يرون ان الغرض من علم الزراعة انما هو ما ينتج منهُ من الفائدة المادية . ونحن نقول الآن ان هذا الرأي ضيق محدود. نعم ان الفائدة المادية لازمة والبحث الزراعي يجب ان يساعد الفلاح لكي يتغلَّب على المصاعب الزراعية والآفات الزراعية وهـذا يستدعي تعاون الباحثين في الزراعة علميًا والمشتغلين بها عمليًا ولكن التاريخ يدلنا على ان المعاهد التي تقيد رجالها بالفوائد العملية لا تعيش طويلاً والاختبار يدل على ان السبيل الاسلم للنجاح ان لا يقيد الباحثون بالوصول الى الفوائد المادية ولو كانت هي الغرض المقصود بالذات . ونحن في رتامستد غرضنا الصريح اكتشاف المبادئ التي يبنى عليها علم الزراعة واظهار هذه المبادئ في شكل يستفيد منهُ المعلمون والمختبرون والفلاحون لكي ترتقي الزراعة وتحسن حال العاملين بها

وهذا المجال الواسع امام الباحثين يجعلهم يحسبون انهم قاموا بما يجب عليهم وانهم عملوا بهمة واخلاص سواء نتج من عملهم فائدة مادية قريبة او لم ينتج. لان ترقية البلاد تستدعي ان يكون مقياس التعليم عاليًا وان يؤسس على درس كتاب الطبيعة المفتوح امام الجميع ليطالعوهُ

ما اقل الفلاحين الذين يعرفون بناء التربة التي يحرثونها وتاريخها وما في خلاياها من ملايين الاحياء المكرسكوبية والاساليب التي تأخذ بها النباتات المواد البسيطة من الارض وتصنعها اطعمة للانسان والحيوان وتخزن فيها القوة المستمدة من نور الشمس القوة التي بها نتحرك ونعمل وبها نديرآلاتنا المختلفة التي صارت من لوازم حضارتنا . كل ما نعرفهُ من ذلك لا يزال قليلاً جدًّا ولكن اذا عرفنا اكثر واعلناهُ كما يجب ان يُعلَن رأى الناس فيهِ ما يخلب الالباب ويزيل ما يخامرها من السآمة والملل وان فائدة علم الزراعة لا تنحصر فيما ينتج منهُ من الفوائد المادية بل يتناول كشف ما تحويهِ البلاد من الغرائب الطبيعية

وقاية المواشي من السل بالتطعيم

جاء في مجلة الزراعة الانكليزية ان الدكتور كلت والمسيو غورين اشتغلا سنين كثيرة في ايجاد طعم يقي المواشي من السل فوجدا طعماً يحسبان انهُ قد يفي بالغرض. وثمن الطعم اللازم لتطعيم البقرة او الثور طفيف جدًّا ولم يثبت حتى الآن ان هذا الطعم يقي من السل حتماً ولكن وزارة الزراعة البريطانية آخذة في امتحانهِ والظاهر انها لا تستطيع ان تثبت انهُ مفيد او غير مفيد الأ بعد خمس سنوات

القطن ونقص محصول الفدان

في المجلة الزراعية المصرية لشهر ابريل بحث مسهب بقلم المستر مكنزي تيلر وشابلي برنز من مجلس مباحث القطن بوزارة الزراعة قيل في مقدمتهِ ان الغرض منهُ « استقصاء التأثير الذي يحدث من تحويل الاراضي المصرية الى نظام الري الصيفي وتأثير توسيع هذا النظام في الزراعة بوجه الاجمال وفي محصول القطن على وجه التخصيص». وقد ذكرت في هذه المقدمة العوامل التالية وقيل انها ربما كانت ذات اثر ما في هبوط غلة القطن وهي

(١) زيادة ارتفاع ماء التربة السفلى (التحتربة)

(٢) عدم الصرف في بعض المساحات

(٣) انحطاط الارض بسبب حدوث التملح فيها

(٤) نقص ايراد طمي النيل في التربة

(٥) استنفاد قوى التربة بسبب فرط الزراعة

(٦) الاصابة بالحشرات الوبائية

(٧) الامراض الناشئة عن الفطر

(٨) ايراد السماد الصناعي

(٩) الانحطاط في رتبة البذرة

(١٠) الانحطاط في النبات

(١١) التغير في صنف القطن المزروع

(١٢) نقص عدد الماشية ونقص مقادير السماد البلدي المترتب على ذلك وكذا عدم اتقان عمليات الحرث والتقليب » انتهى

وقد مضى علينا الآن اكثر من عشرين سنة نهتم بزرع القطن ونلتفت الى ما يقع

فيهِ مما يجب الالتفات اليهِ ومن ذلك اننا رأينا في الغربية ارضاً كانت بوراً الأ بضعة افدنة منها تسمى خلجاناً تصل اليها المياه الغزيرة فتزرع سنة قطناً وسنة برسيماً وذرة وكانت غلة الفدان منها لا تقلّ عن ستة قناطير فاكثر ودامت على ذلك الى ان اصلحت الارض كلها فصارت تزرع معها وتروى معها فقلت غلتها وصارت مثل متوسط ما حولها اي من ثلاثة قناطير الى اربعة

ومنهُ اننا رأينا في مديرية الفيوم اطياناً زراعية غاية في الجودة بلغ ايجار الفدان منها في السنوات الاخيرة من ١٦ جنيهاً الى ١٨ وكان بعض المستأجرين يجني من الفدان خمسة قناطير كبيرة الى سبعة او ثمانية وجيرانهم لا يجني الواحد منهم اكثر من ثلاثة قناطير او اربعة مع ان الحوض واحد والايجار واحد. وكانت مناوبات الري حينئذ تقتضي ان لا يروى القطن الأمرة كل عشرين يوماً لان ايام العمالة كانت عشرة ايام والبطالة عشرة ايام فالقطن الذي يروى في اول ايام العمالة لا يروى ثانية الأ في اول الايام العمالة التالية. ولدى البحث وجدنا ان الذين كانوا يستغلون من الفدان الواحد خمسة قناطير الى سبعة او ثمانية كانوا يطبقون القطن اي يروونهُ مرتين في العشرين يوماً ولو قللوا مقدار الماء كل مرة . فاخبرنا وزارة الزراعة بذلك فاهتمت بالامر وراقبت زراعة عندنا تروى في مواعيد قصيرة فوجدت ان حاصل فدانها بلغ نحو ستة قناطير ولكنها لم تواصل المراقبة ثم سعينا لدى مصلحة الري لتقصر ايام المناوبة فترددت في الامر لان رجالها كانوا يحسبون ان عندهم مقداراً محدوداً من الماء وكل ما يطلب منهم هو تقسيمهُ على الاطيان وتغير المفتشون فجعلت ايام المناوبة ١٦ يوماً او ١٤ . ولا شبهة ان لخدمة الزراعة اي لحرث الارض وتسميدها وعزقها شأناً كبيراً في مقدار القطن الذي يجنى منها ولكن التجارب ترينا ان لاوقات الري ومقدارهِ شأناً كبيراً جداً او لها الشأن الاكبر

ومنهُ ان في القليوبية اطياناً عالية تروى من وابور على البحر الاعظم على مدار السنة كانت تزرع قطناً سنة بعدسنة بلا انقطاع وقد رأينا مرةً انهُ جني من الفدان منها في الجنية الاولى ستة قناطير وكان ذلك حينما كانت تروى وقتما يريد اصحابها ريها من غير قيد فلما حُددت المواعيد لادارة الوابور هبط الحاصل من الفدان الى اربعة قناطير او ثلاثة ولدودة اللوز شأن كبير في ذلك ولكننا نظن ان لمواعيد الري ومقدارهِ الفعل الاكبر

فعسى ان يهتم مجلس مباحث القطن بهذا الامر اي بمقدار الري ومواعيدهِ لاننا نراهُ اهم من غيرهِ من كل الاسباب التي يبحث فيها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الصحة وطول العمر

هذه خلاصة مقالة في هذا الموضوع للدكتور ميلان استاذ الرياضة البدنية في جامعة كولومبيا بنيويورك ومديرها الطبي اثبتناها لما فيها من الفوائد العملية قال

ما كل الناس يعمَّرون . فمن الاطفال من يكون قويّ البنية ساعة ولادتهِ ومنهم من يكون ضعيفها وليس لاحد قدرة على التحكم في هذا الميراث الطبيعي الذي يرثهُ المولود من والديهِ واسلافهما لكن اذا ربي الولد على القواعد الصحية استطاع ان يحتفظ بما فيهِ من القوى وقد يستطيع ان يزيد عليها قوة مكتسبة . وعلى الضدّ من ذلك اذا شبّ ولم يحسب حساباً لقواهُ الجسدية والعقلية فبددها في السهر والملاهي والسكر وسائر المفاسد انحطت صحتهُ وساءت حالتهُ ولا يمضي عليهِ زمن طويل حتى يذوي في نضارة الشباب غصناً رطيباً

للسنوات العشرين الاولى من حياة كل انسان اثر كبير في حياتهِ المقبلة وطولها . لانهُ يعتاد في تلك المدة العادات الصحية التي تلازمهُ مدى حياتهِ . ولحسن الحظ ان عادات البنين والبنات في طفولتهم وصباهم عادات صحية فهم يلعبون و يضحكون دائماً ولا يأكلون فوق الشبع عادة الاَّ من الحلويات وينامون كفاية اجسادهم حتى تنال الراحة التامة وهذه هي القواعد الاساسية التي يقوم عليها الجسم الصحيح والعمر الطويل

واذا بلغ الشاب السنة العشرين من عمرهِ وهو على تمام الصحة فعليهِ تبعة مستقبلهِ الصحي فاذا شاء عمَّر واذا شاء انهك قواهُ فلا يعيش اكثر من خمسين اوستين وقد لا يبلغها

والقواعد التي اشير بها هي غاية في البساطة وانما الصعوبة كل الصعوبة في السير عليها سيراً منتظماً واملي ان كلّ من يقرأ هذه الكلمات يكون لديهِ من نفسهِ زاجر ومن اخلاقهِ رقيب يحملانهِ على اتباعها حتى تصير عادات راسخة وهي : —

كُلْ كفايتك ولكن لا تأكل فوق الشبع

روّض جسمك ولكن لا تتعبهُ

نم نوماً كافياً لإراحة الجسد

اعمل قدر ما تشاء فالعمل لا يقتل احداً ولكن لا تعمل حين يجب ان تلعب او كل او تنام

جانب الهم والغم

جاءني في احد الايام تاجر كبير يشكو من تعب عام في جسمهِ جعلهُ حاد الطبع عصبي المزاج متردداً في اموره لا صبر له على العمل وطلب الي ان اصف له دواء يعيده الى حالتهِ الطبيعية. فذكرت له القواعد المتقدمة فقال ولكنني عشت عيشة منتظمة جداً فيجب ان تبحث عن سبب آخر لحالتي هذه . فقلت له وما هو السبب في رأيك فقال «كثرة العمل» فقلت له قل لي بالتفصيل كيف تقضي اوقاتك فقال

اذهب الى المكتب في الساعة التاسعة صباحاً واتركهُ الساعة الخامسة مساء. واروّض جسمي كل يوم وانام حوالي الساعة الحادية عشرة وقد عنيت عناية خاصة بان لا آكل فوق الشبع وان لا اكثر التدخين

فعجبت لانهُ على ما يظهر كان سائراً على القواعد التي اشرت عليهِ بها وبعد اسئلة كثيرة عرفت انهُ يتناول طعام الغذاء مع بعض عملائهِ فيعقد اهم صفقاتهِ التجارية حينئذٍ ويعمل ما يشبهُ ذلك حين طعام المساء او على الاقل لا يتحدث الاَّ في موضوع شغلهِ. ثم علمت انهُ حينما يذهب الى سريرهِ لينام لا ينام كثيراً ونومهُ متقطع لان جميع افكارهِ تحوم حول عملهِ فيبقي دفتراً صغيراً على مائدة قرب سريرهِ حتى اذا خطر لهُ خاطر وهو يتقلب على الفراش اثار النور ودوّنهُ فيهِ

كان هذا الرجل يظن انهُ يعيش عيشة منتظمة ولكن ثبت لي انهُ كان معتدلاً في كل شيءٍ الاَّ في امرٍ واحد وهو العمل في غير اوقاتهِ . كانت حياتهُ والتجارة لا تنفصلان لا يأكل ولا يشرب ولا ينام الاَّ والتجارة تشغل جميع افكارهِ ولا عجب ان اعصابهُ تعبت بعد كل هذا الاجهاد

قلت سابقاً ان الطفل الذي يولد ذا بنية ضعيفة يستطيع ان يحتفظ بما عندهُ من القوى على الاقل وان يزيد عليها قوى مكتسبة اذا عاش عيشة منتظمة مبنية على القواعد الصحية الاساسية . فالمستر ادورد افرت هايل (احد كبار المؤلفين) كان في طفولتهِ نحيف البنية نحيل الجسم عليل الصحة فحصهُ الاطباء فوجدوهُ في حالة صحية يرثى لها ولم يظنوا انهُ يعيش اكثر من ثلاثين سنة . ولكنهُ وجد بالاختبار انهُ يستطيع ان يشتغل

اربع ساعات كل يوم من غير ان يتعب جسده ُ وعقله ُ . فكان يشتغل اربع ساعات ويقضي ساعات اليوم الباقية في النوم والراحة والرياضة . وعلى هذا النمط عاش حتى بلغ الست والثمانين ونال مقاماً رفيعاً بين رجال اميركا الممتازين

فالامر الاول الذي يجب ان يفعله ُ كل انسان يريد ان يعنى بصحتهِ العناية التامة ان يذهب الى طبيب ماهر ليفحصهُ فحصاً طبياً دقيقاً فيعرف منهُ ما هي مواطن الضعف في جسدهِ وما هي خير الوسائل لحفظها في حالة صحية طبيعية .فالاسنان واللوزتان والعينان تكون في غالب الاحيان اسباب امراض او حالات مرضية من غير ان ندري بها.ولا يظهر ذلك الاَّ بفحص الطبيب

منذ اسبوع جاءَني احد الطلبة (من جامعة كولومبيا) لفحص جسمهِ المقرر . كنت قد فحصتهُ منذ سنتين فوجدت ان لوزتيهِ في حالة غير صحية فاشرت عليهِ بنزعهما لكنهُ لم يفعل وحينما سألتهُ عن سبب ذلك قال « لم اشعر بالم ما فيهما فظننت ان لا بأس بابقائهما » وبعدما فحصتهُ ثانية وجدت ان حالتهُ الصحية منحطة كل الانحطاط عما كان عليهِ منذ سنتين

ولسوء الحظ هذا ما يعملهُ اكثر الناس. فما زال الضرس لا يؤْلم صاحبهُ فصاحبهُ لا يرى سبباً للذهاب الى طبيب الاسنان . ان استشارة الطبيب المنتظمة والعمل بما يشير بهِ واجبان على كل رجل عاقل يعرف قيمة الصحة في حياتهِ وعملهِ

ذكرت حين الكلام على التاجر المذكور آنفاً ان السبب الذي جعله ُ حادّ الطبع عصبيّ المزاج هو اهتمامهُ المتواصل بعملهِ وانا اعني بذلك ان الانسان يجب ان ينسى عملهُ حين يأكل وحين يروّض جسمهُ وحين ينام لان الاعضاء التي تشترك في هذه الاعمال تتنبهُ من القلق الفكري الذي يساور صاحبها فلا تقوم بعملها بعد ذلك كما يجب ولا تجني منهُ الفائدة المطلوبة

كل انسان لهُ عمران عمر يقاس بالسنوات وآخر يقاس بحالتهِ الصحية. فقد يكون رجل في الثلاثين من عمرهِ اذا قسنا عمرهُ بالسنوات التي تلت ولادتهُ ولكن قد يكون عمرهُ قد صار خمسين سنة اذا قسناه ُ بحالة شرايينهِ مثلاً ومقدار ما في جدرانها من التصلب وهذا هو عمرهُ الحقيقي حينئذٍ

لا اريد ان اضع نظاماً خاصاً للطعام والشراب والنوم والرياضة لان هذه امور تختلف باختلاف الاشخاص وعندي ان القواعد التي ذكرتها فيما تقدم اساسية يستطيع كل احد ان يكيفها حسب مقتضيات معيشتهِ وان يسير عليها سيراً منتظماً

حاجتنا الى التربية

ان التربية الصحيحة هي غذاء الروح كما ان الطعام غذاء الجسد

وليس الغرض من التربية ان يكون الانسان واجماً أمام العظماء من الناس حائراً عند اشتداد الازمات فان ذلك جبن وخرق ليس من التربية في شيء

ان الغرض من التربية الصحيحة هو انماء الفكر بالعلوم والمعارف وتعويد النشإ السجايا التي تصعده الى مراقي النجاح وتوصله الى سلم الفلاح في مستقبل ايامه لكي يكون عضواً عاملاً في جسم الهيئة الاجتماعية

ان الامم التي وصلت الينا اخبار رقيهم واخذنا ننظر اليهم نظر التلميذ الى معلمه والقصير الى مرشده ، ما وصلوا الى هذا المجد الشامخ الاَّ بفضل التربية التي ربي عليها نشؤهم حتى كادت تكون عادةً طبيعية فيهم

ان التربية كلمة صغيرة اللفظ كبيرة المعنى وليس العزم والحزم والبصر والثبات والاقدام والارادة التي تصدر عنها هذه الفضائل الكثيرة الاَّ نتيجة التربية الصحيحة التي ما تحلت بها امةٌ من الامم الاَّ ورفعتها الى اوج المعالي وما فقدت من امةٍ الاَّ وغُلبت على امرها واستضعفتها الأُمم الأُخرى

ان الآباء المشفقين الذين يحافظون على حياة أولادهم فيبيؤون لهم المنازل ويبنون لهم العلالي والقصور ويكثرون الذهب والفضة يفعلون ذلك املاً بان يحيا اولادهم حياة طيبة في مستقبلهم الغامض ولكن سرعان ما تذهب تلك الاموال وتنهار تلك القصور خاويةً على عروشها ويصبح ذلك القوي ضعيفاً والعزيز ذليلاً لا عمل لهُ يركن اليهِ ولا صبر له على هذه النكبات فتذهب حياتهُ الثمينة ضحية جناية ذلك الاب الشفيق الذي اهمل تربيتهُ الصحيحة جاهلاً ما ينجم عن ذلك من الويلات المحزنة على ولده المسكين

ان التربية الصحيحة لا تباع في الاسواق ولا تشترى من الحوانيت ولا تحصل من وراء اللعب في الازقة والجلوس في المقاهي وانما التربية الصحيحة محلها فناء المدرسة وقاعة الصفوف وسبيلها مطالعة الكتب النافعة . فهلموا ايها السادة بأبنائكم الاعزاء الى المعاهد العلمية وانقذوهم من البلاء المحيط بهم في مستقبل حياتهم وتكونون بذلك قد قمتم بواجبكم الابوي نحو افلاذ اكبادكم

شطرة الحاج احمد حسن زويلف

باب التقريظ والانتقاد

ملوك العرب

الجزء الثاني

تناولنا الجزء الاول للكتابة عنهُ ونحن حيث يتردَّد علينا الزوار وتتراكم الاشغال فلم نستطع ان نوفيهُ حقهُ من الوصف ولا ان نتصفح منهُ الأصفحات قليلة . اما هذا الجزء فاتفق انهُ اتانا باكراً فجلدناهُ واخذناهُ الى البيت حيث يسهل علينا ان نتفرغ لهُ فوجدنا فيهِ من بليغ الوصف وسامي الافكار ومختصر الآراء ما تملكنا فمرَّت ساعة بعد ساعة يومين ونحن نرافق الاستاذ ريحاني في اسفارهِ ونجالس امراء العرب الذين جالسهم وحادثهم ونسمع ما قال وما قالوا ونحن على ثقة تامة انهُ امين في الوصف والنقل كما هو امين في الاسم حتى لوددنا مراراً ان نكون في رفقتهِ ولو ركبنا ذلولاً اياماً متوالية في تلك الصحاري الشاسعة وان نرى ملوك العرب في مجالسهم وندرس فيهم الاخلاق الفطرية والمكتسبة

اكثر الكتب التي تنشر الآن اما انها كتب ادب يصنفها اصحابها وهم جالسون في مكاتبهم وعقولهم تملي على اقلامهم او كتب علم او تاريخ اكثرها منقول او مترجم . وليس لاصحابها فيها الاَّ فضيلة البحث والتنقيب والجمع والتبويب . اما كتاب الريحاني « ملوك العرب » فخلاصة اسفار طويلة شاقة في جزيرة العرب والعراق براً وبحراً اكثرها على ظهور الجمال في قفار جرداء واحاديث مع اعظم زعماء العرب في هذا العصر ووصفُ ذلك بقلم عالم مطلع على تواريخ الامم وآدابهم وسياساتهم صافي الذهن صريح القول رشيق المعاني فكم الحديث جامع بين عقل الفيلسوف وقريحة الشاعر وظرف الاديب ولم يقف عند هذا الحد بل تناول قضية الانتداب في سورية والعراق وشرحها شرح المؤرخ المحقق والقاضي المنصف وشيءٍ من كياسة السياسي

الى القارئ مثالاً مما وصف بهِ السلطان عبد العزيز ابن السعود قال انها كلمة من مذكراتهِ

«مهما قيل في ابن سعود فهو رجل قبل كل شيء . رجل كبير القلب والنفس والوجدان .

عربي تجسمت فيهِ فضائل العرب الى حد يندر في غير الملوك الذين زينت آثارهم شعرنا وتاريخنا ، وتجسمت فيهِ كذلك من آفاتهم ما لا يحاول ان يخفيهُ . رجل صافي الذهن والوجدان ، خلو من الادعاء والتصلف ، خلو من التظاهر الكاذب ، قصَّ علينا ليلة امس قصة حرب من حروبهِ وبيت الرشيد وختم قصتهُ العجيبة بهذه الكلمات : «لا أخذناهم في تلك الموقعة ولا كسرونا . ترى الصحيح . نحتسي اللي لنا واللي علينا » (١) . ونفخ في يده وقد رفعها في شكل بوق الى فمهِ كأنهُ يقول « ننثرها كالهواء لمن يريدها ولا نخاف غير الله» (صفحة ٥٣)

ولم يكتف بهذا الوصف المجمل بل اقام الادلة الفعلية على ما وصف بهِ هذا السلطان من اقامة العدل وتأمين السابلة والكرم الحاتمي والاهتمام بمصالح الرعية قال :

«اما المظهر الجميل في عدل ابن سعود فاليك مثلاً صغيراً منهُ . كنا في العقير نحتاج الى الكثير من الحطب ، وكان يجيءُ البدو باحمال منهُ يبيعونها الى رؤساء الخدم باسعار غالية لقلة الحطب في ذلك المكان ولعلمهم بحاجة الشيوخ (اي السلطان) وضيوفهِ الانكليز اليهِ

«وقف يوماً احد هؤلاء الحطابين ومعهُ اربعة جمال محملة. ساومهُ قيم السلطان عليها ، فطلب الجمَّال روبيتين (٢) ثمن كل حمل ، وسعرهُ الاعتيادي نصف روبية . نزل الجمال الى روبية ونصف . رفض القيم شراءها . ساق الجمَّال جمالهُ. ناداهُ القيم ودفع لهُ روبية فابى . فقال القيم وكان الجمال قد ولى باحمالهِ بدُوي قواد . لولا الشيوخ والله لاذبحه

« او تظن انهم كانوا يعاملون مثل هذا الحطاب مثل هذه المعاملة لو كنا في معسكر تركي او اوربي وكان الجيش بحاجة الى الحطب او كانوا يكرهونهُ على البيع بما يريدون ثم يسخرونهُ . لولا الشيوخ لفعل الخدامون بالبدو الحطابين مثل هذه الفعلات. ولكن حق البدو يعطى لهم — وحقهم ان يبيعوا ما يملكون بما يشاؤون ويستطيعون . اما حق ابن سعود فيؤخذ منهم بالعدل ، وان اقتضى الامر بسيف العدل البتار

« العدل اساس الملك . والامن اول مظهر من مظاهر العدل. وفي نجد اليوم من الامن ما لا تجدهُ في بلاد الانتداب السعيدة بل في البلاد المتمدنة . لا يظنني القارئ مبالغاً بما اقول ، ولست على ما اقول مستشهداً بنفسي ، مع ان رحلتي النجدية استمرت

(١) نحكي الذي لنا والذي علينا . عرب العراق والشام يلفظون الكاف تش . وعرب نجد يخففونها فيلفظونها تسي . نحتسي اي نحكي

(٢) الروبية من عملة الهند وهي تساوي نحو سبعة قروش مصرية

خمسة اشهر قطعت في اثنائها الدهناء مرتين جنوباً في طريقي من الحسا الى الرياض ، وشمالاً في طريقي من القصيم الى الكويت وكانت حقائبي وفيها مالي مكسرة الاقفال مفتوحة وهي مع الحملة بعيدة مني النهار كلهُ ، وكان في خدمتي اناس من البدو ، ولم افقد مع ذلك شيئاً من حوائجي ولا ورقة من اوراقي . الا اني لا اقدم نفسي حجة لاثبات ما اقول عن الامن في نجد لاني كنت اسافر بطريقة ممتازة مصحوباً بعشرة الى خمسة عشر رجلاً من رجال السلطان

« ولكن الامن في نجد لا يحتاج الى رحلتي مثالاً واثباتاً . ان لهُ اكبر دليل واقطع حجة في اهل البلاد انفسهم ، المسافرين من قطر الى قطر ، وفي القوافل التي تسير اربعين يوماً في ملك ابن سعود من طرف الى طرف ، من القطيف مثلاً الى ابها ، او من وادي الدواسر الى وادي سرحان ، دون ان يتعرض لها احد من البدو او الحضر، دون ان تُسأل من اين والى اين

« قدمت مثلاً صغيراً على العدل . وهاك مثالاً صغيراً على الامن في نجد اليوم. كانت الطرق في الاحساء في عهد الاتراك لا تعبر الاَّ بقوة عسكرية ، او بدفع « الخوة » . وكانت الطريق بين العقير والحسا ، وهي طريق التجارة الى نجد الاسفل ، اكثرها واشدها اخطاراً . فكان التاجر العربي المسلم الذي يروم الوصول الى الهفوف — مسافة اربعين ميلاً — يضطر ان يدفع « الخوة » كما اجتاز خمسة اميال او عشرة من هذه الطريق المخيفة — طريق التجار والاموال . جاءها العجمان من الجنوب ، وبنو مرة من الربع الخالي ، والمناصير من قطر وما دونها ، وبنو هاجر من الشمال من نواحي القطيف والكويت ، وجاء من داخل البلاد ، من وراء الدهناء ، الدواسر الاشاوس ، فحاموا على هذه الطريق وربطوها وقطعوها وتقاسموا اموال قوافلها

« كان يجيءُ التاجر من البحرين مثلاً فيدفع قبل ان يطأ برجلهِ العقير « خوة » للعجمان. ومن العقير الى النخل خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » للمناصير . ومن النخل الى ام الذر خمسة اميال وخمسون ريالاً « خوة » لبني مرة . ومن ام الذر الى العلاة خمسون ريالاً « خوة » لبني هاجر . ومن العلاة الى ... الخ واذا فاز التاجر المسكين بحيانهِ وبقي شيء في كيسهِ ، فمن المؤكد ان احمالهُ لا تصل كلها الى الحسا . وكان اذا خرج عسكر الترك لتأديب احد من هؤلاء العشائر يطاردهم البدو فيغلبونهم ، ويأخذون خيلهم وثيابهم ،

ويرجعونهم الى الحسا حفاة عراة . ثم يجيءُ البدوي منهم راكباً حصان الجندي التركي ليبيطره على مرأى من السلطة المدنية .

« هذه حال الاحساء قبل ان سقطت في يد ابن سعود . اما اليوم — قد مررنا في النفود بجمل بارك ، رازح تحت حملهِ . فسألت عن صاحبهِ فقيل لي انهُ سار في طريقهِ وسيرجع بعد ان يصل الى البلد بجمل آخر يحمل البضاعة . وقد يموت الجمل الرازح ويبقى حملهُ على قارعة الطريق عشرة ايام فيعود صاحبهُ فيجدهُ وما مستهُ يد بشرية ، كما تركهُ في مكانهِ . وكيف تمكن ابن سعود من اقامة مثل هذا الامن وتوطيدهِ في بلادهِ ؟ بامرين : اولهما الشرع وثانيهما الارادة والوجدان في تنفيذ احكام الشرع تنفيذاً لا يعرف التردد ولا التمييز ، ولا الرأفة ولا المحاباة »

ولم يكتف الاستاذ الريحاني بوصف اسفارهِ بل انتبه لما رآهُ من الآثار القديمة ووصفهُ ولخص آراء العلماء فيهِ ومن ذلك المكان الذي رآهُ في جزيرة البحرين واستدلَّ العلماء الباحثون من الآثار التي وجدت فيهِ انهُ كان للفينيقيين الاقدمين او ان الفينيقيين أتوا من هناك . ولو أطلع على الخطبة النفيسة التي القاها المرحوم المستر فلوير في الجمعية الجغرافية المصرية في أواخر سنة ١٨٩١ وترجمناها ونشرناها في مقتطف يناير سنة ١٨٩٢ لرأى فيها دليلاً آخر على ان الفينيقيين جاءوا من خليج فارس ومروا بالقطر المصري واقاموا فيهِ زمناً طويلاً مبنياً على ماجاء في اشعار هوميروس عن سفر منلاوس وهو « اتيت الى قبرس وفينيقية والى المصريين والاثيوبيين والصيدونيين والارمن »

والكتاب كتاب السنة وفي جزئيهِ اكثر من ٨٠٠ صفحة كبيرة وكثير من الصور والرسوم وهو حريٌّ بان يكون في مكتبة كل من يحب اللغة العربية وابناءها

تاريخ الناصرة

لم يضع احد لمدينة من مدائن القطرين السوري والمصري تاريخاً جامعاً كما وضع حضرة القس اسعد منصور هذا التاريخ لمدينة الناصرة . ند كتب فيـه ما ملأ ٣٣٠ صفحة كبيرة بحرف دقيق جمع فيها ما اختبرهُ بنفسهِ وما وجدهُ في مختلف الكتب والتفاسير قال . في هذا الصدد :

« راجعت اولاً ما بين يدي من المؤلفات المتعلقة بالارض المقدسة وكتب التفسير وهي ليست بالعدد اليسير . ثم زرت مدرسة الآثار الاميركية في القدس American School of Archeology اكثر من مرة وصرفت فيها الساعات الطوال في تقليب

ما بين دفات مؤلفاتها وهي كما ينتظر كثيرة . ونقلت من تضاعيف صفحاتها ما وجدتهُ عن الناصرة . واهم هذه المؤلفات بالنسبة الى موضوع كتابي تخطيط فلسطين الغربية لكوندر The Surveyof Western Palestine . ثم اخذت ابحث في الناصرة و بين اهلها عن كل ما يتعلق بها و بهم مما يستحق ان يدوّن وكاتبت كثيرين من الذين تحققت انهم يعرفون عنها اموراً هامة مثل مسز زلر امرأة القس زلر بنت المطران كوبت وغيرها ورويت عن الشيوخ وذوي الخبرة من اهل الناصرة كثيراً من اخبارها. كنت كما رويت عن احد خبراً قصصتهُ على آخرين ونقحتهُ ومحصتهُ وزدت عليهِ ما جد الى ان صار في اعتقادي صافياً كاملاً . وهكذا كان دأبي في كل ما نقلتهُ ورويتهُ فلم اكتفِ بالنقل بل استعملت ما يقتضيهِ حكم العقل والتمحيص والانتقاد والاستنتاج

«انهُ وان تكن المؤلفات التي طالعتها واستقيت منها الاخبار تعد بالعشرات وقد اشرت اليها كلها أو جلها في سياق التأليف ووجدت فيها ونقلت عنها اموراً هامة عن الناصرة الاّ انهُ ليس بينها الاّ القليل مما بحثهُ مقصور على الناصرة وهذا القليل قليل جداً بالنسبة الى اهمية المدينة وقداستها ولو لا ما وجدتهُ في الناصرة نفسها وما رويتهُ عن اهلها مما لم يدون بعد لما كان هذا المؤلف كما يجب ان يكون وكما هو الآن

واليك اهم المصادر الخاصة التي اعتمدت عليها

١ تاريخ الناصرة لكاستون لي هردي Gaston le Hardy طبع باريز سنة ١٩٠٥ ترجمهُ من الفرنساوية الى العربية الشيخ فارس الخوري اللبناني المتوفي ٨ ك ٢ سنة ١٩١٢ ولم يطبع وعندي النسخة الاصلية بخط المؤلف

٢ تاريخ الناصرة عن تقويم الارض المقدسة بالعربية طبع الاباء الفرنسيسكان في القدس

٣ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب بروسبر ڤيود Dn.R.P.Prosper Viaud D.F.W رئيس دير ترّا سانطا في الناصرة طبع باريز سنة ١٩١٣

٤ الناصرة باللغة الفرنساوية تأليف الاب اثناس برون AthanasePrune Le R.F. رئيس ميتم السلزيان في الناصرة طبع نيس سنة ١٩٠٨

٥ الناصرة اليوم باللغة الانكليزية للدكتور سكرمجر Scrimegour طبيب المستشفى البريطاني في الناصرة طبع ادنبرج سنة ١٩١٣

٦ تاريخ الناصرة تأليف يعقوب فرح خط بتاريخ سنة ١٨٥٧ توجد نسخة منهُ

عند حفيده قدس الاب الخوري صالح فرح

٧ تاريخ الناصرة لحنا سمارة خط منهُ نسخة بخط المؤلف في مكتبة المحقق عيسى اسكندر المعلوف

٨ سجلات الكنائس من اواسط القرن ١٨

٩ سجل العقود الرسمية للشيخ عبد الله الفاهوم من اوائل القرن ١٩ سميتهُ بالسجل الفاهومي موجود عند حفيده عبد الله بك الفاهوم

١٠ صكوك ورقم أُخرى بعضها يرجع الى القرن ١٧ اشرت اليها والى الذين وُجدت عندهم في سياق التاريخ »

«هذا وكل صفحة من هذا التاريخ تشهد للمؤلف بدقة البحث وحسن الاستنتاج و بانهُ كان مغرماً بالاحاطة بالموضوع من كل جهاتهِ ولو تناول ما لا اهمية كبيرة لهُ لدى غير سكان الناصرة . وحبذا لو عني غيرهُ عنايتهُ بجمع التواريخ القيمة من مدننا الكبيرة كالقاهرة والاسكندرية ودمشق و بيروت واورشليم وانطاكية وطرابلس واللاذقية

السائح الممتاز

جاءنا السائح الممتاز حافلاً على عادتهِ بمقالات لنوابغ ابناء العربية واكثرهم من الجالية السورية في اميركا الذين اشربت قلوبهم حب لغتهم وآداب اللغات الاوربية . اجالوا بصرهم في الكون الواسع فرأوا فيهِ ما لم يرهُ اسلافنا بسقط اللوى بين الدخول وحومل وامعنوا في الفلسفة الحديثة فاختاروا منها حقائق اجتماعية عملية ترقي نوع الانسان فقال شاعرهم جبران خليل جبران« ما اكرم الحياة وما اسنى هباتها. ليت لي الف يد منبسطة تمتد وتتناول وتمتلئ ثم تفرغ لتتناول وتمتلئ ثانية بدلاً من يد مرتعشة مستترة بطيات اثوابي. وليت لي الف عين ترى كل ما يعرضهُ عليَّ الوجود من عجائبه وطرائفهِ وليتني ابق تائقاً الى مرأى ما خفي عني من اسراره ومكنوناتهِ » . وقال ايضاً« حب من الناس العامل وماذا عساني اقول في من يكره العمل لخمول في جسدهِ وروحهِ وفي من يأبى العمل لانهُ في غنى عن الربح. وفي من يحتقر العمل متوهماً انهُ اشرف من ان يلوث يديهِ بمفروزات التراب»

وقال الشاعر الحكيم ايليا ابو ماضي

وتينة غضة الافنان باسقة قالت لاترابها والصيف يحتضرُ
بئس القضاء الذي في الارض اوجدني عندي الجمال وغيري عندهُ النظر

لاحبسنَّ على نفسي عوارفها | فلا يبين لها في غيرها أثر
كم ذا أكلف نفسي فوق طاقتها | وليس لي بل لغيري الفيء والثمر
لذي الجناح وذي الاظفار بي وطر | وليس في العيش لي فيما ارى وطر
اني مفصلة ظلي على جسدي | فلا يكون بهِ طول ولا قصر
ولست مثمرة الاَّ على ثقة | ان ليس يطرقني طير ولا بشر
عاد الربيع الى الدنيا بموكبهِ | فازَّينت واكتست بالسندس الشجر
وظلت التينة الحمقاء عارية | كأَنها وتد في الارض او حجر
ولم يطق صاحب البستان رؤيتها | فاجتثها فهوت في النار تستعر
من ليس يسخو بما تسخو الحياة بهِ | فانهُ احمق بالحرص ينتحر

هذا من بعض ما في السائح ومن المقالات القيمة المبنية على البحث والتحقيق مقالة الاستاذ محمد حلمي طمَّاره امام السفارة المصرية في وشنطون وموضوعها «الخلافة» ولو اطلع حضرتهُ على كتاب حديث في هذا الموضوع بالانكليزية The Caliphate by Arnold لوجد فيهِ حقائق اخرى

ومقالة روح الشرق في نهضة الغرب بقلم الاستاذ وليم كاتسفليس وسنأتي على خلاصتها في الجزء التالي

ومقالة الاستاذ فيليب حتي وموضوعها « مشاكلنا » وقد قال واصاب ان اولها المشكل الاقتصادي لان الحياة الجسدية هي الاس الذي تشاد عليهِ انواع الحياة العليا

وفي هذا العدد صورة صاحب الجلالة ملك مصر وصورة صاحب الدولة سعد زغلول باشا وسيف الله يسري باشا الذي كان وزيرنا المفوض في وشنطون وصورة الامير عبد الكريم وصور كثيرين من الذين كتبوا فيهِ وهو مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد مثل الاعداد التي سبقتهُ

الاخلاق

العدد الممتاز

صدر العدد الممتاز من مجلة الاخلاق مدبجاً باقلام نخبة من الكتاب نظماً ونثراً بدأهُ الشيخ عباس ابو شقرا المساعد الاول في تحرير جريدة الهدى بقصيدة انيقة اللفظ بليغة المعنى تتلوها مقالة لحضرة نعوم افندي مكرزل صاحب جريدة الهدى شيخ الصحافة

العربية في المهجر موضوعها رابطة الدهور والعقول اي القراءة وقد فصَّل كيف يجب على الانسان ان يقرأ وماذا يجب ان يقرأ . ويلي ذلك كثير من المقالات النفيسة والقصائد البليغة كمقالة العلم والعقل بقلم يوسف افندي صالح الحلو وهدف الشقاء للآنسة فكتوريا طنوس والزواج والتناسل والاستعداد الارثي للمرض بقلم الدكتور يوسف رزق . وحول الياذة هوميروس بقلم الاستاذ نجيب ابرهيم . والامومة والتربية لاسعد افندي ملكي وتجديد الشباب للدكتور فواد شطاره . والمتنبي والقرود لخصها ج . طعمه . ومن الاشعار البليغة في هذا الجزء قصيدة حكمية لنعمه افندي الحاج مطلعها

ليت الاولى عبدوا النضار افاقوا ان الحياة تجمُّع وفراق

وابيات ابيّات للامير يوسف شديد ابي اللمع وصف بها ممرضة من ممرضات الصليب الاحمر . وفي هذا الجزء صور كثيرة لم نرَ ما يفوقها رونقاً وحسن طبع في اجمل المجلات الاوربية والاميركية . وقد طبعت في المطبعة التجارية السورية الاميركية في نيو يورك لصاحبها سلوم مكرزل

هذان العددان الممتازان من الاخلاق والسائح يدلان على ان اخواننا السوريين في اميركا يعنون بلغة وطنهم الاصلي اشد عناية وقد تفننوا في ادبها كما تفنن العرب في الاندلس وانهم مع هذه العناية الادبية لم يهملوا الرقي المادي فاتقنوا فن الطباعة كما اتقنوا سائر الاعمال الصناعية والتجارية وصار اغنياؤهم مثل الاميركيين كرماً

نهضة فرنسا العلمية

في القرن التاسع عشر

مما يسرنا في النهضة الحديثة في مصر والشام والعراق الاهتمام بنقل كتب العلم والادب الراقي من اللغات الافرنجية الى العربية . ومن ذلك هذا الكتاب فان مخلصهُ اسمعيل بك مظهر المعروف لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ العلمية والفلسفية والادبية اراد ان يشجع النهضة العلمية العربية بشرح النهضة الفرنسوية العلمية معتمداً على ما كتبهُ العلامة جون ثيودورمرتز « في تاريخ الفكر الاوربي في القرن التاسع عشر » . فهل يتاح لنهضتنا كما اتيح للنهضة الاوربية رجال مثل باكون ونيوتن ولابلاس ولافوازيه وبريستلي وونج . ولكن موائد العلم مباحة للجميع في هذا العصر . والجامعات الاوربية والاميركية فاتحة ابوابها لكل طالب وليس علينا الاّ ان نطلب العلم فيها ونقرنهُ بالعمل . ولو كتب

مرتز كتابةُ هذه السنة لقرن اسم اينشتين باسم نيوتن ورجح كما يرجح كثيرون الآن ان نظرية النسبية الجديدة ستقضي على كثير من مبادئ اقليدس ونيوتن . وحبذا لو اطلع اسميل بك على مصطلحات اصحاب العلوم الواردة في هذا الكتاب فجاراهم فيها فان كلمة exacte في العلوم ليس معناها التامة بل المحضة كالجبر والهندسة وذلك يقابل العلوم الممتزجة كالكيمياء والفسيولوجيا. وكلمة fluxion في الرياضيات ليس معناها التفاضل بل السيَّال وكلمة statique ليس معناها الاحصاء بل التوازن وهلمَّ جرًّا . وقد طبع هذا الملخص طبعاً متقناً جدًّا في مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

فلسفة التاريخ العثماني

تأليف السيد محمد جميل بيهم

هذا الكتاب من الكتب القيمة التي اخرجها مؤلفها بعد ان راجع مؤلفات كثيرة وتناول منها ما يقتضيهِ موضوعهُ وبوبهُ تبويباً منطقياً حتى استحق ان يسمَّى « فلسفة التاريخ العثماني »

في الكتاب نحو ٣٠٠ صفحة قلما تجد صفحة منها خالية من شواهد استخرجها المؤلف من كتب المؤرخين الغربيين والشرقيين . تناول فيها خلاصة تاريخ الترك قبل الاسلام وبعدهُ وتواريخ الشعوب التي اتصلوا بهما في اسيا واوربا وافريقية وما كان لطباعهم واحوال معاصريهم من التأثير في ارتقائهم وانحطاطهم . واعجب ما نراهُ في هذا الكتاب مقدرة المؤلف على جمع كل هذه المواد في اقل من ٣٠٠ صفحة مع ما بناهُ عليها من الاحكام الفلسفية والنتائج المنطقية ومجاهرتهُ بما يراهُ حقًّا ولو خالف المذاهب الشائعة فقد قال عن تيمورلنك انهُ نهى عن التعرُّض للمستشفيات والمدارس والجوامع لما دخل بغداد وكانت لهُ عناية بالصناعة والمنافع العامة وانشأ في العراق الاقنية والسدود للري والف كتاباً سماهُ تنسيقات قال فيهِ ليون كاهن ان لا مثيل لهُ

وقال عن آل عثمان « لم يقصروا في شيء من موطدات الملك لتقصيرهم في نشر العلم وتعزيز التمدن فقد حكموا مآت من السنين وهم لم ينشئوا في اثنائها مدنية حديثة ولم يعملوا على احياء حضارة قديمة وانما كان مثلهم كمثل ملوك الرعاة (هكسوس) الذين تسلطوا على مصر نحو خمسة قرون ثم اجلوا عنها ولم يخلفوا فيها اثراً يذكر » . ثم استدرك فقال ان آل عثمان « لم يعدموا سلاطين عطفوا على العلم واهلهِ مثل اورخان ومراد الاول

وجلبي محمد ومحمد الفاتح وسليمان القانوني فاذا نوهنا باسمائهم فما ذلك عن اعتقاد بانهم اوفوا الواجب وانما نفتقدهم في تاريخ آل عثمان كما نفتقد الواحة في الصحراء الكبيرة » صفحة ١٣٦ و١٣٧

ومما نرى المؤلف نقلهُ ولم ينتقدهُ ان مكتبة طرابلس كان فيها ثلاثة ملايين من المجلدات اي انها كانت اكبر من مكتبة المتحف البريطاني

وقد طبع الكتاب بمطبعة صادر في بيروت وهو مزدان بكثير من الصور والخرائط اما الصور فطبعها غير جلي وكان الواجب ان تطبع طبعاً جليًّا في هذا الكتاب النفيس

ثلاثة مؤلفات في الكيمياء

ثلاثة مؤلفات كبيرة في موضوع علمي واحد في الكيمياء اساس العلوم الطبيعية والصناعية لثلاثة من اساتذة هذا العلم في مصر والشام تهدى الى المقتطف في شهر ! ان ذلك لاكبر دليل على الجهة التي اتجهها التعليم الآن

الاول في المعادن خاصة للسيد عبد الوهاب القنواتي استاذ الكيمياء والنبات في المعهد الطبي العربي من الجامعة السورية بدمشق وهو الجزء الثاني ويظهر من اشارة فيهِ ان الجزء الاول كان في العناصر غير المعدنية وقد قال في مقدمة هذا الجزء الثاني انهُ بحث فيهِ في المعادن وصفاتها وخواصها ومميزاتها واستعمالها في الطب والصناعة واضاف اليهِ بعض التراكيب التي يحتاج اليها الصيدلاني في صيدليتهِ والصانع في صناعتهِ وكشف فيهِ الغطاء عن بعض الاسرار القديمة التي يحتال بها بعض المشعوذين على الناس لسلب اموالهم والتسلط على عقولهم . فهو علمي عملي وقد اعتمد في تأليفهِ على كثير من الكتب الكيماوية الفرنسوية وعلى ثلاثة من الكتب العربية القديمة وهي شرح المكتسب في صناعة الذهب لابي القاسم العراقي وهو خطي قديم وكتاب الشذور وهو خطي قديم ايضاً وكتاب البرهان في علم الميزان لجابر بن حيان الكوفي وهو خطي قديم ايضاً

والمؤلف الثاني في جزئين عنوانهما « خلاصة الكيمياء الحديثة » تأليف الاستاذ امين ابراهيم كحيل والاستاذ حبيب اسكندر مدرس الكيمياء بجامعة القاهرة الاميركية وهما يتناولان ابحاث الكيمياء غير العضوية الوصفي منها والطبيعي على اسلوب تدريسي . وقد اوضحا الكلام بصور ورسوم كثيرة متقنة كما يجب ان تكون كل الكتب التدريسية

والمؤلف الثالث يماثل الثاني في موضوعهِ وترتيبهِ واسلوب البحث فيهِ وعنوانهُ « مبادىء

الكيمياء » وهو من تأليف الدكتور ابي بكر محمد بكر . وقد قررت وزارة المعارف تدريس المؤلفين الثاني والثالث في مدارسها وهما مطبوعان طبعاً متقناً على ورق جيد لا كالكتاب الاول فانهُ سقيم الطبع والتجليد

حصاد الهشيم

من الكتّاب من يسترسل غير هياب ولا وجل يعدو عدواً في سبيل غير آمنة يزينها لهُ الغرور سبيلاً سويًّا . ومنهم (من اذا انشا وشّى ، وان عبّر حبر ، واذا اوجز اعجز وان بده شده) لا تصل الكلمة الى رأس يراعتهِ قبل ان يمحصها العقل ويتحقق من نقاء جوهرها ، ومن الغرض الذي وضعت لهُ ، ومن تأثيرها في نفس القارىء ، اولئك هم الذين اذا كتبوا اشبعوا ، واذا انتقدوا انصفوا ، يستحبون النفع لذاتهِ غير راغبين من بعد ذلك في جزاء ولا شكر

ونحن نلم بذلك الماعاً بمناسبة ظهور مصنف جديد هو (حصاد الهشيم) الذي صنفهُ الاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني . والكتاب ليس في موضوع واحد بل هو كما يقول صاحبهُ في مقدمتهِ (مقالات مختلفة في مواضيع شتى كتبت في اوقات متفاوتة وفي احوال وصروف لا علم لك بها ولا خُبر على الارجح ، وقد جمعت الآن وطبعت . . . . ولست ادّعي لنفسي فيها شيئاً من العمق او الابتكار او السداد ولا انا ازعمها ستحدث انقلاباً فكريًّا في مصر او فيما هو دونها ، ولكني اقسم انك تشتري عصارة عقلي وان كان فجًّا ، وثمرة اطلاعي وهو واسع »

اما الكتاب فنافع بما ادمج فيهِ من طريف الآراء ومستملح الفكر وبما وسعهُ من شتات الموضوعات ، ومتنوع الشؤُون ، التالد منها والطريف ، فبينا تسمع الكاتب يتحدث اليك في شأن من شؤُون ابن الرومي او شكسبير اذا بهِ ينتقل بك من ذلك الحديث الى الكلام على ماكس نوردو واشباههِ من المحدثين النبغاء . وفي الكتاب صور متشابهات واخر متباينات تساعد القارئ على استمراء عويص ما في الكتاب من افكار نظيمة متسقة متناسقة اخرجها الكاتب على اسلوب الباحثين من الغربيين في ثوب عربي قشيب

واما الكاتب فمعروف بين القارئين — مضطلع بآداب اهل الغرب والشرق لهُ آثار قلمية من نثير ونظيم يعجب بها انصار التجديد — وهو وان كان من اشياع المذهب الجديد الاَّ انهُ يكتب باسلوب جزل متين كأَن بهِ نزعة الى اساليب القدماء في الترسل . انظر

الى قوله في رسالة من كتابه هذا « في حومة السياسة الآن ركدة قصيرة الاجل يرصد في خلالها كل فريق اهبته ، ويحشد لما بعدها قوته ، وغداً ستشبع من الطبل والصيال ومن ابواق الدعوة الى اقدس النضال. فما علينا لو احتبلنا هذه الفرصة واركضنا الفكر في حلبة الادب ؟ في ميدان خالص لوجه الانسانية قاطبة ، لا تعتلج فيهِ الا القوى النزاعة الى الكمال ، ولا تشرئب فيهِ العيون الا الى مثل الجمال والجلال ؟ نعم ماذا علينا واي بأس من ذلك اليست حياة الادب خاصة والفنون عامة ، هي طليعة كل نهضة سياسية واجتماعية ، اين في تاريخ امة وثبت الى الحياة القوية دون ان يهيء لها الادب اسبابها الخ »

حسن حسين

الانتقام العذب

وضعت هذه الرواية الكاتبة الانكليزية الذائعة الصيت ماري كورلّي ، وهي من الروايات التي تأخذ اللب باحكام وضعها وتنسيق وقائعها وما فيها من المفاجئات الغريبة. ومع ما بلغتهُ هذه الكاتبة من ذيوع الشهرة بين جمهور القراء فان الناقدين الانكليز لا يعترفون لها بمقام رفيع بين روائييهم. ولا نعلم ايّ الحكمين نعتمد احكم الجمهور ام حكم الناقدين خصوصاً لان القول بان الجمهور يقبل على الروايات المشوقة غير ناظر الى محاسن الفنّ مردود بان هذا الجمهور نفسهُ يقبل ايضاً على روايات يحسبها الناقدون اعلى ما بلغهُ الفن الروائي الانكليزي في هذا العصر كرواية هتشنصن « اذا جاء الشتاء » ورواية سنكلر لويس « الشارع العام » حتى بلغ ما بيع منهما مئات الالوف

اما ترجمة الرواية فمن قلم الشاعر الناثر المشهور اسعد افندي خليل داغر وقد اجتمع لهُ فيها صفاء الديباجة مع سلامة الاسلوب ومتانة التركيب فجاءت تحفة ادبية انيقة

☙ الشيخ جمعه وقصص اخرى ❧ كان للمرحوم محمد بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا ولع خاص بالفنون الادبية على اختلافها فعالج الشعر من ناحية فجاء بالبليغ المطرب والّف روايات تمثيلية وقصصاً قصيرة فصوّر الحياة المصرية احسن تصوير. وهذه مجموعة لاخيهِ محمود بك فرع آخر من هذه الدوحة النضرة فيها حكايات قصيرة او اقاصيص قدّم لها مقدمة مسهبة عن مقام الاقاصيص في الادب الاوربي. وقد طالعنا بعض هذه الاقاصيص فاذا فيها صدق في الوصف وبساطة في الاسلوب معظمها يصوّر للقارىء حالة

الشبان العصريين في مصر تصويراً تغلب فيهِ ناحية التشاؤم على ناحية التفاؤل ٠ وقد صدق محمود بك في وصفها في المقدمة حين الكلام على المذهب الواقعي Realist اذ قال « فكتاباتهُ (اي الكاتب الريالسيت) مرآة صادقة لاشخاص بيئتهِ وحوادثهم تظهر على لوحتها المصقولة حقائق الحياة ٠٠٠ بل هي اكثر من مرآة ٠ هي مجهر يريك خفايا النفوس البشرية ٠٠ »

والمجموعة تحوي ١٢ اقصوصة في ٢٠٠ صفحة وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

☼ ديوان بدوي الجبل ☼ صاحب هذا الديوان شاب تغلب في شعرهِ المعاني الوطنية فلهُ من قصيدة

اليوم معركة الحياة فما الذي اعددت من عدد ليوم صدامها
من ليس يمنع حقهُ في حربها هيهات يحفظ حقهُ بسلامها

ولهُ من قصيدة اخرى

بيت العروبة قبلتي ومحجتي لا طورهُ قصدي ولا عرفاتهُ
من بعض اسماء العروبة ارزهُ يوم الفخار ونيلهُ وفراتهُ
كالروض ملتف الخمائل ناضراً ما ضرَّهُ لو نوَّعت زهراتهُ

ولهُ شعر بليغ في مطالب اخرى كما في قصيدتهِ « نغمات عودي » حيث يقول

في ظلمة الاحزان من نغماتهِ نفسي الحزينة تستعير النورا
احنو عليهِ معانقاً متنهداً فكانني امٌّ تضمُّ صغيرا

و بيانهُ على هذا النسق من فصاحة الالفاظ ومتانة التركيب وصفاء الديباجة ٠ وقد طبع الديوان بمطبعة العرفان بصيدا وصفحاتهُ ٢٠٨

☼ اديان العرب في الجاهلية ☼ لم يصل الينا كتاب عربي كُتب قبل الاسلام وقد قال بعضهم ان التدوين لم يحدث الا سنة سبعين للهجرة ٠ وقال حسن صديق خان في ابجد العلوم « انهُ اختُلف في اول من صنف فقيل الامام عبد الملك بن عبد العزيز ابن جريج البصري المتوفي سنة خمس وخمسين ومائة وقيل ابو النضر سعيد بن ابي عروبة المتوفى سنة ست وخمسين ومائة » (انظر مقالة التدوين في الاسلام للسيد محمد كردعلي

المنشورة في مقتطف اغسطس سنة ١٩٠٣) . ومن ثم يظهر ما عاناهُ حضرة القاضي الفاضل الاستاذ محمد نعمان الجارم في جمع هذا الكتاب من مختلف المظان العربية . وحبذا لو تمكن من الوقوف على ترجمة الكتابات الحميرية والسبائية الكثيرة التي وجدت منقوشة في اليمن وما اليهِ جنوباً فان فيها اشارات كثيرة الى عبادات العرب في الجاهلية

❊ اصلاح النسل ❊ وضع هذا الكتاب الدكتور مرشد خاطر استاذ الامراض الجراحية في المعهد الطبي العربي بدمشق ورئيس تحرير مجلتهِ الطبية وقد اقدم على هذا البحث المفيد بعد ان رأى « الامراض والعادات تقوض بناء الجسد وتدك صروح العقل وتشل قوى النفس مؤملاً ان يكون للخاطبين والمتزوجين منهُ الفائدة التي اتوخاها لاننا اذا كنا نريد الحياة الحرة فاننا لا نبلغها الاَّ باصلاح نسلنا » . والكتاب في ١٥٤ صفحة بالقطع الصغير سهل التناول جمّ الفوائد وقد طبع بالمطبعة البطريركية الارثوذكسية بدمشق الشام

❊ درس ومطالعة ❊ كتاب مفيد يشتمل على روايات ادبية ومقالات اجتماعية وصفحات شعرية وحِكم وعبر تأليف الخوري مارون غصن استاذ الخطابة ومدير المحفل الادبي في كلية القديس يوسف ببيروت . وفي آخر الكتاب بحث فلسفي لغوي اجتماعيّ موضوعهُ « حياة اللغات وموتها » أعيد طبعهُ في كتيب على حدة . وشفع ببحثين مهمين الاول في تحوّل ثلاث وعشرين لغة عامية الى لغات فصحى منها الفرنسية والايطالية والاسبانية والانكليزية والالمانية والروسية واليونانية الحديثة والتركية والفارسية الحديثة . والبحث الثاني موضوعهُ قواعد كتابة اللغة العامية السورية

❊ المستقرب لتعليم اللغة الفرنسية باللفظ ❊ ترجمان عربي فرنسي وضعهُ الاستاذ احمد ابو الخضر المنسي . ولتسهيل تناولهِ على المبتدئين في درس اللغة الفرنسية وضع لفظ الكلمات الفرنسية بالحروف العربية وعندنا انهُ قلَّما يستطيع المبتدىء ان يتعلم اللفظ الفرنسي الصحيح بالنظر الى كيفية كتابتهِ بالحروف العربية . وهذا نفس ما يصيب السياح الانكليز والاميركان الذين يعتمدون على تعلم بعض الالفاظ العربية من كتب وضعت لذلك بالانكليزية . والكتاب مطبوع بمطبعة الاعتماد بمصر

☼ فاتنة المهدي ☼ رواية غرامية تاريخية وضعها المستر دوجلاس لندن ونقلها الى العربية الاديب وهبه افندي فهمي تدور حوادثها على سفر غردن باشا الى السودان وسقوط الخرطوم وام درمان في قبضة الدراويش وقتل غردن وما تلا ذلك من الحوادث حتى زحف الجيش المصري وفتح الخرطوم وذلك على اسلوب روائي غرامي شائق

☼ كتاب مشاهد اليابان ☼ في اللغة الانكليز سلسلة من الكتب تدعى « لمحات من مختلف البلدان » وهذا احدها تأليف الكاتب الانكليزي جون فيمور وترجمة عوض افندي جندي فيهِ وصف مسهب لاحوال اليابان الاجتماعية ولعادات اليابانيين صغاراً وكباراً في بيوتهم واعمالهم وملاهيهم . وفيهِ ١٧٦ صفحة من القطع الصغير

☼ كيف تصير خطيباً ☼ رسالة في ٨٠ صفحة بالقطع الصغير وضعها الاستاذ حسن صالح الجداوي وبحث فيها ابحاثاً عملية مفيدة في تأثير الكلام واركان الخطابة اي الصوت والنطق والاشارات وما يتعلق بالمحادثة وخطب الولائم وما اشبه . وقد طبعت بالمطبعة السلفية بمصر

☼ وحي الغاب ☼ مقالات بعضها شعري خيالي وبعضها اجتماعي انتقادي دبجتها يراعة الاديب عيسى مخائيل سابا ويلوح لنا ان على المقالات الخيالية منها مسحة من روح الرياشي مؤلف « النبوغ » و« الجبابرة » . وقد طبعت بمطبعة القاموس العام ببيروت وصفحاتها ثمانون صفحة من القطع الصغير

☼ انواع الغرام في باريس ☼ درس في معيشة النساء الفرنسيات وضعهُ بالفرنسية الكاتب الشهير مارسل بريفو ونقلهُ الى العربية عن الترجمة الروسية سليم افندي قبعين صاحب مجلة الاخاء وجعلهُ هدية للمشتركين فيها

☼ السرطان ☼ بحث مستفيض في اعراض هذا الداء الوبيل واتقائهِ وعلاجهِ وضعهُ العالم العامل الدكتور محمد عبد الحميد بك رئيس جراحي مستشفى الملك وعني بطبعهِ ونشرهِ مجاناً نجيب افندي متري صاحب مكتبة المعارف بالفجالة فلهما مزيد الشكر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) قرطاجنة

مصر . أحد القراء تسمون عاصمة الفينيقيين في افريقية قرطاجنة وقد قال المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي ان اسمها قرطاجة بغير نون فأيهما أصح

ج . ان كان الشيخ ابراهيم قد قال ذلك فقد غلط لان اسمها في العربية قرطاجنة . جاء في تقويم البلدان للملك المؤيد ابي الفدا صاحب حماه ما نصهُ . « وقرطاجنة بفتح القاف وسكون الراء وفتح الطاء المهملتين والف وفتح الجيم وتشديد النون ثم هاء بلدة من اعمال افريقية قرب تونس خراب وبها آثار قديمة» وجاء في معجم البلدان لياقوت الحموي ما نصهُ « قرطاجنة بالفتح ثم السكون وطاء مهملة وجيم ونون مشددة ... بلد قديم من نواحي افريقية قال بطليموس في كتاب الملحمة طولها اربع وثلاثون درجة وعرضها خمس وثلاثون درجة . . كانت مدينة عظيمة شاخة البناء أسوارها من الرخام الابيض وبها من العمد الرخام المتنوع الالوان ما لا يحصى ولا يحد وقد بنى المسلمون من رخامها لما خربت عدة مدن ولم يزل الخراب فيها . . . . بينها وبين تونس اثنا عشر ميلا وتونس عمرت من خراب قرطاجنة وحجارتها » واسهب ياقوت في وصف خرابها بما لا محل لهُ هنا . فلا شبهة في ان المدينة الفينيقية التي يسميها الاوربيون الآن قرتاج هي التي سماها العرب قرطاجنة . ولم يبتدعوا لها هذا الاسم بل وجدوه في جغرافية بطليموس فان اليونان سموها كرخيديون وسماها اللاتين قارشيدون والاسمان محرفان من اسمها بالفينيقية وهو كرت هدشت أي القرية الحديثة أو المدينة الحديثة مقابلة لصور مدينة الفينيقيين القديمة

(٢) كتب طب الحيوان

كربلا . محمد توفيق البيطر الملكي

أرجو ان ترشدونا الى المؤلفات العربية الموضوعة في علم البيطرة ومعالجة الحيوان والمؤلفة في سائر اللغات والمترجمة الى العربية

ج . لا نعرف في العربية غير كتاب صدق البيان في طب الحيوان للمرحوم جرجس طنوس عون المطبوع في بيروت سنة ١٨٨٤ . وفي اللغات الاوربية كتب كثيرة في هذا الفن منها Smith Manual of Veterinary Hygiene (London 1905) Law Text-Book of Veterinary Medicine (5 vols New-York 1905)

ولا نعرف فيه كتاباً مترجماً الى العربية

(٣) انتخاب مجالس النواب

كربلا : نظام العلماء زاده مصطفى خان « ان لانتخاب النواب للمجالس النيابية اسلوبين الواحد يكون فيه الانتخاب بدرجة واحدة أي أن الناخبين ينتخبون النائب مباشرة والثاني يكون فيه الانتخاب على درجتين اي ان الناخبين ينتخبون اناساً يمثلونهم وهؤلاء ينتخبون النواب وهذا هو الاسلوب الذي كان متبعاً في العراق على زمن الدولة العثمانية ولا يزال متبعاً الآن في الحكومة الحاضرة ويظهر لي ان الاسلوب الاول اصلح من الثاني في البلدان الراقية والاسلوب الثاني اصلح لمن كان من الامم مثلنا حديثاً في اختيار الحكم الدستوري ولان السواد الاكبر لايزال أمياً لا يعرف شيئاً عن حقوقه الشخصية . فأرجو ان تبسطوا لنا رأيكم في هذا الموضوع وتكشفوا لنا عن أساليب الانتخاب الجارية في الممالك الغربية وما هو الاسلوب الاصلح لنا في الشرق

ج . لقد ذكرنا اساليب الدول المختلفة في الانتخاب لمجالس النواب في مقتطف فبراير ومارس سنة ١٩١٩ في مقالاتنا « سياسة الممالك » وابدينا رأينا هنالك في الاسلوب الذي نفضله للقطر المصري وهو الاسلوب الالماني

وقد يعترض علينا ان اصحاب المصالح الكبيرة قلما يكونون من المتعلمين كالمحامين ومعلمي المدارس . وهنا تخطر على بالنا كلمة قالها لنا لورد كرومر وكان البحث عن تعيين احد كبار المحامين عضواً في الجمعية التشريعية فقال « اليكم عن المحامين فانهم يشغلون المجلس بالجدل » وقد علمنا الاختبار الطويل ان أصحاب المصالح الكبيرة من التجار والملاك هم أدرى الناس بما يفيد بلادهم ويضرها ولو كانوا اميين يجهلون القراءة وهم اقدر من غيرهم على التفرغ للنظر في المصالح العمومية لانهم غير مضطرين لكسب الرزق بالشغل اليومي كالمحامين

والمعلمين ومتى صارت النيابة حرفة من الحرف لكسب العيش ضعف معها الاستقلال الشخصي

(٤) موت اطفال الاغنياء

ومنه : لماذا نرى بعض الاغنياء يولد لهم اولاد كثيرون فيموت اكثرهم أطفالاً مع شدة اعتنائهم بهم وبعض الفقراء لايموت اطفالهم مع قلة اعتنائهم بهم فما سبب ذلك

ج . ان شدة العناية بالاطفال قد تضر بهم اكثر مما تفيدهم لان في الجسم قوة حيوية طبيعية لمقاومة العوارض من برد وحرّ وما أشبه ذلك فاذا رفه الطفل كثيراً ووقي من هذه العوارض ولم يتمرن على مقاومتها فعلت به شديداً اذ تعرض لها فجأة وكانت شديدة. وتعرض اولاد الفقراء للعوارض تدريجياً يمرن ابدانهم ويقويها على مقاومة العوارض القوية المفاجئة . والوالدون الذين في سعة العيش قد تضعف اجسامهم اما من قلة تعاطيهم الاعمال الشاقة أو من امراض الرفاهة التي يتعرضون لها او من وراثة الضعف عن والديهم فلا يكون اطفالهم أقوياء على مقاومة العوارض . واشد امراض الوالدين فتكاً باطفالهم مرض الحضارة أي السفلس المسمى بالداء الافرنجي وأهل السعة معرضون له اكثر من غيرهم

(٥) علاج السل الشافي

ومنهُ . نشرت المجلات العلمية ان رجلاً المانياً اكتشف علاجاً لداء السل فهل ثبت انهُ يشفي هذا الداء

ج . نظنكم تريدون السل الرئوي فقد ادعى كثيرون انهم وجدوا دواء لهُ ولكن لم يثبت حتى الآن أن واحداً منها يشفي السل في كل درجاته . نعم ان الدكتور ميندل Mendel عالج كثيرين بمذوب كلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وقال انهم استفادوا من هذا العلاج . وعالج اهرنبرج المسلولين بكلوريد الكلسيوم حقناً في الاوردة وبروميد الصوديوم شرباً . والظاهر ان المعالجة الهيجينية في المصاح لا تزال انفع من غيرها فقد سئل ١٣٤٠ شخصاً عولجوا في مصحة ليزن [illegible] بين سنة ١٩١٢ و١٩١٧ عن حالهم الآن فوردت الاجوبة من ٣٣١ منهم فاذا ٢٨٦ من هؤلاء يعملون في اعمالهم العادية كأنهم شفوا تماماً و٣٢ يعملون قليلاً و١٣ لا يستطيعون العمل

(٦) تأثير الامراض في الاجنة

ومنه . هل للسرطان والروماتزم والسل وخفقان القلب تأثير في تركيب الجنين

ج . اذا كان المرض ناتجاً عن ميكروب يأتي من الخارج ويستقر في عضو من الجسم

كالسل والتتنوس فلا يحتمل ان يؤثر في الجنين الا من حيث اضعافهُ جسم الوالدين فيضعف جسم جنينهما . واذا كان ناجماً من ميكروب منتشر في الجسم كالسفلس فالغالب انهُ يصل الى الجنين واذا كان ناجماً عن خلل أو ضعف في الاعصاب او احد اعضاء الجسم كالجنون والروماتزم وخفقان القلب فالغالب انهُ ينتقل الى الاولاد بالوراثة أما السرطان فلم يثبت انهُ معد ولا انهُ غير معد ولا انه وراثي . واذا ظهر في سن الشباب أو قبل سن اليأس فلا يبعد انهُ يؤثر في النسل

(٧) شجر النبق

ومنهُ . هل كلمة شجرة النبق عربية الاصل

ج . لا نرى ما يمنع كونها عربية فقد ذكرها فريتغ في قاموسهِ العربي واللاتيني ولم يقل انها من اصل لاتيني او يوناني وذكرها رتشردصن في قاموسه العربي والفارسي والانجليزي ولم يقل انها فارسية

(٨) اليوكالبتوس

ومنهُ . هل يوجد اسم عربي لليوكالبتوس

ج . لا يحتمل ان يكون له اسم عربي لأن هذه الشجرة من اشجار استراليا ولكن يطلق عليها في مصر اسم شجرة الكافور مع ان الكافور لا يستخرج منها بل من شجرة اخرى من نوع الغار

(٩) تخزين الغلال والحبوب

ابو حمص . عبد العزيز افندي مخيون

نرجو ان تخبرونا عن أحسن طريقة لتخزين الغلال والحبوب حتى لا يصل اليها السوس ولا الحشرات الاخرى . وهل يمكن تبخير المخازن بمادة سامة تقتل الحشرات وبويضاتها اذا كانت في شقوق جدران المخازن وما هي المادة الصالحة لذلك وهل يمكن الحصول عليها ثمَّ من مخازن الادوية العمومية وما هي كيفية التبخير

ج . ان السوس الذي يقع في حبوب القمح والفول وما اشبه يتولد من حشرات صغيرة جداً تقع الواحدة منها على الحبة وتحفر فيها حفرة صغيرة تبيض فيها ويتولد من بيضتها دودة صغيرة تعيش في الحبة وتصير سوسة مجنحة فاذا كان مقدار الحبوب قليلاً فالطريقة التي يستعملها الفلاحون هنا تفي بالمراد وهي انهم يضعون الحبوب في مواعي واسعة من الخوص ويقيمونها في مكان معرَّض للشمس والهواء بعد أن يطينوا شقوقها . ويظهر لنا ان هذه الطريقة لا تمنع ظهور السوسة في الحبة التي فيها بيضة سوسة ولكن تمنعها من ان تتناسل وتولّد غيرها وتتلف حبوباً اخرى لانها اذا تناسلت تولد منها الوف في السنة . واذا كان مقدار الحبوب كبيراً

ولا بد من خزنها في مخزن وجب ان يكون جافاً غير رطب وان ينظف جيداً ويدهن بالجير ويحرق فيهِ الكبريت قبل وضع الحبوب فيهِ لقتل ما فيهِ من الحشرات وتسدّ حينئذ جميع نوافذه مدة يومين او ثلاثة وبخار الكبريت منتشر فيهِ. ويحسن حرق الكبريت بعد وضع الحبوب ايضاً فيه. وقد اشار بعضهم بوضع كبريتيد الكربون في زجاجة مسدودة بفلينة فيها ثقوب دقيقة فيصعد منه غاز سام يميت السوس ولكن هذا الغاز شديد الالتهاب فيجب ان لا يدنى منه شيء مشتعل ورائحته كريهة قد تلصق بالحبوب. ولا بد من الاحتفاظ بنظافة المخازن وتهويتها من وقت الى آخر. والكبريت او زهر الكبريت يسهل ابتياعه من مخازن العطارات وكبريتيد الكربون يمكن استحضاره من اوربا

(١٠) نظرية اينشتين

مصر. راغب افندي دميان. اكون شاكراً لكم لو تفضلتم علينا بشرح لنظرية اينشتين

ج. لما ظهر كتاب اينشتين الاول كنا في بلاد الانكليز فابتعناه فوجدنا ان بعض ما فيهِ تسهل ترجمتهُ ويسهل فهمهُ والبعض الآخر تعسر ترجمتهُ واذا ترجم فقلَّ من يفهمهُ. وقد نشرنا جانباً مما يسهل فهمهُ في السنوات الماضية وسننشر جانباً آخر منهُ. وفهم ما جاء بهِ اينشتين في النسبية لا يقدّم ولا يؤخر في مصالح البشر. وبعض الامور التي افترضها او قررها لم يقرّهُ عليها جماعة من العلماء المحققين حتى الآن. ومع ذلك سنذكر بعضها في أول فرصة ممكنة

(١١) قوة نزول البرد . المطر

جمايكا. الخواجه بطرس هاني. ينزل البرد والمطر أحياناً بقوة شديدة فمن اين تأتي تلك القوة الدافعة أو هي قوة الارض المادية

ج. هي قوة الارض الجاذبة. والاجسام الهابطة الى الارض بقوة الجاذبية تزيد سرعتها وهي هابطة بنسبة مربع الوقت فاذا استمرت في هبوطها ثانية من الزمان فقط هبطت فيها نحو ١٦ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثانيتين هبطت فيهما ٤ في ١٦ أي ٦٤ قدماً واذا استمرت في هبوطها ثلاث ثوان هبطت فيها ٩ في ١٦ أي ١٤٤ قدماً أي انها تهبط في الثانية الاولى ١٦ قدماً وفي الثانية ٤٨ قدماً وفي الثالثة ٨٠ قدماً فالسرعة تزداد من ثانية الى اخرى حسب الاعداد الوترية ١ و٣ و٥ و٧ و٩ و١١ الخ فيزيد زخم حبوب البرد ونقط المطر اذا وقعت من مكان عالٍ في الجو. والهواء يقاومها فيقلل سرعتها وزخمها قليلاً أو كثيراً حسب مقدار السرعة

(١٢) قولنه واصل الاديان

ومنهُ . قال قولنه الفيلسوف الفرنسي ان أصل الديانات سوء فهم العالم لكتابة المصريين القدماء فما قولكم في ذلك .

ج . اننا نستغرب جداً ان قولنه قال هذا القول لاننا لا نفهم لهُ معنى . وعلى كل حال هو غير صحيح لان المصريين أنفسهم كانوا اصحاب اديان وكانوا شديدي التدين ايضاً واكثر كتاباتهم ديني فلا تكون الديانات قد وجدت بعد وجود تلك الكتابات وجهل معناها

(١٣) مكتبة الاسكندرية

الاسكندرية . زكي افندي محمد رجب المحامي . ارجو من حضرتكم ارشادي الى المصادر التي يمكن الالتجاء اليها للبحث في موضوع مكتبة الاسكندرية وحرقها

ج . راجعوا ما كتب في المقتطف في هذا الموضوع في المجلد السادس والصفحة ٥٨ وما بعدها. وتجدون كلاماً مفصلاً في كتاب بطلر Butler الانكليزي فتح مصر "The Conquest of Egypt" من صفحة ٤٠١ الى ٤٢٦

(١٤) الانتداب لسوريا ولبنان

المواجه انطون شلفون بزيلندا الجديدة . هل ان اعمال الحكومة الفرنسوية في سورية ولبنان تنبئ بمستقبل أحسن وأسعد مما كانت عليه في العهد العثماني من الوجهتين السياسية والاقتصادية وهل بوشر فعلاً بمشاريع مفيدة من شأنها ان تزيد ثروة البلادين وما هي هذه المشاريع

ج . لا تصح المقابلة بين أعمال حكومتين في زمنين مختلفين من غير اعتبار الزمن فالزمن الذي نحن فيه بعد حرب انهكت قوى الامم وأماتت جانباً كبيراً من سكان سوريا ولبنان لا تنتج اعمال الحكومة فيه ما كانت تنتجه قبل الحرب . هذا من قبيل الامور الاقتصادية او المعاشية ونخشى ان تدوم هذه الحال زمناً طويلاً لأن الحكومة الفرنسوية مثقلة بديون باهظة فلا تستطيع ان تنفق على الاعمال الكبيرة . ولكن ينتظر ان تكون ادارتها للبلاد افضل مما كانت ادارة الحكومة العثمانية . ومن الصعب جداً ان نعرف ما كان يمكن ان تبلغهُ ادارة الحكومة العثمانية لسوريا ولبنان لو لم تسلخا عنها أو لو لم تنشب الحرب . ولا يظهر انه بدىء بمشروعات مهمة يقدَّر لها مستقبل كبير . أما من حيث السياسة فالبلاد قبل الانتداب الفرنسوي كان ابناؤها ينتخبون لمجلس النواب العثماني ولمجلس الاعيان انتخاباً حراً وكان منهم ولاة وصدور عظام فان عزت باشا العابد السوري كان له المقام الاول في الاستانة بين رجال الدولة. فبهذه

الحقوق السياسية فقدتها سوريا ولبنان.

والقول بأن الغرض من الانتداب انما هو تمرين الشعوب على الحكم الذاتي ومتى تمرنوا تركوا لانفسهم واستقلوا ربما كان معناه مقصوداً حينما قيل أما الآن فلا تدل الدلائل على ارادة العمل به في سوريا ولبنان . وعسى ان نكون مخطئين في حكمنا ويبطل الانتداب يوماً ما وتستقل البلاد بأسرع ما يمكن وتثبت وهي مستقلة انها حقيقة بالاستقلال

(١٥) الانتداب في فلسطين والعراق

ومنهُ . ماهو تأثير الانتداب الانكليزي في فلسطين والعراق من الوجهتين السياسية والاقتصادية

ج . أما في فلسطين فنحن نعتقد أن التأثير سيكون حسناً من الوجهة الاقتصادية لأن أحوال السكان المعاشية تحسنت جدًّا في كل البلدان التي ادارتها الحكومة الانكليزية . وأما من الوجهة السياسية فالسكان الاصليون يتمتعون بحقوقهم محكومين ولكن لا يظهر انهم سينالون حقهم السياسي حاكمين أي لا يكون منهم حكام ونواب على نسبة عددهم . واما في العراق فالحالة أصلح جدًّا اقتصاديًّا وسياسيًّا فاذا لم يرتق العراق في عشرين سنة كما ارتقت مصر فاللوم على سكانهِ

(١٦) رجوع السوريين واللبنانيين

ومنهُ . ان كثيرين من السوريين واللبنانيين المهاجرين يودون الرجوع الى وطنهم فنهم من يكون صاحب اعمال تجارية رائجة فهل تشيرون على مثل هؤلاء ان يصفّوا أشغالهم ويستخدموا أموالهم في وطنهم الاول في الوقت الحاضر

ج . كلا ولكن يحسن بهم أو يجب عليهم ان يرقبوا سير الاعمال في وطنهم الاصلي حتى اذا رأوا مشروعاً يستطيعون الاشتراك فيهِ ويقدرون لاشتراكهم فائدة لهم وللمشروع بادروا الى الاشتراك فيهِ فينفعون وينتفعون

(١٧) العرب وتنظيم المدن

ومنهُ . نرى العرب قصروا كثيراً في تخطيط مدنهم على نظام هندسي . ومعلوم ان الامم التي أخذ العرب العلم عنها كانت بارعة في البناء والهندسة والامم التي أخذت علومها عن العرب برعت أيضاً في البناء والهندسة فما السبب الحقيقي لتقاعد العرب عن الاخذ بالعلوم الهندسية في تخطيط مدنهم واقامة مبانيها

ج . ان الميل الى التنظيم لا يأتي بين يوم وليلة بل ينمو تدريجياً في قرون كثيرة . والعرب ألفوا معيشة البداوة ولا سيما في الحجاز وما اليهِ شرقاً وشمالاً يسكنون المضارب وينتجعون المراعي

ويكتفون بالغزو والنهب ونقل بضائع التجار للمالك المجاورة . والامم لا تهتم بالبناء وتخطيط المدن الا اذا عاشت زمناً طويلاً متمتعة بالامن مفلحة في اعمالها . وقد اتفق ان هذا كان شأن المصريين والاشوريين والهنود واليونان والرومان في أزمنة مختلفة فتفرغوا فيها لتمصير المدن وانشاء المباني ولكن حدث عند ظهور الاسلام ان مملكة الروم كانت في حال الاضطراب وتوالت الحروب بينها وبين الفرس وقام العرب وهم لم يألفوا البناء والتنظيم وكان زمانهم كلهُ في عصر بني امية وبني العباس زمان حروب ثم لما استتبَّ لهم الملك والامن في مصر والاندلس أزمنة طويلة بنوا فيها وشيدوا ما لا يزال في المقام الأعلى بين مباني الامم ولو استخدموا بنائين من الروم في الغالب . ولم يعنوا بتوسيع الشوارع وتنظيمها ولا فعلت ذلك امم اوربا التي سبقتهم أو عاصرتهم ولا تزال الشوارع القديمة في لندن وباريس ضيقة معوجة كشوارع دمشق والقاهرة لانها كانت تخشى هجوم الاعداء عليها ومرورهم فيها بخيولهم واسلحتهم

(١٨) السيارات

ومنهُ . اذا وجد سكان في احدى السيَّارات فهل يرون ارضنا منيرة كما نرى نحن النجوم واذا كان الجواب بالايجاب فلماذا لا نرى نحن أرضنا منيرة كذلك

ج . نعم يرونها منيرة كما نرى نحن السيارات . ومعلوم اننا نرى السيارات بالنور الذي يقع عليها من الشمس ثم ينعكس عنها ويمرُّ في الخلاء الى ان يصل الى عيوننا . فنحن نرى النور الذي يصل الى العين من كل سطح السيار المنير وتجمعهُ على السطح الصغير الذي نرى السيار بهِ . لنفرض هذا السيار هو الزهرة وهي بدر فان سطح قرصها المنير يقارب نصف سطح الكرة الارضية فالنور المنعكس عنهُ الى الفضاء كثير جداً والواصل منهُ الى العين كثير أيضاً والعين تجمعهُ كلهُ في النقطة التي ترى الزهرة بها فلا بد من أن تراها منيرة جداً. أو لنفرض ان الجرم السموي هو القمر وهو صغير اذا قوبل بالارض ولكنهُ كبير جداً اذا قوبل بالصورة التي نراها لهُ فان قطرهُ أكثر من الفي ميل ومساحة قرصهِ الذي نراه وهو بدر نحو ستة ملايين من الاميال المربعة أو نحو مضاعف مساحة اوربا والعين تجمع النور الواصل اليها من كل هذا السطح الواسع وتراهُ مجموعاً على قرص صغير كالرغيف فيجب ان تراه منيراً جداً. واذا وقفنا على القمر والتفتنا حولنا فرأينا بقعة منهُ مساحتها ميل مربع وجدناها مثل أرضنا في قلة اشراقها ولكننا اذا التفتنا الى الكرة الارضية

وجدناها منيرة جداً للسبب الذي ذكرناه

(١٩) ملوك غسان

مكسيكو عاصمة المكسيك . الخواجه انطونيوس سليم الشمر . أرجو الافادة عن ملوك غسان وتاريخهم

ج . ان ما ذكر عنهم في الكتب العربية سقيم جداً واكثره موضوع أو مبني على ما جاء في اشعار حسان والنابغة في مدحهم. ومدح الشعراء للملوك لا يؤخذ به في التاريخ كما لا يخفى. والمعروف من تواريخ قياصرة الروم في القسطنطينية ان بني غسان كانوا عمّالاً لهم لصد غارات البدو ولمعاونتهم على محاربة الفرس كما كان اللخميون عمّالا للفرس لصد غارات البدو وانجادهم لمحاربة الروم. وكان مقر الغسانيين في الجولان (جولويتس ولعل اسم جلق منها) بين تدمر ودمشق. وسنكاف من يعني بمثل هذه المباحث ليكتب للمقتطف مقالة مسهبة في هذا الموضوع

(٢٠) كشف الرأس وخلع الحذاء

ومنهُ . ان من يدخل بيتاً عند الاوربيين والاميركيين يرفع برنيطتهُ عن رأسهِ وعند اكثر الشرقيين يخلع حذاءهُ من رجليهِ فاي العادتين افضل

ج . لا فضل هنا الا من حيث الصحة فكشف الراس فيهِ شيء من الضرر ولاسيما في زمن البرد وخلع الحذاء فيهِ شيء من الضرر ايضاً في زمن البرد ولكن فيهِ نفع لانهُ يلصق بنعل الحذاء كثير من الميكروبات الضارة فخلعهُ خارج محل السكن والجلوس أولى

(٢١) البرقوق

طرابلس الشام. الخواجه انطونيوس مكربل . قرأت في مقتطف يناير صفحة ٧٤ ان جميع الخضر نافعة للذين بهم الحمض اليوريك الا البرقوق فما اسمهُ بلغة العامة

ج . هو الذي يطلق عليهِ في سورية اسم الخوخ البلدي الاسود

(٢٢) علاج النقرس

ومنهُ . هل يوجد علاج يشفي من داء النقرس وما هو

ج . يصح ان يقال في النقرس انهُ من الامراض التي لا شفاء لها لا لان شفاءهُ مستحيل لذاتهِ بل لانهُ يستلزم الانتباه الى كل اسبابهِ قبل ظهورهِ ومنعها وهذا مما يتعذر عملهُ او يستحيل لان النقرس لا يظهر الا بعد ما يتقدم الانسان في السن وتكون تلك الاسباب قد تمكنت منه . والمعيشة التي تمنع حدوث النقرس هي الاعتدال التام في الاكل والشرب واستعمال الرياضة البدنية المناسبة لحال الانسان ومعيشته. فمن يولد من والدين معرضين للنقرس او كان نوع معيشته

مما يعرضه للنقرس كأولاد الملوك والامراء والاغنياء يجب عليه ان يعيش عيشة الاعتدال والرياضة من صغره. أما المصاب بالنقرس فيمكنه ان يخفف المهُ كلما انتابهُ الألم بالصبر والدفء. ويفيد شرب ماء فيشي وكرسلباد والقلويات وأملاحها ولا سيما مياه البوتاسا والليثيا اذا اضيف اليها شيء من اليود والبروم

(٢٣) علاج قصر البصر

بربرتون بولاية اوهايو. الخواجا جرجس توماس. اود ان اطلع على طريقة الدكتور بيتس لمعالجة قصر البصر المدرجة في مقتطف نوفمبر وديسمبر سنة ١٩٢٤ فكيف احصل على هذين العددين

ج. ادارتنا ترسلهما اليكم ونود ان تعملوا بهما وتخابروا الدكتور بيتس في مدينة نيويورك لعله يزيدكم شرحاً وارشاداً

(٢٤) الصراصير في الصخر

حيفا. الخواجا تادرس حنا فريح. حفر بعضهم بئراً في ارض صخرية وعلى عمق اثني عشر متراً تقريباً وقبل ان يصل الى الماء بمترين وجد سرباً من الصراصير البيضاء في تجويف صغير في وسط الصخر فكيف أمكن تلك الصراصير أن تعيش بعيدة عن الهواء والشمس

ج. لم تذكروا لنا نوع الصخر ولا هل فيه ثقوب تستطيع الصراصير ان تدخل منها الى جوفه فان كان الصخر صلداً وليس فيه ثقوب حتى يصح استغرابكم من وجودها فيه فهذا الصخر قديم يقدَّر عمره بملايين من السنين. فأنتم بين أمرين اما ان تعتقدوا ان الصرصور يعيش ملايين من السنين في قلب الصخر لا طعام ولا شراب ولا هواء واما ان تقولوا ان الخبر الاول لهذا الخبر على هذه الصورة غير صادق. أما نحن فالاعتقاد بأن الناس يخبرون اخباراً غير صحيحة أسهل علينا من تصديق هذا الخبر وأمثاله

(٢٥) سبب رمل الكلى

ومنهُ. سمعت ان نوعاً من ماء الشرب يسبب رملاً في الكلى فهل يحتمل وقوع ذلك

ج. يحتمل ولكن هذا الاحتمال بعيد ولا يمكن بت الحكم اثباتاً او نفياً الا بالبحث والاستقراء

(٢٦) ازالة البقع الصفراء

ومنهُ كثيراً ما أرى بقعاً صفراء على الملابس البيضاء سببها غالباً صدأ الاوعية التي تغسل فيها وهذه البقع لا تزول الا بانقضاء أجل تلك الملابس فهل توجد مادة كيماوية تزيلها

ج. امزج جزئين من زبدة الطرطير بجزء من الحامض الاكساليك وبل الملابس حيث البقعة وافركها بهذا المزيج ثم اغسلها جيداً

باب الأخبار العلمية

مقتطف مايو

للعلم في كل يوم فتح جديد فبينا نقرأ عن فريق من العلماء يبذلون الجهد في درس دقائق المادة المتناهية في الصغر ولا تقاس الاّ بجزء من الف بليون جزء من المتر نقرأ عن فريق آخر يحولون انظارهم الى القبة الزرقاء وما فيها من الاجرام والابعاد المتناهية في الكبر والبعد حتى لا يقاس بعدها الاّ بالوف ومئات الالوف من سني النور. ومن هذا القبيل قياس النجم المتغير المعروف بميرا في كوكبة قيطس فقد وُجد ان قطرهُ يساوي ٢٧٠ مليون ميل ففاق بذلك منكب الجوزاء الذي قيس منذ بضع سنوات فكان قطرهُ ٢٢٥ مليون ميل. وقد افتتحنا مقتطف مايو بمقالة عن هذا التحقيق العلمي ونشرنا صورة لكوكبة قيطس والنجم المتغير فيها ميرا واخرى تظهر اقطار اربعة من النجوم الكبيرة ونسبة بعضها الى بعضها

ثم مقالة للدكتور فيليب حتي بعث الينا بها من اميركا موضوعها «مناجاة الارواح كلها زعبرة» كتبها على اثر ما شاهدهُ وسمعهُ من هوديني المشعوذ المشهور وقد علقنا عليها بقرار لجنة السينتفك اميركان في مسألة «مارجري» المشهورة

وبعدهُ قصيدة لايليا ابو ماضي موضوعها «الناسكة»

ويليها جانب من مقالة علمية عملية موضوعها «السرطان والصراصير» وهو خلاصة بحث جديد للدكتور سمبون في هذا المرض الذي زاد عدد المتوفين بهِ زيادة كبيرة في السنوات الاخيرة حتى دعي «ضربة الحضارة»

ثم رسالة للسيد جمال الدين الافغاني لم تنشر قبلاً بعث بها سنة ١٨٨١ الى السيد الحاج حسن مستان الداغستاني وفيها رأي السيد جمال الدين في احوال فارس حينئذٍ واثر الظلم في انحطاط الدولة

وبعدها مقالة عن السر جمس ماكنزي الطبيب الانكليزي الشهير الذي اختص بدرس اعلال القلب وادوائهِ واقام الادلة على ان جسم الانسان كلهُ ينفعل بكل ما ما يفعل بعضو منهُ. وقد نعينا هذا العلامة الى قراء المقتطف في جزء ابريل

ويليها تتمة مقالة الاستاذ اسعد خليل داغر في اللغة العربية وقد تناول البحث

في اسباب قصورها عن كفاية اهلها فذكر مزاحمة اللغات الاجنبية وقلة المشتغلين باللغة وعناد اصحاب الاسلوب الصحيح ورداءة الاسلوب الكتابي وختم المقالة ببيان ذخائر اللغة وبنداء حار لتأليف مجمع لترقية اللغة العربية

وبعدها وصف لحفلات المؤتمر الجغرافي الدولي الذي عقد بمصر في الاسبوع الاول من شهر ابريل وقد نشرنا اكثر الخطب الرسمية التي تليت في هذه الحفلات وعلقنا على احداها خطبة الاستاذ ستيفنسن بعض الحواشي لتسهيل تناولها

ويليهِ مقالة سهلة المأخذ موضوعها « ابداع الكيمياء » فيها بيان لاشهر المركبات الطبيعية التي تمكن الكيماويون من تركيبها تركيباً صناعيًّا مثل الاصباغ والعطور والصمغ الهندي ومختلف الادوية

ثم جانب من الخطبة التي اعدها الدكتور اسد رستم مندوب جامعة بيروت الاميركية للمؤتمر الجغرافي الدولي وتلا خلاصتها في القسم الخامس منهُ وموضوعها « النزاع بين محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني وبعض وجوهِ الجغرافية »

وبعدهُ كلام على استنباط جديد نقاس بهِ القوة التي تصدر من العين حين البصر

ثم حكاية الهنود البيض الذين كشفوا حديثاً في ادغال بناما وهي حرية بالنظر على غرابتها فقد ثبت ان هؤلاء الهنود اذكياء العقول اقوياء الاخلاق شديدو المراس لهم نظام سياسي بديع وآداب عامة راقية ويتكلمون لغة تشبهُ اللغات الآرية عموماً والسكندناوية خصوصاً وهم بيض البشرة شقر الشعور شهل العيون

وقد نشرنا صورة لفتاة منهم واخرى لفتاتين من هنود سان بلاس السمر الذي يشبهونهم شبهاً شديداً

ويليهِ كلام على اشتراك المشاعر يستدل منهُ ان بعض الناس اذا سمع اصواتاً رأى الواناً وتفصيل ذلك من الوجه العلمي

وتلي ذلك ابواب المقتطف وكلها حافلة بالفوائد العلمية والعملية واحدث اخبار العلم والعمران

امتحان البصر بنجوم السماء

كان العرب يمتحنون البصر بالسها ولا يزال السها صالحاً لامتحان البصر. ومن النجوم الصالحة لامتحان البصر ايضاً الثريا فاكثر الناس يرى فيها ستة نجوم فقط وبعضهم يرى سبعة والبعض يرى تسعة او عشرة والفلكية مس اري ترى فيها ١٣ نجماً. ومن الناس مَن يرى اقمار المشتري وهذا نادر جدًّا ومنهم من يرى الزهرة هلالاً كما تكون في بعض ليالي الشهر وهذا من اندر النوادر

هبة علمية جغرافية

اهدى سمو الامير يوسف كمال الى دار الكتب المصرية مجموعة نفيسة من الاطالس والخرائط والكرات الارضية والسموية اهمها ما يأتي :

١ — خارطة على رق غزال للعالم الشرقي من صنع مدرسة بيرونيوس فسكونتي في البندقية سنة ١٣٢٥ م

٢ — خارطة لجيل آنوس في عهد البطالسة (القرن الاول للميلاد) رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٤٨٠ م

٣ — خارطة العالم محفورة على خشب ومطبوعة في باريس رسمت سنة ١٥٣١

٤ — خارطة كبيرة لاسيا وفيها القطر المصري رسمها جيا كومو جستالدي وطبعت في رومية في ثلاثة اجزاء كبيرة و ٨ لوحات سنة ١٥٦٢ م

٥ — أول خارطة رسمت ونشرت عن افريقية في البندقية سنة ١٥٦٤

٦ — خارطة افريقية مبنية على معلومات علماء برتغاليين نشرت سنة ١٥٦٥

٧ — خارطة فلسطين والقطر المصري رسمها رسام ايطالي غير معروف سنة ١٥٧٠

٨ — خارطة انكليزية عن فلسطين ومصر نشرت سنة ١٥٧٢ .....

٩ — خارطة اوربا نشرت سنة ١٥٨٠

١٠ — خارطتان عن افريقية والسلطنة العثمانية نشرتا في سنة ١٥٨٤

١١ — خارطة ملونة للملاحة في البحر الاحمر والسواحل الغربية لآسيا الجنوبية نشرت في امستردام سنة ١٦٦٦

١٢ — اطلسان أحدهما للبحار والثاني للكرة الارضية وقد جمعا في مجلد واحد نشرا سنة ١٥٩٥

١٣ — اطلس من ٥ اجزاء في مجلد واحد وفيه ١٠٥ خارطات ملونة تلويناً قديماً رسمت من سنة ١٥٨٥ الى ١٥٩٥

١٤ — اطلس نشر في امستردام ١٧٤٠ وفيه ٢٩ خارطة ملونة في مجلدين

١٥ — خارطات عمومية لجميع انحاء العالم نشرت في باريس ١٦٦٥ وهي ١٩٤

١٦ — اطلس فيه ٥٠ خارطة ملونة (ماعدا واحدة) محفورة على خشب

١٧ — اطلس فيه ٦١ خارطة في مجلد واحد من سنة ١٦٠٨

١٨ — اطلس نشر في امستردام سنة ١٦٦٥ فيه ١٥١ خارطة ملونة تلويناً دقيقاً في مجلد واحد وعليه اسم غرفة شركة الهند الشرقية بامستردام

أما الكرات فمنها :

١ — كرة صنعها الكابتن فيكو سنة ١٥٣٠

٢ — كرتان احداهما ارضية والثانية

سماوية صنعتا في امستردام سنة ١٥٩٩

٣ — كرة ارضية صنعت في امستردام سنة ١٦٠٠ وهي على قاعدتها الخشبية الاصلية ولا توجد منها الا نسخة اخرى على قاعدة جديدة

٤ — كرتان كبيرتان احداهما ارضية والثانية سماوية صنعتا سنة ١٦١٣

٥ — كرة ارضية صنعت في ميلانو سنة ١٦١٥

٦ — كرتان هما اكبر الكرات احداهما ارضية والثانية سماوية صنعتا في امستردام من سنة ١٦١٦ – ١٦٢٢

٧ — كرة خاصة بالرياح في العالم نشرت سنة ١٨٣٠

الغبار والسيارات

كنا بالامس راكبين سيارة وأمامنا سيارة كبيرة تثير الغبار في الطريق فترك سائق سيارتنا الطريق الواسع وسار في طريق ضيق ولما سألناهُ عن سبب ذلك قال ان الغبار الذي تثيره السيارة أمامنا من أضر ما يكون بسيارتنا . ولقد أصاب في ذلك فقد وجد بالبحث في مادة الغبار ان فيه دقائق صغيرة من السلكا تدخل من الكربوراتور الى السلندرات وتنحرها نحراً كأنها مبارد من الفولاذ (الصلب) أتدري مصلحة الطرق في القاهرة مقدار الضرر المالي الذي ينتج سنوياً من هذه السيارات الكبيرة (اللوري) . في القاهرة الآن نحو ٧٠٠٠ اتوموبيل فاذا فرضنا ان كل اتوموبيل منها يتلف من آلاته في السنة بسبب الغبار الذي تثيره اللوري عشرة جنيهات فالخسارة تبلغ سبعين الف جنيه سنوياً ولا نظن ان أصحاب هذه السيارات الكبيرة يربحون في سنتهم عشر هذا المبلغ فعلى الحكومة أن تنظر في هذا الامر وتمنع ضررهُ ولاسيما ان هذه السيارات تضر بالسكك ايضاً ضرراً كبيراً يبلغ الوفاً من الجنيهات في السنة الواحدة

مكروب الحمى القرمزية

لقد تعذر اكتشاف المكروب الذي يسبب الحمى القرمزية حتى ظُن انها ليست من الامراض الميكروبية مع ثبوت عدواها ولكننا قرأنا الآن في مجلة ناتشر ان ممرضة اصيبت بالقرمزية وظهر في يدها خراج فيه مادة ووُجد في هذه المادة مكروب من نوع الستربتوكوكس فربي واخذ منه مزدرع نقي وطعم به انسان سليم فأصيب بالحمى القرمزية فترجح ان القرمزية مكروبية مماثلة للدفتريا ومكروبها يقع في الحلق ويولد مادة سامة تنتشر في البدن وتسبب الطفح المعروف في القرمزية

بيع لبن النساء

في الامثال العربية تجوع الحرة ولا تأكل بثدييها . لكن الاميركيين خالفوا هذا القول وصار نساؤهم الغزيرات اللبن يبعنَ لبنهنَّ اذا وجدنَ في ذلك ربحاً ماليًّا هنَّ في حاجة اليهِ او عملاً خيريًّا ينلن ثوابهُ . ومن ثم قلَّ استئجار المراضع ليرضعن الاطفال في البيوت وانشئت ملاجىء لتربية الاطفال يرسل لبنهنَّ اليها فيعقم ويباع لوالدي الاطفال الايتام او الذين لا تستطيع امهاتهم ارضاعهم . والذين يديرون هذه الملاجىء يتقاضون ثمناً باهظاً من الاغنياء ومعتدلاً من المتوسطين ويعطون اللبن مجاناً لاطفال الفقراء . ويقال ان لبن بعض النساء غزير جدًّا حتى ان لبن الواحدة منهن يكفي ثلاثة اطفال . ولا يستعمل الا لبن النساء الخاليات من داء السل بكل انواعهِ ومن السفلس النظيفات الاجسام اللواتي ارضعن اطفالهنَّ ثمانية اشهر واطفالهنَّ اصحاء الابدان . وقد تدرُّ الواحدة منهنَّ نحو رطل او اكثر في النهار ويقال ان مرضعاً من هؤلاء النساء كسبت بلبنها الف ريال في سنة واحدة . وغني عن البيان ان لبن المرأة اصح لبن لتغذية الطفل ولا سيما في الشهرين الاولين من عمرهِ

الحياة في الاثير

القى السر اوليفر لدج خطبتهُ السابعة والاخيرة فنشرت باللاسلكي ومما قالهُ فيها ان الحياة تحل في الاجسام الاثيرية كما تحل في الاجسام المادية والنافون ينفون الاجسام الاثيرية لاننا لا نشعر بها بمشاعرنا ولكن الواقع ان الاثير يحيط بنا من كل ناحية واتصالنا بهِ اشد من اتصالنا بدقائق المادة وكل القوات تنتقل بواسطة الاثير وبهِ صارت المادة صالحة لحلول الحياة والعقل والعواطف وهذه الصفات الروحية هي من خواص عالم الاثير غير المنظور وهو يستعمل الاجسام المادية لاظهارها . العقل يحتاج الى المادة لاظهار افعالهِ لنا ولكنهُ هو ليس مادياً ولعل اتصالنا بالمادة وقتي وغير مباشر . وهو يرى ان الوجود الحقيقي الدائم لا يدرك بالمشاعر ولكننا نعلم وجوده بوجداننا لاننا منه

قصر البقول

من البقول ما تعمل الوسائل لتبييضهِ قبلما يباع كالكرفس والهليون وقد وجد اساتذة جامعة منسوتا باميركا انهُ يمكن قصر النباتات الخضراء حتى تبيضَّ بواسطة غاز الاثيلين وهذا الغاز غير سام ولكنهُ سريع الاشتعال فيجب ان لا تدنو النار منهُ

زجاج يمنع الحرارة

خذ ورقة من ورق الذهب الذي يستعمله المجلدون في تذهيب الكتب وضعها بين لوحي زجاج وانظر من خلالها فترى انها اكسبت الزجاج لوناً اخضر فصار كل ما تراهُ وراء اللوحين اخضر أي ان ورق الذهب شفاف ولونهُ اخضر كأنهُ زجاج اخضر . وقد صنع الاميركيون الآن زجاجاً فيهِ ورق ذهب فوجدوا اشعة النور تنفذهُ ولا تنفذهُ اشعة الحرارة. فعسى ان يرد منهُ الى هذا القطر فيوضع في الشبابيك فينفذه النور ولا تنفذه الحرارة في شهور الصيف المحرقة

ضرر صيد البط

أيعلم الذين يصطادون البط من البرك كم يقتلون . يطلق الصياد بندقيتهُ على البطة وهي فوق سطح الماء فيصيبها او يخطئها وعلى كل حال يقع اكثر الرش (الخردق) الذي يطلقهُ في الماء ويغوص الى القاع . والبط يلتقط طعامهُ مما يجدهُ في الماء ويلتقط معهُ ما يجدهُ من الرش في القاع لكي يساعدهُ على هضم طعامهِ كما تلتقط الدجاج صغار الحصى لتساعدها على هضم طعامها في حواصلها. والحوصلة تفعل بالرصاص كالرحى فيتجزأ ويسم البطة فيصيبها فالج. وتعجز عن الطيران وتموت

انسان المستقبل

من رأي السر ارثر كيث استاذ التشريح في كلية الجراحين بلندن ان انسان المستقبل لا يكون اكبر عقلاً مما هو الآن ولا أقل في اميالهِ الجنسية . فان في الانسان الآن من القوى العقلية عشرة اضعاف ماتدعو الحاجة اليهِ واذا قلت أميالهُ الجنسية لا يبقى في الحياة لذة. نعم اننا نحاول التقشف واماتة أميال الجسد ولكن الغرائز الجسدية لا تموت ولا تكبح واذا ماتت أو كبحت انقرض نوع الانسان. واذا اردت ان تعرف اميال الانسان فانظر الى الكتب والجرائد التي يكثر من قرائها فرواجها يدلك على أميالهِ . الجرائد والمجلات التي مباحثها عقلية أقل رواجاً من غيرها عا لا يقدر

تنظيف الفضة

ان اسهل الطرق لتنظيف الفضة ان توضع في مذوب ملح الطعام والصودا (التي تستعمل لغسل الثياب) في اناء من الالومنيوم فيحدث فعل كهربائي يزيل ما على الفضة من الصدا والاطوخ وهذه الطريقة تصلح بنوع خاص اذا كان في ادوات الفضة نقوش يصعب الوصول الى غورها لتنظيفها

افتتاح الجامعة العبرية

افتتحت الجامعة العبرية في القدس الشريف يوم اول ابريل الماضي بحضور جم غفير من العلماء والاساتذة ندبوا من قبل جامعات اوربا واميركا ومصر وحضر اللورد بلفور خصوصاً لالقاء خطبة الافتتاح

والجامعة تتألف الآن من ثلاثة اقسام وهي حقل للتجارب الزراعية في تل ابيب وقسم الكيمياء وقسم العلوم العبرية عدا المكتبة التي تحوي ٨٠ الف مجلد

والارض التي بنيت فيها الجامعة واقعة على جبل النور في الطرف الشمالي من جبل الزيتون ومساحتها اربعون فداناً

وقد علمنا ان جماعة من اكبر علماء اوربا واميركا سيفدون للتعليم فيها وعسى ان يختاروا اللغة العربية او لغة من اوسع لغات اوربا انتشاراً

رصد الزهرة في عهد البابليين

حسب الاب كغلر رصوداً للبابليين فوجد انها تمت بين سنة ١٨٠٠ و ١٧٨٠ قبل المسيح . وقد حقق الدكتور فوذرنجهام هذا الحساب بالمقابلة مع ازمنة الحصاد فوجد ان تلك الرصود تمت قبل ذلك بنحو ١٢٠ سنة اي من سنة ١٨٥٦ الى سنة ١٨٣٦ قبل المسيح

هبتان علميتان

كتب الخواجه انداروس نقولا احد السوريين في نيو يورك الى مندوب جامعة بيروت الاميركية فيها انهُ يهب جامعة بيروت هبة سنوية قدرها ١٢٠٠ ريال وسيخصص في وصيتهِ مبلغاً يكون ريعهُ كافياً لمواصلة الجامعة بهذا المبلغ سنوياً

وكتب الخواجه سليم نملوك ايضاً انهُ وهب المدارس في لبنان ٢٠ الف ريال اصاب الجامعة الاميركية منها خمسة آلاف ريال وسيهب الجامعة مثل هذا المبلغ في السنوات الثلاث القادمة

مقاومة الزلازل

ظهر من فحص المستر هدلي لمئات من مباني طوكيو ويوكاهاما بعد حدوث الزلزلة فيهما ان البناء الذي كان يهتز كلهُ معاً وقت الزلزلة سلم من الانهيار وقد سلم من التصدع ايضاً والمباني التي كذلك هي المبنية بالصلب والكنكريت المسلح

البزاق

قال المسيو لجه في اكادمية العلوم بفرنسا انهُ حينما يدنو الزمن الذي تشتو فيهِ البزاقة يجتمع في كبدها ثمانون في المائة مما فيها من الدهن والسكر فيجب ان تؤكل كلها حينئذٍ ولا يطرح منها شيء

الجزء الخامس من المجلد السادس والستين

صفحة

فهرس المجلد السادس والستين



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرُّوف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL LXX No 5

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. SARRUF & F. NIMR

المقتطف

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩٢٥ — الموافق ٩ ذي القعدة سنة ١٣٤٣

اول رائد مصري حديث

[قرأنا المقالة التي نشرتها المجلة الجغرافية الوطنية (الاميركية) من قلم الرائد المصري الهمام احمد حسنين بك والخطبة النفيسة التي تلاها في الجمعية الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز ونشرت في اعمالها فترجمنا منهما الملخص التالي وابقينا الكلام فيهِ بصيغة المتكلم والحقنا بهِ خلاصة ما كتبتهُ المجلتان في هذا الصدد]

ان رحلتي التي قطعتُ بها صحراء ليبيا من السلوم على شاطئ البحر المتوسط الى الأبيض قاعدة كردفان بالسودان (انظر الخريطة) رحلتها في النصف الاول من سنة ١٩٢٣ . وقد بدا فيَّ الشوق الى هذه الرحلة سنة ١٩١٦ فان الكولونل تلبُت وكان ضابطاً ممتازاً في الجيش المصري وقد استقال منهُ عاد الى الخدمة حالما استعرت نار الحرب العالمية فذهبت معهُ موفداً الى السيد ادريس السنوسي في الزويتنة . وكان من اغراض هذه البعثة الاتفاق معهُ كزعيم للسنوسية على منع البدو من مهاجمة تخوم مصر الغربية وكنت قد تعرفت بهِ في مصر وهو راجع من الحج سنة ١٩١٥ لانهُ كان صديقاً لابي . فاخبرتهُ حينئذٍ عن رغبتي في زيارة الكفرة التي لم يصل اليها من الاجانب الأرجل واحد وهو الرحالة الالماني رولفس وذلك سنة ١٨٧٩ . فابدى سرورهُ من رغبتي هذه وطلب مني ان اخبرهُ حينما انوي الرحلة ووعدني بكل مساعدة . ثم زرتهُ ثانية سنة ١٩١٧ وقلت لهُ انني لا ازال مصمماً على الذهاب الى الكفرة وسافعل حالما تضع الحرب اوزارها . فزاد في ترغيبي وكرر وعدهُ لي وكان معي حينئذٍ المستر فرنسيس رود وهو من اصدقائي الذين صادقتهم في كلية بليول بجامعة اكسفرد فبحثنا في امر الرحلة واتفقنا على ان نقوم بها كلانا

ولما انقضت الحرب اتتني مسز روزتا فوربس (وهي الآن مسز مكغراث) بكتاب

من المستر رود طالبة ان ترافقنا في تلك الرحلة . فجعلنا نرسم خطة سفرنا ولكن لما حان وقت السفر حدث ما منع المستر رود من مرافقتنا فرحلنا انا ومسز فوربس وحدنا . قمنا من جدابيه في نوفمبر سنة ١٩٢٠ ومعنا قافلة اعدها لنا السيد ادريس و بلغنا الكفرة في ١٤ يناير سنة ١٩٢١ . ثم رجعنا الى الجغبوب مارين ببئار الذكر ومنها الى واحة سيوه فالاسكندرية (انظر الخريطة المقابلة وتفصيل هذه الرحلة في مقتطف يناير ١٩٢١)

ورحلتي هذه الى الكفرة زادت رغبتي في الارتحال فانني رأيت حينئذٍ ان وراء الكفرة قفراً مترامياً لم تطأهُ رجل مستكشف و بلغتني اخبار عن واحات مجهولة لا يعلم عنها شيء الاَّ بالاحاديث المتسلسلة. واحات مجهولة هذا مما يشحذ الهمم و يزيد الشوق الى ارتياد المجاهل !



حسنين بك على جواده الدرفي بركة ورجال القافلة الملاحون

فرجعت الى مصر عازماً على العودة وان لا اقنع بالوصول الى الكفرة بل احث الركاب الى ما وراءها حتى ابلغ بلاد السودان واعود من هنالك بطريق الخرطوم . وهناك امر آخر زاد رغبتي في السفر وهو اننا في الرحلة الاولى لم يكن معنا من الالات العلمية الاَّ بارومتر انرويد و بوصلة مضبوطة ولذلك لم يكن في الامكان الوصول الى ارصاد علمية وغاية ما وصلنا اليهِ معلومات عن الطريق دوَّنتها بما كان لديَّ من الوسائل الضئيلة ولذلك عزمت ان اتجهز في الرحلة التالية بما يلزم من الآلات لمسح البلاد التي نمرُّ فيها لعلي اتمكن من ان اضيف شيئاً الى ما يعرف عن صحراء ليبيا جغرافياً وطبوغرافياً

فرسمت الخطة التي كنت عازماً على اتباعها ورفعتها الى جلالة مولاي الملك فؤاد الاول فقابل جلالتهُ مشروعي بالاستحسان والتنشيط التام وأمر ان أعطى اجازة طويلة. ولولا تعطفهُ وتشجيعهُ لما تكلل مشروعي بالنجاح الذي تكلل بهِ

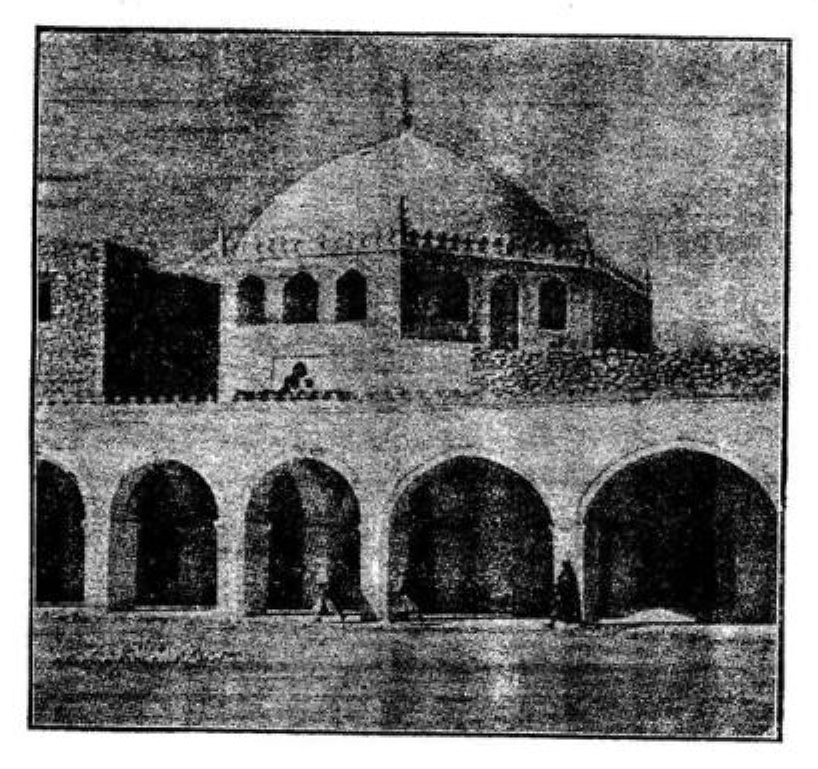
بلغت السلوم في الحادي والعشرين دسمبر سنة ١٩٢٢ وقبلتي الجغبوب مقام السنوسية العلي ومدفن السنوسي الكبير وهي على ١٣٠ ميلاً من السلوم جنوباً . وقبلما غادرت السلوم بلغني ان الجمالة الذين استأجرتهم ليذهبوا معي الى الجغبوب اتفقوا على نهب ما معي في الطريق فغيرت خطة سفري واستأجرت جمالة آخرين ليذهبوا معي الى سيوه ناوياً ان اذهب الى الجغبوب منها. وقامت قافلتي من السلوم في الثاني من يناير سنة ١٩٢٣ ولحقتُ بها بعد يومين . ومن السلوم الى سيوه تسعة ايام وكنت اهتم في اثناء الطريق بتغطية الصناديق التي فيها الآلات العلمية حتى تظهر كأنها من الامتعة العادية التي يحملها البدو في رحلاتهم. ورأيت في اليوم الخامس ظبياً يرعى على مقربة من الطريق فقصدتهُ وللحال سمعت ضجة من رجالي كأنهم ينهونني عن اللحاق بهِ فلم افهم ما غرضهم من ذلك لاسيما واني اعلم شدَّة قرمهم الى اللحم وحسبت انهم خافوا ان اضل الطريق . وبعد قليل تمكنت من اطلاق بندقيتي على الظبي فوقع صريعاً فحملتهُ وعدت بهِ الى القافلة فاسرع الجمالة الى لقائي فرحين متهللين . ثم علمت ان من تقاليدهم ان ما يصيب القافلة من نجاح او فشل يتوقف على الطلقة الاولى التي تطلق من بندقية بعد الشروع في السير فاذا اصابت فالرحلة ناجحة واذا اخطأت فالفشل نصيبها فاوجسوا شرًّا من تعرضي للظبي لئلاَّ اخطئهُ فيحلُّ بهم ما يحذرونهُ ولو علمت ذلك قبلاً لما كنت اقل منهم حذراً ولابقيت اطلاق بندقيتي الى ان نبلغ الفاشر في ختام الرحلة

واستأجرت جمالة آخرين من سيوه للذهاب الى الجغبوب وهي على اربعة ايام من سيوه فالتقينا في منتصف الطريق بالسيد ادريس السنوسي آتياً الى مصر فاعطاني مكاتيب توصية الى ابن عمهِ السيد محمد العابد في الكفرة والى وكلائهِ في الجغبوب وجالو والكفرة. ولمعرفتي القديمة بالسيد ادريس الشأن الاكبر في نجاح هذه الرحلة والرحلة التي سبقتها الى الكفرة سنة ١٩٢١ . ولما ودعتهُ دعا لي ولرجالي بالتوفيق فامرَ رجالي على السير في الطريق الذي جاء فيهِ تبركاً ولو كان اطول من غيرهِ فوافقتهم على ذلك

ولما بلغنا الجغبوب رحَّب بنا السيد حسين وكيل السيد ادريس وسائر الاخوان

[وهنا استطرد حسنين بك الى ذكر السنوسية وتاريخها ثم قال]

لم استطع ان اغادر الجغبوب الاَّ بعد اكثر من شهر لما وجدتهُ من الصعوبة في استئجار الجمال فاقمت فيها ٣٤ يوماً كانت ايام سكينة وسرور وغادرتها والسعد في خدمتي حسب رأي اهل البادية لان يوم مغادرتها كان يوم زوْبعة رملية (هبوب) . ولعلهم جروا في اعتقادهم هذا على قول مَن قال اذا لم يكن لك ما تريد فأرد ما يكون · والمسافة من الجغبوب الى جالو سبعة ايام لكننا اضطررنا ان نقطعها في اثني عشر يوماً بسبب تلك



قبة الجامع في واحة الجغبوب تحوي تحتها رفات السنوسي الكبير

الزوبعة . يطلع النهار والسماء صافية الاديم لا دليل على زوبعة ولا على ريح والصحراء منبسطة امامنا كأنها تبسم لنا فتسير القافلة متهادية ثم يهبُّ نسيم عليل ينعش النفوس وبعد قليل يزيد جرأةً فنلتفت واذا وجه الصحراء قد تغير كأن انابيب من البخار انتشرت افواهها تحتهُ وشرعت تقذف بخارها فيثب الرمل بهِ ويدور على نفسهِ ويصعد في الهواء كأنَّ في

الارض قوة دافعة تدفع رملها وتدفع ما فيهِ من الحصى فتصيب الارجل والافخاذ . وتعلو اعاصير الرمال وتلطم الوجوه والرؤوس . ويطبق الجو حتى لا نرى من القافلة الا أقرب جمالها إلينا ثم لا تلبث الريح أن تصير رمالاً وحصباء تعمي العيون وتلطم الرؤوس والأبدان والسعيد من هبت تلك الريح في ظهره لا في وجههِ لأن الرمل يخس الوجوه كالإبر ولا يستطيع المسافر أن يغمض عينيهِ لأن الضلال في تلك الفدافد شرٌ من الزوبعة

لكن العاصفة لم تكن متصلة الاوصال بل كان فيها فواصل كأنها هبات تأتي ثلاثاً او رباعاً وبينها فترات تطول بضع ثوانٍ فاذا بدأت الهبة ادار المرء وجههُ وبسط كوفيتهُ امامهُ ليقيهُ منها واذا جاءت الفترة ابعد الكوفية وتنفس والتفت ليرى طريقهُ واستعد للهبة التالية كأن وحشاً هائلاً من الوحوش الخرافية كان يتنفس فيقذف الرمل في وجوه الناس او كأن اصابع جبّار مرَّت على اوتار مشدودة « فحنت كأنها مرزاة ثكلى ترنُّ وتعول »

واذا لقي المرء زوبعة رملية (هبوباً) فلا سبيل لهُ الآن ان يواصل السير لانهُ اذا اعترضها شيءٌ ثابت عموداً كان او جملاً او انساناً تراكم رملها حولهُ وصار بهِ كثيباً فاذا كان السير في الزوبعة الرملية البأ فالوقوف فيها موتاً زؤاماً

وقد يطول امد الزوبعة خمس ساعات او ستاً وحينئذٍ لا بدَّ للقافلة من متابعة السير بتأنٍ وحذر لئلاَّ تضل الطريق واذا بلغت اشدها مشت الجمال مشياً وئيداً عالمة ان في الوقوف عن السير الموت المحتوم بدليل انها تقف عن السير وتبرك حالما يقع المطر

ومن شأن الزوبعة انها تسفي الرمل وتدخلهُ في كل خروب رحلك فيصل الى الثياب والزاد والآلات والادوات وتشعر بهِ وتتنفسهُ وتأكلهُ وتشربهُ وتكرههُ وتغتاظ منهُ وادق اجزائهِ يدخل مسام بدنك فتشعر بحكة مؤلمة

بعد ما جزنا بئر ابو سلامه وهي على مرحلة من الجغبوب سرنا في ارض فيها بقايا اشجار متحجرة فكنا نرى منها من وقت الى آخر قطعاً منصوبة في الصحراء اعلاماً للسابلة كأنها اجزاء شجر ماثلة نقلتها الطبيعة من عالم النبات الى عالم الجماد واذا سقط واحدمنها فالعرف العام بين البدو يقضي بنصبها ثانية لاهتداء القوافل

بلغنا جالو في الخامس من شهر مارس وهي اهم الواحات هناك لجودة تمرها ولانها محطة

قوافل التجار الآتية من ودّاي ودارفور بطريق الكفرة ومعها ريش النعام والجلود من وداي ودارفور تأتي بها الى جالو لتُنقل منها الى مصر شرقاً او بنغازي شمالاً

واكثر التجار من قبيلة المجابرة وهم كبار التجار في صحراء ليبيا ويفتخر الواحد منهم ان



حسنين بك والثيودوليت امامه

باهُ مات على الباسور (رحل البعير) كما يفتخر ابن الجندي بان اباهُ قضى في حومة الوغى

والقوافل تتهيأ وتصلح ما فيها من خلل وهي في جالو استعداداً للسير الى الكفرة

في رحلتي الاولى اليها سنة ١٩٢١ اهتم السيد ادريس بتدبير لوازم السفر كرماً منهُ فكان لذلك شأن كبير في نفوس البدو فاضعف ما فيهم من شكوك ومنعهم من التعرُّض لنا بسوء اما الآن فاضطررت ان ادبر امر الجمال وكانت كثيرة لكثرة ما معنا من الامتعة ولاسيما الآلات العلمية التي عليها يتوقف نجاح الرحلة . والرحلة السابقة كانت في الفصل المناسب من السنة اما هذه فاخرتني العوائق عن جعلها في ذلك الفصل

اقمت في جالو عشرة ايام استعد لقطع قفر لا ماء فيهِ وقبول الدعوات لولائم وجوه جالو وايلام الولائم لهم. واهم من ذلك الارصاد التي رصدتها هناك فرصدت الشمس والنجوم لمعرفة مكان الواحة بالتدقيق ودوَّنت درجات البارومتر والترمومتر لمعرفة الارتفاع وكان رولفس قد وجد سنة ١٨٧٩ ان ارتفاع جالو مثل ارتفاع سطح البحر فثبت لي من المقابلة بالارصاد التي رصدتها في سيوه ان جالو صارت الآن أعلى مما كانت في زمن رولفس ستين متراً ورأيت تعليل ذلك ميسوراً بما تسفيه الرمال فاني وجدتها قائمة حول جذوع الاشجار والى جانب الجدران تكاد تدفنها حتى اضطر بعض السكان ان ينقلوا بيوتهم الى اماكن مرتفعة فان البيت الذي كنت فيهِ حيث دونت قراءات البارومتر كان يعلو فوق بيوت القرية ١٥ متراً الى ٢٠

وكنت الزم الحذر التام في ارصادي لان البدو يسيئون الظن اذا رأوا آلة كثيرة الاجزاء كالثيودوليت وشأنهم ان يقولوا حينئذٍ انني اقصد تخطيط البلاد لاجل التغلُّب عليها وفتحها. واول مرة رآني شيخ من شيوخهم استعمل الثيودوليت سألني في ذلك فأجبتهُ على الفور جواباً اقنعهُ وهو اني ابحث عمَّا نتبيَّن بهِ بداءة شهر رمضان

وكان معي رجل اسمهُ عبد الله كنت اعتمد عليهِ في اخفاء اعمالي العلمية عن الذين يوجسون منها شرًّا وكان هذا الرجل آية في تسكين الخواطر . كنت مرة استعمل الثيودوليت وانا في جالو فقيل لنا ما انتم فاعلون فاجابهُ عبد الله اننا نصور البلد فقال الرجل وكيف تصورونها وانتم بعادعنها فاجابهُ عبد الله ان الآلة تجذب الصورة فتطير اليها. فقال الرجل كيف تجذب الآلة الصورة فقال عبد الله اسأل المغنطيس كيف يجذب الحديد . فسكت الرجل كأنهُ أُفحم

وفي الخامس عشر من مارس شرعنا في السير ووجهتنا الكفرة وكان في القافلة ٣٩ جملاً و٢١ رجلاً وفرس وكلب وكان الحر شديداً والقفر امامنا كبساط لا حد لهُ رمال فيها

حصباء مبعثرة هنا وهناك . فسرنا قاصدين آبار الظيغن املين ان نصل اليها في ثمانية ايام او تسعة . ورأينا في طريقنا عصائب من الطيور قاطعة شمالاً وهي معياة من العطش فقدمنا لها الماء فجعلت تجثم على ايدينا وهي تحسوهُ

مرت الايام في هذا القفر على هذه الصورة ننهض بُعَيد الفجر لان البرد اشد من ان تكفي دُثُرنا لتدفئة اجسامنا ويكون واحد قد اضرم النار فابادر اليها وانا ملتف بجردي وكوفيتي تغطي اذنيَّ والتفت الى ما حولي فاذا كل واحد ملتف بجردهِ كلٌ وما تصل اليهِ يدهُ من الثياب واذا كان الماء كافياً اغليَ الشاي واديرت كؤوسهُ على الرجال فيشربونهُ ويشرعون في اعمالهم . يذهب رجلان لاطعام الجمال تمراً يابساً فتقضمهُ هو ونواهُ ويتذاكر الجمالة احياناً في امر حمولتها اذا رأوا منها ما يستدعي ذلك اما بالتخفيف عن واحد والتثقيل على آخر او بتغيير حزمها . ويقوّض بعضهم الخيام وهي ثلاث تنصب في زوايا مثلثٍ والجمال في وسطهِ . وانا اكون قد التفتُ الى البارومتر والثرمومتر ودونت درجاتهما في يوميتي العلمية ووضعت شرائط جديدة في آلات التصوير الشمسي . واصوات الرجال خافتة لان الكوفيات حول افواههم . ويكون الطعام قد تهيأ فنفطر عصيدة او ارزاً وما من احد يحجم من اكلة الصباح وهو في القفر كما يحجم وهو في المدن . ونتبع العصيدة بثلاث كؤوس من الشاي تُشرَب حسواً . اذا اردت ان يعمل رجالك عملهم في القفر بهمة ونشاط اطعمهم الى الشبع واسقهم الشاي ودعهم يشربونهُ على هينتهم اجثل عليهم او استعجلهم فيصيبك منهم الضرر بدل النفع

بعد الاكل يشعر كل احد بالدفء فتُحمَّل الجمال والتفت انا الى الدليل فيرسم لي خطاً على الرمل يقول اننا نسير فيهِ فاتحقق جهتهُ بالحك وهو ينظر اليَّ حاسباً ما افعلهُ سخافة لا تنفع ولكنها لا تضر . والغالب ان لا داعي لهذا التحقيق لان هذا الدليل واسمهُ ابو حسن لا يخطىء السير كأنهُ حمام الزاجل ولا يتردّد الاَّ في الظهيرة قائلاً « انهُ متى كانت الشمس عالية وخيالي بين قدميَّ يدور رأسي » ويضل احياناً بين غروب الشمس وطلوع النجوم وقد رأيت دليلاً مرةً حاد عن الطريق تسعين درجة في ذلك الوقت

ستأتي البقية

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٣)

لم يمضِ على سقوط دولة بني امية في الشام ثمانون عاماً ، الاَّ وكان بين يدي العرب مترجمات عن اكثر ما كتب « ارسطوطاليس » وتعليقات الذين اشتهروا من زعماء « الافلاطونية الجديدة » وبعض كتب « افلاطون » والجزء الاكبر من كتب « جالينوس » واجزاء أُخر نقلت عن كتب بعض الاطباء والذين علقوا عليها ، وطائفة غيرها من كتب حكماء اليونان وكتَّاب الهند وفارس

لم يأتِ بعد هذه الحركة العلمية من مثيل لها في التاريخ الاَّ حركة النهضة العلمية في ايطاليا بعد سقوط القسطنطينية في يد محمد الفاتح

وينقسم تاريخ الترجمة عند العرب الى قسمين عظيمين : يبتدىء اولهما بقيام دولة العباسيين الى قيام المأمون بن هرون الرشيد . اي منذ سنة ١٣٢ الى سنة ١٩٨ من التاريخ الهجري تُرجم في ذلك العهد كثير من الكتب نقلها كتَّابٌ ومترجمون نالوا الحظوة الكبرى عند خلفاء بن العباس ، وكان كل منهم يشتغل مستقلاً بنفسهِ ، واكثرهم من المسيحيين والاسرائيليين ، وبعض الذين اعتنقوا الاسلام من اهل الوثنية والديانات الأُخرى . ويبدأ ثانيهما بقيام المأمون والذين عقبوهُ على كرسي الخلافة من العباسيين . واخص ما يمتاز بهِ هذا العصر تأسيس تلك الأكاديمية الكبيرة التي اقامها المأمون في بغداد ، فجمعت بين جدرانها فئة صالحة من المشتغلين بالعلم والفلسفة والترجمة ، وكان اكبر همهم ان يصيغوا الكتب التي ينقلونها ، او التي نقلت ، في قالب يستطيع بهِ طلاَّب العلم من العرب الوقوف على اسرار العلم والحكمة

كان اول عهد للترجمة في العالم العربي مقروناً باسم « عبد الله بن المقفع » وهو من ابناء فارس ، زرادشتي الديانة ، اعتنق الاسلام على يد محمد بن علي ، ابي السفاح وكان من المقربين في بطانتهِ . على ان نهاية ابن المقفع كانت محزنة ، فقد مات مقتولاً بامر الخليفة المنصور قتلهُ سفيان بن معاوية حاكم البصرة ، وكان بينهُ وبين بن المقفع ثرة ، فقسا في قتلهِ . وكان ذلك سنة ١٤٢ أو ١٤٣ من الهجرة

وفي زمن الخليفة المنصور نقلت كتب عديدة الى العربية عن اليونانية والسريانية والفارسية . على ان الكتب التي نقلت عن الفارسية والسريانية لم تكن في اصلها الا تراجم عن اليونانية

واشهر ترجمات ابن المقفع كتاب « كليلة ودمنة » او كما كان يدعى في البهلوية والسنسكريتية القديمة . « اساطير الحكيم بيدبا » . ترجم ابن المقفع هذا الكتاب وكان قد نُقل لكسرى انوشروان الى اللغة البهلوية عن السنسكريتية لغة الهند القديمة ، نقلهُ الحكيم « برزويه » بعد ان سافر الى بلاد الهند في طلبهِ واستنسخهُ من الخزانة الملكية وطائفة أُخرى من كتب الهند

ولقد فقد الاصل البهلوي . غير ان المبشر « بوذ » النسطوري كان قد ترجم الكتاب الى السريانية سنة ٥٧٠ م . وطبعت هذه الترجمة بعناية المستشرقين « بيكل » Bickell « وبنفي » Benfey سنة ١٨٧٦ . وكذلك فقد الاصل السنسكريتي القديم ولم يبقَ منهُ الآ آثار نشر بعضها في كتاب « باناشاتنترا » Panchatantra وهو يحتوي على الاساطير الخامسة والسابعة والثامنة والتاسعة والعاشرة والسابعة عشرة ، وبعض منها في كتاب « ماها هارتا » — Mahaharta — وهو يحتوي على الاساطير الحادية عشرة والثانية عشرة والثالثة عشرة

ويجمع المستشرقون على ان ترجمة « بوذ » النسطوري لكتاب « بيدبا » المنقولة الى السريانية عن الفارسية المأخوذة بدورها عن الاصل السنسكريتي هي الترجمة الخالية من آثار الوضع والحذف والاضافة . اما النسخة العربية التي نقلها ابن المقفع فظاهر فيها من آثار الادخال ما يظهر في كل التراجم السريانية التي ظهرت في اواخر العصر السرياني ، وفي كل التراجم التي اخذت عن النسخة العربية الى الفارسية الحديثة والى اللغات اللاتينية والعبرية والاسبانية والانجليزية والفرنسوية والالمانية واليونانية . على انهُ لولا الترجمة العربية لما نال هذا الكتاب ذلك الصيت البعيد . واسلوب ابن المقفع في كليلة ودمنة يعد مثال الاساليب العربية المنتقاة

عاش ابن المقفع اكثر عمرهِ في زمان الخليفة المنصور العباسي . ويقول المسعودي (جزء ٨ ص ٢٩١ — ٢٩٢ طبع ليبزج) إن ذلك الزمان كان خصيباً في الترجمة والانتاج الادبي ، فنقل فيهِ عدة مقالات عن ارسطوطاليس ، وكتاب المجسطي لبطليموس في الفلك وكتاب اقليدس في الهندسة ومواد أُخرى عن اليونانية

وفي سنة ١٥٦ للهجرة وفد هندي الى بغداد يحمل مقالة في الرياضيات ، وأخرى في علم الفلك . اما الثانية فكانت مقالة « سدهانتا » Sidhanta التي عرفها من بعد العرب باسم كتاب « السند هند » وترجمها « ابراهيم الفزاري » فكان نقلها الى العربية بداءة عصر جديد في درس هذا العلم عند العرب

اما المقالة الرياضية التي وفد بها ذلك الهندي مع كتاب « السند هند » فكان لها اثر كبير في درس الرياضيات . ولو لم يكن لها من اثر الاَّ ادخال الارقام الهندية واتخاذها اساساً للعدد في العربية لكفى بذلك اثراً خالداً . فقد تطور على اثرها علم العدد عند العرب وسار بتلك الخطى الحثيثة التي كان يعوقها دائماً استعمال العرب لغير الهندية من الارقام المعقدة المهوشة

وهنا يحق لنا ان نتساءل — « ماذا كان من اثر ذلك في العقل العربي ؟ وماذا ترك من الآثار » . يخطر على البال عند هذا السؤال علم الجبر . على ان لعلم الجبر تاريخاً يتقدم وجود العرب فبهذا نتكلم فيهِ باختصار لنعرف تاريخهُ وكيف انتقل الى العرب وماذا كان اثرهم فيهِ . نتساءل في اي عصر وفي اية بقعة من بقاع الارض وجد علم الجبر ومن هم اول الذين كتبوا فيهِ وكيف نشأ وبأية وسيلة من الوسائل وفي اي وقت من التاريخ ذاع ذلك العلم

كان الاعتقاد السائد من القرن السابع عشر ان رياضيي اليونان القدماء لا بد من ان يكونوا قد كشفوا تحليلاً دقيقاً لطبيعة علم الجبر على الصورة التي عرف بها في الاعصر الحديثة ، وبهِ استطاعوا ان يحللوا تلك المعضلات التي لا يسعنا الاَّ الاعجاب بثبات قدم كتابهم في معالجتها ، وانهم اخفوا طرق التحليل واظهروا النتائج فقط

على ان هذه الفكرة قد تبددت الآن . فقد دلت المستكشفات الحديثة على ان رياضيي القدماء كان عندهم طريقة للتحليل ، ولكنها اقتصرت على الهندسة ، وانهم لم يعرفوا من الجبر على صورتهِ الحديثة شيئاً . غير انهُ ان لم يثبت لدينا ان متقدمي اليونان كانوا على علم بالتحليل الجبري ، فاننا نجد من عصورهم الاخيرة آثاراً تدل على ان مبادئ التحليل الجبري كانت معروفة لديهم

في اواسط القرن الرابع الميلادي ، وهو عصر بلغت فيهِ الرياضيات احط دركاتها ، قنع المشتغلون بذلك العلم بان يعلقوا على ما كتب الذين تقدموهم . على انهُ بالرغم من ذلك بدأ علم الجبر يتبوأ المكان اللائق بهِ بين العلوم والمعارف الانسانية

في ذلك الحين كتب الرياضي « ذيوفانتس اليوناني » Diophantus كتاباً في علم العدد ، كان يتكون من ثلاث عشرة مقالة ، لم يصل الينا منها الاَّ المقالات الست الاولى ، ومقالة ناقصة ، يظن انها المقالة الثالثة عشرة من الكتاب الاصلي . غير ان هذا الكتاب لا يكوّن مقالة تامة في علم الجبر ، ولكنهُ يضع اساساً ثابتاً يمكن ان يقوم عليهِ ذلك العلم. فان المؤلف بعد ان كتب قليلاً في المعادلات البسيطة والتي من الدرجة الثانية عاد الى الكلام في مسائل رياضية اخرى ، ذات علاقة مباشرة او غير مباشرة بعلم الجبر

قد يصح ان يقال ان « ذيوفانتس » هو واضع علم الجبر في اللغة اليونانية و بين اليونان . غير ان الدلائل تدل على ان المبادىء الاولية التي بثها في كتابهِ كانت معروفة من قبل ،وانهُ اتخذها قاعدة بنى عليها كثيراً فيما كتب،وانهُ ابتكر فيها مبتكرات ذات بال.ومن الثابت ان هذا العلم ظل واقفاً عند الحد الذي تركهُ فيهِ « ذيوفانتس» حتى نقلت مقالاتهُ الى ايطاليا في بدء النهضة العلمية

وعلقت السيدة « هيباشيا » Hypatia ابنة « ثيون » Theon على كتاب « ذيوفانتس » . غير ان هذا التعليق فقد الآن ، كما فقدت مقالتها على كتاب ابولونيوس في القطوع المخروطية . وهي سيدة من ذوات النبوغ ذهبت ضحية الجهل والتعصب الديني في اوائل القرن الخامس الميلادي

و يدعى هذا الكاتب عند العرب « ذيوفنطس » : وجاء في اخبار الحكماء ص١٢٦ ان — « ذيوفنطس اليوناني الاسكندراني فاضل كامل مشهور في وقتهِ وتصنيفهُ وهو صناعة الجبر كتاب مشهور مذكور أُخرج الى العربية وعليهِ عمل اهل هذه الصناعة . » فكأَن ذيوفنطس كان من نوابغ مدرسة الاسكندرية في القرن الرابع الميلادي

كان اول ما كُشف كتاب« ذيوفانتس»الذي المعنا اليهِ مكتوباً باللغة اليونانية في اواسط القرن السادس عشر الميلادي في مكتبة قصر الفاتيكان. والراجح ان يكون قد نقل اليها عند ما سقطت القسطنطينية في يد محمد الفاتح . وترجمهُ الكاتب « زيلاندر » Xylander سنة ١٥٧٥ الى اللاتينية واذاعهُ في العالم اللاتيني.على ان الترجمة اللاتينية لم تكن اول ترجمة ظهرت لذلك الكتاب فان العرب كانوا اول من ترجمهُ

ان كتاب « ذيوفانتس » إن كان ذا شأن كبير في تاريخ علم الرياضيات ، فان اوربا الحديثة لم تتلقَ ذلك العلم بداءة ذي بدءٍ عنهُ. بل عن طريق العرب.فان العرب كانوا بعد اليونان اول من عرف للعلوم قيمتها الحقيقية في الزمن الذي كانت فيهِ اوربا

غارقة في ظلمات الجهالة. حملوا امانة العلم وادوها للذين من بعدهم كاملة غير منقوصة بل مزودة بثمار العقل العربي . ولقد ثبت من التقاليد التاريخية انهم صرفوا اكبر عناية في جمع ما كتب رياضيو اليونان وترجموا كتبهم وكتبوا عليها تعليقات وشروحاً ذات اثر كبير في تقدم علم العدد . يكفي في الدلالة على ذلك انهُ لولا ما كتب العرب في تلك العلوم لما عرفت اوربا شيئاً عن هندسة اقليدس

ينسب العرب اكتشاف الجبر عادة الى احد رياضييهم المسمى « محمد بن موسى » الذي عاش في اواسط القرن التاسع الميلادي في عهد الخليفة المأمون العباسي

والمحقق تاريخياً ان محمد بن موسى ألف مقالة في الجبر فان ترجمة لاتينية لتلك المقالة كانت قد اذيعت في عصر النهضة العلمية . غير انها فقدت الآن . على ان القدر قد حفظ نسخة من الاصل العربي لا تزال في مكتبة بودلي بجامعة اكسفورد يقال فيها «انها نسخت سنة ١٣٤٢ ميلادية. وانها اول مقالة كتبت في علم الجبر وان الخليفة المأمون العباسي اخذ بيد مؤلفها وحثهُ حتى يجمع في كتاب واحد ما تناثر خلال كتب الرياضة من مبادىء الحساب الجبري». وكانت هذه الفقرة سبباً في ان يعتقد الباحثون في تاريخ العلوم ان محمد بن موسى جمع كتابهُ هذا من عدة مؤلفات كانت متداولة بين ايدي طلاب العلم في البلاد العربية او من مؤلفات وصلت اليهم من لغات اخري غير العربية

على ان محمد بن موسى كان متضلعاً من علم الفلك ، عارفاً بما وصل اليهِ اهل الهند في علم العدد والحساب فالراجح ان يكون قد اخذ عن الهند . ولقد ثبت بما لا سبيل الى ادحاضهِ ان اهل الهند كانوا على علم بالجبر، بل عرفوا كيف يحلون المسائل غير المحدودة — لذلك يمكن ان يقال ترجيحاً ان الجبر العربي منشأهُ الهند اصلاً . ولقد عرفنا كيف ان العرب مدينون لذلك الهندي الذي وفد الى بغداد بمقالهِ « السند هند » في الفلك وتلك المقالة الرياضية التي اقتبسوا منها الارقام الهندية

الأ ان العرب لم يقفوا عند حد النقل عن الامم الاخرى . فان التحليل الجبري ما كاد يقع في أيديهم حتى اخذ كتابهم في الزيادة اليهِ وتنميتهِ . فان « محمد ابا الوفا » الذي عاش خلال العقود الاربعة الاخيرة من القرن العاشر الميلادي كتب تعليقات على المؤلفات الرياضية التي خلفها من تقدموهُ وكذلك على ترجمة كتاب « ذيوفانتس » . وكان آخر عهد للعرب بالتأليف في علم الجبر سنة ١٠٣١ ميلادية . على انهم تركوا علم الجبر كما خلفهُ محمد بن موسى وابو الوفا ، ولم تحدث ترجمة كتاب « ذيوفانتس » من اثر

بينهم . ولعل ذلك راجع الى ان الكتاب لم ينقل الا في عصر كان العقل العربي قد اخذ يتمشى فيهِ مرة اخرى الى الغيبيات

***

وفد ذلك الهندي الذي حمل مقالة « السند هند » والمقالة الرياضية الى بغداد سنة ١٥٦ هـ وكان من اثرهما ما وصفنا . اما كبار فلكيي العرب فلم يظهروا الا بعد ذلك بنصف قرن ونيف . وكان اولهم « ابو معشر » البغدادي تلميذ الكندي وقد توفي سنة ٢٧٢ من الهجرة . (٨٨٥ م .) وذكر ابن خلكان في الجزء الاول ص ١٤٠ من تراجمهِ ان اسمهُ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي المنجم . وان من تصانيفهِ كتاب المدخل والزيج وكتاب الالوف . اما في العالم اللاتيني فيعرف باسم « ابو مازار » Aboumazar

ومن بعدهِ محمد بن جابر بن سنان المتوفى سنة ٣١٧ من الهجرة (٩٢٩ م .) ويعرف في المؤلفات اللاتينية باسم « البتاغنيوس » Albategnius لانهُ كان يلقب « البتاني » نسبة الى بلدهِ « بتان » في ما بين النهرين

نقل ابن القفطي ان البتاني صابيء من حران ابتدأ الرصد سنة ٢٦٤ (٨٧٧م) الى سنة ٣٠٦ (٩١٨ م) . وأمضى ذلك العهد في مدينتي الرقة على الفرات ، وفي انطاكية بسوريا . ولهُ من الكتب زيجهُ المشهور المسمى الزيج « الصابي » — اصلهُ العربي محفوظ في مكتبة الفاتيكان ، وطبعهُ من ترجمة لاتينية « افلاطون تيبرتينوس » Plato Tibartinus في نورمبرج سنة ١٥٣٧ تحت عنوان De Scientia Stellarum واعيد طبعهُ في بولونيا Bologna سنة ١٦٤٥ . ومن بين مؤلفاتهِ التي لم تطبع تعليقات على كتاب المجسطي ، وشرح مقالات بطليموس ، ومقالة لهُ في الفلك والجغرافية . واصلح زيج بطليموس الزمني لانهُ لم يكن مضبوطاً وزيجهُ اضبط ما وجد من نوعهِ عند العرب . ولهُ عدة مستكشفات رياضية وفلكية ظلت العمدة في علم الفلك عهداً طويلاً في القرون الوسطى وفي مدارس اوربا على الاخص . وكان يلقب ببطليموس العرب لثبات قدمهِ في علم الفلك وتضلعهِ منهُ . وذكر ابن خلكان انهُ توفي سنة ٣١٧ هـ . عند رجوعهِ من بغداد بموضع يقال لهُ « قصر الحضر » . وقال بان الزيج نسختان اولى وثانية وان الثانية اضبط واجود . ولا يعلم أية نسخة من النسختين هي المحفوظة في مكتبة الفاتيكان

وكذلك ذكر ابن خلكان ان لهُ كتاباً اسمهُ « معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك » . ورسالة في « مقدار الاتصالات » وكتاب شرح اربعة ارباع الفلك ، ورسالة

في تحقيق أقدار الاتصالات ، وانهُ شرح اربع مقالات بطليموس ، وترجمهُ بن خلكان باسم « ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم »

و بعد ان اسس المنصور الخليفة العباسي مدينة بغداد سنة ١٤٨ بعد الهجرة (٧٦٥م) استقدم الطبيب النسطوري « جورجيس بن بختيشوع » من مدرسة « جنديسابور » وعينهُ طبيباً ملكياً . ومنذ ذلك الحين توارث الاطباء النسطوريون وظيفة التطبيب في قصور الخلفاء زماناً ، واسسوا مدرسة طبية في بغداد

ولما مرض « جورجيس » في بغداد واذن لهُ الخليفة بالرجوع الى « جنديسابور » عين مكانهُ تلميذهُ « عيسى بن صهار بخت » وقد الف كتاباً في فن الادوية (الاقراباذين)

وقدم من بعد ذلك على بغداد « بختيشوع » بن « جورجيس » وكان طبيباً للخليفة هرون الرشيد سنة ١٧١ هـ . (٧٨٧ م) . ومن بعدهِ قدم ابنهُ جبرائيل ، فارسل ليقوم على تطبيب جعفر البرمكي ، وزير هرون الرشيد . وكتب جبرائيل مدخلاً لعلم المنطق ، ورسالة للمأمون في التغذية والمشاريب ، وملخصاً في الطب اخذ عن « ديوسقورس » وجالينوس و بولص الاجانيطي ، وكتب في وصايا طبية كثيرة ،ورسالة في الروائح وغير ذلك . ومن المعروف ان الطب الهندي كان اول ما ادخل في مدرسة جنديسابور ، ومن ثم امتزج بالطب اليوناني . ولكن اليوناني تغلب اخيراً

ومن الذين اشتهروا من الاطباء في بغداد « يحيى بن ماسرجس » وقد ترأس مدرسة الطب في بغداد زماناً ولهُ مترجمات كثيرة ومؤلفات . و يقول العلامة « أوليري » انهُ مترجم كتاب «سنتاغما» Syntagma الى اللغة السريانية

وظل الطب عند العرب واقفاً عند حد النقل والترجمة تأليفاً ، وعند تجارب مدرسة الاسكندرية عملياً.ولقد اشرنا من قبل الى تلك الاساطير التي تخالطت بالطب والكيمياء في مصر بمدرسة الاسكندرية . فان هذه الاساطير قد ظلت مؤثرة اثرها المحتوم عند العرب طول ايام مدنيتهم . وكان هـذا الامر سبباً في ان العقل العربي لم يشب الى الابتكار في علم الطب مبكراً ، شأنهُ في كثير من المعارف التي زاولها . فان الابتكار في الطب لم يأتِ الاّ في عصور متأخرة من المدنية العربية

وفي اواخر القرن الثالث الهجري تقع على ابي العباس احمد بن الطيب السرخسي ، وكان تلميذاً للكندي ،و يقال انهُ كتب مقالة في الروح ،ومختصرالايساغوجي، والمدخل الى صناعة الطب (راجع المسعودي جزء ٢ ص ٧٢ طبع ليبزج)

وحتى عصر السرخسي كانت المباحث الطبية محصورة غالباً في يد المسيحيين واليهود ، حتى انك لتجد مؤلفاً يقال لهُ يوحنا او يحيى بن سيرابيون ولم اقف على كنيتهِ العربية ، في اواخر القرن التاسع الميلادي يكتب في الطب باللغة السريانية مختصرات ترجم احدها الى العربية عدة ترجمات وطبعهُ من بعد ذلك في اللاتينية « جيرار الكريموني »

ويعتبر ابو بكر محمد بن زكريا الرازي ابا الطب العربي. توفى سنة ٣١١ او ٣٢٠ هـ (٩٢٣ — ٩٣٢ م .) — ويلقبهُ كتاب اللاتينية « بالرازيس » Rhazes وكان مؤلفاً موسيقياً ، فضلاً عن انهُ كتب في الفلسفة والادب والطب. وغالباً ما يشير في مؤلفاتهِ الطبية الى ثقاة من كتاب الهند واليونان

وقد تلقى الرازي العلم بعد ان كبر . ولما نبغ تولى رآسة الاطباء في مارستان بغداد ومن الامثال الجارية على السنة العرب ، وتدل على منزلة الرازي قولهم — « كان الطب معدوماً فاحياهُ جالينوس ، وكان متفرقاً فجمعهُ الرازي ، وكان ناقصاً فكمّلهُ بن سينا »

واشتغل الرازي بالكيمياء وكشف فيها ما سماهُ « زيت الزاج » — وهو « الحامض الكبريتيك » ، والكحول . استحضر الاول باستقطار كبريتات الحديد واسمهُ في العربية « الزاج الاخضر » فلما استقطرهُ خرج منهُ سائل سماهُ « زيت الزاج » . ولا تزال الطريقة التي اتبعها الرازي في استخراج ذلك الحامض متبعة في استخراجهِ حتى اليوم. واما الكحول فقد استحضرهُ باستقطار مواد نشوية وسكرية مختمرة

وألف في استخراج الذهب من المعادن مؤلفاً كان لا يعتقد انهُ حق وعلم صحيح . ولكن الراجح انهُ ما ألف فيهِ الاَّ ابتغاء الرزق والمال يستعين بهِ على تجاريبهِ الكيماوية والف كتباً كثيرة لم يبقَ منها الاَّ القليل . ويقال انها كانت مئتي مؤلف. والباقي منها كتاب « الحاوي » وهو اهمها ، كتبهُ في الامراض ووصفها ومداواتها . وكتاب « الطب المنصوري » وكتاب « الجدري والحصبة » وكتاب « الفصول في الطب » وكتاب « الكافي » وقد ترجم الى العبرية وهو موجود الآن في جامعة اكسفرد ، وكتاب « برء الصناعة » ، وكتاب « الطب الملوكي »

وكان الخليفة المنصور اكبر مشجع للأطباء النسطوريين على ان يسكنوا بغداد ويعلموا فيها . وكان لهُ ضلع كبير في ترجمة الكتب العلمية والفلسفية عن اللغات اليونانية والسريانية والفارسية . غير ان اهتمام الخليفة المأمون بهذا الامر كان اكبر وحمايتهُ للعلماء والحكماء اثبت واكثر تشجيعاً

برقين . اسماعيل مظهر

عمر الخيام ورباعياته

— ٢ —

لقد عرف الشرق والغرب ما كان عليهِ الخيام من ثبات القدم في الفلسفة وطول الباع في الشعر وكان الادباء الانكليز اول من اشاد بذلك في ربوع الغرب ولقد اوردنا في مقالنا الاول ما قالهُ المؤرخون الفرس وخصصنا بالذكر ما ورد في كتاب « المقالات الاربع » للاستاذ النظامي العروضي السمرقندي وقلنا أن كل من اراد البحث عن الخيام فليرجع الى ذلك الكتاب النفيس في بابهِ

اما المؤرخون العرب فقد ذكروهُ بانهُ كان امام خراسان واعلم اهل زمانهِ واكثرهم تضلعاً من علوم الاغريق وأخصها الفلك والفلسفة وكان يقول بضرورة درس التاريخ السياسي على قواعد الاغريق وكان يحاول الوصول الى معرفة الخالق جلت قدرتهُ والشعور بحضرتهِ بواسطة التجرد من ماديات الحياة غير انهُ كان طليق العقيدة في الاديان

هكذا يقول القفطي المتوفى سنة ٦٤٨ ﻫ في كتابهِ تاريخ الحكماء

وقفى على آثارهِ المستشرق النمساوي الشهير « هامر برغستال » المتوفى سنة ١٨٥٦م في كتابهِ الذي وضعهُ عن الخيام وترجم فيهِ ٢٥ رباعية من رباعياتهِ ولقد انتهى بهِ تحقيقهُ وتحليلهُ في شخصية الخيام الى درجة ان سمَّاهُ — فولتير الشرق — اشارة الى عدم تدينهِ ومخالفتهِ دين آبائهِ واجدادهِ

***

والواقع ان الخيام قد حشرتهُ حياتهُ في احوال كان الدين الاسلامي يتراجع فيها الى الوراء وكثرت فيهِ البدع فكان الخيام ينظر الى تلك البدع نظرة تشف عن حقد وغيظ حاسباً ان اصحاب البدع قوّاد تخريب وكان يرى ان تقشفهم وتزهدهم هذا لم يكن الاَّ احتيالاً على البسطاء باسم الدين ولذلك ترى آراءهُ فيهم كلها تهكماً جارحاً وقولاً مرًّا ومن ذلك قولهُ في احدى رباعياتهِ يخاطب صاحب الشريعة الاسلامية ويشكو إليهِ فعل هذه الطغمة وضررها على الدين

« ان الذين جاءوا بعدك زينوا لك دينك ووشوهُ وزركشوهُ حتى لو رأيتهُ لانكرتهُ »

ثم ان ذهابهُ في العبادة مذهب الفلاسفة الذين يريدون ان يعبدوا الله عبادة تأملٍ واستغراق في بعد عن الناس ونظرٍ عميق في كل ما ابتدعتهُ اليد الالهية وانحائهِ في ذلك سنة العقلاء الحقيقيين كل ذلك أبعد الناس عنهُ وابعدهُ عنهم وفي تصريحاتهِ الآتية ما يكفينا مؤُونة البحث وطول الطريق

قال رحمهُ الله وهو خارج من نيسابور :

« هجرت نيسابور وطني العزيز المشهور باعتدال هوائهِ وعذوبة مائهِ وجمال ربوعهِ »
« فواحسرتاه على تلك العيشة الراضية وليت شعري ما نهاية تلك الحياة المضجرة والوجوه »
« العابسة ؟ ما هي الحكمة في خلق الانسان هكذا جاهلاً قاصراً يقف عقلهُ الى هــذا »
« الحد من الوجود ؟ لقد كنت اعتقد انني سأصل الى الحقيقة باهرة سافرةً ولكن ! ها هي »
« قد مرت عليَّ عشرات الاعوام وانا كلما اتقدم نحوها تزداد بعداً عني حتى اراني »
« ارى كل شيءٍ اسود داكناً ثقيلاً بارداً فالبشر باجسادهم الضخمة المنكرة وعقولهم »
« الجامدة وقلوبهم القاسية وأجوفتهم المملوءَين بالاقذار والاكدار لا يختلفون كثيراً عن »
« وحوش الفلا وكل ما في الارض من جمال في الطبيعة لا يساوي عندي جمال حلم »
« من تلك الاحلام الوهمية اللذيذة !

« ان الانسانية كلها في عذاب وشقاء ونزاع وخصام فكيف تنفع حياة الانسان »
« اذا كانت قصيرة عن منع ذلك. وما هي قيمة المعيشة التي تنعم فيها عشرة وتشقى الوف»
« حقًّا حقًّا ان الحياة لا تساوي ما فيها من هم وعناء والسعيد الذي يعتبر نفسهُ »
« سعيداً لا يجد فيها ما يسرّي الهم عن نفسهِ وليس امامهُ بعد ذلك الا الموت فانهُ »
« راحة الراحات ! »

أليس هذا حقا صراحًا ؟ !
أليس هذا انصافًا وعدلاً ؟ !
اذا لم تسلم بذلك فاقرأ قول ابي العلاء

والدين انصافك الاقوام كلهم واي دين لآبي الحقد ان وجبا

ثم اذا لم تنصف احناك الى قول الخيام نفسهُ من رباعية

«بتخانه وكعبه‌خانهٔ بندگيست ناقوس ٠ زدن ترانه بندگيست
محراب وكليسيا وتسبيح وصليب حقا كه همهٔ نشانهٔ بندگيست »

ومعناه

« ليست هيا كل الاصنام والكعبة سوى اماكن للعبادة وما اصوات الاجراس »
« الاَّ تسبيح بحمد المنعم في كل شيء فمحراب الجامع وناقوس الكنيسة والهيكل »
« والصليب كلها في الحقيقة ليست الاَّ اشكالاً لحمد الله وعبادته »

أليس ذلك هو عين العبادة في اشكالها المختلفة ؟!

***

ربمَّا يعذر المؤرخون اذا اعتقدوا ان الخيام في قولهِ هذا يعني الهيكل والصليب والمحراب او غير ذلك من الاشكال المادية البحتة واتخذوا من ذلك ذريعة لاحتقارهِ عند العامة واخلاط الناس وما دروا ان الخيام يقصد بذلك الرجوع الى ما هو روحي محض ليس للمادة طريق اليهِ فهي وسيلة لا غاية ورموز فقط ينظر الرائي وراءها ما هو ابعد واقصى غاية وهو يزاحم بذلك الحكماء الذين يطيرون على اجنحة من الفلسفة والحكمة تبعد عن طرق البشر وتخالف تقاليدهم

وليست عقيدة الخيام بالرغم عن كل ما قيل عنها الا بين دفتي هذه الجملة البسيطة

« الطريق لعبادة الله بعدد انفس خلائقهِ »

***

ولقد يلذ هنا مقارنتهُ بالامام المشهور حجة الاندلس ابن العربي في قولهِ من قصيدة

لقد كنت قبل اليوم انكر صاحبي اذا لم يكن ديني الى دينهِ داني
وقد صار قلبي قابلاً كل صورة فمرعى لغزلانٍ ودير لرهبان
وبيت لاوثانٍ وكعبة طائف والواح توراة ومصحف قرآن
ادين بدين الحب اني توجهت ركائبهُ فالحب ديني وايماني

ومع ذلك فلم يسلم ابن العربي من تهمة الخيام ؟ !

عابوا على الخيام بأنهُ كان يتغزل في الخمر وليست الخمر في نظرهِ باكبر من المحراب والصليب فقد كان قولهُ فيها فقط لهتك ما وراءها من الحجب وجعلها رمزاً يشرب من رحيق خيالها وبعيد مسمَّاها كل ما في الدنيا من لذات وآلام ولم تكن الخمر قط في نظرهِ كما كانت في نظر الشاعر العربي الجريء الذي يقول فيها

ولو لم تمس الكرم فاضل درها الى الارض لم يمسح لها بالتيمّم
فلو حرمت يوماً على دين احمدٍ نخذها على دين المسيح ابن مريم

هذه كل تهمة الخيام وهذه هي العثرة الاولى والاخيرة في طريق حياتهِ فلقد كان رحمهُ الله هدفاً لايذاء بني جلدتهِ فتنحَّى عنهم مكاناً قصياً وعاش في اواخر حياتهِ بعيداً حتى عن الادباء والفلاسفة وكان يرى في الطبيعة وحدها خير اديب ومعلم رفيق فكنت لا تراهُ الاّ تحت شجرة او على ضفاف نهر تتقد النار بين جنبيهِ وتبرّح بهِ آلامها وتصطك ركبهُ من هول المعركة الوجدانية القائمة بين حنايا ضلوعهِ بين الكمال المطلق والحقيقة المحجَّبة ولم يتركه حسادهُ في هذا الحد من العذاب بل ضغطوا عليهِ في تشويه سمعتهِ بين الناس حتى كان رحمهُ الله كثيراً ما يتمثل بهذا البيت ويراهُ تسلية لهُ

كل المصائب قد تمر على الفتى فتهون غير شماتة الحسّاد

***

ولقد ورّث الخيام كِبرهُ وسعة علمهِ اخلاقاً قاوم بها نفسهُ الامّارة واخضعها الى وافر علمهِ وكبير عقلهِ وعميق تجاربهِ فعاش بالرغم من ذلك كلهِ مهيباً قوي النفوذ بعيداً عن الدنايا ولم يكن في حياتهِ قطر « كالفرد ده موسيه » او « بل فرلين » أو غيرهم من تلكم الجماعة الذين قضوا حياة كلها أشراً وبطراً وتهتكاً وخلاعة

اما علمهُ فقد اكتسبهُ بانصبابهِ على الدرس وانكبابهِ على البحث والتنقيب ولقد ولّي ادارة مرصد بغداد فطار ذلك بشهرتهِ وبعد صيتهُ ونظر اليهِ العراقيون نظرتهم الى الفيلسوف ابن سينا الذي توفي والخيام في العشرين ربيعاً ولقد كان الخيام اول عالم رياضي بحث في مقاييس المكعبات واتخذ لهُ فيها مقياساً خاصاً ورسالتهُ في الجبر كانت اول رسالة ظهرت من هذا النوع في العربية ولقد انتهز فرصة وجوده في رياسة المرصد الآنف الذكر ووضع خرائطهُ الفلكية المشهورة الذي سماها (زيج ملكشاه) نسبة الى ذلك الملك العظيم الذي اسند اليهِ رآسة المرصد البغدادي

ووضع حساباً للوقت اصلح بهِ التاريخ الفارسي باضافة سنة كبيسة الى اربع سنوات من سني الحساب الفارسي ويعرف هذا الاصطلاح بالحساب الجلالي نسبة الى جلال الدين وهو لقب السلطان ملكشاه ولقد حازت السنة الجلالية اعتبار علماء الغرب حتى ذهبوا الى انها افضل بكثير من الحساب « الغريغوري » الذي وضع بعد ذلك بخمسة قرون

وليس من بدعٍ ان تؤخذ على الخيام الاغلاط في كتبهِ وحساباتهِ فالوقت كان فجراً للمدنية ومهداً للحضارة ولم يكن العلم في ذلك العهد الاّ محاقاً في مظنّة الابدار

امافي الواجب والوجود والحياة والآداب والحكمة والاجتماع وما وراء الطبيعة فحدث

عن الهجر ولا حرج فلقد ضرب في الجميع بسهم وافر وفوز باهر ولعل محور فلسفته في الاجتماع والحكمة ذلك المصراع العربي الفريد

« اغتنم الفرصة بين القدمين »

فالخمر والجنات والعيدان ولذة الحياة والطرب والغزل والهوى كلها الفاظ كان يستفز بها الناس الى انتهاز الفرص واغتنامها ما دامت في متناول اليد وتحت القدم

***

اما رباعياته فلقد نقف امامها حيارى لا دليل لنا ولا نعرف بالضبط عددها الى اليوم وفي نسخ الهند وفارس تربي على ٦٠٠ او الالف رباعية ويصعب علينا جداً ان نفرّق بين الموضوعة والاصلية ويعتقد كثير من الادباء ان فيها كثيراً لشعراء الفرس المشهورين كالخواجه عبد الله الانصاري وابي سعيد ابي الخير والفردوسي والحافظ وغيرهم

واقدم نسخة خطية من رباعياته كتبت في سنة ٨٦٠ اي بعد وفاة الخيام بـ ٣٤٣ عاماً وهذه النسخة التي رآها كاتب هذه السطور موجودة الآن في مكتبة (بودلي) في جامعة اكسفورد تحت نمرة خصوصية ٥٢٥ وعدد الرباعيات فيها لا يتجاوز سنة ٢٥٠ رباعية ويعتقد الاستاذ « بوكووسكي » ان ثمانين من رباعيات هذه النسخة للخيام والباقيات منحلات ونظراً لعدم وجود نسخة اقدم منها فلذا نقف امام الكل واجمين

واول رجل عرّف الخيام للانكليز واوربا كان توماس هيد Thomas Hide من اساتذة جامعة اكسفورد في كتابه « مذاهب الايرانيين القدماء » Medians and Parthians وبحث فيه عن الرباعيات وصاحبها بحثاً ضافياً ومع كثرة تراجم رباعيات الخيام نستطيع ان نعتبر أن ترجمة الشاعر الانكليزي الشهير Fitz Gerald فتزجرالد هي التي اطارت شهرة الخيام في انجلترا وامريكا وحازت قصب السبق على الكثير من نظيراتها وكان ذلك في سنة ١٨٥٩ وذلك يرجع الى اسباب اهمها ان فتزجرالد ترجمها الى الانكليزية شعراً باسلوب لذيذ عالٍ وجد فيه الانجلوساكسون روح « شكسبير » و « ملتون » و « سوينبرن » وغيرهم من الشعراء الانكليز المعدودين في الطبقة الاولى

ولقد نال « فتزجرالد » بذلك شهرة لا تقل عن شهرة الخيام نفسه وراجت كتبهُ واشعارهُ رواجاً باهراً وأقبل المتأدبون من كل صوب وقرروا فيما بينهم افتتاح نادي باسم الخيام في قلب لندن والنادي فيها الى اليوم مشهور باسم (نادي الخيام)

ولقد ذكرهُ المستشرق النمساوي « برغستال » في كتابهِ الذي ذكرناهُ في اول الكلام وذكرهُ المستشرق الفرنسي « غارسي دي تاسي » وترجم عشرين رباعية من رباعياتهِ ولقد اصاب اللفظ فيهم كثيراً ولم يصب المعنى

وكذلك ذكرهُ « سراوسلي » المستشرق الانكليزي وترجم كثيراً من رباعياتهِ

وذكرهُ « بارتلي دربلو » في (كتابهِ المكتبة الشرقية او لغتنا العمومية) ويذهب الشاعر الفرنسي الطائر الصيت (توفيل جوتييه) المتوفي سنة ١٨٧٢ ان كل الاناشيد التي في « هاملت » يمكن وجودها مبعثرة في رباعيات الخيام

ويذهب (Ronan) رونان ان الخيام اول شاعر ظهر في عالم الكون والفساد ويقول «ويليم جاكسون» الرحالة الامريكي المشهور واستاذ اللغات الهندية في جامعة كولومبيا في كتابهِ « من القسطنطينية الى وطن الخيام » (From Costantinople to the Home of Omar El Khayyam) « أن اشعار الخيام في بنت الحان قد ترجمت لفظاً ولم يراع فيها مدلولها فجاءت مصداقاً لما تشيعهُ الناس فيهِ من الزندقة وحب الالحاد»

وترجم رباعياتهِ الفيلسوف التركي المشهور رضا بك توفيق وصدرها بمقدمة جاء فيها « ان الشاعر الالمعي ابو الفتح النيسابوري المشهور بالخيام يعد اشهر شعراء الفرس على الاطلاق ولقد يكون في بداعة الفاظهِ ورقة معانيهِ وجميل حواشيهِ اكبر قدوة لكثير من الشعراء في المشرق »

ويقول اللورد كرزون في كتابهِ « ايران والمسألة الايرانية » Persia and the Question of Persia. عند زيارتهِ لقبر الخيام في نيسابور

« لقد صار عمر معروفاً بواسطة يراعة « فتزجرالد » وبقية الادباء المجتهدين واني هنا في مزاره في نيسابور تذكرت واحداً من مترجمي رباعياتهِ كان يؤمل لو اتاح لهُ الزمان ان تحمل ترجمتهُ فتدفن في مرقد الفيلسوف وقلت في نفسي لو انني استطعت ان انفذ وصية هذا المترجم الباسل فاكون قد اهديت اجمل هدية الى هذا الثاوي في تلك الروضة البعيدة عن ضوضاء المدنية وشغب الانسان هنا في نيسابور ، في وسط الاشجار ، في مهبط الشجي السحري ، هنا في مشرق الرباعيات. واكون بذلك قد أديت ثمن زيارتي! »

ولكن واسفاه !

السيد مصطفى الطباطبائي

الصور المتحركة والتعليم

كانت الصور المتحركة سنة ١٩١٠ في بدء نشأتها وسيلة من وسائل اللهو والتسلية . وكان كثيرون من اصحاب المراسح والملاهي الذين خبروا مطالب الناس في هذه الامور يرون ان النجاح ليس مقدوراً للصور المتحركة فلا تنقضي عليها بضع سنوات حتى يملّها الناس ويهمل امرها . فلم يصدق ظنهم في ذلك لانهُ لم تنقضِ سنوات عشر حتى رفعها اقبال الناس عليها في مختلف البلدان الى المقام الاول بين وسائل اللهو وتمضية الوقت وصار الممثلون يتبارون في الانضمام الى شركات السنما بعد ان كانوا يحسبون التمثيل فيها يحطّ من مقامهم الفني واتسعت صناعتها اتساعاً لم يسبق لهُ مثيل في سرعتهِ اذا استثنينا صناعة الاتوموبيل

فقد بلغت دور السنما في العالم سنة ١٩٢٠ اربعين الف دار نحو ١٧٠٠٠ منها في الولايات المتحدة و٥٠٠٠ في بلاد الانكليز و٣٢٠٠ في المانيا و٢٧٠٠ في فرنسا و١٠٠٠ في ايطاليا و١٠٠٠ في اسبانيا و٨٠٠ في استراليا والجزائر المجاورة لها و٧٠٠ في اسوج و٦٠٠ في اليابان وهلّم جرّا . والراجح ان كل بلاد الآن مهما كانت بعيدة عن مراكز الحضارة والعمران لا تخلو من دار لعرض الصور المتحركة . فقد انتشرت في بلدان اميركا الجنوبية انتشاراً واسعاً حتى صار لها في بونس ايرس عاصمة جمهورية الارجنتين ١٣١ داراً سنة ١٩٢٠ وكل بلدة في تلك الجمهورية يزيد عدد سكانها على الف نسمة فيها دار للسنما. اضف الى ذلك ان البلدان الشرقية القديمة التي كانت تقاوم دخول الحضارة الاوربية ومبادئها صارت ترحّب بالصور السناتوغرافية التي تصوّر الحياة الاوربية والاميركية في مظاهرها المختلفة. ان مدناً كبانكوك في سيام وكانتون وتينتسن في الصين ورانغون في برما اشتهرت بمحافظتها على التقاليد القديمة كان فيها سنة ١٩٢٠ نحو ٣٥ داراً للصور المتحركة تعرض فيها صور اميركية وانكليزية وغيرها

هذا من حيث انتشار الصور المتحركة اما من حيث الاقبال عليها فقد قدّر عدد الذين كانوا يشترون تذاكر دخول الى دورها يومياً في الولايات المتحدة سنة ١٩٢٠ بنحو عشرة ملايين نفس ولعلهُ زاد كثيراً الآن . وبلغ دخل اصحاب الملاهي السناتوغرافية في اميركا سنة ١٩٢٠ مايزيد على ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه . وقد صار الآن على

ما جاء في مجلة التاريخ الجاري الاميركية نحو ٩٠٠ مليون ريال . وتدل احصاءات الحكومة الاميركية ان ربح الشركات التي تصنع الشرائط السناتوغرافية يبلغ نحو ٩٠ مليون ريال سنوياً وقيمة الاموال التي تستثمر في هذه الصناعة ١٠٠ مليون ريال. وقد قدر دخل اصحاب الملاهي السناتوغرافية في بلاد الانكليز سنة ١٩٢٠ بنحو ٣٥ مليون جنيه وبلغ دخل اصحاب هذه الملاهي في مدينة باريس وحدها سنة ١٩١٩ نحو خمسين مليون فرنك . واتقنت اساليب صنع الشريط (الفلم) اتقاناً كبيراً فصارت الشركات تنفق مئات الالوف من الريالات على اعداد شريط واحد وبلغت رواتب الممثلين المشهورين مبلغاً لا يعدّ فقد قيل ان ثلاثة من اشهر الممثلين كانوا يتقاضون راتباً سنوياً يزيد على ٣٠٠ الف جنيه

يقف القارئ امام هذه الارقام متأملاً يسأل نفسهُ هل من فائدة حقيقية تجنى من هذا الاقبال العظيم على الصور المتحركة عدا التسلية واللهو وما هي الحقيقة عما ينسب اليها من الفائدة في تعليم الجماهير ونشر المعارف بينهم

تفاءل كثيرون من المشتغلين بامور التعليم ونشر المعارف بان اتقان الصور المتحركة واقبال الناس عليها يجعلها وسيلة صالحة من وسائل التعليم في المدارس ونشر المعارف بين الناس فحققت الايام بعض آمالهم . فقد جرت العادة الآن في اكثر دور السنما ان تعرض صور متقنة لاشهر الحوادث التي تقع في مختلف انحاء العالم فهي من هذا القبيل صحيفة اخبارية تطلع المشاهدين على صور اشهر الحوادث حتى كأنهم يرونها . وقد ثبت لدى اللجنة الانكليزية المعينة للبحث السناتوغرافي ان معارف الاولاد الذين يكثرون التردد على دور السنما اوسع واعمق من معارف الاولاد الذين مثلهم في السن ودرجة التعليم المدرسي ولا يترددون على دور الصور المتحركة. ومعارف الاولاد الذين امتحنوا لهذا الغرض لم تقتصر على موضوع واحد بل تناولت حقائق في الجغرافية والآداب والعلم الطبيعي والاساليب الصناعية والتاريخ والعادات الاجتماعية واشهر الحوادث الجارية . واتضح لهذه اللجنة ايضاً ان المعارف التي اقتبسها هؤلاء الاولاد في دور الصور المتحركة كان اشد ضبطاً ودقة من الحقائق التي دُرست في صفحات الكتب

يتجلى مما تقدم انهُ اذا كان القصد نشر الحقائق التي يعتمد في نقلها على الصور النظرية كخرائط البلدان واشكال اجناس الناس وعادات الاقوام والاساليب الصناعية مثلاً فالصور المتحركة اكبر فائدة في نشرها من الاعتماد على وصفها في الكتب مهما يكن الوصف بليغاً قريب التناول . ولذلك قيل ان عشر دقائق تقضى في دار السنما لمشاهدة صور تتعلق

بامثال هذه المباحث يستفيد فيها المشاهد اضعاف ما يستفيده من مطالعة ساعتين او ثلاث ساعات في كتاب يختص بها. وتمتاز المعارف التي نقتبس في دور السنما بوضوحها وجلائها

وقد عنيت حكومات كثيرة بتصوير صور سناتوغرافية عن الحوادث الحربية لتعرض على الشعب اثناء الحرب الكبرى حفظاً لقوته المعنوية وحثاً على التجنيد فكانت من افعل وسائل البروبغاندة . وزد على ذلك ان الصور التي صورت في ميادين الحرب الكبرى سيكون لها في المستقبل شأن كبير في درس فنون الحرب وتعليمها لانهُ اذا عرضت هذه الصور في الكليات الحربية استفاد منها الطلبة. لذلك عنيت اكثر الحكومات بحفظ كثير من الصور السناتوغرافية التي رسمت عليها حركات الجيوش وفنون الحرب المختلفة. ومن هذا القبيل ما انتبه لهُ العلماء من ان السنما وسيلة صالحة لحفظ صور الاساليب العلمية المستخدمة في الصناعات المختلفة ليستفيد منها المؤرخون في المستقبل وذلك بان تصوّر صورها على شرائط سناتوغرافية ثم توضع هذا الشرائط في صندوق ويختم الصندوق ويوضع في متحف او مكتبة

وقد ارتقت صناعة الصور المتحركة ارتقاء مدهشاً في تصوير اشهر الحوادث وعرضها على الناس حتى صار لبعض الشركات وكلاء في اشهر انحاء العالم يرسلون اليها صور الحوادث التي يرونها باسرع الطرق لتطبع وتنشر على الجماهير . فشركة السنما من هذا القبيل صارت كجريدة كبيرة لها مراسلون خصوصيون في اشهر المدن يوافونها بالانباء ولا يخفى ما في ذلك من تقريب الشعوب بعضهم الى بعض . وهاك ما كتبناهُ في مقتطف فبراير سنة ١٩٢٤ في هذا الموضوع

« دخل الاتراك ازمير في اواخر سنة ١٩٢٢ وحُرق جانب كبير منها حين دخولهم وعُرضت مناظر ذلك الحريق في قاعات السنما بنيويورك وسائر مدن اميركا الكبرى بعد الحادث بايام قليلة . وذلك ان مدير فلم پاته الاخباري بنيويورك ادرك ان الحالة السياسية الحربية في اسيا الصغرى تنذر بحدوث ما يهم الجمهور الاطلاع عليهِ فابرق الى احد عماله في ڤينا وطلب اليهِ ان يذهب الى ازمير ويصوّر حركات الجيش التركي . فبلغها حين دخول الاتراك اليها ولم يسمح لهُ بالدخول اليها فاستأجر طيارة وحلق فوقها وجعل يصورها من الهواء ثم تمكن من النزول الى بارجة من بوارج الحلفاء الراسية خارج مرفإ ازمير ومن دكتها صوّر المدينة وهي تشتعل وما كاد ينتهي من تصويرها حتى ابرق اليهِ رئيسهُ ثانية وطلب منهُ ارسال الشريط (الفلم) باسرع وسيلة الى باريس حتى

يظهَّر و يُثبَّت هناك ومنها يرسل الى اميركا . فاستأجر للحال سفينة خاصة وسافر بها الى اقرب ميناء فرنسوي ومنهُ طار الى باريس بالطيارة . فغُسل الفلم هناك وأُعدَّ ليرسل في الباخرة اكويتانيا ولكن الاكويتانيا سبقتهُ بثلاث ساعات فاستأجر عمال باته طيارة ولحقوا الباخرة في عرض البحر ورموا الفلم على ضهرها ثم ابرق مدير باته في باريس الى مدير مكتب نيو يورك بذلك . وحينما اقتربت الباخرة من نيو يورك بعث مدير مكتب نيو يورك طيارة تلاقيها وتأخذ منها الفلم حتى لا يحدث ما يؤَخرهُ في المرفإ والجمرك · ثم طبعت منهُ نسخ كثيرة وزعت في مدن اميركا الكبرى وعرضت فيها

«ومن غرائبهم ايضاً انهُ بعد حفلة تنصيب الرئيس هاردنغ في مدينة واشنطون بست ساعات كانت صور الحفلة تعرض في مراسح نيو يورك »

ولعلَّ الحكومة الاميركية كانت اول حكومة استعملت الصور المتحركة وسيلة لنشر المعارف الزراعية بين جمهور الفلاحين وذلك ان وزارة الزراعة اعدَّت مائة شريط سيناتوغرافي تدور على مباحث زراعية « كزرع القطن » و « كيف تختار دجاجة بيوض » وكانت هذه الصور تصنع في معامل الحكومة وتعرض في دور السنما بالمدن والقرى الزراعية · وعلى اثر ذلك اهتمت المعاهد العلمية في اميركا بصنع صور متحركة خاصة بالتعليم ففي سنة ١٩٢٠ كان في الولايات المتحدة ١٥٠٠ جامعة وكلية ومدرسة فيها قاعات وآلات خاصة لعرض صور متحركة فيها فائدة تعليمية وتعاقد ألفا معهد آخر مع دور سنما قريبة منها لعرض صور لها علاقة بمواضيع التعليم فيها

وأنشئت شركة اميركية فاعدت ما يعرف بالمكتبة السيناتوغرافية 'The Film Library' وكل الشرائط التي تتألف منها هذه المجموعة تدور على مواضيع علمية تعليمية فكانت المدارس تستأجرها وتعرضها على طلبتها

وقد قرأنا في الجزء الاخير من السينتفك اميركان ان ادارة تلك المجلة تعنى الآن باعداد شريط سيناتوغرافي للكسوف الكلي الاخير الذي حدث في ٢٤ يناير الماضي وظهر كلياً في نيو يورك وجوارها وستلحق بهِ مشاهد عامة في حقائق الكسوف والخسوف واسبابها وكيفية حدوثها · ويشرف على هذا العمل نفر من اكبر العلماء الاميركيين ليكون غاية في التدقيق العلمي

وقد صنعت شرائط اخرى تظهر فيها كيفية تولّد الاجرام السموية حسب المذاهب العلمية الشائعة وكيفية تجمد قشرة الارض وما انتابها في العصور الجيولوجية عصراً بعد عصر الى ان وصلت الى حالتها الحاضرة وكيفية تكون الفرخ في البيضة وما اشبه . كذلك

حاول بعضهم ان يصنع فلماً يفسّر فيهِ مذهب اينشتين في النسبية ولا نعلم مبلغ نجاحه فيهِ

وانقنت آلات التصوير اتقاناً عظيماً وأُلحق ببعضها مكرسكوبات وتلسكوبات مصوّرة فاستطاع الذين يعنون بصنع الشرائط العلمية ان يصوّروا بالاولى حياة الاحياء المكرسكوبية وغرائبها وبالثانية المشاهد البعيدة من طيّارة محلقة في الفضاء . وهناك آلات سناتوغرافية تصوّر ما يزيد على ٥٠٠ صورة في الثانية فاذا صوّر جسم متحرك بهذه السرعة وعرضت صوره بسرعة ١٦ صورة في الثانية استطاع الذين يعنون بدرس حركتهِ ان يحللوها تحليلاً دقيقاً. فاذا اضفنا الى ذلك الشرائط السناتوغرافية التي رسمت عليها صور بعض العمليات الجراحية الكبرى ومشاهد الرحلات التي تقوم بها بعثات علمية الى اقطار نائية عن معالم التمدن الحالي اتّضح لنا ما للصور المتحركة من الفوائد الغزيرة في العلم والتعليم

هذا ولا يخفى ان للسنما فائدتين اخريين احداهما فنية وذلك ان طبع نسخ كثيرة من شريط واحد يسهّل عرض صورها على سكان القرى الصغيرة فيشاهدوا صور اشهر الممثلين والممثلات الذين لا يرضون عادة بالتمثيل في قرية صغيرة لقلة الربح فيها - والثانية ان السنما كوسائل المخاطبات والمواصلات الحديثة والصحف والمجلات تربط الشعوب بعضها ببعض فتمهد بذلك السبيل الى السلم العام

روح الشرق في نهضة الغرب

اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي . اثر هذا التمدن في نهضة الغرب

بقلم وليم كاتسفليس نقلاً عن السائح الممتاز

ان كثيرين من كتاب اللغة العربية في هذا العصر عندما يذكرون الدول الاسلامية كدول الخلفاء الراشدين والامويين والعباسيين والامارات الاسلامية في الاندلس يعبرون عنها بقولهم « التمدن العربي » وهو تعبير فاسد تكذبهُ الحقيقة التاريخية . فلو قالوا الدول العربية لكانوا اقرب الى الصواب . ذلك لان المنصر الغالب والحاكم فيها كان عربياً . اما التمدن بمعنى ما انتجت تلك العصور من ثمار العلوم والفنون والصنائع فقد كان تمدناً اسلامياً وليس عربياً والفرق بين اللفظتين ظاهر لا يخفى على ذي بصيرة

نشأ الاسلام فأقام حكومة تيوقراطية اي ان اساسها الدين . على انهُ اوجد المساواة التامة بين جميع المسلمين وبحكم المكان والاحوال كان المسلمون الأوَّل كلهم عرباً. ثم توسعوا

في فتوحاتهم وامتلكوا بلاداً كثيرة دخل اهلوها في حكمهم وبعضهم لا بل اكثرهم في دينهم فامتزجت الاجناس مع بقاء العنصر السائد عربياً وانتشرت لغتهم بين الشعوب المسودة كما هي الحالة في كل عصر من العصور وبنوع اخص هذه المرة لان اللغة العربية هي لغة القرآن الذي هو قاعدة الدين والشرع

اما الشعوب غير العربية الاصل التي كانت في طليعة الامم التي سادها العرب فهي السورية والسريانية والكلدانية والفارسية . فضلاً عن انخاذ العرب التي كانت خاضعة للروم وتلك التي كانت خاضعة للفرس

ليس يخفى ان هذه الشعوب ولاسيما نصارى سوريا والموصل والعراق كانت قد بلغت شأواً بعيداً من التمدن والرقي بسبب مركزها الجغرافي واحتكاكها بالروم ومعرفتها اللغات اليونانية واللاتينية بينما كان العرب قبل الاسلام في احط دركات الجهل . فالعرب كانوا يحسنون فن الكلام ويقرضون الشعر بالسليقة ولكنهم ما كانوا يعرفون شيئاً ولو يسيراً من العلوم والفنون والصناعات . على انهم بما فطروا عليهِ من الذكاء وبعد النظر ولشعورهم بتقصيرهم لم يضطهدوا العلوم والفنون في البلدان التي فتحوها بالسيف بل على الضد من ذلك شجعوها وساعدوا على ترقيتها للاستفادة منها وتقوية سلطانهم بها وهذا ما لم يفعلهُ المغول والتتر والترك وغيرهم من الفاتحين الشرقيين في عصر من العصور

ليتصور القارىء حالة سوريا في نصف القرن الاخير حيث النصارى تعلموا في مدارس الفرنجة فنقلوا الى لغتهم العربية الشيء الكثير من علوم الغرب وفنونهِ فكانوا العامل الاول والاكبر في نهضة الشرق الحديثة وليقس بهذا المقياس ما كان من امر النصارى في صدر الاسلام وفي خلافتي الامويين والعباسيين ولاسيما هذه الاخيرة . وليذكر ان من هؤلاء النصارى السوريين والسريانيين والكلدانيين كثيرين ممن اسلموا في بداية الفتوحات فعربوا اسماءهم حتى اصبح من الصعب فرقها عن الاسماء العربية ما لم يتتبع الباحث تاريخ نشأتهم وتراجمهم . وهؤلاء مع ادباء الفرس وعلمائهم الذين دخلوا في الاسلام هم بناة ما نسميهِ اليوم بالتمدن الاسلامي . بل يمكننا القول — استناداً على الحقائق التاريخية الراهنة — ان مؤسسي هذا التمدن العظيم بما نقلوهُ الى العربية من علوم وفنون كانوا — الا النزر القليل — من غير العنصر العربي

ومن عجيب حكمة الله في خلقهِ ان اوربا النصرانية استفادت من جهاد نصارى الشرق وادبهم اكثر من الدول الاسلامية نفسها ذلك لان هذه الاخيرة قد اضمحلت واندثرت

او انها تقهقرت متراجعة نحو الهمجية بينما اوربا التي كانت قد انحطت وتأخرت بعد سقوط رومية وظلت اجيالاً راسفة في ظلمات الجهل لما حان وقت يقظتها ونهضتها استعانت بما وجدتهُ من آثار التمدن الاسلامي الذي اصله منها وبعبارة ثانية إن المسلمين حافظوا على كنوز المعارف الغربية وزادوا عليها اثناء غيبوبة اوربا حتى اذ استفاقت وعاد اليها رشدها سلموها تلك الكنوز أو اكثرها فكانت اساس التمدن الحديث والرقي الحالي

قلنا ان المسلمين حينما فتحوا سورية وجدوا فيها تمدناً زاهراً وكان الكثير من الكتب اليونانية قد ترجم الى السريانية ومنها نقل الى العربية بعد الفتح عند ما عمت تلك اللغة على ان كتباً كثيرة عربت مباشرة عن اليونان ومعربوها من نصارى سوريا او من الذين كانوا نصارى واعتنقوا الاسلام[1]

على ان هذا العمل المجيد لم يبلغ درجة كبرى الاَّ في ايام العباسيين وفي ملك المأمون الذي انشأ في بغداد « بيت الحكمة » فكانت اول جامعة من نوعها في العالم الاسلامي والوازع لنشر موءلفات اليونان مترجمة الى اللغة العربية

في ذلك العصر ترجم الحجاج الحاسب كتاب بطليموس وسماه ُ المجسطي وعرَّب يوحنا ابن البطريق كتاب السياسة لارسطو. كذلك عرب عبد المسيح بن الناعمة الحمصي الاصل برفيريوس بطلب من الخليفة المعتصم . وقسطا ابن لوقا البعلبكي وابو زيد حنين ابن اسحاق كلاهما درسا اليونانية والطب والفلسفة ونقلا الى العربية كثيراً من تأليف اليونان ولحنين هذا فضلاً عن كتاب مطول في التاريخ كتاب « نوادر الفلاسفة » وهو مشهور . ومن الذين عربوا ارسطو ايضاً ابو بشر متى ابن يونس . اما عبيد الله بن جبريل من عائلة بختيشوع الشهيرة التي معناها (يسوع خلص) فهو اشهر من ان يذكر وكتبهُ كثيرة

وابو الحسن علي بن سهل بن ربان من اصل اسرائيلي كان ابوهُ طبيباً في طبرستان وضع في الطب عدة كتب اشهرها كتاب « حفظ الصحة » وهو استاذ محمد بن ذكريا المعروف بالرازي صاحب كتاب « الحاوي »

وعيسى بن علي صاحب الكتب الثمينة في امراض العيون كان نصرانياً وقد ترجمت كتبهُ الى اللاتينية وطبعت في البندقية سنة ١٤٩٩

وصاحب كتاب « كامل الصناعة الطبية » فارسي الاصل كما يتضح ذلك من

(١) راجع مقالات اسماعيل مظهر بك في مقتطف فبراير ومارس ١٩٢٥ وفي هذا الجزء ايضا وعنوانها « تطور الفكر العربي في التاريخ بالترجمة والنقل عن اليونان »

كنيته — علي بن العباس المجوسي — وقد اشتهر في قرطبة من الاطباء المؤلفين ابو القاسم بن عباس الزهراوي وفي بغداد ابو الفرج ابن الطيب الذي كان مدرساً في البيمارستان وكاتم اسرار البطريرك « الكاتوليكوس » الياس الاول . وتلميذهُ ابن بطلان اشتهر في بغداد كما اشتهر في مصر معاصرهُ ومناظرهُ ابن رضوان . ولابن بطلان هذا كتاب « تقويم الصحة » الذي نشر مترجماً في ستر سبورغ سنة ١٥٣٢ وكتاب « الامراض العارضة » .وفي السنه ذاتها ١٥٣٢ نشر في ستر سبورغ كتاب « تقويم الابدان » لصاحبهِ يحيى بن عيسى بن جزلة الذي كان نصرانياً ثم اسلم . ونبغ في قرطبة الطبيب الاسرائيلي موسى بن ميمون في القرن الثاني عشر ثم انتقل الى مصر فصار فيما بعد طبيب صلاح الدين الايوبي ثم الملك العزيز

واشتغل القوم كثيراً بعلم الكيمياء فكان خالد بن يزيد الاموي يقرأها على الراهب ماريانوس . وكتب فيها جابر بن حيان سبعة وعشرين كتاباً ترجما كثرها في فرنكفورت ونرمبورج بين ١٤٧٣ و ١٧١٠ ووضع ابن وحشية في الزراعة كتباً جليلة وكتاب عطارد بن محمد الحاسب في المعادن والفصوص مشهور عند العلماء لم يعادلهُ في اللغة العربية سوى كتاب « ازهار الافكار » في الموضوع عينهِ الذي جاء بعدهُ بسنين

اما الرئيس ابن سينا فشهرتهُ تغني عن ذكر مؤلفاتهِ

ومن المشهورين في علم الفلك ابو يوسف يعقوب القرشي ومحمد الفرغاني وابو معشر جعفر بن محمد البلخي ومحمد بن جعفر وابو الحسين عبد الرحمن الصوفي الفارسي المولد واوسعهم شهرة نصير الدين الطوسي وهو من الفرس ايضاً صاحب كتاب « زبدة الادراك» والذي كان اول من فصل المثلثات عن الهندسة فجعل لها كتاباً خاصاً بها وقد قرأ علوم اليونان في ترجمات ثابت ابن قره وقسطا بن لوقا النصرانيين

ونبغ في الرياضيات في عصر المأمون ابو عبد الله الخوارزمي الذي وضع الكتب الكثيرة ولفظة « لوغارذم » عند الغربيين مشتقة من اسمهِ . وابناء موسى بن شاكر الثلاثة وهم محمد واحمد والحسن وابن الهيثم البصري · حتى ان عمر الخيام نفسه الشاعر الفارسي الذي خلد ذكره فيتزجرالد الانكليزي كتب في العربية فصلاً نبيلاً في علم الجبر(٢) .واشتهر ابو الحسن علي المراكشي صاحب كتاب « جامع المبادىء والغايات » الذي ترجم الى الافرنسية

(٢) راجع مقالة سيد مصطفى طباطبائي عن عمر الخيام في مكان آخر من هذا الجزء

وعرّب الكندي كتاب بطليموس في الجغرافيا وشرحه ثم حسنهُ موسى بن ثمرة من بعده ووضع اليعقوبي كتاب « البلدان» وابو زيد البلخي كتاب—«صور البلدان» ومن الذين كتبوا في علم الجغرافيا ابو الفرج والهمذاني وابو عبد الله المقدسي والبيروني والبكري وقد اشتهر بنوع خاص ياقوت وهو يوناني المولد أُسر في غزوة وجيء بهِ الى بغداد

اما في الفلسفة والتاريخ فكتب ادباء التمدن الاسلامي وعلمائهِ كثيرة لا تحصى واكثرها مشهور عند الادباء . بقي ان نذكر شيئاً بقدر ما يسمح لنا المقام عما ترجم الى اللغات الغربية واكثر الترجمات كانت الى اللغة اللاتينية التي كانت وقتئذٍ لغة العلم والعلماء

ما ترجم عن اللغة العربية

قسطنطين الافريقي الذي ولد في قرطاجنة اخذ الشيء الكثير عن الكتب العربية فضمنهُ تآليفهُ التي نشرت في لايد سنة ١٥١٥ واكثر ما اخذهُ عن « كامل الصناعة » لعلي بن العباس وعن احمد بن الجزار واسحق بن عمران وغيرهم . وسنة ١٠٨٠ ترجم سمعان الذي كان طبيباً في انطاكية كتاب كليلة ودمنة الذي طبع ونشر سنة ١٦٩٧

وكان في برشلونه رجل يهودي اسمهُ ابرهيم يكنّى بصاحب الشرطة يحسن العربية فتعاون مع رجل من العلماء اسمهُ افلاطون ونقلا عن العربية علوماً كثيرة اخصها عن حنين في البول وخصائصهِ وعن العمراني وابن الخياط ونشرت كتبهما في نورمبرج سنة ١٥٣٧ وسنة ١٦٤٥

وكان في طليطلة رجل اسرائيلي آخر اسمهُ يوحنا ترجمان عند رئيس الاساقفة حوالي سنة ١١٤٣ فترجم بواسطتهِ كتاب « سر الاسرار » في طب الاجسام ليحيى ابن البطريق الذي نشر سنة ١٥٤٨ وساعد ايضاً في ترجمة ابن سينا التي نشرت سنة ١٤٩٥ ثم اعيد نشرها سنة ١٥٠٨ وكتاب الفارابي الذي طبع في باريس سنة ١٦٣٨

ونشر مختصر الفرغاني في الفلك سنة ١٤٩٧ . و « ومقاصد الفلاسفة » للغزالي سنة ١٥٠٦ في البندقية وكتاب في البخت او (التنجيم) لابن الخياط سنة ١٥٤٦ في نورمبرغ وفي سنة ١٤٩٢ طبع في البندقية كتاب « كامل الصناعة » لعلي بن العباس الذي كان ترجمهُ اسطفان (اوتيان) الانطاكي حوالي سنة ١١٢٧

ويظهر من مراسلات قديمة خطية محفوظة في مكتبة فرنسا ان رئيس دير كلوني للرهبان كان قد استخدم هرمان الدلمات ورجلاً آخر انكليزياً اسمهُ روبرت رتينانس لترجمة

القرآن وذلك في القرن الثاني عشر وقد ظهرت تلك الترجمة في مدينة « بال » وطبعت فيها سنة ١٥٥٠ وهرمان هذا نفسهُ نقل الى اللاتينية كتاب الجبر والمقابلة ولعلهُ للخوارزمي وبعضهم يقول ان مترجمهُ هو الراهب مار يانوس المار ذكرهُ

والمرجح ان هرمان الدلمات هذا كلداني المولد والمنشإ ولا عبرة بالاسم فمن المعروف ان المهاجرين كثيراً ما يغيرون تهجئة اسمائهم ليسهل لفظها على اهل البلاد ولا يزال بعضهم يفعل ذلك حتى يومنا هذا فمن المعقول ان يكون هرمان المذكور وهو نصراني في بلاد اوربية قد اراد ان يجعل اسمهُ اسهل وقعاً في اذان القوم و يظهر ان هذا الرجل كان من العلماء المجتهدين فقد ترجم الشيء الكثير عن علماء العرب من ذلك كتاب في الفلك لابي معشر البلخي الذي نشر في البندقية وكتاب « تحويل الايام » لسهل بن بشر الاسرائيلي وغير ذلك من الكتب المفيدة

وفي القرن الثاني عشر كان عالم انكليزي اسمهُ دانيال دي مورلي في اسبانيا وكان ولوعاً بعلوم العرب فاستخدم رجلاً نصرانيًّا من طليطلة اسمهُ غالب لترجمة كتاب المجسطي الذي كان قد اخذهُ العرب عن بطليموس

في مقدمة علماء الغرب الذين اهتموا بترجمة الكتب العربية يجب ان نذكر جيرار دي كريمون (الكريموني) الذي جاء الى طليطلة وسكن فيها طويلاً فنقل الى اللاتينية كثيراً من كتب العرب حتى انهُ يعتبر بحق اكبر المترجمين في القرون الوسطى . فقد ترجم اكثر مؤلفات اسحق بن حنين فنشرت بين سنة ١٤٩٦ وسنة ١٥٠١ في فريبورج والبندقية وترجم نسخة الحجاج عن بطليموس وكُتُب قسطا وثابت المأخوذة عن ثيودوسيوس وكتاباً في الهندسة لابن الداية وكتاب « الانواء » وهو كناية عن روزنامة مسيحية لعريب بن سعد والقانون لابن سيناء وكتاباً في الهندسة لابناء موسى بن شاكر وترجم الفرغاني وابن الهيثم ونشرت هذه الترجمات في لسبون سنة ١٥٤١ وفي ستراسبورغ سنة ١٥٣١ وفي البندقية سنة ١٥٥٨ . وكتاب « الوساد » او الوسادة لابن وافد في الادوية البسيطة نُشر في ستراسبورغ والبندقية في القرن السادس عشر سنة ١٥٣٧ — ١٥٥٨ وكتاب الجراحة لابى القاسم الزهراوي سنة ١٤٩٧ — ١٥٣٢

وفي القرن الثاني عشر نقل الانكليزي ولفرد مارشال شيئاً كثيراً عن اللغة العربية غير ان ذلك كان مزيجاً من عدة كتب اي انهُ لم يترجم كل كتاب بمفرده ليعرف المصدر

الذي استق منهُ . وفي ذلك العصر ترجم فيلبس الطرابلسي بامر من اسقف طرابلس كتاباً قال انهُ وجدهُ في انطاكية منسوباً الى يحيي ابن البطريق واصلهُ من ارسطو ولكن الترجمة ضعيفة جداً

وحوالي سنة ١٢٩٠ استعان ميخائيل الاسكتلندي برجل يهودي ربما كان متنصراً اسمهُ اندرياس على ترجمة الفيلسوف ابن رشد سيما كتاب « التلخيص » الذي طبع سنة ١٤٧٢

ومن الكتب التي لا تزال خطية ترجمة «الادوية البسيطة لابن الجزار» وهي الآن في مكتبة مونيخ ترجمها اتيان السرغوسي سنة ١٢٣٣ وكتاب في الصيد وتربية الصقر ترجمة عالم انطاكي كان في خدمة فردريك الثاني الامبراطور الالماني حوالي سنة ١٢٤٠ وعاونهُ على الترجمة رجل من المسلمين كان في خدمة الملك ايضاً

وكان في طليطلة عالم يدعى هرمان الالماني لم يترجم بذاتهِ ولكنهُ كان يستعين ببعض مسلمي البلد على قراءة الكتب العربية فأخذ عنها الشيء الكثير وذلك بين سنة ١٢٤٠—١٢٦٠

واستعان الراهب ساليو في مدينة بادوى برجل من اليهود اسمهُ داود لترجمة كتاب المواليد المنسوب الى حسن بن الحاسب او الكاتب . طبع في البندقية ونورمبورج سنة ١٥٠١ — ١٥٤٠ وفي سنة ١٢٥٦ ترجم الاسرائيلي اسحق بن السيد في طليطلة كتباً في الفلك بطلب من الملك الفونسو العاشر وترجم غيره كتاب الزركلي المسمى « الصفيحة »

ونشرت « كليات » ابن رشد في الطب في البندقية وسترسبورغ ١٤٨٢—١٥٣١ ترجمها رجل يهودي يدعى طوبيا . وفي سنة ١٢٧٠ ترجم الطبيب برافير يوس في البندقية كتاب « التيسير في المداواة والتدبير » لابي مروان بن زهر مستعيناً برجل اسرائيلي اسمهُ يعقوب

نقف عند هذا الحد مع بقاء الشيء الكثير عن الترجمات ومواضيعها ثم عن تأثيرها في سير العلوم في الغرب وسنعود الى الموضوع في فرصة اخرى

اما المصادر التي استقينا منها فهي كثيرة نذكر منها بنوع خاص مؤلفات المستشرق المؤرخ الشهير المسيو هرار والاستاذ مرغوليوث ولكلار ومولير وز بارنهيم والمجلة الاسيوية ومجلة المستشرقين فضلاً عن مجلاتنا العربية الراقية التي نشرت بعض المقالات المفيدة في بعض اقسام هذا الموضوع حملتنا مطالعتها على طلب الاستزادة من مؤلفات الثقات الغربيين

خواطر في الفن

حول معرض القاهرة

﴿ تعريف الفن ﴾ خطر لي يوماً ان ابتكر تعريفاً للفن فطفقت اعصر فكري لعلي اوفق الى اكتناه ذلك السر الذي يغذي ارواحنا ونفوسنا ويشعرنا كلما تناولنا اثراً من آثاره بطرب سائغ شهي . وكنت حين خطر لي هذا الخاطر على مقربة من جدول تنساب فيهِ من علٍ مياه عزفت الطبيعة على خريرها نغماً ساحراً شجياً — شغلني سماعهُ والتأمل فيهِ عن الفن وتعريف الفن فلما وجدتني مأخوذاً بهذا الخرير قلت في نفسي لعل هذا النغم ومصدرهُ فن آخر عالٍ يسمو على فننا الذي هو ثمرة افكارنا وايدينا

ثم جعلت اسرح بخيالي بين الفن والخرير وتواردت عليَّ خواطر ثبت معها عندي انهما لغزان متجانسان ايهما يفسر الآخر

كلنا رأى خرير المياه وسمعهُ فانس بهِ . ولكن من منا يستطيع التعبير بحق عن الاثر الذي يخلفهُ هذا الخرير في النفس . كذلك الفن كلنا يراهُ ويسمعهُ فيطرب بهِ على وجه ما ولكن ليس فينا من يستطيع صوغهُ في كلمات اثرها في النفس كأثر الفن . واذن فهما متشابهان وحسبي ان رضيت يومئذٍ من تعريف الفن بهذا التشبيه بالخرير.

اما الآن فموضوع تفكيري ادق واعسر إذ احاول تعريف الفن من خلال تلك الآثار الفنية التي ازدان بها معرض القاهرة هذا العام ١٩٢٥ ، واذ اميل الى تحبيب الفن الى نفوس الشباب ، واذ احاول ان اهتاج مشاعرهم الى تقديرهِ ونصرتهِ واذ اتوخى ارضاء الحق والفن والفنانين جميعاً

***

للمصور اذا نبغ او كاد شخصية تظهر بارزة في جميع لوحاتهِ وعليها يكون الحكم الصحيح اذ هي مقياس ثقافتهِ الفنية — وهي في الغالب مرآة نفسهِ ثم هي عند اهل الفن الاثر الذي يعلن عن صاحبهِ ويدل عليهِ

فاذا نحن حللنا شخصيات فنانينا ثم اثبتناها جنباً الى جنب واذا نحن حاولنا بعد ، ان نستشعر ما وراءها ألفينا انفسنا وكاننا بين رياض نتنقل ، نستحلي في كل روضة اساليب جمالها الخاصة بها ونستروح الطيب العابق بأريج ازهارها المتباينة الاشكال والالوان

فاجتلاؤنا الجمال من مظاهر الطبيعة يشبهُ تماماً او على قدر ما — امعاننا في الجمال المرسوم على لوحات المصورين والبادي في تماثيل المثالين .واذ كان ذلك كذلك فاليك شخصيات اساتذتنا المصورين ولنبدأ بذي الريشة الفاتنة ، ذي الشخصية المحبوبة الاستاذ المثقف خليل راتب باشا (تركي)

سائل نفسك قبلاً لم تميل الى المعلم الذي يلقنها اقيم الدروس ولا يضن عليها بشيء حتى هواجس نفسهِ ويقرّب اليها البعيد في ابين اسلوب .سائلها تجبك انها بطبيعتها تواقة الى معرفة الحقائق الصريحة وانها جذلة حين يماط اللثام امامها عن المبهم وانها من اجل ذلك تحبهُ

فان اردت لذلك مثلاً فنظرة الى لوحات هـذا الاستاذ ، العميد السابق لكلية الفنون بالاستانة فهو يصور لك الحقائق صريحة في لوحاتهِ جميعاً . يصور لك الطبيعة بحيث تشك وانت امامها ان الماء الذي تراهُ ليس ماء وان الارض والسماء ليستا حقيقة وان الاشباح التي بينهما صيغت على مسطح

في لوحاتهِ جمال قيم وثقافة سائغة بل فيها الغزير الذي تسيغهُ في طرب وتظفر بهِ كجمانة او مستطلع او الذي يرضيك كناقد في حين يسترعى قلوب الناس جميعاً

اكبر ظني ان في الاستاذ ثلاث خلال هي التي جعلتهُ فذاً محبباً — تلك هي انهُ سليم الوجدان والذوق وانهُ ناقد مثقف وانهُ مع هذا رجل عواطف

وكأني بهِ حين يريد ان يصور شيئاً يوفقهُ الوجدان الى حسن الاختيار فاذا تم لهُ هذا قادتهُ استاذيتهُ الى احتذاء الكمال فاذا ظفر بذلك ترك سيول عواطفهِ تجري في انحاء الصورة ... فاذا اراكها بعد ألفيت شخصيتهُ بارزة ومجهوداً ساقهُ الوجدان فضبطهُ العقل ثم زانهُ القلب

وكل اثر يكمن فيهِ الذوق السليم والعقل الرصين والشعور الحي فهو لا محالة اثر خالدٌ باق مابقي الزمان . هذا هو عندي سر نبوغ الاستاذ وذاك اصل ارتياحنا حين نستعرض آثارهِ

***

ولنقصد بعدُ ذا الريشة الفياضة النشيطة والجريئة المثقفة الاستاذ احمد هدايت (تركي)

ان كنت بالفن مشغوفاً منهوماً او ان كنت بنفسك تواقاً ابداً الى ان تمرىء اللذة كامنة في الجمال او ان كنت بروحك وطبعك منجذباً نحو المثل الاعلى فانت لن تشفي منك هذا الظمأ والغليل ما لم تقف مرات امام لوحات احمد هدايت

لوحات صيغت من فتنة . من الوان كلها تناسق وانسجام .من شخصية ترغمك في دعة ان تجذب اليها حتى اذا دنوت منها طابت لناظريك ونفسك وحرت في امرك لا تدري اية صلة بينك و بين ما ترى جعلتك تؤخذ بذاك السحر المأثور وهذه الفتنة البريئة

طبيعة قد انتقلت من الخلاء بسمائها وارضها وما بينها في مجموعة قيمة امامك ، تستهو يك وتسترعيك ، الا تراك في حاجة الى وحدة طويلة تسكن فيها اليها (الطبيعة) وهي تنتقل بك من واد الى بستان ومن قرية الى سوق ومن حرج الى طلّل ، ومن ريف الى حاضرة ، او بعبارة ادل واخصر من سحر الى فتنة ومن جمال الى جمال

والعجيب ان تتوارد عليك كل هذه الرؤى وانت قابع في مكانك تستجلي بهاءها في تركيبها ومنظورها وظلها ونورها والوانها — الوانها الشيقة الفنية

كم انا مرتاح الى الافاضة في ذكر لوحات هذا الفنان وكم انا سعيد حين اراني منصفاً بحيث اقدرهُ تقديراً يتناسب مع وفرة آثارهِ القيمة المنتشرة !

هذا الذي تنطلق الالوان من ريشتهِ اشباحاً تعطيك بحق صور ما يجول في خاطرهِ ونفسهِ — وانها لتدلك حتماً وفي غير هوادة على سمو خيالهِ ورائع فكرهِ

هذا الذي بلغ بفنهِ وطول ممارستهِ درجة من الثقافة تستطيع معها ان تحصي عن بعد ، عدد الضربات التي تتلقاها اية لوحة من ريشتهِ ، وتستطيع تدرك حين يطلق العنان لريشتهِ كم تتوخى ، بوحي منهُ ، ان تودع في كل ضربة معنى من معاني الجمال مستقلاً ، وادهى من ذلك تستطيع ان تخرج من منظر واحد يرسمهُ (هدايت) مناظر عدة اخرى لو انك جزأت هذا المنظر قطعاً صغيرة

تلك الثقافة الفنية الجريئة التي لا يحوزها الاَّ اساطين الفن قد وجدناها عند هدايت ، ووجدناها في اسلوب تعليمي بحيث يظهرك على اسرار الفن صريحة سهلة

هدايت قد شرفنا كثيراً هذا العام امام الفنانين الغربيين — فسقيا لفنهِ العالي! وسقيا لريشتهِ المثقفة الجريئة

***

اظنني قد رغبتك قليلاً او كثيراً في هدايت وانهُ ليلذ لي ان اقدم لك بعدهُ استاذاً ذا ريشة قوية جبارة ، وشخصية هائلة صائلة ، وانك لتستطيع ان تستعذب الجمال في صورهِ كما استروحت الجمال عند هدايت . وانك لتأنس بهِ في لوحاتهِ انساً يرغمك على معاتبتهِ اذ لا ترى من آثارهِ كثرة تعدل آثار سابقهِ

فلو انهُ سلك سبيلهُ في الاكثار او اقل قليلاً — اذن لا فاض علينا درراً قيمة ولظهر لنا بفن ممتاز نحن في شوق اليهِ وحاجة ولادهشنا كثيراً باثارهِ تلك التي يرسل فيها نفسهُ على سجيتها، ونفسهُ كريمة ابداً تبعث فيك لذةً وطرباً . ذلك هو الاستاذ الكبير محمد حسن

انظر الى صورة « زينب » الا تراها كانت منذ لحظة تعبة منهوكة القوى ! ثم الا تشعرك اسارير وجهها انها مطمئنة الى هذه الجلسة مرتاحة ؟ انت لا شك شاعر بهذا قبل ان تلحظ اطراقة رامها على ساعدها فوق المسند

ثم انظر الى صورة عائشة « فالآنسة اكس » فرسم « امرأة » فحاملة البطيخ — الاتري قلبه الجريء يعلب بقلبك لعباً فيننا يصور لك في الاولى عذوبة وخفة اذ بهِ يريك في الثانية جلالاً وفي الثالثة سذاجة ثم يغمرك في الرابعة بغبطة

وليس بالامر الهين ان ترسم ريشة مصور هذه الاحساسات كلها على لوحات مسطحة كلها مادة وليس بالامر البسيط ان يودع الوجه ثقافة لولا روح تنقصهُ لتحرّك ، فكم يعظم تقديرك للاستاذ لو علمت انهُ اتم بعض هذه اللوحات في محاولة واحدة

لقد اشهدنا بحق في لوحاته جميعاً ان شخصيتهُ قوية جبارة وان ريشتهُ هائلة صائلة على المعضلات الفنية فما احراهُ ان يفيض علينا بقدر وافر من الآثار يرضى بهِ الفن ونقدرهُ عليهِ !

***

اذا اردت ان يذهب عنك هذا الخشوع الذي احتواك امام لوحات الاستاذ الهائل « محمد حسن » وان اردت ان تنوع المرئيات فاتجه معي نحو ذي الريشة الوادعة والشخصية الهادئة الاستاذ محمود بك سعيد

وكنت اود ان اضيف صفة الحياء الى ريشتهِ وان ازيد نعت التواضع الى شخصيتهِ لولا انهُ حيي يحرجهُ المديح — ومع ذلك تجدني مضطراً لان ارضي نفسي فادمج صفة ثالثة في ريشتهِ ولوحاتهِ هي صفة الملائكية

الم ترَ صورة « الرسول » ينقلها من وجدانه الى المعرض لتصبح لاعين النظارة « ملكاً مشاعاً » ثم اليس هو ملائكيًّا في كل تفكيرهِ وعملهِ ... الم ترهُ كل عام يصور الرفيع والوضيع فاعلى صوره « القاضي فان دن بورن » عليهِ حيرة بادية خسفت رفعتهُ

وهدمت كيانهُ . وكادت تطير بعقلهِ حيرة لا تعدلها الاَّ حيرة المحب المضنى — كل هذا تعمد الاستاذ ابرازه ليدلنا على مبلغ علمه وفنه ومن تحت هذه الصورة يريك « نعيمة » وكأني بهـا على القاضي واجمة — ثم الى يسارها عبد اسود يلقي خلال نظراته معاني الاجلال الى مصورهِ

فاذا التفت يمنة ويسرة حول ذاك القاضي الحائر وجدت بهوا حقيراً تواضع الاستاذ فرسمهُ ليباركهُ بريشتهِ تلك الملائكية ثم ابصرت لعبة ابى الاَّ ان يزيد من قيمتهـا فرسمها ايضاً وانت من كل ما رأيت تستجلي — ثقافة هادئة متواضعة وشخصية ملائكية وادعة

***

ابق مكانك وتحول يميناً الى ذي الريشة الرقيقة المتأثرة الاستاذ محمد ناجي

رقت ريشة رقة طبعه كما تأثرت من سعة اطلاعهِ في الفن — ومن سياحاته الدورية العديدة ثم من صلاته الدائمة بكبار الفنانين في اوربا ومصر

فهو بهذا المصري الذي يتلقى اخبار الفن اولاً بأول ان ظهر جديد حاول ابرازهُ وان طرأ تطور دعا اليهِ حتى لقد تراهُ من فرط اخلاصهِ للفن وتشبعهِ بالفكرة الفنية يتناول بعض آثارهِ الماضية بالتغيير والتبديل حسبما يقتضيهِ التجدد واذن فريشتهُ رقيقة حقاً متأثرة حقاً . . . وانك لتستطيع ان تستبين ذلك من معروضاتهِ هذا العام فاكثرها جديد بل كلها اذا استثنينا « صورتي المولد »

قلت لك ان ريشتهُ رقيقة متأثرة وازيدُ انها غنية فياضة فانك لتشهد لوحاتهِ مغمورة اشباحاً ولقـد يصور اللوحة الصغيرة تحتوي على شخص واحد أو رمز واحد كما في « صورتي المولد » فيريك فيها الواناً غزيرة في انسجام ، مسترسلة في زهاء ، ترغمك على تقديرها والاعجاب بها

وليسمح لي الاستاذ ان افتتن بتينك الصورتين فانا اميل الى الوانهما كثيراً وأنا اعشق بقلبي هذا النوع من آثارهِ اذ تتمثل فيهِ بحق روحهُ الجذابة — اذا كان لا يضن ان يغمرنا فيهِ بأقصى ما يتطلبهُ هو ونحن من فيض الفن

ولشد ما أراهُ كلفاً بالكمال حين يتناول هذا النوع مستهاماً بالمثل الاعلى

انا مخلص للاستاذ حين اسوق اليهِ رأيي ويزيدني اخلاصاً لهُ واجلالاً ، ترحيبهُ بالرأي الصريح المخلص

ولنستعرض بعد آثار الاستاذ الحائر ذي الريشة الطائعة المصور النابه علي الاهواني من يرغم ريشتهُ ان تصور في المنظر روحهُ وذوقهُ وفنهُ ثم لا تعصى لهُ امراً ، ومن ترغمهُ شخصيتهُ الفنية ان يغمر اللوحة اشباحاً تملأ جميع اجزائها ونواحيها وان يودع الاشباح جميع اصباغهِ بل قد لا تغنيه تلك الاصباغ جميعاً فيغالي في مزجها ليصبغ منها لوناً جديداً تتمثل فيهِ شخصيتهُ

فاذا استطلعت لذلك سبباً ادركت انهُ محبٌّ لفنهِ ميال بطبعهِ الى ان يكون فذاً مبتكراً وميلهُ هذا يدعوهُ الى اجهاد نفسهِ الى الامعان الطويل المتواصل والامعان أو التفكير اذا استحوذا على نفس كبيرة كانا مدعاة للحيرة

وانك لترى الاستاذ في لوحاتهِ حائراً حقاً بل تشعر منها انهُ كان يود ان يزيدك شيحا وبعض الوان أخرى لولا سبب ما منعهُ ، ومن يدري اذ قد يعود بعد انتهاء المعرض فيوسع لوحاتهِ اشباحاً واصباغاً يصل بها الى حيث يشفي غليله ويشبع نهمةُ الفني

كان شاعر العرب زهير بن ابي سلمى لا يعلن للناس قصائدهُ الا بعد مراجعة ومشاورة وتثقيف مدة حول كامل — ومن ثم سميت قصائدهُ «بالحوليات» فهل بين زهير والاهواني صلة في توخي الدقة والاجادة ؟ ام ان روح الاول قد تقمصت في الثاني وكلاهما شاعر ؟

ننتقل الى ذي الريشة الشاعرة القانعة الاستاذ رجب عزت . لوحاتهُ قليلة عدداً بسيطة موضوعاً اذا استثنينا منها «غروب الشمس» وجدناها شيقة يسيغها الوجدان مرتاحاً مطمئناً

فهي كالشعر السلس الرقيق تفهمهُ في يسر وتسيغهُ في غبطة وهي كالماء الزلال البسيط عنصراً ولوناً ولكن منهُ كل شيء حي وهي بهذا الوصف والتشبيه فن خالص

ولعل الاستاذ حين يعزم تصويراً لا يتكلف اختياراً بل يرسم حيث شاء لهُ الظرف الذي هو فيهِ — ولقد يكون امامهُ المنظر الذي لا يستهوي ولا يطمع فيهِ طامع بل لا يفكر مصور في ابرازهِ ... فاذا اهتزت في يدهِ ريشتهُ لم يحجم عن رسمهِ ثم لا يلبث ان يخرج لك منهُ آية فنية يرغمك على حبها حباً يلتوي معهُ حسبانك انها رسمت عرضاً

تلك خطتهُ في ابراز المنظر البسيط بارعاً فكم يكون حين يصور ما هو خلاب بطبيعتهِ ؟ لا غرو عندئذ انهُ يبلغ باثارهِ حداً الى الكمال اقرب

زي مصري جديد

وبعد فهل فكرت ايها القارئ الكريم في لباسنا الحالي وهل انا في حاجة لان اعلن لك انهُ لباس لا هو بالمصري ولا هو بالملائم لجونا المصري ؟ وهل تذكر تلك الفحة التي

حامت في العامين الماضيين حول الطربوش والقبعة « ايهما انسب واجدى » ؟ وهل اتاك حديث الاساتذة الافاضل الدكتور منصور فهمي والاستاذ الشيخ احمد امين والاستاذ عبد الحميد العبادي والاستاذ الشيخ رضوان شافعي المتعافي حين كونوا جمعية حوالى عام سنة ١٩٢٠ للتفكير في ابتكار زي جديد ثم تفرقوا مضطرين لفساد الجو إذ ذاك ؟

وهلا رأيت صديقاً او مواطناً خلع الطربوش لا ليعود اليهِ ولكن ليستعيض عنهُ بقبعة تقيه حرارة الشمس القائظة فنسي الطربوش والف القبعة



اليست كل هذه امور خطيرة تستدعي التفكير والتفكير الجدي في استبدال اللباس الحالي بلباس قومي يلائمنا . ثم اليست القومية وحدها كفيلة ان تدفعنا الى اختيار زيّ ملائم والقومية المصانة اول مظهر من مظاهر العزة واول اساس يبنى عليهِ صرح الاستقلال — والقومية اظهر ما تكون في اللباس خصوصاً ما على الرأس وطربوشنا هذا ليس مصرياً فضلاً عن انهُ تافهٌ ليس فيهِ خير كثير ولا قليل

وانا لمترقبون من صحافتنا وكتابنا الافاضل اهتماماً بالتصوير واهتماماً بتمحيص فكرة الزي القومي ولسنا بخاسرين شيئاً حين نهتم بها ولكننا سنكسب اشياء — لباساً مصرياً صحياً نصون بهِ قوميتنا في اهم مظاهرها

واخيراً لا تعتب عليَّ ايها القارئ الكريم لو علمت ان هذه الصورة (فوق) من صنع ريشتي الضعيفة — انما اضطررت لذكر الفكرة اضطراراً لانها مادة من مواد الصحافة واشفق على رجال صحافتنا ان تفوتهم فائتة ينبغي لهم ان يتناولوها المصور شعبان زكي

ثروة مصر منذ ٥٥ سنة

لم نقف على تقدير لثروة القطر المصري كما كانت منذ ٥٥ سنة ولكننا وقفنا في صحيفة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٠ مارس سنة ١٨٧٠ على ميزانية حكومته سنة ١٥٨٦ القبطية اي منذ ٥٥ سنة ومنها تعلم ثروة القطر بالتقريب اذا قوبلت بميزانية الحكومة المصرية الآن عدا ما في هذه المقابلة مما له شأن كبير في معرفة النسبة بين الحكومة والامة ومقدار ارتقاء البلاد في خمس وخمسين سنة

ولننظر اولاً في الميزانية الاولى محتفظين بالالفاظ على قدر الامكان وقد كانت الاموال تحسب بالاكياس والكيس خمسة جنيهات فجعلناها جنيهات تسهيلاً للمقابلة

٤ ٦٦٣ ٥٤٠	اموال الاطيان الخراجية والعشورية
٠ ١٥٧ ٩٩٠	ويركو ارباب الكارات
٠ ٠٣٣ ٦٥٠	اموال وحمل ومقاطعات ومعادي
٠ ٠١٦ ١٣٠	عوائد املاك ودواليب الزيوت
٠ ٠٨٦ ٥٣٠	عوائد المواشي والاغنام
٠ ٠١٠ ٩٨٥	رسوم المحاكم الشرعية
٠ ٠١٧ ٢٤٥	عوائد اوزان الحلقات
٠ ٠٠١ ٧٩٠	متحصل ايجار الجنائن واماكن الميري
٠ ٠٠٧ ٨٤٠	عوائد السلخانات
٠ ٠١٤ ٨٣٠	عوائد مبيعات ودعاوي ورسوم وقنترانات
٠ ١٣٦ ٤٥٠	ايرادات سائرة
٠ ١٨٥ ٦٢٠	ايرادات المحافظات من عوائد الاملاك والزيوت والاغنام الخ
٠ ٢٥٨ ٦٩٠	ايرادات المقاطعات والمويسات الخ
٠ ١٧٥ ٣١٠	ايرادات اخرى وايجارات
٠ ٥٢٥ ٠٠٠	ايرادات الجمارك
٠ ٥٥٠ ٠٠٠	صافي ايرادات سكة الحديد
٠ ١٠٠ ٠٠٠	صافي ايرادات السودان
٠ ١٧٥ ٠٠٠	ايرادات الملاحة

٣١٠ ١٧٠ ٠	ارباح اسهم قنال السويس
٠٠٠ ٠٧٠ ٠	ايرادات عوائد الغلال والكيالة والشيالة
٠٠٠ ٨٧٨ ٥	والمجموع

اي ان دخل الحكومة المصرية كان منذ ٥٥ سنة اقل من ستة ملايين من الجنيهات اذا لم يحسب من دخل سكة الحديد الا الصافي وهو عادةً اربعون في المائة فاذا اضيفت اليهِ نفقات سكة الحديد صارت ميزانية الدخل كلها نحو ستة ملايين و٧٠٠ الف جنيه. فانظر ما قدرت بهِ ميزانية سنة ١٩٢٥ وهو نحو ٣٧ مليون جنيه. والمرجح ان الدخل سيبلغ اكثر من اربعين مليونًا اي صار ستة اضعاف ما كان منذ ٥٥ سنة

وليس لدينا احصاء عن عدد السكان سنة ١٨٧٠ ولكنهم بلغوا ٤٤٠ ٤٧٦ ٤ في احصاء سنة ١٨٤٦ ثم بلغوا ١٣١ ٨٣١ ٦ في احصاء سنة ١٨٨٢ فيظهر بالحساب ان عددهم كان سنة ١٨٧٠ نحو ستة ملايين او نحو اربعين في المائة من عدد السكان الآن ولكن ميزانية الحكومة حينئذٍ الدالة على ثروة البلاد كانت اقل من ١٧ في المائة من ميزانية الحكومة الآن وهاك بعض فصول الدخل في الميزانية لهذه السنة مقابلة بما يماثلها في ميزانية سنة ١٨٧٠

الاموال المقررة

يرى ان الاموال المقررة اي ضرائب الاطيان لم تزد الا زيادة طفيفة فقد كانت نحو ٠٠٠ ٦٦٣ ٤ جنيه سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٠٠٠ ٧٢٠ ٥ جنيه وهذه الزيادة ناجمة عن زيادة المساحة المزروعة فقد كانت ٠٠٠ ٦٨٥ ٤ فدان سنة ١٨٧٠ فصارت الآن نحو ٠٠٠ ٦٠٠ ٥ فدان ولذلك فمتوسط مال الفدان لم يزل نحو جنيه واحد. واذا اعتبرنا اسعار غلال الارض الآن من قطن وحبوب واسعارها سنة ١٨٧٠ فقد كانت اموال الاطيان سنة ١٨٧٠ فاحشة جدًّا في جنب الريع

الجمارك

كان دخل الجمارك المصرية ٠٠٠ ٥٢٥ جنيه سنة ١٨٧٠ وهو الآن اكثر من احد عشر مليونًا اي زاد اكثر من عشرين ضعفًا. وجانب كبير من هذه الزيادة آتٍ من رسم الدخان ولكن رسم الصادرات وبقية الواردات زاد اكثر من عشرة اضعاف مع ان السكان كانوا ستة ملايين فصاروا نحو ١٥ مليونًا اي زادوا نحو ضعف ونصف ضعف فهذهِ الزيادة الكبيرة في دخل الجمارك الدالة على نفقات السكان اقطع دليل على زيادة اليسر

ومما فقدتهُ الحكومة من ابواب الدخل ولا نأسف عليهِ عوائد المواشي والاغنام

ونحو ذلك مما ألغي لانهُ كان وَحقا في عنق الفلاح . ولكنها فقدت شيئاً آخر كان حينئذٍ طفيفاً فصار كبيراً جدا وهو « ارباح اسهم قنال السويس » التي باعتها

المصروفات

نأتي الآن الى ذكر مصروفات الحكومة كما كانت سنة ١٨٧٠ نقلاً عن جريدة وادي النيل القديمة الصادرة في ٢٦ مايو سنة ١٨٧٠

٣٠٠ ٠٠٠ مخصصات الخديوي
١١٠ ٧٢٥ « العائلة الخديوية
٦٥٨ ٣٣٥ « ويركو الاستانة
٠٢٦ ٤٠٠ ديوان الداخلية وارباب الخصوصي
٧٠٠ ٠٠٠ « الجهادية
١٥٢ ٨٣٥ « عموم المالية وملحقاتهِ
٢٣٠ ٠٦٠ « بحرية اسكندرية وترسانة بحر النيل
٠٠٩ ٧٠٠ « الخارجية
٠٤٤ ٤٥٥ المجالس عموماً
١٦٢ ٥٨٠ مديريات الاقاليم وتفاتيشها
٠١١ ٤٨٠ ديوان اشغال عمومية
٠٣٩ ٥٣٥ مجلس الصحة والاسبتاليات
١٢٤ ٩٥٥ دواوين المحافظات
٠٩٦ ١٣٥ ضبطيات مصر واسكندرية
٠٦٠ ٣٤٥ ديوان المدارس
٠٢٧ ٨٦٥ دايوان الجمارك
٢٧٧ ٠١٠ مرتبات زوجات واشرافات وارباب معاشات والحج والتكايا
٢٤٨٥ ٢٩٠ دفعات الاستقراضات
١٧٠ ٣١٠ ارباح اسهم قنال السويس لان الشركة اخذتهُ ثمن اراضي واملاك
٤٨٥ ٢٩٠ للبنوك عن اموال استقرضت منها
٢٠٠ ٠٠٠ احتياطي
١٤٥٧ ٤٤٠ زيادة من الايراد

والذي يهمنا النظر فيهِ الآن لمقابلة بين حالة البلاد سنة ١٨٧٠ وحالتها سنة ١٩٢٥ نفقات الابواب التالية لان فيها دلالة على حالة مصر العمومية في العهدين

سنة ١٨٧٠	١٩٢٥	
٠٦٠ ٣٤٥	٢ ٠٩١ ٦٦٤	المعارف
٧٠٠ ٠٠٠	١ ٩٦٧ ٨٧٤	الحربية
٠٢١ ٤٨٠	٤ ٨٤١ ٨٤٢	ديوان الاشغال العمومية
٠٣٩ ٥٣٥	٠ ٨٧٣ ٦٥٢	مجلس الصحة والاسبتاليات
٠٤٤ ٤٥٥	١ ٤٩٣ ١٣١	المجالس عموماً (او وزارة الحقانية)
٠٢٧ ٨٦٥	٠ ٣١٠ ٧٥٦	ديوان الجمارك

ويظهر من ذلك ان النفقات التي تنفق في مصلحة عموم السكان زادت اضعافاً كثيرة والنفقات الخاصة برجال الحكومة زادت اضعافاً قليلة فنفقات المعارف (اي التعليم) زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً . ونفقات ديوان الاشغال العمومية زادت ٢٣٠ ضعفاً ونفقات الصحة والمستشفيات زادت اكثر من ٢٢ ضعفاً ونفقات المجالس عموماً اي وزارة الحقانية زادت اكثر من ثلاثين ضعفاً

ونفقات الحربية زادت اقل من ضعفين ونفقات الجمارك زادت نحو عشرة اضعاف . وتتعذر المقابلة في سائر الابواب لان تقسيمها اختلف كثيراً عما كان قبلاً ولانهُ زيد فيها ابواب كثيرة لم تكن قبلاً مثال ذلك انهُ زيد في وزارة المالية ادارات المساحة والاحصاء والمطبعة الاميرية وخفر السواحل والمناجم والمحاجر والكيمياء . وانشئت وزارة الزراعة بكل فروعها ووزارة المواصلات فاخذت على عهدتها سكة الحديد وزادت عليها التلغراف والتلفون والبوسطة والموافي والمنائر والطرق والكباري

وفي تواريخ الممالك كلها شيء من المد والجزر ولكن اذا قوبلت حالها الآن بما كانت عليهِ منذ خمسين سنة او اكثر من حيث مقومات حضارتها كعدد السكان ونفقاتهم ونفقات حكومتهم وظهرت زيادة كبيرة في ذلك كلهِ فالبلاد سائرة في مدارج الارتقاء المادي وهذا شأن القطر المصري والمرجح عندنا انهُ من بلاد تفوقهُ فيما احرزهُ من الارتقاء منذ خمس وخمسين سنة الى الآن الا الولايات المتحدة الاميركية

الطيارة بعد الاتوموبيل

هنري فورد والطيران التجاري

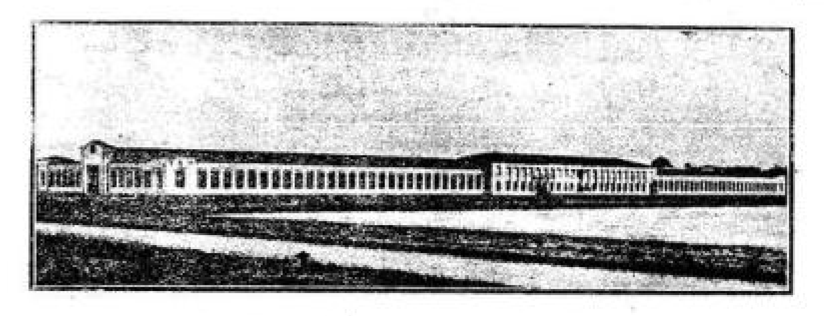
همم الكبار من رجال الاعمال لا تقعدها المصاعب عن المضيّ في جهادها نحو غرضها الاسمى ولا يبطرها النجاح فتلهو بفوز سابق عن فوز تال لانها تنظر الى كل انتصار تحرزهُ في ميدان العمل نظرها الى درجة من درجات السلم ترتقي عليها الى ما هو فوقها. فكانها دائماً في جدّ سفر لا تتم رحلة حتى ترسم خطة رحلة أخرى ولا تنجز عملاً على ما ترومهُ من الدقة والكمال حتى تخلق اعمالاً ترى لا بدّ من انجازها. كذلك هنري فورد. لم يكتفِ بما اصابهُ من نجاح باهر في صناعة الاتومبيل فعمد الى المحراث يتقن صناعتهُ حتى يصير في متناول كل فلاح. ثم حوّل انظارهُ الى مسألة الطيران التجاري وصُنع الطيارات الصغيرة المتينة الرخيصة الثمن — فكيف يستطيع ان يقنع وغرضهُ ليس جمع المال بل العمل للعمل والاتقان للاتقان كأنَّ قوة خفية تحركهُ وتحثهُ الى الامام. وقد اطلعنا على مقالة مسهبة تدور عليهِ وصنع الطيّارات اقتطفنا منها ما يلي. قال الكاتب

ان هنري فورد الذي قلب صناعة الاتوموبيل رأساً على عقب وانشأ اكبر الشركات الصناعية في المعمورة شركة تصنع نحو مليوني اتوموبيل ونصف مليون في السنة وجعل الاتوموبيل في متناول كل احد من الناس لرخص ثمنهِ وبساطة تركيبهِ ومتانة بنائهِ وسهولة اصلاحهِ، هذا الرجل الفريد عزم الآن ان يفعل بالطيارات ما فعلهُ بالاتوموبيل وسيعتمد على معاملهِ وخبرة مهندسيهِ واساليبهِ الصناعية الخاصة في هذا العمل الجديد

قابلهُ احد مكاتبي الصحف وحادثهُ في الموضوع فقال « لا ارتاب مطلقاً اننا نستطيع جعل النقل والانتقال بالطيارات عملاً تجاريًّا رابحاً كما فعلنا بالاتوموبيل وقد اخذنا على عاتقنا الآن اثبات ذلك للجمهور . ونحن لا نطلب اعانة من الحكومة في تجاربنا هذهِ ولا نريد ان نعمد الى الاعلان لنبيع اسهم شركتنا من الجمهور قبل ان نثبت متانة العمل من الوجهِ المالي. ومتى توسعنا في صنع الطيارات استطعنا الاعتماد حينئذٍ على كل الوكالات التي تبيع اتوموبيلات فورد في مختلف انحاء المعمورة لبيع الطيارات »

على ان الطيارة المثلى التي يتصورها فورد لم تصنع بعدُ مع ان مهندسي شركتهِ قد وضعوا رسوماً كثيرة لها وصُنعت طيارة واحدة على سبيل المثال. ذلك لان التجارب

تجرب الآن في مختبرات معامل فورد لصنع محرّك يجمع بين خفة الوزن ومتانة التركيب وكبر القوة التي يولدها بالنسبة الى حجمهِ فيستعمل في تسيير الطيارات المنتظرة ويحل محل المحركات الحربية التي صنعها فورد اثناء الحرب وباعها لاميركا وللحلفاء وتعرف بمحركات الحرية Liberty Motors · فهو يرى محركات الحرية غير صالحة للطيارات التي ينوي بناءها لثقل وزنها ولكثرة ما تقتضيهِ من النفقات. وقد تمضي سنة او سنتان قبل ان يتقن صنع هذا المحرك على ما يرام ولا ينتظر ان يتوسع في بناء الطيارات كتوسعهِ في بناء الاتوموبيل قبل اتقان هذا المحرك. ولكنهُ بنى معملاً للطيارات في بلدتهِ ديربورن قرب دترويت يصنع طيارة كل يوم من طراز طيارة ستوت المعدنية كما سيجيء · وقد اشترك هو وابنهُ ادزل رئيس شركتهِ الآن في هذا العمل فيقضيان بضع ساعات كل يوم في المعامل والمختبرات يراقبان دقائق العمل



مختبرات معامل فورد بديربورن (من الخارج)

كان المستر وليم ستوت اول رجل فكَّر في عمل طيارة تكون كلُّ اجزائها من المعدن فانفق نحو نصف مليون ريال من ثروتهِ الخاصة على تحقيق هذا الفكر وبعد تجارب كثيرة نقل في اثنائها الوفاً من الناس بطيارتهِ المعدنية انشأ قبيل انتهاء الحرب شركةً لصنعها ثم اعيد تأليفها منذ سنتين فاشترك فيها بعض كبار الماليين. وكان المستر ادزل فورد من اقوى انصار المستر ستوت فاشترك معهُ في العمل وعيّن عضواً في مجلس الادارة · واتفق ان زار هنري فورد وابنهُ معامل هذه الشركة فسرَّ فورد الكبير بما رآهُ فيها من الاساليب الصناعية واقتنع بفائدة الطيارة المعدنية وتفوقها على غيرها وامكان التوسع في صنعها وتعميمها اذا صنع لها المحرك الموافق. ولما عاد الى بيتهِ في ديربورن اخذ خريطة اراضيهِ فيها ومساحتها ١٢٠٠٠ فدان ودعا بعض مهندسيهِ وطلب اليهم ان يعينوا لهُ بقعة في

تلك الاراضي تصلح ان تكون ميدان طيران وحينما اجمعوا على بقعة مساحتها ٢٦٠ فدانًا اعترض السكرتير بان « هذه البقعة معينة منذ زمن لبناء مساكن العمال » فالتفت اليهِ فورد وقال « هذا كان بالامس واما الآن فيجب ان تحوَّل الى ميدان طيران ومساكن العمال تبنى في مكان آخر » وللحال امر بارسال جماعة من العمال واربعين محراثًا فمهدوا الارض ورصّوها وجعلوها صالحة لنزول الطيارات. ثم امر ببناء معمل لصنع الطيارات الى جنب هذا الميدان فبني في ستة اسابيع وكان يراقب بناءهُ بنفسهِ. وحينما تمَّ بناؤُهُ دعا شركة ستوت اليهِ فنقلت معاملها من دترويت الى ديربورن وينتظر ان يساعدها هذا الانتقال على الارتقاء السريع لان معاملها في دترويت لم تكن كافية لاتقان العمل والتوسع فيهِ. والمعمل الجديد يصنع الآن طيارة كل يوم من طيارات ستوت المعدنية

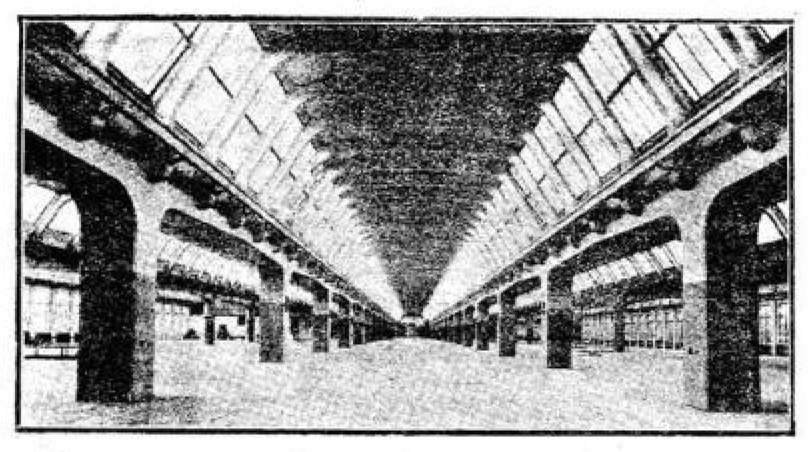
اما الميدانِ الذي اعدهُ فورد فسيكون مثالاً لميادين الطَّيَرَان بعداتهِ لان فورد ينتظر ان يبني اسطولاً من الطيارات يستعملهُ في اعمال شركتهِ التي لها فروع منتشرة في كل انحاء الولايات المتحدة وكندا ولذلك ينتظر ان يصل الى هذا الميدان ويسافر منهُ طيارة على الاقل في كل ساعة من ساعات النهار والليل . وقد كُتب في وسط الميدان اسم فورد بحروف بيضاء طولها معًا مائتا قدم وهي تنار ليلاً بانوار كهربائية ساطعة ترى من علو ١٠٠٠٠ قدم وهناك انوار اخرى ساطعة تبين للطيارين حدود الميدان وترشدهم الى ما يجب عملهُ حين النزول اليهِ او الطيران منهُ ليلاً

وتُصنع طيارة فورد متى تم اتقان محركها من معدن الدوراليومن وهو خليط من النحاس والالومنيوم خفيف جدًّا متين كالصلب. يحمى هذا المعدن الى درجة ٧٥٠ بميزان فارنهيت ثم يعالج حتى يمنع تبلورهُ حين يبرد فيصير صلبًا متينًا ويدهن بالورنيش فلا يعلوهُ الصدأ ولو ترك شهورًا في الفضاء . وستبنى هذه الطيارات حتى تحمل الواحدة منها راكبَين او ثلاثة ركاب او اربعة وتباع في البدء بستمائة جنيه ثم يخفض ثمنها متى ادخلت اساليب فورد الصناعية في صنعها وكثر ما يبنى منها . وقد يشتري المستر فورد شركة ستوت المذكورة لكي يتمكن من ادارتها حسب ما يريد ثم لا يقصر عملها على صنع الطيارات فقط بل قد يصنع بلونات معدنية ايضًا لا تقل في حجمها عن البلون الالماني الكبير الذي بني في المانيا للولايات المتحدة وطار اليها في اواخر السنة الماضية

وقد اشترى فورد طيارتين من معامل ستوت دفع ثمنهما عشرة آلاف جنيه ليستعملها في النقل بين معاملهِ في دترويت ومعاملهِ في شيكاغو فتنقل بهما الطرود المستعجلة والرسائل

التي يبلغ عددها نحو ٣٢ الف رسالة كل يوم . فقطار سكة الحديد يقطع المسافة بين شيكاغو ودترويت في سبع ساعات لكن الطيارة تقطعها في ساعتين ونصف ساعة وهاتان الطيارتان توفران يومياً على فورد ٥٠٠ جنيه ثمن طوابع بريد . وسينشئ خطوطاً هوائية جديدة بين معامله المختلفة في انحاء الولايات المتحدة وكندا

هذا وقد ألّفت شركة في اميركا غايتها انشاء خطوط هوائية واسعة النطاق لنقل البريد بين مدن الولايات المتحدة فاهتمّ بها فورد وابنهُ اهتماماً شديداً لما يكون لها من الاثر في مسألة النقل والانتقال اذا نجحت في عملها ولانهما يأملان ان يبنيا لها الطيارات التي تستخدمها على هذه الخطوط . ويأملان ايضاً ان يبنيا بعد ذلك طيارات تنقل الناس



مختبرات معامل فورد من الداخل قبل تجهيزها بالادوات

بين نيويورك وسان فرنسسكو او بين اوربا واميركا مسافة تزيد على ٣٠٠٠ ميل من غير ان تنزل الى الارض او تهبط الى سطح الماء

ان دخول فورد ميدان صناعة الطيارات قد لفت اليهِ انظار حكومات اوربا التي تتبارى في بناء اساطيل الهواء لانها لا تزال تذكر المقام الذي احرزتهُ محركاتهُ الهوائية اثناء الحرب الكبرى وهي المحركات التي يُعتمد عليها الآن في الاساطيل الهوائية بالعراق وايطاليا وروسيا والولايات المتحدة . عسى ينجح فورد في تعميم الطيارة لعلّ تعميمها يحول دون استعمالها آلة للحرب والتدمير

عظمة الكون

وجهل الانسان

لما مسكنا القلم لنكتب الفصل الذي افتتحنا بهِ مقتطف مايو وموضوعهُ « اعجب النجوم المتغيرة » ورسمنا دوائر تمثّل ذلك النجم و بعض النجوم التي قيست اقطارها حاولنا رسم دائرة تمثل شمسنا نسبة اليها فوجدنا بالحساب ان تلك الدائرة تكون اصغر من ان ترسم على القرطاس

الشمس وجرمها اكبر من جرم كرتنا الارضية ٣٣٢ الف مرة وحجمها اكبر من حجم كرتنا مليون و٣٣٠ الف مرة يتعذر رسمها مع هذا النجم لصغرها نسبةً اليهِ فما هو شأن كرتنا الارضية التي تتحارب الممالك على رقعة منها و يتنازع الناس و يتقاتلون على بضعة امتار من سطحها

وما ذلك النجم وما تلك النجوم الاربع التي رسمناها الاَّ نقطة في بحر الكون المملوء بكواكب لا تحصى نرى منها بعيوننا الوفاً وبالنظارات ملايين ونحسبها مبعثرة في الفضاء لا ضابط لها والحقيقة انها منتظمة في حُبُك سابحة في الفضاء واكثرها شموس كلٌّ منها اكبر من شمسنا مراراً عديدة ونورها الذي يصل الينا ونراها بهِ مضى عليهِ سائراً مغذًّا بسرعتهِ الفائقة الوف من السنين

هبط الفكر بنا من النظر الى السماء كليلاً وطاف حول الكرة الارضية برها و بحرها قاراتها وجزائرها جبالها ووهادها وراقب ما فيها من الاحياء فتدرَّج من الحوت والفيل اكبرها الى الحشرات والهوام بل الى المكروبات التي لا ترى بالمكرسكوب لصغرها والى جواهر الاجسام والكهارب التي تتألَّف تلك الجواهر منها فاعترانا الذهول

مَن كوَّن هذا الكون ? مَن سنَّ لهُ النواميس التي يجري عليها ? ومَن يستطيع ان يدرك عظمتهُ ? من يستطيع ان يعلم قصدهُ من خلقهِ ? كم من ملايين السنين مرَّ منذ كوَّن نظامنا الشمسي وجهزهُ بقوة لا يحد العقل مقدارها بقوة تمكّن هذا النظام من السير بها والدوران المتوالي ملايين من القرون . ما لنا نحاول ادراك ما يستحيل علينا الوصول اليهِ من اجرام السماء ونحن اعجز من ان ندرك نواميس ما في ارضنا من الكائنات بل ما في بيوتنا من الاحياء بل ما في اجسامنا من الاعضاء . كيف يتحول طعامنا الى دم ? ان كنت

تعلمُ ذلك فاصنع من الطعام قطرة من الدم . كيف تنقبض قلوبنا وتنبسط ثانية بعد ثانية مدى الحياة . ان كنت تعلم ذلك فاصنع قلباً ينقبض و ينبسط لذاتهِ ولو ساعة واحدة . اي معمل من معامل فورد او كوسلي يستطيع ان يصنع آلة تغتذي من الخبز واللحم وتتحرك دواماً سنة بعد اخرى كما تتحرك قلوبنا . وقس على ذلك افعال المعدة والامعاء والكبد والطحال والرئتين والكليتين . اما افعال الاعصاب والدماغ فايُّ عقل لا يقف عندها مذهولاً اذا فكَّر في اعمالها . وما يصدق على جسم الانسان يصدق على اجسام العجماوات كلها حتى النمل والبعوض وما لا يرى منها لصغرهِ ويصدق ايضاً على انواع النبات والمكروبات

الكون عظيم فلا بد من ان يكون المكون اعظم وان تكون قدرتهُ شاملة وعينهُ ترقب مخلوقاتهِ ونحن كلنا عراة لديهِ ظواهرنا وبواطننا

ولكن انظر الى ما في العالم مما لا تدركهُ عقولنا بل تحار في تعليلهِ لانها تراهُ مناقضاً لما يقتضيهِ نظام الكمال. يعمّر الناس مدينة وينظمونها احسن تنظيم فتقع فيها زلزلة تهدم مبانيها وتقتل سكانها لا لانهم جنوا ذنباً لم يجنهِ غيرهم فعوقبوا بهِ بل لانهُ اتفق ان بعض القوى الطبيعية فعلت هذا الفعل . تحمل البراغيث مكروب الطاعون الى امة آمنة فينتشر الوباء فيها يثكل الوالدين وييتم الاولاد ولا ذنب جنوهُ . يولد الانسان ويشبُّ ويتعلَّم فينمو بدناً وعقلاً . جسم يحير العقول تركيبهُ وعقل يصل بجثهِ الى اكناف السماء واعماق الارض فيبني البيوت ويؤلف الكتب فتبقى قروناً وهو يموت وينحل ولا يبقى منهُ في هذه الارض الاَّ حفنة من التراب . والناس في ذلك متساوون من اعلمهم الى اجهلهم من اقوامهم الى اضعفهم من اغناهم الى افقرهم من اصلحهم الى اطلحهم كأن لا قيمة للعلم والقوة والفضيلة . و يتعذر علينا التوفيق بين هذه المتناقضات وامثالها وغاية ما تستنتجهُ عقولنا مما تراهُ ان الكون عظيم جدًّا والمكون اعظم واننا عرفنا الشيء اليسير من نواميس هذا الكون وما لم نعرفهُ اكثر مما عرفناهُ بما لا يقدر فسبيلنا ان نعترف بجهلنا ونقول لا ندري

فمن وقف هذا الموقف وقال لا ادري أيصحُّ ان يعيَّر بذلك و يقال عنهُ انهُ من المعطلين هل يلام الانسان اذا عرف انهُ جاهل واعترف بجهلهِ ؟ أوَ ليس اعتراف اللاادريين بانهم لا يدرون اشرف وانبل من الادعاء بمعرفة امور مجهولة او من تسخير العقل للتسليم بما يراهُ مناقضاً لهُ

الطريق الى السلام

دستور اتحاد الامم

وما الحرب الأ ما علمتم وذقتمُ وما هو عنها بالحديث المرجَّمِ
متى تبعثوها تبعثوها ذميمةً وتضرَ اذا ضريتموها فتضرم
فتعرككمُ عرك الرحى بثفالهـــا وتلقح كشافاً ثم تحمل فتتئم
فتنتج لكم غلمان اشأم كلهم كاحمر عادٍ ثم ترضع فتفطم

ومن لا يقرُ زهيراً على رأيهِ هذا في الحرب بعد ما رأى الناس من محنها وفظائعها في العقد الاخير ما يشيب الولدان ؟ والواقع ان العمران الحاضر القائم على التعاون في انتاج الثروة وتوزيعها وما يرتبط بذلك من نظام مالي دقيق اتصلت فروعهُ باصول معايش الناس لا يستطيع ان يخرج سالم الكيان غير مصدّع الاركان من حرب عامة كالحرب الكبرى اذا قضي الامر وثارت عواصفها . ذلك لان الباحثين في فنون الحرب ووسائل التدمير استنبطوا من الغازات الخانقة والوسائل العلمية الفتاكة في الهجوم والدفاع ما يسهّل على سرب من الطيارات مثلاً التحليق فوق مدينة عامرة فيلقي عليها من الغازات الخانقة ما يطفئ شعلة الحياة في كل سكانها لا فرق بين الطفل الرضيع والجندي المحارب

اذا بلغت الحرب هذه الدرجة من الفتك والفظاعة فلا يمكن الاعتماد على القوانين التي يتفق عليها في المعاهدات الدولية وغايتها تقييد الحرب ومنع وقوع الفظائع والمنكرات. اذ من يستطيع ان يحصر ناراً مشبوبة في غابة هبت عليها الرياح تذريها وتزيدها شبوباً والتهاباً. كذلك نار الحرب، متى اتقدت جذوتها تهب عليها رياح الشهوات وعواطف الجشع والبغض والانتقام فلا تستطيع بنود معاهدة ان تقيد حوادثها بقيدٍ ما. وقد علمتنا الحرب الماضية ان نفراً غير قليل من رجال السياسة لا يعتبرون المعاهدة سوى «قصاصة من الورق»

اضف الى ذلك ان النظام المالي الذي يقوم عليهِ العمران الحالي لا يثبت امام الزيادة الفاحشة في ورق النقد التي تندفع اليها الحكومات مرغمة في الحروب . ومتى تزعزعت قواعد النظام المالي اضطربت التجارة وسادت فيها الفوضى فينجم عن ذلك كلهِ مجاعات واوبئة يضطرب بسببها حبل الامن وتفقد الحكومات قوتها وسلطتها على الناس فترجع الامم الى حالة القرون الوسطى اقطاعات وولايات في نزاع دائم ونضال مستمر

فالناس بين امرين . اما ان تقضي الحضارة على الحرب فتمنع وقوعها ثانية او على

الاقل تمنع وقوعها عامة كالحرب الكبرى واما ان تدكَّ الحربُ اركانَ العمران وتترك معالمهُ اطلالاً دارسة

العمران او الحرب — ايهما يتغلب على الآخر ؟

هل تستطيع الامم التي تحسب انها بلغت شأواً بعيداً في الحضارة والعمران ان تتعاون فتقضي على الحرب او ينطلق شيطان الحرب فيبعثها ذميمة فتاكة تدمّر ما قضى الناس عشرات القرون في بنائهِ وترجع بالمدنية الوف السنين الى الوراء ؟

نقدم هذا الكلام توطئة لفصل ننقلهُ من كتاب انكليزي حديث عنوانهُ « الطريق الى السلام العالمي » The Road to World Peace اهداهُ الينا موءلفهُ المستر اوسكار نيوفانغ Mr Oscar Newfang وغايتهُ بيان الطريق التي توءدي الى إنتصار العمران على الحرب ونجاة الحضارة من الدمار والاضمحلال

وقد ترجمنا هذا الفصل فيما يلي وعنوانهُ « دستور اتحاد الامم » يرمي فيهِ واضعهُ الى انشاء حكومة عالمية على الوجه الذي يبينهُ فيهِ وقد قال في مطلعهِ انهُ وزع نسخاً من هذا الدستور على كبار الساسة الذين حضروا موءتمر باريس سنة ١٩١٩ . ولكن يظهر ان الرئيس ولسن وغيرهُ رأوا استحالة الانتقال الفجائي من حالة التقسيم السياسي التي كانت عليها اوربا قبيل الحرب الى انشاء « ولايات عالمية متحدة » على نمط النظام الاميركي فساروا في طريق بين بين وهو انشاء جمعية الامم حتى اذا تعودت الشعوب فض الخلافات بينها بالتحكيم والتعاون بدلاً من الحرب وسيطرة القوي على الضعيف حوّلت جمعية الامم الى مركز حكومة عالمية تحويلاً تدريجيًّا على ما يقضي بهِ البحث والاختبار

وهاك نص الدستور الذي اقترحهُ الموءلف « لاتحاد الامم »

المقدمة

نحن شعوب الارض بعد اعترافنا بابوة الله واخوّة الناس نقرّ الدستور التالي دستوراً للحكومة العالمية

الانتخاب

١ — يحق لكل البالغين من الجنسين من غير استثناء ان يشتركوا في انتخاب مباشر سرّي على قدم المساواة

٢ — رأي الاكثرية كما تظهر في انتخاب كهذا يصير قانوناً وليس لاحد سلطة على نقضهِ

الفرع التشريعي

٣ — تقسم الحكومة العالمية الى ثلاثة فروع فرع تشريعي وفرع قضائي وفرع تنفيذي

٤ — الفرع التشريعي يتألف من مجلسين الاول مجلس نواب عدد اعضائهِ خمسمائة ينتخبون على طريقة الانتخاب المباشر بالنسبة الى السكان وتعين هذه النسبة بعد احصاء عام يتم كل سنة عاشرة . والمجلس الثاني مجلس امم يكون فيهِ ممثلان لكل امة مستقلة ينتخبان فيها على طريقة الانتخاب المباشر

٥ — كل مشروع قانون لا يصير قانوناً نافذ المفعول الا بعد ما يحوز الاكثرية في كلا المجلسين

٦ — قبل ان يقترح النواب في مشروع قانون يجب ان يستفتوا دائرتهم الانتخابية ثم يقترعون في المجلس حسب نتيجة هذا الاستفتاء

٧ — و يجوز استفتاء الشعب في اكثر من مشروع قانون واحد في وقت واحد و يجوز نقل نتيجة الانتخاب الى المندوبين بالتلغراف

٨ — مدة العضوية في كلا المجلسين عشر سنوات فتنتهي مدة النائب في السنة التي تتلو سنة الاحصاء وتنتهي عضوية اعضاء مجلس الامم في السنة الخامسة بعد سنة الاحصاء ولا يجوز ان يعاد انتخاب احد اعضاء المجلسين

الفرع القضائي

٩ — يتألف الفرع القضائي من مائة محكمة دائرة وخمس محاكم استئناف ومحكمة عليا. وتكون اربعون محكمة من المحاكم الدائرية في نصف الكرة الغربي والستون الباقية في نصف الكرة الشرقي

١٠ — كل امة مستقلة تنتخب قاضياً في كل من المحاكم المائة الدائرية ومحاكم الاستئناف الخمس بطريقة الانتخاب المباشر . وقضاة المحكمة العليا تنتخبهم المحاكم العليا في الدول المستقلة من بين اعضائها ويكون لكل محكمة عليا في كل دولة مستقلة ممثل في المحكمة العليا الاممية

مدة القضاة في المحاكم الدائرية ومحاكم الاستئناف عشر سنين ومدة القضاة في المحكمة العليا طول الحياة او الى ان تسترجعهم المحاكم التي انتخبتهم

الفرع التنفيذي

١١ — يتألف الفرع التنفيذي من وزارة فيها سبعة اعضاء تنتخبهم شعوب هذا الاتحاد انتخاباً مباشراً لمدة عشر سنوات ولا يعاد انتخابهم في حالٍ من الاحوال . ولا يجوز ان

يكون عضوان من اعضاء هذه الوزارة من أمة واحدة. اما ترتيبهم في مناصب الحكم فيكون حسب الاصوات التي ينالونها فالذي ينال اصواتاً اكثر من الباقين يكون رئيساً للوزارة ووزيراً للدفاع ويتلوهُ وكيل الرآسة ووزير الداخلية والصلح والثالث وزير المالية والرابع وزير التعليم والدين والخامس وزير الصحة وتعليم الرياضة البدنية والسادس وزير الزراعة والتعدين والتجارة والسابع وزير العمل

١٢ — كل البوارج او السفن المسلحة مهما كان نوعها تكون تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يحق لاي دولة ان تملك او ان تستعمل سفناً من هذا القبيل. وبحارة كلّ بارجة يجب ان يكونوا من كل شعوب الارض على نسبة كل شعب الى سائر الشعوب

١٣ — يكون للحكومة العالمية جيش مؤلف من جنود متطوعين عددهُ خمسة ملايين جندي تحت سيطرة رئيس الوزارة العالمية ولا يقبل احد في هذا الجيش الاّ بعد ان يجوز امتحانات دقيقة جسمية وعقلية وحربية على الوجه الذي تطلبهُ الحكومة العالمية. وعمر الجندي يكون بين ٢٠ سنة و ٢٣ سنة حين انضمامهِ الى الجيش العامل وبعد انقضاء خمس سنين على انضمامهِ يلحق بالاحتياطي ويحق للحكومة ان تدعوهُ حين تريد ويعطى نصف الاجرة

ولا يحق لحكومة من الحكومات ان يكون لها جيش يزيد على واحد في الالف من سكانها (اي لا يحق لفرنسا ان يكون لها جيش يزيد على ٤٠ الف جندي تقريباً)

الحقوق الشخصية

١٤ — لا تُسن قوانين تسري على ما سبق سنَّها

١٥ — تطلق حرية العقيدة الدينية الاَّ حين تضرّ هذه الحرية بشخصٍ غير صاحب العقيدة

١٦ — تطلق حرية الصحافة والرأي والقول الاَّ في الحوادث التي يرجع فيها الى القوة بدلاً من الانتخاب

١٧ — تلغى كل رسوم الواردات والصادرات وكل رسوم وقيود أخرى تقيد حرية التجارة بين الدول التي تتألف منها الحكومة العالمية

١٨ — تلغى كل الضرائب والقيود على نقل الاموال والممتلكات من دولة الى اخرى

١٩ — تلغى كل القيود على اعمال كل انسان محافظ على القانون في سفرهِ اومعيشتهِ في كل بلاد من بلدان الحكومة العالمية اه

السرطان والصراصير

تابع ما قبلهُ

ابنّا في مقتطف مايو ان الدكتور سمبون وجد بالاستقراء ان للصراصير والخنافس شيئاً من العلاقة بالسرطان لانهُ يكثر حيث تكثر . ولكن هذه الحشرات لا يحتمل ان تكون هي نفسها سبباً للسرطان لان ذلك يستلزم ان تعض الانسان اوتلسعهُ اوتدخل في طعامهِ وشيء من ذلك لا يحدث فلا بد من ان يكون علاقتها بالسرطان معية . وقد ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ ان الاستاذ فيبيدجر Fibiger وجد ان الجرذان تصاب بالسرطان من اكلها بعض الصراصير ووجد في عضلات هذه الصراصير نوعاً من الدود الصغير وثبت لهُ بعد البحث ان هذا الدود هو سبب السرطان الذي اصاب تلك الجرذان وانهُ اتاها من اكلها الصراصير . وعليهِ فقد يحتمل ان تكون هذه الديدان هي سبب السرطان الذي يصيب الانسان . وكان الاستاذ بورل Porel قد ابان سنة ١٩٠٦ ان في بعض القطط دوداً لهُ علاقة بتوليد السرطان في الجرذان بان يحمل اليها جراثيم السرطان او يعدها للاصابة بهِ ثم وُجد ما يؤيد ذلك في معهد باستور بتونس فان العاملين فيهِ مسكوا ٢٠٠٠ جرذ وفحصوها فوجدوا خمسة منها مصابة بالسرطان ووجدوا هذا الدود في اربعة من هذه الخمسة . وفحص العالم بريدُر Bridor ٢٠٠٠٠ جرذ هناك فوجد هذا الدود في ٨٠٠٠ منها ووجد بينها عشرين جرذاً مصابة بالسرطان وهذا الدود في النمو السرطاني فجاء ذلك مؤيداً لرأي بورل

وسنة ١٩٢٠ حاول عالمان اميركيان ان يعرفا فعل هذه الديدان بالجرذان فاطعماها بيضها فظهر السرطان فيها ووجد الدود فيهِ

اطلع الدكتور سمبون على هذه الحقائق كلها لما عاد من ايطاليا فرأى ان يجمع بينها و بين ما وجدهُ هو لعلهُ يصل الى الضالة المنشودة وهي كيف يتولد السرطان في الانسان وهل وجد هذا الدود فيهِ فجعل يقلب الكتب التي تتناول هذا الموضوع فوجد ان الاستاذ كارلو باني Carlo Pane الايطالي رأى سنة ١٨٦٤ دودة في شفة تلميذ حسبها من نوع الفيلاريا التي تسبب داء الفيل . والدكتور سمبون من اعلم الناس بمعرفة الديدان الحلمية (الطفيلية) واشكالها . وكانت تلك الدودة مرسومة رسماً دقيقاً فلما رآهُ عرف

انها ليست من الفيلاريا بل من الدود السرطاني المشار اليهِ آنفاً. وكان قد اطلق عليهِ اسم غنغيلونيما gongylouema فعاد الى ايطاليا لاستئناف البحث فيها مزوداً بصورة هذه الدودة التي وجدها الاستاذ باني واجيز لاحد رجال المتحف البريطاني وهو الدكتور بيلس العالم بالطفيليات ان يرافقهُ ليساعدهُ في هذا البحث. ولم يكادا يشرعان في بحثهما حتى وجدا هذا الدود في الغنم والبقر والمعزى والخنازير. ورأيا ان عدد الحيوانات المصابة بهِ يزيد باقترابها من المناطق التي يكثر فيها السرطان وسألا الاطباء عن الاعضاء التي يقع فيها السرطان غالباً في تلك الحيوانات فقيل لهما انهُ يقع في المريء وطرف المعدة الفؤادي. والمريء وطرف المعدة الفؤادي هما المكانان اللذان يكثر هذا الدود فيهما في الحيوانات الاهلية وهما ايضاً المكانان اللذان يقع السرطان فيها في الغالب. ولم يكد الدكتور سمبون يعود الى انكلترا حتى جاءهُ كتاب من احد الاطباء يقول لهُ فيهِ انهُ وجد دودة من هذا الدود مكتّسة في نمو سرطاني. ثم وجد هذا الدود في السمك النهري وفي الذين يأكلونهُ نيئاً فيدخل دودهُ شفاههم و يتولد السرطان فيها. وسافر الى جزيرة اسلندا وجال فيها ووصل الى بلد تحيط بهِ الرمال من كل جانب فلم يجد اثراً فيهِ للجرذان ولا للسرطان

ويميل الدكتور سمبون الى القول بان هذا الدود لا يسبب السرطان بذاتهِ بل انهُ يحمل الجراثيم التي تسبب السرطان ويوصلها الى جسم الانسان او الحيوان فتقيم فيهِ الى ان يصير الجسم بيئة صالحة لها لتوليد السرطان فيهِ ولذلك فسرّ السرطان الحقيقي لا يزال غامضاً ولو عُرف كثير من ملابساتهِ

وقد ابنا في الصفحة ٤٢١ من المجلد الثالث والستين ان « في الجسم الحي قوة تقيد نموهُ وقد يكون السبب في تولد السرطان ان هذه القوة تضعف في بعض الاجسام فتنمو بعض خلاياها نموًّا يزيد على المعتاد ». ولا يخفى ان حوادث السرطان تكثر في سن الشيخوخة وتكثر ايضاً بسبب المهيجات احتكاكاً كانت او ديداناً او ما اشبه فيحتمل ان خلايا الجسم تنشط حينئذٍ لمقاومة هذه المهيجات فيزيد نموها كما يحدث في العفص وعُجَر سوق الزيتون وقرون البطم وتتغلب على القوة التي قلنا انها تقيد خلايا الجسم في نموها فيتولد السرطان فيها ويكون السبب القريب لتولدهِ ضعف القوة التي تقيّد النمو اذا حدث ما يزيد هذا النمو

عيد هكسلي

ولد توماس هكسلي في ٤ مايو سنة ١٨٢٥ اي منذ مائة سنة فصدرت مجلة ناتشر الآن وهي في مقدمة المجلات العلمية الانكليزية وفيها ٥٦ صفحة كبيرة عن هذا العلامة باقلام ٢٢ عالماً من اكبر علماء الانكليز عدا ما كتبهُ عنهُ قلم التحرير . ولا نظن انهُ توفي ملك او امير او وزير او عالم آخر واحتُفل بهِ او نوّه بفضلهِ بعد مائة سنة من ولادتهِ كما احتفل بهكسلي ونوّه بفضلهِ

واكثر ما ذكر في ناتشر متضمن فيما كتبناه عنهُ حين وفاتهِ فاعدنا نشرهُ الآن. وفاتنا ان نقول قبلاً ان الرجل الذي زعم خصومهُ انهُ معطل او ملحد طلب ان يكتب على قبرهِ ابيات كانت زوجتهُ قد نظمتها وهي قولها

"Be not afraid, wailing hearts that weep,
For God still giveth his beloved sleep,
And if endless sleep he wills, so best."

اي « لا تجزعي ايتها القلوب الباكية لان الله لا يزال يعطي حبيبهُ نوماً واذا شاء ان يكون هذا النوم ابدياً فمرحباً بهِ» وكأنها تقول

ما الموت الاَّ رقدةٌ يجزي الاله بها حبيبه
لا تجزعنَّ وان تكن ابديةً من غير أوْبه

ولد في الرابع من شهر مايو (ايار) سنة ١٨٢٥ في قرية ايلنغ على مقربة من مدينة لندن وكان ابوهُ مدرساً في مدرسة هناك فقرأ فيها مبادئ العلوم ثم عكف على الدرس والتنقيب وتعلَّم اللغة الالمانية وغاص في بحار علومها لانها اغنى لغات الارض بالكتب العلمية ودخل مدرسة طبية في مدينة لندن ولم يكتفِ بدرس ما وجدهُ في الكتب وسمعهُ من الاساتذة بل كان يبحث وينقب بنفسهِ وكتب حينئذٍ رسالة في مجلة طبية وصف فيها الطبقة التي في غمد جذر الشعر فسمّيت هذه الطبقة باسمهِ الى الآن وظهر من ذلك الحين انهُ ميّال الى المباحث المبتكرة التي امتاز بها مدة اشتغالهِ بالعلم

ومارس صناعة الطب مدة وجيزة ثم انضمَّ الى جمهور الاطباء الذين في خدمة الجنود البحرية وذهب في سفينة من سفن الحكومة أُرسلت لمساحة البحار في الاقاصي الجنوبية

فاقلع بها سنة ١٨٤٦ ولم يعد حتى سنة ١٨٥٠ . واقامت السفينة اكثر هذه المدة شرقي جزيرة استراليا وشماليها فاغتنم الفرصة للبحث في الحيوانات البحرية التي رآها هناك وكان يصف ما يراهُ وصفاً علمياً مدققاً ويبعث بهِ الى انكلترا لينشر في مجلاتها العلمية فاشتهر اسمهُ بين رجال العلم وتوسّم فيهِ كثيرون سمات الفضل والذكاء فلما عاد الى البلاد الانكليزية انتُخب عضواً في الجمعية الملكية وأُهدي اليهِ نيشان من نياشينها في العام التالي . ثم انتخب استاذاً للتاريخ الطبيعي وعلم البليئتولوجيا في مدرسة المعادن الملكية واستاذاً للفسيولوجيا في دار العلوم الملكية سنة ١٨٥٤ وعيّن ممتحناً في الفسيولوجيا وتشريح المقابلة في مدرسة لندن الجامعة

وانتظم في كثير من الجمعيات العلميّة والتعليميّة ورأسها مراراً ولهُ الفضل الكبير في اصلاح شأن التعليم في بلادهِ . واستعفى من مناصبهِ لما صار لهُ من العمر ستون سنة لكي لا يبقى في طريق الاحداث الساعين وراء المعالي فكان مدة اشتغالهِ بين رجوعهِ من السفر الاول واعتزالهِ المناصب العمومية ٣٤ سنة قضاها في البحث والانشاء والخطابة ولم يترك فرعاً من فروع علم الحيوان بل علم الحياة حتى وسّعهُ واغناهُ بمكتشفاتهِ ومبتكراتهِ وحلّ كثيراً من الغوامض في بناء جسم الانسان والحيوان وقُرن اسمهُ باسم دارون وأُوِن اشهر علماء الانكليز في هذا العصر بل اشهر علماء الارض في علم الحياة

واعتنق المذهب الداروني في تحوُّل الانواع واسباب تحوُّلها وكان اقوى انصارهِ واشهر زعمائهِ . قال من فصل كتبهُ في سيرة دارون بعد وفاتهِ ما ترجمتهُ

« اني لم اهتم بمسألة تحوُّل الانواع الاَّ بعد سنة ١٨٥٠ وكنت حينئذٍ قد رفضت ما ذكر في اسفار موسى عن كيفيّة الخلق مع انهُ كان راسخاً في ذهني بما علّمني اياهُ والداي ومعلميّ ولم يكن رفضهُ سهلاً عليّ فتعبت فيهِ كثيراً . لكن عقلي كان غير مقيد بقيود تمنعهُ من التسليم بالآراء التي لها سند علمي او فلسفي مهما كانت فلم ارَ في نفسي حينئذٍ ولا ارى فيها الآن ما يمنعني من التسليم بخبر الخلق (على ما جاء في سفر التكوين) ولست ممن يقول ان الخلق كذلك ضرب من المحال ولكنني اقول انهُ يظهر لي بعيداً عن الامكان ولا ارى على صحتهِ دليلاً في انواع الحيوان والنبات الموجودة الآن . وبمثل ذلك كنت حينئذٍ انظر الى مذهب النشوء (مذهب تحوُّل الانواع او مذهب دارون) اي لم اكن ارى ادلّة على صحتهِ . ثم تعرفت بالمستر هربرت سبنسر وذلك سنة ١٨٥٢ وتصادقنا من ذلك الحين صداقة لم تنفصم عراها يوماً واحداً . وقد بحثنا في هذا الموضوع وتناظرنا فيهِ

مناظرات طويلة عنيفة لكنهُ لم يقدر معا امتاز بهِ من قوَّة الحجَّة ان يصرفني عن مذهب اللادرية الذي اعتنقتهُ . وكان لي في مذهبي عذران الاول ان الادلة على تحوُّل الانواع لم تكن كافية الى ذلك الحين والثاني ان الاسباب التي فُرضت لتحوُّل الانواع لم يكن شيءٌ منها كافياً لذلك . واني انظر الآن الى الموقف الذي كنت فيهِ حينئذٍ فلا ارى انهُ كان في وسعي ان اعتقد غير ما كنت اعتقد بهِ حينئذٍ

« ولعلَّ ذلك كان شأن كثيرين من الذين تهمهم المباحث العلمية فانهم لم يكونوا يجدون دليلاً على صحة ما جاء في سفر التكوين عن خلق المخلوقات ولا على صحة تحوُّل الانواع بالقوى الطبيعية فتركوا ميدان النظر ودخلوا ميدان العمل يبحثون عن الحقائق التي تثبت هذا المذهب او ذاك . وكأن مقالات داروِن وولس التي نُشرت سنة ١٨٥٨ وكتاب داروِن الذي نشر سنة ١٨٥٩ كانت مصباحاً رآهُ رجل سائر في ليل بهيم فاهتدى بهِ الى طريق مطروق سواء كان طريق بيتهِ او طريق غيرهِ . وهذا الطريق هو ان الموجودات الحيَّة وجدت انواعها بالقوى التي يمكن ان يثبت فعلها الآن في الطبيعة فليس على المرء ان يعتمد على الآراء والمذاهب النظرية بل ان ينظر الى الحوادث التي يمكن ان ترى وتمتحن . فجاءنا كتاب داروِن اصل الانواع بالضالة التي كنا ننشدها

« وقبل ان نُشر هذا الكتاب بسنة كنت انا وكثيرون غيري لا ندري كيف نعلل خلق الانواع اذا اغفلنا الخبر الذي ورد عن خلقها في سفر التكوين فلما نُشر الكتاب وطالعناهُ عجبنا من غفلتنا وعدم اهتدائنا الى حل هـذه المسألة بنفسنا . ولعل اصحاب كولمبوس لاموا انفسهم مثلنا لما رأوهُ يكسر البيضة و يوقفها على رأسها . فان امر التغيُّر في الانواع ومنازعة البقاء وموافقة الاحوال كل ذلك كان من الامور المعروفة ولكن ما من احد ظن انها الطريق لحل مسألة تولُّد الانواع الى ان اتى داروِن وولس و بدَّدا الظلمة ونُشر كتاب اصل الانواع فكان مصباح الهداية » انتهى

ولما اهتدى الى المذهب الداروني اي الى القول بان انواع النبات والحيوان تولَّد بعضها من بعض بالاسباب الطبيعية التي لم تزل تفعل بها وتنوّعها حتى يومنا هذا اقتنع بهِ حالاً واخذ من ذلك الحين يكتشف الادلة الكثيرة على صحتهِ وينشئ المقالات الضافية في شرحهِ ولاسيما في ما يتعلق منهُ بالحيوانات الفقرية لكن اكثر مقالاتهِ نُشر في نشرات الجمعيات العلمية التي قلَّما يطالعها الجمهور

وامتاز على اكثر العلماء بل على اكثر الكتَّاب والخطباء بشدة العارضة وسهولة

العبارة ولو كان الموضوع من اعوص المواضيع العلمية فهو كصديقهِ الاستاذ تندل من هذا القبيل تقرأ خطبهُ العلمية كانك تقرأ رواية فكاهية في سلاسة عبارتها وحسن سبكها وجلاء معانيها . وكان يخطب على العمال في المواضيع العلمية فتنجلي لهم اسرارها حتى تكاد تلمس بايديهم

وهو اول من اطلق مذهب النشوء على الانسان فقال انهُ حلقة من حلقات الحيوان واقام الادلة على ذلك قبلما نُشر كتاب دارون في اصل الانسان بعشر سنوات. وهو الذي قال بتولد الفرس من حيوان آخر في كل قائمة من قوائمهِ خمس اصابع وانبأ بوجود آثارهِ قبل ان وجدت فلما وجدت جاءت موٴيدة لقولهِ

وبحث في علاقة الدين بالعلم ولهُ في ذلك مقالات ضافية ومناظرات عنيفة مع غلادستون ودوق ارجيل والدكتور وايس وغيرهم من كبار العلماء وفطاحل رجال الانشاء. واقوالهُ كالسيوف الماضية تقطع حجج الخصم وتسدُّ في وجههِ المسالك وهي شديدة الوطأة على غير الذين يذهبون مذهبهُ . وكثيراً ما يزدري خصومهُ ويرشقهم بكلام احدّ من السهام ولاسيما اذا حرّفوا اقوالهُ او تظاهروا بشيءٍ يحسبهم براءٌ منهُ ولكنها كثيرة النكات البديعيَّة والمذاهب الكلاميَّة فلا يملُّها القارئ مهما غمض موضوعها . وقد اتفقت الآراء على انهُ بطل الداروينيَّة المجرَّب وعذيقها المرجب وحامي حماها بسيف الحجة والبرهان وبلاغة العبارة وحسن البيان

وقد ادَّعى البعض انهُ معطِّل وهو ليس كذلك لان التعطيل يقتضي نفي الخالق بدليل ومعلوم انهُ لا دليل ولا شبه دليل على نفي الخالق فكيف يصح ان يرشق مثل هكسلي بمثل هذه البدعة وهي ضد كل ما قالهُ وكل ما علَّم بهِ على خط مستقيم وانما مذهبهُ الحقيقي الاقرار بجهلهِ ما لا يعلمهُ فالامور التي يعلمها يقول اني اعلمها والامور التي يجهلها يقول اني اجهلها . ومن هذا القبيل حكمهُ على وجود الخالق فانهُ يقول انهُ لا دليل على نفيهِ ولا على وجودهِ وان الادلة التي اقيمت على وجودهِ لا تثبت وجوده والاَّ اثبتت وجود آلهة الهنود وآلهة الصينيين وآلهة المصريين والكلدانيين كما تثبت وجود الله الكتابيين لأنَّ هذه الادلة كلها من نوع واحد

ولا ندري كيف يسلم عقلهُ بوجود اشياء كثيرة مما يحكم بوجودهِ من آثارهِ فقط كالاثير والنار التي في جوف الارض ولا يسلم بوجود الخالق الازلي الذي منهُ ولهُ وبهِ كل الاشياء . لكنَّ الاعتقاد بالله روحي مجرَّد عن المادَّة والصفات المادية لا

ينطبق على ما يعتقد بهِ كثيرون من الذين ينسبون الى الله الصفات البشرية كالبغض والمكر والانتقام ويقولون ان لهُ يدين ورجلين وعينين ونحو ذلك فسواء عندهم قال انهُ لا يعرف دليلاً على وجوده او انهُ الهٌ روحي مجرَّد عن المادَّة فهو في الحالين معطِّل في عرفهم

وكان غرضهُ الاول والاسمى نشر الحقائق العلمية مجرَّدة عن غواشي الاوهام وقد قال في هذا الصدد ما ترجمتهُ

« غرضي الاول ان اسعى بكل جهدي في زيادة المعارف الطبيعية وفي الحث على استعمال اساليب البحث العلمي في كل المسائل التي يهتم بها نوع الانسان بناء على الاعتقاد الذي نما فيَّ بنموي وقوي بازدياد قوتي وهو انهُ لا راحة للناس مما يلاقونهُ من العناء الأَّ في الصدق قولاً وفعلاً وفي مقابلة العالم كما هو اذ يخلع الانسان الثوب الذي البستهُ اياهُ ايدٍ تظاهرت بالتقوى لتخفي ما تبطن من الشرور. وعلى هذه النية اخضعتُ كل مطمع في الشهرة العلمية التي كان يمكنني ان اطمع بها لغايات أُخرى كتعميم العلوم وترقية التعليم العلمي وللخصومات الكثيرة والمناظرات الطويلة في مذهب النشوء ولمعارضة اهل النعرة المذهبية التي هي العدوّ الالدّ للعلم. واني واحد من كثيرين جاهدوا هذا الجهاد وسواء عندي ذُكرتُ بذلك او لم اذكر » انتهى

وكل مَن قرأ شيئاً من كتاباتهِ او مما اثرناهُ عنهُ في المقتطف يعلم انهُ نال ما سعى لهُ ولم يمت حتى رأى علماء الارض وعظماءها من ملكة الانكليز وابنها ولي العهد الى اصغر عامل في مناجم الفحم يقرُّ بفضلهِ ويعترف لهُ بانهُ افاد العالم ماديًّا وادبيًّا فوائد لا تقدَّر

وقد أُصيب بالنزلة الوافدة في شهر مارس سنة ١٨٩٥ وتبعها اضطراب في رئتيهِ وكليتهِ فتوفي يوم السبت في التاسع والعشرين من شهر يونيو من تلك السنة وخلف زوجةً وثلاثة بنين واربع بنات . ودفن في الرابع من يوليو (تموز) وسار في جنازتهِ كل علماء الانكليز حينئذٍ مثل كلفن وفوستر ولستر وسبنسر ولوكيير وروسكو وفرنكلند وغلادستون ونواب الجمعيات العلمية كلها وصلى عليهِ القس لولن داقس واقيم لهُ تذكار في دير وستمنستر وتمثال في متحف التاريخ الطبيعي مع دارون وأُون

ونزيد على ذلك الآن ان العلماء الباحثين في مذهب دارون نوَّعوا فيهِ بعض التنويع ولكن حقيقة المذهب اي تولُّد الانواع بعضها من بعض لم تمس حتى الآن. وهذا لا يمنع ان ينتقض المذهب كلهُ يوماً ما اذا ثبت بادلة قاطعة ان الانواع وجدت مستقلة بادئ بدء

مركيز كرزن

Marquess Curzon

قد لا يخطر على بال احد من قراء المقتطف ان المركيز كرزن او اللورد كرزن كما نلقبهُ هو من رجال العلم ايضاً كما انهُ من اقطاب السياسة . ولكن هذا هو الواقع ولو لم تكن لهُ مباحث علمية مبتكرة يستشهد بها. قالت مجلة ناتشر في تأبينهِ انهُ حاز مقاماً رفيعاً



اللورد كرزن

بين رجال السياسة وكان لهُ ايضاً مقام علمي لا يقل عن مقامهِ السياسي رفعةً ولكنهُ كان محصوراً في حلقة من خاصة العلماء لالمامهِ الواسع بالعلوم ولاهتمامهِ بتوسيع المعارف التي مال اليها

ولد في ١١ يناير سنة ١٨٥٩ وهو ابن لورد سكارسديل Scarsdale وتلقَّى دروسهُ

في مدرسة اتن وجامعة اكسفرد وانتخب عضواً في البارلمنت سنة ١٨٨٧ وجعل وكيلاً لوزارة الهند سنة ١٨٩١ وكان معدوداً من الثقات في معرفة الشرق والامور الشرقية وقد بيّن ذلك السر فرنسيس ينغهزبند في مجلة القرن التاسع عشر الصادرة في شهر مايو هذا . فانهُ زار الهند اربع مرات بين سنة ١٨٨٦ و١٨٩٤ وطاف حول الارض واخترق القسم الاسيوي من بلاد الروس وألَّف في وصفهِ كتاباً سماهُ روسيا في اواسط اسيا واتبعهُ بكتاب عن الفرس وبلاد فارس وكان قد ساح فيها مكاتباً لجريدة التيمس وقد قطع ١٦٠٠ ميل راكباً ولا يزال كتابهُ هذا افضل ما كتب في هذا الموضوع . ثم ألف كتابهُ المعنون بمشاكل الشرق الاقصى باحثاً فيهِ عن البلدان التي بين الهند والاوقيانوس الباسيفيكي . وزار افغانستان سنة ١٨٩٤ وراد البلاد المجاورة لها واستقصى نهر الاكسس الى منبعهِ في جبال البامير المعروفة بسقف العالم . وكان واسع النظر دقيق البحث متضلع من علم الجغرافية ومعرفة اخلاق الامم كما يتضح من كتابهِ الاخير الذي نشرهُ سنة ١٩٢٣ وقد عرفت الجمعية الجغرافية فضلهُ منذ سنة ١٨٩٥ فقلدتهُ حينئذٍ وسامها الذهبي

ولما اختير حاكماً لبلاد الهند بذل جهدهُ في ترقية التعليم والزراعة فيها وحفظ آثارها من التلف هياكل كانت او مساجد او مدافن او نحو ذلك من آثار الفن الهندي . وانشأ مكتبة لجمع الكتب وداراً لحفظ مبدعات الفنون من صور وتماثيل وما اشبه ولم يكن في اول امرهِ يعنى بالعلم المجرَّد ثم وضح لهُ ان العلم اساس لكل تقدم اقتصادي فاختار لمعهد الزراعة الامبراطوري جماعة من الكيماويين والنباتيين وعلماء الحشرات وعلماء الفسيولوجيا النباتية وامثالهم من الاختصاصيين في المسائل الزراعية فاستفادت بلاد الهند من بحثهم وارشادهم اضعاف اضعاف ما انفق على هذا المعهد . وظهرت همتهُ ومقدرتهُ بنوع خاص في زمن الحرب

ولتفوقهِ في المباحث الجغرافية جُعل رئيساً للجمعية الجغرافية الملكية من سنة ١٩١١ الى ١٩١٤ ورئيساً مستشاراً لجامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ ورئيساً لجامعة غلاسكو سنة ١٩٠٨ واختير لتقديم خطبة رومانس في جامعة اكسفرد سنة ١٩٠٧ وخطبة ريد[١] في جامعة كمبردج سنة ١٩١٣ واعطي الرتب العلمية من جامعات اكسفرد وكمبردج وغلاسكو ومنشستر . اما مقامهُ بين وزراء انكلترا فاشهر من ان يذكر وكانت وفاتهُ في ٢٠ مارس الماضي

---

(١) رومانس وريد من اكبر علماء الانكليز والخطبتان تلقبان باسميهما تذكاراً لهما

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٢ —

كثير من العوامل الجغرافية والاقتصادية جعل سورية ميداناً للنزاع الشديد بين محمد علي والسلطان محمود

الخشب ان مصراً رغماً عن خصبها لم تكن تكفي سكانها منذ مائة سنة وما كان يزرع فيها من اشجار الجميز والسنط والنخل لم يقضِ سوى القليل من حاجتهم وحاجة محمد علي خاصة الى الخشب فكان عليهِ ان يستورد معظم ما يحتاج اليهِ من الوقود والاخشاب التي يحتاج اليها في اعمال الحرب والسلم كبناء السفن لنقل الغلال نيلاً الى الاسكندرية وبحراً الى مرافىء الشرق الادنى وصنع البوارج والنقالات الحربية التي عرف بثاقب نظرهِ ان لا بدَّ لهُ منها في حروبهِ مع متبوعهِ

كانت مصر الخصبة غنية بالحاصلات الزراعية كالقطن والنيلة ومختلف المواد الغذائية فكان من خرق الرأي ان تزرع فيها الحراج ليستعاض باخشابها عن الاستيراد[1]. ولم يستطع محمد علي حينئذٍ ان يستفيد من الخشب الكثير في حراج السودان بعد فتحهِ لتلك البلاد لان الجانب الاكبر من تلك الحراج كان وراء السدّ في انحاء منقلة[2] ولذلك لم يستطع نقل خشبهِ طافياً على مجرى النيل لان السدود والشلالات حواجز طبيعية تمنع ذلك ولان الفيضان السنوي بين ابريل وسبتمبر يبعثر الاخشاب الطافية وينشرها فوق الاراضي التي يفيض عليها النيل[3]. فاضطرَّ ان يحذو حذو تحتمس الثالث ورعمسيس الثاني في العصور القديمة وابن طولون في العصور المتوسطة وهو ان يبحث عن الاخشاب التي يحتاج اليها في سورية وبلاد القرم

كانت حراج سورية منذ مائة سنة اكثر انتشاراً مما هي الآن ولا يزال السائر في

---

(١) كلوت بك ج ١ صفحة ٢٤٦

(٢) هذه المعلومات وما اليها مستقاة من صاحب السمو البرنس عمر طوسن ومن مدير المجلس الاقتصادي في حكومة السودان

(٣) جرب محمد علي أن يذلل الشلال كحاجز للملاحة فلم يفلح
Hamont. L'Egypte sous Mehemet Ali, 1, 217-218.

جنوب سورية يرى آثار حرج شارون الشهير (٤) وكانت الانجم والاشجار تغطي جبل الكرمل والسهل بين الكرمل والناصرة حتى مدخل من مداخل القدس (٥) . كذلك كانت اشجار السنديان والبطم والصنوبر تغطي الآكام الشرقية في الخليل والمنحدرات الغربية في عجلون وجلعاد (٦) وكانت حراج السنديان والصنوبر كثيرة في جبال لبنان الى شمال بيروت وجنوبها يمشي المسافرون في ظلالها ساعات متوالية هرباً من حرارة الهجير

واذا حولنا انظارنا شطر جبال لبنان الشرقية (انتيلبنان) وجدنا فيها كثيراً مما اشتهرت بهِ سورية من الغابات والحراج . وتلال انطاكية واللاذقية كانت مغطاة من قممها الى سفوحها باشجار الشربين والسنديان وكذلك كانت الحراج الكثيفة تغطي منحدرات امانوس (٧) ويقال ان مساحة الحراج في جهات انطاكية بلغت نحو ٥٠٠ الف هكتار (٨) اضف الى ذلك كلهِ ان سكان مصر كانوا يحتاجون الى خشب الجميز والتوت الذي في سورية وقيليقية فيصنعون من الاول مطارق للارز (٩) والطنابير المائية (١٠) وكانت معامل محمد علي تصنع من فحم قضبان التوت باروداً استعملهُ في حروبهِ (١١)

وخير مقياس نقيس بهِ ما كان لخشب سوريا وقيليقية من المقام لدى محمد علي هو مقدار ما قطعهُ ضباطهُ من اشجار الحراج المختلفة بين ١٨٣١—١٨٤٠ فما كاد ابرهيم باشا يصل الى اطنة حتى اصدر اوامر مشددة لبناء طرق تصل بين الحراج والبحر (١٢) حتى يسهل نقل الاشجار منها الى مصر . وقد أرسل نحو ٨٠ الف جزع شجرة من شمال سورية وقيليقية سنة ١٨٣٧ . وقبل انتهاء تلك السنة جاء الاسكندرونة ضابط موفد من قبل محمد علي ليختار ما يزيد على مليون شجرة ويراقب قطعها وارسال اجزاعها الى مصر لتستخدم في بناء سدود وعمل اعمال

(٤) Eusebe De Salles, Perergrinations en Orient etc; 1, 407.
(٥) Carne Letters, 249
(٦) Dr. George Post's Palestine Exploration Fund Quarterly Statement, 1888, 200
(٧) W. K. Kelly, Syria and the Holy Land etc; p. 266.
(٨) Cuinet, Turquie d'Asie, 11, 16.
(٩) H. Guys, Relation d'un sejour de plusieurs années a Beyrout et dans le Liban, (Paris 1847), 1,39—40.
(١٠) Hamont, L'Egypte sous Mehemet Ali, 1, 165. For other uses of sycomore see كلوت بك ج ١ صفحة ٢٦٧
(١١) Ibid, II, 72.
(١٢) St John, Egypt and Mohammed Ali, II, 4I5.

أخرى على النيل (١٣). كذلك قطعت اشجار أُخرى من غابة ارز لبنان وارسلت الى معامل الذخيرة والسلاح في مصر (١٤)

✻ المعادن ✻ وكان محمد علي في حاجة شديدة الى الفحم والحديد والنحاس لان معامله وترساناته كانت تستعمل مقادير كبيرة من هذه المعادن كل سنة. وكان يلزم له ان يسعى لانشاء سكك وبناء سفن وآلات بخارية او استيرادها (١٥). ادرك محمد علي ما لمسألة المعادن من المقام في نجاح عمله فجعل يفكر في حلها. فارسل حسن باشا سنة ١٨١٩ ليبحث عن الفحم في الصعيد (١٦) وبعد انقضاء خمس سنوات ارسل اثنين من الافرنج يدعيان سيف وبرتون في المهمة نفسها (١٧) ولكن الثلاثة لم يجدوا شيئاً من المعادن التي كان يحتاج اليها حينئذٍ فجعل يبحث عنها في مكان آخر. فبعث بروتشي الى جبل لبنان ليبحث عما فيه من المعادن ولم تنقض على بروتشي سنة حتى بعث تقريراً الى سيده فيه انهُ يمكن العثور في لبنان على حديد ونحاس وذهب وفضة وزنك. وكان سكان لبنان في ذلك الحين قد حفروا منجم قرنايل واستعملوا بعض ما فيه طيباً (١٨) فكان هذا التقرير من اقوى العوامل على تقرب محمد علي من ولاة سورية ورغبته في ضمها الى مصر

✻ الجنود ✻ لم يكن تحت سيطرة محمد علي رجال كثيرون يكفون لزرع الارض وخوض غمار المعارك. فتجنيده الكثيرين من رجال مصر وخسائره في حروبه ببلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة قللا اليد العاملة في مختلف اعماله الزراعية والصناعية (١٩) فاضطر ان يترك كثيراً من اطيانه غير مزروع لقلة العمال. وفي حل هذه المسألة التفت الى السودان اولاً كما فعل في حل مسألة الخشب. لكن بلاد السودان لم تفِ بحاجته لان السودانيين كالهنود الحمر لا يستطيعون ان يتحملوا التغير في اساليب معيشتهم. فحين جيء بهم الى مصر وجدوا مصاعب كبيرة في تحمل مشاق المعيشة العسكرية ففتكت بهم الامراض ومات كثيرون منهم بالسل (٢٠). وحينما ذهب ابرهيم باشا في حملته

(١٣) J. Bowring, Report on Syria etc. pp. 11-12, 69.
(١٤) De Salles, Peregrinations etc; 1, 127.
(١٥) St. John, Egypt and Mohammed Ali, II, 415.
(١٦) الجبرتي ج ٤ ص ٣٣٣
(١٧) F. Bonola, l'Egypte et la Geographie, (Ed. 1889), 9-11.
(١٨) H. Guys, Beyrout et Liban, I,294, 295.
(١٩) Hamont, Egypte sous Mehemet Ali, 1, 45.
(٢٠) Ibid, I, 494. Ibid,

العسكرية الى شبه جزيرة المورة كان معهُ نحو ٦٠٠ او ٨٠٠ جندي سوداني وكان في نيتهِ ان يجعلهم حرسهُ الخاص لكن التغير في المعيشة اضعف اجسادهم فمات اكثرهم في السفر (٢١) ولذلك لم يفلح ما اشار بهِ مانجان من سدّ النقص في سكان مصر بترحيل قبائل من السودان اليها (٢٢)

وبعد ما فشل محمد علي في الاعتماد على الجنود السودانيين تطلع الى سورية. فسكان سورية ولبنان حينئذٍ كانوا بطبيعة بلادهم شديدي المراس كما انهم كانوا كثيري العدد حتى قال بعض السياح في القسم الاول من القرن التاسع عشر ان سكان سورية كانوا يعادلون سكان مصر حينئذٍ (٢٣)

فلا محلّ للدهشة اذا رأينا محمد علي يعتمد عليهم في جيوشهِ وهو القائل «من جبال لبنان اجنّد جنودي فادرب منهم جيشاً كبيراً ولا اقف بهِ الأ على ضفاف دجلة والفرات» (٢٤)

✻ التجارة ✻ ولو ان محمد علي كان غنياً لما كانت حاجتهُ الى الاخشاب والجنود شديدة الوطأة عليهِ لكن المال في خزائنهِ لم يكفِ نفقاتهِ الكثيرة. فحروبهُ في بلاد العرب والسودان وشبه جزيرة المورة استنفدت كثيراً من مالهِ. ثم اشترى عمارة بحرية من اوربا وبعد تدميرها في نافارينو جرَّب ان يبني سفنهُ الحربية في معامل خاصة انشأها لهذا الغرض. وكان عليهِ ان يبقي جيشاً لا يقلُّ عن عشرين الف محارب ويدفع للباب العالي جزية سنوية كبيرة. اضف الى ذلك ما وجب عليهِ انفاقهُ على موظفي الباب العالي من رشوة — كل هذا اثبت لهُ وجوب البحث عن مصدر للثروة اذا اراد النجاح في حروبهِ مع السلطان محمود (٢٥)

ادار طرفهُ فلم يجد مصدراً للثروة قريب التناول اغنى من سورية وقيليقية. كان ذلك قبلما حفر قنال السويس ومدت السكك الحديدية في قلب القارة الافريقية وحين كانت البواخر المسافرة الى الشرق الاقصى تدور حول رأس الرجاء الصالح في اقصى افريقية من

(٢١) St. John, Egypt and M. Ali, II, 475,
(٢٢) Histoire de l'Egypte etc. 11, 320.
(٢٣) المعروف أن لبنان وحده كان قادراً أن يجند جيشاً عدته مائة الف محارب حسب قول Guys, Beyrout et Liban, 1, 275-276; II, 209-210.
(٢٤) Correspondance des Generaux Beillard et Boyer, p. 79.
(٢٥) لم يطلب محمد علي المال للمال ولا للحصول على كماليات الحياة ولم يتختم بالجواهر Aus, Mohammed Aly 15 Reich 1,176.
وكانت ميزانية حكومته ٤٢٠٥٠٥ اكياس سنة ١٨٢٣ لم يخصص منها لبيته سوى ٤٠٠٠ كيس Browing Report p. 45

الجنوب . في ذلك الزمن كان كل من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصاديًا فكانت مصر تصدر الى سورية الارز والسكر والرطب والقمح والسمسم والنيلة[٢٦] والسمك المقدّد[٢٧] وعرق اللؤلؤ وعطر الورد واصنافًا مختلفة من المنسوجات القطنية والصوفية[٢٨] وكانت سورية تصدر الى مصر حريراً وقطناً وزيتوناً وجلد ماعز وجذور الفوّة وخيلاً واحجار رحى وكثيراً من مصنوعات اسيا الوسطى والهند والصين[٢٩] التي كانت تجيء اليها مع القوافل

وكان محمد علي قد احتكر حاصلات مصر فدرَّ عليهِ هذا الاحتكار مالاً طائلاً فعزم ان يفعل في سورية ما فعلهُ في مصر لعلَّ لهُ من ورائهِ مالاً وفيراً

✻ الحرير ✻ وكان الحرير السوري وما ينسج منهُ اول ما لفت نظرهُ . لان الاتجار بهذا الصنف في مصر كان واسعاً حين قدوم الحملة الفرنسوية اليها . ولم تكتفِ مصر بما فيها من حاصل الحرير فاستوردت حريراً من تونس والجزائر ومراكش[٣٠] . واصدرت اللاذقية الى مصر ٥٤ الف اقة من الحرير الخام بين سنة ١٧٩٨ وسنة ١٧٩٩ . واصدرت بيروت وطرابلس ما يزيد على ٦٤٠ الف اقة واصدرت صور وصيدا نحو ٩٠ الف اقة[٣١]

وكانت دمشق في مقدمة المدن التي تصدر الحرير منسوجاً فاصدرت الف قطعة من «الكريش» و٢٠ الف قطعة من «الآلاجا» وعشرة آلاف قطعة من «القطني»[٣٢] كانت منسوجات حلب المقصبة وكفيات بيروت مشهورة بمصر في عهد محمد علي[٣٣]

ووجَّه محمد علي عنايتهُ الى حرير سورية لسبب آخر ذلك انهُ كان مهتماً بجعل البلاد مستقلة استقلالاً صناعيًا عن اوربا فحاول ان يدخل تربية دود الحرير في مصر ففشل

---

(٢٦) الجبرتي عجايب الاثار طبع القاهرة سنة ١٨٢٢ ج ٤ ص ١٤٩ و ١٦٥ Description de l'Egypte, (Paris Ed. 1824) XVII, 312-313.

(٢٧) Description de l'Egypte XVII, 250; De Salles, Peregrinations I, 11

(٢٨) Description de l'Egypte, XVII, 218-220, 238, 314.

(٢٩) De Salles, Peregrinations etc; 1, 214; Carne, Letters 175; Guys Beyrout et Liban, 1, 341; Pococke 1,39; Hamont, 11,382; St. Jol. Egypt and Nubia, 22; Description de l'Egypte, XVII, 125,233 308, 309.

(٣٠) Decsription de l'Egypte, XVII, 303-305;

(٣١) Ibid. 310.

(٣٢) Ibid. 309-310.

(٣٣) Guys, Beyrout et Liban, 1, 168; F. Perrier, La Syrie sous le Gouvernement de Mehemet Ali etc; 89.

لشدة الحر فيها فكان الدود ينقف من البزر قبل ان يورق شجر التوت فيموت الدود جوعاً [٣٤] . وكانت الرياح الغربية الجنوبية التي تسفي ذرات الغبار والرمل وتقلبات الحرارة الفجائية تجيء بامراض تميت ما بقي من دود الحرير . وعلى الضد من ذلك كان سورية كثيرة الملائمة لتربية دود الحرير سواء في هوائها او اعتدال حرارتها . فاشجار التوت تورق حين ينقف البزر والدود ليس معرضاً فيها الامراض بكثيرية كالتي تهاجمهُ في البلدان الحارة . لذلك رآها مناسبة لتحقيق الاستقلال الاقتصادي الذي يرمي اليهِ من هذه الجهة [٣٥]

☀ الصابون ☀ ومما رغب محمد علي باشا في امتلاك سورية صناعة الصابون فيها . كان قد انقضى مئات من السنين وسكان سورية يصنعون الصابون ويصدرونهُ الى مصر يؤيد ذلك ان فلسطين اصدرت سنة ١٧٩٩ نحو تسعة آلاف قنطار [٣٦] من الصابون الى مصر . وكان لبيروت وطرابلس تجارة واسعة في الصابون مع مصر في الربع الاول من القرن التاسع عشر . واذا علمت ان محمد علي كان في حاجة شديدة الى الصابون في معسكراتهِ وسفنهِ ومعاملهِ وقصورهِ [٣٧] ادركت شأن الصابون كعامل اقتصادي رغب محمد علي باشا في ضم سورية الى مصر

☀ زيت الزيتون ☀ وكانت مصر تعتمد على سورية في مسألة الزيتون وزيتهِ لان زيتون الفيوم وما زرعهُ محمد علي في جوار القاهرة كانت اثمارهُ كثيرة الماء لا يستخرج منها زيت كالزيت السوري في جودتهِ [٣٨] . وذلك لان اشجار الزيتون تتفق بطبيعتها مع تربة كلسية يسهل تجفيفها كتربة سورية وبلاد اليونان . ولا تتفق مع تربة رسوبية كتربة وادي النيل . ثم انهُ كان من خرق الرأي ان يكف عن زرع المزروعات التي تجود في مصر خاصة ليزرع الزيتون مكانها ولذلك رأى انهُ يستطيع ان يستغني بزيتون سورية وزيتها عما كان يستوردهُ من الخارج

ستأتي البقية

---

(٣٤) Hamout, Egypte sous M. Ali, I, 38,

(٣٥) ليست هذه كل الاسباب التي أدت الى فشل تربية دود الحرير في مصر وانما نريد أن نبين أن هذا الفشل أدى الى اهتمام محمد علي بتربيته في سورية

(٣٦) نكاد نجزم أن الحالة كانت كذلك في القسم الاول من القرن التاسع عشر . ويقول سعيد بك طوكان النابلسي وعمره الآن ٧٥ سنة ان أباه وجده كانا يصدران الصابون الى مصر

(٣٧) كان يستعمل مقادير كبيرة منه في مصنع الطرابيش بفوه حسب قول Jomard Coup-d'oeil etc. 206

(٣٨) امر ابراهيم باشا بعد رجوعه من المورة بزرع ١٨٠ الف شجرة (كمب) زيتون في جوار ديوانه بالقاهرة وفي اراضيه بالقبة ;St. John I, II,445

نظامنا الاجتماعي

(١٥) الحرية والدين الاسلامي

قد أتينا في المقالات الآنفة على الحرية وعلى علاقاتها بالنظام والاخلاق والعقول والفنون والعلوم والتعلم والتعليم وشئون الحياة . واليوم نبين للقراء علاقة الحرية بالدين الاسلامي في كل اولئك. وما حفزنا إلى هذا المقال سوى مقصدين

(١) أن تدحض الفرية التي افتراها علينا فريق من الناس في أن الحرية لا تتفق هي والدين

(٢) أن نبين أن الدين قد جاء بالحرية في اوسع معانيها دونها حريّات العصر الحاضر وأنهُ المثل الأعلى للنظام الاجتماعي والمنهاج العظيم للاصلاح البشري

يأمرنا الإسلام أن نسدل ستاراً كثيفاً على معتقدات مخالفينا في الدين و يحضنا على معاملتهم بأنواع الرفق وصنوف الإجلال ومكارم الاخلاق قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم إن الله يحب المقسطين) و ينهانا عن أذاهم ومماكرتهم ومخادعتهم قال عليهِ الصلاة والسلام (من آذى ذمياً فانا خصمهُ ومن كنت خصمهُ فقد خصمتهُ يوم القيامة) وقال (من قذف ذمياً حُدّ لهُ يوم القيامة بسياط من نار)

وإذا كانت المساواة هي ثمرة الحرية فالإسلام يلزمنا أن نساوي بيننا و بين مخالفينا في العقائد أمام القانون و يزجرنا أشد الزجر على اهتضام حقوقهم وذلك عدل لم يسبق لهُ مثال في تاريخ أمة من امم الارض

أنبأنا التاريخ أن يهوديا اشتكى عليا كرم الله وجههُ لامير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنهُ وعلي كما لا يخفى حمو عُمَرَ وابن عم رسول الله وزوج ابنتهِ وفارس عدنان وموضع إجلال المسلمين فقال لهُ عمر قم يا أبا الحسن فاجلس امام خصمك ففعل وقد تمعّر وجههُ فلما انتهى عمر من قضائهِ سألهُ قائلاً أكرهت يا علي أن تجلس امام خصمك قال لا ولكني امتعضت لكونك لم تلاحظ المساواة بيننا بقولك لي يا أبا الحسن (لان الكنية تشير الي تعظيم) . قل لي بربك هل ورد في تاريخ بني آدم مثل هــذه المساواة أمام

القانون بين احد عظماء امة عظيمة يهز اسمها عروش الملوك والقياصرة وبين رجل من السوقة غريب عن ديانتها

وهذا تاريخ الامم يخبرنا ان هذه الغاية فى المساواة لم تكن بين الطبقات المختلفة فى الامة الواحدة مذ زمن قريب بما يحدونا إلى الاعتقاد بان هذه العدالة سبق بها الإسلام وحده منذ كان

كانت العدالة وهي غاية الحرية فى الامم القديمة المتحضرة اسمًا بلا جسم وكانت العقوبات تتنوع وتختلف باختلاف الرتب والالقاب اما الشعب فكان تحت رحمة ساداته الأعلين . اما المساواة التى يتبجح بها فلاسفة هذا العصر فهي بنت الثورة الفرنسية. قال لاروس فى دائرة معارفهِ (إن العقوبات في روما [دار الشرائع] كانت تختلف دائمًا فى الجنايات المتشابهة باختلاف حالة المجرمين واقدارهم ثم ذكر انواع ذلك الجور وانتقل من قانون روما إلى قانون فرنسا قبل الثورة الفرنسية والصق بهِ مثل هذا الجور فى قواعد العدالة)

كان الجيش الاسلامي يفتح البلاد المخالفة لهُ فى الاعتقاد فيبذل عنايتهُ فى تأمين الناس على دينهم ومعابدهم متعهداً لهم بحمايتهم والدفاع عن ذمارهم ويمنحهم الحرية فى اعمالهم وآرائهم واجراء شعائر دينهم ولا يحول بينهم وبين عادة او نحلة أو شرعة . وكل اولئك إطاعة لقانون الإسلام (لا نفرق بين احد من رسلهِ) وبلغ من تسامح المسلمين الفاتحين أن تدق نواقيس الكنائس بجوار مآذن المساجد ولا تحرك منهم ساكنًا او تثير موجدة والدولة دولتهم وهم اولو قوة واولو بأس شديد فلم يحجروا على حرية الاديان مثل ما فعلت الامة الاسبانية بالامة الاسلامية ومثل ما فعلت الرومان بالامم التى كانت تحكمها

واذا كانت الامم المتحضرة الآن قد بنت رقيها العقلى والخلقى والمادى على أساس الحرية فاننا سنبرهن بالبراهين القوية على ان الاسلام مع كونهِ لا يعارض تلك الحرية التى رفعت الغرب من وهدتهِ فانهُ يحتوى على نصيب منها لا تشبَّه بهِ حريات العالم على تنوعها إلاَّ كما تشبَّه الدرر بالخزف

فها نحن اولاء ننظر الى ما يقول الإسلام فى حرية [النفس] لنثبت لقادة الحكمة أن كل النظريات التى يفتخر بها علماء هذا القرن ما هى الأ صدى الصوت الذى رنَّ بين شعاب مكة والمدينة مذ اربعة عشر قرنًا فنقول جاء الاسلام واضعًا لأساس المساواة بين الجنس البشري بقولهِ تعالى (يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبًا

وقبائل لتعارفوا) — وبقولهِ عليهِ الصلاة والسلام (إن الله قد اذهب بالاسلام نخوة الجاهلية وتفاخرهم بآبائهم لان الناس بن آدم وآدم من تراب وأكرمهم عند الله اتقاهم) فامحى بذلك كل فضل يمكن أن يدّعى بكرم المحتد أو بسعة فى الرزق او بانتساب الى عشيرة الى غير ذلك من دواعى الامتياز . وقد جعل التمايز بالمزايا والاعمال لا بالاقوال فقال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم ·وقال وان ليس للانسان الا ما سعى — وقال عليهِ الصلاة والسلام (يا عباس ويا صفية عمّى النبيّ ويا فاطمة بنت محمد انى لست أغني عنكم من الله شيئاً ان لى عملى ولكم عملكم) لهذا وردت الاوامر والنواهي موجهة الى الناس جميعاً على السواء . اتدرى ما نتيجة ذلك التشريع — نتيجتهُ المساواة و هي المبدأ العظيم لمعرفة الحقوق والواجبات وهى غاية الحرية والسعادة والهناءة· قال بونابرت (المساواة هي ينبوع كل عدالة سواء أكانت بين الشعوب ام بين الفراد) .

وبينما كان المسيطرون على الامم يصيحون في وجوه رعاياهم قائلين أطفئوا نور العقل اطمسوا عين البصيرة فان الدين ينافى العقل كان الدين الاسلامى ينير السبل للعقول ويأمر بالنظر والتفكير والاعتبار والآيات كثيرة في القرآن وحسبنا ان نشير الى رءوس منها . او لم يسيروا في الارض · فاعتبروا يا أُولي الابصار ·وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الاَّ العالمون . افلا يتدبرون القرآن ··· وبمثل هذه الآيات البينات فتح الاسلام للعقول ابواب العلوم واراهم ان طلبها والسعي في اكتسابها هو من اعظم ما يعبد بهِ الله عز شأنهُ·قال عليهِ السلام افضل العبادة طلب العلم·وقال نظر الرجل في العلم ساعة خير لهُ من عبادة ستين سنة) وقال (الحكمة ضالة المؤمن يأخذها انى وجدها) وتلك حرية العلوم والعقول

اما اساس الحكومة الاسلامية فالشورى قال تعالى (وأمرهم شورى بينهم) وقال لرسولهِ المصطفى (وشاورهم فى الامر)

وقد نهج الخلفاء الراشدون هــذا المنهج فعملوا بما جاءت بهِ الشريعة وجعلوا الامة رقيبة عليهم· روى ان امير المؤمنين عمر بن الخطاب خطب الناس فقال (من رأى منكم فيَّ اعوجاجاً فليقومهُ) فقال بعض الاعراب والله لو وجدنا فيك اعوجاجاً لقومناه بسيوفنا فقال الحمد لله الذى جعل فى هذه الامة من يقوّم اعوجاج عمر بسيفهِ · وهــذه غاية لمّا تصل اليها أرقى جمهورية فى عصرنا الحاضر ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

فصل المقال

مذهب النشوء في المانيا (١)

كان لإدخال العلم في تضاعيف الأدب الفرنسوي في القرن التاسع عشر آثار ظهرت في عدة من المذاهب الفلسفية التي ذاعت منذ بداية عهد فولتير ونمت في عصر روسو وكوندورسيه . تجلت تلك المذاهب بأقصى ما وصلت اليهِ من التطرف في كتاب « نظام الطبيعة » الذي وضعهُ هولباخ، والذي يعتبر المثل الاعلى للتطرف في الآراء المادية ناهيك بكتاب « الانسان الآلة » وغيره من المؤلفات التي حملت على مذاهب الفلسفة التي تقدمتها حملة كان من آثارها ان تخالط العلم بالادب ليخرج من الخليط فلسفة اتخذت مذهب النشوء والارتقاء ذريعة لاثبات الفكرة المادية الفلسفية في اواخر القرن التاسع عشر ، وكان كتاب فصل المقال آخر سلسلة تلك المؤلفات التي وضعها العلامة ارنست هيكل في اللغة الالمانية ، حيث احاط فيهِ بمجمل ما اخرج من مؤلفات أخصها كتاب تطور الانسان واسرار الكون وغرائب الحياة

الروح الغالبة في مؤلفات هيكل روح علمية بحتة . غير انهُ لم يستطع ان يذهب بتلك الروح في اقوم مذاهبها وان يحتفظ بها نقية بعيدة عن الاغراض الذاتية التي ما دخلت مباحث العلم الأ وافسدتها . غلبت على هيكل صورة من الفلسفة المادية اتخذت فيها مبادىء العلم ذريعة لانكار وجود الله والروح والاديان . فاتخذ هيكل من المادة الهاً ومن الحياة

(١) كتبت هذه المقالة بعد مطالعة كتاب فصل المقال في مذهب النشوء والارتقاء تأليف العالم هيكل وترجمة الاستاذ حسن حسين

المادية روحاً ومن الاعتقاد بالفناء ديناً . فوقف بالعلم موقف العزلة التامة عن بقية ما ابرز الفكر من منتجات . وقف به بعيداً عن الفلسفة ، حلقة الوصل بين العلم والدين ، والبسهُ ثوباً من الآراء المتطرفة تعارضت في خيوطهِ فكرات ذاعت منذ القرن السابع عشر وربت في الثامن عشر ، وجلّيا الآراء التي ذاعت في القرن التاسع عشر ، بتلك الصورة التي نراها عليها في عصرنا هذا . فجاء النسيج رقعاً منها الرث البالي ومنها الجديدالمبتكر . فاذا نظرت فيما رثّ منهُ ما استطعت ان تجعل هيكل الأ تلميذاً تخرج في مدارس القرن الثامن عشر،واذا نظرت فيما جدد من العلم جعلتهُ من ائمة العلماء الذين انبتهم القرن الفارط

تخرج بهذه الفكرة اذا ما طويت آخر صحيفة من كتاب « فصل المقال في فلسفة النشوء والارتقاء » . والحق ان صديقي حسن حسين مترجم هذا الكتاب قد قام للغة العربية بخدمة جليلة.فاني اعتقد ، ويخيل اليّ اني اعتقد بحق، ان الكتاب اذا نال ما هو جدير بهِ من اقبال شباننا المتعلمين المشتغلين بالعلم والادب احدث حركة فكرية اقل ما تترك من أثر انها تنشط فيهم قوة البحث وتنبه فيهم النزعة الى انتحاء اساليب حديثة في التفكير والنظر في حقائق الاشياء . ففي الكتاب فكرات ومذاهب تعارض اخص التقاليد التي نشأنا عليها . ولن يصبح للتقاليد من اثر نافع الأ بعد ان تهبّ عليها اعاصير الافكار المتطرفة فتزعزعها ، ثم تضع لها اساساً جديداً تخرج منهُ التقاليد بمذاهب حديثة تسد تلك الثغرات التي تحدثها فكرات التطرف وتخلقها عصور الانقلاب

في كتاب فصل المقال صفة قلما تجدها في غيرهِ من الكتب . ففي الكتاب مقدمة توافق على ما بث في الكتاب من الآراء العلمية الى حد ما ، ثم تحاول ان تنقض تلك الاسس التي شيد عليها هيكل مذهبهُ في الدين والخالق . فليس بين الكاتب والمترجم من مجانسة في الرأي الفلسفي . فصديقي مترجم الكتاب رجل شديد الاعتقاد في الله والاديان والروحانيات . وهيكل مؤلفهُ رجل ملحاد شديد النفرة من كل ما يأتي اليهِ من غير طريق الحواس . وما كان لنا ان نتورط هنا في الكلام في مذهب هيكل الفلسفي ، ولا ان نبحث في مبرراتهِ التي تقوم في رؤوس الكثيرين من ابناء العصر الحاضر ، ولا ان نحكم فيمن استظهر على صاحبهِ في الفكرة امترجم الكتاب ام مؤلفهُ ، وكلاهما شرع في الاخذ عمن تقدمهما من اعلام الفلاسفة . فكما ان هيكل قد نزع الى فلاسفة القرن الثامن عشر يستمد منهم وحي المادة ، رجع المترجم الى اعلام الذين كتبوا في الآلهيات يستمدهم

وحي الاعتقاد . فالكلام في ذلك راجع الى مسألة لم يفرغ منها البحث ، وان اقتنع كل فريق بصحة مأخذه فيها

لقد كان لمثل ما كتب هيكل في مذهب النشوء والارتقاء اثر في قيام تلك المناقشات الحادة التي تروى لنا اخبارها ثلاثة العقود الاخيرة من القرن التاسع عشر . فان تاريخ تنازع البقاء بين اللاهوت والعلم ازاء مسألة الخلق والنشوء لم يكن لها من وجود حقيقي الا من يوم ان اخرج العلامة داروين كتابهُ اصل الانواع ثم أتبعهُ بكتابهِ اصل الانسان. هبت تلك العاصفة على العلم وعلى الدين وعلى الفكر فدمغت جبين الآداب بطابع لا يزال شديد الاثر في كل ما يخرج وخرج للناس من نواتج الافكار . ولا تزال العاصفة قائمة على اشدها بين جدران الجامعات . ومقدمة كتاب فصل المقال طرف موجز من مجمل ما نقع عليهِ من المباحث في المطبوعات الجديدة

لهذا نقول بان كتاب هيكل في لغتهِ الاصلية كتاب علمي بث في تضاعيفهِ مذهب فلسفي يؤيد المادة وينكر وجود الله . اما في ثوبهِ العربي فكتاب احتفظ بطابعهِ الاصلي من حيث المبدأ العلمي والفكرة الفلسفية ، ومن ثم نثر من حولنا في المقدمة الواناً من متطرف الآراء ومعتدلها في العلم والفلسفة ، ليثير غبار مسألة من اعوص المسائل التي تعالجها الافكار في العصر الحاضر

***

نرجع بعد هذا الى مقدمة الكتاب لننظر فيها نظرة نقد اعلم ان صدر صديقي لن يضيق بها . ننظر فيها نظرة تفصيل لا نظرة اجمال . فانها اجمالاً من احسن ما وقعت عليهِ من المقدمات التي يصدّر بها الكتاب والمترجمون كتبهم فهي على احاطتها بالموضوع من نواح كثيرة استعمق كاتبها الى لب الموضوع وغاص الى اعماق ما اكب عليهِ من البحث . وما كان لنا ان نجد فيها من موضع ضعف لو ان الصديق لم يفرط في الثقة اذ نقل عمن استشهد باقوالهم من العلماء ، او بترجمة من ترجم عنهم من الكتاب

واول ما نأخذهُ عليهِ في المقدمة انهُ اهمل ذكر كثير من المصادر التي استسق منها . واكبر مثال على ذلك انهُ ادمج في المقدمة ستة اسطر في الصحيفة العاشرة ، وصحيفة ١١ و١٢ و١٣ ثم عشرة اسطر في صحيفة ١٤ من كلام العلامة بن رشد في رسالتهِ « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من غير ان يذكر انها منقولة عن ابن رشد كما اهمل أن ينبه على المصدر الذي استسقاها منهُ ، فظهرت كالرقعة البيضاء في ثوب

قاتم اللون ، او كرقعة سوداء في ثوب ناصع البياض . ولعل السبب في ذلك السهو اكثر من اي سبب آخر . فان اسلوب المقدمة كلها امتن من اسلوب تلك الرقعة ، كما اني اعتقد أن رسالة « فصل المقال فيما بين الشريعة والحكمة من الاتصال » من اضعف ما كتب ابن رشد إن كان قد كتبها ، ومن اسخف ما نسب اليهِ ان كانت منحولة فعلاً

تناول من بعد ذلك فكرة دارون في اصل الحياة ، وقضى بان دارون يقول باحتمال ان الاحياء الاولى قد هبطت عليها نسمة الحياة من السماء (ص ١٥) في حين ان دارون قد قضى في اول الفصل الثامن من كتابهِ اصل الانواع الذي عقدهُ في « الغريزة » بانهُ لن يتورط في البحث في اصل القوى العقلية ولا في اصل الحياة . وفرق ما بين من يقول هذا القول ومن يتطوح مع الاوهام الى حد القول بان نسمة الحياة قد هبطت على الاحياء الاولى من السماء !

والذي اذكرهُ ان السير وليم طمسن (اللورد كلفن بعدئذٍ) هو القائل بان الحياة هبطت على الارض من السماء محمولة على اجنحة النيازك والرجم . واذكر ايضاً ان السير طمسن قام مرة يسفه رأي الآخذين بمذهب دارون في اصل الانسان في اجتماع عقدتهُ الجمعية العلمية البريطانية . فتحداه احد نصراء دارون مذكراً اياهُ بان من يقول بان الانسان متسلسل في اقرب العصور الجيولوجية عن صورة احط من صورتهِ الحاضرة لاقرب الى منازع العلم ممن يقول بان بزرة الحياة هبطت من السماء الى الارض في نيازك تكاد تبلغ درجة الذوبان من الحرارة

كذلك افرط صديقي في الثقة بتلك الاسطورة التي بثها الدكتور شميل في كتابهِ فلسفة النشوء والارتقاء نقلاً عن العلامة بخنر (ص ١٤ !) اذ زعم ان دارون قد قضى بان الاحياء اصلها خمسة او ستة اصول تامة الخلق. ولو قال بذلك لتقوض مذهبهُ تقوضاً تاماً . ذ ما هو الفرق بين التسليم بخلق خمسة اصول او ستة و بين التسليم بخلق اصل واحد لكل نوع ؟ لان التسليم بالخلق مرة واحدة تسليم بمبدإ الخلق في ذاتهِ. والحقيقة ان الامر قد التبس على بخنر وجاراهُ في ذلك الدكتور شميل ، فذاعت هذه الاسطورة على انها من دعائم مذهب دارون، ومضى الناقدون يشيدون عليها من الافكار ويبنون عليها من النقد بما شاءت لهم اوهامهم ، غير مدركين تلك الحقيقة الاولية التي من اجلها وضع دارون كتاب اصل الانواع ، حقيقة ان الانواع متسلسل بعضها من بعض، وان مبدأ الخلق الكامل غير صحيح

يقع اللبس في هذا الموضوع في الفصل الاول من كتاب اصل الانواع . فان دارون قد قضي بأن اصول الماشية في اوربا لها خمسة اصول او ستة نزحت اليها من بلاد أخرى. وهنا التبسْ الامر على العلامة بخنر وجاراه في ذلك دكتور شميل اسرافاً في الثقة بالنقل عن ذلك الفيلسوف المادي ، ومن هنا ذاعت تلك الاسطورة منسوبة الى دارون ، كما اذاع من قبل العلامة الافغاني اسطورة ان دارون يعتقد بان القرد اصل مباشر لنوع الانسان

نقع على قول دارون بخمسة اصول او ستة التي اعتبرها اصل الماشية الاوربية في الفصل الاول من اصل الانواع . ثم نقع في آخر الفصل الخامس عشر على فقرة أخرى يقول فيها :

« انَّ في النظر الى الحياة بما يحوطها من مختلف المؤثرات والقوى ، نظرة الاعتقاد بانهُ الله قد نفخها في بضعة صور ، او صورة واحدة بداءة ذي بدء ، لعظمة وجلالاً ، وان هذا السيار ، اذ ظل مدفوعاً بالجاذبية دائراً حول فلكهِ المرسوم قد ، هيء بقوى انشأت ولا تزال جادة في انشاء ، تلك الصور غير المتناهية ، بما فيها من مواضع الجمال وبواعث الروعة والاعجاب »

وكل ما يحق لمؤيدي بخنر ان يأخذوا على دارون قولهُ « بضعة صور » . على ان القول بالتولد الذاتي نفسهِ لا ينافي القول بنشوء بضعة صور اصلية ذات غزارة مبدأ الامر لان التولد الذاتي ان صح وقوعهُ في بقعة ما من بقاع الارض ، فلماذا لا يصح ان يقع مرة أخرى او مرات عديدة ما دامت المؤثرات الطبيعية في كل البقاع التي يحدث فيها تكون متماثلة او متشابهة تشابهاً كبيراً

فاذا انتقلت من هذا الموضوع الى استكشاف هيكل لما سماهُ بالمونيرا (ص ١٦) وقعت على الفقرة التالية : « لانهم زعموا ان في ذلك (استكشاف هيكل) ما يصل بين النبات والحي . والنبات والحي هنا لا معنى لهما لان النبات حي . ولو لم تكن للمونيرا حياة نباتية او حيوانية ، وثبت انها تصبح بالخضوع لظروف ما حية ، بعد ان كانت مواتاً ، لكفى بذلك دليلاً على صحة القول بالتولد الذاتي

فاذا عبرت في المقدمة بعد ذلك بضعة صفحات وقعت على هذه العبارة (ص ٢٩) : « ان مذهب دارون انما يقوم على قوائم ثلاث — الاول التولد الذاتي — الخ . وانما اراد بذلك « التباين الفردي » فقال التولد الذاتي . في حين ان التولد الذاتي بحث في

اصل الحياة لم يعرض لهُ دارون ، وانما تكلم في التباين الفردي الذي يغاير بين افراد النوع الواحد في صفة ما من الصفات . ثم يقول — « والتباين بعضهُ معلوم والبعض الآخر مجهول » . والحقيقة على نقيض ذلك . فان التباينات التي تقع بين الافراد والانواع والاجناس وتوابعها معروفة حتى في ادق التفاصيل التشريحية ولكن اسباب التباين هي التي لم تعرف . ولو انهُ قال بان اسباب التباين بعضها معروف و بعضها مجهول لكان ادنى الى الصواب . ولو قال بان اسباب التغاير لم يعرف منها الا قدر ضئيل لا يعتد بهِ لكان قد اصاب الحقيقة . ذلك لان دارون قد قضى بان جهلنا باسباب التغاير كبير ضارب في اصول الاستغلاق بقسط وافر . ولا يزال الحق في جانب هذا القول الى الآن

ثم نقع في (ص ٣٤) على ما يأتي :—

« وجميع الخلايا التناسلية واحدة في الحيوانات وفي كل النباتات معاً . وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في الانسجة الجنينية ، وفي الادوار الاولى من عهد نشوئها » . وهو كلام غير علمي . والراجح ان الكاتب اعتمد على ترجمة بعض المترجمين الذين لم يفقهوا من هذا الموضوع شيئاً ، شأن كثير ممن يتصدون الى ترجمة موضوعات لا علم لهم بمبادئها وتفاصيلها . والظن الغالب ان اصل هذه القطعة على نقيض ذلك . فهي تكون صحيحة لو ان المترجم قال فيها « والخلية التناسلية اصل الحياة في الحيوانات والنباتات معاً . وكذلك تتفق النباتات والحيوانات في ان لاجنتها انسجة حية تكونها ، وفي المرور بادوار انقلابية لدى اول عهدها بالحياة الجنينية »

ثم ترجع الى (ص ٣٥) فتجد فيها كلمة « وهو يقول » ولا تعرف اذا تصفحت المقدمة من اولها الى آخرها من هذا الذي يقول . ثم تجد في آخر الصحيفة قوله « شجرة من هذا النوع » ولو فتشت الكتاب كله بمنظار مكبر لما عرفت اي نوع من الانواع يعني . ولعله يعني نوع « الاونوثيرا » — Oenothera G — فان مباحث « دي ڤريس » قد دارت بادىء الامر حول هذا النبات ، وحول نوع او تنوع منهُ يدعى « الانوثيرا لاماركيانا » Lamarckiana ومن البحث في خصائصهِ التغايرية وضع نظريتهُ المعروفة في التحول الفجائي

والراجح عندنا ان نظرية التحول الفجائي Mutation صحيحة . ولكنها لا تنطبق الا على الصور الدنيا في عالمي الحيوان والنبات . فلا خلاف مطلقاً في ان الصور العليا من النباتات الزهرية وذوات الثدي من الفقاريات لا تخضع لنظرية التحول الفجائي بنسبة

خضوع الصور العضوية الدنيا . ولما كان ظهور التحولات راجع الى كثرة عدد الافراد المتولدة من نوع بعينهِ رجع الامر كله الى قصر الاجيال وطولها . فالحيوانات القصيرة الاجيال تنتج من الافراد عدداً اكبر جدًّا من العدد الذي تنتج الحيوانات الطويلة الاجيال. ولذا يكون مجال التحول في افرادها اسرع ظهوراً واجلى بياناً ،فتظهر كأنها فجائية لا تدرج فيها . وقد يكون الراجح انها تخطو نحو التحول خطوات تدريجية ، بيد انها دقيقة لا تظهر آثارها للباحث الأ بعد ان يستجمع منها قدر كافٍ يظهر كأنهُ فجائي . والدليل على ذلك اننا لم نعثر على تحول فجائي من الحيوانات بقلب خياشيم الاسماك العليا الى رئات ، ولا اجنحة الطيور الى سواعد . بل إن التحول الفجائي مقصور على الصور الدنيا . وهذا ما يرجح عندنا صحة السبب الذي عللناهُ بهِ

وفي (ص ٤٥) نقع على قطعة مأخوذة عن العلامة « جوليبه » حاول مؤلف المقدمة ان يستدل بها على فساد مذهب دارون ومذهب لامارك فلم يصب . فقد نقل عن ذلك الاستاذ قولهُ : —

« يكفي لابطال النظرية الداروينية ان يتأمل الانسان الحشرة . فانها ظهرت في اقدم عصور الحياة الارضية . وثبتت انواعها في جميع الاحوال فهي تناقض ما ذهبوا اليهِ من التحولات المستمرة البطيئة ،وتناقض التطور بفعل الفواعل الخارجية .فانها تنقلب داخل الشرنقة من حال الدودية الى حشرة طائرة ولا تأثير لشيء عليها من الخارج. كما ان الهوة عميقة بين الحال الاولى — وهي الدودية والحال الثانية وهي الحشرة وهي هوة تضيع فيها ولا كرامة جميع النظريات الداروينية واللامركية . فالحشرة ادت شهادة حسنة لبطلان مذهب دارون ، كما اثبت عجزه في تفسير غرائزها الاولية العجيبة المحيرة للعقل »

وهذه العبارة بعيدة عن حقائق العلم ، على ما فيها من الاضطراب . فان الحشرة إذ تكون دودة ثم تنقلب حشرة دليل ثابت على التحول لا على ما يناقضهُ . وما الحالة الدودية في الحشرات الآ دور انقلابي من أدوار تكونها الجنيني يدل على ان الحشرات الطائرة اصلها ديدان . ولك في ذلك اسوة بالحيوانات العليا إذ تتشابه اجنتها في اول عهدها بالانقلاب الجنيني اذ تشابه حيوانات حفرية انقرضت منذ ابعد العصور .ولعمرك ان كانت الهوة عميقة بين الحشرة والدودة ،افليست هي اعمق بين جنين الانسان في الاسبوع الاول إذ هو مضغة ، وبين ارسطو وافلاطون ولنكن ؟

على ان في المقدمة مواضع أخرى للنقد وكلمات علمية محرفة عن مواضعها علماً ولغة. ولكننا نقف عند هذا الحد راجين ان يتداركها المترجم في الطبعة الثانية التي نرجو أن تظهر قريباً بعد ان يستنفد النشاط الادبي الذي لاحت بوادره في السنوات الخمس الاخيرة طبعة الكتاب الاولى

***

لما نشرت الجزء الاول من كتاب اصل الانواع في اللغة العربية صدّرت لهُ بمقدمة اتيت فيها على اقوال العرب في النشوء، كما فعل صديقي في مقدمتهِ التي قدم بها لكتاب فصل المقال فتناول المقتطف الكلام في ذلك ومما أثبت بهِ قولهُ: «وحبذا لو نبه (المترجم) على ان اكثر ما قيل قبل داروِن ولامارك وصفي لا تعليلي. قيل ان بعضهم ارى اغاسيز العالم الطبيعي كتاباً فيهِ صور كثير من الاسماك وفيهِ وصف مسهب لها . وكان اغاسيز قد تعلم الانجليزية بعد مهاجرتهِ الى اميركا، ولكنهُ كان يلفظها كالفرنسوية فقال هذا حسن ولكنهُ وصفي «دسكربتيف» لا مقابلة فيهِ «كومبراتيف» ولفظ الكلمتين كما يلفظها الفرنسويون فجرى قولهُ مثلاً وهذا ينطبق على كل ما قالهُ الاقدمون في نشوء الانواع»

وإن كان قد فاتني ان انبه على ذلك في الطبعة الاولى من كتاب اصل الانواع، كما فات صديقي ان ينبه عليهِ في مقدمة كتاب فصل المقال، فلا اقل من ان انبه على ذلك في هذه الفرصة، بالاصالة عن نفسي وبالنيابة عن صديقي، شاكرين للمقتطف عنايتهُ وحسن بيانهِ

برقين اسماعيل مظهر

احسن تاريخ لسورية

قرأت في مقتطف مايو (ايار) الماضي سؤالاً وجه الى ادارتهِ حول تاريخ لسورية فاستحسنت الادارة الظن فيَّ وجعلتني ثالث الذين يؤْخذ رأيهم بهذا الشأن. فعلى قصر باعي اجيب شاكراً

لا يخفى ان كثيرين اشتغلوا بتاريخ سورية قديماً وحديثاً وبعضهم لم يفردوهُ بالتسمية او سموهُ تاريخ الشام او دمشق او لبنان وتوسعوا بهِ توسعاً كافياً والآخرون صرحوا بتسمية تاريخ سورية وبحثوا فيهِ بحثاً مطولاً ومنهم الاستاذ جرجي يني والمرحومان الدكتور الياس بك مطر والمطران يوسف الدبس في مطولهِ ومختصرهِ. وجاء بعدهم من وضع تواريخ لذلك باللغات الافرنجية مثل تشرتشل بك الانكليزي وپورتر الاميركي

وبعض علماء الالمان والفرنسيين وبينهم بعض الوطنيين وفي اثناء الحرب عُيِّنَ لتاريخ سوريا لجان في دمشق وبيروت ولبنان فظهر من اعمالهم (كتاب لبنان ومقاطعاته)[1] وجزآن من ولاية بيروت[2] واما تاريخ سورية فبقي تحت العمل ثم اهمل امرهُ. وتعيين لجان لمثل هذه الاعمال ممن عرفوا باختصاصهم هو خطوة جديدة في تمحيص تاريخنا بالنظر في فلسفتهِ اي تعليل الحوادث وتحقيق رواياتهِ اي نقدها وبيان صوابها من خطإِها

ومما عرفتهُ انهُ في سنة ١٩٢٠ كان يشتغل من الآباء اليسوعيين في بيروت ثلاثة في تاريخ سورية توازعوا اعمالهم هكذا :

(١) العهد الآرامي والفينيقي اسند تأليفهُ الى الاب سبستيان رونزفال
(٢) « اليوناني والروماني « « « لويس جلبرت
(٣) « العربي « « « هنري لامنس

وقد اشتغلوا بذلك معتمدين على مصادر كثيرة . ولكن لم يظهر من تلك الاعمال الأ جزآن في تاريخ سورية باللغة الفرنسية للاب لامنس

والآن يطبع كتاب (خطط الشام) للصديق الاستاذ محمد كردعلي مدير المجمع العلمي ولعل فيها الضالة المنشودة

وظهر بالافرنسية من بعض تلك الكتب المتعلقة بسورية كتاب (سورية التجارية ومستقبلها) للمسيو جولي مدير المصلحة التجارية الفرنسية في سورية وكيليكية . و(سورية الغد) للمرحوم ندره حبيب المطران . وغير ذلك مما لا يحضرني اسمهُ

وليس مقامي الآن مقام انتقاد التواريخ المنشورة عن هذه البلاد الطيبة وانما كلامي في (احسن تاريخ لها) حسب الاقتراح فلهذا اقول كلمتي ولعلي على هُدًى في ما أرى :

ماذا ينقص تاريخنا

كان القدماء يعتمدون في تواريخهم على الروايات ثم المنقولات المدوَّنة وقلَّ من نظر في تعديلها وتجريحها منهم مما عرف مؤخراً بفلسفة التاريخ او تقدم الى ان كانت

---

(١) وزعت أبحاث هذا الكتاب على كثيرين من الاختصاصيين وكنت ممن أسعدني الحظ باتدابي لموضوعين فيه (الاخلاق والعادات) و(آداب اللبنانيين . وقد كتبت عنه مقالة مطولة بينت فيها كل بحث وكاتبه ونشرتها في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق

(٢) وضع هذا الكتاب محمد بهجة بك المدير الثاني للمدرسة السلطانية في بيروت ورفيق افندي التميمي مدير المدرسة التجارية فيها وبقي الجزء الثالث منه غير منشور وهو في ولاية بيروت الوسطى

النهضة الحديثة فنبغ عند الافرنج من دوّن التواريخ ناظراً في تعليل حوادثها وتطبيقها على ما يوافق العقل والعلم والذوق والزمان والمكان ونحوها

ومما أراهُ من النقص في ما نشر من تواريخنا حتى الآن هو عدم تعليل الحوادث والرضى بالنقل على العلاَّت دون ابداء رأي او تمحيص قولٍ ولعلَّ ذلك ناتج عن الجمود الذي اعترانا او عن الاهمال وعدم البحث في الاوراق القديمة او النظر في الاسباب التي تتقدم الحوادث وقرنها بما يوافقها او يصححها . ولا اخطىء اذا قلت ان اهم تلك الاسباب هو الخوف من الحكومة ومصادرتها وشدة عقابها فتركنا الامور على ظواهرها لا بل اضطررنا احياناً الى المصانعة والموار بة والمدالسة استرضاءً وتفادياً مما يحدث فوقع التقصير في تواريخنا. وهناك سبب آخر هو الرشوة الادبية فكثيراً ما عرفت ان بعضهم دفع مبلغاً لمؤلف ليسكت عن عيوبهِ او ليمدحهُ اوليصانعهُ وما شاكل . فالمعذرة من كل هذا التصريح لأنهُ محل نظر وتدقيق بعد ان ارتفع الضغط عن الافكار وانتشرت حرية القول بين الناس

ومن امثلة ذلك التقصير في التعليل عن الحوادث (فتح سورية) على يد السلطان سليم العثماني ثم (فتح مصر) على اثر ذلك. فنرى المؤرخين عندنا اكتفوا بأنهُ فتح بلاد العجم وبينما كان يدبر شؤونها ويرتب حكومتها ويهيىء ادارتها اذا هو يهاجم سورية فمصر فكيف يقتنع العقل انهُ قبل ان يتمكن كل التمكن من بلاد فتحها ينتقل الى غيرها وهي سحيقة في بعدها عنها ولا علاقة لها بها

ولكن من عرف ان السلطان سليماً كان يحارب الشيعة في العجم لانهُ كان شديد التمسك بالسنة كثير الكره لغيرها ادرك ان امراً من ذلك القبيل فاجأهُ حتى انتقل بسرعة من قطر الى قطر وبينهما آلاف الاميال

وسرُّ ذلك ان فريقاً من الشيعة في سورية مالأُوا سرًّا العجم وهم يمتون اليهم بالمذهب والمبدأ والاصول فربطوا طريق القوافل على السلطان فتضايق جنودهُ من جرَّاء ذلك لقلة المؤن والذخائر التي كانت ترد اليهم من القسطنطينية بطريق آسية الصغرى . ولما بحث السلطان عن السبب عرف ان فئات من الشيعة في سورية فعلت ذلك مساعدة للعجم لما بينهما من الأواخي . فاستعد من فورهِ لمهاجمة سورية وفتحها ثم فتح مصر مقر ملوك الشراكسة كما هو معلوم . فهل بعد هذه الاسباب يرتاب المطالع في ذلك الفتح وسرعة تنقلهِ من قطر الى آخر

وعندي مثال آخر اقرب عهداً من ذاك وهو ان كثيرين ذكروا ان الامير بشيراً

الشهابي الكبير كان يتيماً وفقيراً فربي عند ابن عمهِ الامير يوسف ثم جاء وقت صار فيهِ الامير بشير يقول للامير يوسف وقد انتدبهُ لغارة بينهُ وبين الجزار: « اخشى ان اذهب ابنك واعود ابن الجزار » ونحن نعلم ان الجزار كان شديد الطمع محبًّا للمال فكيف تسنَّى للامير بشير الفقير أن ينال الحظوة لديهِ بدون تلك الرابطة القوية التي لم نجد اشارة الى تأمينهِ عليها بكفالة ونحوها . ولقد بقيت في ريبة من ذلك الاسترضاء واسبابهِ الى أن عرفتهُ فطابت نفسي بهِ وارتاح بالي اليهِ

وتفصيل الخبر انني وقفت اخيراً على (مفكّرات المرحوم رستم باز) والد القانوني الشهير المرحوم سليم بك باز والصديق الحميم الدكتور جرجي بك باز وهي بخط واضعها ولغتهِ العامية وفيها تفاصيل كثيرة عن الامير بشير وقتل بعض بني باز وذهاب الامير الى مصر وارتباطهِ مع محمد علي باشا وحروب ابرهيم باشا المصري في سورية وانتقال الامير بشير الى مالطة والاستانة وما جرى لهُ فيهما كل ذلك كان كلام من رأى رأي العين وسمع سمع الاذن تلك الحوادث ودوَّنها بحسب طلب ولدهِ الدكتور الذي تكرم باعارتي اياها واستنساخها (١) . لانني رأيتُ فيها ما رأيتُ من التعليلات التي لم ينتبه اليها مؤرخونا ولا اعاروها اقل اهتمام بل اكتفوا بما روي لهم او عرفوهُ دون معرفة الاسباب والبحث عن العلل . ولهذا اورد منها حادثة الامير بشير وتمكنهِ من اخذ الحكم من عمهِ الامير يوسف مع فقرهِ وهذا نصها بالحرف الواحد بلغتها العامية :

« وفي تلك الاثناء توفي الامير بشير في حاصبيا وكان ذا غنى وافر من النقود والاملاك وليس لهُ ولد . وكان اقرب الناس اليهِ الامير يوسف . فاراد الامير ارسال جرجس باز الى حاصبيا لضبط التركة . الشيخ غندور (٢) ما رضي قال للامير ان تركة كبيرة لا بد من قيل وقال . فلا ارضى لابن عمي بمس شيء يوجب تكدير خاطرك . فالاوفق ارسال الامير بشير . فاستحسن ذلك وارسلهُ

« فنقول ان الله اذا رضي يسعد انسان فتح لهُ الابواب . فكانت هذه البعثة لسعادة الامير بشير فلما وصل الى حاصبيا و بدا بالشغل طلَّت زوجة المتوفى من باب الغرفة ونظرت

---

(١) واستنسخها عني الاستاذ أسد افندي رستم مدرس التاريخ في الجامعة الاميركية في بيروت مع أوراق تتعلق بأبرهيم باشا والامير بشير في سورية

(٢) يريد الشيخ غندور السعد من رشميا (لبنان) جد حبيب باشا السعد وإخوته .

الامير بشير فاعجبها . فقالت يا بشير ألا تضبطني مع التركة . وتبقي لي اسم بشير فاما هو. قال لها اسمعي يا حبوس . فقال في قلبهِ هذه غنيمة باردة

«وارسل مع قسيس يقول لها : اذا كانت تصير مثله نصرانية فهو يجيبها الى مرغوبها. فقبلت وعمدها القسيس سرًّا وتعاهدوا · وقيل انهُ تصلّى عليها سرًّا · وترك لها من التركة مال وافر · عدا الذي كانت اخفتهُ . وكانت جميلة الخلقة والاخلاق فتية وولدت للامير بشير ثلاث اولاد قاسم وخليل وامين . ثم الامير بشير رجع لعند الامير يوسف مع المال

«وفي تلك الوقت طلب الجزار من الامير يوسف ارسال احد اولادو ليكون رهن عندهُ. وحيث كانوا اولادهُ قاصرين عزم على ارسال الامير بشير . فاخبرهُ بذلك. أجابهُ الامير بشير انا تحت أمرك (ولاكن ينزل الى عكا ابنك يرجع منها ابن الجزار) . فضحك الامير يوسف · وقال لهُ . لا فرق بيني وبينك ثم جهزهُ بالمال لمصروفهِ . وأمر فارس ناصيف الذي هو من خدامين الامير يوسف ورجل آخر ليكونوا بخدمة الامير بشير ما دامهُ بالرهن. وودعوا الامير وتوجهوا إلى عكا · وقدموا للجزار مكاتيب الامير يوسف. فأمر بانزالهم في محل لايق مع تقديم الاكل والشرب وخلافهُ »

هذان مثالان من نقص تواريخنا في تعليل الحوادث . ولهذا نحن اليوم بحاجة الى تاريخ يجب أن تعين لهُ لجنة من الاختصاصيين تقف على الاوراق والاخبار القديمة وتعلل بدقة اسباب الفتوح والحروب مع ما هنالك من الوقوف على علوم الآثار القديمة والاساطير وما شاكل مما يعزز التاريخ ويمحصهُ والله من وراء حسن القصد

دمشق عيسى اسكندر المعلوف

[المقتطف] رأي الاستاذ معلوف وجيه جدًّا لتأليف تاريخ مسهب شامل ولكن الكاتبة طلبت كتابًا للتدريس في المدارس العالية . وهذا لا يحسن أن تزيد صفحاتهُ على ٣٠٠ صفحة بقطع المقتطف أو ٤٠٠ بقطع تاريخ جرجي افندي يني

تاريخ سورية

سيدي العلامة المفضال رئيس تحرير المقتطف الاغر

اطلعت في الصفحة « ٥٥٩ » من الجزء الخامس المجلد « ٦٦ » من مجلتكم الغراء على سؤال احدى معلمات مدرسة البنات الاميركية في بيروت عن كتاب لتاريخ سورية يصلح ان يدرس في صفوف مدرسة عالية · ولما كنت بدأت بتأليف مثل هذا الكتاب

منذ ثلاث سنين بعد ما وقفت على كل ما كتب ونشر عن تاريخ سورية في اللغات العربية والفرنسية والتركية ، فضلاً عن مشاهدتي لكافة الاماكن التاريخية والتدقيق في آثارها والمطابقة بين ما كتبهُ غيري من المؤرخين عنها وما يقابلها اليوم من المواقع ، وذلك اثناء رحلتي الجغرافية التي قمت بها في العام الماضي في انحاء سورية من حدود الاتراك حتى الحدود الحجازية والمصرية توسيعاً للطبعة الثانية من كتابي (جغرافية سورية العمومية المفصلة) . ولما كنت قد عزمت على انهاء طبع هذا الكتاب التاريخي قبل ابتداء السنة المدرسية المقبلة جئت بكلمتي هذه مُلمّاً اليه . واليكم بعض خواصهِ : الكتاب مؤلف من ثلاثة اجزاء ، يبحث الاول منها عن تاريخ سورية منذ اوائل التاريخ حتى الفتح العربي الاسلامي ، والثاني من الفتح العربي حتى دخول العثمانيين ، والثالث من دخول العثمانيين الى يومنا هذا . وسيكون كثير الخرائط الحاوية لتقسيمات سورية واسماء مدنها القديمة في زمن كل امة من الامم التي تقلبت عليها مع ما يقابلها من الاسماء الحاضرة و بيان طرق غزوات كل من تلك الامم فضلاً عن الخرائط التي تمثل وضعية بعض المدن القديمة وعن الرسوم الكثيرة لمعظم الاشخاص والمعبودات والآثار والمواقع التاريخية التي ذكرت في هذا التاريخ . وسأتقدم قبلهُ ايضاً بمختصر يكون تمهيداً لهُ في الصفوف الابتدائية . هذا ما اردت بيانه في هذه العجالة وتفضلوا بقبول فائق احترامي

صيدا سعيد الصباغ

دفع التباس

اجبتم على سؤالي « التمدد والبرد » المدرج في الجزء الرابع من هذه السنة صفحة ١٦٧ و١٦٨ « بان الماء خُصَّ بالذكر لان الكلام كان خاصاً بالثلج الخ » فكان هذا التخصيص سبباً في التعقيد كما كان تخصيصي في معلومية فؤاد افندي سبباً للتعقيد وسوء التفاهم حتى ظننتم انني اسألكم ان كان فؤاد افندي يعرف هذا ام لا مع انني اقصد (بمعلوميتهِ) الجملة الواردة في المقتطف فقط غير متعرض لما يعرفهُ اولما لا يعرفهُ وقد ذكرت الجملة كي لا يبقى التباس ولاننا نعتقد ان كلام المقتطف ثقة مدقق فيهِ كالكتب العلمية المدرسية ان لم يكن اكثر منها

دير النورية حنا ديب شيخاني

باب الزراعة

يوم في مزرعة بهتيم
(لمندوب المقطم)

ان الاهتمام بترقية موارد القطر الزراعية في مقدمة ما يجب ان يعنى بهِ من الامور لان الطبيعة منحت القطر المصري هبات ثمينة ذات موارد غزيرة تحتاج لاستغلالها واستخراج كنوزها الى عقول مفكرة وأيد عاملة وشيءٍ من العناية والجد

وقد كان من حسن حظ البلاد ان جميع الوزراء الذين تقلدوا وزارة الزراعة الحديثة النشأة من يوم انشائها من الذين مارسوا فن الزراعة بالطريقة العملية ومن الغيور بن على ترقية شؤونها واعلاء شأنها . وقد سار وزير الزراعة الحالي توفيق باشا دوس ووكيلهُ رشوان باشا محفوظ وهما من كبار المزارعين في مصر الوسطى على خطة نافعة هي تفقد المصالح والاقسام التابعة لوزارتهما او التي لها علاقة وثيقة بها وتشجيع القائمين بالاعمال النافعة العائدة على الفلاح بالنفع والفائدة

ومعلوم ان الجمعية الزراعية تعد في مقدمة الهيئات المستقلة العاملة على ترقية الشؤون الزراعية ولذلك قصد رجال وزارة الزراعة تفقد مزرعتها في بهتيم وقد دعاني صديقاي جلال بك فهيم السكرتير العام لوزارة الزراعة واحمد بك فريد مدير المصلحة البيطرية بالنيابة لمرافقتهما في هذه الزيارة النافعة فلبيت الدعوة شاكراً وركبت معهما سيارة من ادارة المقطم الى فندق الكونتننتال حيث التقينا بوزير الزراعة ووكيلها وفؤاد بك اباظه المدير العام للجمعية الزراعية والمستر سنيت احد العاملين فيها

سارت السيارة الى شارع شبرا وعبرت الجسر (الكوبري) مارة بشبرا البلد الى الطريق الزراعي الموصل الى بهتيم فبلغناها بعد ٤٠ دقيقة وهناك استقبلنا حضرات الطبيبين البيطريين احمد افندي مبروك وعبدالعليم افندي عشوب القائمين بتربية الحيوانات وشفيق افندي كنعان سكرتير المزرعة والقائم باعمال تربية الدجاج وعبد القادر افندي دويدار مراقب الاعمال الزراعية وبعد وصولنا الى المزرعة بدقائق جاء حضرة احمد بك فهمي حسين مدير القليوبية وانضم الى رجال الزراعة

ومساحة مزرعة بهتيم هذه ١١٠ افدنة ابتاعتها الجمعية الزراعية سنة ١٩٠٨ للتجارب الزراعية فيها ثم انشأت فيها قسماً لتربية الحيوانات الزراعية باشراف جناب المستر براتش مدير المصلحة البيطرية و بدات من ذلك الحين بعملها فاختارت بقراً من احسن بقر المنوفية ومعها ثيران خصصتها للانتاج وكذلك فعلت بالخيل فاتت بافراس عربية وخيول عربية وانكليزية لاستعمالها في الانتاج مع افراس الاهالي

وعند الجمعية الآن في بهتيم ٣٥ حصاناً للانتاج منها ٢٥ حصاناً من اصل عربي و١٠ من اصل انكليزي . وعندها كذلك ١٤ فرساً انتجت ١١ مهرة و١٣ فلواً من اسنان مختلفة . وجميع هذه الخيول كالغزلان التي تأوي الى قمم الجبال في خفة اجسامها ورشاقة قدودها ودقة سيقانها وارتفاع رقابها وضمور خصورها . وقد عجبت لماذا يقتني كثيرون من المزارعين في الارياف تلك « الكدايش » القبيحة المنظر ولا يسعون للحصول على مثل هذه الافراس الاصيلة مع ان نفقات الاثنين واحدة والفرق في الثمن يغطي عدة مرات بما تنتجهُ « الاصائل » من نتاج يباع باثمان عالية و يسد نقصاً مستمراً في خيل الجيش والبوليس وغيرها من مصالح الحكومة . واني اعجب لوزارة الزراعة كيف انها لم تفكر قط في انشاء قسم مثل هذا لتربية الخيل في قطر زراعي لا يكلفها نفقات طائلة مثل البلاد الاخرى . فان الحصان المخصص للوثب عندنا ينفق عليهِ سنوياً ٨٤ جنيهاً يخصم منها نحو ١٥ جنيهاً قيمة ما يدفعهُ الفلاحون اجرة لوثبهِ بينما في فرنسا ينفق على الحصان ١٩٠ جنيهاً في السنة ولا تؤخذ اجرة للوثب وفيها لهذا الغرض اكثر من ٤٠٠٠ حصان ولذلك فهي لا تحتاج الى خيل من الخارج لجيشها و بوليسها

و يسرني ان اذكر هنا ما شهدتهُ من اهتمام معالي وزير الزراعة بهذا الامر اهتماماً يبشر بانشاء قسم لتربية الخيل يكون تابعاً لوزارتهِ . فقد اوعز الى احمد بك فريد وهو من الخبيرين الاختصاصيين بتربية الخيل ان يضع مشروعاً لهذا الغرض وان يسعى للحصول على خيل للوثب من افضل الجياد العربية

ولننتقل الآن الى الكلام على قسم المواشي وفيهِ ٣٩ بقرة حلوباً من بقر المنوفية الكبيرة الحجم الكثيرة اللحم الغزيرة اللبن ومعها ثلاثة ثيران للوثب لم ارَ اكبر منها حجماً في كل ثيران القطر . وقد انتجت هذه البقرات ٢٢ عجلة و٣١ عجلاً كلها صحيحة جميلة المنظر ولا ريب في ان الجمعية الزراعية عاملة على تعميم هذا النوع لانها تبيع سنوياً بالمزاد العلني قسماً من نتاجها يبتاعهُ المزارعون للانتاج . فاذا اعتنوا بها من حيث التناسل كما

تعتني الجمعية الزراعية بتحسين نوع البقر في هذه البلاد التي تجود على مواشيها باحسن انواع العلف واكثرها غذاء

وقد زرعت الجمعية لهذه الحيوانات ٧٠ فدان برسيم وعهدت الى رحال من فرسان الجيش في العناية بالخيل والى جماعة من خبراء الفلاحين في العناية بالبقر وجميعهم تحت اشراف الطبيبين البيطريين اللذين ذكرتهما في صدر هذه العجالة

وبعد ما تفقدنا قسمي الخيول والبقر انتقلنا الى جانب فسيح من الارض مساحتهُ ثلاثة افدنة خصصت لتربية الدجاج واكثرهُ من الفيومي او البيجاوي والبلدي الممتزج بدم انكليزي . وهذه الفراخ كثيرة اللحم كبيرة الحجم كما ان الكتاكيت الخارجة من بيضها كبيرة سمينة وهي تباع للفلاحين بعد انقضاء شهر على فقسها . وجميع اهل الجهات المجاورة لبهتيم يقتنون دجاجاً من هذا النوع ويعتنون بهِ كثيراً وليس لمرض الطيور اثر عندهم . وهؤلاء الاهلون يبيعون بيض دجاجهم للفنادق والمطاعم الكبرى في العاصمة باثمان مرتفعة وهؤلاء يبيعون البيضة لزبائنهم بقرش صاغ وهي تكاد تبلغ ضعفي البيضة العادية في الحجم

وفي مزرعة بهتيم بعض الآلات الحديثة للتفريخ ولكنها لا تكفي لتفريخ كل البيض الناتج من دجاجها ولذلك تستعين بمعامل البيض البلدية على تفريخها حتى تكثر عندها الكتاكيت التي تبيعها للاهلين وقد باعتهم هذين اليومين ٣٠٠٠ كتكوت افرخت في المزرعة

وللمقطم مباحث شتى في هذا الموضوع والحاح متواصل في ترقية تربية الدجاج في مصر لانها مورد رزق واسع لفقراء الاهالي وهم والحق يقال لا يهتمون بها اهتماماً يذكر ولا يطعمونها غذاء نافعاً ومع ذلك فمن الواجب على وزارة الزراعة ان تخرج من اضابيرها اقتراحاً مفيداً وضعهُ في هذا الصدد حضرة جلال بك فهيم لما كان مفتشاً للزراعة بمديرية الغربية سنة ١٩٢٢ واشار فيهِ بما يجب لتحسين نوع الدجاج في القطر المصري . الاَّ ان هذا الاقتراح كغيره من الاقتراحات النافعة طوي سجله ولم يعمل بهِ مع اهميتهِ وفائدتهِ فعسى ان يلاقي هذه المرة من عناية ولاة الامور في وزارة الزراعة ما يخرجهُ الى حيز الفعل

وتعيش هذه الاسراب من الفراخ في «صوامع» صنعت من الطين فيها ثقوب صغيرة لمرور الهواء وللصومعة باب صغير عليهِ قطعة من الخشب لاغلاقه في الليل على الدجاج .

وهذه الصوامع يسهل تطهيرها بين آن وآخر بحرق القش فيها ورش الجير في داخلها فتبقى نظيفة من الحشرات التي تعلق بالدجاج وتقتلها

***

بقي القسم الزراعي في هذه المزرعة النافعة حيث تعمل التجارب في القطن والقمح . اما تجارب القطن فتنقسم الى ثلاثة اقسام (١) ارض تزرع قطناً سنوياً منذ عشر سنوات ينتج الفدان فيها نصف قنطار في السنة . وقد جربت فيها جميع انواع السماد فلم يزد مقدار المحصول . (٢) ارض تزرع قطناً كل سنتين مدة عشر سنوات ينتج الفدان ٢ ١/٢ قنطار مع استعمال جميع اصناف السماد (٣) ارض تزرع قطناً كل ثلاث سنوات ومحصول الفدان بين ٤ ١/٢ و ٥ قناطير وهي تسمد بالاسمدة الكيماوية . كل هذه الاراضي من معدن واحد وتخدم خدمة واحدة ولذلك ثبت ان سبب نقص المحصول هو تكرار زرع القطن في مدد قريبة مما يضعف الارض . وقد ثبت ايضاً ان السماد البلدي الذي يستعمله الفلاحون انفع للزراعة من السماد الكيماوي

وفي المزرعة تجارب لاصناف القمح الهندي والبلدي والبوهي وكلها تبشر بمحصولات طيبة توزعها الجمعية كتقاوي لمن يطلبها من المزارعين

اما ميزانية هذه المزرعة فخمسة آلاف جنيه تسترد الجمعية منها ١٠٠٠ جنيه من بيع المواشي والتقاوي . ولا جدال في ان هذا المبلغ لا يذكر في جانب الفوائد الجمة التي تعود على البلاد من التجارب التي يجريها جماعة من خيرة الموظفين المصريين يشعرون بلذة خاصة في عملهم ويسرون سروراً كبيراً بنتيجة ابحاثهم وتجاربهم . وقد لاحظت ان اباظة بك مدير هذه الجمعية النافعة من الرجال الذين يعملون بهدوء وبنشاط شأن من تشبع بالروح العصرية التي تعلم العامل ان يدع نتيجة عمله تعلن عنه

***

وبعد ما ختمنا مطافنا في هذه المزرعة ذهبنا الى احدى غرفها حيث اعدت مائدة للشاي فالقى حضرة فؤاد بك اباظة كلمة ترحيب بضيوفه الكرام ونوه بوجوب التعاون بين الهيئتين الزراعيتين في القطر وهما وزارة الزراعة والجمعية الزراعية لفائدة البلاد واشار الى المجهودات النافعة التي بذلتها الجمعية منذ نشأتها وما وصلت اليه من نجاح وذكر سعيها لانشاء متحف زراعي في محل ادارتها سيكون له شأن كبير في المسائل الزراعية والاقتصادية ورد عليه معالي وزير الزراعة رد من اعجب بما رأى وشهد واثنى ثناء باهراً على موظفي

الجمعية لما عملوا من اعمال نافعة وقال ان للجمعية الزراعية فضلين الاول فضل تحسين الموارد الزراعية بما قامت بهِ من تجارب قيمة وما احضرتهُ من اسمدة كيماوية ومن تربيتها الحيوانات لفائدة الفلاحين. وانها عملت كل هذا قبل ان تفكر الحكومة فيهِ. والفضل الثاني وضعها مثالاً راقياً لمبدأ التعاون والتضافر وعلى ان التعاون في عمل مهما بدأ صغيراً فانهُ يصل الى درجة الكمال اذا تولاهُ رجال كاعضاء هذه الجمعية جعلوا الاخلاص رائدهم والكفاءة اساساً لعملهم. وان معاليهِ نخور باعمال الجمعية مسرور بما رآهُ من تربية الحيوانات مما يجب ان تتخذهُ وزارة الزراعة مثالاً حسناً. ثم اكد للجمعية ان وزارة الزراعة تعضدها بكل ما في وسعها للمضي في خدمة الفلاح وزراعتهِ وانهُ ليس هناك تعارض بين الجمعية والوزارة فلتلك فضل السبق في العمل ولهذه فضل الرياسة والتعميم

وقد ختمت هذه الحفلة البسيطة الشائقة بالهتاف لجلالة الملك هتافاً اشترك فيهِ الفلاحون الذين كانوا واقفين في الخارج وردد صداهُ الفضاء الفسيح الذي يحيط بنا

وعند ما آذنت الشمس بالمغيب ركبنا السيارات عائدين الى القاهرة ونحن معجبون بما يفعلهُ افراد من المصريين في جهة قل ان يعرف احد عنها شيئاً وكل هذا لخدمة اهم موارد البلاد الزراعية. اثابهم الله على عملهم وبارك لهم في مجهوداتهم

الربح الوفير

من صناعة القطن المصري

من يسمع الشكوى المرة التي يرددها اصحاب مغازل القطن ومصانعهِ في لنكشير من غلاء القطن المصري وحيلولة هذا الغلاء دون جني الربح المشروع من رؤُوس اموالهم واجهاد قرائحهم يخيل اليهِ ان تلك المغازل والمصانع تعاني ازمة صناعية ومالية وتجارية لا بد ان يعود رد الفعل منها على ثمن هذا القطن ولكن الذين تتبعوا سير صناعة القطن المصري في تلك المصانع ما اقتنعوا يوماً واحداً بصحة هذه الشكوى فاننا ما فتئنا نردها الى اسبابها واصولها التجارية والمالية ونثبت بالبرهان والارقام انها في الغالب شكوى مصطنعة

وقد وقفنا اليوم على برهان جديد مؤَيد بارقام ناطقة صادرة من احدى تلك الشركات العظيمة التي تغزل القطن المصري وهي الشركة المعروفة باتحاد غزالي القطن العالي الرتب واليك خلاصة البيان منقولة عن صحف لندن الكبرى

فقد نشرت هذه الشركة او النقابة خلاصة لميزانيتها عن سنة ١٩٢٤ مقابلة بمثلها عن سنة ١٩٢٣ فتبين منها

اولاً — انها وزعت على المساهمين ربحاً بلغ ١٥ في المائة اي بزيادة واحد في المائة على ما وزعت في السابقة

ثانياً — انها اضافت مائة الف جنية الى مالها الاحتياطي ولم تضف اليه شيئاً في السنة السابقة

ثالثاً — انها اضافت الي مال المعاشات والتقاعد تسعين الف جنيه مقابل ستين الفاً في السنة السابقة

رابعاً — انها نقلت (رحلت) الي حساب السنة المالية التالية ٣٩٢ ٣٢٣ جنيهاً مقابل ٤٠٥ ٢٦٧ جنيهات في السنة السابقة

ولكن هذا ليس كل ما جرى فان هذه الشركة او النقابة رأت ان تهدي الى كل من يحمل خمسة اسهم من اسهمها سهماً جديداً يأخذهُ مجاناً وانها لاجل ذلك ستأخذ ٧٣٥ الف جنيه من مالها الاحتياطي ويبقى عندها من هذا المال ٩٥٩ ٣٥٧ ١ جنيهاً مع ان مجموع رأس مالها لا يتجاوز ٠٠٠ ٦١٥ ٧ جنيه

ولم تقتصر على ذلك بل خصصت من ربحها بعد كل ما تقدم ١٨٠ الف جنيه لحساب تعويض « هرش العدد »

وقالت جريدة الدبلي تلغراف في بابها التجاري بعد ايراد ما تقدم : ومما هو جدير بالذكر ان ربح هذه الشركة في السنة الماضية اعظم مما كان في دور الرواج العظيم سنة ١٩٢٠

نقول ودلالة هذه الارقام ظاهرة جلية وهي ان ارتفاع سعر القطن المصري لم يحل دون ربح المغازل والمصانع التي تشتغل بغزلهِ ونسجهِ لان الطلب عليهِ كثير وسوقهُ رائجة وليس بين اصناف القطن الاخرى ما يحل محلهُ او يسد سده

ورب قائل يقول ان هذا الربح جنتهُ الشركة المذكورة مما ابتاعتهُ من القطن قبل ان يرتفع الارتفاع الذي بلغهُ في اواخر السنة الماضية غير ان هذا القول مدفوع بامرين الاول ان السنة المالية للشركة المذكورة تنتهي في ٣١ مارس فالحساب المتقدم يشمل اعمالها وعقودها الى ذلك التاريخ اي بعد ارتفاع سعر القطن المصري الاخير باشهر . والثاني ان مجلس ادارة الشركة لو رأى ان في الارتفاع الاخير في سعر القطن المصري

تأثيراً على اعمالها وربحها لما توسعت هذا التوسع في توزيع الربح على المساهمين ولما اقدمت على اخذ ثلاثة ارباع مليون جنيه من الاحتياطي لتهدي بها اسهماً جديدة الى مساهميها يأخذونها مجاناً ويتقاضون عليها ربحاً كاسهمهم السابقة بحيث يزيد المطلوب من الربح اذا بقي على مستواه الحالي خمس المقدار الحاضر

هذا بعض ما عن لنا ايراده من باب اذاعة حقيقة مؤيدة بالارقام ومعززة بالبرهان لدفع شكوى يغلب ان تكون من قبيل نشر الدعوة

على ان هنالك عبرة يجدر بالمصريين استخراجها من ثنايا ما تقدم وهي ان منزلة القطن المصري في عالم الصناعة والتجارة ومقدار الربح الذي تجنيه مصر منهُ يتوقفان على المحافظة على مرتبتهِ وابقائهِ في مقدمة اصناف القطن في العالم كلهِ وهذه مهمة يقع عبئها على الزراع واصحاب الاطيان والحكومة والمشتغلين بتجارة القطن في هذا القطر فما دام القطن المصري حائزاً للمزايا التي اكتسب بها سمعتهُ العظيمة في الآفاق فلا خوف عليهِ لان العالم يسير نحو الانتعاش التجاري والمالي والاقتصادي . ولم يظهر حتى الآن ان في استطاعة بلاد اخرى مناظرة مصر في اخراج قطن يضارع قطنها او يفوقهُ جودة مع كثرة البلدان التي جربت ذلك في افريقية واميركا الشمالية واميركا الجنوبية

على ان هذه المهمة التي سردناها بالايجاز هنا لا تدرك بالتمني بل تحتاج الى عمل دائم وجهد لا ينقطع وتحقيق علمي ودرس وتمحيص ويشمل المهمة الاخرى وهي زيادة متوسط محصول الفدان الواحد من القطن وسواهُ من المحصولات

الغنم والمراعي

جاء في مجلة وزارة الزراعة البريطانية لشهر مايو انهُ جربت التجارب في اي نباتات المراعي تفضلهُ الغنم على غيرهِ فثبت انها تفضل انواع النَفَل الابيض الزهر كالبرسيم والاحمر الزهر وانواع العشب التي تزرع معاً لترعاها المواشي . ودليل الغنم في التفضيل الليونة والطراءة وعدم وجود الوبر والحسك والالياف في الاوراق والسوق . فهي تفضل البرسيم وما كان من نوعهِ على النجيل وما كان في نوعهِ لان في اوراق النجيل شيئاً من الوبر وفيها وفي سوقهِ الياف متينة يعسر مضغها . ويظهر ايضاً كأن الغنم تفضل النبات الكثير الغذاء على غيرهِ لانها تكثر من قضم الازهار اما لان فيها من الغذاء اكثر مما في الاوراق او لان فيها مادة سكرية تستطيبها

وقد ثبت لنا نحن بالاختبار انهُ ما من علف تسمن بهِ المواشي على انواعها كالبرسيم ولاسيما متى بلغ اشدهُ من النمو و بدأت الازهار تظهر فيهِ فان الثور الذي يأكل اربعة اقداح من الفول المدشوش في اليوم مع كل ما يستطيع اكلهُ من تبن القمح الجيد لا يسمن ولا تظهر عليهِ دلائل القوة كما لو اكل كفافهُ من البرسيم الجيد في غير ساعات العمل

مغازل القطن في الشرق

كتب السر تشارلس مكارا مقالة مسهبة في جريدة لندن المصورة اتى فيها على ما اصاب صناعة القطن وتجارتهُ من الرواج والكساد من بداءة الحرب الى الآن وذكر بلدان الشرق التي شرعت تناظر انكلترا في صناعة القطن واثبت بالارقام ان ما فعلتهُ حتى الآن لا يزال طفيفاً جداً اذا قوبل بما تفعلهُ انكلترا كما يظهر من هذا الجدول

فالهند	عدد	سكانها	٣١٩	مليوناً	وعدد	مغازلها	٧ ٩٢٨ ٠٠٠
واليابان	«	«	٧٥	«	«	«	٤ ٨٢٥ ٠٠٠
وايطاليا	«	«	٣٨	«	«	«	٤ ٥٧٠ ٠٠٠
والصين	«	«	٤٤٨	«	«	«	٣ ٣٠٠ ٠٠٠
والمجموع	«	«	٨٨٠	«	«	«	٢٠ ٦٢٣ ٠٠٠
وانكلترا	«	«	٤٧	«	«	«	٥٦ ٧٥٠ ٠٠٠

ففي انكلترا من المغازل نحو ثلاثة اضعاف ما في الهند والصين وايطاليا واليابان. وذكر مقدار ما تغزلهُ وتنسجهُ ايطاليا الآن فاذا هو لا يزيد كثيراً عمَّا كانت تغزله وتنسجهُ قبل الحرب من سنة ١٩٠٩ الى سنة ١٩١٣ فقد كان متوسط ما يدخل ايطاليا من القطن سنوياً ١٨٤ ١٠٠ طن وقد دخلها ١٨٦ ٣٧٢ طنًّا في ١١ شهراً من سنة ١٩٢٤ وبلغ ما غزلتهُ ١٦٦٥٠٠ طن سنة ١٩١١ الى ١٩١٣ و ١٧٠ ٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى ١٩٢٤ وما نسجتهُ ١٥٥ ٠٠٠ طن من سنة ١٩١١ الى سنة ١٩١٣ و ١٥٧ ٠٠٠ طن من سنة ١٩٢٢ الى سنة ١٩٢٤

وزاد على ذلك ان مغازل القطن كانت قبل الحرب تزيد بمتوسط اربعة ملايين مغزل كل سنة ومن ايام الحرب الى الآن لم تزد شيئاً يذكر لان ما زيد فيها لا يفوق ما بطل منها وساعات العمل كانت ٥٥½ في الاسبوع فصارت ٤٨ في الاسبوع

علاج المن

اذا كثر المنّ على نبات الباذلاّ ونحوها فضع تحت النبات لوحاً مدهوناً بالقطران وهز النبات حتى يقع المنّ عنهُ على القطران او ابرشهُ بفرشاة ناعمة حتى يقع على القطران. واذا كان النبات قصيراً او ممدوداً على الارض كالخيار والقثاء فرشّهُ برشاشة فيهامذوب الصابون والكواسيا او رشهُ بمسحوق النيكوتين او مسحوق التبغ . وقد يكفي ان تهزهُ هزّاً عنيفاً حتى يقع المن على الارض فتدوسهُ برجلك

اسعار الاسمدة الكيماوية في لندن

		شلن	جنيه
ثمن الطن من نترات الصودا التي فيها من النتروجين ½ ١٥ في المائة		٠٠	١٣
« « « الجير « « « «	١٣ »	١٢	١٢
« « « سلفات الامونيا« « « «	٢٠٩٧ »	١١	١٣
« « « املاح البوتاسا « « « البوتاسا	٣٠ »	١٥	٠٣
« « « مريات « « « « «	٥٠ »	٥	٧
« « « سلفات « « « « «	٤٨ »	١٠	١١
« « « فصفات « « « « «	٣٠ »	٢	٣

المؤتمر الزراعي الدولي

يعقد المؤْتمر الزراعي الدولي في مدينة ورسو عاصمة بولونيا في الحادي والعشرين من شهر يونيو وقد قسم البحث فيهِ الى خمسة اقسام وهي الاقتصاد الزراعي واستغلال الحاصلات وتربية المواشي والصناعات الزراعية والبحث والتعليم الزراعيان . ويطلب من كل عضو ان يدفع ثلاثين فرنكاً فرنسوياً حتى يباح لهُ الاشتراك في كل الجلسات واخذ نسخة من كل الخطب والمقالات التي تتلى في المؤْتمر . واللغات التي تستعمل فيهِ البولونية والفرنسوية والانكليزية وبعدانتهاء جلسات المؤْتمر يطوف اعضاؤُهُ في البلاديشاهدون مزارعها ومعارضها ومدارسها الزراعية وما فيها من الغابات واماكن النزهة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تأثير المرأة في الاسرة

وعملها في الادارة البيتية والتدبير المنزلي (١)

مولاي صاحب النيافة ،

أيها الاحبار الاجلاء ،

أيها الاباء المحترمون ،

أيها السادة والسيدات ،

منذ ساعة ونصف ساعة والخطيبان اللذان تقدماني يطعنان على المرأة ، ولم يرتفع بينكم صوت واحد بالاحتجاج . ثم انهما تفذا حنا ما ينفذه الرجل منذ ستة آلاف سنة فاعتديا على محاضرتي وعالجا الموضوع المعيَّن لي من لجنة المؤتمر . وقد كتبتُ خطابي فاذا بهما يقولان ما يوازيه في معناه فلم يبق لديَّ ما أحدثكم به سوى ان أحتجّ على طعن الخطيبين الكبيرين وعلى تعدّيهما جميعاً . واني بعد أجرّب ان أقول كلمات ثلاث :

امّا كلمتي الاولى فانضمام إلى المنوّهين بفضل نيافة القاصد الرسولي ، المونسنيور اندريا كاسولو ، موجد فكرة هذا المؤتمر ، وفضل الذين عنوا بتهيئة جلساته وتنظيم ابحاثه .

---

(١) خطاب الآنسة مي في مؤتمر العائلة الذي اقيم في القاهرة واستمرت اعماله من الثالث الى العاشر من شهر مايو سنة ١٩٢٥ . وقد انعقد برئاسة نيافة القاصد الرسولي المونسنيور اندريا كاسولو ، ومساعدة احبار جميع الطوائف الكاثوليكية الشرقية والغربية . وتألفت لجنته العمومية من الوجهاء الوطنيين والاجانب الكاثوليك وقد عولجت موضوعاته بلغات اربع : العربية والانجليزية والفرنساوية والايطالية . وكان القسم العربي لجميع الطوائف يلتئم في دار المدرسة المارونية بشارع حمدي . اما اليوم الذي القي فيه هذا الخطاب فكان آخر ايام المؤتمر وقد انعقدت الجلسة الساعة السادسة مساء في دار المدرسة المارونية برئاسة نيافة القاصد الرسولي وحضور احبار السريان والارمن والاقباط والكاثوليك والموارنة فضلا عن جماعة كبيرة من الاكليروس من جميع الطوائف ، وأعضاء اللجنة العمومية والتنفيذية وكان الحضور يزيدون على الف نفس والخطيبان اللذان سبقا الآنسة مي هما الاستاذ داود بركات وانطون بك الجميل [المقتطف]

وحسبهم نصراً انهم معالجون حاجةً من اوجع حاجات العصر ، وملبُّون نداء قد يرسلهُ وقد يكتمهُ المظلومون المتألمون

اما كلمتي الثانية فتحيَّة لهذه الدار العزيزة التي تهيمنُ عليها روح لبنان الشمّاء ، وأحيي في شخص إخواننا الاقباط الكاثوليك الحاضرين هنا — الامَّة المصرية بأسرها . كما يحيّي المرء في نفحةٍ واحدة جميع رياض الربيع وأزهارهِ وعطورهِ

وامّا كلمتي الثالثة فشكرٌ لهيئة المؤتمر التي فسحت مكاناً للنساء بين الخطباء ،ودعتهنَّ إلى بسط آرائهنَّ وإبداء ملاحظاتهنَّ — وانما اللجنة تعطينا بذلك مثلاً صالحاً من « الاقتداء بالمسيح » الذي كان اوَّل نصير للمرأة واعدل مدافع عنها ، وكان اول من رفعها وقال بتحريرها الروحيّ ، وسوَّى بينها و بين الرجل كما سوّى بين الوضيع والرفيع بقولهِ ان الجميع ابناء الله يُدعَون . حتى حقَّ للسيد المسيح ان يُدعى الزعيم الاول للحركة النسائية العالميّة في التاريخ الحديث

أصواتٌ عديدة تتعالى الآن في جوانب العالم داعيةً الى الاصلاح والانصاف . و بين اهمّ تلك الاصوات صوت خطير يصيح : « أفسحوا للمرأة مكاناً ! » والمكان ينفسح للمرأة في المنزل ، وفي المجتمع ، وفي دوائر العلم والعمران . وتقوم المرأة بدورها بكفاءةٍ وألمعيّة في المؤتمرات الاجتماعية ، والاقتصادية ، والاحصائية ، والعلمية . حتى مؤتمرات السياسة الدولية تشترك المرأة فيها إن لم يكن كعضوٍ عامل فكموظفةٍ في اقلام الترجمة والاختزال والتحرير . فما بالكم بمؤتمر العائلة ، والعائلة خلية المجتمع ولبنتهُ ونسيجهُ ، أو هي بالاحرى نواتهُ الاساسية التي تتناسق حولها دوائر النشاط والحضارة ؟ كما تكون العائلة كذلك يكون المجتمع . واذا جاز لي التشبيه هنا قلتُ انَّ المرأة دعامة العائلة وجوُّها وروحها ، امّا الرجل فجدران العائلة وواجهتها وسقفها . وهل من قيام للجدران ، وهل من متانةٍ للسقف بغير اساس مكين ؟

— « مؤتمر ؟ قالت لي سيدة متشائمة ترى الامور من ناحيتها السوداء — وماذا عساكم تصنعون في هذا المؤتمر ؟ وأيّ فائدةٍ تعود من مؤتمركم هذا على المعذبين في حياتهم اليومية ؟ فان ابيتم الاّ اقامة مؤتمر فليكن ذاك مؤتمراً يُحصي مساوئ الرجال ، ويدوّن خطاياهم ، ويحاكمهم مجرماً بعد مجرم ، وكلّهم قوم مجرمون ! »

هذا ما قالتهُ السيدة المتشائمة ، وناقل الكفر — كما تعلمون — ليس بكافر . كذلك ليس من شأني ان اعترض على مثل ذاك المؤتمر ، او ان اقرّهُ . بيد اني اخشى ازمة

يثيرها تشكيل المحكمة . فاذا كان جميع الرجال مجرمين فمن ذا يحاكم المجرمين ؟ واذا شكّلنا المحكمة من نساء شبيهات بتلك السيدة فاني اخاف على سادتنا الاقوياء حدّ السيف أو على الاقل ، مع الظروف المخففة ، أخاف عليهم النفي إلى خط الاستواء

كثيراً ما تكون النكتة معبرة عن غباوة وجهل او رغبة في الاذى . ولكنها احياناً قد تكون منفذاً الى أجلّ الحقائق . فاذا اردتنّ ، ايتها السيدات ، اقامة موءتمر تحاكم فيه الرجال ، او بلغة الاعتدال — اذا اردتنّ اصلاح ما يسوءكنّ في الرجل فاليكنّ التأثير في المنزل . فكلّ امرأة في بيتها موءتمر مستقلّ نافذة احكامه.ان رشيدةً صالحة فلخير العائلة والاجتماع ، وان سيئةً ضالّةً فلنكد الزوج وشقاء البنين . وحسب موءتمر العائلة ان يذكّركنّ بهذا ليحتم وجوده . حسبهُ انهُ يُلفتكنّ الى ما يسهو عن بالكنّ في هذا الموضوع وان يكرّر عليكنّ الفاظ المسوءولية والواجب لتعجب كيف هو يلتئم اليوم للمرّة الاولى فقط وسط هذه الزعازع الاجتماعية

تأثير المرأة في العائلة وعملها في الادارة البيتية وتدبير المنزل يتناول كلّ حياة المرأة ويتشعّب بتشعّب هذه الحياة ويتلوّن بألوانها . فلا ادّعي بسطهُ في دقائق لأنكم تعلمون ان مباحث الموءتمر لا تزعم شرح امورٍ مجهولة. وانما لجنتهُ تودُّ توجيه افكاركم الى نقطٍ معروفة مرغوب فيها ولكنها تضيع في جهاد الحياة وبين تنازع الاهواء . لذلك اقتصر على ذكر الخطوط الكبرى من تأثير المرأة الذي اراهُ ينقسم الى ثلاثة اقسام متشابكة متفاعلةٍ فيما بينها وهي مشتركة بين الغنية والفقيرة

***

القسم الاول يتناول تدبير المنزل وهو محسوس يبدو في اعمال المنزل الوضيعة والنظافة والترتيب ، ومعاملة الخدم ، وتدريبهم وتقسيم اعمالهم ، او القيام بها جميعاً باتقان ولباقة وسرعة. وتدبير المنزل في هذا العصر من الاهمية بحيث لفت اليهِ جميع الشعوب الراقية التي انشأت لهُ مدارس خصيصة تتعلم فيها الفتيات — حتى فتيات ارقى الطبقات الارستقراطية — جميع اعمال المنزل الوضيعة بما فيها اتقان الطبخ والغسل والكيّ والخياطة والتفصيل . ومن اللاتي اشتهرن بذلك في هذا العصر ملكة ايطاليا وبناتها ، ووالدة ملك اسبانيا ، وملكة انكلترا وابنتها . فبعد هذه الاسماء ، اليس من السخرية ان تقول المرأة الفقيرة او المرأة التي تحسب انها احتكرت ثروة العالم لان عندها بعض آلاف من الجنيهات، « انا لا اعرف شيئاً من اعمال المنزل ، انا لا اتزوّج لا كون طاهية » وهي تظن ان ذلك دليل على النعمة

والرفاهة وما هو بدليل الأ على جهلها بأبجدية حياة المرأة وعلى التربية الناقصة

القسم الثاني هو الادارة البيتية وهذه تقتضي بعض المهارة التجارية والالمام بمبادئ الاقتصاد . وقوام هذه الادارة هي ميزانية البيت الداخلية المتفق عليها بين الزوجين وباشتراك الاولاد الذين يساعدون في الانفاق من نتاج عملهم . الميزانية تقوم بالنفقات من سكن وطعام وكساء وغير ذلك من الحاجات الاضافية الضروري منها اولاً ثم ماهو اقل ضرورة ، وعلى المرأة ان تتقيد بالميزانية تقيداً تاماً فتوفر ما يمكن توفيره دون ان تبيح لنفسها المزيد في النفقات . ومن الشروط الاولى لراحة اعضاء العائلة ان لا تحدثهم المرأة عن اثمان اللحوم والخضراوات والفواكه وغير ذلك كلما اجتمعوا حول المائدة فتثير النفور والتأفف . لاسيما اذا كان حديث كل صباح وكل مساء . فقيمة الانسان في ارتفاعهِ المعنوي واذا تحتم عليها ان يرضي حاجاتهِ الجسدية لتحسن اداء وظيفتها وتتم له شروط الصحة ، فهو مع ذلك يحاول ان يلقي على هذه الاعمال حجاباً من التأنق والكياسة والجمال

والتقيد بالميزانيـة يلفتها شيئاً فشيئاً الى اهمية المال . المال خسيس ايها السادة والسيدات ،عند ما تنهار امامهُ الكرامات وتزحف اليهِ النفوس الخائنة ! ولكن ما اعظمهُ عند ما نراهُ ثمناً لكل ما يُنفق في سبيلهِ من ذكاء ودرسٍ وعناء ومجهود وعافية ! بل ما أقدسهُ عند ما نعلم انهُ صائنٌ للكرامة الشخصية ، ضمين بالاستقلال والحرية ! هـذا ما يجب ان تذكرهُ المرأة في البيت الذي وضعهُ الله تحت ادارتها . هذا ما يجب ان تقدرهُ في عمل الزوج وعمل الابناء. ولا يعلمُ الأ المرأة ما تستطيعهُ المرأة في الانفاق والادخار. فما من فقر مهما كان مدقعاً ، الأ عرفت المرأة الرشيدة المخلصة ان تلطفهُ بتدبيرها وعنايتها وتجعلهُ شبيهاً بالهناء . وما من ثروة الأ نسفها غرور المرأة الجاهلة الدعية نسفاً ، وهي بعد تبدو باكية منتحبة إذا شاءت ،وتحدث من يسمع بأنها ضحت لزوجها واولادها بكل الشيء ، وان جميع الناس متفقون على انها جميلة فريدة العصر وعلى انها مظلومة

امَّا القسم الثالث فهو التأثير المعنوي . وما هو التأثير المعنوي ؟ بعد ان خلق الله العالم جاء فنفخ فيهِ روحهُ . ولقد ذكرت في مطلع الكلام انَّ المرأة دعامة العائلة وجوُّها وروحها . وإذا كان تدبير المنزل وادارتهُ شرط الراحة المحسوسة فكيف اصف روح المنزل وجوَّهُ ؟ كيف اصف لكم الشجرة الظليلة في القفر ، والواحة في الصحراء ؟ كيف اصف مرفأ الامان بعد الاهوال ؟ كيف اصفُ الثقة والراحة والتعزية والغفران والتشجيع والوحي ؟ كيف اصف محراب التجدُّد والحبّ والجمال حيث يتلقى الرجل قوة

جديدة لجهادهِ اليومي ، وحيث يشبُّ الابناء على الثقة والمحبَّة والاحترام والاستعداد لخوض معركة الحياة ؟عند ما يتمُّ عقد الزواج بين رجل وامرأة فهذان يتعهدان ان يقوما بجميع حاجات ابنائهما الحسية والمعنوية ، فهل يقوم جميع الاهل بتعهدهم هـذا ؟ ام هم كثيراً ما يقذفون الى هذا المجتمع بأفراد هم عالة عليهِ ، وهم في جسمهِ فسادٌ وامراضٌ ؟ ولو شاء جميع الاهل ان يحسنوا تنشئة ابنائهم فهل هم على استعداد لذلك ؟ هل يدرك جميع الاهل معنى التربية ، معنى الابوّة والامومة ، معنى القدوة الحسنة ؟ هل هم يفهمون معنى القدوة وهي كل التربية ، وكل السلطة ، وكل نسيج الحياة ؟

ان روح السلام والحبّ تعلو علواً عظيماً فوق حياة الثروة والرياش والزخارف ،وهي التي تجعل البيت نعيماً وترفع الاكواخ فوق القصور . مهما كان للرجل من التأثير في روح العائلة فاني راسخة الاعتقاد بأن مصدر هذه الروح في المرأة . المرأة حبُّ البيت او هي بغضهُ ، هي ملاكهُ او هي شيطانهُ . واعتقد ان المنزل قد يكون على سعادةٍ نسبيَّة ، فيشبُّ الابناء فيهِ على الكرامة والعمل والثقة بالنفس وحبّ الخير حتى ولو كان الاب دون مكانة الاب باخلاقه—اذا كانت الامُّ محبة صادقة حكيمة.ولكن الشقاء كلُّ الشقاء لبيتٍ لا تعرف فيهِ المرأة كرامة وظيفتها في العائلة ، والتهدُّم ينتظر ذلك البيت ولو كان الرجل فيهِ وجيهاً في قومهِ عالماً حكيماً

لستُ مبالغة في تعريف تأثير المرأة . بل هو الواقع الذي يعرفهُ كلٌّ منّا . ولقد كان الرومان يقيمون من النساء كاهنات يحرسن النار المقدسة في الهياكل ، ولم يُعهد قط لرجل بهذه الوظيفة السامية لان النار رمز للحياة والمرأة حارسة الحياة كما هي موزّعة الحياة . فاذا كانت رشيدة فهي النار المجدّدة المغذية المحيية مصدر الصلاح والقوة والسعادة . والاَّ فهي نار الحريق العاصفة الطاغية تمرُّ على الثروة والنشاط والنيات الطيبة فتلتهمها ، وتمرُّ بالنفوس الغنية وبصروح العمران فتتركها خراباً ودماراً

تأثير المرأة لا يتم بفعل الارادة فقط بل هو نتيجة لمجموع اخلاقها ومعارفها ومدركاتها ومطالبها في الحياة . وهناء المنزل ورقي العائلة يقوم بديّاً على انتظام الامور الحيويَّة الموكلة عليها المرأة ، لتنمو العائلة بعدئذٍ وتتسع وتتسامى وتؤدي كل وظيفتها في المجتمع . شأن الشجرة التي تنفتح بذرتها الصغيرة في ظلمات الارض ، ثم تتدفق حياةً في الحقول ، وتشتد اصولاً ، وتتفرّع غصوناً ، وتزهر وتثمر وتمضي صعوداً في الفضاء مثقلة بممكنات الحياة الجديدة محدّثة بعظمة الوجود ونعم الباري !

ولقد وضعت لجنة المؤتمر اسئلة اودُّ ان انقل منها ما لهُ منها علاقة بموضوعي . وهي :

السؤال الاول — ما هي الوسائل الفعالة التي تخفف عن ميزانية العائلة وتحفظها من الخلل ؟

الجواب — تنظيم الانفاق بموجب الايراد — كلمة في التوراة تلخص جميع نظريات علماء الاقتصاد وعليها يقوم نشاط العالم « بعرق جبينك تأكل خبزاً » . كثيرون في الاسرة الواحدة يعيشون عالةً على الآخرين الذين يسكتون كرماً ولكنهم مظلومون . كل مستهلك في المجتمع يجب ان يُنتج ليتسنَّى لهُ متابعة الاستهلاك — يجب ان يعمل الجميع كلٌّ في بابهِ وفي حدود كفاءتهِ — وعندئذٍ يزيد الايراد ويتمّ الإنصاف بين الافراد

السؤال الثاني — كيف نغالب روح الغرور والبذخ المخلّة بميزانية العائلة ؟

الجواب — البذخ والاسراف يأتيان عادةً من الذين لا يجهدون للحصول على المال أو هم تأتيهم الارباح بسهولة قبل ان يتدرّبوا على فنون الاقتصاد . فيجب تثقيف الاولاد على تقدير المال وعدم التفريط بالدرهم الاَّ في وقتهِ وفي مكانهِ . الفرق عظيم بين الاقتصاد والبخل — البخل والتبذير ابداً متلاقيان . اما الاقتصاد فهو فضيلة في نظر ارسطو لانهُ جعلهُ الوسط بين البخل والتبذير وقال ان المقتصد هو المريء (صاحب المروءة) . — وجوب العمل للاقلاع عن البذخ والغرور لان العمل في ذاتهِ تثقيف يوقف المرء على ممكناتهِ و يعلمهُ الاعتماد على النفس دون التهوُّر والهوس — الالم والحاجة مهذبان للمبذرين — وليست الثروة غاية الحياة بل هي من وسائلها فقط

السؤال الثالث — هل يحسن ان ينشأ هنا مدارس على منوال مدارس اوربا تلقن دروساً في التدبير المنزلي والاقتصاد ؟

الجواب — بل ذلك واجب — الفتاة تنتقل الى بيتها الجديد وقد فُرض انها تحسن ادارتهُ ولكنها في غالب الاوقات لا تحسنهُ ، ولا تعرف منهُ الاَّ الاثاث والرياش وزينتها الخصوصية . فيجب إفراد دروس في التدبير المنزلي في برامج جميع مدارس البنات بلا استثناء — لان جميع البنات مهيئات ليكنَّ ربَّات منازل . فان لم يتزوَّجن احسنَّ ادارة شؤونهنَّ لحفظن كرامتهنَّ . كذلك يجب ان يعرفن مختلف اعمال المرأة و يتقنَّ اشغالها وحبذا تعليمهنَّ ما يضمن لهنَّ العيش . فمثل هذه المقدرة في المرأة حلية ومثلٌ جميل اذا كانت غنية . وهي عون وثروة في الفاقة — ونحن نجهل ما قد يجيء بهِ الغد . يجب تهيئة الناشئة رجالاً ونساءً لكلِّ مصاعب الحياة .

السؤال الرابع — ايوجد في مصر جمعيات لمساعدة العائلات العديدة ؟ ما الوسيلة لمساعدة العائلات ليس بصورة الاحسان الذي يجرح النفوس العزيزة ولكن بصورة التعاون؟

الجواب — هذا السؤال يشتمل على الجواب . يجب ان نقسم الجمعيات الخيرية الى قسمين : قسم الاحسان للمريض والعاجز والقاصر . فالرحمة نحو هؤلاء مفروضة على الاقوياء بحكم الدين وبحكم الانسانية جميعاً . ولكن الاحسان الى الذين ليسوا بالعجزة ولا بالمرضى ولا بالقصَّر يكون جرحاً او إفساداً ، وهو هذا في الغالب . فيجب ان ينشأ مع قسم الاحسان قسم تعاون يجعل العمل ميسوراً للمحتاجين ولا يعطى المال بمثابة إحسان بل كتسليف يجب ان يُسدَّد من نتاج العمل بالتقسيط ، او بخدمات للجمعية يؤديها المستدين نفسهُ من عمله . وكذلك تصلح مشكلة الاحسان المعقدة

هناك كلمة شهيرة لبريكلس زعيم الجمهورية اليونانية وهي :

« لا يخجل احد عندنا بفقره ولكنهُ يخجل ان لم يداوِ ذلك الفقر بجهوده وعمله . فالسبيل الى الثروة هي في العمل ، ثم العمل ، ثم العمل »

وفي العالم اليوم ثورات وزعازع وعواصف اجتماعية واقتصادية وحاجات وجيمة وتطوُّر سريع وكلّ ذلك يستلزم تهيئة الفرد ليكفي نفسهُ اوَّلاً ، ثم يتبادل المصالح والمنافع مع ابناء جنسهِ . فيتسنَّى لهُ بذلك ان يبتاع حقوقهُ بتأدية واجباتهِ

لذلك وجب ان تدرك المرأة اهمية وظيفتها وكلّ ما يمكن ان يكون تأثيرها في العائلة — فأنادي بها لتفطن لهذا المجد العظيم مجد الزوجية والامومة والسيطرة على المنزل بالفطنة والعناية والمحبة والعمل !

وانادي بالرجل ليساعد على انهاض المرأة وتثقيف الفتاة فتكون هي بدورها منهضة لجيل الغد ومثقفة لناشئة المستقبل . ولا عطف في العالم يوازي عطف الرجل القوي في ارشاده وحكمتهِ

فالى العمل والى النهوض رجالاً ونساء وفتياناً وفتيات ! ولنا نحن النساء مثل اعلى في تلك التي كانت اودع وارشد امرأة في بيتها الفقير في الناصرة كما كانت اشجع واعظم امرأة على جلجلة التضحية الدموية عند قدم الصليب . مثلنا الاعلى هو تلك التي هي زنبقة اليهودية ، وموضوع تكريم الاسلام ، وابهى مثالٍ نسائي تفاخر بهِ المسيحية ، هو مريم العذراء صاحبة هذا الشهر الجميل التي ما فتئت تشع منذ الفي سنة متجلية بجمالها وفضائلها وطهارتها فوق جميع الدهور انتهى

(مي)

باب التقريظ والانتقاد

حاضر العالم الاسلامي

المستر لوثروب ستدارد كاتب اميركي مشهور بسعة الاطلاع و بلاغة الانشاء . يلمُّ بالمواضيع التي يكتب فيها الماماً عمومياً قد يكون احياناً بعيداً عن التحري العلمي لكنهُ يلبس ما يكتبهُ ثوباً قشيباً من حسن البيان فتظهر لهُ طلاوة خلاَّبة . وكتابهُ حاضر العالم الاسلامي The New World of Islam من انفس كتبهِ . وقد قيض لهُ من نقلهُ الى العربية وهو السيد عجاج نويهض ومن علَّق عليهِ الحواشي والشروح الكثيرة وهو العالم المحقق الامير شكيب ارسلان اكبر الباحثين في هذا الموضوع واوسعهم اطلاعاً واكثرهم تدقيقاً واشدهم حماسة عربية فجاء الكتاب بهذه الحواشي والشروح في مجلدين كبيرين ولو خلا منها لكفاهُ نصف مجلد فهو في الحقيقة كتاب الامير ارسلان مع ما كتبهُ منشئ اميركي غيور منصف بكرم الشرقيين . والعبرة في المواضيع التاريخية بجمع الحوادث الصحيحة مع ادلتها واستخراج النتائج المنطقية منها فان كان المستر ستدارد لم يتمكن من ذلك كلهِ على طريقة البحث العلمي فقد تمكن منهُ الامير شكيب . ويعجبنا من الامير شكيب ان غيرتهُ الشديدة لا تخرجهُ عن جادة الانصاف فقد لام الدكتور زويمر لوماً شديداً ملأ ثلاث صفحات بحرف دقيق ثم استدرك على ذلك قائلاً

«ونحن نجاوب المستر زويمر وامثالهِ ممن فيهم من هو مقتنع بعملهِ مبتغ وجه الله في جهده انهُ ان كان المقصود دعوة الاسلام الى الانجيل فالمسلمون يؤْمنون بالانجيل الشريف و برسالة المسيح صلوات الله عليهِ وسلامهُ وان كانت الدعوة هي «الانجيل في الظاهر والسيطرة الاوربية في الباطن فهذا حلم من احلام المبشرين ، اذ لا بد للاسلام ان يستعصي على هذه الدعوة ، و يقف في وجهها سداً منيعاً . وان كان مقصد هؤُلاء المبشرين هو خلاص النفوس والاشفاق من هويها في النار الحاطمة ، والعياذ بالله ، فالاولى بهم ان يذهبوا الى الوثنيين الذين هم اكثر من المسلمين عدداً في الدنيا ، واحوج الى الارشاد ، بل ان يهدوا الملايين العديدة من انفس المسيحيين الذين نبذوا الدين ظهرياً ودانوا بالتعطيل والالحاد واخذوا يحاربون الكنيسة . فعلى الانسان ان يدبر بيتهُ قبل ان يمد يدهُ لتدبير بيت جاره »

اما الترجمة فقد تصرف فيها المترجم احياناً فالبسها حلة لا نظن ان المستر ستدارد يرضى بها مثال ذلك ان المستر ستدارد قال في الصفحة ٢٢١ من كتابهِ المطبوع سنة ١٩٢١ ما نصهُ The little shift behind the scenes was of course not communicated to the Arabs. فترجمها المترجم بقولهِ « ان هذه الخدعة الكبرى التي قامت بها بريطانية وفرنسة على مسرح المكر من وراء الستار لم يكن للعرب علم بها ولا وُقفوا عليها بل أُبرمت خفية عنهم » وامثال ذلك غير قليلة . وبعض هذه التصاريف لا يضر ولكن بعضها يبعد عن القصد وقد يكون منهُ ضرر . وعلى المترجم ان لا ينطق من يترجم كلامهُ بما يحاذر هذا التصريح بهِ ولو كان صحيحاً

والمرجح عندنا ان رجال الحكومتين الانكليزية والفرنسوية كانوا في مأزق شديد وقد يعمل كلٌّ منهم على شاكلتهِ وحسب دواعي الحال وما كان الوزراء المسؤولون في موقف يسمح لهم بتدبير الدسائس للعرب او لغير العرب ولا كانت اوقاتهم وحيلهم تكفي لتدبير امورهم مع اعدائهم ولاسيما لانهم ما كانوا يخلصون من ورطة حتى يقعوا في غيرها ولا نقول ذلك لتبرئتهم من اللوم لانهم لم يقوموا بمواعيد رجالهم ولا لتبرير سياستهم الحاضرة مع السوريين والعرب عامةً بل لاظهار الحقيقة رجاء ان نجد من رجال الدولتين مَن يساعد على احقاق الحق وازالة اسباب الخصام

وعسى حضرة المترجم ان يعيد نظرهُ في الطبعة الثانية حتى لا تخرج الترجمة عن غرض الكاتب بل تكون مطابقة للاصل على قدر الامكان

والكتاب مطبوع على ورق جيد جدًّا ومجلد تجليداً جميلاً متيناً وقد أُلحق بفهرس فيهِ الاعلام الواردة في الكتاب مرتبة على حروف المعجم وحبذا لو الحق بفهرس آخر ذُكرت فيهِ امهات المواضيع تسهيلاً للمراجعة

الاخلاق عند الغزالي

هذه رسالة انشأها مؤلفها الدكتور زكي مبارك وقدمها الى الجامعة المصرية ونوقش امام الجمهور ونال بها شهادة العالمية بدرجة جيدة جدًّا ولقب دكتور في الآداب

وهي فصول بسط فيها المؤلف حال البلاد في عهد الغزالي سياسياً ودينياً واخلاقياً. وقد قال الاستاذ منصور فهمي استاذ الفلسفة في الجامعة المصرية انها « اول رسالة قيمة تناولت تاريخ الافكار الاسلامية بالنقد والتحليل » . ولا يخفى ان النقد كشّاف الخطاء

ومبين الصواب ولكن سبيلهُ وعر وعقبتهُ كؤُود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ

والرسالة فصول بدأها المؤَلف بشرح البيئة التي وجد فيها الغزالي سياسيًّا ودينيًّا واخلاقيًّا وحسنًا فعل لان الانسان ابن بيئتهِ ينفعل بملابساتها لكن المؤَلف كاد يستثني الغزالي من هذا الحكم سياسيًّا حاسبًا انهُ اتبع البدعة التي اتبعها الاحبار والرهبان وامثال الاحبار والرهبان وبقي غارقًا في خلوتهِ منكبًا على اورادهِ لا يعرف ما يجب عليه من الدعوة الى الجهاد وكتبهُ لا تنبئنا بشيءٍ عن تلك الازمة التي عاناها المسلمون حين ابتدأَت الحروب الصليبية . اما دينيًّا واخلاقيًّا فلم يستثنهِ اذ قال « ويمكن الجزم بان الغزالي يمثل عصرهُ اصدق تمثيل وهو يتحدث عن الاتقياء المزيفين من المتصوفة الذين يخدعون الناس باسم التقى وهم في انفسهم انصار غيّ ضلال ... وكانت كلمتهُ في ذمهم شديدة الاثر لانهُ صوفي ولان تلامذتهُ كانوا عونًا لهُ في نشرما يريد» ويلي ذلك كلام يجب ان لا ينساهُ المشارقة حينما يلومون غيرهم من اهل الغرب وهو قولهُ

«اما مكر الامراء والملوك فقد كاد ينحصر في ختل العامة وجرهم الى الحروب باسم الدين فمن المتعسر ان تجد امة اسلامية حاربت اختها باسم الملك في دعوة صريحة بل كانت كل امة تختص نفسها بالهداية وترمي غيرها بالمروق وكانت الجماهير وقوداً لنار تلك الفتن في مصر والشام والعراق وخراسان وغيرها من ممالك المسلمين ولعن الله الساسة اصحاب الاغراض، وخير للمرء ان يقول كما يقول الانكليز اللهم ارنا انفسنا كما يرانا غيرنا

وشرع من الفصل السادس في ذكر البلدان التي عرفها الغزالي واولها طوس وهناك بيت كان الواجب ان ينزه هذه الرسالة عنهُ. والكلام عن طوس وسائر البلدان حسن على اختصارهِ وحبذا لو نفى كل فاسد منهُ كما نفى بعض ما ذكرهُ عن دمشق. ولما وصل الى بيت المقدس قال ان الغزالي كان يتمدح في كتابهِ «المنقذ من الضلال» بانهُ كان يرحل الى بيت المقدس فيدخل الصخرة كل يوم ويغلق بابها على نفسهِ ويتعبد فيها طول النهار !! وانهُ انكشف لهُ في اثناء هذه الخلوات امور لا يمكن احصاؤُها واستقصاؤُها». رجل هذه صفتهُ لا ينتظر منهُ ما انتظرهُ المؤَلف من الحماسة الوطنية وحسبهُ ان يكون كما وصف نفسهُ فيما نقلهُ المؤَلف عنهُ في الصفحة ٥٠ و ٥١ من هذه الرسالة

وكل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها احسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وقد جاءَت في كتاب كبير ملأَ ٤٣٣ صفحة كبيرة فللمؤَلف جزيل الشكر

آلات الطب والجراحة والكحالة

عند العرب

الدكتور احمد عيسى بك من الاطباء الذين قرنوا علم الطب بترجمة الكتب الطبيَّة والبحث العلمي في تاريخ الطب وما يتصل بهِ من العلوم وقد نشر الآن مقالة بعث بها الى المجمع العلمي العربي في دمشق على اثر انتخابهِ عضواً فيهِ موضوعها آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب . وهي تاريخية مسهبة تملأُ نحو ٢٤ صفحة من صفحات المقتطف وألحق بها صور آلات الجراحة والكحالة التي استعملها العرب نقلاً عن ابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي (الذي جاء وصفهُ ووصف كتابهِ وصور بعض آلاتهِ في مقتطف نوفمبر سنة ١٩١٧). وقد اسهب الدكتور احمد عيسى بك في وصف هذه الآلات ورسم معها آلات الجراحة التي وجدت اثناء النقب في خرائب الفسطاط وهي الآن في دار الآثار العربية . وفي مقدمة هذه المقالة اشارة الى ان الدكتور اشتغل بوضع معجم للنبات فاتمهُ ولم يبقَ سوى تبييضهِ وطبعهِ فعسى ان يتم طبعهُ قريباً فيضيف مأثرة الى مآثرهِ

※ كيف نجد السعادة ※ اتفق لنا انهُ لما وصل هذا الكتاب الينا كنا نقرأ مقالة لاحد الكتاب الاميركيين عنوانها « اسعد من عرفت » ختمها بقولهِ « الا نجد سرَّ السعادة العظيم في هذه الكلمات الثلاث الحب والعمل والايمان . . . . . واذا بحثنا عن اعظم هناءةٍ في العالم وجدناها مؤلفة من خمسة امور بيت واولاد وحبٍ وايمان وعمل . هذه القوى الخمس تستطيع ان توجد السعادة »

والكتاب الذي نحن بصددهِ وضعهُ محمد افندي سعيد الجليلي الموصلي وجمع فيهِ آراء مشاهير الكتاب من العرب والافرنج وقد طبع على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية في بغداد

※ الامراء آل لطف الله ※ اهدت الينا ادارة مجلة سركيس كتاباً في ٢٥٢ صفحة من القطع الكبير يحوي تاريخ آل لطف الله ونشأتهم واخبار مآثرهم الخيرية واعمالهم ومساعيهم الوطنية وكيف انعم عليهم جلالة ملك الحجاز بلقب الامارة وصورة صك الانعام وماقيل فيهم من قصائد المدح والثناء . والكتاب مزدان بصور كثيرة لافراد هذه الاسرة الكريمة وللعائلة الهاشمية المالكة في الحجاز

﴿ كتاب وجيز في الاحصائيات الصحية ﴾ وضعهُ الدكتورعبد الواحد الوكيل مفتش صحة بلدية الاسكندرية

صار الاحصاء علماً ذا اصوْل وقواعد يشمل بفوائده اركان الحضارة الحالية سواء في التجارة او الصناعة او الزراعة او السكان . والذين يعنون بالشؤون العامة يستمدون من هذه الاحصاءات حقائق كثيرة لها فائدة كبيرة في ترقية الامة وتصريف امورها . والاحصاءات الصحية من اهم الاحصاءات وابعدها اثراً في ارتقاء الامة لان الصحة اثمن ما يملك الناس واحوال التمدن الحاضرة تساعد على انتشار الامراض وتزيد فتكها بالناس لذلك يجد الاطباء ومديرو الدوائر الصحية المسؤلة في الاحصاءات ما يساعدهم على معالجة الشؤون الصحية العامة

والاحصاءات الصحية تعتمد على الارقام وعلى ما يستنتج منها ويرسم في جداول وخرائط تُظهر في لمحة اهم النتائج التي نتجت من الاحصاءات وهي تقسم عادة الى احصاءات السكان واحصاءات الزواج واحصاءات المواليد والوفيات واحصاءات الامراض واحصاءات وفيات الامراض واحصاءات وفيات الاطفال وما اشبه .وصفحات الكتاب ١٦٠ صفحة فيها كثير من الجداول التي تبين غرض المؤلف. وقد طبع بمطبعة الحرية بالاسكندرية

﴿ خلاصة الكيمياء غير العضوية ﴾ هذا الجزء الاول من كتاب تدريسي في الكيمياء غير العضوية الوصفية والطبيعية وضعهُ الاستاذ محمد محمد فياض ناظر مدرسة النحاسين الاميرية والاستاذ احمد امين ابرهيم ناظر مدرسة سوهاج الاميرية وقررت وزارة المعارف استعمالهُ في مدارسها

﴿ جنة الازواج ﴾ وضعت هذا الكتاب الدكتورة ماري ستوبس الحائزة على القاب علمية كثيرة من انكلترا والمانيا وهاك ما قالت في مقدمتهِ « ما احوج الانسان في عصرنا هذا الى تأسيس اسرات سعيدة وحياة زوجية يرفرف فوقها طائر الهناء بجناحيهِ واذا صحَّ هذا فان كل مبتغاي من كتابي هذا ان يخدم الامة بنمو تعداد افرادها ويجدي على البلاد بكثرة الذراري ووفرة السلالة والغرض الذي أرمي اليهِ من نشرهِ في الناس هو توفير أسباب الهناء في الزواج وتنمية مباهج الحياة وبسط الوسائل العديدة التي يتسنى بها ازالة بواعث الهموم والمتاعب التي يعاني ألمها عشرات المئات من الازواج » وقد نقل هذا المؤلف الى العربية الكاتبان سليم افندي خوري وعباس افندي حافظ وطبع بمطبعة المقتطف والمقطم بمصر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا إن نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كافٍ

(١) بشرة نقاوة الوجه

غزة . الخواجه عبد النور الطويل . يحدث في بعض الاحيان تغير في لون بشرة الوجه فبينا تراها صافية نقية اذا هي سمراء او مبقعة بالوان مختلفة فهل للاطعمة تأثير في ذلك

ج . يظهر من سؤالكم ان هذا التبقيع او التغير وقتي غير دائم فان كان كذلك فهو فعل عصبي نفساني يؤثر في مقدار الدم الوارد الى الاوعية الشعرية كحمرة الخجل وصفرة الوجل وليس للطعام شأن خاص فيهِ

(٢) استخلاص الفيتامين

نورفلك بفرجينيا . محمد افندي امين بوحسن . هل الفيتامين يستخرج ويباع في الفرمشيات كغيرهِ من الادوية وهل كل نوع منهُ معروف باسم خاص او انهُ يميز باحرف .A. B. C كما ذكرتم في المقتطف

ج . وجد في بعض الاطعمة قوة على التغذية لا توجد في غيرها مما يماثلها تركيباً كيماوياً فنسبت هذه القوة الى مادة مجهولة موجودة فيها ثم ثبت ان هذه القوة تختلف باختلاف فعل الماء والادهان بها فقسمت الى ما يذوب في الدهن وما يذوب في الماء وما يذوب في الدهن والماء . واطلق على الاول اسم الحرف A وعلى الثاني B وعلى الثالث C وقد ذكرنا في الصفحة ٣٥٠ من مقتطف اغسطس ١٩٢٤ ان ثلاثة من الاطباء في جامعة كولمبيا باميركا تمكنوا من استخلاص فيتامين ب وفي الصفحة ٣٥٧ من ذلك الجزء عينهِ ان الاستاذ تكاهاشي الياباني تمكن من استخلاص الفيتامين ا من زيت كبد الحوت ولم نقرأ حتى الآن ما يثبت ما تقدم ولا ان احداً استخلص فيتامين ج

(٣) التمدد والتقلص والوزن

ومنهُ . هل تخف الاجسام او تثقل اذا تقلصت او تمددت من فعل التقلص او التمدد

ج . المعروف حتى الآن ان التقلص والتمدد لا يؤثران في ثقل الجسم بذاتهما ولكن قد يرينا المذهب الجديد في المادة انهما يؤثران فيهِ . ثم ان وجود الجسم في الهواء او في الماء يجعلهُ يخسر من ثقلهِ بمقدار ما يشغلهُ من جرم الهواء او الماء فاذا كان متمدداً خسر كثيراً حتى لقد يخسر كل ثقلهِ كما يخسر البالون واذا تقلص خسر اقل . ويخسر ايضاً جانباً من ثقلهِ بجاذبية الالتصاق وقد تزيد هذه الخسارة حتى يفقد كل ثقلهِ تقريباً . فاذا القيتَ بحجر في الماء فانهُ يغرق فيهِ بثقلهِ او بما يبقى من ثقلهِ بعد ما يطرح منهُ ثقل ما يوازي حجمهُ من الماء ويطرح منهُ ايضاً ما يوازي مقاومة سطح الماء لهُ لان دقائق سطح الماء متماسكة بعض التماسك فلا تنفصل الا بعد شيء من المقاومة ولكن اذا سحق الحجر حتى صار دقيقاً ناعماً وذرَّ على سطح الماء فانهُ يبقى على سطحهِ ولا يغوص فيهِ بثقلهِ كما غاص الحجر الذي كانهُ حتى ان برادة الحديد اذا كانت ناعمة جدًّا لا تغوص في الماء مع ان ثقل الحديد النوعي نحو ثمانية اضعاف ثقل الماء

(٤) ابن خلدون وسبنسر

دفنو بالفيوم . عبد الله عبد العال المليجي . بحثت عن مقالة لكم في جميع مجلدات المقتطف التي عندي وهي ٢٥ مجلداً عن شيء كتبتموهُ عن ابن خلدون فلم اجد بتاتاً مما زاد دهشتي لانكم لم تتركوا كبيرة ولا صغيرة الا كتبتم عنها . واخيراً سمعت انكم كتبتم مقالة او اثنتين عنهُ وقابلتم بينهُ وبين سبنسر فجئت اليكم سائلاً عنها وفي اي مجلد هي

ج . نعم كتبنا في المجلد العاشر من المقتطف في جزء يونيو سنة ١٨٨٦ مقالة ملأَت تسع صفحات ذكرنا فيها خلاصة ترجمة الرجلين وقابلنا بين ارائهما العمرانية والفلسفية وقد التزمنا الاختصار التام في ذلك كلهِ وقد قابلنا في ذلك المجلد بين السلطان صلاح الدين الايوبي والملك رتشرد الانكليزي الملقب بقلب الاسد وبين ابي العلاء المعرى وملتون الشاعر الانكليزي وربما اعدنا نشر ذلك كلهِ في بعض الاجزاء التالية بعد ان مضى عليهِ اربعون سنة . والآن نحن نكتب هذه السطور والذاكرة ترجع بنا الى الغرفة التي كتبنا تلك المقالات فيها والعناء الذي كابدناهُ في مطالعة ما كان لدينا من كتب سبنسر ومقدمة ابن خلدون وديوان ملتن وديوان المعري وتاريخ صلاح الدين وتاريخ قلب الاسد ونعجب من قوة الذاكرة ومقدرتها على الحفظ حتى لقد عدها الفيلسوف برغصن دليلاً قاطعاً على نفي المادية اي على وجود شيء روحي غير المادة بل قال انها هي

الروح وألف فيها كتاباً ضخماً

(٥) وزن الشمس

مصر احد المشتركين . ذكرتم في جواب السؤال السادس في مقتطف ابريل صحة ثقل الارض ولم تذكروا صحة وزن الشمس فكم هو

ج . ان الشمس اثقل من الارض ٣٣٣٠٠٠ مرة فيكون ثقل الشمس ١٩٩٨ مليون مليون مليون طن . وليس المراد من ذلك كله ان هذا هو الثقل الذاتي للشمس وللارض بل انهُ اذا قطع من الارض او الشمس قطع ثقل كل قطعة منها عندنا طن بلغ عدد هذه القطع كذا ملايين الملايين

(٦) مسألة هندسية حسابية

دير النورية . مثلث قائم الزاوية احد ضلعيهِ المحيطين بالقائمة ٤ امتار والضلع الآخر متران فيجب ان يكون وترهُ الجذر المالي من ٢٠ لان مربعي الساقين يعدلان مربع الوتر . نستطيع ان نرسم هذا الوتر ونراهُ بعيوننا ولكننا لا نستطيع ان نصل الى مقدارهِ بتجذير العدد ٢٠ اي اننا لا نستطيع ان نعرف قيمة ٢٠√ الحقيقية فهل يقدر العلم ان يكشف لنا في المستقبل عن هذه القيمة حتى نعبر عنها بالكم

ج . اننا لا نستطيع ذلك بالنظام العشري . وقيم كثيرة لا نستطيع التعبير عنها بهذا النظام مثال ذلك اننا لا نستطيع الوصول الى ثلث العدد ١ بالكسر العشري ولا ما يمنع ذلك بالكسر الدارج

(٧) كتاب نشوء الاجتماع

مصر . ابو النصر السيد احمد الهندي . اشتريت كتاب Social Evolution تأليف بنيامين كد للمطالعة فما كدت اتصفحهُ حتى قرأت في اول صفحة منهُ انهُ ترجم الى الالمانية سنة ١٨٩٥ والسويدية سنة ١٨٩٥ والفرنسوية ١٨٩٦ والروسية ١٨٩٧ والطليانية ١٨٩٨ والصينية سنة ١٨٩٩ والزيكوية ١٩٠٠ والعربية ١٩١٣ فارجو من فضلكم ان تكرموني باسم ترجمتهِ العربية واسم مترجمهِ والمحل الذي اجدهُ فيهِ

ج . اسم المترجم محمد افندي زكي صالح وقد بعث الينا بالجزء الاول من الترجمة وهو في ١٢٤ صفحة باسم نشوء الاجتماع فذكرناهُ في باب التقاريظ في مقتطف مايو ١٩١٣ ثم اعيد الكلام عليهِ في مقتطف يونيو تلك السنة في باب المراسلة ولا نتذكر ان المترجم اتم ترجمتهُ بعد ذلك

(٨) مجلات انكليزية

ومنهُ . ارجو ان تكرموني بالعنوان الكامل للمجلة الفلسفية الانكليزية Philosophical Magazine ومجلة Mind ومجلة Psyche وان تعرفونا قيمة الاشتراك في كل منهما

	بنس	شلن	جنيه
ج. الاشتراك في الاول	٦	١٧	٣
وفي الثاني	٠	١٦	٠
وفي الثالث	٠	١	١

والاسهل ان تطلبوا هذه المجلات عن يد احد الكتبية في مصر او عن يد مصلحة البوسطة

(٩) فلسفة الاحلام

ومنهُ . قال المستر وليم مكدوغل في خطبة الرآسة بقسم علم النفس في مجمع تقدم العلوم البريطاني « ان احلام الانسان وسائل لتحقيق امياله الخفية ورغائبهِ المكبوتة » وقال المسيو هنري برغسن في الاحلام انها سيرتنا الماضية المحفوظة من شعورنا مدركاتنا وتفكيراتنا في مخادع انفسنا غير ظاهرة للعيان مع تتوقها الى الظهور لان مشاغلنا الكثيرة تشغلنا عنها وتحول دون ظهورها ولكن اذا نمنا وانقطعنا عمَّا يتسلط على ذاكرتنا تخلص هذه المحفوظات من قيودها وتخرج من مخادعها ويزحم بعضها بعضاً امام ذهننا مع ما يلائم المؤثرات التي تؤثر فينا عند النوم ظاهراً وباطناً فكيف توفقون بين القولين

ج. القولان صحيحان فما قالهُ الفيلسوف برغسن هو الشيء الكلي في الاحلام وما قالهُ الفيلسوف مكدوغل مبني على مذهب فرود الحديث ويكثر حدوثهُ في الاحلام فيتمنى المرء ان يجمع مالاً فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم انهُ حقَّق ما تمناهُ بعثوره على دراهم مبعثرة في طريقهِ جعل يلتقطها . ويتمنى في يقظتهِ ان يرى حبيباً يحبهُ وهو بعيد عنهُ او لا وصول لهُ اليهِ فيتذكر هذا التمني وهو نائم فيحلم ان امنيتهُ تحققت واجتمع بالحبيب

(١٠) تفسير حلم

ومنهُ . رأينا مرة في المنام ان جميع اسناننا انخلعت وكان ذلك قبل مجيئنا الى مصر بستة اشهر وما كان امر المجيء الى مصر في بالنا حينئذٍ واتانا في اليوم التالي صديق لنا معروف بتعبير الاحلام فاخبرناهُ بحلمنا تفكهاً ففسرهُ باننا سنبعد عن جميع اقاربنا بعداً شاسعاً ولم نصدقهُ حينئذٍ ولم يخطر ببالنا السفر الى مصر ولكن رأينا بعد بضعة اشهر ان الله يهيئ الاسباب من الغيب فاخترنا السفر الى مصر فما هو رأيكم في ذلك

ج . يا حبذا لو كتبتم حلمكم في صباح الليل الذي حلمتم بهِ كما حلمتموهُ تماماً وكلام المعبر حينما نطق بهِ وكما نطق لان الاعتماد على الذاكرة لا يقوم حجة في مسألة مثل هذه تناقض اختبار البشر . ومع ذلك اذا كان الحلم والتعبير كما رويتموهما تماماً فيحتمل انكم جعلتم تفكرون بالسفر من ذلك الحين ولو ليلاً على غير انتباه منكم ثم بلغكم ما رغَّبكم بالمجيء الى مصر ففعلتم فيكون لتفسير صديقكم شيء من الفعل في مجيئكم الى هنا . ولا نرى وجهاً معقولاً لعلاقة السفر بسقوط الاسنان

(١١) ترجمة هيرودتس

البصرة . السيد رؤوف طه . كثيراً ما نقرأ عن هيرودتس ورحلته فهل توجد هذه الرحلة كاملة مطبوعة باللغة العربية والاً بالافرنسية او بالانكليزية ومن اين يمكن الحصول عليها

ج .نعم ترجمها المرحوم حبيب بسترس في بيروت عن اليونانية وطبعت فيها سنة ١٨٨٦ فى مجلد كبير فيه ٦٣٩ صفحة ولها بالانكليزية والفرنسوية ترجمات كثيرة ونحن نعتمد على ترجمة رولنصن لاتساع حواشيها ولاسيما عن القطر المصري .و باعة الكتب يجلبونها من اور با

(١٢) عام الرماد

ومنهُ .ما هو عام الرماد الذي نقرأ عنهُ في سيرة عمر بن الخطاب وما الذي تظنونهُ وتؤيدونهُ بالدليل عن سبب وجود هذا الرماد ومحل صدوره من وجهة جيولوجية

ج .جاء في لسان العرب« انعام الرماد سمي بذلك لان الناس والاموال هلكوا فيهِ كثيراً وقيل هو لجدب تتابع فصير الارض والشجر مثل لون الرماد وقيل هي اعوام جدب تتابعت على الناس في ايام عمر بن الخطاب » .لكن ابن الاثير نقل في الكامل تفصيلاً قد يكون اصح قال انهُ في « سنة ثمان عشرة أصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرماد وكانت الريح تسفي تراباً كالرماد فسمي عام الرماد ».وهذا يشبه ان يكون قد حدث من ثوران بركاني عظيم كالثوران الذي حدث سنة ٤٧٢م فقد ثار بركان يزوف حينئذٍ فغطى اوربا كلها بغبار دقيق كالرماد والقى الرعب في قلوب اهل القسطنطينية. وثار بركان كراكتوى (من جزائر الهند الشرقية) من ٢٦ الى ٢٨ اغسطس سنة ١٨٨٣ فقذف بالحمم والرماد فسارت في الجو باسرع من قنابل المدافع ووقع بعض الاجزاء الثقيلة منها على سفينة بريطانية في ٢٩ اغسطس وهي بعيدة عن ذلك البركان ١٦٠٠ ميل اما الاجزاء الدقيقة فوقع شيء منها في كل اقطار المسكونة وبقي بعضها منتشراً في الجو حتى اواخر سنة ١٨٨٣ واوائل سنة ١٨٨٤ وكنا نرى الجو في سورية احمر بها وكان يرى كذلك في اوربا

وفي اوائل سنة ١٨٧٨ ورد علينا السؤال التالي من بيروت ليلة الاربعاء ٢٧ شباط (فبراير) «وهو هطل مطر بعد نهاية الخسوف لونهُ اسود حالك كأنهُ ممزوج بمسحوق الفحم وبعد ان بحثنا وجدنا ان ذلك حدث في عدة محلات فنرجو الافادة عن ذلك » فاجبنا جواباً مسهباً تراهُ في الصفحة ٢٥٥ من المجلد الاول من المقتطف وختمناهُ بقولنا « فالذي نزل مع المطر غبار اما من بركان او من سبب آخر اثار الغبار

فحملتهُ الرياح وانزلتهُ الينا مع المطر » ولما طبعنا الطبعة الثانية من المقتطف قلنا في الحاشية «وفي ذلك الوقت كان بركان يزوف هائجًا » وقد رأينا تلك الحادثة بانفسنا ولا نزال نتذكرها كأننا رأيناها البارحة غيوم سوداء تسوقها الرياح من الغرب الى الشرق تتوالى ركامًا آخذ بعضها برقاب بعض ولما اصبحنا في الصباح اذا اراضي المدرسة الكلية (الجامعة الاميركية) مغطاة برماد اسود وفيها برك ماء اسود ولم نكن نعلم حين ورود السؤال ان بركان يزوف كان ثائرًا فيرجح لنا مما تقدم ان رمادًا او غبارًا كالرماد وقع فعلاً في الحجاز وغيره من البلدان الشرقية من ثوران بركاني واتفق ان حدث الطاعون ايضًا في ذلك الوقت لان الطاعون توالى في القرن السابع بعد ان انتشر في مصر وانتقل الى اوربا من سنة ٥٤٣ الى سنة ٥٩٠ فعلق الناس وقوع الطاعون بوقوع الرماد كما علّق بعض اهالي سورية وقوع المطر الاسود بحدوث الخسوف

(١٣) ادوار التاريخ

ومنهُ . يقسمون ادوار التاريخ الى صخري وبرنزي وحديدي والبرنز مزيج من النحاس والقصدير ومعادن أُخر والحديد جسم بسيط فكيف اهتدى الانسان الى عمل البرنز وصنع الادوات منهُ قبل استخراج الحديد

ج . ان النحاس اسهل سبكًا من الحديد فسبك قبلهُ واتفق ان بعضهُ كان في معدنهِ مخلوطًا بشيءٍ من القصدير فخرج بالسبك صلبًا جدًّا كالفولاذ فصنعت منهُ الادوات التي كانت تصنع من الصوان

(١٤) عدد الاجنة في الرحم

مصر محمد افندي محمد سعفان . كم من الاجنة يمكن ان يوجد في رحم المرأة . فقد قيل ان شريك بن مالك بن عمر كان رابع اربعة في بطن امهِ ولكننا لا نصدق ذلك

ج . جاء في كتاب فن الولادة للدكتور نجيب بك محفوظ استاذ علم الولادة وامراض النساء في مدرسة الطب المصرية الذي طبع ثانية سنة ١٩٢٢ ان الحمل التوأمي يحدث بجنينين مرة في كل ٨٨ ولادة وبثلاثة اجنة مرة في كل ٧٨٢٠ ولادة واربعة اجنة مرة في كل ٤٠٠٠٠٠ ولادة وقد شوهدت احوال حدث فيها حمل توأمي بخمسة اجنة اوستة وهذا نادر جدًّا . وما ذكرهُ الدكتور محفوظ قال بهِ غيرهُ من الذين اطلعنا على كتبهم فلا سبيل اذًا لانكار ما روي عن شريك بن مالك

(١٥) مدة الحمل

ومنهُ . كم سنة يمكن ان يبقى الولد في رحم امهِ

ج . قال الدكتور محفوظ في كتابهِ المشار اليهِ ان « مدة الحمل التام عشرة شهور قمرية (اعني ٢٨٠ يومًا) او تسعة

اشهر افرنجية وسبعة ايام · وتحسب من اليوم الاول لآخر طمث . وقد ذكر ونكل حالة طال فيها زمن الحمل الى ٣٢٢ يوماً وقد شاهدتُ حالة بلغ فيها الحمل ٣١٥ يوماً وبلغ فيها وزن الجنين ١٢ رطلاً (مصرياً)

(١٦) جغرافية عمومية حديثة

بيروت احدى المعلمات . هل طبعت جغرافية عمومية في اللغة العربية بعد الحرب الكبرى وهل توجد خارطات عربية حديثة

ج· نشرنا في مقتطف نوفمبر ١٩٢٣ في باب التقريظ انهُ أُهدي الينا كتاب حديث متقن الطبع كثير الرسوم والخرائط يحوي دروساً في الجغرافية الطبيعية وجغرافية اوربا وافريقية وضعهُ محمد افندي بدران ومحمد افندي كامل سليم. وقد طبعت حديثاً جغرافية عمومية في اربعة اجزاء تأليف المستر بيكوك والمستر سمذارد والمستر شكوروفت وترجمة محمود عوض بك ومحمد فهيم بك وهي تطلب من مكتبة المعارف في مصر . اما الخرائط فكثيرة جداً لان في الحكومة ادارة تعنى برسم الخرائط وطبعها وقد نشرنا في مقتطف مارس خريطة فيها التغييرات التي حدثت في جغرافية اوربا على اثر الحرب

(١٧) هل الكون محدود

حلوان السيد . . . الكون اما ان يكون محدوداً او غير محدود فاذا كان الاول فما هو الحد الذي ينتهي اليهِ وماذا بعدهُ وان كان غير محدود فيكون بلا اول ولا آخر فكيف وهو مخلوق

ج · الرأي المقول بهِ الآن ان العالم محدود وغير متناهٍ كأنهُ باطن كرة مجوفة فاذا مشت نملة في باطن هذه الكرة فانها لا تصل الى نهاية ولكن الكرة محدودة . اما كلمة اول في قولنا ان المخلوق يجب ان يكون لهُ اول فيراد بها الزمان لا المكان

(١٨) المباحث الدينية والسياسية

جولبا كا بيلابيرو . بطرس هاني ارا كم تجنبون الخوض في المسائل الدينية فهل هذا الامتناع صادر عن عدم اعتقاد بصحة الاديان وهل كنتم من حداثتكم تابعين هذه الخطة ام اتبعتموها بعد تقدمكم في السن

ج · اننا لما اصدرنا الجزء الاول من المقتطف منذ خمسين سنة قلنا في مقدمتهِ ما نصهُ « ولما كانت مواضيعنا لا تتداخل في المباحث الدينية ولا السياسة الاَّ من باب العلم فكل ما يرد الينا خارجاً عن هذا الباب غير مقبول » وقد جرينا على هذه الخطة فلا نجتنب الخوض في المباحث الدينية والسياسية اذا كان البحث علمياً كما ترون في اصل الاديان منقولاً عن الفيلسوف سبنسر وفي سياسة الممالك التي عقدنا لها فصولاً متوالية منذ عهد قريب واما اذا كان البحث غير علمي فقد خرج عن موضوع المقتطف



مقتطف يونيو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بوصف جانب من رحلة احمد حسنين بك الرائد المصري الشهير وهي الرحلة التي رحلها سنة ١٩٢٣ من السلوم على البحر الابيض المتوسط الى الابيض في ولاية كردفان من ولايات السودان المصري فقطع فيها ٢٢٠٠ ميل وقام بابحاث علمية كبيرالشأن نال عليها أرفع الاوسمة الجغرافية في انكلترا واميركا. وفي هذه المقالة خريطة لرحلته سنة ١٩٢٣ وأخرى لرحلته مع مسز فوربس سنة ١٩٢١ وثلاث صور أخرى احداها تمثله راكباً على جواده العربي وحوله رجال القافلة المسلحون واخرى تمثله وامامهُ الثيودوليت وثالثة لقبة الجامع في واح الجغبوب حيث تثوي رفات السنوسي الكبير

ويلي ذلك مقالة من مقالات اسماعيل بك مظهر في تطور الفكر العربي في التاريخ وفيها يتناول البحث في الطب والرياضيات والفلك عند العرب

وبعدها كلام على عمر الخيام ورباعياته وما له من المقام في العلم والفلسفة للسيد مصطفى طباطبائي من اساتذة اللغة الفارسية بمصر

ثم مقالة عنوانها « الصور المتحركة والتعليم » فيها كلام على انتشار الصور المتحركة واتساع صناعتها وما لها من الاثر في تعليم الامور التي يعتمد في تعليمها على الصور النظرية وما لها أيضاً من الفائدة في الابحاث العلمية المختلفة

وبعدها مقال لوليم افندي كاتسفليس أحد ادباء السوريين في اميركا عنوانهُ « روح الشرق في نهضة الغرب » جاء فيه على اثر نصارى الشرق في التمدن الاسلامي واثر هذا التمدن في نهضة الغرب وذكر المؤلفات العربية التي نقلت الى اللغات الافرنجية ومن نقلها ومتى طبعت واين

ويليه مقالة عنوانها خواطر في الفن للمصور المصري شعبان افندي زكي وصف فيها معروضات اشهر المصورين المصريين في معرض القاهرة لسنة ١٩٢٥ وقد نشرنا معها صوراً فوتغرافية لبعض ما ذكر في المقالة من الآثار الفنية وهي

من تصوير عبد الفتاح افندي سليمان مصور ورسام مجلس مباحث القطن

ثم بحث في ثروة مصر في ٥٥ سنة كما تظهر في ميزانية الحكومة سنة ١٨٧٠ وقد اطلعنا عليها في صحيفة وادي النيل الرسمية الصادرة تلك السنة وميزانيتها سنة ١٩٢٥

وبعدهُ مقالة عنوانها « الطيارة بعد الاتوموبيل » فيها تفصيل النبأ الذي ورد بان فورد شرع يهتم ببناء الطيارات وغايتهُ ان يعممها كما عمم الاتوموبيل وفي المقالة صورتان لمختبرات معامل فورد في ديربورن بالولايات المتحدة

ثم مقالة موضوعها عظمة الكون وجهل الانسان ومقام الفلسفة اللادرية

ويليها فصل عنوانهُ الطريق الى السلام فيهِ ترجمة « دستور اتحاد الامم » كما وضعهُ أحد الكتاب الاميركيين ووزع نسخاً منهُ على كبار رجال السياسة في باريس سنة ١٩١٩ . وقد نشرهُ الآن في كتاب عنوانهُ « الطريق الى السلام العالمي » واهدى الينا نسخة منهُ

ثم تتمة الكلام على علاقة السرطان بالصراصير

هذا وقد احتفل الانكليز في ٤ مايو بانقضاء مائة سنة على ولادة العالم هكسلي فنشرنا ترجمتهُ وما كان لهُ من الاثر في ارتقاء العلوم وصورة كبيرة لهُ تملأ صفحة كاملة

وبعدها كلام على اللورد كرزن كعالم وفيها صورتهُ

ويليهِ جانب آخر من خطبة الدكتور رستم في محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني والعوامل الاقتصادية والجغرافية التي جعلت سوريا ميداناً لنزاعهما

ثم حلقة اخرى من سلسلة الاستاذ عبد الرحيم محمود في نظامنا الاجتماعي وعنوانها الحرية والدين الاسلامي أبان فيها ان الدين الاسلامي يأمر بالعدل والمساواة واطلاق الفكر وهي غايات الحرية السامية

وباب تدبير المنزل يحوي الخطبة النفيسة التي القتها الآنسة مي في مؤتمر العائلة بالقاهرة وموضوعها « تأثير المرأة في الاسرة » وهي حرية ان تطالعها كل سيدة وفتاة بل كل رجل ايضاً لما فيها من الاحكام الصائبة والاراء الحصيفة. وسائر ابواب المقتطف حافلة بالفوائد العلمية والعملية

جائزتا المقتطف

لما فكرنا في اعطاء هاتين الجائزتين لافضل قصتين شرقيتين ترسلان الينا لم يخطر لنا ان ما يرسل يزيد على عشر

قصص او خمس عشرة قصة ولكن ثبت لنا ان تقديرنا لم يكن في محلهِ فقد وصل الى ادارتنا حتى نهاية الميعاد المضروب ٥٦ قصة فسررنا من هذا الاقبال العظيم على التباري في حلبة الانشاء . ومن هذه القصص واحدة تجاوزت الحدالذي وضعناهُ من حيث طولها فجاءت سفراً كبيراً فيتعذر علينا تقديمها الى اللجنة للنظر فيها ولكن سننظر في امرها بعد ذلك. وواحدة جاءت كلها شعراً في نحو ٤٠٠ بيت على وزن واحد ورويّ واحد . واخرى تأخرت اسبوعاً عن الميعاد المضروب فرفضت اللجنة ان تنظر فيها

ولكثرة القصص لم تفرغ اللجنة من النظر فيها قبل صدور هذا الجزء ولنا الامل ان تفرغ من عملها وتصدر حكمها في شهر يونيو فننشر الحكم في مقتطف يوليو المقبل

هندنبرج رئيس الجمهورية الالمانية

انتخب المارشال هندنبرج رئيساً للجمهورية في ٢٦ مارس الماضي مرشحاً عن الاحزاب الوطنية ففاز على الدكتور ماركس مرشح الاحزاب الدمقراطية. وهو اول رئيس للجمهورية الالمانية انتخبهُ الشعب مباشرة لان سلفهُ الهر ايبرت عين رئيساً من قبل الجمعية الوطنية الالمانية التي اجتمعت في مدينة فيمار سنة ١٩١٩ لوضع دستور الجمهورية الالمانية فصار هذا الدستور يعرف بعد ذلك بدستور فيمار

ولد هندنبرج واسمهُ الاول بول في مدينة بوزن بالمانيا في ٢ اكتوبر سنة ١٨٤٧ وكان ابوهُ ملازماً في فرقة المشاة الثامنة عشرة ولما بلغ الحادية عشرة دخل مدرسة الضباط النبلاء وقد مال الى العسكرية عفواً واظهر شغفهُ بها منذ نعومة اظفارهِ . وامتاز منذ صباهُ بقوة ارادتهِ وتغلب الروح العسكري عليهِ . فكان ضعيف الجسم لكن ذلك لم يثنهِ عن القيام بما يريدهُ من جلائل الاعمال فانصرف الى تقوية صحتهِ اولاً كما فعل روزفلت. وكان تقلبهُ في مناصب الجيش بطيئاً في البدء ولم يرقَ الى رتبة كولونل الا بعد ما ناهز السابعة والاربعين من عمرهِ ولما بلغ التاسعة والاربعين عيّن رئيساً لاركان الحرب في الجيش الثامن ثم في سنة ١٩٠٤ عين قائداً للجيش الرابع واحيل على المعاش سنة ١٩١١ فشاعت على اثر ذلك اشاعات شتى وقيل ان الامبراطور غليوم الثاني استاء من مناورات الجيش الذي كان يقودهُ المارشال فحملهُ على الاستقالة . غير ان هندنبرج يكذب ذلك في مذكراتهِ ويقول انهُ استقال من تلقاء نفسهِ. ولما

اجتاح اروس بروسيا الشرقية في مطلع الحرب الكبرى اتجهت الانظار الى هندنبرج لما عرف عنهُ من التعمق في درس جغرافية تلك البلاد الحربية فانتصر انتصارات باهرة على الجيش الروسي فرقي الى رتبة فيلد مارشال في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩١٤ وجعل قائداً عاماً للجيوش الالمانية في الميدان الشرقي. وفي ٢٩ اغسطس سنة ١٩١٦ عين رئيساً لاركان الحرب في الجيش الالماني خلفاً لفلكنهاين وكان لودندورف مساعده ويده اليمنى

ولما اخذت الجيوش الالمانية تعاني الانكسار تلو الانكسار في شهري سبتمبر واكتوبر سنة ١٩١٨ شاطر هندنبرج رأي لودندورف في وجوب الالحاح على الحكومة الالمانية في طلب عقد الهدنة . ولما فرَّ الامبراطور وقلبت الحكومة الامبراطورية بحثت الحكومة الجمهورية عن رجل يعيد الجيوش الالمانية المنكسرة الى بلادها ويتولى تسريحها فلم تجد خيراً منهُ لما لهُ من النفوذ والهيبة في نفوس الجنود. وفي ٤ يونيو سنة ١٩١٩ اعتزل الخدمة وسافر الى هنوفر حيث عاش بعيداً عن تطاحن الاحزاب السياسية حتى انتخب رئيساً للجمهورية

اليهود والعرب

جاء في خطبة لورد بلفور وقت افتتاح جامعة فلسطين في اورشليم ما ترجمتهُ « ارجو ان يتذكر العرب انهُ لما كاد العمران الغربي يقضي نحبهُ بسيل برابرة الشمال في العصور المظلمة ، اشد عصر منها ظلاماً بثَّ اليهود والعرب اول روح الحياة التي انارت ذلك العصر . فاذا كان اليهود والعرب قد استطاعوا ان يعملوا معاً على انارة اوربا في القرن العاشر أفلا يستطيعون ان يشتركوا الآن ويجعلوا هذه الجامعة بحيث يستفيد منها كل طوائف السكان في فلسطين فوائد عقلية وروحية » وربما فات لورد بلفور ان شكوى العرب ليست من وجود اليهود بينهم بل من جعل بلادهم مأوى لكل افاق من الشيوعيين والبلشفيين الذين يحسبهم الانكليز كما يحسبهم العرب آفة على العمران . ثم ان عدد اليهود في الدنيا نحو اثني عشر مليوناً وفلسطين لو عمرت كلها سهولها وجبالها واوديتها لا تكفي لمعيشة مليون ونصف أو مليونين من السكان وفيها الان من العرب نحو ٧٠٠ الف نفس فهل يراد ان تكون وطناً قومياً لليهود ولولم يحتمل ان يسكنها اكثر من عشرهم

وقد كانت الهجرة الى فلسطين ممنوعة

في العهد الحميدي فلو اكتفى بالغاء هذا المنع ورُغب فضلاء اليهود وادباؤهم وعلماؤهم واغنياؤهم في سكن فلسطين ومنع دخول الشيوعيين والعاطلين اليها لرحب العرب بالداخلين وعاشوا معهم اخواناً متصافين كما عاشوا قبل وعد بلفور

اصوات الحشرات

المعروف ان صوت الصراصر ناتج من احتكاك اجنحتها بعضها ببعض ولا نعلم ان للارضة صوتاً مثل صوت الصرصر «لكن كتب بعضهم الآن الى مجلة ناتشر يقول وان جنود الارضة (النمل الابيض) تصوت ايضاً اما برجفان ابدانها وضرب ذقونها على الارض بسرعة وشدة واما بحك احد مشفريها بالآخر وهي انما تفعل ذلك اذا دنا منها ما تخشاه فاني كنت اذا هدمت قراها رأيت جنودها تفعل ذلك وتستمر في تصويتها نصف دقيقة ثم تصمت لتسمع اصوات غيرها ثم تعود الى التصويت . ورأيت خنافس تصوت كالصراصر ولكن اعضاء التصويت محصورة في ذكورها ورأيت ايضاً ان بعض العناكب يصوت كالصراصر واعضاء التصويت في ذكورها واناثها معاً وهي تصوت اذا دنا الخطر منها والعناكب التي تسمع صوتها تقف موقف الحذر . اما وقت المزاوجة فينحصر التصويت في الذكور . وهذا يثبت ان العناكب تسمع او تتأثر بالصوت الذي تصوته افرادها »

الجامعات الانكليزية والاميركية

لا يزال الانكليز والاميركيون اسخى امم الارض على التعليم فقد بلغ ما وهبهُ الانكليز لجامعاتهم في العام الماضي ٨٩٨٠٠٠ جنيه منها ٢٤٣٠٠٠ من وقف ركفلر الاميركي والباقي وهو ٦٥٥٠٠٠ منهم . ولكن الهبات الانكليزية للمدارس الجامعة على كبرها لا تذكر في جنب الهبات الاميركية ففي اسبوع واحد من شهر دسمبر الماضي بلغت الهبات الاميركية ١١٠٠٠٠٠٠ مليوناً من الجنيهات فان رجلاً اسمهُ ديوك وهب اربعين مليون ريال لانشاء جامعة في ولاية كارولينا الشمالية التي هو منها . والمستر ايستمان صانع الكودك وهب جامعة روشستر ثمانية ملايين ونصف مليون ريال ووهب معهد مستشوستس الصناعي اربعة ملايين ونصف مليون ريال فبلغت هباتهُ لهذا المعهد ١٥ مليوناً من الريالات ووهب معهد همبتن ومعهد تسكجي ومعاهد اخرى لتعليم زنوج اميركا مليوني ريال

ويظهر مما نشرهُ ديوان التعليم في اميركا ان الهبات للجامعات والكليات

والمدارس الصناعية بلغت في العام الماضي ٧٧ مليون ريال أو نحو ١٦ مليون جنيه بلاد يجود اغنياؤها بهذه الملايين على التعليم لا بدَّ من ان تفوق سائر البلدان

الغنى السريع

في مجلس الشيوخ الاميركي رجل اسمهُ كوزنس تقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال ابتاع سنة ١٩٠٣ اسهماً من شركة فورد بمبلغ الف ريال كان معهُ منها ٩٠٠ ريال فقط واستدان ١٠٠ ريال فوقها من عمته ثم باع هذه الاسهم سنة ١٩١٩ بمبلغ ٣٣ مليون ريال واوفى عمتهُ اصل الدين ١٠٠ ريال ورباه وربحهُ ٩٠٠٠٠٠ ريال. وتقدر ثروتهُ الآن بخمسين مليون ريال كما تقدم فالألف ريال صارت خمسين مليون في ٢١ سنة

معرض ومبلي

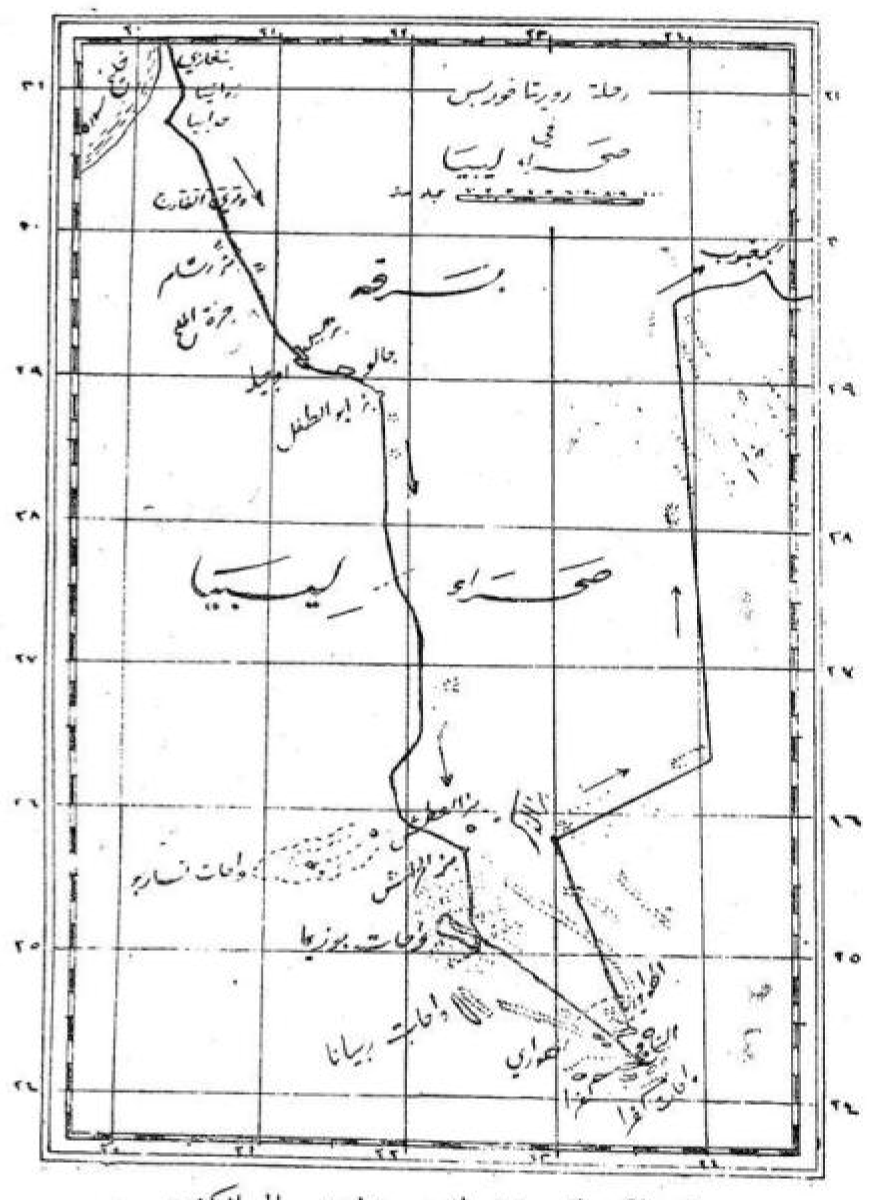
اعيد فتح المعرض البريطاني في ومبلي في التاسع من شهر مايو فتحهُ الملك وخطب دوق يورك حينئذٍ فوصف المعرض بانهُ جامعة الامبراطورية البريطانية فاحسن في وصفه كذلك لما يجدهُ فيه زائرهُ من الفوائد العلمية وتكلم الملك فكرر الاشارة الى هذا الامر والى ما يبثهُ المعرض في نفوس العارضين والمشاهدين من ابناء الامبراطورية من روح التضامن والوئام

وجود الاثير

لا يزال الاختلاف قائماً بين العلماء في وجود الاثير. وقد ظهر ذلك من التجارب الحديثة التي جربها الاستاذ متشلصن. فان التجارب الاولى التي جربها هو ومورلي في سرعة النور ظهر منها اما ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ يدور مع الارض في دورانها او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تدور فيه يتقلص جرمها. اما التجارب الحديثة فنفت دوران الاثير مع الارض ولم يبقَ الا الفرض الاول والاخير اي ان الاثير غير موجود او انهُ موجود ولكنهُ ساكن والاجسام التي تتحرك فيه تتقلص

رجال آسيا الثلاثة

قالت مجلة آسيا التي تطبع في نيويورك ان اشهر رجال آسيا الآن ثلاثة سن يتسن الصيني وغاندهي الهندي ومصطفى كمال التركي. فلمصطفى كمال الكلمة العليا في تركيا ولغاندهي المقام الاعلى في الهند واما سن يتسن الصيني فيزدريه اهل بلاده مع انهُ اعظم الثلاثة لانهُ فعل في الصين وافادها اكثر مما فعل الاثنان في بلاديهما وسيبقى اسمهُ في التاريخ اعظم من اسميهما



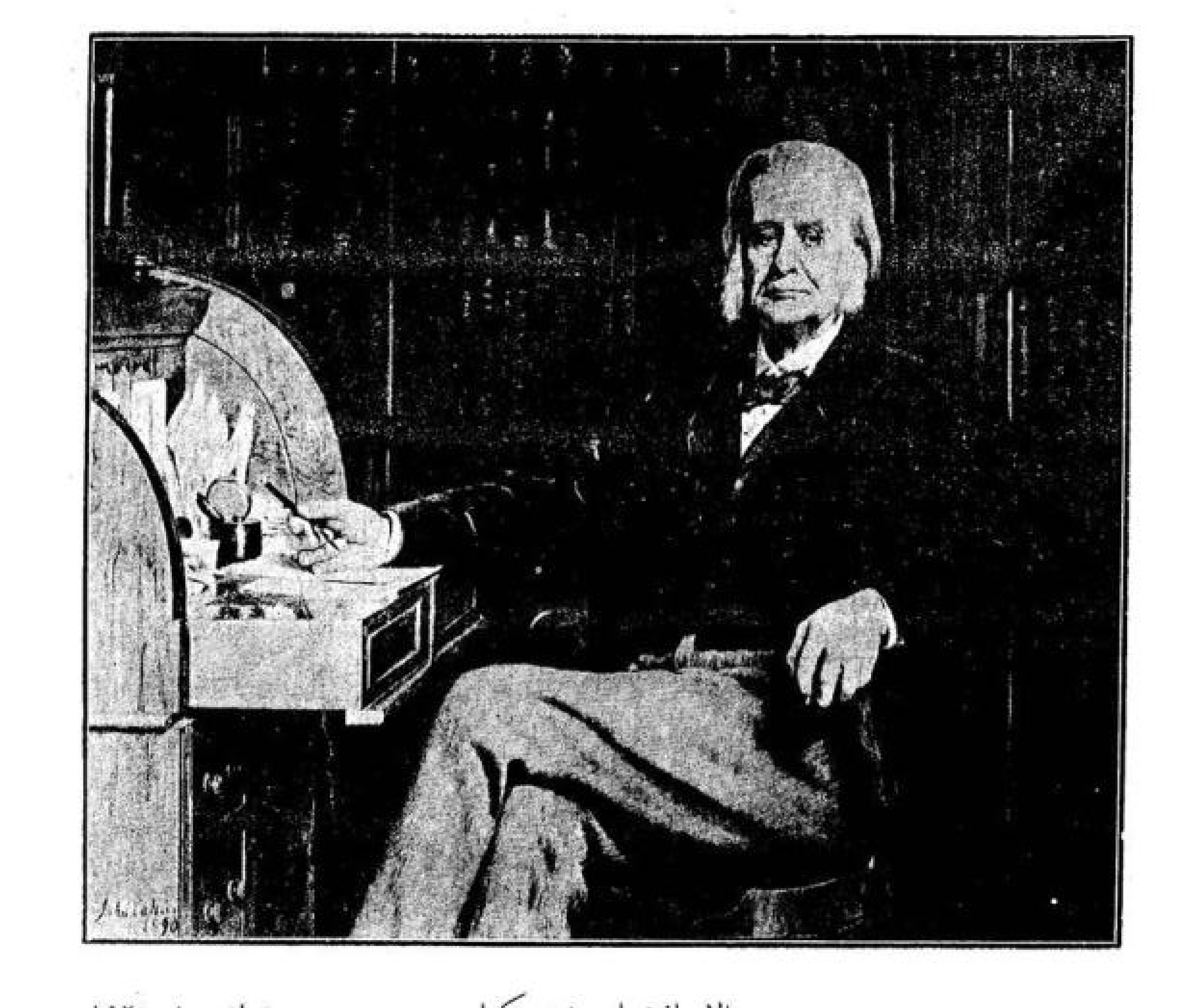
خريطة رحلة حسنين بك ومسز فوربس الى الكفره

مقتطف يونيو ١٩٢٥

امام الصفحة ٢

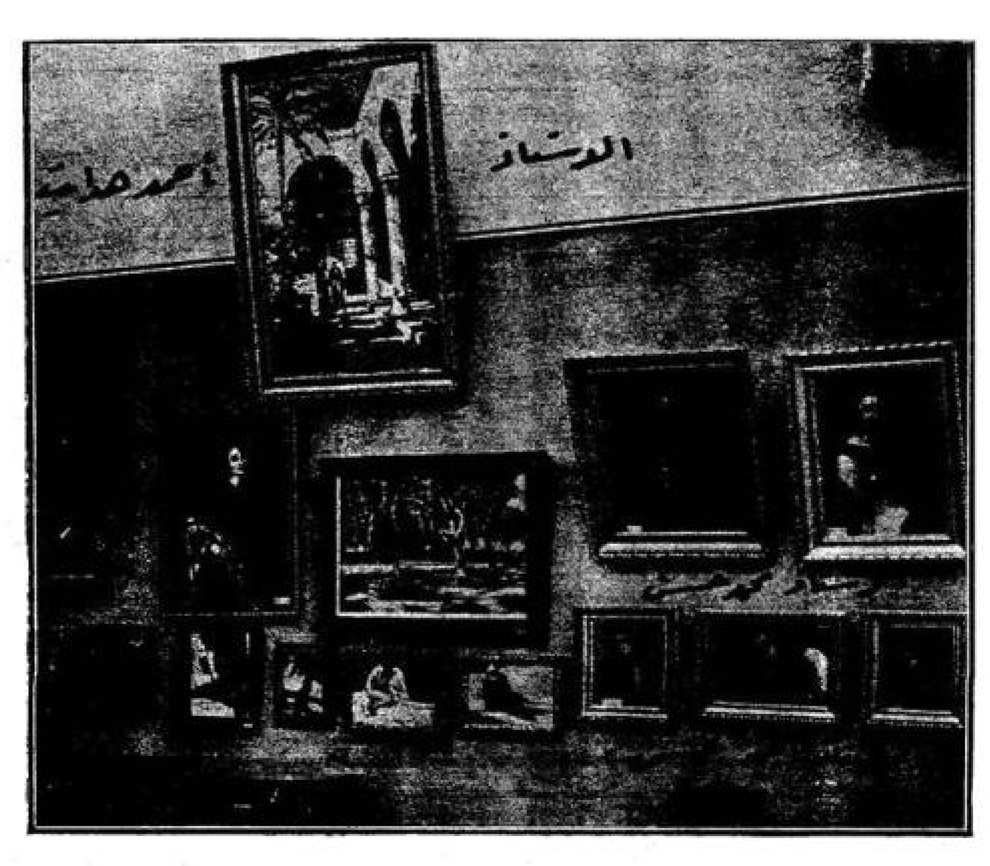


مقتطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٥



الاستاذ توماس هنري هكسلي

مقتطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٥٧



مقتطف يونيو ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٧



مقتطف يونيو ١٩٣٥
امام الصفحة ٣٨

الجزء الاول من المجلد السابع والستين

صفحة



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXX. No 5

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. ṢARRUF & F. NIMR

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السابع والستين

١ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٠ ذي الحجة سنة ١٣٤٣

الوطن وما يجب علينا لهُ

بيني وبين عمدة هذه الجامعة وبعض اساتذتها شيءٌ من المشادة لا بأس ان افضي اليكم بهِ . فانهم منذ بضعة اعوام يطلبون اليَّ ان اكون خطيب الحفلة السنوية للجامعة ظنًّا منهم ان في القبة شيخًا . وفي كل عام اعتذر وارد طلبهم بالتي هي احسن لا لاني لا أُريد ان اقوم باداء هذه الخدمة للجامعة التي لها الفضل الاكبر عليَّ بل علمًا بعجزي عن الوقوف في مثل هذا الموقف من الجهة الواحدة ورحمة بالسامعين من الجهة الاخرى

ولمَّا اشتدَّ الالحاح رأيت ان لا سبيل الى ردّهم عن خطإِهم الاَّ ان اقبل الدعوة في هذا العام وإِن اسأت الى نفسي والى السامعين. فبقبولي هذا لا يعودون الى مثلها مع من يعتذر عما لا يستطيعهُ

تعطي التجارب حكمة لمجرّب حتى تربّي فوق تربية الأب

وعليهِ فاذا تولاَّكم السأم فلوموهم ولا تلوموني . وكل ما استطيعهُ الآن للتخفيف عنكم هو ان اجعل كلامي غاية في الاختصار بالالفاظ والمعاني وان اعجّل في القائهِ والعودة الى مكاني

ولقد حرت في اختيار موضوع يناسب المقام فلا تملّهُ الاسماع كثيراً ولا يقتضي تعمقًا في المعرفة او جهداً في البحث والتنقيب فاستر وراءهُ قصوري امام ابناء هذه الجامعة وغيرهم من الفضلاء والادباء الحاضرين الآن فاستعرضت المواضيع العمومية التي

(١) جانب من الخطبة النفيسة الجامعة التي القاها صاحب السعادة الدكتور سعيد شقير باشا في الاحتفال السنوي بجامعة بيروت الاميركية في ٢٤ يونيو سنة ١٩٢٥

تهم ابناء وطني في نهضتهم هذه اكثر من سواها وتردَّدت فيها بين الكلام على التعليم والتربية المدرسية والتسامح الديني والاعتماد على النفس ، والزراعة وكيف نخدمها والتجارة وكيف نوسّع نطاقها والصناعة وكيف نرقيها وموارد الثروة وكيف ننميها وغير هذه مما تحتاج اليهِ البلاد . واخيراً خطر على بالي ان اجمع الكل في واحد واجعل كلامي في الوطن وما يجب علينا لهُ ولاسيما نحن المتعلمين . وهو موضوع مجالُ البحث فيهِ مترامي الاطراف والحديث عنهُ ذو شجون فلا تملهُ الآذان مهما كررتهُ الالسنة وتعاقبت عليهِ الازمان

نشأ الواحد منا وشبَّ ايها السادة وهو يسمع الاقوال المأثورة عن الوطن وحبهِ ولا نزال نسمعها نثراً ونظماً في معاهد العلم وعلى منابر الخطابة . في الاندية العمومية وفي المجالس الخصوصية ، إبَّان السلم واوقات الحرب . فمن لم يسمع منا ما جاء في الحديث ان «حب الوطن من الايمان» او من لم يحفظ ان «حبَّ الوطن قتَّال» او «محبة الاوطان حتم على الانسان» او

«وتستحسن الارض التي لا هوًى بها ولا ماؤُها عذب ولكنها وطن»

او غير ذلك من جوامع الكلم وطيب الشعر مما يعدُّ منهُ ولا يعدَّد

تُرضع الامهات هذا الحب لاطفالهن مع اللبن ويغرسهُ المعلّمون في صدور الناشئة في المدارس وينادي بهِ ارباب الافكار وقادة الرأي العام في كل مكان وزمان وتجعلهُ الحكومات على اختلاف انواعها والامم على تباين اجناسها سائدة كانت أم مسودة من اسمى الاخلاق التي يمكن ان يتصف بها الفرد فهي تكافئ الذين يخدمون وطنهم بتكريمهم وإفاضة القاب الشرف عليهم واقامة التماثيل لهم تخليداً لذكرهم سواء خدموهُ باقلامهم وافكارهم والسلم منشور اللواء ام بسيوفهم ومهجهم والحرب مشتعلة نارها في الفضاء

فما هو هذا الوطن يا ترى الذي يتغنى الكل بحبه وماذا يُفهم من هذه الكلمة التي استهوت الجموع وملكت القلوب ؟

ان اسهل الطرق التي تُقرّب بها فهم معنى الوطن الى اذهاننا هي ان نطبقهُ علينا ونتساءل ما هو الوطن بالنسبة الينا او بعبارة اخرى ان نسأل انفسنا ما هو وطننا متوخين بيان حقيقة الحال دون ان تتسلط علينا الاوهام او نغترَّ بالخيال

أهو المكان الذي ولدنا وربينا فيهِ. فقد وُلد الواحد منا وربي في قرية من قرى لبنان او مدينة من مدن الشام او بلد من بلاد فلسطين . ولكنهُ اذا ذكر الوطن في غربتهِ فلا

يقصد بهِ تلك القرية او تلك المدينة او ذلك البلد · اذن ليس مكان ولادتنا الوطن المشار اليهِ والذي يعنيهِ الفرنسويون بكلمة (Patrie) والانكليز والاميركان بكلمة (Country) ·

ام هو القضاء او المتصرفية او الولاية حسب التسمية القديمة — او المحافظة — حسب التسمية الجديدة — التابعة لها تلك القرية او المدينة او ذلك البلد اداريًا في نظام حكمها

لكن الدمشقي او الحلبي او العلوي او اللبناني او الفلسطيني اذا ذكر الوطن في دار غربتهِ فلا يقصد بهِ ذلك القضاء ولا تلك المتصرفية او الولاية او المحافظة وان كان للقضاء او المتصرفية او الولاية او المحافظة تأثير شديد في عواطفهِ واميالهِ

لم يبقَ امامنا للنظر فيما هو وطننا سوى البقعة التي اطلق عليها اسم سورية منذ اكثر من الفي سنة وهي البقعة التي تشتمل على مناطق دمشق وحلب واللاذقية وجبل الدروز ولبنان وفلسطين وبعبارة اخرى البقعة التي تحدّها من الشمال جبال طوروس ومن الجنوب الديار المصرية ومن الشرق البادية والفرات ومن الغرب البحر المتوسط

فانكم تعلمون انهُ اينما كان الواحد من ابناء هذه المناطق في دار غربتهِ يطلق عليهِ ابناء تلك الدار لقب السوريّ ولا يعارض هو في هذا اللقب بل يرتاح اليهِ سواء أكان مولده في منطقة دمشق ومذهبهُ السياسي الوحدة السورية او في منطقة لبنان ومذهبه السياسي الوحدة اللبنانية او في فلسطين ومذهبه السياسي الوحدة العربية

ففي امركا ومصر مئات الالوف من ابناء هذه المناطق لا يُعرفون بغير اسم السوريين وكلهم يعدّون سورية وطنهم على رغم تباين عناصرهم واديانهم واختلاف ارومتهم وتنوّع منابت اصلهم

فهل سورية وطننا جميعًا بالمعنى الذي يقصدهُ الامركي مثلاً حينما يقول ان امركا وطنه او الفرنسوي حينما ينتسب الى فرنسا او الانكليزي حينما يذكر بريطانيا وهل نشعر شعورهم ونعتز عزّهم اذا ذكرنا سورية

اذا انتسب الامركي او الفرنسوي او الانكليزي الى وطنهِ وباهى بهِ فهو لا يقصد بهِ حدوده الجغرافية وماءه وهواءهُ ورياضهُ وغياضهُ وجبالهُ وسهولهُ وجداولهُ وانهارهُ. بل ما هو اسمى من ذلك وهو الامة التي تسكن ذلك الموقع الجغرافي ،والتي هو منها بمنزلة العضو من الجسم الحيّ ، تتألم اذا تألم وتذل اذا ذلّ وتعزّ اذا عزّ وتنهض على بكرة

أبيها ذابّة عنهُ اذا مُسّت حقوقهُ مدافعة عن حياتهِ اذا تعرضت للخطر بكل ما اوتيت من حول وطول حتى لقد تعبئ جيوشها وتجرد اساطيلها وتبذل مهجها في سبيل حمايتهِ

انهُ يقصد بالوطن عدا الموقع الجغرافي الامة التي تربطهُ بها المصلحة العامة لا الرابطة الدينية ولا العنصرية ولا الجنسية ولا اللغوية وان يكن لهذه الروابط شأن كبير في توثيق رابطة المصلحة العامة . واذا باهى بامتهِ فهو يباهي بعظمائها وعلمائها وادبائها وصناعها وثروتها ودرجة رقيها في سلم العمران والمدنية . يباهي بتمدنها وما فعلتهُ لترقية البشرية وتخفيف ويلات الانسانية . يباهي بنوابغ رجالها الذين يشار اليهم بالبنان. يباهي بمدارسها وجامعاتها ومستشفياتها وسائر معاهدها العلمية والتهذيبية والخيرية وانظمتها الدستورية . يباهي ببنانيها الشامخة وصروحها الباذخة ومتاحفها المتعددة الاغراض وما فيها من التحف النادرة المثال . يباهي بتفوّق ابنائها في صناعات النقش والحفر والتصوير والموسيقى وسائر الفنون الجميلة التي تجعل البلاد بأسرها معرضاً عاماً يبهج النواظر ويسحر الالباب . ومن يرى باريس ولندن ونيو يورك وغيرها من العواصم المشهورة وما فيها من الآثار العظيمة ولا تدهشهُ آياتَ الفن التي فيها ويطأطئ الرأس هيبة واحتراماً امام تلك العظمة وما وصلت اليهِ تلك الامم. اذن الانتساب الى الوطن والاعتزاز بهِ لا يقصد بهما الانتساب الى بقعة مخصوصة من الارض لحسن موقعها وصفاء أديم جوّها . بل الانتساب الى الامة التي في تلك البقعة والفخر باعمالها ودرجة رقيّها والمنزلة التي لها في عيون سائر الامم مما يرفع منزلة ابنائها ويعزّهم

فهل الانتساب الى سورية او الى الامة السورية مما يرفع منزلة السوري ويُعزّهُ ؟ كلاّ ايها السادة بل اذا سألتم الكثيرين من السوريين ولاسيما المهاجرين منهم اجابوكم ان انتسابهم الى سورية وقف في سبيل نجاحهم في كثير من البلدان وفي عدة من الاحوال اذا لم يكن قد اضرّ بهم

فهم اذا حنّ الواحد منهم الى وطنهِ فحنينهُ وقتي الى جمالهِ الطبيعي وصفاء سمائه وطيب هوائه ومائه . والى امهِ وابيهِ واخته واخيه لا الى وطن جعلتهُ امتهُ معقلاً يعتزّ بالاقامة فيهِ ولا الى امة بالغة من الرقيّ مبلغاً يدعو الى الفخر تربطهُ بها رابطة متينة العرى تشدّهُ اليها وتشدها اليهِ فلا يطمئن الأ بالانتساب اليها وليس لهُ حياة ادبية او سياسية الأ بهذا الانتساب

ولعلكم تقولون اذن تريد ان تفهمنا انهُ ليس لنا وطن وليس لنا امة. نعم ايها السادة

هذا الذي اريده وهو قول مر أليم فاذا شاء احدكم ان لا يقره انفة واستكباراً او ظن اني مبالغ في كلامي فذلك لا ينفي انهُ حقيقة نلمسها باليد ونرى اثرها فينا وفي حياتنا واعمالنا كل يوم هنا وفي الديار التي هاجرنا اليها . ولكننا ايها السادة نريد ان يكون لنا وطن ونريد ان تكون لنا امة. فهل من سبيل الى ذلك . نعم وهل تعرفون من يوصلنا الى هذه الغاية المنشودة ويحقق امانينا . هو انتم يا ابناء هذه الجامعة السوريين .هو انتم ايها المتعلمون من ابناء هذه البلاد سواء كنتم قد تلقيتم علومكم في هذا المعهد ام في غيره من المعاهد التي شادها الامركيون والفرنسويون والانكليز والوطنيون في هذه البلاد وان كانت الاخيرة قليلة جداً

فما هو الواجب علينا نحن المتعلمين حيال هذا الموقف وكيف نصل الى الغاية المنشودة

هذا السؤال يدعو الى وصف اعراض الداء المزمن الذي تشكو منهُ البلاد للتمكن من النظر في كيفية علاجه

فسكان سورية كما لا يخفى عليكم ليسوا عنصراً واحداً وهي لم تسم بهذا الاسم نسبة الى عنصر قوي من عناصرها تغلب على العناصر الاخرى بل أُطلق عليها هذا الاسم اليونان.فقد قيل انهم حينما عرفوها كانت صور الفينيقية في عنفوان مجدها فسموا البلاد الواقعة بين اسيا الصغرى ومصر باسمها . وسميت صور صوراً لانها مبنية على صخر وهو اسمهُ بالارامية وقد خلط المؤرخون بين الصوريين (بالصاد) والسوريين (بالسين) والاشوريين الذين تغلبوا على شمال البلاد فسموا الاشوريين سوريين ايضاً . والسوريون الاصليون اخلاط من الاراميين والكنعانيين والحثيين والعبرانيين والفلسطينيين والفينيقيين وقد تقلبت على سورية دول متعددة فافتتحها البابليون ثم المصريون ثم الاشوريون ثم اليونان ثم الرومان ثم العرب ثم الترك فسكانها الآن مزيج من تلك الامم وسواها ممن غزا البلاد

اما من حيث الاديان ففيها من النحل والملل ما لا مثيل لهُ في صقع آخر من اصقاع الدنيا.ولا خلاف في ان لهذه الاديان ومذاهبها وطوائفها شأناً كبيراً في سياسة البلاد وعدم الاتفاق على ما يعلي شأنها .ففيها الصابئة واليزيدية والنصيرية . وترى اليهود والنصارى والمسلمين منقسمين الى طوائف كل منها تدعي الصواب وصحة العقيدة وتنسب الى غيرها الضلال.فمن طوائف اليهود : القراؤون والاشكناز . ومن طوائف النصارى: النساطرة والسريان والكلدان والارمن والموارنة والروم الارثوذكس والروم الكاثوليك واللاتين

والبروتستانت وغيرهم . ومن طوائف الاسلام : الاسماعيلية والشيعة والسنية والدروز وكل فريق من هؤلاء متشبث برأيهِ ومذهبهِ يشاق غيره فينفر منهُ ويتجنب مخالطته ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ولكن طالما اشتد بينهم النزاع والخصام وثارت ثائرة التعصب فآل الامر الى امتشاق الحسام وسفك الدماء ناسين انهم اخوان في الوطنية وجيران في السكن وشركاء في المصلحة العامة . وطالما ضحوا بهذه المصلحة على مذابح الاختلاف في المذاهب والعقائد التي لا شأن لها في جوهر الاديان وكلها توصي بالمحبة بين الناس وان يعامل الانسان غيره كما يريد غيره ان يعامله

وفوق ذلك كلهِ فان حالة البلاد الاقتصادية لما تنقبض لهُ النفوس فان الجانب الاكبر من زراعتها منحط سقيم على رغم جودة ارضها وطيب هوائها ووفرة مائها حتى انها ضاقت بسكانها القليلين فاخذوا يهاجرون منها بعد ان بلغوا في زمن من الازمان الغابرة نحو خمسة عشر مليوناً وكانت الارض تفيض لبناً وعسلاً وتتدفق منها ميازيب الثروة

والصناعة فيها تكاد تكون اسماً لغير مسمى بعد ان كانت قد بلغت في ايام الفينيقيين مبلغاً عظيماً جداً ولاسيما في انشاء السفن وتطريز الاقمشة والبناء والنقش وعمل الاصباغ واستخراج المعادن وصياغة الذهب والفضة وتلوين الزجاج . وتجارتها بائرة بعد ان كانت بضائعها تملأ الاسواق في جزائر بحر الروم وسواحلهِ وفي اسيا واوربا وافريقيا حتى بلغت الهند وبلاد الانكليز وجزائر كناري على رغم قلة وسائط النقل وندرة وسائل المخابرات

فبلاد عناصرها مختلفة هذا الاختلاف وزراعتها وصناعتها وتجارتها على ما وصفنا والامية فاشية في كل اصقاعها الى الدرجة القصوى اذا استثنينا لبنان وبعض المدن — كيف تجمعها جامعة وطنية وكيف ترتقي في سلم المدنية او كيف يكون لها شأن. ولقد دل تاريخها القديم والحديث انهُ لم يقم فيها في عصر من عصور التاريخ مملكة واحدة عامة مستقلة جمعت كلمة ابنائها وضمتهم تحت لواء واحد

هذا هو الداء الذي طال عليهِ الزمن وهو اذا لم نجد لهُ علاجاً شافياً لا يرجى ان نصير امة او ان يكون لنا وطن

قلت اذا لم نجد لهُ علاجاً . ولكن العلاج معروف مشهور تنادي بهِ ألسنة السوريين المفكرين في هذه البلاد وفي المهاجر منذ ازمان وهو تشجيع التعليم وتوحيده، ونشر التهذيب الصحيح المرقي للاخلاق . واعني بتوحيد التعليم تربية النشء في المدارس على حب الله والوطن وترك الحرية التامة لهم في العبادة والعقيدة كما تفعل هذه الجامعة

هذا هو الدواء الذي يؤلف بين عناصر البلاد المختلفة المنابت المتباينة الاغراض فينسون اصولهم او يصبح امرها ثانويًا في نظرهم.هذا هو الدواء الذي يبث في النشء اولاً وفي البلاد ثانيًا روح التسامح فلا تبق الطائفية او العنصرية سدًا منيعًا في سبيل تكوين الجامعة الوطنية . هذا هو الدواء الذي يحيي الزراعة والصناعة والتجارة . هذا هو الدواء الذي يجعل البلاد من اقصاها الى اقصاها وطنًا حقيقيًا لنا . ولكن معرفة الدواء لا تجدينا نفعًا اذا كنا لا نتعاطاهُ اولم يكن عندنا من الاطباء من يشير علينا كيف نتعاطاهُ. وهل تعلمون من هم الاطباء . هم نحن المتعلمين من ابناء سورية

ان طبيب الاجساد ينتظر العليل ريثما يدعوهُ فيشخص الداء ويصف لهُ الدواء ويتركهُ وشأنهُ . ولكن الطبيب في حالتنا الاجتماعية يجب ان يبحث عن العليل . داؤْنا ليس داءٌ افراديًا بل هو وباءٌ عام لا يبقي ولا يذر ومن الواجب على المتعلمين اطباء الوطنية ان يندفعوا لمعالجتهِ وان يضحوا بانفسهم في سبيل استئصالهِ كما يفعل اطباء الاجساد اذا انتابت البلاد الاوبئة . ومن العار علينا نحن المتعلمين ان نقف مكتوفي الايدي تاركين امر التعليم والتهذيب في البلاد للحكومة معزّين نفوسنا بانها هي التي عليها ان تعنى بهِ وان في البلاد اجانب من الامركيين والفرنسويين والانكليز وغيرهم يهتمون بالتعليم

ان مدارسنا الوطنية ليست شيئًا يذكر بالنسبة الى مدارسهم . وما فعلناهُ في سبيل تعليم ابنائنا دون الحقير بالنسبة الى ما فعلوهُ . فنحن مديونون لهؤلاء الاجانب دينًا ادبيًا ابديًا من هذا القبيل

ولكن ما تفعلهُ الحكومة وما يفعلهُ الاجانب لا يكفي لانهاض البلاد النهضة المطلوبة ولا ينهضها حقيقة الا مدارسنا الوطنية والاكثار منها تدريجيًا من اولية وثانوية وعالية ويجب ان لا نقتصر على تعليم العلوم الابتدائية والعالية بل ان نتناول تعليم الزراعة والصناعة والتجارة. وعلينا نحن المتعلمين البحث عن السبيل المؤدي الى ذلك. فما هو هذا السبيل؟

انشئت منذ سنوات قليلة جمعيتان من السور يين قوام الاولى المتعلمون في المدارس العالية على اختلاف اصحابها وقوام الاخرى المتخرجون في هذه الجامعة

غاية الاولى درس مجرى الاعمال الادارية في دوائر الحكومة وفحص بعض الاحكام القضائية وغيرها بغية توجيه انظار اولي الامر الى مواضع الخلل لاصلاحها وقد افادت بذلك فائدة تذكر

وغاية الثانية جمع المال من ابناء هذه الجامعة لتعليم التلاميذ الشرقيين من ابنائنا

الفقراء في هذه الجامعة من اي الطوائف كانوا وتعزيز مكتبتها الشرقية

هاتان الجمعيتان لا تزالان تعملان بكل ما اوتي اعضاؤُهما من الهمة والنشاط على رغم الصعوبات التي تكتنف اعمالها في بدء حياتهما . هما حجران اساسيان في تشييد صرح الوطنية المنشود وتأليف جمعيات مثلها تخصص كل منها لشأن من شؤُون البلاد هو السبيل المؤَدي الى اتمام هذا الصرح

نحتاج الى جمعية من المتعلمين تجعل همها الاكثار من المدارس وكيفية الوصول الى هذا الغرض . فتنشئ لجنة منها لنشر الدعوة الى ذلك بين الشعب مبينة مزايا التعليم وفوائد تعميمهِ وتربية الناشئة في المدارس على قواعد الالفة والاتحاد بالخطابة والكتابة والوعظ والارشاد

وتنشيء لجنة اخرى مرماها تعليم من لا يستطيع الذهاب الى المدارس في منزله دون الانقطاع عن عمله بتخصيص ساعة من وقتهِ كل يوم للدرس والمطالعة سيراً على برنامج تضعهُ اللجنة لهذا الغرض وترسلهُ الى كل من لا قبل لهُ الاَّ بهذا الشكل من التعلُّم . مثل هذا المشروع صادف نجاحاً باهراً في امركا واسمهُ المشروع الشتكوي نسبة الى بلدة شتكوى التي اسستهُ وتوجد مشاريع من نوعهِ في انكلترا وفرنسا وغيرهما

وتؤَلف لجنة اخرى لاستنداء اكف الاغنياء مبينة لهم ان خير طريقة لاستثمار اموالهم هي وضعها في رؤُوس ابنائهم

ونحتاج الى جمعية اخرى لتنشيط الزراعة واصلاحها فقد قرأ المتعلمون منا وخبروا الى اي درجة من التقدم وصل فن الزراعة في اوربا واميركا والاوج الذي بلغهُ من الاتقان . فقد جعلوا من الاراضي المجدبة والبقاع السبخة تربة تدرُّ ذهباً وفضة وتفننوا في آلات الحرث والزرع والحصد وقلب الاتربة بالبخار وتمهيدها حتى اصبحت الاراضي تغلُّ اضعاف اضعاف ما كانت تغل بدونها بنفقة قليلة وتعب لا يذكر وعليهِ فيكون من شأن هذه الجمعية تأليف اللجان من الاختصاصيين من اعضائها او غيرهم لدرس احدث طرق الزراعة والآلات الزراعية وافضل انواع الاسمدة وارشاد الزُرَّاع واصحاب الاراضي الى استعمالها بالترغيب والتشويق والاقناع ونشر ذلك مرَّة بعد مرَّة من على صفحات الجرائد وفي القرى بواسطة الاعلانات والمشايخ والمختارين واعطاء الجوائز للفائزين

(للكلام صلة)

الكمنجة المحطمة

شاهدتها كالميت في اكفانهِ فوجمتُ الاّ عبرةً اذريها
مهجورة كسفينةٍ منبوذةٍ في الشطِّ غاب ورآءهُ ماضيها
نسجت عليها العنكبوت خيوطها وكسى الغبار غلالةً تكسوها
أقوت وباتت كالمسامع بعدها لا شيء يطربها ولا يشجيها
وكأنها في صمتها مشدوهةٌ ان لا ترى بهتافها مشدوها
لا حسَّ في اوتارها. لا شوق في اضلاعها . لا حسن في باقيها
فارزح بحزنك يا حزين فانها لا تنشر الشكوى ولا تطويها
واذا انقضى عهد التعلل بالمنى فالنفس يشفيها الذي يرديها

***

لله عهد مرَّ لي في ظلها أبكي عليهِ وتارةً أبكيها
كانت كأن ضلوعها موصولة باضالعي وسرائري في فيها
كم مرة حامت غرابيب الاسى لتقيت من قلبي الجريح بنيها
فاذا الاغاريد اللطيفة دونها سور يصون حشاشتي ويقيها
كم هزني الشدو الرخيم فساقطت نفسي هموماً أوشكت تبليها
فاذا انا مثل البنفسجة التي ذبلت فباكرها الندى يحييها

***

ولكم سمعت خفوق اجنحة المنى وحفيفها في نغمة توحيها
فسكرت حتى ماأعي سكر امرىء بالخمر أترع كأسهُ ساقيها

ورأيتني في جنةٍ سحرية لا يرتوي من حسنها رائيها
ولمحت أحلام الشباب مواكباً تترى امامي والهوى حاديها
سرُّ السعادة في الرؤى ان الرؤى لا كفٌّ تثبتها ولا تمحوها

***

ولكم سمعت دبيب اشباح الاسى عند المسا في انةٍ تزجيها
فذكرت ثم محاسناً تحت الثرى غابت وشوهها البلَى تشويها
فاذا انا كالسنديانة شوّشت أغصانها الريحُ التي تلويها
او كالسفينة في الضباب طريقها ضلّت وغابت انجم تهديها

***

شهد الدجى والفجر اني جازعٌ لسكوتها جزعَ الغدير اخيها
ما ان سمعت أنينهُ ونشيجهُ الا ويعرو النفس ما يعروها
روّى الثرى ياليت روحي في الثرى او في النبات لعلهُ يرويها

***

يا صاحبيَّ وفي حنايا أضلعي همٌّ يكظّ الروح بل يدميها
ان التي نقلت حكايات الهوى لم يبقَ غير حكايةٍ ترويها
كمدينة دكَّ القضاء صروحها دكاً وكفّن بالسكوت ذويها
نُعيت فريع الفجر وارتعش الدجى ما كان اهونها على ناعيها
لا تعجبا في الغاب من نوح الصبا وعويلها ان الصبا ترثيها
لو تسمعان نجيبًا متمشيًا كالسحر في الارواح يستهويها
لعلمتما ان القضاء اغتالها كيلا تبوح بكل سرٍّ فيها!

نيويورك ايليا ابو ماضي

ديون الحلفاء الحربية

لما اشتبك الحلفاء في الحرب مع المانيا كانت انكلترا اقدرهنَّ على القيام بنفقات الحرب وعلى القيام بشيء من نفقات غيرها لا لان الحكومة الانكليزية كانت اغنى من غيرها ولا لان شعبها كان اغنى من غيره بل لانها وثقت ان شعبها لا يضن عليها بشيء مما يملكهُ فاقترضت منهُ الاموال الوافرة دفعة بعد دفعة وكانت تنفق بعضها وتعطي البعض الآخر لحلفائها ديناً. ولما فرغت يد شعبها اقترضت من اميركا نحو الف مليون جنيه لاجل الانفاق على الحرب ومساعدة حلفائها . ثم ان اميركا لم تكتفِ بالانفاق على جيشها لما دخلت الحرب بل اقرضت انكلترا وسائر الحلفاء اموالاً طائلة فصارت هذه الديون لانكلترا ولاميركا الى اواسط مايو سنة ١٩٢٤ كما ترى في الجدول التالي وهي بالجنيه المحسوب خمسة ريالات

الدولة المدينة	لانكلترا	لاميركا
بريطانيا	—	٩٥٩ ٨٥٧ ٠٠٠
فرنسا	٦٦٣ ٢٧٩ ٠٠٠	٨١٢ ٧٨٦ ٠٠٠
ايطاليا	٥٥٣ ٣٠٠ ٠٠٠	٤١١ ٢٥٦ ٠٠٠
بلجكا	—	٠٩٢ ٦٢٩ ٠٠٠
النمسا	١٠ ٧٩٤ ٠٠٠	٥ ٨٢١ ٠٠٠
تشكوسلوفاكيا	٤٧٤ ٠٠٠	٢٢ ٦٤٣ ٠٠٠
بولونيا	٤ ٤٨٩ ٠٠٠	٣١ ٩٧٨ ٠٠٠
رومانيا	٢٦ ٩٧٤ ٠٠٠	٨ ٩٤٠ ٠٠٠
روسيا	٧٢٢ ٥٤٦ ٠٠٠	٤٩ ٣٤٤ ٠٠٠
يوغوسلافيا	٣٠ ٧٣٣ ٠٠٠	١٢ ٥٧٣ ٠٠٠
بلدان اوربية اخرى	٥٨ ٨٠٢ ٠٠٠	١٣ ٩٢٤ ٠٠٠
استراليا وزيلندا وسائر الولايات البريطانية	١٣١ ٤٩٠ ٠٠٠	—
المجموع	٢ ١٦٢ ١٨١ ٠٠٠	٢ ٤٢١ ٧٥١ ٠٠٠

فانكلترا وفرنسا وايطاليا وسائر بلاد الاتحاد مدينة لاميركا باكثر من الفي مليون و٤١٢ مليون جنيه منها نحو الف مليون جنيه دين على انكلترا لاميركا وقد قسطتهُ اقساطاً سنوية وشرعت في ايفائهِ مع رباهُ واما سائر الدول فلم توف شيئاً مما عليها لاميركا ولا مما عليها لانكلترا وهو اكثر من الفي مليون جنيه . والظاهر ان الدول المدينة لانكلترا غير عازمة ان توفيها اما لانها غير قادرة على الايفاء او لانها اشتركت كلها في حرب واحدة فقدمت كلٌّ منها ما تستطيع تقديمهُ من الرجال والاموال واذا تقاضت التعويض الكافي من المانيا فقد توفي منهُ ما تستطيع ايفاءهُ وهي تودُّ ايضاً ان تتنازل لها اميركا عن دينها. اما الشعب الاميركي فمشتد في طلب ما لهُ من الدين حاسباً انهُ اذا قامت دول اوربا بما عليها من الدين اضطرت ان تعدل عما تنفقهُ الآن من النفقات الحربية وتمتنع عن الدخول في حرب اخرى واما اذا لم توفِ ما عليها واستمرت على الاستعداد للحرب كما هي فاعلة الآن فالحرب واقعة لا محالة فتكون اميركا بتقاضيها دينها من ممالك اوربا قد انقذتهنَّ من حرب اخرى . ولما اكثر بعض الكتاب الفرنسويين من الدل على اميركا بالاستعطاف مرة والمن اخرى اجابهم احد الاميركيين في المجلة الانكليزية قائلاً " لا نزال نتذكر كيف ان الفرنسويين اخذوا منا اجرة كل شيء استعملتهُ جنودنا في فرنسا وثمن كل ما اكلتهُ او استهلكتهُ. وقال غيرهُ ان السبيل الوحيد لمنع تكرار الحرب في اوربا ان يبقى الاوربيون فقراء"

ويظهر لنا ان فرنسا وايطاليا وروسيا تستطيع كلها ان توفي ما عليها من الدين لاميركا ولانكلترا ايضاً اذا ابطلت نفقاتها الحربية وخصصت الاموال التي تنفقها سنوياً على جنودها لايفاء ديونها ولكنها لا تفعل ذلك خوفاً من ان تأخذها المانيا على غرة وتأخذ بالثأر منها فان ميزانية الحربية والبحرية عند فرنسا الآن تبلغ ٥١٦٩ مليون فرنك وهي على هبوط سعر الفرنك تساوي نحو ٥٢ مليون جنيه ولكنها تبلغ اصلاً ٢٠٠ مليون جنيه وهو مقدار فاحش لا يتعذر تخفيضهُ الى نصفهِ او ثلثهِ فاذا فعلت واخذت من شعبها ضريبة الايراد كما تأخذ انكلترا من شعبها فلا يبعد ان تعود قيمة الفرنك الى اصلها وحينئذٍ يسهل عليها ان تقسط دينها وتوفيهُ في ثلاثين سنة او اربعين مع رباهُ. وما يصدق على فرنسا يصدق على ايطاليا وعلى اكثر الدول الباقية المدينة لاميركا لان الاميركيين مستاؤون جداً من هذه المعاملة كما يظهر مما يقولهُ كتَّابهم الذين اطلعنا على كتاباتهم وعندهم ان إفقار دول اوربا ضربة لازم لابطال الحروب والاَّ فما دامت هذه الدول قادرة على

امتشاق الحسام فلا بد من تكرار الحروب ولا شيء يمنعها من التجنيد وايقاد نار الحرب الا قصر ذات اليد

يبلغ سكان انكلترا الآن بعد انفصال الجانب الاكبر من ارلندا ٤٤ مليوناً فهم يزيدون نحو العشر على سكان فرنسا. وايراد الحكومة الانكليزية كان في العام الماضي ٨٣٧ مليون جنيه وبموجب ذلك يجب ان يكون ايراد الحكومة الفرنسوية نحو ٧٥٠ مليون جنيه ولكنهُ كان ٢٣٤٣٧ مليون فرنك واذا حسبنا الجنيه ٨٥ فرنكاً كما كان حينئذٍ بلغ ايراد الحكومة الفرنسوية نحو ٢٦٤ مليون جنيه فقط . وما ذلك الا لان الضرائب اثقل جداً في بلاد الانكليز منها في فرنسا فضريبة الايراد والاملاك وحدها بلغ دخلها في العام الماضي ٣٣٣ مليون جنيه اي اكثر من كل الضرائب التي تجبيها فرنسا من رعاياها . والشعب الانكليزي اسخى من كل شعب لحكومتهِ يقدم لها اموالهُ جهراً وسراً ايضاً مثال ذلك ان المستر بلدوين رئيس الوزراء الحالي حصر ما يمتلكهُ في يونيو سنة ١٩١٩ فوجد انهُ يبلغ ٥٨٠ الف جنيه فاخذ منها ١٢٠ الف جنيه وابتاع بها سندات من سندات دين الحرب بعث بها الى خزينة الحكومة لكي تتلفها بعث بها تحت اسم مستعار لكي لا يعرف مَن هو . بلاد مثل هذه يسخى شعبها بالنفس والنفيس يحق الافتخار بها

ولكن ما دام في البلاد اناس يكتسبون من الحرب ومن الاستعمار والتسلط على بلدان الغير واقراض الاموال للدول فالحرب قائمة والاستعمار قائم ودائم . صم الحروب بانها مهنة حقيرة دنيئة وان قوادها يستحقون الاهانة بدل الاكرام ومقرضي الاموال مرابون يستحقون السجن وخرّب معامل الاسلحة والذخائر والزم اهل الصناعة ان لا يشتروا بضاعة اولية من انسان امي مستضعف او زنجي غبي الا بالثمن الذي تستحقهُ . فيهجر الناس الحرب والاستعمار ويزدروها ولا تجد رجلاً يريد ان يدعى قائد جيش كما لا تجد رجلاً يود ان يسمّى قواداً او سيّافاً ولا تاجراً يطمع ببلاد تستولى عليها حكومة بلادهِ ولا غنياً يسمح بتديين اموالهِ لاثارة الحروب او للتمكن من استمرارها . ولا ندري متى تتمكن ام الارض من النظر الى الحروب بهذه العين

خواطر في فلسفة التاريخ العربي

يعتقد المسعودي اظهاراً للبينة التاريخية الصادقة وجوب الرحلة الى الديار المختلفة (١) لسماع الحقائق من مصادرها والروايات من ينابيعها وتحري الغثّ والسمين منها . ولا ريب انّ بمشاهدة الاقاليم يتسع الافق العقلي للمؤرخ فلا يُلازِمُ وجهةً واحدة دون الوجهات الاخرى ولا يحكم حالاً في الامور بمجرد ما قد يتلقاهُ من مصدر واحد

وليس للمؤرخ ان يعتمد على كل مَنْ ادّعى العلم بالحادثات او انتحل كتابة التاريخ بل يجب عليهِ ان يتحقق من المشهود لهم بالعفة في القول والعمل المشهورين بالفضل فيستنير بمؤلفاتهم وتصانيفهم . والحق ان لسيرة المرء وعلاقاتهِ الدينية والطائفية والسياسية والاجتماعية تأثيراً كبيراً في تدوينهِ التاريخ فاما ان يقودهُ هواهُ الى الاشادة بفضل اناسٍ ليسوا من الفضل في شيء او تجرّهُ المصلحة الى غضّ الطرف عن مساوىء كثيرة لحال سياسية ينتسب اليها او معتقدٍ ديني يؤثر فيهِ او عاداتٍ وتقاليد يكره ذكرها ويأبى تسطيرها . ومنهم الذين يكتبون التاريخ والصبغة التقديسية للسلف او الروح القومية الوطنية واضحة جلية فيهِ كأنما التاريخ ميدانٌ لاظهار العاطفات وكامنات النفوس او مسرح لتمثيل الفاجعات والمزليات

ليس المؤرخ استاذاً لالقاء المواعظ والعبر يستنتج الاسباب والفواعل حباً بنشر فكرة يرى كل الخير فيها لامتهِ او لحزبهِ او لشخصهِ ولا يردع القوم عن رأي قد يهيج عاطفاتهِ ولو سوّد صفحات الوطنية التي يُقدسها ويعبدها بل هو عالم يجمع الحقائق ، عالم متصف بالروح العلمية السامية العادلة المنصفة المتسعة الافق التي تظل فوق القمة فلا تنغمس في مجادلات الاحزاب ولا في بث فكرة من الافكار او رأي من الآراء على حساب التاريخ ، عالم يُدوّن التاريخ على النمط العلمي العقلي الاستنتاجي الذي يربط الماضي بالحاضر والحاضر بالمستقبل ويُظهرُ الصلة بينها في رقي الجماعات الانسانية في البيئات المختلفة

واذن فليس المؤرخ اديباً يُرصّعُ العبارات ويُنمقها ويُضحي بالمعنى والحقيقة من اجل اللفظ والانشاء المقفى المملوء بالاستعارات والمجازات والتوريات واشباهها . ولا هو امام يقف وقفة الخاشع المعتبر يدعو الناس الى البينة والدين الحق الذي يقول بهِ ولا هو صحافي

(١) راجع مقدمته في مروج الذهب ومعادن الجوهر . س م

يصبغ الحادثات بالالوان التي ترتئيها البروباغندة او الدعاية التي يسير بحسبها ويدين بدينها ويدافع عنها . ولا هو شاعرٌ لا يرى الاّ الالوان والخطوط الزاهية المتوهجة فيفخر في امورِ هي ادعى الى الحزن والبؤس من التناشد بها و يغرد شاجياً نادماً و يُرسِلُ عبارات احر من الجمر ويسكب دموعاً مؤلمات في وصف كارثة او حادثة فهو يخط بحبات قلبهِ ولا يتفيأ بظل العقل وتحكيم البصر والاختبار والقياس . ولا هو روائي يخلق في معمل اوهامهِ واحلامهِ اشخاصاً يخالفون سائر البشر في سلوكهم وآدابهم

وهناك مَنْ يظن ان كتابة التاريخ تعني ذكر كل شيء جري في عهد من العهود او عصر من العصور فيأخذ السنة مثلاً مركزاً لابحاثهِ فيعدد ماجرى فيها من الحادثات من غير ارتباط بما حدث في غيرها ممّا يتعلّق بها

ومنهم من يظن ان ابحاث التاريخ مقصورة على ذكر الملوك او الغزوات

والخلاصة ان التقسيم الذي يجعل الزمن او الاشخاص او الحروب او المدن مركزاً للبحث فيهِ لهو تقسيم اصطناعي يُضِلُّ المرء بدلاً من ان يهديهُ . اما التاريخ فهو حركات مستديمة متصلة مشتبكة يأخذ بعضها برقاب بعض وهي صورة للأعمال والمبادىء التي جاهد ويجاهد من اجلها الرجل العامي

والمؤرخ الذي لا يعتمد الاّ على النقل دون العقل ينهج منهج الجماعين الذين يذكرون الروايات على علاتها قويت اسانيدها او وهنت وناقض بعضها بعضاً او لمْ يناقض وجرّدت عن القياس والتمحيص او لم تجرّد . وقد وقع في هذا الخطإ الطبري فانهُ كان يرى ان التاريخ يجب ان يرْوى دون إعمال فكرة فيما تنقلهُ لانهُ تراث تركهُ لنا السلف ولم يُتح لنا مشاهدتهُ فعلينا ان نؤديهُ كما أدي لنا وهاك ما يقولهُ فتستنتج ما وصل اليهِ فهمهُ في فلسفة التاريخ قال «لم نقصد بكتابنا هذا قصد الاحتجاج . . . . وليعلم الناظر في كتابنا هذا ان اعتمادي في كل ما احضرت ذكرهُ فيهِ مما شرطت اني راسمهُ فيهِ انما هو على ما رويت من الاخبار التي انا ذاكرها فيهِ والآثار التي مسندها الى رواتها فيهِ ما ادرك بحجج العقول واستنبط بفكر النفوس الاّ اليسير القليل منهُ اذ كان العلم بما كان من اخبار الماضين وما هو كائن من انباء الحادثين غير واصل الى من لم يشاهدهم ولم يدرك زمانهم الاّ باخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول .... وليعلم انهُ لم

يؤْت ذلك من قبلنا وانما اوتي من قبل بعض ناقليهِ الينا وإنا انما ادينا ذلك على نحو ما أدى الينا » (١)

وجارى الطبري في فكرتهِ المؤرخُ ابن الاثير فكان جماعًا وإنْ لم يذكر كل ما جاء من الروايات بل نقل أتمها وهاك ما قالهُ في مقدمتهِ مظهراً اراءهُ في التاريخ « فابتدات بالتاريخ الكبير الذي صنفهُ الامام ابو جعفر الطبري اذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليهِ والمرجوع عند الاختلاف اليهِ فأخذت ما فيهِ من جميع تراجمهِ لم اخل بترجمة واحدة منها وقد ذكر هو في اكثر الحوادث روايات ذوات عدد كل رواية منها مثل التي قبلها او اقل منها وربما زاد الشيء الكثير او نقصهُ فقصدت اتم الروايات فنقلتها واضفت اليها من غيرها ما ليس فيها واودعت كل شيء مكانهُ فجاء جميع ما في تلك الحادثة على اختلاف طرقها سياقًا واحداً على ما تراهُ فلما فرغت منهُ اخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعتها واضفت منها الى ما نقلتهُ من تاريخ الطبري ما ليس فيهِ ووضعت كل شيء موضعه الأ ما يتعلق بما جرى بين اصحاب رسول الله (ص) فاني لم أضف الى ما نقلهُ ابو جعفر شيئًا الأ ما فيهِ زيادة بيان او اسم انسان او مالا يُطعَن على احد منهم في نقله وانما اعتمدت عليهِ من بين المؤرخين اذ هو الامام المتقن حقًا الجامع علمًا وصحة اعتقاد وصدق على اني لم انقل الأ من التواريخ المذكورة والكتب المشهورة ممن يُعلم بصدقهم فيما نقلوهُ وصحة ما دونوهُ ولم اكن كالخابط في ظلماء الليالي ولا كمن يجمع الحصباء واللآلي » (٢) وقد يغتبط المرء لاعتماد ابن الاثير على الثقات ولكنهُ لا يغتبط البتة ولا يقر عيناً حينما يجدهُ جماعًا لا رأي لهُ فيما كتب او دوّن . وإنا لنعترف بتواضعهِ فهو يقر بالتقصير ولا يدعي ان الغلط سهو جرى بهِ القلم بل يصرح انهُ يجهل اكثر مما يعلم ومع ذلك فكان تاريخهُ مختصراً لتاريخ الطبري ولا فضل لهُ الأ بجمعه واختصاره وتدوين ما شاهد او ما وصل اليهِ من الاخبار في ايامهِ

قلنا إن المؤرخ ليس بالاديب الذي يضحي بالمعنى والحقيقة من اجل اللفظ والسجع وقد قرأنا كلمات لابن الطقطقي في مقدمة كتابهِ الفخري تثبت لنا براءتهُ من الايمان بمستغلق القول ومستهجنهِ وتبرمهُ منهُ لقلة الانتفاع بهِ ويظاهر لك ذلك اسلوبه السهل

---

(١) المقدمة للطبري ج ١ ص ٦ — ٧ طبعة ليدن
(٢) مقدمة ابن الاثير في كتاب الكامل ص ٢ — ٣

المنسجم اذا قرأت كتابه من اوله الى آخره . وهي « أعبر عن المعاني بعبارات واضحة تقرب من الافهام لينتفع بها كل احد عادلاً عن العبارات المعقدة التي يُقصَدُ فيها اظهار الفصاحة واثبات البلاغة فطالما رأيتُ مصنفي الكتب قد اعترضتهم محبة اظهار الفصاحة والبلاغة فخفيت اغراضهم واعتاصت معانيهم فقلّت الفائدة بمصنفاتهم . من ذلك كتاب القانون في الطب لابي علي الحسين بن سينا البخاري فانهُ حشاهُ بالعبارات الغامضة والتراكيب المغلقة فبطل غرضهُ من الانتفاع بكتابهِ ولذلك ترى عامة الاطباء قد عدلوا عن كتابهِ الى الملكي السهل العبارة المفهم الاشارة » (١)

وهذا المقدسي موّلف الروضتين حذا حذو ابن الطقطقي في الاسلوب الكتابي فاحتجَّ على تضحية المعنى من اجل اللفظ ولذلك تراهُ ينتقد المؤرخ عماد الدين الكاتب الاصفهاني صاحب « الفتح القدسي » لانهُ كان يذهل طالب المعرفة باسجاعه و يتعب قارئهُ و يكد ذهنه في فهم الحقيقة التي يتوخاها . وإني كنت اقلب الصفحة تلو الاخرى مستنجداً بالصبر في هذا الكتاب لعماد الدين حتى استخلص زبدة ما يقول فاذا ما كتب في صفحات ثلاث او اربع يكتب في سطرين او ثلاثة ويقول المقدسي في انتقاد عماد الدين ما يأتي « الأ ان العماد في كتابيهِ « الفتح القدسي والبرق الشامي » طويل النفس في السجع والوصف يمل الناظر فيهِ و يذهل طالب المعرفة الوقائع عما سبق من القول و ينسيه فحذفت تلك الاسجاع الاّ قليلاً منها استحسنتها في مواضعها ولم تكُ خارجةً عن الغرض المقصود من التعريف بالحوادث والوقائع نحو ما ستراهُ في اخبار فتح البيت المقدس وانتزعت المقصود من الاخبار بين تلك الرسائل الطوال والاسجاع المفضية الى الملال واردت ان يفهم الكلام الخاص والعام واخترت من تلك الاشعار الكثيرة قليلاً مما يتعلق بالقصص وشرح الحال وما فيهِ من نكتة غريبة وفائدة لطيفة (٢) » اه

هذا ما عنّ لي الآن واني متبع هذه الخواطر بغيرها في فرصة اخرى

المعارف الموصل انيس زكريا النصولي

(١) مقدمة الفخري ص ١٢ (٢) مقدمة الروضتين في اخبار الدولتين الصلاحية والنورية ص ٥

مباحث علمية في الطب

الانتصار على الحمى القرمزية

الحمى القرمزية من الامراض الخبيثة التي تصيب الاطفال على الغالب فيموت بها نحو ٢٠ الى ٣٠ في المائة من الذين يصابون بها ويكونون دون الخامسة من العمر. وهي معدية جداً يرافقها طفح قرمزي على البشرة وألمٌ في الحلق وارتفاع في حرارة الجسم. وقد تجيء وبلاً فقد ذكر في الكتاب السنوي الطبي لسنة ١٩٢٥ ان وباء منها اصاب ولاية يونان بجنوب الصين بين مارس سنة ١٩٢١ ومايو ١٩٢٢ فمات بهِ نحو خمسين الف نفس من الصينيين وكان ثلثا الوفيات من الاطفال واربت اصابات النساء في الثلث الباقي على اصابات الرجال

هذه الحمى لا يخاف فتكها الآن لان العلم قد انتصر عليها وذلك ان احد الباحثين في اسبابها ومعالجتها وهو الدكتور دوشز Dochez الاميركي تمكن من استحضار مصل يشفي منها. فبعد ما قضى سنيناً يحاول ان يستحضر هذا المصل بنقل مكروبات الستربتوكوكس من حلوق بعض المصابين وحقن حصان بها، وُجد انهُ لا يستطيع ان يستحضر المصل كذلك لان هذه المكروبات لا تنمو ولا تتكاثر في دم الخيل. لكنهُ لم يقنط من فشلهِ فوالى ابحاثهُ واخيراً خطر لهُ ان يحقن الحصان اولاً بقليل من الاجار اجار Agar Agar تحت جلده ثم بالمكروبات فوجد ان المكروب ينمو ويتكاثر في دم الحصان بعد تلك الحقنة وسهل عليهِ كذلك استحضار المصل. ولما استحضر مقداراً منهُ بعث بهِ الى الدكتور بلايك استاذ الطب الداخلي في جامعة يايل وطلب اليهِ ان يجربهُ، لانهُ لا يضر اذا لم ينفع

كان بين المرضى في مستشفى الجامعة فتاة في السادسة من عمرها مصابة بالحمى القرمزية. بدأ الطفح يظهر على بشرتها في اليوم السابق ليوم الامتحان فانتشر سريعاً فوق صدرها وبطنها والتهبت لوزتاها وتورمتا فضاق نفسها وكانت حرارتها نحو اربعين درجة بميزان سنتغراد وكل الدلائل كانت تدلُّ على ان اصابتها قوية. فحقنها الدكتور بلايك بقليل من مصل الدكتور دوشز بعيد الظهر وفي صباح اليوم التالي هبطت حرارتها وصارت طبيعية وخفَّ تضخم لوزتيها وزال الطفح من جسمها تماماً

وقد امتحن الدكتور بلايك هذا المصل في كثير من اصابات الحمى القرمزية شديدة الوطأة فاسفر امتحانهُ عن نجاح باهر في شفاء الداء واظهرت التجارب ايضاً ان لهذا المصل

فوائد أخرى اعظم من فائدته في سرعة شفاء المريض وذلك ان للحمى القرمزية اختلاطات وآثاراً شديدة الخطر منها انها تسبب كثيراً من حوادث الصمم والنزلة الصدرية وامراض القلب والرئتين وقد ثبت الآن ان المصل الجديد يفعل في اختلاطات الحمى القرمزية ما يفعلهُ مصل الدفثيريا في اختلاطاتها اي انهُ يمنع وقوع هذه الاختلاطات في غالب الاحيان وهذا من اجزل فوائده

وهنا لا بدَّ من كلمة في المباحث العلمية التي تقدمت هذا الاكتشاف الطبي الباهر

يقسم الباحثون في اسباب الحمى القرمزية وطرق معالجتها الى ثلاث فرق . فريق يعنى بدرس طبائع المكروب الذي يسببها وتاريخهِ الطبيعي

الدكتور دوشز

واستحضار المصل الذي يشفي منها وفي طليعة هذا الفريق الدكتور دوشز المذكور آنفاً

والفريق الثاني تدور مباحثهُ على ان المكروب المعروف « بستربتوكوكس » هو سبب الحمى القرمزية . واهم المباحث في هذا الصدد قام بها الدكتور دك الاميركي والدكتورة دك زوجتهُ جرياً على قواعد كوخ كما سيجيء

والفريق الثالث يتألف من الاطباء الذين يمتحنون اساليب الحقن بهذا المصل من الوجهة العلمية العملية يتقدمهم الدكتور بلايك استاذ الطب الداخلي في جامعة يايل

على ان هؤلاء الاطباء ليسوا اول من درس اسباب الحمى القرمزية واساليب معالجتها لان جماعة من اطباء الالمان تقدموهم في هذا العمل في اوائل هذا القرن واستنبطوا علاجاً شافياً لم تظهر فائدتهُ الى الآن

كان سبب الحمى القرمزية مجهولاً حينئذٍ . ولكن المباحث العلمية اثبتت ان حلوق المصابين بهذا الداء تحوي كثيراً من المكروبات المعروفة «بالستربتوكوكس» فقال العلماء ألا يجوز ان يكون هذا المكروب سبب الحمى القرمزية ؟ على ان هذا امر كان مشكوكاً فيهِ لان الستربتوكوكس يسبب امراضاً كثيرة لاوجه شبهٍ بينها و بين الحمى القرمزية . انك تجدهُ في دم النساء اللواتي يصبن بحمى النفاس ويكثر في حوادث « الحمرا » ووجع الاذن والتهاب جروح الجنود وامراض العظام و بعض حوادث النزلة الصدرية . فاذا نظر الى مكروبات الستربتوكوكس في جميع هذا الامراض بالمكروسكوب ظهرت كلها ذات شكل واحد

لكن البحث لم يثبت ان حلوق الاطفال تكثر فيها هذه المكروبات عادةً كثرتها حين يصاب الاطفال بالحمى القرمزية . فانقسم العلماء في نظرهم الى علاقة هـذه المكروبات بالحمى القرمزية فقال بعضهم ان هذه المكروبات تسبب الحمى القرمزية وغيرها من الامراض وقال آخرون انها «عوامل ثانوية» في حوادث الحمى القرمزية اي ان سبباً مجهولاً يسبب المرض فيضعف جسم العليل حتى تتمكن منهُ هذه المكروبات وعلى ذلك فهي لم تسبب المرض

واجتمع لدى باحثٍ يدعى موزر من الادلة ما اقنعهُ ان هذه المكروبات هي السبب الاصلي لهذه الحمى . فاتخذ هذا الرأي قاعدة لابحاثهِ وسار على خطة بهرنج في درس الدفثيريا

حقن بهرنج حصاناً بقليل من المكروبات التي تسبب الدفثيريا فنبهت هذه الحقنة قوى الجسم فظهر للحال في مجرى الدم مادة مضادة للسم Antitoxin عدلت فعل السموم التي نشأت من نمو مكروبات الدفثيريا وتكاثرها . ثم كرر هذا العمل وزاد كمية المكروبات في الحقنة تدريجاً فصار الحصان المحقون قادراً ان يحتمل فعل عددٍ من المكروبات كان كافياً لقتلهِ قبل ذلك . وكانت النتيجة ان جسمهُ صار يفرز مقداراً من المادة « المضادة للسم » اكثر من المقدار الذي يفرز بطبعهِ . ثم وجد ان المادة المضادة للسم في جسم المصاب تماثل المادة المضادة للسم التي تتولد في جسم انسان مصاب بالدفثيريا وانهُ اذا حقن مصاباً بها

فالراجح انهُ يشفي من الدفثيريا و يوقي اختلاطاتها الخبيثة

فسار موزر في الحمى القرمزية على خطة بهرنغ في الدفثيريا فلقح خيلاً بمقادير متزايدة من مكروبات الستربتوكوكس التي اخذها من حلوق اطفال مصابين بالحمى القرمزية . وفي سنة ١٩٠٢ اعلن ان التجارب اثبتت رأيهُ في ان هذه المكروبات هي سبب الحمى وانهُ استحضر مصلاً يشفي منها. ولكن علماء الطب في ذلك الحين كانوا لا يزالون يرون ان هذه المكروبات هي اسباب ثانوية للداء ولم يطل الزمن حتى رجع موزر عن رأيهِ وانضمَّ اليهم

وعادت المسألة الى البحث حين اعلن الدكتور دوشز سنة ١٩١٩ خلاصة تجارب كثيرة جربها ليقف على طبائع هذه المكروبات وتاريخها الطبيعي اذ حاول حلَّ المشكل من جهة جديدة . وذلك انهُ خطر على بالهِ ان مكروبات الستربتكوكس في امراض مختلفة قد لا تكون متماثلة كما يظن العلماء وانهم انما يحسبونها متماثلة لانهم لا يعرفون طبائعها وتاريخها الطبيعي معرفة وافية . علم انهُ متى دخل مكروب من المكروبات جسم حيوان سواء كان انساناً او حصاناً اوارنباً يتنبه مصل دمهِ فيفرز مادة تسمى «بالاجسام المضادة» Antibodies تدافع عن الجسم كما يدافع الجيش عن المملكة

وهذه الاجسام انواع مختلفة نوع يدعى «مضاد السم» Antitoxin كما في حوادث الدفثيريا فتفتك بمفرزات المكروبات السامة وتمنع ضررها. ونوع آخر يفتك بالمكروبات ذاتها و يميتها . وهناك نوع ثالث يؤثر في المكروبات فيوقفها عن الحركة و يجعلها تجمع في كتل صغيرة جامدة فتهاجمها كريات الدم البيضاء وتفتك بها حتى تزيلها من الدم

وعمل هذا النوع الاخير يدعى Agglutination اي «التجمع» و يحدث في مجرى الدم او في انبوب زجاجي بالمختبر على السواء. وهو وسيلة لدرس طبائع المكروبات التي تجمع كذلك. فمكروبات التيفوئيد والباراتيفوئيد مثلاً تتشابهُ شكلاً وفعلاً ولكن اذا وضع مقدار قليل من مصل دم حيوان مصاب بالتيفوئيد في انبوب زجاجي فيهِ مكروبات التيفوئيد ووضع مقدار مثلهُ في انبوب آخر فيهِ مكروبات الباراتيفوئيد فان هذا المصل يجمع مكروبات التيفوئيد ولا يجمع مكروبات الباراتيفوئيد . وهذه هي الوسيلة التي يعتمد عليها الآن في التفريق بينهما . فسار الدكتور دوشز على هذا الخطة في درس طبائع مكروبات الستربتوكوكس التي ظن انها تسبب الحمى القرمزية

حقن كثيراً من الحيوانات بانواع مختلفة من مكروبات الستربتوكوكس اخذت من ناس مصابين بامراض مختلفة تسببها هذه المكروبات ودرس اساليب تجمعها حين يفرز

الدم موادهُ المضادة لها . وهذا عمل شاق يقتضي دقة عظيمة · لكن الدكتور دوشز لم تقعدهُ المصاعب التي لقيها واثبت اثباتاً علمياً لا سبيل الى نفيهِ ان مكروبات الستربتوكوكس التي تسبب الحمى القرمزية تتجمع تجمعاً يختلف عن تجمع مكروبات الستربتوكوكس التي تسبب غيرها من الامراض. وهكذا اثبت ان المكروبات المعروفة بستربتوكوكس همولِتيسي التي كان يحسبها علماء البكتيريولوجيا نوعاً واحداً هي في الحقيقة انواع مختلفة وان احد هذه الانواع يسبب الحمى القرمزية ولا يسبب غيرها من الامراض

الدكتور بلايك

وفيما كان الدكتور دوشز يجرب تجاربهُ المتقدمة كان الدكتور دك Dick وامرأتهُ يبحثان في هذا المرض بمعهد مكورمك في شيكاغو المخصص لدرس الحمى القرمزية . وقد بنيا ابحاثهما على قواعد الدكتور كوخ الذي اكتشف مكروب السل ومكروب الكولرا ومكروب البثرة الخبيثة

فمن اقوال الدكتور كوخ انهُ اذا اردت ان تثبت ان مكروباً يسبب مرضاً من

الامراض عليك اولاً ان تثبت وجوده في كل مصاب بذلك المرض . وثانياً اذا لقحت به اناساً معرضين لمرض اصيبوا بهِ . وثالثاً انهُ يمكن الحصول على المكروب من اناس لقحوا بهِ .جرى الدكتور دك وامرأتهُ على هذه القواعد فسهل عليهما اولاً اثبات وجود هذا المكروب في جميع اصابات الحمى القرمزية.ثم قضيا نحو٧ سنوات يحاولان تطبيق القاعدة الثانية ففشلا في كل التجارب التي جرباها في الحيوانات واخيراً عزما ان يجربا تجاربهما في الناس فتطوع بعض الرجال والنساء لهذه التجارب . وفي مارس سنة ١٩٢٣ اعلن الدكتور دك انهُ تمكن من احداث اصابة حمى قرمزية بحقن شخص سليم بمكروبات الستربتوكوكس. واعاد هذه التجربة مراراً كثيرة حتى يزيل كل سبب للخطأ . ثم خطر على بالهِ ان الاصابة قد تكون نتجت عن مكروبات صغيرة من المكروبات المرشحة التي ترافق مكروبات الستربتوكوكس ولكن صغرها يمنع رؤيتها بالمكرسكوب . فرشح مكروبات الستربتوكوكس في مرشح ثقوبهُ صغيرة تمر فيها هذه المكروبات الصغيرة اذا كانت هناك ولا تمرّ فيها مكروبات الستربتوكوكس وبعد الترشيح لقح سليماً بمكروبات الستربتكوكس فاصيب بالحمى القرمزية

والقاعدة الثالثة من قواعد كوخ سهل جدًّا تحقيقها وهي وجود هذا المكروب بعد الاصابة في جسم من لقح بهِ وبذلك تم لهما تحقيق القواعد الثلاث التي وضعها كوخ

ومن المعلوم ان المكروبات في جسم المصاب تولد سموماً في حال نموها وتكاثرها فيحلمها الدم الى الانسجة والاعضاء . التفت الدكتور دك وامرأتهُ الى هذه الحقيقة فاخذا قليلاً من مصل دم مصاب وحقنا بهِ رجلاً سليماً . فوجدا انهُ اذا كان السليم غيرمعرض للحمى القرمزية ذهبت الحقنة من غير ان تترك اثراً اما اذا كان المحقون معرضاً لها اصيب بالتهاب خفيف في محل الحقنة . ثم صنعا مثل هذا التكسين (السمّ) في انبوب زجاجي بدلاً من جسم مصاب وحقنا بهِ شخصاً سليماً فكانت النتائج واحدة . فثبت لهما ان كثيراً من الذين حقنوا قبلاً بمكروبات الحمى القرمزية حينما اراد الدكتور دك اثبات رأيهِ ولم يصابوا بها كان فيهم مناعة طبيعية ضدها لا لسبب آخر

وقد اثبتت التجارب ان لا مصل يشفي من الحمى القرمزية سوى المصل الذى صنعهُ الدكتور دوشز وهو يصنع الآن في مقادير قليلة جدًّا لا يمكن ان تستعمل سوى في التجارب العلمية التي يقوم بها الدكتور بلايك وبعض معاونيهِ .والمطلعون على تقدم المباحث العلمية في هذا الموضوع يؤكدون انهُ لا يستطاع صنع هذا المصل وبيعهُ في الصيدليات قبل سنتين

زعماء الحيوان

قلَّ من لم يرَ قطيعاً من الغنم وامامهُ كبش يقودهُ كأنهُ زعيم لهُ وسائر القطيع يتبعهُ معترماً بزعامتهِ. او قطيعاً من المعزى وامامهُ تيس كبير يقودهُ كيفما شاء. اوعصابةً من الجمع او الكراكي وامامها ذكر كبير كالقائد لها تقوم لقيامهِ وتقعد لقعودهِ . واكثر الحيوانات المتأجلة آجالاً تجري على هذه الخطة اي يكون للسرب منها زعيم يقودها . وقد راقب احد الصيادين الاميركيين طبائع هؤلاء الزعماء عن كثب وكتب فيها كتاباً ممتعاً نقرأهُ فنجد ان زعماء الحيوان لا تقل عن زعماء بعض القبائل المتوحشة دهاءً وسعة حيلة فاقتطفنا منهُ الفصول التالية

لوبو ملك كرمبو

كرمبو بلاد واسعة في ولاية مكسكو الجديدة باميركا كثيرة القطعان خصبة المراعي يجري فيها نهر كبير اسمهُ كرمبو فأُطلق اسمهُ عليها . فيها ذئب اطلس (اغبر الى السواد) مستبد بها سمي لوبو ولُقب ملك كرمبو وهو زعيم عرجلة من الذئاب تأتمُّ بهِ وتأتمر بامرهِ فتسلَّط بها على تلك البلاد وعاث فيها فساداً . كل الرعاة هناك يعرفونهُ ويخشون شرهُ . اذا حلَّ بقعة بجنودهِ حلَّ الرعب في القطعان ورعاتها. وهو اكبر الذئاب جسماً واشدها بطشاً واوسعها حيلة . اذا عوى ليلاً ميَّز الرعاة عواءهُ من عواء غيرهِ يعوي غيرهُ الساعة بعد الساعة والرعاة نيام لا يعبأُون بهِ لانهم يعلمون ان كلابهم كفوءٌ للذود عنهم اما اذا عوى لوبو فانهم ينهضون لساعتهم ويعلمون انهم سيرون في الصباح كم افترس من قطعانهم

اتباع لوبو قلال على غير عادة الذئاب اما لانهُ مستبد فلم يرضخ لهُ الاَّ هذا العدد القليل او لانهُ لا يرى بهِ حاجة الى جيش كبير انفةً . فلم يكن معهُ في اخريات ايامهِ الاَّ خمسة من الاتباع وكلٌّ منها اكبر من الذئاب العادية ولا سيما الذئب الذي يتلوهُ في الزعامة فانهُ من اكبر الذئاب جسماً ومع ذلك كان اصغر من لوبو كثيراً . ومن الاتباع ذئب ابيض جميل المنظر علمت بعدئذٍ انهُ انثى وهي زوجة لوبو ولذلك سميناها بلنكا اي البيضاء وذئب آخر اصفر اللون يسابق الطير في سرعتهِ ويقال انهُ كثيراً ما طارد الغزال فادركهُ واصطادهُ

كان الرعاة كلهم في تلك البلاد يعرفون هذه الذئاب ويتمنون ان يلقوا من يخلصهم من

شرها لانهُ لم يمر يوم في السنوات الخمس الاخيرة الأ قتلت ثوراً من ثيرانهم والمرجح انها قتلت الفي ثور في هذه المدة. وكانت تختار اسمن الثيران وارخصها لحماً ولا تأكل منها الأ ارخص لحمها ولا تكتفي بقتل ما تأكلهُ بل قد تفتك بالثيران والخرفان رغبة في القتل لا غير فانها لا تستطيب لحم الغنم ومع ذلك فان بلنكا والذئب الاصفر قتلا في ليلة واحدة من شهر نوفمبر سنة ١٨٩٣ مائتين وخمسين خروفاً ولم يأكلا شيئاً منها

وقد حاول الرعاة قتل لوبو ورفاقهِ بكل وسيلة ممكنة بالسم والفخاخ والاسلحة فلم يفلحوا ولم يكن لوبو يخشى الأ الاسلحة النارية ولذلك كان اذا رأى انساناً نهاراً هرب من وجههِ حالاً وكان رفاقهُ يحذون حذوهُ خوفاً من ان يكون مع الانسان بندقية او غدارة . ولم يكن يأذن لنفسهِ ولا لاحد من اتباعهِ ان يأكل الأ من حيوان افترسهُ مخافة ان تُلقى لهُ فريسة دُسَّ السمُّ فيها . وكان شمّ هذه الذئاب شديداً الى الدرجة القصوى فلا تمس طعاماً مستهُ يد انسان مهما كانت جائعة

رأى رجل من الرعاة اجلاً من البقر في واد وكان لوبو رابضاً على اكمة واتباعهُ يحاولون افتراس بقرة فتية من الاجل والثيران واقفة في دائرة ورؤُوسها الى الخارج وقرونها كالسهام والذئاب تهجم عليها فلا تنال منها مأرباً . واخيراً فرغ صبر لوبو فزعق زعقة منكرة وهجم على البقر فاصاب واحدة منها وهربت البقية لا تلوي على شيء . والبقرة التي اصابها قبض على عنقها كأنهُ القضاء المبرم فارتمت على الارض من شدة الوثبة وقلب هو في الهواء ثم نهض باسرع من النسيم وجاءهُ سائر الذئاب وفي لحظة قضت على البقرة ولوبو واقف جانباً كأنهُ لا يتنازل لعمل يستطيعهُ اتباعهُ

وعدا راعي تلك البقر وهو ينادي الذئب الذئب . فهرب لوبو واتباعهُ حسب العادة وكان مع الراعي زجاجة فيها استركنين وهو من افتك السموم فصب منها في ثلاث اماكن من شلو البقرة حاسباً ان الذئاب ستعود اليها وتأكلها لانها فريستها ثم جاء في الصباح التالي فاذا الذئاب قد عادت اليها واكلت لحمها ولكنها لم تمس الاماكن التي صب فيها السم

ولمَّا ضاق ذرع الرعاة (وهم اصحاب القطعان غالباً) بهذا الذئب اعلنوا انهم يعطون الف ريال لمن يقتلهُ فغرَّ ذلك رجلاً اسمهُ تنري فجاء بالرجال والخيل والفخاخ والاسلحة واكبر الكلاب التي تصيد الذئاب وكان قد اصطاد بها ذئاباً كثيرة . ونهض ذات يوم صباحاً برجالهِ وكلابهِ وذهبوا الى حيث يكون لوبو ولم يسيروا ميلين حتى رأوهُ يعدو امامهم.

والعادة في سهول تكساس التي جاء منها هذا الصيّاد ان يعدو جانب من الكلاب وراء الذئب وتشاغله الى ان يصل الصياد . اما كرمبو فكانت آكاماً ووهاداً وحزوناً وعراقيب كثيرة الغدران فخاض لوبو غديراً منها واختفى عن الابصار وعجزت الكلاب عن استرواحهِ وتفرقت اتباعهُ وفعلت فعلهُ وتبعتها الكلاب متفرقة فعادت الذئاب اليها وقتلت بعضها وأثخنت في البعض الآخر وكانت ستةً فلم يسلم منها الاَّ كلبان وقد عادا مثخنين بالجراح . وحاول هذا الصياد اقتفاء اثر لوبو مرتين بعد ذلك فلم يفلح وفي المرة الاخيرة قُتل اجود خيلهِ

وفي السنة التالية قام صيادان آخران ومعهما انواع جديدة من السموم وجعلا يسمّان اللحم ويلقيانهِ للذئاب على غير جدوى . وكان لاحدهما واسمهُ كالون حقل واسع على غدير من نواصر نهر كرمبو فاختار لوبو وبلنكا مغارة بين صخورهِ مقرًّا لاجرائهما وكانت هذه المغارة على نحو ثلاثة آلاف قدم من منزل كالون فاقاما فيها الصيف كلهُ وقتلا كثيراً من بقرهِ وغنمهِ وكلابهِ وهزآ ا بسمومهِ وفخاخهِ وهو جالس يضرب اخماساً لاسداس وقد قال لي انظر ان مغارة هذا الشيطان على مقربة منا وانا جالس هنا ولا حيلة في يدي قال ذلك مشيراً بيدهِ الى صخور قائمة امامنا

سمعتُ هذه الاخبار كلها من الرعاة فعسر عليَّ تصديقها الى ان رأيت لوبو بنفسي وعرفتُ حيلهُ عن كثب وذلك سنة ١٨٩٣ وكنت قد تعاطيت صيد الذئاب مدة ثم تركتهُ وتناولت اعمالاً اخرى قيدتني بالجلوس وراء مكتبي فشعرت بالحاجة الى تغيير الهواء واذا انا بصديق من اصحاب القطعان جاءني ودعاني للذهاب معهُ الى كرمبو لعلي استطيع ان انقذهم من ذلك الذئب فلبيت طلبهُ وذهبت معهُ وجلت في البلاد حتى اعرف معالمها وكان دليلي يريني عظام البقر وجلودها لاصقة بها ويقول ان ذلك من فعال لوبو . فاتضح لي ان البلاد صخرية كثيرة الحزون والعراقيب فيستحيل ان تصاد الذئاب فيها بالخيل والكلاب . ولا بدَّ من الاكتفاء بالفخاخ والسموم ولم يكن لديَّ فخاخ قوية لمسك ذئب مثل لوبو فجعلت اعتمادي على السم

ويطول بي الكلام اذا شرحت انواع السموم التي استعملتها كالاستركنين والزرنيخ والسيانيد وطرق استعمالها ولم اترك نوعاً من اللحم الاَّ استعملتهُ ولكنني لم افلح في شيء منها لان لوبو كان احكم وادهى من ان يؤْخذ على غرة . والى القارئ مثالاً من الحيَل التي توسلت بها . ذبحت عجلةً واستخرجت شحم كليتيها واذبتهُ مع قليل من الجبن في اناء من الخزف المدهون ولما برد قطعتهُ اقراصاً بسكين من العظم حتى لا يمسهُ معدن ووضعت

الاستركنين والسيانيد (وهما من افتك السموم) في حوافظ صغيرة لا رائحة لها وادخلت حافظة منها في كل قرص من تلك الاقراص . عملت ذلك وانا لابس كفوفاً من الجلد مغمسة بدم العجلة وكنت اذا اردت التنفس احرف وجهي حتى لا يقع نَفَسي على الاقراص . ثم وضعت هذه الاقراص في جلد سلخ حديثاً ومرّغ بالدم وربطت كبد العجلة وكليتيها بطرف حبل وركبت وجررت الحبل ورائي مسافة عشرة اميال وانا القي جانباً من تلك الاقراص على الارض كل ربع ميل ولم المس واحداً منها بيدي . وكان ذلك يوم اثنين وسمعنا عواء لوبو ورفاقهِ ليلاً فقمنا في الصباح لنرى نتيجة عملنا فرأينا آثار لوبو في الارض لان اثر خف الذئب العادي طولهُ اربع بوصات ونصف بوصة واما اثر خف لوبو فخمس بوصات ونصف بوصة ووجدنا هذه الآثار في الطريق الذي سرت فيهِ واتضح لي بعد قليل ان لوبو عثر على القرص الاول فالتقطهُ فكدت اطير فرحاً حاسباً انني ساجدهُ بعد قليل مطروحاً على الارض جثة هامدة ثم وصلت الى مكان القرص الثاني فلم اجدهُ فزاد سروري حاسباً ان السم اهلكهُ واهلك اتباعهُ ايضاً . ولم اجد القرص الثالث في مكانهِ ولما وصلت الى القرص الرابع وجدت ان لوبو القى عليهِ الاقراص الثلاثة الاولى وبال عليها وتغوّط ايضاً احتقاراً لها ولي وترك بقية الاقراص وانصرف في طريقهِ كأنهُ اكتفى بما فعل وحذّر اتباعهُ

هذه حالة واحدة من حالات كثيرة اقنعتني ان لا سبيل الى هذا الشيطان بالسم فانتظرت مجيء الفخاخ التي اوصيت عليها مع انني لم اعدل عن استعمال السم بين آونة واخرى

وحدثت حينئذٍ حادثة من ادل الحوادث على مهارة هذا الخبيث وسعة حيلتهِ ذلك ان الذئاب تسطو على قطعان الغنم وتفتك بها لا لتأكلها لانها لا تستطيب لحمها على ما يظهر بل لمجرد الفكاهة . والغنم هناك قطعان كبيرة كل قطيع منها الف خروف الى ثلاثة آلاف ولهُ راعٍ واحد او اكثر وهي تجمع في المساء وينام الرعاة حولها لوقايتها لكن الغنم جزوعة تشرد لاقل مزعج ولكنها تتبع قائدها في كل حال ولذلك جعل الرعاة يقيمون في كل قطيع بضعة تيوس من المعزى . والظاهر ان الغنم تحسب في المعزى المهابة وحصافة الرأي لانها ترى لحاها فاذا حدث ما يزعجها ليلاً اجتمعت حول التيوس ولم تشرد في البر وذلك يدعو الى نجاتها غالباً . وحدث ذات ليلة في شهر نوفمبر ان الذئاب هاجمت الغنم فنهض الرعاة ووجدوا غنمهم مجتمعة حول التيوس والتيوس لا حُمْق فيها ولا جبن فوقفت في اماكنها مستعدة للدفاع . الاَّ ان لوبو كان يعلم ان التيوس حصن الغنم الحصين فتجاوز

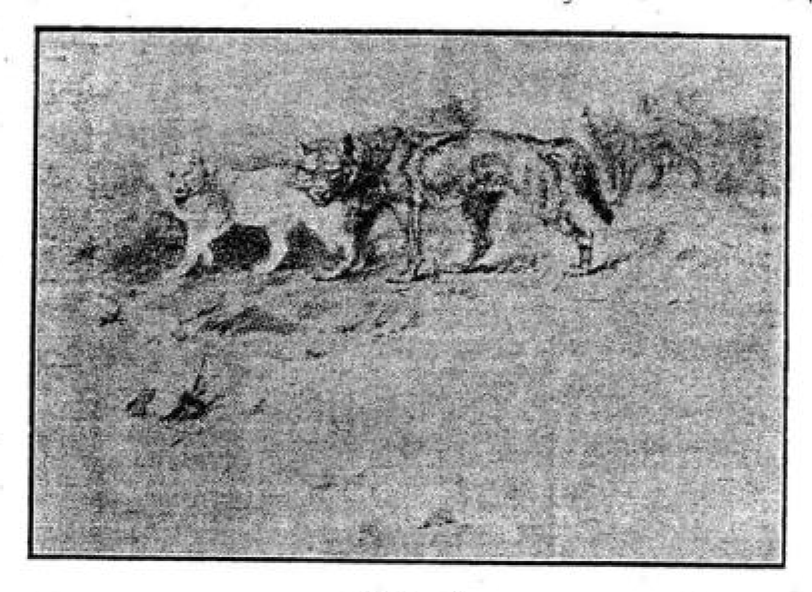
الغنم وقصد التيوس فقتلها كلها وللحال شردت القطعان وتفرقت في عرض البر ففتكت الذئاب بها فتكاً ذريعاً

واخيراً وصلت الفخاخ فنصبتها في اماكن مختلفة وقمت في اليوم التالي اتفقدها وكنت قد اخفيتها تماماً فوجدت ان لوبو اهتدى اليها وكشفها كلها واحداً واحداً اقواسها واثقالها وسلاسلها · لكنني لحظت انهُ رأى قرب واحد منها اثراً رابهُ فدار وسار في طريقهِ فنبهني ذلك الى امر قد يكون نافعاً · فنصبت الفخاخ في المرة التالية في خطين متوازيين على طرفي خط فيهِ اثر اقدام ونصبت في وسط هذا الخط فخاً آخر فوجدت في اليوم التالي ان لوبو مرَّ على الفخاخ فخاً فخاً وكشفها في النصف الاول والثاني والثالث ولم يعلق بواحد منها. وقد غيرت هذا الاسلوب على صور شتى فلم انل منهُ منالاً لانني لم استطع ان اخدعهُ بطريقة من الطرق

ولقد لحظت مرة او مرتين ان بين اتباعهِ ذئباً لا يعترف بزعامتهِ لانني رأيتهُ ماشياً امامهُ وهو الذئب الابيض فاستنتجت انهُ انثى وانها زوجتهُ لانهُ لو كان المتجاسر على السير امامهُ ذكراً لدق عنقهُ في لحظة من الزمان · ولما رأيت ذلك خطر على بالي اسلوب آخر للقبض عليهِ فذبحت عجلة والقيتها حيث يتردد الذئاب ووضعت الى جانبها فخين ولم احاول اخفاءها وقطعت رأسها وهو مما تعافهُ الذئاب والقيتهُ على الارض ونصبت حولهُ ستة فخاخ من اقوى ما عندي وكنت قد مرَّغت بدم العجلة يديَّ وجزمتي وكل ما استعملتهُ من الادوات ورششت بعض الدم على الارض بين الجثة والرأس ومهدت الارض بجلد ذئب وطبعت فيها آثاراً من اقدامهِ · وكان بين جثة العجلة ورأسها ادغال برية فنصبت فيها فخين من اقوى ما يكون وربطتهما برأس العجلة

ومن عادة الذئاب انها تأتي الى كل شلو تستروحهُ فتشمهُ ولو لم تقصد اكلهُ فحسبت انها ستفعل ذلك الآن · ثم قمت في الصباح وخرجت لارى ما حدث فاذا آثار الذئاب كثيرة وتدلُّ كلها على ان لوبو اوقف اتباعهُ بعيداً عن الفخاخ ولكن واحداً منها لم يرضخ لامرهِ بل تقدم من الرأس يشمهُ فداس في فخ من الفخاخ فعلق بهِ ولكنهُ انتزعهُ من الارض مع الرأس المتصل بهِ وثقلهُ اكثر من خمسين ليبرة وابعد عن تلك البقعة. فاقتفينا اثرهُ واذا بالرأس قد علق بين صخرين والذئب هو بلنكا زوجة لوبو وهي اجمل الذئاب التي وقع عليها نظري فلما وصلنا اليها دارت الينا والشر يقدح من عينيها وعوت عواء دوت لهُ الاودية فاجابها لوبو بصوت مزعج لكننا اطبقنا عليها كالقضاء المبرم فلم نرَ سبيلاً للدنو

منها ورأيت ان لا بدّ لنا من ان نرميها بالوهق ونخنقها بهِ ففعلت مكرهاً فالتف حول عنقها وشددناهُ فجحظت عيناها واسلمت الروح . ولا ازال اتذكر ذلك آسفاً . ثم حملناها غنيمة غير باردة وعدنا بها الى مخيمنا ونحن نحسب اننا دفعنا للوبو اول دفعة من ثمن العجل . وكنا نسمع ونحن راجعون صوت لوبو وهو اشبه بزئير الاسد منهُ بعواء الذئب والظاهر انهُ لم يفارقها مطلقاً ولكنهُ لما رآنا قادمين تنبه فيهِ الخوف الطبيعي من الاسلحة النارية فابعد عنها ولما لوينا راجعين عاد يفتش عنها و يناديها . ولم ينقطع نداؤهُ لها النهار كلهُ . ولما امسى المساء جعل صوتهُ يدنو منا وفيهِ نغمة الحزن واليأس واضحة ولما



لوبو وبلنكا

وصل الى المكان الذي خنقناها فيهِ خانهُ صبرهُ على ما يظهر وزايلتهُ عزيمتهُ فصار عواؤهُ نواحاً وبكاء . ثم اقتفى اثر الفرس الذي كنتُ راكباً عليهِ وجاءنا للاخذ بالثار فوجد كلباً من كلابنا قائماً على الحراسة فمزقهُ تمزيقاً والظاهر انهُ اتانا وحدهُ لانني لم ارَ في الارض غير آثارهِ وكنت قد انتظرت ذلك ونصبت فخاخاً كثيرة حول المخيم فعلق بواحد منها ولكنهُ تملَّص منهُ بقوتهِ الفائقة

وقام في نفسي انهُ مبيتنا كل ليلة حتى يجد شلو بلانكا فلا بدّ من ان اغتنم هذه الفرصة

لاقبض عليهِ واسفت حينئذٍ لانني قتلتها ولم ابقها حيَّة لاغرائهِ . فجمعت كل ما عندي من فخاخ الذئاب وهي ١٣٠ فخًا ونصبتها اربعة اربعة في كل الطرق التي تؤَدي الى مخيمنا واعتنيت بنصبها حتى لا يظهر لانسان يد فيهِ ثم سحبت شاو بلانكا فوق الامكنة التي اخفيت فيها الفخاخ ونزعت خفًّا من اخفافها وطبعت بهِ الارض هنا وهناك كأنها مشت عليها . ومرَّ الليل والنهار التالي ونحن نسمع صوت لوبو ولا نرى لهُ اثرًا وفي الليل التالي وقع شغب شديد بين الثيران فقمت في الصباح وخرجت انتقد الفخاخ واذا انا بشيءٍ اغبر ملقى على الارض ولم اكد ادنو منهُ حتى نهض وحاول التملص واذا هو لوبو ملك كرمبو علقت بهِ اربعة فخاخ وحولهُ آثار الثيران كأنها اجتمعت حواليهِ تشفيًا منهُ ولكنها لم تجسر ان تمسهُ بسوء. وبقي على هذه الحالة نهارين وليلتين لا طعام ولا شراب وهو يجاهد ليتخلص من الاسر الى ان خارت قواهُ . ولما دنوت منهُ حينئذٍ نهض واز بأزَّ وزأر زئيرًا منكرًا دوت لهُ الاودية وكنت اعلم انهُ لا يستطيع الافلات مهما حاول لان ثقل كل فخ من الفخاخ الاربعة ثلاثمائة رطل ولما ادنيت حديد بندقيتي منهُ عضهُ بانيابهِ ولا تزال آثارها فيهِ الى الآن ونظر اليَّ نظرة الغيظ والانتقام . واردت ان يكال لهُ بالكيل الذي كالهُ لغيرهِ فشعرت بشيءٍ من نخس الضمير ولكنني تغلبت عليهِ والقيت الوهق عليهِ ليلتف حول عنقهِ فتناولهُ باسنانهِ وقطعهُ فعدوت الى المخيم واتيت بوهق آخر واحد الرعاة لنخنقهُ بهِ ولكنني عدلت عن ذلك لما رأيت ان قواهُ قد خارت فالقمتهُ عصًا وربطتها حول رأسهِ كنضو اللجام ولما رأى انهُ لم يبقَ لهُ سبيل لعضنا ولا للنجاة سلَّم للقدر وكأن لسان حالهِ يقول لي انا بين يديك فافعل ما تشاء . ثم ربطنا يديهِ ورجليهِ وحملناهُ الى مخيمنا وقيدناهُ بسلاسل متينة ووضعت لهُ لحمًا وماء فلم يمسهما بل ربض على صدرهِ وعيناهُ شاخصتان وهو لا يبدي حراكًا وكنت انتظر انهُ ينادي اعوانهُ ليلاً فتأهبت لها لكنهُ لم يفعل

اسد قلمت اظفارهُ وربطت قوائمهُ بالسلاسل. عقاب فقد حريتهُ فانصرع فؤَادهُ . حمامة فقدت الفها. نهضنا في الصباح فوجدناهُ جثة هامدة فوضعناهُ الى جانب بلنكا ونحن نقول لا نفرق بينكما في الممات كما فرقنا في الحياة انتهى

العبرة في هذه القصة ليس في تفاصيلها بل في وجود النوابغ والزعماء في طوائف الحيوان، كما توجد في طوائف الناس فهل كان لذلك يدٌ في توليد الانواع

المذهب الجديد في بناء المادة

الالكترون (الكهرب) والبروتون والنواة

نفذ علماء الطبيعة المعاصرون الى اعماق الجوهر الفرد وكشفوا عن كثير من اسراره حتى كادوا يفصلون كل جزء منهُ على حدة ليدرسوا طبائعهُ وخصائصهُ كما يفعل الساعاتي في الساعات حينما يفككها ليصلح ما طرأ من الخلل على اجزائها . ففتحت هذه المباحث ابواباً جديدة الى اسرار الوجود وخط اصحابها صفحات مجيدة في تاريخ العلم واوجدوا علوماً جديدة تدور على هندسة الذرات التي تتألف منها الجواهر الفردة والقوى التي تحركها

وقد نشرنا في اجزاء المقتطف السابقة اكثر الحقائق التي كشفها العلماء الباحثون في بناء المادة ونقلنا منذ سنتين خطبة السر ارنست رذرفرد في هذا الموضوع وهو من اكبر الباحثين فيهِ وقد رأينا الآن ان ننشر الكلام التالي لسهولة تناولهِ ملخصاً عن مقالة للدكتور فري Free في جريدة نيويورك تيمس

منذ سنوات قليلة كان الطلبة يتلقون في المدارس ان الكون المادي مؤلف من ثمانين نوعاً من المادة كل نوع منها يختلف عن الآخر اختلافاً اساسياً في صفاتهِ وطبائعهِ وان هذه الانواع هي العناصر الاصلية. وكانوا يتعلمون ايضاً ان اصغر الذرات التي يتألف منها كل عنصر هي الجواهر الفردة التي لا يمكن ان تجزأ الى اجزاء اصغر منها

على انهُ لم يمضِ اكثر من عقدين من السنين حتى انقلبت كل هذه الآراء . فالعلماء يقولون الآن بان الجوهر الفرد الذي قيل عنهُ من عشرين سنة انهُ لا يقسم ولا يجزأ مركب من ذرات كثيرة متناهية في الصغر بل كل جوهر من هذه الجواهر في رأيهم نظام شمسي مصغر لهُ ما للنظام الشمسي من القوى التي تحرك اجزاءهُ وتحفظها في اماكنها

اكتفى علماء القرن الماضي بقياس الجواهر الفردة ووزنها واما علماء العصر الحاضر فقد جعلوا الجوهر الفرد قاعدة لمباحثهم وقد وجدوا فيهِ مجالاً واسعاً لتطبيق مبادئ الهندسة والميكانيكيات على وجه غير معروف من قبل واكتشاف حقائق جديدة فيهِ

فقد ثبت ان القواعد الميكانيكية التي تعلل بها حركات الذرات التي تتألف الجواهر منها اكثر تعقيداً من القواعد الميكانيكية التي تنطبق على النظام الشمسي وقد تكون اكبر شأناً للناس لانهُ اذا استطاع العلماء ان يقفوا على اسرار بناء الجواهر الفردة وتمكنوا

ان يتحكموا في بنائها صار في ايدي المهندسين قوة فيها مفتاح تحول العناصر وما ينجم عنهُ من الاثر في استنباط الاساليب الكيماوية والصناعية المختلفة

واسهل ما يمكن ان نبدأ بهِ في تفسير اهم الحقائق التي كشفت حديثاً في بناء الجوهر الفرد هو ان نتخذ جوهر الهدروجين قاعدة لذلك لانهُ ابسطها تركيباً ولو اردنا ان نشبههُ بالنظام الشمسي لقلنا انهُ نظام شمسي يتألف من شمس واحدة وسيار واحد

ففي مركز الجوهر الفرد من الهدروجين ذرة صغيرة جداً اطلق عليها اسم البروتون اي الاول الصغير وهو مشحون كهربائية ايجابية . فالبروتون في الجوهر الفرد يقابل الشمس في النظام الشمسي . ويدور حولهُ وعلى مسافة بعيدة عنهُ بالنسبة الى حجمهِ ذرة اخرى سميت الالكترون وقد ترجمناها بالكهرب وهو اكبر حجماً من البروتون يزيد عليهِ نحو الفي ضعف وكهربائيتهُ سلبية ومن هاتين الذرتين يتألف الجوهر الفرد من الهدروجين

قلنا ان هاتين الذرتين مشحونتان كهربائية الواحدة كهربائية ايجابية والاخرى كهربائية سلبية . ولكن الا يجوز ان يكون البروتون والالكترون هما الكهربائية ذاتها بدلاً من ان يكونا مشحونين بها شحناً . فالتيار الكهربائي الذي يجري في سلك ليس سوى مجرى من الكهارب (الالكترونات) على ما نعرف والشرارة الكهربائية ليست سوى كمية من الكهارب تفرغ فجأة في الفضاء . وزد على ذلك انهُ لم يثبت بعد ان افعال الكهربائية توجد منفصلة عن الكهارب والبروتونات ولا ان المادة توجد منفصلة عنها . فيظهر من ذلك ان المادة والكهربائية مظهران لحقيقة اساسية واحدة . هذا ما وصلت اليهِ معرفتنا الآن

لنعد الى جوهر الهدروجين . يدور الكهرب حول البروتون مثلما تدور الارض حول الشمس ولكن سرعة الكهرب في دورانهِ اعظم جداً من سرعة الارض في دورانها فان سرعة الطيارة نحو ٣٠٠ قدم في الثانية وسرعة القنبلة نحو ٢٨٠٠ قدم في الثانية وسرعة الارض في دورانها حول الشمس نحو ٩٧٦٨٠ قدماً في الثانية ولكن سرعة الكهرب في دورانهِ حول البروتون في جوهر الهدروجين تساوي ١٣٠٠ ميل في الثانية اي ٦٨٦٤٠٠٠ قدم

وهناك قوى تؤثر في الجوهر الفرد فتزيحهُ من فلكهِ كالحرارة الشديدة والتفريغ الكهربائي القوي والنور الشديد اذا كان من نوع خاص. فاذا صُدم الكهرب من احدى هذه القوى صدمة شديدة فقد ينفصل ويبعد عن البروتون فيصير كهرباً تائهاً ويحل محلهُ كهرب آخر يجذبهُ البروتون من الكهارب التائهة التي يتفق اقترابها منهُ في ذلك الحين .

وفي بعض الاحيان لا ينفصل الكهرب تماماً بل يتغير فلكهُ ويتسع ثم لا يلبث ان يرجع الى مكانهِ الاصلي والى دورانهِ العادي

اذا كبرنا جوهر الهدروجين حتى يصير طول الفلك الذي يدور فيهِ الكهرب حول البروتون ميلاً بلغ حجم الكهرب على هذه النسبة كرة صغيرة قطرها خمسة اثمان البوصة . ولكن البروتون يكون اصغر من ان يرى بالعين المجردة لان قطرهُ على هذه النسبة لا يزيد على جزء من الفي جزء من البوصة. فجوهر الهدروجين كساحة لعب محيطها ميل تتدحرج على طرفهِ كرة صغيرة كالبندقة وفي وسطها ذرة لا ترى والفضاء بينهما خلاء

وهناك انواع كثيرة من الجواهر تختلف باختلاف العناصر ولكنها كلها مبنية من كهارب وبروتونات . فالجوهر الذي يلي جوهر الهدروجين في بساطة تركيبهِ هو جوهر الهليوم الغاز الذي لا يحترق ويستعملهُ الاميركيون الآن لاملاء البلونات . هذا الجوهر فيهِ اربعة بروتونات واربعة كهارب . اثنان من كهاربهِ متحدان بالبروتونات فتتألف من اتحادها النواة وهي تقابل البروتون الفرد الذي في مركز جوهر الهدروجين. والكهربان الباقيان يدوران حول هذه النواة في سطحين ميل الواحد على الآخر نحو ستين درجة

ويلي جوهر الهليوم جوهر معدن الليثيوم وفيهِ ستة بروتونات وستة كهارب ثلاثة من كهاربهِ تتحد بالبروتونات الستة فتتألف منها النواة والكهارب الثلاثة الباقية تدور حولها وافلاكها في ثلاثة سطوح متقاطعة . وعلى هذه الجواهر قس جواهر العناصر الباقية . فجوهر معدن البليريوم يلي جوهر الليثيوم وهو مركب من ثمانية بروتونات وثمانية كهارب. اربعة من كهاربهِ تتحد بالبروتونات فتتألف منها النواة والاربعة الباقية تدور حولها

يتضح مما تقدم ان جوهر الهدروجين لهُ كهرب واحد يدور حول بروتونهِ . وجوهر الهليوم لهُ كهربان يدوران حول نواتهِ المؤلفة من اربعة بروتونات وكهربين. وجوهر الليثيوم لهُ ثلاثة كهارب . وجوهر البليريوم لهُ اربعة كهارب . وهكذا كلما ارتقينا . فجوهر البور الذي يلي جوهر البليريوم في عددهِ الجوهري لهُ ١٠ كهارب خمسة منها تتحد مع بروتوناتهِ فتتألف منها النواة والخمسة الباقية تدور حولها. فاذا رتبت الجواهر حسب اعدادها الجوهرية كانت الكهارب في جوهر كل عنصر تزيد كهرباً واحداً عن جوهر العنصر الذي سبقها

وكلما زاد عدد الكهارب زاد تعقيد الافلاك التي تدور فيها حول النواة. واكثر هذه الجواهر تركيباً هو جوهر معدن الاورانيوم فالمظنون ان فيهِ ٢٣٨ بروتوناً ومثلها كهارب ١٤٦ منها متحدة بالبروتونات لبناء النواة والباقي وعددهُ ٩٢ يدور حولها كل كهرب في فلك على حدة

رجال المال والاعمال

اللورد لفرهلم

قال موءلف « مرايا دوننغ ستريت » فيما كتبهُ عن اللورد لفرهلم « لا اظن احداً ينازع في ان اللورد لفرهلم اكبر ارباب الصناعة في انكلترا بل في المعمورة. انني لا اعرف احداً يقاربهُ في قوة الابتكار حتى ولا في اميركا بلاد التجارة المتسعة التي انجبت كثيرين من كبار رجال المال والاعمال. فليس المستر روكفلر هناك سوى اسم للجنة من الماليين والمستر كارنجي لم يجمع ثروتهُ الطائلة الاَّ بمعونة اعوانهِ المقتدرين. اما اللورد لفرهلم فقد انفرد في تشييد بنائهِ الصناعي العظيم وقد كانت سلطتهُ في جميع اعمالهِ سلطة الحاكم بامرهِ » ولا نعلم لماذا لم يقارن الموءلف بين اللورد لفرهلم والمستر فورد فان بينهما وجوه شبه كثيرة اهمها قوة الابتكار والعناية بشوءون العمال

ولد لورد لفرهلم واسمهُ الاصلي وليم هسكث لفر في بلدة بولتن من اعمال لنكشير ببلاد الانكليز سنة ١٨٥١ وتلقى دروسهُ الاولية في معهدها الكنسي . وكان ابوهُ بقالاً فانضمَّ اليهِ بعد خروجهِ من المدرسة واشتغل ببيع الصابون فصار فيما بعد اكبر صانعيهِ وقد ذكر مرة امام نفر من اصدقائهِ ان الصابون الذي كان يبيعهُ في دكان ابيهِ ترك اثراً كبيراً في نفسهِ يقرب من الحب

وكان في سنة ١٨٨٤ قد استقل في الاتجار باصناف البقالة والدهر يبسم لهُ فعزم ان يصنع الصابون لكنهُ لم يجد لديهِ ما يصنعهُ بهِ فاتفق مع شركة على ان تصنعهُ لهُ في البدء ويتولى هو بيعهُ. ولعلهُ اول رجال الاعمال الذين عرفوا قيمة الاعلان عن مصنوعاتهم فانفق حينئذٍ خمسين جنيهاً ليعلن عن صابونهِ هذا فلم يقبل عليهِ الناس اولاً. وفي احد الايام دخلت عليهِ سيدة في محل تجارتهِ وقالت « اريد مقداراً آخر من ذلك الصابون ذي الرائحة الكريهة ». قال اللورد لفرهلم « ان هذه الامرأة اثبتت لي ان الصابون جيّد فعزمت ان اصنعهُ بنفسي. والرائحة الكريهة التي ذكرتها كانت ناتجة عن عفن قليل على سطح الالواح سببها فعل اكسجين الهواء بزيت الصابون ولكن الصابون كان جيد الصنع ينظف ما يغسل بهِ »

وفي السنة التالية باع محلَّ بقالتهِ واقترض مالاً من ابيهِ واشترى مصبنة في ورنغتون كانت تخص شركة مالية باعتهُ اياها لانها خسرت بها مبلغاً طائلاً من المال

فقضى شهوراً كاملة في اتقان صنع الصابون . بدأ في صنعهِ في شهر يناير سنة ١٨٨٦ بالاشتراك مع اخيهِ فكان معملهما يصنع ٢٠ طناً في الاسبوع · ولم تمضِ عليهِ سنة حتى زاد ما يصنعهُ في الاسبوع من ٢٠ طناً الى ١٥٠ طناً وكثرت عليهِ الطلبات فلم يستطع تلبيتها كلها مع ان المعامل كانت تشتغل ليل نهار· ويقال انهُ كان ينهض صباح كل يوم فيقرأ الطلبات التي وردت فيلبي الطلبات التلغرافية اولاً واذا بقي من الصابون ما يكفي لتلبية الطلبات البريدية فعل والاَّ اهملها



اللورد لفرهلم

و بعدما انقضى على شرائهِ لمصبنة ورنغتون نحو ١٨ شهراً رأى وجوب التوسع في عمل الصابون والعناية بشؤون عمالهِ فاشترى ارضاً واسعة على ضفاف نهر المرسي مساحتها الآن نحو ٦٠٠ فدان و بنى معاملهُ الجديدة فيها فادخل في بنائها احدث المبادئ العلمية في التهوية والانارة و بنى بيوتاً صحية متقنة يسكن فيها العمال . لانهُ اراد ان يكون المعمل اتقن ما وصل اليهِ العلم وان يسكن العمال في بيوت نظيفة تحيط بها حدائق غناء يجدون فيها ما يستحقونهُ من الراحة والهناء

كان عملهُ هذا تجربة اجتماعية جديدة فجعل الناس ينظرون اليهِ شزراً وكثير

منهم تنبأ ان سينهار العمل الى الحضيض ويخسر صاحبهُ المتسرّع كل ما جمعهُ من الثروة. ولكن هذه التجربة الصناعية الاجتماعية نالت من النجاح الباهر ما نالهُ الصابون الذي يصنعهُ صاحبها. بدىء ببناء هذه المعامل التي تعرف الآن «ببورت صنايت» سنة ١٨٨٨ وما فُرِغَ من بنائها حتى جاءها كثيرون من المصلحين والباحثين في احوال الاجتماع من كل أمة وجنس ليروا الاغراض الاجتماعية العالية مجسّمة في المعامل والبيوت والحدائق ودور الالعاب والاجتماعات والحفلات المختلفة ولا يزالون يفعلون ذلك الى الآن ويقدّر عدد الزائرين لمعامل صنليت بستين الف زائر في السنة

لا شك ان اللورد لفرهلم بدأ صناعة الصابون وغرضهُ النجاح فيها ولكنهُ ما كان يتصور قط ان سيبلغ بنجاحهِ الدرجة العليا التي بلغها فقد طلب من شركتهِ بناء كنائس لعمالهِ في بلاد النيجر بافريقية لكثرة عمالهِ هناك . ويقال ان الوف الجنيهات التي ربحها في السنة الاولى جعلتهُ يفكر هل رَبِحَها محقًّا ولكنهُ بعد التأمل وجدانهُ احقُّ من غيرهِ بها فقادهُ هذا الى النظر في حالة عمالهِ الذين اشتركوا معهُ في نجاح عملهِ فعزم ان يشاطرهم شيئًا من ربحهِ . وفي معاملهِ الآن نحو ١٧٠٠٠ عامل لهم من اسهم شركتهِ ما قيمتهُ مليونا جنيه ونصف مليون وقد نالوا ارباحًا على هذه الاسهم تبلغ ١٧٠٠٠٠٠ جنيه . وفيها ايضاً سبعة آلاف عامل أُخر مُنحوا تأميناً على حياتهم من غير ان ينفقوا مليماً واحداً عليها وتبلغ قيمة هذه التأمينات مليون جنيه

من رأي ماركس ان الانتاج يتوقف على العمال فقط . ولكن اين تذهب قوة الاقدام والابتكار والتنظيم والادارة التي بدونها تتضعضع جميع الاعمال . وهذه الصفات العالية لا يأتي بها العمال بل صاحب العمل ومنشؤُهُ . واللورد لفرهلم انشأ بفضل هذه الصفات ميدانًا يعمل فيهِ الوف العمال وينالون جزاء عملهم جزاء وفاقًا

وكان شديد الثقة بالاعلان عن مصنوعاتهِ بمختلف الوسائل والطرق . يقال انهُ استعمل الصور المتحركة وسيلة للاعلان سنة ١٨٩٧ حين كانت الصور المتحركة في مبدئها وفي تلك السنة اعلن عن صابون « صنليت » في مسابقة اتوموبيلات جرت بين لندن وبريطن . وهذا يدلك على تمشيهِ مع الزمن وادراك الفرص حين سنوحها وقبل ان يدركها غيرهُ . ولا يزال كثيرون يذكرون اعلانًا كبيراً نظمهُ اعوانهُ في جنيف وهو اجراء مسابقة كبيرة بين غاسلات اوربا على ضفاف بحيرتها . فامَّ تلك المدينة غاسلات من كل انحاء اوربا وكانت المباراة اعظم اعلان عرف حتى الآن

كان للورد لفرهلم ذاكرة قوية وكان عقلهُ خزانة حافلة بالحقائق والفوائد . قال اللورد ردل في مقال كتبهُ عنهُ انهُ كان قادراً ان يعدد فروع اعماله العظيمة وكل انواع اسهمها واسعارها واثمان البضائع الاولية التي يشتريها واجور العمال وما ينفقهُ على الاعلانات . ولم تنحصر معرفتهُ في الامور المالية والتجارية بل ضرب بسهم وافر في العلوم الاقتصادية وكان من اكبر هواة الاثاث القديم والصور وفن العمارة . كان في وسعهِ ان يطلعك على تاريخ كل قطعة اثاث او صورة في مجموعتهِ الكبيرة النادرة . قال اللورد ردل زرتهُ مرة في قصرهِ وحدث انهُ كان يبحث عن كتاب فسار بي الى غرفة النوم فوقع نظري على صوَر ازهار فسألتهُ عنها فقال أنظرُ اليها كل صباح فتنشطني ثم شرع يحدثني عن مصوّريها وتاريخها واسعارها واين اشتراها وفي اي وقت بما يدلُّ على تمكنهِ من ناصية الفن. وقد انشأ متحفاً للفن في بورت صنليت تذكاراً لزوجتهِ التي كانت لها اليد الطولى في نجاحهِ . ويقال ان في ذلك المتحف كاساً سوداء اشتراها بثمان مائة جنيه وقد عرض عليهِ ٣٠ الف جنيه ثمناً لها فلم يبعها . واشترى سنة ١٩٠٢ دار ستفرد مقر دوق سذرلند واهداهُ الى الحكومة لتجعلهُ داراً لمتحف لندن

كان ينام باكراً وينهض باكراً فلا يتأخر في نهوضهِ عن الساعة الخامسة ويبدأ عملهُ كل يوم في الساعة السادسة ولا يستريح الأساعة واحدة بعد طعام الغداء . وقد ابتكر طريقة لكتابة رسائلهِ فكان يستدعي ثلاثة من الكتاب الذين يجيدون الاختزال ويملي عليهم الرسالة التي يريد كتابتها فيدونونها ثم يقابلون ما دونوهُ ويصلحون الاغلاط ويتولى احدهم طبع الرسالة على الآلة الكاتبة . وذلك لكي لا يراجعها ويضيع الوقت في اصلاح اغلاط يقع فيها الكاتب لو كان وحدهُ

هذا وقد انشأ فروعاً لاعمالهِ في المانيا وفرنسا وسويسرا واستراليا والولايات المتحدة وكندا واليابان وغيرها واشترى في بلاد الكنغو البلجيكية حراجاً واسعة الارجاء كان يستورد منها زيت النخل وانشأ فيها مستعمرة سنة ١٩١١ سماها لفرفيل اي مدينة لفر وهذا اسم عائلتهِ الاصلي . واشترى سنة ١٩١٨ جزيرة لوس من جزائر هبريديز قرب اسكتلندا وغرضهُ ان يجعلها مركزاً لصيد السمك بالانتظام. ومنح لقب بارونت سنة ١٩١١ ولقب بارون لفرهلم سنة ١٩١٧ ولقب ڤيكونت سنة ١٩٢١ . وقد بلغ رأسمال شركتهِ المقرر ١٣٠ مليون جنيه سنة ١٩٢٢ أُكتتب بستة وخمسين مليوناً منها وحاملو سنداتها عددهم ١٦٩ الف شخص. وكانت وفاتهُ في ٧ مايو الماضي

نفقات التعليم في البلاد الراقية

نرى في القطر اهتماماً شديداً بالتعليم وقد زاد هذا الاهتمام حديثاً حتى بلغت ميزانية وزارة المعارف اكثر من مليوني جنيه كما ابنا في مقتطف يونيو في الكلام على «ثروة مصر الآن وثروتها منذ ٥٥ سنة» حين كانت ميزانية المعارف ستين الف جنيه . الاَّ ان هذه الزيادة في ميزانية المعارف لا تزال قليلة جدًّا في جنب ما يلزم لجعل التعليم عمومياً والزامياً يتناول الابناء والبنات . فان ميزانية المعارف قد تصير حينئذٍ ملايين كثيرة حسب عدد السكان اي اذا كان عددهم عشرين مليوناً وجب ان تصير ميزانية المعارف عشرين مليوناً من الجنيهات كما يتضح من المقابلة ببعض البلدان الراقية . فنفقات التعليم في بلاد الانكليز الآن ٠٠٠ ٣٧٣ ٤٧ مع ان عدد السكان بعد انسلاخ ارلندا صار اقل من ٤٥ مليوناً فيصيب كل نفس من السكان اكثر من جنيه . ونفقات التعليم العمومي في الولايات المتحدة الاميركية اكثر من ذلك كثيراً فقد بلغت ٢٩٦ ٦٧١ ٠٨٠ ١ ريالاً سنة ١٩٢٢ يضاف اليها ما انفقتهُ الجامعات والكليات من اوقافها ومما اعطتها اياهُ الحكومة ومجموعها ٧٠٣ ٨١٥ ٢٧٢ ريالات ومجموع ذلك كلهِ بالجنيهات نحو اربعمائة مليون جنيه فمتوسط ما ينفقهُ النفس في الولايات المتحدة على التعليم في السنة نحو اربعة جنيهات ولو استطاعت مصر الآن ان تجاري اميركا في هذا المضمار لبلغت ميزانية المعارف فيها ٥٦ مليون جنيه

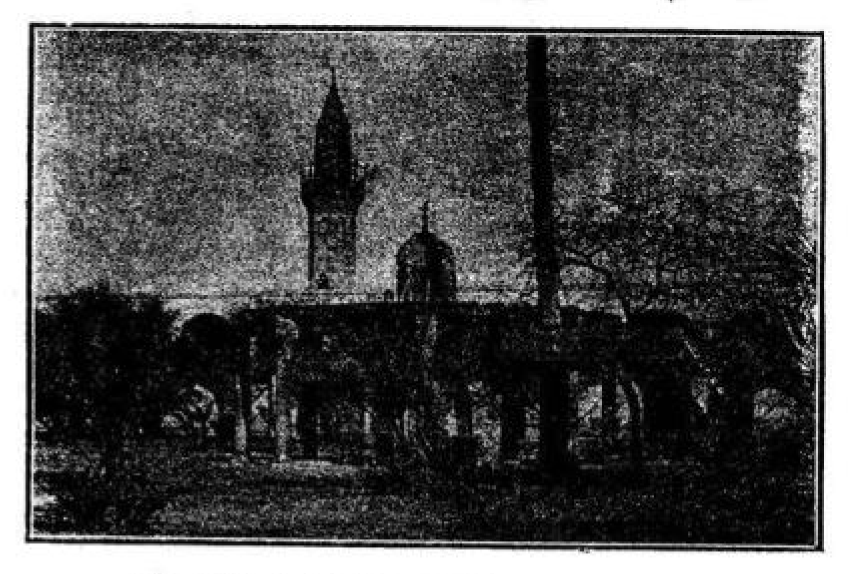
او لنأخذ مملكة صغيرة مثل هولندا وعدد سكانها سبعة ملايين او نحو نصف سكان القطر المصري فان حكومتها انفقت على التعليم سنة ١٩٢٤ نحو ثلاثة عشر مليوناً من الجنيهات وانفقت مجالسها البلدية اكثر من خمسة ملايين والمجموع ثمانية عشر مليوناً فيصيب كل نفس من السكان نحو جنيهين ونصف جنيه . ومملكة الدنمارك وعدد سكانها ثلاثة ملايين وربع اي اقل من ربع سكان القطر المصري بلغت ميزانية المعارف فيها اكثر من ثلاثة ملايين ونصف من الجنيهات المصرية عدا نفقات المدارس الحرَّة والمدارس الزراعية . ونروج وعدد سكانها نحو مليونين ونصف تنفق حكومتها على التعليم العمومي اربعة ملايين وثمانمائة الف جنيه وقس على ذلك سائر ممالك اوربا

نلتفت الآن الى مملكة شرقية راقية وهي اليابان فانها على ما اصابها من الرزايا وعلى رخص الاجور فيها جعلت ميزانية المعارف في حكومتها سبعة ملايين من الجنيهات وهي بمثابة عشرين مليوناً عندنا اذا قوبل بين الاجور ومرتبات رجال الحكومة في البلادين

جامع عمرو

ان من يقف على تلال الفسطاط بمصر القديمة متجهاً الى الشمال الغربي و يرى ذلك البناء الضخم المربع الشكل و يشاهد عليهِ تينك المنارتين المخططتين باللون الابيض والاحمر يحكم بما وصلت اليهِ تلك المدينة من التقدم والعمران و كثرة السكان في قديم الزمان

هذا البناء الذي تبلغ مساحتهُ نحو اثني عشر الف متر مربع هو جامع سيدنا عمرو بن العاص الفاتح العظيم وهو اول جامع بني في مصر بناهُ سيدنا عمرو في مدينة الفسطاط



جامع عمرو وفي صحنهِ النخلة العتيقة التي اسقطتها الرياح (١)

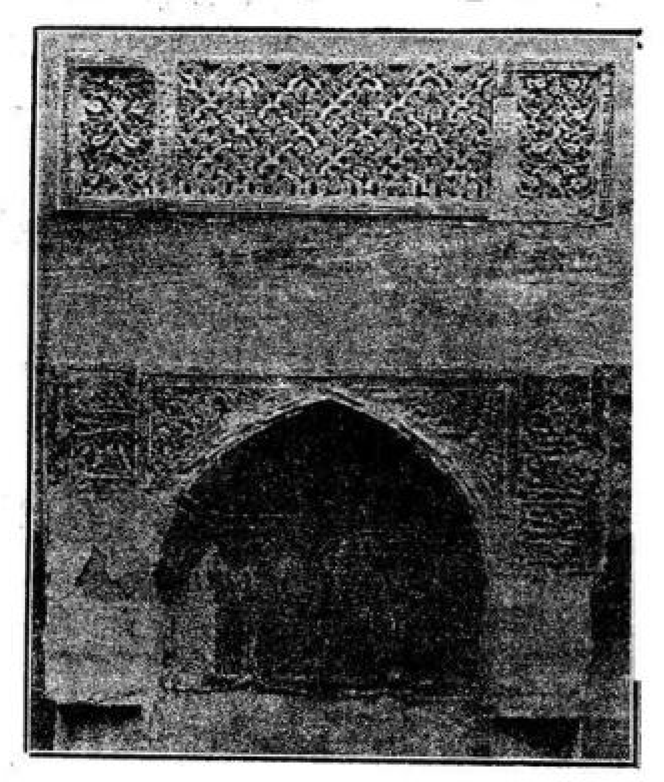
التي اختطها شمالي قصر الشمع وجعلها عاصمة الديار المصرية وذلك سنة ٢١ من الهجرة (٦٤٢ م)

ولشهرة هذا الجامع سماهُ المسلمون باسماء كثيرة فقالوا جامع عمرو وتاج الجوامع والجامع العتيق والمسجد الجامع وقاعة الفرح وميدان الاولياء

(١) هذه الصورة والصور التالية منقولة عن صور فتوغرافية لحضرة علي افندي يوسف من مصلحة التنظيم

وكان محله عند مجيء العرب مصر حدائق وبساتين فلما فتحوا قصر الشمع الذي كان حصناً للرومان اعجب احد امرائهم وهو قيسبة بن كلثوم بموقع تلك البساتين فبنى لنفسه بيتاً فيها ثم ذهب مع عمرو الى الاسكندرية و بعد فتحها عادا الى الفسطاط فنزل قيسبة في بيتهِ واما عمرو فبنى لنفسهِ داراً مقابل تلك البساتين

ثم تشاور المسلمون على موقع يليق لبناء جامع للصلاة فوقع اختيارهم على المكان الذي



المحراب الذي في الوجهة الغربية

فيهِ بيت قيسبة فكلمهُ عمرو في ابتياعهِ لبناء الجامع فابى وتنازل عنهُ مجاناً

فقام عمرو ومعهُ جماعة من اصحابهِ وحرروا قبلتهُ وجعلوها على اتجاه الكعبة التي هي قبلة المسلمين بمكة و بنوا الجامع على شكل مستطيل طولهُ ٥٠ ذراعاً وعرضهُ ٣٠ ذراعاً وهي الذراع البلدية التي طولها ٠٫٥٨ متر وجعلوا سقفهُ واطئاً جداً وأخلوا ما حولهُ من كل جهة

وكانت العرب في فصل الصيف تجلس في الفضاء الذي حول الجامع ولم يكن في وسطهِ صحن كالموجود فيهِ الآن وفرشوهُ بالحصباء وبنى عمرو منزلاً لهُ في شرق الجامع وعلى امتداد طولهِ وترك بينهُ وبين الجامع طريقاً عرضهُ سبع اذرع ثم اقام في المسجد منبراً عالياً للخطابة فامرهُ الخليفة عمر بن الخطاب بازالتهِ لانهُ لا يريد ان يراهُ قائماً يخطب في المسلمين وهم تحت رجليهِ فنزعهُ .

وفي ايام الدولة الاموية اتسعت مساحة الجامع وأُدخلت فيهِ الشوارع والمنازل التي كانت حولهُ ومنها دار عمرو ودار ابنهِ عبد الله وصار لهُ احد عشر باباً اربعة في جانبهِ الشرقي واربعة في جانبهِ الغربي وثلاثة في جانبهِ الشمالي واربع مآذن في اركانهِ الاربعة وكان سلمها في الطريق خارج الجامع. واهدى اليهِ ملك النوبة منبراً وبعث لهُ نجاره بقطر من اهل دندره لتركيبهِ ورفعوا اسقفه وجوفوا محرابه واهدت اليهِ السيدة اسماء مصحف جدها عبد العزيز بن مروان

وفي ايام الدولة العباسية زاد اتساع الجامع حتى بلغ طولهُ في ايام الخليفة المأمون ١٩٠ ذراعاً في ١٥٠ ذراعاً عرضاً وكانت دار عمرو حيث المحراب والمنبر الآن

وفي سنة ٢٧٥ هـ (٨٧٥ م) اقام احمد بن طولون في وسط الجامع اعمدة خشب ودهنها بالاحمر والاخضر وجعل عليها الستائر منعاً للحر وكان في الجامع وقتئذٍ عدة زوايا للتدريس ومن جملتها زاوية للامام الشافعي رضي الله عنهُ. وفي تلك السنة حصل حريق في الجامع فجددهُ خماروية بن احمد بن طولون وانفق في عمارته ٦٤٠٠ دينار وكان على سطحهِ غرف كثيرة بعضها للمؤذنين وبعضها للساعات الخ

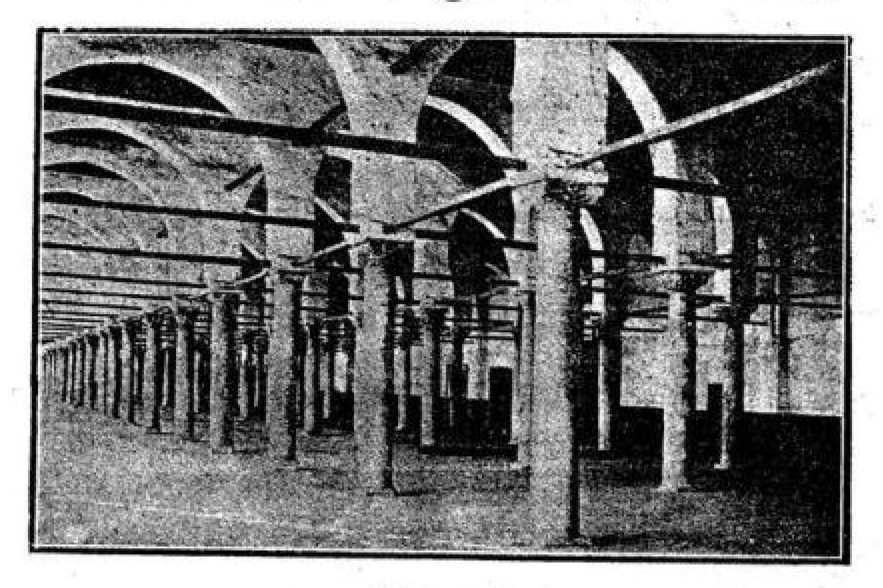
ولما حكم الفاطميون مصر وجهوا عناية عظيمة الى هذا الجامع فاقاموا فيهِ منبراً مذهباً وجددوا بياضهُ وعملوا فيهِ فوارة للماء ووضعوا على ابوابهِ الخمسة الشرقية خمسة الواح مذهبة ورصفوا ارض اروقته بالفسيفساء ووضعوا فيهِ ١٢٩٨ مصحفاً منها ما هو مكتوب بالذهب وتنوراً (ثجفة) من فضة وزنهُ مائة الف درهم. وكان في الجامع اربعون حلقة لتدريس العلوم وكان المرتب لاضاءتهِ احد عشر قنطاراً ونصفاً من الزيت وكان يوقد فيهِ في ليالي الحفلات ١٨٠٠ مصباح وبنوا رواقاً في وسطهِ وغرفة للمؤذنين فوق سطحهِ

ولما حُرقت الفسطاط في سنة ٥٦٤ (١١٦٨) على يد شاور وزير العاضد الفاطمي اثر هجوم الافرنج على مصر واستمرت النار فيها اربعة وخمسين يوماً حرق بعد ذلك الجامع ايضاً. فلما تولى صلاح الدين الايوبي ملك مصر سنة ٥٦٧ هـ (١١٧١ م) جدد في السنة الثانية

من حكمهِ هذا الجامع وفرش جميع ارضهِ بالرخام وعمر غرفة الساعات وضبطها وكان النيل ينحسر عن الفسطاط و يبعد عن الجامع من جهة الغرب و يزاد في الجامع من جهتهِ المذكورة من الاراضي التي تُخلف عن النيل وهذا ما اضطر صلاح الدين ان يجري الماء الى الجامع من النيل

ومن ذلك العهد لم يزد في مساحة الجامع شيء يذكر وكان معظم الزيادات التي أُدخلت فيهِ من جهتهِ الغربية والجنوبية ايضاً اما من جهتي الشمال والشرق فكانت الزيادات قليلة

و بعد مائة سنة تقريباً اختل بناء الجامع فقام الظاهر بيبرس وابطل جريان الماء من



الايوان الشرقي الكبير

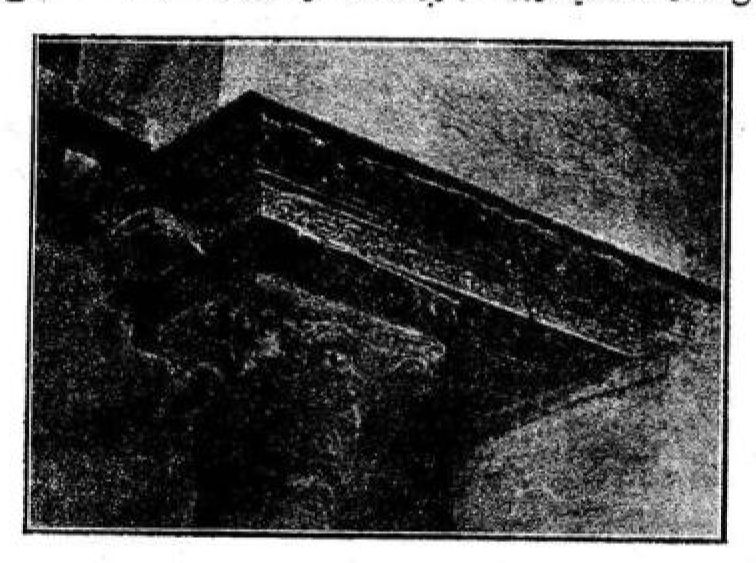
النيل الى الفسقية التي كانت فيهِ حفظاً لجدرانهِ من الخلل وبنى دعامات خلف الحوائط لسندها وسد بعض الشبابيك التي كانت فيها لتقويتها واجرى الماء الى الفسقية من بئر بقرب الجامع

واستمر الجامع عامراً الى ان حصلت الزلزلة المشهورة في سنة ٧٠٢ (١٣٠٢ م) فاضرت ببنائهِ فاصلحهُ الناصر محمد بن قلاوون

و بعد مضي نحو قرن من تاريخ هذه الزلزلة اختل بناء الجامع مرة اخرى فقام رئيس

التجار بمصر وقتئذٍ وهو برهان الدين ابراهيم بن عمر وجدده على حسابهِ الخاص وكانت مساحتهُ وقتئذٍ قد بلغت نحو ٤٢٠٠٠ ذراع وهي مساحتهُ التي هو عليها الآن تقريباً

وكان فيهِ ١٣ باباً منها في الشرق باب الازادرخت الذي يدخل منهُ الخطيب وكان فيهِ شجرة ازادرخت قطعت سنة ٧٦٦ هـ وفي الغرب ثلاثة ابواب وفي الشمال خمسة ابواب وفي الجنوب اربعة ابواب. وكان عدد اعمدتهِ ٣٧٨ عموداً منها سبعة صفوف في الايوان الشرقي ومثلها في الغربي وخمسة صفوف في الجانب القبلي ومثلها في الجانب البحري وكان لهُ خمس مآذن اثنتان في الوجهة الجنوبية وثلاث في الوجهة الشمالية وسقايات لرفع الماء



تاج عمود قديم من اعمدة جامع عمرو

واستمر بعد هذه العمارة نحو اربعة قرون لم ينقل الينا التاريخ شيئاً يستحق الذكر عنهُ حتى جاءت سنة ١٢١١ هـ (١٧٩٦ م) وفيها جددهُ الامير مراد بك محمد وجدد جميع سقفه ايضاً وجعل فيهِ قبلتين احداهما من الرخام وجعلهُ على شكل مربع تقريباً طول كل ضلع من اضلاعهِ نحو ١٢٠ متراً او اقل وجعل في وجهتهِ الغربية ثلاثة ابواب وهي المستعملة الآن وترك في وسطهِ صحناً غير مسقوف طولهُ ٥٦ متراً وعرضهُ ٧١ متراً ونقش على القبلتين والابواب اشعاراً وكتابات يستدل منها على انها كلها منسوبة اليهِ وهي باقية الى الآن

واقام مراد بك ايضاً مأذنتين احداهما في الزاوية الجنوبية الشرقية يصعد اليها بسلم حلزوني الشكل يدور حول عمود من الصوان والثانية في الوجهة الغربية فوق الباب الاول من جنوب تلك الوجهة وهاتان المأذنتان باقيتان الى وقتنا هذا وجعل صحن الجامع اقرب الى الغرب منهُ الى الشرق و بذلك تغير نظام صفوف الاعمدة عما كان عليهِ من قبل اما مباني هذا الجامع فجميعها من الطوب الاحمر الأ بعض اجزاء منهُ رممت بالحجر.



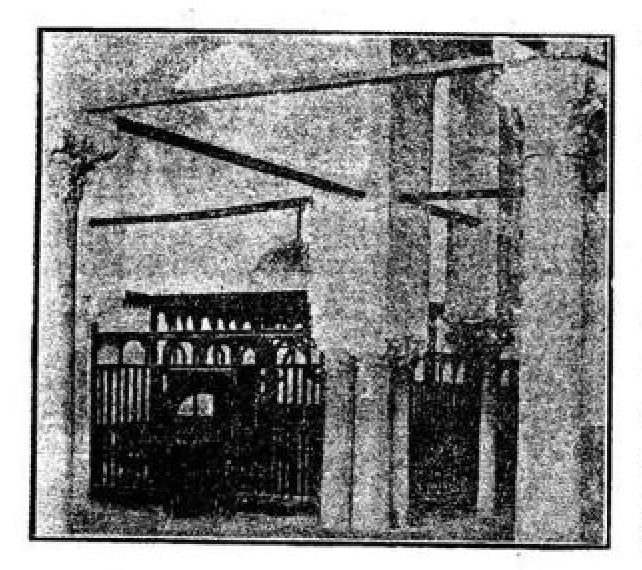
المحراب الرخامي والمنبر والعمود الذي تضربه العامة بالنعال

ولم يبقَ من مبانيهِ القديمة الاصلية الأ بعض حُجرات يراها الداخل على جانبي الايوان الغربي وفوقها غرف مثلها وسمك هذه المباني ١٫٦٦ من المتر اما المباني التي بنيت بعد ذلك فسمكها نحو ٩٠ سنتمتراً

و يظهر ان بناء الجامع كان اعلى مما هو عليهِ الآن ولذلك فلا يرى الزائر تلك الشبابيك التي كانت في اعلى جدرانهِ محشوة بالجبس المفرغ مملوء حشوها بالزجاج الملون

ولم يبقَ الى الآن من الـ ٣٧٨ عموداً المتقدم ذكرها الاّ ١٤٢ عموداً في الايوان الشرقي و٢٢ عموداً في الغربي وخمسة عشر عموداً ملقاة على الارض في الجانب الجنوبي و٢٢ ملقاة مثلها على الجانب الشمالي وبعض تيجان مبعثرة على الجانبين المذكورين اما كراسي اعمدتها فمعظمها ثابت في ارض هذين الجانبين ويستدل من رؤيتها انها كانت على ثلاثة صفوف في الجانب الشمالي وصفين في الجانب الجنوبي

ويرى الداخل الآن من الباب الغربي المجاور لدورة مياه المسجد على يساره عمودين متقابلين يزعم الناس انهُ لا يمكن لاحد المرور بينهما الاّ اذا كان طاهراً من الخطايا اما المذنبون فلا يمرون من بينهما مهما كانت اجسامهم نحيفة . وقد أحاطتها الحكومة بدرابزين من حديد مربع الشكل تقريباً



قبر عمر ابن العاص والمقصورة التي حوله والقبة التي تعلوه

وفي الايوان الشرقي امام المنبر عمود يعتقد العامة انهُ عصى عن الحضور عندما بنى عمرو بن العاص الجامع وبذلك تراهم يضربونهُ بالنعال ولكن الحكومة احاطتهُ الآن بقفص من حديد لمنع وصول ايديهم اليهِ

وفي زاوية الجامع الشمالية الشرقية على الايوان المذكور قبر سيدنا عبد الله بن عمرو ابن العاص داخل مقصورة عليها قبة مرتكزة من حدّيها الشمالي والشرقي على جداري زاوية المسجد ومن الجنوبي الغربي على اربعة اعمدة من رخام

وفي غرب المقصورة المذكورة محراب قائم بذاتهِ يقال عنهُ ان السيدة نفيسة رضي الله تعالى عنها كانت تصلي فيهِ

وفي صحن الجامع حجرة مثمنة الشكل يحيط بها افريز من البلاط و بداخلها بئر خرزتها من رخام في جوارها حوض للماء فيهِ ثقوب تنتهي الى خارج الحجرة كان فيها حنفيات للوضوء و يعلو هذه الحجرة شبابيك معقودة خشبها من الخرط المتقن الصناعة وسقف هذه الحجرة مرتكز على ثمانية اعمدة من رخام يعلوها قبة

وتوجد بئر اخرى مغطاة بغطاء من حديد في الايوان الشرقي الكبير المتقدم ذكرهُ من جهتهِ الجنوبية وسقف هذا الايوان من الخشب البسيط المدهون وفيهِ خمسة صفوف من الاعمدة الرخام في كل صف ثلاثة وعشرون عموداً غير الاعمدة التي في المحرابين والتي في واجهة الايوان الغربية المشرفة على الصحن

اما الايوان الغربي ففيهِ صف واحد من الاعمدة عددها عشرون

واذا ارتقيت فوق سطح الجامع ترى أطلال الفسطاط في شرقيهِ والتلال المتخلفة من حريق قصورها ودورها في جنوبيهِ واطراف اشجار جزيرة الروضة في غربيهِ و بعض اديرة في شماليهِ وجنوبيهِ ومقابر ملاصقة لجدارهِ الشمالي

وفي سنة ١٢٩٠ هـ ١٨٧٣ م اراد المغفور لهُ الخديوي اسماعيل الاهتمام بتجديد هذا الجامع فانتدب لهُ المهندسين لعمل الرسوم والمقايسات اللازمة لهُ تحت مباشرة المرحوم علي مبارك باشا ولكنهُ تخلى عن الحكم قبل اتمام مشروعهِ

وتقوم وزارة الاوقاف الآن سنوياً بعمل ترميمات بسيطة استعداداً لاقامة صلاة الجمعة في هذا المسجد في يوم الجمعة الاخير من شهر رمضان في كل عام ويؤمه في ذلك اليوم خلق كثير ولهم دعاء مشهور يقرأونهُ في اماكن مخصوصة من المسجد يعتقدون استجابة الدعاء فيها

وكان في صحن المسجد نخلة عتيقة طويلة اسقطتها الرياح العاصفة التي هبت في النصف الاخير من شهر مايو الماضي اما باقي الصحن فمغروس باشجار حديقة ونخل صغير و يأخذ الجامع الآن ماءهُ من انابيب شركة ماء القاهرة. وان من يتأمل في تاريخ هذا المسجد يرى انهُ كان يسعد اذا قوي حكام مصر و يشقى اذا ضعفوا . ولذلك فلا غرابة وقد استقلت مصر الآن في عهد حضرة صاحب الجلالة الملك فؤاد الاول ان نرى جلالتهُ حفظهُ الله وجَّه عظيم اهتمامهِ وكبير عنايتهِ نحو تجديد بناء هذا المسجد فاصدر امرهُ الكريم بتخصيص المال اللازم لهُ ووضع مسابقة بين المهندسين — لمن يقدم احسن تصميم يتفق مع ما كان عليهِ المسجد المذكور من الابهة والمجد في الزمان القديم. أيد الله ملكه وادام عدلهُ آمين

٧ يونيه سنة ١٩٢٥ مصطفى منير ادهم

اول رائد مصري حديث

تابع ما قبله

قبل ان نباشر السير يدفئ الرجال اياديهم وارجلهم على النار ويحتذون نعالهم ثم يسيرون خلف جمالهم وهم يغنون. ويكون وهج الشمس قد اشتد فيجعل كل احد يبعد عن اذنيهِ وعنقهِ ما لفها بهِ اتقاء البرد ثم يخلع جردهُ ايضاً الاَّ اذا هبت الريح شمالية . ويتبارى الرجال في النكت والجري وامارات البشر على وجوههم . وينقسمون اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة يتحدثون في امورهم الخاصة والعامة . وانا اسير امام الجمال او وراءها من وقت الى آخر لكي اتحقق اننا غير مخطئين في اتجاهنا ولكي اشعر بلذة الانفراد . ووقت الغداء لا تحط الرحال لان الجمال لا تأكل الاَّ مرتين في اليوم فاذا كنا قد خرجنا من واحٍ وخبزنا طريٌ تناول كلٌّ منا رغيفاً او نصف رغيف فأكلهُ وهو ماشٍ مع قليل من التمر. وبعد ذلك يجف الخبز ثم ينفد فنكتفي بالتمر لانهُ معنا دائماً

وقد كان معي جمل على رحلهِ حوائجي حتى اذا اضناني التعب اصعد اليهِ واستلقي فيهِ فاطلق عليهِ احد رجالي اسم «الكلوب» . استفقدوني ذات يوم وقت الغداء وسأل بعضهم عبد الله ان كنت قد اخذت حصتي من الخبز والتمر فقال ان البك يتغدى اليوم في «الكلوب». ولا يصعب على المرء ان يقيل في الهودج ولكن السير وراء الجمال سهل لان معدل سيرها ميلان ونصف ميل في الساعة . والركوب حينئذٍ اصعب من المشي

وبعد الظهر يشتدُّ الحر ويبطئ سير الجمال والرجال . ونحو المساء يبرد الهواء فتسرع الجمال ولاسيما قبلما تحط الرحال ويحدوها الرجال فتزيد سرعة

وحالما تغرب الشمس ادنو من الدليل واسألهُ عن الجهات والبوصلة في يدي مخافة ان نضل بين غروب الشمس وظهور النجوم . وحينما يرخي الليل سدولهُ نضيء مصباحاً يسير بهِ الدليل امام القافلة . والظاهر ان الجمال تسرُّ برؤية المصباح امامها فتنشط لاتباعهِ

اذا كانت الامور ميسَّرة كنا مشينا اثنتي عشرة ساعة الى ثلاث عشرة والاَّ اكتفينا باقل من ذلك وفي نهاية المرحلة آمرُ بالوقوف فتبرك الجمال حالاً لترفع الاحمال عنها . ولا بدَّ من اتخاذ الحيطة التامة حينئذٍ لان الرجال يكونون متعبين فلا يعنون بانزال الاحمال وما فيها من الآلات الدقيقة. واذا خيف من اشتداد الريح ليلاً وُضعت الاحمال

بعضها فوق بعض لتكون سدًّا في وجه الريح وتنصب الخيام في مثلث وتضرم النار ويغلى الشاي وحينئذٍ نعرف قيمتهُ . والبدو يحضرونهُ باغلاء حفنة منهُ وحفنة من السكر في نحو رطلين من الماء. فيكون لهُ فعل عجيب في انعاش المتعب من السفر وانهاض قوتهِ. ويسرع الرجال في تقديم العلف الى جمالهم وتحضير العشاء وتناولهِ ثم يستلقون و ينامون اما انا فاقابل بين الساعات الست التي معي واديرها واكتب عن الصور الفوتوغرافية التي صورتها والرواميز الجيولوجية التي جمعتها واغيّر الشرائط في آلة التصوير للسيما واكتب يوميتي

بلغنا بئر الظيغن في السادس والعشرين من مارس واقمنا يوماً هناك بسبب الهبوب. والراسخ في الاذهان ان الصحاري ثابتة على حالٍ واحدةٍ على كرور الازمان ولكن ليس الامر كذلك. فلما سار رولفس الى الكفرة سنة ١٨٧٩ قال انهُ وجد في طريقهِ ، بالسماع من العرب بقعة خضراء واسعة اما الآن فليس هناك الاَّ قليل من النخل في بئر الحرش وكثير من الحطب. وما قالهُ رولفس يؤيدهُ ابو حليقه من الكفرة فقد قال لي انهُ لما كان صغيراً كان ابوهُ يأخذهُ معهُ الى الكفرة حينما يذهب لجلب التمر منها وكانت تلك المسافة تقطع في خمس ليالٍ وثلاثة ايام وحينما يبلغون الظيغن تجد دوابهم عشباً ترعاهُ. فما ذكرهُ رولفس صحيح ولكن تغيرت الحال في خمس واربعين سنة وسبب ذلك فيما يظهر نضب المياه الارضية فصار ما كان نابتاً هناك حطباً يابساً

ان سيرنا من بئر ابو الطفل الى الظيغن اثبت لنا خطأ ما يقدرهُ الانسان في قطع الصحاري فاننا اتخذنا الحيطة من كل وجه ومع ذلك نفد وقودنا ومات جمل من جمالنا ورزح جملان آخران ونفد علف الجمال فجعلنا نطعمها من الظيغن الى الكفرة من خوص النخل الذي قطعناهُ من الظيغن وهو علف لا يغذي

ورصدت الشمس في الظيغن بالثيودوليت مراراً فثبت لي بالحساب ان الظيغن ابعد الى جهة شرق الشمال الشرقي ١٠٠ كيلو متر مما قالهُ رولفس. وكان قولهُ مبنياً على ما قالهُ لهُ الادلة وهو في تسربو لا على ارصاد فلكية ووجدت ان ارتفاع الظيغن ٣١٠ امتار فوق سطح البحر

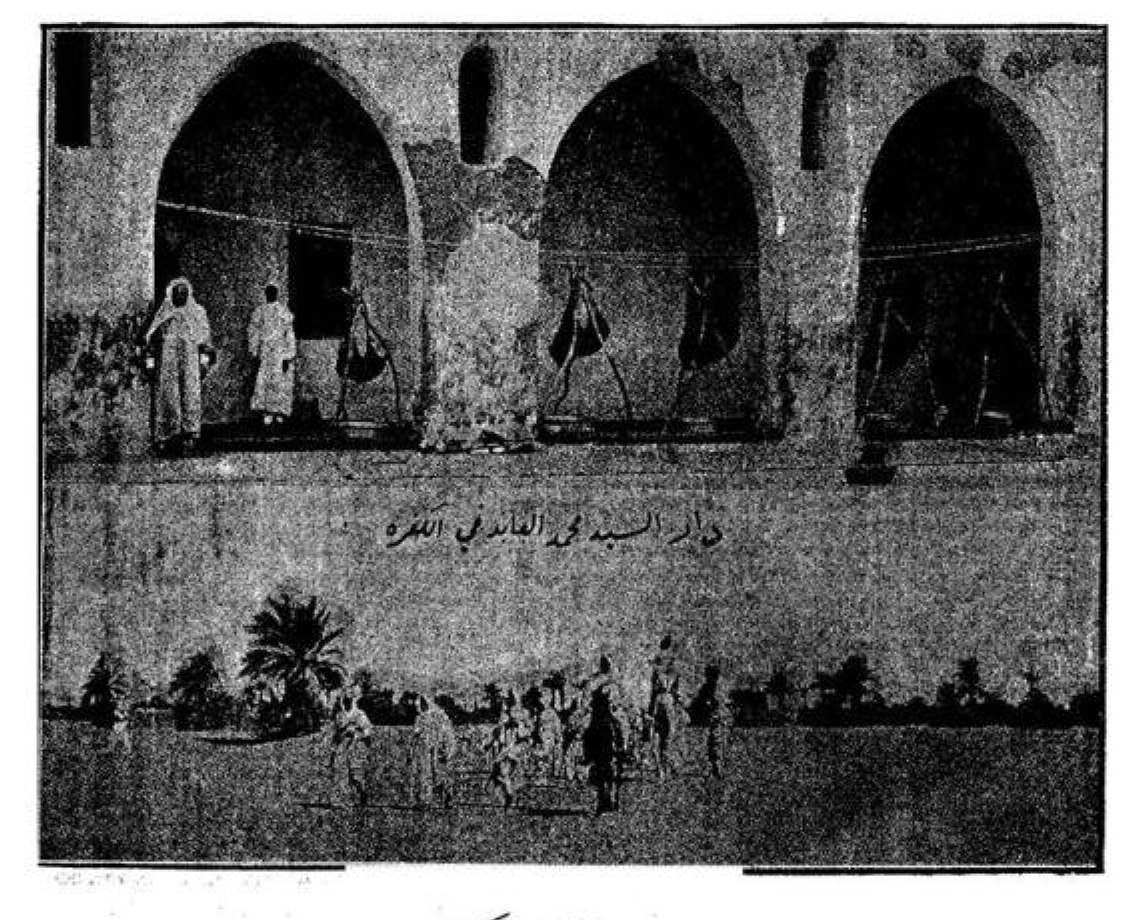
ومن الظيغن الى هواري اربعة مراحل وهي ابعد واحات الكفرة شمالاً وقد لقينا في منتصف الطريق اشد الزوابع الرملية التي صادفتها في حياتي . عصفت الرياح فجأة بعد نصف الليل بثلاث ساعات ونصف ساعة ولم يكن الاَّ قليل حتى قوّضت خيامنا ووقعت خيمتي على رأسي وجعلت الرياح تسفي الرمال عليها وتزيد ثقلها ثقلاً حتى كدت اختنق

ولكنني مسكت باحد الاوتاد ورفعت بهِ بعض الخيمة عن وجهي وبقيت على هذه الحال ساعتين .وكان الرمل يدخل من فروج الخيمة ويصل اليَّ كرصاص البنادق ٠ وذاقت الجمالة والجمال من الشدَّة امرَّها .ووجدتُ في الصباح ان اكثر آلاتي قد تهشم وانكسر خرنومتري الصغير ولو اصاب عمود الخيمة خرنومتري الكبير لكسرهُ ولكانت النتائج العلمية من رحلتي غير ما هي الآن ٠ وهذا العمود لم يخطئهُ الأ جزءا صغيراً من البوصة ٠ ومن ثم يظهر ما للصدف من اليد في نجاح الروّاد ٠ استرحنا يوماً في هواري بعد العاصفة ثم استأنفنا السير الى الكفرة

في الوصول الى الكفرة شيءٌ يستوقف النظر مشينا اليها في ارض متموجة تنطوي امام السائر كالسجل يحيط بها نجد قليل الارتفاع يتكون منهُ افقها ٠ وبينما المرء سائر ينكشف هذا النجد امامهُ عن مبانٍ لا يكاد يفرق بينها وبين الصخور والرمال لشدة الشبه بين الفريقين شكلاً ولوناً ٠هذه مدينة التاج مقر البيت السنوسي في الكفرة ٠ حينما دخلناها رأينا الارض وراءنا تغيب عن نظرنا فجأةً و يقوم مقامها وادي الكفرة.وهو غور قطرهُ الاطول اربعون كيلو متراً والاقصر عشرون ترصّعهُ اشجار النخيل وتنتظم فيهِ من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ست محلات وهي بو يما و بوما وجوف والزردق وطلاب وطلاَّب .والى جانب جوف بحيرة واسعة يترقرق ماؤُها الازرق فيبهج النظر٠ وهذا الماء الغزير وفي وسط قفر اجرد نعمة لم تكمل لانهُ ملح ولقد وجدنا في الاغتسال فيهِ لذة لم نجدها في بحر ولا في نهر ولا في حمام

لما دخلنا التاج لاقانا الاصدقاء بمزيد الترحاب٠ كان السيد محمد العابد ابن عم السيد ادريس رئيس السنوسيين في كفرة مريضاً بالنقرس فاستقبلنا السيد صالح البسكري والقائمقام والسيد محمود الجدّاوي ووكيل السيد ادريس وكثيرون من الاخوان وحيّونا باسم السيد العابد وساروا بنا الى دار السيد ادريس وقد نزلت فيها في رحلتي الاولى الى الكفرة منذ سنتين فشعرت الآن كانني في بيتي ولم اكد استريح من وعثاء السفر حتى جاءني عبد من قبل السيد العابد ليذهب بي اليهِ للعشاء وهو نفس العبد الذي مشى بي منذ سنتين فسرنا في الطريق الذي مررنا فيهِ اولاً الى البيت الذي دخلناهُ حينئذٍ فخيّل اليَّ ان الزمان انتفى من الوجود او رجع بنا القهقرى

بيت العابد لغز من الالغاز ٠مراديب وراءها الغرف التي يسكن فيها اهلهُ وخدمهُ٠



خروج القافلة من الكفرة

وصلنا بها الى غرفة دخلتها قبلاً ارضها مغطاة بالبسط الفاخرة والوسائد المطرزة وعلى جدرانها الساعات الدقاقة والباروميترات والترمومترات التي يفاخر فيها مضيفي. اما الساعات وهي اثنتا عشرة على الاقل من اقدار مختلفة فلا انتظام في سيرها واذا دقت لم تدق معاً بل بعضها بعد بعض فتذكرني بساعات الكنائس والابراج في اكسفرد حينما كنت اسمعها وهي على ابعاد مختلفة فيأتي صوت الواحدة بعد صوت الاخرى . وجاء السيد صالح البسكري ليسليني و يعتذر عن السيد العابد ثم جيء بالطعام وهو مما تشتاقهُ الالهة او البشر الذين قضوا وقتاً طويلاً في القفر الاجرد . رز مفلفل وحمل حنيذ وخضراوات مطبوخة وخبز سميذ ولبن رائب وحلوى بدوية ثم القهوة ولبن ممزوج برب اللوز وثلاث كؤوس من الشاي مطيبة بالعنبر وماء الورد والنعناع

استرحت يوماً ثم جلت في وادي الكفرة فزرت القرى والزاوية وهي اقدم مدارس السنوسي واول بناء بني في الكفرة. وزرت السوق التي تقام كل اسبوع يرى الانسان فيها اشياء متباينة معروضة معاً فيرى مثلاً خرطوش البنادق وتاريخهُ منذ ثلاثين سنة والى جانبهِ مربى الطماطم الايطالي وارداً من بنغازي واقمشة بيضاء وزرقاء واردة من مصر والجلود والعاج وريش النعام من واداي . الا ان بضائع الجنوب هذه قل بيعها الآن في الكفرة فلا تباع الا اذا جاء بها التجار قاصدين مصر او طرابلس الغرب فمنعوا من مواصلة السير لسبب من الاسباب

وقد كان عصر الكفرة التجاري قبل استرجاع السودان فانها كانت حينئذٍ سوق واداي ودارفور ترد المتاجر اليها وتنقل منها شمالاً . والآن يصل اليها ما يمنع مروره او اصدارهُ من السودان مثل عاج اناث الافيال والاسنان التي وزن الواحد منها اقل من ١٤ رطلاً . واكثر رؤساء الزوايا الكبيرة يأتون الكفرة للزراعة فيزرعون فيها الشعير والذرة اما السنوسيون فيزرعون العنب والموز والبطيخ ونحو ذلك من الخضراوات التي يجدها المرء فاكهة منعشة بعد الضرب في الصحراء ويزرعون ايضاً النعناع والورد و يستخرجون روحيهما لانهما لازمان في تكميل شروط الضيافة . وعندهم قليل من شجر الزيتون فيعصرون الزيت منهُ . ولكن طعام البدو الذي هو قوام معيشتهم التمر ولذلك ترى النخل كثيراً في وادي الكفرة . والتمر هو الشيء الوحيد الذي يصدر من تلك الواحات . اما سائر الحاجيات والكماليات فترد الى الكفرة من الخارج كالشاي والسكر والرز والدقيق والاقمشة

والمساكن هناك بسيطة تبنى بالحجارة وتبيض من الداخل وتوضع فيها مقاعد تغطى بالبسط اليدوية والمساند . واذا كان صاحب البيت غنيًا وجدت فيهِ غرفة للاستقبال ارضها مغطاة بالبسط العجمية ومساند الحرير وقد يكون فيها غراموفون وصفائح عليها اغاني عربية مصرية

والاعمال اليدوية يعملها العبيد غالبًا وقد غلا سعرهم حديثًا لقلة ورودهم من واداي. لما ذهبت الى برقه سنة ١٩١٦ عُرِضَتْ عليَّ فتاة من الرقيق بمائة وعشرين فرنكاً اما الآن فثمن مثلها من ٣٠ جنيهاً الى ٤٠ . والذكر ارخص من الانثى . واذا استولد رجل امة من عبيدهِ فولدت صبيًا اصبحت حرةً بولادتهِ فاذا كان الرجل شيخ قبيلة وكان هذا الصبي بكرهُ صار شيخ قبيلتهِ بعدهُ ولو كان اسود لان لا شأن للون في اعتبارهم. و يتأنق العبيد في لبسهم كاسيادهم . ولعلي كاجا عبد السيد ادريس المنزلة العليا عندهُ والناس يحترمونهُ اكثر مما يحترمون كثيرين من الاحرار . و يباح للعبد ان يشتري امة . سألت علي كاجا كم ثمن العبيد الآن فقال شاكيًا قد غلا سعرهم كثيراً فبالامس اشتريت جارية باربعين جنيهاً . قال ذلك كأنهُ لم يكن عبداً في زمانهِ

اقمت في الكفرة نحو ثلاثة اسابيع في ضيافة السيد العابد وغيرهِ من الاعيان . وخلاصة مباحثي العلمية في هذه المرة ان الكفرة ابعد اربعين كيلو متراً الى جنوب الجنوب الشرقي مما اثبتهُ رولفس من ارصاد ستكر ووجدت ارتفاعها كما حققهُ رولفس اي ان ارتفاع بوما في اسفل الوادي ٤٠٠ متر وارتفاع التاج ٤٧٥ متراً

و بُعيد وصولي الى الكفرة سمعت اخباراً اضطرتني الى تغيير خطة رحلتي فقد كنت عازماً لن اذهب بطريق القوافل من الكفرة الى واداي وهو طريق لم يسلكهُ احد قبلي من غير اهل البلاد ولكن بلغني ان كشافة فرنسوية قدمت من واداي الى منتصف الطريق بين واداي والكفرة وسمعت اخباراً مبهمة عن الواحتين المفقودتين وقيل لي انهما الى الشرق من طريق واداي ولم ارَ لهما رسماً في خريطة من الخرائط فغيرت خطة سفري وعوّلت على الذهاب الى السودان لعلي اكتشف هاتين الواحتين في طريقي فاكون قد عملت عملاً يذكر . وتغيير الخطة سهلٌ فكراً ولكنهُ صعب عملاً فان ابا حليقه صاحب الجمال التي استأجرتها من جالو ليذهب معي الى واداي ابى ان يذهب بطريق عوينات قائلاً انهُ لا يخاطر بنفسهِ وابى ان يدع رجالهُ وجمالهُ تذهب معي

واتاني بسليمان ابي مطارى وهو تاجر غني ليصرفني عن هذا الطريق فقال لي ان اخاهُ محمداً سار منذ ثمان سنوات في هذا الطريق فهلك هو والقافلة قتلوا على تخوم دارفور مع انهم لم يسيروا في الطريق الذي انا عازم على السير فيهِ بل في طريق اسلم واسهل من طريق عوينات الى مريجا . اما الطريق الذي انوي الذهاب فيهِ فيمرُّ في بلاد لم تطأها رجل بدوي والدقَّه (قفر لا ماء فيهِ) بين عوينات واردي طويلة كثيرة المخاطر فالقافلة التي تضرب فيها يرحمها الله فان جمالها تقع كما تقع العصافير في ريح السموم واذا سلمنا في الطريق فمن يعلم كيف يستقبلنا سكان البلاد التي نصل اليها فيجب ان لا اخاطر بنفسي ولا ادع الطريق السليم طريق القوافل الى واجنجا وأبشه .فشكرتهُ على نصحهِ وانا واثق انني لست عاملاً بهِ.ثم بحثت في هذا الموضوع بعد يومين مع ابي حليقه فلم يقنعني ولا اقنعتهُ واخيراً لما رأى اصراري على الذهاب بطريق عوينات وان السيد العابد يوافقني على ذلك رضي ان يؤجرني بعض جمالهِ باجرة الجمال كلها وان يدبر رجالاً يذهبون معي فاتفقنا وانا لا اعلم ما خُبئَ لي في لوح القدر ولكن حب كشف المجاهل تملكني فسلَّمت نفسي للتقادير

في الثامن عشر من ابريل صارت قافلتنا على اهبة السفر فاتى كثيرون من الاخوان ورؤساء البدو لتوديعي وودع رجالي اصدقاؤُهم وهم يحسبون انهُ الوداع الاخير ويقولون اذهبوا بحفظ الله المقدَّر مقدر وعسى الله ان يأخذ بيدكم ويكون معكم . قالوا ذلك قول مَن يرى التهلكة امام عينيهِ ويدعو للنجاة منها

قطعنا الجيد الجنوبي فوق الكفرة فانبسطت امامنا الارض صحراء ناعمة الرمل دقيقة الحصى . وفي العشرين من ابريل قطعنا حزوناً كثيرة الحجارة ورأينا سنونة في الصباح وباشقاً في الاصيل . الليالي شديدة البرد والحر وسط النهار يزهق النفوس فصرنا نسير بعيد نصف الليل ونستريح حينما يشتد الحرُّ . وفي الثاني والعشرين من ابريل وصلنا الى كثبان من الرمال ارتفاع الكثيب منها ثلاثة امتار الى عشرة مغطاة بحجارة سوداء ثم رأينا عن يسارنا سلسلة من التلال تمتد من الشمال الى الجنوب الغربي فتقطع طريقنا فصعَّدنا فيها واذا امامنا نجد سرنا فيهِ النهار كلهُ واسمهُ وادي المحاريج ورأينا هناك قشوراً من بيض النعام واتاني رجل من رجالي بفرخيْ نسر فامرتهُ ان يردها الى عشها

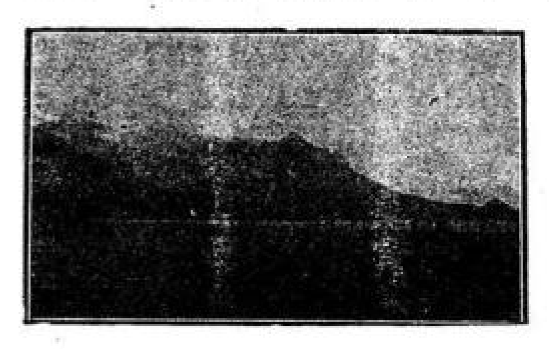
وفي الثالث والعشرين من ابريل وصلنا الى كثبان من الرمل المنهار عسرة المرتقى وجزنا غور فوراو ورأينا جبال اركنو ممتدة امامنا

مرَّ بنا ثمانية ايام لم ننم في اليوم منها اكثر من اربع ساعات وحالما كنا نشرع في

السير كنت ارى رجالي يغمضون عيونهم وينامون على الرمال ولو نصف ساعة والجمال تابعة الدليل ومصباحهُ الضئيل اما انا فقلقي على آلاتي كان يحرمني من النوم معهم

ولقد كابدنا مشقة كبيرة في قطع كثبان الرمال القائمة امامنا ولم نكد نتم قطعها حتى قابلتنا الجبال كأنها من قلاع العصور الوسطى وقد كاد ضباب الصباح يحجبها عن عيوننا و بعد دقائق قليلة حولت الشمس ذلك الضباب الاغبر الى شعاع وردي . وفي الرابع والعشرين من ابريل قطعنا ٣٧ كيلو متراً فبلغنا جبل اركنو

اركنو جبل من الحجر المحبب (الغرانيت) يعلو خمسماية متر عن سطح الصحراء المجاورة لهُ وهو قنن مخروطية متصلة من اسفلها . بلغناهُ من طرفهِ الغربي وسرنا حول هذا الطرف فوصلنا الى مدخل وادٍ فيهِ متجه شرقاً وقرب مدخلهِ شجرة وحيدة من نوع



جبل اركنو

يُسمى هناك شجر الاركنو وقد اطلق اسمهُ على الواح الذي هناك فنصبنا خيامنا الى جانب هذهِ الشجرة وارسلنا الجمال الى الوادي لتشرب وتأتينا بالماء وكنا في حاجة شديدة اليهِ. وللحال اتانا اناس سود من سكان تلك البلاد فاحسنا ملتقاهم ودعوتهم للاكل مع رجالي . الجبل قاحل لا ينتظر ان يكون فيهِ وادٍ خصب مسكون والواقع انهؤلاء الناس لا يقيمون فيهِ السنة كلها بل يأتونهُ بجمالهم في فصل الربيع لترعى فيهِ ثلاثة اشهر ويتركونها فيهِ وحدها بعد ان يسدوا مدخل الوادي بالصخور

وواحة اركنو هي اولى الواحتين المفقودتين اللتين سمعت اخبارهما وكان من نصيبي ان اكون الاول في رسمهما.وقد يصير لهذا الوادي شأن حربي في المستقبل لانهُ واقع في ملتقى تخم مصر الغربي بتخمها الجنوبي

ستأتي البقية

وفيات العلماء

١ — السر وليم برت
Sir William Barrett

عالم طبيعي اشتغل بالمباحث النفسية و بالمباحث الطبيعة الخالية من التعقيد الرياضي وهو اول مَن لاحظ تأثُّر اللهب بالصوت واختلاف تأثُّر الحديد قرب نقطة الفصل المغنطيسي مثال ذلك ان سلك الحديد المحمى المشدود يطول فجأة عند هذه النقطة ويثير لحظة من الزمان . وكان من الاساتذة المشهورين بالقاء الخطب العلمية الطبيعية

جُعل استاذاً في كلية العلوم الملكية في دبلن سنة ١٨٧٣ فاقام في هذا المنصب الى سنة ١٩١٠ وكان شديد الاهتمام بالمسائل الروحية كقراءة الافكار ومناجاة الارواح مثل الفرد رسل ووليم كروكس واوليفر لدج . وزاد عليهما انهُ بحث في دعوى القنقن الذي يدعي انهُ يعرف وجود المياه تحت الارض من قضيب يمسكهُ بيدهِ وايَّدها مدَّعياً انهُ وجدها حقيقية في بعض الناس . وكان لهُ اليد الطولى في انشاء جمعية المباحث النفسية في لندن وانشاء فرع لها في دبلن . ويقول صديقهُ السر اوليفر لدج انهُ كان مثالاً في الاخلاص وسلامة النية ولو كان فيهِ شيء من التسرُّع في احكامهِ . ويظهر لنا انهُ كان مثل السر اوليفر لدج في سعة العقل وسلامة النية ولكنهُ مثلهُ ومثل كثيرين من مشاهير العلماء والفلاسفة ابسط من ان يرى اخاديع الخادعين واحكم من ان يغفل ما يراهُ في طبائع بعض المخلوقات مما لا يجري على ناموس معروف

عاش عزباً واختهُ تدبر بيتهُ الى سنة ١٩١٦ فاقترن حينئذٍ بالدكتورة الجراحة المشهورة مسز فلورنس وبلي وتوفي في بيتها في السادس والعشرين من شهر مايو الماضي وهو في الحادية والثمانين من عمرهِ . وبقي الى يوم وفاتهِ متمتعاً بكل قواهُ العقلية . والمشتغلون بالمباحث النفسية يكثرون الاستشهاد بهِ في مباحثهم

٢ — الاب كورتي اليسوعي
Father A. A. Cortie S. J.

يعرف قراء المقتطف اسم هذا العالم الفلكي من المقالة الشيقة التي ترجمناها ونشرناها لهُ في مقتطف يونيو سنة ١٩٢١ صفحة ٥٤٥ وقد جاء في جريدة نانشر انهُ توفي في ١٦ مايو وهو في السادسة والستين من عمرهِ . درس في ستونيهرست وانتظم في سلك الرهبنة اليسوعية

سنة ١٨٧٨ واقام ثلاثين سنة يدرّس الطبيعيات والرياضيات في كلية ستونيهرست. وقد احبهُ تلاميذهُ لدعتهِ وفكاهة حديثهِ وشدة اعتنائهِ بتعليمهم واستمرَّ على مكاتبتهم كل عمرهِ مع تفرقهم في اقطار المسكونة. وكثيراً ما كان يُدعى لالقاء الخطب الفلكية فيلبي الدعوة ويحسن الالقاء ويرصّع مواضيعهُ العلمية بملح فكاهية تزيد اقبال السامعين عليها واعجابهم بها

ولما كان الاب سدغريف اليسوعي مديراً لمرصد ستونيهرست كان للاب كورتي نصيب كبير فيهِ وذلك من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٩ ثم تولى ادارتهُ كلها سنة ١٩١٩ لما توفي الاب سدغريف. وكان اكثر رصدهِ مرتبطاً بكلف الشمس والمغنطيسية الارضية. وقدَّم مقالات كثيرة في هذا الموضوع الى الجمعية الفلكية الملكية ومنها مقالات في طيوف النجوم. وذهب الى اماكن كثيرة لرصد كسوف الشمس الكلي ودرس الظواهر المرتبطة بهِ

وقد انتخب عضواً في الجمعية الفلكية الملكية سنة ١٨٩١ وكان عضواً عاملاً في المجمع الفلكي البريطاني وادار القسم المتعلق بالشمس من سنة ١٩٠٠ الى ١٩١٠ ورأس جمعية منشستر الفلكية سنة ١٩١١ واختير سنة ١٩١٢ عضواً في لجنة الاتحاد الفلكي الدولي للبحث في جو الشمس وكان في اجتماعهِ الذي عقد في رومية تلك السنة. ومنذ عهد قريب انتخب رئيساً لجمعية منشستر الادبية الفلسفية

٣ — فلاماريون
C. Flammarion

خسر العلم بوفاة كميل فلاماريون في ٤ يونيو الماضي اشهر علماء الفلك في هذا العصر فانهُ على قلة مباحثه الفلكية المبتكرة اشتهر بمقدرتهِ على تصوير الحقائق الفلكية المعقدة في صوَر وعبارات قريبة التناول شائقة الاسلوب تلذ عامة القراء وتستهويهم. واسلوبهُ في الكتابة الى اسلوب الشعراء اقرب منهُ الى طريقة العلماء فدعتهُ جريدة التيمس فيما كتبتهُ عنهُ حين وفاتهِ « شاعر النجوم »

ولد سنة ١٨٤٢ في بلدة مونتيني لوروى بفرنسا وابوه صاحب دكان فيها. وكانت أمهُ تريدهُ ان ينتظم في سلك خدمة الدين فتعلم ما يعدُّهُ لذلك. ولما كان عليهِ ان يرتزق استخدم في معمل حفّار يشتغل فيهِ نهاراً ويدرس ليلاً فاضعف الجهد صحتهُ. وكان قد شغلهُ وصف الكون فاكثر من طرق هذا الموضوع امام الطبيب الذي يعالجهُ فتوسم هذا فيهِ مقدرة فبعث بهِ بعد شفائهِ الى باريس مع رسالة الى الفلكي الفرنسوي الشهير لڤريه فدخل مرصد باريس سنة ١٨٥٨ وتتلمذ عليهِ. وبعد ما ذاق لذة المباحث العلمية

المجردة عكف عليها وجعلها غايتهُ في الحياة ولم يلبث ان اشتهر اسمهُ بما كان يلقيهِ من الخطب الفلكية الشائقة

وقد بنى مرصداً خاصاً لهُ في جوفيزي على قطعة ارض اهديت اليهِ وحديث اهدائها من اغرب النوادر . قيل انهُ وصلهُ في احد الايام رسالة شعرية طويلة مطلعها « ايها الاستاذ العلَم » ولما كان الموقع على هذه الرسالة غير معروف لديهِ رماها في سلّ الاوراق المهملة بعد ان قرأ نحو عشرة سطور منها فوجدها كلها اطراء ومديحاً . وانقضت بضعة اشهر فوردت عليهِ رسالة ثانية يستدل من خطها ان كاتبها هو كاتب الرسالة الاولى وقد قال في مطلعها « استاذي العزيز » و بدأها بمثل ما بدأ سابقتها من عبارات المدح والثناء فرماها فلامار يون في سل المهملات قبل ان يتمها . ثم وردت رسالة ثالثة اولها « سيدي العزيز » ولكنها كانت مطولة كالرسالتين السابقتين فاهملها ايضاً

اخيراً جاءتهُ رسالة موجزة هذا نصها «سيدي لقد اسأت اداب السلوك في معاملتي. اني من المعجبين بك وفي ثلاث رسائل سابقة عرضت عليك بيتي وحديقتي في جوفيزي لتبني فيها مرصداً فاهملت الجواب عليها والآن اطلب اليك ان تجيبني تلغرافياً نعم ام لا» فاجابهُ فلامار يون تلغرافياً نعم و بنى مرصدهُ الخاص في تلك البقعة

ولهُ رأي خاص في مسألة وجود الحياة في الكون فمن اقوالهِ « ان الحياة ناموس الطبيعه العظيم مع انها قد تختلف وتتشكل باشكال مختلفة حسب الاحوال التي تحيط بها. ومن الخطأ ان نحسب الحياة على هذا السيّار اعظم من نوع آخر من الحياة في جهة اخرى او ان الحياة في هذا العصر اعظم منها في عصر آخر . الطبيعة امهر منا واكثر الناس يخطئون في حسبانهم ما يعرفونهُ من الطبيعة نموذجاً لكل ما فيها . اننا واقفون على جزيرة مكروسكوبية الحجم من جزائر المعرفة الطافية في خضم زاخر من الامور المجهولة »

ومن الكتب الكثيرة التي الفها «عجائب السماوات» و«بسائط علم الفلك» و« كثرة العوالم المسكونة» وقد طبع بين سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٨٤ ثلاثين طبعة ولهُ « كتاب العوالم الحقيقية والعوالم الخيالية» و«الله في الطبيعة» وكتاب في ٩ مجلدات عنوانهُ «مباحث وخطب في علم الهيئة »ولهُ عدا ذلك كتب كثيرة في مباحث فلكية مختلفة. وانشأ مجلة « علم الهيئة» الفرنسوية واسس الجمعية الفلكية الفرنسوية . وتعلق في اخريات ايامهِ على المباحث النفسية فألف كتاباً عنوانهُ « الموت واسرارهُ» في ثلاثة اجزاء. وقد انتخب منذ اربعين سنة رفيقاً في الجمعية الفلكية الملكية ببلاد الانكليز

اكتشاف البنزين

وسيرة فاراداي مكتشفهِ

في ١٦ يونيو سنة ١٨٢٥ قرأ العالم فاراداي في الجمعية الملكية بلندن رسالة موضوعها «مركبات جديدة من الكربون والهدروجين» ودعى احد هذه المركبات بيكربورت الهدروجين فصار هذا المركب الذي اطلق عليهِ بعدُ اسم البنزين قاعدة كبيرة الشأن في ارتقاء المباحث الكيماوية العضوية واساساً لكثير من الصناعات الكيماوية الحديثة اشهرها صناعة الاصباغ الصناعية. وقد جاءت الانباء الآن من بلاد الانكليز ان الجمعية الملكية والجمعية الكيماوية وجمعية الصناعات الكيماوية احتفلت في ١٦ يونيو سنة ١٩٢٥ بمرور مائة عام على هذا الاكتشاف المهم تكريماً لذكر عالمٍ انكليزيٍ من علماء الطبقة الاولى

من الغريب ان يحرز فاراداي المقام الرفيع الذي احرزهُ بين علماء الطبيعة والكيمياء وان يكشف مكتشفاتهِ المهمة في قوانين الكهربائية والمغنطيسية من غير ان يكون بارعاً في العلوم الرياضية. ولا يخفى ان الالمام بهذه العلوم من امضى الاسلحة في ايدي علماء الطبيعة والكيمياء. لكنَّ عقل فاراداي بلغ من النبوغ العلمي درجة لم يكن معها في حاجة الى استعمال هذا السلاح الماضي. فمن العلماء فريق يتخذ من العلوم الرياضية قاعدة لمذهب علمي ثم يحقق هذا المذهب بالتجربة والامتحان والاستقراء. ومنهم فريق يبدأ بالتجارب من غير ان يقصد تحقيق رأي خاص فيواليها ويبوب نتائجها فيستخرج منها احكاماً عامة. اما فاراداي فلم يكن من اولئك ولا من هؤلاء لانهُ كان ذا نظر نافذ في طبيعة الاشياء حتى كأنَّ ريشة سحرية كانت تخط على صفحات عقلهِ الآراء المبتكرة فيمتحنها في مختبرهِ بمقدرة نادرة المثيل وفي الغالب كانت تجاربهُ تثبت صحتها

***

ولد في ٢٢ سبتمبر سنة ١٧٩١ في بلدة نيونغتن بيوركشير من اصل وضيع اذ كان ابوهُ حدّاداً متنقلاً وامهُ امية على انها كانت حكيمة تحب اولادها حباً جماً وتعنى بنظافتهم ومعيشتهم على قدر ما تسمح لها الاحوال. ولما كان في الخامسة من عمرهِ اصيب ابوهُ بداء اقعدهُ عن العمل وكانت الحالة الاقتصادية في انكلترا حينئذٍ شديدة الضنك فبلغ ثمن اقة الحنطة نحو جنيه واضطرت اسرتهُ ان تطلب الاعانة من الحكومة فكان نصيبهُ منها رغيفاً في الاسبوع

اما عن تعليمهِ فهاك ما كتبهُ بنفسهِ «كان تعليمي عاديًّا فلم اتلقَّ سوى مبادئ الكتابة والقراءة والحساب وكنت اقضي الوقت خارج المدرسة لاهيًا في البيت او في الشوارع» وليس فيما كُتب عنهُ في هذه المدة ما يستدل منهُ انهُ كان ذا مقدرة او رغبة خاصة في التقدم والارتقاء . ولما كان في الثالثة عشرة من عمرهِ استخدمهُ بائع كتب يدعى



ميشال فراداي

جورج ريبو فكان يوصل الصحف الى المشتركين فيها ويجمعها بعد ما يتمون قراءتها . فسرَّ المستر ريبو من دقتهِ وامانتهِ في القيام باعمالهِ فسمح لهُ سنة ١٨٠٥ ان يتعلم تجليد الكتب من غير راتب . ووقع بين يديهِ حينئذٍ كتاب وط في « ترقية العقل » فقرأهُ وهو

مجلده ُ ثم قرأ كتاب مسز مرست « احاديث عن الكيمياء » ولما كان يجلد جزءا من دائرة المعارف البريطانية قرأ فصلاً فيها عنوانهُ « الكهربائية » فآنس من نفسهِ ميلاً الى العلم ورغبة في البحث عن حقائقهِ

فانفق ما جمعهُ من الدريهمات القليلة لمشترى آلات صغيرة جرّب بها بعض التجارب في بيت ابيهِ فادرك وجوب التعلم اولاً ولكن اين يتعلم ؟ لم تكن تجد في بلاد الانكليز حينئذٍ فصولاً ليلية يدرس فيها الشبان الفقراء الذين يعملون طول نهارهم لكسب الرزق. وحدث حينئذٍ ما فتح امامهُ باب التحصيل وذلك انهُ رأى في نافذة مخزن من المخازن اعلاناً عن خطب يلقيها رجل يدعى المستر تاتُم في دارهِ تدور على « الفلسفة الطبيعية » واجرة الدخول شلن عن كل مرة فاقترض بعض النقود من اخيهِ الاكبر وحضر هذه الخطب

وكان في بيت ريبو رئيسهِ رجل فرنسوي يجيد التصوير. فلاحظ هذا الرجل ان فراداي ذكي الفؤاد يميل الى التصوير فكان يطلعهُ على بعض اسرارهِ ولما حضر فراداي خطب المستر تاتم لخصها كلها في اربع دفاتر كبيرة وزينها برسوم رسمها لها لتفسير معانيها ثم جلّدها في اربعة مجلدات

وكان يتردد على مكتبة المستر ريبو رجل يدعى المستر دانس عضو في المعهد الملكي فلاحظ تعلق فراداي على المباحث العلمية ورغبتهُ في درسها فعزم ان يدعوهُ الى المعهد الملكي ليسمع خطب السر همفري دافي . ففعل فراداي في خطب السر همفري دافي ما فعلهُ قبلاً في خطب المستر تاتم اي انهُ دوّنها وزينها بالرسوم التي تفسر معانيها . ثم ارسل هذه المذكرات مع كتاب الى السر همفري دافي يطلعهُ فيهِ على رغبتهِ في خدمة العلم ويطلب اليهِ ان يعينهُ معاوناً في المعهد الملكي. فحار دافي في امرهِ لما رآهُ في هذه الرسالة من الرغبة الصحيحة في المباحث العلمية ولعدم وجود مكان لهُ في المعهد الملكي آنئذٍ فاستشار صديقهُ المستر بپس Pepys وكان من مديري المعهد فقال لهُ « استخدمهُ لغسل الزجاجات الفارغة فاذا كان فيهِ خير قبل هذا العمل الحقير ثم يرتقي عليهِ الى غيرهِ » فقال دافي لا بل يجب ان نستخدمهُ فيما هو ارقى من ذلك . وللحال ارسل اليهِ رسالة يقول فيها انهُ سيقابلهُ بعد رجوعهِ الى لندن لانهُ كان معتزماً السفر منها

وحدث ان خلا حينئذٍ منصب معاون في المعهد الملكي بوفاة الرجل الذي كان يشغلهُ فأستدعي فراداي وعرض عليهِ المنصب فقبلهُ وفي ١ مارس سنة ١٨١٣ أبرم مجلس ادارة

المعهد هذا العقد معهُ . وكان عملهُ في البدء مساعدة المحاضرين في اعداد معدات التجارب العلمية المختلفة لقاء ٢٥ شلناً في الاسبوع او خمسة جنيهات في الشهر . ولم يلبث ان اثبت مقدرتهُ فصار يساعد المحاضرين في بعض التجارب العلمية الصغيرة واشتغل سكرتيراً للسر همفري داڤي وانضمَّ الى الجمعية الفلسفية بلندن وصادق بعض اعضائها فالفوا حلقة صغيرة تجتمع عندهُ للمناقشة في مباحث علمية تعود عليهم بالفائدة

وفي خريف سنة ١٨١٣ رحل السر همفري داڤي رحلة علمية الى اشهر مدن اوربا فاستصحب فاراداي معهُ معاوناً وسكرتيراً وخادماً وكانت شهرة داڤي قد سبقتهُ فكان يُستقبل بالاعجاب والاكرام حيث حلَّ وفتح لهُ العلماء معاملهم مرحبين بهِ فكان فاراداي يساعدهُ في جميع تجاربهِ العلمية فلقي في هذه الرحلة اشهر رجال العلم في اوربا وصادق بعضهم صداقة دامت مدى الحياة

دامت هذه الرحلة الى ربيع سنة ١٨١٥ فلما عادا الى انكلترا رجع فاراداي للقيام باعمالهِ في المعهد الملكي وزيد راتبهُ ٥ شلنات في الاسبوع لان مجلس الادارة كان قد توسم فيهِ خيراً ففعل ذلك تنشيطاً لهُ

وثابر فاراداي على حضور جلسات الجمعية الفلسفية وفي ١٧ يناير سنة ١٨١٦ بدأ يلقي خطباً في الكيمياء على اعضائها وفي تلك السنة ايضاً نشر رسالتهُ الاولى في مجلة المعهد الملكي الرسمية وموضوعها « تحليل الكلس (الجير) الكاوي »

وقرأ رسالتهُ الاولى امام الجمعية الملكية في سنة ١٨٢٠ فكان موضوعها « مركبات جديدة من الكلور والكربون ومركب جديد من البور والكربون والهدروجين » فكان لهذه الرسالة وقع كبير لدى اعضاء الجميعة

واشتهرت تلك السنة في تاريخ الكهربائية المغنطيسية بما كشفهُ اورستد العالم الدنماركي من الفعل المغنطيسي في التيار الكهربائي وتلا ذلك مباحث امبير الفرنسوي وتجارب الدكتور ولستن الانكليزي . فحركت هذه المباحث رغبة فاراداي في درس هذا الموضوع فدرسهُ ووضع فيهِ كتاباً عنوانهُ « تاريخ المباحث الكهربائية المغناطيسية ونقدها »

ورقي في هذا الاثناء الى رتبة مناظر عام في معمل المعهد الملكي وصارت مباحثهُ وتجاربهُ في الدرجة الاولى من المقام العلمي فجرب مع المستر ستودارت تجارب في بعض امزجة الصلب لتقسيتهِ وحفظهِ من الصدأ وكان قبلاً قد استنبط بمعاونة رئيسهِ السر همفري داڤي مصباح داڤي الذي يستعملهُ المعدنون في المناجم . ثم جرَّب تجارب

كثيرة في تسييل الغازات سنة ١٨٢٣ فاثبت ان كل الغازات هي بخارات سوائل تقابلها ولكن درجة تبخر هذه السوائل واطئة جدًّا . وكان يستعمل في هذه التجارب كثيراً من الآنية الزجاجية فانفجرت احداها مرّة ودخلت ١٣ ذرة زجاج في عينهِ ولكن ذلك كان سائغاً لديهِ في سبيل العلم فشحذت المصيبة عزمهُ بدلاً من ان توهنهُ . وسنة ١٨٢٥ اكتشف البنزين كما جاء في صدر هذه المقالة باستقطارهِ من قطران الفحم الحجري . وقد حفظ مقدار البنزين الذي استقطرهُ اولاً في المتحف البريطاني لانهُ صار اساساً لكثير من اكبر الصناعات الحديثة

وذاعت شهرتهُ العلمية فانتخب رفيقاً في الجمعية الملكية في ٨ فبراير سنة ١٨٢٥ ثم رقي الى رتبة مدير للمعهد الملكي في تلك السنة

ولما ذاعت شهرتهُ العلمية واشتهرت خبرتهُ في الامور الصناعية والكيماوية كثرت عليهِ الطلبات من اصحاب المعامل الكبيرة في لندن وغيرها من المدن الصناعية . اما راتبهُ مديراً للمعهد الملكي فكان مائة جنيه في السنة عدا اجرة غرفتهِ وما يلزم لانارتها وتدفئتها فكان عليهِ ان يختار بين البقاء في هذا المنصب يتقاضى منهُ هذا الراتب الصغير وقبول مركز كمستشار فني لبعض شركات يتناول منهُ مالاً طائلاً . وقد قال هكسلي بعدُ انهُ لو اراد فراداي ان يستخدم مواهبهُ ومعارفهُ في كسب المال لجمع ثروة لا تقل حينئذٍ عن ثلاثة ارباع المليون من الجنيهات . لكن فراداي اختار اختياراً يعود عليهِ بالمجد والفخر وعلى الناس والحضارة بالنفع الجزيل . وكان كلما كشف حقيقةً اساسية من حقائق الطبيعة يترك تطبيقها الى غيرهِ من الباحثين ولهُ في ذلك اقوال ونوادر مشهورة . قيل انهُ كان مرة يجرب تجربة كهربائية في الجمعية الملكية وبعد ما شرحها التفتت اليهِ سيدة وقالت « ولكن يا مستر فراداي ما فائدة ذلك » فاجاب « اتستطيعين ان تقولي لي ما فائدة الطفل ساعة ولادتهِ » وقيل ان المستر غلادستون الشهير سألهُ مثل هذا السؤال في وقت آخر فاجابهُ « صبراً يا سيدي فقد تجبي الحكومة من هذا الاستنباط مبالغ كبيرة من المال »

لفراداي مباحث واكتشافات كثيرة ذات شأن كبير في الكيمياء والطبيعيات يصعب حصرها وبسطها في هذا المقام . ولكن ما لا يدرك كلهُ لا يترك جلّهُ . واهم اكتشافاتهِ كان في قوانين الكهربائية . ففي سنة ١٨٣١ اكتشف قوانين التيارات الكهربائية المؤثرة فوضع الركن الذي تقوم عليهِ غرائب الكهربائية الحديثة . ابان انهُ اذا امرّ سلكاً معدنياً موصلاً للكهربائية امام قطعة مغنطيس حتى يقاطع السلك خطوط القوة

المغنطيسية تولد تيار الكهربائي في الموصل. هذه حقيقة اساسية في علم الكهربائية المغنطيسية وعليها بني المولّد الكهربائي والمحرك الكهربائي والمكثف الكهربائي واشعة اكس وما تفرع عنها من المستنبطات الحديثة كالتلغراف والتلفون السلكي منهما واللاسلكي والنور الكهربائي والوف الآلات الصغيرة والكبيرة التي نستعملها في جميع احوال المعيشة. ولولا اكتشاف هذه الحقيقة الاساسية لبقيت افعال الكهربائية سرًّا مغلقاً

وتلا ذلك اكتشافهُ لقوانين الالكترولسس "Electrolysis" اي الفعل الكيماوي الكهربائي او الحل الكهربائي ووضع المصطلحات المستعملة الآن في معظم لغات الارض كالانود والكاثود وما اليهما وقد بنيت على هذه القواعد صناعة التلبيس الكهربائي والآراء الكيماوية الجديدة في بناء المادة الكهربائي. وصنع اول آلة دقيقة لقياس القوة الكهربائية ولهُ مباحث عويصة في علاقة النور بالكهربائية وطبيعة النور المستقطب ومغنطيسية المواد

واعتلت صحتهُ بين سنة ١٨٣٨ وسنة ١٨٤١ فذهبت بهِ زوجتهُ سنة ١٨٤١ الى سويسرا للاستشفاء فقضى فيها سنتين استردَّ فيها شيئاً من قوتهِ وعاد الى وطنهِ لمتابعة مباحثهِ

وكانت جمعيات العالم العلمية قد انتخبتهُ عضواً شرفيًّا فيها ومنحتهُ الجمعية الملكية بلندن كل ما لديها من الاوسمة والمداليات وانهالت عليهِ القاب الشرف من الجامعات والملوك. وسنة ١٨٤٤ منحتهُ حكومة فرنسا وسام الشريطة الزرقاء للعلم الدولي وانتخب واحداً من العلماء الاجانب الثمانية لاكادمية العلوم بباريس. ولكنهُ كان وضيعاً لم يسعَ لواحد من هذه الاوسمة والالقاب. حتى انهُ رفض رآسة الجمعية الملكية بلندن وكاد يرفض معاشاً قطعتهُ لهُ الحكومة الانكليزية في وزارة السر روبرت بيل لولا ان اقنعهُ اصدقاؤهُ ان هذا المعاش ليس احساناً بل مكافأة على خدمتهِ للعلم. ولكن السر روبرت تخلى عن منصبهِ قبل ان يبتّ في الامر فحلَّ محلهُ لورد ملبورن ولما كان يجهل قيمة مباحث فراداي كلمهُ كلاماً جرح عواطفهُ فخرج غاضباً من حضرتهِ لانهُ كان يعتقد انهُ دعاهُ ليكرم العلم في شخصهِ. ولفت بعضهم نظر الوزير الى هذا الحادث فندم على ما فعل وجربت سيدة ان تصلح ذات البين بينهما فرفض فراداي ان يتزحزح من الموقف الذي اتخذهُ فقالت لهُ السيدة ولكن ماذا تطلب قال « اطلب ما لا انتظر تحقيقهُ اطلب اعتذاراً خطيًّا من الوزير » فاعتذر الوزير اعتذاراً خطيًّا يسطر الفخر لهُ ولفراداي وبعدها قبل فراداي المعاش الذي عينتهُ الحكومة لهُ. وتوفي سنة ١٨٦٧ وهو في السادسة والسبعين من عمرهِ بعد ما سطّر في تاريخ العلم صفحات مجيدة خالدة وعُرف بفضلهِ وعلمهِ في كل انحاء المعمورة

الغنى الفجائي

الغنى الفجائي اكثر ما يحدث بالمضاربات في مثل بورصة نيويورك ولندن فقد قيل ان المستر هريمان الاميركي الملقب بملك سكك الحديد ربح ذات يوم ٤٠٠٠٠٠ جنيه في بضع دقائق . وان الاغنياء الكبار مثل غايتس وركفلر ورجرس وستلمان وامثالهم يربح الواحد منهم اكثر من مليون ريال في بضع ساعات . ومن هذا القبيل ان المستر جوزف هودلي ربح مرة ٢٠٠٠٠٠ جنيه في بورصة نيويورك بالقطن في خمس دقائق . فإنهُ كان يُنتظر ان يبلغ الوارد من القطن ٨٠٠٠٠٠٠ بالة الى ١٤ نوفمبر فلم يرد الا ٧٩٨ ١٦٧ بالة فبادر البائعون الى تغطية مراكزهم فارتفعت الاسعار حالاً وبلغ ربح المستر هودلي ذلك اليوم ٨٠٠٠٠٠ جنيه . وقبيل ذلك ربح المستر ثيودور پرنس ١٠٠٠٠٠ جنيه في بورصة القطن في خمس دقائق ثم تضاعف ربحهُ في اواخر النهار . والمستر لڤرمور ربح مرة بين فطوره وغدائهِ ١٠٠٠٠٠ جنيه ولم ينقضِ النهار حتى بلغ ربحهُ ٥٠٠٠٠٠ جنيه . وقد كان في صباهُ خادماً عند سمسار في بوستن وكان يحسب ان مائة ريال ثروة فوق ما يؤمّل

وما يجري في القطن يجري في غيره من العروض وفي اسهم بعض الشركات التي يتعامل بها في البورصة فقد حدث ان جمس كين Keene الذي يسمى ملك الذاهبين على النزول احرز مرةً لنفسهِ ولبعض شركائهِ ١٥٠٠٠٠٠ جنيه بالمضاربات في اسهم سكة الحديد و ٦٠٠٠٠٠ جنيه باسهم شركة التبغ و ٨٠٠٠٠٠ باسهم شركة عمل الحبال و ٤٠٠٠٠٠ باسهم شركة تكرير السكر

وربح فندربلت الاكبر مرة ١٠٠٠٠٠٠ جنيه باسهم سكة حديد هرلم فانهُ اشترى السهم منها بثمانية ريالات وباعهُ بخمسة وسبعين ريالاً الى ١٧٩ ريالاً . وجاي غولد ربح مرةً ٨٠٠٠٠٠ جنية في خمس دقائق

ومنذ عهد غير بعيد اجتمع عشرة باستراليا دفع كل منهم ١٥ جنيهاً اشتروا بها ٣٣٠ فداناً في غرب استراليا فوجدوا فيها ثمانية مناجم من اغنى مناجم الذهب فالفوا شركة وبعد قليل بلغت اسهمهم ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه وبلغ الربح السنوي لكلٍ منهم ٩٠٠٠٠ جنيه

لكن هذه الارباح الفاحشة تقابلها خسائر فاحشة لان ما يربحهُ زيد يخسرهُ عمرو واذا اتفق ان يكون الربح الواحد والخسارة موزعة على كثيرين فيتفق ايضاً ان تكون

الخسارة لواحد و يكون الربح موزعاً على كثيرين . فان استور وغولد وآخرين خسروا مرة ١٨٠٠٠٠٠ جنيه في اسهم سكة حديدية . وكرنيليوس ڤندربلت وجاكوب استور وجون هودلي خسروا مرة ٦٠٠٠٠٠ جنيه في بضع ساعات

اللورد ملنر

قلَّ من شيوخ هذا القطر وكهوله من لا يعرف ملنر وكيل وزارة المالية الرجل العالي الهمة الذكي الفؤاد الانيس المحضر المنصف في كل معاملاتهِ . وقلَّ مَن لم يعرفهُ منهم ومن الذين شبوا بعدهم حينما عاد الى هذا القطر باسم لورد ملنر رئيساً للجنة التي جاءت لتنظر في سبيل للتوفيق بين استقلال مصر ومصالح انكلترا

ولد سنة ١٨٥٤ وتلقى دروسهُ في توبنجن بالمانيا وفي جامعة اكسفرد وامتاز بعلوم الادب . ودرس الحقوق ودعي للتحرير في البال مال غازت وكان جون مورلي (الذي صار لورد مورلي) مدير تحريرها ثم صار مساعداً لمستر ستد في تحريرها . وترك الصحافة سنة ١٨٨٥ وجعل سكرتيراً خاصاً لمستر غوشن المالي المشهور الذي صار لورد غوشن . وبمساعي غوشن جُعل وكيلاً لوزارة المالية المصرية سنة ١٨٨٩ . وكثيراً ما كنا نجتمع بهِ حينئذٍ ولاسيما اذا وقع خلاف في المبادىء المالية بينهُ وبين المرحوم رياض باشا فنرى منهُ رجلاً واسع الخبرة في الامور المالية غيوراً على مصالح الحكومة المصرية . وعاد الى بلادهِ سنة ١٨٩٢ ونشر كتابهُ المشهور الذي موضوعهُ «انكلترا في مصر»

وسنة ١٨٩٧ اضطربت الاحوال في جنوب افريقية بسبب غارة جامسون المشهورة فاستعفى لورد روزميد وكان مستشاراً سامياً في جنوب افريقية وحاكماً لمستعمرة الرأس . وكان المستر جوزف تشمبرلين وزيراً للمستعمرات حينئذٍ فاختار ملنر لهذا المنصب فوصل الى مدينة الراس في مايو سنة ١٨٩٧ وساح في البلاد وبحث في احوالها الاقتصادية والسياسية فوجد انهُ لا يحتمل ان تزول المشاكل منها ما دام فيها اناس خاضعون لحكومة الترانسفال وهم رعايا بريطانيون . واشار بان يتركوا رعويتهم البريطانية ويصيروا من رعايا جمهورية الترانسفال حتى يصير لهم نصيب في حكومة البلاد ولا تعود انكلترا مضطرة لحمايتهم بين آونة واخرى . لكن حكومة الترانسفال لم تقبل بذلك واخيراً نشبت حرب البوير كما هو معلوم وانتهت بضم البلاد كلها الى الامبراطورية البريطانية واعطائها حكومة نيابية مستقلة

ورقي ملنر الى رتبة الاعيان باسم لورد ملنر

ولما نشبت الحرب العالمية اختارهُ لويد جورج ليكون معهُ في وزارة الحربية لخبرته السابقة في حرب الترانسفال فقام بما يطلب منهُ بهمة فائقة وكانت لهُ اليد الطولى في تعيين الجنرال فوش للقيادة العامة. ولما تغير تنظيم الوزارة اعطي وزارة المستعمرات فحضر موتمر الصلح في باريز بهذه الصفة وامضى معاهدة فرسايل. ثم اوفد الى مصر كما هو معلوم فاشار بان تعترف بريطانيا باستقلال مصر وتضمن منع الاعتداء عليها ولكن يكون لها فيها مركز ممتاز ويبقى لها حامية على ترعة السويس

وقد عاش لورد ملنر عزباً ولكنهُ اقترن في اواخر فبراير سنة ١٩٢١ بارملة اللورد ادورد سسل وتوفي بمرض التهاب الدماغ السباتي encephalitis lethargica في ١٣ مايو الماضي

رؤساء الوزارات المصرية

اصدر المغفور لهُ الخديوي اسماعيل امرهُ الكريم بتاريخ ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ الى المرحوم نوبار باشا بانشاء اول مجلس للنظار في الديار المصرية على نمط الحكومات الراقية في البلاد الاوربية ومن ذلك العهد تعاقبت الوزارات المصرية بين طول في اعمارها وقصر حتى بلغ عددها ٣٤ وزارة وقد اهتم اخيراً حضرة صاحب المعالي محمود فخري باشا سفير مصر بفرنسا بوضع مجموعة فتوغرافية لحضرات رؤساء مجلس الوزراء من عهد انشائهِ الى الآن واهدى المجموعة الى رآسة المجلس لتحفظ على الدوام في غرفة الرئيس وهذه اسماء الرؤساء وتواريخ وزاراتهم

(١) نوبار باشا ٢٨ اغسطس ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير ١٨٧٩

(٢) البرنس محمد توفيق باشا من ١٠ مارس الى ٨ ابريل ١٨٧٩

(٣) السيد محمد شريف باشا من ٨ ابريل الى ١٧ اغسطس ١٨٧٩

(٤) الخديوي محمد توفيق باشا من ١٨ اغسطس الى ٢٠ سبتمبر ١٨٧٩

(٥) مصطفى رياض باشا من ٢١ سبتمبر ١٨٧٩ الى ٩ سبتمبر ١٨٨١

(٦) السيد محمد شريف باشا من ١٤ سبتمبر ١٨٨١ الى ٢ فبراير ١٨٨٢

(٧) محمود سامي البارودي باشا من ٤ فبراير الى ٢٥ مايو ١٨٨٢

(٨) اسمعيل راغب باشا من ٢٠ يونيو الى ٢٧ اغسطس ١٨٨٢
(٩) السيد محمد شريف باشا من ٢٨ اغسطس ١٨٨٢ الى ٦ يناير ١٨٨٤
(١٠) نوبار باشا من ١٠ يناير ١٨٨٤ الى ٧ يونيو ١٨٨٨
(١١) مصطفى رياض باشا من ١١ يونيو من ١٨٨٨ الى ١٢ مايو ١٨٩١
(١٢) مصطفى فهمي باشا من ١٤ مايو ١٨٩١ الى ١٤ يناير ١٨٩٣
(١٣) حسين فخري باشا من ١٥ الى ١٨ يناير ١٨٩٣
(١٤) مصطفى رياض باشا من ١٩ يناير ١٨٩٣ الى ١٥ ابريل ١٨٩٤
(١٥) نوبار باشا من ١٦ ابريل ١٨٩٤ الى ١١ نوفمبر ١٨٩٥
(١٦) مصطفى فهمي باشا من ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ الى ١١ نوفمبر ١٩٠٨
(١٧) بطرس غالي باشا من ١٢ نوفمبر ١٩٠٨ الى ٢٢ فبراير ١٩١٠
(١٨) محمد سعيد باشا من ٢٣ فبراير ١٩١٠ الى ٤ ابريل ١٩١٤
(١٩) حسين رشدي باشا من ٥ ابريل ١٩١٤ الى ٢١ ابريل ١٩١٩
(٢٠) محمد سعيد باشا ٢١ مايو الى ١٥ نوفمبر ١٩١٩
(٢١) يوسف وهبه باشا من ٢١ نوفمبر ١٩١٩ الى ٢١ مايو ١٩٢٠
(٢٢) محمد توفيق نسيم باشا من ٢٢ مايو ١٩٢٠ الى ١٥ مارس ١٩٢١
(٢٣) عدلي يكن باشا من ١٧ مارس الى ٢٢ دسمبر ١٩٢١
(٢٤) عبد الخالق ثروت باشا من ١ مارس الى ٢٩ نوفمبر ١٩٢٢
(٢٥) محمد توفيق نسيم باشا من ٣٠ نوفمبر ١٩٢٢ الى ٩ فبراير ١٩٢٣
(٢٦) يحيى ابرهيم باشا من ١٥ مارس ١٩٢٣ الى ٢٧ يناير ١٩٢٤
(٢٧) سعد زغلول باشا من ٢٨ يناير الى ٢٤ نوفمبر ١٩٢٤
(٢٨) احمد زيور باشا من ٢٤ نوفمبر سنة ١٩٢٤ الى ....

ويرى الناظر في وسط المجموعة صورة الامر الكريم الصادر بانشاء مجلس النظار. وهذه المجموعة الاثرية هي الخامسة من نوعها من آثار معالي فخري باشا فقد نشرنا في مقتطف يوليو سنة ١٩٢٠ مجموعتين فتوغرافيتين احداهما لرؤساء مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية والثانية لمحافظي مصر. ونشرنا مجموعة وزراء المالية المصرية في مقتطف يناير سنة ١٩٢٢ . كذلك نشرنا مجموعة وزراء الخارجية في مقتطف مايو سنة ١٩٢٣ فنالت اليها نظر المهتمين بتاريخ مصر

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

حديث مع ملكة رومانيا

نقلاً عن جريدة التت بتس

قالت صاحبة الحديث « لما ادخلوني الى غرفتها رأيتُ امامي امرأة طويلة القامة جميلة المنظر فحسبتها ابنتها ملكة اليونان فاسقط في يدي وقلت في نفسي لقد اخطأوا مرادي . اما هي فجلست الى جانب الموقد واشعة النور المنبعثة من نارهِ تنعكس عن شعرها الذهبي وعن الازهار الصفراء المطرَّز بها ثوبها فبادرتها بقولي ان جلالتكِ محسوبة اجمل امرأة في اوربا فهل لكِ ان تتنازلي وتخبري النساء والبنات كيف يحفظنَ بجمالهنَّ

فلما قلتُ ذلك رأيت في زرقة عينيها بريقاً ثم ضحكت ضحكة السرور وقالت « نعم اخبركِ . اني اعيش عيشة صحية لا اطيل السهر و يندر ان اخرج في المساء واذا شئتِ ان اكون صريحة فهاكِ القانون الذي اجري عليهِ

« اني اعتقد ان وجه المرأة مرآة نفسها واعني بذلك ان المرأة القنوعة التي ترى انها مدعوَّة لعمل ما التي تحب اولادها وتبذل جهدها لتجعل لحياتها شأناً يكون وجهها اجمل من وجه المرأة التي ليس فيها شيء من ذلك

« اتفق انني ولدتُ ووجهي يسرُّ الناظر اليهِ فهو اثمن ما املكهُ لانني احسبهُ هبة من الله اشكرهُ عليها ولكنني لا اعتقد ان الله قصد ان اكون عبدةً لوجهي وان اخشى دائماً من ان تفقد نضارتهُ وأؤكد لكِ انني لا استحسن ان تتبيض المرأة وتتحمر . فبعد قليل ابلغ الخمسين من عمري ولا ارى انهُ يحسن بي ان اظهر اصغر مما انا . ولقد كانت مشاغلي كثيرة دائماً لا تسمح لي ان اهتم بمنظري فاذا طلبت امرأة نصيحتي فاني انصح لها ان لا تستعمل شيئاً من المحسنات لانها كلها تتلف الجلد . واذا كان في وجهها صفرة فغطتها بدهان احمر فاني انصح لها ان تزيلهُ بالغسل قبلما تنام لانهُ لا يحسن ان يبقى على جلد الانسان شيء غريب عنهُ

«وكثيراً ما نظرتُ الى وجهي في المرآة واستغربت كيف اوصف بالجمال فرسخ في نفسي ان سبب هذا الوصف ما انا مطبوعة عليهِ من البشاشة والترحيب بالناس »

ثم صمتت وجعلت تربّت ظهر كلب اسود جالس امامها . فسألتها عن رأيها في نساء العصر بنوع عام والفرفارات منهنّ بنوع خاص فقالت

« اني ربيتُ تربية انكليزية من حيث الحرية ولكنني لا استحسن ما اراهُ الآن من اطلاق الحرية التامة للبنات . نعم ان الحرية مفيدة لانها تجعل للفتاة سبيلاً لاعتمادها على نفسها ولكنني استنكر ما اراهُ من عدم الحيطة . استنكر ما يعتقدهُ البعض من ان الحياة سلسلة من الملاذ والثرثرة والتفوُّه بالكلام المضمّن

« لم يبقَ عندي في البيت الاَّ ابنة واحدة وانا ابذل جهدي لكي تُجنَّب هذه الخطط

« لست من اللواتي يكرهنَ التقدم فاني احبُّ ما ترغب فيهِ فتاة العصر من روح الاستقلال وحب التقدم واكتساب المعارف والشعور بانها ليست امة عند الرجل ولكن المرأة التي تتكلم مثل الرجال وتشرب المسكرات وتدخن التبغ مثلهم لا فائدة منها لنوع الانسان . كلاَّ كلاَّ المرأة التي هذه صفتها لا تصير امًّا افضل من الام التي كانت قبل الحرب بل لا تصير مثلها والادهى انها لا تودُّ ان تكون امًّا

« ولَدتُ ستةً فلم تمنعني ولادتهم وتربيتهم عن الاهتمام بنفسي والقيام بما يجب عليَّ كملكة . وعندي ان في العائلة الكبيرة جمالاً وسعادةً »

فسألتها عن ابنتها العزباء البرنسس الينا

فقالت « انها ليست من البنات اللواتي يحسبن السرور والسعادة بالانتقال من مرقص الى مرقص ولكنها تتوخّى ان تكون مفيدة في البلاد التي يكون من نصيبها الذهاب اليها كما توخيت انا ان اكون مفيدةً في رومانيا . وقد يعجب الناس اذا علموا المواضيع التي تهتمُّ بها وتبحث فيها . وانا حريصة حتى لا ادعها تعاشر مَن لا يحسن بها معاشرتهم . وهي ذكية بشوشة محبة وارجو ان تحسب جميلة وقتاً ما . هذا هو رأيي في ابنتي »

رسالة تاجر عصامي الى ابنهِ في جامعة هارفرد

اطلعنا على هذه الرسالة فراقنا ما فيها من النصائح الابوية الثمينة التي يجدر بكل فتى وشاب ان يتدبرها لان فيها اسرار النجاح ومن ادرى من عصامي اميركي بذلك قال :

عزيزي هنري

ارسل اليَّ امين الصندرق لائحة نفقاتك في الشهر الماضي فرأَيت انها زادت زيادة كبيرة عما عينتهُ لك . فحينما ارسلتك الى جامعة هارفرد لم يكن في نيتي ان انفق عليك كل ما جمعتهُ بكدّي واجتهادي

لقد لاحظت في السنتين الاخيرتين ان نفقاتك ازدادت ازدياداً مطرداً شهراً بعد شهر ولكن لم ارَ ان ذلك دفعك الى الانصباب على دروسك والفوز على اقرانك في ميدان العلم اذ لو تمَّ لك ذلك لكنت ارى لك بعض العذر في زيادة نفقاتك

لم اذكر هذا الموضوع في رسائلي اليك قبلاً لاني كنت واثقاً ان عقلك يردُّك الى الطريق القويم فلا تهبط في مهاوي الشقاء كما يفعل بعض الشبان الذين لا يتعبون في جمع المال الذي يبذرونهُ . اما انا فلا اريدك ان تحسب ان « الوالد غنيّ » وانهُ قادر على تحمل هذه النفقات. واحذرك منذ الآن اني لن انفق عليك مليماً واحداً بعد خروجك من المدرسة . اني مستعدّ ان انفق عليك كل ما هو لازم لتعليمك وتهذيبك فقط . فخير لك ان تهتم بمستقبلك منذ الآن

الطريق الوحيد الى الاثراء السريع ان يرث الانسان ثروة او ان يهدى اليهِ مبلغ طائل من المال . اما انت فلن تثري كذلك . انك لن تثري الاَّ بعد ان اتبين انك قادر على العمل معنا وانك كفوء لاشغال احد المناصب المهمة في شركتنا . ولنيل ذلك عليك ان تبدأَ حيث يبدأُ المستأجَرون الآخرون — في ادنى المراتب . عليك ان توزع البريد القادم وترسل البريد الخارج براتب لا يزيد على ٣٠ ريالاً في الشهر اذ لا فرق عندنا بين المستأجرين سواءٌ كان الواحد منهم ابن الرئيس ام ابن البوّاب

انا لا اقدر ان اهدي اليك نجاحاً جاهزاً فالنجاح لا يُهدى ولا هو بفيد اذا كان كذلك بل يضرُّ بك وبنا . على ان في شركتنا مجالاً متسعاً في الطبقة العليا — طبقة الرؤساء والمديرين . ولكن ليس لدينا مصعد كهربائي يوصلك الى الطبقة العليا دفعة واحدة . عليك ان تصعد درجات السلم واحدة واحدة مع سائر المزاحمين وان تسبقهم والسبق والفوز مقدوران لك لانك تلقيت التعليم العالي في اكبر جامعاتنا ولي الامل انك تحقق ثقتي بك

ذكرت هذه الامور لاوقفك على حقيقة موقفك في شركتنا . اني مستعدٌ ان

اسير معك الشوط الاول في هذا الميدان ولكن عليك بعدئذ ان تمهد طريقك بقوة عزمك وارادتك

يظن كثيرون من الشبان ان الشرف كل الشرف في انفاق النقود بدون حساب وان الخساسة هي في الاقتصاد وعدم الاسراف . ولكن انا اقول ان الخسيس هو الذي ينفق من مالٍ تعب غيرهُ في جمعهِ وان الفتى الذي يعتمد على مال غيرهِ لا يصيب من النجاح شيئاً. كثيرون من الشبان لا يفهمون هذه الامور و بعضهم لا يريد ان يفهمها وهذا هو السبب في فشل كثيرين منهم. ففي شركتنا رجال لا يزالون في المراكز التي اشغلوها منذ عشرين سنة او اكثر وسيظلون فيها الى ما شاء الله ان لم يقالوا منها

فاذا كانت غايتك في الحياة ان تجلس طول الاسبوع في مكتب توزع فيهِ البريد الوارد وترسل منهُ البريد الخارج مكتفياً بثمانية دولارات في الاسبوع تفي بها ديونك حالما تقبضها فامرك اليك ولكني اتأ كدُ حينئذٍ انك لم تخلق لترأس بل لترأس

انت تعلم كيف بدأتُ انا وكيف ارتقيت. كان راتبي في بادئ الامر ريالين في الاسبوع وكنت انام تحت الطاولة في المكتب على الارضِ ولكني أؤكد لك اني تعلمت ان في الريال مائة سنت وان ارض الغرفة صلبة لا تُحتمل ولكني صبرت واحتملت وهكذا تقدمت ونجحت

قد تقول لي انك لا تعرف ان تتصرف تصرفاً يختلف عن سائر الرفاق والاصحاب وانهُ لا بدَّ من ان تفعل كما يفعلون وان هذا العصر غير العصر الذي نشأتُ فيهِ انا وتقدمت . كل ذلك كلام فارغ . ان الشاب الذي يعمل عملاً لان غيرهُ عملهُ لهو شاب ضعيف الارادة واهن العزم غير خليق بالتقدم والنجاح وسيبقى فقيراً معدماً مدى حياتهِ

لا اريد ان اطيل عليك الشرح انما للتاجر ثلاثة امور لا بدَّ لهُ من التذرع بها وهي الذوق السليم والطبع الحذر والضمير الحي . بهذه الثلاثة يقدر ان يجمع ثروة طائلة وان يتقدم تقدماً باهراً فعليهِ ان يدخرها في صغرهِ لان ادخارها يصعب عليهِ بعد ان يكبر و يتقدم في السن

لا انتظر منك رسالة تخبرني فيها انك قد بدأت تنشئ هذه الصفات الثلاث فآثارها تظهر واضحة في لائحة النفقات في الشهر القادم . ان الحياة اقصر من ان نقضيها في كتابة الرسائل وو كيلنا في نيو يورك يدعوني على التلفون الى الملتقى

والدك المحب



الجمعية الزراعية الملكية

تجاربها الزراعية . متحفها الزراعي

لمندوب المقطم

لذَّ لي بعد زيارتي لمزرعة بهتيم ان اقضي يوم الراحة الاسبوعي في احضان الطبيعة متمتعاً بجمال مناظرها مستنشقاً شذا ازهارها وورودها مطلعاً على ما تقوم بهِ فئة من ابنائها ذوي العقل الراجح والرأي السديد والعلم الغزير لخدمة فئة اخرى لم يهذبها العلم ولم يدربها الدرس . ورأيت من الواجب عليَّ لقراء المقطم من الفلاحين والزراع ان انقل لهم ما اقف عليهِ مما يفتقه العلم الحديث لترقية فن الزراعة في هذا القطر السعيد

وفي يوم السبت الماضي طلبت من حضرة النشيط فؤاد بك اباظه مدير الجمعية الزراعية ان يسمح لي بزيارة مركز الادارة للجمعية المذكورة الواقع في منطقة الجزيرة بعد عبور كوبري قصر النيل فلبي الطلب فقصدت مكتبهُ صباح يوم الاحد حيث التقيت بهِ وببعض موظفي الجمعية وكلٌّ لهُ عمل سيأتي بيانهُ بالاسهاب في هذه الرسالة

ومركز هذه الجمعية يشغل ٢٠ فداناً من الارض على اكثرها مبانٍ للمكاتب والمعارض والمخازن وبعضها غرست فيهِ اشجار خشبية وازهار عطرية

توجهت مع المستر ويكوكس الى المتحف الزراعي الذي شاقتني زيارتهُ بعد ما سمعتهُ عنهُ من اباظه بك . وهذا المتحف خليق بكل من يهمهُ امر الزراعة ان يتعهدهُ حتى تكون عندهُ فكرة عملية مما حواهُ من المثل القطنية واشكال الحشرات والآفات التي تضر بالزراعة على انواعها

وفي بهو هذا المتحف الفسيح منضدة من البلور وضعت في داخلها خريطة كبيرة ذات الوان جميلة للدلالة على البلاد التي يزرع فيها القطن في انحاء العالم

وقد رمز الى المساحات التي تزرع قطناً باللون الاخضر . ومع هذه الخريطة بيانات نافعة منها ان اميركا تزرع نحو مليوني فدان قطن وتتلوها الهند ومعدل محصول فدان القطن في اميركا قنطار ونصف الى قنطارين وفي الهند اقل من قنطار اما مصر فمعدل

المحصول فيها ½ ٣ قنطار للفدان ومن هذه البيانات يظهر ان سهولة نقل القطن في مصر من الحقول الى المحالج فالى الموانئ لا تضارعها سهولة اخرى في غيرها من البلدان · فعندنا السكك الحديدية الواسعة والضيقة والسكك الزراعية والنيل وكلها تسهيلات قليلة النفقة

وفي هذه الخريطة بيان البلاد ذات معامل الغزل التي تشحن اليها الاقطان من البلاد التي تزرعها وقد اشير اليها ببواخر تمخر في عباب البحار اكثرها مولية وجهها شطر الموانئ الانكليزية فهمبورج فرسيليا فجنوى الخ

تركت هذه المنضدة المفيدة للطواف في جوانب المتحف حيث اقيمت مناضد كثيرة وخزائن زجاجية لحفظ عينات القطن المختلفة . وقد شهدت عينات السكلاريدس والزاجوراه والاشموني والبليون والكنسولي و« المعرض » وهذا نوع جديد سأتكلم عليهِ بالتفصيل فيما بعد

وقد طرأ كثير من الانحطاط على انواع القطن في هذا القطر لعوامل شتى فانحط النوباري والعفيفي وسيتبعهما الاشموني والزاجوراه وقد يحل محلها قطن « المعرض » الذي اشرت اليهِ في صدر هذه العجالة وهو نوع يرجع الفضل في وجودهِ الى رجال الجمعية الزراعية الملكية وقد زرع من هذا القطن في العام الماضي ٤٥٠ فدانًا في جهات بهتيم ونشرت وبوردين وهو الذي يزاحم السكلاريدس في المستقبل وقد لا تمضي بضع سنوات حتى يحل محلهُ في نصف الاراضي التي تزرع سكلاريدس. وعلى كل حال فان تقدم قطن المعرض واتساع نطاق زراعتهِ يتوقف على نجاح انتقاء البذرة ووفرتها

***

ورأيت في احدى المناضد عينات القطن بالنسبة للرتب التجارية وهي ست درجات : فولى جود fully good · جود · فولي جود فير . جود فير . فولي فير · فير · ولكن الاساسي للاثمان هو الفولي جود فير

وقد نقلوا الى منضدة بعض شجيرات القطن التي اضر بها البرد في الايام الماضية وهي لا تزال مغروسة في التربة ولكن اكثر اوراقها ذابل مصفر فلا يرجى منهُ نفع وهناك شجيرات اخرى في اسفلها الدودة القارضة تقضم عروقها لجذوعها . وعلى اوراق شجيرات دود يأكلها وفي لوزات اخرى تخترق الدودة غلاف اللوزة الى ان تزج بنفسها داخلها فتلتهم القطن وهو غض ثم تبيض وتفقس ألوفًا مؤلفة من الدود . وكل هـذه الحشرات بحجومها الاصلية كما وجدت في الحقول

وقد شهدت رسم طيارة من الطيارات التي تستعملها الحكومة الاميركية لرش حقول القطن المصابة بآفاتهِ بالزرنيخ وقد رشوا بها مساحتهُ مليون فدان من الارض المزروعة قطناً وكانت النتيجة مرضية ولكن الزرنيخ لا يوجد بمقدار يكفي لجميع الاراضي في اميركا ولذلك فهم ينوون استخراجهُ من المعادن الانكليزية

ولسنا في حاجة للفت نظر الحكومة الى إجراء تجارب من هذا النوع في مصر فان نفقات هذه التجارب تقل في جنب الفوائد التي تنتج من مقاومة هذه الآفات التي تهلك جانباً كبيراً من محصول القطن . ولعل قسم الحشرات وقسم المباحث القطنية التابعين لوزارة الزراعة يبديان رأيهما في هذا الموضوع الحيوي

***

مما تقدم يتضح للقارئ أن المتحف جمع حالات القطن في جميع اطوارهِ من البذرة الى الشعرة . وهذه الادوار معروفة للفلاح المصري

إلا أن هناك ما يلفت النظر عند انتقال القطن من الاراضي المصرية الى الاراضي التي فيها المغازل والمصانع القائمة بغزلهِ ونسجهِ فان هذا القطن ينسق تنسيقاً جميلاً في خصل طويلة ثم يغزل خيوطاً بأشكال مختلفة . وقد رأينا خيوط قطن السكلاريدس مصبوغة بألوان زاهية وهي لا تفرق عن خيوط الحرير في شيءٍ وقد عملت لفات تباع عندنا باسم الحرير

والخلاصة ان ما شهدتهُ في هذا المتحف الجميل من اطوار القطن يدل على مهارة الذين نسقوهُ هذا التنسيق البديع ويوجد عند الانسان فكرة عن كيفية زرع هذا الصنف وحلجهِ وغزلهِ ونسجهِ. وقد أعد المتحف بعض آلات من الآلات المستعملة في الخارج لعمليات القطن كما انهُ أحضر رسوماً للآلات الاخرى

وهناك معرض لبذرة القطن التجارية أي التي لا تستعمل للتقاوي وهي تعصر فيخرج منها زيت بأشكال متعددة منها ما يصلح للأكل ولعمل الصابون ولتزييت الماكينات وغيرها . ثم الكسبة الناتجة من البذرة المعصورة وهي تستعمل لأكثر من مائة غرض بينها اسطوانات الفونوغراف وورق اللف الازرق

وقد وضع في المعرض السماد الكيماوي المستعمل لأصناف المزروعات مع بيان استعماله ومقداره وتحليلهِ والمواد المركب منها

اصناف الحبوب

وفي جوانب ارض المعرض بناء خاص باصناف الحبوب واهمها القمح والذرة الشامي والجمعية تجري تجارب في اصنافها في بهتيم والدقى وقد رأيت نحو ٢٠ عينة من القمح الهندي والبوهي اتى الاول منها بمحصول بلغ ٩ ارادب للفدان والثاني ٨ ارادب . وقد حصلت الجمعية على هذا المقدار من المحاصيل بعناية خاصة وفي مساحات صغيرة . ولست اظن انهُ يتعذر على الاهالي الحصول على مثلها خصوصاً من حياض الصعيد . ولكن من سوء الحظ ان الجمعية لم تفكر قط في اجراء تجارب من هذا النوع في الاراضي الواقعة في مصر الوسطى حيث ينتج القمح الذي تعتمد عليهِ عاصمة البلاد ومعظم جهات الوجه البحري . وقد بحثت عن علة هذا الاغفال فقيل لي ان الجمعية لا تمتلك ارضاً في تلك الجهات لاجراء تجاربها فيها وهذا عذر لا اظنهُ يقوم حائلاً ضد عمل لا اشك في انهُ يأتي بفائدة كبيرة للزارعين في جنوب اسيوط وقد تمنيت لو ان هذه الجمعية النشيطة تحصل على نحو مائة فدان في حوض الزنار او حوض بني سميع جنوب بندر اسيوط وتجري فيها تجاربها في القمح والفول والعدس والحلبة والبصل والشعير و باقي هاتهِ الحبوب الشتوية . وهي لو فعلت ذلك لخدمت سكان المناطق الجنوبية خدمة تضاف الى خدماتها العديدة ولعلها فاعلة

وعند الجمعية نحو ٦٠ عينة من الذرة الشامية أتت بها من اميركا واهمها نوع اسمهُ « سكاتون جون » يجيء بمحصول يبلغ ١٥ اردباً ولكنهُ وللأسف يمكث ١٢٠ يوماً في الارض اي أكثر من الذرة المصرية بشهر ولذلك فلا يوافق الفلاح زرعهُ لانهُ يزرع برسيماً بعد محصول الذرة ولا يمكنهُ تأخيرهُ شهراً كاملاً . أما صنف الذرة المصرية من النوع الشامي الذي تزرعهُ الجمعية الآن فقد بلغ مبلغاً كبيراً من التحسن سواء في حجم الكيزان أو حجم الحب وهذا ناتج طبعاً من العناية بزراعتهِ والاهتمام بتسميده

هذا ما عنَّ لي كتابتهُ عن معهد زراعي علمي قائم في جوانب عاصمة البلاد يؤدي خدمات نافعة للزراعة على اختلاف اشكالها

علاج ضربة القطن الاميركية

يسطو على القطن الاميركي نوع من الزيزان الصغيرة فتدخل ديدانها لوزة القطن وتتلفها . وضررها اشد من ضرر الدودة القرنفلية بالقطن المصري . ابتدأت هذه الضربة في امركا منذ ٢٥ سنة فانتشرت فيها واضرت بالقطن ضرراً كبيراً جداً تقدر قيمتهُ الآن

بثلاثمائة مليون ريال اي ستين مليون جنيه وقد بذل علماء اميركا جهدهم لكي يجدوا سبيلاً لمكافحتها واخيراً استخلصوا من نبات القطن نفسهِ المادة التي نتوقف عليها رائحتهُ راجين ان هذه الحشرات تشمها عن بعد فتنخدع بها وتقبل عليها اقبالها على القطن نفسهِ فيمزجونها لها بمادة سامة حتى اذا اكلتها ماتت سمًّا

وكان الاميركيون قد جربوا رش نبات القطن بغبار زرنيخي بواسطة طيارات تطير فوقهُ ولكنهم وجدوا رش الفدان الواحد يقتضي ثمانية ريالات الى تسعة فلا تزيد الفائدة على النفقة . وعلماء الحشرات يعرفون ان حاسة الشم قوية فيها وبها تهتدي الى طعامها. وحشرة القطن هذه تترك كل طعام مهما كان نوعهُ وتقصد نبات القطن ولو كانت بعيدة عنهُ اميالاً ولذلك ففي نبات القطن مادة طيارة تشمها هذه الحشرات وتميزها عن غيرها فتهتدي بها اليهِ . ومن ثم شرع ديوان المباحث الكيماوية يبحث عن هذه المادة منذ صيف ١٩٢٣ . وبعد بحث طويل واستخلاص مواد كيماوية شتى من نبات القطن بالاستقطار وامتحان انواعها وُجدمادة منها وهي التريميثيلمين تشمها هذه الحشرات فتنجذب اليها اكثر مما تنجذب الى القطن نفسهِ ولو كان مقدارها جزءًا من مليوني جزء من القمحة وهذه المادة يمكن تركيبها كيماويًا وستمتحن هذا الصيف في حقول القطن بعد ان تضاف اليها مادة سامة ليعلم مقدار فعلها في جذب حشرة القطن ومنع ضررها

وقد نشرنا ما تقدم حتى تهتم الحكومة المصرية باستقدام بعض علماء اميركا ليبحثوا عمّا يجذب فراش دودة اللوز القرنفلية الى لوز القطن فان ذلك يفيد في استئصال آفة يبلغ ضررها السنوي عندنا ملايين من الجنيهات

واردات القطن وصادراته

بلغت واردات القطن المصري الى الاسكندرية وصادراتهُ منها من اول سبتمبر الماضي الى ١٨ يونيو الاخير ما يأتي مع ما يقابلها في السنتين الماضيتين

	الواردات	الصادرات
١٩٢٥	٧ ٠٣٦ ٠٦٢	٦ ٦٠٧ ١٩١
١٩٢٤	٦ ٣٧٢ ٦٩٧	٦ ٤٧٥ ٧٢١
١٩٢٣	٦ ٦٠٨ ٢٢٩	٦ ٥٥٩ ٦٥٣

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

المنطق وعلوم اللغة

لا نَجبُنُ ولكن لا نتَهوَّرُ

طالعتُ في الجزء السادس من مجلة الكلّية (التي تصدرها جامعة بيروت الاميركية) مقالة لحضرة الصديق العزيز الاستاذ جبر ضومط بعنوان «المنطق وعلوم اللغة» أشار فيها الى مقالة «اللغة العربية» المدرجة في مقتطف أبريل لكاتب هذه السطور واقتبس منها قطعة «الاشتقاق سر جمال اللغة» وخصّها من فضله باطراء أطلقَ لساني بشكره والثناء عليهِ . ولكنهُ توسّع ما شاء في التأويل والتفسير فاستدلّ منها على اعترافي بكون الاشتقاق في لغتنا العربيّة قياسياً . ثم اتخذ هذا الاعتراف الموهوم حجّة عليّ في تخطئتي لاستعمال الفعل «احتار» بمعنى «حارَ» في كتابي «تذكرة الكاتب» وأورد تأييداً لصحّة ما يدعيهِ أكثر من خمسةٍ وعشرين فعلاً جاء فيها المزيد على وزن افتعلَ بمعنى المجرّد على وزن فعل كفى واغتنى ووسع واتّسع ووضع واتّضع إلخ إلخ . وعدّ هذا التناقض المزعوم بين اعترافي بقياسيّة الاشتقاق في مقالتي اللغة العربيّة وإنكاري لهُ في كتابي تذكرة الكاتب — دليلاً «على أنّا نشجع في تقرير النظريّات الأساسيّة ونجبن حينما نأتي عمليّاً الى تطبيق جزئيّاتها عليها» وختم مقالتهُ بمحاراتهِ لبعض أنصار الادب الجديد في جولةٍ كانت قصيرة المدى ولكنها جاءت شديدة الوطأة إذ حمل فيها على جهابذة الادب الغابرين وحكم على آرائهم بأنها «لا يستطيع العقل التخلص من شرّها مع معرفتهِ على التحقيق فسادها وبطلها»

ولما كان مجال القول في هذا الموضوع ذا سعةٍ قد يضيقُ عنها صدرُ المقتطف على رحبهِ فانّي أقتصرُ في الردّ على ما قلّ ودلّ فأقول

أولاً إن كلامي في الاشتقاق دليلٌ على إصالته واستمراره لا على قانونيته. فهو سماعيٌ لا قياسيٌ. وإذا كان حضرة الاستاذ يزعم أنَّ الاشتقاق قياسيٌ فلماذا أتعب نفسهُ بالتفتيش عن الافعال التي وردَ فيها استعمال وزن افتعلَ بمعنى فعلَ ولم يكتفِ بالقول أنَّ احتار بمعنى حارَ صحيح لأنهُ قياسيٌ. أو ليس من الغريب ان ندعي قياسية شيءٍ ثم نبرهن على صحة دعوانا بالسماع؟ وبماذا يجيب حضرة الصديق العزيز من يسأله عن ورود افتعل بمعنى فعل في الافعال التي استشهد بها أقياسيٌ هو أم سماعيٌ؟

ثانياً إننا نشجع في استخدام الألفاظ للتعبير عمّا يجدّ من المعاني بالطرق التي أشرت اليها في مقالتي ولكننا لا نتهوّر فنشدّد على علماء اللغة النكير ونسلط على قواعد علومها معاول التخريب والتدمير. فلن أنفكَّ أنادي بوجوب مراعاة النصوص الواردة في كتب اللغة من جهة استخدام ما يؤخذ بالسماع أي باستعماله وعدم قياس غيره عليهِ. وسأظل مجتنباً استعمال احتارَ بمعنى حارَ وتحيّر واستغار. وأقول لَفَتَ والتفتَ لا استلفتَ وضغطهُ لا ضَغَطَ عليهِ واليكها لا اليك هي وبناسبهُ لا يتناسبُ معهُ وترجَم الكتاب لا عرَّبهُ وتسلَّمَ الشيء لا استلمهُ الخ الخ — سأظلّ مصرًّا على هذا حتى يصدر الأمر من لدن ذي سلطان بالغاء كلّ سماعي في اللغة على الاطلاق وجعل القياس عاماً مطرداً في جميع قواعد النحو والصرف والاشتقاق

وأمّا تعريض الاستاذ في آخر مقالتهِ بعلماء اللغة الاعلام فهو ممَّا لا ارضاهُ لهُ ولا أحسبهُ يرضاهُ هو لنفسهِ لاعتبارات كثيرة لا محل لذكرها وهي غير خافية عليهِ وفي مقالتي «الأدب العربي» المدرجة في مقتطف شهر مارس الماضي سبقت فأشرت الى شيء من هذا القبيل والله حسبنا ونعم الوكيل

القاهرة ٢٦ مايو ١٩٢٥ اسعد خليل داغر

نوع جديد جيد من الآجر

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف المحترمين

على بعد خمسة اميال من هذه المدينة منجمان كبيران للفحم الحجري يسع كل منهما نحو الف عامل. وقد كشفا منذ خمس وعشرين سنة. و يوجد الفحم الحجري غالباً بين طبقات صخرية في قلب المنجم رمادية اللون رقيقة وغير صلبة. وعند اقتلاع الفحم من المنجم

تتهشم هذه الطبقات وتسقط وتملأُ السراديب التي يشتغل فيها العمال او تغمر السكة الحديدية فيهِ فتمنع العمال عن العمل والعجلات عن الوصول الى ركام الفحم المعدة للنقل. ولتلافي هذا الخلل والاسراع في العمل تفرز هذه المواد وتوضع في عجلات تسع الواحدة منها طنًّا وتصعد بقوة الكهربائية على خط حديدي ممتد من داخل المنجم الى خارجهِ. ثم تفرغ في منخفض او مستوى من الارض على مقربة من المنجم وقريب لكل من المنجمين مستوى واسع. وقد اخذت هذه المواد تفرغ يوميًّا هناك. فتحولا على طول تلك المدة من تراكم المواد فيهما الى جبلين علو كل منهما نحو ٣٥٠ قدمًا وطولهُ نحو ٦٠٠ قدم. ولا يخفى ان هذه المواد تحتوي عادة على مقادير كثيرة من الفحم الملتصق بها وقد اسحقت هذه المقادير عند تهشم تلك المواد المذكورة واشتعل مسحوقها بحرارة الضغط عليهِ فاصبحت النار على الدوام في اكثر اقسام الجبلين متأججة وسحب الدخان متصاعدة كأن الجبلين بركانان فصهرت تلك المواد وتحولت بعد الصهر الى مسحوق اصفر. ولان المواد تفرغ يوميًّا على الجبلين اخذ ارتفاعها يزداد يومًا بعد يوم. واصبحت اطرافهما تنهار من وقت الى آخر وتتراكم على قسم من سكة الشركة ورفع هذه المواد عن السكة يقتضي عدداً من العمال وكمية تحط بصافي ربح الشركة من المال فشق عليها هذا الامر وضاقت بهِ ذرعًا. وقد عقب الضيق فرج اذ وجد بعد الامتحان ان هذه المواد تصلح لصنع الآجر (قرميد). فانشئت لذلك الشركة معملاً خاصًّا وشرعت تنقلها اليهِ بالرفاصات فتسحق جيداً وتمزج بالسمنت ثم بالماء فتصبح كالخرسانة وتفرغ في قوالب ويخرج منها آجرّ مجوّف طول الاجرّة الواحدة غالبًا نحو قدم ونصف قدم وعرضها نحو قدم وسمكها نحو اربع بوصات ولونها ابيض ضارب الى الصفرة. وغالبًا يكون في جوف الواحدة جداران فيصبح مؤلفًا من ثلاث غرف حتى تقوى على حمل الثقل فلا يسقط البناء. وكل ذلك يصنع بآلات سريعة تدار بقوة الكهربائية او بقوة البخار. ثم يجفف الاجرّ بالنار ويباع. واكثر الابنية الحديثة تبنى الآلات منهُ. ومعدل صافي ربح الشركة منهُ لا يقل عن معدل صافي ربحها من الفحم. وعمل هذا النوع من الآجرّ اخذ الآن يتناول كل المواد الصالحة لهُ التي تخرج منهُ المناجم التي في بنسلفانيا وغيرها من قديمة وحديثة. فما اشد نفع رجال العلم والاختراعات والاكتشافات في المعمور

كرنيكي بنسلفانيا حنا يوسف الاعضا

حنيف وملاً وتكلان

سيدي الفاضل منشئ المقتطف الاغر

لا يخفى على من له المام بعلم اللغة او اللغات ان اللغة العربية لغة سامية وهي مثل اخواتها مشتقة من ذلك الينبوع الذي هو مصدر اللغة العبرية والكلدانية والسريانية الخ فهي مزيج او مجموع لغات عربية ذوات لهجات شتى . وكانت احسنها لغة قريش ولذلك صارت لغة القرآن الكريم فكانت خلاصة تلك اللغات او اللهجات

فاذا كان هذا حال اللغة العربية في الجاهلية فلا شك انها في تكوّنها وتكاملها استعارت كلمات من اخواتها فاستعملها العرب إما كما وضعت في تلك اللغات او غيروا فيها بعض التغيير . وقد استلفت نظري وانا اطالع محيط المحيط بعض كلمات اخذتها العربية من اختيها السريانية او الكلدانية فتغيرت المعاني هنا كأن لم يكن المقصود منها كما في تلك : من ذلك كلمة « حنيف » فقد جاء في محيط المحيط ان الحنيف الصحيح الميل الى الاسلام الثابت عليهِ وكل من حج او كان على دين ابرهيم. وعن الكليات و« ملة ابرهيم حنيفاً اي مخالفاً لليهود والنصارى منصرفاً عنهما » اه . وفي بعض معاجم اللغة الحنيف المستقيم اي كما تقول ارثوذكس وهذا عكس الاحنف على خط مستقيم لان معنى الاحنف ، المايل ، وفي تفسير الحنيف بالمايل شيء من الحقيقة اي « مخالفاً لليهود والنصارى » ولو بعُد العهد في هذا الاخذ لضاعت هذه الحقيقة الخفية ايضاً . اما الكلمة فانها موجودة في افواه النصارى فهي في الكلدانية حنفا او (حنيا) بالباء المفخمة وتفسيرها امي او وثني او من لم يكن يهودياً او نصرانياً و يطلقها النصارى السريان والكلدان على كل من لم يكن يهودياً او مسيحياً وقد اطلقوها على اسلافهم الذين لم يدركوا الوحي الالهي فهي تفيد في معناها الديني عندهم كما تفيد كلمة « بربري » في الجنسية عند اليونان . واذا اطلقها النصارى على ابرهيم فلأن ابرهيم كان غير مؤمن بالله كبقية الامم فقد كان امياً فدعاه الله فآمن و كان رئيس الآباء . والخلاصة ان كلمة حنيف معناها امي ووثني لكن لبعد نقلها الى العربية لبست ثوباً آخر حتى كادت تختفي من كثرة التصرف

ملاً

وهذه الكلمة ايضاً ليست مشتقة من ملء أو مسترجعة من التتر «منلا » أو على زعم بعضهم انها اختصار هذه الجملة (من لا عيب فيهِ) ولا مقلوبة من مولي بل أصلها (ملالا)

الكلدانية ومعناها المتكلم والخطيب وهي هناك بلامين ولكن كتبت بالعربية بلام واحدة وعوض عن الأخرى بشدَّة فصارت ملاَّ . وليس من قصدنا ان نعترض على وجود هذه الكلمات في اللغة العربية لأنها كما قلنا أخت هذه اللغات بل أن ما كان مصدرهُ في لغة ولا وجود لهُ في غيرها فالنقل ظاهر فيهِ وقد اختلف الاستعمال عما وضع من أجله في اللغة الاصلية

تكلان

وهذه أيضاً لم تكن اسماً مشتقاً من الاتكال بل الارجح انها أُخذت عن الكلدانية « تُخلاَنَا » فاشتق العرب منها الفعل (اتَّكل) والمصدر (إتِّكال) وقد حسبوها مزيدة من وكَلَ جرياً على قاعدة الاعلال والادغام في الصرف والله اعلم

البصرة يوسف هرمز

[المقتطف] رأينا منذ سنوات كثيرة نسخة عربية قديمة من الانجيل أُتي بها من طورسينا ولعلها ترجمت قبل الاسلام وفيها كلمة حنيف مقابلة لكلمة يوناني في الترجمة الحديثة فخطر لنا ان اللفظة العربية هي نفس اللفظة اليونانية هلني محرفة والتحريف في الكلمات العربية المنقولة عن اليونانية كثير والظاهر ان الشرقيين من السريان والعبران وغيرهم جعلوا اسم يوناني (هلني) كناية عندهم عن الاجنبي ثم عن المبغوض وانهُ كان في بلاد العرب طائفة من النصارى التابعين للكنيسة اليونانية فسموا احنافاً أي يونانيين اما لانهم ليسوا من الطوائف الشرقية او لانهم كانوا موحدين ساعين في التوفيق بين النصارى واليهود والرجوع الى دين ابراهيم . وهذا موضوع يحتاج الى بحث كثير والأمر المؤكد ان كلمة يوناني في العهد الجديد ترجمت الى العربية بكلمة حنيفي منذ عهد قديم جداً وما بقي فاستنتاج قد يصيب وقد يخطئ

الاخلاق عند الغزالي

قلتم في باب التقريظ والانتقاد في عدد شهر يونيه عند ذكر رسالة « الاخلاق عند الغزالي » لواضعها الدكتور زكي مبارك : « كل ما استطعنا تصفحهُ من هذه الرسالة يدلنا على ان واضعها أحسن في جمعها وما ابدى فيها من الآراء الصائبة وان الدكتور زكي مبارك مُنح لقب دكتور بدرجة جيدة جدًّا لمناسبة وضعهِ هذه الرسالة ثم شكرتموهُ على عملهِ هذا »

فهل لما كتبتموهُ معنى غير الحض على قراءتها والاخذ بما جاء فيها خصوصاً عن

المتصوفين المزيفين الذين سلقهم الدكتور بالسنة حداد . وان كان هذا هو المقصود منكم في تقريظها فلماذا تأخذون على عاتقكم مسئولية كل ما ورد فيها من الآراء الصائبة . والذي الاحظهُ ان حضرة الدكتور لم يراعِ حدود اللياقة عند ذكر بعض المصادر التي استقى منها الغزالي اخلاقهُ خصوصاً المصادر الدينية التي يجب لها الاحترام الكلي في الشرق عادة وفي مصر خاصة. لان الشرق هو الوطن الحقيقي للاديان او كما قال فيلسوف الفريكة «ان في الشرق اديانًا واعتقادات وفي الغرب مدافع وطيارات» . ومن اجل هذا يُعد كل تهجم على اي دين منها تهجماً اقل ما يقال فيهِ انهُ خالٍ من الذوق والادب واقد قام بعض علماء الاسلام بتسفيه رأي حضرة الدكتور . وللآن لم تزل الدهشة مستولية على الجميع من تصرف الجامعة المصرية في منح لقب « دكتور » لرسالة تحوي كثيراً من الطعن في الاديان السماوية وتنسبها الى الجهل والخرافات

السنبلاوين اسعد جرجس الدكر

[المقتطف] اننا لم نغفل الاشارة الى بعض ما ذكرتموهُ فقد قلنا ان سبيل النقد وعر كؤود وكثيراً ما يقع الناقد فيما حذَّر غيرهُ من الوقوع فيهِ . ولم نتصفح الرسالة كلها ولا اكثرها والذي تصفحناهُ منها لم نجد فيهِ غير ما يقولهُ بعض الناقدين ولو قرأتم ما يقولهُ في التوراة والانجيل اهل الانتقاد المنعوت بالانتقاد الاعلى لرأيتم ان كلام الدكتور مبارك برد وسلام امام كلامهم . وقد شق على المسيحيين ما فعلهُ اولئك النقدة ولكنهم انضوا عزيمة البحث والتحقيق فنقضوا بعض اقوال النقدة وقبلوا البعض وغيروا اراءهم فيما يعدونهُ عرضاً و بقوا معتصمين بالجوهر . و يقال بنوع عام ان النقد العلمي لا يضرُّ بل يفيد لانهُ يزيل الغواشي و يعزز الحقائق

ولشهادة الاستاذ منصور فهمي شأن كبير عندنا ولاسيما لانهُ من اساتذة الجامعة التي اعطت مؤلف الرسالة لقب دكتور في الاداب ولذلك اكتفينا بمطالعة القليل من الرسالة قدر ما سمح لنا الوقت وقد وقع نظرنا على بعض ما فيها من النقد فاكتفينا بالاشارة اليهِ كما تقدم

بلاد بلا مطر

لقد اطلعت في الجزء الثالث من مجلد الثالث والستين من المقتطف في باب المسائل على سؤال عن بقعة لا مطر فيها كان جوابكم عليهِ صواباً ولكن يوجد في البلاد التي انا فيها اي

جمهورية الشيلي باميركا الجنوبية مقاطعة لا يقع فيها مطر قطعاً ولا ينبت فيها عشب اخضر ولا فيها ماء للشرب . وهي جبال عالية عارية سوداء ويسكنها نصف مليون من السكان بوجه التقريب . يعجب القارئ من بلاد بمثل هذا الوصف يقطنها نصف مليون من السكان. ولكن سكانها تجار وعمال والحكومة عينت لهم بواخر لنقل الماء والتراب الخالي من الملح التراب لزرع الازهار والماء لسقيها وللشرب (١)

وهذه المقاطعة موصوفة بالمناجم من الذهب والفضة والحديد والنحاس وملح البارود وملح الطعام واهم صادراتها ملح البارود وعلى هذا نتوقف ثروة البلاد وحركة التجارة . وحين شبوب الحرب سنة ١٩١٤ اقفلت المناجم ووقفت حركة العمال فهاجر عشرون الفاً الى سانتياغو عاصمة البلاد

وقد صارت مزاحمة شديدة بين انكلترا والولايات المتحدة وكل منها يريد ان يكون له اليد الطولى في استثمار هذه المناجم ولكن اهل البلاد ابوا ان ينقادوا لهذه او لتلك وبقيت المناجم على حساب البلدية

وفي شهر مايو سنة ١٩٢٢ تغيرت احوال تلك المقاطعة واختلفت الارياح واشتدت الزوابع ووقع مطر خفيف كل ذلك الشهر . وفي آخره حدثت زلزلة عظيمة وامواج بحر هائلة اضرت بالاساكل البحرية واهلكت نفوساً كثيرة وبعد ذلك رجع الطقس الى حاله الاولى

سنتياغو بشيلي — الياس ملوص

تصحيح خطأ

جاء في مقالة الدكتور اسد رستم التي عنوانها «محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني» في مقتطف يونيو الماضي صفحة ٦٤ والسطر الذي قبل الاخير « بلاد القرم » والصواب « بلاد القرمان » وجاء في المقالة نفسها صفحة ٦٨ في السطرين الاول والثاني « كان كل من القطرين السوري والمصري مستقلاً استقلالاً اقتصادياً» والصواب «يعتمد على الآخر في موارده الاقتصادية » فلزم التنبيه

(١) هذا كان قبلا ولكن الآن جروا اليها الماء بالقساطل من اماكن بعيدة وكانت النفقات باهظة

باب التقريظ والانتقاد

خطط الشام

الاستاذ محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي مشهور لدى قراء المقتطف بمقالاتهِ التي جمعت بين دقة البحث وحسن اختيار المواضيع الشرقية ولاسيما التاريخية منها كما هو مشهور بمجلة المقتبس وبالكتب التي وضعها او ترجمها وقد نشر لائحة منذ عهد غير بعيد قال فيها انهُ مشتغل بتأليف تاريخ جامع لخطط الشام (سورية) وذكر اسماء الكتب التي اعتمد عليها في تأليفهِ عربية وتركية وافرنجية العربي منها والتركي ٥٩٤ كتاباً والافرنجي مائة كتاب وكتاب. والخطط لا تكتفي بوصف جغرافية البلاد وتاريخها من اقدم العصور الغابرة الى الآن بل تتناول وصف احوال السكان ومعايشهم وكل ملابساتهم

قال المؤلف في صدر الخطط «كتب الغربيون في آثار هذا القطر وعمرانهِ وتاريخهِ واقتصادياتهِ وعادياتهِ احمالاً من الكتب بلغاتهم ... ويكفي ان يقال ان علماء الغرب وسياحهم صنفوا بين سنتي ١٨٠٥ و١٩٠٣ خمسة وتسعين كتاباً في آثار البتراء (وادي موسى) فقط». فاستعان بكتب علماء الغرب وبمئات من الكتب العربية والتركية المشار اليها آنفاً والمرجح انهُ اطلع على كتب عربية لم يطلع احد من كتّاب الغرب عليها وبذلك ينتظر ان تكون الخطط اوسع ما كُتب في موضوعها. وقد ظهر منها الآن الجزء الاول وهو في اكثر من ٣٠٠ صفحة كبيرة بطبع واضح متقن على ورق جيد وحواشي واسعة وسيليهِ خمسة اجزاء مثلهُ يبتدئ بجغرافية الشام وتاريخها القديم وينتهي في نحو سنة ٥٢٠ الهجرية المقابلة لسنة ١١٢٦ المسيحية

وكنا نودُّ ان نرى كل ما استشهد بهِ المؤلف معزوًّا الى المصدر الذي نقلهُ عنهُ مع ذكر الصفحة وتاريخ طبع الكتاب اذا كان مطبوعاً فان هذه الشواهد تغري القراء بالبحث والمطالعة. وكنا نودُّ ايضاً ان يكون تاريخ البلاد قبل الفتح الاسلامي اوسع مما هو ولاسيما تاريخ الفينيقيين وبني غسان وغيرهم من ملوك العرب في الشام

وعسى ان يستدرك المؤلف او غيرهُ هذا الامر فنجد في العربية اوسع الكتب في تاريخ الفينيقيين وتاريخ الف سنة من عهد الاسكندر المكدوني الى عهد الفتح الاسلامي

مطالعات في اللغة والادب

يظهر لنا من النظر في الكتب العربية التي ألفت في مختلف العلوم والفنون ان المؤلفين كانوا اولاً مقلدين لغيرهم من الامم التي كانوا منها او اتصلوا بها ثم تقدموا من التقليد الى الابتكار فاستقروا وجمعوا والفوا وساحوا ووصفوا ودام هذا شأنهم الى القرن السادس او السابع الهجري . ثم عاش الذين بعدهم على تراث اسلافهم وداموا على ذلك الى اواخر القرن الماضي فعادوا الى الاشتغال والتفكير والاستنباط . ومن الذين نجد فيما يكتبون دلائل البحث والتحقيق والاستنباط الاستاذ خليل السكاكيني صاحب المحاضرات اللغوية التي القاها في الجامعة المصرية سنة ١٩٢٠ و١٩٢١ ونشر بعضها في المقتطف والبعض الآخر في جريدة السياسة وقد جمع ذلك الآن وطبعهُ في رسالة موضوعها مطالعات في اللغة والآداب واضاف اليها ما دار بينهُ وبين الكاتب الشهير الامير شكيب ارسلان من المناظرة في موضوع بياني والمطلع على هذه الرسالة يجد فيها فوائد جمة لغوية وادبية وحبذا لو خلت المناظرة من الذي فيها مما يخالف روح التسامح

مبادىء الاقتصاد السياسي

الاقتصاد السياسي من العلوم الاساسية التي تقوم عليها انظمة الامم السياسية والعمرانية. فالنظر في انتاج الثروة وتوزيعها ادّى الى انشاء المذاهب الاجتماعية المختلفة واشهرها مذاهب الاشتراكيين والشيوعيين التي كان لها شأن كبير في احوال الاجتماع قبيل الحرب وبعدها كقيام الحكومة البلشفية في روسيا والحكومات الاشتراكية في مختلف بلدان أوربا . كذلك تدبير ثروة الامة يظهر في ميزانيتها وضرائبها وقيمة نقدها واتساع تجارتها وحال العمال فيها ومستوى المعيشة بوجه عام . لذلك كانت مبادىء الاقتصاد من اهم المباحث التي تعنى المدارس العليا بتدريسها لانها متصلة بجميع علوم الاجتماع البشري

نقول هذا تقدمة لذكر كتاب « مبادىء الاقتصاد السياسي » الذي وضعهُ الاستاذ شارل جيد الفرنسوي ونقلهُ الى العربية الاستاذ توفيق السويدي مدير مدرسة الحقوق العراقية سابقاً ومشاور وزارة العدلية في بغداد . ولا يخفى ان الاستاذ جيد من اعظم علماء الاقتصاد في هذا العصر ويسرنا ان حضرة المترجم تلميذهُ وقد استأذنهُ في نقل مؤلفه هذا فأذن لهُ على شرط ان تكون الترجمة من الطبعة الرابعة والعشرين وهي احدث طبعة للكتاب. وقد طبع بمطبعة دار السلام ببغداد فجاء في ٦٥٠ صفحة من القطع المتوسط

السياسة الدولية

نقل هذا الكتاب من الانكليزية حضرة الطبيب البارع والوطني الغيور الدكتور عبد الرحمن شهبندر وكان قد نفي مع رفاق لهُ من المشتغلين بالسياسة السورية الى جزيرة ارواد في سنة ١٩٢٢ فاشتغل اثناء نفيهِ بوضع سلسلة من الكتب التاريخية السياسية وهذا الكتاب اول حلقاتها

قال في مقدمتهِ « من الدواعي الجوهرية التي دعتني الى ترجمة هذا الكتاب ان صاحبهُ يقول بسياسة التعاون بين الامم لا انسانية وعطفاً وتنزلاً بل سعياً وراء المنفعة التي يجنيها الجميع من العمل المشترك . وعندهُ ان تكثير الحرية والعدالة بين الآخرين هو مثل تكثير السلع المادية يزيد في الرفاهية العامة والسعادة المنشودة »

من يرى اشتباك المصالح المالية والاقتصادية ولا يقول بصحة هذا الرأي بل من يرى التقدم الحثيث في الامور العمرانية والعلمية والصحية والخيرية التي اشتركت فيها الدول ولا يقول ان هذا الاشتراك يجب ان يمتد الى جميع فروع الحياة الدولية. نظرة الى جمعية الصليب الاحمر والمؤتمرات الدولية التي غايتها مكافحة المخدرات والرقيق الابيض وتقييد الاتجار بالاسلحة واللجان الصحية الدولية ونظام البريد والتلغراف الدولي تثبت للباحث ان الفائدة من كل هذه الجماعات لم تقم الأ على ركن التعاون بين الامم

وقد احسن الدكتور شهبندر بنقل هذا الكتاب الى اللغة العربية فان من اكبر الفوائد التي نجمت عن الحرب الكبرى وما تلاها من المؤتمرات الدولية وانشاء جمعية الامم ومحكمة العدل الدولية الدائمة أنَّ الناس صاروا ينظرون الى المشاكل الدولية نظرة عطف وادراك وصاروا يتحدثون بالسلم لانهم ضاقوا ذرعاً بفظائع الحرب وويلاتها. وكل كتاب من شأنهِ ان يزيد الناس فهماً لعلاقات الامم بعضها ببعض يؤدي خدمة جليلة لنشر لواء السلم او توطيد اركان الحضارة. والكتاب الذي نحن بصددهِ من هذا القبيل. وقد طبع بمطبعة الترقي بدمشق فجاء في ٣٣٠ صفحة. ولا نعلم لماذا خرج الدكتور شهبندر في بعض المصطلحات السياسية على المألوف بين كتاب الصحف كما في «الدول السلطانية» و «الدول المعظمة»

التربية في اميركا

« سلمني قياد التربية وانا كفيل بان اغيّر وجه اوربا قبل قرن واحد من الزمان » عبارة فاه بها الفلسوف ليبنتز لانهُ ادرك ان الوراثة الاجتماعية اي وراثة العادات والتقاليد

والمعارف والانظمة لها شأن في نشوء الفرد وارتقاء المجموع كالوراثة الطبيعية . فالتربية اذا لم تغير الصفات الموروثة فانها على الاقل تصقلها وتوجهها في المجرى الصالح . وهذا عماد التربية ومنهُ ينشأُ الاهتمام باساليبها في مختلف البلدان الراقية والمقارنة بينها . وفي مقدمة الباحثين في هذا الموضوع عندنا احمد فهمي العمروسي بك مدير البعثة العلمية بفرنسا وعضو مجلس النواب سابقاً. فقد نشرنا لهُ في مقتطف ابريل سنة ١٩٢١ صفحة ٣٢١ مقالة مسهبة عنوانها التربية في انكلترا ومقارنتها بالتربية في فرنسا . وقد القى حديثاً خطبتين في التربية باميركا ومقارنتها بالتربية في اوربا على ملإٍ من رجال التعليم بمصر قال في تلخيصها مقارناً بين التربية اللاتينية والتربية الانجلوسكسونية

« نستخلص من كل ما تقدم ان التربية والتعليم على نوعين احدهما عمادهُ الحفظ والثاني عماده التجربة اما النوع الاول فقليل الجدوى ضعيف الفائدة كما اشار اليهِ مونتين بقولهِ :—

Savoir par cœur n'est pas savoir.

ومعناهُ : ليس العلم بالاستظهار جديراً ان يسمى علماً ويقول « كانت » في هذا الصدد اذا لم يستطع الطفل ان يطبق قاعدة نحوية تطبيقاً صحيحاً فلا فائدة من حفظهِ اياها لانهُ يجهلها وان الطفل الذي يعرف كيف يطبقها لهو الذي يعرفها حقاً وان لم يحفظها

وتسلك الامم اللاتينية الطريقة الاولى اما الثانية فتسير عليها الامم الانجلوسكسونية ولاسيما الامريكان فالشاب اللاتيني يتعلم اللغة من الاجرومية والمعاجم ولا يحرك بها لسانهُ و يتعلم علم الطبيعة من الكتب دون ان يلمس بيدهِ جهازاً من اجهزتها واذا قدر لهُ النجاح في الحياة العملية فيما بعد فلا يكون الاَّ بعد ان يتجرد من معلوماتهِ القديمة و يبدأ بتربية نفسهِ بنفسهِ من جديد . اما الشاب الامريكي فقلَّ ان يفتح كتاب الاجرومية او اللغة لانهُ يتعلم اللغة بقراءتها والتكلم بها و يتعلم الطبيعة بالتمرن على ممارسة ادواتها وادارة اجهزتها و يتعلم الهندسة بأن يبدأ بالدخول كعامل في مصنع من المصانع حتى يمهر فيها بالعمل ثم يبدأُ بعد ذلك بالنظريات وبهذه الطرق البسيطة وصل الانجليز والامريكان الى خلق بيئة عملية من النابغين الذين يندر وجود امثالهم في العالم. وانما آثرت الامم الانجلوسكسونية طريقة التعليم والتربية بالتجربة والعمل على طريقة الحفظ والاستظهار لا جرياً منها وراء المنفعة المباشرة التي تعود من ممارسة الاعمال ومزاولتها فحسب بل سعياً وراء غاية أرفع وأسمى وهي تنمية روح المراقبة وقوة التفكير في النابتة لان اجراء التجارب يستدعي النظر

الصحيح الى الاشياء و يتطلب التأمل والتفكير اما حفظ الدروس عن ظهر قلب فلا يتطلب ذرة من التعقل والتصور » وقد بين في هاتين الخطبتين النفيستين مزايا التربية الاميركية احسن بيان

التاريخ الطبيعي

علم الحيوان — القسم الاول في التشريح والفسلجة

وضعهُ الاستاذ ساطع الحصري وترجمهُ السيد عباس فضلي وطبع بمطبعة دار السلام ببغداد على نفقة السيد محمود حلمي صاحب المكتبة العصرية فيها

للعلوم اوضاع ومصطلحات تنقل الى ذهن القارىء من غير كلفة او عناء صوراً للمعاني التي وضعت لها متى الفها . والمصطلحات التي توضع اولاً لمعنى علمي و يكثر تداولها بين الناس هي الأولى بالاعتماد في الكتب المدرسية

لذلك استغربنا جدًّا ان نرى مترجم هذا الكتاب خرج على كثير من المصطلحات العربية التي استعملت سابقاً في كتب الفسيولوجيا والمجلات العلمية العربية. يظهر ان كلمة خلية لم ترقهُ ترجمةً لكلمة Cell الانكليزية وCellule الفرنسوية فترجمها مصوَّرة . ولا نعلم لماذا فضل كلمة مصوّرة على خلية . لا ريب في ان مصوّرة ليست اقرب من خلية الى الاصل الانكليزي والفرنسوي . وفضلاً عن ذلك لكلمة خلية مزية الشيوع والتداول على السنة قراء المجلات . لذلك نرى ان الاعتماد على كلمة مصورة يشوّش المعنى على ذهن القارىء ومن شأنهِ في المستقبل متى كثر الدارسون في هذا الكتاب وزاد اعتمادهم على مصطلحاتهِ في كتاباتهم ان نصير في مصر والشام لا نفهم ما يكتبهُ العراقيون في هذا المعنى ولا هم يفهموننا

ومن هذا القبيل وضعهُ كلمة النسج للنسيج والانبوبة الهضمية للقناة الهضمية والجملة العصبية للمجموع العصبي والبريطوان للبريتون وجبيلة للبرتوبلازم والفسلجة للفسيولوجيا وهلمَّ جرًّا

على ان للكتاب مزية على كثير من الكتب المدرسية التي ترد الينا وهي انهُ مزدان بصور كثيرة متقنة الطبع توضح المعاني المختلفة كما يجب ان تكون الكتب العلمية المدرسية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) المدارس والمدرسون في مصر

بورت سعيد . فيليب افندي بولس الصولي . هل انشاء المدارس الثانوية والابتدائية بكثرة مع عدم وجود المدرسين الاكفاء افيد للحالة العلمية في القطر المصري من عدم انشائها

ج . نعم لانهُ لا بدَّ من نشر التعليم. والمدرسون الاكفاء افيد من غير الاكفاء ولكن المدرسين غير الاكفاء لا يتعذر عليهم تعليم التلامذة القراءة والكتابة ومبادئ العلوم ثم متى تعلَّم التلميذ القراءة والكتابة وبعض المبادىء سهل عليهِ تعليم نفسهِ اذا كان اهلاً لذلك . وان كثيرين من شيوخ العلماء عندنا تعلموا مبادىء القراءة والكتابة والعلوم من مدرسين لا تقبلهم وزارة المعارف الآن للتدريس في ابسط مدارسها ومع ذلك بنوا على المبادىء البسيطة التي تعلموها وتوسعوا فيها . والعبرة الآن عندنا ليست في كون المدرّس كفأً او غير كفء بل في وجود العدد الكافي من المدرسين والمدرسات لتعليم كل الذين في سن التعلم من الصبيان والبنات ومتى كثر عدد المتعلمين والمتعلمات ينتقى الاكفاء منهم للتعليم

(٢) لون قزحية العين

مصر . عزيز افندي بشتلي . ما علة اختلاف الالوان في قزحية عيون البشر وما احدّ العيون ابصاراً ولماذا يغلب اللون الفاتح في عيون الهررة ويكون في الكلاب اسود

ج . ان الفاعل في الوان العيون والجلد والشعر هو نور الشمس فاذا كان النور كثيراً اثر في الدقائق الحية التي يقع عليها تأثيراً يقلل امتصاصها لهُ وذلك بافراز مادة سوداء او ما يقرب منها واذا كان النور قليلاً لم يؤثر في الدقائق الحيَّة هذا التأثير ولذلك يزيد اللون الاسود في البلاد التي يكون فيها نور الشمس كثيراً

على مدار السنة ويقل في البلاد التي يقل فيها نور الشمس. ومتى ثبت احد الالوان في عيون امة من الامم بمرور الزمن الطويل لا يزول منها سريعاً بانتقالها من بلادها الى بلاد مقدار نور الشمس فيها اكثر او اقل منهُ في البلاد الاولى لان التغير الثاني بطيء الزوال. وتزوُّج الناس المختلفين يؤَثر في نسلهم فيزيد اللون او ينقصهُ او ينوّعهُ. ويقال بنوع عام ان العيون السوداء احدّ بصراً من غيرها ولاسيما اذا عاش اصحابها في الخلاء والفوا رؤْية الاشباح البعيدة. والقطط متولدة من حيوانات ليلية ولذلك تراها تقضي اكثر نهارها نائمة وتتزاوج ليلاً فعيونها فاتحة اللون لتجمع المقدار الكافي من نور الليل الضئيل. والكلب عاش مع الانسان من اول عهدهِ ورافقهُ في الصيد نهاراً في كل تاريخهِ فتعرض لنور النهار اكثر من القطط فغلب اللون القاتم في عينيهِ وتريد بنور الشمس فيما تقدم اشعتها كلها سواء كانت منظورة او غير منظورة

(٣) مصير الخلايا المنحلة

ومنهُ. من المعلوم ان المرض يهزل الجسم وقد تكون علة ذلك انحلال بعض خلاياهُ فاين تذهب هذه الخلايا المنحلة

ج. يخرج بعضها مع العرق وبعضها مع البول وبعضها مع التنفس

(٤) الصحة والعقل

ومنهُ. يقول المثل المشهور ان العقل السليم في الجسم السليم فاذا صح ذلك وجب ان يكون غواة الملاكمة والمصارعة اعظم المخترعين والمتشرعين فكيف ذلك

ج. ان سلامة العقل لا تستلزم ان يكون مثل عقول اعظم المخترعين والمتشرعين بل المراد بها العقل الخالي من المرض بنوع عام وعسى ان لا تحرموا هواة الملاكمة والمصارعة من سلامة العقل

(٥) مقياس ذكاء الانسان

ومنهُ. ما مقياس ذكاء الانسان قديماً وحديثاً

ج. لم نفهم مرادكم ولعلكم تريدون هل درجة ذكاء الانسان قديماً مثل درجة ذكائهِ حديثاً فاذا كان هذا هو المراد فالجواب ان الناس طبقات كثيرة مختلفة وقد قام بين الاقدمين اناس مثل ارسطوطاليس وسقراط وافلاطون وكنفوشيوس والفارابي وابن رشد وبين المحدثين مثل نيوتن ولابلاس وليبنتز وسبنوزا وسبنسر وامثالهم ومن المحتمل ان النوابغ في كل مليون من السكان لم يكونوا في العصور الغابرة قدر ما هم الآن لا في العدد ولا في نتيجة الاشغال العقلية لان ناموس الارتقاء يقتضي ان تكون عقول الناس قد زادت مضاء بنوع عام منذ الفي سنة الى الآن

(٦) الطقس عند قدماء المصريين

ومنهُ . هل توجد مؤلفات عن احوال الطقس في القطر المصري عند قدماء المصريين

ج . لا نظن

(٧) النصيب وحرية الارادة

الاسكندرية . الخواجه فيليب مغربي . هل تعتقدون بان كل شيء يأتي للانسان هو قسمتهُ ونصيبهُ

ج . نظنكم تريدون المسألة التي حارت فيها الالباب فمن الجهة الواحدة يجب ان يكون كل حادث نتيجة ضرورية لحوادث سابقة فهو مقدَّر ومن الجهة الاخرى يجري الناس في اعمالهم كأنهم احرار فيصلون غالبًا الى النتائج التي يقصدونها . وعلى هذا نجري في اعمالنا

(٨) الوقت العربي والافرنجي

القاهرة . محمد افندي امين حسونه . ما رأيكم في ساعتين صنعتا من معدن واحد و بيد عامل واحد احداهما استعملت «افرنكي» فترى فيها المغرب في الصيف عند الساعة ٧ وفي الشتاء عند الساعة ٥ والاخرى استعملت «عربي» المغرب فيها صيفًا وشتاء عند الساعة ١٢ فما السبب لوجود هذا الفرق

ج . ان اليوم كلهُ ٢٤ ساعة اي النهار والليل ولكن النهار يطول صيفًا ويقصر شتاء ومتى طال النهار قصر الليل ومتى قصر النهار طال الليل حتى يبقى مجموع الاثنين ٢٤ ساعة . ثم ان آلة الساعة تصنع فتتم دورتها في ١٢ ساعة اي نصف يوم ثم تدور دورة ثانية او اكثر فالساعة التي تجعل بداءة ساعاتها او نهايتها عند المغرب يدل عقرباها على الساعة ١٢ عند المغرب صيفًا وشتاء ولكن دلالتهما على الظهر اي نصف النهار تختلف صيفًا وشتاء فاذا كان النهار ١٢ ساعة كما هو في الاعتدال الربيعي والخريفي دلاَّ على ٦ واذا طال النهار صيفًا و بلغ ١٤ ساعة دلاَّ على ٥ حتى يبقى بين الظهر والمغرب ٧ ساعات اي نصف نهار . واذا قصر النهار شتاء دلاَّ على ٧ حتى يبقى بين الظهر والمغرب ٥ ساعات اي نصف نهار . واما الساعة التي تدار على الحساب الافرنجي فيوضع عقرباها على الساعة ١٢ عند الظهر اي عند منتصف النهار فيلزم ان يكون المغرب فيها عند الساعة ٧ اذا كان النهار ١٤ ساعة وعند الساعة ٥ اذا كان النهار ١٠ ساعات . وعليهِ فالساعة العربية تحكَّم حتى يدل عقرباها على غروب الشمس والافرنجية على الظهر وليس في ذلك شيء يتعذر فهمهُ

(٩) بنك او مصرف

مصر . احد المشتركين . اراكم تهتمون بترجمة الكلمات الافرنجية الجديدة فلماذا تركتم كلمة بنك فلم تترجموها ولا جاريتم الذين ترجموها بكلمة مصرف

ج . قبل ان انشأنا المقتطف وقبل ان

اهتممنا بالترجمة كانت كلمة بنك قد عُرِّبت وشاعت في اسم البنك العثماني · وهي جارية على الاوزان العربية وشائعة في كل اللغات الاوربية فلم نجد وجهاً لتركها والبحث عن كلمة عربية تقوم مقامها·والآن اصدر البنك الاهلي المصري ملايين كثيرة من اوراق النقد وكلمة بنك مطبوعة على كل ورقة منها في ثلاثة اماكن او اكثر ولا نبالغ اذا قلنا ان هذه الكلمة تقع تحت نظر الناس في هذا القطر مائة مليون مرة في السنة . اما كلمة مصرف التي اختارها البعض بدل كلمة بنك فلا نقلُّ استعمالاً عن كلمة بنك ولكن ليس بمعنى محل خزن النقود والتعامل بها بل بمعنى الترعة التي تصرف بها المياه من الاطيان. وفي القطر المصري نحو ستة ملايين فدان وقد لا يخلو فدان منها من مصرف او مصرفين· واكثر اهالي هذا القطر فلاحون او اولاد فلاحين واذا ذكرت كلمة مصرف امامهم فاول ما يتجه الذهن اليهِ الترعة التي تصرف بها المياه من الاطيان. ولا ندري كيف يخطر على بال احد او كيف يستحلُّ ان يشوّش ادراك ملايين من الناس حتى يقال عنهُ انهُ يضن باللغة ان تدخلها كلمة اجنبية · واذا كان لا بدَّ من الغيرة فلتكن فيما ينفع الناس. فلتكن في انشاء البنوك لا في الاهتمام باسمها . فلتكن في عمل آلات التلغراف والتلفون والتلسكوب والمكروسكوب والاتوموبيل وآلات الزراعة والصناعة المنتجة لا في اختراع الاسماء لها· وعسى ان لا يرى ابناؤنا او ابناؤهم ان الذين يحسبون انفسهم سدَنة اللغة كانوا من العثرات في سبيل ارتقائها وارتقاء المتكلمين بها. وعسى ان تكثر البنوك عندنا وتصير مجامع للاموال لا مصارف لها ولو شاعت لفظة مصرف اسماً لها

(١٠) الجمة للشعر العارية

ومنهُ · الا توجد كلمة عربية للشعر العارية الذي يلبس على الرأس واسمهُ بالانكليزية Wig

ج. نرى ان الجمة استعملت بهذا المعنى فقد جاء في الجزء الاول من كتاب الاغاني ان ابن سريج المغني بلغ خمساً وثمانين سنة وصلع (اي صار اصلع) فكان يلبس « جمَّة »

(١١) الزعيم

ومنهُ . كيف تترجم كلمة demagogue

ج . لا داعي لترجمتها فقد عرَّبها العرب من قديم الزمان على ما نظن وهي يونانية من ذيموس اي القوم او الشعب واغوغوس اي القائد فمعناها قائد القوم او المتكلم عنهم والظاهر ان العرب الاولين سمعوا هذه الكلمة من اليونان والروم فعربوها فصارت لفظة ذيمو زعيم ولفظة اغوغ قوم ثم اكتفوا باللفظة الاولى . ومما يعزز ذلك ان كلمة زعيم لا يحتمل ان تأتي من كلمة زَعَمَ

(١٢) تعليل وقوع النقطة

دمياط . أصحيح ان النقطة تنزل ليلة ١٢ بؤونة وانها تزيد العجين والخمير والجبن وان النواة توضع في البلح وقت نزول النقطة وان الحرير ينقص وزنهُ بنزولها فما السبب في اعتقاد الناس بالنقطة وبانها تزيد كل شيءٍ الاَّ الحرير فانها تنقصهُ . ولقد وزنت انا اقة من الحرير قبل نزول النقطة واعدت وزنها بعد نزولها فلم اجد نقصاً في وزن الحرير

ج . ليس شيءٌ من ذلك صحيحاً . والكلام عن نزول النقطة والاعتقاد بافعالها قديم جداً ونظن ان سببهُ كثرة ما يظهر من التغير في فصل الربيع . والبحث عن الاسباب فطري في طبع الانسان فاذا لم يجد سبباً ظاهراً فرض سبباً خفياً. هذا من حيث الاعتقاد بها بوجه عام اما علاقتها بزيادة العجين والخمير والجبن فسببهُ فيما نظن ان هذه المواد تختمر او يزيد اختمارها بالحر فيزيد حجمها فلما رأوها تزيد حجماً وهم لا يعلمون ان هذه الزيادة ناتجة من تولد غاز الحامض الكربونيك الناتج من الاختمار الذي زاد بزيادة الحرارة فرضوا لهُ سبباً آخر سموهُ وقوع النقطة

(١٣) فائدة الثندوة

غزة . حلمي افندي ابو شعبان . ما فائدة الثدي للرجل

ج . لا فائدة منهُ الآن ويقول بعض العلماء انهُ عضو اثري مثل غيره من الاعضاء الاثرية اي انهُ صغر وزالت فائدتهُ بعد ان كان كبيراً مفيداً قبلما اتسع الفرق بين ذكور الحيوانات واناثها . ولكننا نرجح هنا المذهب القائل ان الجراثيم الاثرية (الكروموسوم) التي يتولد منها جسم الذكر تكون آتية من كل عضوٍ من اعضاء ابيهِ وامهِ ولذلك حفظ اثر الثديين فيهِ ولم يتلاشَ بمرور الزمن

(١٤) مرارة القثوس

ومنهُ . لماذا نجد بعض القثوس مرًّا

ج . ان القثوس والحنظل من فصيلة واحدة والظاهر ان الحنظل اقدم الصنفين فبقي في القثوس اثر من الميل الى توليد المادة المرة فتتولد فيهِ احياناً او ان الحشرات التي تتردد على ازهار النباتات وتلقحها بعضها من بعض يتفق ان تقع زهرة من زهر الحنظل ثم على زهرة من زهر القثوس فتحمل بعض اللقاح من الاولى الى الثانية

(١٥) عدم التأثر بالتيار الكهربائي

محطة البرجاية . مسيحه افندي دميان . رأينا ظاهرة تختلف اختلافاً كلياً عن مقررات العلم في تأثير الكهرباء على الحيوان فرأينا بعد وقوعنا في الحيرة والاضطراب ان نسألكم عنها لعلكم تزيحوا الستار وتبينوا الحقيقة

من المعلوم انهُ اذا امسك رجل بطرفي سلك في كل يد احدهما موجب والآخر سلبي وأُطلق السيال الكهربائي اهتز الجسم كلهُ وانتفض بتأثير التيار الكهربائي

هذه على ما نؤكد القاعدة العامة التي لا تقبل الاستثناء

غير انهُ يوماً ما بطريق الصدفة جعلنا امرأة «كثيرة الهوس فاقدة العقل» تمسك طرفي سلك بيديها ولما اطلقنا التيار وكان شديداً جداً لم تتأثر المرأة ولم تشعر باقل تأثير واستمرت تضحك وتهوس كعادتها — والريال الذي لم يستطع عشرة من الصعايدة اخراجه من جردل ماء فيهِ السيال الكهربائي أخرجتهُ هي هازئة بنافما تعليل ذلك

ج . اذا كانت هذه الحادثة كما وصفتموها تماماً ولم تكن المرأة واقفة على مادة شديدة الايصال للكهربائية حتى تمر في جسمها من غير ان تؤثر فيها فيكون السبب ان الكهربائية تؤثر في النخاع المستطيل او في مركز خاص من مراكز الدماغ وهو يفعل في اعصاب الجسم فتفعل بعضلاتهِ ويكون لفقد العقل ارتباط خاص بالنخاع المستطيل او بهذا المركز من الدماغ اي يكون فقد العقل او خللهُ ناتجاً عن آفة في النخاع المستطيل او في هذا المركز ثم ان الكهربائية التي فيها اشعة اكس تمرّ في جسم الانسان فلا يرتجف منها فهل خلل الدماغ يؤثر في امواج الكهربائية فحولها من النوع العادي الذي يقاومهُ الجسم الى النوع الذي لا يقاومهُ . وعسى ان يمحّن ذلك الذين يعنون بالبحث في الامراض العقلية

(١٦) الاكاسيا

مصر . ب . ص . ما هو الاكاسيا acacia مع الرجا ان تكرموا علينا بصورة شجرتهِ

ج . هو انواع السنط المعروفة في مصر ولا داعي لتصويره لانكم ترونهُ كل يوم في اماكن كثيرة

(١٧) التحنيط الحديث

ومنهُ . من المعلوم ان بطل لبنان في القرن التاسع عشر يوسف بك كرم مدفون في كنيسة مار جرجس بقصبة اهدن من اعمال لبنان الشمالي . وجثتهُ محنطة وموضوعة في تابوت بلور يمكن لكل زائر مشاهدتها فهل توصل علماء فن التحنيط في عصرنا هذا الى معرفة المواد التي كان قدماء المصريين يستعملونها في تحنيط موتاهم ام هذا التحنيط الذي حنطت بهِ جثة يوسف بك كرم وقتي يزول بمرور الزمن واذا كان الاول فلماذا لا يحنط الملوك الآن حفظاً لهم

ج . لقد عرفت مواد التحنيط واساليبهُ . والآن يمكن حفظ جثث الناس بمواد اخرى كيماوية وتبقى لينة ولا يتغير لونها . ولا نعلم

لماذا لا يهتم الملوك ولا غيرهم بتحنيط جثثهم وبعض المشاهير لا يكتفون باهمال التحنيط بل يوصون بحرق جثثهم

(١٨) سبب تثليج القدمين

مشغرة . الخواجه وليم ابو خليل . ما سبب ما يسمَّى هنا تثليجاً . وعوارضهُ أكلان في الارجل وقد يرافقهُ ورم او تقرح . هل سببهُ البرد ووقع الثلج وما هو دواؤُهُ وهل يزول بزوال البرد

ج . سببهُ البرد ولكن ليس كل الناس معرضين لهُ على حدٍّ سوى ويعالج بان لا تدنى الرجلان من النار وقت البرد وان تغسل القدمان بماء بارد قبل النوم وتنشفا جيداً . ويحسن ان تدهنا بعد ذلك بدهون راتينجي لتقوية الدورة الدموية ولاسيما اذا اضيف الى الدهان قليل من زيت التربنتينا ويقال ان ابعاد القدمين عن النار وغسلها بالماء البارد قبل النوم كافٍ ومتى زال البرد زال هذا الحادث

(١٩) تاريخ قلعة بعلبك

ده كبوشباس . بالمكسيك . انطونيوس سليم الشمر . ارجو الافادة عن تاريخ قلعة بعلبك الشهيرة وهل ما يقال من انها بنيت قبل الطوفان صحيح

ج . اما تاريخها اي تاريخ هيكليها والبناء العربي الذي بني فيها فقد جاء مفصلاً في مجلدات كثيرة من المقتطف ولاسيما في جزء يناير من المجلد السادس والثلاثين حينما زرناها آخر مرة . ولا صحة لما يقال انها بنيت قبل الطوفان فان الهيكلين الباقية آثارهما الى الآن بنيا في عهد الرومان والظاهر انهُ كان هناك هيكل قبلهما لبعل الكنعانيين وربما عدنا الى شرح تاريخها بالاسهاب في فرصة اخرى

(٢٠) ارز لبنان

ومنهُ . لماذا يسمَّى ارز لبنان ارز الرب ولماذا لا يوجد الاَّ في بقعة خاصة والجبال حولهُ جرداء

ج . كذا لقب في التوراة ولعل السبب ان خشبهُ استعمل في بناء هيكل سليمان . وكان الاشوريون والمصريون يتبارون في قطع اشجارهِ ونقل خشبها الى عواصمهم . والارز الذي تشيرون اليهِ فوق بشري ليس وحيداً في لبنان بل يوجد كثير من اشجار الارز في الجبل الذي فوق الباروك لكنها اصغر من ارز بشري لانها احدث منهُ . والظاهر ان سكان لبنان اسرفوا في قطع اشجار الارز في الزمن الغابر لاستعماله في البناء ولاستخراج القطران من خشبهِ ثم كثرت المعزى فكانت تأكل ما ينبت منهُ ولا يعنى احد بزرعهِ وحمايتهِ فلم يسلم منهُ الاَّ ارز بشري وارز الباروك

ومما تحسن الاشارة اليهِ ان فرق المنتهين من الدائرة العلمية في جامعة بيروت

الاميركية جرت منذ عشرين سنة تقريباً على زرع اشجار الأرز في أرض الجامعة تذكاراً لسنة خروجها وقد لا تمضي خمسون سنة حتى يصيرفي أرض الجامعة غابة غضَّة من أرز لبنان الشهير

(٢١) قياس المطر

بيروت (سوريا) . اسكندر افندي داود . ارجو ان تخبروني عن طريقة بسيطة يمكنني العمل بها لقياس كمية الامطار التي تهطل عندنا سنوياً

ج . اصنعوا اناء قائم الزوايا من التنك طول كل ضلع من اضلاعهِ ٢٠ سنتيمتراً واجعلوا في وسطهِ حاجزاً يمكن وضعهُ ونزعهُ وفيهِ ثقب قطرهُ نحو ثلاثة سنتيمترات واستحضروا اناء من الزجاج تقاس بهِ السائلات بالسنتيمتر المكعب ونظنهُ يباع في كل الصيدليات وضعوا الاناء الاول في الخلاء فيقع المطر فيهِ كما يقع على الاراضي المجاورة لهُ وبعد كل مطرة صبوا ماء المطر الذي يتجمع فيهِ في الاناء الزجاجي فاذا بلغ اربعمائة سنتيمتر مكعب فملؤ المطر الذي وقع في اناء التنك وعلى الارض المجاورة لهُ سنتيمتر واحد وهلمَّ جرًّا

(٢٢) مساحة الفدان المصري وثمنهُ

ومنهُ . كم هي مساحة الفدان المصري وكم ثمنهُ

ج . مساحتهُ ٤٢٠٠ متر مربع وعند التدقيق ٤٢٠٠ متر مربع ونحو ثمانية اعشار المتر . اما ثمنهُ فيختلف من جنيهين في بعض الاراضي البور السبخة الى ٦٠٠ جنيه في بعض الاراضي الزراعية الى مائة الف جنيه في بعض اراضي البناء

(٢٣) القنوات القديمة في سورية

ومنهُ . نرى في اماكن كثيرة من سورية آثار اقنية كبيرة كانت تسقي اراضي واسعة وهي الآن لا ماء فيها فاين غارت مياهها وهل ترون انهُ في الامكان رجوع تلك المياه والانتفاع بها باعادة فتح تلك الاقنية

ج . الذي رأيناهُ من القنوات القديمة في بيروت وضواحيها يستدل منهُ على ان المياه كانت ترد اليهِ من عيون في الجبل والعيون باقية ولكن القنوات خربت او ردمت على مرور الزمن وانحطاط العمران وبعضها بطل لان المياه كانت تصل اليهِ على قناطر عالية كقناطر زبيدة المبنية فوق مجرى نهر بيروت فتصدعت القناطر ونقوض اكثرها وبطل مرور المياه عليها واذا عاد العمران الروماني الى البلاد بعد ان غادرها نحو ١٤ قرناً اعيد جر المياه لري الاراضي على اساليب هندسية اصلح من الاساليب القديمة

(٢٤) الفيلسوف برغسن

ومنهُ . كثر ورود اسم الفيلسوف برغسن

مؤخراً في المقتطف فنرجو ان تذكروا لنا شيئاً من آرائهِ ومؤلفاتهِ

ج . تجدون كلاماً مسهباً عنهُ وعن فلسفتهِ في المجلد ٥٣ من المقتطف في جزئي اغسطس وسبتمبر

(٢٥) النظارات وقصر البصر

سنتياغو بشيلي . أحد المشتركين . سيدة تشعر بقصر البصر منذ حداثتها وهي الآن في الرابعة والثلاثين ولم تزل على حالها. ويعسر عليها قراءة الحروف الدقيقة على نور كهربائي ولو كان من عيار خمسين وهي تحب المطالعة جداً وقد قيل لها ان كثرة المطالعة تضعف البصر فهل يجوز لها استعمال النظارات

ج . إن من كان قصير البصر أي لا يرى الاشباح البعيدة جلياً يكون غالباً قريب البصر أي من الذين يرون الحروف الدقيقة القريبة منهم . وإذا استعملت هذه السيدة النظارات لرؤية الحروف الدقيقة فالغالب أنها تعتادها وتصير غير قادرة على القراءة بدونها. وعلى كل حال لايحسن بها قراءة ما حروفهُ دقيقة إذا كانت قراءتهُ تتعب البصر ولا القراءة اذا كان النور أقل مما تنجلي بهِ الحروف جيداً

(٢٦) الرمد الحبيبي عند المصريين القدماء

ورزبرغ بالمانيا . رغيب أفندي ميخائيل هل كان الرمد الحبيبي معروفاً لدى قدماء المصريين و بما كانوا يعالجونهُ

ج . يحتمل فقد نقل الدكتور حسن كمال عن قرطاس إيبرس علاجاً لازالة الرمد الحبيبي (وهو الوصفة ٤٢٣) وهو اثمد ١ سنان١ درور خشبي واحد تدهن بهِ العين . لكنهُ وضع عليهِ علامة استفهام للدلالة على الارتياب في كون المرض هو الرمد الحبيبي

(٢٧) الاحاجي المتقاطعة

شكري افندي جرجس . مصر الجديدة . ارجو التكرم بافادتي عن معنى Cross-word Puzzles وكيفية الاجابة عنها حيث لم يمكن فهم شرطها في مجلة Popular Science لشهر مارس الماضي

ج . لم نطلع على العدد الذي ذكرتموهُ ولكن الاحاجي التي اشرتم اليها تقوم على رسم مربع كبير فيهِ مربعات صغيرة ويرتب حتى يقوم كل مربع فارغ من مربعاتهِ مقام حرف من حروف الهجاء وهذا الحرف يجب ان يتفق مع الحروف التي قبلهُ او بعدهُ او قبلهُ وبعدهُ افقياً حتى يتألف منها كلمة ويجب ان يتفق ايضاً مع الحروف التي تحتهُ او فوقهُ او تحتهُ وفوقهُ عمودياً حتى يتألف منها كلمة. واذا كان عدد المربعات في الخط الافقي او العمودي اكثر من حروف الكلمة المقصودة أشير الى ذلك برسم مربع اسود وقد تفنن واضعو هذه الاحاجي في رسم

المربعات السوداء التي يجب ان تبقى فارغة من الحروف حتى تظهر المربعات رسوماً هندسية منتظمة

اما كيفية الاهتداء الى الكلمة المقصودة فيجب ان تنظر اولاً الى المفتاح الذي يرفق بكل من هذه الاحاجي. مثلاً تنظر رقم (٣) في المربع فتبحث عنهُ في المفتاح فتجدهُ في مفتاح الكلمات الافقية حيث يقال في تحديده اسم « قائد فرنسوي شهير » هذا يعين لك معنى الكلمة ثم تعدّ المربعات بين الرقم (٣) واول مربع اسود وعددها يعين لك عدد الحروف في اسم ذلك القائد. فاذا اجتمع لديك المعنى وعدد الحروف سهل وجود الاسم اذا كنت من المطلعين على التاريخ الفرنسوي. ثم انظر الى الرقم (٣) في مفتاح الكلمات العمودية فتجد لهُ تحديداً جديداً وتعد المربعات بين الرقم (٣) واول مربع اسود في عمود قائم فيتعين لديك عدد الحروف وهلمَّ جرًّا. ولا يخفى ان الحرف الاول من الكلمتين واحدٌ لانهما تبتدآن في مربع واحد. وسائر حروف الكلمتين لتفق افقيًا وعموديًا مع حروف الكلمات الاخرى فتتألف الكلمات المطلوبة وتملأ جميع المربعات الصغيرة البيضاء. وقد تبتدئ كلمة عمودية عند احد هذه الارقام ولا تبتدئ عنده كلمة افقية وهذا لا يعرف الا من المفتاح. فاذا وجدت الرقم الواحد مذكوراً في المفتاح الافقي والعمودي فهو بداءَة كلمتين احداهما افقية والاخرى عمودية واذا كان الرقم في المفتاح الافقي كانت الكلمة التي تبدأُ هناك افقية فقط وهلمَّ جرًّا. ولا يخفى ان في هذه الاحاجي فائدة كبيرة لمن لديهِ متسع من الوقت للتسلي بها لان البحث عن كلمة تحل في محلها المعين يقود الى تعلُّم مفردات جديدة وهي كذلك تمرن قوى الذاكرة والملاحظة

(٢٨) الاسهم والسندات

حيفا. الخواجا تادرس حنا فريج. ما هو اضمن وافيد الاسهم والسندات لاستثمار الاموال

ج. سندات الممالك الثابتة المالية كالولايات المتحدة وانكلترا ومصر وخير للمرء ان لا يضع كل ما عندهُ من البيض في سلة واحدة كما يقول الافرنج

(٢٩) دار الكتب المصرية

بيروت. ا. م. ص. ما هو عدد الكتب التي في دار الكتب المصرية وكم مجلد منها مخطوط

ج. جاء في رزنامة الحكومة المصرية لسنة ١٩٢٥ ان دار الكتب المصرية كان فيها ١٠٩ آلاف مجلد في نهاية سنة ١٩٢٣ منها ٣٠٠٠٠ كتاب عربي مطبوع و ٢٣٠٠٠ كتاب مخطوط ومصور بالفوتغراف



قرار لجنة التحكيم

في مسابقة المقتطف

اجتمعت اللجنة مؤلفة من حضرات الآنسة مي والاستاذ الشيخ مصطفى عبد الرازق والاستاذ سامي جريديني المحامي والدكتور محمد حسين هيكل بك

وبعد مراجعة القصص الست والخمسين التي ارسلت رأت اللجنة : —

اولاً — استبعاد بعضها لعدم موافقتهِ لاى من الشروط المذكورة في المقتطف سواء من جهة اللغة او الاسلوب او تركيب القصة

ثانياً — استبعاد البعض الآخر لضعف الاسلوب وان كان من هذا البعض ما فيهِ من الفكرة ومن حسن السبك ما لو عني اصحابهِ معهُ باسلوبهم و بلغتهم لكان لما كتبوا شأن آخر

ثالثاً — استبعاد بعض ثالث حسن الاسلوب ومنهُ ما بلغ حسنهُ حدَّ التفوق لكن صناعة القصة فيهِ لم تكن مستوفاة اما لتفاهة وقائعها او لأن الكاتب كان ظاهراً فيها دائماً بنصائحهِ وخطبهِ

رابعاً — ان تبدي اغتباطها بان اشترك في هذه المسابقة سيدتان لما في هذا النوع الجديد الدقيق من انواع الادب

خامساً — اعتبار قصة (فاطمة : عدد ٤٨) مستحقة الجائزة الاولى اذ

جمعت الى سلامة العبارة وسلاستها حسن سبك الوقائع وترتيبها على صورة تستديم التفات القارىء ليسير بها الى نهايتها وسمو المغزى الخلقي فيها. واعتبار قصة (الصراع : عدد ٣٣) الثانية لانها وان اجتمعت لها مزايا القصة الاولى الا ان في اسلوبها من التعمل ومن الاسراف في الوصف ومن البعد عن البساطة في بعض الاحايين ما لا يتفق وهذا النوع من انواع الادب

واللجنة تقدر للمتسابقين مجهودهم وترجو ان ينال ادب القصة الصغيرة من عناية الكتّاب ما يصل بهِ الى خير الدرجات

ثم فتح الظرف عدد ٤٨ فاذا صاحب القصة حسن صبحي افندي بنيابة الاستئناف الاهلية بمصر. وفتح الظرف عدد ٣٣ فاذا صاحب القصة سليم افندي شحاته من مدرسة الحقوق الملكية . وقد بعثنا الى اولهما تحويلاً على البوسطة بثلاثين جنيهاً والى الثاني تحويلاً بخمسة عشر جنيهاً . ونكرر شكرنا الجزيل لحضرات اعضاء لجنة التحكيم فانهم قضوا اكثر من اسبوعين في مطالعة القصص واجتمعوا معاً لهذا الغرض ثلاث دفعات قضوا في كل دفعة اكثر من ثلاث ساعات خدمة للادب

مقتطف يوليو

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بجانب من الخطبة النفيسة الجامعة التي ألقاها صاحب السعادة السر سعيد شقير باشا في احتفال جامعة بيروت الاميركية السنوي وموضوعها « الوطن وما يجب علينا لهُ »

ثم قصيدة من الشعر الغنائي البليغ لشاعر المهجر إيليا افندي ابو ماضي موضوعها « الكنجة المحطمة »

وبعدها كلام على ديون الحلفاء الحربية فيهِ بيان ما على دول الحلفاء من الديون لانكلترا واميركا

ويليهِ بحث تاريخي فلسفي عنوانهُ

«خواطر في فلسفة التاريخ العربي» لأنيس افندي النصولي أبان فيهِ أن المؤرخ ليس أستاذاً يلقي الخطب ولا أديباً يرصع العبارات ولا صحافياً يصبغ الحوادث بألوان الدعوة التي يدعو اليها ولا شاعراً ولا روائياً . وأن التاريخ يجب الأ يكون مقصوراً على ذكر الملوك والغزوات وكل ما يحدث في سنة من السنين أو عصر من العصور

ثم مقالة علمية نفيسة عنوانها « مباحث علمية في الطب والانتصار على الحمى القرمزية» فيها وصف مسهب للمباحث العلمية الدقيقة التي قام بها الباحثون فأثبتوا أن سببها ميكروب من النوع المعروف بالستربتوكوكس وصنعوا مصلاً يشفي منها

وفي هذه المقالة صورتا الدكتور دوشز والدكتور بلايك وهما من اشهر الباحثين في اسباب هذه الحمى وعلاجها باميركا . وهي ملخصة عن مجلة « عمل العالم » الاميركية

وبعدها فصل علمي روائي تظهر فيهِ طبائع زعيم من الذئاب راقبهُ أحد الصيادين الاميركيين عن كثب وكتب فيهِ هذا الفصل الممتع نقرأهُ فنجد ان زعماء الحيوان لا تقلُّ عن زعماء بعض القبائل المتوحشة دهاء وسعة حيلة . وقد نشرنا صورة الذئب وزوجتهِ التي كانت سبب منيتهِ

ويلي ذلك كلام موجز قريب التناول على المذهب الجديد في بناء المادة وما يتألف منهُ الجوهر الفرد والفرق بين الكهرب والبروتون والنواة

ثم ترجمة رجل من اكبر رجال المال والاعمال عند الانكليز نعني بهِ اللورد لفرهلم منشيء معامل الصابون الشهيرة باسم « بورت صنليت» وفيها صورتهُ

وبعدها كلام موجز على نفقات التعليم في بلاد الانكليز والولايات المتحدة وهولندا والدنمارك واليابان ومقابلتها بنفقات التعليم في مصر

ويلي ذلك وصف مسهب لجامع عمرو بمصر القديمة من قلم مصطفى منير ادهم بك وفيهِ صور كثيرة

ثم جانب آخر من رحلة الرحالة المصري الشهير احمد حسنين بك وفيهِ صورة دار السيد العابد بالكفرة وصورة خروج القافلة منها وصورة جبال اركنو

وبعدهُ مقالة جعلنا عنوانها وفيات العلماء فيها تراجم موجزة للسر وليم برت العالم الطبيعي والاب كورتي اليسوعي الفلكي الانكليزي وكميل فلامار يون الفلكي الفرنسوي وفيها صورتهُ

ثم سيرة العالم فاراداي صاحب المكتشفات الاساسية في طبيعة الكهربائية وقوانينها جئنا عليها لان الانكليز احتفلوا في اواسط الشهر الماضي بمرور مائة سنة على اكتشافهِ

للبنزين الذي صار قاعدة لكثير من اكبر الصناعات الكيماوية الحديثة وقد كان فراداي في صباه مستخدماً في معمل تجليد فارتقى الى الطبقة الاولى من طبقات العلماء . وفيها صورتهُ

ويلي ذلك كلام على الغنى الفجائي ذكرنا فيهِ اسماء بعض الاغنياء الذين ربحوا ثروات طائلة في دقائق قليلة

وبعدهُ كلام على اللوردملنر الذي كان وكيلاً لوزارة المالية المصرية من سنة ١٨٨٩ الى ١٨٩٢ . ثم جاء مصر في بدء النهضة الحديثة على رأس لجنة عرفت باسمهِ لينظر في سبيل للتوفيق بين استقلال مصر ومصالح بريطانيا. ولهُ كتاب شهير عن مصر عنوانهُ «انكلترا في مصر»

ثم صورة فتوغرافية نفيسة اعدَّها صاحب المعالي محمود فخري باشا وزير مصر المفوض في فرنسا وبلجيكا وجمع فيها صور رؤساء الوزارات المصرية من نوبار باشا في وزارتهِ الاولى الى صاحب الدولة احمد زيور باشا واهداها الى رآسة مجلس لوزراء لتحفظ فيهِ

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ العلمية والعملية المفيدة وخصوصاً في بابي المسائل والاخبار العلمية فانها يملآن ما يزيد على ثلاثين صفحة فيها احداث الآراء والانباء عن ارتقاء العلوم والعمران

اوجه القمر في شهر يوليو

	يوم	ساعة	دقيقة
البدر	٦	٦	٥٤ صباحاً
الربع الاخير	١٢	١١	٣٤ مساء
الهلال	٢٠	١١	٤٠ «
الربع الاول	٢٨	١٠	٢٣ «
الاوج	٢٠	٢	٣٠ «
الحضيض	٦	٢	١٨ «

السيارات في يوليو

عطارد. والزهرة والمريخ كواكب مسا

المشتري. يظهر كل الليل

زحل . يغرب نحو نصف الليل

الاحتفال بيوبيل المقتطف

نشر كثير من جرائد مصر العربية والافرنجية وصف حفلة عقدت في دار حضرة الوجيه الياس زياده بك، في الحادي والعشرين من يونيو مساء بدعوة من كريمتهِ النابغة الشهيرة الآنسة مي الغرض منها عمل عمل يذكر فيهِ المقتطف حينما يتم السنة الخمسين في آخر هذا العام وقد حضر هذه الحفلة حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا وزير المعارف والخارجية الاسبق وحضرة صاحب السعادة امير الشعراء احمد شوقي بك وحضرتا صاحبي الفضيلة الاستاذين

السيد محمد رشيد رضا والسيد مصطفى عبد الرازق وحضرات الافاضل الاساتذة احمد لطفي السيد بك رئيس الجامعة المصرية وانطون الجميل بك ومحمد صادق عنبر افندي وعباس العقاد افندي وابراهيم عبد القادر المازني افندي والدكتور طه حسين وسليم سركيس افندي ونقولا حداد افندي وامير بقطر افندي سكرتير الجامعة الاميركية بالقاهرة واسعد خليل داغر افندي والاستاذ سامي جريديني وادجار جلاد افندي والمسيو انفيري والمسيو اصطامبوليه

وافتتحت الآنسة مي هذه الحفلة بخطبة ارتجالية نفيسة شكرت فيها الحضور على تلبية دعوتها ونوهت بذكر المقتطف وقالت ان الغرض من هذا الاجتماع التداول فيما يحسن عمله للاحتفاء بيوبيله الذهبي . وقد قوبلت هذه الخطبة بالتصفيق والاعجاب الشديدين . ثم اجابها حضرة الاستاذ احمد لطفي السيد بك مدير الجامعة المصرية مؤمناً على دعوتها وقال اننا باحتفالنا بالمقتطف انما نؤدي حق التكريم للعلم في نفسهِ وهو حق واجب الاداء. ثم تكلم الاستاذ الكبير السيد رشيد رضا فاقر الفكرة وطلب البحث في تأليف اللجنة التي تتولى انفاذها. ثم خطب الكاتب الفاضل الاستاذ سليم سركيس فاقترح ان يكون الاحتفال تحت رعاية حضرة صاحب الجلالة الملك وبرآسة حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون وتفاوض الحاضرون في تأليف اللجنة فقر رأيهم بعد البحث على ان يكون جميع الحاضرين هم اعضاء اللجنة العامة . وان تختار منهم لجنة تنفيذية

فاختيرت هذه اللجنة من حضرة صاحب المعالي محمد توفيق رفعت باشا رئيساً وحضرة صاحب السعاده احمد شوقي بك وحضرة صاحب السعادة احمد لطفي السيد بك وحضرتي صاحبي الفضيلة الاستاذ السيد رشيد رضا والاستاذ السيد مصطفى عبد الرازق والدكتور محمد حسين هيكل وصاحب السعادة سعيد شقير باشا اعضاء والآنسة مي سكرتيرة

***

وعندنا ان ما تقدم يزيد كثيراً على كل تكريم يستحقهُ المقتطف ونحن عاجزون عن شكر النابغة الآنسة مي والعظماء والفضلاء الذين لبوا دعوتها وايدوا اقتراحها فضلاً منهم وحباً بالعلم ونود من صميم الفؤاد ان يكتفوا بما ابدوهُ لان المقتطف انما قام ببعض ما يجب عليهِ ولا شكر على واجب

ونقدم خالص الشكر ايضاً لحضرات رصفائنا محرري الجرائد الافرنجية والعربية لما تكرموا بهِ من وصف الحفلة والثناء على المقتطف جعلهم الله سباقين الى كل مكرمة

فعال القرود في مسارحها

القرود التي ربَّاها الانسان وعلَّمها تفعل افعالاً غريبة جدًّا تكاد تحسب بها انها مميزة عاقلة ولكن ما شأن القرود في مسارحها وهي لم تتعلم شيئًا من الانسان

قضى ولفن كهلر استاذ الفلسفة في جامعة برلين بضع سنوات في جزيرة تناريف يراقب افعال طائفة الشمبانزي من ارقى طوائف القرود ثم ألف كتابًا كبيرًا في ذلك قالت السينتفك امير كان ان من يقرأ هذا الكتاب يجد ان افعال الشمبانزي الذي لم يعلّمهُ الانسان تختلف عن افعال الشمبانزي الذي علّمهُ الانسان ومع ذلك يجد فيها ادلة قاطعة على التعقل كافعال الشمبانزي المتعلم مثال ذلك انك ترى غير المتعلم يدك وفيها شوكة لا تكاد تظهر فيكبس حول الشوكة بظفري ابهامهِ وسبابتهِ حتى تبرز فيلتقطها حينئذٍ باسنانهِ ويخرجها من يدك. قال المؤلف دخلت نسرة في يدي ذات يوم فادمتها فذهبت بها الى قفص الشمبانزي وأريتهُ إياها ففحص الجرح جيدًا وضغط حول النسرة بظفريهِ واستخرجها ثم فحص يدي ثانية ولما وجد انهُ لم يبق فيها شيء تركها . وهو يفعل مثل ذلك لو نشبت في بدنهِ شوكة. وإذا وضعت طعامهُ بعيدًا عن قفصهِ لا يطولهُ بيديهِ وأعطيتهُ عصا مسكها وادنى الطعام بها اليهِ . واذا كانت اقصر من أن تصل الى الطعام ولكنها تصل الى عصا أطول منها أدنى العصا الطويلة بالعصا القصيرة واستعمل الطويلة لادناء الطعام . ورأى مرة فوقهُ موزة لا يستطيع الوصول اليها لعلوها وكان الى جانبهِ صناديق فارغة فوضع بعضها فوق بعض وصعد عليها حتى وصل الى الموز . وقدمت لهُ مرة عصا غليظة في أحد طرفيها ثقب مستطيل وعصا أخرى دقيقة ووضعت لهُ طعامًا لا يصل اليهِ بيده ولا باستعمال إحدى العصوين فأدخل طرف الدقيقة في ثقب الغليظة فصار في يده عصا طويلة أدنى بها الطعام منهُ . وقدمت لهُ في نوبة أخرى العصا الغليظة ذات الثقب وعصا أخرى دقيقة ولكنها كانت أغلظ من أن يدخل طرفها في ثقب الغليظة فدققهُ بأسنانهِ وأدخلهُ في ثقب الغليظة وأدنى الطعام بها

ويظهر من بحث الاستاذ كهلر ان هذا المقدار من التمييز لا يوجد في كل واحد من الشمبانزي بل ان بعضهُ يفوق بعضًا على درجات كثيرة أي ان افراد طوائف الحيوان متباينة جدًا في قوة التمييز كأفراد طوائف الناس كما أبنّا في مقالة أخرى في هذا الجزء من المقتطف وعنوانها « زعماء الحيوان »

فاجعة اللجنة الطبية في لبنان

ارسلت جمعية الامم لجنة طبية دولية للبحث في الحمى الملاريّة واسبابها ومعالجتها في فلسطين وسوريّة . وكانت اللجنة مؤلفة من الدكتور اوتولنغي الاستاذ بجامعة بولونيا في ايطاليا رئيساً والاستاذ سوِلنغربل احد اعضاء معهد الطب الاستوائي في امستردام والدكتور صموئيل دارلنغ الاميركي والدكتور انجشتين من اعضاء معهد الهيجين في فرسوفيا ببولونيا والدكتور نورمان لوثيان الانكليزي ومداموازيل بسون الفرنسوية

فبعد ما جالت اللجنة في انحاء فلسطين قدمت سوريا لمتابعة عملها فسار بها المسيو دلماس كبير موظفي الصحة بالقومسيارية الفرنسوية للتنزه في اعالي لبنان وفيما هم عائدون في ٢١ مايو من بيت مري خرج احد الاتوموبيلات عن الطريق وتدهور بمن فيهِ فقتل الدكتور دارلنغ والدكتور لوثيان حالاً وجرحت المدموزال بسون جراحاً خطرة فماتت متأثرة بها . وكسرت ذراع مدام دلماس وانشعبت جمجمتها . فاوقفت اللجنة عملها قبل ان تبدأهُ لكن المسيو دلماس طلب الى عمدة المدرسة الطبية بجامعة بيروت الاميركية ان تؤلف لجنة من اطبائها تقدم لهُ تقريراً عن انتشار الملاريا قرب بيروت فجاء في تقريرها ان حوادث الملاريا تبلغ من ١٠ الى ٢٠ في المائة من كل الحوادث التي تقيد وتفحص في مستشفيات الجامعة وعياداتها . وان بعوض الانوفيليس الذي ينقل مكروب الملاريا لم يعثر عليهِ في اعالي بيروت ولكنهُ يكثر قرب نهر بيروت ونهر الموت ونهر الكلب ونهر ابرهيم ونهر الدامور

اللاسلكي وانشاؤهُ

جاء في السينتفك اميركان ان ما انفق على آلات اللاسلكي سنة ١٩٢٠ بلغ ٢٠٠٠٠٠٠ ريال ثم زاد رويداً رويداً كما ترى في هذا الجدول

١٩٢٠	٢ ٠٠٠ ٠٠٠	ريال
١٩٢١	٥ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٩٢٢	٦٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٩٢٣	١٢٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٩٢٤	٣٥٠ ٠٠٠ ٠٠٠	«
١٩٢٥	٤٥٠ ٠٠٠ ٥٠٠	تقديراً

وبلغ عدد الانابيب المستعملة فيهِ من ٣٥٠٠ ٠٠٠ الى ٥ ٠٠٠ ٠٠٠ وعدد البلورات المستعملة من ٣٠٠٠ ٠٠٠ بلورة الى ٤ ٠٠٠ ٠٠٠ وعدد مراكز الاذاعة في الولايات المتحدة ٥٣٨ وفي المسكونة كلها ٠٠٠ وعدد الذين يسمعون الاصوات المذاعة ٨٠٠ ٠٠٠ في انكلترا و ٢٠٠ ٠٠٠ ٠٠٠ في اميركا

رؤية الحيوانات ليلاً

النور الذي نراهُ مؤلَّف من الالوان السبعة التي نراها في قوس قزح او التي ترى اذا حلَّ النور بموشور زجاجي ولكن في النور اشعة اخرى فوق اللون البنفسجي لا نراها لانها لا تخترق بلورية العين . والظاهر انها تخترق بلورات عيون الحيوانات فتشعر بها. وقد امتحن بعض العلماء عين الانسان وعيون بعض الحيوانات فوجد ان عين الاسد يمرُّ فيها شيء من الاشعة التي فوق البنفسجي . وعين الدب يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين الاسد . وعين البومة يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين الدب وعين الهرَّة يمرُّ فيها اكثر مما يمرُّ في عين البومة ولذلك ترى هذه الحيوانات ليلاً ما لا تراهُ عين الانسان لانها ترى بالاشعة التي لا نراها وتتفاوت في رؤْيتها ليلاً حسب ما تقدم

دخان التبغ ومكروبات الامراض

كثر الجدال بين القائلين بضرر التبغ والقائلين بفائدتهِ كقاتل للمكروبات وأخيراً تناول هذا الموضوع الدكتور جورج ولف الالماني وبحث فيهِ بحثاً علمياً . جعل دخان التبغ من تدخين السيكار والسكائر والحجر (الغليون) يمر على مزدرعات فيها مكروبات مرضية مختلفة . وترك مزدرعات أُخرى مثلها من غير ان يصل اليها دخان التبغ وبعد أربع وعشرين ساعة وجد ان نموَّ المكروبات في المزدرعات الاولى قد توقف تماماً مع أنها كانت على درجة ٩٨ بميزان فارنهيت وهي الدرجة الصالحة لنموها وتكاثرها وأما المزروعات الثانية التي لم يصبها دخان التبغ فنمت وتكاثرت جداً . ثم جرب تجارب مثل هذهِ في مزروعات من مكروبات الانفلونزا والدفثيريا والتيفوس والدوسنطاريا وذات الرئة والكولرا وغيرها من المكروبات المرضية فبطل نمو هذه المكروبات ولو مرَّ الدخان في القطن المندوف قبل وصولهِ اليها ولكنهُ اذا مرَّ في الماء بطل فعلهُ بالمكروبات . ثم جرب فعل دخان التبغ بالمكروبات البالغة حدها من النمو فوجد انهُ لا يميت إلاَّ المكروبات الضعيفة جداً كمكروب الانفلونزا . وواضح من ذلك ان دخان التبغ يمنع نمو المكروبات المرضية في الفم والأنف

الالكحول في مصر

في مصر معمل واحد لصنع الالكحول وهو في طره قرب القاهرة يصنع الالكحول فيهِ من الدبس ونفايات معامل تكرير السكر. ومقدار ما يصنعهُ ١١ مليون كيلو غرام في السنة تتقاضى عليهِ الحكومة نحو ربع مليون جنيه

الحساب المصري القديم

ابتاع محام اسكتلندي سنة ١٨٥٨ درجاً مصرياً قديماً في مدينة الاقصر رآهُ المسيو لنورمن سنة ١٨٦٧ فوجده من عهد الدولة الثانية عشرة واتضح اخيراً انهُ كتب لاحد ملوك الهكسوس بين سنة ١٨٤٩ وسنة ١٨٠١ قبل المسيح اي قبل عهد فيثاغورس الرياضي اليوناني بنحو ثلاثة عشر قرناً. ويظهر منهُ ان المصريين الاقدمين كانوا في علم الحساب امهر من كل سكان القطر المصري الآن ماعدا بعض الذين تلقوا دروسهم الرياضية في المدارس العالية كما يتضح من تصرفهم في الكسر فانهم كانوا يحلّونهُ الى كسور صورتها واحد ومخارجها مختلفة مثال ذلك انهم حلوا الكسر $\frac{٢}{٩٧}$ الى الكسور التالية $\frac{١}{٥٦}+\frac{١}{٦٧٩}+\frac{١}{٧٧٦}$ وحلوا الكسر $\frac{٢}{١٠١}$ الى الكسور الاربعة التالية وهي $\frac{١}{١٠١}+\frac{١}{٢٠٢}+\frac{١}{٣٠٣}+\frac{١}{٦٠٦}$ ولا يعلم كيف اتصل اولئك الرياضيون الاقدمون الى كلياتهم الرياضية

من تحف توت عنخ آمون

خطب المستر كارتر في المعهد الملكي ببلاد الانكليز في الخامس من يونيو فوصف بعض التحف النادرة التي عثر عليها في مدفن توت عنخ امون من ذلك مصباح بديع الشكل من الالبستر الشفاف ومصباح آخر لهُ ثلاثة شعب يمثل المنارة المذكورة في التوراة وتمثال ذهب لانوبس وحقة طيب للملك والملكة وخنجر فيهِ ضماخ عطر وصولجان من الذهب وناووس الملك وهو من الكوارتز الاصفر وعلى زواياهُ الاربع تماثيل الالاهات الاربع ايزس ونفتس ونيث وسلك وفيهِ تابوت من الذهب في شكل الانسان. وهذا التابوت لم يفتح حتى الآن ولا شبهة في انهُ يحوي توابيت أخرى الواحد ضمن الآخر وجثة الملك في الداخلي منها

المؤتمر الطبي الخامس

في جامعة بيروت الاميركية

عقد نفر من خريجي كلية الطب بجامعة بيروت الاميركية مؤتمراً طبياً هو الخامس من نوعهِ حضرهُ نحو ١٤٠ طبيباً وصيدلياً وممرضة دامت جلساتهُ من ٤ مايو الى ٨ منهُ. ومن المباحث الطبية الكثيرة التي تليت فيهِ خطبة الدكتور جريصاتي موضوعها «العمى في سورية» وخطبة الدكتور وبستر في «الغلوكوما ومعالجتها» وخطبة الدكتورة انس بركات باز في «العلاج امس واليوم» وخطبة الدكتور اسكندر ناصيف في «العدوى في الفم» وخطبة الدكتور يوسف حتي في «تضخم الغدة الثخمية» وخطبة عربية للدكتور

حبيب همام في « الكحول في الطب »وخطبة الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف في «تاريخ الطب عند العرب » وقد زار اعضاء المؤتمر مستشفيات الجامعة وشاهدوا بعض العمليات التي عملها اطباؤها

وحبذا لو عني اعضاء المؤتمرات القادمة في درس الامراض الخاصة بسوريا والشرق الادنى حتى ينجم عن خطبهم فائدة عملية مباشرة

سبب الالوان

وضع الاستاذ ستفلتز من اساتذة جامعة شيكاغو مسحوقاً ابيض في اناء من الزجاج وصبَّ عليهِ سوائل لا لون لها والقى عليهِ نوراً ساطعاً فتغير لون المسحوق من الأبيض الى الأصفر فالأحمر فالأسمر فالاسود . وعلل ذلك ان في المسحوق جواهر من الكربون في كل جوهر منها كهربان تفعل بهما أمواج النور فالأمواج التي عند الطرف البنفسجي من طيف النور اسهل امتصاصاً من غيرها فيمتصها ولا يبقى من النور مما تراه العين إلاَّ الأحمر والأصفر واذا زيدت حركة الكهارب امتصت النور كلهُ فصار السائل اسود لأن اللون الذي ترى بهِ جسماً من الاجسام ليس لون ما يمتصهُ من النور بل لون ما لا يمتصهُ فاذا امتص كل النور صار اسود . ومن رأي الاستاذ ستفلتز ان في كل صبغ من الاصباغ جوهراً ايجابياً ينقصهُ بعض الكهارب ويجاورهُ جوهر سلبي كهاربهُ زائدة وجذب الجوهر الايجابي لهذه الكهارب يفصلها عن الجوهر السلبي فصلاً كافياً يجعلها تهتز بفعل النور كما تهتز أوتار البيانو بأمواج الهواء الصادرة عن صوت فيهِ وعليهِ فالوان الاصباغ ناتجة عن كيفية تركيب الكهارب في الجوهر الفرد

زجاج البلور

البلور الطبيعي كوارتز صرف والزجاج كوارتز ممزوج بمواد قلوية والفرق بين البلور اي الكوارتز الصرف و بين الزجاج انهُ اذا كان سمك لوح الزجاج متراً امتص ٦٥ في المائة من النور الذي يمرُّ فيهِ واما لوح البلور اي الكوارتز الصرف الذي سمكهُ متر فلا يمتص الأ ثمانية في المائة من النور . وكان صهر البلور وسبكهُ زجاجاً من الامور المتعذرة لشدة الحرارة اللازمة لهذا السبك ولكن تمكنت الآن شركة اميركية من صهرهِ بالكهربائية وسبكهِ ومن غريب امرهِ انهُ اذا صُنع قضيب طويل منهُ وعقف على نفسهِ ووضع مصدر النور عند احد طرفيهِ سرى النور فيهِ ونفذ من الطرف الآخر كأنهُ ماءٌ جرى في انبوب وكأن سطح القضيب يمنع ارتشاح النور منهُ و يبقيهِ سائراً في طريقهِ

الكساح والنور

من المعلوم ان زيت السمك يشفي من الكساح الذي يصيب الاطفال وان اشعة الشمس التي فوق البنفسجي تشفي من الكساح ايضاً. فارتأى بعض العلماء ان زيت السمك يصدر اشعة من نوع الاشعة التي فوق البنفسجي وهو يتأكد واثبت اثنان من العلماء ذلك فعلاً كما جاء في مجلة سينس الاميركية بان اضافا الصودا الكاوي الى زيت السمك ثم امرّا فيهِ غاز الاكسجين ولما شبع من الاكسجين وضعاهُ في اناء ووضعا فيهِ لوحاً فوتوغرافياً حساساً في ماسكة من الرصاص فيها ثقبان سدّا احدهما بالزجاج والآخر بالكوارتز ووضعا الكل في مكان مظلم اربعاً وعشرين ساعة فظهرت صورة على اللوح الحساس مقابل الثقب الذي فيهِ كوارتز فثبت من ذلك ان اشعة فوق البنفسجي تولدت من زيت السمك واجتازت الكوارتز واثرت في اللوح الفوتوغرافي الحساس لان هذه الاشعة تجتاز الكوارتز. واما مقابل الثقب الذي فيهِ زجاج فلم تتولد صورة في اللوح الحساس دلالة على انهُ لم يكن هناك اشعة نور اخرى

ولكن الاستاذ درمند من اساتذة كلية لندن الجامعة بلندن كتب مع آخر الى مجلة ناتشر انهما اعادا هذه التجربة فلم يجدا ما ذكر في مجلة سينس وارتأيا ان الاشعة التي ولدت الصورة صدرت من الكوارتز نفسه. وعلى كلٍّ فزيت السمك يشفي من الكساح كما تشفي منهُ الاشعة التي فوق البنفسجي

حفلة جمعية تهذيب الشبيبة

جمعية تهذيب الشبيبة السورية في بيروت من ارقى الجمعيات الوطنية في الشرق غايتها جمع المال وامداد الطلبة الفقراء ليتمكنوا من تحصيل العلوم. وعدد الذين ساعدتهم منذ انشائها سنة ١٩٠٥ الى الآن يزيد على ٨٢ طالباً انفقت عليهم نحو ٨٠٠ جنيه

اقامت هذه الجمعية حفلة ادبية مساء ٣٠ مايو الماضي في منتدى جامعة بيروت الاميركية ودعت الى الخطابة فيها حضرة الكاتبة النابغة الآنسة مي زيادة والخطيب الشهير الدكتور نقولا فياض. فخطب الدكتور فياض خطبة نفيسة موضوعها «انا وانتم» محورها علاقة الفرد بالمجتمع والسبيل الى بلوغ المثل الاعلى الذي ترنو اليهِ الانسانية. وخطبت الآنسة مي خطبة بليغة عنوانها «دروس الصحراء» تدور على هذا السؤَال «انتم مستهلكون ايها الشرقيون فماذا انتم منتجون»؟ وهو سؤَال وجههُ اليها عالم اقتصادي اوربي وهي تحادثهُ عند مدخل صحراء سينا عن نهضة الشرق. وكان ثالث الخطباء الاستاذ انيس الخوري المقدسي

رئيس القسم العربي بجامعة بيروت الاميركية فانشد قصيدة عنوانها «المعزّي بمصر» وهي في ثلاثة نشائد موضوع الاول حيرة الشكوك وموضوع الثاني ظلام التشاؤُم وموضوع الثالث تجلي النور

وقد افاضت صحف بيروت في وصف هذه الحفلة الباهرة وستجمع هذه الخطب النفيسة في كتيّب على حدة

قدم السكان في اميركا

يدعي بعض العلماء الباحثين في اصل سكان اميركا الاصليين انهم وجدوا فيها منذ القدم وقد اكتشف بعض الباحثين الفاظاً لم كانوا يؤَرخون بها مبانيهم وحوادثهم يرتدُّ نبأُها الى نحو ٣٦٠٠ قبل المسيح واذا كانوا قد بلغوا من الحضارة تلك الدرجة في ذلك العصر المتوغل في القدم فهم اقدم في اميركا من الاسيويين في اسيا والمصريين في مصر. و يدعي غيرهم وفي مقدمتهم الاستاذ اليوت سمث ان عمران البشر كلهُ نشأ في مصر وان سكان اميركا الاصليين قطعوا اليها من اسيا وانهُ وجد بين اثارهم القديمة صوراً تشبهُ رأس الفيل وخرطومهُ ولا افيال في اميركا. وخالفهُ بعض الباحثين و بينوا ان الصور المشار اليها هي صور بعض انواع الاخطبوط الذي يكثر في سواحل اميركا. وقال آخرون انهم وجدوا في اثار الاميركيين الاقدمين ما يدل على انهم دخلوا اميركا في القرن الاول بعد المسيح. ويقال انهُ وجدت في لغة هنود اميركا كلمات اصلها عربي

الطيور القواطع

نعجب في هذا القطر من ان السماني يمرّ بنا آتياً من بر الاناطول وذاهباً الى السودان ليشتو فيهِ ثم يمرُّ بنا عائداً من السودان الى بر الاناطول ليصيف فيهِ. ولكن من الطيور القواطع ما طريقهُ اطول من ذلك واصعب فالطيطوى Totanus وهو طائر صغير من طيور الماء يقطع من الجزائر التي قرب القطب الشمالي الى زيلندا الجديدة وعمرهُ ثلاثة اشهر فيطير نحو عشرة آلاف ميل. وهناك طائر آخر من سنونو البحر يطير من القطب الشمالي الى القطب الجنوبي ومن الجنوبي الى الشمالي كل سنة

الكهربائية الحيوانية

في النيل سمكة تسمّى الفترة او الرعادة اذا مسكتها شعرت بهزّة كهربائية شديدة وقد تكون كهربائيتها من الشدة حتى تنير مصباحاً كهربائياً. لكن الكهربائية الحيوانية غير مقصورة على هذا السمك بل توجد في كل انواع الحيوان وفي كل عضوٍ من اعضائهِ اذا تحرك ولكنها تكون خفيفة لا

يشعر بها باليد وانما يشعر بها بمقياس دقيق من مقاييس الكهربائية . فاذا قتلت ضفدعاً ونزعت عينها واوصلتها بمقياس الكهربائية (غلفنومتر) في غرفة مظلمة ثم ادنيت منها شمعة فوقوع نور الشمعة على شبكة هذه العين يولد فيها كهربائية كافية للتأثير في مقياس الكهربائية . وكل انقباض وانبساط في عضلات الجسم الحي وكل حركة في شرايينهِ واوردتهِ واعصابهِ تتولد منها كهربائية يمكن الاستدلال عليها بالغلفنومتر ولكن لا يتولد شيء من المغنطيسية. وما المغنطيسية الحيوانية سوى خرافة من الخرافات

سمك ذكوره عالة على اناثهِ

في قاع البحر على نحو ستماية قامة نوع من السمك طول انثاهُ نحو متر واما الذكر فلا يزيد طولهُ على فتر ولصغرهِ ولضعف شأنهِ تحملهُ الانثى معها كيفما سارت لاصقاً بها عالة عليها كأنهُ حيوان طفيلي يعيش مما يمتصهُ من بدنها ولكن لا غنى لها عنهُ

القطن والحاجة اليهِ

بلغ موسم القطن في العام الماضي في المسكونة كلها ١٢٥ مليون قنطار والقطن المصري وحدهُ اكثر من سبعة ملايين قنطار او نحو خمسة في المائة من القطن كلهِ. وقد باعت اميركا نحو نصف قطنها فبلغ ثمنهُ ٨٠٠ مليون ريال اي ١٦٠ مليون جنيه اما مصر فباعت قطنها وبزرتهُ بنحو ثمانين مليون جنيه. ولا يزال الطلب شديداً على القطن للثياب ولغير ذلك من المطالب فالولايات المتحدة تستعمل كل سنة مليوني قنطار لعجل السيارات وهي من اجود انواع القطن وتستعمل جانباً كبيراً من القطن المتوسط لفرش السيارات والمركبات وسكك الحديد ولعمل الجلد الصناعي وسيور الآلات البخارية

غريبة ميكانيكية

تجد الباعة وقوفاً في الشوارع وقد نصبوا على المركبة التي يضعون بضاعتهم عليها دواليب من الورق تهب الريح عليها فتديرها وترى الاولاد يسيرون في الشوارع ومعهم دواليب مثل هذه تدور بسيرهم لانها تصدم الهواء فيديرها كما لو هبَّ عليها : ذلك كلهُ معروف وتعليلهُ سهل . ولكن قام الآن استاذ من اساتذة جامعة كورنل باميركا وهو الاستاذ تشرش وبين انهُ اذا وُضع دولاب كبير مثل هذه في قارب وهبَّت عليهِ الريح من الشرق فادارتهُ جعل القارب يسير شرقاً ضد الريح وكذا اذا هبت الريح على الدولاب من الغرب او من الشمال او الجنوب او اية جهة اخرى وادارتهُ فان القارب يسير بهِ ضد تلك الريح

مطر السمك

جاء من هاردوي احدى ولايات أوظ بلاد الهند انهُ ثارت فيها عاصفة في شهر ابريل سنة ١٩٢٤ وجعلت تسير شرقاً وتزيد شدة بتقدمها حتى صارت اعصاراً اقتلع كل ما في طريقهِ من الاشجار صغارها وكبارها وحملها على منكبيهِ وخرب قريتين وقتل ١٥٠ من المواشي وصار على هذا النمط الى ان التقى ببرك كثيرة السمك فشرب ماءها وسمكها والقاها في غير محلها وبلغ طول الطريق الذي اكتسحهُ ثلاثة اميال وعرضهُ ١٢٠٠ قدم. وجاء من استراليا انهُ وقع مطر غزير في نيوسوث ويلس ومعهُ سمك من السمك الذي يعيش في الانهر والبرك في امكنة بعيدة عن المكان الذي وقعت فيهِ

جامعة باڤيا اقدم الجامعات

كتب بعضهم الى مجلة نانشر ان جامعة باڤيا في ايطاليا هي اقدم المدارس الجامعة بانياً حكمهُ هذا على ان الامبراطور لوتار المتوفى سنة ٨٥٥ اقام الراهب دنغول في مدرسة باڤيا وامر كل مدن ايطاليا بارسال مدرسيهم وتلاميذهم اليها فحق لها حينئذٍ ان تلقب جامعة وكان ذلك سنة ٨٢٥ للميلاد اي قبل بناء الازهر بنحو مائة وخمسين سنة

الفيران الحلتاء

لم يهتدِ العلماء حتى الآن الى كيف زال الشعر من بدن الانسان فصار بادي البشرة . ولا يخفى ان في اليابان كلاباً حلتاء اي لا شعر لها وقد ارتأينا غير مرة ان زوال الشعر من بدنها قد يكون لسبب فسيولوجي وان يكون الشعر قدزال من بدن الانسان لسبب مثل هذا ولو كانت حقيقتهُ غير معروفة . وقد قرأنا الآن انهُ وجدت فيران في شمال لندن اجسامها عارية من الشعر وليس فيها الاَّ شعر شاربيها وهي تولد وجسمها مغطًى بالشعر وبعد اسبوع يصلع رأسها وبعد اسبوع آخر او اسبوعين يزول الشعر من بدنها كلهِ ما عدا شاربيها

الاكسجين السائل بين المتفجرات

حاول الالمان في زمن الحرب استعمال الاكسجين السائل كاحدى المتفجرات لكن تعذر عليهم نقلهُ من مكان الى آخر واشعالهُ ويقال ان الكيماويين الايطاليين فعلوا الآن ما عجز عنهُ الالمان واستعملوا الاكسجين السائل في نسف الصخور واقتلاعها وهم يعدونهُ لذلك في خراطيش على ثلاثة انواع الاول قوتهُ كقوة البارود والثاني اقوى من الديناميت والثالث بين بين وكلهُ لا ضرر من الغاز الذي يتولد منهُ

قبائل كينيا

كينيا بلاد واسعة غنية جدًّا في شرق افريقية يكثر ذكرها في التلغرافات العمومية لان الهنود الذين اتوها من الهند وهم من رعايا بريطانيا لا يعاملون فيها معاملة البريطانيين. وقد الف الماجور ادورد برون كتابًا عن سكانها الاصليين يقول فيهِ انهم آيلون الى الانقراض. ومن غريب ما ذكرهُ عنهم ان الشوكا منهم لا يعرفون شيئًا من تاريخهم ولا رؤساء لهم ولكن عندهم مجلس شيوخ يدير امورهم في حروبهم ولا يعتقدون بحياة اخرى بعد الموت وهم يطرحون جثث موتاهم في الخلاء لتأكلها الضباع ويشربون الدم ممزوجًا باللبن. ويعتقدون بالطهارة والنجاسة واكره شيء لديهم ان يكون الانسان نجسًا واذا لعن مجلس الشيوخ واحداً منهم حسب نجسًا

اقدم آلة فلكية

جاء في مجلة نانشر ان اقدم آلة فلكية آلة لرصد الشمس صنعت في مصر في عهد الملك توت عنخ آمن ووجدت في قبرهِ ومن الغريب ان الاستاذ برستد الاميركي العالم بالآثار المصرية مرَّ بانكلترا وهو راجع من مصر سنة ١٩٢٣ فرأى هذه الآلة في دكان رجل معروف ببيع العاديات (الانتيكات) وهي قدة من خشب الابنوس طولها عشر بوصات واكثر من نصف بوصة (او نصف ذراع) وعرضها بوصة ونصف ثمن البوصة وسمكها نصف بوصة وقد كتب عليها ما ترجمتهُ انها صنعت لكي يمسكها الملك توت عنخ آمن بيديهِ من طرفيها وقت ترميم تذكار سلفهِ تحتمس الرابع. وفي احد طرفيها ثقب قائم الزوايا طولهُ اكثر من نصف بوصة وعرضهُ اقل من ربع بوصة وعمقهُ نحو ربع بوصة. وظاهر انهُ كان في هذا الثقب خابور يمسك قطعة مركبة على طرف القدة ويتصل بها شاقول وفي القدة خط ممتد من ثقب الخابور حتى ينطبق عليهِ خيط الشاقول وتستعمل هذهِ القدة بأن يرقبها الناظر النجم وخيط الشاقول قائم فيعلم ان النجم في الهاجرة

صورة رمبرنت

رمبرنت هرمرزن فان رجن مصور هولندي مشهورة توفي سنة ١٦٦٩. صور صورة لنفسهِ سنة ١٦٥٣ وهو في اوج مجدهِ تقلبت عليها الشؤون الى ان رآها المستر ربر في دكان تباع فيهِ الامتعة القديمة وهو خبير بالصور الهولندية فعرفها واشتراها ونظفها مما كان لاحقًا بها وباعها من السر جوزف دوفين بخمسين الف جنيه. ويعرف من تصوير رمبرنت ٦٥٠ صورة ابتاع الاميركيون منها حتى الآن ١٢٠ صورة

قطع الفراش

ذكرنا في نبذة اخرى في هذا الجزء ان الطيور القواطع تقطع من شمال اوربا الى جنوب افريقية او من جهات القطب الشمالي الى جهات القطب الجنوبي مرتين في السنة • والظاهر ان بعض انواع الفراش يجاري الطيور في الانتقال من قارة الى قارة فقد ابان المستر وليمس مدير قسم الحشرات في الحكومة المصرية ان بعض الفراش يقطع اربعة آلاف ميل فيرى على سواحل بحر الروم في ابريل ويصل الى انكلترا في مايو والى اسكتلندا في اواسط يونيو والى ايسلندا في يوليو ويكون آتياً اصلاً من جنوب الصحراء • ومن الغريب ان الفراش الذي يقطع على هذه الصورة لا يُرى عائداً جنوباً كالطيور كأَنهُ مسخَّر ليكون طعاماً لحيوانات اخرى وطنها في شمال اوربا فيساق اليها بدافع طبيعي

اكبر الكباري المعلقة

يبنى في اميركا الآن كبري على نهر الدلاوار بين فيلادلفيا وولاية نيوجرزي سيكون اكبر الكباري المعلقة وينتظر ان يتم صنعهُ في ٤ يوليو سنة ١٩٢٦ فيحتفل بافتتاحهِ وبمرور مائة وخمسين سنة على استقلال الولايات المتحدة . وسيكون طولهُ ميلين وعلى كل طرف منهُ برج ضخم علوه ٣٨٥ قدماً ومتوسط عمق اساسهِ ٨٥ قدماً وثقل البرجين معاً ٤٠٠ الف طن او نحو سبعة اضعاف وزن الكبري وما عليهِ من المركبات وقت ازدحامهِ وعلوهُ من وسطهِ فوق سطح الماء ١٣٥ قدماً وتبلغ نفقاتهُ نحو ٣٣ مليون ريال او نحو ستة ملايين جنيه ونصف مليون

جسور الانهر

يجد اهالي الهند مشقة في اقامة الجسور (الحواجز) لانهارهم كما نجد في حفظ جسور النيل لكن مهندسي الهند وجدوا منذ بضع سنوات انهم اذا دقوا اوتاداً كبيرة حول مجاري انهارهم فان الهشيم والطمي يجتمعان حول هذه الاوتاد فيتكون منهما جسر متين يمنع طغيان مائها كأَنهُ جسر كبير من التراب . وقد وجدنا نحن بالاختبار ان النيل يأكل جوانب جسر التراب منها أحسن صنعهُ الآ اذا نمت فيهِ الحلفا ونحوها فان اوراقها تقاوم جريان الماء وتثبت في مكانها وتثبت التراب الذي تحتها والمجاور لها

الهدروجين وجبل افرست

يقال ان الذين سيحاولون البلوغ الى اعلى قنن جبل افرست سيأخذون معهم بلونات صغيرة مملوءة هدروجيناً يربطونها بمناطقهم فيخف ثقلهم ويسهل عليهم الارتقاء

امرأة لاكادمية العلوم الاميركية

انتخبت الدكتورة فلورنس رينا سابن Sabin استاذة الهستولوجيا في كلية جونس هوبكنس الطبية عضواً في اكادمية العلوم الوطنية باميركا وهي اول امرأة انتخبت لهذا المركز وهي كذلك اول امرأة انتخبت لتشغل مركز استاذ في مدرسة طبية من الطبقة الاولى واول امرأة انتخبت لرآسة جمعية علماء التشريح الاميركية واول امرأة عينت عضواً في لجنة العلماء الباحثين بمعهد ركفلر الطبي

ولدت سنة ١٨٧١ وتلقت علومها في كلية سمث فنالت منها درجة بكالوريوس علوم سنة ١٨٩٣ . ثم درست العلوم الرياضية مدة ثلاث سنوات لتكسب ما يساعدها على درس الطب . وتخرجت من كلية جونس هوبكنس الطبية سنة ١٩٠٠ وبعد مرور سنة على تخرجها عينت في قسم التشريح في تلك الكلية فتابعت مباحثها في الدم وكرياته فرفعتها الى هذا المقام العلمي الكبير

اغنياء القدماء

يقال ان عقارات قارون كان ثمنها ١٧٠٠٠٠٠ جنيه ونقوده وعبيده وامتعته واثاثه كانت تساوي ١٧٠٠٠٠٠ ومجموع ذلك ٣٤٠٠٠٠٠ جنيه . وسنكا الحكيم كانت ثروته تساوي ٣٥٠٠٠٠٠ جنيه والقيصر طبريوس خلف عند موته ٢٣٦٢٥٠٠٠ جنيه فبددها كليغولا في اقل من سنة . وبلغت ثروة يوليوس قيصر ٢٩٩٥٠٠٠ جنيه قبلما ملك وبدد مدة ملكه ١٤٧٠٠٠٠٠٠ من اموال الحكومة . ويقال ان كليوباطرة اذابت في الخل لؤلؤة تساوي ٤٠٠٠٠ جنيه . وانفق كليغولا على عشاء واحد ٨٠٠٠٠ جنيه

المغالاة بالكتب

بيع بمدينة لندن في الرابع من مايو نسخ من كتب معروفة منها ديوانان من اشعار تشوسر بيع احدهما بستمائة وستين جنيهاً والآخر بخمسمائة وستين جنيهاً ونسخة من شيشرون بالف جنيه ونسخة من كتاب بكستر في دعوة غير المؤمنين ترجم الى لغة هنود مستشوتس ويقال انها الوحيدة من نوعها فغالى المشترون في ثمنها حتى بلغ ٦٨٠٠ جنيه اشتراها بهذا الثمن الدكتور روزنباخ الاميركي المشهور بجمع الكتب

الاختزال

الاختزال اي اختصار الكتابة بعلامات قليلة تدل على الكلمات صناعة قديمة تجدها في كتبنا العربية مثل اه . بدل انتهى وص . بدل صلى الله عليه وسلم . ورض بدل رضي الله عنه . ولكنها خاصة بكلمات وعبارات

مخصوصة ولا قاعدة لها تجري على كل الكلمات التي تكتب كالاختزال المستعمل الآن . ويقال ان الفينيقيين والبابليين كانوا يستعملون نوعاً من الاختزال

جمعية العلوم الطبيعية بسويسرا

ستعقد هذه الجمعية اجتماعها المائة والسادس في الارو من ٨ الى ١١ اغسطس ويخطب فيها الاستاذ كار في السلولوس والحرير الصناعي والاستاذ نجلي في بناء المواد المتبلورة والدكتور غانبين في مذهب وغنر في تكوُّن قارات الارض والدكتور قتسكي في تنوع الذكور والاناث والاستاذ ڤوغت في تأثير البحث الطبي في الوراثة. فيحسن بقراء المقتطف من المصطافين في سويسرا ان يحضروا هذا الاجتماع

معالجة الزهري

قرر الكولونل هريسن من اطباء مستشفى مارتوما بلندن ان معالجة المصابين بالزهري في السنوات الاربع الماضية قللت عددهم من ٤٢٠٠٠ الى ٢٢٠٠٠

عضلات العبوسة والابتسام

يقول علماء التشريح ان من يعبس يضطران ان يحرك ٦٤ عضلة من عضلاته واما من يبتسم فيحرك ١٣ عضلة فقط ولذلك فالابتسام اسهل من العبوسة

المؤتمر الصحي

سيعقد المؤتمر الصحي في ادنبرج بسكتلندا من ٢٠ الى ٢٥ يوليو برآسة دوق يورك وسيحضرهُ نواب من استراليا والهند وجنوب افريقية والصين ومصر وفرنسا واليابان والولايات المتحدة وزيلندا الجديدة وكندا وبولونيا وجزائر الهند الغربية

ومن المواضيع التي يبحث فيها الدفثيريا والسرطان والجذام وافساد الهواء والانهر

ادق مقاييس الحرارة

صنع الدكتور نكولس راديومتراً (اي آلة دقيقة لقياس اشعة الحرارة) يشعر بحرارة الشمعة وهي على ٧٠٠٠ قدم منهُ واذا جمعت اشعتها عليهِ عن هذا البعد الشاسع ادارت دولاباً فيهِ . ويراد الآن ان يطوف جماعة من علماء اميركا حول الكرة الارضية ويقيسوا درجات الحرارة على ابعاد شاسعة عنهم ليروا علاقتها بتغير الطقس قبل تغيره وسيقضون في هذا الطواف اربع سنوات

الحامض البوريك وانسمام الدم

اذا وضعت لبخ من الحامض البوريك على الجلد امتصهُ الجلد بسرعة فيصل الى الدم ويفعل بما فيهِ من السم والحامض ويسهل خروجها من الجسم

الصوم عن الماء

قيل ان رجلاً من فلادلفيا اسمهُ ليونارد ثِس خاف ان يموت بداء الاستسقاء فامتنع خمسين يوماً عن شرب الماء . ونحن عرفنا رجلاً من لبنان لم يكن يشرب الماء لكنهُ كان يأكل اثماراً كثيرة العصارة كالعنب والبرتقال. ومما عرف بهِ انهُ لم يكن يشعر بحرارة الاطعمة السخنة . وكل الذين صاموا عن الطعام تعذَّر عليهم الامتناع عن شرب الماء ايضاً ولكن يقال الآن ان طبيبة بولونية اسمها لبتسكا صامت عن الطعام اربعين يوماً وامتنعت عن شرب الماء في الثلاثين يوماً الاولى منها

كاشف للفيتامين

ابان الدكتور روزنهيم والدكتور درومند انهُ اذا اضيف كلوريد الزرنيخ الى مادة فيها فيتامين تولَّد لون ازرق لامع . و يمكن استعمال ذلك لمعرفة نقاوة الزبدة وزيت السمك

عدد انواع الحشرات

اضيف الى متحف الولايات المتحدة الوطني في العام الماضي ٣٦٢٩٤٣ راموزاً ومنها مجموعة الدكتور الدرتش وفيها من الحشرات ذوات الجناحين (دبترا) كالذباب والبعوض ٤٤٦١٠ رواميز تمثل ٤١٥٤ نوعاً و ٥٣٤ جنساً ولكل من هذه الانواع والاجناس اسم خاص بهِ وهذا في مجموعة رجل واحد وفي صنف واحد من الحشرات

اكتشاف اثري

عثر المستر نورفيل بتر الذي يقوم باعمال النقب في القدس من قبل المدرسة الاركيولوجية البريطانية على القسم الامامي من جمجمة بشرية قديمة جداً بين رواسب منضدة في كهف التبغة قرب طبرية . ومن مزايا هذه الجمجمة بروز حجاجي العينين بروزاً عظيماً جداً وغور الجبهة كما في الشمبانزي وهذا يطابق طرز جماجم نياندرتال الاوربية التي لم يعثر على ما يماثلها من قبل في قارة آسيا

تقوية العظام

الكلس (الجير) من اهم مواد العظام ولكن طعم املاح الكلس بشع لا يستطاب لكي تستعمل علاجاً لتقوية العظام. وقد اكتشف الدكتور روبرت كهن الالماني تركيباً من الكلس والحامض اللبنيك طيب الطعم ويفيد جداً في تقوية العظام فجعل الالمان يصنعونهُ بكثرة وظهر من استعماله في المستشفيات انهُ كبير الفائدة في نمو عظام الاولاد الضعاف

أصل الحواس

من رأي الدكتور كاتس ان الحواس الخمس البصر والشم والسمع والذوق واللمس اصلها كلها في الجلد أو في اللمس ثم تنوعت واستقلت ولكن لا يزال في اللمس شيء من الحواس الاخرى فوق ما فيه من التنوع كالشعور بالحر والبرد والصلابة واللدونة والخشونة والنعومة والثقل والخفة. فانهُ يقال ان هلن كلر وهي عمياء خرساء صماء تشعر بجلدها بما هو جارٍ حولها وتشعر بالاصوات الموسيقية وتطرب لها من مجرد فعل اهتزاز الهواء بجسمها . والظاهر ان بعض الحواس الخمس غير اللمس يقوى في جلود بعض الناس الى درجة فائقة

دواء مرض النوم

سمي هذا الدواء باسم باير ٢٠٥ (Bayer 205) نسبة الى باير وشركائه الذين ركبوهُ كيماوياً وقد اطلق عليه الآن اسم جرمانين Germanin والذين امتحنوه يختلفون في فائدته فالاكثرون يقولون انه يشفي من مرض النوم ولكن ظهرت الآن رسالة للدكتور تشرمان في تقرير الجمعية الملكية للطب والهيجين في البلاد الحارة عن سنة ١٩٢٤ وفيها ان ١٧ عولجوا بهذا الدواء فلم يظهر تحسن فعلي حقيقي الاَّ في اثنين منهم

البلوباس زجاج جديد

استنبط عالمان نمسويان نوعاً جديداً من الزجاج يصنع من مواد آلية وهو أخف من الزجاج العادي فان ثقلهُ النوعي ١½ وثقل الزجاج النوعي ٣ . ولهُ مزية كبيرة على الزجاج في ان أشعة نور الشمس التي فوق البنفسجي تمرُّ منهُ وهذه الاشعة مفيدة صحياً وتشفي بعض الامراض

الدب الابيض

كان المظنون ان الدب الابيض الذي يوجد أحياناً في بعض الاصقاع القطبية هو من نوع الدب القطبي العادي وان صوفهُ أبيض بسبب مرضي أما الآن فثبت انهُ صنف قائم برأسهِ وصوفهُ ابيض خلقة

وسائل الراحة في اميركا

في الولايات المتحدة الاميركية ٢٨٠٠٠٠٠ بيت فيها اتوموبيلات و ٤٠٢٠٠٠٠٠ بيت بلا اتوموبيل وفيها ٣٥٠٠٠٠٠ بيت فيها آلة للاسلكي و ٢٠٥٠٠٠٠٠ بلا لاسلكي . والتلفون موجود في ٩٥٩٣٣٤٧ بيتاً من بيوتها

مهد الانسان الاول

ارتأى داروِن ان مهد الانسان الاول في افريقية . وقد اطلعنا الآن على رسم رسمهُ الاستاذ ريموند دارت يمثّل فيهِ اصل الانسان وتفرُّع طوائفهِ المختلفة ويظهر منهُ ان اقدم آثار اسلاف الانسان وجدت في مديرية الفيوم

اقدم ساعة دقاقة

ان اقدم ساعة دقاقة ساعة كنيسة روان بفرنسا فانها صُنعت سنة ١٣٨٩ واضيف اليها رقاص سنة ١٧١٤ وهي تدق الساعات وانصاف الساعات وارباعها

اعلى جسر

يقيم الاميركيون جسراً (كبرياً) في مدخل مدينة سان فرنسسكو طولهُ ٦٢٤٠ قدماً وارتفاع برجيهِ ١٠١٠ قدم اي ان كلاً منهما اعلى من برج ايفل

اسطع الانوار .

اقيمت منارة كهربائية في جبيل اسمهُ مونت افريك على اميال قليلة من ديجون بفرنسا يقال ان نورها يساوي نور ٨٧٤ مليون شمعة لكي تهتدي بها الطيارات الطائرة بين فرنسا وبلاد الجزائر فان نورها يرى من بعد ٣٠٠ ميل

ربط الجروح

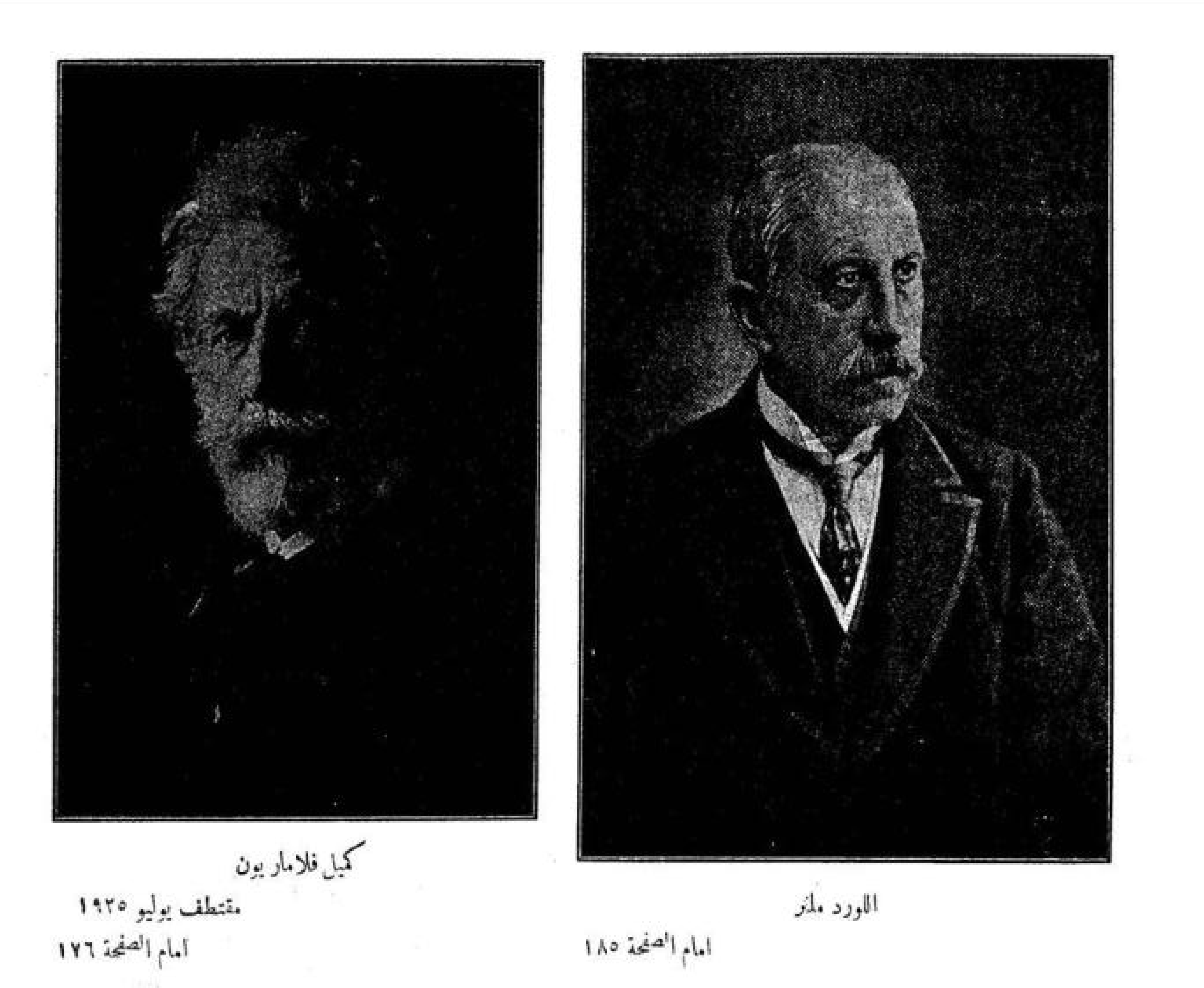
اذا جرحت يد انسان او اصبعهُ وجب عليهِ اولاً ان يمتص منها جانباً من الدم ثم يذر عليها رماد سيكارة شاعلة او ورقة تحترق حينئذٍ اي رماداً نظيفاً خالياً من المكروبات ويربطها بخرقة نظيفة جداً . واذا كان الجرح بسكين وسخ او مسمار علاهُ الصدأ فكيهُ بجمرة اسلم طريقة لمنع فساد الجرح

البرق المظلم

البرق نور ابيض في الغالب او ضارب الى الحمرة او الزرقة ولم يخطر لهم انهُ قد يكون مظلماً لا نور فيهِ ولكن هذا هو الواقع اذا كانت امواجهُ قصيرة جداً فلا تراها العين لقصرها

سليمان البستاني

نعت الانباء البرقية من نيويورك صديقنا العلاَّمة سليمان افندي البستاني مترجم الالياذة ووزير التجارة في الحكومة العثمانية قبل الحرب وكان قد قصد الولايات المتحدة الاميركية في السنة الماضية بدعوة جمهور من عظمائها الذين كانوا يعجبون بمواهبهِ ويودون الاجتماع بهِ لاستشارتهِ في امور ومهام هوابن بجدتها . وسنأتي على ترجمتهِ في جزء تالٍ



اللورد ملنر

امام الصفحة ١٨٥

كميل فلامار يون

امام الصفحة ١٧٦

الجزء الثاني من المجلد السابع والستين



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL LXX. No 5

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. ṢARRUF & F. NIMR

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد السابع والستين

١ اغسطس (آب) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١١ محرم سنة ١٣٤٤

سليمان البستاني

اذا ظهر في اسرة نابغةٌ في علم او فن او مطلب فالغالب ان يكثر فيها الذين يقتفون اثره فيه كأنَّ النبوغ يتناولهم بالارث او بالقدوة. ولذلك نرى أُسَراً امتاز كثيرون من آحادها بالعلوم الرياضية او الفنون الحربية او المناصب السياسية او الشعر او النقش او التصوير. ومن هذا القبيل بيت البستاني وهو اسرة من اسر لبنان فقد نشأ منها في عهدنا المعلم بطرس البستاني صاحب محيط المحيط ودائرة المعارف والجنان والجنة وابناهُ سليم ونجيب اللذان شاركاهُ في انشاء الدائرة والجنان والجنة. والاستاذ اللغوي المشهور عبدالله البستاني وصاحب الترجمة الوزير العلاَّمة سليمان البستاني

لقيناهُ اولاً في مدينة بيروت وكان شاباً في نحو السادسة عشرة او السابعة عشرة والنظارة على عينيهِ كأنَّ الدرس الكثير اضعف بصرهُ فاستعان بها . ثم مضت السنون ونحن لا نعلم من امرهِ الاَّ انهُ كان مساعداً للبستاني الكبير في تأليف دائرة المعارف جمعاً وترجمة وقد استنبط طريقة لاختزال الكتابة العربية نشرت في المجلد التاسع من الدائرة تحت اسم ستينوغرافيا وانهُ ذهب الى البصرة مع احد ابناء البستاني تاجراً وجال في بلاد العرب ودرس اخلاق البدو في مواطنهم الى ان كانت سنة ١٨٨٧ فهبط مصر في اواخرها وجاء ادارة المقتطف وبيده مقالة قال فيها انهُ رأَى بين قبائل البدو قبيلة تدل ملامحها وعاداتها وتقاليدها على انها من بقايا الصليبيين ويؤيد ذلك اسمها فانهُ « الصلبة » . فنشرناها في ثلاثة اجزاء متوالية من المجلد الثاني عشر من المقتطف . وفي كل صفحة منها ادلة على انهُ بحث في احوال البدو بحث العلماء المحققين . قال في الصفحة ١٤٣ من المقتطف ما نصهُ « انا لو خرجنا من دمشق الشام الى عرب عنزة والرولة

وضربنا في البادية حتى اتصلنا الى شمر الجبل وانعطفنا يميناً الى العجمان وتوغلنا في البر حتى بلغنا الضفير ومطير وسرنا من الرقتين شمالاً الى ان ادركنا المنتفق على الفرات وعبرنا دجلة الى بين كنانة وربيعة وانعطفنا شرقاً وجنوباً الى بني اسد وبني لام حتى اتصلنا الى كعب في بلاد العجم لما رأينا اختلافاً في اخلاقهم فوق ما نرى بين اهالي بيروت واحدى قرى لبنان. وكأنَّ في البداوة سراً ليس في الحضارة فان الطبيعة قد قضت على الحضر بالتقلب والتخلق وعلى البدو بالثبات على حالة واحدة »

وقال قُبيل ذلك معارضاً قول شاعر العرب الذي قال

انَّا وانا كرُمت اوائلنا   لسنا على الاحساب نتكلُ
نبني كما كانت اوائلنا   تبني ونفعل مثلما فعلوا

بقول راكان شيخ العجمان من شعراء البدو في الزمن الحالي الذي قال

يفتخرْ حاشاك بالعظم الرميمْ   مفخر البزون بالسبع الغشومْ

وكان كأنهُ آلة مملوءة بخاراً منضغطاً يطلب منفذاً فقال لنا وهو يقرأ مسودة هذه المقالة ونحن نبحث معهُ في الشعر العربي ارشدوني الى عملٍ اعملهُ عمل لا اطلب عليهِ اجراً وانما يكون اثراً في اللغة بعدي. فقلنا لهُ نرى ان تعمل ما لم يعملهُ الاوائل من ابناء هذه اللغة. فقال وما هو قلنا ان تترجم هوميروس ففكر قليلاً ثم قال سافعل. وجعل يبحث ويحقق وبعد ايام ارانا مثالاً من الترجمة فابدينا لهُ رأينا فيها. ثم غادر القاهرة وانقطعت اخبارهُ عنا. وقد قال في مقدمة الالياذة ما نصهُ « ولم اكد استقر في مصر حتى حدا بي حادي الاسفار التي الفتها منذ الصبا فبرحت القاهرة سنة ١٨٨٨ وفي النفس شغف بها وحنين اليها فانتهى بي التطواف الى العراق بعد ان طرقت الهند واطراف العجم فاقمت فيها زهاء سنتين اضطررت الى طي الالياذة في معظمها ولم يتسنَّ لي العود اليها الا بضعة اسابيع .. ثم شخصت الى الاستانة واتخذتها مقاماً طيباً لبثت فيهِ سبع سنوات كنتُ كثير التنقل في اثنائها بين الشرق والغرب فيوم بسوريا ويوم باوربا واميركا والمرجع الى الاستانة وكانت الالياذة رفيقي حيثما توجهت اختلس الاوقات خلسة فلا تفرغ اليد من عمل الا عدتُ اليها »

وكنا واثقين انهُ متابع عملهُ لشدة ما رأيناهُ من اهتمامهِ بهِ. وافتتحنا مقتطف دسمبر سنة ١٨٩١ بمقالة في الشعر والشعراء ذكرنا فيها الشعر الاوربي والشعر العربي الحديث وختمناها بقولنا ان بعض النابغين من شعراء عصرنا استشارنا في طريقة لفك

الشعر العربي من ربقة القيود التي تقيد بها فاشرنا عليهِ بترجمة اشعار هوميروس

وسنة ١٨٩٦ عاد الى القاهرة فاخبرنا انهُ انجز نظم الالياذة وشرع في شرحها واتانا في اوائل سنة ١٨٩٧ بمثال من نظمهِ في وصف ترس اخيل فنشرناهُ في مقتطف مارس تلك السنة وذكرنا الفقرة المشار اليها آنفاً وقلنا بعدها «اننا نبشر ابناء العربية والراغبين في الشعر العربي ونزع التقليدمنهُ واعادة الابتكار اليهِ ان الصديق الفاضل والشاعر المطبوع سليمان افندي البستاني الذي اقترحنا عليهِ ان يترجم هوميروس قد قام بهذا العمل الجليل على ما يرام بعد ان اشتغل بهِ اربعة اعوام فافرغ نحو احد عشر الف بيت من اشعار هوميروس في قالب عربي نظمها نظم الدر وسبكها سبك النضار» الخ ثم قلنا بعد ذكر الاشعار ما نصهُ

«وقد علمنا من ناظم هذه الابيات انهُ علق عليها شرحاً مسهباً بعد ان درس اللغة اليونانية الاصلية وطالع كل الشروح التي وضعها علماء الافرنج على اشعار هوميروس وقرأ مئات من الدواوين العربيَّة والافرنجية ليرى المعاني التي ذكرها هوميروس ووردت في اشعار غيرهِ من الشعراء . وسيطبع هذا الديوان الكبير مع ما علَّقهُ عليهِ من الشروح وصنع لهُ من الصور الكثيرة و يتحف بهِ اللغة العربيَّة وابناءها فتزول عنا وصمة عار لحقتنا منذ الف عام وهي ان العرب مع اعتنائهم بفلسفة اليونان وعلومهم واهتمامهم بالشعر والشعراء لم يقدموا على ترجمة اشعار هوميروس اما لانهم لم يفهموا معانيها او لانهم لم يقدروها قدرها»

لكنهُ لم يقف عند ذلك الحد بل واصل البحث والتحقيق والشرح والمعارضة باشعار العرب الى ان باشر الطبع سنة ١٩٠٢ وانتهى من طبع الالياذة وحواشيها وفهارسها والمقدمة القيمة التي قدمها لها سنة ١٩٠٤

وظهرت الالياذة حينئذٍ في حلة قشيبة ووصفناها في مقتطف يونيو تلك السنة واحتفل ادباء مصر بهِ حينئذٍ واختارت لجنة الاحتفال كاتب هذه السطور لينوب عنها في شكر المدعوين الى الاحتفال ووصف العمل الباعث عليهِ فقال كلمتهُ في هذا الموضوع وقد نشرت في مقتطف يوليو سنة ١٩٠٤ مع اقوال بعض الفضلاء ومع خطبة بليغة القاها المحتفل بهِ . اما كلمتنا فتناولت ما نعتقدهُ في ترجمة الالياذة وشرحها وتناولت مقدمتها ايضاً وقد وصفنا هذه المقدمة بقولنا

«والبستاني حليف الطمع وما اشرف الطمع الجائز وما امجدهُ وما انفعهُ فان اكثر الاعمال العظيمة نشأت منهُ. فلم يشأ ان يرسل الالياذة بشرحها بتراء من غير مقدمة واي مقدمة .

عرَّف احد علماء الانكليز المقدمة بانها الجزء الذي لا يقرأُ من الكتاب ولكن صديقنا البستاني وضع للالياذة مقدمة تملأُ مئتي صفحة لا يملُّ القارئ من مطالعتها لما يجدهُ فيها من الفوائد وحسن التنسيق . وهي لا تقلُّ عن مقدمة ابن خلدون في تعدد مواضيعها وبلاغة عبارتها وكثرة فوائدها . ونسبتها الى مقدمة ابن خلدون من حيث دقة البحث نسبة العلم في هذا العصر اليهِ في عصر ابن خلدون . وهي مثلها ايضاً في متانة العبارة حتى يصح ان تكون انموذجاً للانشاء البليغ . وقد شغلت مئتي صفحة . وخالف الكاتب فيها اساليب المقدمات فقسمها الى فصول عديدة حتى يرغب المطالع في مطالعتها ولا يملها كما يملُّ قراءة المقدمات التي لا فصل فيها

«هذه المقدمة ديوان ادب وعلم افرغ فيها المؤلف نتيجة درسهِ وبحثهِ السنين الطوال وفي احتفالنا بنشر هذا الكتاب نحتفل بنشر ثلاثة كتب كبيرة الديوان المنتظم والشرح المنسجم والمقدمة الشاملة ثلاثة كتب في كتاب واحد يملأُ نحو ١١٥٠ صفحة يضاف اليها اكثر من مئة صفحة فهارس ومعاجم استغرقت تعباً كثيراً لكن المؤلف فضَّل ان يتعب مرةً ولا يتعب كل قارئ من قرَّاء كتابهِ مراراً فلهُ الشكر الجزيل على كل حال »

قلنا ان البستاني حليف الطمع وحبذا الطمع الشريف فقد رأى كما رأى كل اديب قبلهُ ان بضاعة القلم كاسدة فلما كثر الاخذ والعطاء سنة ١٩٠٦ و١٩٠٧ واثرى كثيرون وهم غير اهل للثراء القى دلوهُ في دلاء المثرين وفاتهُ ان طالب علم وطالب مال لا يجتمعان فكانت النتيجة ان خسر كثيراً . فالتفت الى ناحية اخرى لانهُ كان يعلم من نفسهِ انهُ في مقدمة ابناء جيلهِ عقلاً وعلماً فلم يكد الدستور العثماني يصدر في تركيا حتى ودَّع آلهة الشعر وآلهة التجارة وحوَّل وجههُ نحو السياسة فرحَّب بهِ منتخبو بيروت واختاروهُ نائباً عنهم فذهب الى الاستانة واستمرَّ في جهادهِ الى ان رأى ان عملهُ يكون انجع في مجلس الاعيان فنُقل اليهِ . ثم جعل وزيراً للتجارة والزراعة والغابات والمعادن واعمالهُ في الوزارة العثمانية كثيرة ولا بد من ان يقوم بنشرها احد مريديهِ او انسبائهِ من آل البستاني لانهُ يظهر لنا مما نعرفهُ من اخلاقهِ ومما سمعناهُ منهُ قُبَيْل وفاتهِ انها عظيمة جليلة تعود بالفخر على السوريين عموماً . ومما علمناهُ منهُ انهُ كان يودُّ ان لا تدخل تركيا الحرب مطلقاً . وكان على اتصال مستمر بالمستر مرغنتو سفير اميركا في تركيا وبمساعدتهِ نجى كثيرين من النكبات . وقد روى لنا اموراً كثيرة من هذا القبيل لم تعها الذاكرة لانهُ كان يضع يدهُ على اوراقهِ ويعدنا بنشرها . والظاهر انهُ ذهب الى اميركا بدعوة من صديقهِ السفير مرغنتو لامور

ذات شأن كبير وانا لنأسف جد الاسف لانهُ لم يطبع مذكراتهِ قبل وفاتهِ بعد ما فهمنا منهُ انهُ كشف فيها القناع عن امور كثيرة يفيد كشفها القائمين بامور تركيا الآن

ففي ذمة الله يا خير الرفاق ويا ابلغ من يفاخر بهِ ابناء جيلهِ لقد سبقتنا الى الابدية مذكوراً بآثارك مبكياً من اصدقائك وانت السبَّاق الى كل مكرمة فالى اللقاء

***

بعد كتابة ما تقدم وتمثيلهِ للطبع وقفنا على التفصيل التالي فنشرناه اتماماً للفائدة ولانهُ يشرح مآثرهُ السياسية

فيما كان الفقيد يهتم بانجاز اعمالهِ الادبية الاخرى في مصرحدث الانقلاب العثماني وانتخبتهُ ولاية بيروت بما يقارب من اجماع المنتخبين على اختلاف الطوائف نائباً عن الولاية في مجلس المبعوثان فانتخب رئيساً ثانياً للمجلس المشار اليهِ وكان احمد رضا بك الشهير رئيسهُ الاول. وارسل البرلمان العثماني بعثة لزيارة اوربا فكان الفقيد لسان حال البعثة يخطب في كل احتفال يُعقد بلسان البلاد التي يزورها الوفد. وكلفهُ السلطان محمد الخامس بمهمة خصوصية لدى الملك ادورد ملك الانكليز فبلَّغها لجلالتهِ بلغة انكليزية فصحى فقال لهُ جلالتهُ لا ريب انك درست لغتنا في بلادنا فاجاب لا بل في بلادي فقال جلالتهُ بالطبع يجب ان يكون ذلك في مدرسة احدى الارساليات الانكليزية او الاميركية قال لا بل في المدرسة الوطنية البستانية. فقال جلالتهُ اني مسرور جدًّا من اختيار جلالة السلطان لك لما كلفت بهِ . واكرم وفادتهُ

ثم بعد رجوع البعثة و بعد انتهاء الحرب البلقانية سعت مملكة البلغار للاتفاق مع الدولة العثمانية وارسلت وفداً الى الاستانة للتوصل الى ذلك فاقام الوفد فيها مدة طويلة لم يتوصل الى نتيجة ولما كان يتأهب للرحيل تولى الفقيد امر مفاوضتهِ ولم يمضِ على ذلك الاَّ بضعة اسابيع حتى عقد اتفاقاً بين الدولتين . وقد عثرنا على شهادة مكتوبة على صورة رئيس معتمدي البلغار الموسيو دي-ناتشفتز التي اهداها الى الفقيد بخطهِ وهي :

A Son Excellence

Suleiman El Bustani, Ministre des Commerce et de l'Agriculture, comme témoignage de ma reconnaissance pour ses efforts et son succès à amener un rapprochement entre l'Empire Ottoman et le Royaume de Bulgarie. signé Délégué Bulgare. G. Du Natchovits

وترجمتها : الى صاحب الدولة سليمان البستاني وزير التجارة والزراعة اعراباً عن اعترافي بجميله لجهاده ونجاحه في احداث تقارب بين الامبراطورية العثمانية ومملكة بلغاريا

(الامضاء) ج دي · ناتشفتز المعتمد البلغاري

ثم كان في مجلس المبعوثان رئيساً لخمس لجان واهمها لجنة الخارجية ولجنة السلام العام الدولية وأسس الغرفة البرلمانية الدولية التي اتصلت بجميع برلمانات العالم

ثم نقل الى مجلس الاعيان وعينتهُ الدولة سفيراً فوق العادة لدى دول اوربا العظمى فكان يجوب العواصم ويحل المشاكل العويصة ويقابل اينما حل بالاكرام والاجلال واخيراً عين وزيراً للتجارة والزراعة والغابات والمعادن في وزارة المرحوم الامير سعيد حليم باشا فاستمر فيها سنتين ونيفاً كان في اثنائها يداً عاملة فعالة في الاصلاح ولم يقبل الوزارة الأ بعد ما اشترط ان يكون مطلق التصرف في وزارته بعيداً عن تدخل جمعية الاتحاد والترقي فانتفعت وزارتهُ من هذا الشرط لانهُ قلبها رأساً على عقب وادخل فيها رجالاً اكفاء نذكر منهم وكيلهُ ساسون افندي وزير مالية العراق الحالي والكوماندان (والآن الجنرال) سرّو الفرنساوي سفير فرنسا الحالي في انقره فانهُ جعلهُ مديراً لمدرسة الغابات التي كان قد انشأها. ونظم البنك الزراعي وكان اول من افتكر بتأسيس النقابات الزراعية والصناعية في تركيا فطلب من الوزارة تعضيدهُ في ذلك فانتدبت شقيقهُ الدكتور سليم البستاني المحامي بمصر للسفر الى اوربا ودرس حالة النقابات الزراعية وتقديم تقرير عنها ومشروعاً بتأسيسها فقام بمهمتهِ على نفقتهِ وقدم تقريرهُ الأ ان اضطراب الحالة الدولية لم تمكن الفقيد من تنفيذ كثير من مشروعات الاصلاح . واستمر دئباً في خدمة دولتهِ الى ان اقبلت الحرب العظمى فعارض في دخول الدولة العثمانية فيها معارضة شديدة وطلب البقاء على الحياد لينفذ مشروعاتهِ بالمثابرة والسعي وراء الاصلاح الداخلي الذي كانت البلاد مفتقرة اليهِ وعلى امل ان في الوقت الذي تكون دول العالم تتطاحن وتضعف تنقطع الدولة الى تقوية نفسها بالاصلاح الداخلي المادي والادبي فتخرج تلك من الحرب منهوكة القوى وهذه قوية صحيحة فتتبوأ محلاً مهماً بين الدول. وبعد ان توصل الى اقناع اكثر اعضاء الوزارة بصحة نظريتهِ وضمهم اليهِ ومنهم المرحوم الامير سعيد حليم الصدر الاعظم تمكن انور باشا وطلعت باشا بالضغط ومعاونة المانيا على ترجيح كفة الدخول في الحرب فدب اليأس في نفس الفقيد وايقن ان الدولة باحثة بذلك عن حتفها بظلفها. فاستعفى من الوزارة وغادر الاستانة الى اوربا واستقال بعدهُ محمود باشا چورك صولي وزير النافعة واوسقان افندي وزير البوستة والتلغراف

فمكث الفقيد في سويسرا مدة الحرب حيث اورثتهُ رطوبة هوائها مرضاً عضالاً. غير ان مرضه لم يكن يقعدهُ عن خدمة دولتهِ إبّان اشتداد المحن عليها واجتهد ان يقيها الكارثة وكان نجح نجاحاً باهراً في هذا الصدد مرتين مدة قيام الحرب فانهُ بعد المخابرة مع مندوبي الحلفاء توصل الى ان تنسحب حكومة الاستانة من الحرب وتعلن حيادها مقابل تعهد الحلفاء لها بأمور هامة وهي اولاً الغاء الامتيازات الغاء تاماً ثانياً ضمانة ممتلكات الدولة بحدودها ثالثاً حل مسألة الجزر بما يوافق الدولة العثمانية رابعاً امداد الدولة بكل ما يلزم لها من المال لاصلاح شؤونها. غير ان الضغط الحاصل من الخارج على حكومة الاستانة واستبداد انور باشا وطلعت باشا حالا دون قبول ذلك . ورغماً عن هذا الاخفاق وقبل انتهاء الحرب بستة شهور بعد ما بدا انتصار الحلفاء يظهر للعيان توصل الى اقناع مندوبي الحلفاء بقبول الاتفاق مع المحافظة على معظم هذه الشروط وبلّغ ذلك للاستانة فلم يقبل طلبهُ ايضاً . فحزن كثيراً حينما تمثل نتيجة حبوط مساعيهِ هذه وعاقبتها الوخيمة على الدولة فاشتد عليهِ المرض في مستشفى مون ريان حيث كان مقيماً ولما وضعت الحرب اوزارها استقدم اخاهُ سليماً حتى ارجعهُ الى مصر وهو على آخر رمق وعالجهُ فيها شقيقهُ الدكتور عبد الله سنة ونصف سنة فتمكن من شفائهِ .ولما علمت بشفائهِ حكومة الاستانة طلبتهُ بالحاح فسافر اليها واقام فيها سنة وشهوراً ولما لم تعد صحتهُ تمكنهُ من المثابرة في جهاده رجع الى مصر وعملت عملية في احدى عينيهِ فلم تنجح واوشك ان يفقد النظر من العين الثانية وكان قد اخترع مدة مرضهِ اختراعين احدهما مختص بتقوية القوة الدافعة والآخر لقلب ورق الكتب فسافر الى الولايات المتحدة على امل التوصل الى انجاز اختراعهِ الاول الهام والانتفاع من اختراعهِ الثاني وعلى امل ان تغيير الهواء يكون مفيداً لنظرهِ فاستقبلهُ اصدقاؤهُ الاميركيون ومنهم المستر مورغانتو الذي كان سفيراً للولايات المتحدة في الاستانة مدة الحرب والجالية السورية واللبنانية ايما استقبال ولما كان يفكر في الرجوع الى مصر التي خدمها بعلمهِ وأحبها كثيراً عاجلتهُ منيتهُ

وكان الفقيد يعرف من اللغات معرفة تامة العربية والتركية والفارسية ولهُ في هذه اللغات ثلاث مؤلفات واشعار. والانكليزية والفرنسية وكان يخطب ويكتب في هاتين اللغتين بالسهولة التي كانت لهُ في اللغة العربية وكان يلمّ ايضاً باللغة الطليانية واليونانية الحديثة واليونانية القديمة والالمانية والسريانية والعبرية

مذهب النشوء واعداؤه

نكتب هذه السطور والمحاكمة قائمة في ولاية تنسي احدى ولايات اميركا يشهدها عشرون الفاً او اكثر المدعي فيها حكومة الولاية والمدَّعى عليهِ استاذ اسمهُ سكوبس وذنبهُ انهُ لم يعلّم بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق حسب شروط المدرسة وقانون الولاية . والقائم بهذه الدعوى في اميركا المستر برَين الخطيب المشهور الذي رشح نفسهُ للرآسة ثلاث مرات ففشل. قد يكون المستر برَين مصيباً في ان مذهب النشوء القائل بان انواع النبات والحيوان تولد بعضها من بعض جرياً على النواميس الطبيعية كما تولّد عندنا القطن السكلاريدس من العفيفي وكما تولدت اصناف الكلاب المختلفة من صنف واحد اصلي على مرور الزمن — هذا المذهب يتوسل بهِ بعض الناس الى الاستخفاف بالاديان وانكار فعل الخالق واباحة ما لا عقاب عليهِ قانوناً ولكن ان كان مذهب النشوء صحيحاً لذاتهِ وجب التسليم بهِ كما يجب التسليم بكل ما هو صحيح لذاتهِ

وقد يصدر حكم المحلفين بادانة الاستاذ سكوبس لانهم يختارون في الغالب من الصناع والتجار الذين يجهلون العلوم الطبيعية ولكن حكمهم يكون هزءاً لدى علماء العصر فان مجمع تقدم العلوم الاميركي اقام ثلاثة من اكبر علماء البيولوجيا وهم الاستاذ كونكلن استاذ البيولوجيا في جامعة برنستون والدكتور دفنبرت مدير دار النشوء الامتحاني في معهد كارنجي بوشنطون والدكتور اوسبرن رئيس امناء متحف التاريخ الطبيعي بنيويورك واناط بهم تقرير الحقائق العلمية التي تعدُّ دفاعاً عن الاستاذ سكوبس فقرروا اولاً ان الادلة التي اقيمت على نشوء الحيوانات بعضها من بعض والانسان منها لا دليل على انها ظنون وما من مذهب علمي تأيد بادلة اثبت من الادلة التي تأيد بها مذهب النشوء. وثانياً ان الادلة على نشوء الانسان كافية لاقناع كل عالم طبيعي يؤْبه لهُ في المسكونة وهذه الادلة تزيد عدداً واهمية كل سنة

وثالثاً ان مذهب النشوء من انفع المذاهب التي اختبرها الناس حتى الآن فانهُ دعا الى توسيع المعارف وعزز البحث الخالي من الغرض وساعد على التفتيش عن الحقائق مساعدة لا تثمن

ورابعاً ان كل تشريع الغرض منهُ تقييد مذهب علمي شائع مؤيد الى هذا الحد كمذهب النشوء يكون خطأً محضاً يضرُّ تقدم المعارف ويؤخر ارتقاء البشر بنفيهِ حرية التعليم والبحث الضرورية لكل تقدم ونجاح. وسنرى ما يكون حكم المحكمة وما يترتب عليهِ

تاريخ تطور الفكر العربي

بالترجمة والنقل عن اليونان

(٤)

اسس المأمون الخليفة العباسي مدرسة بغداد سنة ٢١٧ ﻫ (٨٣٢ م) على نسق المدارس النسطورية والزرادشتية التي كانت مؤسسة من قبل ذلك وسماها «بيت الحكمة» ووضعها تحت عناية « يحيى بن ماسويه » (١) الذي توفي سنة ٢٤٣ ﻫ (٨٥٧ م) وقد مر بنا ذكره ، وهو من المؤلفين في السريانية والعربية. ومقالتهُ في الحميات كانت العمدة في موضوعها زماناً طويلاً ، ونقلت الى اللاتينية والعبرية

واكبر الاعمال التي قام بها بيت الحكمة شأناً ترجع الى المجهودات التي بذلها تلاميذ يحيى وتابعوهُ وعلى الاخص « ابو زيد وحنين بن اسحاق العبادي » المتوفى سنة ٢٦٣ ﻫ (٨٧٦ م) وهو الطبيب الذي مر ذكره في تاريخ النقل من اليونانية الى السريانية. فقد نقل فضلاً عن المؤلفات الطبية جزءاً من منطق ارسطوطاليس» الاورغانون» Organon وبعد ان درس في بغداد رحل الى الاسكندرية وعاد منها مزوداً بكل ثمار الدرس التي كانت شائعة فيها ، متقناً للغة اليونانية التي استخدمها فيما بعد اداة للنقل الى السريانية والعربية

واجتمع معهُ في «بيت الحكمة » ابنهُ اسحاق وابن اختهِ حبيش الاعسم. وترجم حنين الى العربية اصول اقليدس وبضعة مؤلفات من جالينوس وابقراط وارخميديس وابولونيوس. وابولونيوس هذا هو اكبر الذين اشتغلوا بالهندسة في العالم اليوناني بعد ارخميديس ولد في الراجح سنة ٢٥٠ ق . م . ومات في حكم « بطليموس فيلو باتر » فكأنهُ عاش بعد ارخميديس باربعين عاماً تقريباً . وكتب كثيراً غير ان كل ما كتب في اليونانية فقد بتمامهِ ولم يبقَ الاَّ ما ترجم العرب عنهُ. كذلك ترجم ابو زيد عن غير هؤلاء ، كما ترجم جمهورية افلاطون وكتاب « تيماوس » لافلاطون وقاطيغورياس ، والفوسيقى ، والماغناموراليا اي الاخلاق الكبير ، عن ارسطوطاليس ، وتعليقات « تيموستيوس » Themistius على المقالة الثلاثين من الميتافيزيقا ، وترجمة كاملة للانجيل الى اللغة العربية

(١) يلاحظ انهُ اسم John يترجم حيناً باسم يوحنا وحيناً باسم يحيى . كذلك فعل العرب واكثر المترجمين . فقد يقال مثلاً يوحنا النحوي في كتاب ويسمى في آخر يحيى

ولم يقتصر على هذا ، بل ترجم ايضاً كتاب ارسطوطاليس في المعادن ، وهو كتاب ظل زماناً طويلاً مرجعاً من اهم المراجع في دراسة الكيمياء وعنهُ اخذ بولس الاجانيطي

اما ابنهُ اسحاق ففضلاً عما نقل في الطب ، فقد ترجم الى العربية تراجم اخرى منها السفسطة لافلاطون والميتافيزيقا والروح « ده أنيما » والكون والفساد — وارمانوطيقا أو « باري ارمنياس » اي العبارة لارسطو طاليس ، وهذه المقالة ترجمها ابوهُ حنين الى السريانية ، ثم تعليقات على « فرفوريوس » ، والاسكندر الافروديسي وأمونيوس

وبعد ذلك بقليل ظهر في أفق التأليف « قسطا بن لوقا » البعلبكي ، وقد درس في بلاد اليونان ، وترجم كثيراً . ومن اشهر ما كتب كتاب « الفلاحة اليونانية » نقلهُ عن السريانية ،وقد طبع في مصر سنة ١٢٩٣ هـ وتوفي قسطا بن لوقا سنة ٣١١ هـ

وكان القرن الرابع الهجري في الحقيقة العصر الذهبي في تاريخ الترجمة والنقل عند العرب. هذا والعمل العظيم الذي تم في ذلك العهد كان راجعاً الى فئة من المسيحيين الذين كانوا يتكلمون السريانية واحتذوا الترجمات التي درسوها في لغتهم ، الا ان عدداً عظيماً من الترجمات قد نقلت إذ ذاك عن اليونانية مباشرة ، نقلها مترجمون درسوا تلك اللغة في الاسكندرية او في بلاد اليونان وغالب ما كان المترجم منهم قادراً على ان ينقل عن اليونانية الى العربية والسريانية معاً . وكان هنالك مترجمون عن السريانية ، غير انهم كانوا يعتبرون في المنزلة الثانية بعد المترجمين عن اليونانية

من بين المترجمين النساطرة الذي نقلوا عن السريانية « أبو بشر متى بن يونس » المتوفى سنة ٣٢٨ هـ (٩٣٩ م) وقد ترجم الى العربية أنا ليطيقا الثانية Analytica Posterioraوالبويطقا(الشعر) لارسطوطاليس وتعليقات الاسكندر الافروديسي على كتاب الكون والفساد لارسطوطاليس وتعليقات « تيمستيوس» على الكتاب الثلاثين من الميتافيزيقا. وكل هذه الكتب نقلها عن السريانية . ولهُ مؤلفات مبتكرة في التعليق على قاطيغورياس — اي المقولات — لارسطو طاليس والايساغوجي لفرفوريوس

ومن الثابت في تاريخ هذه النهضة الكبيرة أن مترجمي اليعاقبة يأتون بعد مترجمي النساطرةوكان من الذين نقلوا منهم عن السريانية الى العربية « يحيي بن عدي» المتوفى سنة ٣٦٤ هـ .وكان تلميذاً لحنين بن اسحاق،وقد راجع كثيراً من الترجمات التي تقدم عليهِ بها المترجمون واصلح نقصها واضاف اليها ما استقامت بهِ معانيها.وترجم عن ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس والسوفسطيقا والبويطيقا والميتافيزيقا ، وعن افلاطون القوانين

وتيماوس ، وعن الاسكندر الافروديسي تعليقاتهِ على قاطيغورياس — المقولات — وعن « ثيوفراسطس Theophrastus ، الذي علَّم بعد ارسطوطاليس كتاب الاخلاق

وكذلك ترجم « ابو علي عيسى بن زاره » عن ارسطوطاليس كتاب قاطيغورياس ، والتاريخ الطبيعي وكتاب الحيوان Animalia مع تعليقات « يوحنا فيلوبونس »

اما وقد بلغنا من البحث هذا المبلغ فليس ثمة من حائل يحول دون الكلام فيما وقف عليهِ العرب من مؤلفات ارسطوطاليس

كان « الاورغانون » لارسطوطاليس اي المنطق ، من اوليات ما عرف العرب عن المعلم الاول وقد عرفوا معهُ كتاب الريطوريقا (البيان والخطابة) والبويطيقا (الشعر) مع كتاب الايساغوجي لفرفوريوس

اما مؤلفات ارسطوطاليس في العلم الطبيعي فقد عرفوا منها الفوسيقة وكتاب الكون والفساد وتاريخ الحيوان الطبيعي — وكتاب الروح . اما كتاب المتيورولوجيا — الآثار العلوية — الذي عرفهُ العرب ، فظاهر الانتحال وليس لارسطوطاليس . وعرفوا عنهُ من العلوم الادبية الميتافيزيقا وعلم الاخلاق الى نيقوماخس Nicomachaean Ethics وعلم الاخلاق الكبير . على ان هنالك شكاً كبيراً في انهم عرفوا الاخلاق الى نيقوماخس

ومن غريب الامر ان سياسة ارسطوطاليس لم يعرفها العرب او لم يعنوا بها ، واستعاضوا عنها بقوانين الجمهورية لافلاطون

وقد نسب العرب الى ارسطوطاليس كتاباً في المعادن وآخر في الميكانيكا ، لا نعرف الباحثون في العصور الحديثة عنهما شيئاً . وليس ذلك بكافٍ في اثبات انهما لغير ارسطوطاليس . ولكن الدليل الذي يرجح انهما لغيره أن ارسطوطاليس لم يشر الى هذين الكتابين في بقية كتبهِ التي استكشف اصلها اليوناني في اوائل القرن التاسع عشر

ولقد ظل «الاورغانون» قاعدة التعاليم عند العرب، ومشى جنباً لجنب مع علومهم الاصلية ، كالنحو والفقه . والظاهر ان ذلك امر طبيعي في استعداد العقل الانساني . امر طبيعي ان يأتلف المنطق وعلوم الكلام . فان هذه الظاهرة ان كانت قد وجدت متسعاً في العقل السامي في آسيا ، فان آثارها ظهرت في اوربا لدى انتشار الفلسفة المدرسية في العالم اللاتيني ، قبل ان يكون لزعماء هذه الفلسفة اي اتصال بالعرب . فكأن العقل اللاتيني والعقل التيوتوني الآري لم يعدُ القاعدة التي جرى عليها العقل السامي

ظلَّ منطق ارسطوطاليس علماً ثابتاً أصيلاً في كل البلاد التي عرفتهُ ، و بين كل

الامم التي احتكت بالفلسفة اليونانية . رحبت بهِ العقول أينما حل ولم تنفر منهُ الطبائع .
لذلك تجد ان كل المناقشات الفلسفية واللاهوتية التي نقع عليها في كتب العرب ليست
سوى مسائل مستمدة اصولها من الميتافيزيقا والبسيكولوجيا ، ولهذا نجدها جميعاً ذات
آصرة متينة بالكتاب الثاني عشر من الميتافيزيقا ، والكتاب الثالث من رسالة الروح

عرفنا من قبل ان بسيكولوجيا ارسطوطاليس لم تنتشر عند العرب الأ بالاستعانة
بما كتب فيها الاسكندر الافروديسي من التعليقات . وبذلك اصطبغت بصبغة من
الالوهية وما بعد الطبيعة ، اكملتها من بعد المدرسة « الافلاطونية الجديدة » وتعاليمها
المستمدة من كتاب « ايثولوجيا » للشيخ افلوطين الاسكندري على الاخص ، وهو كتاب
في القول بالالوهية نسب خطأً الى ارسطوطاليس وكان سبباً في ان ينعت ابو نصر
الفارابي بالمعلم الثاني لانهُ وفق بين افلاطون وارسطاطاليس. ولم تذع الفكرات الخاصة
بالقول بالالوهية في « الافلاطونية الجديدة » بين العرب الأ بعد ان ترجم كتاب
« إيثولوجيا » المنسوب الى ارسطوطاليس ٢٢٦ هـ

والحقيقة التي تثبت من البحوث الحديثة ان كتاب « ايثولوجيا » ليس سوى تلخيص
الفصول الثلاثة الاخيرة من كتاب « إنيادس » Enneads اي التاسوعات الذي
وضعهُ الفيلسوف افلوطين الاسكندري Plotinus ، فنقلها « ابن ناعمه » Naymah
الى السريانية ونشرها في صورة كتاب مستقل ، منسوب الى ارسطوطاليس

قد يؤخذ على هذا المترجم انهُ لم يكن اميناً في النقل . وانهُ اظلم مفاوز العلم واضل
العلماء . غير اننا لا ننسى ان اسم افلاطون وافلوطين متقاربان في اللغة العربية كما هما
في اللغة اللاتينية ، وربما كانا متقاربين في اللغة السريانية ايضاً . ولا يبعد ان يكون
« ابن ناعمة » قد تأثر بالرأي الذي شاع في مدرسة الاسكندرية من القول بان فلسفة
ارسطوطاليس وفلسفة شيخه افلاطون ، غير مختلفتين في الجوهر وان التوفيق بينهما
مستطاع . وتلك فكرة ورثها العرب ومضوا عليها عاكفين

ولما ذاع كتاب « إيثولوجيا » اقترن درسهُ بدرس تعاليم الاسكندر الافروديسي
وكلاهما يشرح اصول المذهب الافلاطوني الجديد ، فكان لذلك أثر ظهر فيما كتب
العرب من كتب الفلسفة الاسلامية في مختلف فروعها

اما الفلاسفة الذين هم جديرون ان يسموا فلاسفة ، فقد ظهر منهم بين العرب
ضرب في الافلاطونية الجديدة مصبوغاً بالصبغة الاسلامية ، كشكل في آخر حالاتهِ

بما كتب بن سينا وابن رشد ونقل على هذه الصورة الى المدرسة الفلسفية في العالم اللاتيني في اوربا ، فكان اثرهُ بين اللاتين لا يقل عن اثرهِ بين العرب. ولما استنشم هذا المذهب ريح الفكر المجرد انقلب الى باطنية ظهرت تحت عنوانهِ « التصوف » عند العرب، وكانت سبباً في ذلك الضرب من « اللاهوت التأملي » الذي ائمتهُ الباطنية وشريعتهُ بروحيا الخيالية . وكثيراً ما تخالطت الافكار الشائعة في ذلك المذهب باللاهوت الاسلامي الصحيح وظهرت ممزوجة بهِ او ممزوجاً بها ، مزجاً يظهر جلياً بين سطور المؤلفات التي تناولت تلك الابحاث

اما التعاليم الاولى للافلاطونية الجديدة كما تميزت عن اللاهوت الاسلامي ، فتنحصر اولاً في الاعتقاد بالعقل الايجابي — ويسمونهُ « العقل الفعال » — الذي كان الاسكندر الافروديسي اول من قال بهِ ، على انهُ فيض من فيوض الله. ثم العقل السلبي — ويسمونهُ العقل الهيولاني — ويختص بهِ الانسان وحدهُ ، ولا ينشط هذا الأ بقوة يبعثها فيهِ العقل الفعال . وما هذا المذهب في مبناهُ وتفصيلهِ الأ مذهب الافروديسي اذ يقول — « بان غرض الانسان من الحياة ينحصر في ان يصل بين عقلهِ الهيولاني والعقل الفعال بوحدة متينة ، غير ان طريقة هذا الاتصال تختلف عند الفلاسفة وعند الباطنيين »

***

يأتي بعد الفلسفة علم الطب . وهو من اكبر ما ورث العقل العربي عن اليونانية . غير ان هذا العلم ، وقد استمد من مدرسة الاسكندرية ومن بيئتها ، لم يظهر بين العرب الأ مسمماً بتعاليم المدرسة المصرية المتأخرة ،فظهرت بين العرب تعاليم جالينوس وابقراط ممزوجة بلون من السحر والطلسمات والتنجيم فظلت هذه العوامل شديدة الاثر في اكثر ما خرج في الطب من المؤلفات العربية . اما الاثر الحقيقي في الطب فقد نقل عن اليونان ، وقد استمد اولاً من كتب النساطرة في الفلسفة ، ثم من بعد ذلك عما كتب النساطرة والزاردشتيون في مدرسة جنديسابور

بعد ذلك بقليل دخل الاثر الحراني في الطب عند العرب. وكانت مدرسة حران الوثنية ذات صلة وآصرة بالافلاطونية الجديدة ايضاً ولما مرَّ الخليفة العباسي المنصور بحران على رأس جيشهِ ليحارب امبراطور بيزنطية ، ابدى عجبهُ من زي تزيى بهِ بعض الذين قدموا من حران ليؤدوا فروض التحية والولاء فرآهم مهدلي الشعر ، يرتدون ملابس ضيقة تلاصق اجسامهم . ولما سأل عن معتقدهم علم انهم ليسوا نصارى ولا

زاردشتيين ولا يهوداً ولا من اهل الكتاب . ولما علم انهُ استكشف مستعمرة وثنية في مملكتهِ الاسلامية امرهم ان يعتنقوا ديناً من الاديان ذوات الكتب قبل ان يعود من الحرب والأ فانهُ يكون حرّاً اذا حكم في رقابهم السيف . فاعتنق بعضهم الاسلام ، وبعضهم الدين النصراني او الزاردشتي ، وظل بعضهم اميناً لعقيدتهِ الوثنية . غير ان هؤلاء ظلوا في حيرة من امرهم حتى ادركهم مدره عربي اعطوهُ مالاً تلقاء ما يجد لهم من طريق يخلصون بهِ من سيف الخليفة . فنصح لهم بان ينقلبوا صابئين ، وهم من اهل الكتاب بنص القرآن . على ان الخليفة لم يمر بحران في عودتهِ ، ولكن ظل الحرانيون الذين انتحلوا الصابئة امينين لذلك النقل الجديد ، في حين ان الذين اعتنقوا الاسلام او المسيحية او الزرادشتية ، ارتدوا الى دينهم تحت عنوان الصابئة

كان « ثابت بن قره » اعظم من عرف من مدرسة الحرانيين في العالم العربي . توفي سنة ٢٨٩ هـ وكان يجيد اللغة اليونانية كما يجيد السريانية والعربية ، وترجم كثيراً في المنطق والرياضيات والتنجيم والطب ، وكذلك في طقوس الوثنيين وتعاليمهم التي ظل اميناً عليها صادق العهد لها

وهو ابو الحسن ثابت بن قرة بن هرون (ويقال زهرون) بن ثابت بن كرايا بن ابراهيم بن كرايا ابن مارنيوس بن مالاميروس الحاسب الحكيم الحراني

« وكان في مبدإ امره صيرفياً بحران ثم انتقل الى بغداد واشتغل بعلوم الاوائل فمهر فيها وبرع في علم الطب وكان الغالب عليهِ الفلسفة . ولهُ تآليف كثيرة في فنون من العلم مقدار عشرين تأليفاً واخذ كتاب اقليدس الذي عربهُ حنين بن اسحاق العبادي فهذبهُ ونقحهُ واوضح ما كان مستعجماً فيهِ . وكان من اعيان عصرهِ في الفضائل . وخرج من حران لخلاف بينهُ وبين اهل مذهبهِ فنزل الى كفر توثا ، قرية كبيرة بالجزيرة الفراتية ، واقام بها مدة الى ان قدم محمد بن موسى من بلاد الروم راجعاً الى بغداد فاجتمع بهِ فرآهُ فاضلاً فصيحاً فاستصحبهُ الى بغداد وانزلهُ في دارهِ ووصلهُ بالخليفة فادخلهُ في جملة المنجمين فسكن بغداد واولد الاولاد » (راجع ابن خلكان مجلد اول ص ١٢٤ الى ١٢٥ طبعة اميرية)

وقد توارث آل قرة العلم فكان منهم ابنهُ ابو سعيد سنان ومن احفادهِ ابرهيم ثابت وابو الحسن ثابت واسحق وابو الفرج ، وكل هؤلاء نبغوا في الرياضيات والفلك

« وكان ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة ببغداد في ايام معز الدولة بن بويه ، وقرأ عليهِ كتب ابقراط وجالينوس ، وقد سلك مسلك جده ثابت في نظره الطب والفلسفة والهندسة وجميع الصناعات الرياضية للقدماء » (راجع ابن خلكان ج ١ ص ١٢٥)

اما الزراعة فقد نقل احمد بن علي بن قيس الكلداني المعروف بابن وحشية الذي عاش سنة ٢٩١ هـ كتاب « الفلاحة النبطية » عن الكلدانية ، املاهُ على علي بن محمد بن الزيات سنة ٣١٨ هـ .وجعلهُ خمسة اجزاء ومنهُ نسخ خطية في برلين وليدن واكسفورد والمتحف البريطاني وباريس ودار الكتب المصرية . وفي الفلاحة ايضاً كتاب للزيتوني يقال لهُ مختصر الفلاحة وهو مختصر عن كتاب بن وحشية. وقد تقدم ان لقسطا بن لوقا الطبيب النصراني كتاب « الفلاحة اليونانية » نقلهُ عن السريانية

ثم نرجع الى علم الكيمياء فنجد انفسنا مسوقين الى ان نقرن اسم جابر بن حيان باسم حرّان.وهو رجل ذو شخصية محققة الاثر في تاريخ الكيمياء.ولم يحقق الباحثون من تاريخ مولده .ولكن التاريخ يدل على انهُ كان تلميذاً للامير خالد الاموي ، وهو اول امير عربي عني بالعلم ليكون عالماً ،وكان ثابت القدم في علم الكيمياء . وتنسب مقالات كثيرة في ذلك العلم لجابر بن حيان وتدل التقاليد على ان اكثرها صحيح النسب اليهِ

يقول مسيو « برتيلو» M. Berthelot في الجزء الثالث من كتابهِ « الكيمياء في القرون الوسطى » La Chimie au Moyen âge (باريس ١٨٩٣) في تحليل تاريخي قيم في تاريخ كيماويي العرب ، ان تاريخ هذا العلم عندهم ينقسم الى قسمين كبيرين: الاول ينحصر في نقل المباحث الكيماوية التي قام بهِ فحول من علماء الاسكندرية : والثاني ينحصر في ما ابتكر العرب في ذلك العلم بعد ان اتخذوا عمدتهم على مباحث مدرسة الاسكندرية . غير انهُ ينسب كل ما في هذا العلم من الابتكارات العربية الى جابر بن حيان حتى قال فيهِ — « لقد كان لجابر بن حيان في علم الكيمياء ما كان لارسطوطاليس من قبلهِ في علم المنطق »

ونشر مسيو « برتيلو » في كتابهِ ذاك ستة مقالات صحت لديهِ نسبتها الى جابر . ويعتبرها « برتيلو » كمثال لما وصل اليهِ العقل العربي في ذلك العلم من الابتكار ،ويقول بأن كل الباحثين في هذا العلم من بعده لم يتعدوا حد النقل عنهُ والتعليق عليهِ

لقد ظل العرب طوال قرون يقصرون مباحثهم في الكيمياء على البحث وراء تحويل المعادن الى ذهب . ولكن انقلبت الفكرة فيما بعد ذلك فاخذت الكيمياء بضلع واسع من العلاقة بعلم الطب ، ولو انها لم تتحرر تحرراً تامًّا عن علم الكيمياء القديم . وكان لذلك العلم ثلاثة اغراض عند القدماء : الاول ايجاد محلل عام لكل المواد العنصرية : ثانياً اكتشاف ما يدعونهُ بحجر الفلاسفة الذي يحول المعادن الى ذهب : ثالثاً العثور على اكسير الحياة،

وهو دواء يشفي من جميع العلل والامراض

ان موضوع هذا العلم كما كان يدركهُ القدماء لا يمت بآصرة، لا بعيدة ولا قريبة، لعلم الكيمياء كما عرف في العصور الاخيرة. غير ان تحويل العناصر بعضها الى بعض بالتجاريب الكيماوية لم يعدُ في القرن العشرين ذلك الحلم الخيالي الذي تصور اهل القرن التاسع عشر ان القدماء قد تعلقوا بأهدابه . على ان كل ما يهمنا في هذا الموضوع هو ما أقر عليهِ كل المؤرخين في تاريخ العلم عند العرب من انهم كانوا ذوي كفاءات اختبارية عظيمة وانهم جربوا تجارب كبيرة الفائدة، ولو انهم لم يدركوا كل الادراك ما كان لتجاربهم تلك من الشأن

ان كل المتون التي نشرها مسيو « برتيلو » بلا استثناء تبدأ بالتحذير من اذاعة اسرار تلك الصناعة ، وغالب ما تتضمن فقرات يدرك منها ان كاتب المتن قد تعمد ان يغفل ذكر بعض التجاريب والاختبارات لئلا يتناولها العامة الذين لم يتثقفوا فيفسدون على الانسانية امرها وينكثون فتل اخلاقها بما يصبح بين يديهم من الذهب الذي يحولونهُ عن المعادن الاخرى

والكيماويون من العرب يدعون انهم وصلوا الى تحويل المعادن الى ذهب ، وانهم وقفوا على سر ذلك . والتاريخ مملوء باشارات الى تلك الدعوى ، غير ان بعض الناقدين من معاصري الذين ادعوا هذه الدعوى يقولون بان دعواهم لا دليل عليها ولا صحة لها

وكثيراً ما اشار المؤرخون الى ان المعلم الثاني « ابو نصر الفارابي » كان يعتقد بصحة ذلك الامر، وانهُ كان ثابت التعيين في إمكانهِ تحويل المعادن الى ذهب . غير انهُ مات فقيراً معدماً ، بينا نجد ان الرئيس ابن سينا وهو ممن لم يعتقدوا ذلك الاعتقاد ، مات في كفافٍ من العيش ، وكان في مستطاعهِ أن يجمع ثروة كبيرة ، لو انهُ أراد ذلك

***

خلال القرون الوسطى ترجمت عدة مقالات عن « جابر بن حيان » الى اللاتينية ، وكان المترجم يدعى «جيبر» Geber وكان لهُ أثر كبير في تكوين مدرسة كيماوية ذات أثر في بلاد الغرب . وبعد قليل كثر العارفون بتلك الصناعة فكتبوا مقالات كثيرة في اللاتينية نسب أغلبها الى جابر غير انها ظاهرة الانتحال

على أن الروايات عن جابر كثيرة ، والقصص من حولهِ عديدة. غير ان مسيو «برتيلو» يعتقد بان كل الظواهر التاريخية تدل على ان جابراً ذا آصرة قريبة ونسب أدنى الى حرّان في أوائل القرن الثاني من التاريخ الهجري

برقين اسماعيل مظهر

الوطن وما يجب علينا لهُ

(تابع ما قبلهُ)

وعلى هذه اللجان عضد الحركة القائمة لتوسيع زراعة القطن وغيره من المحصولات التي تصلح لها تربة البلاد . فالزراعة هي مصدر الثروة الحقيقي ويساعدنا عليها ان البلاد جيدة التربة عموماً طيبة الهواء كثيرة الماء وفيها جبال واودية يسقيها المطر وتجود فيها انواع الاشجار ذات الخشب الثمين كالارز والسنديان والجوز حتى كان ملوك مصر وملوك بابل واشور يأخذون الخشب منها لبناء سفنهم وقصورهم وهياكلهم وبقي هذا شأنهم الى عهد غير بعيد

قال بعضهم للبلاد ثلاثة موارد للثروة : اولها الحرب كما أثرى الرومان بنهبهم جيرانهم المغلوبين . وثانيها التجارة وهي قلّما تخلو من الغش والخداع . وثالثها الزراعة وهي الطريقة الوحيدة الشريفة التي يبذر الفلاح بها بذوره في الارض فتنمو بطريقة عجيبة وتعود عليهِ اضعافاً جزاء من الله لهُ على امانتهِ وحياتهِ الطاهرة في الحقل بين الزرع والضرع

وقولهم هذا وان كان لا يخلو من بعض المبالغة فانهُ جليل المغزى بالنسبة الى الزراعة

ونحتاج ايضاً الى جمعية ثالثة من المتعلمين لاحياء الصناعة وتنشيطها بكل ما يستطاع من الوسائل فان الصناعة تكاد تكون الآن اسماً لغير مسمى كما اشرت سابقاً وما من شيء يمنع البلاد من ان تكون من ارقى البلدان الصناعية لان فيها قوة مائية تقدّر بمئات الالوف من الاحصنة وفيها معادن ثمينة من الحديد والحديد والقوة هما اساس الصناعة في هذا العصر وقد قطع الاوربيون والامركيون شوطاً في الصناعة لم يبلغهُ العالم منذ بدء التاريخ على ما نعلم لكثرة ما عندهم من الحديد والفحم الحجري الذي منهُ القوة . ويطول بي الوقت اذا اخذت في تبيان بعض ما وصلوا اليهِ في هذا المضمار في كل نوع من انواع الصناعة وفي كل فرع من فروعها مهما اختصرت فانهم ذلّلوا الطبيعة وتحكموا بما فيها من العناصر حتى انقادت اليهم صاغرة واصبحت طوع بنانهم في كل غرض من اغراضهم واذا لم اذكر اعمالهم الكبيرة العظيمة الشأن التي بلغوا بها حد الاعجاز وآلاتهم الميكانيكية وبواخرهم وطياراتهم وسككهم الحديدية ومدافعهم الضخمة وغواصاتهم

ومعداتهم الحربية فلا استطيع ان اغضي عما اخترعوهُ واتقنوهُ من الآلات والادوات الاخرى التي نستخدمها كل يوم في قضاء حاجاتنا المختلفة

انظروا الى بيوتكم وما فيها من اثاث ورياش وادوات وآنية على اختلاف انواعها فانها كلها صنعهم

وانظروا الى اشخاصكم نساء ورجالاً فان كل ما على اجسامكم من الرأس الى القدمين وما في جيوبكم من ساعات ونقود واوراق مالية ومحافظ جلدية كلها صنعهم

وعليهِ فيكون من شأن الجمعية الصناعية تأليف اللجان لمساعدة الصنّاع وارشادهم الى ما يرقون بهِ صناعاتهم وارسال النابغين منهم الى اوربا ليتعلموا الكثير من الصناعات فانها الآن ليست سرّاً من الاسرار بل صارت علوماً مباحة لمن يريد تعلمها

واذا نشرت الدعوة لانهاض الصناعة وترقيتها في البلاد فلا شك انها تصادف ارتياحاً عند الذين يريدون ان يكون لهم وطن بالمعنى المقصود فيساعدونها ادبياً ومادياً بكل ما يستطيعونهُ من الناحية الواحدة ويقبلون على تعليم ابنائهم الصناعات اللازمة للبلاد من الناحية الاخرى

كان في بيروت وغيرها جمعيات علمية اهمها الجمعية العلمية السورية والمجمع العلمي الشرقي وكان فيها جمعية للصناعة ولكنها كلها لم تعش طويلاً لاسباب انقضت ومضت. امّا الآن فقد تغيرت الاحوال واصبح العمل ميسوراً ولكن العبرة في ان تستمر هذه الجمعيات ولجانها متى تألفت على العمل يوماً بعد يوم وسنة بعد سنة دون ان يعتريها ملل او يتسرَّب اليأس الى قلوب اعضائها مهما حال دونهم من العقبات واعترضهم من الصعوبات فالشقة طويلة والطريق محفوف بالمكاره

واهمّ شيء في عمل هذه الجمعيات هو ان يسعى اعضاؤها ليكسبوا عطف الحكومة ويكونوا على اتصال بها في كل حركاتهم المهمة فان الحكومة تتهلّل ازاء نهضة كهذه وتعضدها بمالها واختبار رجالها ولاسيما اذا وجدت ان الجمعيات المشار اليها مؤسسة على مبادئ قويمة غايتها خدمة المصلحة العامة لا المآرب الشخصية فانهُ ليس من يعلم اكثر من رجالها ان السجون هي الجزء المتمم للمدارس وانهُ بقدر ما ينقص عدد هذه يزيد عدد تلك وان خير وسيلة لاستتباب الراحة والسكينة في البلاد ليس الاكثار من الجند بل الاكثار من المدارس وتشجيع العمل في الصناعة والزراعة وعليهِ فلا يبعد ان ينضمّ الى

اعضاء الجمعيات عدد من موظفي الحكومة الذين يخدمون المعارف والزراعة والصناعة فيكونوا اكبر عون لهم

ومما يساعد الجمعيات في مهمتها اشتراك اساتذة هذه الجامعة وغيرها من المدارس العالية معها في العمل فانهم يقوّونها بخبرتهم و يدخلون في مدارسهم ما يرونهُ صالحاً من اقتراحاتها لتعليم الناشئة وتهذيب الاخلاق

انى لا اقصد بهذا القليل من البيان وضع الخطة كاملة بل توجيه النظر الى الفكرة . اما وضع التفاصيل وكيفية العمل فتنظر فيهما الجمعيات واللجان بعد تأليفها مسترشدة بالاختبار ومقتضيات الاحوال

ليس منكم من يعلم اكثر مني الصعوبات التي تكتنف اخراج هذه الفكرة الى حيّز العمل . ولا شكّ ان الكثيرين لا يزالون يظنونها مستحيلةً او ضرباً من الاوهام ولا الومهم في ذلك فاختبارنا الماضي يضعف حبل الأمل ولكن يجب ان لا يقطعهُ

ولنا مثال حديث في اليابان ونهضتها العلمية والصناعية والزراعية والاجتماعية وما فعلهُ المتعلمون من ابنائها بمثل هذه الجمعيات لمساعدة الحكومة والى اي اوج اوصلوها مما يدلنا دلالةً صريحة لا تقبل نقضاً ان الانسان ابن التربية والتعليم . وان العلم من اقوى الوسائط المؤثرة فيه والمغيّرة لهُ

لقد وقع نظري حديثاً على بيان عن صادرات البلاد الواقعة في منطقة الانتداب الفرنساوي ووارداتها فتوسمت فيه الخير لاني وجدت ان الصادرات التي كانت قيمتها في سنة ١٩٢١ نحو ٦٩ مليون فرنك زادت الى ٣٤٠ مليوناً في سنة ١٩٢٤ اي انها قد اصبحت نحو نصف الواردات بعد ان كانت نحو عشرها في سنة ١٩٢١ وفي هـذا دليل على ان البلاد اخذت تفيق من غفلتها وتعمل لتنهض من كبوتها وتشتري حاجاتها بما تصدرهُ من حاصلاتها ومصنوعاتها لا من متجمع ثروتها الضئيلة

ولكن اذا دقق المرء نظره في ما تستجلبهُ من الخارج وجد متسعاً للبحث فيما يمكن الاستعاضة منهُ بما في البلاد من محصول ومصنوع . وفي هذا مجال للجمعيات واللجان المشار اليها آنفاً للعمل ومظهرٌ من ابهى مظاهر الوطنية واشرفها فتنشط اليد العاملة عندنا ويخف تيار المهاجرة الذي يكاد يقضي على البلاد

ولربما كان اقبالنا على البضاعة الوطنية السبيل الى عودة كثيرين من الذين هاجروا وازدياد اليد العاملة ونموّ ثروة البلاد نموّاً مطرداً . ولاضرب مثلاً او مثلين على ذلك فاننا

لا نزال نستجلب الجلود المدبوغة من الخارج افلا نستطيع اتقان الدباغة والاكتفاء بجلود حيواناتنا؟ ولا نزال نجلب مختلف البضائع الحريرية والاقمشة من الخارج افلا يمكننا الاستغناء عن بعضها بتنشيط حياكة الحرير عندنا؟ ولا نزال نأتي بمقادير كبيرة من الدقيق من الخارج على اختلاف انواعهِ لعمل الخبز او بعض المأكولات افلا يمكن الاعتماد على دقيقنا او التوصّل الى طريقة نجعلهُ بها كالدقيق الاسترالي

ولا نزال نستورد كثيراً من الاثمار المجفّفة والمربّيات من اوربا . وبلادنا من اغنى البلاد في الاثمار افلا يتيسر لنا ان نرشد المزارعين واصحاب الاراضي الى طرق تجفيف الفاكهة وحفظها في العلب ونقلها الى البلاد التي بها حاجة اليها . وانقس على هذه الامثال غيرها مما نستوردهُ من الخارج وهو ميسور لدينا او في الامكان جعلهُ ميسوراً ببعض الاهتمام والعناية

وصفوة القول ايها السادة انهُ اذا شئنا ان يكون لنا وطن وجب ان نعمل وان نثبت في العمل معتمدين على انفسنا من غير يأسٍ او ملل لانني اعتقد اننا لا بد من ان نفوز بالنجاح اخيراً واعتقادي هذا مبنيٌّ على حقيقتين جوهريتين يمكن اثباتها علميًّا وحقيقة ثالثة يمكن اثباتها نظريًّا وان شكَّ البعض فيها : الاولى ان الشعب السوري قد مرَّ على سنن الارتقاء وبقاء الاصلح فكوّنت فيهِ ما نراهُ من اعتدال قامتهِ وبياض بشرتهِ وتجعّد شعرهِ وملامح وجههِ وتلافيف دماغهِ ونحو ذلك من مميّزات ارقى الامم في العصر الحاضر وعصور التاريخ السالفة وذلك لانهُ كما ذكرتِ آنفاً من سلالة الاراميين والفينيقيين والعبرانيين واليونان والعرب وكلهم من الامم ذات التاريخ المجيد

الثانية ان سوريا نفسها قابلة للارتقاء من حيث اعتدال اقليمها وجودة تربتها وكثرة القوة المائية فيها ووقوعها على ساحل بحر الروم بين مصر والعراق وبرّ الاناضول . ففي البلاد وفي جنس السكان كل لوازم الارتقاء ولا حاجة لان ابرهن على هاتين الحقيقتين بذكر نوابغ السوريين في كل فن ومطلب في بلادهم وفي غيرها من البلاد التي هاجروا اليها مبتدئاً منذ اكثر من الفي سنة ومنتهياً في عامنا الحاضر ، او بيان ما كانت عليهِ دمشق وصور وصيدا واورشليم وتدمر وبيروت وطرابلس وارواد واللاذقية في كل العصور الغابرة وما بلغتهُ من التفوّق في العلم والصناعة والتجارة ممَّا اتيت على ذكر بعضهِ

والحقيقة الثالثة هي ان ارقى امم العالم الغربي واقواها وهي اميركا وانكلترا وفرنسا آخذة في تطوُّر انساني حيث متحوّلة من الأَثرة او الانانية المحضة الى الغيرية المعتدلة .

وبعبارة أُخرى ان هذه الام أخذت ترى ان مصلحة غيرها من مصلحتها وان عطفها على الام الضعيفة وانهاضها ومؤاخاتها تعود عليها وعلى تلك الام بالخير فهي تساعدها على الرقي جهدها آخذة على عاتقها اذا دعت الحال الى ذلك تدبير شؤونها حتى اذا آنست منها الكفاءة للاستقلال باعمالها والسير الى الامام تركتها وشأنها قانعة بكسب صداقتها . هذا من الجهة الواحدة ومن الجهة الاخرى فان الشرق على بكرة ابيهِ أخذ ابناؤُهُ يشعرون ان الوقت قد آن لطرح رداء الخمول عن اكتافهم والجري في غلاء المجد . فاستيقظت فيهم روح اسلافهم ونهضوا نهضة عامة لتقوية شؤونهم الادبية والمادية والسياسية واعادة سابق عزّهم و بدأوا يعملون . هذه هي الحقائق الثلاث التي بنيت عليها اعتقادي بالنجاح فعسى ان لا تكذبني فيهِ الايام وتجعلهُ بارقاً من المنى او حلماً من الاحلام

***

في العالم في عهدهِ الحديث ايها السادة فكرة راقية تهبّ وتخبو من حين الى حين وهي شيوعية الوطن او الاخاء الانساني العام . ومعنى ذلك ان لا يكون للانسان وطن خاص محدود من اربع جهات ولا امة خاصة بل يكون العالم بأسرهِ وطن الجميع أينما شاؤُوا حلّوا وحيث شاؤُوا ارتحلوا . وطنهم كل بقعة وامتهم الجنس البشري لا فرق فيهِ بين الغربي والشرقي والاميركي والاوربي والاسيوي والافريقي ولا بين السود والبيض والصفر والسمر . بل الكل اخوة لهم حقوق واحدة ومنزلة واحدة

وليس مؤتمر السلام ومؤتمر نزع السلاح والتحالف بين المالك والتحكيم الدولي وجمعية الام سوى مقدّمات لهذه الغاية السامية سواء كانت مقصودة بالذات او كانت الام مدفوعة اليها بعامل الخوف على كيانها بعضها من بعض . ولاسيما ان الحروب الآتية سيكون فيها من عوامل التخريب والتدمير والفتك بالارواح ما يجعل الحرب الكبرى الحديثة العهد شيئاً لا يذكر بالنسبة اليها . وما عمل الامة الاميركية بانشاء هذه الجامعة وغيرها من المدارس في سوريا وسائر المشرق للتعليم والتهذيب وترقية الاخلاق، ولا المبادئ التي وضعها رئيس حكومتها اثر الحرب العالمية ولا الانتداب بالمعنى الذي تقصدهُ جمعية الام سوى تأييد فعلي لهذه الفكرة الراقية وخطى واسعة نحو تحقيقها

اذا راجعنا تاريخ رقي الانسانية من اول عهدها أمكن قسمتهُ على وجه التعميم الى خمس مراحل : الاولى المرحلة التي كان يعيش الانسان فيها فرداً شريداً في الغابات مسكنهُ الكهوف وأعالي الاشجار . والثانية المرحلة التي اصبحت لهُ فيها اسرة يرتبط بها

يرباط القرابة ويتحد معها على دفع اذى غيره من الوحوش وشر الامر الاخرى

والثالثة المرحلة التي انضمت فيها الاسر بعضها الى بعضها واصبحت تعيش جماعات او قبائل او عشائر مرتبطة برباط العنصرية تعمل كل قبيلة او جماعة لنفسها ولو كانت سعادتها متوقفة على الاضرار بسواها

والرابعة المرحلة التي اتحدت فيها القبائل والعناصر معاً واصبحت امماً تعالج كل امة منها اسباب سعادتها في البلاد التي اتخذتها وطناً لها متضامنة متكاتفة

والخامسة هي المرحلة التي لا تزال فكرةً في مهدها . مرحلة الاخاء الانساني العام وشيوعية الوطن . هذه المرحلة وان عدَّها الكثيرون وهماً من الاوهام وضرباً من المحال يجب ان تكون غرضنا الاسمى نحن ابناء هذه الجامعة ومعاشر المتعلّمين . وهذا الغرض الاسمى الذي لا كمال بعده في رقيّ الانسانية لا تناقض بينهُ و بين مبدأ الذين يقولون بالوطن الخاص، بل هو تتمة لهُ اذا كان أساس بناء الوطن الخاص العلم الصحيح والمبادئ القويمة التي تغرسها هذه الجامعة بين ابنائها

انما نحن ايها السادة لا نزال في المرحلة الثالثة مرحلة الجماعات في بيئة وحداتها متناظرة سريعة الى التواثب لا رابط بينها سوى التقهقر الادبي ويجب ان نتخطاها الى المرحلة الرابعة مرحلة الامّة والوطن الخاص وذلك بالوسائل التي بيّنتها في عرض كلامي

ولا فرق بين ان يكون هذا الوطن الخاص لبنان او دولة الشام او غيرهما فاني على يقين اننا اذا بدأنا بالعمل بجدّ وثقة بالمستقبل وانفسنا لا يطول الزمن حتى يجمع العلم العالي والتهذيب الصحيح هذه البقاع المختلفة والعناصر المتضاربة في وطن واحد ويجعل من ابنائها امّة واحدة رفيعة المنزلة في العيون عظيمة القدر في النفوس جديرة بنقل خطاها الى المرحلة الخامسة وتسنّم ذرى المجد في مملكة البشرية فهل نحن بادئون ؟

هنالك بداءة سهلة الملتمس لا نعالج فيها شدَّةً ولا نعاني نصباً وهي ان نعقد النيّة منذ الآن نحن المتعلمين من ابناء هذه الجامعة وسواها ان نعمل افراداً فنبثّ المبادئ السامية التي ربينا عليها في مختلف مدارسنا بين ظهراني ابناء بلادنا حيث كنا ، ونكون قدوة صالحة لهم باعمالنا واخلاقنا وسيرتنا وتسامحنا واجتهادنا والتضحية في سبيل المصلحة العامّة وان نكوّن نواةً يتجمع حولها محبّو الوطنية المتألّمون من تقهقرنا الادبي والاجتماعي والذين لا يستطيعون الثبات وحدهم امام العواصف والعوامل المختلفة التي تعمل على القضاء على تكوين الوطن

فاذا كان الواحد منا موظفاً في الحكومة وجب عليهِ ان يُري الغير باعمالهِ ان الوظيفة ليست وسيلةً للغنى او فرصةً سانحة لتوظيف الاقارب والاصدقاء والكيد من الخصوم بل هي امانة في يدهِ من الله يجب ان تستخدم في قضاء اعمال العباد وان يكون هو في استخدامها مثالاً للنزاهة والتفاني في العمل بعيداً عن المحاباة فوق الاحزاب والغايات

واذا كان مزارعاً وجب عليهِ ان يعتني بزراعتهِ ليقتدي بهِ جارهُ ويطبع على غراره فلا تكون محصولات بلاد اخرى من حبوب وفاكهة وبقول وغيرها افضل من محصولات ارضهِ . واذا كان صانعاً وجب عليهِ ان يتقن صناعتهُ فلا يبقى فيها على ما ورثهُ منها من ابيهِ او تعلمهُ من معلمهِ بل ان يرقيها حتى لا تكون لمصنوعات بلاد اخرى من نوعها ميزة عليها . واذا كان تاجراً او طبيباً او مهندساً او محامياً وجب عليهِ ان يتقن عملهُ ويلازمهُ متابعاً فيهِ آخر ما وصل اليهِ العلم لا قانعاً بما درسهُ في المدرسة لكي ينفي الاعتقاد السائد على اوهام البعض ان الاوربي او الامركي امهر من السوري

واذا كان موسراً وجب عليهِ ان لا يحبس اموالهُ في خزائنهِ او ينفقها على اللذات الزائلة راضياً بالكسل والعيش الهني بل ان يستخدمها في الاعمال الزراعية او الصناعية لتزيد وتنمو وينفق منها في المرافق العامة ما امكنهُ فينتفع بما ينفقهُ هو وينفع الصناع والفلاحين من اهل بلادهِ

ومن يك ذا فضل فيبخل بفضلهِ على قومهِ يستغنَ عنهُ ويذمم

ايها السادة : هذا بدء العمل الفردي وهو ان يكون الواحد منا مثالاً حسناً في اعمالهِ واخلاقهِ وقدوة صالحة لغيرهِ في النزاهة والامانة والتسامح وسواء نجحنا سريعاً في تكوين الجمعيات واللجان المشار اليها والعمل مجتمعين او لم ننجح فان العمل الفردي هذا لا بد ان يوصلنا الى العمل مجتمعين

ان تكوين الوطن ومجد الامة لا يأتيان جزافاً او على جناح البرق بل بالعمل المتواصل والجهاد الدائم والتضحية الغالية . ان الشقة طويلة والصعوبات جمة عظيمة كما قدَّمت ولكن الجزاء اعظم . قد لا نرى نحن هذا الوطن المنشود ولعل ابناءنا لا يرونهُ ايضاً ولكننا اذا عملنا فلا بدَّ من الوصول اليهِ ونكون قد وضعنا حجر الاساس في بناء الوطنية الحقة وصرح المجد فنموت مطمئني الضمائر اننا قمنا بقسطنا وادينا الواجب علينا

ما حك جلدك غير ظفرك فتولَّ انت جميع امرك

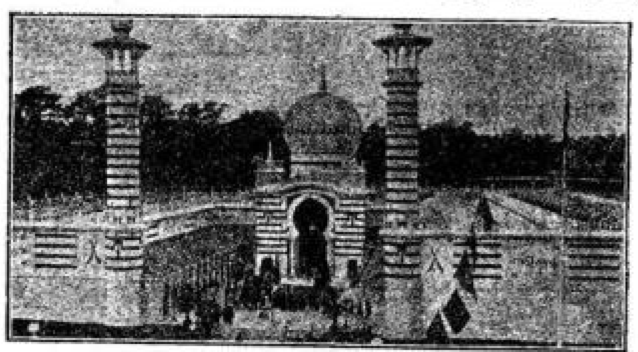
سعيد شقير

الرحلة الاخيرة

حالت حوائل كثيرة دون الاسترسال في هذه الرحلة حتى لقد خطر لي ان ارجئ تتمتها الى ان ازور معرض باريس هذا الصيف فاضيف ما اراهُ فيهِ الى ما رأيتهُ في الصيف الماضي واقابل بين المعرضين ولكنني اضطررت الى البقاء في مصر فرأيت الآن ان لا بدَّ من الاكتفاء بما رأيت وانجاز ما شرعت فيهِ

معرض ملايا

ان اظهر بناء يقابل من يزور معرض ومبلي (المعرض البريطاني) حين دخولهِ برجان قريبان من مدخل المعرض كانهما مأذنتان عاليتان دقيقتان ولاسيما لانهما مخططتان



معرض ملايا

بخطوط بيضاء وصفراء مما لم تألفهُ العين في اوربا ويقال ان هذين اللونين شعار ملوك ملايا حين كانت ممالك مستقلة اي قبل ان تجمعها بريطانيا وتبسط عليها حمايتها . وبين البرجين قبة شرقية عربية كقباب الجوامع والمزارات

وملايا واسعة الاطراف مساحتها نحو تسعين الف ميل مربع ولكن عدد سكانها لا يزيد على اربعة ملايين ومعرضها كبير جدًّا يملأُ نحو فدان من الارض وتدلُّ معروضاتهُ على ان ثروة البلاد الطبيعية من اكبر ما يكون وعسى ان لا تجني على سكانها . ففيها النارجيل والارز والصمغ الهندي او الكاوتشوك والسكر والفلفل والتبيو كا وصمغ داما ر وفي حراجها اثمن انواع الخشب الذي يصنع منهُ الاثاث الفاخر . ومعادنها كثيرة واهمها

القصدير فقد بلغ ما استخرج منهُ في المسكونة كلها سنة ١٩٢٢ نحو ٥٠٠ ٠٠٠ ٢٨ طن ومن مناجم ملايا وحدها ٠٠٠ ٠٠٠ ١٢ طن اي نحو نصف ما استخرج من المسكونة كلها . و يتلوهُ او يفوقهُ في الاهمية الكاوتشوك وقد مثّل في هذا المعرض ما يستخرج من الكاوتشوك في المسكونة كلها وما يستخرج في ملايا وحدها بهرم من قطع الكاوتشوك المربعة ففي الصف الاسفل من هذا الهرم ٣٦ قطعة وفي الذي فوقهُ ٢٥ قطعة وفي الثالث ١٦ وفي الرابع ٩ وفي الخامس ٤ وفي السادس قطعة واحدة . فالصف الاسفل يمثل ما يستخرج من المسكونة كلها ما عدا ملايا و باقي الصفوف تمثل ما يستخرج من ملايا. فنسبة ما يستخرج منها الى ما يستخرج من سائر البلدان كنسبة ٥٥ الى ٣٦ ٠ وقد مثلت فيهِ ايضاً شجرة من اشجار الكاوتشوك في كل درجات نموها من حين تكون بزرة تزرع في الارض الى ان تصير شجرة كبيرة يشق قشرها لخروج لبنها الذي يعقد و يصير كاوتشوكاً

وقد اشتهرت ملايا بخيزرانها وعصيّها التي تصنع منهُ ولا نظن انهُ خطر على بال الشاعر الذي قال

اذا قامت لحاجتها تثنّت   كأنّ عظامها من خيزران

أنّ الخيزران في منابتهِ يطول حتى يبلغ طول النبتة منهُ على لينها ودقتها مئات من الاقدام

دخلنا هذا المعرض فرأينا الناس ينظرون الى سقفهِ و يدورون ناظرين شاخصين كانهم يرقبون طائراً او طيارةً فنظرنا معهم واذا نحن نرى نبتة من الخيزران أُتي بها من ملايا ووضع اصلها في صندوق ومُدّت الى السقف ثم اديرت حولهُ الى ان بلغت النقطة التي ابتدأت منها فبلغ طولها ٥٤٠ قدماً مع ان ثخنها كالاصبع وورقها في اعلاها كورق القصب العادي وجزعها هذا مؤلف من عقد طول العقدة منها نحو ثلاث اقدام. والظاهر ان الخيزران من النباتات المتعرشة فتتعرش بالسياجات والوشائع حتى تبلغ هذا المدى في طولها . والعجب كيف ان غذاءها يصعد اليها من الارض و يسري بين دقائقها والياقها هذه المسافة الطويلة الشاقة الى ان يبلغ رأسها فتنمو بهِ مسخرة لاستعمال الانسان

وفي ملايا مناجم الذهب والطنجستن الذي تصنع منهُ المصابيح الكهربائية وفيها ايضاً كثير من الفحم الحجري واوسع مصائد الاسماك في المسكونة

والمصنوعات التي عرضت هناك تدل على مهارة الوطنيين في النسج والتطريز والتوشية وصياغة الذهب والفضة . وهيآتهم لا تدل على انهم دون غيرهم من امم المشرق ولكن قلة

عددهم وانقسام طوائفهم وكثرة خيرات ارضهم التي تغريهم بالكسل وتطمع بهم غيرهم كل ذلك سيحول دون استقلالهم وبلوغهم درجة عالية من الارتقاء . ولا يحتمل ان ينقرضوا امام الاوربيين كما انقرض سكان اميركا واستراليا لانهم من امة عريقة ودمهم يتجدد من وقت الى آخر بمن يمتزج بهم من الصينيين

معرض غرب افريقية

اقتسم الاوربيون افريقية كلها ولم يبقوا لسكانها الآ مصر والحبشة فكان النصيب الاكبر منها لفرنسا وانكلترا . وغرب افريقية الذي اقيم له هذا المعرض يشمل نيجريا وعدد سكانها نحو ١٨ مليوناً وشاطئ الذهب وعدد سكانه نحو مليونين وثلث وسرا ليوني وعدد سكانها مليون ونصف ومجموع ذلك نحو ٢٢ مليوناً من النفوس اي اكثر من سكان



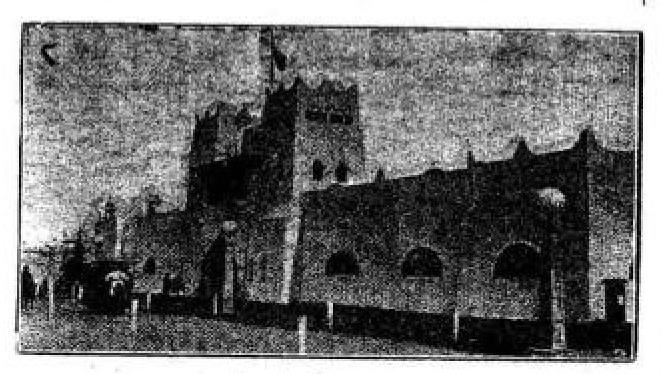
معرض غرب افريقية

مصر والشام والعراق ولذلك انشئ لهم معرض كبير كأنهُ مدينة ذات اسوار وابراج تمثل مدينة كانو اكبر المدن في شمال نيجريا الآن مساحة المعرض ثلاثة افدنة ومساحة تلك المدينة اكثر من ستة آلاف فدان وطول سورها ١٣ ميلاً

والمعرض مقسوم الى ثلاثة اقسام قسم نيجريا وقسم شاطئ الذهب وقسم سرا ليوني وقد عرض في القسم الاول صادرات البلاد من الزيت والخشب والفحم الحجري والجلود والصمغ المندي والنارجيل والقصدير واهمها الزيت المسمى زيت النخل الذي يصنع منهُ الصابون والزبدة وقد عرضت كيفية استخراجهِ باحدث الآلات وعرض ايضاً القطن والفول السوداني وزيت الزيتون والزبدة وانواع الخشب الثمين الذي يصنع منهُ الاثاث الفاخر ولاسيما خشب الجوز وخشب المهوغني

والقسم الثاني الخاص بشاطيء الذهب بني على شكل قصر قديم بناهُ الدنماركيون هناك منذ خمسماية سنة وعرض فيهِ كل ما تمتاز بهِ تلك البلاد ولاسيما الجوز الذي تصنع الشكولاتا منهُ لان نصف الشكولاتا التي تؤكل الآن في المسكونة يؤْتى بهِ من هناك وهذا الجوز من اشجار كالنخل . وقد كان في غرب افريقية ممالك عظيمة لم يتغلب عليها الاوربيون الاَّ بعد حروب طويلة ومنها مملكة الاشنتي . وقد عرض في هذا المعرض ما كان في بلاط ملوكها من الحلل الحريرية المزركشة والسيوف الملكية المرصعة وعرض فيهِ ايضاً ما يستخرج من مناجمها من الالماس والذهب والمنغنيس

والقسم الثالث لسرا ليوني عرضت فيهِ خيرات الارض من الزيت والزنجبيل والفلفل



معرض شرق افريقية

والكوبال والقطن وانواع الخشب وصناعات السكان ولاسيما النسج والصبغ وقد عرض بعض السكان ايضاً وتدل ملامحهم على انحطاطهم

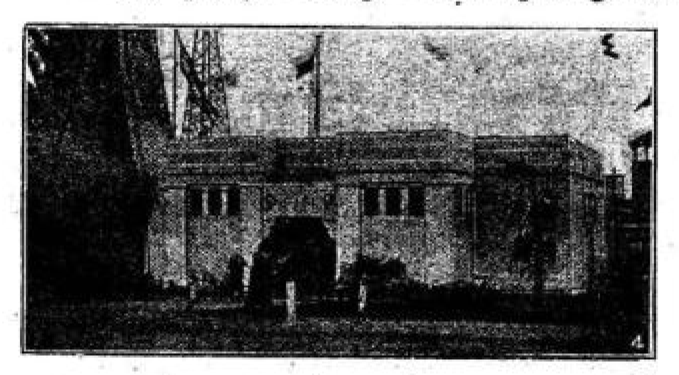
معرض شرق افريقية

يشتمل شرق افريقية التابع لبريطانيا العظمى على كينيا وطنجنيكا واوغندا وزنجبار ونياسالند وجزائر سيشل وموريشوس ومساحتها كلها نحو ٥٢٥ الف ميل وعدد سكانها نحو احد عشر مليوناً ونصف مليون . اما كينيا فمساحتها نحو ٢٥٠ الف ميل وعدد سكانها نحو مليونين ونصف مليون فقط وما قرأناهُ عن غناها الطبيعي يدل على انها من اغنى البلدان على قلة سكانها ومع ذلك قامت القيامة على الهنود الذين هاجروا اليها . ومن صادراتها البن والعاج والسيسل والنارجيل والخشب

وطنجنيكا وقد كانت لالمانيا تصدر البن والسيسل . واوغندا تصدر القطن ويبلغ ثمن

ما تصدرهُ في السنة اكثر من مليوني جنيه وتصدر ايضاً البن والسمسم والصويا والفاصوليا والذرة والفول السوداني والكاوتشوك. وزنجبار مشهورة بكبش القرنفل ومعرضها عابق برائحتهِ الطيبة. واذا قابلنا بين طعم ما رأيناهُ هناك وطعم ما يباع في اسواق مصر ظهر كأن هذا فقد كثيراً من زيتهِ الطيار لقدمهِ او استقطر بعض زيتهِ. ويصدر منها ايضاً جوز الهند

ونياسالند عرضت التبغ والقطن والشاي والسيسل. ويقال ان فيها بلاد عالية باردة الهواء صالحة لسكن البيض. واكثر ما عرضتهُ جزائر سيسل الزيوت الروحية والطيوب والذبل (ظهر السلحفاة) وجوز الهند. وعرضت موريشوس السكر. وزراعة القصب واسعة جداً فيها وهي على صغرها وقلة سكانها لانهم اقل من اربعماية الف نفس تصدر في السنة من السكر ما يزيد ثمنهُ على اربعة ملايين من الجنيهات



معرض فيجي

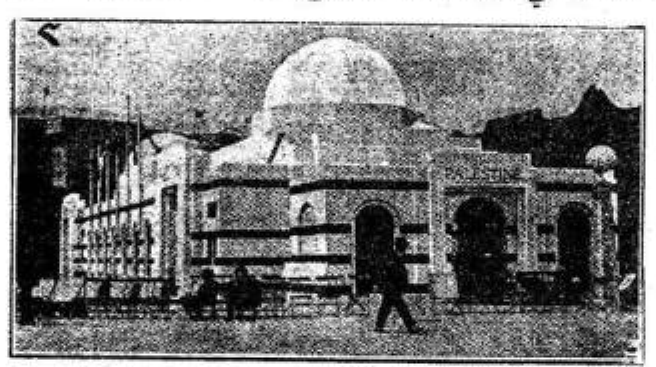
وفيجي جزائر كثيرة مساحتها نحو سبعة آلاف ميل مربع وعدد سكانها نحو ١٥٧ الفاً ومعرضها هذا (ترى صورتهُ فوق) من اصغر المعارض وقد عرضت فيهِ حاصلات البحر من انواع المرجان والاصداف وحاصلات البر واهمها القطن الجيد من صنف السي ايلند وجوز الهند. وفي هذه الجزائر ستة معامل كبيرة للسكر تستخرج في اليوم ٥٤٦ طناً من السكر الناعم ومعمل لتجفيف اوراق الشاي يجفف في اليوم ٤٠٠ رطل وعرضت مصنوعاتهما وغيرها من مصنوعات البلاد

وقد زرنا ايضاً معرض فلسطين ومعرض قبرص ولا نتذكر اننا رأينا فيهما شيئاً يستحق الذكر غير البرتقال واللوز والعسل والزيت وبعض المصنوعات الساذجة في معرض

فلسطين والخمر والزيت والعسل والجبن وانواع الخرج في معرض قبرص . وليس فيهما كليهما ما يقابل بما في سائر المعارض ولا ما يعود بالفخر على الوطنيين ولا على البريطانيين كأنَّ هؤلاء يحسبون البلاد لاهلها فلا يحاولون استثمار خيراتها واولئك سيرهم بطيء وشأنهم الاكتفاء بما عندهم حباً بالراحة وكرهاً للتعب

***

وكنت كلما دخلت معرضاً من المعارض التي ذكرت آنفاً ارى مصدراً جديداً لثروة الشعب البريطاني الثروة التي قدَّرت حكومتهُ على ان تنفق ثمانية آلاف مليون جنيه وتقرض حلفاءها نحو الفي مليون جنيه ولا ترزح تحت هذا الدين بل لا تزال نقودها في



معرض فلسطين

مركزها المالي بينما نرى جاراتها فرنسا و بلجكا وايطاليا انحطت قيمة نقودها حتى صارت ربع ما كانت . ومن ثم يتضح السبب الذي يجعل تجار الانكليز واصحاب المعامل والاموال منهم يحملون حكومتهم على التوسع في الاستعمار والاستيلاء على البلدان ولا يكتفون بذلك بل يغرون رجالهم لكي يهاجروا اليها و يعملوا فيها بالهمة والنشاط لكي تزيد ثروتهم ويعلو كعبهم . ولا يعمل الانسان عملاً الاَّ اذا كان لهُ منهُ ربح مادي وادبي . ولو عامل الانكليز سكان البلدان التي يمتلكونها او يحمونها او يحتلونها بالانصاف التام كما يعاملون ابناء جلدتهم لما رأيت لهم منازعاً او عليهم خارجاً

الشاعر الفارسي الاكبر

— ١ —

انتبهت في صباح عاشوراء وهو اكبر يوم في ايران ، انتبهت وكان جبل البرز[١] يرفل بمطرفهِ المطرز وقد ذاب عنهُ الثلج الأ اقلهُ فكانت بقاياهُ الناصعة تبدو على قمتهِ فتحسبها خطوطاً فضيةً في ذلك الرداء الذهبي وكان الجبل ساكناً وقورا او ثملاً اثقلتهُ السكرة والشرق يحمل كاس ذكاء الوردية و يزفها اليهِ بكف مرتعشة ولا يكاد يمسكها حتى تسقط بين الساقي والمخمور وتمزق على الصخور فيدر كها الضجي و ينتاشها من مخلب « البرز » فتنتاب الجبل صاعدة نازلة تستتر تارة وتسفر اخرى ، وكانت قطع الغمام كالدمقس تكسو صفحة الزرقاء ففتحت كوة قلبي الكسير للنور والنسيم وكدت ارشف كأس الشمس واصبها على وجداني ولكن سرعان ما حلك الفضاء واظلم في عيني النهار واكفهر الجو وكنت اخال جدران بيتي تهتز جزعاً وتردد صدى الناعين بمزاميرهم وطبولهم ، والناس يهرعون الى الشوارع من كل فج عميق و يدمون صدورهم لطماً بالاكف و يضربون رؤُوسهم ضرباً بالسيوف حتى تخضبت وجوههم وجسومهم بدمائهم وهم بذلك فرحون يعدون ما يفعلون اكرم عبادة يقدمونها لله في سبيل الحسين بن علي سيد الشهداء. وكان الهم قد لزمني فعصمت نفسي عن مشاهدة تلك المناظر في ذلك اليوم وركنت الى الصاحب الصامت فاخذت كتاب الفردوسي الموسوم (شاهنامه) اي (كتاب الملوك) او (تذكرة الملك) ففتحتهُ دون ان اقصد باباً من ابوابهِ ووقعت عيني على فصل منهُ فقلت في نفسي حبذا لو ترجمتهُ واتحفت ابناء العربية بهِ. الفردوسي نظم كتابهُ في ثلاثين عاماً فكان مجموع ما نظمهُ ستين الف بيت واني ترجمت في يوم واحد ثمانين بيتاً وايقنت اني لو ادمت ذلك لانجزت ترجمة الكتاب في سنتين او ثلاث وكررت النظر فترجمت ايضاً شيئاً كثيراً وعسى ان تحين الفرصة فارسلهُ الى المقتطف الاغر

☼ الشعر الفارسي ☼ — حفظت شيئاً كثيراً من شعر العرب والعجم ونظمت الشعر باللغتين وما انا الا عربي استنبط او نبطي استعرب فبهذه الصفة حكّمت نفسي وقضيت للشعر الفارسي بالرقة والحلاوة وحسن الاسلوب والتفنن بالاستعارة الجميلة والوصف والغور

(١) « البرز » جبل عظيم مشرف على طهران وله منظر رائع جميل

في بحر المعنى والبراعة والكناية والتشبيه كما حكمت للشعر العربي بالجزالة والبلاغة وعذوبة الالفاظ. فالغزل والتشبيب والوصف عند الفرس احسن واعذب منها عند العرب. وذكرى الديار والوقوف بالاطلال والنوح والحنين والوجد والرثاء والفخر والحماسة عند العرب اكثر واكرم منها عند العجم — فلم يقف بين الطلول في ايران الأ دون العشرة من الشعراء اشهرهم الخاقاني الذي وصف المدائن بقصيدة بليغة

عرفت العربي باسلاً كريماً ، ابيّ الضيم ذا انف حميّ فحكمت لهُ بشدة البأس ولشعرهِ بالجزالة والحماسة ·وعرفت الفارسيّ طروباً لاهياً خفيف الروح ، رقيق الشعور فقضيت لهُ بالتشبيب . فالحماسة درع يلبسهُ العرب في يوم الفخر والغضب . والغزل ثوب يرفل بهِ العجم في يوم اللهو والطرب . وكل يليق بهِ ما هو لابسهُ ، وان كان الفردوسي بحماستهِ في كتابهِ (تذكرة الملك) لم يبقِ باقية لا للعرب ولا للعجم ولكنهُ تفرد بهذه الصفة . اذا قلنا ان الوصف والغزل والنسيب عند العجم اكرم منهُ عند العرب فانهُ يحق لهم لان بلاداً مثل ايران تنبت الورد صنوفاً توحي الشعر فنوناً وان مناظرها الطبيعية الرائعة الجميلة وطيورها الصوادح وظباءها السوانح وانهارها الجارية وسماءها الصاحية ونسيمها العليل و بالجملة جمالها في كل شيء في اهلها ورياضها وجبالها واوديتها وغاباتها كل ذلك يرسل الشعر و يهيج الضمير

⁂ من هو الفردوسي ؟ ⁂ لقد اجمع الفرس من متقدم ومتأخر، اديب او امي ، امير وسوقة، حضري و بدوي على ان ابا القاسم الفردوسي اكبر شاعر فارسي من يوم وجد وكان حتى هذا العصر ، فهو رب الشعر عندهم بلامراء وهو شاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء ولست اريد بما اسطر عنهُ الآن الأ ان اشير الى فلسفتهِ بالاجمال ولا يهمني ولا القراء ذكر مولده وعمره واين عاش وكيف كان واين عرف وما ذاك الا ضنّاً بصفحات المقتطف الاغر ولكن لا غنى من ان اقول :

كان الملك محمود سبكتكين مولعاً بالادب الفارسي فكلف الفردوسي بان ينظم تاريخ الاكاسرة يصف حروبهم وصفاً حماسياً ووعدهُ ان يعطيهُ عن كل بيت ديناراً ذهباً ففعل الفردوسي واجاد ما شاء وشاءت لهُ قريحتهُ ولما اتم نظم الكتاب سئل الملك ان ينجز لهُ ما وعد بهِ . وقد حسد الشعراء الفردوسي على ذلك فسعوا بهِ عند الملك وكان احد وزرائهِ المقربين (وهو حسن الميمندي) يبغض الفردوسي بغضاً شديداً لتشيعهِ

وكانت المذاهب والاديان في ذلك الزمان منشأ الاحن والاضغان فاجمع كل من هذا وذاك على حرمان الفردوسي ولكن الملك ما شاء ان يخلف وعده تماماً فعوض الشاعر بالدرهم من الدينار وكان الفردوسي حينئذٍ في الحمام فلما خرج وعلم بوصول الجائزة استحقرها ووهبها للحمامي وقال انما نظمت ذلك للحقيقة والادب والتاريخ . فاغتاظ الملك منهُ واراد ان يوقع بهِ شرًّا فتضرع الفردوسي وشفع لهُ (اياز) نديم الملك وحبيبهُ فعفى عنهُ اولاً وتوعدهُ ثانياً ففر وشرع يهجو الملك ولكن بعفة وادب . وقد ندم الملك على ما فعل ولكن الفردوسي مات الاَّ ان ذكره وعزة نفسه واباءهُ وشعره امور لا تزال تتجدد على مرّ الليالي والايام وفلسفتهُ تتضوع فتعطر الارجاء في كل مكان وزمان وهو اليوم كما كان بالامس حديث الركبان وسمر السامرين وشعره المثل السائر والادب الرائج وها قد مرّ عليهِ الف عام وهو لا يزال متاع الشعراء و بضاعة المتشاعرين

اما نظمهُ من حيث التاريخ فليس بذي شأن اي ان مطالبهُ التاريخية ليست الاَّ خيالية بل قصص واساطير فهو اشبه شيء بالرواية منهُ بالتاريخ ولكنهُ من حيث المبنى والمعنى والفلسفة والمغزى والنصيحة والموعظة الحسنة والمثل والمرام ليس الاَّ آيات بينات يعجز عن ان يجيء بمثلها المتنبي نبي الشعر ولا يقدر الشاعر البليغ ان يباريه و يجاريه في حلبة الادب. وكتابهُ اليوم في نظر المجوس ومن يدين بدين زردشت النبي الفارسي كخير كتاب سماوي واكرم سفر مقدسي يحفظ شعره الشيخ والوليد. وعند العجم هو الامام الناطق الفصيح ، فيهِ المقتدى، وعليهِ المعوَّل في النظم والانشاء . وقد تكلف الفردوسي في نظمه بالفارسية فانهُ احترز عن الكلمات العربية تعصباً وحرصاً على لغة قومهِ في حين لا يتكلم بالفارسية المحضة الاَّ القليل. فهو محيي اللغة الفارسية بعد ان قتلتها العربية قتلاً ادبياً ومادياً .وقد ترجم كتابهُ كله او جله او قليل منهُ الى اللغات الغربية فاعجب بهِ الانجليز والافرنج وغيرهم من الامم الراقية وهم اليوم يعرفونهُ كما يعرفون (هوميروس) وعندي بل عند كل منصف ان كتابهُ يفوق الالياذة بكثير وان فلسفتهُ تفوق كل فلسفة شعرية فانك تجد في خلالها الروح العصري على بُعد القرون. وقد بلغني ان ملكة انجلترا (فكتوريا) كانت معجبة بشعر الفردوسي وقصصهِ لاسيما قصة (رستم وسهراب) فان رستم قد قتل ابنهُ سهراب في يوم الطراد من غير علم ثم وقف عليهِ وهو مجندل ينازع سكرات الموت فرثاهُ . فكانت الملكة تقول :

« يخيل الي ان سهراب ابني فلو اصيب ابني بمثل ما اصيب به سهراب لما حزنت عليه اكثر من ذلك » وكنت اود ان اترجم تلك المأساة او خيراً منها كقصص الاسكندر الفاتح الشهير ووقوفه على نعش دارا الملك الفارسي ثم وقوف ام الاسكندر على جنازة ابنها بعد حين وقد مثل فيها الدنيا احسن تمثيل فجعلها العوبة اللاعبين . وان فلسفة الفردوسي و بغضهُ للحرب وحبهُ للسلم ودعوتهُ الى الاخاء ونبذ الضغن وذم الانتقام في قتل الحي بالميت ووصفهُ الناس بانهم من نبات واحد يظهر مما ترجمتهُ من شعره واعتقد ان ما ترجمتهُ ليس من اجود شعره وان احسنهُ يرد يدي الى صدري عجزاً

طهران ميرزا عباس الخليلي

صاحب « اقدام » اليومية ورئيس تحريرها

الشمس بين عاشقين

« انا — والقمر »

بعد ذاك الجلال والاشراق آذنت بالسُّرى وزم النياق
أنا يا شمسُ ما أطقت فراقاً أتطيقين يا ذكاء فراقي
أو ما تعلمين يا شمس مثلي أنَّ طعم الفراق مرُّ المذاق
كم اقاسي من الجوى ما أقاسي وألاقي من الهوى ما ألاقي

***

فادك الجذب للسباق فبرّزت على الشهب في مجال السّباق
وتسنمت من ذرى الافق اسما هُ وأقصى شأوٍ رفيع راق
جدت بالنور ثم رمت اختفاءً او احجمت خشية الاملاق [1]
أين ذاك الشعاع وهو سطورٌ دُبجت في صحائف الآفاق
والجلال الذي قد كسا الار ضَ والسموات فوق سبع طباق
إيه يا شمس كم صبا لك قلبي مستهاماً بنورك البرّاق
ما خلا حسنك البديع المفدّى ما حلا لي حسنٌ على الاطلاق

(١) الفقر

أنت لا شكّ معجزٌ هو اقصى معجزات المهيمن الخلاّق
بك تحيا الجسوم وهي مواتٌ وتدبّ الحياة في الاعراق

***

ليت شعري ما للنجوم حيارى خافقات كقلبي الخفّاق
أنفقتها يد الطبيعة في الأف‍ ق بباع كثيرة الانفاق
فتجلّت مشعشعات واشرق ن في دجى الليل أيما اشراق
فشبيهٌ شروق تلك الدراري بشروق الدموع في الآماق
وهي تحكي الاقداح في الاعين النـ جل، بنفسي نواعس الاحداق
وبروحي أتي لحاظاً صحاحاً ما لصرعى سهامها من واق
كم اراقت من مهجة لشهيد ودمٍ في ثرى الطلول مراقِ

***

أنا يا شهب عاشقٌ غير اني لست أدعى في زمرة العشّاقِ
أنا اهوى شهب السماء الدراري والسوى مولعٌ بذات النطاقِ
نفس حرٍّ تأبى سوى المرتقى الصعـ ب خديناً ورقة الاخلاق
وإباء لا يستطاب وذوقٌ ليس يجري في حلبة الاذواق
ما اشتياقي لخرّد الارض لكن للواقي عند السماء اشتياقي
كم اثارت وجدي اذا عسعس اللـ يل وهاجت بلابل الاشواق
وتناجى طرفي وطرف الدراري وكلانا صبٌّ على العهد باق
وفؤادي على الوفاء مقيمٌ نهب نزّاعتي جوى واحتراق

***

وهلال في الافق أقلقهُ الوجـ دُ وأضنى حشاهُ مرُّ الفراق
مذ جفتهُ شمس الضحى فكستهُ بعد ذاك الكمال ثوب المحاق
هي تهوى طلاقهُ وهو يصبو للتداني بعد الجفا والتلاق
ما لامر الطلاق قد عمّ في الار ض وفي الافق، ويح امر الطلاق

بيروت محمد كامل شعيب العاملي

نظامنا الاجتماعي

(١٦) الحكومات

الحكومة مجموع الفراد الذين يمثلون الدولة و ينوبون عنها ،وهي تؤلف من ثلاث سلطات تشريعية وإنفاذية وقضائية . فالسلطة الاولى تسن القوانين والانظمة، والسلطة الثانية تباشر إنفاذها ، والسلطة الثالثة تطبقها على الحوادث وتعاقب من يخالفها . وهذه السلطات الثلاث متباينة ومنفصل بعضها عن بعض

أما الدستور فهو القانون الأساسي للدولة الذي يبين نظام الحكومة وطرق إدارتها ونصيب كل فريق من الوطنيين فيها

والسلطان في الحقيقة للأمة وإنما الحكومة كالوكيل عنها . إلا أن الأمة إذا كانت في حال جهالتها جهلت هذا الحق فلم تمنحهُ إياها حكامها الذين يتصرفون فيها تصرف المالكين في ملكهم ولا قوة لهم إلا بالجيش الذي هو بعض هذه الأمة . ولله در خليل مطران القائل في هذا المعنى

همُ حكموهُ فاستبد تحكما	وهمُ أرادوا أن يصول فصالا
والجهل داء قد تقادم عهدهُ	في العالمين ولا يزال عضالا
لولا الجهالة لم يكونوا كلهم	إلا خلائق إخوة أمثالا
لكنَّ خفض الاكثرين جناحهم	رفع الملوك وسوَّد الأبطالا
واذا رأيت الموج يسفل بعضهُ	ألفيت تاليه طغى وتعالى

وفي هذه الحال تكون الأمة كالعبيد و يكون حكامها سادتها . وهذه هي الحكومة الاستبدادية . ثم إذا ارتقت الأمة من ذلك استردت حقوقها جميعها وأصبحت الحكومة معها كالوكيل مع موكلهِ وقيدتها باستشارتها في كل عمل وهذه هي الحكومة الشورية سواء أكانت ملكية ام جمهورية

فالحكومة تكون ملكية فردية إذا كانت السلطات الثلاث الآنفة في يد شخص واحد سواء أكان ملكاً ام اميراً أم امبراطوراً وسواء أكان كلٌّ ذكراً أم انثى

وتكون ارستقراطية إذا كانت تلك السلطات الثلاث في أيدي فئة ممتازة من الوطنيين ، ودمقراطية أو جمهورية إذا كان الشعب يحكم نفسه أي اذا كانت السلطة كلها في ايدي النواب الذين تختارهم الامة

وأفضل الحكومات ما كانت تسير بمقتضى عادات الشعب وتقاليده واخلاقه وهذا ما يجب علينا أن نلاحظهُ في سن القوانين لتحوز الحكومة رضا الشعب فتكون قائمة عن رغبة واختيار لا عن رهبة واضطرار و يرى شيشيرون ومنتسكيو ان الحكومة الملكية الدستورية افضل انواع الحكومات ويرى غيرهما ان الجمهورية افضل من الملكية الدستورية. ونري ان أفضل حكومة هي التي تحقق العدالة والمساواة بين الناس فتنال رضاهم

ومصدر السلطة العامة مثار خلاف بين العلماء ففريق يقول إنهُ حق إلهي وفريق آخر يقول انهُ إرادة الوطنيين او سيادة الشعب وطائفة تقول إنهُ الحق الشرعي المتوارث وطائفة اخرى تذهب الى انهُ الإذعان الى القوة. وشرذمة ترى انهُ الحق الوطني ولكلٍ وجهة هو موليها في هذه المذاهب الخمسة فنقول

(١) مذهب الحق الإلهي وهو أن الله اختار أسرة او حاكماً لحكم امة من الامم كالامة الاسرائيلية فان الله تعالى اختار لها ملوكها وقضاتها كداود وسليمان عليهما السلام

(٢) مذهب إرادة الوطنيين او سيادة الشعب ومعناه ان السلطة المدنية تصدر عن الشعب، ورضا الامة مبدأ كل سلطة عامة، وهذه السلطة تختار لها الامة اناساً ليعملوا لمصلحة العامة فيكون للأمة والحالة هذه الحق في تغيير اولئك الناس بغيرهم اذا حادوا عن الصراط المستقيم وعملوا اعمالاً لا تتفق هي ومصلحة الوطن

و يمكن الجمع بين هذا المذهب وسابقه لانهُ لما كانت الجماعة البشرية قد وجدت بأمر إلهي كان ما يصدر عنها صادراً عن الله عز وجل لأننا مخلوقون لله وما يصدر عن المخلوق لله فهو مخلوق لهُ قال تعالى (والله خلقكم وما تعملون) وبهذا التأويل المؤسس على البرهان الصحيح نضرب على أيدي أصحاب المذهب الاول الذين لا تصلح آراؤهم لزماننا هذا وقد دالت دولة المتجبرين والحكام الظالمين

(٣) مذهب الحق الموروث أي أن الشعب ينتخب رئيساً عليه إلى امور الرعية وهذا الرئيس يؤسس اسرتهُ فيصبح لورثتهِ الحق الذي منحهُ الشعب اياهُ وهذا هو الرأي المذاع في اوربا الحديثة كانجلترا و بلجيكا وهولاندة وايطاليا وفي كثير من الممالك الاخرى كالحبشة والفرس والافغان واليابان وسيام

و يخشى ان الملك يصير الى وريث غير كفء فتسوء حال الرعية إن لم تكن نيابية والشواهد كثيرة

(٤) مذهب القوة . وهو ظاهر من لفظه ولا يكون الا اذا سقطت السلطة

الشرعية فى يد قوي زعيم ثورة ناجحة كلينين فى روسيا فى العصر الحاضر ونابليون بونابرته في فرنسا فى العصر الغابر

ومن البدهي انهُ يجب احترام حق صاحب السيادة الشرعية ما لبثت الفتنة قائمة فاذا خانهُ الحظ فغلبهُ الثوار على امره فالنظام العام يقضي باطاعة الغالب استتباباً للامن وإيثاراً للسلام وبذلك تتحول السيادة الى يد الزعيم وتوافق الامة على الحالة الحاضرة ثم يتحول الحق الى ورثة ذلك الزعيم فيصبحون شرعيين على مر الايام إذا ايدتهم الامة

٥ — مذهب الحق الوطني — وهو يرجع الى سيادة الامة بشرط ان تندب عنها وكلاء ليديروا شؤونها وقد تسود الفوضى إذا أراد كل انسان ان يقيم نفسهُ رقيباً ومنفذاً لحقوقهِ

ولكل وطني في الامم الحرة حق الاشتراك فى السيادة الوطنية اى انهُ يعين ولو بالوساطة نواب الامة

وليس الانتخاب مقصوراً على انهُ حق بل هو واجب ايضاً ولا تنجح شركة ما او تطول حياتها إذا لم يهتم الشركاء بشئونها

وقد علمتنا التجارب ان هناءة الفرد ناشئة من هناءة الجماعة فإن شقيت شقي هو بانتشار الوباء أو بالفوضى والثورة او بالظلم او بالجهل فيكون حظ الفرد فى هذه الاحوال كحظ الجماعة عرضة للخطر . فاعتبروا يا اولى الابصار

وما انا الاَّ من غزية إن غوت غويت وان ترشد غزية أرشد

واذا بحثنا عن منشأ اقدم الحكومات فى العالم رأينا ان الباعث إلى ايجادها انما هو ضرورة الدفاع عن شعبها اذا ما هاجمهُ الاعداء وكل شيء فى القرون الاولى كان يخيف بني آدم لذلك اضطروا الى الاتحاد كي يصدوا عدوهم من انسان وحيوان . والحكومة التي توجدها ضرورات الحرب تكون تحت سلطان الفرد وقد علم الناس منذ الحروب الاولى ان النظام يأتي بقوة عظيمة تفوق قوة الكثرة . وكثيراً ما تمزقت الجماعات الصغيرة وذهبت ضحية الفوضى والاغراض حتى ادركت النفوس القاسية ضرورة الاتحاد فاتحدت فى سويعات الشدة . علم هذا اجدادنا حق العلم بعد تجارب شديدة ، فهل من مدكر

والحرب امُّ الحكومات المستبدة ولا شيء مثل نشوب الحرب يسلم زمام السلطان والحكم الى يد الفرد والشواهد كثيرة

ومما يجدر بالذكر ان اكثر الممالك حبًا للحرية أظهرت الحرب فيها رجالاً كان

ظهورهم في بادىء الامر على صورة ابطال مدافعين عن الاوطان فلم تكن الا عشية او ضحاها حتى اخذ اولئك الابطال يستبدون بالرعية باسم مصلحة الدفاع !!

والامم الحربية ظلت بمواقعها الجغرافية محافظة على الحكم الاستبدادي في شكل الحكومة الى عهد قريب ، وكل بلاد واسعة الارجاء قد تكون عرضة لهجمات جيوش الاعداء وظهور الثورات الداخلية وتكون حكومتها استبدادية لا محالة . و بضدها الاقطار الصغيرة المطمئنة بما يكتنفها من الجبال قد تكون حكومتها جمهورية — وان صغرت — فدولة اليونان في الازمنة القديمة والدولة السويسرية في الازمنة الحديثة مثلان للبلاد التي لا يعرف اهلها الاستبداد ما دامت ارضها جبلية ذات حصون طبيعية جعلتهم في غنية عن الدفاع . وقوم التركمان البدو تثيرهم فكرة الخضوع لسلطان الفرد كذلك كانت فرنسا والنمسا وبروسيا وايطاليا في الازمنة الماضية

والصناعة وإن لم تكن من بواعث تكوين الحكومة الا انها من الوسائل بعد الحرب الى تعيين شكل الحكومة لان الصناعة اول اسباب الثراء بل اول سبب لتفاوت الناس في الاقدار . وما ارتقت الآلات إلا ارتقت الصناعات فاتسع نطاقها فعظمت الثروة فكان ارباب الصناعات والنشيطون من الزراع يأتون بنتاج يزيد على حاجتهم فاوجدوا لهم ثروة من بيع النتاج الزائد واستبدال غيره بهِ من الحاجات الاخرى والذين صاروا بهذه الوسيلة اصحاب ثروة استقلوا بصناعات خاصة ثم رأوا انهم في حاجة الى المحافظة على ثروتهم من اعتداء الفريق الطامع فيها فسنوا لذلك قوانين وأنظمة أي عدّلوا بها اساس الحكومة وشكلها

وهذه الحكومة التي أوجدتها الصناعة والتجارة تخالف بداهة الحكومة التي اوجدتها الحرب لان السلطة فيها ليست بيد الفرد بل إن للتجار نفوذاً وكلمة فيها . مثال ذلك جمهورية البندقية وجمهورية الفنك قديماً فهما نموذجان لهذا النوع من الحكومات. ولاجرم أن الملك صاحب النفوذ العسكري لا يكون لهُ من الامة رقباء واما الحكومة التجارية فيكون فيها فريق من التجار والاعيان يحسنون لصاحب السلطة من احوال الامة وصاحب السلطة نفسهُ يعتمد على الامة التي تكون عرضة وهدفاً لظلم الاعيان والتجار

وهنالك قوة ثالثة في تعيين شكل الحكومات . وهي سلطة الكهنة والقسيسين والمشايخ لانهم يزعمون انهم وسطاء بين الخلق والخالق ، وكم من حكومة اسقطوها واقاموا غيرها لنزعات دينية بإضرام نيران ثورات أهلية والتاريخ مملوء بالادلة . ولقد مثل

الكهنة فصولاً عجيبة بين المصريين فى الازمنة الغابرة حتى كانوا فى مصر يعبدون الفراعنة بعد موتهم لتقربهم الى الله زلفى ولا يزال لملك سيام مثل هذه المنزلة كما كان بابا رومة هو المسيطر على ايطاليا سيطرة دينية وسياسية وقد بقي له اليوم النفوذ الدينى على المذهب الكاثوليكي بعد سلب نفوذه السياسى لاسباب معلومة فى التاريخ . وهذه الدولة العثمانية قد شقيت فى اواخر عهدها بسلاطينها الذين كانوا يلقبون بالخلفاء مع اجلالنا الخلافة الاسلامية والخلفاء الراشدين، وكلنا يعلم ما كان لعلماء الدين من النفوذ فى ارجاء الدولة الاسلامية فى العهد العباسى والعثمانى

وعلى الجملة فان القوة السياسية نتيجة ارتقاء اجتماعى

وكما تكون القوة حسية فى الجيش والاسطول البحرى والهوائى تكون غير حسية أى دينية وخلقية وفكرية واقتصادية — قال ماركس إن القوة الاقتصادية هى السبب الوحيد فى القوة السياسية إلا أن هذا الحصر غير صحيح وإن كانت القوة الاقتصادية ذات شأن خطير فى تاريخ الاوضاع السياسية

والواجب على الحكومة تسهيل مقاصد كل فريق من الوطنيين وتعيين حدود كل منهم ونشر لواء الأمن والطمأنينة كى لا يبغى بعضهم على بعض وحماية الوطن ممن يريد به سوءا في داخله وخارجه والقيام بالتربية والتعليم

وواجب على الأمة للحكومة الطاعة والتجند ودفع الضرائب الرسمية لصرفها فى المصالح والمنافع العامة وعلى الجملة فالأمة لها ثلاثة أعمال

(١) الزراعة والصناعة والتجارة وهذه كلها للحياة

(٢) التأديب ويقوم به القضاة وأولياء التربية والتعليم

(٣) الحماية ويقوم بها العساكر

فليعلم الذين بيدهم الحل والعقد أن القدرة التى بيدهم لم تكن الا لنشر العدل وجلب الخير للرعية ودفع الضير عنها وأنهم ما تبوءوا كراسيهم الممتازة الا ليخدموا الأمة لا ليستخدموها . فلا تأخذهم العظمة . وعليهم أن يكونوا نماذج للخير وأمثلة للآداب وقد مضى العصر الذى كان فيه الناس يعظمون رجال حكومتهم كأنهم آلهة فى عهد الفراعنة والقياصرة والاكاسرة، والغرض من الخضوع إلى أولى الأمر الوصول بمعونتهم الى اصلاح حال الرعية ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس بمدرسة المعلمين الثانوية

محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني

العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما

— ٣ —

☀ الخمور والتبغ ☀ تحريم احتساء الخمر وسائر المشروبات الروحية في مصر الاسلامية كان سبباً في ان كثيرين من اهلها باتوا في بعض الاحيان لا يعرفون الاعتدال في تدخين التبغ. ومع ان الجدل في مصر على فائدة التبغ كان عنيفاً في خلال القرن السابع عشر فانهُ ما جاءت اوائل القرن التاسع عشر حتى اصبح تدخينهُ عاماً الى حد كبير وقد انبأنا «كارن» الذي مر بمصر حوالي سنة ١٨٣٥ بانهُ كان شائعاً في القاهرة حتى بين السيدات . وكان اهل المدن المصرية في تلك الايام يفضلون التبغ السوري على التبغ البلدي لسبب لم يقف عليهِ كاتب هذه المقالة فكانت البلاد تستورد منهُ مقادير كبيرة في كل سنةٍ فاستوردت في سنة ١٧٩٩ من اللاذقية وحدها ٤٠٠٠ بالة زنة كل منها ٤٠٠ رطل واصدرت اليها صور في السنة نفسها من ٤٠٠ بالة الى ٥٠٠ وقد أيد هذه الحقيقة بوجه الاجمال ما كتبهُ سنت جون ودي سال اللذان ارتادا مصر في العقد الثالث من القرن الماضي

☀ التجارة ☀ ولقد كانت سورية منذ عصور غابرة منفذاً من المنافذ الكبرى لتصريف تجارة اسيا الوسطى والهند وجانبٍ كبير من العراق والاناضول فصمغ ايران وراوند الصين وقرمز شمال العراق وارمينيا الصغرى وعفص الاناضول كانت ترسل كلها الى مصر وغيرها من بلدان البحر الابيض المتوسط عن طريق سورية. ولا تزال اسماء بعض الاقمشة الحريرية الى يومنا هذا تدلُّ دلالة كافية على ما كان لنا في العصور الوسطى وما لنا اليوم من الصلات باسيا الوسطى . فان حرير تفتا وحرير ساتان المعروفين عندنا الآن أصلها على الغالب من اسيا الوسطى. وكثير من الحجارة الكريمة التي كانت تباع في اسواق الشرق في ايام محمد علي وقبل ايامهِ كانت ترد كذلك من ايران واسيا الوسطى ولم تكن هذه السلع كبيرة الحجم فكان الحجاج ينقلونها معهم في ذهابهم الى الحج اذ كان يجتمع ألوف منهم في دمشق كل عام ومن هناك يسيرون معاً الى مكة والمدينة . وفي بعض الاعوام كانوا يقيمون شهراً او شهرين في سوريا فيساعدون بذلك على ترويج تجارتها وصناعاتها

رواجاً عظيماً وهكذا كانت سوريا تمدُّ مصر بما ينقصها من حاجاتها الاقتصادية وتقدم لمحمد علي كل ما يحتاج اليهِ

﴿ رياح الخمسين ﴾ يضاف الى هذا كلهِ ان احوالاً طبيعية وجغرافية كانت تجعل سورية وقيليقية ضرورية جداً لوالي مصر فان ريح الخمسين التي تهب برملها على وادي النيل اتلفت ما كان محمد علي باشا قد استورده حديثاً من اوربا من الآلات ذات الاجزاء الدقيقة. كذلك اضرت الارض الرملية الواقعة على حافة الصحراء بما كان عنده من قطعان غنم المرينو وبصوفها الناعم النفيس لان مراعي هذه الاغنام كانت إما في مراعٍ رملية واما في مراع رطبة وغير صحية أما الاراضي الجيدة التربة فقد كان يصعب تحويلها الى مراع للماشية لغلاء ثمنها ووفرة ريعها من الحاصلات الاخرى المتنوعة وفوق ذلك فان هذه القطعان لم تكن تجد في صيف كل سنة ما تتفيأه من ظلال اشجار الاقليم الذي ألفتهُ وكانت لا تجد حظائر تبيت فيها في الشتاء

أما في سوريا فالاحوال الطبيعية كانت تختلف عن ذلك كثيراً اذ لم يكن فيها اذ ذاك سيارات فورد او سواها تملأ جوها غباراً. ثم ان هواء لبنان وامانوس يضارع في صفائهِ ونقاوتهِ هواء اي صقع من اصقاع اوربا . وفي جبالها كل ما كان محمد علي في حاجة اليهِ من المعادن ومناجم الفحم اللازمة لمصانعهِ وكان بعض من بقاع سوريا يصلح لتربية اغنام المرينو كما يصلح لها شمال ايطاليا وهو وطنها الاصلي فاقليم سوريا ومراعيها كانت تصلح جداً لهذه الغاية

﴿ الحدود الجغرافية ﴾ زد على هذا ان حكام مصر من اقدم العصور كانوا يجدون مشقة عظيمة في السيطرة على حدود صحراء سيناء . وفي ايام الاحتلال الفرنسوي كان البدو يتجرون في المهمات الحربية المهرَّبة بين مصر وسوريا فتعذر على الفرنسويين منع هذه التجارة بسبب طبيعة البلاد ولم تتغير هذه الحالة على الاطلاق في مدة حكم محمد علي حتى جاء وقت كان البدو فيهِ اشد ازعاجاً لهُ مما كانوا على عهد الاحتلال الفرنسوي فسلبوا في سنة ١٨١٢ قافلة خاصة بهِ بينما كانت سائرة من السويس الى القاهرة وفرّوا بغنيمتهم من الجمال والسلع ولما حاول محمد علي ان يقتصَّ منهم لجأوا الى حدود سورية . وهكذا نجا ايضاً بعض رعايا محمد علي نفسهِ وكثيرون من اعدائهِ وما حادثة فرار ١٠٠٠٠ او ١٢٠٠٠ من الفلاحين الى تخوم سورية في سنة ١٨٢٩ والتجاؤهم

الى حدود عكا الأ واحدة من حوادث كثيرة من هذا القبيل ولم تكن تلك الحادثة وحدها علة حرب سنة ١٨٣١ بل كانت احدى عللها الحقيقية وهكذا لم يجد محمد علي بدًّا من ضم جنوب سوريا الى مصر صونًا للنظام وتوطيداً للامن في مصر

✵ السياسة والحزب المعارض ✵ وعلاوة على هذا كان محمد علي يحس ان في القاهرة عاصمة ولايتهِ حزبًا قويًّا معارضاً لحكمهِ وكان يعرف جيداً ان الفلاح لا يميل الى اسلوبهِ النظامي الجديد في الحكم حتى ان نفراً من المصريين كانوا يمقتون اصلاحاتهِ الزراعية وكانت اشد عناصر السكان تعصبًا غير محبذة لبعض اصلاحاتهِ الاجتماعية بل انهُ كان على بينة من ان لهُ اعداء من ذوي النفوذ ينفرون منهُ بسبب سياستهِ في السنوات العشرين الاخيرة ويتحينون الفرص لشق عصا طاعتهِ ولهذا كلهِ اشتدت رغبتهُ في محاربة السلطان محمود حرب الحياة والموت بعيداً عن مصر وعن حزبها المعارض وفي بلاد غريبة كسورية ليكون اكثر اطمئنانًا الى السكان الوطنيين في ميدان الحرب

***

ولكن ليس هذا كل ما دفع بهِ الى اختيار سوريا ميدانًا للحرب بل ان سورية وقيليقيه وهما بلادان جبليتان كانتا من اصلح الحدود التي تحيط بممتلكاتهِ الافريقية فقد كانت مساحة مقاطعة ادنه قبل الحرب ٠٠٠ ٠٠٠ ٥٢ دونم منها ٠٠٠ ٠٠٠ ٢١ اراضٍ جبلية و ٠٠٠ ٠٠٠ ٩ بطائح ومستنقعات و ٠٠٠ ٠٠٠ ٢٠ فقط اراضٍ لا تصلح لاغراض الدفاع في الحرب ومثلها كانت سوريا بجبالها الشاهقة واوديتها العميقة وشعابها الضيقة — هذه وتلك كانتا حاجزاً طبيعيًّا دون تقدم جيوش السلطان محمود جنوبًا اذ لم تكن فيهما طرق صالحة لسير الجيوش فكانت خطراً على كل جيش معادٍ

وكان على الجيش التركي الذي يريد غزو سورية المصرية ان يجتاز ايضاً جبال طوروس من طريق واحد او من طريقين وهذا امر كان يعوق تقدمهُ كثيراً وكان عليهِ ان ينقل كل معداتهِ ومؤونهِ في طريق وعر فاذا أُكره على التراجع استهدف لخطر كارثة تحل بهِ في ارتدادهِ على عقبيهِ لاجتياز جبال طوروس ثانية

أما محمد علي باشا فكان لهُ وراء هذا الخط الاول من خطوط الدفاع خط ثانٍ في لبنان حيث كان في وسعهِ ان يعتمد على تأييد الامير بشير الشهابي الكبير وحزبهِ .

كذلك كان لهُ خط ثالث في جبل الكرمل وخط رابع هو خط هيأتهُ الطبيعة خصيصاً في صحراء سيناء

كان جانب عظيم من ساحل سوريا قاحلاً مجدباً وكانت فيهِ صخور قليلة هنا وهناك ولكنهُ كان في معظم امتدادهِ مستقيماً اجزاؤهُ المتعرجة قريبة الى منحدرات الجبال المجاورة لهُ بحيث كان من الميسور اتخاذها حصوناً لهُ فباستيلاء محمد علي على سوريا حمي جناحهُ من الاستهداف لهجمات اسطول السلطان

وقد كان جميع المغيرين على سوريا يتجنبون غالباً انزال جنودهم الى البر قبل ان تصبح البلاد الواقعه وراء الساحل في قبضتهم فتحوتمس وستي ورمسيس والاسكندر ونابوليون اغاروا على سوريا من طريق البر غير ان ساحلاً كساحل سورية كان على الضد من ذلك ذا فائدة حقيقية لمحمد علي في حربهِ مع السلطان محمود اذ استطاع بما كان لهُ من القواعد البحرية في كريت والاسكندرونة وعكا ان يدافع عن مصر بحراً

وكانت سوريا ايضاً طريقاً عاماً بين آسيا وافريقية وقنطرة عظيمة تصل املاك محمد علي باملاك السلطان محمود ولهذا السبب كان ينبغي ان تكون السيطرة عليها لوالي مصر

وان من ينعم النظر في ما ابداهُ محمد علي من الهمة في تشييد المباني في سورية بين سنة ١٨٣١ وسنة ١٨٤٠ يغلب ان يؤيد صحة تعليلنا هذا للبواعث التي دفعت بهِ الى فتح سوريا فانهُ حصَّن شعاب طوروس وجدد بناء حصون عكا ورسم طريقاً حربياً كبيراً بين شمال سوريا ومصر وشرع في تحويل الاسكندرونة الى قاعدة بحرية ثم ان ما كان من شدة تصميم ابراهيم باشا على اخذ ادنه من السلطان علاوة على سوريا لا ينهم الا على الوجه الذي عللنا بهِ بواعث ابيهِ

وقصارى القول ان سورية ومصر كانتا منذ مائة سنة تؤلفان وحدة اقتصادية وبمعنى ما وحدة جغرافية طبيعية وقد اعترف محمد علي بهذه الحقيقة منذ اوائل عهد ولايتهِ ورغب بحربهِ مع الباب العالي في ان يجعل البلادين وحدة سياسية ايضاً آه

الدكتور اسد رستم
جامعة بيروت الاميركية

رحلة امندسن الهوائية

الى القطب الشمالي

تحيط باسماء الروّاد الذين يرودون مجاهل الارض ، ويضربون في اصقاعها غير المأهولة ، هالة من المجد لا يفوز بها كثيرون من العلماء الذين قد يكونون اكبر من الروّاد شأناً وارفع مقاماً في نظر العلم . على ان الصبر الذي يظهرهُ الروّاد في مغالبة المصاعب والشجاعة التي يعرضون بها نفوسهم الى اقتحام المخاطر والاهوال، تضرب على وتر حسّاس في النفس فينظر اليهم الناس نظرة الاكبار والاعجاب ويجعلونهم في مصاف الابطال. لذلك قلق الناس حين انقضت مدة طويلة ولم يرجع امندسن وصحبهُ من رحلتهم الهوائية الى القطب الشمالي ثم تهللوا حين وردت الانباء انهم سالمون وما وصلوا الى اوسلو عاصمة نروج حتى خرج سكان المدينة يهتفون ويهزجون لرجوع بطلهم ورفاقهِ واهدى اليهِ ملك نروج وساماً ذهبياً لم ينلهُ من الاحياء سوى اثنين واهدى الى رفاقهِ وسام القديس اولاف وهو من اوسمة الشرف والفخار عندهم

وكان رجال الرحلة ستة احدهم اميركي وهو المستر لنكن الزورث Ellsworth الذي قام بنفقات الرحلة (وقد مات والدهُ في ٣ يونيو الماضي) وخمسة من النروجيين هم الكبتن روالد امندسن Roald Amundsen والملازم يالمان ريزر لارسن Riiser Larsen والمستر كارل فوخت Feucht والملازم ليف ديترخسن Dietrichson والملازم اوسكار امدال Omdal الذي رافق امندسن حين حاول ان يطير الى القطب الشمالي من الاسكا سنة ١٩٢٣

وكان معهم طيارتان من نوع الطيارات المائية ماركة دورنيه في كل منهما آلتان من ماركة رولز رويس الشهيرة . وقد اطلعنا في جريدة التيمس الاسبوعية على وصف مسهب لهذه الرحلة بقلم امندسن نفسهِ فاقتطفنا منها ما يأتي قال

انتظرنا اليوم الحادي والعشرين من شهر مايو بفارغ صبر لانهُ كان اليوم الذي ضرب بناهُ للبدء في ارتياد مجاهل الاصقاع المتجمدة الشمالية بالطيارات

تناولنا طعامَ الغداء كالعادة ثمَّ اعددنا احمال الطيارتين وجهزنا امتعتنا فكتب كلٌّ منا اسمهُ وعنوانهُ على صندوقهِ حتى ترسل الامتعة الى نروج اذا لم نرجع

واجتمع كثيرون من رفاقنا ومن سكان نيوايلزند حول الطيارتين ليحيونا تحيات الوداع فادار ريزر لارسن وديترخسن آلات الطيارتين في الساعة الرابعة والدقيقة الخامسة عشرة مساء وتركوها تدور ثلاثة ارباع الساعة حتى تسخن ثم صعدنا في الهواء في بدء الساعة الخامسة وكلٌّ من الطيارتين تحمل نحو ثلاثة اطنان

وما سرنا طويلاً حتى لقينا ضباباً كثيفاً يمتدُّ الى ابعد ما يصل اليهِ البصر فاقتربت الطيارتان احداهما من الاخرى وارتفعتا اولاً الى علو ١٨٠٠ قدم ثم الى علو ٣٠٠٠ قدم ومضينا في سيرنا فوق الضباب . كانت الحرارة حينئذٍ على عشر درجات تحت الصفر بميزان سنتغراد والضباب كغشاءٍ كثيف يحجب عنا وجه الارض على اننا كنا نرى فروجاً صغيرة فيهِ بين آونةٍ واخرى فكنت انظر من خلالها الى الارض فارى جليداً حديث التجمد يختلف عن انهر الجليد القديم التي على شاطئ غرينلندا الشرقي

طرنا فوق الضباب نحو ساعتين وصلنا في نهايتهما الى منطقة صافية الاديم تشرق عليها الشمس فتنعكس اشعتها عن سطح الثلوج ناصعة البياض فيرتد الطرف عنها كليلاً . وارجح اننا كنا حينئذٍ على الدرجة ٨٣ من العرض الشمالي و بصرنا يمتد فوق دائرة قطرها نحو ١٢٠ ميلاً

ثم هبّت علينا ريح شمالية شرقية فخفضنا سرعتنا وهبطنا قليلاً لعلَّ الريح تكون الطف هبوباً قرب سطح الارض ، وبقينا على ارتفاع يتراوح بين الف قدم والف وخمسمائة قدم لكي نتمكن من البحث عن مكان يصلح لنزول الطيارات اذا حدث ما يوقفها عن الطيران او ما يضطرنا الى النزول لكننا لم نرَ بقعة واحدة بين جدران الجليد المتجمد ، على جانب كافٍ من الاتساع لنزول الطيارتين . وكان في الفروج بين هذه الجدران الجليدية نواتئ من الثلج المتجمد تجعل نزول الطيارة متعذراً . فادركنا ان ما املناهُ من وجود مساحات فسيحة لنزول الطيارات كان برقاً خلباً وللحال عرفنا ان الرحلة صارت محفوفة بالخطر اذا عجزت الطيارات عن الطيران . لكنَّ ثقتنا بالات رولزرويس كانت كبيرة فلم يتطرق الخوف الى نفوسنا

وسرنا على هذا النمط بضع ساعات من غير ان نقف على اثر لليابسة . ودلت ارصادنا في الساعة العاشرة اننا كنا طائرين في اتجاه غربي ورجحنا ان سبب ذلك ريح شمالية شرقية لذلك غيرنا اتجاهنا وسرنا شرقاً من غير ان نرى مكاناً صالحاً لنزول الطيارات . وكنا من آن الى آخر نمرُّ فوق ممرّ جليدي بين ركام الجليد اقصر من ان يكون كافياً لنزول الطيارتين

وفي الساعة الاولى من صباح ٢٢ مايو اخبرنا فوخت الميكانيكي في الطيارة التي كنتُ رائدها ، اننا حرقنا نصف ما كان معنا من البنزين فقررنا ان نحط على الجليد لنحقق مركزنا الذي لم نتمكن من تحقيقهِ بالضبط ونحن محلقون في الهواء . فهبطنا الى علو ٣٠٠ قدم فوق سطح الارض او فوق سطح البحر لاننا لم نعثر على يابسة هناك . وكان تحتنا بقعة من الجليد حسبتها اصلح من غيرها لنزول الطيارتين فطرنا فوقها على ارتفاع ٣٠ قدماً وفيما كان السائق يدير الطيارة ليقطعها عرضاً ظهر عطل في احدى الآلتين التي تطير بقوتهما الطيارة. وكان حملها اكبر من ان تقوى آلةٌ واحدة على رفعها بهِ فاوقف السائق الآلتين وخفض السرعة فنزلنا اضطراراً فوق الماء معرضين الطيارة للكسر على نواتئ الجليد لان جانحيها كانا يلمسان جداري الجليد على جانبي الممر الضيق

وقفنا في آخر الممرّ على ضيقهِ مرغمين ومقدَّم الطيارة يكاد يغرز في ركام الجليد الذي يسدّهُ ، لكنها لم تصب بعطل ما . وبعدما وقفنا حاولنا ان ندير الطيارة لنخرجها الى مكان قريب اكثر اتساعاً فكابدنا في سبيل ذلك مصاعب جمة واذ كنا على وشك الفوز ببرامنا اطبق الجليد على جوانب الطيارة وغدت كانها علقت في شرك

ورآنا ديترخسن سائق الطيارة الثانية نحسب نزولنا في تلك البقعة ضرباً من الجنون لانهُ لم يعلم سبب نزولنا الحقيقي فلكي لا ينفصل عنا نزل هو ايضاً بطيارتهِ على الجانب الآخر من الممرّ الذي نزلنا فيهِ وكان اكثر اتساعاً

كانت جدرانُ الجليد تحجب عنا الطيارةَ الثانية فلم ندرِ اين حطّت ولا اين استقر ركّابها وكانت طيارتنا مستهدفة لان تحطم اذا زاد ضغط الجليد عليها

عرفنا من ارصاد اجريناها في الليل اننا على الدرجة ٨٧ والدقيقة ٤٣ والثانية ٢ من العرض الشمالي وعلى الدرجة ١٠ والدقيقة ١٩ والثانية ٥ من الطول الغربي وكنا قد وصلنا الى ابعد من ذلك شمالاً حين كنا نبحث عن ساحة لنزولنا. فنكون قد قطعنا في ثماني ساعات اي من الساعة الخامسة مساء الى الساعة الاولى صباحاً ١٠٠٠ كيلو متر (نحو ٦٢١ ميلاً) بمتوسط ١٢٥ كيلو متراً في الساعة واقتربنا حتى صرنا على ١٣٦ ميلاً جغرافياً من القطب ولولا الريح التي حرفتنا عن السير المستقيم لاقتربنا ٢٠٠ كيلو متر اخرى من القطب

وسبرنا غور البحر هناك فوجدنا عمقهُ ٣٧٥٠ متراً . ودرسنا في الايام التالية الظواهر الجوية وحركة الجليد ومغناطيسية الارض وكنا في طيراننا الى الشمال قد لاحظنا بقعة

مساحتها نحو ١٠٠ الف كيلو متر تمتد الى الدرجة ٨٨ والدقيقة ٣٠ من العرض الشمالي. فاتضح لنا من سبر غور الماء هناك انهُ لا يحتمل وجود يابسة قرب القطب في هذه الجهة من الاوقيانوس المتجمد الشمالي النروجي

ثم نظرنا في امر طيراننا الى القطب فاجمعنا على انهُ لا يحتمل وجود مكان لنزول الطيارات اصلح من المكان الذي نزلنا فيهِ ولذلك فالنزول قرب القطب قد يكون محفوفاً بالخطر وحينئذٍ يتعذر القيام بارصاد ومباحث علمية. اضف الى ذلك اننا لم نرَ فائدة من مجرد الطيران فوق القطب تعادل الخطر الذي نتعرض لهُ

واتفقنا ان نضع خطة للرجوع بدلاً من متابعة الطيران الى القطب لكن طيارتنا لصقت بالجليد في الليل فحاولنا ان نخلصها من الثلج المطبق عليها فذهبت اتعابنا ادراج الرياح . وبعد ما استرحنا ساعتين عزمنا ان نعود الى رأس كولومبيا على الاقدام وكنا قد اعددنا عدتنا لذلك لاننا حسبنا حساب عطل يصيب الطيارة فنعجز عن الرجوع بها

ثم حاولنا ان نبحث على رفاقنا على غير جدوى لان جداراً عالياً من الجليد كان يحول بيننا و بينهم فلم نرهم . ولكن خيِّل الينا اننا سمعنا طلقاً ناريًا على مقربة منا وقد صدق ظننا بعدئذٍ اذ قالوا لنا حينما التقينا انهم اطلقوا النار ليعرفونا بوجودهم هناك

وحوَّلنا جهدنا ثانية لاخراج الطيارة من شركها الجليدي لكننا ما كنَّا نفتح ثغرة في الجليد حتى تمتلئ ثانية وتتجمد باسرع مما نفتحها وكان البرد في الليل قد هبط الى ١٢ درجة تحت الصفر بميزان سنتغراد

وكان الهواء بعد الظهر صافياً فادرنا طرفنا في الجو الفسيح فرأينا رايتنا تخفق فوق ركام عالٍ من الجليد ، رفعها عليهِ رفاقنا لكي يعلمونا عن مكان وجودهم فرفعنا رايتنا اجابة لهم

ومن ثم صرنا نستخدم الاشارات في المخاطبة فاخبرناهم عن حالتنا واخبرونا عن حالتهم وانهم يحاولون ابقاء طيارتهم مستعدة للطيران لتتضاعف اسباب النجاة من هذا المأزق الحرج . وكان الجليد يتحرك فاقتربت محطتنا من محطتهم وفي ٢٥ مايو رأينا فقمة ملتحية ولكن تعذرت علينا مطاردتها انما سررنا جدًّا برؤْية احياء في تلك الاصقاع المتجمدة وقد كان المظنون ان لا احياء وراء الدرجة ٨٥ من العرض الشمالي

وفي اليوم التالي عرفنا ان رفاقنا يستعدون للقدوم الينا لانهم فشلوا في كل محاولة حاولوها لتخليص طيارتهم ورأيناهم يقطعون طريقاً لهم في الجليد لكي لا يدوروا دورة

تستغرق ٢٤ ساعة قبل وصولهم الينا . فذهبت مع ريزر لارسن للاقائهم ومعنا مركب صغير لنقلهم فوق بقعة ماء خالية من الجليد

واذا بصراخ رنَّ في آذاننا . صراخ ديترخسن وامدال يطلبان النجدة وقد علمنا بعدئذٍ انهما كانا يمشيان على الجليد وكل منهما يحمل حملاً ثقيلاً على ظهره فهبطا في مجرى من مجاري الجليد فهبَّ إلزورث للحال لنجدتهما فانقذ ديترخسن اولاً ثم تعاونا على انقاذ امدال ولو تأخرا دقيقة عنهُ لكان افلت من ايديهما ولقي حتفهُ

ولم نستطع ان نمدَّ يد المعونة لرفاقنا لان بقعة الماء بيننا كانت مغطاة بطبقة رقيقة من الجليد وكان يتحتم تحطيمها قبل استخدام الزورق . وان قلمي ليعجز عن وصف فرحنا حينما رأينا رؤُوسهم ظهرت وراء جدار الجليد بعد ان رنّت في اذاننا اصوات اليأس وطلب النجاة

ومن ثم تعاونا جميعاً على فتح طريق لاخراج طيارتنا من الجليد فبقينا حتى الرابع عشر من يونيو نكابد من المشاق والمصاعب مالا نقاس بهِ المشاق التي كابدتها في رحلتي الى القطب الجنوبي . لان حركة الجليد في هذه الاصقاع الشمالية لا تجري على خطة واحدة يمكن الاعتماد عليها . اخيراً وفقنا الى اخراج الطيارة من انياب الجليد الذي كاد يمزقها ، من غير ان تصاب بخلل او عطل ما، وجررناها الى بقعة تستطيع الجري عليها مقدمة لطيرانها وكنا قد مهدناها بقوة سواعدنا وطولها ١٨٠٠ قدم وعرضها ٣٦ قدماً

وفي ١٤ يونيو ظهرت ثغور وشقوق في الجليد هددتنا بتعطيل جانب كبير من الجهد الذي كابدناهُ في تمهيد هذه الساحة للطيارة لكي تجري فيها قبل الطيران تخففنا احمال الطيارة للحال وفي صباح ١٥ يونيو جربنا ان نطير بها فافلحنا وكان ريزر لارسن يسوقها فطرنا جنوباً بعد ان تركنا الطيارة الاخرى مدفونة في الجليد وقد عجز رفاقنا عن اخراجها منهُ وحدهم وتركنا وراءنا من المعدات ما قيمتهُ نحو الف جنيه . وكانت ثقتنا بالآلات كبيرة فحسبنا نفوسنا قد خرجنا من منطقة الخطر حالما حلقت الطيارة في الهواء

ثم هبت علينا ريح جنوبية شرقية وانتشر الضباب امامنا فاضطررنا ان نطير على ارتفاع ٣٠٠ قدم اولاً ثم ارتفعنا فوق الضباب مسترشدين بالبوصلة الشمسية . وكان ديترخسن يلاحظ حركات الجليد كما تسنى لهُ ذلك . كنا حينئذٍ على ارتفاع ثلاثة آلاف قدم ولم تمضِ عليهِ مدة طويلة حتى خرجنا من منطقة الضباب وآلتا الطيارة في حالة جيدة جداً . وكنا قد حددنا ما يسمح للواحد منا اكلهُ لما كنا على الجليد ولا بارقة

امل بالفرج اما الآن وقد فتحت امامنا ابواب النجاة فصرنا نأكل من غير حساب . وكان امدال يراقب مقدار البنزين الذي معنا ويخبر ريزر لارسن بذلك فيقتصد جهده

وبعد ما قطعنا الدرجة ٨١ والدقيقة ٣٣ من العرض الشمالي لقينا الضباب ثانية . وكنا قد اقتربنا من اليابسة فلم نستطع ان نحلق فوقهُ لئلا نضطر الى النزول فجأة اذا نفد البنزين الذي معنا . وزادت كثافة الضباب فطرنا على علو يتراوح بين ١٥ قدماً و ٣٠ قدماً فوق سطح البحر . واذا بجبال سبتسبرجن تظهر عند الافق فطرنا باقصى سرعة الطيارة وسددنا مقدمنا نحو نورث كيب في جزيرة نورث ايست لند لنصل اليهِ باسرع ما يستطاع وكان ريزر لارسن قد لاحظ ان الاجنحة الصغيرة وعملها يشبه عمل الدفة قد صارت صعبة الحركة وجرب امدال وفوخت ان يعرفا موضع الخلل ليصلحاهُ فلم يستطيعا ذلك ونحن في الجو . وكان النزول فوق امواج البحر الهائجة محفوفاً بالاخطار لذلك طرنا بالطيارة ما بقي الطيران مستطاعاً . اخيراً وقفت الاجنحة الصغيرة فجرب ريزر لارسن ان يعتاض منها بالدفتين المستطيلتين فلم يجدِ ذلك نفعاً فاضطررنا ان تنزل على متن الامواج فامتطيناها نصف ساعة حتى وصلنا الى اليابسة التي على الجانب الغربي من نورث كيب وكان قد بقي معنا حينئذٍ ٢٠ لتراً من البنزين وهي كافية في احوال عادية ان توصلنا الى محطة هوبي لو لم تصب الطيارة بعطل

وكنا نعدُّ شيئاً من الطعام واذا نحن بمركب في عرض البحر فذهبنا اليهِ في الحال فوجدنا انهُ المركب النروجي سو يلف فاستقبلنا ضباطهُ وبحارتهُ احسن استقبال لان حديث رحلتنا كان قد بدأ يثير المخاوف في نفوس ابناء وطننا

وهبت في الليل عاصفة شديدة عرفنا اننا لا نستطيع الطيران فيها الى خليج الملك فوضعنا الطيارة في مكان امين في الجانب الغربي من خليج لادي فرنكلن . ويممنا خليج الملك على ظهر المركب سو يلف على ان يعود منا من يرجع بها حين تسكن العاصفة ولقرُّ لجج البحر فبلغناهُ في الساعة الاولى صباحاً وكانت بعثة نروجية تستعد للضرب في الاصقاع القطبية للبحث عنا فوصلنا قبل قيامها بساعة واحدة وكان قد تجمع جمهور غفير لوداعها فرأوا المركب سويلف يقترب ولكن لم يخطر لهم اننا عليهِ ولما علموا بذلك علا هتاف البشر وازدحمت المناكب لمصافحتنا

وقد عاد أمدال بصندوق من شرائط السينما رسمت عليها مشاهد الاصقاع المتجمدة الشمالية وما قاستهُ البعثة من الاهوال

اول رائد مصري حديث

(٣) تابع ما قبله

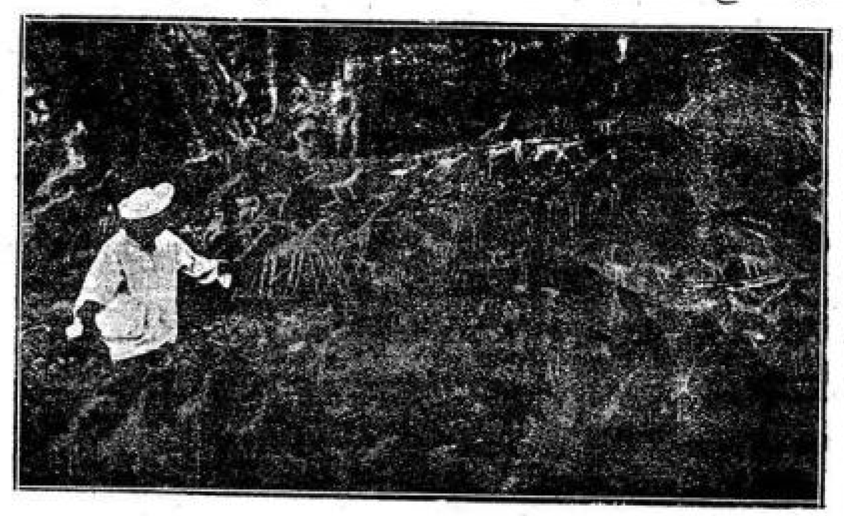
وفي ٢٨ من ابريل بدأنا مُسرانا لان للسرى ليلاً مزية على السير نهاراً يرى المسافر الوقت ينقضي مسرعاً الاَّ اذا كان قد اضناهُ التعب ويرى لهُ من النجوم رفيقاً انيساً يسليهِ اذا كان من عاشقي الطبيعة. وكنا نرى جبال عوينات في الافق قائمة امامنا فنطمئن اليها لان السآمة تزول اذا كان امام المرء غرض محدود يسعى اليهِ بدلاً من ان يسير في عرض القفر على غير هدى لا يرى امامهُ الاَّ ابعاداً شاسعة لا حدَّ لها. ولما دنونا من تلك الجبال ظهرت الشمس فوقها وافاضت على قننها من اشعتها الذهبية فالقت على الارض ظلاً ظليلاً كنا نراهُ يتقاص و يقصر رويداً رويداً بدنونا من الجبال فنصبنا خيامنا عند الزاوية الشمالية الغربية وهناك شِعْب في طرفهِ عين ماء والجبل قائم على جانبيهِ كشاهق تسند قدميهِ حجارة كبيرة وصغيرة فعلت بها انياب الدهر فازالت زواياها وصقلتها صقلاً. والعين ليست ينبوعاً جارياً بل قِلْتٌ في الصخر تجتمع فيهِ مياه المطر

وقمنا في الصباح وصعَّدنا في الجبل الى العين الكبرى وهي غزيرة المياه طيبتها تحيط بها قصباء دقيقة القصب. وفي اخريات النهار امعنا في الواحة حتى اذا كان منتصف الليل دخلنا وادياً تحيط بهِ التلال عن يسارنا والجبل عن يميننا. والوادي ناعم الرمل كثير الحجارة السير فيهِ شاقٌ على الجمال. ووقفنا عند الفجر صلينا الصبح وشربنا الشاي حتى اذا كانت الساعة السابعة دخلنا وادياً واسعاً بين جبلين شاهقين ارضهُ منبسطة كالكف وفيهِ عشب واشجار من السنط والنجم اذا مرَّتْ اوراقها بيدك شممت لها رائحة كرائحة النعناع. وهناك كثير من نبات الحنظل وهو عريض الورق لهُ ثمر اصفر مستدير كالليمون الكبير الحجم يغلي السكان بزرهُ حتى تزول مرارتهُ ثم يسحنونهُ مع التمر والجراد في هواوين من الخشب ومنهُ اكثر طعامهم

ونصبنا خيامنا الساعة العاشرة ونمنا ثم قمنا واكلنا وسرت انا لاشاهد آثار الانسان في العصور الخالية فاذا هناك رسوم حيوانات منقوشة في الصخر تجد فيها رسم الاسد والزرافة والنعامة وانواع الغزال ورسوماً كالبقر. والنقش غائر في الصخر من ربع بوصة الى نصف بوصة. ولم اقف على تاريخ لهذه النقوش. ومما استلفت نظري بنوع خاص امران

الاول ان الزرافة لا تقطن تلك البلاد الآن ولا توجد في قفر مثل هذا القفر والثاني ان ليس بين هذه الرسوم رسم الجمل مع انهُ يستحيل على المرء ان يصل الى هناك الأ اذا كان الجمل مطيتهُ. فهل كان الذين نقشوا هذه الصور يعرفون النعامة ولا يعرفون الجمل مع ان الجمل أُدخل الى افريقية من اسيا نحو سنة ٥٠٠ قبل المسيح . ولم ارَ هناك من انواع الصيد الأ الغزال والضأن الجبلي ونوعاً صغيراً من الثعلب رمادي اللون

عدنا الى خيامنا صباح الثاني من مايو فوجدنا الشيخ هري في انتظارنا ويلقب بملك العوينات مع ان سكانها ١٥٠ نفساً . وقد اتفقت معهُ لكي يرافقنا الى اردي كدليل



رسوم الحيوانات المنقوشة في الصخر التي كشفها حسنين بك في عوينات

وقمنا من هناك مساء الاحد في السادس من مايو وسرنا في ارض منبسطة وهي رمال تغطيها الحصى وهنا وهناك شيء من الحشيش فكانت جمالنا تقوت بهِ فقطعنا ٥٤ كيلو متراً في ١٢ ساعة

وفي التاسع من مايو كنا سائرين فشعرت نحو الساعة الثامنة ليلاً ان الريح تهب في وجهي وكان الجو مطيفاً بالغيوم فالتفت الى الحك (البوصلة) واذا نحن سائرون الى جهة الشمال الشرقي بدل الجنوب الغربي فاتضح لي ان دليلنا سكر اضاع رأسهُ. وهنا مشكل تجب مداواتهُ بالحكمة لئلاَّ يفقد الدليل ثقتهُ بنفسهِ. وزاد الطين بلة ان ثارت زوبعة رملية

اطفأت المصباح الذي يسير بهِ امامنا فاختلط الحابل بالنابل واشتدَّ عصف الرياح وادرك كل احد اننا ضللنا السبيل فصممت على السير مسترشداً بالحك واضأنا المصباح وسرت في المقدمة والحك في يدي و بعد ساعات قليلة هدأت العاصفة فاذا نحن بين كثبان من الرمال

وفي العاشر من مايو بلغنا الجرد وهي مرتفعات من الرمال جوانبها تكاد تكون قائمة تسير الجمال عليها فتغوص فيها الى الركب . وفي الثاني عشر منهُ شرعنا في السير الساعة الخامسة والنصف بعد الظهر وقطعنا سبعين كيلومتراً دفعة واحدة ثم حططنا رحالنا قبيل الساعة العاشرة صباحاً وارسلنا الجمال الى التلال المجاورة لترعى فيها

وفي الرابع عشر صار همنا الاكبر الوصول الى اردي لان ماءنا كاد ينفد وكلت جمالنا من التعب ورأى اثنان من رجالنا اثار وَرَل فاقتفياهُ الى جحره وبحثا عنهُ وامسكاهُ وهو لا يعض ولكن ذنبهُ كالسوط فيضرب بهِ . والبدو والزنوج يستعملون دهنهُ دواء لداء المفاصل و يقولون ان رأسهُ عوذة تقي من السحر . وهنا كثرت الاودية وهي كثيرة الكلاء والحشيش دليلاً على اننا دنونا من اردي ولكننا لم نرَ تلالها الحمراء الا صباح السادس عشر من مايو . واجمع رأينا على النزول في وادي اردي نفسهِ لا فوقهُ لكي نكون على مقربة من الماء مخافة من طارق يفاجئنا ونحن بعاد عنهُ فصعدنا حيداً الى ان بلغنا اعلاهُ فاشرفنا منهُ على وادي اردي وهو ضيق طولهُ ٨ كيلومترات وعرضهُ نحو ١٠٠ متر تحيط بهِ صخور شاهقة حمراء اللون فابتهجنا برؤية ما فيهِ من الاشجار الغبياء والمروج الخضراء . وهذا الوادي غير نافذ وفيهِ بئر تغطيها الصخور وهي بركة كنصف دائرة طولها ستة امتار وعرضها ثلاثة ومن رأيي ان ماءها خليط من ماء المطر ومن ماء نابع في الارض . والوادي جميل بما فيهِ من الخضرة وما يحيط بهِ من الصخور الحمراء القائمة حولهُ كالجدران

وهنا حذَّرنا دليلانا من السفر ليلاً لكثرة ما في البلاد من التلال والوهاد فقمنا في السابع عشر من مايو الساعة الخامسة والدقيقة الثلاثين صباحاً ولما خرجنا من الوادي رأيت الفرق الكبير بينها وبين اودية اركنو والعوينات فان ارض الاودية هناك على ارتفاع الارض حول الجبل واما هنا فالوادي اعمق من السهل الذي حول الجبل . ولما خرجنا منهُ جزنا في ارض جبلية صخورها سوداء وحمراء وقبلما انقضت مرحلتنا رأينا تلال اجاه في

الافق و بلغنا وادي اجاه في العشرين من الشهر ولم نرَ في وادٍ حتى الآن ما رأيناهُ فيهِ من كثرة الاشجار والنباتات . والبئر فيهِ مثل بئر اردي ولكن الجمال والقطعان عبثت بمائها فافسدتهُ. والطيور كثيرة هنا تطرب الاذن باصواتها. واردنا ان نبتاع بعض الخرفان من السكان فابوا حاسبين ذلك عاراً عليهم لكنهم اهدوا الينا ثلاثة خرفان ضيافة وابوا ان يأخذوا ثمنها فاهدينا اليهم مقاطيع من البفت الازرق فسرّوا بها

واستأنفنا السير في ٢١ مايو قبل غياب النجوم واذا امامنا ثلاثة غزلان فتبعها ثلاثة من رجالنا واطلق حامد بندقيتهُ على واحد منها فاخطأهُ لكنهُ اقسم بالله انهُ اصابهُ ورأى الدم يفور من بدنهِ . ولما جلسنا الظهر للغداء جرح واحد يدهُ وهو يقطع بضعة من الخروف الذي شويناهُ لغدائنا فسألتهُ من اين هذا الدم فاجاب آخر هذا من غزال حامد فقهقه الرجال مسرورين . و بعد الغداء كنتُ ادير ساعاتي واكتب قراءات البارومتر والثرمومترين اللذين يدل احدهما على اعلى درجات الحرارة والآخر على اوطاها واذا بحامد يعدو الينا وهو يقول انهُ رأى سرباً من النعام فامسكنا بنادقنا استعداداً لما فرت بنا وهي نحو ثلاثين او اربعين نعامة فاطلق الرجال بنادقهم عليها وهي لا تزال بعيدة وعدا حامد وامسك بعنق واحدة منها فضربتهُ برجلها في خاصرتهِ وافلتت فعاد الينا و يدهُ على جنبهِ فسألتهُ هل آذتك فقال كلا فقلت لماذا لم تأتِ بها اذاً فقال لانني وجدتها انثى

وقفنا الساعة الخامسة وسرنا في الوادي ساعة من الزمان ثم صعدنا في الآكام فلما بلغنا اعلاها رأينا ذلك الوادي تحتنا كبساط من الزبرجد ترصعهُ الاشجار والانجم وبقع الرمل الوردي وتحيط بهِ صخور وتلال حمراء .ونسيم المساء يتخللهُ هديل القماري وغابت الشمس حينئذٍ فاكتسى الجو حلّة من الارجوان لا ينساها من يراها

بلغنا اينباه في ٢٣ مايو والماء هناك عذب قراح وعليهِ جماعة من قبيلة البديات ومعهم كثير من الغنم و بعض الخيول فخرجوا الاستقبالنا فصافحتهم وصببت على اياديهم قليلاً من الروائح العطرية فاتونا بالخرفان ضيافةً وجاءنا نساؤهم بالسمن والجلود ليبعنها منا لان البيع والشراء في ايدي النساء. و بينا كنت ارصد في المساء رأى الرجال الثيودوليت والمصباح الكهربائي فاوجسوا شرّاً ودخل احد شيوخهم خيمتي ورآني افتح صندوق آلة من آلاتي فاغلقتهُ لما رأيتهُ ولكنني انتبهت الى ما في عملي هذا من الخطإِ لانني رأيت امارات الشر في وجههِ

كانهُ حسب ان الصندوق مملوءٌ ذهباً. ولما خرج من خيمتي ناديت اثنين من رجالي وامرتهما على مسمع منهُ ان يبتدئا دورهما في حراسة المعسكر ثم اخبرتهُ ان لا يدع احداً من النساء او الاولاد يدنو منا لئلاَّ يطلق رجالي الرصاص عليهِ خطأً. قلت ذلك لاريهُ اننا على حذر فاصاب قولي المرمى

وسرنا من هناك الى ان بلغنا وادياً كبيراً اسمهُ كوتي مينا ممتداً من الشرق الى



اسرة من قبيلة بديات

الغرب تغطيهِ اشجار كبيرة وكان فيهِ جماعة من قبيلة الجرعان ووصل اليهِ ونحن هناك تاجر قادم من ودّاي ومعهُ بقر وغنم وهو ذاهب بها الى الفاشر. وسرنا في ٢٦ مايو مقتفين آثار الغنم والجمال الى ان بلغنا وادياً كبيراً جدّاً فيهِ كثير من الاشجار الظليلة اسمهُ كَب تركو وكنا نحسب اننا نصل الى باو صباح السابع والعشرين حسب

قول الدليل هري ولكن انقضى النهار ودخل الليل ولم نصل لان هذا الدليل اخطأ في تقديره . وكان ماؤنا قد نفد كلهُ ما عدا قربة واحدة . فتابعنا السير الى الساعة السابعة والدقيقة الخامسة والاربعين فوصلنا الى ارض صخرية يتعذر السير فيها في ضوء القمر وكنا على حافة وادٍ ادَّعى هري انهُ وادي باو لكنني لم اصدقهُ ولم اسمح للرجال ان يشربوا ماء القربة الأ حينما نبلغ مكاناً فيـهِ ماء فنمنا تلك الليلة من غير عشاء لكي لا نشرب

وكان النزول الى الوادي عسراً جداً لكن كان لا بدَّ منهُ فنزلنا الى ان رأينا في الوادي غنماً وكوخاً فاذنت للرجال ان يشربوا ماء القربة واقبل نفر من الجرعان والبديات للقائنا ونساؤهم حسان المنظر يشتملن بثيابهن اشتمالاً ويضفرن شعورهنَّ ويتحلين بحلى من الفضة والعاج وفي اعناقهنَّ عقود من الخرز والكهرمان والبنات يكتفين بوزرة يسترن بها عوراتهنَّ والرجال عراة في الغالب وهم مجدولو العضل يحمل الواحد منهم حربتين او ثلاثاً وسيفاً وسكيناً يرشق بها خصمهُ رشقاً . واما شيوخهم فيرتدون اردية بيضاء ويعتمون . اعطينا النساء من المكرونة فلم يأكلنها بل نظمنها عقوداً تقلدن بها وللحال دار الاخذ والعطاء بينهن فتبادلن هذه العقود بالسمن والجلود

وقمنا من هناك في الثلاثين من مايو وانبسطت الارض امامنا وقلَّت الاودية والاشجار الكبيرة ورأينا آثار الاسد وبلغنا وادي هورَ في اول يونيو وهو كنصف دائرة وفيهِ اشجار كبيرة وارض زراعية كارض مصر . والارض بعدهُ قليلة الشجر ولكنها كثيرة العشب . ومررنا امام تلة تسمى تاميرا على رأسها شجرة يابسة وهي الحد الفاصل بين ودّاي والسودان

ونهضنا في الثاني من يونيو باكراً لكي نصل الى فُورَويَّه ذلك اليوم فمررنا في الساعة الخامسة صباحاً امام حجر كرارا وكان على عشرة كيلو مترات عن يميننا وبعد ساعة مررنا امام حجر اردو وهو تل ارتفاعهُ نحو ٨٠ متراً وطولهُ ٢٠٠ متر . والحجر بلغة السودان الاكمة الصغيرة . ثم نزلنا الى وادي فورَويَّه وهو اكبر وادٍ وآهل وادٍ مررنا بهِ في رحلتنا حتى الآن وسكانهُ من الزغاوى وقليل من البديات . وكنا ننتظر ان نجد طعاماً في هذا الوادي فلم نجد وكان سكرنا قد نفد منذ ثلاثة اسابيع فكنا نحلّي الشاي بدقيق التمر . ونفد ايضاً ما معنا من الدقيق والرز ولم يبقَ الأ المكرونة فعافتها نفوسنا . فكتبت الى

سفيل باشا حاكم دارفور في الفاشر ليرسل الينا طعاماً وثياباً لرجالي لان ثيابهم صارت اخلاقاً وارسلت الكتاب مع رسول استأجرتهُ بعد عناء كثير

اقمنا في فور َو يّه ثلاثة ايام وكانت السماء تمطر كل يوم واكثر رجالي من اكل اللحم ولكنهُ لم يغنهم من الشاي والسكر

وفي ٦ يونيو مررنا في طريق مطروق جنوباً وكنا نمرُّ في طريقنا بقرى صغيرة بيوتها اكواخ من القش و بلغنا ام بورو في اليوم التالي فنزلنا قرب البئر ونهضنا في الصباح باكراً على صوت الغنم والبقر آتية لتشرب و بعد ساعة قامت سوق الى جانب خيامنا لاننا كنا قد نصبناها ملاصقة لشجرة كبيرة وهي في وسط مكان السوق ولا يحضر السوق الأ النساء فهن يبعن و يشترين بالسمن والجلد والحصر والذرة والقطن والملح يتبادلنها مبادلة والرجال مقيلون كسالى

والمرحلة التالية كانت خمسة ايام الى كُتُم قطعنا فيها ١٢٩ كيلو متراً والطريق مطروق وكنا نقوم في الصباح وننزل العصر . وفي البلاد تلال كثيرة تغطيها الاشجار والحشيش و بينها بقاع حرق هشيمها استعداداً لزرعها

وفي صباح اليوم الرابع جاءني رجل يقول انهُ رأى عن بعد عسكريًّا راكبًا جملاً (هجّانًا) و بعد قليل وصل هذا العسكري ومعهُ كتاب من المستر تشارلس دبوي حاكم دارفور بالنيابة لان سفيل باشا كان قد استعفى ومعهُ شيءٌ من الرز والدقيق والشاي والسكر والسكاير وقد كان سرورنا بالسكاير على اشده لان ما كان معي منها نفد كلهُ بعد خروجنا من اردي . ولما بلغنا بيت الحكومة في مرابغ جعل رجالي يغنون و يطربون واقاموا قالب السكر في وسط ساحة وجعلوا يرقصون حولهُ والعسكري ينظر اليهم مدهوشاً حاسباً انهم جنُّوا ولا يعرف الشوق الى السكَّر الأ مَن حرمهُ اياماً متوالية

وصممت على ان نسرع السير لان مؤُونتنا كادت تنفد كلها فبلغنا ضواحي كُتُم في الرابع عشر من الشهر وشاهدنا حينئذٍ كوكبة من الخيالة تدنو منا فقابلناها بالهتاف وكان ابهج شيء في نظاري رؤية الجنود السودانيين بملابسهم العسكرية وكان في الكوكبة معاونان وعشرة جنود وقاضٍ وكاتب و بعض وجوه كُتُم لصافحتهم كلهم ومررنا تحت لوائهم ولما دنونا من المركز خرج النساء للقائنا لابسات البياض يقرعن الدفوف و ينشدن الاناشيد فدخلنا المركز واقمنا فيهِ وحولهُ وعادت النساء الينا وهن يغنين و يرقصن فسرَّ

رجالي واستأذنوني في اطلاق بنادقهم عند اقدام البنات فاذنت لهم فخاف البنات اولاً لانهنَّ لم يألفن ذلك ولكنهن ادركن المراد حالاً واستأنفن الغناء والرقص والزغردة فزال كل ما كنا نشعر بهِ من وعثاء السفر

اقمنا يومين في ضيافة المأمورين لان المستر اركل المفتش كان في الفاشر . وقمنا في السابع عشر من يونيو فوصلنا الى الفاشر بعد يومين كانا من ايام السرور والبهجة لاننا شعرنا اننا رجعنا الى العمران الذي كنا نشتاق اليهِ . ولما صرنا على ثلاث ساعات من الفاشر نزلنا لكي نستعد لدخولها فحلقت وكان المستر دبوي قد بعث الينا مقداراً من البفت الابيض الى كُتُم فالتحف بهِ رجالي ثم استأنفنا السير واذا بكوكبة من الفرسان آتية للقائنا فصرَّ جوادي اذنيهِ وعدا اليهم وخرج المستر دبوي على جوادهِ للقائنا فتصافحنا مصافحة الاصدقاء ورحب بنا الضباط كلهم من انكليز ومصريين واضافنا المستر دبوي في بيتهِ . وهناك مركز للتلغراف اللاسلكي فاستعلم مديرهُ لي عن وقت غرينتش (بانكلترا) فاذا خرونومتري لم يفقد الأ ٢٣ دقيقة و٢٣ ثانية في ثمانية اشهر اي اقل من ست ثوان كل يوم . واقمت عشرة ايام في ضيافة المستر دبوي والضباط واعيان المدينة فانهم لم يتركوا وسيلة لاكرامنا . وصرنا من هناك الى الأبيض وركبت منها الى الخرطوم فالقاهرة فبلغتها في اول اغسطس سنة ١٩٢٣

***

ولا يسعني ان اختم هذه الخطبة من غير ان ابدي جزيل شكري للسردار السر لي ستاك باشا حاكم السودان العام وللمستر دبوي مدير دارفور بالنيابة وللمستر كرايج مدير كردفان ولكل الضباط والموظفين والاعيان في حكومة السودان على ما لقيت منهم من العناية وحسن الضيافة انتهى

[المقتطف] انتهت الخطبة وقد قوبلت بمزيد الشكر والاعجاب وسنأتي في فرصة اخرى على خلاصة الحقائق العلمية التي ادَّت اليها هذه الرحلة كما بيَّنها الدكتور جون بُول مدير مباحث الصحراء والدكتور هيوم مدير مصلحة المساحة الجيولوجية في القطر المصري

تحف توت عنخ امون

في دار الآثار المصرية

القى المستر هورد كارتر الاثري الشهير وكاشف مدفن توت عنخ امون بالاشتراك مع المرحوم لورد كنارڤن خطبةً ضافية في المعهد الملكي بلندن تدور على الاعمال التي عملها في ذلك المدفن في شتائي سنة ١٩٢٣ وسنة ١٩٢٤ ووصف بعض التحف النفيسة التي عثر عليها في ارض الغرفة التي وُجد فيها ناووس الملك او في الصناديق الخشبية الاربعة التي كانت تحيط بهِ



الشكل الاول

قال انهُ عثر في ارض الغرفة بين الجدران والصندوق الخشبي الخارجي المصفح بالذهب والقيشاني الازرق على امثلة فريدة من الفن المصري القديم منها تمثال اوزة بالحجم الطبيعي من الخشب المطلي بالقار وهي اوزة آمن المقدسة وتراها في شكل الاول

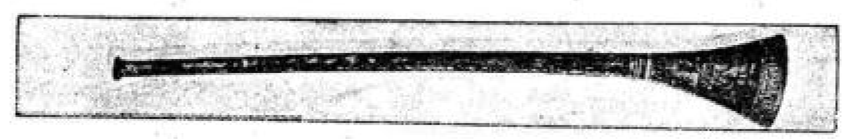
وعلى مقربة منها وجد مصباحاً تراهُ في الشكل الثاني من الحجر الكلسي الصافي الذي يكاد يكون شفافاً وفي وسطهِ كاس لا يظهر عليها شيء من الزخرف لا في الداخل ولا في الخارج ولكن متى انيرت من الداخل ظهر على خارجها صورة للملك والملكة زاهية الالوان . والظاهر انَّ هذه الكأس تتألف من كأسين احداهما داخل الاخرى وقد رسمت الصورة على



الشكل الثاني

خارج الكاس الداخلية . وترى على جانبي الكاس شخصين يحملان ختم الملك

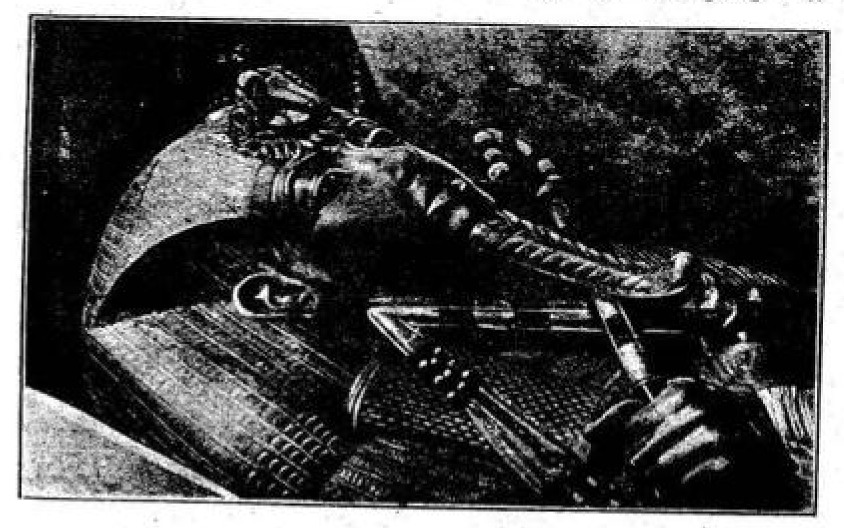
وعثر ايضاً في ارض الغرفة خارج الصندوق وامام بابهِ على مصباح آخر حفر من قطعة واحدة من الالبستر الشفيف يتألف من ثلاث كؤُوس كل منها في شكل زهر النيلوفر



الشكل الثالث

الكاس الوسطى مستطيلة الشكل وعلى جانبيها كأسان مستديران واصغر منها حجماً وهذه الكؤُوس الثلاث ترمز الى الثالوث الطيبي (نسبة الى طيبة)

ووجد في مكان آخر من الغرفة بوقاً حربياً من الفضة تراه في الشكل الثالث وشعاراً ذهبياً لانوبيس وآنية خمر كثيرة

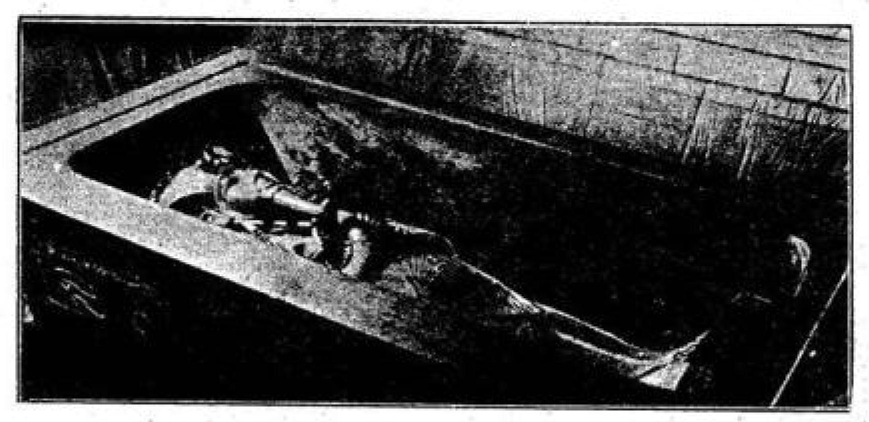


الشكل الرابع

اما الناووس الحجري فمن صخر الكورتزيت الاصفر طوله ٩ اقدام وعرضه ٤ اقدام و١٠ بوصات وعلوه ٤ اقدام و١٠ بوصات وغطاؤُهُ من الغرانيت وزنه طن وربع طن رُفع بعد صعوبة كبيرة . ولما فكت ربائط الكتان ظهر للعيان منظر يبهر العيون — تابوت

ذهبي في شكل انسانٍ يمثل شخص الملك وبدنهُ مغطى بالنقوش البارزة واما الرأس واليدان فمصنوعة من الذهب ولون الذهب في الوجه واليدين اكثر اصفراراً من لون الذهب في سائر الجسم للدلالة على صفرة الموت. اما العينان فمن السبج والاراغونيت والحاجبان منزلان باللازورد

وعلى الجبهة تمثال للباشق وهو الافعى وآخر للنسر وهما رمزان لمصر العليا ومصر السفلى . ويحيط بهذين الرمزين اكليل من الزهر الحقيقي لا يزال حافظاً لبعض روائهِ . والمظنون ان الملكة زوجة توت عنخ آمون وضعت هذا الاكليل على رأسهِ وداعاً لهُ حين دفنهِ . وتتصل بالذقن اللحية المشهورة في التماثيل المصرية . واليدان متقاطعتان فوق الصدر في احداها المذراة وفي الاخرى المحجن . وترى صورة الرأس في الشكل الرابع . وصورة التابوت كما هو باقٍ في الناووس في الشكل الخامس



الشكل الخامس

على ان ابداع الفن المصري في أوجهِ لا يظهر في بديع روائهِ الا عند مشاهدة حقة العطور الملكية التي تراها في الشكل السادس. وقد وجدت مع تحف أخرى في الصندوقين الاول والثاني . وقد وصفها المستر كارتر في خطبتهِ المشار اليها سابقاً « بأنها آية نادرة المثال من الحفر الدقيق في الالبستر والترصيع بالعاج والذهب »

فالقطعة الوسطى التي في الصورة تمثل علامة سما وترمز الى الوحدة . والعروق التي على الجانبين تمثل زهر الزنبق على اليمين وزهر البردي على الشمال رمزاً لمصر العليا ومصر السفلى وجذوع هذه الازهار مربوطة معاً حول عنق الكاس رمزاً الى وحدة الملك — مصر السفلى ومصر العليا . والى جانبي الازهار تمثالان بديعان لهابي آله النيل يمثلان

اعلاهُ واسفلهُ وعلى رأس احدهما البردي شعار مصر العليا وعلى رأس الثاني النيلوفر شعار مصر السفلى. وهما يمسكان عروقاً دقيقة من البردي والنيلوفر التفّت عليها حيتان من

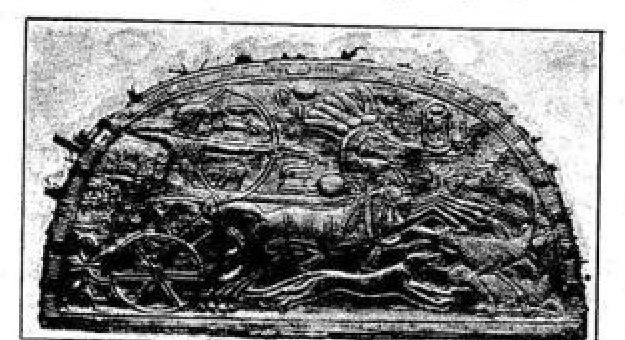


الشكل السادس

الناشر الملكي وعلى رأسيهما تاجان احدهما احمر والآخر ابيض يمثلان مصر العليا والسفلى. وفي اعلى الكاس فوق علامة سما الالاهة مُتْ في شكل نسر منتشر الجناحين

وقد نقش على الحقة اسما الملك والملكة · وكان فيها عطور تخمرت على كرّ القرون ففقدت طيب رائحتها وهي من الالبستر ومرصعة بالذهب والعاج وعلى قاعدتها اسم الملك يحملهُ باشقان يمثلان هورس آله الشمس

وعُثر على صفيحة كنصف دائرة من الذهب نقشت عليها صورة ذهاب توت عنخ امون في مركبتهِ الى صيد النعام ليصنع من ريشها مروحة يروّح بها . وعلى محيطها آثار اصول الريش من ريشة سوداء الى ريشة بيضاء وهكذا دواليك .وقبضة المروحة عصا من الذهب طولها نحو متر عليها كتابة معناها ان هذا الصيد حدث في شرق صحراء هليو بوليس كما ترى في الشكل السابع . وقد نقش على الوجه الثاني من الصفيحة رجوع الملك من الصيد فائزاً



الشكل السابع

وهناك تحف اخرى احداها حقة للطيوب لا يزال فيها طيب عطر بعد انقضاء ٣٣٠٠ سنة عليهِ وتحليلهُ جارٍ الآن . وهناك تحفة نفيسة اخرى في شكل عصا في اعلاها تمثال من الذهب الخالص لتوت عنخ امون صغير الحجم دقيق الصنع وهو آية من آيات الفن طولهُ ٣ بوصات ونصف بوصة · وتظهر عليهِ امائر الشباب مما يؤيد القول بان توت عنخ امون مات فتى . وقد عثر على عصي اخرى تشابهها شكلاً ولكنها من الفضة. هذه التحف النفيسة وكثير غيرها نقلت الى دار الآثار المصرية في القاهرة فعسى ان لا يكتفي قراء المقتطف بقراءة ما نقدم بل يزوروا دار الآثار لمشاهدتها

دقة موازين العرب

جاء في مجلة ناتشر ان الدكتور هل وزن عشرين ديناراً (ستاتر) من عهد ليسيماخوص القائد المكدوني الذي توفي سنة ٢٨١ قبل المسيح فوجد ان اثقلها يزن ٨ غرامات و٦٢ في المابة من الغرام واخفها يزن ٨ غرامات و٤٢ في المابة من الغرام وقد وجدت جديدة لم تفقد شيئاً بالاستعمال فالفرق بين اثقلها واخفها اثنان وثلث في المابة من الغرام . والفرق في غيرهما اقل من ذلك كثيراً نحو جزء من ٢٠٠ من الغرام

ولكن الاستاذ فلندرس بتري وجد الفرق بين اوزان نقود الزجاج العربية التي ضربت في القرن الثامن المسيحي (الثالث الهجري) اربعة اجزاء من الف جزء من الغرام والفرق بين بعضها اقل من ذلك فقد وزنت ثلاثة نقود فوجد الفرق بين اوزانها جزءا من ثلاثة آلاف جزء من الغرام . قال السر فلندرس بتري انهُ لا يمكن الوصول الى هذه الدقة في الوزن الا باستعمال ادق الموازين الكيماوية الموضوعة في صناديق من الزجاج (حتى لا تؤثر فيها تموجات الهواء) وبتكرار الوزن مراراً حتى لا يبقى فرق ظاهر في رجحان احد الموزونين على الآخر ولذلك فالوصول الى هذه الدقة لمما يفوق التصور ولا يعلم ان احداً وصل الى دقة في الوزن مثل هذه الدقة

وكتب السر فلندرس بتري الى ناتشر يقول انهُ عثر سنة ١٨٨٥ على كنز فيهِ ٥٨ من النقود الاثينيَّة فوزنها ووجد ان متوسط وزنها ٢٦٤٫٢ القمحة والاختلاف في الوزن بينها لا يزيد على ستة اعشار القمحة فلو وزنت في دار الضرب البريطانية لاجازتها وانهُ وجد عيارات مصرية قديمة عهدها يرجع الى ٨٠٠٠ قبل المسيح

ومن المعلوم ان العرب درسوا مسألة الميزان درساً دقيقاً نظريًا وعمليًا ولهم في ذلك مؤلفات كثيرة فان ثابت بن قرة الرياضي المشهور المتوفى سنة ٩٠١ للميلاد (٢٨٩ هجرية) كتب كتابًا في القرسطون (ميزان النقود) لا تزال منهُ نسخة في برلين واخرى في وكالة الهند بلندن. ومن الذين كتبوا في الاوزان والموازين نظريًا وعمليًا الفارابي وابن سينا وقسطا بن لوقا البعلبكي وابن الهيثم. واوسع من ذلك ما كتبهُ الخازني سنة ١١٢١ م (٤١٢ هجرية) للسلطان سنجر فانهُ لم يكتفِ بوصف انواع الموازين المختلفة بل تناول موضوعات اخرى هندسية وطبيعية في كل ما يتصل بالوزن فبحث في مركز الثقل على ما بيَّنهُ ابن الهيثم والكوهي وذكر آلة لقياس السائلات متابعاً ببوس الاسكندري الذي

نشأ في القرن الثالث المسيحي وتابع ثابت بن قرة في البحث عن اختلاف ثقل المواد اي عن الثقل النوعي

وللخازني كتاب ميزان الحكمة فيهِ وصف الميزان الذي توزن فيهِ السائلات ويستعمل لاستعلام الثقل النوعي وهناك جدول للاثقال النوعية لمواد كثيرة وقلما تختلف اثقالها عمَّا نعرفهُ الآن وقد اشرنا الى شيء من ذلك في صفحة ١٦٤ من المجلد الاول من المقتطف

ونشرنا في مجلد آخر من مجلدات المقتطف جدولاً فيهِ الاثقال النوعية لبعض المواد كما عرفها العرب . ونشرنا في مقتطف يونيو سنة ١٨٩٩ جدولاً من كتاب عيون المسائل من اعيان الرسائل لثقل الذراع المربعة من كل مادة من المواد التالية وذلك بمثابة الاثقال النوعية وهو هذا

الذهب	٥٤٧ ٣٩٦ مثقالاً	الماء	٠٢٨ ٦٠٠ مثقالاً
الزيبق	٣٨٤ ٣٤٣ «	الزيت	٠٢٦ ٣٣٢ «
الاسرب (الرصاص)	٣٢٣ ٣٣٤ «	الياقوت	١١٣ ٢٣٩ «
الفضة	٢٨١ ٦٦٥ «	المينا	١١٢ ٠٥٦ «
النحاس	٢٤٤ ٣٧٦ «	الياقوت الاحمر	١١٠ ٠٢١ «
الشبه (النحاس الاصفر)	٢٤٠ ١٩١ «	البلخش	١١٢ ٤٦٤ «
الحديد	٢٢١ ٤٦٣ «	الزمرد	٠٧٨ ٢٣١ «
لبن البقر	٠٣١ ٩١٤ «	اللازورد	٠٧٦ ٩٦٠ «
الجبن	٠٢٩ ٠٦٠ «	العقيق	٠٧٣ ٣٥٢ «

ويظهر منهُ ان ثقل الذهب النوعي نسبة الى الماء ١٩٫١٣٧ والمعروف الآن ان ثقل الذهب النوعي ١٩٫٣ ولكن هذا نسبة الى الماء المقطر فاذا نسب الى الماء غير المقطر كما فعل العرب قلَّ ثقلهُ النوعي قليلاً

ولكن ما بلغهُ العرب من الدقة في الموازين في القرن الثامن المسيحي او الثالث الهجري لم يحتفظوا بهِ بل كان ما بلغوهُ فيه كما كان ما بلغوهُ في علم الكيمياء الّا انهُ ظهر منهم بعض النوابغ في الكيمياء واستعمال الموازين بعد ذلك كالجلدكي الذي قال ان العناصر يفعل بعضها ببعض على نسب محدودة فكأنهُ اتصل الى المبدإِ الجوهري قبل دالتون . وفي المتحف البريطاني كتاب خطي في اصل الكيمياء فيهِ صورة ميزان من موازين العرب

السكك الحديدية في مائة عام

الاحتفال بذكرى انشائها في انكلترا

اسباب النقل والانتقال على اختلافها اهم الدعائم التي شيد عليها نظام العمران الحاضر القائم على اشتباك المصالح المالية والعمرانية ، لانها تسهل سبل التفاهم والتعاون والتبادل بين الناس سواء في ذلك السكك الحديدية والبواخر والطيارات . ولا شك في ان السكك الحديدية لها المقام الاول لانها اقدمها واعمها

وقد احتفل الانكليز في اول يوليو الماضي بانقضاء مائة عام على انشاء الخط الحديدي الاول في بلادهم بل في التاريخ بين بلدتي ستكتن ودارلنغتن وهو الخط الذي سيّر عليه ستفنصون مستنبط القاطرة القطار الاول في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٥ تجره قاطرته الشهيرة المسماة لوكوموشن . واشترك في هذا الاحتفال كل شركات السكك الحديدية الانكليزية فبعثت امثلة من احدث قاطراتها وافخم مركبات الشحن والسفر والنوم والطعام واعيد تسيير قاطرة ستفنصن التاريخية المذكورة والعربات التي جرتها منذ مائة سنة

قاطرة ستفنصن التي سيرها سنة ١٨٢٩ على الخط بين لفربول ومنشستر ونال عليها جائزة قدرها ٥٠٠ جنيه

«في سكة الحديد امران مستقلان الاول وضع الخطوط الحديدية على الارض لتجري المركبات عليها بسهولة ويقل الفرك كما في سكك الحديد والترامواي . والثاني استخدام الآلة البخارية لجر المركبات بدل الناس والحيوانات . اما الامر الاول اي وضع الخطوط الحديدية على الارض لتجري المركبات عليها بسهولة ويقل الفرك فيقال انهُ فُعل اولاً في هويتهافن ببلاد الانكليز وذلك سنة ١٧٣٨ وكان الناس يضعون الواح الخشب على الطرق قبل ذلك لتقليل فرك العجل فوضع الحديد حينئذٍ بدلاً منها . والامر الثاني اي استعمال البخار لجر المركبات ويقال ان اول من فعل ذلك نقولا جوزف كينو الفرنسوي فانهُ صنع مركبة بخارية سنة ١٧٦٩ في دار الصنعة الفرنسوية على نفقة كونت ساكس وكان لها ثلاث عجلات وفيها آلة بخارية تدير العجل المتقدم . ثم اصلح جمس وط الانكليزي

الآلة البخارية فاستخدمها رتشرد ترفتك في مركبة بخارية سنة ١٨٠٨ . وسنة ١٨١٣ اخذ وليم هدلي امتيازاً بمركبة متقنة تسير بالبخار وهي اصل كل القاطرات المستعملة الآن في الدنيا ولم تزل محفوظة في دار الامتيازات الصناعية ببلاد الانكليز بعد ان عملت عملاً مستمرًّا في جر مركبات الفحم الحجري من سنة ١٨١٣ الى سنة ١٨٧٢

«وكانت الصعوبة الكبرى حينئذٍ في جعل قوة البخار منتظمة فتمكن جورج ستفنصن من ذلك سنة ١٨١٥ بعد تجارب كثيرة وحسَّن في الآلة البخارية تحسينات اخرى ضرورية وصنع قاطرة استعملت لنقل البضائع والناس في ٢٧ سبتمبر سنة ١٨٢٥ وكان ثقلها ٩ اطنان وسرعتها ١٦ ميلاً في الساعة لذلك لقب «بابي السكة الحديدية» كما لُقب هيرودتوس بابي التاريخ . ثم انشئ الخط بين لفربول ومنشستر وعينت الشركة التي انشأتهُ ٥٠٠ جنيه جائزة لاحسن قاطرة تجري عليهِ فنالت قاطرة اخرى لستفنصن هذه الجائزة لانها جرّت مركبة فيها ٣٠ شخصاً بسرعة ٣٠ ميلاً في الساعة وكان ذلك في اكتوبر سنة ١٨٢٩ . ومن ثمَّ الى الآن قد نمت القاطرات كما تنمو الشجرة الكبيرة من النبتة الصغيرة ولكن الاجزاء الجوهرية لم تتغير تغيراً جوهريًّا» ويتضح نمو القاطرات من مقابلة الصورتين المنشورتين هنا بالقاطرات الكبيرة التي تستعمل في مصر وان لم تكن هذه من اكبر القاطرات في الدنيا فقد جاء في انباء الولايات المتحدة ان شركة نيو يورك سنترال صنعت قاطرة تستطيع ان تقطر قطاراً مؤلفاً من ١٤٠ مركبة او ما ثقلهُ ١٢٠٠٠ طن

على ان تاريخ هذا الارتقاء وحديث المصاعب التي لقيها ستفنصن وغيرهُ من الروّاد في بناء الخطوط الحديدية هو تاريخ كل عمل مبتكر وحديث كل نابغة يجيء بفذّ من الآراء

قال احد الكتاب في مجلة الكونكوست الانكليزية انهُ من المرجح لديهِ انَّ ما من شخص لقي من المصاعب في تاريخ الارتقاء التجاري ما لقيهُ جورج ستفنصن مستنبط القاطرة والذين ساروا على اثرهِ في اتقان السكك الحديدية ومدّ خطوطها . فقد اجمعت الصحافة والرأي العام والبرلمان حينئذٍ على مقاومة كل رأي او استنباط من شأنهِ اتقان هذا النوع الجديد من المواصلات . فكانت الصحف تدعو قاطراتهِ «بالقدور التنكية الراشحة» ومركباتهِ «بعربات الموت الحديدية» هزءا بها وكان الناس ينظرون الى الذين يقبلون على الانتقال بها نظرهم الى من أُصيب بمسّ في عقلهِ فاقبل على وسيلة للانتحار

وكانت الشركات تنفق مبالغ طائلة من الاموال لتقنع اعضاء البرلمان بالترخيص لها كلما ارادت انشاء خط حديدي جديد . فانفقت شركة «النورثون» ٤٥٠ الف

جنيه وانفقت شركة اخرى نصف مليون جنيه وكلّف كل ميل من خط بريطن الحديدي خمسة آلاف جنيه . اضف الى ذلك مقاومة اصحاب الاملاك التي كان يلزم مرور الخطوط الحديدية فيها فانفقت الشركة التي أنشأت الخط بين لندن وبرمنغهام ٦٣٠٠ جنيه ثمن ما ابتاعتهُ من الارض لمدّ كل ميل من القضبان الحديدية

وكان الفلاحون يبذلون جهدهم لمقاومة عمل الشركات وحجتهم في ذلك ان شرر النار يطير من القاطرات فيحرق زرعهم ولان اصوات القطارات تخيف البقر في مراعيها فيفسد لبنها . وكان من امر هذه الحجج الواهية ان اضطرت احدى الشركات ان تحرف خطها الحديدي وتتكبد من النفقات ٣٠٠ الف جنيه زيادة عن المقرر لذلك الخط

وكان المهندسون الذين يمسحون الاراضي لمدّ القضبان الحديدية فيها يلقون كل انواع المقاومة والعنف . فكان الفلاحون يرمونهم بالحجارة او يطلقون عليهم الرصاص او يهجمون عليهم جماهير لضربهم وانزال الاذى بهم او يقبضون عليهم ويرمونهم في ترع الماء وفي بعض الاحيان كانوا يزجونهم في غياهب السجون . لكن المهندسين ثابروا

قاطرة من صنع وليم هدلي بقيت تعمل حتى سنة ١٨٧٢ حينما وضعت في متحف البتنتا

فكانوا يخططون الارض تحت جناح الليل مستنيرين بنور المشاعل . وهذه المقاومة هي السبب في ان كثيراً من الخطوط الحديدية الانكليزية وخصوصاً القديم منها متعرج متمعج مع ان اصحابها كانوا يقتصدون كثيراً من الوقت والنفقة لو مدوا قضبانها في خطوط مستقيمة

لكن العمل كان نافعاً وقد ظهر نفعهُ رويداً رويداً فاقبل عليهِ الناس حتى بلغ طول الخطوط في بلاد الانكليز الآن ٥١٠٥٨٧ ميلاً وعدد القاطرات ما يزيد على ٢٤ الفاً ومركبات المسافرين ٥١٥٧٠ مركبة ومركبات البضائع ٧٢٢٦٣٩ مركبة عدا ١٣٠٠٠٠ مركبة خاصة . وقد قطعت مركبات المسافرين ٢٣٩٤٤٠٠٠٠ ميل في سنة واحدة ومركبات البضائع ١٣١٩٠٨٠٠٠ ميل . وبلغ عدد المسافرين ١١٩٤٦٨٢٠٠٠ عدا نحو مليون تذكرة ابونه ووزن البضائع التي نقلت يزيد على ٣٠٠ مليون طن ونحو

١٧ مليون رأس من الماشية وبلغت رؤوس اموال شركات السكك الحديدية ٠٠٠ ٢٥٦ ٢٨١ ١ جنيه وقس على ذلك سائر البلدان

ولم يقتصر ارتقاء السكك الحديدية على بناء القاطرات الضخمة واتقان مركبات السفر والنوم والاكل وزيادة الخطوط الحديدية واقبال الناس على استعمالها للنقل والانتقال بل تعدى ذلك الى اتقان فن الاشارات الميكانيكية و بناء الجسور (الكباري) فوق الانهار الواسعة وحفر الانفاق في الجبال الشاهقة وتحت قعر البحر . وفي ذلك كلهِ اشترك العلماء والمهندسون ورجال الاعمال من مختلف البلدان . وما الاحتفال بذكرى انشاء الخط الحديدي الاول الاَّ احتفالٌ بكل من لهُ اثر في ترقية السكك الحديدية واتقانها

التعليم عند قدماء المصريين

نحن الآن ننظر الى اوربا لنقتبس اساليب التعليم منها. ومنذ اكثر من الفي سنة كانت ارقى ممالك اوربا ترسل رجالها الى مصر ليقتبسوا اساليب التعليم منها. والدهر في الناس قُلَّب

اطَّلعنا الآن على مقالة نفيسة لمستر ورن دوسن في مجلة تقدم العلم موضوعها «التعليم في مصر القديمة» وعلى مقالتين للاستاذ داكري في مجلة ناتشر موضوعهما الرياضيات المصرية فبنينا عليها السطور التالية

كان في الكتابة المصرية القديمة المسماة هيروغليف (من هيروس باليونانية بمعنى مقدس وغلوفو نقش او كتب) اكثر من ثلاثة آلاف علامة بعضها قليل الاستعمال ولكن اكثرها كان يستعمل كثيراً بعضهُ يقوم مقام حروف و بعضهُ مقام كلمات او اجزاء منها . وقد يتغير مدلول العلامة الواحدة حسب موقعها ولذلك كان التلميذ المصري يجد مشقة كبيرة في تعلُّم القراءة والكتابة بهذه العلامات ولعلهُ لم يكن يشكو من صعوبة الامتحان والرسوب فيهِ

لم يكن التعليم عمومياً في مصر ولا في غيرها من البلدان ولعلَّ العارفين بالقراءة والكتابة كانوا قليلاً جدًّا في جنب الاميين ولكن كانت معرفة القراءة والكتابة محتومة على كل الذين ينقشون الكتابات او يصورونها على جدران الهياكل والمدافن والشواهد ومحتومة ايضاً على كتَّاب الاباعد والدواوين . وكانوا يطلقون اسم الكاتب على كل مَن يقرأ و يكتب. وكان عندهم مدارس متصلة بالهياكل و بدوائر الحكومة حيث

يتعلم الاولاد القراءة والكتابة والحساب استعداداً لما سيتعاطونهُ من الاعمال . وكان التعليم عندهم عمليًا اي مما يلزم تطبيقهُ على الاعمال لكنهُ لم يكن خاليًا مما فائدتهُ ادبية محضة كعلم الاخلاق والفنون الجميلة

اذا اردنا ان نعرف كيف كان الناس يتعلمون القراءة والكتابة في هذا القطر في عهد الخلفاء الراشدين او عهد بني امية و بني العباس الى آخر عهد المماليك تعذّر علينا ذلك . اما المصريون الاقدمون الذين كانوا قبل الهجرة بنحو الفي سنة فقد وجدنا بعض كتبهم التي كانوا يستعملونها في تدريس تلاميذهم فعرفنا منها نوع قراطيسهم واقلامهم واحبارهم واشكال كتابتهم بل علمنا منها انهم كانوا يصرّفون الافعال كما نصرفها نحن فيقولون في المفرد ما ترجمتهُ قلتُ وقلتَ وقلتِ وقال وقالتْ . وفي الجمع قلنا وقلتم وقالوا . وانهم كانوا يتعلمون الحساب فيجمعون ويطرحون و يضربون و يقسمون و يربعون ويجذّرون ويجرون هذه الاعمال بالارقام الصحيحة وبالكسر ايضاً . وارقامهم احاد وعشرات ومئات والوف وعشرات الالوف الخ وكانوا يمسحون الاراضي ويستخرجون مساحات المثلثات والمربعات والمكعبات والاساطين والاهرام والمخروطات . ووصل تدقيقهم في تربيع الدائرة الى ان مساحتها تعادل مربع ثمانية اتساع قطرها والفرق بينهُ وبين ما نعرفهُ من مساحة الدائرة الآن طفيف جدًّا . وكل ذلك مشروح فيما حفظ من كتبهم المدرسية او فيما لم يتلفهُ نزلاء هذا القطر بعدهم

ويظهر من تصرفهم في الكسور انهم كانوا يحاولون ان تكون الصورة واحداً دائماً مهما كان المخرج. قال السر فلندرس بتري انهُ اذا كان عندهم رغيفان وارادوا قسمتها بين سبعة رجال قسموا كل رغيف قسمين وكل قسم من قسميهِ قسمين فتصير الاقسام ثمانية فيعطى كل رجل قسماً منها و يبقى قسم يقسم ثمانية اقسام و يوزع عليهم سبعة منها والباقي يقسم ثمانية اقسام وهلمّ جرًّا. ولكن هذا لا يفسر توصلهم الى معرفة اخذ الجذور ومساحات السطوح والاجسام ولا الى معرفة نسبة محيط الدائرة الى قطرها فقد جاء في التوراة ان البحر الذي صنعهُ سليمان الحكيم في هيكلهِ كان محيطهُ ثلاثين ذراعًا وقطرهُ من شفتهِ الى شفتهِ عشر اذرع اي ان قطر الدائرة كان يحسب كأنهُ ثلثها فالمصريون الاقدمون كانوا ادق من ذلك كثيراً في نسبة المحيط الى القطر

قلنا ان العلامات التي كانوا يستعملونها في كتاباتهم المقدسة (الهيروغليف) كانت كثيرة جدًّا ولذلك لا ينتظر ان يعتمدوا عليها في كل كتاباتهم واعمالهم فاختزلوا منها

كتابة مختصرة يطلق عليها الآن اسم الكتابة المقدسة (هيراتيك) خطأً وكانوا يكتبونها كتابة بقلم من القصب من اليمين الى اليسار كما نكتب العربية و بحبر اسود و يستعملون الحبر الاحمر في التراويس والخواتم والفواصل وتواريخ السنين وما اشبه . وقراطيسهم من البردي يشق قدداً دقيقة يبسط بعضها فوق بعض طولاً وعرضاً . وقد يكتبون على الواح من الخشب مطلية بالجص يسهل محو الكتابة عنها وذلك وقت التعلّم . اما قراطيس البردي فكانت تستعمل لكتابة الكتب والرسائل والمستندات اي لكل ما يراد حفظهُ . والالواح كانت تستعمل في المدارس للتعليم كما تستعمل السبورة او الواح الحجر (الاردواز) الآن وقد استعملوا رقوق الجلد احياناً . واستعملوا شقف الخزف ايضاً لكل ما لا يقصد حفظهُ فيكتَب عليهِ ومتى وفى بالحاجة منهُ رمي. فكان التلاميذ يكتبون التمارين على شقف الخزف لان قراطيس البردي كانت اغلى من ان تستعمل لذلك فيكتفى باستعمالها كتباً للتدريس وقد حفظ كثير منها الى الآن وعليها اكثر الاعتماد فيما عرفناهُ من علوم المصريين واساليب التعليم عندهم

واكثر ما في هذه القراطيس رسائل وتمارين انشائية يراد بها تعليم الكاتب كيف يكتب رسائلهُ والغالب ان يُذكَر فيها اسم مرسل الرسالة واسم من ارسلت اليهِ

ورسائلهم ثلاثة انواع الاول من الاعلى الى الادنى والثاني من واحد الى من يماثلهُ مقاماً والثالث من الادنى الى الاعلى ولكل منها صورة تميزهُ من غيرهِ فالاولى تبتدئ بالاوامر والنواهي وتختم بكلمة معناها فانظر او فاعلم هذا. والثانية تبتدئ بالتحيات والتمنيات وتختم بما معناهُ دم سالماً . والثالثة يكون اكثرها تذللاً وتوسلاً ودعاء وتأكيد الخضوع وتختم بتأكيد القيام بكل ما يجب القيام بهِ

هذا من حيث فواتح الرسائل وخواتمها اما ما بينهما فمختلف المطالب والاغراض فتجد في النوع الاول من الرسائل مثلاً اوامر من المالك الى وكيلهِ في اطيانهِ لكي يعنى بعلف المواشي وترويض الخيل والاهتمام بسائر اعمال الزراعة او ترميم المباني او ارسال الحاصلات او الاستعداد لزيارة احد العظماء او جمع الاموال . وفي النوع الثاني الاكتفاء بالتسليمات والتمنيات او الإخبار عن الاقارب والاصدقاء او وصف ما فعلهُ صاحب الرسالة لاجل المرسلة اليهِ . وفي النوع الثالث وصف نمو المزروعات وحالة المواشي واهتمام الخادم بمصالح مخدومهِ . وقد نجد في هذه الرسائل اسماء كل جزء من اجزاء المركبات والآلات المختلفة لتتسع معرفة التلميذ بلغتهِ واسماء العروض والمصنوعات والنباتات والطيور والاسماك

والمعادن وبعضها من المواد الاجنبية التي اتي بها و باسمائها من الخارج والغرض من ذكرها في هذه الرسائل تعليم المتعلم اسماءها وكيفية كتابتها كأن المصريين الاقدمين كانوا يرحبون بكل كلمة اجنبية تدخل لغتهم فيكتبونها ويعلّمون تلاميذهم قراءتها واستعمالها . والظاهر انهُ لم يكن عندهم مجامع لغوية تحظر عليهم استعمال الكينا والروماتزم والتلغراف والتلفون والانسولين لئلاَّ تفسد بها لغتهم المقدسة

وهذه الرسائل توجد بنصها في قراطيس مختلفة كأنها من الكتب المقررة للتعليم . ومعها تمارين انشائية محضة كأن الغرض منها تعليم الانشاء العالي وتفهُّم المعاني الشعرية مثل التراتيل التي تنشد لتسبيح امن اله تيبت وتوت اله التعليم وغيرهما من الالهة ومثل وصف تيبت ومنف وغيرهما من المدائن المصرية ومثل خطب التبجيل التي ترسل الى الملك . ولذلك فالغرض من التعليم لم يكن مقصوراً على ما منهُ نفع مادي بل ما كان يتناول اموراً ادبيةً ومن هذا القبيل التحذير من الكسل والخلاعة والتهتك بالتشابيه والامثال فقد وُصف الكاتب الكسلان بجحّار جالس على مقدم سفينتهِ غير مكترث لما يتهددها من الخطر . ووُصف الكاتب الخليع بسفينة فقدت دفتها وبهيكل لا معبود لهُ وببيت لا خبز فيه

وفي دروج كثيرة نصائح متماثلة للكاتب الكسول لكي يحترم مقام طائفة الكتّاب الرفيع والضرر الذي يناله اذا اعتاد الكسل .وهناك مقابلة بين وظيفة الكاتب الشريفة ومتاعب الفلاح الذي يعمل من الصباح الى المساء في خدمة زراعة معرضة للحشرات واللصوص واذا لم يدفع الضرائب في حينها ضرب وطرح في السجن . والامثلة كثيرة من هذا النوع في كتب التعليم لكي تغري الطلبة بالتعلُّم امابالمقابلة مع الفلاح كما تقدم او مع الجندي الذي يلتزم ان يخضع لضباط كثيرين ويعمل اعمالاً شاقة و يُطعَم ما كل سخيفة . وقدوجد درج مشحون بوصف مشاق العمال والصناع ونجد بعض ما فيهِ مدرجاً في دروج كثيرة و بعضهُ مكتوب في شقف الخزف والظاهر ان هذا الوصف كان شائعاً جدًّا في مدارس تيبت في عهد الملوك من آل رعمسيس . ونرى منشئةً يحث التلاميذ على الانتباه الى التعليم وحفظ مقام الكتّاب ومما قالهُ « اني لم ارَ حدّاداً أُرسل سفيراً ولا سبّاكاً بُعث في امر هام ولكنني رأيتهُ امام الاتون والكور واصابعهُ كجلد التمساح ورائحتهُ اخبث من رائحة البطرخ». وهناك وصف مسهب لمتاعب الحجارين والبنائين والحلاقين والفلاحين والصباغين والنجارة والحاكة وامثالهم

وقد فقد كثير من اصول المخطوطات المصرية القديمة وحفظ ما نقلهُ التلاميذ عنها وهم يتعلمون. من ذلك النسخة التي نسخها التلميذ انين الذي كان في عهد الملك ستي الثاني (نحو سنة ١٢٠٥ قبل المسيح) وكتابان كتبهما الشاب بنتور الذي تعلَّم في عهد الملك منفتاح خليفة رعمسيس الثاني. وهما المعروفان بدرج سلير الاول ودرجه الثالث واولهما مفتتح بقصة تاريخية مدارها على ان سكننر ملك تبت اختصم مع ابوفس احد عمال الهكسوس ولكن القصة غير تامة كأنَّ الكاتب خرج من المدرسة قبل اتمامها . وفي الثاني نسخة من الشعر الذي وصف فيهِ تغلُّب رعمسيس الثاني على الحثيين وقد كان المظنون ان بنتور هذا هو الناظم لذلك الشعر

ومن هذا القبيل « وصايا امنمس لابنهِ » فان اصلها مفقود وامنمس هذا مؤسس الدولة الثانية عشرة (نحو ٢٠٠٠ قبل المسيح) وقد كتب وصية سياسية تاركا ادارة مملكتهِ لابنهِ ولا توجد الآن النسخة الاصلية من هذه الوصايا ولا نسخ نقلت عنها في عصرها ولكن وجدت نسخ منهـا بقلم بنتور وانين وغيرها من الذين قاموا بعد عصر امنمس بقرون كثيرة . والظاهر ان الضرب كان كثير الاستعمال في المدارس المصرية ومن اقوالهم ان اذني التلميذ في ظهرهِ فلا يسمع الأ اذا ضرب عليهِ

ذكرنا نوعين من انواع الكتابة المصرية وهما الهيروغليف وهي صور تقوم مقام الحروف او الكلمات او اجزاء الكلمات والكتابة المختصرة التي اختزلت منها لتسهل كتابتها . وبعد الدولة السادسة والعشرين (نحو ٦٥٠ قبل المسيح) ظهر نوع ثالث من الكتابة اخذ يحل محل الكتابة المقدسة وهي المعروفة بالديموتك (اي الدمية اوالشعبية) فصارت الكتابات كلها تكتب بها في عهد البطالسة ما عدا الكتابات الدينية. ولما انتشرت الديانة المسيحية في مصر كانت اللغة المصرية قد امتزجت باليونانية فانشئ لها خط جديد من الحروف اليونانية بعد ما اضيف اليها ستة احرف تعبر عن اصوات ليس لها ما يقابلها في الحروف اليونانية . وجعل معلمو الاقباط مدافن اسلافهم مدارس يعلمون تلاميذهم فيها كما ترى في قبور بني حسن

وما حفظ من حِكَم المصريين الاقدمين واشعارهم واعمالهم الحسابية ووصفهم للبلاد التي اجتاحوها حرباً او دخلوها للاتجار تشهد كلها كما تشهد مبانيهم العظيمة في اهرامهم وهياكلهم ومصنوعاتهم الدقيقة التي وجدت في مدفن توت عنخ امن وغيرهِ من المدافن على انهم كانوا يحسنون تعليم اولادهم العلوم والفنون علماً وعملاً

باب الزراعة

زراعة القطن في المسكونة

القطن من الحاجيات التي لا يستغنى عنها لانهُ ارخص مادة وجدها الانسان حتى الآن لينسج ثيابهُ منها . وهو في هذا القطر عماد ثروتهِ فاذا كبر موسمهُ وعلا سعرهُ رأيت السكان كلهم في سعة فيوفون من ثمنهِ اموال الحكومة ويبتاعون كل ما يرغبون فيهِ من الحاجيات والكماليات. واذا صغر موسمهُ وهبط سعرهُ رأيت اكثر السكان في ضيق شديد. وقد كنا منذ خمس عشرة سنة مطمئنين من قبيل مقدار الموسم لانهُ كان يتراوح بين سبعة ملايين قنطار وثمانية ولكننا غير مطمئنين من قبل السعر لان موسم اميركا كان يزيد على الحاجة زيادة كبيرة فيهبط سعر القطن عموماً وكنا نلتزم احياناً ان نبيع القنطار من قطننا بعشرة ريالات الى سبعة واذا بلغ سبعة عشر ريالاً في سنة من السنين كنا نحسبها سنة خير ورخاء لان اسعار الحاجيات والكماليات كلها كانت مناسبة لذلك اما الآن والاسعار كلها ارتفعت حتى كادت تكون مضاعف ما كانت عليهِ قبلاً وزاد عدد السكان ايضاً وانتشرت دودة اللوز القرنفلية حتى هبط بها متوسط غلة الفدان عشرة الى عشرين في المائة فلم يبقَ غنى عن اسعار القطن الحالية

وبينما نحن في هذا القطر نحسب ان قطننا من الضروريات التي لا يستغني العالم عنها لجودتهِ وشدة لزومهِ لبعض الحاجيات اذا بمشروع زرع القطن في الجزيرة بالسودان يهدد حياة مصر الاقتصادية . وقد اطلعنا على مقالة قيمة في هذا الموضوع نشرت في عدد مايو من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية فاقتطفنا منها اكثر ما يلي لما فيها من الفائدة لسكان هذا القطر عموماً والمشتغلين بالزراعة خصوصاً قال الكاتب

اذا كان المعروض من مادة اولية مساوياً لما يطلب منها بقي سعرها على حالهِ تقريباً. واذا كان اقل مما يطلب منها زاد سعرها

وزيادة سعر القطن الآن تدل على انهُ صار اقل مما يحتاج اليهِ العالم . ففي سنة ١٩١٤ كان سعر الرطل من القطن الاميركي مدلنج نحو نصف سعرهِ الآن لان موسمهُ قلَّ عما يطلب منهُ . ولهذه القلة ثلاثة اسباب الاول زيادة سكان العالم مدة عشر سنوات فاذا

حسبنا ان متوسط الزيادة السنوي واحداً في المائة فقط فقد زادوا نحو ١١ في المائة او نحو ١٧٠ مليون نفس. والسبب الثاني حشرة لوز القطن التي انتشرت حتى عمت كل الولايات التي تزرع القطن في اميركا. والسبب الثالث علو اجور العمال بنوع عام. وما حدث في اميركا حدث في مصر ايضاً من قبيل دودة اللوز وغلو اجور العمال ويزاد على ذلك تكرار زرع القطن في الارض قبل ان تستريح وتسترد خصبها فانهُ انتقص متوسط غلة الفدان

وقد كتب لورد مستون عن مشروع ري الجزيرة لزرع القطن محذراً من التشاؤم في امرهِ قال « ان اتساع هذا المشروع وانتظامهُ بعدانهِ عمّا الفهُ الفلاحون فاذا ارادت الحكومة الانكليزية ان تنتشر زراعة القطن في املاكها فعليها ان تبدأ بمشروعات صغيرة يسهل على الفلاحين العمل بها ومتى الفوها توسع هذه المشروعات رويداً رويداً »

قال الكاتب وهنا الخطر. فهل يرتاح الفلاح الصغير الى العمل في مشروع كبير كمشروع الجزيرة واذا ارتاح اليهِ وانتقل ببيتهِ الى حيث يزرع القطن فهل يعمل بما يُطلَب منهُ من الهمة والنشاط. واذا جيء بهِ الى مزارع القطن رغماً عنهُ او على غير رغبتهِ افلا يفضل الرجوع الى حيث كان و يصير يكره النظام الجديد الذي لم يألفهُ ولا اعتادهُ. فان فقراءنا يكرهون الاشتغال في معامل كبيرة منتظمة و يفضلون ان يعمل كل واحد منهم في بيتهِ مستقلاً. و يقال بالاختصار هل مشروع الجزيرة يغري من الفلاحين الوطنيين العدد اللازم ليجيئوا بعيالهم الى حيث يراد زرع القطن وهل في الامكان ابقاؤهم عاملين هناك

وقد بدأت الدلائل تدلُّ على انهُ يشك في ايجاد العدد الكافي من العمال فان السودانيين لا يحبون العمل في ادارة اوقاتها منظمة مثل غيرهم من سكان البلدان الجنوبية من افريقية وهم يكرهون الانتقال من بلادهم الى غيرها الاَّ اذا اصابهم قحط او وباء او أكرهوا على ذلك اكراهاً ولو كان الانتقال الى مكان اطيب من المكان الذي هم فيهِ. وهذا قد يظهر غريباً ولكنهُ امر فطري فيهم ولا بدَّ من مراعاتهِ

قد تنظر الى السوداني وهو يعمل اعمالهُ فتحسبهُ من اهل الكسل. وليس الامر كذلك بل ان المعيشة في افريقية سهلة والحاجيات قليلة ولذلك لا يجد المرء هناك نفسهُ مضطرّاً الى السعي والكد فيأخذ الامور بالتأني. ومهما اجتهدتَ ان تقنعهُ بفائدة السعي وانهُ امر شريف بقي يفضل الراحة على التعب. ومَن منا يكون في مكانهِ و يفضل التعب على الراحة. ولكن لتكن عائلتهُ معهُ حتى يشعران عليهِ نفقتها فلا يتأخر عن العمل برغبة وهمة (وهذا يذكرنا بحديث جرى لنا مع مدير ورش الخرطوم فانهُ ارانا اياها ثم شكا من

ان العمال السودانيين كسالى حالما يتناول الواحد منهم اجرتهُ ينقطع عن العمل الى ان ينفقها فلا يستطيع الاعتماد عليهم واستشارنا في امرهم فقلنا لهُ ابن بيوتاً لعيالهم على مقربة من الورش وشجع باعة الاقمشة والحلى كالدمالج والاقراط لكي يترددوا عليهم ويبيعوهم مما معهم فيرى كل رجل من عمالك انهُ في حاجة دائمة الى العمل ليقوم بنفقات زوجتهِ واولادهِ . فصوَّب رأينا ونظنهُ عمل بهِ)

وعليهِ قدّم الى العائلة الافريقية عملاً رابحاً يمكن ان تعمل بهِ في بيتها عملاً يستحسنهُ الرجل وامرأتهُ وابنهُ عملاً يستطيعون كلهم ان يتعاطوهُ ويروا فيهِ شيئاً من التسلية فانهم يدأبون عليهِ

ولا يفلح زرع القطن في بلاد الاَّ اذا كانت تربتها صالحة لهُ وفيها مطر كافٍ او تروى ريًّا صناعيًّا واجرة العمل فيها رخيصة ووسائل النقل ميسورة . والري والنقل ييسّرهما المال ولكن العمل الرخيص لا يستغنى عنهُ ولا بدَّ ان يكون بيد العمال لان لوز القطن لا يفتح كلهُ في وقت واحد ولا يحسن تركهُ الى ان يفتح كلهُ ولم تصنع حتى الآن آلة تصلح لجنيهِ ولذلك لا بد من يد الانسان ويجب ان يعمل عن طيب خاطر وان تشاركهُ زوجتهُ واولادهُ في العمل والاَّ فلا فائدة تجنى من زرع القطن

لما غلا سعر القطن اخيراً اهتم الاوربيون سكان الامبراطورية البريطانية بزرعهِ مفضلين اياهُ على المزروعات الاخرى. وقد توسعوا في زرعهِ في استراليا وجنوب افريقية. وعملهم هذا يفيد في الوقت الحاضر ولو قليلاً ولكنهُ لا يحل مشكلة لنكشير فان الاوربي المقيم في افريقية لا بدَّ لهُ من ان يعيش عيشة راضية والاَّ مات وهذه العيشة كثيرة الحاجيات والكماليات غالية تها ومعامل لنكشير تطلب مقداراً كبيراً من القطن الرخيص الثمن والاوربي لا يستطيع ان ينتج قطناً رخيصاً لانهُ لا يستطيع ان يستخدم عمالاً من الاوربيين ولا يستطيع الاعتماد على العمال الوطنيين لانهم يكلفونهُ كثيراً ولو كانت اجورهم رخيصة. وقد يستطيع بعض الاوربيين ان يعتمدوا على نساء الوطنيين واولادهم ولكنهم يضطرون ان يستخدموا رجالهم ايضاً ويطعموهم ويدفعوا اجورهم فاذا دام سعر القطن غالياً كما هو الآن استطاع الاوربي ان يزرعهُ والاَّ فلا. واما معامل لنكشير فتطلب ان يعود سعر القطن الى ما كان عليهِ قبل الحرب باسرع ما يمكن . وقبل الوصول الى ذلك يكون الاوربيون المشتغلون بزرع القطن قد ابطلوا زرعهُ

فلا يرخص القطن الاَّ اذا زرعهُ اناس يكتفون باجرة طفيفة وهذا قد حدث فعلاً

في اوغندا وهو يطابق ما قالهُ لورد مستون الذي قال « اجمل الفلاح الافريقي يقبل على زرع القطن برغبة » فان كل القطن الذي يجنى في بلاد اوغندا او اكثرهُ يزرعهُ الوطنيون في اراضٍ يمتلكونها وفيها بيوتهم فانهم يحرثون ارضهم و يزرعون التقاوي ويجمعون القطن . والاوربي او الاسيوي المقيم هناك انما يشتري القطن منهم ويحلجهُ ويبيعهُ والحكومة تقدم التقاوي وتعاون الفلاحين بارشادهم ومراقبتهم وقد بلغ قطن اوغندا ما يأتي بالقناطير المصرية

سنة ١٩١٥	١٠٠ ٠٠٠	قنطار
« ١٩٢٠	٣٠٠ ٠٠٠	«
« ١٩٢٥	٦٤٠ ٠٠٠	«

والصعوبة الكبرى هناك في النقل و يقال انهُ لو كانت وسائل النقل ميسورة لبلغ محصول قطن اوغندا الآن ٤٠٠٠ ٠٠٠ قنطار اي اكثر من نصف محصول القطن المصري . وفي اوغندا ثلاثة ملايين من الوطنيين وكلهم قادر على زرع القطن راغب فيهِ يزرعهُ ويجمعهُ ولكنهُ لا يسرُّ بنقلهِ بل يحسب ان حمل اكياس القطن على رأسهِ وجرّ عربات ثقيلة بما عليها من بالات القطن مسافات طويلة عملٌ شاق مكروه ولاسيما لانها تبعد الرجل عن اهل بيتهِ حتى لقد يرفض زرع القطن لكي لا يتحمل مشقة نقلهِ . ومع ذلك فسكان اوغندا تمكنوا من جنى ٦٤٠ الف قنطار من القطن هذه السنة وقطنهم اجود من المدلنغ الاميركي وهو ما تحتاج اليهِ معامل لنكشير . ولا يزال المجال واسعاً امام اوغندا وثروتها الآن متوقفة على القطن الذي يزرعهُ الفلاحون الوطنيون تأييداً للقول المأثور وهو ان القطن يأتي بالخير الجزيل للبلاد التي يزرع فيها وللناس الذين يزرعونهُ

وفي افريقية اماكن كثيرة مثل اوغندا حيث التربة صالحة لزرع القطن والمطر كافٍ والسكان كثار فاستثمارها يأتي بفائدة كبيرة . ولا يؤْخذ من ذلك ان اوغندا وجدت سبيل زرع القطن سهلاً خالياً من العقبات ولا ان سبيل غيرها يكون اسهل من سبيلها بل هي وكل المستعمرات الانكليزية تجد امامها مشاكل ومصاعب كثيرة . ثم انهُ على الفلاح الوطني ان يتعلم زرع القطن وخدمتهُ تعلماً لكنهُ يتعلم ذلك سريعاً ولا ينساهُ

وكان سكان افريقية يزرعون القطن قبلما دخلتها دول اوربا واقتسمتها وكانوا يغزلونهُ وينسجونهُ ايضاً لكن كان قطنهم اشجاراً تنمو من نفسها وتبقى في الارض من سنة الى سنة فتكون مقرًّا لكثير من الحشرات الى ان تيبس . فلما جاءهم الاوربيون اهملوا

قطنهم واعتمدوا على ما يأتيهم بهِ تجار الاوربيين من المنسوجات القطنية والخرز وما اشبه وصاروا يبدلون عنزة او عشر دجاجات بمتر من الشيت او البفت وعجلاً بجرام من القطن فان غزل قطنهم ونسجهُ من الاعمال الشاقة عليهم واما الدجاج والمعزى والبقر فكثيرة عندهم فزالت صناعة النسج الوطنية وزالت معها اشجار القطن وان بقي منها شيء فلا بد من التفتيش عنهُ واستئصالهِ لئلاَّ تنتقل الحشرات والآفات منهُ الى ما يزرع الآن من القطن الجديد . ويجب ان يرسخ في عقل الوطني ان هذا القطن سنوي ويجب قلعهُ وحرقهُ حالما يجنى لوزهُ . وان يعتمد على الحكومة في تقديم التقاوي السليمة ويجب ان تقدم لهُ التقاوي مجاناً بغير ثمن والاً فان زرع كل ما تصل اليهِ يدهُ من التقاوي انحط نوع القطن . ويجب ان يرسخ في ذهنهِ ايضاً ان آفات القطن من الحشرات اشد اعدائهِ فيجب عليهِ ان يتلفها بكل وسيلة ممكنة ويجب ان يعلم كيف يتلفها او يتقي شرَّها

ثم ان في قلب افريقية ثلاث بحيرات كبيرة وهي فكتوريا وطنجانيكا ونياسا وكل منها متصل بالبحر بسكة الحديد والسكان كثار غالباً حول هذه البحيرات والمطر كاف والتربة صالحة للزراعة في الغالب فاذا أُنفقت الاموال اللازمة في تسهيل وسائل النقل بالبر وبالماء ورُغب السكان في زرع القطن جاروا اهل اوغندا في ذلك . واذا جرت هذه السياسة في غرب افريقية سياسة ترغيب الفلاحين في زرع القطن لم يطل الزمن حتى تستغني معامل لنكشير عن غيرها من البلدان . فنجاة معامل لنكشير في يد فلاح افريقية . انتهى

***

كنا نترجم هذه السطور وكلام المرحوم السلطان حسين يرن في اذننا فقد قال لنا وكرر القول مراراً ان اباهُ الخديوي اسمعيل كان شديد الحرص على امتلاك افريقية كلها او كل ما يجاور مصر منها الى آخر ما يمكن الوصول اليهِ جنوباً وشرقاً وغرباً وهو يقول اذا امتلكناها نحن كانت لنا مصادر ثروة واذا لم نمتلكها امتلكتها دول اوربا وضيقت خناقنا . هذه كانت سياسة اسمعيل باشا وهذه كانت مقاصدهُ التي سعى لتحقيقها والظاهر انهُ جاهر بها امام اناس اوصلوها الى دول الاستعمار فاحبطوها . وعسى ان لا يقول سكان تلك البلاد في رعاتهم الجدد ما قالهُ الشاعر في غنمهِ

تركتُ ضاني تودُّ الذئب راعيها وانها لا تراني آخر الابدِ
الذئبُ يطرقها في الدهر واحدة وكلَّ يوم تراني مدية بيدي

وقد عنينا بترجمة هذه المقالة ونشرها لتراها وزارة الزراعة وكل الذين يعنيهم

مستقبل القطر المصري فان قطنهُ وهو عماد ثروتهِ مهدَّد بما يوجب هبوط سعرهِ اذا نجحت زراعة القطن في الممالك والمستعمرات الانكليزية على الاسلوب المشروح في المقالة السابقة. ونحن نعلم ان نفقات المعيشة قد غلت واعتاد الفلاح المصري اجوراً لا يرضى باقل منها فاذا هبط ثمن القطن صارت نفقاتهُ اكثر من ثمنهِ

البن في العالم

وواردات مصر منهُ

لمحة تاريخية — الحبشة موطن البن الاصلي ويقول بعض المؤرخين ان العرب هم اول من نقلهُ الى بلادهم وزرعوهُ بها فنجحوا في زرعهِ نجاحاً عظيماً لان جو البلادين متماثل لتجاورهما. و يعتقد بعضهم ان جمال الدين الديبني مفتي عدن ساح في ايران ولما عاد منها جلب معهُ الى البلاد العربية عادة استعمال قهوة البن وعلى كل حال فالثابت ان زرع البن بدأ في اليمن وحتى القرن الثامن عشر كانت المقطوعية كلها ترد منها. وجلب البن الى مصر في اوائل القرن السادس عشر ولم يظهر في اوربا الا حوالي سنة ١٦٧٠ وكانوا يعرفونهُ فيها باسم بن مخا لان ميناء مخا اليماني كان مركز اصدارهِ

وفي نحو سنة ١٧١٠ م احتكرت مرسيليا تجارة هذا الصنف تقريباً وكانت مصر تربح مالاً طائلاً من رسوم الجمرك على ما كان يمر بها من البن فارادت شركة سان مالو التخلص من دفع هذه الرسوم فصارت تجلب البن من بلاد العرب وترسلهُ بطريق رأس الرجاء الصالح ثم التفت الشعوب الاوربية شيئاً فشيئاً زرع البن في مستعمراتها وكان الهولنديون اول من جرب زراعتهُ في جزيرة جاوى وانتقل من هناك الى سيلان والهند ثم انتشر في كل جهة

اما البرازيل التي تنتج اليوم وحدها ثلثي محصول البن في العالم فلم تبدأ بزرعهِ الاَّ في سنة ١٨١٥ ولم يتسع نطاق زرعهِ فيها الى هذا الحد الا منذ سنة ١٨٩٠ وهو تاريخ الغاء الرق فقد نشأ من تحرير العبيد ان كثر عدد المهاجرين البيض الى البرازيل وخصوصاً من ايطاليا واسبانيا والبرتغال واشتغل الجانب الاكبر منهم بتوسيع المساحة المزروعة بنًّا

المساحة المزروعة — يزرع البن في عدد غير قليل من بلدان اميركا الشمالية واميركا الجنوبية وفي مناطق عديدة في آسيا وافريقية ولكن البرازيل هي اهم بلد تنتج البن في العالم كما قدمنا فان مجموع مساحة الاراضي المزروعة بنًّا هو ٨٦٥٢٠٠٠ فدان منها

٥٧٢٥٠٠٠ فدان في البرازيل وحدها وتليها الهند الصينية اذ تزرع ٣١٦٠٠٠ فدان فالهند الانكليزية فغواتيمالا فبورتوريكو الخ

ولا تزال في البرازيل اراض صالحة لزراعة البن تكفي لضعفي ما تنتجهُ منهُ

محصول الفدان — يؤْخذ من الاحصاءات الحاضرة وهي احصاءات غير تامة ان الفيلبين والاريترة هما في مقدمة البلدان التي يجود فيها البن فان الفدان في الاولى ينتج ٥٢٥ كيلوغراماً وفي الثانية ٤٠٥ كيلو غرامات اما البرازيل فمتوسط محصول فدانها ٢٠٢ فقط

محصول العالم — زاد محصول البن في خلال نصف القرن الاخير زيادة كبيرة كما زادت مقطوعيتهُ فمن سنة ١٨٥٠ الى سنة ١٨٦٠ كان معدل المحصول السنوي في العالم من البن ٢٩٣٠٠٠ طن اكثر من نصفها يرد من البرازيل ثم اخذ يزداد بمعدل ١٢٠٠٠٠ طن كل عشر سنوات الى سنة ١٨٩٠ ومن ذلك التاريخ تضاعفت الزيادة حتى بلغ المحصول ١٠٢٨٠٠٠ طن في سنة ١٩١٠ وبعد ذلك صار المحصول يتفاوت زيادة ونقصاً من سنة الى اخرى تبعاً للاحوال الجوية

وهذا بيان المحصول في السنوات الخمس الاخيرة

السنة	المحصول بالطن	للبرازيل منها
١٩٢٠ — ٢١	١ ٢١٦ ٩٨٠	٨٦٩ ٧٦٠
١٩٢١ — ٢٢	١ ١٨٧ ٢٨٠	٧٧١ ٧٢٠
١٩٢٢ — ٢٣	٩٥٣ ٩٤٠	٦١١ ٦٤٠
١٩٢٣ — ٢٤	١ ٣٠٣ ٠٠٠	٨٩١ ٨٤٠
١٩٢٤ — ٢٥	١ ٣٢٠ ٠٠٠	٦٦٠ ٠٠٠

موعد المحصول — يزهر شجر البن في البرازيل عدة مرات عادة في اشهر اغسطس وسبتمبر واكتوبر وقد يبكر الازهار فيكون في يوليو او يتأخر فيكون في نوفمبر ولكن ذلك نادر ويجنى المحصول بوجه الاجمال في البرازيل في شهر يوليو وفي الحبشة في شهر اكتوبر

المقطوعية — ازدادت مقطوعية البن في السنوات الاخيرة نظراً لانصراف الجيل الجديد عن الخمور حتى ان امة باكملها عددها ١١٠٠٠٠٠٠٠ وهي الولايات المتحدة حظرت شرب الخمور واستعاضت منها بالقهوة فصارت تستهلك ٦٣٥٠٠٠ طن من البن اي اكثر من نصف مقطوعية العالم

على ان الولايات المتحدة مع ذلك هي اقل البلدان استعمالاً للقهوة اذا قيس معدل ما يستهلكهُ الفرد في السنة بمثلهِ في البلدان الاخرى فان اسوج تسبقها في ذلك اذ يصيب كل واحد من سكانها في السنة ٧ كيلو غرامات وتليها الدنمرك وهولندا ثم تأتي بعدها الولايات المتحدة بـ ٥ كيلو غرامات ونصف كيلو غرام اما انكلترا فلا يصيب الواحد فيها الأ اقل من ثلث كيلو غرام في حين انها في مقدمة البلدان التي تشرب الشاي ولا يصيب الواحد في مصر في السنة الأ ٧٨ ر من الكيلو غرام

واردات مصر من البن — تستورد مصر البن لمقطوعيتها الخاصة ويمر بها مرسلاً الى سوريا وفلسطين ويأتيها بن البرازيل بطريق تريسته وجنوى ومرسيليا ولندن او امستردام ومعظمهُ بطريق تريسته لقربها من مصر

وهذا بيان المقادير التي استوردتها من سنة ١٩٢٠ لمقطوعيتها

السنة	الطن	القيمة بالجنيه
١٩٢٠	١٠٣٦٦	١١٢٥٣٩٣
١٩٢١	٩٤٩٨	٥٦١٠٧١
١٩٢٢	٩٨٦٢	٩٤١٦٥٦
١٩٢٣	١٠٣٢٧	٦٦٤٠٩٨
١٩٢٤	١١٠٥٠	٩١٤٣٤١

وكانت واردات البن لمصر في السنتين الاخيرتين من الجهات الآتية

	١٩٢٣		١٩٢٤	
البرازيل	٦٤٩٠	طناً	٦٨٦٥	طناً
جاوي	١٠٠٧	»	١٠٢٠	»
الحبشة	٨٧٩	»	٩١٧	»
بلاد العرب	٨٧٧	»	٨٧٠	»
افريقية الشرقية الانكليزية	٥٥٩	»	٨٧٩	»
جهات أُخرى	١٧	»	١٧	»

المحصول الجديد — تدل الانباء على ان المحصول الجديد في البرازيل محصول كبير وربما عادل محصول سنة ١٩٢٣ وقد نشأ عن المضاربة الاميركية ان نزل سعر البن ٣٥

في المئة في بضعة ايام ولكن حصل رد فعل بعد ذلك افسد على المضاربين امرهم والحكومة البرازيلية ساهرة على مصالح المنتجين وهي مستعدة للعمل واتخاذ التدابير الضرورية لحمايتهم على ان مستقبل المحصول لا يزال غامضاً

الاسكندرية نوري فارحي

[المقتطف] نقلنا هذه المقالة عن المقطم حرصاً على فائدتها اما الاسلوب الاكثر اتباعاً في زرع البن فقد نشرناهُ في مقالة مسهبة ملأَت اكثر من خمس صفحات في مقتطف يوليو سنة ١٨٩٣ لفائدة من يريد زرع البن ونرجح انهُ يجود في كل سورية فقد رأينا شجيرات منهُ في حديقة المعلم بطرس البستاني منذ نحو ستين سنة وكان ثمرها فيها

اما ما تفعلهُ برازيل اذا خيف من هبوط سعر البن وكساد بنها وخسارتها فقد ذكرناهُ غير مرة عن لسان ثقة من اغنى نزلائها وهو المرحوم نعمة يافث وهو انها تشتري الجانب الاكبر من غلة بلادها وتحتكرهُ حتى يصعد ثمنهُ فتربح وتنجي بلادها من الخسارة وكان المراد من ذكره حث الحكومة المصرية على الاقتداء بحكومة برازيل اذا هبط سعر القطن المصري فلم نفلح في حثها الفلاح الكافي

محصول فدان القطن باميركا

لا يخفى ان محصول فدان القطن المصري عندنا يتراوح بين ثمانية قناطير وقنطارين والمتوسط الآن نحو ثلاثة قناطير ونصف قنطار وكان منذ ثلاثين سنة اكثر من خمسة قناطير اما في اميركا فالمتوسط الآن نحو قنطار ونصف كما ترى في هذا الجدول وهو منقول عن كتاب المحاصيل الشعرية والليفية والوبرية المذكور في باب التقريظ

السنة	المساحة المزروعة قطناً	متوسط محصول الفدان بالرطل
١٩١٦	٣٤ ٩٨٥ ٠٠٠	١٥٦٫٦
١٩١٧	٣٣ ٨٤١ ٠٠٠	١٥٩٫٧
١٩١٨	٣٥ ٨٩٠ ٠٠٠	١٥٥٫٩
١٩١٩	٣٥ ٢٣٣ ٠٠٠	١٦١٫٥
١٩٢٠	٣٧ ١٦٨ ٠٠٠	١٧٨٫٤
١٩٢١	٣١ ٧٦٣ ٠٠٠	١٢٤٫٥

وعليهِ فلا ندري كيف يمكن ان يرخص القطن الاميركي ويبقى منهُ ربح لزارعيهِ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهمُّ اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الحمامات

تاريخها وفوائدها وانواعها

❊ تاريخها ❊ يبتدئ تاريخ الحمامات من ابتداء التاريخ القديم لان الاستحمام كان في غابر الايام من الواجبات الاولية للشعائر والمراسيم الدينية ولا تزال آثار هذه الحمّامات العتيقة باقية الى يومنا هذا قرب الهياكل والمعابد في الهند وايران ومصر و بلاد الاشوريين وكان قدماء المصريين يقدّسون نهر النيل السعيد وكذلك اهل الهند لا يزالوا يعدّون نهر الكنج مقدساً

والديانة الموسوية اول ديانة فرضت الوضوء والتطهير بالماء قبل الشروع في العبادة. كذلك في ايام الدولة اليونانية القديمة كان استعمال الحمامات شائعاً جدًّا وقد ذكر هوميروس الشاعر اليوناني العظيم فوائد الحمام السخن بعد التعب والرياضة ولذلك كان يوجد كثير من الحمامات العمومية والخصوصية في اثينا . ولكن في ايام الدولة الرومانية اشتهرت الحمامات وانتشر استعمالها في بلادها ومستعمراتها . وقد انشأ الرومان في اول الامر بركاً للسباحة وبعد ذلك شاعت الحمامات السخنة وشادوا لها البنايات الفخمة الفاخرة وتسابق امبراطرة الرومان في ذلك الوقت في تنسيقها وزخرفتها طلباً للشهرة وتخليداً للذكر وكانوا يلحقون بها الملاعب الكبيرة المتسعة والرياض والمتنزهات الجميلة والاروقة الواسعة

واشهر هذه الحمامات ما بناهُ الامبراطور دومستيان سنة ٩٥ قبل المسيح وكاركالا سنة ٢١٧ وديقلديونس سنة ٣٠٢ التي لا تزال آثارها باقية الى اليوم لتدلنا على عظمتها وفخامتها فانها كانت تحوي بركاً للسباحة وحمامات سخنة وبخارية وكان في جوار حمام كاركالا ثلاثة آلاف مقعد من الرخام لاستراحة الذين كانوا يقصدونهُ . وكان من ملحقات اكبر تلك الحمامات مكتبة عظيمة وجنائن متسعة للتنزه واروقة فاخرة لاجتماع

الفلاسفة واهل العلم وكانوا يزينون تلك الحمامات بالنقش المتقن و بالتماثيل الجميلة و يهيئونها بالرخام الناصع المتين حتى صارت آية في الابداع

وكان الرومانيون يبنون حمامات منفردة للجنسين ولكن اختلط الجنسان بعد زمن وكانوا يشيدون الحمامات في غير بلادهم فاينما ذهبوا اوجدوها ففي (باث) من بلاد الانكليز نجد اثار هذه الحمامات كما نراها في الاسكندرية وفي سوريا

بعد القرن الخامس من التاريخ الميلادي اهملت الحمامات وقل استعمالها في اوربا وفي القرن الثامن عشر كانت الحمامات العمومية مجهولة كل الجهل ولكنها اشتهرت وذاعت في الشرق في تلك العصور وجدد شهرتها العرب في بلادهم خصوصاً في الاسكندرية و بلاد الاندلس واخذ الصليبيون يجددونها في اوربا بعد ما انتشرت في بلاد الشرق وفي سنة ١٨٤٦ ميلادية صدر قانون بالتصريح ببناء حمامات عمومية في بلاد الانكليز فصارت تزداد من ذلك الوقت حتى عمت معظم مدنها وقراها

✻ فوائد الحمام ✻ النظافة الشخصية هي اول فروض الصحة ويلزم ان يلاحظ دائما الوقت المناسب للحمام والمدة التي يستغرقها ودرجة الحرارة ونوع الحمام الذي يوافق البنية والمزاج حتى لا تضيع الفائدة المطلوبة وتتبدل المنفعة بضرر

والجلد اول ما يتأثر بالحمام من الجسم ثم الدورة الدموية ثم الاعضاء الداخلية ثم الجهاز العصبي . فالجلد غلاف واقٍ للجسم واداة مهمة للتنفس . وبواسطة مسامه تفرز الغدد العرق الذي يحوي المواد الفاسدة من الجسم بعد ما تصل اليها من الاوعية الدموية الشعرية . والاستحمام ينظف الجلد فتزول عنهُ الاوسخة التي تتراكم عليهِ وتتفتح مسامهُ

تأثير الماء البارد في الجسم : الاوعية الدموية السطحية تتقلص من الماء البارد فيقل الدم فيها ويكثر في الاعضاء الداخلية و يتنبه القلب ويعمل بنشاط . ويجب ان تكون مدة الحمام قصيرة جداً و بعدها ينشف الجسم و يدلك بقوة . يشعر الانسان في اول الاستحمام بالماء البارد بقشعريرة يتلوها الشعور بنشاط وانتعاش

اما اذا كانت النتيجة خلاف ذلك فيجب ابطاله و يلزم ان لا يقدم على الاستحمام بالماء البارد الا من كان في عنفوان الشباب ومن كانت بنيتهُ سليمة وقوية او من تعوَّدهُ من الكهول ويلزم تعوُّدهُ تدريجياً والاستمرار عليهِ حتى في فصل الشتاء ولكن الافضل لمن تجاوز الاربعين ان يستعملوا الماء الفاتر في الشتاء

اما ضعاف البنية والاطفال والشيوخ فيجب عليهم ان يمتنعوا عن الاستحمام بالماء البارد

وكذلك اذا كانت حرارة الجسم مرتفعة عقب الرياضة البدنية لان في هذه الحالة يكون الجلد قائماً بعمله بافرازه العرق لتعديل حرارة الجسم الداخلية حتى تعادل الحرارة الطبيعية وتكون الاوعية الدموية السطحية وقتئذٍ ملآنة بالدم وممتدة فاذا بوشر الحمام البارد في هذه الحالة تقلصت الاوعية وجرى الدم الى الاعضاء الداخلية فتزداد حرارة الجسم بعد ذلك ويشعر الشخص بضيق وتعب

تأثير الاستحمام بالماء الساخن : الاوعية الدموية السطحية تتأثر من الماء الساخن فتمتد وتتسع والغدد الجلدية تنتبه ودقات القلب تصير سريعة وترتفع درجة الحرارة وتنشط جميع الاعضاء الداخلية وينقص الوزن بعد الحمام نحو عشرين اوقية . ويكتسب الجسم نشاطاً في اول الحمام ولكن يتحول النشاط الى ارتخاء وخمول اذا طالت مدته

يلزم الامتناع عن الحمام بعد الاكل مباشرة والمصابون بامراض القلب يلزم ان يجتنبوهُ ويستحسن عدم الاكثار من الحمامات السخنة لانها تضعف الجسم وتقلل الوزن والجلد يحتقن عادة ويحمرّ ويسحب الحرارة من الداخل اما اذا الحق بحمام رشّ (دوش) بارد فيبطل هذا الفعل . ويستحسن الاستحمام بالماء الساخن بعد الرياضة البدنية لانهُ يلطّف حرارة الجسم بشرط ان لا تتجاوز حرارة الماء ٣٧° بميزان سنتغراد . وكذلك في حالة الارق او التعب او التهيج العصبي

ويحسن التعود على الاستحمام يومياً ان امكن بالماء البارد او الفاتر ومرة او مرتين في الاسبوع بالماء الساخن

وقد انتشرت الحمامات العمومية في اميركا اليوم وكذلك برك السباحة في المدن الكبيرة في متنزهاتها وانديتها والحقت حديثاً بالمدارس الاولية والابتدائية واستعمل فيها الدوش الساخن بدلاً من المغاطس فظهرت منها فوائد كثيرة على التلامذة

انواع الحمامات :

١ حمام الحوض وهو يستعمل اما بارداً او سخناً لشخص واحد

٢ الدوش وهو كذلك اما بارد او سخن

٣ الدوش المتعدد وهو يحتوي على عدة جهازات تسلط منها المياه على اجزاء مختلفة من الجسم في آن واحد

٤ حمام المغطس بارداً او سخناً او البرك وهي باردة عادة و يستعملها عدة افراد في آن واحد

٥ حمام البخار او الحمام التركي وهو الحمام الشرقي المعروف وهو معتبر جدًّا للامراض الروماتزمية والنقرس وامراض الكلى والاستسقاء

٦ حمام الطين وهو شائع في روسيا وشمال اوربا ويستحضر الطين خصيصاً من نيوزيلندا وشمال ايطاليا ومن اواسط اوربا ويغمس الجسم او جزء منهُ في الطين مدة ساعة من الزمن وهو يفيد كثيراً في الامراض الجلدية

٧ حمام المياه الكبريتية الطبيعية كحمام حلوان واكس لابان في فرنسا اوالاصطناعية التي تعمل بوضع مقدار من زهر الكبريت في مغطس سخن وهي تفيد في الامراض الزهرية والروماتزمية

٨ التدليك باسفنجة مبللة بالماء البارد ويستعمل في الحميات وكذلك تغطية الجسم بشرشف مبتل وهو يساعد على تخفيض الحرارة وينعش الجسم الضعيف فيتحسن التنفس وتقوى العضلات ويتجدد النشاط والقوة

٩ الحمام الكهربائي وهو يستعمل بتسليط التيار الكهربائي بجهاز خاص على مغطس ملآن بالمياه يرقد فيهِ المريض مدة معينة من الزمن يفيد في الحالات العصبية كالهستيريا والنيورستانيا وفي امراض القلب وتصلب الشرايين

١٠ حمام البحر وهو يفيد جدًّا لتقوية البنية من تأثير الاملاح التي تتسلط على الجسم والهواء النقي الصافي والحركات الرياضية. ويلزم ان لا نتجاوز مدة الحمام خمس دقائق او عشر لئلا يضعف الجسم وكذلك يلزم سد الاذنين بالقطن وتغطية الرأس بغطاء من المطاط (الكاوتش) وعلى المصابين بالزلال او الاملاح البولية ان يمتنعوا عن حمام البحر لانهُ يضرهم كثيراً وكذلك الحبالى والمصابون بآفة قلبية

الاسكندرية — الدكتور محمد بشير
طبيب بصحة البلدية

الاختناق

الاختناق ينتج عن قلة الهواء او قلة الاكسجين في الهواء او ضيق التنفس فلا تستطيع الرئتان ان تفرزا غاز الحامض الكربونيك المتجمع في الدم ولا ان تنشق الاكسجين اللازم لفعل الاحتراق في الجسم. ولا يخفى ان التنفس قائم على استمرار هذا التبادل اي افراز غاز الحامض الكربونيك واستنشاق الاكسجين. واسباب الاختناق مختلفة منها ما ينشأ

حين تغطيس الرأس تحت الماء كما يحدث في حالات الغرق المختلفة ومنها ما ينشأ عن سبب ميكانيكي كالخنق بالشنق او بضغط اليدين على العنق حين ارتكاب جريمة او بدخول اجسام غريبة في القصبة فتسدها. ومنها ما ينشأ عن وجود بعض السموم في النخاع المستطيل الذي فيهِ مركز التنفس الدماغي. ولا تستطاع معالجة الاختناق الاَّ بعد معرفة السبب

على ان كثيراً من حوادث الاختناق تنشأ عن استنشاق غاز الحامض الكربونيك في مكان يكثر فيهِ كما في بعض مناجم الفحم والآبار والاقبية القديمة المقفلة واعراضهُ حينئذٍ صداع في الرأس ووجع في الحلق ودوار ونعاس وزيادة في سرعة نبضات القلب وحركة التنفس وغيبوبة . والمعالجة تقوم على استنشاق الهواء النقي واستعمال التنفس الاصطناعي وفرك الجسم والاسعاف ببعض المنبهات كدوش من الاكسجين والفصد او نقل الدم

واذا كان الاختناق ناجماً عن تغطيس الرأس تحت الماء كما في الغرق فالامر الاول الذي يجب الانتباه لهُ هو ان يلقى المصاب على بطنهِ وتوضع تحت بطنهِ مخدة ترفع البطن عن مستوى الفم . ثم يوضع احد معصميهِ تحت مقدم رأسهِ لرفع فمهِ عن الارض ويضغط على ظهرهِ فوق المكان الذي وضعت المخدة تحتهُ مدة ثلاث ثوانٍ مع حركة الى الامام حتى يخرج من بطنهِ ورئتيهِ كل الماء الذي بلعهُ . ويعاد ذلك مرتين او ثلاث مرات ثم يسعف بالتنفس الاصطناعي لكي يتمكن من افراز غاز الحامض الكربونيك المحتبس واستنشاق الاكسجين

علاج العرق في الصيف

عرق الوجه — امزج غراماً من ماء اللوندة و٥٠ غراماً من ماء الليمون و٥٠ غراماً من ماء روح النعناع و٥٠ غراماً من صبغة المرّ و٢٠ غراماً من كربونات الصودا . وبلّ قوطة في الماء ثم اعصرها ورش عليها من هذا المزيج وامسح الوجه ثلاث مرات في اليوم

عرق اليدين — امزج ١٠ اجزاء من زيتات الزنك و٢٠ جزءا من تحت نترات البزموت وجزءا واحداً من بيتا نفتول و٦٩ جزءا من النشاء

العرق الكريه الرائحة — وصفة اولى — امزج ٤ اجزاء من زيتات الزنك وثلاثة اجزاء من الحامض البوريك وغطِّ السطح الذي يكثر افرازهُ للعرق الكريه بهذا المسحوق

وصفة ثانية — امزج نصف اوقية من زيتات الزنك واوقية من مسحوق النشاء الناعم و٢٠ غراماً من الحامض السليسيليك واستعملها كما تقدم

فوائد منزلية متفرقة

١ — لازالة البقع من الاحذية البنيّة امسحها لازالة الغبار والوحل العالق بها اولاً ثم افرك مكان البقع بخرقة مبلولة بالبترول ثم اصبغها كالعادة

٢ — ملعقة كبيرة من البورق في الماء الذي تغسل فيهِ شعرك تزيل القشرة من الراس . واذا كان الشعر الذي يستعمل لهُ البورق جافًا يوضع عليهِ بضع نقط من البترول حين تمشيطهِ

٣ — الجوارب الملونة وخصوصاً ما كان منها حريريًّا يجب ان يعنى بغسلها عناية خاصة . حضر رغوة من الصابون الابيض في ماء فاتر اضيف اليهِ قليل من الملح ليحفظ لون الجوارب . ثم افرك الجوارب باليدين ومتى نظفت اشطفها مراراً بالماء النقي واعصرها ثم ضعها في قطعة نسيج واعصرها ثانية ثم انشرها في الهواء حتى تنشف سريعاً ومتى نشفت اكوها على الوجه الداخلي

الطعام السحري

الطعام في المنزلة الاولى بين الضروريات بل هو الشيء الوحيد الذي تشترك في تطلبهِ كل انواع الاحياء من حيوان ونبات مدفوعة اليهِ بناموس وجودها من اعلاها وا كثرها تركيباً كالانسان الى ادناها وابسطها كالخلايا الاصلية التي تتركب منها اجسام الاحياء ولذلك لا عجب اذا حسب بعض المفكرين من البشر ان لانواع الطعام مزايا تزيد على مزية التغذية وعلى ذلك بني استعمال الطعام في علاج الامراض فلا نرى طبيباً الاَّ وهو يصف مع الدواء نوع الطعام الذي يناسب المريض لا لمجرَّد التغذية بل لانهُ يساعد الدواء على الشفاء من الداء وبعضهم يقتصر على تنويع الطعام في معالجة المريض وما من احد الاَّ وهو يعلم من نفسهِ ان بعض الاطعمة ينفعهُ وبعضها يضرهُ

الاَّ ان هنالك من يحسب ان لبعض الاطعمة فائدة تكاد تكون سحرية فيقولون ان لحم الارنب يولد في آكلهِ الجبن والخوف لان الارنب من اجبن الحيوانات واخوفها ولحم الببر (النمر الهندي) يولد في آكلهِ الشجاعة والجرأة حتى لقد يطعم القواد في بلاد الصين جنودهم لحم الببر لكي يزيدوا جرأةً وشراسةً ولا صحة لشيء من ذلك

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فتحناه ترغيبا في المعارف وانهاضا للهمم وتشحيذا للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع لايجاز تستختار على المطولة

المنطق وعلوم اللغة

استاذي العزيز الدكتور صرُّوف

قرأت ردَّ الاخ الاستاذ اسعد داغر في مقتطف يوليو الماضي وراجعت قراءتهُ غير مرَّة فبقي شعوري الاول على حالهِ

يا ترى هل اخلص الاخ والصديق في ردّهِ كما اخلصت حين اشرت الى القطعة البليغة التي وردت في مقالتهِ النفيسة

انا انتقد نفسي بما انتقدتُ بهِ الاخ الاستاذ . وبماذا انتقدت عليهِ سوى أني قلت انَّا نقرّر النظريَّات ونشرحها احسن تشريح ولكننا حين نقدم على تطبيق تلك النظريَّات عمليًّا نتفاطأُ او نجبن عن ذلك وهذا ما قد فعلتهُ انا مراراً واعترف بهِ . فماذا في هذا القول ممَّا يجعل الاخ والصديق ان يختم مقالهُ بهذه العبارة المشوبة وها هي بنصها

« واما تعريض الاستاذ في آخر مقالتهِ بعلماء اللغة الاعلام فهو ممَّا لا ارضاهُ لهُ ولا احسبهُ يرضاهُ هو لنفسهِ لاعتبارات كثيرة لا محل لذكرها وهي غير خافية عليهِ » اه

لندع تعريضي بعلماء اللغة الاعلام رحمهم الله جانبًا ولنأتي — (باثبات الياء كتابة وإن اوجب حذفها اولئك الاعلام رحمهم الله للسبب الذي ذكروهُ) — الى ما جاء في ردّ الاستاذ والى المنطق الذي فيهِ قال حضرة الاخ

« اولاً ان كلامي في الاشتقاق دليل على اصالتهِ واستمرارهِ لا على قانونيتهِ فهو سماعي لا قياسي »

الاشتقاق الذي نعتهُ الاستاذ في مقالتهِ بما نعتهُ و بالغ في اهميتهِ ما شاء ثم هو يقول فيهِ هنا انهُ اصيل في اللغة ومستمر . الاشتقاق هذا يعود فيقول فيهِ انهُ غير قانوني وانهُ سماعي

كيف توفّق ايها الاخ بين قولك انهُ اصيل ومستمرّ في اللغة و بين قولك على الاثر انهُ سماعيٌّ ؟ وماذا تعني بالسماعيّ ؟ ان كنت تعني بالسماعيّ ما خُتم عليهِ بالتدوين في كتب اللغة فكيف يكون اصيلاً ومستمرًّا ؟ بل ما هي قيمتهُ وفائدتهُ التي يتغنّى بها المفاخرون باللغة العربية ؟ انهُ اذا كان الامر كذلك لا قيمة لهُ ولا فائدة منهُ وعلى سيدي الاخ ان يسحب كل ما تغنّى بهِ عنهُ في قطعتهِ الشائقة

وان اردتَ بالسماعيّ ما يُندَفعُ اليهِ بباعث الفطرة فباعث الفطرة هذه منذ بضع مئات من السنين ولا اقول اكثر الى اليوم يدفع بالبداهة كل اهل الفطرة (ومن جملتهم سيدي الاخ حين يتكلم عفو الخاطر) الى ان يقول قائلهم (احترتُ في امري) وفوق ذلك قد دفع هذا الباعث أحدهم وهو من اكبر ادباء عصرهِ واعلمهم الى ان سمّى كتابهُ الذي اصبح مرجعاً يُرجَع اليهِ «برد المحتار»

كنت فيما كتبتُ اعجاباً بما ذكرت عن الاشتقاق ومكانهِ من اللغة قصدت الفات نظرك الى تطبيق الجزئيات على المبدإ الكليّ الاساسي وامّا الآن فاقصد الفات نظرك الى الاخلاص الذي انت اهلهُ وأنْ تحكم على نفسك كما تحكم لها سواء بسواء وفقاً لما كنت وما زلت اعتقدهُ فيك

والسلام عليك ولك ايها الاخ العزيز من العارف مقدار علمك وفضلك

بيروت جبر ضومط

من هم حديدو البصر

سمعت قديماً وحديثاً من افواه بعض من اختبروا الدهر ومارسوهُ وذاقوا حلوه ومره يقولون ان قوى البصر الحديدي لا توجد الاّ في اناس خاصة مثل اولئك الذين يقطنون اعالي الجبال والهضاب والجبيات المرتفعة عن سطح البحر لاسيما سكان شمالي قارتي اوربا واسيا هكذا يقولون وهذه النظرية قلما تخلو من الحقيقة ولكن ما شاهدتهُ بنفسي في كثير من مختلفي العناصر من سكان افريقيا خصوصاً مجاهل هذه القارة وفيافيها يكاد يطمس

معالم هذه النظرية و يقضي بعدم صحتها تماماً ومع ذلك اراني في حيرة وشك مما سمعتهُ ورأيتهُ وعندي ان هذه الحاسة هي في الواقع منحة آلهية يمنحها الله سبحانهُ وتعالى لمن يشاء من عبادهِ سواء أكان ذلك العبد من سكان القطب الشمالي او الجنوبي ولا دخل اذن لطبيعة الاقاليم في اية قارة من قارات الدنيا الخمس وعليهِ التمس من حضرة العلامة الجليل محرر المقتطف الاغر الاجابة عن هذا السؤال بالجواب العلمي الشافي الكافي اظهاراً للحقيقة ونوراً للاذهان مع قبول عظيم تشكراتي سلفاً علي بدوي

كاتب محل عبد الرحمن بك علايلي واولاده بالاسكندرية

[المقتطف] للمعلولات علل قريبة يستطيع الناس البحث عنها والوصول اليها غالباً ولها علة بعيدة وهي علة العلل وهذه العلة هي الخالق والعلماء والطبيعيون لا يدعون انهم يستطيعون الوصول الى معرفة غاياتهِ ومقاصدهِ فمثلاً لا نستطيع ان نعرف لماذا يسمح الله بانتشار الطاعون او نشوب الحرب او مجيء الجراد او ثوران البراكين او هياج البحر وتكسير السفن فان ذلك كلهُ ضارٌ بنوع الانسان و بأناس لا ذنب لهم وقد يكون بينهم اطفال لم يرتكبوا ذنباً ولكننا قد نعرف الاسباب القريبة التي تسبب انتشار الطاعون ونشوب الحرب ومجيء الجراد وثوران البراكين وهياج البحر . فان كان خالق هذا الكون العظيم الذي نسبة ارضنا اليهِ اصغر من نسبة نقطة ماء الى الاوقيانوس يهتم بجعل بصر زيد احد من بصر اخيهِ عمرو او بصر رجل ساكن في الشمال احد من بصر رجل ساكن في الجنوب لغير سبب طبيعي فذلك مما تعجز عن معرفتهِ عقول علماء الطبيعة . واما ما يعرفونهُ او ما ينتظر منهم ان يعرفوهُ فهو ان كل ما يجري في هذا الكون يجري تبعاً لنواميس مقررة وقد عرفوا بعض هذه النواميس و بها فسروا كثيراً مما يرونهُ . بل ان الناس وهم في حال السذاجة الكلية عرفوا بعض هذه النواميس واستفادوا من معرفتها وعملوا بها فعرفوا مثلاً ان حبة القمح اذا زرعت تنبت وتنمو وتكوّن سنبلة او اكثر وان الطعام ينمي الجسم والسم يميتهُ وهلمَّ جرًّا . وبالاستقراء قد يعرف الناموس الطبيعي الذي يجعل بعض الناس احدَّ بصراً من غيرهم وهذا لا ينفي ان يكون الخالق هو الذي سنَّ هذا الناموس كما سنَّ غيرهُ من نواميس الكون

باب التقريظ والانتقاد

كتابتان من جنوب بلاد العرب

Two South Arabian Inscriptions.

اطلع الاستاذ مرجوليوث على هاتين الكتابتين فنسرهما وشرحهما في رسالة طبعت في اعمال الاكادمية البريطانية وقال في مقدمتها ان الماجور جنرال السر نيل ملكوم قال ان الحجارة التي نقشت عليها هذه الكتابات هي جزء من مجموعة تماثيل من جنوب افريقية في حوزة رجل فارسي بعدن وقد اخبرني ان كل ما عنده منها ومن الختوم والحلى الذهبية وغيرها من القطع الصغيرة أُتي بها الى عدن من مكان يبعد عنها عشرين مرحلة اي نحو ٢٠٠ ميل

والكتابة الاولى بالحرف الحميري الذي وصفناه ورسمناه في اول جزء من اول مجلد صدر من المقتطف اي منذ خمسين سنة وهي ١٣ سطراً وقد ترجمها الاستاذ مرجوليوث بالانكليزية بما ترجمتهُ العربية

تبع كرب حقن (اي حبس) لمقاه هران الصنم الذهبي الذي عليهِ شكراً لنصره ملك سبا الخ

والكتابة الثانية بالخط الحميري ايضاً وهي تبتدئ هكذا معمر ليصدقال فرعم شرحعث بن ودم ملك اوسن الخ

ومعنى معمر مكان لتقديم الطيوب في العبادة . والظاهر ان كلمة عُمرة العربية بمعنى الزيارة مشتقة من هذا الاصل وكذلك العمار بمعنى الريحان او التحية بهِ والعمّار الكثير الصلاة والصيام والطيّب الروائح الخ

وفي هذه الرسالة صور اربعة من ملك اوسن وليس عليها كلها لمحة من الجمال

الجزء الرابع من مهذب الاغاني

صدر الجزء الرابع من مهذب الاغاني وفيهِ كلام على طائفة كبيرة من فحول الشعراء كالاخطل والقطامي والنميري وبشار بن برد والعقيلي وفيه فصلان عن مجنون بني عامر وعن ليلى وتوبة وهو كالاجزاء السابقة في حسن الاختيار وجودة الطبع والتنزه عمّا في الاغاني مما يشينهُ

المحاصيل الشعرية والليفية والوبرية

واهميتها التجارية والصناعية

ننتقل من كتاب ادبي وهو مهذب الاغاني الى كتاب البلاد في اشد حاجة اليهِ والى امثالهِ وهو كتاب المحاصيل الشعرية كالقطن والليفية كالكتان والوبرية كالصوف. وهي مواد تتوقف عليها معيشة السكان وراحتهم وثروتهم وعزتهم. الفهُ حضرة صادق افندي ابرهيم الموظف بديوان عموم المساحة بدأهُ بالكلام على القطن المصري وكل ما يتعلق بزرعهِ وجنيهِ وحلجهِ واصنافهِ المعروفة الآن والآفات المعرض لها وزراعة القطن في السودان وفي اميركا وسائر البلدان وعلى غزلهِ ونسجهِ وطبعهِ وصبغهِ فهو من هذا القبيل من اوسع الكتب التي أُلفت في القطن وكل ذلك موضح بالصور والرسوم

وكأن المؤلف انتبه الى كل اعتراض ذكرناهُ في المقتطف على الذين يحسبون انهُ في الامكان ان ننشئ معامل لغزل قطننا ونسجهِ تغنينا عن معامل اوربا وتمكننا من التصرف بكل قطننا فصوبهُ واشار بما يمكن العمل بهِ

ويلي ذلك الكلام على الرامي والكتان والتيل والقنب والسيسل والحرير والصوف وما يتصل بذلك. والكتاب مسهب يقع في ٣٢٠ صفحة بقطع كبير ويحسن ان تكون نسخة منهُ في مكتبة كل من يهتم بزرع القطن ورقي هذا القطر فلمؤلفهِ جزيل الشكر

الاسلام واصول الحكم

تأليف علي عبد الرازق

ألف هذا الكتاب عالم من علماء الازهر وهو ايضاً من قضاة المحاكم الشرعية. فعلمهُ ومنصبهُ يخولانهِ الكلام على موضوع قلما يحق لغير امثالهِ البحث فيهِ. وقد اطلعنا على بعض ما كتبتهُ صحف الاخبار في انتقادهِ فاغرانا ذلك بمطالعتهِ فذكرتنا الضجة التي قامت على مؤلفهِ بالضجة التي قامت على لوثيروس زعيم الاصلاح المسيحي الذي كان لعملهِ اكبر اثر فيما يُرى الآن من الارتقاء الديني والادبي والمادي في الممالك المسيحية. ونظن انهُ سوف يترتب على ما كتبهُ القاضي علي عبد الرازق في كتابهِ هذا وما كتبهُ قبلهُ منتقد الغزالي وامثالهما ما ترتب على ما كتبهُ لوثيروس وانصارهُ في البلدان المسيحية لا لان لوثيروس وانصارهُ كانوا مصيبين في كل ما قالوهُ وفعلوهُ ولا لاننا نعتقد ان كل ما قالهُ حضرة القاضي علي عبد الرازق وامثالهُ قرين الصواب وخالٍ من الخطاء بل لان قيام بعض

المفكرين ووقوفهم موقف الانتقاد والشك يشحذ الهمم ويغري بالبحث والتنقيب فتزول الغواشي ويصرّح الحق. ولم تنسَ كيف قامت القيامة على المرحوم الشيخ محمد عبده ثم خمدت رويداً رويداً الى ان صار يلقب بالامام الذي يقتدى بهِ وينسج على منوالهِ

رواية آخر بني سراج

تأليف الفيكونت دوشاتو بريان الكاتب الفرنسي الشهير ويليها خلاصة تاريخ الاندلس الى سقوط غرناطة وكتاب اخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر واثارة تاريخية سلطانية وذلك كلهُ في مجلد واحد

ترجم هذه الرواية والف الخلاصة الامير شكيب ارسلان. وحسبنا ان نقول الامير شكيب ارسلان حتى يتمثل لدى قراء العربية لغة بليغة فيما ترجم يضاف اليها بحث تاريخي دقيق فيما الف. الرواية في ٥٨ صفحة وخلاصة تاريخ الاندلس في ٣١٢ صفحة ويليهِ كتاب اخبار العصر في نحو ٤٣ صفحة ولا يعرف مَن مؤلفهُ والاثارة التاريخية اربعة مراسيم سلطانية قديمة

الرواية كسائر الروايات مبنيَّة على حوادث لبعضها اصل طفيف ولكن اكثرها موضوع واما الخلاصة التي سماها الامير شكيب ذيلاً لرواية آخر بني سراج فهي تاريخ نفيس يقع في اكثر من ثلثماية صفحة وقد اعتذر عن زيادة الاسهاب فيها بان لدينا تاريخ المقري. ولكن الذين عالجوا تاريخ المقري مثلنا زادوا شوقاً الى تاريخ خالٍ مما توسع فيهِ المقري وهو ليس من التاريخ في شيء وحاوٍ لما قصَّر المقري في ايرادهِ وهو واجب لايضاح كثير من الغوامض التاريخية. وعسى ان تصح عزيمة الامير على وضع تاريخ مثل هذا ولاسيما لان الاوربيين بحثوا وحققوا في هذا الموضوع فتسهل الاستعانة بهم وبكل ما كتب بالعربية. والمؤرخ اذا شاء ان يكون منصفاً وجب ان يخلي نفسهُ من النعرة الدينية والجنسية فيكتب عن العرب والافرنج كما لو كان صينياً او يابانياً او كما يكتب العالم الكيماوي عن المواد الكيماوية والاَّ قلَّت فائدة تاريخهِ ويجب ان يرد المسببات الى اسبابها الحقيقية ولا يتوكأ على القضاء والقدر. وشأنهُ في ذلك شأن الزارع والصانع فعسى ان يتحف الامير شكيب العربية بتاريخ للعرب في الاندلس جامع لكل ما تمس الحاجة الى معرفتهِ فانهُ ابن بجدتها ونودُّ ان يعدل عمّا قالهُ في الصفحة ٣٦٦ لان خدمة الحق في التاريخ اولى من اتباع هوى النفس

شعراء الشام في القرن الثالث

وهو بحث ادبي قدمهُ الى المجمع العلمي العربي بدمشق خليل مردم بك حينما انتخب عضواً فيهِ

يراد بالقرن الثالث القرن الثالث الهجري والشعراء الذين ذكرهم اربعة العتابي وابو تمام وديك الجن والبحتري. وقد قال انهُ اختار القرن الثالث لانهُ من ايمن القرون على العربية وآدابها في كل الاقطار التي دخلت في حوزة العرب

فالعتابي كان اديباً مصنفاً ولهُ كتب في المنطق والآداب والحكم وقد ذكر مردم بك بعض اشعارهِ التي يستشهد بها ومنها قولهُ في وصف الكتب

لنا ندماءُ ما نملُّ حديثهم امينون مأمونون غيباً ومشهدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى ورأياً وتأديباً وامراً مسدَّدا

وذكر كثيراً من نكتهِ وجوامع كلمهِ . وذكر لابي تمام قصيدتهُ الرائية التي يقول فيها

فعلتم بابنـاء النبي ورهطهِ افاعيل ادناها الخيانة والغدر

ثم ميميتهُ في مدح الواثق التي يقول فيها

لا قدح في عـدد الخلافة بعدما متت اليك بحرمة وذمام
ارث النبي وجمرة الملك التي ما كان يتركها بغير نظام

واستدرك مردم بك على ذلك بقولهِ فبأي اقوالهِ نأخذ لنعلم اشيعيًّا متشدداً كان ام من غلاة النواصب . وعندنا نسخة الدكتور ڤان ديك في شرح التبريزي للحماسة وعليها بخط الدكتور ان اباتمام كان نصرانيًّا. فمن اين اتى الدكتور ڤان ديك بذلك والمتعارف ان ابا ابي تمام كان نصرانيًّا . والرسالة كلها عِقدٌ من الجمان

قادة الفكر

تأليف الدكتور طه حسين

من حسنات الانشاء في هذا العصر ان خدمهُ اناس مفكرون لم يكتفوا بالرثيث مما تركهُ لنا السلف بل غزوا مكاتب اوربا واختاروا من جواهرها وقلدوا بها جيد العربية ومنهم الدكتور طه حسين ومن قلائدهِ هذا الكتاب عن قادة الفكر وهم في رأيهِ هوميروس وسقراط وافلاطون وارسطاطاليس والاسكندر المكدوني و يوليوس قيصر ولقد كان من السهل على المؤلف ان يعزو قيادة الفكر الى هوميروس وسقراط وافلاطون

وارسطوطاليس ولكنهُ لم يستصعب عزوها الى الاسكندر وقيصر وحسناً فعل . اما الاسكندر فتلميذ ارسطوطاليس تأدب بأدبهِ واتسع عقلهُ بما بثهُ فيهِ من واسع علمهِ واما يوليوس قيصر فكان اديباً جامعاً لمعارف اليونان والرومان فوق معارفهِ الحربية

وذهب الدكتور الى ان الديموقراطية والفلسفة فشلا في قيادة الفكر فتمكن يوليوس قيصر من اعادة السيادة الى الاتوقراطية واخيراً انتصر الشرق على الغرب بقيام المسيحية فسيطر الشرق على الغرب بنظمهِ السياسية وميولهِ الدينية. واستطرد الى اضطهاد الفلسفة في ظل المسيحية والاسلام كما اضطهدت في ظل الوثنية ثم عادت قيادة الفكر الى الفلسفة والسياسة. ويلي ذلك وصف موجز للعصر الحديث وما فيهِ من مقومات العمران. والرسالة تقع في ١٣٢ صفحة وقد عنيت بنشرها ادارة الهلال

ديوان الملاط

وهو ديوان المرحوم تامر الملاط واخيهِ صديقنا الفاضل شبلي بك الملاط وكلاهما من اعلام الشعراء الذين انجبتهم سورية في هذا العصر

كان تامر شاعراً بليغاً ديباجتهُ اقرب الى ديباجة الجاهليين وشعراء صدر الاسلام منها الى شعراء العصر الحاضر كما ترى في قصيدتهِ التي وصف فيها عراكاً خياليًّا بين « الشاعر والنمر » وقصيدتهِ التي وصف فيها القطار الحديدي بين بيروت ودمشق قال في الاولى يصف النمر

وارقط رابي المتن مستحصد الشوى	كقنطرة الباني على عُمُدٍ عُبْلِ
خفيف ضبور الوعث تنني متى عدا	يداهُ الحصى كالمستطير من النبلِ
هريت لهُ شدقانِ مثل مغارةٍ	ووجهٌ عليهِ شارة الغدر والختلِ
مفلّجُ ما بين المسانح باسلٌ	باسجر حملاق وكالحةٍ عصلِ

وفي رأي الاديب وديع افندي عقل محرر جريدة الوطن البيروتية ونائب جبل لبنان ان تامراً «لم يركب هذا المركب الجاهليّ من السبك الا عن الضرورة التي تقتضيها حالة خاصة وهو فيما خلا ذلك عشيق الجزل الرقيق» كما في قصيدتهِ الشامية والحياة في الشعر

وعندنا ان قصيدة النمر لا تقرأ مرة واحدة حتى تردد قصيدة « الحياة في الشعر » عشرات المرات وهي القصيدة التي نظمها ابان مرضهِ ووصف فيها حالهُ وصفاً دقيقاً يثير العطف والالم ومنها

في كالضرب آلاما وما من ضارب همّا
وكالتجريح ايجاعا وما من جارح ادمى
وكالنيران تشوي الروح ثمّ اللحم والعظما
... ...
اذا ما حشرة ازّت عرتني هزة رغما
وان صرّ الذباب الغثّ صرّت اضلعي مما..
ويأتيني البكا عفواً ويعصيني البكا لمّا..

والقصيدة كلها على هذا النسق من سهولة البيان وصدق التصوير

اما الجزء الثاني من الديوان فخاص بشبلي بك. وقد عرفنا صاحبهُ موظفاً كبيراً في حكومة لبنان وشاعراً مجيداً يجري الشعر على قلبهِ ولسانهِ جزلاً فخماً من غير تعثر او ترديد وخطيباً بليغاً يترنح حين انشاد شعرهِ كأن بهِ سكراً من خمر الشعر فيترنح معهُ الجمهور الذي يصغي اليهِ

ختمنا مطالعة الجزء الاول من الديوان الخاص بالمرحوم اخيهِ فاذا امامنا صفحة عليها « ديوان شبلي — الجزء الاول » فجعلنا نقلب الصفحات واحدة واحدة من مذكرات سياسية الى تهانيء ازجاها الادباء في لبنان تحية للشاعر في حفلة زواجهِ ورسائل كتبت عنهُ واليهِ في قصيدتهِ التي انشدها في حفلة تكريم خليل مطران حينما جاء مصر موفداً من قبل ادباء سورية . قلبنا نحو ١٢٠ صفحة على هـذا النمط وفي النفس شوق الى قصائد الملاط التي تنمّ على روحهِ فبلغناها في مستهل الصفحة ٢٢٣ من الديوان واذا امامنا قصيدة وطنية بليغة عنوانها «على ذكر اول ايلول» وهو عيد استقلال لبنان الكبير

لكن ذكر شبلي بك يقترن دائماً في ذهننا بقصائدهِ القصصية الشهيرة وخصوصاً التاريخي منها التي تدور على حادثة من حوادث التاريخ العربي اخذها الشاعر وحاك حولها من بديع خيالهِ قصة شعرية تروى اياتها وتستعاد لما فيها من سهولة المبنى وجزالة اللفظ و بلاغة المعنى . ومن هذا القبيل نذكر قصيدة « خولة بنت الازور » « وبين اليمن والشام او ام البنين » « وسيف بن ذي يزن » . ان هذه القصص الشعرية اشبه شيء بفن الايدلز او الابيك عند الافرنج اذ يأخذ الشاعر شخصاً وقد يكون خرافياً من تاريخ بلادهِ ويحوك حولهُ قصة يبين فيها فضائل الامة وصفاتها على اسلوب شعري حماسي قصصي . وهاك ما يقولهُ شاعرنا عن فضائل الحكم في اوائل الفتح العربي في قصيدة سيف بن ذي يزن

هم الملوك الأُلى شادوا عروشهمُ على اساسينِ من عدلٍ وإحسانِ
واطلقوا الناس احراراً بما اعتنقوا وصوبوا من تقاليد واديانِ
واكرموا النفرَ الغرَّ الأُلى نبغوا واحرزوا السبق في ميدانِ عرفانِ
وروَّجوا الشعرَ حتى نالــ صائغهُ درًّا بدرٍّ ومرجانًا بمرجانِ
وحلّقوا في صناعات وحسبهمُ بدائعٌ صُوِّرت في قصر غمدانِ
ومهدوا عقبات الرزقِ والتمسوا للشعب ما شاء من يسرٍ وعمرانِ
وقوَّموا أَوَدَ الاحكام وانتدبوا من القضاة لها ارباب وجدانِ
لا غمزة الجفن مكحولاً تطير بهم ولا تضعضعهم رنّاتُ رنّانِ

ومن قصائدهِ الحكمية البليغة قصيدة « حول الشباب » ردَّ بها على الذين اتهموهُ بانهُ كان في الحرب ممالئًا لجمال باشا حربًا على بلادهِ وابناء وطنهِ

ديوان خير الدين الزركلي

خير الدين الزركلي شاعر بليغ رقيق الطبع زكي الفؤَاد اذكى الوطن في قلبهِ نار الحب وضرب في نفسهِ على اوتار المفاخرة بالمجد الغابر حينًا واوتار اليأس من التقهقر والتخاذل الحاضر حينًا آخر . ولعبت السياسة الاعيبها فنأى عن الوطن الذي ولد ونشأ فيهِ فطاف بلاد العرب دارسًا احوالها عن كثب ونظم في مختلف هذه المطالب ديوانًا جاءَ معظمهُ صورة صادقة لما يتضارب في نفسهِ من العواطف الوطنية يزجيها آنًا لطيفة كنسيم السحر وآنًا شديدة كعاصف من الريح

وقصائدهُ في الوطن وحالهِ تشغل معظم الديوان لانها تفيض من عقلهِ وقلبهِ وهما ابداً مشغولان بجلق ومحاسنها وتاريخها المجيد وحاضرها القاتم و باحوال العرب الحالية ومنازعاتهم الدينية والسياسية . يشكو الى الزمان في موشح من غرر الديوان احوال بلادهِ فيقول

ابكي دياراً خلقت للجمالــ ابهى مثال
ابكي تراث العزّ والعزّ غال صعب المنال
ابكي نفوساً قعدت بالرجال عن النضال
ابكي جلال الملك كيف استحال الى خيال
ضاعت بلادي بازمان الصغار والاندثار
الناس يبنون وما في الديار غير الدمار الخ

ومثل هذا الموشح في بلاغتهِ وما يخالهُ من الكآبة قصيدة « نجوى » صفحة ٨٣
وتحول هذه اللهجة الوطنية الهادئة الى ثورة غضب بعد معركة ميسلون التي هزم فيها الفرنسويون جنود الملك فيصل فدخلوا دمشق عنوةً « واستحال جلال الملك الى خيال » فنظم قصيدة « الفاجعة »

ومن قصائد الديوان موشح عنوانهُ نشيد الصباح يدل على ما يختلج في نفس الشاعر من التفاؤُل ، يبسم فيهِ للحياة كما تبسم الارض للشمس عند الفجر فيقول :

ابتسمَ الفجر فقل للنائم حسبك نومْ
الأَلَق السافر عن معنى الحياة
جدَّد امالاً واحيي عزمات
اهاب بالناس ، افيقوا يا غواة
ثبوا نيام الليل،صرعى الغفلات
ارسلت الشمس بشير القادمِ
فقم وناج النفس نجوى واجم لهفاً ولومْ
ابتسم الفجر فقل للنائم حسبك نومْ

فليت هذا التفاؤُل يشمل نظرهُ الى حالة سورية والثقة في سعي ابنائها وجهادهم
ومن القصائد البليغة عدا القصائد الوطنية السياسية قصيدة « صقر قريش او عبد الرحمن الداخل» وقصيدة « الغد» التي تلاها في الحفلة السنوية بكلية البنات الاميركية في مصر . وقد طبع الديوان طبعاً متقناً في المطبعة العربية بشارع المزين بمصر

المرشدات في سورية ولبنان

حركة المرشدات وليدة حركة الكشافة وندتها في الغاية والاسلوب انشأها السر روبرت بادن بول سنة ١٩١٠ ونالت البراءة الرسمية سنة ١٩١٥ وما كادت تظهر في انكلترا حتى انتشرت في كثير من سائر البلدان وانضم الى فرقها فئة كبيرة في الفتيات في امم مختلفة

غاية هذه الحركة ليست دينية ولا سياسية بل انشاء رابطة خلقية اخوية تربط الفتيات من مختلف المذاهب والملل وتحدوهن على طلب الاخلاق الراقية وتعوّد العادات المستحبة والاطلاع على الامور المفيدة عملية كانت او نظرية كالشؤُون الصحية والعائلية

ومبادئ العلوم على اختلافها لكي يصبحن اعضاء عاملة في جسم المجتمع

وقد اهتمت الآنسة الس ابكاريوس بهذه الحركة المفيدة فاسست سنة ١٩١٨ فرقة كشافة للصبيان في المدرسة الاهلية ببيروت كان من اثرها ان رغبت الفتيات فيها فشرعت في انشاء فرقة البنات الاولى . واتسع نطاق العمل ففاوضت مركز ادارة المرشدات الدولي في لندن فبعث اولو الامر اليها بكل ما يفيدها من المعلومات والكتب

واظهر الوالدون في بيروت اولاً رغبتهم عن هذه الحركة لكنهم ما لبثوا ان ادركوا حقيقتها وفهموا الغاية منها فحبذوها وشجعوها وحثوا بناتهم على الانضمام اليها فانشئت فرقة ثانية في المدرسة الاهلية وفرقة ثالثة في جمعية الشابات المسيحية

ثم سافرت الآنسة الس ابكاريوس الى اوربا ودرست هذا الفن بالتدقيق ولما عادت الى بيروت رأت من الضرورة انشاء نظام عام للمرشدات في سورية ولبنان فاسست جمعية اتحاد المرشدات في سورية ولبنان بمساعدة بعض الفاضلات

هذه لمحة عن الحركة لخصناها عن كتاب جديد عنوانهُ المرشدات وضعتهُ الآنسة ابكاريوس ونقلهُ الى العربية الاديب جبرائيل افندي جبور من خريجي جامعة بيروت الاميركية . وقد نقلنا منهُ فيما يلي شريعة المرشدات ويليها العهد الذي يؤخذ على المرشدة حين انضمامها الى الفرقة

١ : شرف المرشدة يوثق بهِ

٢ : المرشدة مخلصة لله ولوطنها ولمدرستها ولرفيقاتها المرشدات ولقائداتها

٣ : على المرشدة ان تسعى لنفع الغير ومساعدتهم ، لتعمل عملاً خيرياً مرة على الاقل كل يوم

٤ : المرشدة صديقة للكل واخت لكل مرشدة من اية طبقة كانت

٥ : المرشدة اديبة ولطيفة

٦ : المرشدة صديقة للحيوانات

٧ : المرشدة تطيع الاوامر

٨ : المرشدة تشدو وتبتسم عند كل الصعوبات

٩ : المرشدة مقتصدة تحسن التدبير

١٠ : المرشدة تحفظ نفسها نقية الفكر والقول والعمل

والعهد الذي يؤخذ عليها نصهُ « اعاهد بشرفي ان اسعى جهدي — ١ ان اعمل الواجب

عليّ نحو الله ووطني — ٢ً ان اساعد الغير دائماً — ٣ً ان اطيع شريعة المرشدات »
وهي المذكورة سابقاً

وفي كثير من فصول الكتاب فوائد صحية وعملية مختلفة على كل فتاة ان تعرفها سواء كانت من فرقة المرشدات او لم تكن كالفوائد التي ذكرت في الفصل السادس عشر من القسم الثاني عن الاسعاف الاول والتي ذكرت في الفصلين الاول والثاني من القسم الثالث وعنوانهما التمريض والعناية بالاطفال . وحبذا لو خلت الحركة من الاقتداء بالجنود في لبس الملابس الخاصة ومنح الاوسمة والنياشين حتى تبعد عن كل ما من شأنهِ تحبيذ الحرب او ما يلابسها

استاذ العبرية

تأليف مراد فرج بك المحامي

كتاب لتعليم اللغة العبرية بالعربية قراءة وكتابة . وهو لازم لاولاد الاسرائيليين الذين ولدوا في البلدان العربية اذا ارادوا تعلُّم لغة امتهم ولازم ايضاً لابناء العربية الذين يدرسون علم اللغات ليروا كم اخذت العربية من العبرية او كم بين اللغتين من الكلمات المشتركة . وقد يؤاخذنا البعض بقولنا كم اخذت العربية من العبرية ولكن العلم المعروف الآن يقضي علينا بذلك فاننا لا نعرف شيئاً مكتتباً بعربيتنا هذه لغة قريش يمتد تاريخهُ الى اكثر من ١٥٠٠ سنة وكل ما وجد في جزيرة العرب وما يجاورها وتاريخهُ ابعد من ذلك ليس بالعربية التي نعرفها . اما العبرية فحسبها ان التوراة كتبت بها واذا جارينا الذين يقولون ان تاريخ التوراة لا يمتد الى ابعد من عزرا فالمكتوب بها اقدم من المكتوب بالعربية بنحو الف سنة . اما الاهتمام بتعليم العبرية الآن حتى تصير لغة التكلم وتقوم مقام غيرها من اللغات الشائعة فلا نراهُ ممكناً

البيت والعالم

قصة وضعها طاغور الكاتب الهندي الذي نال جائزة نوبل وترجمها الكاتب المشهور طانيوس افندي عبده ولم يذكر فيها عن اية لغة ترجمها وقد طالعناها فرأينا فيها شذوراً كثيرة من الحكمة الشرقية والانتقاد على العادات الهندية التي يرغب المؤلف في اصلاحها ومجاملة الانكليز في تخطئة الذين ينادون بمقاطعتهم وتصوير الزعيم ساندیب بصورة تشف عن باطنهِ . وقد نشرتها ادارة الهلال

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) كتاب الشعر والشعراء

مصر . احمد افندي حسنين القرفي . هل تعلمون بكتاب اسمهُ الشعر والشعراء للمرزباني وهو غير الشعر والشعراء لابن قتيبة

ج . كلاَّ وسألنا عنهُ في دار الكتب المصرية فقيل انهُ غير معروف عندهم

(٢) هرون بن علي بن يحيي

ومنهُ . يرى المطلع على كتاب الاغاني للاصفهاني انهُ كثيراً ما يقال فيهِ « نسخت من كتاب هرون بن علي بن يحيي » . والذي امكن ان اعرفهُ من امر هرون هذا هو انهُ اديب شاعر من قولهِ

اصلي وفرعي فارقاني معاً
واجتُثَّ من حبليهما حبلي
فما بقاء الغصن في ساقهِ
بعد ذهاب الفرع والاصلِ

فمن هو هرون هذا وماذا لهُ من الكتب

ج . هو ابو عبد الله هرون بن علي بن يحيي بن ابي منصور المنجم البغدادي ترجمهُ ابن خلقان في حرف الهاء وقال انهُ كان حافظاً راوية للاشعار صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيهِ مائة وواحداً وستين شاعراً بدأهُ بذكر بشار بن برد العقيلي وختمهُ بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيهِ من شعر كل واحدعيونهُ وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب الفهُ قبل هذا في هذا الفن وتوفي سنة ٢٨٨

(٣) اصل كلمة مولى

غزه . شريف افندي برزق . هل كلمة مولى مشتقة ام جامدة فان كانت مشتقة فمن اية كلمة وما هي من المشتقات وما السبب في استعمالها لمعنيين متضادين بين العبد والسيد مع ان اللغة عربية واسعة جداً

ج . جاء في لسان العرب لابن منظور في باب ولي ما نصهُ

قال ابو الهيثم المولى على ستة اوجه . المولى ابن العم والعم والاخ والابن والعصبات كلهم . والمولى الناصر . والمولى الولي الذي

يلي عليك امرك والمولى مولى الموالاة وهو الذي يسلم على يدك و يواليك والمولى مولى النعمة وهو المعتِق انعم على عبدهِ بعتقهِ والمولى المعتَق لانهُ ينزل منزلة ابن العم يجب عليك ان تنصرهُ وترثهُ ان مات ولا وارث لهُ » وهناك شرح طويل اجتزينا عنهُ بما تقدم ٠ اما استعمال هذه الكلمة بمعان متضادة فرأينا انها مأخوذة اصلاً من لغات مختلفة اما من بلاد العرب نفسها او من بلدان اخرى فحفظت لها معانيها الاصلية

(٤) العمة والحذاء

ومنهُ. هل في اللغة العربية مرادفات لكلمتي عُمة وحذاء

ج . نعم فللعمة العمامة والعمرة والعمارة والقلنسوة . والحذاء عربية ومثلهُ النعل والخف والصِرم

(٥) ضرب اخماساً لاسداس

ومنهُ . قرأت في بعض المجلات الجملة التالية وهي اصبح يضرب اخماساً في اسداس فهل هذه الجملة عربية فصيحة وما معناها وعلى اي شيءٍ بنيت

ج . معناها اظهر شيئاً واراد غيرهُ. قيل انها مأخوذة من ان الرجل اذا اراد سفراً بعيداً عوَّد ابلهُ ان تشرب خمساً اي مرة كل خمسة ايام لكي يتطرق بها الى الشرب سداساً اي كل ستة ايام فاستعير للحيلة والمكر

(٦) تسجيل المخترعات

غزة بفلسطين. ط. ع. اذا اراد انسان ان يخرج اختراعاً عند حكومة غير محلية وليس في مقدرتهِ ان ينفق عليهِ نفقات باهظة فما الطريقة المؤدية الى ذلك

ج . لم نفهم مرادكم من كلمة « يخرج » فاذا اردتم بها ان يخرج اختراعهُ من القوة الى الفعل اي ان يعمل بهِ فالسبيل ان يسجلهُ اولاً والتسجيل لا يقتضي نفقات كثيرة ثم يعرضهُ على الذين يظن انهم يستفيدون منهُ فاذا كان خاصًّا بالتلفون يعرضهُ على الذين يصنعون آلات التلفون واذا كان خاصًّا بالمصابيح الكهربائية يعرضهُ على الذين يصنعون هذه المصابيح واذا كان خاصًّا بتطويل الشعر يعرضهُ على الذين يصنعون الادوية لتطويل الشعر وهلمَّ جرًّا ويتفق معهم على بيعهِ لهم او الاشتراك معهم فيهِ

(٧) المرض السكري

ومنهُ . ما هو المرض السكري وما هي اسبابهُ وما طرق الوقاية منهُ

ج . الديابيطس اي المرض الذي يكثر فيهِ البول ويكون في البول كثير من السكر سببهُ خلل في تمثيل ما في الطعام من المواد الهدروكربونية وهو وراثي في الغالب ويظن انهُ يتولد احياناً من الاكثار من اكل السكر . ولما كان حدوثهُ في المدن اكثر من حدوثهِ في الارياف

فالمعيشة الحلوية قد تقي منهُ

(٨) الدوي بالتلفون

ومنهُ . حينما يتكلم الانسان بالتلفون يسمع دوياً شديداً بالسماعة يمنعهُ من فهم كلام مَن يخاطبهُ فما سبب ذلك

ج . هذا نادر ونظن ان سببهُ اتصال سلك تلفون تلك السماعة بسلك تلفون آخر او عدم وضع الموصل في مركز التلفون وضعاً منتظماً

(٩) قوة الصوت نهارا

ومنهُ. لماذا تكون قوة الصوت في النهار اضعف منها في الليل وهل للشمس دخل في ذلك

ج . نعم فان كثافة الهواء تختلف حسب كون الاماكن في الظل او الشمس مشرقة عليها فتختلف تموجات الصوت باختلاف كثافة الهواء ولطافتهِ ولحركات الهواء في النهار تأثير في الصوت ايضاً

(١٠) التريخوفيا واشعة اكس

غزة . سليم افندي فرج . رجل مصاب في رأسهِ بمرض جلدي مزمن يسمَّى تريخوفيا Trichophia فمعظم اطباء الجلد اشاروا بان يعالج باشعة اكس فهل يحصل ضرر على حياتهِ او تعطيل بعض اعضائهِ او يبطل نمو الشعر كعادتهِ اذا عولج باشعة اكس

ج . لقد مهر بعض الذين يعالجون باشعة اكس حتى يمنعوا ما يمكن ان يحدث من الضرر باستعمالها . وقد رأينا سيدة عولجت خراجات في عنقها باشعة اكس في باريس فشفيت ولم ينلها ضرر ولذلك لا ضرر من استعمال اشعة اكس اذا استعملها طبيب ماهر في استعمالها حسب الطرق الحديثة

(١١) اختراع التلغراف

الموصل . حزين عراقي من مخترع التلغراف وكيف اخترع

ج . ليس للتلغراف مخترع واحد لانهُ لم يخترع دفعة واحدة بل تدرَّج في اختراعهِ . وقد فصلنا ذلك في الجزء الاول والثاني من المجلد الاول من المقتطف . ولا تزال المخترعات تتوالى فيهِ وترون كل اختراع منها في مجلدات المقتطف الماضية

(١٢) تاريخ المسامير

ومنهُ . ما هو تاريخ المسامير

ج . المسامير قديمة جدًّا وتاريخها متوغل في القدم وكانت تصنع باليد كما لا يزال البياطرة يصنعونها في بلادنا ثم استنبطت آلات لصنعها واكثرها يصنع الآن بالآلات. اما سائر مسائلكم فابحثوا عنها بانفسكم تصلوا الى حلها بسهولة

(١٣) حقيقة التنويم

بيروت . كامل ع . شهاب . قرأت في مقتطف ابريل الماضي صفحة ٤٧١ تحت عنوان — العين والتنويم — جوابكم على

قوة التمغنط في عيون بعض الناس. وقولكم ان النوم الذي يحصل في هكذا ظروف يتأتى من الملل والسأم . او من النظرات المتتابعة الموجهة الى المنوَّم (بفتح الواو) او من الاشارات التي يستعملها المنوِّم (بكسر الواو) لهذه الغاية فينام اذ ذاك من التكرار ملِلاً وضجِراً كما ينام على حد قولكم من يسمع عظة طويلة مملة ثم تضيفون على ذلك «هذا هو سرّ التنويم ولا فعل لعين المنوّم وطبقاتها»

فاذا كان النوم طبيعيًّا لهذه الدرجة كيف يتسنى للمنوِّم ان يدع النائم تحت تصرفهِ ويجعلهُ يأتمر بامرهِ وهو في حالة سبات عميقة حتى قد يقلد آمرهُ بحركات يأتيها هذا من وراء ظهرهِ ولا علم للنائم بها اصلاً . وقد يعطيهِ ايضاً كأساً من الماء قائلاً لهُ ان يشرب قدحاً من الويسكي مثلاً ، فيشربهُ متململاً كأنهُ يشعر بحرارة الويسكي

فهل هذه الحالات ايضاً من النوم الطبيعي ؟ وهل لا تقولون ان ارادة عليا سطت على ارادة سفلى فسخرتها ؟

واذا كان الامر كما ذكرتم فهل باستطاعة المنوِّم (بالكسر) ان يجعل النائم في سريره نوماً طبيعيًّا يفعل ما يأمرهُ بهِ دون ان يحوّل نومه الطبيعي الى نوم مغنطيسي

ج . ان هذا النوم لا يكون استغراقاً تامًّا بل هو حالة بين النوم واليقظة اي تنام فيهِ بعض القوى ويبقى البعض الآخر مستيقظاً فيسمع المنوَّم كما يسمع اليقظان ويحرك يديهِ وفاهُ ولكن تنام ارادتهُ واكثر قواهُ العاقلة اي تخضع لارادة منومهِ او غير منومهِ . كان المرحوم الدكتور نحاس ينوم امرأة ويعطيها حجراً ويقول لها هذه تفاحة كليها فتحاول اكلها وكنا نحن نأمرها بمثل ذلك فتفعل كما تفعل لو امرها هو مع اننا لم نشاركهُ في تنويمها. ونوَّم امرأة اخرى كسيحة وامرها ان تنهض وتمشي فحاولت النهوض وكان الدكتور شميل معنا فأمرها ان تنهض فحاولت النهوض ايضاً . ونعرف رجلاً لم يمارس التنويم ولكنهُ جرَّب مرة ان ينوّم فتاةً عصبية فنامت في دقيقة من الزمان وهو نفسهُ اذا جلس في كرسي واغمض عينيهِ غلبهُ النعاس في الغالب . ومع مهارة الدكتور نحاس في التنويم لم يفلح امامنا الاَّ في تنويم ثلاثة هاتين المرأتين وخادم بربري.

ويظهر لنا مما شاهدناهُ ان الفاعل الاكبر ليس في المنوِّم بل في المنوَّم وهو استعدادهُ العصبي لينام بسهولة واذا تكرَّر تنويمهُ زاد سهولة حتى لقد ينام اذا اعتقد ان منوّمهُ شارع في تنويمهِ ولو كان غائباً عنهُ كما ينام الطفل اذا اعتاد ان ينام في وقت معين او بعد غسلهِ او ارضاعهِ وكما ينام كل احد اذا اعتاد النوم في ساعة معينة وعلى وسادة

خاصة اما قولكم ان المنوّم يقلد منوَّمهُ بحركات يأتيها من وراء ظهره فهذا لم نرَهُ ويصعب علينا تصديقهُ

(١٤) الثقل والجاذبية

رام الله . مشترك . ان ثقل جسم على الارض ناتج عن جاذبيتها لهُ فلو فرضنا ان انساناً تمكن من الوصول الى مكان قصيّ يكون فيهِ بمعزل عن جاذبية الارض فماذا يصير فيهِ

ج . نظنكم تريدون ان تقولوا هل يبقى لهُ ثقل والجواب كلاّ لان الثقل نسبي والانسان المغمور بالماء ليس لهُ ثقل اي اذا علقتهُ بميزان وانزلتهُ في البحر لا يبقى لهُ ثقل بل يزول ثقلهُ لان الماء يحملهُ

(١٥) وقوف الحجر في مركز الارض

ومنهُ . ما دامت الارض تجذب الاجسام نحو مركزها فالى اين يجذب الحجر اذا رمي في بئر تبتدئ من نقطة في فلسطين مثلاً وتمر بمركز الارض وتنتهي في نقطة تقابلها في اميركا

ج . ينزل في البئر بجاذبية الارض الى ان يصل الى مركزها واذا كان نزولهُ بطيئاً وقف هناك واذا كان سريعاً تجاوز المركز بالاستمرار وابعد عنهُ ثم عاد اليهِ وتجاوزهُ قليلاً ثم عاد اليهِ وتجاوزهُ قليلاً وهكذا يتردد الى ان يقف في المركز

(١٦) معرفة سرعة النور

ومنهُ . كيف عرف الفلكيون ان النور يقطع ١٨٦٠٠٠ ميل في الثانية من الزمان

ج . عرفوا ذلك اولاً من رصد اقمار المشتري وقت انخسافها وظهورها فان رومر الفلكي كان يرصد اقمار المشتري سنة ١٦٧٦ فوجد ان مدة اختفاء قمر منها وراء المشتري ثم ظهورهُ بعد الاختفاء تختلف حسب كون المشتري قريباً من الارض او بعيداً عنها اي كون الارض في نقطة من فلكها هي اقرب النقط من المشتري او في ابعد النقط عنهُ وهذا الاختلاف هو ١٦ دقيقة ونصف فقال لا بد من ان يكون هذا ناتجاً عن قطع النور فلك الارض . وقطر فلك الارض نحو ١٨٦٠٠٠٠٠٠ ميل يقطعهُ النور في ١٦ دقيقة ونصف اي في ٩٩٠ ثانية فاذا قسم طول هذا القطر على عدد الثواني حصل نحو ١٨٦٠٠٠ ميل تقريباً فهو مقدار ما يقطعهُ النور في الثانية من الزمان . ثم حُقق ذلك بوسائل اخرى

(١٧) شكل الكون

ومنهُ . ما هو شكل الكون وهل من الضروري ان يكون كروياً

ج . لا نعلم ولكن المجرَّة التي نظامنا الشمسي منها شكلها عدسي اي كشكل حبة العدس

(١٨) جداول اللوغارثمات

ومنهُ . كيف يصنع الرياضيون جداول اللوغارثمات

ج . ترون تفصيل ذلك في كتاب الانساب وحساب المثلثات للدكتور فان ديك وقد ملأ اكثر من ست صفحات بقطع المقتطف اكثرها ارقام . ولما كنا ندرّس هذا العلم انتبهنا الى ان السرود المذكورة في الصفحة ٤٢ لا تجري على المعادلات السابقة بل على هذه المعادلة

وهي

$$\text{نَ ي} = \text{ن}\,(\text{ي} - ٢) + ٢ + \frac{١}{(\text{ي} - ١)} + \frac{١}{(\text{ي} - ١)_٣}\,{}^{٣} + \frac{١}{(\text{ي}_٥{}' - ١)}\,{}^{٥} + $$

الخ وكتبنا ذلك على حاشية النسخة التي كنا نستعملها في تدريس هذا العلم وذلك سنة ١٨٧٤ لان الدكتور فان ديك نقل المعادلات عن كتاب وتطبيقها عن كتاب آخر والاثنان صحيحان فيحسن بمستعملي هذا الكتاب ان ينتبهوا لذلك

(١٩) حقيقة المغنطيس

غزة . حلمي افندي ابو شعبان . لماذا القطب الشمالي من المغنطيس لا يجذب الآ القطب الجنوبي مع انهما ممغنطان تمغنطاً واحداً

ج . هذا يرجع الى حقيقة المغنطيس ورأي العلماء في ذلك الآن ان الظاهرة التي نسميها كهربائية والظاهرة التي نسميها مغنطيساً ناتجتان من زيادة او نقص في عدد الكهارب (الالكترونات) التي يتألف منها الجوهر بالنسبة الى بروتونهِ وسنفرد لذلك مقالة خاصة لانهُ يستلزم ايضاحاً يحتاج الى بعض الرسوم

(٢٠) ضرس العقل

الاسكندرية . احمد افندي نقد بادارة جريدة المحاكم المختلطة . ان كل انسان حينما يتجاوز الخامسة والعشرين ينبت لهُ ضرس في آخر اسنانهِ يقال لهُ ضرس العقل فهل لهذا الضرس علاقة حقيقية بالعقل واذا لم يكن فما هو سبب اطلاق هذا الاسم عليهِ

ج . لا علاقة لهُ بالعقل فان كثيرين من اكبر الناس عقلاً لم ينبت لهم هذا الضرس وقد بطل ظهورهُ في بعض الاسر الاوربية . والمظنون انهُ سيزول من المتمدنين على مرور الزمن ولعلهُ سمي كذلك لظهورهِ في السن الذي تنمو فيهِ القوى العقلية

(٢١) تحويل السنة العربية الى سنة هجرية

جنين . محمد افندي الحامولي . ما هي القاعدة لتحويل السنة الغربية الى سنة هجرية و بالعكس

ج . لنفرض انكم ذكرتم يوماً من سنة ١٩٠١ واردتم ان تعرفوا ما يقابلهُ من السنة الهجرية التي تقابل سنة ١٩٠١ فاطرحوا ٦٢١٫٥٧٧٤ من ١٩٠٠ واقسموا الباقي على ٠٫٩٧٠٢٢٤ فتعرفوا السنة الهجرية التي ابتدأت فيها سنة ١٩٠١ واذا اردتم معرفة الايام فراجعوا مقالة مسهبة في هذا

الموضوع في مقتطف فبراير سنة ١٨٨٩ صفحة ٣٤٠ وما بعدها وهناك جداول يتعذر نشرها في باب المسائل . واسهل من هذا وذاك الاعتماد على التقاويم الموضوعة لهذه الغاية مثل كتاب مختار باشا المصري وكتاب التقويم العام لمخائيل دبانة

(٢٢) اصوات النائم واسبابها

ومنهُ · ما هي الاسباب في حدوث الكلام والاصوات المزعجة من بعض النائمين وكيف تعللون ذلك

ج . ان الانسان وهو في حال اليقظة يملك طبعهُ غالباً فيتكلم كلاماً معقولاً اذا حدث ما يدعوهُ الى الكلام ولا يبدي التألم لاقل سبب وتكون حياتهُ صناعية على نوع ما وهو مستيقظ الاَّ اذا كان طفلاً او صغير العقل . اما اذا نام فالغالب ان هذه القوة العاقلة تنام ايضاً فيصير النائم يظهر انفعالهُ بالمؤثرات التي تؤثر فيهِ ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص وحالتهم الصحية ومقدار ما فيهم من القوة على امتلاك طبعهم

(٢٣) تاريخ الصابون

ومنهُ . من هو مكتشف الصابون وهل كلمة صابون عربية وهل كان الصابون معروفاً عند الامم القديمة

ج · ان كلمة صابون لاتينية وقد ذكر بلينيوس نوعين من الصابون منذ تسعة عشر قرناً وقد قال بلينيوس ان الغاليين صنعوا الصابون اولاً والمظنون انهُ دخل الى رومية من المانيا

(٢٤) سبب تغير ميرا

بغداد . طالب دار المعلمين · السيد محمد شهاب · وجدنا في العدد الخامس من المقتطف الاغر لهذه السنة بحثاً ضافياً عن نجمة (ميرا) الظاهرة في كوكبة (قيطس) المتغير ضوؤُها من وقت الى آخر وتعليل ذلك بتقلص سديمها وانبساطهِ · وقد ذكر مؤلف (الهيئة والاسلام) السيد هبة الدين وزير معارف العراقي الاسبق (ان السبب في تغير نورها قوة وضعفاً مرور سياراتها حولها بحيث قد تكسف معظم قرصها فترى كنجمة السهى ومتى حالت تلك الاجسام المظلمة عن قرصها تجلت كنجمة الفرقد) فارجوا ان تبينوا فيهِ هذه النظرية من الوجهة الفنية

ج . ان تعليل كتاب «الهيئة والاسلام» ذكر اولاً لنجم آخر متغير وهو المعروف باسم الغول . راجعوا كتابنا بسائط علم الفلك صفحة ٨٧ . اما التعليل الذي ذكرناهُ لميرا فهو التعليل الذي ذكرهُ لهُ علماء الفلك

(٢٥) العلوق بين الانسان والسعدان

مشترك · هل يقع علوق بين الانسان والسعدان

ج . لا نظن لان البعد بينهما شاسع ولا نعلم ان ذلك جُرّب

باب الاخبار العلمية

هدية المقتطف

طاليس وسقراط وافلاطون وارسطوطاليس وسبنسر ورنان وهيرودوتوس وغليليو ونيوتن وداروِن وولس و باستور ولامارك ولافوازيه ولستر ومركوني واديصن ومدام كوري ورنتجن ولفريه وهكسلي وكلفن وفلطاوفرنكان وغلتن وكوخ ووِيسمن وهيكل وشليمن وشامبليون ومسبرو وفان ديك وورتبات و بلس الكبير وحسن باشا محمود وسالم باشا سالم وكاوت بك وشفيق بك منصور والدكتور شبلي الشميل واحمد كمال باشا — مَن مِن قراء المقتطف لم يسمع باسماء هؤلاء الاعلام وامثالهم بل من منهم لا يتوق الى الوقوف على تراجمهم ، وكيف نشأُوا وما هو السرّ في نجاحهم وارتقائهم وما هي الآثار الخالدة التي خلفوها بعدهم فيذكرون بها على مرّ العصور ؟

هذا وقد عزمت ادارة هذه المجلة ان تجمع من تراجم العلماء والفلاسفة والمستنبطين والمشتغلين بالعلم والتعليم التي نشرت في مجلداتها منذ نصف قرن الى الآن ، تراجم نفرٍ منهم كانت اعمالهم اعلاماً على طريق التقدم والارتقاء وسيرهم انواراً يهتدى بها في ظلمات الجهل

لذلك يحتجب المقتطف عن الظهور في اول شهر سبتمبر واول شهر اكتوبر ويعوّض المشتركون من هذين الجزئين بكتاب كبير يحتوي هذه التراجم مع صور اكثر اصحابها . ولا ترسل هذه الهدية الاَّ لمن سدّد اشتراكهُ عن سنة ١٩٢٥

مقتطف اغسطس

افتتحنا هذا الجزء من المقتطف بمقالة مسهبة عن صديقنا العلامة المرحوم سليمان افندي البستاني اديباً ووزيراً وصدَّرناها بصورة لهُ مرتدياً فيها حلة وزير من وزراء الدولة العلية

ويليها كلام موجز عنوانهُ « مذهب النشوء واعداؤُهُ » فيهِ ذكر المحاكمة التي جرت في بلدة ديتون بولايات تنسي من اعمال الولايات المتحدة في ١٠ يوليو الماضي المدعي فيها حكومة الولاية والمدَّعى عليهِ استاذ صغير السن يدعى سكوبس لانهُ لم يعلم بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين عن الخلق حسب شروط المدرسة وقانون الولاية

ويليهِ خاتمة مقالات مظهربك عن تطور الفكر العربي في التاريخ . وفيها تناول الكلام على الكتب التي ترجمت في القرن الرابع الهجري واشهر من اشتهر بين العرب في الطب والكيمياء . وفيها ايضاً كلام مسهب على ما وقف عليهِ العرب من مؤَلفات ارسطوطاليس

ثم تتمة الخطبة النفيسة التي القاها السر سعيد شقير باشا في الاحتفال السنوي بجامعة بيروت الاميركية وعنوانها « الوطن وما يجب علينا لهُ »

و بعدها وصف لمعارض ملايا وغرب افريقية وشرقها وجزائر فيجي وفلسطين في معرض ومبلي وفيهِ صورها ووصف حاصلات تلك البلدان واحوال العمران فيها

و يليهِ وصف للشعر الفارسي ومقارنتهِ بالشعر العربي ونبذة عن فردوسي الشاعر الفارسي المشهور لعباس مرزا افندي الخليلي صاحب جريدة اقدام بطهران

ثم قصيدة بليغة عنوانها « الشمس بين عاشقين » للاستاذ محمد كامل شعيب العاملي

و بعدها الحلقة السادسة عشرة من مقالات الاستاذ عبدالرحيم محمود في « نظامنا الاجتماعي » وعنوانها الحكومات بحث فيها في تعريف الحكومات واقسامها والمذاهب الخمسة لمصدر السلطة العامة ومنشإِ اقدم الحكومات واعظم وسائل تعديلها والواجب عليها حيال الامة والواجب على الامة حيال الحكومة

ثم تتمة مقالة الدكتور اسد رستم التي عنوانها « محمد علي باشا والسلطان محمود الثاني واثر العوامل الجغرافية والاقتصادية في النزاع بينهما »

و يليها وصف مسهب لرحلة امندسن الهوائية الى القطب الشمالي وما لقيهُ مع رجالهِ من المصاعب والاهوال وقد نشرنا مع هذا الوصف خريطة للاصقاع القطبية الشمالية لايضاح الكلام

ثم تتمة رحلة الرائد المصري احمد حسنين

بك في صحراء ليبيا وفيها رسوم الحيوانات المنقوشة في الصخر التي كشفها في عوينات وصورة اسرة من قبائل بديات

وبعدها وصف لطائفة من التحف النفيسة التي عثر عليها في مدفن توت عنخ امون ونقلت الى دار الآثار المصرية بالقاهرة وصورها

ويليها مقالة عنوانها دقة موازين العرب كما ثبتت من بحث الاستاذ فلندرس بتري في نقودهم الزجاجية واوزانها

ثم كلام على السكك الحديدية في مائة عام على ذكر الاحتفال بانشائها في بلاد الانكليز وفيهِ صورتا قاطرتين من القاطرات الاولى بسيطة التركيب يستطيع القارئ ان يقارن بينها وبين القاطرات الضخمة المستعملة الآن

وبعدهُ مقالة مسهبة عنوانها التعليم عند قدماء المصريين بنيناها على مقالة لمستر ورن دوسن في مجلة «ارتقاء العلم» عنوانها التعليم عند قدماء المصريين ومقالتين للاستاذ داكري في ناتشر عنوانهما «الرياضيات المصرية القديمة»

وفي باب الزراعة مقالة عنوانها «زراعة القطن في المسكونة» لخصناها عن الجزء الاخير من مجلة القرن التاسع عشر نوجه اليها انظار اولي الامر لما لها من العلاقة بمستقبل زراعة القطن في مصر

اوجه القمر في شهر اغسطس

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١	٥٩	مساءٌ
الربع الاخير	١١	١١	١١	صباحاً
الهلال	١٩	٣	١٥	مساءٌ
الربع الاول	٢٧	٦	٤٦	صباحاً
القمر في الاوج	١٦	٨	٠	مساءٌ
« « الحضيض	٤	٠	٦	صباحاً

في سبتمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٢	٩	٥٣	مساءٌ
الربع الاخير	١٠	٢	١٢	صباحاً
الهلال	١٨	٦	١٢	صباحاً
الربع الاول	٢٥	١	٥١	مساءٌ
القمر في الاوج	١٣	٩	١٢	صباحاً
« « الحضيض	١	٧	٥٤	«
« « الاوج	٢٩	٦	٤٨	«

في اكتوبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٢	٧	٢٣	صباحاً
الربع الاخير	٩	٨	٣٤	مساءٌ
الهلال	١٧	٨	٦	«
الربع الاول	٢٤	٨	٣٨	«
البدر	٣٠	٧	١٧	«
القمر في الاوج	١١	٣	١٢	صباحاً
« « الحضيض	٢٥	٢	٢٤	مساءٌ

السيارات

في اغسطس

عطارد والمريخ كوكبا مساء في اول الشهر ثم لا يظهران في آخره

الزهرة كوكب مساء

المشتري يغرب نحو الساعة ٢ صباحاً

زحل يغرب نحو الساعة ١٠ مساء

في سبتمبر

عطارد كوكب صباح

الزهرة وزحل كوكبا مساء

المريخ لا يظهر

المشتري يغرب قرب منتصف الليل

في اكتوبر

عطارد لا يظهر

الزهرة وزحل كوكبا مساء

المريخ كوكب صباح

المشترى يغرب نحو الساعة ١٠ مساء

البحث العلمي في الفراسة

بحث اثنان من علماء اميركا بحثاً علمياً استقرائياً فيما يسمى فراسة اي الاستدلال من هيئة الوجه والرأس على اخلاق الانسان وتناول بحثهما الرجال والنساء من كل الطبقات كالمعلمين والتجار واصحاب الاعمال المختلفة فقاسا قسمات الوجه واشكال الراس بكل نوع من ادق آلات القياس وقابلا بينها و بين ما يذكر في كتب الفراسة واستعانا بآراء كثيرين في الحكم على اخلاق الذين بحثا فيهم واخيراً وصلا الى هذه النتيجة وهي انهُ لا يوجد علامات ظاهرة في الوجه ولا في الراس تدل على اخلاق الانسان وعليهِ فكل ما جاء في علم الفراسة من هذا القبيل خطأ . و يراد بالاخلاق هنا الصفات التي يتصف الانسان بها كالحب والبغض والاجتهاد والكسل واللين والعنف والاقدام والاحجام والامانة والخيانة وما اشبه . و بحث الاستاذان دونلد ليرد وهرمن رمرس في هذا الموضوع على طريقة اخرى اخذا صوراً فوتوغرافية كثيرة لعشرة من التلامذة واعطياها لثلاثمائة وستة وسبعين شخصاً لا يعرفون اولئك التلامذة وطلبوا من كلٍّ منهم ان يرتب الصور العشر التي أُعطيها حسب ما يستدل من ملامح اصحابها فيها على ذكائهم ففعلوا وكانت النتيجة انهم رتبوا الصور كالو اغمضوا عيونهم ورتبوها اي لم يكن في ترتيبها اقل دليل على انهم عرفوا من ملامح الصور شيئاً عن ذكاء اصحابها . وظهر ايضاً ان النساء لسن اقدر من الرجال على معرفة ذكاء الشخص من النظر الى ملامح وجههِ ولا كبار السن اقدر من صغار السن ولا الفائقون ذكاء اقدر من غيرهم

ولكن ظهر ان الرجال والنساء يميلون

الى المبالغة في ذكاء المرأة فيضعون صورتها فوق صورة الرجل المساوي لها ذكاءً . وكان بين هؤلاء الـ ٣٧٦ ممتحنًا رجل عمله الاستدلال بملامح الوجه على اخلاق صاحبهِ فلم يفلح اكثر من غيرهِ والباحثان الاولان احدهما من معهد كارنجي الفني والثاني من جامعة ايوى

هنود اميركا البيض

ظهر الآن من البحث في هؤلاء الهنود ان عددهم نحو ثلاثين الفًا والساكنون منهم في الساحل بحّارة ماهرون وعندهم زوارق يصنعونها من جذوع الاشجار يحفرونها بآلات بسيطة ويركبونها والبحر هائج ولا يخافون. ولا يبيحون لاحد ليس من جنسهم ان ينام في قراهم . والنساء يخزمن انوفهن بخزامات من الذهب . واخص ثيابهن جبة يرقعنها برقع مختلفة الالوان . ويعلقن باذانهن اقراطًا فيها اقراص واسعة من الذهب واساورهنّ وخلاخلهن ضيقة جدًّا تحزم معاصمهن ورسوغهن حزمًا . وفي الزواج يحملون العريس الى بيت العروس فيهرب منها ليلتين متواليتين وفي الليلة الثالثة يرفع نقابها ويرى وجهها وفي الصباح يترك بيت ابيهِ وتكون عروسهُ قد هيأت لهُ طعامًا فيأكلهُ وبهِ يتم عقد الزيجة ويسكن في بيت حميهِ ويصير خادمًا لهُ

الارولين

اكتشف الكيماوي ملر الفرنسوي سنة ١٨٩٣ مادة شديدة الانفجار ولكن يصعب استعمالها لسرعة انفجارها وسماها باسم ارول ويقال الآن ان كيماويًا آخر اسمهُ كاميل لوران ذلل هذه المادة حتى صارت ذراتها تنفجر رويدًا رويدًا وسيَّر بها اتوموبيلاً قوتهُ ٢٥ حصانًا من باريس الى دياب مسافة ١٢٥ ميلاً ولم يزد ثمن ما استعملهُ من الارول (او الارولين كما سمي الآن) على خمسة فرنكات ولكنهُ استعمل من الزيت ما ثمنهُ ٢٥ فرنكًا ومجموع ذلك بنقودنا نحو ٢٧ غرشًا . ويقال ان هذا الارولين مادة يسهل تركيبها من موادبخسة الثمن

نقل القوة الكهربائية في اميركا

تنقل القوة الكهربائية الآن في كاليفورنيا تحت ضغط ٢٢٠٠٠٠ ڤولط ويراد نقلها في شرق الولايات المتحدة تحت ضغط ٣٠٠٠٠٠ ڤولط من شلالات سنت لورنس فتربط بها وشنطون وبلطيمور وفيلادلفيا ونيو يورك وبوسطن لاستعمالها في ادارة الآلات وكل ما تستعمل لهُ قوة. ويظهر لنا انهُ يحتمل نقل القوة الكهربائية تحت هذا الضغط الشديد من اصوان الى القاهرة لان المسافة بينهما تقارب المسافة من شلال سنت لورنس الى وشنطون

أشعة ن وأوهام العلماء

لما ادعى الاستاذ بلندلو الفرنسوي استاذ الطبيعيات في نَنسي انهُ اكتشف اشعة تصدر من كل الاجسام تقريباً اذا كانت تحت ضغط وتسهل روءيتها في الظلام ويمكن حلها بموشور زجاجي فيظهر لها طيف كما يظهر لنور الشمس ذهب السر وليم كروكس الى ننسي ليراها فأري طيفاً صادراً من موشور وقيل له انهُ اذا ادار ذلك الموشور رأى الطيف يدور بدورانهِ فتظاهر بانهُ ادار الموشور فجعل الحضور يقولون لهُ انظر فان الطيف جعل يدور فعاد غير مقتنع بوجود هذه الاشعة ولم يقل شيئاً لكن جمهوراً من علماء فرنسا اكدوا انهم رأوا هذه الاشعة وجعلوا اكادمية العلم تعطي بلندلو وساماً ذهبياً اعترافاً باكتشافهِ لها ثم جاء الاستاذ ود الاميركي استاذ الطبيعيات في جامعة جونس هبكنس الى فرنسا فقابله جماعة من العلماء واروه الموشور وطلبوا منهُ ان يدير الموشور فيدور الطيف بدورانهِ فأدارهُ ولم يرَ طيفاً لا قبل ادارتهِ ولا بعدها ثم نزع الموشور خفية ووضعهُ في جيبهِ وظل أولئك العلماء يرون الطيف الذي زعموا انهُ صادر من الموشور. اما الاستاذ وود فلم يكتم السر كما فعل السر وليم كروكس بل اذاع ما فعل على روءُس الاشهاد ومن ثم انتفى ما يقال عن وجود اشعة ن. وعليهِ فروءية أولئك العلماء لا تفسر الأ بالاستهواء الذاتي اي انهم كانوا مخدوعين لا خادعين

جمعية مهندسي التنوير

اجتمع اعضاء هذه الجمعية وتباحثوا في فعل النور في الصحة والمرض سواء كان طبيعياً او صناعياً وافتتح البحث الدكتور صلبي بكلام مسهب ذاكراً خلاصة ما يعرف من هذا الموضوع وعُرضت مصابيح كثيرة مصنوعة ليكون نورها مثل نور الشمس او يفعل فعلهُ في معالجة الامراض قال وقد عرف كثير من فعل النور ولكن لا تزال مسألة النور الذي فوق البنفسجي غامضة وفيها مجال واسع للبحث العلمي لكي لا يستعمل هذا النور الأ حيث يكون استعمالهُ موءكد النفع اما نور الشمس الذي تراهُ فقلما يشك في فائدتهِ الصحية

اكبر تحويل صناعي

صارت التحاويل المالية (تشك) تقوم مقام النقود الذهبيــة والورقية في اكثر الاعمال التجارية فلما باع بيت ضدج معاملهم التي تعمل فيها الاوتوموبيلات لدلون وريد وشركائهما اعطاهُ هوءلاء تحويلاً على بنك شركة الاتحاد المركزية بماية وستة وار بعين مليون (١٤٦٠٠٠٠٠٠) ريال وهو ورقة

صغيرة لا يبلغ وزنها بضع قمحات وانتهت المعاملة في اقل من خمس دقائق . وهـذا المبلغ يساوي تسعة وعشرين مليونًا ومايتي الف جنيـه مصري او ثلاثين مليونًا من الجنيهات الانكليزية ووزن الجنيه الانكليزي ثمانية غرامات وعليهِ فالثلاثون مليونًا من الجنيهات تزن ٢٤٠ مليون غرام او ٢٤٠ طنًّا ولو اردنا ان تحملها الجمال وفرضنا ان كل ثلاثة جمال تحمل طنًا للزم لحملها قطار فيهِ ٧٢٠ جملاً ولو حملها رجال وفرضنا ان كل طن يحمله ثمانية رجال اي يحمل كل رجل مائة أقة للزم لحملها ١٩٢٠ رجلاً

الحساب المصري القديم

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو نتفًا من الحساب المصري القديم ونزيد على ذلك ان المصريين الاقدمين كانوا يعرفون تربيع الدائرة اي استعلام مساحتها على وجهٍ يقرب من الضبط الكلي وذلك بتربيع ثمانية اتساع قطرها فاذا كان قطر دائرة تسعة امتار فمساحة سطحها مربع ٨ اي ٦٤ مترًا . اما الآن فمن الطرق المتبعة لاستعلام مساحة الدائرة ان تضرب مربع القطر في الكسر العشري ٠٧٨٥٤ وعليهِ فمساحة الدائرة التي قطرها ٩ امتار تعدل ٨١ × ٠٧٨٥٤ = ٦١٧٤ و٦٣ والفرق بين المساحتين نحو ثلث متر مربع

صورة ثمينة

منعت الحكومة الايطالية بيع الصور القديمة وخروجها من إيطاليا لكي لا تفقد البلاد آثار مجدها . ولا تبيح ذلك إلا في أحوال نادرة وقد أباحت حديثًا بيع صورة صورها تيشان المصور الايطالي وكانت في قصر جيوفنلي بالبندقيـة فاشتراها السر جوزف دوفين بخمسة وأربعين الف جنيه واضطر أن يدفع رسماً كبيراً للحكومة الايطالية لتجيز لهُ اخراجها من ايطاليا وان يهدي الى متاحف ايطاليا ثلاث صور . والصورة صورة طوماسو كونتاريني من امرة كونتاريني التي قام منها ثمانية من حكام البندقية بين سنة ١٠٤٣ و ١٦٨٤ وطوماسو هذا كان حليف أسفار وقد زار اسبانيا سنة ١٥٨٨ ولقي الملك فيلب الثاني ثم اشترك في قمع القرصنة وتوفي سنة ١٦٠٤

راديوم فرغانة

في فرغانة من تركستان الروسية منجم نحاس وقد وجد فيهِ الاورانيوم من بداءة هذا القرن . واهتم علماء طبقات الارض وعلماء المعادن من الروس بذلك حديثًا فوجدوا ان الراديوم موجود في تلك البلاد وما يجاورها بكثرة تجعل استخراجهُ عملاً تجاريًا رابحًا

مما تتركب الارض

جاء في مقالة بهذا العنوان في السينتفك اميركان ان الارض تتركب من العناصر التالية

الحديد صرفاً	٣١٫٨٢	في المائة
الحديد مركباً	٧٫٩٤	«
الاكسجين	٢٧٫٧١	«
السلكون	١٤٫٥٣	«
المغنيسيوم	٨٫٦٩	«
النكل	٣٫١٦	«
الجير (الكلس)	٢٫٥٢	«
الالومنيوم	١٫٧٩	«
الكبريت	٠٫٦٤	«
الصوديوم	٠٫٣٩	«
الكوبلت	٠٫٢٣	«
الكروم	٠٫٢٠	«
البوتاسيوم	٠٫١٤	«
الفصفور	٠٫٠١١	«
المنغنيس	٠٫٠٧	«
الكربون	٠٫٠٤	«
التيتانيوم	٠٫٠٢	«

واما العناصر الاخرى ومنها ما هو كثير الاستعمال كالنحاس والرصاص والقصدير والزنك فنسبة الموجود منها الى وزن الارض قليل جداً ولدى مراجعة ما تقدم يتضح ان العناصر الاربعة الاولى تؤلف نحو ٩١ في المائة من وزن الارض فاذا اضيف اليها الثلاثة التالية اي النكل والجير والالومنيوم بلغت النسبة ٩٨ في المائة . وكل العناصر الباقية لا تؤلف سوى ٢ في المائة من وزن الارض

طيارة ريط

عزم المستر اورڤيل ريط ان يهدي الطيارة الاولى التي صنعها مع اخيهِ المستر ولبر ريط الى متحف سوث كنسنجتون ببلاد الانكليز وان يحرم المتحف الوطني بوشنطن من هذا الاثر التاريخي العلمي . وذلك لان طيارة الاستاذ لنغلي التي اهديت الى متحف وشنطن لم تحفظ فيهِ كما يجب ان يحفظ اثر تاريخي بل أُخرجت سنة ١٩١٤ فجربت في تجارب هوائية بعد ان غيرت بعض اجزائها ثم اعيدت الى المتحف وعلقت بها لوحة كُتب عليها ما يأتي « طيارة لنغلي الاصلية وهي اول طيارة في التاريخ طارت طيراناً متصلاً وهي تحمل اناساً . استنبطها و بناها وامتحنها فوق نهر البوتوماك صموئيل بيربونت لنغلي سنة ١٩٠٣ وأُعيدت تجربتها سنة ١٩١٤ فطارت » وقد جاء في السينتفك اميركان ان هذا القول لا يطابق الواقع لان طيارة لنغلي لم تستطع ان تطير طيراناً متصلاً سنة ١٩٠٣ بل ما كادت ترتفع عن الارض حتى غطست في

الماء . وان الفضل في صنع طيارة تطير بقوة آلتها وتستطيع حمل الناس خاص بالاخوين ريط

حقيقة ابو الهول

يقول الدكتور جورج ريسنر ان ابا الهول يمثل الملك خفرع باني الهرم الثاني من اهرام الجيزة ولذلك فتاريخهُ يمتد الى ثلاثة آلاف سنة قبل المسيح الى عهد الدولة الرابعة وكان عمال خوفو باني الاهرم الاكبر قد تركوا حجراً كبيراً في اسفل الطريق الذي اقاموه لنقل حجارة الهرم فنحتهُ عمال خفرع حتى صار رأس انسان على بدن اسد ليكون بمثابة حارس لقبره ويقول الدكتور ريسنر انهُ وجد خبر ذلك منقوشاً على لوح من عهد الملك منكرا

الطيارات في الحروب المقبلة

كان للطيارات فعل فظيع في الحرب الماضية وسيكون فعلها افظع في الحروب المقبلة فقد امتحن فعل ١٨ طيارة في بلاد الانكليز مجهزة بتلفون لاسلكي فجلس ملك الانكليز في مكان مع الملكة ووزير الطيران وبعض الاعيان وامامهُ مكروفون وجعل يصدر الاوامر للطيارين وهم في اعالي الجو فيعملون بها. ومن ذلك انهم دنوا من دبابة ورشقوها بالقنابل فحطموها وهبطوا فوق طرّاد بني لهذه الغاية من الواح قديمة من الحديد واخفي بين الادغال وجعلوا يلقون القنابل عليهِ حتى اشتعل البارود الذي في مخزنهِ ونسفهُ نسفاً . وشهد هذا الامتحان نحو مائة الف من السكان . وهذه الطيارات هي اول طيارات حربية فيها تلفون لاسلكي وعليهِ صار في الامكان ربط الطيارات الحربية بعضها ببعض وبقواد الجيش بالتلفون اللاسلكي فتدار بالانتظام ويزيد فتكها فتكاً

الاحتفال بذكرى فاراداي

احتفل في السادس عشر من شهر يوليو باكتشاف فاراداي للبنزين منذ مائة سنة وذلك في دار المعهد الملكي بلندن ورأس الاحتفال دوق نورثمبرلند فوجه انظار ابناء العصر الحاضر الى المقاصد السامية التي تملكت فاراداي فجعلتهُ بحاثة شديد الملاحظة ساعياً وراء المكتشفات العلمية وقال ان دوائر الحكومة لا تزال مقصّرة في احلالها الحقائق العلمية محلها من مصالح الامة . ثم اعطى دبلومات الشرف التي تجعل اصحابها من اعضاء المعهد الملكي وهم الاستاذ برتران الفرنسوي والاستاذ كوهن الالماني والبرنس صنيوري كونتي الايطالي والاستاذ نورس الاميركي والاستاذ ساكوراي الياباني وخطب الاستاذ ارمسترنج والاستاذ ارنست

كوهن . ثم رحب رئيس المعهد بنواب الجمعيات العلمية من كل الاقطار الذين جاؤوا للاشتراك في هذا الاحتفال

نجم جديد

ثبت للاستاذ شابلي من اساتذة جامعة هارفرد ان النجم المتغير الذي اسمهُ س دورادُس تابع لغيوم مجلان و بعده عنا ١١٠ الف سنة نورية فلمعانهُ يفوق لمعان الشمس ٦٠٠ الف ضعف . والظاهر ان حرارة هذا النجم عالية جداً لان خطوطهُ في الحل الطيفي تشابهُ خطوط النجم ا في كوكبة الدجاجة او الاوز العراقي . وقد ظهر في غيوم مجلان نجوم اخرى لامعة تفوق لمعان الشمس من ١٥ الف ضعف الى ٦٠ الف ضعف

مكروب السرطان

من حين اكتشف اصل الامراض المكروبي ظن كثيرون ان للسرطان مكروباً يحدثهُ وجعلوا يبحثون عنهُ فلم يوفقوا الى اكتشافهِ. وقد اشاع الآن طبيبٌ انكليزي اسمهُ غاي انهُ اكتشف بمساعدة طبيب آخر مكروباً دقيقاً جداً من المكروبات الراشحة اي التي تمر في مسام المرشحات لصغرها في سرطانات الحيوانات والبشر . وهذا المكروب لا يولد السرطان رأساً في اجسام الحيوانات التي تطعَّم بهِ ولكنهُ يولد فيها السرطان اذا طُعمت اولاً بمادة تولد فيها خراجاً ثم طعمت بهِ فاذا طعمت بمادة تولد فيها سركوما سليمة ثم طعمت بهذا المكروب صارت السركوما سرطاناً. فاذا ثبت ذلك فقد يؤدي الى نتائج مهمة

وبعد كتابة ما تقدم بلغنا ان مكتشفي مكروب السرطان اكتشفا لقاحاً لقحا بهِ الجرذ فاكسباهُ المناعة التامة من السرطان وانهما سيعلنان عن هذا الاكتشاف قريباً لكي يجربهُ جمهور الاطباء

عنصران جديدان

من اخبار برلين ان الاستاذ ولترنرنست اخبر اكادمية العلوم فيها باكتشاف عنصرين جديدين وجدت آثارهما في معادن البلاتين وقد اكتشفا كياوياً وسبكترسكوبياً احدهما عدده الجوهري ٤٣ والثاني عدده ٧٥ وسمي الاول مسوريوم والثاني رينيوم من اسمي شرق بروسيا والرين وهما في الصف السابع من التقسيم الدوري ولا يشاركهما الاَّ المنغنيس

ثلاثة مذنبات جديدة

كشفت ثلاثة مذنبات جديدة بين ١٤ مارس و ٩ ابريل اي في اقل من اسبوعين كشف الاول المستر شاين من مرصد

بكلوفو في روسيا في ٢٤ مارس الماضي وكشف الثاني المستر ريد من هواة المباحث الفلكية بجنوب افريقية في ٢٦ مارس وكشف الثالث المستر اوركتس في كراكو ببولونيا في ٤ ابريل الماضي

ويظهر ان المذنب الاول بعيد جدًّا عن الشمس فلا يقترب منها اكثر من ثلاثمائة مليون ميل. ومذنب هالي الشهير حين يكون على هذا البعد من الشمس تصعب رؤيتهُ لبعدهِ ولذلك فالعلماء يرون ان هذا المذنب الجديد كبير الحجم جدًّا ولا يصير على اقرب قربهِ من الشمس الَّا في اواخر هذه السنة

وهذه المذنبات الآن تحت المراقبة لتحسب افلاكها بالضبط

تذكار باستور

لما احتفل سنة ١٩٢٣ بمرور مائة سنة على مولد باستور جمع ٩٠٠٠٠٠٠ فرنك كتذكار لهُ وجمعت جريدة الماتن ٣٠٠٠٠٠٠ فرنك بالاكتتاب لهذا الغرض وقد وزعت هذه الاموال على ما يرقي العلوم فاعطي منها اكثر ٢٠٠٠٠٠٠ فرنك للطبيعيات وخصص ١٠٠٠٠٠٠ فرنك لعمل مغنطيس كهربائي كبير لاكادمية باريس واعطيت للكيمياء ١٣٠٠٠٠٠ فرنك و ١١٠٠٠٠٠ للفلك ووزع ما بقي على سائر العلوم

كيف كان المصريون يضربون الاعداد

لنفرض انهم ارادوا ان يضربوا ٥×١٣ فانهم كانوا يجمعون حاصل ٥ في ١٠ و٥ في ٣ واذا ارادوا ان يضربوا ١٥ × ١٣ قالوا

١ × ١٥ = ١٥

٢ × ١٥ = ٣٥

٤ × ١٥ = ٦٠

٨ × ١٥ = ١٢٤٠

ثم يأخذون من الاعداد الاولى اعداداً مجموعها ١٣ اي ١ و٤ و٨ ويجمعون حواصلها وهي ١٥ و٦٠ و١٢٠ والجملة ١٩٥

غرائب الحيوان

ذكرنا في باب الاخبار العلمية في مقتطف يوليو نبذة صغيرة موضوعها سمك ذكورهُ عالة على اناثهِ وقد وقفنا الآن على صورة فوتوغرافية لسمكة وزوجها لاصق برأسهِ في أسفل بطنها ويقال ان طولها متر فيجب ان يكون طولهُ هو خمسة سنتمترات وغلظهُ نحو سنتمتر واحد وقد يلصق بالسمكة الواحدة زوجان من هذه الازواج

قطن الخلفة

في مجلة ناتشر ان المستر جمس تمبلتون من موظفي الحكومة المصرية قال انهُ وجد بالامتحان ان الخلفة (العقر) من قطن

السكلاريدس يزيد محصولها على محصول السنة الاولى وانهُ يرجح ان نوع قطنها لا يكون دون قطن السنة الاولى ٠ ولا يكون فعل دودة اللوز بها شديداً مثل فعلها بقطن السنة الاولى

عدد نجوم المجرة

في مقالة لفردرك سيرس وفان رجن في مجلة نانشر ان عدد النجوم في كل درجة مربعة من المجرة ٣٢٠٠٠٠ ٥ ونصف هذه النجوم اصغر من القدر الثلاثين وستة اعشار ٠ وعدد كل نجوم المجرة بين ٣٠ الف مليون و٣٧ الف مليون

مكروب الجدري

كان العلماء يعتقدون ان للجدري مكروباً خاصاً مثل سائر الامراض المعدية ولكن تعذر عليهم اكتشافهُ لانهُ من المكروبات الراشحة . ويقال انهم اهتدوا الآن الى طريقة جديدة اكتشفوهُ بها

عمل الذهب

امتحن ثلاثة من علماء اليابان تحويل الزئبق الى ذهب فافلحا ونشرت مجلة نانشر تفصيل ذلك وصورة الآلة التي استعملوها ولكن يظهر ان ثمن الذهب الذي كونوهُ من الزئبق اقل جداً من نفقة الكهربائية التي استعملوها

تولد الدهن بواسطة الخمير

نشرت مسز سمدلي مكلين في المجلة الكيماوية الحيوية ان الخمير يولد دهناً من الالكحول وخلات الصوديوم ولبنات الصوديوم. وتأكسد الخمير المنتشر في سائل سكري يضاعف الدهن المتولد بواسطة الخمير واذا اضيفت مواد فيها فصفات زاد تولُّد الدهن ايضاً

مجمع تقدم العلوم البريطاني

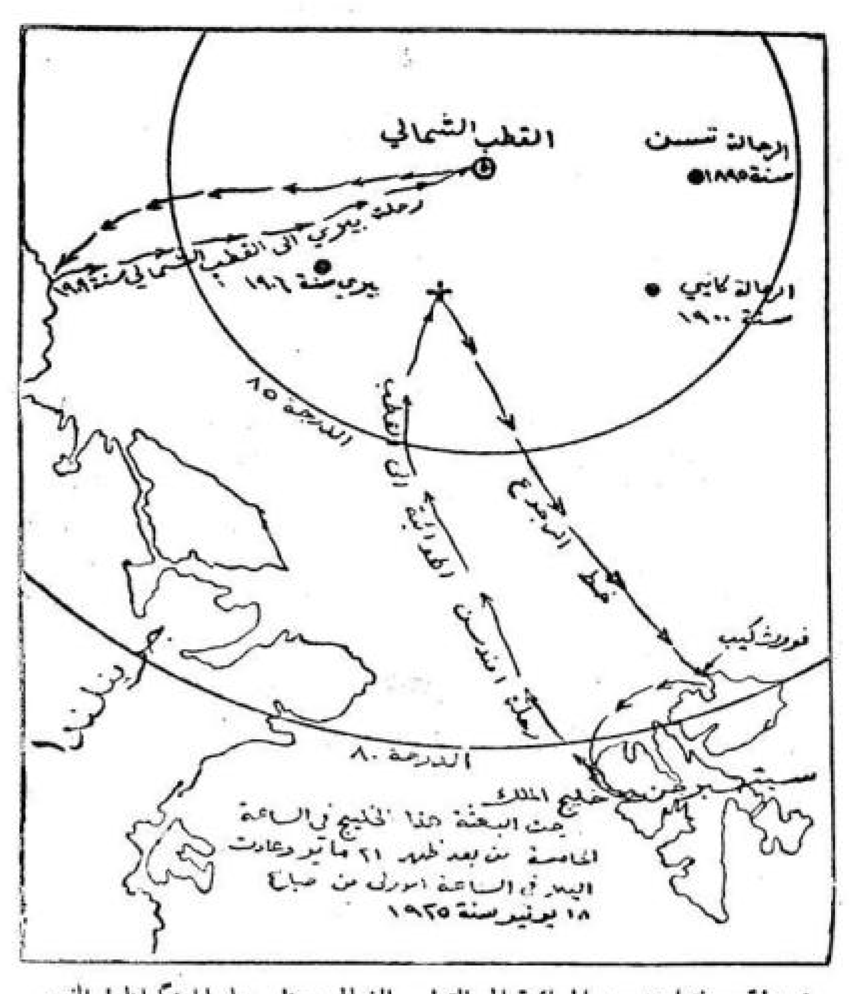
يعقد هذا المجمع اجتماعهُ هذه السنة في سوثمتن من ٢٦ اغسطس الى ٢ سبتمبر برآسة الدكتور هوراس لام ويعقد سنة ١٩٢٦ في اكسفرد برآسة برنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا

فائدة النيكوتين في النبات

النيكوتين المادة الفعالة في التبغ وقد ظهر الآن بالبحث انهُ يكثر في النبات قبل الازهار ثم يقل بعدهُ لانهُ يستعمل لتقديم النتروجين للبزر فهو مثل مخزن لجمع النتروجين

رفيق بك العظم

فجع العلم والادب والفضل بوفاة احد اعلام سورية المرحوم رفيق بك العظم وسنأتي على ترجمتهِ في جزءٍ تالٍ



خريطة رحلة امندسن الهوائية الى القطب الشمالي ويظهر عليها ايضاً الخط الذي سار فيه بيري حين بلغ القطب سنة ١٩٠٩ واماكن أُخرى بلغها الروَّاد في سنوات مختلفة

مقتطف اغسطس ١٩٢٥

امام الصفحة ٢٨٤

الجزء الثالث من المجلد السابع والستين



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXX. No 5

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. ṢARRUF & F. NIMR

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد السابع والستين

١ نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٥ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤

شكل الارض وبناؤها

خطابة الرآسة للاستاذ هوراس لام في مجمع تقدم العلوم البريطاني الذي التأم هذه السنة في ٢٦ اغسطس الماضي بسوثامتن

حقيقة العلم واغراضهُ

اذا رأى المرء نفسهُ في المجمع البريطاني وهو مجتمع اجتماعاً عمومياً جاز لهُ على ما ارجو ان يتكلم كلاماً عمومياً على حقيقة العلم واغراضهِ . وهذا الموضوع ليس جديداً ولا كثر البحث فيهِ كما كثر في هذا العصر ولكن مدار مباحثنا يخولنا النظر فيهِ من وجهتنا فان المواضيع التي يدور البحث عليها في مجتمعاتنا تتناول مختلف العلوم من اعوص المسائل المجردة في الفلسفة الرياضية الى اساليب الزراعة وبين هذين الطرفين نجد احدث الآراء النظرية في الفلك والطبيعيات وفي كل العلوم البيولوجية والمسائل الهندسية وما اشبه ولقد انقسمت هذه المواضيع وتنوعت حتى ان الذين يشتغلون بمواضيع متضاربة صاروا في الغالب يجدون صعوبة في ان يدرك احدهم ما يقولهُ الآخر او يفهم مصطلحاتهِ العلمية . فما هو اذاً الغرض الحقيقي من العلم في المعنى المفهوم ما هو الدافع العام والمطمع العام اللذان بثَّا في النفوس هذه الرغبة للسير بالعلم على اختلاف فروعهِ ومناحيهِ وقوَّياها في سيرها على اختلاف المناحي

قد يظهر لاول وهلة انهُ لا داعي لهذا السؤَال لان جوابهُ قد ذُكر بصورة رسمية مراراً فقيل انهُ النفع المادي بدليل ما نتج عن العلم من الوسائل التي غيَّرت منهج الحياة حتى لقد عُبّر عن ذلك بعبارة تناقلتها الالسنة وهي « ان فائدة العلم التسلط على قوى الطبيعة

لخدمة الانسان » ولكن لمَّا كان من المحال ان تعرف فوائد العلوم النظرية قبلما يعرف أمفيدة هي لنوع الانسان ام غير مفيدة حقَّ لها ان لا تهمَل بل يعتنى بها ولو الى حدٍّ محدود كمساعد للوصول الى الغاية العظمى المقصودة من العلم. واصحاب العلوم النظرية المحضة لا يأنفون من وضعهم في هذا الموضع. مثال ذلك ان المدافعين عن العلوم الرياضية يستشهدون بعلم القطوع المخروطية الذي بقي نظريًّا محضًا مفصولاً عن غيره مدة الفي سنة من عهد ابولونيوس الى ان استعان بهِ كبلر ونيوتن لمعرفة افلاك السيارات فظهر نفعهُ حينئذٍ في وضع التقاويم لسير السفن

ولا اطيل الكلام على النفع المادي لانني احسب ان الذين اعتمدوا عليهِ بالغوا في اعتمادهم. نعم ان المشتغلين بالعلم يرجون ان يجدوا منهُ نفعًا للعالم وقد لا يشتغلون بهِ لولا هذا الرجاء ولكن ليس النفع كل غرضهم ولا العبارة التي ذكرتُها آنفًا هي الدافع الذي دفع العلماء الى البحث والاستكشاف في كل العصور. فاننا اذا عدنا الى ابولونيوس والقطوع المخروطية لا يمكن ان نقول انهُ كان يفكر فيما يترتب على بحثهِ من النفع لخلفائهِ بل اشتغل بموضوع حسبهُ مستحقًّا ان يشتغل بالبحث فيهِ. او لننظر الى شاهد قريب جدًّا. لما كان فاراداي ومكسول يبحثان عن حقيقة النور ووجدا انهُ تموج كهربائي لم يخطر على بالهما امر التلغراف اللاسلكي مع انهُ نتج عن بحثهما ولم يكن الوصول اليهِ مستحيلاً عليهما. واول غرض من اغراض العلم معرفة الافعال الطبيعية وما بينها من الارتباط وترتيبها بعضها مع بعض حتى يتألف من مجموعها نظام معقول مرتبط بعضهُ ببعض. هذا هو الدافع الحقيقي الذي يدفع رجال العلم الى الاشتغال بهِ. وما النجاح فيهِ الاَّ ثمرة تنتج منهُ واما المنافع المادية فتجنى بعد ذلك اذا جاءت ويكون مجيئها متدرجًا

وقد يحق لنا ان نقول ان في هذا النوع من الاشتغال شيئًا من اللذة العقلية كأنهُ فن من الفنون الجميلة. يزعم كثيرون ان موضوع العلم بعيد عن موضوع الفن أو مضاد لهُ ولكننا اذا وصلنا الى مناهج العلم العليا فالغالب اننا نجد فيها شيئًا من الارتباط بين العلم والفن كما يتضح من النظر الى المباحث الرياضية فكثيرًا ما يُشبَّه التحليل الجبري المنتظم بنغمة موسيقية أحسن توقيعها. وقد يستغرب البعض هذا التشبيه لانهم لا يرون في الاعمال الجبرية سوى ارقام وعلامات غير عارفين ان نسبة هذه الارقام والعلامات الى المعنى الذي تدل عليهِ كنسبة العلامات الموسيقية الى الانغام المطربة التي تدل النغمات عليها والى ما تؤثرهُ تلك الانغام في نفوس سامعيها. فلم يغالِ الذين قالوا انهم يجدون سحرًا شعريًّا في

موءلفات لاغرانج وغَوْس ومكسول . وما يقال عن هوءلاء يقال عن كثيرين غيرهم من رجال العلم امثالهم. وما تراه الآن من اهتمام بالعلوم الطبيعية ناتج عما فيها من البهجة والجدة لا عما ينتظر لها من النفع في المستقبل ولو كان الوصول الى هذا النفع امراً اكيداً

وعندي انهُ يحق لنا ان نقرر ما تقدم من غير ان نوازن بين العلوم النظرية والعلوم العملية موازنة يقصد بها الحط من قيمة هذه او تلك . فاننا اذا اغضينا عن المنافع الكبيرة التي نالها العمران الحديث من المكتشفات العلمية و بخسناها حقها نكون قد اغضينا عن حق العلم وامتهناه' لان اكثر النتائج التي هي نفع محض نتجت غالباً من الدرس والتجارب التي جربت على اسلوب علمي محض. ولكن علينا ايضاً ان نعترف بما للصناعة من الفضل على العلم المحض وعلى العلماء لان مشاكلها دفعت العلماء الى البحث العلمي والامتحان الواسع النطاق . و يصح ان نستشهد هنا بالمعمل الطبيعي الوطني الذي انشئ بنوع خاص لاجل ترقية الصناعة لكن تراكم الاشغال عليهِ جعلهُ داراً للعلم النظري كما هو دار للعلم العملي مدفوعاً الى ذلك بروح الرغبة في البحث

ولعلَّ اهم النتائج من البحث العلمي في عصرنا كان من الجهة العقلية كما يظهر من الاقوال التي قيلت في عيد هكسلي . فان العلم الطبيعي والتحكم الديني كانا مختلفين في امور هي من موضوع العلم فتخاصما تخاصماً شديداً وتحاربا باسلحة حادة . و يسرنا ان تلك الخصومة قد زالت الآن او كادت فالجانب الواحد زاد تسامحاً والجانب الآخر زاد ليناً وظهر ان كلاًّ منهما صار يحترم الآخر ولا يعتدي على دائرتهِ . وقد ظهر هذا التغير في المواعظ التي تليت في مجمع تقدم العلوم البريطاني . والامور التي لانزال نرتاب فيها ونكرهها هي غير الامور المذكورة آنفاً هي امور سياسية لا دينية فان البحث الدقيق الذي يتطلبهُ العلم لا ينطبق دائماً على الآراء الاجتماعية والاقتصادية التي تعتمد بالاكثر على الميل لا على العقل . وقد يتذكر بعضنا تحليل هكسلي لحقيقة الاتفاق الاجتماعي تحليلاً لم يرحم فيهِ احداً ومن ثمَّ نشأ على ما اظن شيء من العداء الخفي للعلم الا حيث يكون الغرض منهُ نفع قريب لا ريب فيهِ

وهناك انتقاد يُجاهَر بهِ ونحن معرضون لهُ ولا يليق بنا ان نتجاهلهُ وهو مبني على جهل الغرض الحقيقي من العلم . نرى هذا الانتقاد في الاماكن التي ننتظر ان لا نرى فيها الاَّ التأييد ونسمع اصحابهُ يعبرون عنهُ بحماسة وبلاغة ففيهِ تضليل وخيبة امل . ومنهم من يتهم العلم بالافلاس كأنهم يزعمون انهُ وعد في وقت من الاوقات وعوداً عجز عن انجازها

وان الآمال التي منّى النفوس بها ثبت انها سراب كاذب. وقد نسلم ان البعض منوا الناس احيانًا باماني يستحيل اتمامها ونسبوها الى رجال العلم ولكنني لا اظن ان زعماء العلم فعلوا ذلك لانهم من احرص الناس على الاعتدال والحذر فيما يقدرونهُ وينتظرونهُ من النتائج .
نعم ان الحماسة دفعت البعض في مبدإِ التقدم الصناعي الحديث الى الامل بمجيء عصر جديد يزيد فيهِ الهناء وتنزع مخالب الفقر وتزول عقارب الاحقاد من بين الامم ولما لم تحقق هذه الآمال سريعًا انقبضت النفوس وطرحت الاماني ونال العلم نصيبًا لايستحقهُ من الازدراء وهذا الامر قد عبر عنهُ الرئيس ولسن تعبيرًا بليغًا بكلام اطلعت عليهِ حديثًا حيث قال

« ان العلم ربّى فينا انتقاد الماضي واحتقارهُ وجعلنا نصدق ان الاصلاح يأتي سريعًا فنصل الى الفردوس الارضي. ما من شيء اخافهُ اكثر من الخراب التام الناتج من انقلاب يبدأُ ويتم بطريقة عملية . فان العلم لم يغير نواميس النمو الاجتماعي او الاصلاح الاجتماعي. لم يغير طبائع الناس ولاجعل التاريخ اسهل فهمًا وطبيعة الانسان اسهل اصلاحًا . نعم انهُ انالنا تحريرًا عظيمًا في العالم المادي تحريرًا من الخوف الخرافي والامراض واعطانا الحرية التامة لاستخدام الطبيعة ولكنهُ لم يحررنا من انفسنا »

هذا كلام صادر من رجل امّل من العلم شيئًا فخاب املهُ ولكن لماذا نعدُّ العلم مسئولاً عن خيبتنا فيما انتظرناهُ وهو لم يعدنا بالحصول عليهِ . ان مجال العلم واسع جدًّا ولكنهُ محدود فهو لا يدَّعي بانهُ يصلح طبيعة الانسان . قد يستطيع ان يغير البيئة ويزيد المنافع ويوسع المدارك ولكنهُ غير مطالَب اذا اساءَ المرءُ استعمال هذه المنافع . فعلم الطب يطيل الحياة ويزيد الصحة ولكنهُ غير مسؤُول عن كيف نقضي الحياة التي اطالها فقد يزيد قوة الشرير كما يزيد قوة البار ولكن ذلك لا يبيح لنا اقفال المستشفيات لان الاشرار يستفيدون منها كالابرار

ورغمًا عن هذه الانتقادات لا نزال قادرين ان نرفع رؤُوسنا لا معجبين بانفسنا بل واثقين ان لمساعينا محلاً في مصالح الناس محلاً لا يستخف به وهي تزيد في ثروة البشر العقلية والمادية وفي القوة التي ندرك بها الجمال ونسرُّ بهِ . وعلى ذلك يحق لنا ان نفرح بان العلم لم يكن في عصر من العصور اوسع نطاقًا واكثر خدامًا مغرمين بهِ منهُ في هذا العصر وخدامهُ مخلصون في خدمتهِ وناجحون في عملهم والتحاسد بينهم اقل منهُ في كل العصور الغابرة

[الخطيب استاذ للعلوم الرياضية المحضة وقد قدم هذه المقدمة المسهبة لخطبتهِ ثم جاء بالخطبة وهي تتناول مسائل علمية دقيقة يلذ الاطلاع عليها وسننشرها في الجزء التالي]

مذهب النشوء وحرية الفكر

ذكرنا في مقتطف اغسطس الماضي صفحة ٢٤٨ كلاماً موجزاً على محاكمة المستر سكوبس في بلدة صغيرة اسمها ديتون بولاية تنسي من اعمال الولايات المتحدة الاميركية لانهُ خالف شروط المدرسة التي يدرّس فيها وقوانين الولاية التي تقضي بان يعلم المعلمون في مدارس الحكومة بصحة الاصحاح الاول من سفر التكوين . وجئنا في آخر الكلام على الحقائق العلمية التي قرّرتها لجنة من اكبر العلماء الاميركيين لتكون دفاعاً عن الاستاذ سكوبس من الوجه العلمي

بدأت المحاكمة في ١٠ يوليو فامّ بلدة ديتون الوف من الناس وبينهم جمهور لجب من مكاتبي الصحف الكبيرة التي جعلت لهذه المحاكمة من الضجة والاعلان ما لم يسبق لهُ مثيل في تاريخ العلم .وكان زعيم القائمين على محاكمة الاستاذ سكوبس المستر وليم جننز بريَن[1] السياسي الاميركي الشهير والخطيب المفوّه الذي توفي بعيد انتهائها . وقد حكمت المحكمة بادانة المدّعى عليه لانهُ خالف نصّ القانون ولم تنظر في المسألة من الوجهة العلمية مع ان المناقشة بين الاتهام والدفاع دارت على امور علمية كثيرة اهمها ما دار بين المستر بريَن والمستر دارو احد كبار المحامين الذي وكل اليهِ امر الدفاع عن المتهم . وكانت غاية المستر دارو ان يظهر عجز المستر برين عن الحكم في امور علمية كبيرة الشأن لعدم اطلاعهِ عليها وليستدرج منهُ اقراراً بان الكتاب المقدس لا يصح ان يكون كتاب تدريس للعلم رغماً عما لهُ من القيمة العظيمة ككتاب ديني

ولا يخفى ان الدعوة الى مقاومة اصحاب النشوء ومنع تدريس هذا المذهب في المدارس

---

١) ولد المستر وليم جننز برين في مارس سنة ١٨٦٠ وتخرج في كلية الينوي سنة ١٨٨١ ثم درس القانون ومارس المحاماة .وخاض غمار السياسة فرشح ثلاث مرات عن الحزب الديمقراطي لرآسة الجمهورية فلم يفز في احداها . وقد كان من اكبر اركان هذا الحزب الى آخر ايامه وساعد ولسن في انتخابه الاول فجعله ولسن وزير الخارجية واستقال من هذا المنصب قبيل دخول اميركا في الحرب لانه من اكبر انصار السلام .زار هذا القطر سنة ١٩٠٦ وسمعناه يخطب فاذا به صاحب « الصوت الذهبي » كما يسمونه في بلاده لبلاغته وشدة عارضته . على انه لم يكن من كبار المطلعين على غوامض المسائل الاقتصادية والعلمية . وكانت وفاته بديتون في اواخر يوليو الماضي ودفن في المدفن الوطني بوشنطن باحتفال رسمي

والكليات باميركا دعوة كبيرة الشأن منتظمة العمل يؤيدها كثيرون من اصحاب المصالح بالمال الوافر وقد فاز اصحابها في ولايتي اوكلاهوما وتنسي بسن قانون يمنع تعليم مذهب النشوء منعاً باتاً في مدارس الحكومة بهاتين الولايتين . واقترح بعضهم سن قانون مماثل في ولاية تكساس وآخر في ولاية كنتكي فخذلوا في الولايتين باكثرية قليلة جداً . وقد قرَّر مجلس ولاية فلوريدا ان يشير على رجال التعليم فيها بان لا يفسحوا المجال في مدارسهم للمعلمين الذين يعلمون مذهب دارون . ولا يزال اصحاب دعوة المنع فيها يحاولون اقناع المجلس بوجوب القضاء على هذا المذهب في المدارس قضاء مبرماً . كذلك نرى ان ولاية جورجيا على خلوّ قوانينها من نص يمنع تعليم مذهب النشوء في مدارسها رفضت ان تمدّ الكليات والمدارس التي تعلمهُ بالمال ، وحبست مساعدتها المالية عن مكتبة للحكومة لانها تحوي كتباً في هذا الموضوع . وقد نشط اهل هذه الدعوة للعمل في ثماني ولايات من الولايات المتحدة الاميركية اكثرها في الجنوب والغرب ورفعوا الى المجالس النيابية فيها مشاريع قوانين تقضي بمنع مذهب النشوء . ولا نعلم ماذا يكون من امرها بعد محاكمة سكوبس وقيام العلماء قومة واحدة للاحتجاج على هذه القيود التي يقيّد بها البحث والتعليم

هذا وقد استطلعت مجلة ناتشر العلمية الشهيرة آراء نفرٍ من كبار العلماء ومديري المعاهد العلمية واساتذة اللاهوت واساقفة الكنائس في هذا الموضوع فبعثوا اليها بارائهم بين مسهب وموجز فاقتطفنا منها ما يلي

رأي الاستاذ مكبريد

استاذ علم الحيوان في كلية العلم والفن الامبراطورية بسوث كنسنجتن

ان الحركة الغريبة التي نشاهدها في اميركا وغايتها منع التعليم بمذهب النشوء في المدارس والجامعات حركة واسعة المدى تدعمها قوة كبيرة فلا نستطيع ان نحسبها ظاهرة بسيطة من ظواهر التعصب الفكري . ان السواد الاعظم من الناس في اميركا وغيرها لا تهمهُ الامور العلمية الاَّ اذا كان لها علاقة عملية بامور المعيشة . وعامة الاميركيين تعتقد وترجح ان مذهب النشوء كما يُعلَّم في مدارس اميركا وكلياتها لا يأتي بالغاية المنشودة ويبعد بهذه المعاهد عن تحقيق الاغراض التي ترمي اليها وهذا هو السبب في مقاومتها لهُ

اما الدليل الذي يستند اليهِ مقاومو مذهب النشوء ويعرفون هناك بالاصوليين او اهل النص "fundamentalists" فيلخص فيما يلي : يقولون ان هذه المدارس والكليات

التي يحاولون منعها عن تعليم مذهب النشوء اسسها رجال نشأوا على التقاليد المسيحية كما يفهمون احكامها فهماً حرفيًا وان هذه المعاهد هي التي ربّت الخلق الاميركي الذي نفاخر بهِ. اما الغاية التي انشئت هذه المعاهد لتحقيقها فتربية الناس ليقوموا بما عليهم للمجتمع وليست حشو ادمغتهم بالحقائق المجردة. على ان تعليم مذهب النشوء في اميركا قاد الشبان الى ان ينظروا الى الحياة نظراً ماديًّا ميكانيكيًّا. فيجعلهم هذا المذهب يعتقدون ان الناس فقاقيع زائلة وليس لهم مقام خاص في نظام الكون وان معتقداتنا الادبية هي اثر من عادات القبائل في قديم الزمان وليس لها سلطان على النفوس. وان القول « بالله » « والسماء » على رأي احد فلاسفة النشوء «ليس سوى آلة للدفاع تختلف في شكلها فقط عن اوهام المعتوهين». وعندهم ان بثّ هذه الافكار والاراء يهدم الخلق الاميركي

على ان اكبر ما يعترض بهِ على هذا الموقف هو قلة الفائدة التي تجنى منهُ. فما من عمل ساعد على زيادة الاهتمام باراء اصحاب النشوء مثل السعي لمنعها. والشبيبة الاميركية بنوع خاص تنفر ممن يسعى ليحبس عنها اثمار شجرة العلم وكلُّ عمل من هذا القبيل يرهف قابليتها للاقبال عليها. ويجب الاَّ ننسى ان في اميركا مئات من الشبان والشابات اخذوا يتعاطون الخمرة سرًّا بعد ما كانوا لا يحلمون بتعاطيها حينما كان شربها مباحاً قبل صدور قانون المنع. كذلك ينتظر ان نرى مئات من الشبان الذين كانوا يهتمون بالالعاب الرياضية على اختلافها يحولون اهتمامهم الى مسائل النشوء ويصيرون من اتباع اصحابها

والطريقة الوحيدة الفعالة لمقاومة الرأي المكانيكي المادي هي ان ننتقدهُ انتقاداً مقنعاً مبنيًّا على المبادىء الكمالية. وهذه هي الطريقة التي اتبعت في انكلترا ...... ومن اكبر انصارها هكسلي الذي وقف موقف اللاادريين معترفًا ان علاقة العقل بالجسم فوق ما يستطيعهُ العلم. وقد ارتقى هذا النقد بعد هكسلي ارتقاء عظيما فنجم عن ذلك ان كل الناس في بلاد الانكليز ومنهم قسوس الكنيسة سلموا بصحة مذهب النشوء من غير ان يقبلوا الرأي الميكانيكي في الحياة والكون. فليعتبر بذلك اخواننا « الاصوليون » في اميركا

رأي الدكتور بارنز

رئيس اساقفة برمنغهام

ان التعصب القائم على الجهل الذي حدا بالولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية الى منع التعليم بمذهب النشوء في مدارس الحكومة تعصب ذميم. واني لاريب

بنفسي كرجل يقدر الحرية الفكرية عن ان ارى جماعة انجلوسكسونية تحاول ان تمنع نشر المعارف بالتشريع . واحزن شديد الحزن كمسيحي صميم حين اشاهد حركة غايتها مقاومة الوصول الى قاعدة معقولة للدين المسيحي . ان الادلة الثابتة المتجمعة اقنعت كل عالم بيولوجي يؤبه له في العالم المتمدن بان الانسان نشأ من اصل شبيه بالقرد . وكل مسيحي متنور في بلاد الانكليز يعتقد ان النشوء هو الاسلوب الذي جرى عليه الله في خلق الانسان. وكل لاهوتي معروف هنا يسلِّم بصحة هذا الرأي. ان هذا التسليم يعزز مقام المسيحية لانهُ يجعل الاساس الروحي الذي نستمدهُ من السيد المسيح اساساً معقولاً الى حد الاقناع

مهما بالغنا في العنت والسفسطة لم نستطع ان نحوّل جانباً من تعاليم السيد المسيح على ما هي مثبتة في العهد الجديد حتى نستخرج منها رأياً يقول بان ما ذكر في سفر التكوين عن الخلق صحيح بحرفهِ . لقد نسي الاصوليون ان الكتاب المقدس كنز من الحقائق الروحية لا كتاب علم للتدريس . لقد نسوا المعتقد المسيحي القائل ان الروح القدس لا يزال يبعث الناس على ان يوسعوا افهامهم لكي يدركوا الحق . انهم يخافون خطأ ادراك الحق لان ذلك في رأيهم يضعف المعتقد المسيحي المبني على الوحي . والنتيجة الواحدة التي لا بدَّ ان تنتج عن مقاومتهم للعلم باسم الدين هي اغراء الوف من طلبة المدارس الاحداث بالتخلي عن المسيحية حاسبين خطأ انها مرتبطة كل الارتباط بالجهل والغباوة

رأي السر ارثر كيث

استاذ التشريح بكلية الجراحين الملكية بلندن وامين متحفها

« يا ابتاهُ اغفر لهم لانهم لا يعلمون ما يفعلون » اردد هذا القول في خشوع واحترام بعد ما قضيت العمر في درس جسد الانسان لاذكر اهل النص بقول السيد المسيح الذي يدَّعون انهم من اتباعهِ لانهُ اذا حققت مطالبهم اصبح تعليم التشريح نظاماً محكماً من الرياء والخداع . في كل عبارة يفوهُ بها استاذ التشريح ايًّا كان يجني على الحق جناية كبرى اذا اضطرَّ ان يبني تعليمهُ وخطبهُ على الفصل الاول من سفر التكوين . واذا منع التعليم بمذهب النشوء وجب كذلك ان يمنع تعليم علم التشريح وما اليهِ من العلوم التي تدور على نمو جسم الانسان لان نمو الجسم يثبت ان مذهب النشوء مذهب صحيح . كذلك يجب ان نمنع التشريح العملي لان كلَّ احد سواءٌ كان معلماً او تلميذاً تنجلي لهُ الحقيقة واضحة حين يشرّح جسم الانسان ويقابلهُ باجسام القردة والسعادين

ما من قيد سوى السجن المؤبد يمنع الباحثين من البحث في الآثار الجيولوجية وكشف ما في الارض من تاريخ مسهب للنبات والحيوان والانسان . وكل هذه الآثار تؤيد صحة مذهب النشوء . فاذا اردنا ان ننفي مذهب دارون وجب ان نمحو من سفر الوجود كل الآثار المتحجرة التي تركها الانسان الاول والاحياء التي كانت صلة بين الانسان والقرد وما كتب عنها من الكتب والمباحث . وجب علينا ان نجمع كل الادوات الظرانية التي استنبطها الانسان القديم واستخدمها لقضاء حاجاته وانفق العلماء الباحثون جهداً كبيراً في جمعها وتبويبها وجب ان نحملها ونرميها في قعر البحر لان هذه الشهود الصامتة فيها تاريخ للرجل والمرأة يرتد عشرات الالوف من السنين قبل عهد آدم

واذا جعلنا الكتاب المقدس مقياساً للعلوم وجب ان نمنع علماء الآثار من الذهاب الى مصر والعراق والنقب في اطلالها لانهم يرجعون باعلام التاريخ الى ابعد مما تسمح به التوراة . ووجب علينا ان نعود الى علم التنجيم فنحله محل علم الفلك والى علم الكيمياء القديمة بدلاً من الكيمياء الحديثة وان نعلم التلاميذ ان الشمس والقمر يدوران حول الارض

ان الناس الذين يحاولون تحقيق هذه الامور لا يعلمون ماذا يفعلون انهم لا يعرفون الارض التي يقطنون فيها والاَّ لما فضلوا ان يرتدوا بالحضارة الى عهد تخطته منذ اربعة آلاف سنة الى عهد كان معلمو التشريح يقولون فيه لتلاميذهم ان حواء صنعت من ضلع آدم الثانية عشرة

رأي الاستاذ ارنست باركر

رئيس كلية الملك بلندن

الى اي مدى يستطيع الرأي العام في دولة من الدول كما يعبر عنهُ مجلسها التشريعي ان يسيطر على التعليم وبرنامج الدروس في المدارس والجامعات ؟ يتراءى لي انهُ قد يحق لدولة من الدول ان تسيطر على برنامج العلوم التي تعلم في مدارسها ولكن لا يحق لها في حال من الاحوال ان تسيطر على ما يعلَّم في هذا العلم او ذاك والسبب بسيط المنال . الغاية من التعليم تنبيهُ القوى العقلية وتدريبها وما من معلم يستطيع ان ينبه عقول تلاميذه ويدربها الاَّ اذا استعمل عقله حرًّا من القيود فاذا علّم المعلم ما يؤمر بتعليمه كان هو وتلاميذهُ كآلة هو ينقل ما قيل لهُ ان ينقلهُ وهم يقبلونهُ من غير بحث او مناقشة وكان

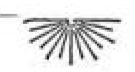
العلم والتعليم سطحيين . ومتى قيد المعلم كذلك فقد احترامهُ لنفسه وما لهُ من المقام والكرامة في نفوس تلاميذه واذا فقد مقامهُ في نفوسهم عجز عن التأثير في عقولهم . التعليم يتوقف على اشتراك المعلم والتلميذ في البحث اشتراكاً حرًّا هو يعلم ما يمليهِ عليهِ الفكر والبحث وهم ينقادون اليهِ لما في تدريبهِ من قوة فيتمكن من قيادتهم في سبل البحث والتنقيب ولا يستطيع احد ان يقود غيره اذا لم يكن كلامهُ خارجاً من اعماق نفسهِ

ان روح الحرية الذي اوجد المجالس النيابية وهو روح حياتها يجب ان يمنعها من القضاء على روح الحرية الذي نفخ في معاهد التعليم وصار روح حياتها ايضاً

اننا لا نستطيع ان نملي على مجلس تشريعي مستقل ما يجب ان يسنهُ من القوانين. كذلك لا نستطيع ان نعين لجامعة من الجامعات ما يجب ان يعلَّم فيها. الرأي العام قوة عظيمة ولكن لا نستطيع تكوين رأي عام ناضج من غير مناقشة ولا مناقشة صحيحة من غير تعليم صحيح حرّ . فاذا حاول مجلس من المجالس التشريعية ان يقضي على حرية التعليم قضى على نفسهِ لانهُ قائم على حرية القول . واذا سعى الرأي العام لطمس حرية الفكر والقول طمس صوتهُ القوي لان الرأي العام ينشأ من حرية التفكير والقول وما من دولة دمقراطية تقدر ان تقضي على الحرية او تخمد حرية الفكر من غير ان تقضي على ذاتها وتخمد شعلة حياتها

***

وسننشر في الجزء القادم آراء الاستاذ اليوت سمث استاذ التشريح في كلية لندن الجامعة ، والاستاذ صُلَس استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفورد والاستاذ سدني هكسن استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر والاستاذ ستانلي جاردنر استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج وغيرهم من اساطين العلم



خواطر

في الماضي والحال والمستقبل

مما يتعوده بعض الناس وقد يضرهم ولا يفيدهم انهم يقضون معظم ساعات يومهم إما في التأسف على ما فاتهم امس واما في الاهتمام بما يعملونهُ غداً . والخواطر المدونة في هذه المقالة هي خلاصة ما طالعهُ كاتبها لغيرهِ من الباحثين في هذا الموضوع وما املاه عليهِ اختبارهُ الطويل . وهو يعرضها على القراء لتمحيصها وابداء رأيهم فيها توصلاً الى الحقيقة التي ينشدها كل باحث عاقل

الحال حقيقة بين خيالين

لا يخفى ان هذه الكلمات الثلث — الماضي والحال والمستقبل — كثيرة الشيوع في الالسنة ولا سيما في تعريف الوقت وتحديد اقسام الزمن . فهي والحالة هذه معلومة غير مجهولة حتى عند عامة القراء . ومع ذلك ترى بعد البحث الدقيق والتأمل العميق ان الماضي والمستقبل هما في الحقيقة كالغول والعنقاء أي اسمين لا مسمى لهما . فلا معنى للماضي الذي زال واندثر ولم يبقَ لعين وجودهِ من اثر وكذلك لا معنى للمستقبل غير المعهود لانهُ باقٍ في حيز العدم ولم يظهر بعد في الوجود . وهما يكن لهما كليهما من الاثر في عالم الحقيقة الخيال فهو مستقر كلهُ في الحال أي الوقت الذي نحن فيهِ . وما اصدق قول ابي العتاهية

« إنما أنتَ طول عمرك ما عُمّـ رتَ في الساعة التي أنتَ فيها »

وقد اخذهُ ابو اسحق ابرهيم الغزي وزادهُ تفصيلاً وتنسيقاً فقال — :

« ما مضى فات والمؤمَّل غيبٌ ولك الساعة التي انت فيها »

ومع ما يراد بوصف الحياة بالزوال أو بقصر المدة فالحال يصح ان يطلق ولو من باب التجوز على الوقت المستمر المستديم . لان الوقت الذي نعبر عنهُ بالمستقبل ليس شيئاً الا بعد ما يصير الى الحال . وليس في الامكان تصور وقت ان لم يوجد الحال . ولا يتعرض كاتب هذه السطور لرأي الناس في الماضي والمستقبل ولكنهُ يروم تقرير بعض الحقائق التي يرجو ان تعين على اصلاح خطإٍ جرينا عليهِ ونحن نعدهُ صواباً

الاستخفاف بالحال منشأ الارجاء

عاداتنا ان نستخف بالحال ولا نوفيهُ حقهُ من العناية والاهتمام لأننا نتصورهُ ضيق من

المجال قصير الامد ونتوهم ان لكل من الماضي والمستقبل غاية لا تدرك وسعةً لا تحدُّ . فيقول كل منا في نفسهِ : « ماذا يضرني اذا فعلت هذا او ذاك الآن او ان لم افعل شيئاً على الاطلاق ؟ لان الآن عبارة عن وقت اقصر من ساعة السرور واضيق من صدر العاشق المهجور » وهذا الاستخفاف بالحال والغلو في بخس قيمتهِ هما مصدر كل إرجاء وتأخير يقول المرجيء : — « سأفعل هذا الامر ولكن ليس الآن بل غداً » وينسى انهُ عندما يأتي الغد يصبح الآن مثل اليوم وانهُ سيقول فيهِ ما قالهُ اليوم

فإرجاء العمل ايًّا كان هو تأخيرهُ الى الغد . وسواءٌ كانت فترة التأخير ساعات ام كانت شهوراً وسنين فأصل العادة واحدٌ ومعلوم ان الحال ليس فسحة ولا فضاء بل مجرد نقطة من الوقت . ولكنهُ مع ذلك هو الوقت كلهُ فهو اشبهُ برأس قلم في يد كاتب او مصور يجري ويترك وراءهُ رسوماً وآثاراً . وهو نفسهُ نقطة محاطة بفضاء غير محدود نسميهِ الابدية

والمستقبل بما فيهِ من خير وشر محجوب عنا . وعلمنا محصور ضمن حدود الحال مع ما فيهِ من الغمض والابهام . ومن يحاول النظر الى المستقبل فالمرجح انهُ لا يرى المستقبل الحقيقي بل يعاين المستقبل المنسوج على منوال الوهم والتخيل

نحن والمستقبل

يزعم بعض الباحثين في هذا الموضوع ان الانسان يستطيع ان يحتم بمصير اموره بما يتخذهُ لها في الحال من الاهبة والاستعداد . ولكننا نرى بالاختبار ان مسيرنا في هذه الحياة يشبهُ في بعض وجوههِ مسير القواطر في سكك الحديد . اي اننا في كل حين على رغم الحذر والاحتياط — معرضون لحوادث فجائية تنقض علينا من خزانة الاقدار فتعرقل مساعينا وتحول مسيرنا الى جهة لا نستطيع الانباء بها اكثر مما تستطيعهُ القاطرة . اذن نحن من هذا القبيل مسيرون لا مخيرون . وتأهبنا للمستقبل يسوّغ الحكم على مصير امورنا فيهِ من باب الاحتمال والترجيح لا من باب الحتم والجزم واذا دعا اهل مريض طبيباً لمعالجتهِ جاز عدُّ الشفاء محتملاً او مرجحاً ولم يجز القطع بهِ . اي انهُ لا يصح الاستدلال بالعلاج على وقوع الشفاء قطعاً

فتعليل النفس بتأكيد الحصول في المستقبل على كل ما نستعد لهُ في الحال لا يخلو من التعرض لتجرع مرارة الخيبة . على ان هذه المرارة مهما تشتدُّ تظل اقل من مرارة الندامة التي تعقب الاهمال . ولئن يخب امل اهل المريض بشفاء الطبيب لهُ فهو عندهم ايسر خطباً

من تجرع غصص الندامة على اهمال امر مريضهم وعدم دعوة طبيب لمعالجتهِ

فالتأهب للمستقبل واجب لكي نأمن الندم بشرط ان نسير في توقع حسن المآل على قدم الاعتدال حتى لا نستهدف لعثرات الآمال

«كل ما ترتجيهِ سهل ولكن عثرات الآمال ليست بسهلهْ»

كُمُون القوى الطبيعية

وهذا التأهب للمستقبل يجري في الغالب على وجهٍ سري مستور عن عيون الناظرين لان طبيعة كل انسان بالغة في الغموض والخفاء حدًّا يتعذر قياس سعتهِ وسبر غورهِ . فكم من رجل يعده الناس ضيق العقل ضعيف الفكر سخيف الرأي وهو بالحقيقة خلاف ذلك . وهذا هو السبب الخفي لظهور عظماء الرجال في ابّان المحن والشدائد على غير توقع ولا انتظار . فعند اشتداد وطأة الكوارث الوطنية واستحكام حلقات الازمات الشعبية يبرز الى ساحة الجهاد رجال لم يؤبه لهم من قبل لخمولهم وضعتهم ويستخدمون ما كان مذخوراً فيهم من قوى الطبيعة ويحرزون شهرة لا يحول لونها ولا يزول ظلها مدى الدهر كاسكندر المكدوني ونبليون وشنطن ومحمد علي وغيرهم . وظهور عظماء الرجال على هذا الوجه حقيقة لا ريب فيها وهي اكبر محذر لنا من التعجيل في تحديد مستقبل الانسان بناءً على ما يظهر منهُ الأَّ فيما لهُ علاقة بالتفوق او التفاضل الفني . فمن لا يستطيع الضرب بالعود وهو ابن ثلثين سنة لا نخطئ اذا حكمنا عليهِ بانهُ لن ينتظم في سلك نوابغ العوادين . اما عظماء الرجال الذين اشتهروا في التاريخ بالعلم والفلسفة والكشف والاختراع وجمع المال وبلوغ اسمى مراتب المجد والشرف وفتح البلدان وتدويخ الممالك فقلما ظهر على واحد منهم في حداثتهِ ما انبأنا بشدة نبوغه وعظمة مصيرهِ

ولكنَّ قصار النظر العاطلين من حلية التأمُّل والتفكُّر يدهشون عند ما يطالعون سيَر العظماء ويرون فيها ما يخالف عقولهم . يعجبون اشدَّ العجب من رؤْية انسان يسعى الى غرض ثم يناله بلا اقلّ تدرُّب ولا استعداد . ولو كان الامر كما خيل اليهم لحقَّ لهم ان يدهشوا . ولكنهُ لم يكن كذلك ولن يمكن ان يكون . فالتدرُّب والاستعداد كانا كامنين فيهِ بصورة خفية ولولاهما لم يستطع الحصول على شيءٍ مما اراد

ولقد قضت الطبيعة بمحكم تدبيرها ان يكون الحال غالي القيمة عظيم الشأن حتى اننا لنعجب بكفاية الذين اذا استنجزناهم ما وعدونا قضاءهُ لبُّوا الطلب الآن ولم يمطلونا الى غد وما بعدهُ . ومن اكبر منافع التمدن واعظم بركاتهِ انهُ يسَّر لنا كثيراً من قضاء

حاجاتنا الآن بلا ارجاء ولا إبطاء . فالتلغراف والتلفون معدَّان لنقل رسائلنا والباخرة والسيارة والطيارة مهيَّأةٌ لحملنا والزر الكهربائي مجهز للإنارة والمطفئات (آلات الاطفاء) عتيدة لاخماد انفاس النار . واخبار الناس كافة يزيد علمهم يوماً بعد يوم بشدة اهمية الحال . وليس المستقبل عندهم الأ زمناً يتوقعون حلولهُ محل الحال في وقتهِ المعين اي عند ما يصير اليوم أمسِ ويتحول الغد الى اليوم ويبيت ما بعد غدٍ غداً وهلمَّ جرًّا

حسنات الماضي وسيئاتهُ

وللماضي عند كلِّ امرءٍ حسنات كثيرة يذكرونها لهُ بالشكر . ففي عصور مختلفة منهُ وعلى درجات متفاوتة وضع الناس اساس ما نشاهدهُ في الحال من التقدم العلمي والادبي والمادي . ولكنَّ هذه الحسنات لم تخلُ من اشياء انقضى الغرض منها ولم يبقَ لاهل هذا الزمن اقلّ احتياج اليها فاخذوا يتضايقون من وجودها ويعدُّونها شوائب سيئات تكدر صفاء تلك الحسنات . وآثار الماضي كثيرة في الغرب ولكنها في الشرق اكثر . وليس هنا محلُّ استيفاء الكلام عليها

على انهُ مهما تتوافر حسنات الماضي عند الذين لا يزالون مشغوفين بهِ وتكثر سيئات الحال عند الناقمين منهُ والطاعنين فيهِ فمن المحقق اننا نعيش الآن — كما قال رينان في احدى خطبهِ — في اسعد العصور المعروفة في تاريخ البشر ولنا ان نتوقع لذرّيتنا عصراً خيراً منهُ وافضل . ومن يُنعم نظرهُ في اتجاه الامور على وجه الاجمال من غير ان يُعنى بالتفاصيل لا يداخلهُ ريب في انها مطردة السير في طريق الاصلاح والتحسين — ومن رأي الفلاسفة المتعمقين في درس النظام الشمسي ان مصير الجنس البشري اخيراً الى الزوال . ولكنَّ هذا المصير بعيد جدًّا . فلندع الاهتمام بهِ جانباً ونتوقع بروح الامل والرجاء حصول اشياء كثيرة نافعة ومفيدة لبني البشر . فنرجو كلنا من صميم قلوبنا إبطال الحروب وإن لم يتمّ ذلك في ايامنا ، ونودّ انفراج الازمات الاقتصادية المنيخة بكلاكلها على صدور الناس ونتمنى ان يزيد انتشار روح الاخاء العام والتسامح الديني

الألم الجسديُّ والعقليُّ

ولكنَّ شيئاً واحداً لا سبيل الى رجاء حصولهِ وهو انقطاع الألم الجسدي . على ان احد أطباء الفرس يقول : — « ينتهي الألم بزوالهِ » . فكلّنا نعلم ما الألم ولا نجهل صعوبة تحمّلهِ في أثناء حدوثهِ . ولكن بعد انقشاع سحابتهِ وتقلّص ظلهِ لا يبقى لهُ فينا سوى الشعور بلذة التخلُّص منهُ . وان لم يترك في الجسم أثراً للدثور والتلف عددناهُ كأنهُ

لم يكن . وعند ما نشاهد جمعاً غفيراً من الناس في محفل لا يخطر ببالنا ان نتصوَّر مقدار الألم الشديد الذي كابدتهُ أمهاتهم حينما ولدتهم . وحينما نمرُّ باحدى المقابر لا نفكّر في آلام النزع المبرّحة التي عاناها اولئك الراقدون في تلك الرموس . واذا راجعنا الآن حوادث الحرب الكبرى التي أحصي عدد قتلاها وجرحاها بالملايين لا نذكر غصص الألم والعذاب التي تجرّعها اولئك المنكودو الحظ وهم يجودون بنفوسهم بل تتجهُ افكارنا الى تصوّر شجاعتهم والإعجاب باستبسالهم

اما توقُّع الألم في المستقبل فيختلف كل الاختلاف عن الشعور بألم الماضي . واذا كان من الصواب ان ننسى الألم الماضي فمن الصواب ايضاً ان نهتمّ بالألم المقبل فنخافهُ ولكن لا نجبن في تداركهِ . ولهذا الاعتبار نرى ذوي الشفقة والمؤاساة (١) يتحاشون تعريض احد من الناس والحيوانات لمعاناة شيء من العذاب ولا يخوضون غمار حرب يستطيعون تلافي شبوبها . ويسرُّهم اجتنابها اكثر مما يسرُّهم نيل النصر فيها

واذا سهل علينا نسيان آلام الجسد في الماضي فلن يسهل نسيان آلام النفس . لأنَّ لها خاصةَ تجدُّدٍ عجيبةً تمكّن رياحها من الهبوب بعد الركود ونارها من الشبوب بعد الخمود . وبالجهد نستطيع إضعافها وتخفيفها . ان جراح الجسد سهلة الضمد والشفاء واما جراح النفس فمعرَّضة كل حين للانتقاض . وقد تخمد نار البركان فيظلّ اياماً واسابيع منقطعاً عن قذف الحمم من جوفهِ ولكنَّ بركان ماضي الانسان يظلُّ طول حياتهِ في ثوران وهياج كالبحر المتلاطم الامواج . والناس ما داموا احياء لا ينسون ما عرض لهم ايام شبابهم من بواعث الحزن والأسف ودواعي الغيظ والحنق ولا ما ارتكبوهُ فيها من الخطإ والخطل . فقد يتسرّع الانسان الى النطق بما يغاير الرقة واللطف وينافي الحشمة والادب ثمَّ يندم عليهِ ولكنَّ صورتهُ تظلّ ماثلة في ذهنهِ الى آخر حياتهِ

اذن ما الحياة ؟

فالحياة هي الحال الدائم . وبعبارة أخرى هي اليوم لا الامس ولا الغد . واذا ظهر لنا انَّ بعض ساعاتها او ايامها اقلّ قيمةً من بقية اوقاتها فعلّة ذلك التفاوت في نشاط القوى العقليّة وعدم انتظام سنوح الفرص . ومن طبعنا الاستخفاف بالحال والغضُّ من قيمتهِ . وكثيراً ما يبخس الشبّان قيمة الحال لانهم لا يستطيعون ان يحوّلوهُ من نورهم الى ذهب . ولكن أليس في استطاعتهم ان يحولوهُ الى ما هو اثمن من الفضة والذهب — الى معرفة

(١) المؤاساة ان ينزل الانسان غيره منزلة نفسه في النفع له والدفع عنه

واختبار وفطنة وذكاء؟ واذا ازدرى المرء قيمة الحال في عصر الكهولة فذلك لخلل او تراخ يطرأ على نظام القوى العقلية. وفي اواخر العقد الخامس يبدأ الانسان يشعر بمشقة ضبط هذه القوى وتعهدها بما يضمن حفظ نشاطها ومضائها و يحول دون خورها وكلالها. و بعد ما يمتد حبل الاجل وتطول شقة العمر يشتد ميلنا الى قسمة الوقت بين العمل المطرد المعتاد والراحة. أفما من سبيل الى مقاومة هذا الميل وكبح جماحه؟ أليس في الإمكان دفع عوادي الضعف عن الحياة في طوري الكهولة والشيخوخة حتى يظل طوال الأعمار محتفظين بجانب كبير من كفاية القوى العقلية ونشاطها؟ والجواب ان ذلك ممكن والامثلة عليه كثيرة. ومن اصدق الادلة على تحسين حالة البشر في هذا العصر ان حياة الناس على وجه الاجمال اطول فيه منها في العصور السالفة. وان كثيرين من الشيوخ في هذه الايام يتملون صحة جسدية وقوى عقلية طافحة بآثار الجودة والمرونة والنشاط

والخلاصة

وخلاصة ما يرجوه كاتب هذه الخواطر ان يجد فيها القراء عموماً والشبان منهم خصوصاً ما يقلل اهتمامهم بالماضي والمستقبل و يزيد عنايتهم بالحال حتى يحرصوا على قضاء كل دقيقة من يومهم في ما يكسبهم صحة وقوة ويزيدهم علماً واختباراً يثقفان عقولهم ويهذبان نفوسهم و يعدانهم لخدمة امتهم ووطنهم بما لا مزيد عليه من الاهلية والصلاحية. وليعلموا أن كل ساعة يقضيها الشبان في متلفات الابدان ومفسدات النفوس والاذهان تعرضهم فيما بعد لجهد البلاء (١) وتغادرهم امواتاً في صور أحياء

واذا استعادوا في يومهم ذكر ما فرطوه امس واستوجب ندمهم على ما فات فلا يقضوا الوقت بالاستكانة للحزن والاسف والعزم الكاذب على تلافي اسباب الخطإ والخيبة في في المستقبل بل ليعزموا الآن — في الحال — في اليوم نفسه والساعة عينها — ليعزموا من فورهم على قطع تلك الاسباب ولا يرجئوا شيئاً الى الغد ليعملوا اليوم كل ما يسرهم ذكره غداً وليزرعوا في الحال ما يترجح لديهم إمكان التمتع بحصاد نتائجه الحسنة في المستقبل. فيرشفوا كؤوس الحياة صافية من اكدار الخيبة والندم ويتملوا صحة جسد وعقل تظل ذيولها وحواشيها ضافية عليهم حتى في ايام الكهولة والهرم

القاهرة اسعد خليل داغر

(١) جهد البلاء حالة يختار فيها الموت على الحياة. وفي الحديث: — «كان النبي يعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء»

زعماء الحيوان

كلب الماء

اوردنا في مقتطف يوليو الماضي قصة ذئب كان زعيماً بين الذئاب قصدنا بها مع الفكاهة تقرير حقيقة علمية وهي وجود الزعماء في طوائف الحيوان المتآجلة. وقد وقعت القصة من القراء موقعاً حسناً . ونحن موردون الآن قصة حيوان آخر كان زعيماً في سربهِ وهو من النوع المسمى كلب الماء او القندس او البدستر ومنهُ المادة الطبية المعروفة باسم جندبدستر هذا الحيوان ثدوي مائي من القواضم كالسنجاب وهو صغير القد كالكلب طولهُ نحو



كلب الماء (البدستر)

قدمين ونصف قدم وارتفاعهُ اقل من قدم ولهُ ذنب عريض صفيق طولهُ نحو قدم يستعملهُ للسباحة وتمليط سدّهِ بالطين وتمليسهِ . ومن مزاياهُ ان اسنانهُ القواطع كالازاميل فيقطع بها سوق الاشجار و يبني ببعضها سدًّا في مجاري الماء ليتكون فوقهُ بركة يقيم فيها و يحتفظ بالبعض الآخر مؤُونة للشتاء لان اكثر طعامهِ من لحاء الاشجار

يعيش هذا الحيوان آجالاً في البلاد الباردة والمعيشة الاجتماعية تولّد الزعماء. وتتضح احوال معيشتهِ ومنزلة زعمائهِ من القصة التالية . وهي درس طبيعي لصموئيل سكوفل نشر في مجلة لندن . قال ما خلاصتهُ

انقرض الذئب والنمر من الغابة السوداء (بامير كا الشمالية) فقطنتها جماعة من كلاب الماء قطعت الاشجار واقامت منها سدًّا منيعاً فاجتمع الماء فوقهُ بركة كبيرة . ثم احتفرت اوجاراً لها حول البركة قوَّتها بجذوع الاشجار و بطنتها بالطين والطحلب وولد في واحد منها الجرو الذي عليهِ مدار هذه القصة وهو ابن زعيم تلك الكلاب . ولد مفتوح العينين ظاهر الاسنان مثل كل ابناء نوعهِ لكنهُ ولد اسود الصوف فأطلق عليهِ الكاتب اسم الاسود . وقد ولد في بداءة فصل الربيع وكان الشتاء السابق قارساً كثرت فيهِ الامطار فجرفت السيول كثيراً من الاشجار التي كانت تلك الكلاب قدقطعتها وخزنتها طعاماً لها فاشتدت عليها السنة واخذ منها الجوع واضطرها الى زيادة الاهتمام بقطع الاشجار كلما سنحت الفرصة

اشرقت الشمس ذات يوم فخرجت ام الاسود بهِ لم يخرج معها غيرهُ لانهُ ولد فذًّا . خرج معها في العام السابق خمسة اجراءٍ وفي الذي قبلهُ ثمانية ولكن كم من فذّ خير من جماعة فان هذا الجرو كان كبيراً مثل جروين يمشي الهوينا بقدم ثابتة لكنهُ لم يكن اسمر اللون مثل كل ابناء نوعهِ فاستلقى الى جانب امهِ فاذا هو اكبر من سائر الاجراء التي من عمرهِ . ثم جعلت كلاب الماء تخرج من البركة وتدنو منهُ وتشمهُ لتتعرفهُ كأنها وجدت بالاختبار ان التعرُّف بالشم خير من التعرف بالنظر ولاسيما لانها ليلية في الغالب . ولكل واحد من الحيوانات رائحة خاصة بهِ يمتاز بها عن غيرهِ ومتى عُرفت رائحة حيوان عُرف بها مدى حياتهِ قريباً كان او بعيداً . ثم جاء ابو الاسود وشمهُ وعضهُ عضة خفيفة في حنكهِ وهذه العضة علامة الرضى عند كلاب الماء كالتقبيل عندنا

بعد ذلك جعلت ام الاسود تعلمهُ ما تجب معرفتهُ على كل كلب ماء فوق المعرفة الغريزية التي ورثها من والديهِ واسلافهما فان اصابع رجليهِ كانت ملتحمة بغشاء كاقدام الاوز فيستعين بهما على السباحة من غير تعليم وللاصبع الثانية في كل قدم ظفران كانهما سنَّا مشط فيمشط بهما صوفهُ ولذلك كنت تراهُ يجلس في الشمس كل يوم و يمشط صوفهُ كلهُ حتى ينظف و يصير لامعاً كالزجاج . وقد علمتهُ امهُ ان ينظف جسمهُ ايضاً بالتمرغ في التراب كأن هذه العادة عادة التمرغ حديثة في كلاب الماء جرت عليها لما خرجت من الماء الى اليابسة

وكان على مقربة من السد قرية من قرى النمل فجعل ابوهُ يقودهُ اليها من وقت الى

آخر ويستلقي معهُ فيهرع النمل اليهما ويتخلل صوفهما وينقيهما من الهوام لانها آفة حتى على الحيوانات المائية

وكان في مقدم فيهِ اربع اسنان حادة كالازاميل ففي اول مرة رأى في طريقهِ شجيرة قائمة جلس اليها وجعل ينحت جذعها باسنانهِ مستديراً حتى قطعهُ. غريزة موروثة في نوعهِ يمارسها من غير تعليم لان غذاءهُ في الشتاء من لحاء الاشجار التي يقطعها ويخزنها لهذه الغاية والذي يفقد هذه الغريزة من نسلهِ ينقرض جوعاً ولا يخلف نسلاً. وجرو كلب الماء يقطع الشجرة باسنانهِ كما يفتح طفل الانسان فاهُ ويلتقم ثدي امهِ ويمتص اللبن منهُ. وكان ذنبهُ عريضاً صفيقاً كالمجذاف مثل كل ابناء نوعهِ فجعل يجذف بهِ وهو في الماء ويرتكز عليهِ وهو جالس على الارض بغريزتهِ وكان لهذا الذنب فائدة اخرى علّمتهُ اياها امهُ تعليماً ذلك انهُ كان هناك طيور تبني عشاشها قرب السد ولحماقتها تحسب ان كلاب الماء تأكل لحم الطيور وبيضها مع انها لا تأكل الاَّ النبات فكلما رأت كلباً من كلاب الماء دانياً من عشاشها هجمت عليهِ واوسعتهُ نقراً مؤلماً فيضطر ان يغوص في الماء ولا يخرج رأسهُ الاَّ بعد ما يبعد عن العشاش. وحدث مثل ذلك للاسود فاسرعت امهُ اليهِ وسارت امامهُ ولم تكد الطيور تدنو منها حتى ضربت الماء بذنبها ضربة عنيفة فطار رشاشهُ واصاب الطيور فاعمى بصرها فهربت لا تلوي على شيءٍ فابتهج الاسود وحفظ هذا الدرس من امهِ

وذات يوم جعلت كلاب الماء تزيد في سعة السد ومتانتهِ والزعيم ابو الاسود مستلق امام وجرو يدير حركاتها بقوة يعجز عن ادراكها البشر وهو لا يبدي صوتاً ولا اشارة واذا بركز دخل اذنيهِ فضرب الماء بذنبهِ ضربة عنيفة وغاص فيهِ وللحال اقتفت الكلاب كلها اثرهُ الاَّ الاسود فانهُ بقي رابضاً على جزع من الجزوع واذا بامهِ قد بادرت اليهِ ورفعت رأسها وقبضت عليهِ باسنانها وغاصت بهِ تحت الماء ولم يكن الاَّ لحظة حتى ظهر من بين المشيم رأس سنور بري قبيح المنظر

ومرَّت الايام والاسود يعاون ابناء قريتهِ في ترميم السدود واكثر عملهِ جلب الطين من قاع البركة وتقديمهُ للطينين حتى حذق ذلك. وكان بين ساعات العمل دقائق راحة ولهو ولعب فكانت اجراء كلاب الماء تتراكض وتتصارع وهو من اصغرها سناً ولكنهُ من اكبرها جسماً والظاهر ان اخاهُ وهو اكبر منهُ سناً نقم عليهِ كبرهُ فتماسكا ذات يوم

وتجالدا وسائر كلاب الماء جادة في عملها لا تعبأ بهما وبعد كرّ وفرّ وصراع مستمر تمكن الاخ الاكبر من عض الاصغر في ذنبهِ وهو اشد اعضائهِ حساً فصرخ متألماً وغاص الى قاع الماء وهو يلحس مكان العضة بلسانهِ وذلك هو الدواء الجراحي الناجع عند كلاب الماء. ان سائر الحيوانات تتصارع ويقتل بعضها بعضاً واما كلاب الماء فالغالب منها هو الذي يتمكن من عض خصمهِ لا غير

وجاء الصيف وكلاب الماء من ادأب الحيوانات على العمل فانها تقطع الاشجار وتبني السدود وتحفر الترع وتغير وجه الارض وشعارها التعاون والانصباب على العمل ثم الراحة وتترك اوجارها من يونيو الى سبتمبر لكي تدخلها الشمس وتطهرها وتضرب هي في الارض اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة ترتاد البلاد وتأكل ما تجدهُ من الاثمار . وعلى هذا النمط لم يبلغ الاسود الشهر الخامس من عمرهِ حتى سار بهِ ابواه الى مكان خصيب على ضفاف النهر الذي فيهِ قريتهما وكأنما يفتشان عن مكان ينتقلان اليهِ اذا دعت الحال وهو سائر معهما يأكل مما يصيبهُ في طريقهِ

ويرد الهواء في اواخر اغسطس فجماعات الكلاب تعود الى قريتها وهي تعلم انهُ لا بدَّ لها من قطع كثير من الاشجار وخزنها في بركتها طعاماً في شهور البرد والزمهرير حين يجلد الماء ويتعذر جلب الطعام. ورأى ابو الاسود حينئذٍ ان لا بد من بناء سد آخر على مقربة من غابة رآها في تطوافهِ فاستدعى مهندس القرية وهو مهندس ماهر فخطط ارضاً مساحتها فدان واشار بحفر ترعة ضيقة اليها وان تحفر الارض كلها الى عمق سبع اقدام وذلك مما لا يقدم عليهِ مهندس من بني الانسان ولكن مهندس تلك الكلاب علّمتهُ الطبيعة ما يعجز عنهُ مهرة المهندسين. وكلاب الماء تبني سدودها من جذوع الاشجار والطين اللازب . وللحال جاءت الكلاب كلها كبارها وصغارها ذكورها واناثها فاولاً قطعت جذوع الاشجار وجرَّتها الى حيث يراد اقامة السد وطول كل جذع منها من ثلاث اقدام الى عشر ووضعتها موازية لمجرى الماء مائلة الى الاسفل نحو قدم والطرف الغليظ منها الى الاعلى والدقيق الى الاسفل والصقتها بعضها ببعض بطين حر اخرجتهُ من قاع النهر. ولم تكن الاَّ ساعات قليلة حتى بلغ ارتفاع السد قدمين وتم عمله في ثلاثة ايام واتصل من طرفيهِ بتلتين تغطيهما الاشجار وتجمَّع الماء هناك بركةً كبيرة يصل طرفاها الى اشجار التلتين. وواظبت الكلاب على قطع الاشجار وحفر الترع لجرها فيها الى البركة فامتلأ قاعها بجذوع الاشجار حتى

اذا جلد سطح الماء اقامت في اوجارها حولهُ وطعامها على مقربة منها

وبينا هي جارية في عملها لا تلوي على شيء فاجأها الدُّ اعدائها واشدها فتكاً وهو الغول(١) gulo وكان قد بحث عنها في كل الغدران التي تصب في ذلك النهر الى ان وصل اليهِ · كانت كلاب الماء جادة في عملها وزعيمها مستلقياً على ظهر وجره تظنهُ نائماً وهو مستيقظ لكل حركة تبدو واذناه تسمعان كل رِكْز واذا بهِ قد ضرب الماء بذنبهِ ضربة عنيفة وغاص فيهِ وفي لحظة من الزمان غاصت الكلاب كلها وانقطع العمل تلك الليلة· لكن الغول لم يعبأْ بذلك بل اقام راصداً وهو شرس كالذئب ومحتال كالثعلب اضف الى ذلك ان لهُ صبراً كصبر الحمار · رأى ذلك ابو الاسود فقال في نفسهِ ما دام هذا العدو



الغول Gulo

على مقربة منا فلا راحة ولا عمل ونحن في اشد الحاجة الى ذخر الطعام قبل الشتاء فلا منجاة لنا الأ بالنزال . الأ ان الغول يقتل الذئب ويخشى الدب شرهُ وسلاحهُ انيابهُ وبراثنهُ واما كلب الماء فلا سلاح لهُ الأ اسنانهُ ودماغهُ والنهر الذي جعلهُ دماغهُ من اعوانهِ

وفي الليل التالي اتى ذلك الغول وطاف بالبركة وهو قصير البدن مقوس الظهر أ غزير الشعر اخضر العينين براقهما طاف كأنهُ يمشي على الهواء ولا صوت ولا ركز لا منهُ ولا من كلاب الماء الى ان وصل الى بقعة داخلة في البركة كأنها رأس داخل في

(١) Gulo وهي من اللاتينية بمعنى الاكول او النهم ويحتمل ان تكون كلمة غول العربية منها

البحرفاستنشق رائحة طيبة رائحة كلاب الماء ونظر فاذا ابو الاسود قائم لهُ بالمرصاد فارتد ثلاث خطوات وقرَّ ثم وثب كالسهم وابو الاسود رابض في مكانهِ فوقع الغول عليهِ واعمل مخالبهُ في بدنهِ وحاول بانيابهِ ان يصل الى لحم رقبتهِ فالتفت اليهِ ابو الاسود وقبض على يدهِ قبضة عنيفة وغاص بهِ في الماء فانقلبت الحال وحاول الغول التخلص من خصمهِ والصعود الى وجه الماء قبلما يختنق ولم يكتفِ ابو الاسود انهُ غاص في الماء بل وصل الى الطين اللازب وادخل رأسهُ فيهِ وانتظر لانهُ يستطيع ان يقيم تحت الماء ثلاثة اضعاف المدة التي يستطيع ان يقيمها الغول من غير ان يختنق وللحال ارتخى شدق الغول وصعدت فقاقيع الهواء من الماء ومعها روحهُ الخبيثة

لم يكد السد يتم ويُشيَّد حتى اقبل الشتاء بزمهريرهِ فجلد وجه الماء وقرت الكلاب في اوجارها وعندها كفايتها من الطعام ثم جاء الربيع واذا بالاسود قد بلغ اشدهُ وقبل ان دخل الصيف ضرب في البلاد معتزاً بقوتهِ . وفي الصيف الثالث صار مثل ابيهِ جسماً ومقدرة وتزاوجت كلاب الماء التي من سنهِ وانشد بعضها لبعض اناشيد الحب اما هو فهام على وجههِ وكان حيثما مرَّ يكتب بانفاسهِ اغاني الحب على صفحات النسيم للتي احبها وعينهُ لم تكتحل بمرآها مسرى الليلة الاولى والثانية وهو ينادي ولا مجيب في الثالثة وكان القمر بدراً رأى من هام بها هائمة مثلهُ فالتقيا وتعانقا وسارا معاً الى نهر بعيد فالقيا عصى الترحال لكي ينشئا هناك بيتاً جديداً وقرية جديدة يكون شعار ابنائها العمل والراحة والبهجة والحبور

هكذا كان شأن كلاب الماء في كل العصور الغابرة لكنَّ الانسان الانسان الفخور الانسان الكفور اعتدى عليها وكاد يقرضها مدعياً ان الارض انما وجدت لهُ

رجال المال والاعمال

خلق صحافي كبير

اذا عُدَّ كبار الصحافيين في اميركا كان جوزف بُلتزر في طليعتهم . جاء نيويورك وهو لا يملك ما يتبلغ بهِ فارتقى بجدهِ وذكائهِ واقدامهِ الى اعلى المناصب السياسية في البلاد وصارت صحفتهُ قوة يخطب ودّها وتحاذر صولتها لما عرفت بهِ من شدة الشكيمة في محاربة المظالم وقوة النفوذ في المشاكل السياسية والمصالح العامة . وادرك ما للصحافة الراقية من الشأن الكبير في ترقية الشعوب فوهب من ثروتهِ مليون ريال لتأسيس كلية للصحافة في جامعة كولومبيا بنيويورك تكون في مستوى الكليات الاخرى التي تعلم المهن الحرة كالطب والمحاماة والهندسة وغيرها . وكلف بتشجيع الاعمال العامة المفيدة فوهب متحف الفنون في نيويورك كثيراً من مالهِ ووضع جوائز لا تزال توهب سنوياً للفائزين في مسابقات الطيران وللمؤلفين الذين يضعون افضل الكتب في السير والتراجم وغيرها وتعرف كلها بجوائز بلتزر . هذا وقد اطلعنا على ثلاث مقالات في مجلات مختلفة يصف فيها كتّابها هذا الصحافي الكبير احداها كتبها المستر كروزير صاحب جريدة البوسطن بوست الآن وسكرتير المستر بلتزر سابقاً لخصناها فيما يلي وعلقنا عليها بتطفات من المقالاتين الاخريين . قال المستر كروزير

ولد المستر بلتزر في بلاد المجر سنة ١٨٤٧ وهاجر الى الولايات المتحدة سنة ١٨٦٤ اي لما كان في السابعة عشرة من عمرهِ وكانت الحرب الاهلية في مستهلّها . نزل نيويورك فقيراً معدماً لا يملك شروي نقير فاضطر ان يبيت ليلتهُ الاولى على مقعد في حديقة قرب بناية المحافظة — وقد بنى فيما بعد بناية جريدتهِ الكبيرة ازاء هذه الحديقة — ثم انضمَّ الى فرقة الخيالة في جيش الشمال وحارب في صفوفهِ حتى وضعت الحرب اوزارها وتم الفوز للولايات الشمالية التي كانت بقيادة لنكن على الولايات الجنوبية

ولما خمدت نار الحرب الاهلية وجد نفسهُ في احدى الولايات الغربية المتوسطة بلا عمل لكنهُ كان ذا همة فائقة وعقلٍ متوقد فلم يطل عليهِ الوقت حتى وجد لهُ عملاً في جريدة المانية بمدينة سانت لويس كانت اكبر الصحف الالمانية حينئذٍ في تلك الانحاء . ولم تمض عليهِ سوى ثلاث سنوات حتى صار رئيس تحريرها وصاحب اسهم فيها

وكانت المقالات التي يكتبها فيها بقلم من نار قد نالت اعجاب القراء فاقبلوا عليها فاتسع نطاق الجريدة اتساعاً سريعاً حمل شركاءهُ الباقين ان يطلبوا منهُ شراء اسهمهِ فيها وعرضوا عليهِ ثمناً لم يقبل بهِ اذ قال لهم «لا ابيع اسهمي الا بضعف هذا الثمن» فارتدوا عنهُ خائبين ولم تمضِ ثلاثة اشهر حتى جاءوه ثانية يعرضون عليهِ الثمن الذي طلبهُ فرفض وقال لقد تغيرت الاحوال الآن وارتفعت الاثمان فاطلب ضعف ما طلبتهُ سابقاً فرفضوا الشراء وتكرر هذا العمل مراراً كان في كل مرة منها يضاعف الثمن السابق حتى رضوا اخيراً ان يدفعوا لهُ ما طلب

وتقلب في مناصب صحافية وسياسية مختلفة قبلما ابتاع جريدتي الدسباتش والبوست المسائيتين في سانت لويس سنة ١٨٧٨ فوحّدهما باسم البوست — دسباتش وانتُخب سنة ١٨٨٠ مندوباً في مؤتمر الدمقراطيين وابتاع سنة ١٨٨٣ جريدة الورلد النيويوركية التي صبَّ جهدهُ على جعلها في المقام الاول بين الصحف الاميركية فاصاب ما كان يصبو اليهِ من النجاح

لقد كان نابغة حقًّا عقلهُ ماضٍ كالسيف وهمتهُ لا تعرف الونى ينير الظلمات بثاقب بصرهِ . تفوَّق في مقدرتهِ على العمل وفي استنهاض هِمم مساعديهِ للتفاني في اعمالهم

واليك ما كنت اعملهُ في نهاري وليلي لما كنت سكرتيره الخاص :

كنت اجتمع بهِ في الساعة العاشرة صباحاً في بيتهِ او في المكتب وقبل هذا الاجتماع كان عليَّ ان اقرأ كلَّ ما يرد في جميع صحف نيويورك الصباحية . ليس فيما اقولهُ مبالغة او غلوٌّ بل هي الحقيقة المجردة كان عليَّ ان اقرأ كل كلمة سواء في مقالات الاخبار او المقالات الرئيسية او الاعلانات وادهى من ذلك انهُ كان ينتظر مني ان احفظ كل ما اقرأهُ فيطلب اليَّ ان ابسط لهُ ما نشرتهُ الجرائد المختلفة في مبحث من المباحث المعينة . يتناول حادثة من الحوادث ويسألني عما جاء في جريدتهِ الورلد عنها وما جاء في كل من الصحف الاخرى وما علّق عليها من الآراء . ثم يتناول الاعلانات فيطلب مني مقارنة تامة بين ما في جريدتهِ من الاعلانات وما في الجرائد الاخرى منها ونسبة مساحتها بعضها الى بعض . كذلك كان عليَّ ان افتح مراسلاتهِ الخاصة والمتعلقة بالعمل وكنت اجيب عن بعضها من غير ان اريهُ اياها

وبعد ما ننجز مراجعة الصحف على هذا المنوال نذهب الى المكتب اذا كنا في البيت فيصدر اوامرهُ اليَّ فيما يتعلق بالمقالات الرئيسية لليوم التالي وكان عليَّ ان اكتب بعض هذه المقالات بنفسي . ثم يبسط لي النحوَ الذي يجب ان نجري عليهِ في سرد حادثة

من الحوادث وبعد ذلك يهتمُّ بادارة العمل فيبحث مع المديرين في سياسة الجريدة وماليتها وما كيناتها وورقها وامور نشرها وتوزيعها. لم يترك وجهاً من وجوه العمل مهما كان صغيراً من غير ان يهتم بهِ اهتماماً خاصاً وكان عليَّ ان اجاريهُ في ذلك ايضاً

وفي الساعة الثانية بعد الظهر كنا نذهب معاً لتناول طعام الغداء فنأخذمعنامااتأخر النظر فيهِ من الامور المستعجلة فكنا نقضي نحو ساعتين حول مائدة الطعام نبحث في مالدينا من المسائل ونضع الخطط لتنفيذ آرائنا الجديدة ثم نتنزه نزهة قصيرة في احدى الحدائق واعود الى المكتب لانجز ما تراكم عليَّ من الاشغال التي عهد بها اليَّ

وبعد تناول طعام العشاء كنت اذهب الى دارهِ لاريهُ مسودات المقالات الرئيسية لليوم التالي وكان حينئذٍ قد فقد البصر من احدى عينيهِ وضَعُفَ بصر العين الاخرى لكن هذه المصيبة لم تفلَّ عزمهُ بل شحذتهُ فكان يمسك المسودة على مقربة من عينهِ لكي يرى حروفها الدقيقة ويقرأ كل كلمة فيها ويشير بقلمٍ ازرق الى التصحيح الذي يود احداثهُ فيها وكان يحتم علينا ان نريهُ المسودة بعد تصحيحها فيقرأها ثانية بحذافيرها . كذلك كان يمرُّ الهزيعان الاول والثاني من الليل ولا يذهب الى سريرهِ قبل الساعة الثانية صباحاً

اما انا فكنت انام في الساعة الثالثة صباحاً ولا انام اكثر من ثلاث ساعات لاني كنت استيقظ في الساعة السادسة صباحاً لاباشر اعمالي على المنوال الذي بينتهُ

تزوجت من غير ان اخبرهُ ولما عرف غضب شديد الغضب وقال لا يحق لصحافي ان يتزوج لانهُ يجب ان ينفق كل وقتهِ وجهدهِ في جريدتهِ فاجبتهُ اني اقتديت بهِ وكانت زوجتهُ امرأة فاضلة فتانة من عائلة كريمة فسهل عليَّ اقناعهُ

الأَّ ان اختلافنا لم يقف عند هذا الحد البسيط فطلب اليَّ في احد الايام ان افعل امراً كان في نظرهِ صواباً فرفضت لاني كنت غير مقتنع بصلاحهِ . تمادى في الالحاح عليَّ فتماديت في الرفض الى ان هددني قائلاً « لعلك تعلم الى ما يؤدي بك رفضك » فقلت اعلم تمام العلم معتقداً انهُ سيطردني من العمل وكنت قد تزوجت ووُلد لي ولد فلم يكن من مصلحتي ان اترك منصباً كالمنصب الذي كنت اشغلهُ على ما فيهِ من المشقة والعناء على اني لم استطع ان اتحول عن الموقف الذي اتخذتهُ في تلك المسأَلة

ولكن ماذا فعل. رقاني في صباح اليوم التالي الى ادارة اصعب الاعمال في جريدة الورلد وهو منصب محرر المدينة وكأَنهُ قال لي « فعلت هذا قصاصاً لك » . لم اكن قد اشتغلت بالتحرير من قبل واذا بي على رأس مائة من الكتاب الذين قضوا سنوات كثيرة

في المرانة الصحافية وكنت حينئذ في الثامنة والعشرين من عمري واكثرهم اكبر مني سناً واوسع خبرة. وبعد ما قضيت ستة اشهر في منصبي الجديد رقاني ثانية — قصاصاً لي — الى رآسة التحرير في جريدة جديدة انشأها ودعاها الورلد المسائية وكان حينئذٍ يخسر بها نحو الف جنيه في الاسبوع . ومن حسن حظي ان عيّن لي مساعداً اتفقت انا واياه في الغاية والواسطة فنشلنا الجريدة من وهدة الافلاس

وبعد ذلك استقال المستر كروزير من جريدة الورلد واشترى جريدة البوسطن بوست واستقل في اصدارها

***

ومما عرف عن المستر بلتزر انهُ لم يكن يهتم بطبعتي الورلد المسائية والاحدية الاَّ اهتمامهُ بمشروع تجاري محض . اما الورلد الصباحية فقد كانت جريدتهُ حقًّا ينفخ على صفحاتها روحهُ وينشر فيها آراءهُ وكان ينفق عليها من الاموال الى حد الاسراف ليجعلها في المقام الاول بين جرائد نيويورك . قيل انهُ لما اتفق مع المستر جون غولد صاحبها على ابتياعها بثلاثمائة وستة واربعين الف ريال تدفع اقساطاً بات ليلتهُ مضطرباً تساورهُ الريب في صواب ما فعل حتى قرّر ان ينثني عن عزمهِ قبل توقيع الاتفاق في اليوم التالي وطلب من زوجتهِ ان تعدّ امتعتها ليسافر واياها في رحلة اوربية فبسمت في وجههِ وما زالت تشجعهُ حتى بددت غياهب الريب ونفخت فيهِ روح العزيمة والاقدام

وكان مديرو الجريدة بعد تخليهِ عن العمل بديرونها ومحرروها يحررونها لا يتقيدون بآرائهِ وارشاداتهِ الاَّ بما كان منها اهدى الى الغاية التي يتوخونها . وكان يحسب الطيران بآلة اثقل من الهواء والوصول الى القطب الشمالي من الاعمال المستحيلة فنادى مدير الجريدة في احد الايام وقال لهُ لك ان تعضد بمال الجريدة ونفوذها اي مشروع عمومي الاَّ الطيران والبحث عن القطب الشمالي على انهُ لم تمض سنوات عشر حتى وصل القومندور بيري الاميركي الى القطب الشمالي. وحقق الاخوان رايط حلم القدماء بامكان الطيران في آلة اثقل من الهواء . وكان المستر بلتزر لا يزال حيًّا فوضع جائزة بواسطة جريدتهِ الورلد قيمتها الفا جنيهٍ تعطى لمن يطير من مدينة البني الى نيويورك (مسافة نحو ١٢٠ ميلاً) فنالها الطيار غلن كرتس واعتمد عليها في انشاء معمل الطيران الشهير المنسوب اليهِ . ولا تزال جوائز بلتزر للطيران تعطى كل سنة للسابقين في هذا المضمار

وكان شديد الاعتقاد بالخرافات ككثير من الرجال الذين يصيبون نجاحاً باهراً ومن

ذلك احترامهُ وثقتهُ في العدد ١٠ فقد ولد في ١٠ ابريل سنة ١٨٤٧ ووصل الى سانت لويس في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٦٨ ووحّد جريدتي البوست والدسباتش في ١٠ دسمبر ١٨٧٨ واشترى جريدة الورلد في ١٠ مايو ١٨٨٣ . ولما اشترى بيتاً لهُ في نيويورك اختار المنزل نمرة ١٠ في الشارع ٥٥ ومجموع رقمي الشارع عشرة ايضاً . وانزل سعر جريدتهِ من سنتين اي اربعة مليمات الى سنت واحد اي مليمين في ١٠ فبراير سنة ١٨٩٦ فنشأ عن ذلك منافستهُ الشديدة مع صحف هرست. ولم تسفر تجربتهُ هذه عن النجاح المنتظر ففقد شيئاً من ثقتهِ بهذا العدد

وكان يحب ان يشارك رجالهُ في كل ما يعود عليهِ بشيءٍ من المسرة . عاد في شتاء احدى السنين من وادي نهر المسسبي الى نيويورك فوجد البرد فيها قارساً فاشترى رداء من الفرو لاتقائهِ وكان هذا قبل ان تحتم الحكومة على شركات الترامواي وقطارات النفق ان تدفئ مركباتها ولم تمض بضعة ايام على شرائهِ هذا الرداء حتى اهدى الى نفر من كبار رجالهِ في ادارة الورلد اردية من الفرو مثلهُ . وكان وهج الشمس يتعب عينيهِ فابتاع برنيطة مصنوعة من قش بناما لكي تظلهما ولم يلبث ان اهدى مثلها الى المقربين اليهِ من الكتّاب والمديرين . ولما تخطت جريدة الورلد المائة الف نسخة في ما يباع منها اهدى الى كلّ عامل فيها برنيطة رسمية من الحرير الاسود . وكان كثيراً ما يحتدم الجدال بينهُ وبين احد عمّالهِ فينتهي برهان وكان الرهان في الغالب على خمس برانيط . قيل انهُ تجادل مرةً مع مدير اشغالهِ فرفض ان يسلم بما قالهُ لهُ المدير ولكنّ هذا لم يقنط من اقناعهِ فظل يبحث عمّا يؤيد بهِ اقوالهُ حتى ظفر بهِ وارسلهُ الى رئيسهِ فوصلهُ وهو على يختهِ في جزيرة كورفو على شواطىء بلاد اليونان . فابرق للحال اليهِ يقول اشترِ خمس برانيط على حسابي ولكن واحدة منها خاصة بالاوبرا وقد كان يعلم ان مديرهُ هذا ليس من هواة الاوبرا

جمع ثروة طائلة حتى استطاع ان ينفق من دخلهِ نحو سبعين الف جنيه كل سنة . وخاف ان تؤثر مصالحهُ المالية في مواقفهِ العامة فكتب سنة ١٩٠٧ حين حدثت الازمة المالية في رآسة روزفلت الى المستر كُب كبير كتابهِ ما يأتي « لا يخفى عليك ان لي مصالح مالية كبيرة وسيتأثر بعضها بالاحوال العامة واكاد لا اثق بنفسي حين ارى مصالحي المالية يهددها خطر من الاخطار فقد انهزم امام احدها فارسل اليك امراً بتغيير خطة الجريدة لكي لا اخسر من مالي شيئاً ولذلك اريدك ان تعدني وان تقسم لي بان تتجاهل امراً كهذا اذا ورد عليك » وكان لا يخبر احداً من كتابهِ الرئيسيين باسماء الشركات التي يحمل اسهمها لكي لا تتأثر سياسة الجريدة بمصالح صاحبها المالية

السر فرنسيس داروين

Sir Francis Darwin F. R. S., D. Sc.

هو العالم النباتي الشهير ابن تشارلس داروين صاحب مذهب النشوء وكتاب اصل الانواع توفي في كمبردج في ٩ امن سبتمبر الماضي وهو في الثامنة والسبعين من عمره . وقضى سني طفولته في بلدة دَوْن من مقاطعة كنت وكان والده قد اتخذها مسكناً له . وتلقى مبادىء العلوم في مدرسة ابتدائية في كلابهام ثم انتقل منها الى كلية ترنتي في جامعة كمبردج وفيها اكبّ على درس العلوم الطبيعية وصادق كثيرين من المشهورين فيها مثل الاستاذ الفرد نيوتن استاذ علم الحيوان والاستاذ كوتش العالم بالحشرات وغيرهما . ولما تخرج من جامعة كمبردج دخل مستشفى سانت جورج بلندن ليدرس الطب ولكنهُ لم يشتغل بهِ بل وقف وقتهُ وحياتهُ على درس علم النبات فعاون اباهُ في كثير من اعمالهِ ولما توفيت زوجتهُ وكان قد مضى سنتان على زواجها انتقل الى دَوْن وسكن مع ابيهِ فحوّل الغرفة التي كان يلعب فيها ايام طفولتهِ الى معمل نباتي

السر فرنسيس داروين

ثم ذهب الى ورزبرج بالمانيا ليشتغل بعلم النبات على ساخ العالم الشهير بفسيولوجية النباتات ثم درس على ده باري في ستراسبورغ وعاد بعد ذلك الى دَوْن فبقي فيها الى حين توفي والدهُ فانتقل الى كمبردج واقام فيها وجعل يلقي خطباً في الجامعة تدور على مباحثهِ الطريفة في علم النبات . وانتخب رفيقاً في كلية المسيح سنة ١٨٨٨ ورئيساً لمجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٨ فخطب فيهِ خطبة نفيسة موضوعها حركات النبات ابان فيها ان للنبات ذاكرة واعصاباً كما للحيوانات وقد لخصنا هذه الخطبة في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٠٨ . واعدنا الآن جانباً منها يقابل فيهِ النبات والحيوان من حيث العادة والاعصاب والوجدان وهي امور اساسية على غرابتها قال

من النبات ما تذبل اوراقهُ ليلاً كالسنط ثم تنتعش نهاراً فيقال انهُ ينام ليلاً ويستيقظ

نهاراً وان ذلك حادث من فعل النور بهِ كما يفعل بالواح التصوير وبالراديومتر . ولكن اذا وضعنا هذا النبات نفسهُ في غرفة مظلمة فان اوراقهُ تذبل ليلاً وتنتعش نهاراً ولو لم ترَ نور الشمس فتنفعل ذلك بحكم العادة اي ان تعاقب الليل والنهار على ذلك النبات اوجد فيهِ عادة يعود اليها كل يوم . وحيث ان المؤثر الخارجي قد زال والنبات في الغرفة المظلمة فالذي اثر فيهِ مؤثر داخلي ولذلك يمكن تعريف العادة بانها نتيجة توالي المؤثرات وتوالي آثارها حتى ترتبط تلك الآثار ارتباطاً يجعلها تتوالى من نفسها ولو زالت المؤثرات

وهذا يشبهُ المثل الذي فرضهُ هربرت سبنسر وهو انهُ اذا وجد حيوان مائي بسيط يقبض اهدابهُ اذا لمستها سمكة او قطعة من نبات البحر فاذا صارت الاسماك والاعشاب تلمسهُ في النور صار اللمس والنور يؤثران فيهِ تأثيرين متصلين في وقت واحد ثم يصير يتأثر من النور وحدهُ لانهُ يعلقهُ بالمؤثر الآخر ويصير ينقبض بالنور ولو لم يلمس

وقد بيّن جنس اصل الذاكرة في الحيوانات الدنيا كالنقاعيات فاذا صببت ماءٍ فيهِ لعلّ على حيوان من هذه الحيوانات الدنيا أثر فيهِ اولاً اثراً غير ظاهر واذا واظبت على صب ذلك الماء زاد الاثر فالتوى الحيوان الى جانب من جانبيهِ واذا كرّرت صب الماء دار الحيوان وغيّر جهة سيرهِ ثم اذا طال صب الماء ايضاً عاد الحيوان الى انبوبهِ الذي خرج منهُ. واذا تكرّر صب هذا الماء عليهِ صار ينفعل الفعل الاخير اي يرجع الى انبوبهِ حالما يصيبهُ الماء من غير ان يتدرج على الحالات الاربع المار ذكرها . اي ان الشيء اذا تكرر اسرع فعلهُ واسرع الوصول الى النتيجة الاخيرة وهذا نفس ما يحدث في الذاكرة وائتلاف الافكار واحراز المعارف في الناس انفسهم

وقد اوضح كيبل فعل العادة بالحيوانات الدنيا من مراقبتهِ طبائع حيوانات صغيرة تشبهُ الدود توجد على شواطيء بونتي حيث يكثر المدُّ والجزر فاذا كان الجزر خرجت هذه الحيوانات واجتمعت في بقع خضراء فاذا عاد المد وغطاها عادت الى مخابئها . ثم نقلت هذه الحيوانات الى حوض الحيوانات المائية فبقيت مدة تختفي في زمن المد مع انها بعيدة عن فعلهِ كأنها تفعل ذلك بعادة تمكنت منها

وعادات الانسان من هذا القبيل فاذا اعتاد ان يسير في طريق كل يوم ويدور منها كلما وصل الى نقطة معلومة فانهُ يصير يدور كلما وصل الى تلك النقطة على غير انتباهٍ ولا يفسر ذلك قولنا ان المحرك الذي يحركهُ للسير كل يوم يكون من مقتضاهُ ان يصل الى تلك النقطة ويعود منها كمن يأخذ تذكرة ذهاب واياب بسكة الحديد وانما يفسر رجوعهُ

بانهُ نتيجة اتصال الافعال العصبية بعضها ببعض من قبيل ائتلاف الافكار . وعلى هذا النمط يستيقظ الانسان في ساعة معلومة صباحاً اذا اعتاد ذلك وعليهِ ايضاً تجري افعال النبات التي تتتابعُ في اوقات معلومة كذبول الاوراق ليلاً اي انها استمرار فعل موَثر زال وبقي اثرهُ

وقد يعترض على ذلك بان ائتلاف الافكار يقتضي وجود الاعصاب والنبات لا اعصاب لهُ . ولكنَّ لا ينكر ان في النبات خاصتين على الاقل من خواص الحيوان الاولى شدَّة التأَثر ببعض الموَثرات والثانية نقل هذا التأَثر من جزء الى آخر من اجزاء النبات. نعم ليس في النبات مجموع عصبي مركزي وليس فيهِ الأ نظام مركَّب من النويَّات ولكن لهذه النويات بعض خواص الخلايا العصبيَّة وبعضها خيوط تفعل فعل الاعصاب وقد قال سبنسر « انهُ كما تأَثر العصب بموَثر ما صار اقبل للتأَثر بذلك الموَثر » افلا يصدق ذلك على النباتات كما يصدق على النقاعيات . وقد اثبتنا انهُ يبقى في النبات اثر الموَثرات الخارجية كما يبقى في الحيوان فلا مانع يمنع ائتلاف هذه الموَثرات في النبات كما تأْتلف في الحيوان

ورب معترض يقول ان ائتلاف الموَثرات يقتضي وجود شيءٍ من الوجدان اي شعور الحيوان بانهُ موجود . ويستحيل علينا ان نعرف هل يشعر النبات انهُ موجود او لا يشعر ولكن ناموس الاتصال بين الاحياء يقتضي ان يوجد فيها كلها شيء من القوة العقلية واذا صحَّ ذلك وجب علينا ان نعتقد ان في النبات شيئاً من الوجدان الذي فينا

ومذهبي انهُ اذا اعتبرنا التأَثر بالموَثرات الخارجية فالنبات والانسان من قبيل واحد لافرق بينهما ولكن اذا نظرنا الى تصرف النبات والانسان بهذه الموَثرات وجدنا الفرق بينهما كبيراً جدًّا . وارى نفسي مضطراً الى القول بان التذكر في كل الاحياء يتوقف على التغيرات التي تحدث في البرتوبلازم ولذلك يجوز ان نحسب هذه التغيرات دليلاً على الافعال التي يقال لها عادات انتهى

ومنح لقب سر سنة ١٩١٣ ولقب دكتور في العلوم من جامعة كمبردج والقاباً علمية اخرى من جامعتي سانت اندروز وشفيلد واشهر موَلفاتهِ « حياة تشارلس داروِن وسيرتهُ» و« مبادئ علم النبات » « واركان اصل الانواع »

نظامنا الاجتماعى

(١٧) الدولة

الدولة شعب منظم مستقل استقلالاً تاماً خاضع للقانون يسكن ارضاً معينة و يشتمل على فئة حاكمة وغيرها محكومة . و يستنبط من هذا التعريف أن للدولة خمسة أركان تؤلف منها وهى أرض وشعب واستقلال تام — أى سيادة وسلطان — ونظام ووحدة سياسية . وإليك بيانها

(١) أول ركن للدولة أن يكون لها أرض تقيم فيها وتبسط عليها سيادتها فالجماعة المتنقلة ليست بدولة كاليهود المبعثرين في الدنيا وكالقبائل الرحل . و يدخل فى أرض الدولة أنهارها و بحيراتها التى تتخللها وكذلك بحارها التى تكتنفها بحيث لا يتجاوز عرضها ثلاثة أميال وقد تكون أرض الدولة قطعة واحدة متصلاً بعضها ببعض كدولة سويسرة أو قطعاً منفصلا بعضها عن بعض كالإمبراطورية البريطانية

وقد تكون حدود الدولة طبعية كالجبال والانهار والبحار أو وهمية كالخط الوهمى الذى ينصف المسافة التى بين شاطئ نهر غير صالح للملاحة أو الذى يرسمه علماء تقويم البلدان فى المصورات الجغرافية بين دولة واخرى إذا لم يوجد حد طبعى وإذا كان بين دولتين نهر صالح للملاحة فإن الحد بينهما هو الخط الوهمى الذى يقسم الجزء الصالح للملاحة قسمين متساويين . ولا حد لمساحة الدولة فالدول يختلف بعضها عن بعض اتساعاً وضيقاً فمن جمهورية الولايات المتحدة البعيدة الارجاء الشاسعة الانحاء التى مساحتها (٧٧٤ ٩٧٣ ٢ ميلاً مربعاً) إلى جمهورية سان مارينو التى لا تتجاوز مساحتها ٣٨ من الأميال المربعة

(٢) الشعب — إذ لا يصح أن نطلق اسم دولة على ارض خالية كما اننا لا نطلقه على أى فريق من الناس بغير مقر ثابت

(٣) الاستقلال التام و يرادفه سلطان الدولة أو سيادتها نفسها فى داخل البلاد وخارجها إذ لا بد لكل دولة من سلطان مطاع فى كل أمر ذى بال ذلك هو السلطان الذي لا نهاية له في دائرة القانون والنظام الذى تستمده الحكومات المحلية من المجالس النيابية ونحوها في الدول الدستورية

(٤) النظام وهو قيام سلطة يخضع لها الشعب فلو وجدت الأركان الاخرى دون هذا الركن فلا دولة ومثال ذلك ما إذا اضطرت حادثة غرق جماعة عظيمة من الناس الى النزول فى جزيرة غير مأهولة وليست مملوكة لأحد أو أكثر فإن هذه الجماعة لا تكون

دولة لفقدان السلطة التى تخضع لها تلك الجماعة

لذلك يلزم أن تكون فى كل دولة طائفة حاكمة حتى لا يصبح الناس فوضى لا نظام لهم

(٥) الوحدة السياسية وهى أن يكون الفراد الذين يسكنون أرضاً معلومة غير تابعين سياسياً لوحدة أكبر منها فالولايات المتحدة ليست دولاً لانها تدخل فى وحدة أكبر وهى دولة الولايات المتحدة وكذلك ايرلانده ليست دولة لأنها تدخل فى وحدة أكبروهى المملكة المتحدة او الامبراطورية البريطانية

ونظام الدولة ضروري طبعى وإن كان في حاجة إلى الترقى وفق حالات الشعب وزمانه ومكانه والحوادث التى تتجدد بتجدد الزمان

وهذا النظام يُوجِدُ أنواعاً من الحق للعولة وضروباً من الواجب عليها و يرتبط بها كل فرد من الفراد فى حياته السياسية المستقلة مع المجموع وقد أخذت تلك الروابط اسماء اصطلاحية كالقانون الخاص والقانون العام والقانون الدستورى والقانون الإدارى وإليك إيضاحها مع الايجاز

(ا) القانون الخاص ينظم العلاقات الفردية أعنى العلاقات الأسرية والمالية وغيرها من الشؤون الخاصة كالزواج والميراث

(ب) القانون العام هو الذى ينظم السلطة العامة و يبيِّن طرائق مباشرتها ويشتمل القانون العام على القانون الجنائي والقانون المالي

وصفوة القول ان القانون الخاص ينظم مصلحة الفرد والقانون العام ينظم مصلحة المجموع . ومن المعلوم ان القانون الخاص لا يخلو من نصوص غايتها الوصول إلى مصلحة المجموع كما ان القانون العام لا يخلو من نصوص غايتها حماية مصالح الفراد وهذا وذاك لشدة ارتباط مصلحة الفرد بالجماعة وارتباط مصلحة الجماعة بالفرد كما بينا ذلك باسهاب فى الحلقة الثانية من سلسلة مقالاتنا هذه بمقتطف يناير سنة ١٩٢٤ فارجع إليها إذا شئت

(ج) القانون الدستوري هو القانون الاساسي العام الذى يبحث عن اصول النظام وعن السلطات واختصاص كل واحدة منها وهو الذى يطلعنا على الضُمَن الاساسية للفراد والجماعات

(د) القانون الاداري هو الذى يبحث عن تفصيل كل سلطة من السلطات وتركيبها والمصالح العامة ويبين كل حق للفراد والجماعات وكل واجب عليها حيال هذه السلطات والمصالح

ووجود الدولة اسبق من وجود القانون العام لانهُ يستحيل تكوّن القانون العام قبل تكوّن الدولة كما لا يوجد ايضاً قانون عام اذا كان القائمة بالامر فى الدولة مطلق اليد من كل قيد فاذا ما وجدت الدولة ثم قيدت حقوق الطبقة الحاكمة بقيود من الامة سداها العدل ولحمتها النظام مع رعاية العلاقات المشتركة بين الفراد والجماعات يوجد القانون العام

وتكوّن القوانين الخاصة قبل تكوّن الدولة ولا نخطئ اذا قلنا ان القانون الخاص انشئ قبل القانون العام وكتب فيهِ الكتّاب منذ عهد بعيد

وإذا وازنّا بين القانون الخاص والقانون العام من حيث التشريع ألفينا ان القانون الخاص مشرّع تشريعاً تاماً بينما نجد القانون العام غير تام التشريع لان الاحوال الشخصية غير عرضة للتغيير كثيراً وتكاد تكون متشابهة فى كثير من العصور والاجيال ولقدم عهدها بالتشريع واطراد التنقيح والتعديل فيها على مر الزمان على الرغم من ندرة تحوّلها. لذلك كلهِ ثبتت اصول القانون الخاص على ان القانون العام احدث نشأة وما زالت قواعده العامة موضع الحدس والتخمين فى الاعم الاكثر ففى العصور القديمة كان العالم غريقاً فى بحور الاستبداد أو الحكم المطلق الى أن خمدت جذوة الملوك فى عصر الاقطاعات وما تولى ذلك العصر حتى استردّ أولئك الملوك سلطانهم وأصبحوا خلفاء القياصرة والاكاسرة والفراعنة

والظلم من شيم النفوس فإن تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم

ثم حدث بعد ردح من الزمن أن جاهدت شعوب فحصلت على عهود من ملوكها بأن يحكموها وفق قوانين معلومة وهذه القوانين هى الدساتير أو القوانين الاساسية لنظام الدولة والأنظمة الدستورية لا توجد بغير ارتباط بما سبقها من الانظمة التشريعية والتاريخ يوضح لنا كيف نشأت هذه الانظمة وكيف بلغت اطواراً مختلفة ومهما يكن من حسن النظام الدستورى لأيّة دولة فانهُ لا يبقى مستقلاً عن سير التقدم العام الذى يسيطر على الانظمة الدستورية فى البلاد الاخرى

وها نحن اولاء نرى نظام الدول يتغير وفق ما تقتضيهِ الاحوال والحادثات العامة وأن النظم الجديدة تباين النظم القديمة وقد شهدنا كيف أثرت الحرب العالمية فى الدول الشرقية والغربية فغيرت كثيراً من انظمتها وما كان يدور بخلدنا تغييرها بهذه العجلة العجيبة ولله فى خلقهِ شئون ؟

عبد الرحيم محمود
المدرس فى المدرسة الثانوية بالجيزة

ملوك البترول

رُكفلر

كان الشأن الاكبر في القرن الماضي للفحم الحجري لاعتماد المعامل والبواخر عليهِ . اما المعامل فبعضها لا يزال اعتمادهُ على الفحم والبعض الآخر صار اعتمادهُ على الكهربائية سواء كانت متولدة من الفحم او من انحدار الماء . واما السفن الجارية تجارية كانت او حربية فصار اكثر اعتمادها على البترول توقدهُ بدل الفحم وستقتصر كلها عليهِ في القريب العاجل على ما يظهر . واضيفت اليها السيارات والطيارات ولذلك صار البترول من الحاجيات التي لا يستغنى عنها . وهو ليس من المواد التي تزرع وتستغل كالحبوب والاثمار فتولد البزرة مئات . ولا مما يتيسَّر الحصول عليهِ في اكثر الاماكن كالمياه والمعادن بل هو مما خُصَّت بهِ بعض الاراضي . ولذلك انصرفت همة الدول الحربية والتجارية الى امتلاك تلك الاراضي والاَّ تعذر عليها وجود القوة المسيِّرة لاساطيلها البحرية والبرية والهوائية من البواخر والسيارات والطيارات

ولما كان العثور على الينابيع الغزيرة من البترول غير خاضع لارادة الانسان ولا هو مرتبط بقاعدة معلومة صار هذا العثور نوعاً من المضاربة فقد ينفق الباحث مالاً قليلاً فيصل بهِ الى غنىً وافر وقد ينفق ثروتهُ كلها ولا ينال شيئاً . وهذا لا يعني ان ليس في الاكتساب من البترول مجال للبحث والعمل المنتج فان ما يستنبط منهُ من الارض لا بدَّ من تكريرهِ وتقطيرهِ على اساليب مختلفة حتى يصير صالحاً للاستعمال فيما يراد استعمالهُ لهُ وحتى يسهل نقلهُ من مكان الى آخر . والاعمال اللازمة لذلك اقتضت معارف اكبر العلماء وابرع المهندسين . فهو مادة طبيعية كالفحم الحجري والحديد ولكنها لا تصلح للاستعمال الاَّ بعد ما تعالج على اساليب شتى

واذا ذُكر ملوك البترول فاول من يخطر على البال منهم رُكفلر الاميركي صاحب الملايين الكثيرة والمبرات الوافرة الذي اعطى ابنهُ مائة مليون جنيه ووهب المدارس والمكاتب والمستشفيات ونحوها مائة مليون اخرى ولم يزل في يدهِ ثروة طائلة لا يدري كيف ينفقها حتى يموت فقيراً . وها نحن موردون شيئاً من ترجمتهِ وما فيها من الاعمال التي تصلح ان تكون دستوراً لغيرهِ

ولد جون ركفلر بولاية نيويورك في ٨ يوليوسنة ١٨٣٩ وانتقل بهِ ابوهُ الى كليفلند سنة ١٨٥٥ حيث نيط بهِ مسك الدفاتر في بيت تجاري هناك وجُعل راتبهُ ٥٠٠ ريال في السنة . وحدث حينئذٍ امران كان لهما الشأن الاكبر فيما وصل اليهِ من الغنى الوافر . الاول ان صاحب ذلك البيت التجاري امرهُ ان يدفع لرجل ثمن ادوات صحية وضعها له في بيتهِ فنظر في الاثمان المطلوبة لتلك الادوات فوجد انها مقدَّرة باكثر من ثمنها الحقيقي ولو قليلاً فابى دفعها فسرَّ بهِ صاحب البيت التجاري. وكان هذا شأنهُ في كل اعمالهِ التالية فانهُ كان ينظر في الجزئيات ويهتم بها كما يهتم بالكليات. والامر الثاني انهُ لما جمع من اجرتهِ ٨٠٠ ريال اتاهُ رجل اسمهُ كلارك وقال لهُ انهُ عازم على انشاء محل تجاري ويودُّ ان يشركهُ معهُ اذا اتاهُ بالفي ريال . فنظر في الامر واستحسنهُ وذهب الى ابيهِ وطلب منهُ ان يقرضهُ الف ريال فقال لهُ ابوهُ انهُ كان عازماً ان يعطي كل ولد من اولادهِ الف ريال حينما يبلغ سن الرشد اما وهو لم يبلغ تلك السن (اي ٢١ سنة) فانهُ يعطيهِ الف الريال ديناً بربا عشرة في المائة . فرضي بذلك وتمَّت الصفقة على هذه الصورة وانشئ محل كلارك وركفلر . واخذُ ابيهِ الربا منهُ دليل على ما اتصف بهِ ذلك البيت من حسبانهِ المعاملات المالية اساليب تجارية لا محل فيها للعواطف ومراعاة الخواطر

***

رأينا مصابيح البترول اول مرة في مدرسة الروم الارثوذكس الكبرى بسوق الغرب في لبنان سنة ١٨٦٤ فكنا نجلس للدرس في المساء والرائحة الخانقة تفوح منها ولا يمرُّ اسبوع الاَّ ويشتعل مصباح او اكثر من تلك المصابيح وينفجر فنخرج من غرف الدرس مذعورين لان البترول لم يكن يكرر كما يكرر الآن ولا كان ينقى من الشوائب التي كانت تخالطهُ ومن البنزين السريع الالتهاب. فان المكررين كانوا يحسبون البنزين نفاية لا فائدة منها فلا يعنون باستخلاصهِ. وكل ما يتعلق بالبترول من حين استنباطهِ من الارض الى ان يصل الى من يستعملهُ كان في حالة الاضطراب والتشويش حينما تناول ركفلر هذا الموضوع فعزم على اصلاح ذلك كلهِ واستخراج نوع من البترول يكون في جودتهِ مقياساً (ستندرد) يقاس غيره عليهِ ومن ثم سميت شركتهُ الآتي ذكرها شركة ستندرد اويل اي شركة البترول الذي هو مقياس. وقد جعل الاقتصاد اساساً لاعماله مثال ذلك ان اغطية صفائح البترول كان الغطاء منها يلحم باربعين نقطة من اللحام فوجد بعضهم ان تسعاً وثلاثين نقطة تكفي فجرى ركفلر على ذلك فبلغ ربح شركتهِ من اقتصاد نقطة واحدة من اللحام

خمسين الف ريال في السنة . وكان خشب براميل البترول يقطع في الغابات ويوءتى بهِ حالاً الى حيث تصنع البراميل منهُ فصار يتركهُ في الغابات حتى يجف بعد قطعهِ فيخف وزنهُ ويقتصد ربع نفقات نقلهِ

ولركفلر الفضل في انهُ ادخل في اعمال الشركات اسلوبين كان لهما شأن كبير في نجاحها الاول اسلوب الاحصاء فقد كان عمل شركتهِ حينئذ ابتياع البترول الخام من مستخرجيهِ وتكريرهُ وبيعهُ مكرراً وكان سعرهُ قبل تكريرهِ يكتب ويعلّق يومياً على جدران غرفة الانتظار في مكتبهِ كما تعلق اسعار القطن الآن في البورصة . وذات يوم دخل تلك الغرفة شاب اسمهُ بمس ورأى السعر منشوراً فاخذ ورقة وجعل يحسب نفقات تكرير الجالون من البترول نسبة الى ثمنهِ ورآهُ ركفلر حينئذ فأعجب بهِ واستخدمهُ لهذا العمل وانشأ فرعاً للاحصاء في معملهِ اي لحساب النفقات وهو فرع الاحصاء الذي يرى الآن في كل معمل واسع حسن الادارة . ثم لما اراد انشاء شركتهِ الكبيرة « ستندرد اويل كمبني » جعل هذا الشاب من مديريها وهو الذي ادخل بترول ركفلر الى الصين وناظر الشركات الاخرى في الشرق كلهِ . ولما توفي كان قد صار نائب رئيس الشركة

والاسلوب الثاني انشاء المطاعم للروءساء والمديرين في المعامل نفسها ليتناولوا فيها طعام الظهر وغرضهُ من ذلك الاقتصاد في الوقت والاهتمام بامور الشركة فان الروءساء والمديرين كانوا يضيعون جانباً كبيراً من الوقت في ذهابهم الى حيث يتناولون الغذاء فصار المطعم في المعمل نفسهِ وصاروا يجتمعون معاً ويدور حديثهم على مصلحة العمل . فالقليل الذي ينفق على طعامهم لا يوازي الاّ جزءا صغيراً من الربح الذي يربحهُ المعمل من النظر في اموره . وكان ركفلر وهو صاحب الشركة ومديرها لا يجلس على رأس المائدة بل بين سائر المديرين كأنهُ واحد منهم واعطى الرآسة لغيره وكان عدد المديرين حينئذٍ ١٦ ولم يبق منهم الآن حياً الاّ ركفلر

وانتقل مقرّ الشركة الى اماكن مختلفة حسب اتساعها وكانت غرفة المائدة ابهج غرف الاماكن التي انتقلت اليها ويدعى اليها اصدقاء المديرين والروءساء ليتغدوا معهم ولا يقتصر الحديث فيها على ما يتعلق باشغال الشركة بل يتناول كثيراً من المواضيع الفكاهية فهي رابطة الالفة بين مديري الشركة وموسعي نطاقها وموفري مكاسبها

ولما انقسمت اعمال الشركة الى دوائر مختلفة صار لكل دائرة منها غرفة غداء خاصة بها والاساس الذي بني عليهِ هذا النظام هو ان المواكلة من اقوى وسائل الالفة بين الناس

والاسلوب الثالث انشاه مجلس الادارة حيث يجتمع المديرون كل يوم ويتذاكرون في مصالح الشركة فيصير كل واحد منهم على علم بكل الاعمال التي تتعاطاها

ودامت الحال على هذا المنوال وركفلر ينشئ شركات جديدة ويضمها هي وغيرها الى شركتهِ الاصلية ويسيطر عليها الى ان كانت سنة ١٩١١ فادُّعي عليهِ حينئذ ان في هذا الضم وهذه السيطرة احتكاراً غير جائز فحكمت المحكمة بتفريق هذه الشركات فافترقت واستعفى ركفلر حينئذٍ من ادارتها ومن ادارة شركتهِ الاصلية لكن هذا الافتراق لم يضعفها بل زادها قوة وانتشاراً وزاد اعمالها اتساعاً وقد كان مجموع رؤُوس اموالها ٢٧٥٠ مليون ريال سنة ١٩١١ فصار ٩٢٥٠ مليون ريال سنة ١٩٢٣ وكان لركفلر ٢٤٤٣٤٥ سهماً في شركتهِ الاصلية وكان السهم منها يساوي ٦٥٠ ريالاً سنة ١٩١١ فقيمتها كلها كانت اقل من ١٥٩ مليون ريال فصارت قيمة السهم الآن ٣٥٠٠٠ ريال فتساوي كلها ٩٥٥ مليون ريال او نحو مائتي مليون جنيه

والراسخ في الاذهان ان ركفلر لا يملك الاَّ اسهم البترول والحقيقة انهُ يملك اسهماً كثيرة في شركات سكك حديد ومناجم الحديد فثروتهُ بلغت اكثر من الف مليون ريال (مايتي مليون جنيه) لكنهُ انفق نحو نصفها في الاعمال النافعة كالمدارس والمكاتب وما اشبه

ومما جرى عليهِ في هباتهِ انهُ لا يهب نقوداً بل اسهماً من شركاتهِ ويبقي لمديري شركاتهِ شيئاً من السيطرة عليها فتزيد قيمتها مع الزمن وتزيد قيمة هباتهِ بها . مثال ذلك ان ثمن السهم في شركتهِ القديمة كان ١٢٥ ريالاً سنة ١٨٩٣ فلو وهب مدرسة ٤٠٠ اسهم منها حينئذٍ اي ٥٠٠٠٠ ريال لصار ثمنها ١١٤٩٠٠٠ ريال سنة ١٩٢٣ وتكون المدرسة قد تناولت ربحاً في هذه السنين يبلغ ٧٢٢٠٠٠ ريال مع انهُ لو اعطاها ٥٠٠٠٠ ريال نقوداً لبقيت كما هي ولما زاد ربحها في هذه السنين على ١١٦٠٠٠ ريال

ولما استقال من الادارة العامة وقت افتراق الشركات صار لكل شركة مدير خاص يتولى شؤُونها فنمت واتسعت فزادت قيمة ممتلكاتها اكثر من عشرين ضعفاً وهذا سبب الزيادة العظيمة في ثروتهِ. وقد ثبت من ذلك ان اتحاد الشركات مفيد في بداءة الاعمال الى ان يتدرب المديرون على العمل ثم يصير الانفصال اصلح من الاتحاد

رفيق العظم

نقلاً عن مجلة المنار لمحررها السيد رشيد رضا

في يوم عرفة (٩ ذي الحجة سنة ١٣٤٣ الموافق ٢٣ حزيران (يونيه) سنة ١٩٢٥ م) فجعت البلاد المصرية والسورية بل الامة العربية برجل كان من اعلى رجالها قدراً وانبههم فيها ذكراً واعظمهم لديها ذخراً رجل الحسب الشامخ والادب العالي والفكر المنير والوطنية الصادقة العالم المؤرخ الكاتب الاجتماعي العامل السياسي صديقي الوفي (رفيق بك العظم) ابن محمود بك خليل العظم من اسرة آل العظم السورية العريقة في المجد ففقدت الامة بفقده زعيماً كبيراً ونابغاً حكيماً وكاتباً قديراً في زمن هي احوج فيهِ الى الرجال المحنكين والزعماء المخلصين منها الى العافية للابدان والطمأنينة للحيران فرحمهُ الله تعالى



رفيق العظم

﴿نشأتهُ الاولى﴾ ولد الفقيد في دمشق سنة ١٣٨٢ هـ ونشأ كما كان ينشأ امثالهُ من ابناء الوجهاء المترفين في ذلك العهد فلم يعن والدهُ بتعليمهِ في مدارس العلم العربية لانها خاصة برجال الدين ولا في مدارس الحكومة العثمانية الاعدادية والعالية لعدم شعورهِ بالحاجة

إلى تخريجهِ فيها او عدم رغبتهِ بجعلهِ من عمالها وموظفيها الذين لا تكنهم دار ولا يقر لهم بين اهلهم قرار او لمحض الاهمال على انهُ هو لم يتعلم تعلماً منظماً وانما أخذ بعض المبادىء عن بعض شيوخ عصرهِ و كان يعاشر العلماء والادباء والمتصوفة و يطالع الكتب ودواوين الشعر لاجل التسلية فكان بذلك شاعراً ومؤلفاً في الادب والتصوف وجاء فقيدنا وارثاً لهُ في ذكائهِ ونشأتهِ ولكنهُ فاقهُ في الجد والعلم النافع والعمل ، اخذ التعليم الابتدائي في كتّاب اهلي ، ثم اخذ شيئاً من مبادىء اللغة العربية عن الاستاذ الفاضل الشيخ توفيق افندي الايوبي الشهير وكان كل ما حصله بعد ذلك بمطالعاتهِ الشخصية فهل كان يدور في خلد احد ان مؤلف كتاب اشهر مشاهير الاسلام وغيره من الكتب والرسائل والمقالات الكثيرة في كبرى الجرائد والمجلات المصرية لم يقرأ كتاباً حافلاً من كتب النحو والصرف ولا من كتب المعاني والبيان ولم يتلق علماً ولا فناً جديداً ولا حديثاً عن استاذ ؟ فما هذا الذكاء النادر الذي وضعهُ في مصاف العلماء المصنفين والكتاب المجيدين؟ وما تلك الهمة العالية التي رفعتهُ الى مقام الزعماء السياسيين ورجال الانقلاب المدبرين ؟

كان رفيق ذكي الفؤاد ميالاً بفطرتهِ الى العلم والجد ومعالي الامور عزوفاً عن سفاسفها وصغائرها ، نبت بهِ هذه الفكرة الزكية عن صرف اوقات صباهُ في اللهو واللعب مع امثالهِ من ابناء الموسرين وجذبتهُ الى معاشرة اهل العلم والادب والافكار في الامور العامة كالاستاذ المرحوم الشيخ طاهر الجزائري والاستاذ الشيخ سليم البخاري والاستاذ الشيخ توفيق الايوبي من كهول مشيخة الشام والاستاذ الشيخ محمد علي مسلم ومحمد افندي كردعلي من الاتراب وحُبب اليهِ البحث ومطالعة كتب الادب والتاريخ وكانت نزعتهُ العلمية وكذا الاجتماعية إسلامية حتى ان علماء الاقطار البعيدة الذين وصلت اليهم كتبهُ ورسائله بعد ذلك كانوا يظنون انهُ من علماء الدين

❊ اشتغالهُ بالسياسة وهجرتهُ الى مصر ❊ ثم انهُ كان يعاشر احرار رجال الحكومة العثمانية من الترك وغيرهم ايضاً وتعلم اللغة التركية باجتهادهِ حتى صار يقرأ كتبها وجرائدها . واذ كان ميالاً بطبعهِ الى السياسة والامور العامة استمالهُ بعضهم الى الاشتغال معهم في جمعياتهم السرية فدخل اولاً في جمعية الدستور التي اسسها في الشام اسعد بك مدير البوليس فيها ثم في جمعية الاتحاد والترقي . ولما اشتد السلطان عبد الحميد في مطاردة السياسيين العثمانيين طلاب الدستور وطفق ينكل بمن يتعذر استمالتهُ منهم بالوظائف او الرتب

والنياشين ازمع الفقيد الهجرة الى مصر ويقول شقيقهُ الكبير ان ذلك كان سنة ١٨٩٤

وبعد استقراره في مصر واتخاذها دار هجرة ومقامة طفق ينشر المقالات السياسية والاجتماعية في اشهر جرائدها اليومية : الاهرام فالمقطم فالمؤيد فاللواء وفي اشهر مجلاتها كالمقتطف والهلال والمنار والموسوعات وكان يختلف الى مجالس الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده ولاسيما بعد تلاقينا وتوادنا وكان لهُ بالشيخ علي يوسف صاحب المؤيد صلة ودّ وثيقة ثم كان من اصدقاء الزعيمين السياسيين مصطفى كامل باشا ومحمد فريد بك منذ نشأتهما السياسية الاولى وظهورهما في ميدان السياسة الى آخر عمرهما حتى انهُ رثى محمد بك فريد حين علم بموتهِ — طريد وطنيتهِ — في اوربا بابيات من الشعر وجدها شقيقهُ عثمان بك في اوراقهِ وقد رثى قبلهُ الاستاذ الشيخ طاهراً ولعل هذين الرثائين آخر ما نظم وليسا كل ما نظم فقد كان رحمهُ الله ينظم الشعر بما يجده من الداعية في نفسهِ لارضاء نفسهِ ولكنهُ لم يكن يحب ان ينشر شيئاً من شعره في الجرائد ولا ان يظهره للناس إما لانهُ لم يكن يراه بالمنزلة اللائقة بشهرتهِ او لانهُ لم يكن يحب ان يسمى شاعراً واذ كان الشعر عنده امراً ثانوياً ذكرناه في ترجمتهِ استطراداً

☼ آثاره القلمية ☼ (١) ان اجل تآليفهِ واعظم آثاره العلمية هو (تاريخ اشهر مشاهير الاسلام) الذي طار بهِ صيتهُ في الاقطار وانما اتم منهُ اربعة اجزاء طبعت مراراً ونفدت نسخها

(٢) وكتاب (السوانح الفكرية في المباحث العلمية) وهو كتاب اجتماعي جعلهُ اربعة اقسام (القسم الاول المدنية وداعيها واسباب تقدمها او تلاشيها) وفيهِ ٣ ابحاث (القسم الثاني التربية والاخلاق) وفيهِ ٤ ابحاث (القسم الثالث الادبيات) وفيها اربعة ابحاث (القسم الرابع مباحث علمية مختلفة وفيهِ ٥ ابحاث خامسها (التفرنج) وقد اطال في ذمهِ ووصف ضرره وشره

(٣) كتاب (الدروس الحكمية للناشئة الاسلامية) وكفاهُ تقريظاً لهُ ان الاستاذ الامام محمد عبده قرر تدريسهُ في مدارس الجمعية الخيرية الاسلامية

(٤) رسالة تنبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجتماعية في الاسلام

(٥) «كيفية انتشار الاديان» (٦) «الجامعة الاسلامية واوربا»

ولهُ خطب علمية القاها في بعض المحافل العلمية والمدارس العالية نشر بعضها في المنار

و بعضها في مجلة دار العلوم . وهذه يسهل جمعها وطبعها كمقالاتهِ في المجلات . واما مقالاتهُ في الجرائد فهي كثيرة وجمعها متعذر او متعسر

واما الكتب التي شرع فيها ولم يتمها فهي اثنان (احدهما) كتاب في (تاريخ السياسة الاسلامية) رسم لهُ ثلاثة اقسام عصر الترقي الاسلامي وعصر الوقوف وعصر الانحطاط و بدأ القسم الاول بخلاصة السيرة النبوية والخلافة والوزارة والقضاء والولاية وامارة الجيش وكتابة الجيش والديوان والعطاء والكتابة العامة والسفارة الخ . وكتب منهُ بعض الابواب ثم وقف قلمهُ دون اتمامهُ واتمام اشهر مشاهير الاسلام وغيرهما . ولو اتمهُ على المنهج الذي وضعهُ لهُ لكان اجل من تاريخ اشهر مشاهير الاسلام بل من اهم الكتب التي يحتاج اليها المسلمون على الاطلاق

(ثانيهما) الرسالة التي سبقت الاشارة اليها في الخلاف بين الترك والعرب

وقد كتب منها ٦٧ صفحة كبيرة انتهى فيها الى البحث فيما سماهُ (ارجوفة الخلافة العربية) فبدأ بهِ ولم يتمهُ وهذه الرسالة حجة بينة على شدة اخلاصهِ للدولة العثمانية وكراهتهِ الشديدة للرابطة الجنسية وتنفيرهِ عنها

اخلاقهُ وآدابهُ قد اوتي الفقيد حظاً عظيماً من الآداب الاجتماعية والفضائل النفسية والفواضل العملية . كان نزيه اللسان طاهر القلب منزهاً عن الحسد والحقد وفياً لاصدقائهِ براً باهلهِ وصولاً لرحمهِ متواضعاً في عزة نفس ذا مروءة صادقة ونفس سخية و يد مبسوطة حسن الضيافة كثير الصدقات والمساعدات للجمعيات الخيرية قليل التبجح والدعوى ما عاشرهُ احد من قومهِ ولا من غيرهم من الشعوب الأ واحبهُ واحترمهُ

وكان معتدلا في امور معيشتهِ يقتصر على اللائق بهِ من اللباس وجيد الطعام من غير اهتمام بالتطرز ولا جنوح الى التورن ولا افناق في التنعم ولكنهُ كان شديد الولوع بدخان التبغ وكثير الاختلاف الى بعض المقاهي العامة على قلة عنايتهِ بالملاهي وانما كثر ذلك منهُ بعد ان ضعف جسمهُ وصار يتعب من الكتابة والمطالعة

وجملة القول اننا قد فقدنا بفقد هذا الصديق الوفي المهذب وان الامة العربية قد فقدت بفقد الابن البار العامل رجلا لا عزاء عنهُ الا انهُ قد انتهى الى حال من الضعف والامراض لا هناء له في الحياة معهُ ولا رجاء في الانتفاع بشيء من مواهبهِ وتجاربهِ . فرحمهُ الله تعالى وعفا عنا وعنهُ وادخلنا واياه برحمتهِ في عباده الصالحين

بنك مصر والصناعات المصرية

اقامت الجمعية المصرية بباريس حفلة تكريم لمالي المصري طلعت بك حرب مدير بنك مصر تكلم فيها فهيم افندي القيعي امين صندوق الجمعية نيابة عن رئيسها ومصطفى الخربوطلي افندي وصاحب المعالي محمود فخري باشا الوزير المفوض في فرنسا فاثنوا كلهم على المحتفل بهِ ذاكرين خدمتهُ لمصر. فالقى عليهم خطبة نفيسة تناول فيها الكلام على باريس وعلاقة فرنسا بالقطر المصري واستطرد الى الكلام على بنك مصر والمشروعات الصناعية التي أيدها واستعداد البلاد للاعمال الصناعية قال

سادتي اراني قد اطلت عليكم الحديث واراني مقصراً اذا ختمت حديثي معكم دون ان اقول لكم كلمة عن بنك مصر الذي هو موضوع التكريم في هذه الحفلة لا شخصي الضعيف فما انا الأ واحد من جماعة من المصريين اتفقت كلمتهم على خدمة بلادهم من طريق العمل والاقتصاد فصحت عزيمتهم وساروا على بركة الله متخذين شعارهم الاخلاص واسسوا بنك مصر فاخذ الله بيدهم واتاح لهم النجاح التام حتى اصبح في مصر مصرف قومي ثابت البنيان قائم الدعائم موسس باموال مصرية ومدار بادارة مصرية وصار ركناً من اركان البلاد الاقتصادية بشهادة جميع المصريين على اختلاف نزعاتهم وميولهم الحزبية ومعتقداتهم الدينية لانهُ بنك مصر — ومصر ام الجميع — بل بشهادة كثيرين من الاجانب انفسهم بمصر وفي الخارج

في طليعة هذه الجماعة زميلي وصديقي الدكتور فؤاد سلطان ومعالي احمد مدحت يكن باشا رئيس مجلس ادارة بنك مصر والذي يسرني ان اراهُ بين الحضور كما يسرني ان ارى بين الحاضرين بعضاً ممن مدوا لنا يدهم من اول يوم شرعنا في تأسيس البنك وكانوا اعضاء مجلس ادارتهِ امثال معالي يوسف قطاوي باشا وجناب المسيو يوسف شكوربل

سادتي . وجد بنك مصر في سنة ١٩٢٠ برأس مال اولي ثمانون الف جنيه وبعدد من الموظفين لا يزيد على ٣٣ فسار بتدبير وحزم حتى حاز ثقة مواطنيهِ فاصبح رأس مالهِ ٥٠٠ الف جنيه واصبحت احتياطاتهُ في نهاية سنة ١٩٢٤ — ١١٦ الف جنيه واصبح عدد موظفيهِ حوالي الاربعمائة معظمهم من متخرجي مدرسة التجارة . وتدرجت الودائع والامانات فيهِ من ٢٠٠ الف جنيه في اول سنة الى حوالي ثلاثة ملايين من الجنيهات في نهاية سنة ١٩٢٤ وهي السنة الخامسة لهُ

وكان عدد حساباتهِ الجارية في سنة ١٩٢٠ حوالي الخمسمائة فاصبح حوالي الثلاثة عشر الفاً في نهاية سنة ١٩٢٤ وتدرجت ارباحهُ من ٣٠٠٠ جنيه في السنة الاولى الى ١٦٠٠٠ الف جنيه في الثانية و٣٨٠٠٠ الف جنيه في الثالثة و٦٨٠٠٠ الف جنيه في الرابعة و ٩٢٠٠٠ الف جنيه في الخامسة . و يسرني ان ابشركم بانهُ وردت لي اخيراً هنا ميزانية حسابات البنك وارباحهِ عن الاشهر الستة الاولى من سنة ١٩٢٥ فاذا بارباح هذه المدة ٦٣٠٠٠ وكسور الالف جنيه بدل ٣٤٠٠٠ جنيه وكسور الالف جنيه في المدة المقابلة لها من سنة ١٩٢٤

وقد قرر مجلس ادارة البنك في هذا الاسبوع اصدار اسهم جديدة في شتاء هذا العام قدرها ٢٥٠٠٠ الف سهم بسعر خمسة جنيهات ونصف بدل اربعة جنيهات قيمتها الاسمية . وهذا الاصدار بناء على تصريح الجمعية العمومية لمجلس الادارة بان يزيد رأس المال لغاية مليوني جنيه على عدة دفعات في الاوقات التي يراها مناسبة

هذا النجاح المطرد صادفهُ بنك مصر بفضل مجهود جميع القائمين بادارتهِ والقائمين باعمالهِ و بفضل الثقة التي اولاهُ اياها المصريون

و يسرني ان ارى بين الحضور واحداً ممن خدموهُ من اول تأسيسهِ ثم جاء ليتم علومهُ في فرنسا اعني بهِ حسن افندي ابراهيم موسى وهو يعلمكم ان ما مارسهُ في بنك مصر من الاعمال سهل عليهِ كثيراً تفهم ما يتلقاهُ من العلوم

وعلى ذلك فكل ما قيل من شكر ومديح هو في الحقيقة موجه الى كل من ساعد على انهاض بنك مصر وانجاحهِ من مؤسسين ومديرين وموظفين وعملاء ومساهمين

ولقد سن بنك مصر سنة حسنة وافقت عليها جمعيات المساهمين العمومية بكل ارتياح وسرور وهي تخصيص جانب من فائض صافي ارباح البنك لتأسيس الشركات الصناعية والتجارية المصرية وتنميتها . فاشترك البنك في تأسيس شركة مطبعة مصر التي اصبحت لها دار خاصة بها بشارع الدواوين وفي تأسيس الشركة المساهمة المصرية لصناعة الورق التي لا يزال مشروعها تحت الدرس والفحص. والشركة المساهمة المصرية لتجارة الاقطان وحلجها التي بدأت في العام الماضي بوابور حلج في مغاغة وشيدت في هذا العام وابوراً ثانياً في المحلة الكبرى . وقد وصلني بالامس تلغراف من مصر بانهُ تم وجرب بنجاح وسيدور في هذا الشهر . وشركة مصر للتمثيل والسينما وشركة مصر للنقل والملاحة التي صدر المرسوم الملكي بتأسيسها في الشهر الماضي .وسيلحق بوابور المحلة فابريقة لصنع القطن

الصحي . وقد اعدت معداتها ويؤمل ان تبدأ عملها قريباً . وربما الحقنا بوابور مغاغه صناعة الزيت والصابون بعد اتمام دراسة مشروعها

ويسرني ان اقول ان الشركات التي يساهم فيها البنك بجزء من صافي ارباحه كما اسلفنا ويشجعها كل التشجيع احياء للصناعات القومية في البلاد يقبل عليها المساهمون أيما اقبال . وقد غطي اخيراً المبلغ المعروض للاكتتاب في الشركة المساهمة المصرية لتجارة الاقطان وحلجها وهو مائة وثلاثون الف جنيه في ثلاثة شهور . وسيعلن قريباً عن تأسيس شركات صناعية اخرى ستجد اقبالاً على اسهمها من المصريين . وما هذا كلهُ في الواقع ايها السادة الا نتيجة الثقة الاساسية في بنك مصر . وما الثقة الا نتيجة قيامهِ في تأسيسهِ على فكرة حقة وادارتهِ بيد لا تعرف الا الاخلاص في انجاح العمل وفي جعلهِ حجراً اساسياً لاستقلال البلاد الاقتصادي

ومن الشركات التي تدرس مشروعاتها شركة مساهمة مصرية للغزل والنسج . وقد شرع فعلاً بنك مصر يدرس هذا الموضوع منذ حين وقد كان اهم اغراضنا من سياحتنا في هذا العام ان نتصل بالفنيين واهل الذكر في هذه الصناعة وغيرها من الصناعات التي قد يمكن ادخالها في بلادنا وان نزور الفبريقات ايضاً

وايجاد صناعات القطن من غزل ونسج وما اليها ليس مجرد حاجة لوجودها وان كان مجرد الحاجة اليها مشروعاً حتى يوجد توازن في الانتاج بين الصناعة والزراعة لكنهُ ضرورة قصوى في الاوقات التي تتعرض فيها طرق المواصلات لأيّ خطر من الاخطار . وقد شاهدنا زمن الحرب الصعوبات التي لقيناها في تصدير اقطاننا الى الخارج ولقينا ما هو اشد وطأة وهو اننا كنا لا نعثر على ما يلزمنا من المنسوجات والاقمشة القطنية بالسهولة والاسعار الواجبة . فوجود صناعات لغزل القطن ونسجهِ في مصر يدفع عن البلاد في مثل هذه الازمات خطر انقطاع الوارد الينا من الخارج لاي سبب من الاسباب . ونعتقد ان هذه الغاية وحدها يصح ان توصف بانها دفاع مشروع عن الذات يحتم علينا ان نعمل له نحن المصريين مهما كلفنا من جهد وصبر ومال

ارض بلادنا خصبة وغنية ولدينا خامات كثيرة فلماذا لا نستعملها في حاجتنا ونصنعها في بلادنا فتزيد في ثروتها ويكون لنا مع ربح الزراعة ارباح الصناعة مما تخرجهُ ارضنا

امامنا اهل سويسرا وهم في الصناعة اهل لان نحذو حذوهم . بلادهم كبلادنا ليس فيها فحم للوقود وهم مثلنا عالة على الغير فيهِ . وليس في بلادهم وقود سائل هو البترول والمازوت

اثراً يليق بهِ في قلب القاهرة يكون باحد ميادينها العمومية في وسط اعمالهِ ومنشآتهِ اعترافاً بفضلهِ الجم رحمة الله عليهِ »

وفي سنة ١٩١١ فكر اعضاء الجمعية المصريون ومريدوهُ في اقامة حفلة تكريم لهُ وتم ذلك في دسمبر سنة ١٩١٣ وقدموا لهُ « التقليد المسطور على رق منشور » او الشهادة الفخرية مؤرخاً محرم سنة ١٣٣٢ هـ موقعاً عليها من المعجبين بهِ فشكر لابناء مصر فضلهم متمنياً لمصر السعادة وكانت مصر قد قبلت الانضمام الى عضوية مجلس المباحث الدولي سنة ١٩١٨ تحت رعاية الاتحاد الجغرافي الدولي فلم يشترك الالمان والروس والاتراك من دول الاعداء في المؤتمر الجغرافي الذي اقيم في القاهرة في اوائل ابريل الماضي

ولعل الاستاذ شوينفورث كان اولى الناس بالحضور لسببين الاول انهُ لم يبق غيره حياً من المؤسسين وانهُ الرئيس الاول للجمعية فلهُ الحق في مشاهدة يوبيل غرس يمينهِ وجهوده وكان قد وُجه سؤال في المقطم عن حقيقة امتناع القائمين بامور المؤتمر فعلق مستنداً الى ما جاء في الاجبين ديتش زيتونج ان الالمان قد يرفضون الحضور اذا دعوا بعد ما جرى مع ان العلم ليس لهُ وطن والعلم فوق السياسة والدين ويقال ان عدم حضور شوينفورث اثر في نفسهِ إذ لمصر كما من الحب في فؤاده وقد اتخذها وطناً ثانياً

وآخر مؤلف ظهر لهُ وهو مقيم في مصر كتاب مفيد عنوانهُ الاسماء العربية للنباتات التي تزرع في مصر واليمن طبع ببرلين سنة ١٩١٢ بالالمانية

وبلغ سن الثمانين سنة ١٩١٦ فاقيمت لهُ حفلة تكريم ببرلين وحصرت آثار قلمهِ في جدول فاذا بها قد بلغت من سنة ١٨٥٨ الى ذلك الحين ٤٢٨ عدداً ما بين كتاب ومقال ومحاضرة ومراسلة لجريدة او مجلة علمية وهو عدد كبير ومع ذلك استمر في اشغالهِ العلمية الى وقت وفاتهِ اي بعد تسع سنوات ولهُ اثناءها مآثر معدودة فاعيد طبع كتابهِ « في قلب افريقية » سنة ١٩١٨ في حجم ضخم مصدراً برسمهِ الذي تنقل عنهُ صورتهُ . وفي سنة ١٩٢٢ جمع بعض مقالاتهِ عن شواطئ البحر الاحمر من مارس لاغسطس سنة ١٨٦٦ وظهر لهُ مؤلف آخر عنوانهُ في الطرق المجهولة بمصر — وقد صدرها بترجمة كتبها بنفسه Autobiographie — تشمل الرحلة من لقصر الى سواكن واستكشافاته وتصعيدهُ جبال القصير ، واقدم الاديرة المسيحية انبا انطونيوس وانبا بولا واقدم سد للمياه من عهد الاهرام وهو في وادي عزاوي بحلوان ، ومدينة رومانية في الصحراء وقنطرة من حجر في جبل كلوديانوس المعروف الآن بجبل فتيرة

من حجر الجرانيت ذي اللون السنجابي ووصف قصر روماني وحمام وكتابات ومقابر قبيلتي البلميين والنجا من اسلاف الاحباش والطرق الحديثة الموصلة الى اقدم المعادن واماكنها بمصر وهذا الكتاب محلى بالرسوم مع صورة لهُ لابسًا الطربوش سنة ١٨٦٤ واخرى للدكتور كارل كلونزنجر بطربوش ايضًا لانهما كانا في خدمة الحكومة المصرية

وفي آخر ١٩٢٤ ظهر كتاب عنوانهُ نباتات الحدائق في مصر (الفرعونية) وهو بحث اثري مصري لمؤلفهِ لودنج كابر في اجزاءِ وقد ساعدهُ الاستاذ شوينفورث في اخراجهِ وكتب لهُ مقدمة مفيدة توفيق اسكاروس



محصول القطن المصري

بلغت مساحة الاطيان المزروعة قطنًا في القطر المصري هذا العام حسب احصاء وزارة الزراعة ٣٨٢ ٩٢٤ ١ فدانًا السكلاريدس منها ٩٤٦ ١٢٠ ١ فدانًا وما بقي اصناف اخرى . وقدرت محصول السكلاريدس قبل حلجهِ ٠٥٧ ٤٠٢ ٣ قنطارًا فمتوسط محصول الفدان ٣٫٠٣ ولكنهُ ينقص بالحلج فيصير متوسط محصول الفدان ٣ قناطير فقط ويبلغ المحصول حينئذٍ بعد حلجهِ ٣٤٠ ٣٨٨ ٣ قنطارًا

وقدرت محصول الاصناف الاخرى قبل حلجهِ ٧٣٠ ٦٩٢ ٣ قنطارًا فيكون متوسط الفدان ٤٫٦٤ . فيزيد المحصول بعد حلجهِ ويصير ٨٨٠ ٠٣٥ ٤ ويصير متوسط محصول الفدان ٥٫٠٧ وقد وضعنا ذلك في الجدول التالي تسهيلاً للمقابلة بين السكلاريدس وغيرهِ

الصنف	القطن قبل حلجهِ	متوسط الفدان	القطن بعد حلجهِ	متوسط الفدان
السكلاريدس	٣ ٤٢٢ ٥٧٠	٣٫٠٣	٣ ٣٨٨ ٣٤٤	٣٫٠٠
الاصناف الاخرى	٣ ٦٩٢ ٧٣٠	٤٫٦٤	٤ ٠٣٥ ٨٨٠	٥٫٠٧
الجملة	٧١ ١٥٣ ٠٠	٣٫٧٠	٧ ٤٢٤ ٢٢٤	٣٫٨٦

وقد كان هذا التقدير في ١٢ اكتوبر ووعدت وزارة الزراعة باصدار تقريرها النهائي

في اوائل نوفمبر بعد ادخال ما عساهُ يحدث من التغيير . ويظهر لنا انهُ اذا كان متوسط محصول الفدان من السكلاريدس قبل الحلج ٣٦٣ فالمرجح عندنا انهُ ينقص بالحلج اكثر من ٣٠٣ . وكذلك متوسط التصافي في الاصناف الاخرى لا يبلغ اكثر من تسعة في المائة كما قدرتهُ وزارة الزراعة فاذا زاد النقص في السكلاريدس وقلت زيادة التصافي في غيره نقص المحصول عمَّا قدرتهُ الوزارة

وهاك جدولاً ذكرت فيهِ مساحات اصناف القطن المختلفة التي زرعت هذا العام والتي زرعت في العام الماضي

الصنف	١٩٢٥		١٩٢٤	
السكلاريدس	١ ١٢٨ ٩٤٦	فداناً	٨٧٢ ٦٢٤	فداناً
العفيفي	٨ ٣٨٤	«	٢٢ ٣٧١	«
الاشموني	١٥٣ ٤٠٧	«	٢٧٠ ٨٤٢	«
الزاجوراه	٢٨ ١٨٣	«	٣٨٨ ٥٧٨	«
البليون	٧٢ ٧٩٩	«	٤٩ ٩٦٠	«
اصناف اخرى	٥٤ ٨٣٣	«	٤٦ ٦٢٦	«

الزراعة المصرية في عامين

الاطيان التي تزرع في القطر المصري نحو خمسة ملايين فدان بعضها يزرع مرة واحدة في السنة وهو ما يزرع قطناً وتبلغ مساحتهُ الآن نحو مليوني فدان وما يزرع زراعة نيلية فقط في الصعيد الاعلى على اثر فيضان النيل. وما بقي يزرع مرتين في السنة او اكثر فتصير مساحة المزروعات كل سنة اكثر من ثمانية ملايين فدان . وفي تقارير الحكومة ان مساحة المزروعات سنة ١٩٢٤ التي انتهت في ٣١ اغسطس بلغت ٨٠٧٠١٨٦ منها ٣٨١٠٩٤٦ فداناً زرعت زراعة شتوية كالقمح والفول والحلبة والبرسيم و٢٣١١٤٨٢ فداناً زرعت زراعة صيفية كالقطن والارز والسمسم و١٩١٧٤٤٧ زراعة نيلية كالذرة على انواعها و٣٠٣١١ مغروسة جنائن

وبلغت جملة المساحة المزروعة في سنة ١٩٢٥ (التي انتهت في ٣١ اغسطس الماضي) ماعدا الزراعة النيلية ٦٠٩٦٣٣٢ فداناً منها ٣٧٥٤٣٣٣ فداناً زرعت زراعة شتوية و٢٣١٧٣٩٧ صيفية و٣١٦٠٦ فدادين مغروسة جنائن فزادت الزراعة الصيفية في سنة

١٩٢٥ عليها في سنة ١٩٢٤ نحو ٧٩١١ فداناً ونقصت الزراعة الشتوية ٦١٣ ٦٥ وزادت الجنائن ١٢٩٥ فداناً

وفي الجدول التالي بيان لمساحات الاصناف الصيفية المزروعة في السنتين الماضيتين وهي بالفدان

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
قمح	١ ٣٢٩ ١١٩	١ ٣٦٤ ٠٤٩
فول	٤٤٥ ٩٧٤	٤٣٥ ٨٦١
بصل	٠٣٩ ١٢٢	٠٣٩ ٢٧٧
عدس	٠٦٤ ٣٧١	٠٧٣ ١٨٠
حلبة	١٠٣ ٠٠٢	٠٨٤ ٢٨٢
ترمس	٠١٧ ٠٦٠	٠١٨ ٣٠٢
حمص	٢٥٩١	٤ ٦١٢
برسيم	١ ٣٤٥ ٨٢٦	١ ٣٨٧ ٥٦٣
شعير	٠ ٣٥٣ ٠٢٢	٠ ٣٥٨ ٥٨٠
جلبان	٠٠ ١٩ ٥٠١	٠ ٠٢٠ ٥٧١
قرطم	٠ ٠٠٣ ٢٦٥	٠ ٠٠٣ ٨٤٧
خشخاش	٠ ٠٠٤ ٤٤٥	٠ ٠٠٢ ٢٤٨
كتان	٠ ٠٠٣ ٢١٥	٠ ٠٠٢ ٣٥٨
اصناف اخرى	٠ ٠١٤ ٨٢٠	٠ ٠١٦ ٢١٦

وفي الجدول التالي بيان لمساحة الاصناف الصيفية المزروعة في السنتين الماضيتين وهو بالفدان

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
ذرة شامية	١٤٦٣٧	١٧٠٧٨
ذرة رفيعة	١٣٩٣٥٢	١٤٠٧٧١
ارز	٩٧٩ ٤٣	٢٢٢ ٦١٤
فول سوداني	١٦٦ ٦٣	١٦ ٤٥٩
سمسم	١١ ٣٨٨	١٠ ٤١٤

الصنف	١٩٢٥	١٩٢٤
شمام وبطيخ	٣٠٥٦٣	٣١٦٧٤
بقول	١٢٢٣٤	١٦١٣٩
قطن	١ ٩٢٤ ٣٨٢	١٧٨٧ ٧٤٣
قصب سكر	٥١٣٥٨	٥١٥٠١
حناء	١١٢٤	٣٣٥٩
اصناف اخرى	١٩ ٧٥١	١٣ ٦٢١

وفي الجدول التالي بيان لمساحة الجنائن في السنتين الماضيتين وهو بالفدان

الصنف	١٢٩٥	١٩٢٤
تين	٢٥٥١	٢٤٣٩
برتقال و يوسف افندي	٦٩٩٠	٦٢١٥
عنب	٥٤٦٩	٥٣١٦
اصناف اخرى	١٦٥٩٦	١٦٣٤١

كيف تزاد ثروة البلاد

نكتب هذه السطور في النصف الاول من شهر اكتوبر حينما جُمع اكثر القطن المصري وأبرقت اسرة الفلاح مالكاً كان أو مزارعاً لان سعر القطن السكلاريدس بين ٤٢ ريالاً و٤٥ وسعر الاشموني بين ٣٠ ريالاً و٣٢ واذا بتلغراف من اميركا ان موسم قطنها يزيد عما قُدر قبلاً فتدهورت اسعار القطن المصري حالاً حتى وصل سعر السكلاريدس الى ٣٩ ريالاً والاشموني الى ٢٨ وتوالت الاخبار عن زراعة القطن في السودان وان الارض المعدة لزرعه هناك تبلغ ثلاثة ملايين من الافدنة فيزرع ثلثها كل سنة

ولكن هل يقضى على الفلاح المصري ان يستسلم لليأس وأراضيه كأراضي البساتين في خصبها والتحكم بريها وقد علم بالاختبار ان الفدان الذي يغل عادة اردبين من القمح يغل اذا اعتنى بتسميده وخدمته وانتقاء تقاويه ١٢ اردبا وفدان الذرة الذي يغل عادة اربعة ارادب قد يغل عشرين اردباً وفدان القطن الذي يجنى منهُ عادة ثلاثة قناطير قد يجنى منهُ ستة أو سبعة . هذا امر محقق نراه كل سنة . والظاهر ان بلداناً اخرى زراعية تمكنت منهُ في الاعوام الاخيرة فجعلت اراضيها تغل ضعفي ما كانت تغل قبلا او ثلاثة اضعافهِ

قال الكاتب الانكليزي شو دممند ان بلاد الدنمارك واراضيها ليست من الطبقة العليا في خصبها ولا من الطبقة الوسطى واقليمها بارد وتعتمد في ريها على المطر وهو غير قياسي تمكنت حديثاً من ايجاد الاعمال لكل القادرين على العمل من سكانها وذلك بالعلم وحسن الادارة وزادت جنى اراضيها فتضاعفت صادراتها

فالولد الدنماركي يتعلم كل المبادىء اللازمة للعمل سواء كان عملهُ زراعياً أو صناعياً أو تجارياً ويتدرَّب على العمل وهو في المدرسة ويتعلم ان يتقن كل ما يعملهُ ويجعله في الدرجة العليا من الصحة والاتقان . والحكومة تتوخى ذلك . فمواشي الدنمارك من اجود انواع المواشي في المسكونة ومزروعاتها من أجود انواع المزروعات في المسكونة لانها تتوخى الكمال في كل شيء

قال المستر دممند دخلت مدرسة من مدارسهم الزراعية فوجدت فيها ٢٢٥ طالباً من اولاد الفلاحين وهم يدرسون كل العلوم اللازمة للزراعة من الكيمياء الى تأصيل المواشي . والمدرسة نفسها اشبه بقصر منها بمدرسة وهي مجهزة بالمعامل والمتاحف وتلامذتها يدرسون كل العلوم الزراعية ويتمرنون بالالعاب الرياضية لتقوية ابدانهم . رأيتهم يحللون علف المواشي وسموم اللبن تحليلاً كيماوياً ورأيتهم بعد ذلك يطعمون ٣٨ بقرة ويحلبونها مستعملين الوسائل الكهربائية . وأجرة التعليم في هذه المدارس رخيصة جداً اذا قوبلت بما هي في غيرها من البلدان فانها تبلغ ١٧ جنيهاً وعشرة شلنات للتعليم والاكل والمنامة وذلك عن خمسة اشهر وهي اشهر التعليم في هذه المدارس وما بقي من السنة فللعمل واذا اراد التلميذ ان يدرس أربعة اشهر اخرى فوقها فعليهِ أن يدفع عشرة جنيهات اجرة التعليم والاكل والمنامة

والمدارس التي رأيتها تنار كلها بالكهربائية من آلات يتولى تشغيلها التلامذة انفسهم وفيها حمامات يستحمون فيها ويسبحون

ولا يترك شيء في الدنمارك الى الصدفة بل كل شيء فيها بميعاد ومقياس فعلف المواشي يوزن بالاوقية والدرهم سواء كانت تطعم لتحلب أو لتذبح

عرفت فلاحاً في بلاد الانكليز يجري في فلاحة ارضه وزراعتها على الاساليب القديمة فلا يجد فيها ربحاً فقصصت قصتهُ على رئيس مدرسة من هذه المدارس وسألتهُ عمّا يفعل لكي يصير يكتسب من اراضيهِ فقال اني اخذهُ من نوفمبر الى مارس واعلمهُ كيمياء التربة حتى يعرف حقيقة ارضهِ وكيف يجب عليهِ ان يخدمها لتغل لهُ غلة كافية واذا كان فيها اشجار مثمرة فاعلمهُ كيفية تربية الاشجار وتسميدها وتطعيمها ناظراً الى

الصفات الموروثة فيها . وفي فصل آخر اعملهُ علم طبقات الارض وعلم المكروبات بطريقة عملية حتى يستعلم مقدار خصب الارض والآفات التي تفتك بالمزروعات وطرق مقاومتها ومتى اتمَّ هذا الدرس يصير يعرف آفات المزروعات المختلفة بلمحة واحدة . ولا بدَّ من ان نعلمهُ مع ذلك استعمال الادوات الزراعية وتأثير الاسمدة في المزروعات. وكل فلاح دنماركي يتعلم كيفية تركيب الآلات وادارتها سواء كانت تدار بالبخار او بالبترول او بالكهربائية فنعلمهُ ذلك ايضاً ولا بدَّ لاتمام تعليمهِ من ان يتعلم علم تربية المواشي وتأصيلها والاقتصاد الزراعي وحساب الدخل والنفقات بالتدقيق التام

وما يقال عن الدنمارك وما بلغتهُ من النجاح الزراعي يقال عن المانيا فقد قال لورد ارتل وهو اكبر ثقة في الزراعة ان الفلاح الانكليزي يستغل من مائة فدان يزرعها بطاطساً ١١ طناً والالماني يستغل من مائة فدان ٣٥ طناً مع ان الارض الانكليزية اجود واكثر خصباً من الارض الالمانية. والمواشي التي يعلفها الفلاح الانكليزي من المائة الفدان تدر لهُ ١٧ ½ طن من اللبن واما المواشي التي يعلفها الفلاح الالماني من المائة الفدان فتدر لهُ ٢٨ طناً من اللبن . انتهى

هذه الحقائق يجاهر بها الانكليز انفسهم ومؤداها انهُ يجب على وزارة الزراعة المصرية ان تكثر من مدارس الزراعة وتقلل اجور التعليم والمعيشة فيها وتجلب لها اساتذة من الدنمارك او من المانيا

واوضح دليل على مقدار التقدم الزراعي في بلاد الدنمارك في السنين الاخيرة المقابلة بين قيمة صادراتها في ثلاث سنوات قبل الحرب وثلاث سنوات بعد الحرب كما ترى

سنة	١٩١١	٣٤ ٥١١ ٠٠٠ جنيه	سنة	١٩٢١	٨١ ٣٦٣ ٢٤٤ جنيه
«	١٩١٢	٣٧ ٨٩٣ ٧٤٨ »	«	١٩٢٢	٧١ ٢٨٧ ٨٨٨ »
«	١٩١٣	٣٩ ٧٢٠ ٨٠٠ »	«	١٩٢٣	٩٣ ٦٠٢ ٧٢٢ »

وقيمة الزراعي من هذه الصادرات كما في هذا الجدول

١٩١٣	الزبدة	١٠٦٥٧٥٨٩ »	سنة ١٩٢٣	الزبدة	١٦ ٧٥٧ ١٤٨ جنيه
«	البيض	٠٢٢٩٦٨٤٣ »	«	البيض	٠٥ ٤٨٦ ٢٢٤ »
«	اللحم المقدد	٠٨٨٦٥٦٧٠ »	«	اللحم المقدد	١٩٦٣٦١٦٤ »
		٢١٨١٩١٠١ »			٤١٨٧٩٦٣٦ »

اي تضاعفت الصادرات من هذه المواد في عشر سنوات

المعرض الزراعي الصناعي العام لسنة ١٩٢٦

قانون المعرض

(١) الغرض الاساسي من المعرض هو السعي في تحسين الشئون الزراعية وترقيتها بالقطر المصري وتشجيع استعمال الآلات النافعة للزراعة وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية . وباقي الصنائع المصرية على وجهِ العموم

ولذلك فأن ادارة المعرض لاتقبل المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الاَّ ما كان لهُ علاقة بالمسائل الزراعية . ولكنها تقبل ايضاً كافة المعروضات التي تصنع في خارج القطر المصري وذلك تشجيعاً للصناعة المصرية

وكذلك من أهم اغراض هذا المعرض تمهيد السبل للمشتركين فيهِ من المصريين والاجانب للاعلان عن معروضاتهم وإيجاد خير صلة بين المنتج والمستهلك وتوسيع نطاق التعامل بينهما وعلى الاخص تحسين حالة البلاد الزراعية بايقاف الجمهور والزرّاع على ما وصلت اليهِ جهود الامم والافراد للاستفادة منها

(٢) يقام المعرض في حدائق الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة وما جاورها وتبلغ مساحتها ثلاثون فداناً تقريباً

(٣) يفتح المعرض رسمياً في ٢٠ فبراير سنة ١٩٢٦ ويبقى مفتوحاً حتى ٦ مارس سنة ١٩٢٦ وللجنة المعرض الحق في تعديل هذه المواعيد اذا تراءى لها لزوم ذلك

(٤) جميع المخابرات والاستعلامات وطلبات العرض والاشتراك في المعرض تكون بعنوان مدير الجمعية الزراعية الملكية الذي هو في الوقت نفسهُ مدير المعرض صندوق البوستة نمرة ٦٣ بمصر والعنوان التلغرافي (المعارض بمصر)

أما في الاقاليم فتكون المخابرات بعنوان حضرات مفتشي الجمعية الزراعية الملكية بعواصم المديريات . جميع طلبات العرض والاشتراك في المعرض يجب ان تقدم قبل ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥

(٥) رسم الاشتراك في المعرض هو جنيه مصري واحد ويتمتع المشترك بجميع الامتيازات التي منحتها وستمنحها مصالح الحكومة والشركات لادارة المعرض من تخفيض اجور السكك الحديدية للمسافرين وأجور شحن المعروضات وخلافها مدة اقامة المعرض حسب القواعد التي توضع لذلك

الاستمارات الخاصة بالاشتراك في المعرض تطلب من الادارة

(٦) اجور المحلات التي يحجزها العارضون تحسب بالمتر المربع وتدفع مقدماً وتختلف الاجرة بحسب أهمية المحل وموقعه

وفيما يلي أجرة المتر المربع : —

	قرش
(١) داخل العنابر التي ستشيدها الجمعية خصيصاً للعرض	١٠٠
(٢) داخل المظلات المقفلة	٧٥
(٣) تحت المظلات المفتوحة الجوانب	٥٠
(٤) للارض الفضاء	٢٥

أما المحلات التي لم يشملها التعيين السابق ويطلبها العارضون لوضع الاعلانات في الخارج أو الداخل وفي الارمات (اللوحات) والفترينات (الخزائن الزجاجية) للنماذج الخ فيتفق مع الادراة على اجورها وادارة المعرض هي التي تحدد مواقع المحلات ومساحاتها بحسب ما تسمح به الظروف وبالمقدار الذي تراهُ الادارة ضرورياً للعرض

أما الحاصلات الزراعية المصرية والحيوانات والطيور فتعفى من أجور العرض

(٧) يمكن اقامة أماكن للعرض خارج العنابر أو داخلها بشرط ان يقدم العارضون رسومات عنها قبل البدء فيها الى ادارة المعرض للموافقة عليها وفي حالة اعتماد الرسم يجب أن يتم البناء والتنسيق من الخارج والداخل لغاية آخر يناير سنة ١٩٢٦ وإلا فيكون للادارة الحق في الاستيلاء على المكان بدون أي معارضة ولا مطالبة بما صرف عليها وذلك بدون تنبيه ولا انذار بل بمجرد مضي الميعاد المذكور . ويكفي لاثبات التأخير ان يعمل محضر موقع عليه من مدير المعرض او من ينوب عنهُ . ويجوز لادارة المعرض ان تمنح العارض مدة أخرى تقدرها هي إذا سمحت لها الظروف ورأت ضرورة لذلك مع عدم المساس بحقها الاصلي

ويجب على العارضين أن يحضروا الفترينات والارفف والقواطيع والقواعد وغيرها مما يلزم لمعروضاتهم وزائريهم اثناء العرض

٨) تعريفة أثمان اعلانات التي تدون بكتالوج المعرض هي

٤٠٠ اربعمائة قرش صاغ عن الصحيفة الكاملة

٢٥٠ مايتان وخمسون قرشاً صاغاً عن نصف الصحيفة

١٥٠ مائة وخمسون قرشاً صاغاً عن ربع الصحيفة

وهذه الاعلانات ستطبع في نحو عشرة الآف نسخة باللغتين العربية والفرنساوية أما الكليشيهات والمطبوعات الملونة فلا تدخل في هذه الاثمان وتحمل على نفقة اصحابها

٩) لا يجوز للمستأجر التنازل أو التأجير لغيره عن كل أو بعض ما استأجره حتى ولو كان هذا الاخير يشتغل في نفس عمله

١٠) تقوم ادارة المعرض بتقديم الماء والانارة العمومية عند اللزوم في العنابر والطرق فقط بالكيفية والمقدار اللذين تراهما ضروريين . اما الانارة الخصوصية داخل الامكنة وادارة الآلات بالكهرباء والغاز والمياه اللازمة لبعض الآلات فيتفق العارضون عليها مع الشركات المختصة

ويجب على طالبي الانارة أو ادارة الآلات ان يبينوا رغباتهم للادارة قبل التشغيل بوقت كاف لعمل التسهيلات اللازمة

١١) والعارضون مسؤولون شخصياً امام جهة الاختصاص عن ادارة الآلات وغيرها وما ينشأ عنها من الضرر والخسائر

١٢) العارضون لآلات تدار بالبخار أو الغاز أو الكهرباء أو الهواء المضغوط وخلافهُ ملزمون بالحصول على الترخيص بالادارة من الحكومة

وفي جميع الحالات يجب ان ينتدب اصحاب الآلات والمعروضات المشار اليها اعلاه في المادة السابقة اخصائيين يباشرونها وقت ادارتها واستعمالها ويكونون مسؤولين عنها شخصياً

١٣) لكل عارض ان ينتدب شخصاً ينوب عنهُ في ادارة معروضاتهِ وملاحظتها ولكن هذه الانابة لا تخلي العارض الاصلي من اية مسؤلية أو تعهد

١٤) الادارة غير مسؤلة عن فقد أو تلف شيء من المعروضات ويجب على حضرات العارضين اتخاذ الاحتياطات اللازمة لحفظ معروضاتهم والتأمين عليها كل مدة وجودها بالمعرض

١٥) تكون المعروضات من آلات وادوات وبضائع وخلافهُ ضامنة لكل ما يطلب للادارة من أجور ومصاريف واستهلاك وتعويضات وغير ذلك بدون اجراءات قانونية

١٦) جميع الآلات والطرود المحتوية على اصناف العرض والكتالوجات الخ يجب ان تصل الى ادارة المعرض خالصة المصاريف وعلى مسؤلية العارض

والعارض مكلف بجميع المصروفات اللازمة لوضع معروضاته في المكان المخصص لها في المعرض واستعمالها ثم حزمها ومحبها بعد انتهاء مدة العرض

١٧) المعروضات التي لا تسحب والمباني التي لا تتم ازالتها في بحر شهر بعد اغلاق المعرض تعد متروكة ويكون لادارة المعرض الحق في الاستيلاء عليها أو التصرف فيها بدون أن يكون لصاحبها حق في المعارضة أو طلب تعويض عنها وبدون حاجة الى تنبيه أو انذار أو حكم قضائي بذلك

١٨) لجنة المعرض تنتدب محكمين لمنح جوائز أو مداليات أو شهادات للعارضين الممتازين العارضون الذين يقبلون الاشتراك بلجان التحكيم في معروضاتهم لا يكون لهم الحق في الجائزة المخصصة لهذه المعروضات

١٩) جميع المنازعات التي تقوم بين العارضين وادارة المعرض مهما كان نوعها يفصل فيها مجلس تحكيم مكون من رئيس لجنة المعرض ومدير الجمعية الزراعية ومن احد العارضين ينتخبهُ المنازع ويكون حكم هذا المجلس نهائياً لا يقبل المعارضة ولا الاستئناف ومن المقرر من الآن معافاة هذا المجلس من اتباع كافة الاجراءات القانونيـة المنصوص عنها في القانون

٢٠) المعروضات المقبولة بالمعرض لا يجوز محبها منهُ حتى ولو بيعت الا بعد انتهاء المعرض

٢١) تفتح ابواب المعرض لدخول وخروج المهمات والمعروضات والاشخاص المكلفين بها في المواعيد التي تحددها ادارة المعرض وتخصص تذاكر لهذا الغرض

٢٢) جميع المبالغ التي تدفع لحساب المعرض يجب ان تورد لخزينة الجمعية الزراعية الملكية بايصال يؤخذ منها اما الحوالات وخلافهُ فترسل باسم مدير الجمعيـة الزراعية الملكية والدفع بغير هاتين الطريقتين لا يعول عليه

٢٣) انواع المعروضات واقسامها مبينة بكشف خاص يرسل لمن يطلبهُ ولا تقبل معروضات أخرى غير مبينة بهذا الكشف الا بتصريح من لجنة المعرض اذا سمحت الظروف بذلك

٢٤) العارض بمجرد اشتراكه في المعرض يعترف بقبول هذه الشروط ويقر بموافقته على ما تصدره الادارة من القرارات الاخرى فيما بعد

يونيه سنة ١٩٢٥ ادارة المعرض

كشف اقسام المعرض

القسم الزراعي

١) الحاصلات الزراعية : الاقطان . الكتان . الغلال . قصب السكر . حبوب الزيوت . الخضروات والبقول . علف المواشي بأنواعه وسائر الحاصلات الزراعية المصرية الاخرى

٢) الصناعة الزراعية : السكر وملحقاتهُ . المربيات . الحلويات . الالبان . الزبدة . القشطة . الجبن . الزيوت . الفواكه المجففة . الخبز الخ

٣) الحيوانات : الابقار . الجاموس . الخيول . البغال . الحمير . الجمال . الاغنام . الماعز

٤) الطيور الداجنة : الفراخ . الديوك الرومي . الاوز . البط . الارانب . الحمام الطيوز . المختلفة . البيض . معامل التفريخ

٥) علاج الحيوانات والطيور : المستحضرات السهلة الاستعمال لوقاية ومعالجة الحيوانات والطيور وتطهير الاسطبلات وكيفية الاستعمال الخ

٦) خلايا النحل : تربية النحل . الخلايا البلدية . الخلايا الافرنكية . الادوات المستعملة في هذه الصناعة . عسل النحل . الشمع . الخ

٧) الفواكه : الاثمار بانواعها وطرق وقايتها

٨) صناعة الحرير : دودة القز . دود الخروع . البويضات . اليرقات (الديدان) . الشرانق . الحرير الطبيعي . الحرير الصناعي . تشغيلهُ . نسجهُ . كيفية الانتفاع ببقايا الحرير . الصباغة الخ

القسم الصناعي

١) القوات المحركة : الآلات البخارية والكهربائية المتحركة والثابتة . وابورات الغاز الومخ والبترول والبنزين والكحول الخ

٢) الآلات الزراعية : المحاريث . المراسات . القصابيات . الزحافات . العزاقات . الآلات الرافعة للمياه من طلمبات وسواقي وكباسات وطنابير وخلافهُ . الموازين . آلات النجارة والبرادة والحدادة الخ

٣) ادوات النقل : عربات الديكوفيل وسائر الادوات الاخرى المستعملة لنقل الحاصلات الخ

٤) المنسوجات المصرية : المصنوعة من القطن والصوف والكتان والتيل والقنب والالياف النباتية واللباد الخ

٥) المفروشات المصرية : الرياش والاثاث — من نجارة وتنجيد وقش وخلافهُ

٦) المباني الزراعية وادواتها : مستحدثات المباني الزراعية الممكن استعمالها في القطر المصري

ملحوظة

الغرض الاساسي من المعرض هو السعي في تحسين الشئون الزراعية وترقيتها بالقطر المصري وتشجيع استعمال الآلات النافعة للزراعة وانتشار الصناعات التي لها علاقة بالمسائل الزراعية وباقي الصنائع المصرية على وجهِ العموم

ولذلك فان ادرة المعرض لا تقبل المعروضات الواردة من خارج القطر المصري الا ما كان لهُ علاقة بالمسائل الزراعية ولكنها تقبل كافة المعروضات التي تصنع في القطر المصري وذلك تشجيعاً للصناعة المصرية

وقد إتفقت وزارة المواصلات والسكة الحديدية المصرية على منح الجمعية الامتيازات الآتية بمناسبة المعرض بشرط أن يكون السفر لزيارة المعرض وأن يكون النقل متعلقاً بهِ كما يأتي

١) تخفيض ٧٠ ٪ من الاجور المعتادة لنقل المواشي والحاصلات الزراعية والطيور و٦٠ ٪ للبضائع الاخرى بمقتضى شهادات من ادارة المعرض

٢) تخفيض أجور الركاب ٧٠ ٪ عن الاجور المعتادة مدة اقامة المعرض بمقتضى شهادات ايضاً

وجميع المخابرات والاستعلامات وطلبات العرض والاشتراك في المعرض تكون بعنوان مدير الجمعية الزراعية الملكية الذي هو في الوقت نفسهُ مدير المعرض صندوق البوستة نمرة ٦٣ بمصر والعنوان التلغرافي المعارض بمصر

اما في الاقاليم فتكون المخابرات بعنوان حضرات مفتشي الجمعية الزراعية الملكية بعواصم المديريات

ويجب ان تقدم الطلبات للعرض والاشتراك في المعرض قبل ١٥ اكتوبر سنة ١٩٢٥ وقد وضعت الجمعية قانوناً خاصاً بالمعرض يرسل لمن يطلبهُ

مايو سنة ١٩٢٥ ادارة المعرض

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الطعام والصحة

افيد المآكل للكبار والصغار

للدكتور مكلم الاستاذ بكلية الهيجين والصحة العامة بجامعة جونس هبكنس

حادثتان

لي صديق في الثلاثين من عمره كان يشكو منذ بضع سنوات من ضعف عام في صحتهِ وكان واحداً من الكثيرين المصابين بسوء الهضم فلا ينتهي من تناول طعامهِ حتى يشكو من هذا الطعام او ذاك لانهُ لا يتفق مع مزاجهِ ولا يستطيع ان يهضمهُ

كان هذا الرجل يتوهم كما يتوهم كثيرون ان ما يصابون بهِ من سوء الهضم وما اليهِ من ادواء المعدة سببهُ طعام خاص وهم لو حققوا قليلاً لوجدوا ان السبب هو النظام الغذائي العام الذي جروا عليهِ

تدل الابحاث الحديثة في اعضاء الهضم وعمليتهِ انهُ قد توجد الامعاء في حالة تهيجها او قد يوجد فيها مواد تجعلها تعكس حركتها العضلية التي تدفع محتوياتها الى الامام حتى تفرز فتعود هذه المحتويات نحو المعدة . وتتولد في الامعاء غازات تدخل مع الصفراء الى المعدة ويصعد بعضها من الفم فيشعر المصاب بمرارة وطعم كريه في فمهِ . وليس السبب في ذلك حالة الكبد كما هو مشهور بل هو حركة الامعاء المعكوسة وسبب هذه الحركة خلل في الطعام الذي نأكلهُ كما سيجيء

كان صديقي الذي ذكرتهُ سابقاً مصاباً بتعب في معدتهِ واعراض أخرى منها انحطاط عام في قواهُ العقلية والادبية فبعد ما كان يقوم باعماله كفوءًا نشيطاً حازماً صار متردداً فاتراً لا يثق من نفسهِ تثبط عزمهُ المثبطات مهما كانت . ولما ابنت لهُ بعض الحقائق المتعلقة بأكلهِ ومشربهِ لم يعرني أذناً صاغية . ومضت عليهِ بضع سنوات قبلما استطعت

إقناعهُ بان قطعة من البفتاك لا تحوي كل المواد الغذائية اللازمة للجسم. ولكن لما ساءت حالتهُ عمل باشارتي فأكل المآكل التي ذكرتها لهُ

كان قد مضى في طعامهِ على أكل الخبز واللحم والبطاطس فطلبت اليهِ ان يستعيض عنها بالخضراوات والفاكهة واللبن ففعل وللحال ظهرت عليهِ علامات التحسن . ولم تمض بضعة اشهر حتى عاد الى حالتهِ الطبيعية وصار قادراً على ان يتناول من آن الى آخر المآكل التي اعتادها قبلاً . لكنهُ لم يستطع ان يكبح جماح قابليتهِ فثابر على اكل اللحم والبطاطس والخبز فعاودهُ الداء من جديد ولما انقطع عنهُ ولزم النظام الذي وضعتهُ لهُ شفي شفاء تاماً

وأعرف رجلاً آخر كان ضعيف الجسم هزيل البنية أُصيب من حداثتهِ بالزكام المزمن والتهاب اللوزتين وانتهت بهِ الحال أن أُصيب بالسل وبعد ما عولج علاجات مختلفة لم يفز من أحدها بالشفاء نصح لهُ أحد اصدقائهِ الاطباء أن يعنى بتنظيم طعامهِ حسب ما تقتضيهِ المباحث العلمية الحديثة في الاغذية لعلهُ يصيب من وراء ذلك فائدة . فجعل يكثر من أكل البيض والخضراوات والفواكه وشرب اللبن فظهرت عليهِ علامات العافية والنشاط وجعل يتدرج فى الشفاء وهو الآن في نحو الخمسين من عمرهِ يتمتع بصحة جيدة ويقوم باعمالهُ على ما يرومهُ فيها من الدقة والنشاط

التجارب العلمية في الطعام

أن الخطأ الذي ارتكبهُ هذان الرجلان هو الخطأ الذي يرتكبهُ السواد الاعظم من الناس في هذهِ البلاد (الكاتب اميركي ويعني الولايات المتحدة) فيقصرون مآكلهم على الحبوب واللحوم والبطاطس والسكر مع اننا نعلم حق العلم الآن أن هذه المآكل لا تكفي لتغذية الاجسام

منذ بضع سنوات جريت تجارب في الفيران غايتها معرفة مقدار الغذاء في مختلف الاطعمة وأثره في الجسم . أخذت فأرين متساويين في العمر والصحة فقصرت طعام الاول منهما على دقيق القمح والذرة والبطاطس المطبوخ والمجفف والحمص والبنجر واللفت والبفتاك المطبوخ والمجفف وهي في الظاهر مآكل تحوي غذاء كافياً واطعمت الثاني الأطعمة ذاتها انما زدت عليها مقداراً كبيراً من اللبن . بعد ٣٠٨ أيام كان الفار الاول ضعيفاً هزيلاً بطيء الحركة اصغر حجماً من الفيران التي في عمره تبدو عليهِ آثار الهرم والشيخوخة وكان الثاني نشيطاً خفيف الحركة تبدو عليهِ امائر الشباب والقوة وكل الفرق في حالتيهما سببهُ اللبن الذي اطعمتهُ للثاني وحرمت منهُ الاول

هذه تجربة واحدة من الوف التجارب التي يجربها الباحثون وقد ظهر لنا منها حقائق كبيرة الشأن في تغذية اجسامنا ومن أكبر هذه الحقائق شأناً أن اللبن لهُ مقام خاص في تغذية الصغار والكبار على السواء ويتلوهُ في ذلك البيض الجديد والخضروات والفاكهة

اصابة طفل

اصيب طفل منذ مدة بمرض اشهرُ اعراضهِ ان البشرة تصير شديدة الحس لا تستطيع ان تمسها بشيء من غير ان يسبب المسُّ ألماً شديداً ويرافق ذلك تورم في مفاصل الركبتين والكوعين والكاحلين وقد تنفجر بعض الاوعية الدموية في الجلد ويصير من المتعسر نقل الطفل من مكان الى آخر من غير ان يبكيهُ الالم بكاءً مرّاً

كان والدا هذا الطفل في مصيفهما في الجبال شرقي الولايات المتحدة فاستدعيا جراحاً كان صديقاً وجاراً لهما ففحص الطفل فحصاً دقيقاً ولكنهُ لم يستطع ان يشخص المرض لانهُ كان منقطعاً للفنون الجراحية انما وصف لهُ بعض العلاجات الموقتة ووعدهما خيراً بزيارة صديق لهُ مختص بامراض الاطفال

عاد الجراح الى بيتهِ فوجد ان صديقهُ هذا ارسل اليهِ احدث مؤلف لهُ في امراض الاطفال فجعل يتصفحهُ املهُ يرى فيهِ ما يساعدهُ في معالجة هذا الطفل واذا بهِ في احدى الصفحات يقف على وصف مرض يدعى «مرض بارلو» اعراضهُ كالاعراض التي يشكو منها طفل جارهِ . وجاء في ذلك الكتاب عند الكلام على معالجة هذا المرض ان عصير البرتقال شرباً هو العلاج الوحيد لهُ

ملعقة من عصير البرتقال

عالج الطفل كذلك فجعل يسقيهِ عصير البرتقال ومضى في ذلك عشرة ايام ظهرت في آخرها اثار التحسن فخفَّ الورم في مفاصلهِ وعادت بشرتهُ الى حالتها الطبيعية ولما جاء الطبيب المختص بامراض الاطفال كان الطفل قد شفي تماماً

وقد شهدت اصابات كثيرة مثل هذه الحادثة في مستشفيات جامعة جونس هبكنس وقد كان عصير البرتقال فيها جميعها أكيد الفائدة سريعها

وداء بارلو هذا انما هو داء الاسكربوط وكثرة حدوثهِ بين الاطفال سببها اقتصارهم على شرب اللبن المغلي وقد ثبت الآن ان اغلاء اللبن يخليهِ من موادهِ الفيتامينية التي تقي الجسم من داء الاسكربوط

ساعود فيما يلي الى الكلام على المواد الفيتامينية انما اريد ان اشير على كل ام بوجوب

اعطاء الطفل عصير البرتقال اذا كان يشرب اللبن مغلياً . يُبدأ باعطائهِ ملعقة شاي صغيرة مرة في اليوم حينما يصير عمرهُ ثلاثة اشهر و يزاد هذا المقدار تدريجياً حتى يبلغ الطفل الشهر الخامس او السادس من عمرهِ فيتناول حينئذٍ ملعقة كبيرة منهُ. وحينما يبلغ السنة من عمرهِ يكون قد صار قادراً على شرب عصير برتقالة كاملة . واذا تعذَّر الحصول على البرتقال فالفيتامين اللازم للطفل يمكن الحصول عليهِ من عصير طماطم مصفى بالمقادير المذكورة آنفاً

انواع الفيتامين وفوائدها

لا يخفى ان الفيتامين اسم اطلق على مواد حيوية عرف فعلها حديثاً لازمة لتغذية الجسم وقيل ان احد العلماء استفرد بعضها وهي على اربعة انواع تكثر بوجهٍ عام في اللبن والفواكه والخضراوات وخصوصاً ما كان منها كثير الاوراق

وهناك ثلاثة امراض معروفة تعرف « بامراض قلة التغذية » سببها النقص في مقدار المواد الفيتامينية التي تتناولها مع مآكلنا وهذه الامراض هي الزيروفثلميا وسببها النقص في فيتامين ا وهو الفيتامين الذي يذوب في الدهن والثاني داء البربري وسببهُ النقص في فيتامين ب وهو الفيتامين الذي يذوب في الماء والثالث الاسكربوط وسببهُ النقص في فيتامين ج الذى يذوب في الماء ايضاً . ويتعذر علي ان اسهب في الكلام على هذه الامراض في هذا المقال وارتباطها بالمواد الفيتامينية انما اصفها بايجاز

الزيروفثلميا مرض يصيب العينين فتتورم الجفون حتى يصعب فتحها وقد ينجم العمى عن ذلك. وقد ثبت الآن ان كثيرين من الاولاد في اوربا أُصيبوا بالعمى اثناء الحرب الكبرى لقلة الاغذية اللازمة لاجسامهم. والفيتامين الذي يدفع عنا غائلة هذا الداء موجود في اللبن والزبدة وصفار البيض والخضراوات المعروفة وزيت السمك . وهو قليل في سائر مآكلنا العادية

واما مرض البربري فمن اعراضهِ فقر في الدم وارتخاء وضعف في العضلات وتيبس في الاطراف وقد ينتهي في شلل عام وهو يكثر في الشرق حيث يكثر الناس من اكل الارز المقشور والسمك ويكثر ايضاً في نوفا سكوشا ولبرادور بكندا وفي اميركا الجنوبية حيث يقصر الطعام على الحبوب واللحوم ولكنهُ نادر جداً بين الشعوب التي تأكل الفاكهة والبيض وتشرب اللبن

وداء الاسكربوط كان يفشو بين البحارة في الاسفار الطويلة لانهم لا يستطيعون ان يأكلوا مقداراً كافياً من الفواكه والخضراوات الطازه وهم على متن البحار . وقد أُصيب بهِ كثيرون من الذين ارتادوا الاصقاع القطبية لاعتمادهم على الاطعمة المحفوظة والمصابون بهِ من البالغين يصابون بارتخاء وبتضخم في اللثة وتقلقل الاسنان

ثلاث قواعد للطعام الصحي

الاولى — الاكثار من اكل اللبن وما يصنع منهُ وهذا لازم كل اللزوم ويحسن ان لا يكتفي الواحد باقل من رطلين من اللبن إما شرباً او مطبوخاً. واللبن فضلاً عن كونهِ كثير المواد الفيتامينية يساعد على انماء نوع من المكروبات النافعة في الامعاء فيتولد منها الحامض اللبنيك الذي يقضي في الامعاء على انواع الباشلس التي تفسد الاطعمة النشائية فيها فاذا اكثرنا من شرب اللبن قلَّ تولد المواد المضرة بالامعاء

الثانية — في الخضراوات المورقة غذاء يختلف كل الاختلاف عن الخضراوات الجذرية كالبطاطس والجزر ومن فوائدها الميكانيكية انها تسهل حركة الطعام في الامعاء فتنتظم لكثرة ما فيها من الالياف واهم الخضراوات المورقة السبانخ والخس والكرنب (الملفوف) والقرنبيط والبصل ونحوها

ثالثاً — يجب الاكثار من اكل الخضراوات والفاكهة النيئة لكي تحصل منها على الفيتامين الذي يقاوم الاسكربوط واخص بالذكر الكرنب الاخضر والطماطم النيء والبرتقال

ويجب الاَّ ننسى ان التغذية التامة تقتضي امرين الاول اكل الاطعمة التي تغذي الجسم والثاني افراز فضلاتها حالاً فاذا كنت من أولئك الذين اصيبوا بسوء الهضم وقضوا الحياة يقصرون طعامهم على الخبز واللحم والبطاطس وما اليها فلا بد لك من اتباع نظام غذائي خاص لكي تنجو مما أُصبت بهِ من الخلل في امعائك ولذلك أُشير عليك بان لا تأكل مدى شهر كامل شيئاً من الحبوب والخبز والكعك والمربيات واللحوم والبطاطس واستعض منها بكل ما تستطيع اكلهُ من الخضراوات والفاكهة واشرب كل يوم رطلين من اللبن. هذا الطعام ينظم عمل امعائك وفي آخر الشهر ترى تحسناً في حالتك الصحية . عندئذ تستطيع ان تأكل ما تريدهُ ولكن يجب الاَّ تنسى الخضراوات واللبن في طعامك اليومي واقل ما يجب ان تتناولهُ منها رطلان من اللبن وصحنان من السلطة الخضراء كل يوم

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطولة

الفوتوغرافية

اظهار السلبيات في الصيف

ان المشتغلين بصناعة التصوير الشمسي الذين يهمهم نجاح اعمالهم يستعملون «زجاجاً» حساساً مصنوعاً خصيصاً للبلاد الحارة . وفي بعض الاحايين لا يحصلون على هذا الزجاج لسبب ما . فتراهم يجتهدون في اظهار سلبياتهم وتثبيتها صباحاً ومساء في مكان رطب يتخلله الهواء مخافة ان تتلف تلك السلبيات المأخوذ عليها الصور

وقد بحثنا كثيراً عن احسن الطرق التي تمنع الضرر من ان يلحق بالسلبيات لشدة الحرارة حتى اهتدينا الى ذلك وخدمة للهواة والمشتغلين بصناعة التصوير نذكر هنا بعضاً من المركبات التي تستعمل بعد عملية الاظهار وتسمى (مركبات التثبيت) حتى لا تتلف السلبيات من حرارة الجو ولكي تكون حافظة لحالتها الطبيعية وذلك من الاهمية بمكان

المثبت الاول

ماء مقطر	١٠٠٠	سنتجرام
هيبو سلفيت الصوداء	٠٢٥٠	« «
سلفيت الصوداء	٠٠٣٠	« «
اسيد اسيتك (الحامض الخليك)	٠٠٢٥	« «

المثبت الثاني

ماء مقطر	١٠٠٠	س٠ج
سلفيت الصوداء	٠٢٥٠	« «

هيبو سلفيت الصوداء	٠٠٣٠	»	»
شبه مدقوقة	٠٠١٠	»	»

المثبت الثالث

ماء مقطر	١٠٠٠	س٠ج
هيبو سلفيت الصوداء	٠٣٠٠	» »
شبه مدقوقة	٠٠١٠	» »
سيد ستريك	٠٠١٠	» »

فباستعمال احدى المركبات الثلاثة يأمن المصور من ضرر الحرارة بالسلبيات مهما كانت شدة الحرارة ولكن يجب ان تذاب مواد كل مركب بالترتيب الذي اوضحناه وبعد ذلك تغسل السلبيات مراراً في حوض صيني فيهِ ماء مقطر جرياً على العادة المتبعة ثم تنشر في مكان رطب يتخللهُ الهواء فيتم جفافها وتصير صالحة للاستعمال . . . واذا اراد المصور ان تجف سلبياتهُ بسرعة فعليهِ بوضعها في المنشر قليلاً لكي يزول عنها بعض ما عليها من الماء ثم يضعها في مغطس فيهِ قليل من الاكحول ويتركها خمس دقائق ويرفعها ويعيدها للمنشر فتجف حالاً . والافضل ان توضع في مغطس فيهِ كمية من المركب الآتي مدة خمسة دقائق وهو

ماء مقطر	١٠٠	س٠ج
فرمول	٠١٥	» »

وترفع وتغسل بالماء وتوضع في المنشر فيتم جفافها بسرعة . وفي الامكان تعريضها لحرارة الشمس او تقريبها من النار لتجف وذلك بعد ما يمضي عليها قليل من الزمن وهي في المنشر ولا يمكن ان تؤَثر فيها الحرارة الشديدة او تضرها باية حالة

والسلبيات التي توضع في هذا المركب تكون افضل بكثير من غيرها لانهُ الواسطة الوحيدة في التصاق الطبقة الجلاتينية بالزجاج ولذلك يستعملها كبار رجال الفن للمحافظة على السلبيات الزجاجية والصور الايجابية من التلف

هذا ما تيسر لي شرحهُ في هذه العجالة اجابة لطلب حضرات الاخوان الذين يشتغلون بهذه الصناعة وحباً في نشر العلم بالطرق الصحيحة المفيدة حسن راسم حجازي

صاحب جريدة روضة البحرين

باب التقريظ والانتقاد

دار الكتب المصرية سنة ١٩٢٤

وضع حضرة عبد الحميد أبو هيف مدير دار الكتب المصرية تقريراً مسهباً شرح فيه حال هذه الدار بالتفصيل ويظهر منهُ انها نظمت فروعها كلها واحسنت ادارتها فزاد دخلها ٢١١٢ جنيهاً وقلّت نفقتها ٢٦٥٢ جنيهاً فصار دخلها يزيد على نفقتها ٥٨٤٥ جنيهاً في السنة وصار لديها من المال الاحتياطي ٤٤٨٦٦ جنيهاً وعسى ان تستعمل هذا المال وكل مايزيد من دخلها على نفقتها في ابتياع الكتب القيمة ونشر النادر من المخطوطات العربية او الذي تفد ماطبع منهُ. ومما يعود على ادارتها الحالية با كبر مدح اهتمامها بزيادة دخلها من اجور اطيانها فبعد ان كان ايجار الفدان في جهات اكوة ٣٢٥ غرشاً صار ٦٤٠ غرشاً وفي ابو القراميط ٤٥٠ غرشاً صار ٧٨٠ غرشاً

وبلغ مافي دار الكتب ١١٣٠١٧ مجلداً ٦١٣٢٠ منها افرنجية وما بقي بالعربية وغيرها من اللغات الشرقية

ومما ذكر في هذا التقرير بالثناء والاعجاب الهدية النفيسة التي اهداها اليها صاحب السمو الامير يوسف كمال في دسمبر سنة ١٩٢٤ وهي مجموعة نفيسة من الخرائط والاطالس القديمة ذات القيمة العظيمة كما اهدى اليها مجموعة اخرى من الكرات الارضية والسموية من صنع القرون الوسطى لا يقل ثمنها عن ثمانية آلاف جنيه

ومما ذكر في هذا التقرير ايضاً ان عدد المطالعين والزوار بلغ في العام الماضي ٤٤١٩٥ وبلغ ما اعير لهم من الكتب داخل الدار ٥٥١٥٢ واكثرهم جاء الدار في اكتوبر ونوفمبر وديسمبر واقلهم في ابريل

وكل ما في التقرير يدل على عناية تامة بامر هذه الدار ويعود على حضرة مديرها ومساعديها بالشكر الجزيل

كتاب خطط الشام

جاءنا الجزآن الثاني والثالث من هذا التاريخ النفيس لمؤلفهِ العالم المحقق السيد محمد كردعلي رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق . فالجزء الثاني يبتدىء سنة ٥٢٢ الهجرية

بالدولة النورية ويمتد الى الدولة الصلاحية فالايوبية فدولة المماليك فالدولة العثمانية وينتهي في عهد الجزار وظاهر العمر اي في آخر القرن الثاني عشر الهجري . وقد ختمهُ بقولهِ « ان سلاطين هذا القرن كانوا وسطاً والوسط لا يعمل عملاً نافعاً . . . ولم يخرج من الشام نابغة بعقلهِ وادارتهِ من ارباب الاقطاعات وغيرهم ... ومما ظهر في هذا القرن من النقص المحسوس فى البلاد قلة السكان فقلق العقلاء وكان في حلب قبل استيلاء العثمانيين ٣٢٠٠ قرية يتقاضى منها الخراج فنزل عدها الى اربعماية قرية . . . وهكذا الحال في ولاية دمشق وفلسطين . وقال ڤولنه ان سكان كسروان وحده ضعفا سكان فلسطين . وهكذا كان السكان يكثرون في المقاطعات التي تخلص مباشرة من ادارة الباب العالي مثل لبنان ووادي التيم ونابلس وعجلون »

ويدور هذا الجزء على حروب صلاح الدين الايوبي والذين خلفوهُ وحروب المماليك والتتر وتيمور لنك وقيام العثمانيين واستيلائهم على الشام ومصر الى آخر عهد السلطان عبد الحميد الاول . وفيهِ كلام مسهب على حروب الصليبيين وفظائعها

والجزء الثالث يتناول كل ما حدث في بلاد الشام بعد ذلك من الحروب والمحن الى ان وقع الانتداب وقسمت البلاد بين فرنسا وانكلترا .وقد ختم بالعقود والعهود الاخيرة . والجزآن على ما فيهما من اخبار الحوادث السياسية التي يود كل سوري الاطلاع على تفاصيلها لا يقابلان في عرفنا بالاجزاء التالية التي يبتدىء فيها تاريخ سورية المدني . وعسى ان يوفق المؤَلف الى ايضاح فصولهِ بالصور والرسوم التي تبين اختلاف العادات والمباني والملابس والاسلحة وما اشبه

مشاهد العالم الجديد

لايزال قراء المقتطف يذكرون المقالات التي نشرناها هذه السنة لفؤاد افندي صروف وصف فيها بعض مشاهداتهِ في رحلتهِ الى الولايات المتحدة الاميركية كجريدة نيويورك تيمس وبنايتها ومعامل فورد الشهيرة وتذكار لنكن في وشنطن حاضرة الولايات المتحدة . وقد جمعت هذه المقالات الآن وغيرها مما نشر في المقطم او لم ينشر قبلاً فجاءت كتابا في ١٦٠ صفحة من القطع الوسط مزداناً بصور اشهر المشاهد الاميركية دعي « مشاهد العالم الجديد »

تختلف اساليب الكتاب في الكتابة عن الرحلات ومشاهد البلدان فمنهم من يصف كل

دقيقة يمر بها ويدوّن كل شعور يختلج فيهِ فتاتي كتابتهُ وصفاً مسهباً لكل خطوة يخطوها او مشهد يراهُ ومنهم من يدون الملاحظات والحقائق ثم يجمعها ويبوبها تحت مباحثها المختلفة ويكتب في كل مبحث منها مستقلاً عن غيرهِ · وهذا الاسلوب يختلف على الاسلوب السابق في ان القارىء يرى الامور بكلياتها ويقف على النتائج التي وصل اليها الكاتب بدلاً من ان يرافقهُ في مشاهدة كل الامور الجزئية ثم يتركه في آخر السفر ليستنتج منها مايريد · ويتراءى لنا ان مؤلف العالم الجديد جرى على الاسلوب الثاني فجال ما تسنى لهُ الامر في الولايات المتحدة مدوناً ما لفت نظرهُ من المشاهد او عنّ لهُ من الآراء ثم كتب ما كتب فجاءت فصولهُ في «تمثال الحرية» و «وسائل الانتقال في نيويورك» و«جريدة نيويورك تيمس» و «معامل فورد» آية في دقة الوصف واستيعاب الموضوع بوجه عام وقد اشار الى ذلك في مقدمتهِ اذ قال

«على ان لي كلمة يبان ألفت اليها نظر القارىء الكريم وذلك ان هذا الكتاب ليس مذكرات يومية دونت فيها وصف المشاهد التي شاهدتها يوماً يوماً وما تركتهُ من الاثر في نفسي بعد النظرة الاولى

«ولا هو دليل يتأبطهُ المسافر في نيو يورك او ديترويت او وشنطن فيسير في شوارعها متأبطاً شراً

«ولا هو قاموس انسكلوبيذي او دائرة معارف عن الولايات المتحدة واحوالها الاقتصادية والعمرانية لان ذلك فوق طاقتي وما مثلي في هذا الكتيب ازاء اميركا الا مثل واقف على شاطىء بحر المعرفة الزاخر وقد التقط من درّ حصبائه اصغرها

«انما جل ما فيهِ بعض ذكريات من رحلتي الى العالم الجديد · المتجدد ابداً · دونت منها ما مكانتهُ في نفسي مكانة القمم الشماء بين الآكام الجاثمة عند سفوحها . وقد ذكرت كلاً منها في فصل على حدة وقرنت فيهِ ماشاهدتهُ بنفسي بما عرفتهُ بالدرس والمطالعة»

وقد اجاد الوصف في فقرتين قابل فيهما بين باريس ونيويورك قال :

«باريز كنز من الفن والمجد لايفنى . تسير فيها فتسير من اثر خالد الى اثر خالد ومن متحف نفيس إلى متحف نفيس ومن موقف تاريخي إلى موقف تاريخي فتزدحم في مخيلتك عصور التاريخ بملوكها وجيوشها ونوابغها . بفنونها وعلومها وآدابها . فكل بيت في باريس يصح ان يكون مقاماً تاريخياً بل ان باريس على اتساعها متحف كبير ...»

«اما نيويورك فصحيفة مهندس رسم عليها بدقتهِ الرياضية خطوطاً متوازية ومتقاطعة

وجعل من الخطوط شوارع مستقيمة وزوايا قائمة واقام على مربعاتها مباني شاهقة جعلها عاطلة الا من حلى العمل والعزيمة الراسخة والعقل المبتكر . فانك لا تكاد ترى فيها اثراً تاريخياً وانت سائر في القسم التجاري من جزيرة منتهان ولا شارعاً متعرجاً لان الشارع المستقيم يوفر على سكانها ثواني يضيعها الشارع المتعرج وسكان نيويورك ليس لهم متسع من الوقت ليقفوا امام الآثار التاريخية وينحنوا انحناء الذكرى والاعتبار ولا في وسعهم ان يضيعوا ذراعاً مربعة من الارض سدى لغير فائدة سوى جعل المدينة المزدحمة تروق الناظرين . حتى الدم الزكي الذي أُريق في سبيل الاستقلال لم يقدس ارضاً تباع القدم المربعة منها بعشرين الف ريال او ما يزيد. لذلك ترى شوارعها المتوازية سائرة من احياء المدينة السفلى وهي الاحياء القديمة الى الاحياء العليا وهي الاحياء الجديدة كصفوف جيش منتظم تتخطى كل حائل يعوقه عن التقدم إلى الامام فيهوي النظام القديم معفراً امام خطواته المتينة ويقيم على إنقاضه نظاماً جديداً»

والكتاب مصدر بصورة للدكتور جون مورتن هاول سفير الولايات المتحدة الاميركية في مصر ومهدى اليهِ بسماح منهُ وقد عني بطبعهِ يوسف افندي توما البستاني صاحب مكتبة العرب بالفجالة « مطالع »

الموشح

في مآخذ العلماء على الشعراء

تأليف ابي عبد الله محمد بن عمران المرزباني المتوفي سنة ٣٨٤ هـ

وقد عنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية نقلاً عن نسخة العلامة محمد محمود ابن التلاميذ الشنقيطي

يقع هذا الكتاب مع فهارسهِ في ٤٧٧ صفحة كبيرة حسنة الطبع مضبوطة بالشكل وهو يتناول وصف عيوب الشعر اللفظية كالسناد والاقواء والاكفاء والايطاء ولكنهُ لا يقف عند ذلك بل قد عاب على الشعراء ما في اشعارهم من الضعف والسخافة ولكنهُ اوجز في كلامهِ على الكثيرين من فحول الشعراء إما لانهُ لم يعثر على الكثير مما يعاب عليهم أو لانهُ سمع ما قالهُ أحد ادباء الانكليز وهو« ان من ينتقد شاعراً فحلاً ليحط من قدره كمن يسير بابريق ماء في براري اميركا يريد ان يطفئ بهِ نيرانها المتأججة ».وقد تناول الانتقاد على ٢١ من شعراء الجاهلية كامرء القيس والنابغة الذبياني وزهير بن ابي

سلمى وطرفة بن العبد وامية بن ابي الصلت وكثيرين من الشعراء الاسلاميين كالفرزدق وجرير والاخطل وذي الرمّة وعمر بن ابي ربيعة والمحدثين كبشار بن برد وابي العتاهية وابي نواس وابي تمام والبحتري . ومن الغريب اننا لم نجد فيهِ ذكراً للمتنبي مع انهُ توفي قبل المرزباني بنحو ثلاثين سنة ويقال ان شعر المتنبي طبق الآفاق في عهده

والكتاب في جملتهِ قيم نافع وقد زادت فائدتهُ بما ضبط بهِ من الشكل وأُلحق بهِ من الفهارس وهو يطلب من المطبعة السلفية ومكتبتها

انين ورنين

أو صور من شعر الشباب

الدكتوراحمد زكي ابوشادي ناظم هذا الديوان شاعر وابن شاعر ولو كان السر فرنسيس غلتون حيًّا وأعاد طبع كتابهِ في وراثة النبوغ لاشرنا عليهِ بذكره بين امثلتهِ

أكثر ما نقرأهُ في هذا العصر نجد فيهِ تكلفاً أو سيراً في طريق مطروق لا تعبيراً عمّا في نفس الشاعر من معان ابتدعها عقلهُ أو صور رسمها خيالهُ أما شعر الدكتور أبي شادي فترى فيهِ المعنى الجديد والصور التي لم يرسمها الأبعد ان رآها اوانتزعهاما رأتهُ باصرتهُ. تجد في غزلهِ غادة رآها واحبها وفي وصفهِ شيئاً عرفهُ وصورهُ وفي احكامهِ قواعد بناها على اختبارهِ أو اقتبسها مما قالهُ الحكماء .اما الغزل فالديوان حافل بهِ واما الوصف فامثلتهُ كثيرة كما ترى في وصف انكلترا وفي وصف قصر الجزيرة حتى لقد جرّد من من هذا القطر شخصاً خاطبهُ بقولهِ

يا قصر يج بالذي تحجبت من سير فان حالك للتاريخ عنوان
انت الاحق بدمعي من طليطلة فان غاية دمع المرء اوطان

واستطرد من ذلك الى بيت حكيم ختم بهِ هذه القصيدة حيث قال

وما الحياة بتذكار بلا عمل ان الحياة تجاريب وبنيان

والمراثي التي رثى بها الناظم والدهُ تحبب الموت الى الوالدين اذا كان لهم اولاد يرثونهم بمثل ما رثى بهِ الناظم والدهُ

وقد عني بنشر هذا الديوان حضرة الاديب حسن افندي صالح الجداوي وقدم لهُ مقدمة بليغة هي احسن تقريظ لهُ

تقويم المنصور لسنة ١٢٤٤ هـ

وضع هذا التقويم السيد احمد توفيق المدني وطبع بمطبعتهِ العربية بمدينة تونس وكان موءلفهُ قد نفي قبل اتمام طبعهِ فأتمهُ حضرة شقيقهِ الهادي المدني . وهو حافل بعد جداول التقويم بالمقالات العلمية والادبية القيمة المقالة الاولى في الكهربائية جامعة تصلح ان تكون في دائرة معارف وهي موقعة باسم ابراهيم الاحمر ويليها نبذ علمية صغيرة الاولى منها في سرعة النور وكيف قيست وقد جاء فيها ان سرعة النور «قاسها رومر من كسوف احد الكواكب الدائرة حول عطارد » والصحيح ان رومر قاسها من كسوف احد اقمار المشتري . وبعدها وصف مسهب لمدينة باريس مزدان بالصور الكثيرة ويليهِ كلام على عوامل النهوض في الشرق والغرب العوامل الشرقية آيات ذهبية لكن الشرقيين لم يرقوا بها ولا عصمتهم من الانحطاط . وعوامل النهوض في الغرب مهما كان نوعها انتجت ما نراه في اوربا واميركا من التفوق علينا نحن ابناء الشرق . وبعد هذا فصل مسهب في المجتمع التونسي ويكاد يكون تاريخًا حافلاً بالفوائد وبعدهُ فصل في الصحة البيطرية اي تربية المواشي والاعتناء بها وآخر في بلاد نجد والمذهب الوهابي وما حدث في بلاد العرب اخيراً

قرأنا بعض صفحات هذا التقويم الى ان وصلنا الى ابيات ابيات لشاعر الخضراء محمد الشاذلي خزنه دار قال فيها

تبًا لمن الف الخنوع لغاشم ما تلك الأ شيمة المتملقِ
اولى واحرى ان يبيت على ظما من ظلّ من ماء المهانة يستقي

وقرأنا قبلها لواضع التقويم قولهُ في كلامهِ على الكهربائية « الحرية السياسية والتقدم العلمي والرقي الاجتماعي تلك هي الاركان الثلاثة التي يجب ان تبنى عليها حياة الامم التي تريد ان تعيش وان تنمو » فاسفنا شديد الاسف لان المستعمرين من الاوربيين يحاولون اطفاء هذا النور واخماد هذه الشعلة الوطنية الشريفة التي اذا انتشرت في الشرق جعلتهُ اخًا وصديقًا للغرب فيتناصر الاثنان على ترقية نوع الانسان

روضة البلابل

روضة البلابل مجلة موسيقية وهي المجلة العربية الاولى من نوعها . منشئها ومحررها كاتب اديب وموسيقي مشهور وهو الاستاذ اسكندر افندي شلفون رئيس المعهد الموسيقي المصري وقد ظهرت الآن بمجلة جديدة تمتاز بثماني صفحات من الادوار الموسيقية

مرسومة بعلاماتها الموسيقية الشائعة في اوربا وتمتاز ايضاً بعلامات موسيقية جديدة وضعتها الاستاذ شلفون يُكتفى فيها بحروف الهجاء العربية وبعض النقط والخطوط فتسهل كتابتها في كل مكان وطبعها في كل المطابع العربية . ولقد دهشنا مما قرأناهُ في مقالة افتتح بها الاستاذ شلفون هذا الجزء فقد قال فيها ما نصهُ « كسدت اسواق الفن الراقي و بارت التحف الموسيقية وراجت السخافات والادران والاغاني الساقطة . يطبع مائة من نشيد الحرية وخمسون من نشيد النهضة ومائتان من نشيد مصر وخمسون من انشودة وادي النيل ومائة من نشيد الفضيلة وتوزع على المكاتب ومتاجر الموسيقى فتمر الاعوام وجميعها في اماكنها لم تمسها يد » ثم ذكر طقطوقات سمجة قال انها تطبع بالالوف فتخاطفها الايدي قبل ان تصل الى المكاتب. فاذا لم يكن في هذا القول اغراق فكساد تلك ورواج هذه دليل على مرض في الذوق تجب معالجتهُ . ولكننا نرجح ان فيهِ مبالغة كبيرة وان الحسن من الاناشيد والاغاني لا يعجز عن تهذيب الاذواق وامتلاكها فتروج سوقها ومتى قام فينا مثل اسحق الموصلي وبتوفن و باخ استعزت دولة كل جيد من الاناشيد والاغاني

الجغرافية العمومية

للمدارس الثانوية والعالية

هذا الكتاب اربعة اجزاء ألف الاول والثاني منها مستر بيكوك ومحمد عوض ابراهيم بك والمرحوم المستر إسمذارد ومستر اشكروفت بالمدرسة الخديوية ومحمد فهيم بك والجزئين الثالث والرابع محمد عوض ابراهيم بك ومحمود فهيم بك وقد طبع على نفقة نجيب افندي متري صاحب مطبعة المعارف ومكتبتها

ويظهر لنا ان مؤلفي هذا الكتاب جمعوا فيهِ زبدة المعلومات الجغرافية والطبيعية والسياسية والتجارية فتجد فيهِ كلاماً وافياً على كيفية تكون الكرة الارضية ونسبتها إلى الشمس والسيارات وأسباب الفصول والحر والبرد والرياح والامطار والجبال والاودية وتقاسيم البلدان وأوصافها ومايعيش فيها ويجلب منها وقد خص القطر المصري بوصف مسهب من كل الوجوه

والظاهر ان بعض ما ذكر فيه مما هو خارج عن موضوع الجغرافية بالذات مأخوذ من كتب قديمة كقولهِ أن للمشترى خمسة توابع أي اقمار مع ان لهُ تسعة وقد كشف التاسع منها سنة ١٩١٤ وهو والثامن يدوران حول المشتري في جهة مضادة لدوران الاقمار السبعة

الاخرى. وأن لزحل ثمانية والمعروف ان له تسعة اقمار اوعشرة وان لنبتون قمرين والمعروف عندنا انهُ لم يكشف لهُ إلا قمر واحد

إلا ان ذلك لايحط من قيمة الكتاب لانهُ عرض لا يمس جوهرهُ ومؤلفوهُ حريون باعظم شكر

بلوغ الارب

في معرفة احوال العرب

تأليف السيد محمود شكري الالوسي البغدادي

وقد عني بنشره وتصحيحهِ وضبطهِ السيد محمد بهجة الاثري وطبع طبعة ثانية في ثلاثة اجزاء كبيرة

وهو خلاصة ما جاء عن العرب في كتبهم من حين ابتداء التدوين بعد الهجرة الى عهد غير بعيد . وقد خدم كل جزء منهُ بثلاثة فهارس واحد لمواضيع الجزء وواحد لاسماء الرجال والنساء التي ذكرت فيهِ وواحد لاسماء البلدان والقبائل وغيرها فجاء وافياً في موضوعهِ اذا اريد الاكتفاء بما ذكره العرب. ولا يظهر لنا ان المؤلف اطلع على ما ذكره اليونان والرومان عن العرب قبل الهجرة وفي القرون الاولى بعد الهجرة ولا على ما كشفهُ علماء الآثار حديثاً في اليمن ومصر والشام والعراق . وكلما اعملنا النظر اتضح لنا ان تاريخ العرب من اول عهدهم الى زمن الهجرة لم يكتب حتى الآن واذا اريد ان يكتب وجب البحث عن آثار العرب في بلاد العرب وفي كتب الامم الذين اتصلوا بهم من قديم الزمان كالمصريين واليونان والرومان والفرس

اما الكتاب الذي بين ايدينا فيغني عن كثير من كتب الادب والتاريخ العربية لانهُ زبدتها وهو الكتاب الذي نال بهِ مؤلفهُ الجائزة في لجنة اللغات الشرقية في استكهلم . وتبلغ صفحات اجزائهِ الثلاثة ١٢٠٠ صفحة وثمنها ٦٠ غرشاً مصرياً

الربيعيات

كتيب ادب وفلسفة افكار سامية بعربية ناصعة البيان . هذا النوع من الانشاء حديث يقوم مقام الشعر ولا يتقيد بالاوزان والقوافي مثلهُ فيأتي لفظهُ على قدر معناه . والكتيب فصول كشذور مختلفة المواضيع اولها في الحياة السياسية وصف فيها ماضي الانسان وحاضره ومستقبلهُ . الاصابة في الماضي والحاضر محتملة لمن نظر في اطوار الامم

ومباحث العلماء ولكن المستقبل غيب وقد يكذب كل تقدير كما كذبت الحرب العالمية كل آمال البشر . وثاني هذه الفصول في يقظة الجمال وثالثها في الطفل المظيم وهلم جرًّا . ويظهر من احدها ان المنشئ حريص على كتابة مذكراته اليومية يودعها اسرار نفسهِ و يبثها شكاويهُ وافراحهُ وهي عادة جديدة في شرقنا حرية بان يعتادها كل احد ولا سيما الادباء ومنشئ الرباعيات الاديب رفائيل بطي رئيس تحرير مجلة الحرية ببغداد

عبد الكريم والحرب الريفية

شغلت الحرب الكبرى أذهان الناس ردحاً طويلاً من الزمن – ولما ان قدر القدر بوقف رحاها تنفس الناس الصعداء بيد أن هذا لم يدم طويلاً فوقعت مناوشات وتحرشات حربية بين شعب وشعب كالحرب التي وقعت بين الكماليين واليونان — ولكن هذه أيضاً قد انطوت صفحتها في سجل التاريخ ولم يبق الآن من عمل يلهي الناس ويملك عليهم مشاعرهم إلا الحرب الناشبة بين الريفيين من جهة والاسبان وفرنسا من جهة أخرى

ولا يخفى ان الالمام بانباء هذه الحرب وتسقط أخبارها من أصعب الامور لاعتبارات لا تغيب عن فكر ذي فهم . ولقد عني حضرة الكاتب النشيط كريم افندي خليل ثابت بنشر رسائل مفعمة بالآراء السديدة والانباء القائمة على دعامات التحقيق والتدقيق فنالت حظاً كبيراً من اقبال الجمهور على مطالعة «في عالم السياسة» في المقطم ثم هو من بعد ذلك عني بجمعها في كتاب فصلت فيهِ حكاية الحرب الريفية بأدق اسلوب وأحسن بيان . فما فرط فيهِ من شيء ولا فاتتهُ كبيرة ولا صغيرة مما يهتم بها قارىء — شرقي أو غربي — ثم زاد جلاءَهُ واتقانهُ باثبات خرائط وصور لاهم المواقع الحربية ولاقطاب هذه الحرب السياسيين والحربيين فحبذا هذه الهمة ونعم العمل

رواية بارديليان

هذه الرواية للمؤلف الروائي الشهير ميشال زيفاكو نقلها الى العربية الاديب المعروف طانيوس افندي عبده وكان قد بدأ بنشرها في مجلتهِ الراوي سنة ١٩٠٧ وطبع منها حينئذٍ عشرة آلاف نسخة على حدة نفدت في ثلاثة اشهر وهذا مالم يسبق لهُ مثيل في المطبوعات العربية . والطبعة التي بين ايدينا الآن في ثلاثة اجزاء كبيرة كل منها في نحو ٢٨٠ صفحة من القطع الكبير

قاموس الطالب

انكليزي وعربي

قيل في صدر هذا القاموس ان الفرد افندي هندية وضعه وسقراط سبيرو بك ضبطهُ ونقحهُ وسبيرو بك من الثقات في معرفة اللغة الانكليزية والترجمة منها الى العربية . ومن مزايا هذا القاموس ان كلماتهِ الانكليزية مطبوعة بحروف سوداء واضحة ولكن كلماتهِ العربية قليلة الشكل وقد جاء في مقدمتهِ انهُ يحوي نحو ٣٠ الف كلمة اصلية وهو يقع في ٦٧٤ صفحة متوسطة ويظهر لنا انهُ من احسن القواميس التي من نوعه

الادب الجديد

نشرت مجلة الحرية ببغداد كتاباً جمعت فيهِ فصولاً وقصائد لبعض ادبائنا النابغين رأينا بينها قصيدة « السجينة » لوكيلنا في اميركا صديقنا ايليا ابي ماضي نشرت في المجلد الخامس والستين من المقتطف ونظن انهُ خصهُ بها ومع ذلك لم يذكر انها منقولة عن المقتطف. وقد عددنا في خمسة ابيات منها خمسة غلطات مطبعية وعسى ان لا يكون اغلاط المطبعي كثيراً في باقيها وفي سائر المقالات والقصائد مع ان المقالات والقصائد المنشورة في هذا الكتاب حرية ان تكتب بالتبر على اللجين

منكر ونكير

مجموعة من الرسائل الخلقية العمرانية دبجتها براعة الكاتب البليغ يوسف حمدي بك يكن وقد تناول فيها جانباً كبيراً من مشاكلنا الاجتماعية والعمرانية بالبحث والتحقيق وابتكر لها اسلوباً جديداً لم يسبق اليهِ في لفت النظر وتنبيه الخواطر الى بعض العيوب الاجتماعية والتزم فيها ما عرف بهِ من بلاغة التعبير ودقة النظر . وقد طبعت هذه الرسائل طبعاً متقناً بمطبعة المقطم والمقتطف فجاءت في ١٢٠ صفحة من القطع المتوسط وثمنها ١٠ قروش صاغ

الشرق الادنى

مجلة سياسية اقتصادية تصدر في باريس باللغتين الفرنسوية والعربية لصاحبها الاستاذ الياس طنوس الحويك وقد جعل الوطنية الخالصة غايتها في جميع مباحثها وشعارها الاعتدال والاستقلال في الرأي . وعنوان ادارتها في باريس ١٧ شارع اوجين فارلان

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف ، ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) العقل الظاهر والعقل الباطن

كوكتا بكولمبيا اميركا . الخواجه زكريا ابو نخله . يقال ان العقل قسمان ظاهر وباطن فما هو كل منهما ومن قال بذلك اولاً

ج . ان كلمة العقل الباطن وضعناها نحن لما نعتهُ العالم فردرك ميرس F.W.H.Myers بكلمة Subliminal اي تحت العتبة حاسباً ان الوجدان او الادراك العادي ينتهي عند حد او عتبة يأتي بعدها ادراك آخر وهو الذي نعتهُ شوبنهور وهارتمن unconscious اي الادراك الذي لا نشعر بهِ اولا ننتبهُ له فاذا كنت سائراً في طريقك الى بيتك واوقفك صديق وكلمك في موضوع يهمك فانك تكلمهُ وتأخذ وتعطي معهُ وتتذكر بعد حين ما دار من الكلام بينكما فهذا عمل عقلي تعملهُ عن انتباه وتشعر بهِ وتتذكرهُ . واذا كان في طريقك الى بيتك عطفة فانك تعطف بها على غير انتباه ولكن اذا وجدت ان مصلحة التنظيم بسطت الزفت على جانب من الطريق وصرت مضطراً ان تسير في عطفة أخرى لم تكن تسير فيها قبلاً فانك تنتبهُ لذلك وتسير في العطفة الثانية فكلامك مع صديقك وتجنبك الدوس على الزفت وسيرك في العطفة الثانية اعمال أعملها منتبهاً يقودك اليها العقل الظاهر الذي نعتمد عليهِ في اكثر اعمالنا اليومية . واما سيرك في العطفة الاولى فتعملهُ بمجرد العادة من غير انتباه وهو من افعال العقل الباطن ويظهر لنا ان كل الافعال التي نفعلها بالسليقة نفعلها غالباً بقوة عصبية يصدرها العقل الباطن وكذا ما نفعله ونحن نيام

(٢) النور البنفسجي

ومنهُ . نرى اعلانات كثيرة عن آلات كهربائية تولد الاشعة البنفسجية فهل لها فائدة صحية حقيقة كما يدعي اصحابها وما هي بوجه الاجمال

ج . ان النور مفيد لنمو الجسم وتقويتهِ على

مقاومة بعض الامراض واكثر هذه الفائدة في الجزء البنفسجي من النور او الذي فوق البنفسجي ولكن كل ما يستعمل علاجاً يضر اذا أسيء استعمالهُ فلا يحسن استعمال هذه المصابيح الاَّ برأي طبيب مجرب وبارشاده

(٣) كاتب اميركي

ومنهُ . من هو العالم الاميركي اورسن سوت ماردن Orison Swett Marden وما هي آراؤُهُ في مؤلفاتهِ

ج . هو محرر مجلة النجاح Success Magazine درس الطب في جامعة هارفرد وانقطع للادب ولهُ مؤلفات ادبية كثيرة يظهر من اسمائها انها تحث على السعي والاجتهاد وتعلق النجاح عليهما وتحث ايضاً على مكارم الاخلاق

(٤) التنفس العميق

ومنهُ . ما افضل طريقة للتمرُّن على التنفس العميق

ج . ان يقف الانسان امام كوة مفتوحة في الصباح ويرفع رأسهُ ويبعد كتفيهِ الى الوراء ويملأ صدرهُ هواء اي يستعمل الشهيق والزفير دواليك بشدة ويكرر ذلك مراراً كل يوم ويجتهد حتى يمشي دائماً منتصب القامة كالجنود

(٥) بنك ومصرف

مصر . احد القراء . لماذا لا تستعملون كلمة مصرف العربية بدل كلمة بنك غير العربية

ج . ان كلمة بنك صقلتها الالسنة منذ اكثر من خمسين سنة وهي تقع الآن امام كل احد في مصر والشام والعراق كل يوم ولا نبالغ اذا قلنا انها صارت في شيوعها لا تقل انتشاراً عن كلمة خبز وكلمة ماء. فالبنك الاهلي نشر في الاقطار العربية ملايين كثيرة من اوراقهِ المالية (بنك نوت) وعلى كل ورقة منها كلمة « البنك » بحروف عربية وافرنجية واضحة في ثلاثة اماكن او اربعة . والبنوك منتشرة في القاهرة والاسكندرية واكثر مدن القطر المصري والسوري والعراقي وكلها مسماة بنوكاً كالبنك العثماني والبنك الاهلي والبنك المصري والبنك الزراعي وبنك لويد وبنك رومية وبنك اثينا وبنك حسن سعيد وبنك موصيري الخ الخ. وكلمة بنك داخلة في اسماء هذه البنوك دخولاً رسميًّا يتعذر تغييرهُ . وكل الذين يعاملون هذه البنوك يستعملون كلمة بنك كتابةً وتكلماً ولا يستعملون سواها . ولا نرى علةً من العلل تنافي استعمال هذه الكلمة فانها خفيفة لطيفة جارية على الاوزان العربية في مفردها ومثناها وجمعها . واذا اردنا ان ننفي من العربية كل كلمة معرَّبة فقدنا كلمات كثيرة لا يسهل الاستغناء عنها وبعضها معرب من قبل الهجرة

اما كلمة مصرف فسكان مصر ١٤ مليوناً

تسعة اعشارهم فلاحون اومشتغلون بالفلاحة وعندهم اكثر من خمسة ملايين فدان ولكل فدان منها ترعة يروى منها وترعة اخرى ينصرف اليها الماء الزائد عن ريهِ او الماء المتخلف منها واسم هذه الترعة مصرف جمعها مصارف فالمصارف في القطر المصري تعدُّ بمئات الالوف او بالملايين وكل مشتغل بالزراعة يستعمل كلمة مصرف ويخصها بهذه الترعة التي يُصرف بها الماء ولا يسبق الذهن الاَّ اليها . ولا نقول انهُ يستحيل ان نسمي البنك مصرفاً او مذهباً او جبناً او لبناً و بعد بضع سنوات نصير نفهم للفظة التي نصطلح عليها معنى غير معناها الوضعي فيزول الالتباس بالقرينة . ولو لم تشع كلمة بنك وطلب منا ان نضع لهُ كلمة عربية تدل على معناهُ لوضعنا لهُ كلمة مأمن اي مكان وضع الامانات او او كلمة مودع اي مكان وضع الودائع اما وقد شاعت كلمة بنك فيستحيل ان تقنع اصحاب البنوك لكي يحرقوا رخصها الرسمية وسجلاتها وسنداتها واسهمها واوراقها المالية و يبدلوها كلها بغيرها لوضع كلمة مصرف او اي كلمة اخرى . ولا ندري ما فائدة عَبدة اللغة من الوقوف في سبيل اتساعها ومجاراتها للغات الذين سبقونا في كل شيء فان هذا الوقوف مناقض على خط مستقيم لسير العربية في كل عصورها السالفة

(٦) اثار الكلبة قطة

صا الحجر محلة دباي . الشيخ محمد احمدين . اقمت ببلدتي محلة دباي بمركز دسوق مدة المساحة العمومية وعندنا كلبة سوداء لحراسة الماشية فولدت كلباً اسود وقطةً ومات الكلب فبقيت القطة ولونها يشبه لون النمس و بطنها وذيلها مخططان كجلد النمر . وقد خرجت هذه القطة وراء امها الكلبة تجري في الحارة من اليوم السادس بعد ولادتها وهي تموء كالقطط ولكنها من اليوم السادس تلعب مع الاولاد وتعض اصابعهم وامها تحافظ عليها وتدافع عنها وترضعها وتخفيها في بعض الاحيان خوفاً عليها فهل اطلعتم على شيء من ذلك

ج. كلاَّ و يتعذر علينا ان نصدق ان كلبةً تلد قطةً ولكن يحتمل ان ترأم الكلبة اجراء الهرة وترضعها كما ترضع اجراءها. ونرجح انكم اذا زدتم بحثاً وجدتم انهُ لما مات جرو الكلبة وجدت جرو هرة فرأمتهُ وارضعتهُ

(٧) تقوية الذاكرة

بيروت . ع. ح. ق . عندنا شاب تعلم العلوم العالية ونال شهادة الجامعة الاميركية وهو مشترك في الجرائد والمجلات ودائماً تلقاهُ والكتاب في يدهِ فاذا سألتهُ ان يلخص لك ما قرأهُ لم يستطع ذلك اما اذا وجد احداً يقص قصة وكانت مما قرأهُ فانهُ

يتلوها كلها غيباً ويشرحها للحضور بسهولة فبماذا تعللون ذلك وهل من شيءٍ يساعده على اصلاح ذاكرته

ج . للذاكرة شوؤن مختلفة سببها العادة فاننا نعرف رجلاً اذا سمع حديثاً وحاول نقله بالكلام عجز عن ذلك كأنهُ نسيهُ كلهُ ولكنهُ اذا مسك القلم فانهُ يكتبهُ كلهُ كما سمعهُ تقريباً وكذا لو سمع خطبة فانهُ يستطيع كتابتها بعد بضع ساعات ولكنهُ لا يستطيع ان يذكرها تكلماً . والذي نعرفهُ من امرهِ انهُ اعتاد الكتابة فاذا شرع يكتب شيئاً سمعهُ صارت كل عبارة يكتبها تذكرهُ بالعبارة التي سمعها بعدها بائتلاف الافكار . ونظن ان التمرين يكفي لجعل الشاب الذي اشرتم اليهِ قادراً على تلخيص ما يقرأُهُ

(٨) الخوخ والبرقوق

مكسكو . الخواجه انطون كامل . ذكرتم في مقتطف مايو رداً على سؤَال الخواجة انطنيوس مكربل ان البرقوق هو نفس الخوخ الاسود في سورية . ونحن نعرف ان البرقوق نوع من انواع الخوخ الابيض ومنهُ ما هو مائل الى الاصفرار ولكنهُ يختلف عنهُ طعماً حيث يمازج حلاوتهُ بعض الحموضة واسمهُ في لبنان باللغة الدارجة برقوق فهل يوجد غير هذا الذي اعنيهِ

ج . إنما قصدنا بما ذكرناهُ ما يسمى في القطر المصري برقوقاً وهو نفس الثمر الذي يسمى في سورية خوخاً . والغالب اننا اذا وجدنا كلمة يختلف معناها في القطر المصري عمَّا هو في سورية نذكرها مريدين بها المعنى المعروف لها في القطر المصري لان أكثر قراء المقتطف فيهِ

(٩) زرقة ماء البحر

السويس . الخواجة موسى جاد . ما السبب في زرقة مياه البحار مع ان قليل الماء ليس ازرق

ج . بلى هو ازرق ويمكنكم ان تروا زرقتهُ اذا كان عندكم اناء طويل من الزجاج الابيض طولهُ نحو قدم او أكثر واقمتموهُ على ورقة بيضاء يكون بعضها تحت الاناء والبعض الآخر زائداً حولهُ فإذا نظرتم في الاناء من اعلاهُ فانكم ترون لون الورقة التي تحت الاناء ابيض مثل لون الزائد منها . ثم املأُوا الاناء ماء وانظروا كما نظرتم اولاً فانكم ترون لون ما تحت الاناء من الورقة قد صار ضارباً الى الزرقة وهذه الزرقة ليست من الورقة ولا من الزجاج بل من الماء أي ان لون الماء الطبيعي ضارب الى الزرقة ولكن هذه الزرقة لا تظهر إذا كان مقدارهُ قليلاً . ومع ذلك فللزرقة الشديدة التي ترى في بعض البحور كالبحر المتوسط سبب آخر وهو ملوحة الماء فان البحار الشديد الملوحة أشد زرقة من قليلة الملوحة . ولانعكاس النور وتغير

وجهِ السماء وحركات الامواج وما يصبُّ في البحار من الانهار وما يسبحُ فيهما من الحيوانات الصغيرة التي لا ترى بعين لصغرها — لكل ذلك تأثير في الوان البحار

(١٠) زرقة الجبال

ومنهُ . ما السبب في زرقة لون الجبال مساء بعد غروب الشمس بساعة

ج . ترى الجبال حينئذ بنور الشفق وهذا يختلف لونهُ باختلاف ما يكون فوق الافق الغربي من الغيوم ومقدار ما تمتصهُ من نور الشمس وما تعكسهُ والغالب انها تمتص الاشعة الحمراء والصفراء وتعكس متمها فيمتزج لونهُ بلون الجبال فيظهر لونها ضارباً الى الخضرة او الزرقة

(١١) مدينة غاريان تحت الرمال

نيو كاسل بينسلفانيا اميركا . الخواجه نجيب حنا . قرأت في احدى الجرائد انهُ توجد مدينة تحت رمال الصحراء في طرابلس الغرب تدعى غاريان وهي عميقة مئات الامتار تحت سطح الارض فنرجو ان تذكروا تاريخها وكيف تمكن اصحابها من بنائها تحت الصحراء

ج . ان غاريان او غوريان اسم كثبان الرمال الى الشرق الجنوبي من تونس . وآثار المدن القديمة كثيرة هناك وقد طمرتها الرمال اي انها لم تبنَ تحت الرمال بل بنيت على وجه الارض ثم خربت وجاءت الرمال فطمرتها . وفي القول انها عميقة مئات من الامتار مبالغة على ما نظن وغاية ما قرأناهُ عن طمر الرمال وعلوها فوق المباني ما ذكرهُ حسنين بك في رحلتهِ الاخيرة وهو ستون متراً ولم نجد ذكراً لمدينة اسمها غاريان فيما لدينا من المظان

(١٢) نهر قاديشا ونهر الكلب

ومنهُ . لماذا سمي نبع قاديشا ونهر ابي علي ونهر الكلب بهذه الاسماء

ج . قاديشا معناهُ المقدس قيل سمي كذلك نسبة الى النسَّاك الذين اتخذوا كهوف وادي قاديشا مساكن لهم . ونهر الكلب هو المسمَّى قديماً نهر ليكس اي نهر الذئب اما لتمثال ذئب او كلب كان منصوباً على احدى ضفتيهِ او لان صوت جريانهِ عند اقترابهِ من البحر يشبه صوت الذئب او الكلب . ولم نطلع على سبب لتسمية الفرع الواصل الى طرابلس من قاديشا باسم نهر ابي علي

(١٣) الهنود واستعمال ملح الطعام

جوليا كا بلاد البيرو . الخواجه بطرس هاني اخبرني صديق كان في الوطن حينما دخل الجيش الانكليزي فلسطين ان الهنود في ذلك الجيش كانوا لا يستعملون الملح في طعامهم فهل هذا صحيح

ج . نرجح انهُ غير صحيح ولكن لا يبعد انهم الفوا تقليل الملح في طعامهم لانهُ غالٍ

في الهند وضريبتهُ فاحشة فقد قدّرت هذه السنة بنحو مليون جنيه وكانت منذ عشر سنوات نحو اربعة ملايين من الجنيهات مع ان ثمن الملح الهندي نفسهِ قبل الضريبة نحو نصف مليون جنيه

(١٤) الترجمة والتعريب

غامبيا بستشوستس. الخواجه اسكندر سمعان. ما الفرق بين الترجمة والتعريب

ج . تريد بالترجمة ابدال الكلمة الاعجمية بكلمة عربية تؤدي معناها كما اذا ترجمنا Water «ماء» وبالتعريب نقل الكلمة الاعجمية الى العربية بلفظها كما نقلت كلمة سنما وكلمة تلغراف

(١٥) الحرف (س) في الاسماء اليونانية

صيدا. الخواجه جورج يوسف عبد الاحد. ما اصل استعمال السين اللاحقة الاسماء اليونانية فانهُ يظهر انها ليست من اصل الكلمة

ج . هي علامة الرفع في الاسم المذكر اما اصلها اي كيف صارت السين علامة الرفع في اليونانية والضمة علامة الرفع في العربية وغيرهما علامة الرفع في اللاتينية فمن المباحث اللغوية التي لم نبحث فيها قبل الآن

(١٦) تغير الطقس الفجائي

ومنهُ . ما سبب التغير الفجائي في الطقس في شهر شباط

ج . سببهُ الظاهر سرعة الانتقال من البرد الى الحر برجوع الشمس الى الارتفاع والنهار الى الطول في الاقاليم التي عرضها مثل عرض سورية وفيها بحر وسهول وجبال مثل سورية اما في البلدان الاخرى كفرنسا وانكلترا فيحدث مثل هذا التغير الفجائي في اكثر اشهر الصيف بل في اليوم الواحد بل بين ساعة واخرى

(١٧) ترجمة كلمة

ومنهُ . ما هي الكلمة العربية اللغوية لمعنى يرعى démanger

ج . «حكَّ» يقال حكني رأسي دعاني الى حكهِ

(١٨) علاج التمتمة

بغداد. دار المعلمين. محمد افندي شهاب. ترى بعض الناس يتمتمون عند التكلم واذا صاروا في حالة عصبية غضباً كان او خوفاً يقف لسانهم عن الجري فيصعب عليهم تفهيم مقاصدهم فما سبب ذلك وما علاجهُ وراثياً كان ام عارضاً

ج . ان شرح الاسباب يقتضي صفحات كثيرة ولا محل لهُ هنا اما العلاج فاذا كانت النوبة وقتية واريد ازالتها فشرب كأس صغيرة من الكنياك او مشروب آخر الكحولي يزيلها لسرعة فعلهِ بالاعصاب. واذا كانت الآفة مستمرة فتعالج بالتمرين على يد اناس يدربون المصاب على القراءة

والتكلم ببطء وتأنٍ وعلى التنفس وقت القراءة ووقت التكلم بانتظام. فان كثيرين من المصابين بالتمتمة او الجلجلة شفوا بالتمرين وبعضهم مرَّنوا انفسهم وشفوا وصاروا من الخطباء . ولا بد من استعمال كل الوسائل لتحسين الصحة وازالة كل آفة في الفم

(١٩) الآثار المتحجرة

ومنهُ . ذكر المقتطف ان العلماء اكتشفوا آثار حيوانات ونباتات متحجرة يرجح ان يرجع تاريخها الى ملايين السنين فما هو الوجه في تحجرها وكيف حفظت من التلاشي اثناء ادهار طويلة دون غيرها من المخلوقات

ج . اذا مررتم في جبال سورية واراضيها وجدتم فيها كثيراً من الاصداف والحلازين المتحجرة وسبب تحجرها انها طمرت بالطين فبلي الحيوان الذي كان في جوفها وحلَّ الطين محلهُ وعلى طول الزمن جمد هذا الطين وصلب ولاسيما لان السلكا اي المادة الرملية تذوب في الماء ويدخل مذوبها بين اجزاء الطين فتزيد تماسكهُ وتصلبهُ فان الطين المركَّب من الكلس والرمل يجمد ويصلب حتى يصير كالحجر الصلد بعد سنين قليلة . واذا شققتم بعض الصخور الكلسية تجدون في قلبها آثار اسماك بكل مميزاتها اي عظامها وحراشفها وزعانفها وافواهها وعيونها وذلك لانها كانت في بركة مثلاً فجرفت السيول الطين والحمأة الى تلك البركة فتغطت بها الاسماك فماتت وانحلت وبقيت آثارها في الطين حينما تحجر اي ان المواد اللحمية تزول وتبقى آثارها واما المواد العظمية فتبقى كما هي او تتغير قليلاً . وعلى مقربة من القاهرة غابة من الاشجار الكبيرة تحجرت كلها اي انها طمرت بالطين ثم جعلت دقائقها الخشبية تنحل وتذوب وكما ذاب جزء منها رسب مكانهُ جزء من الطين او من السلكا الذائبة في الماء فترى جزع الشجرة المتحجرة لا يزال كما كان في كل تفاصيله من الظاهر ومن الباطن ايضاً لكنهُ كان خشباً فصار حجراً . اما المخلوقات التي لا يتفق لها ان تغمر بالطين او تطمر بكثير من التراب بل تبقى مكشوفة معرضة للهواء فانها تنحل وتبلى وتطير دقائقها في الهواء او تنتشر في التراب

(٢٠) الغريزة والتربية

ومنهُ . المشهور بين الناس ان التربية هي السبب الوحيد لتهذيب اخلاق الاطفال ولكننا نرى بالمشاهدة والتجربة ان التربية تفعل ما دام الطفل تحت سيطرة والديهِ ومعلمهِ فاذا خرج واستقلَّ بفكرهِ اتبع غريزتهُ الاصلية اذا كانت سيئة . ونرى اطفالاً يتامى لا مربي لهم ولا معلم يؤَدبهم بلغوا اشدهم وهم على غاية من التهذيب وكرم الاخلاق . وعليهِ فالمؤَثر الحقيقي في النفوس

هو الفطرة او الغريزة وان التربية موءثر وقتي فارجو رأيكم في ذلك

ج . لا شبهة أن الفعل الاكبر للغريزة لكن الغريزة نفسها معدة للتأثر بالتربية فتتأثر بها فاذا انتقلت غريزة في اعقاب كثيرة متوالية حتى رسخت ثم اتفق ان اقترن صاحبها بزوجة غريزتها مناقضة للغريزة الموروثة وورث ولدهما شيئاً كثيراً من غرائز أبيهِ وشيئاً قليلاً من غرائز أمهِ فان التربية التي مآلها تقوية غريزة ابيهِ تضعف غريزة أمهِ فيه أو تزيلها منهُ

ولكن اذا كان مآل التربية تقوية غريزة أمهِ وإضعاف غريزة ابيهِ فاذا زالت التربية زال تأثيرها منهُ وعاد الى غريزة ابيهِ. لنفرض ان رجلاً يحب الاسفار ويكره الاقامة في البيت وهو من قوم هذا شأنهم تزوج زوجة تكره السفر وتحب الاقامة في البيت وهي من قوم هذا شأنهم فولدت ولداً تناول اكثر غرائزهِ من ابيهِ لا منها فربتهُ هي على كره الاسفار فانها تضعف فيهِ الميل الموروث من ابيهِ وتقوي الميل الموروث منها وإذا شبَّ ولم يتعرض للاسفار بل تعاطى عملاً يمنعهُ من السفر بقي على الخلق الذي اورثتهُ اياهُ أمهُ وقوتهُ فيهِ بالتربية ولكنهُ إذا زاول عملاً يحتاج إلى الاسفار الكثيرة زال منهُ تعليم امهِ وعاد الى خلق ابيهِ . فالغريزة حاكم مستبد ولكنها قد تكون ضعيفة وعرضة للتغيير بالتربية او المعاشرة

(٢١) الدين والخلق العالي

ومنهُ . ان بعض المتدينين الذين يعتقدون بالحساب والعقاب بعد الموت يقومون بفروضهم كلها لكنهم لا يحجمون عن الجور والظلم ويبذلون كل شيء في جمع المال. ونرى بعض الملحدين الذين لا يعترفون بوجود حساب وعقاب ونعيم وجحيم على سيرة راضية يرفقون بالضعفاء ولا يعملون عملاً غير جائز . فهل ذلك من فطرة او غريزة موءثرة في النفس

ج . الانسان حزمة من العادات او الغرائز الموروثة من اسلافهِ واحدثها التديُّن فهو اقلها رسوخاً في نفس الانسان ولذلك فقلما يستطيع التغلب على غيرهِ من غرائز البشر حتى لقد زعم بعضهم ان خلق التدين وخلق الفجور لهما مركزان متقاربان في الدماغ فاذا قوي الواحد قوي الآخر او ضعف تماماً ولعلَّ سبب ذلك اذا صحَّ ان الاديان القديمة كان الفجور من بعض مناسكها

(٢٢) الشدياق واليازجي

ومنهُ . على اي شيء دارت المناظرة بين احمد فارس الشدياق والشيخ ابرهيم اليازجي

ج . على بعض الالفاظ والجمل اي انها كانت لغوية وتخللها انتقاص احدهما للآخر

(٢٣) اخضرار الزلال

شبراخيت . احمد افندي الصراف .

كسرت بيضة بالامس وافرغتها من قشرتها فاذا لون زلالها اخضر كلون البرسيم ولون المح عادي اصفر وفحصت هذا المح مخافة ان يكون فساد تطرأ اليهِ فوجدتهُ جنيًّا ليس فيهِ ادنى فساد فماذا تعللون اخضرار لون الزلال ولماذا كان هذا الاخضرار في الزلال فقط ولم يخالط لون المح

ج. هذه الحادثة غريبة جدًّا و ياحبذا لو وصفتم لنا الدجاجة التي باضتها هل هي صغيرة السن او كبيرة سليمة او مريضة فان بيض الطيور غير الدجاج تكون قشورهُ ملونة في الغالب والمادة الملونة لها من نوع المادة التي تلون الدم ومن الصفراء المفرزة من الكبد وتزيد هذه الالوان اذا كانت الدجاجة صغيرة السن والظاهر ان كبد دجاجتكم افرز مادة كثيرة لونت زلال البيضة ولم تؤثر في المح لان تكونهُ سابق لتكوُّن الزلال. ولم نرَ في كل المظان التي لدينا حادثة مثل هذه

باب الأخبار العلمية

اعلام المقتطف

اقترح بعض الادباء على ادارة المقتطف انهُ تجمع من مجلداتهِ السابقة كتبًا يحوي كل كتاب منها ابحاثًا متلائمة في موضوع واحد فعملنا باقتراحهم وجمعنا منذ سنتين « بسائط علم الفلك » واهديناهُ الى مشتركي المقتطف بدلاً من عددي سبتمبر واكتوبر تلك السنة فوقع منهم ومن اهل الفضل الذين اطلعوا عليهِ موقعاً حسناً

وقد عنينا هذه السنة بجمع كتاب آخر سميناهُ « اعلام المقتطف » وهو يشمل الاعلام الذين وردت ترجماتهم في مجلدات المقتطف السابقة من الذين اشتغلوا بالعلم والفلسفة او كان لهم شأن في ترقيتهما

الترجمة الاولى ترجمة طاليس الذي عاش وعلم في القرن السابع قبل المسيح وهو زعيم العلماء والباحثين في الكهربائية والمغنطيس . وتتلوها تراجم اعلام الفلسفة اليونانية امثال سقراط وافلاطون وارسطوطاليس . ثم تراجم اشهر العلماء في مختلف العصور ، الذين لهم آثار خالدة في كل ما نراهُ حولنا من مقومات العمران

فالعلوم الطبيعية والكيماوية التي بني عليها الارتقاء الصناعي الحديث تراها ممثلة في تراجم غلبرت وغليليو ونيوتن وفرنكلن ولافوازيه وڤلطا ودافي وفراداي وكلفن ورمزي ورنتجن وغيرهم

والعلوم البيولوجية في تراجم لامرك وكوفيه وداروِن وهكسلي وغلتن وولس وهيكل ولوب

والعلوم الفلكية في تراجم تيخوبراهي ولفريه ومار يا متشل ونيوكم وجنس ولكير وكبتيين

والعلوم الطبية في تراجم هرفي وجنر وباستور ولستر وفركو وكوخ ولافران

والعلوم الاثرية في تراجم شليمن وشامبليون وروانصن وافانس واحمد كمال باشا

والعلوم الفلسفية في تراجم فلاسفة اليونان ورنان ونتشه وسبنسر ووليم جمس وفردرك هريسن

واذا التفت الى الشرق العربي في نهضتهِ الحديثة وجدت من زعماء الفكر والتعليم في سورية تراجم بطرس البستاني ومؤسسي جامعة بيروت الاميركية بلس وڤان ديك وورتبات وانداذهم في مصر علي باشا مبارك وشفيق بك منصور وسالم باشا سالم وكاوت بك

والكتاب ٣٣٠ صفحة من قطع المقتطف وحرفهِ يحوي ٨٦ ترجمة وهو مزدان بصور كثيرين من اصحاب هذه التراجم وسيرسل الى المشتركين هدية بدلاً من عددي سبتمبر واكتوبر سنة ١٩٢٥ ويباع لغيرهم مغلفاً بغلاف المقتطف بعشرين غرشاً صاغاً ومجلداً تجليداً متيناً بخمسة وعشرين غرشاً

مقتطف نوفمبر

يلتئم مجمع تقدم العلوم البريطاني في صيف كل سنة فتتجه انظار الباحثين الى ما يلقى في اجتماعاتهِ من الخطب والآراء العلمية وتنشر المجلات والجرائد نصها أو خلاصات منها وقد جرينا على هذه العادة في المقتطف منذ نيف وثلاثين سنة فترجمنا اشهر الخطب التي القيت فيهِ . وخطبة الرآسة هذه السنة للاستاذ هوراس لام عنوانها شكل الارض وبناؤُها وقد قدم لها بمقدمة مسهبة في « حقيقة العلم واغراضهِ » وهي ما صدرنا بهِ هذا الجزء من المقتطف

ويتلوها مقالة عنوانها « مذهب النشوء وحرية الفكر » جئنا فيها على وصف موجز لمحاكمة الاستاذ سكوبس ببلدة ديتون تنسي بالولايات المتحدة الاميركية وآراء الاستاذ مكبريد والدكتور بارنز والسر ارثر كيث والاستاذ ارنست باركر في هذا الموضوع وكلهم من اعلام العلماء الانكليز. وفيها صورة

المستر وليم جننز برين المتوفي حديثاً وقد كان زعيم القائمين على محاكمة سكوبس والمقاومين التعليم مذهب النشوء في المدارس الاميركية

ثم مقالة اجتماعية بليغة للكاتب المشهور اسعد افندي خليل داغر موضوعها خواطر في الماضي والحال والمستقبل

وبعدها قصة طبيعية على نمط القصة التي اوردناها في مقتطف يوليو الماضي قصدنا بها مع الفكاهة تقرير حقيقة علمية فوقعت من القراء موقعاً حسناً · ومدار قصة هذا العدد كلب الماء المعروف بالقندس أو البدستر . وفيها صورتهُ وصورة حيوان الغول عدوه الالد

ويليها سيرة رجل من كبار رجال المال والاعمال الصحافي الاميركي الشهير جوزف بلتزر وهو مجري الاصل هاجر الى اميركا في السابعة عشرة من عمرهِ فلما وصل نيويورك لم يكن يملك شروى نقير ولكنهُ ارتقى واثرى فصار من اصحاب النفوذ والجاه ينفق في السنة ٧٠ الف جنيه عن سعةٍ عدا هباتهِ الكثيرة

ثم كلام على العالم النباتي السر فرنسيس دارون ابن تشارلس دارون الشهير صاحب مذهب النشوء وفيهِ جانب من خطبة رأستهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني سنة ١٩٠٨ ومدارها على ما في النبات من الاعصاب والعادات . وفيهِ صورتهُ

وبعدهُ الحلقة السابعة عشرة من مقالات الاستاذ عبد الرحيم محمود البليغة في نظامنا الاجتماعي وعنوانها « الدولة »

ويتلوها كلام على البترول وما لهُ من الشأن الكبير في المواصلات التجارية والاساطيل الحربية والمفاوضات السياسية

وترجمة احد ملوك المال المشهور بن المثري والمحسن الاميركي المسترجون روكفلر واسلوبهُ في العمل الذي يصح ان يكون دستوراً لرجال الاعمال

ويليهِ ترجمة الاديب المأسوف عليهِ رفيق بك العظم وهي ملخص ترجمة مسهبة نشرت في مجلة المنار الغراء لمحررها السيد رشيد رضا وصورتهُ

ثم جانب من خطبة لطلعت بك حرب مدير بنك مصر خطبها في الحفلة التي أقيمت لتكريمهِ في باريس وفيها ارقام ناطقة بارتقاء هذا البنك الذي يعد بحق حجر الزاوية في استقلال مصر الاقتصادي

وبعدها مقالة عنوانها «جنائن المكسيك» وفيها وصف مسهب لما كانت عليهِ جنائن المكسيك قبل ان اكتسحها كورتس القائد الاسباني واباد ما فيها من عمران زاهر

ويليها مقالة تاريخية عنوانها كلمة في ديوان عمر بن الخطاب للاديب انيس افندي زكريا النصولي

ثم مقالة عنوانها امواج ام ذرات وفيها بحث علمي دقيق في المذهب الجديد في النور وهو المعروف بمذهب الكونتم ومحورهُ ان

النور ليس امواجاً بل مجارٍ تتألف من مقادير صغيرة من القوة تنطلق من مصدر النور في شكل موجي

وبعدها وصف لجمجمة الانسان القديم التي عُثر عليها قرب طبرية في فلسطين وصورتها

ويليها ترجمة الرحالة الالماني المشهور الاستاذ جورج شوينفورث الرئيس الاول للجمعية المصرية الجغرافية. وفيها صورتهُ نقلاً عن آخر صورة فوتغرافية لهُ

وفي باب الزراعة مقالات وشذرات تهم المشتغلين باحوال مصر الزراعية والاقتصادية كالمقالة التي عنوانها «كيف تزاد ثروة البلاد» ووصف المعرض الزراعي الاقتصادي الذي يقام في اول السنة القادمة بحدائق الجمعية الزراعية الملكية بالجزيرة

وفي باب تدبير المنزل مقالة عنوانها «الطعام والصحة» يجدر بكل ربات البيوت ان يتدبرن ما فيها من الارشاد الذي يفوه بهِ طبيب واستاذ خبير في هذا البحث الحيوي

وبابا المسائل والاخبار حافلان باحدث الاراء والاخبار العلمية والعمرانية

اوجه القمر في شهر نوفمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٥	١٣	مساء
الهلال	١٦	٨	٥٨	صباحاً
الربع الاول	٢٣	٤	٥	«
البدر	٣٠	١٠	١١	«
الاوج	٧	١١	٣٦	مساء
الحضيض	١٩	٩	٣٦	«

السيارات في نوفمبر

عطارد والزهرة والمشتري كواكب مساء

المريخ كوكب صباح

زحل لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره

آثار بشرية قديمة في اميركا

وجدت في اميركا جمجمة بشرية ومعها رؤُوس سهام من الصوان وشيء من عظام المموث والمستودن من انواع الافيال قرب مدينتي ملبرن وڤرد بفلوريدا ووجد فوق آثار الافيال شقف من الخزف وتحتها اسنان من اسنان الفرس والجمل والببر. وقد يقول قائل نعم ان آثار هذه الحيوانات قديمة ولكن الانسان لم يكن معاصراً لها بل حفرت لهُ حفرة حينما مات دفن فيها فظهرت جمجمتهُ معها. لكن الدكتور جدلي رئيس الباحثين هناك اكد ان الدلائل كلها تدل على ان ذلك الانسان لم يدفن قرب هذه الآثار بل كان معاصراً لها. وتدل الدلائل على ان زمن المموث والمستودن اللذين وجدت آثارهما في فلوريدا كان بعد زمن المموث

والمستودون اللذين وجدت آثارها في انديانا بنحو عشرة آلاف سنة . ويظهر من ذلك كلهِ ان الانسان قديم جدًّا في اميركا الأ اذا ثبت ان ما وجد من آثارهِ القديمة فيها انما وجد مع آثار بعض الحيوانات المنقرضة من اميركا لانهُ دُفن حيث كانت تلك الآثار

حقائق جديدة في علاج السرطان

جاء في مجلة اللانست ان الدكتور لسدن اخذ نموًّا سرطانيًّا من فارة وسحقهُ وصنع منهُ مستحلبًا وحقن بهِ الجرذان والارانب ثم اخذ منها مصلاً مضاداً Anti-Serum وامتحن فعلهُ في الخلايا السرطانية فوجد انهُ يضعفها ويميتها ولا يؤثر في الخلايا السليمة فقد قطعت بضعة من القلب ووضعت في هذا المصل المضاد للسرطان فلم يؤثر فيها بل نمت وجعلت تنبض . ومن رأي الدكتور لسدن انهُ يمكن استعمال هذا المصل في علاج السرطان فقد طعمت الجرذان في ارجلها بمادة من سرطان الجرذان فظهر السرطان فيها ونما ثم طعمت بالمصل المضاد للسرطان فشفيت سريعاً واكتسبت مناعة ضد السرطان كما يكتسب المطعم بطعم الجدري مناعة تقيهِ من ان يصاب بالجدري . وقد طعم جرذ بمادة سرطانية في رجليهِ فظهر السرطان فيهما كلتيهما ثم طعمت احداهما بالمصل المضاد للسرطان فشفيت الرجلان معاً . وسيكون لهذا الاكتشاف شأن كبير

وادي الموت

الى الجنوب الشرقي من كليفورنيا باميركا وادٍ دخلهُ جماعة من المهاجرين سنة ١٨٤٩ فماتوا لشدة ما لقوا فيهِ من الحر والعطش ومن ثم سمي وادي الموت لان الحر في الظل يبلغ فيهِ درجة لا يبلغها في مكان آخر على ما يعلم فانهُ قد يبلغ الدرجة ١٦٠ بميزان فارنهيت او ٧١ بميزان سنتغراد وقلما يهبط عن ١٣٤ بميزان فارنهيت او ٥٦ وثلثي درجة بميزان سنتغراد . وغنيٌّ عن البيان ان وادياً هذه صفتهُ لا يعيش فيهِ حيوان ولا نبات فهو قفر بلقع منخفض عن سطح البحر كغور الاردن حيث بحيرة لوط تنتابهُ زوابع تحمل الرمال اليهِ ومنهُ فتزيد في مخاوفهِ . لكن الطبيعة التي حرمتهُ من اسباب الراحة والرفاهة لم تحرمهُ من اسباب الغنى فان فيهِ مادة كثيرة الاستعمال وهي البورق

كشفت فيهِ هذه المادة سنة ١٨٨٠ فان رجلاً اسمهُ هارون ونترس سكن هو وزوجتهُ على مقربة منهُ بعيدين ٢٠٠ ميل عن اقرب محلة عامرة بمساكن الاميركيين لكن كان على مقربة منهُ قبيلة من قبائل هنود اميركا وكان يمرُّ بهِ من وقت الى آخر اناس من الروَّاد فنزل بهِ ذات ليلة رجل

ذكرلهُ فيما ذكرانهُ اذا مزج البورق بمادة كيماوية معلومة وأُشعل اشتعل بلهب ازرق فتذكر راسباً ابيض في طرف ذلك الوادي وحسبهُ البورق الذي ذكرلهُ فسار بزوجتهِ مائتي ميل الى اقرب محلة عامرة وابتاع منها المادة التي قال مخبرهُ انها اذا مُزجت بالبورق وأُشعل اشتعلت بلهب ازرق ولما عاد الى بيتهِ اتى بقليل من ذلك الراسب وامتحنهُ فاذا لهبهُ ازرق فطار فرحاً وفي اقل من شهر باع اكتشافهُ هذا بخمسة آلاف جنيه

وكان في طرف الوادي واحة نضرة فيها ماء جارٍ فأجري الماء الى الوادي واتى المعدنون وجعلوا يستخرجون البورق ولكنهم لقوا الامرين من شدة الحر فبعضهم جنوا وبعضهم فقعوا (اي ماتوا من شدة الحر) والقليلون الذي احتملت ابدانهم ذلك الحر الشديد كانوا ينامون ليلاً في مجرى الماء

ووجد في الوادي مناجم كثيرة البورق ولكن كانت الصعوبة الكبرى في نقل ما يستخرج منها الى اقرب محطة من محطات سكك الحديد فصنعت لذلك مركبات كبيرة بلغ ثمن كلٍ منها ٢٠٠ جنيه يجرها ١٦ بغلاً الى ٢٠ ثم أتي بقاطرات بخارية لجرها . واخيراً مُدَّت سكة الحديد الى الوادي واتيت الاتاتين لتكليس البورق وانشئت للعمال قرية وأُقيم لهم فيها بناء واسع طولهُ ٨١٦ قدماً وفيهِ جناحان طول كل منهما ١٩٨ قدماً واقيم لهم فيهِ ٢٠٠ غرفة للمنامة جهزت باحدث اجهزة الراحة كالمرتفقات والحمامات . وغرفة كبيرة للمائدة تسع مائتي نفس ومكتبة وغرفة للعب البلياردو ومستشفى ومكان للعمليات الجراحية وجدران هذا البناء كلهِ مبنية باجر اقل ايصالاً للحرارة من كل مادة أُخرى مستعملة للبناء

زار بعضهم وادي الموت في الخريف الماضي وكانت درجة الحرارة في الظل ١٢٠ درجة على ٧٥ قدماً من البناء ومع ذلك لم تزد في غرف النوم عن ٨٩ درجة لأن هواء البناء كان يبرَّد بجعلهِ يمر في رشاش من الماء . وهناك مبانٍ أُخرى مثل بيت المدير وبيوت صغيرة للعمال الذين عيالهم معهم

ويستخرج الآن من ذلك الوادي ١٢٠٠٠٠ طن من البورق في السنة تساوي هناك ٢٥٠٠٠٠٠ ريال أي نصف مليون جنيهٍ وتساوي في بلاد الانكليز اذا بيعت بالتفاريق ستة ملايين وسبعماية الف جنيه لان ثمن الليبرة نصف شلن . وسوق البورق رائجة الآن لانهُ يستعمل في عمل الميناء التي تطلى بها الاسلاك والآنية الحديدية ويكثر استعمالهُ ايضاً للتنظيف ولعمل الزجاج وصنع الورق الصقيل ودبغ الجلود وصبغ

الاقمشة وحفظ الاطعمة وهو من مضادات الفساد فيكثر استعمالهُ لهذا الغرض

ومن غير الاميركيين يستطيع ان يستخرج من وادي الموت ما يستعمل لكل هذه الاغراض ويبلغ ثمن ما يستخرج منهُ في السنة ستة ملايين من الجنيهات

توت عنخ آمون

في العاشر من شهر اكتوبر الماضي بدأ العمل في فتح مدخل مدفن توت عنخ آمون وتم ذلك بعد ظهر اليوم التالي

وفي صباح الثاني عشر فتحت ابواب المدخل والمعمل وشوهد ما في داخلها فوجد سليماً وشرع في الساعة السابعة من صباح اليوم المذكور في اعداد المعدات لرفع غطاء التابوت الاول فاستخرجت المسامير البرنزية القديمة التي كانت تربط الغطاء بالجانب السفلي من التابوت وركزت آلة الرفع اللازمة في المكان المناسب وبعد ذلك أمكن رفع الغطاء ببطء حوالي الظهر وقد تم رفعهُ بسرعة من دون ان يقع حادث ما فانكشف تابوت ثانٍ عليهِ غطاء رقيق من الكتان ذو لون قاتم من تقادم العهد عليهِ ووجد ملقى على هذا الغطاء أكاليل من الازهار وباقة على حدة موضوعة على جبهة رأس التابوت وتحت هذا الغطاء الكتاني شوهد تطعيم دقيق في بعض الاماكن فوق الشغل الذهبي المحلى بهِ التابوت

وفي الساعة الواحدة بعد الظهر أغلق المدفن انتظاراً لأخذ الصور الفوتوغرافية قبل مواصلة العمل

وفي السادس عشر وصل جناب المستر هاري برتن الذي يشتغل في متحف الفنون بنيويورك وشرع في أخذ الصور الفوتوغرافية اللازمة

حقائق عن الصور المتحركة

تصنع شركات الصور المتحركة في اميركا ما طولهُ ٦٥ الف قدم من الفلم في الشهر او ١٥٠ الف ميل في السنة وقد بلغ طول ما صنع منهُ سنة ١٨٩٥ نحو ٢٢ الف قدم اي نحو ثلث ما يصنع الآن في شهر واحد ويدخل في صنع هذا الفلم من القطن نحو خمسين الف قنطار

وتفرض الحكومة الاميركية ضريبة على كل فلم يؤَجر قدرها خمسة في المائة مما يؤَجر بهِ وقد بلغ دخلها من هذه الضريبة سنة ١٩٢١ نحو ستة ملايين ريال

ويقدر العارفون ان نحو ٢٢ مليون نفس في اميركا يذهبون الى دور الصور المتحركة يومياً

وفي الولايات المتحدة نحو ١٨ الف دار للصور المتحركة يقابلها ٣٧٣١ داراً في المانيا و ٣٥٠٠ دار في روسيا و ٣٠٠٠ دار في

بلاد الانكليز و٢٤٠٠ دار في فرنسا و٢٢٠٠ دار في ايطاليا و٨٠٠ دار في البلجيك و٧٧٩ داراً في اسوج ونروج ودنمارك و٧٠٣ دور في بولونيا و٢٢٧ داراً في هولندا و١٩٠ داراً في المجر و١٥٦ في اسبانيا و١٣٣ في تشكوسلوفاكيا ومثلها في سويسرا و١١٧ داراً في يوغوسلافيا و٣٢ داراً في تركيا وسائر البلقان فيهِ ٢٣ داراً

هذا في اوربا واما افريقية واستراليا واسيا ففيها معاً ١٣٦١ داراً وفي كندا ٧٥٠ داراً وفي اميركا الوسطى والجنوبية الف دار

سبيلا العظمة

الاول — اتبع القوم سرْ معهم وسايرهم ولكن اسرع الخطى فتقترب من مقدمتهم. ادفع الناس بالمناكب دس على الاقدام وان اعترضوك فكشّر لهم وخاصمهم وسبهم فيوسعوا لك حتى تصير امام الجميع

التفت حينئذ الى الذين سبقتهم مزدرياً عاداتهم ممتهناً تقاليدهم وأفعل ماتختار ولكن لاتتجاوز حد العقل. هذا سبيل العظمة سبيل الاستخفاف بالرفاق بعد سبقهم لانك اذا بقيت في صفوفهم وجاريتهم في رغائبهم احاطوا بك ودلوا عليك واستخفوا بك ونسوك. فاربأ بنفسك وترفع عنهم فاما ان يعلو شأنك بينهم فيختاروك زعيماً لهم او ينقموا عليك وينتقموا منك ويقتلوك فتحسب شهيداً وتعبد

الثاني — تعلم تهذب قوِّ جسمك وعقلك انكر نفسك أنهض الساقط ساعد المسكين ارشد الضال اقتفِ خطوات سقراط سر في سبيل المسيح قد تقتل أو تصلب ولكنك تلاقي حتفك مسروراً وتخلد اسمك

ترافنكور وامراؤها

ترافنكور Travancore وتلفظ تيرفنكود امارة في الطرف الجنوبي الغربي من بلاد الهند مساحتها ٧٦٢٥ ميلاً مربعاً وقد كان عدد سكانها ١٥٨ ٤٠١ ٢ نفس فقط في احصاء سنة ١٨٨١ وهم بحسب اديانهم ٦١٠ ٧٥٥ ١ من الهنود و٥٤٢ ٤٩٨ من المسيحيين و٩٠٩ ١٤٦ من المسلمين فبلغ عددهم ٠٦٢ ٠٠٦ ٤ في احصاء سنة ١٩٢١ اي صاروا اكثر من اربعة ملايين وزاد عدد المسيحيين الفين فصاروا نحو نصف السكان. ومع تعرُّض البلاد للغزاة براً و بحراً حفظت استقلالها في القرون الغابرة ثم دخلت تحت حماية بريطانيا واحتفظت بتقاليدها القديمة ويقال ان توما الرسول جاءها وبشر فيها فتنصر جانب من اهلها على يدهِ واكثر المسيحيين فيها الآن من الكنيسة السريانية

والبلاد كثيرة الجبال والآكام والاودية والمراج والانهر والغدران وفيها

مما يلي البحر سهل طويل ضيق عرضهُ نحو عشرة اميال تغطيه اشجار النارجيل ومنها اكثر ثروة البلاد . ويكثر فيها الحديد والبلباجين ومن حيواناتها البرية الفيل والببر والنمر والدب وانواع الغزال . مطرها غزير وريها متقن وطرقها منظمة وتقطعها سكتان من سكك الهند الحديدية . وتجارتها واسعة واكثر صادراتها من جوز الهند وليفهِ والتبغ والفلفل والزنجبيل والقاقلّى والشاي والبن والسكر والجلد والخشب . ومهرجاتها من اسرة قديمة يقال انها كانت قبل المسيح باربعة قرون

ومما تمتاز بهِ ترافنكور ان التعليم واسع النطاق فيها ونساؤها يقرأن ويكتبن كرجالها وهي الوحيدة في ممالك الهند من هذا القبيل واذا توفي المهرجا فلا يرثهُ ابنهُ بل ابن اختهِ والوارث الحالي قاصر فتنوب عنهُ خالتهُ وهي اميرة واسعة الاطلاع تحسن الانكليزية تكلماً وكتابة كما تحسن لغتها. وشرائع البلاد تساوي بين الرجال والنساء في كل شيء ولعل ذلك من اكبر اسباب نجاحها

البلون شانندوى

لقد كان هذا البلون سيئ الطالع فقد افلت اولاً من مطارهِ ولم يتمكن طياروهُ من القبض عليهِ الأ بعد عناء شديد . وظن انهُ امين من كل خطر لان الاميركيين ملأوهُ بغاز الهليوم بدل غاز الهدروجين وهو لا يحترق كالهدروجين ولكن جاءهُ القضاء من حيث لا يدري فان زوبعة شديدة قابلتهُ بغتة وهو طائر في الثالث من سبتمبر فتركتهُ ثلاث قطع . وكان طائراً على علو ٣٠٠٠ قدم فوق الارض فرفعتهُ الى علو ٧٠٠٠ قدم فتمدد الغاز فيهِ وساعد على تمزيقهِ . ويقول الالمان الذين صنعوهُ انهم صنعوا صمامات لكل اكياس الغاز التي فيهِ حتى تفتح عند الحاجة فيخرج جانب من غازها ولكن الاميركيين نزعوا نصف الصمامات فتعذر عليهم فتحها . وقد وقعت هذه الحادثة والبلون في منتصف الطريق بين وشنطون وشيكاغو . ويقال ان مدير الارصاد الجوية انذر بحدوث تلك الزوبعة قبل حدوثها ولكن الذين البلون في يدهم اهملوا ولم يعبأوا بانذارهِ . والمسألة الآن هل تصلح البلونات للسفر الوفاً من الاميال فوق البر والبحر وهي في هذا الضعف من البناء حتى تمزقها الزوابع

مكروب السرطان

في حديث للدكتور لدوج ولف الطبيب الالماني المختص بمرض السرطان انهُ لا يعلق شأناً كبيراً على الاكتشاف الذي اعلنهُ الدكتور غاي والمستر بارنرد الانكليزيان وقد ذكرناهُ في الاخبار العلمية في مقتطف اغسطس الماضي لان ذلك في

« رأيهِ لا يقربنا خطوة واحدة من حل المشكلة » قال « هم يريدون ان يستفردوا مكروب السرطان اي انهم يبحثون عن شيء غير موجود . ما اكثر الامراض المكروبية التدرن الرئوي والملاريا والامراض الجلدية وغيرها وكل هذه الامراض تصيب الانسان في مختلف الاعمار فالمكروبات لا تتقيد بقيد السن . انها تهاجم طفلاً في المهد او شيخاً على حافة اللحد او شاباً في عنفوان القوة والنشاط ولكن السرطان يختلف عنها فلا يصاب بهِ احد اذا كان عمرهُ اقل من ثلاثين سنة ومن النادر ان يصاب بهِ احد تحت سن الاربعين . وهذا يدل اولاً على ان سبب السرطان ليس باشلساً مع انهُ من المحتمل ان الحالة السرطانية تمهد الطريق لتكاثر نوع من المكروبات ولكن هذه المكروبات تكون من اعراض المرض لا سببهُ . وثانياً على ان سبب السرطان تغيرٌ ما وقد يكون تغيراً كيماويا في الجسم ينجم عن التقدم في السن

« السرطان ليس اسماً لداء واحد ولكنهُ اسم نوعي لسلسلة من الامراض يشابهُ بعضها بعضاً ومن اصل واحد . هذا الاصل ليس باشلساً ولكنهُ تغير في المفرزات الداخلية . والسبيل الوحيد لمكافحة السرطان هو بارجاع هذه المفروزات الداخلية الى حالتها الطبيعية فقد اثبتت التجارب المطولة انهُ يستطاع التحكم باشعة اكس حتى تؤثر في هذه المفرزات فتعود الى مستواها الطبيعي وتركيبها الكيماوي العادي . وقد دلني اختباري الطويل ان علاج السرطان سيكون عن طريق اشعة اكس والراديوم »

البعوض والحمى

ذكرنا في مقتطف ابريل سنة ١٨٨٤ ان من يتقي البعوض وهو نائم بوضع كلّة (ناموسية) لسريره يسلم من الحمى الملارية (مقتطف المجلد الثامن صفحة ٤٣٤) . ثم اثبت السر رونلد روس وغيرهُ من الباحثين ان البعوض هو سبب الاصابة بالحمى الملارية لكنهم خصوا ذلك بنوع خاص من البعوض . ثم ثبت ان انواعاً اخرى من البعوض تنقل عدوى هذه الحمى من المصاب الى السليم . وقد انشئَ بالامس دار في البلاد الانكليزية لمقاومة البعوض وخطب فيها السر رونلد روس فقال انهُ لما شرع يبحث في هذا الموضوع لم يكن احد قد كتب كتاباً في طبائع البعوض الذي يوجد في بلاد الهند حيث شرع في بحثهِ ومع ذلك تكلل بحثهُ بالنجاح كما ثبت من استئصال البعوض من بناما والاسمعيلية ومضائق ملقا ولم يخطر لهُ ان بعوض الماء الملح ينقل عدوى الملاريا كبعوض المستنقعات قال ولكن المستر مرشل اقنعني بذلك لانهُ اراني ثلاث بعوضات من بعوض الماء الملح وقعت

على عنقهِ وجعلت تمتص دمهُ . ثم قال انهُ لا بدَّ من استئصال البعوض وكل الحشرات التي يصاب بها الناس والمزروعات فانهُ لما يوجب الهزء والسخرية ان الانسان الذي تسلط على البر والبحر والهواء يبقى هدفاً للحشرات والمكروبات ويجب على الحكومة الانكليزية ان تخصص مليون جنيه كل سنة للبحث الطبي الذي يقصد بهِ اكتشاف اسباب الامراض وطرق استئصالها

الراديو بين اوربا واميركا

تمَّ الاتفاق بين ارباب شركات الاذاعة اللاسلكية في الولايات المتحدة وانكلترا والمانيا على بناء محطات لاسلكية كبيرة تسهل تبادل الاذاعات اللاسلكية بين الولايات المتحدة واوربا وقد لا يمضي زمن طويل حتى يصير في طاقة الانكليزي او الالماني انهُ يصغي الى خطب الرئيس كولدج او يرقص على توقيع موسيقى تذاع من مسارح برودواي باميركا وكذلك الاميركي يصغي الى ما تذيعهُ المحطات الاوربية . وقد بنيت خمس محطات كبيرة لهذا الغرض اثنتان منها في اميركا وواحدة في بلاد الانكليز واثنتان في المانيا احداها قوتها ١٠٠ كيلووط فهي بذلك اقوى محطات الاذاعة التي بنيت الى الآن

والمحطة الانكليزية في دافنتري على ٧٥ ميلاً من لندن فينقل ما يراد اذاعتهُ بها من لندن اليها على الاسلاك ثم يذاع لاسلكيًّا فوق الاوقيانوس الاتلنتيكي بامواج طول الموجة منها ١٦٠٠ متر الى بلدة بلفاست بولاية ماين الاميركية وهناك يلتقط ويقوَّى ثم يغير طول امواجهِ ويرسل الى احدى المحطتين الاميركيتين فتقويهِ من جديد وتعيد اذاعتهُ . وما يذاع من المحطتين الالمانيتين يتبع الخطة ذاتها وارتفاع الابراج في محطة دافنتري ١٠٥٠ قدماً عن سطح البحر وقد بنيت على اكام تعلو نحو ٣٠٠ قدم عن السهول التي تحيط بها

اما المحطة الالمانية التي في هرتزغستاند بيقاربا فتستعمل سلكاً ممتداً بين قمتي جبلين وتذيع ما تذيعهُ بامواج طول الموجة منها الف متر والمحطة الالمانية الثانية فيها اعلى الابراج التي بنيت خصوصاً للاذاعة اللاسلكية وعلو احد هذه الابراج ٩٤٠ قدماً

البيض ومرض الاسكربوط

كان المعروف ان البيض كاللحم من اكثر المواد غذاء ولكن ثبت الآن ان خنازير الهند التي قصر طعامها على البيض اصيبت بداء الاسكربوط ولو كان ذلك البيض من دجاج في طعامها كثير من الفيتامين المضاد لمرض الاسكربوط . وهذا على ضد ما كان يقال من فائدة البيض في مقاومة الاسكربوط

مبدأ جديد في الطيران

قال الميجر جنرال السر سفتن برانكر في وصفه طيارة الاوتوجيرو (Auto - giro) التي اخترعها السنيور ديلاشيارفا « انها من الاكتشافات التي سيكون لها اعظم اثر في تحول الطيران في المستقبل »

وقالت المورننغ بوست في مقالة افتتاحية في الموضوع «يرجح ان المرحلة الآتية ستنطوي على هجر جميع انواع الطيارات الاخرى كما جرى في امر بوارج القتال »

ان لطيارة الاوتوجيرو دولاباً للريح مؤلفاً من اربعة اضلاع يدور بحركة الهواء ويحل محل الاجنحة الاعتيادية وتستطيع الطيارة ان تحلق في الجو وان تنزل على ظهر سفينة او على ارصفة تقام على سطوح المنازل

اقدم هيكل في العالم

ارسل المتحف البريطاني وجامعة فيلادلفيا الاميركية بعثة الى ما بين النهرين (العراق) منذ ثلاثة سنوات للتنقيب في اطلال أور الكلدانيين مسقط رأس ابراهيم الخليل وما حولها من البلاد . وقد خطب المستر وولي مدير هذه البعثة في لندن خطبة جاء فيها ان تنقيب هذه البعثة هناك اسفر عن اكتشافات اثرية عظيمة الشأن جداً . فقد عثرت في اطلال الابيض التي تبعد أربعة اميال عن أور على خرائب اقدم هيكل بناهُ البشر ومع ان رجال البعثة لم يستطيعوا أن يعينوا بالدقة والضبط التاريخ الذي بني فيه هذا الهيكل فقد تمكنوا من معرفة العصر الذي بني فيهِ . فان ملكاً عظيماً من ملوك أور شيدهُ بين سنة ٣٥٠٠ وسنة ٣٣٠٠ قبل المسيح وهو مبني من اللبن المشوي (الطوب الاحمر) وجدرانهُ مكسوة بالخشب ومرفوع على مصطبة عالية يرقي اليها بدرجات من الحجر . ووضع امام مدخل الهيكل تماثيل اسود مصنوعة من النحاس الاحمر ونصب على جانبي الباب اعمدة مغطاة بفسيفساء مركبة من صدف اللؤلؤ وحجارة حمراء وسوداء . وقامت في اسفل الجدران تماثيل ثيران من المعدن وهي تسبق اي تمثال صنعهُ الانسان من المعدن بالف سنة على الاقل وقد اتقن صنعها اتقاناً ادهش سابكي النحاس المحدثين فقالوا انهم لا يستطيعون ان يصنعوا ما هو اكثر اتقاناً منها . وكان فوق هذه التماثيل افريز من الصوَر مصنوع من الحجر الابيض وصدف اللؤلوء المنزل في ارض سوداء وهذه الصور تمثل مواشي ومناظر مألوفة في المزارع ورجالاً يحلبون البقر وآخرين يصفون اللبن ويخزنونهُ وكان يعلو هذا الافريز افريز آخر مؤلف من صور طيور مكرسة لآلهة ذلك الهيكل

وعثرت البعثة على لوحة صغيرة من

الرخام ربما كانت حجر الاساس وقد نقش عليها ما مفادهُ ان هذا الهيكل بني تكريماً للالاهة اسمها ننخرسج وكان المعروف قبلاً ان القدماء كانوا يعتقدون ان هذه الالاهة هي مبدعة الكون فثبت الآن انها الاهة المواشي والحرث

وعثروا في ظلال الهيكل على مقبرة كانوا يدفنون فيها موتى يأتون بهم من اور ويحيطون رفاتهم بجميع لوازم المعيشة من طعام موضوع في جرار وادوات واسلحة للرجال وخرز وحمر لخدود النساء وكحل لعيونهن وهذا يدل على ان اهل تلك العصور كانوا يؤمنون بحياة أخرى وان الآلهة التي خلقتهم ورعتهم في هذا العالم ستجدد حياتهم وتتولى العناية بهم في العالم الآخر

اما اور نفسها فاعظم ما عثروا عليهِ فيها برج عال شيد على قمتهِ اكبر هيكل في المدينة وكان مخصصاً لعبادة القمر وقد بني سنة ٢٣٠٠ قبل المسيح اي قبل عصر ابراهيم الخليل بثلاثة قرون وكان مثل هذا البرج في كل مدينة من مدن سومر (شنعار) وكان اعظمها كلها برج بابل المشهور غير ان برج اور لا يزال سليماً اكثر من سائر الابراج في ما بين النهرين وقد كان طولهُ ٢٠٠ قدم وعرضهُ ١٥٠ قدماً وارتفاعهُ ٧٠ قدماً وهو مبني من الاجر الصلد المغموس في القار (الحمر) بدلا من الطين . اما السبب الذي دفع اهل سومر الى اقامة هذه الابراج فهو ان السومريين كان اصلهم من الجبال التي في اعالي الفرات وقد جرت عاداتهم ان يشيدوا هيا كلهم على رؤُوس الآكام فلما انحدروا الى سهول ما بين النهرين لم يجدوا فيها آكاماً لهذا الغرض فرفعوا هذه الابراج وشيدوا هيا كلهم لاعتقادهم انهُ لا تجوز عبادة آلهتهم وتقديم الذبائح لها الاَّ على المرتفعات ولذلك كانوا يسمون هذه الابراج جبال الالهة . ولم يبق ماثلاً من برج اور الا الدكة السفلى ومنها السلالم الثلاث التي كان يرقى بها الى قمتهِ

وعثرت البعثة ايضاً على دير كانت شقيقة الملك بلشاصر رئيسة لهُ وكان فيهِ مدرسة ومتحف . وعلى هيكل اله القمر وزوجتهِ وتاريخهُ يرجع الى ابعد العصور وقد رممهُ الملك نبوخذ نصر وعدَّل في بنائهِ

سبب البراكين

الرأي الشائع في سبب البراكين (جبال النار) انها منافذ لمادة مصهورة في باطن الارض لكن قام الآن الاستاذ داي مدير البحث الطبيعي الارضي في معهد كارنجي وبيَّن ان الماء هو سبب البراكين فانهُ اذا احمي مذوب السلكا والبوتاس تحت الضغط دخلهُ ١٢ ونصف في المائة من الماء فاذا كان في الارض خليط مثل هذا ففيهِ من الماء من

٥ الى ٦ في المائة فاذا تبلور هذا الخليط خرج منهُ جانب كبير من مائهِ فاذا حدث ذلك في مكان لا منفذ فيهِ للماء فانهُ يتبخر ويسبب انفجار البراكين

السكر في الدم

لا يخلو الدم من قليل من السكر لكن مقدارهُ يختلف باختلاف عمر الانسان . فالسكر في دم الطفل الذي عمرهُ اسبوعان اقل من السكر في دم من عمرهُ اكثر من ذلك ويكون مقدارهُ اولاً ٥٢ في مائة الف من الدم الى ٥٦ في مائة الف ويزيد في دم الطفل الذي عمرهُ ستة اسابيع فيصير من ٨٦ في مائة الف الى ١١٦ في مائة الف هذا في حال الصحة

قياس المطر في كوريا

بلاد كوريا في اقصى الشمال الشرقي من اسيا والراسخ في الاذهان انها من اقل البلدان الشرقية عمراناً ولكن المرجح الآن انها البلاد الاولى التي قاست ما يقع فيها من المطر في اماكن مختلفة فانها فعلت ذلك منذ سنة ١٤٤٢ ميلادية اي منذ ٤٨٣ سنة والمطر هناك يكثر ويقل باختلاف الاماكن فقد يكثر في بعض الاماكن حتى يبلغ ارتفاعهُ ٦٨ بوصة في السنة وقد يقلُّ في غيرها حتى لا يزيد على ١٨ بوصة

تبقع اراق النبات

يظهر على اوراق النبات احياناً بقع قلَّ فيها لون الورق الاخضر ولم يعرف سبب ذلك قبلاً ولكن ظهر الآن ان سببهُ المطر فان اوراق النبات اذا وضعت في ماء مقطر زال منها جانب من البوتاس الذي فيها. وماء المطر يفعل بها فعل الماء المقطر فالاوراق التي تظهر فيها البقع هي الاوراق التي يزول منها البوتاس اذا نقعت في الماء والاوراق التي لا تتبقع لا يزول منها البوتاس اذا نقعت

البلور والنور

قلنا في عدد سابق ان البلور الطبيعي صهر وصنعت منهُ قضبان فاذا النور يمر في القضيب منها من طرف الى طرف كما يمرُّ الماء في الانبوب . وقرأنا الآن انهُ صنع قضيب من هذا البلور طولهُ ٢٦ قدماً فمرَّ النور فيهِ من اولهِ الى آخرهِ واذا كان ملوناً لم يتغير لونهُ

اعظم سرعة في الطيران

فاز اللفتننت بيروس بتيس بالجائزة الاميركية التي وضعها بلتزر لسرعة الطيران فبلغت سرعتهُ في الحلبة المستديرة المقفلة ٢٤٨٫٩٩ ميل في الساعة على طيارة سباق خاصة من صنع كرتس وهذه سرعة لم يسبق لها مثيل

رجوع الارواح

بين الباحثين الاميركيين في مسألة مناجاة الارواح عالم يدعى الدكتور غلبرت وهو طبيب ودكتور في الفلسفة اهتم هو وزوجتهُ بهذه المباحث وزاولاها مع اصدقائهما زمناً طويلاً . ثم مرضت زوجتهُ مرضاً عضالاً فلم يرجَ لها الشفاء وعرفا انهُ اذا ماتت جاء كثيرون من الوسطاء يقولون لزوجها ان زوجتهُ خاطبتهم وقالت كذا وكذا فاتفق معها على اشارة خاصة تعطيها لمن تخاطبهُ من الوسطاء لتكون دليلاً على صدق ذلك الوسيط في انهُ خاطبها وهي خاطبتهُ . ثم توفيت زوجتهُ فصدق حدسهُ اذ انهالت عليهِ الرسائل من وسطاء كثيرين ادعوا انهم خاطبوا زوجتهُ وخاطبتهم ولكن ما من واحد منهم تمكن من ذكر الاشارة المتفق عليها بين الزوجين دليلاً على صدق المناجاة

ثم كتب هذه الاشارة ووضعها في ظرف ختمهُ ووضعهُ في خزنة امينة في ادارة مجلة السينتفك اميركان واعلن ذلك في الصحف وزاد عليهِ حبًّا بتشجيع البحث والامتحان انهُ يعطي من يوفق الى معرفة هذه الاشارة بطريقة المناجاة ٥٠٠ ريال

فجاءهُ على اثر ذلك رسائل كثيرة فيها نحو ١٤٠ اشارة مختلفة لم تصب واحدة منها الحقيقة . والرسائل متضاربة في محتوياتها وفي كثير منهُ كلام على الزوجة لا ينطبق عليها بعضهُ يسند اليها ما ليس في طاقتها معرفتهُ وبعضهُ يحط كثيراً من قيمة معارفها وخلقها

قال الدكتور غلبرت — ماذا ينتج عن هذا الاضطراب البادي في جميع الرسائل . لا شك ان اكثرها لا يعتمد عليهِ لانهُ من اسهل السهل تعليلهُ بالكتابة الآلية وجولان النائم والتخيلات وفعل العقل الباطن وتعدد الذاتيات وما الى ذلك من المظاهر السيكولوجية التي لم تفهم كل الفهم بعد . وكلما تقدمتُ في البحث يتراءى لي اننا لا نحتاج في تعليل هذا الاضطراب الى الاعمال الروحية الفائقة . لكنَّ الباحث يقف قليلاً قبل ان يبدي حكمهُ النهائي حينما يجد امامهُ امثال لمبروزو ولدج وكروكس وستد وهسلوب ودو بل . على اننا اذا كنا نحترم هؤلاء العلماء لانهم عمادنا في الرقي العلمي فلا نستطيع ان نجعلهم قضاةً لنا في امور فيها للخداع اليد الطولى . انهم اعتادوا ان يسلموا بما يرون لان الطبيعة صادقة مخلصة تكاشفهم في معاملهم بحقائقها ولا تخادعهم ولكنهم لا يأمنون العثار في المباحث الروحية حيث يكثر الخداع والتلاعب

الذهب في اميركا

كان من نتائج الحرب العالمية ان انتقل اكثر الذهب من اوربا الى اميركا فقد بلغت

قيمة ما فيها من الذهب نحو الف مليون جنيه في يناير سنة ١٩٢٥ اي اكثر من مضاعف ما كان فيها في يناير سنة ١٩١٤ (وعند التحقيق كان فيها سنة ١٩١٤ ما قيمتهُ بالريالات الاميركية ٢٦٢٣ مليون ريال فصار فيها في اول سنة ١٩٢٥ ما قيمتهُ ٤٥٤٧ مليون ريال .و٤٤٠ مليون جنيه من هذه الزيادة مما نُقل اليها من اوربا والباقي وهو نحو ٦٠ مليون جنيه مما استخرج من مناجم في اميركا والظاهر ان الحروب الكبيرة كان من شأنها انتقال الذهب من بلاد الى أخرى من حروب المصريين والبابليين الاقدمين الى حروب اليونان والرومان والعرب الى الحروب الحديثة

سكان المريخ

رصد الاستاذ بكرنج المريخ بجمايكا في غضون السنة الماضية فثبت لهُ ان درجة الحرارة فيهِ فوق درجة الجليد (وثبت لغيره انها بين ١٠ و ٢٠ فوق الصفر) وهواؤُه اكثف مما كان يظن وان صحاريهُ العالية ابرد هواءً من سواحلهِ البحرية . وان الصحاري او الجبال القفراء قد يكون ارتفاعها ٨٠٠٠ قدم. وقاس اتساع غيمة من غيومهِ فوجد طولها ١٢٠٠ ميل وعرضها ٥٠٠ ميل وهي تسير بسرعة ٢٤ ميلاً في الساعة . ومن رأيهِ ان وجود النبات في المريخ موكد الآن وكذلك انواع من الحيوان .

قالت مجلة نانشر ان اراء علماء الفلك في المريخ تغيرت الآن مرتين ففي القرن الماضي كان الرأي الشائع ان المريخ مسكون وفي اواخره ان المريخ غير مسكون والآن اتجهت الآراء الى انهُ مسكون

اشعاع السيارات

تمكن اهل الرصد في مرصد لول باميركا من قياس الاشعاع النسبي من سطح السيارات فاذا هو ٣ من المشتري و٩ من الزهرة و١٥ من زحل و٣٠ من المريخ و٨٠ من القمر . فيزيد على نسبة قلة الكثافة في اجواء هذه السيارات ولذلك فالحرارة على سطح المريخ من ١٠ درجات الى ١٢ درجة وعلى سطح القمر من ٨٠ درجة الى ١٠٠ درجة وقيست حرارة بعض النجوم الثوابت فاذا حرارتها تختلف من اعلاها وهو الاوسط في سيف الجبار وحرارتهُ ١٣٠٠٠ درجة الى اوطإها وهو قلب العقرب ودرجة حرارتهِ ٣٠٠٠

الفحم الحجري في العام الماضي

بلغ المستخرج من الفحم الحجري ١١٦٨٥٣٥٠٠٠ طن. اكثرها من اوربا فان المستخرج منها بلغ ٥٤٨٩٦٧٠٠٠ طن وتلوها الولايات المتحدة فان المستخرج منها بلغ ٥٠٥٨٤٦٠٠٠

السفن التجارية البخارية

قضت الحرب العالمية على بعض الدول التجارية التي اشتركت فيها فلم تبقِ لها شيئاً من سفنها التجارية البخارية كالنمسا او قللتها كثيراً كالمانيا او قللتها ثم انها استردتها وزادت عليها قليلاً كانكلترا او كثيراً كفرنسا وايطاليا . او لم يكن لها بواخر تذكر في جنب الدول الكبرى فزادت بواخرها حتى صارت الثانية كاميركا كما ترى في هذا الجدول وقد ذكر فيهِ محمول السفن التجارية البخارية سنة ١٩١٤ اي قبل الحرب وسنة ١٩٢٤

	١٩١٤	١٩٢٤
بريطانيا	٢٠٢٨٤٠٠٠	٢١١٣٠٠٠٠
اميركا	١٨٣٧٠٠٠	١١٨٢٣٠٠٠
المانيا	٥٠٩٨٠٠٠	٢٨٥٦٠٠٠
اليابان	١٩٢٣٠٠٠	٣٦٥٥٠٠٠
فرنسا	١٩١٨٠٠٠	٣١٩٣٠٠٠
ايطاليا	١٤٢٨٠٠٠	٢٦٧٦٠٠٠
النمسا	١٠٥٢٠٠٠	٠٠٠٠

الحكومة والتلفون

كتب الاستاذ قلنج في مجلة ناتشر ان تاريخ ادارة التلفون في البلاد الانكليزية من حين استلمتها الحكومة الى الآن يدل اكثرهُ على انها لا تصلح لهذا العمل ويقوم دليلاً قويًّا على عدم صلاحية الحكومة لتعاطي الاعمال العمومية ففي كل هذه المدة لم يخترع احد من المتصلين بالتلفون من رجالها اختراعاً مهمًّا بل كل اجزائهِ اخترعها أناس ليسوا من رجال الحكومة واتانا اكثرها من اميركا حيث التلفون ليس تحت ادارة الحكومة . والاصلاحات التي اشار بها بعض علمائنا مثل اوليفر هيفسيد والاستاذ سلفانس طمسن لم تعمل الحكومة بها بل قاومها رجالها الكهربائيون فاهملت

التحكم بالنسل في زيلندا الجديدة

يهتم العلماء الآن في اوربا واميركا باصلاح نسل الانسان كما يهتمون هم وغيرهم باصلاح نسل الدواب والمواشي ولاسيما الخيل . والظاهر ان سكان زيلندا الجديدة الاصليين (و يطلق عليهم اسم الموري) كانوا ولا يزالون يهتمون باصلاح نسلهم اهتماماً دينيًّا . كتب احد علماء الانكليز المقيمين هناك الى مجلة ناتشر يقول ان كل امرأة من نساء الموري تحسب ان عليها فرضاً دينيًّا ان تختار افضل زوج لها من حيث صحتهُ و بنيتهُ . ولا يقع الزواج بين رجل وامرأة مالم يفحصهما ذووهما والاطباء و يجدوهما اهلاً للزواج . ولا يسمح لرجل بالزواج واخلاف النسل ما لم يكن قوي البنية خاليًا من الآفات والشوائب . ولا ترضى امرأة من نساء الموري

ان تلد ولداً الاَّ من رجل مثل هذا. ولذلك لا يلد لهم طفل مشوه او ضعيف واذا ولد كذلك اماتوه

تحول العناصر

كتب الدكتور ركشلر الالماني في مجلة الكيمياء المطبقة على العمل انهُ رأى سنة ١٩٢٢ تحول الزيبق الى عناصر اخرى بفعل الكهربائية وكتب ذلك واودعهُ ادارة تسجيل المكتشفات في دار الحكومة الالمانية في ٣ مايو سنة ١٩٢٢ واجاز ان يراهُ كل احد ولذلك فلا صحة للقول ان ميث هو اول من رأى تحول الزيبق الى عنصر آخر. قال وبعد ان اثبت ان الزيبق يتحول بفعل الكهربائية الى عناصر اخرى فلا عجب اذا تمكن البعض من تحويلهِ الى عناصر اخرى كالاورانيوم والثوريوم

الزار في زنجبار

في زنجبار شيءٌ مثل الزار المصري وهو خاص بقرية مكندوشي فان النساء فيها يؤلفن حلقة يرقصن فيها والرجال يضربون لهن على آلات الطرب وتجلس المرأة التي عليها العفريت او الشيطان في خيمة صغيرة والراقصات يتقدمن من الشمس الى الظل ومن الظل الى الشمس وهن يرقصن حاملات سيوفاً وحراباً وخناجر. وعندهم ان العفريت لا يدخل المرأة الاَّ على ساحل البحر لانهُ يأتي بقارب وبيده حربة ذات ثلاثة رؤُوس. والمظنون ان هذه الخرافة يونانية الاصل

مستنبطا الطيارات واللاسلكي

ادعى الفرنسويون ان المسيو كلمن ادر الذي توفي في تولوز حديثاً وعمرهُ ٨٤ سنة صنع آلة سنة ١٨٨٧ وسماها الافيون ويقال انها طارت ٣٠٠ متر. وادعى الروس الآن ان الاستاذ الكسندر پوبوف اكتشف التلغراف اللاسلكي قبل مركوني. وعندنا ان العبرة ليس بمن يدعي انهُ اكتشف شيئاً بل بمن يقنع الجمهور بصحة اكتشافهِ

السمع بالتلفون

يصعب على بعض الناس السمع بالتلفون ثم اذا تمرنوا على استعمالهِ يصير سمع الكلام بهِ سهلاً عليهم. ويستدل من ذلك على ان العبرة ليس بالتلفون نفسهِ بل بمقدرة الاذن على تحويل الاصوات الخفيفة التي تصدر من التلفون الى كلمات مفهومة وهذا شأن الاذن في كل ما تسمعهُ فان مقدرتها غريبة ولاسيما اذا الفت الاصوات التي تسمعها ومعانيها حتى في التخاطب العادي بين الناس فاذا كان اثنان سمعها واحد في جودتهِ وسمعا رجلاً يتكلم بلغة يعرفها احدهما ولا يعرفها

الآخر فالاول تسمع اذنهُ كلمات متوالية صريحة والثاني تسمع اذنهُ اصواتاً مختلفة متصل بعضها ببعض كأن لا فاصل بينهاولا معنى لها

واردات القطن وصادراته

بلغت الواردات من القطن على الاسكندرية والصادرات منها من اول سبتمبر الماضي الى ٢٩ اكتوبر مع مقابلتها بمثلها في السنتين الماضيتين كما يأتي بالقنطار :

الواردات

	من اول سبتمبر
١٩٢٥	٢ ١٧٢ ٣٥٥
١٩٢٤	٢ ٢٨٢ ٧٣١
١٩٢٣	١ ٩٦٧ ٨٥٦

الصادرات

١٩٢٥	٩٨٩ ٦٢٥
١٩٢٤	١ ٠٨٩ ٩٣٠
١٩٢٣	١ ٠٦٨ ١٧٥

وكان المخزون في الاسكندرية في ظهر الخميس ٢٩ اكتوبر مع مقابلته بمثله في هذا اليوم في السنتين الماضيتين : —

١٩٢٥	١ ٥٧٥ ٧٣٠
١٩٢٤	١ ٤٥٢ ٨٠١
١٩٢٣	١ ٧٠٢ ٦٨١

وفي الجدول التالي بيان توزيع الصادرات على مختلف البلدان ومنهُ يرى كيف وقع النقص

	انكلترا	اميركا	سائر البلدان
١٩٢٥	٤٧٥١١٢	٩٣٧٩٤	٤٣٠٧١٩
١٩٢٤	٥٨٩٠٠٧	٦١٦٠٢	٤٣٩٣٢١
١٩٢٣	٥٢٥٨٣٦	٦٦٢١٥	١٧٦١٣٤

واقبال الولايات المتحدة على ابتياع القطن المصري يدل دلالة اكيدة على ان محصول الرتب العالية من قطنها محل في هذا العام اكثر منهُ في الاعوام الماضية وان الطلب على المنسوجات الرفيعة وعلى اطارات الاتوموبيلات الجيدة يشتد فيها اكثر منهُ قبلاً . وهذه الامور تبعث على الاعتقاد بان انكلترا وسويسرا وسائر بلدان العالم ستضطر الى الاقبال على ابتياع القطن المصري بمقادير اكبر منها في الماضي لسد النقص في رتب القطن الاميركي العالية

ويؤخذ من الاحصاءات الاخيرة ان المخزون من القطن المصري في انكلترا كان في ٢٤ اكتوبر الجاري ٤٦٧٠٠ بالة منها ٢٦٥٠٠ بالة في لفربول و١١٢٠٠ بالة في منشستر و٩٠٠٠ بالة مشحونة في البواخر المسافرة الى المواني الانكليزية وكان المخزون في انكلترا في مثل هذه المدة من المحصول الماضي نحو ٧٠ الف بالة

وفي الصحف الانكليزية الاخيرة ان اسهم الشركات الصناعية تولاها شيء من الفتور في سوق الاوراق المالية وهبطت اسعار بعضها الاّ اسهم شركات النسج فانها

حافظت على اسعارها

وفي انباء اخرى ان الطلبات على المغزولات والمنسوجات الانكليزية زادت زيادة كبيرة في الايام الاخيرة حتى ان المغازل والانوال التي كانت ابوابها مقفلة في العام الماضي اخذت تعد عدتها للعمل في هذا العام

اكرام العلماء

انتخب الاستاذ ادنغتون الفلكي الانكليزي والسر تشارلس بارسنز رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني سابقاً والاستاذ نيلز بوهر الدنماركي صاحب المذهب الكهربائي في بناء المادة اعضاء في الاكادمية الوطنية للعلوم بوشنطن ومنح الاستاذ بوهر وسام برنرد من جامعة كولومبيا وهو وسام يمنح مرة كل خمس سنوات لاحد العلماء الذي يقوم بعمل علمي كبير الشأن

البترول في العام الماضي

بلغ ما استخرج من البترول في العام الماضي من المسكونة كلها ١٤٣٦٤٣٥٠٠ طن واكثر من ثلثيها من الولايات المتحدة فقد بلغ المستخرج منها ٩٩ مليون طن او ٦٩ في المائة وكان المستخرج من القطر المصري ١٤٧١٠٠ طن اي نحو واحد في الالف

مخترع التلفون

المشهور ان الكسندر غراهم بل الاميركي هو المخترع الحقيقي للتلفون وهذا صحيح من حيث نقل الصوت بالكهربائية ولكن لولا اختراع اديصن للناقل الفحمي وهيوز للمكروفون لما صار التلفون آلة للتخاطب عن بعد بل لبقي آلة علمية يظهر بها نقل الصوت بالكهربائية

نيزك زنته سبعة اطنان

وصل الى ابردين نيزك كبير ثقلهُ نحو سبعة اطنان وثمنهُ نحو مائة الف جنيه أُتي بهِ من غرينلندا اكتشفهُ رجل من الاسكيمو سنة ١٩١٨ على طرف شاهق من الصخور علوهُ ٤٠٠ قدم يبعد عن ساحل البحر ١٦ ميلاً ولذلك صعب نقلهُ الى البحر ووضعهُ في السفينة التي جاءَت بهِ الى ابردين وكان المراد ارسالهُ الى كوبنهاغن ووضعهُ في معرضها

مرصد غرينتش

احتفل مرصد غرينتش الشهير في يوليو الماضي بانقضاء ٢٥٠ سنة عليهِ منذ تأسيسهِ فزارهُ ملك الانكليز وملكتها وهي الزيارة الملكية الثانية في التاريخ لهذا المعهد العلمي لان الملك جورج الثالث هو الملك الانكليزي الوحيد الذي زارهُ قبلاً زيارة رسمية

الحديد في العام الماضي

بلغ المستخرج من الحديد في العام الماضي ٧٥٠١٩٠٠٠ طن اكثرها من الولايات المتحدة فان المستخرج منها بلغ ٣١٣٠٠٠٠٠ وتتلوها بريطانيا العظمى فان المستخرج منها بلغ ٧٦٦٤٠٠٠ طن ثم المانيا وهو ١٨٦٣١٠٠٠ طن ففرنسا وهو ٤٦١٤٠٠٠ فبلجيكا وهو ٢٤٢٨٠٠٠ طن

ضريبة الايراد في انكلترا

بلغت ضريبة الايراد التي جبتها الحكومة الانكليزية من رعاياها في سنة نهايتها ٣١ مارس الماضي ٢٧٣٨٣٦٠٠٠ جنيه والعلاوات فوقها ٦٣٦٨٠٠٠٠ جنيه وضريبة ايراد الشركات ١٨٠٠٠٠٠٠ والمجموع ٣٥٤٥١٦٠٠٠ اي ٣٥٤ مليون جنيه واكثر من نصف مليون

فائدة البحث العلمي المالية

يقال ان بعض المباحث العلمية افاد في صناعة السيارات ما يوفر على سكان اميركا ٣١ مليون جنيه في السنة

ثقاب لا يضره الماء

صنع المستر مورلند دشو ثقاباً (عيدان فصفور) اذا بات بالماء تبقى تشتعل بالفرك كأنها لم تبل

الملح يقتل الحشرات

في اميركا نبات شائك تجتمع عليهِ الحشرات التي تسبب الداء الذي يتلف زراعة القمح . وقد امتحن ديوان الزراعة في اميركا اربعين نوعاً من المواد الكيماوية لاتلاف هذا النبات فوجد الملح افعلها كلها وهو ارخصها ثمناً ايضاً ويرجى ان يستأصل بهِ مرض الصدإِ الذي يتلف القمح من اميركا

الاوقيانوسات

في الجدول التالي مساحات الاقيانوسات بالاميال المربعة واعمق عمق فيها وذلك بالاقدام

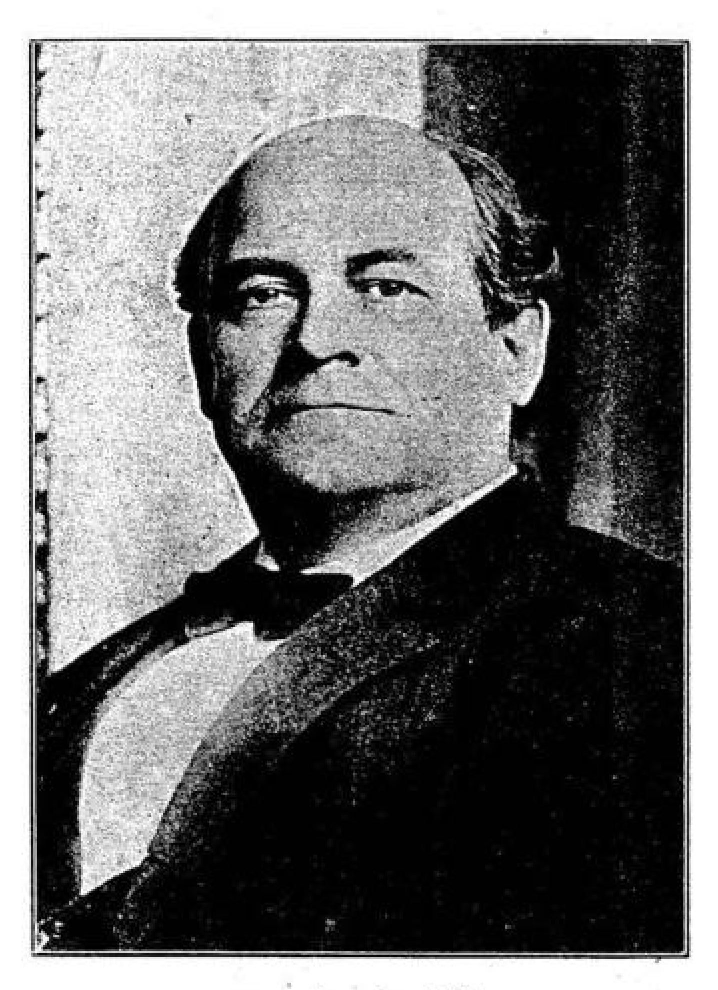
الاوقيانوس	المساحة	العمق
الباسيفيكي	٦٣٩٨٦٠٠٠	٣٢٠٨٩
الاتلنتيكي	٣١٥٣٠٠٠٠	٣١٣٦٦
الهندي	٢٨٣٥٠٠٠٠	٢٢٩٦٨
القطبي	٠٥٥٤١٦٠٠	١٣٢٠٠

الذهب سنة ١٩٢٣

بلغ المستخرج من الذهب ٥٣٠٦٢٦ كيلو سنة ١٩٢٣ اكثرها من الترنسفال فانهُ بلغ ٢٤٤٠٦٨

عدد المجلات العلمية

جاء في كتاب نشرتهُ جامعة اكسفرد ان عدد المجلات العلمية الآن في المسكونة ٤٤٠٢٨



المستر وليم جننز برين
W. J. Bryan

مقتطف نوفمبر ١٩٢٥
امام الصفحة ٣٦٥

الجزء الرابع من المجلد السابع والستين



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها

الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

AL-MUKTATAF

A MONTHLY ARABIC SCIENTIFIC REVIEW

EDITED BY DR. Y. SARRUF

VOL. LXX. No 5

FOUNDED 1876 BY DRS. Y. ṢARRUF & F. NIMR

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد السابع والستين

١ دسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٢٥ — الموافق ١٥ جماد اول سنة ١٣٤٤

لماذا دخلت اميركا الحرب

نشبت الحرب العالمية واميركا على الحياد والمتحاربان يبتاعان منها ما يحتاجان اليهِ فتكتسب منهما . وانكلترا تبذل جهدها لتقنعها بالانضمام اليها والمانيا غير غافلة عن ذلك بل هي ايضاً تبذل جهدها لتضمها اليها او لتبقيها على الحياد . وسفير اميركا في انكلترا رجل شهم من اصل انكليزي يحب الانكليز وتقاليدهم وهو ايضاً صديق حميم لمستر ولسن رئيس الولايات المتحدة فبعث اليهِ برسائل كثيرة متعلقة بالحرب بعضها عمومي لكي تطلع عليهِ الحكومة الاميركية و بعضها خصوصي للرئيس نفسهِ لا يطلع عليهِ احد غيرهُ. وقد جعلت مجلة بيت بايج الاميركية (وهي مجلة بيت هذا السفير) واسمها «عمل العالم» تنشر هذه الرسائل العمومي منها والخصوصي . وجارتها في ذلك مجلة انكليزية مماثلة لها اسمها « العالم اليوم » وعنها ننقل الرسائل التالية ومنها الرسالة التي حملت اميركا على دخول الحرب في جانب الحلفاء فان المستر بلفور (وهو الآن اللورد بلفور) وزير الخارجية الانكليزية حينئذٍ رجا المستر بايج في اواخر فبراير سنة ١٩١٧ ان يوافيهُ الى وزارة الخارجية فلما وصل اليها اعطاهُ ورقة فيها ترجمة تلغراف مفادهُ ان المانيا كانت تعدّ عدتها لمحاربة اميركا وهذا التلغراف ارسلهُ وزير الخارجية الالمانية بطريق اسوج الى سفير المانيا في وشنطون ليرسلهُ تلغرافيًّا الى سفير المانيا في المكسيك حتى يطلب من رئيس جمهورية المكسيك ان تتحد المكسيك مع المانيا على محاربة اميركا و يكون جزاؤُها ان تُضَم اليها تكساس ونيومكسكو واريزونا من ولايات اميركا وحتى يسعى لفصل اليابان عن الحلفاء وضمها الى الاتحاد الالماني . فلما اطلع السفير بايج على هذا التلغراف ارسل الى

وزير الخارجية الاميركية تلغرافاً يقول فيهِ « بعد نحو ثلاث ساعات سأرسل تلغرافاً مهماً جداً الى الرئيس ووزير الخارجية » وفي الميعاد ارسل التلغراف التالي

سلمني بلفور ترجمة تلغراف بالشفرة من زمرمن وزير الخارجية الالمانية الى السفير الالماني في المكسيك أُرسل اولاً الى وشنطون ومنها ارسلهُ السفير برنستورف بالتلغراف البحري الى المكسيك في ١٩ ينابر وسارسل اليكم بالبريد اصلهُ بالشفرة واصلهُ بالالمانية · وهذه ترجمتهُ « مرادنا ان نشرع في اول فبراير حرب الغواصات من غير قيد · ولكننا سنبذل جهدنا حتى تبقى الولايات المتحدة على الحياد فاذا لم نفلح في ابقائها على الحياد فاننا نعرض من الآن على المكسيك المحالفة معنا على الحرب والسلم ونساعدها مالياً بسخاء ونمكنها من استرجاع تكساس ونيومكسكو واريزونا . ونترك لك الاقرار على التفاصيل واخبر الرئيس (رئيس جمهورية المكسيك) بما تقدم بطريقة سرية جداً واطلب منهُ ان يدعو اليابان من تلقاء نفسهِ لكي تتحد معهُ وانهُ هو يتوسط امرها معنا . والفت نظرهُ الى ان استعمالنا الغواصات من غير قيد سيضطر انكلترا الى طلب الصلح بعد اشهر قليلة »

ان هذا الخبر همَّ الحكومة الانكليزية فبادرتْ الى اطلاعي عليهِ حتى انقلهُ اليك لكي تبادر حكومتنا الى اتخاذ الحيطة اللازمة بعد ما علمت من عزم المانيا على اجتياح بلادنا

والفقرة التالية خصوصية ويجب ان لا تفشى وهي ان الحكومة الانكليزية تمكنت في بداءة الحرب من الحصول على مفتاح الشفرة التي كتبت بها هذه الرسالة وسعت الى الحصول على صور التلغرافات التي يرسلها برنستورف الى المكسيك فترسل هذه الصور الى لندن وهي تحلها هنا وهذا يفسر كيف انها تمكنت من حل هــذا التلغراف المرسل اصلاً من الحكومة الالمانية الى ممثلها في المكسيك ويفسّر ايضاً تأخر الحصول على صورتهِ من ١٩ ينابر الى الآن .وهذا الامر سرٌّ غامض هنا لم يبح لاحد الأ لنا نظراً الى الصداقة التي تشعر بها الحكومة الانكليزية للولايات المتحدة وهي ترجو ان لا يعلم احد بالمصدر الذي اتاكم منهُ هذا الخبر ولا بالطريقة التي استعملتها لكشف هذا السر ولكنها لا تمانع في نشر تلغراف زمرمن نفسهِ . وصورة هذا التلغراف وصور سائر التلغرافات لم تتناولها الحكومة الانكليزية من وشنطون بل من المكسيك . وقد شكرت بلفور على الخدمة التي اسداها الينا . واري ان ترسل اليهِ حكومتنا تلغراف شكر خصوصياً . وقد علمتُ ان حكومة اليابان لم تطّلع على هذا الخبر حتى الآن . واظن انها اذا بلّغتهُ فلا يبعد انها تعلن بصورة رسمية ما يبرئها في نظر الولايات المتحدة ويثبت اخلاصها لحلفائها · انتهى

والظاهر ان المانيا كانت مصممة على ان تشرك المكسيك معها في محاربة الولايات المتحدة فلم تكتف بالاعتماد على طريق واحد لارسال ما ارسلتهُ الى سفيرها في المكسيك بل ارسلتهُ اليهِ ايضاً بطرق اخرى ومنها طريق اللاسلكي غير حاسبة ان التلغرافات الموسلة كذلك قد يطلع عليها غيرها وان مفتاح تلغرافاتها السرية قد يكتشفهُ غيرها. هذا ما قالتهُ المجلة الانكليزية. ولكن الا يحتمل ان المانيا قصدت ان تطلع اميركا على هذا التلغراف وان تحسب انهُ مرسل بطريقة سرية لعلها تحجم عن الدخول في الحرب فبعثت بهِ على طرق يسهل وصولهُ بها الى انكلترا وهي لا بدَّ من ان تخبر اميركا فلا يبقى محل للظن انهُ مجرد تهديد

اما التلغراف اللاسلكي فالتقطهُ عمال التلغراف اللاسلكي في انكلترا وهذه ترجمتهُ

زمرمن الى برنستورف ومنهُ الى اكهرت (سفير المانيا في المكسيك) في ١٦ يناير ١٩١٧

سرٌّ محض لا يطلع عليهِ غير سعادتك ثم ترسلهُ الى سفير الامبراطورية في المكسيك بطريقة امينة . مرادنا ان نشرع في اول فبراير بحرب الغواصات من غير قيد ولكننا نبذل جهدنا حتى تبقى اميركا على الحياد واذا لم نفلح نعرض على (المكسيك) المحالفة على اساس ادارة الحرب وعقد الصلح . والآن يطلب من سعادتك ان تخبر الرئيس سرًّا اننا ننتظر الحرب مع اميركا وفي الوقت نفسهِ المخابرة بيننا و بين غواصاتنا ... ستضطر انكلترا الى الصلح في اشهر قليلة . اخبرنا بوصول هذا

والظاهر ان زمرمن خاف ان هذا التلغراف قد لا يصل بالطريق الاولى ولا بالثانية فارسلهُ بطريقة ثالثة وذلك بواسطة وزارة الخارجية الاسوجية لان بلاد اسوج كانت ممالئة لالمانيا وكذلك كان الشعب الاسوجي ميالاً اليها وكانت الرسائل الالمانية تنقل بالشفرة الاسوجية الى سفراء اسوج في البلدان المختلفة وهم يبلغونها للالمان الذين هناك ولذا سلَّم زمرمن هذه الرسالة الى سفير اسوج في برلين فارسلها الى ستكهلم عاصمة اسوج وأُرسلت من هناك بالتلغراف الى بونس ايرس (عاصمة الارجنتين) ومنها ارسلت بالتلغراف الى سفير المانيا في وشنطون وكلها بالشفرة الاسوجية فسارت عشرة آلاف ميل ولكنها لم تفلت من مراقبة العين الانكليزية كما لم تفلت الرسالتان اللتان سارتا في طريقين مختصرتين.

ولم يكتف زمرمن بهذه الاساليب الثلاثة لايصال هذه الرسالة الى المكسيك بل توسل باسلوب رابع لم يكشف الاَّ بعد الحرب حينما جعلت الحكومة الالمانية تبحث عمَّن تقع عليهِ تبعة الحرب فقد جاء في تقاريرها السرية ما ترجمتهُ

« ان التعليمات التي اريد ارسالها الى السفير اكهرت (سفيرها في المكسيك) كان

المراد ارسالها كتابة بالغواصة دتشلند في ١٥ يناير ولكن الغواصة لم تذهب حينئذٍ فارسلت بالشفرة تلغرافيًّا عن يد السفارة الاميركية في برلين فوصلت الى وزارة الخارجية الاميركية وهي سلمتها الى الكونت برنستورف

اي ان وزارة الخارجية الالمانية استخدمت الحكومة الاميركية رسولاً لايصال رسالة يراد بها شن الغارة على اميركا . وهذا كان شأن المانيا قبلما دخلت اميركا الحرب فانها كانت تستخدم السفارة الاميركية والوزارة الاميركية لارسال رسائلها ولكن هذا الاستخدام لم يكن ليتم لولا سماح انكلترا لان خط التلغراف البحري لها . وقد يظهر لاول وهلة ان هذا السماح ضرب من البله والحقيقة انهُ خدعة لان مفتاح هذه التلغرافات السرية كان عند انكلترا فكانت تقرأها وتعرف كل ما تنويهِ المانيا فالبله من المانيا لا منها

والغريب ان السر جرارد سفير اميركا في برلين سمح بارسال التلغرافات الالمانية على يدهِ وهي بالشفرة الالمانية لان ذلك ممنوع في زمن الحرب وكان الواجب على الحكومة الالمانية ان تخبرهُ بما تريد ارسالهُ بالتلغراف وهو يكتبهُ بالشفرة الاميركية ويرسلهُ الى حكومتهِ فتفسرهُ وتعطي تفسيرهُ لسفير المانيا اما هذا التلغراف فارسل بالشفرة الالمانية واعطي لسفير اميركا فارسلهُ الى كوبنهاغن ومنها ارسل الى لندن فوزارة الخارجية في وشنطون فاعطتهُ لبرنستورف . وبديهي انهُ لما وصل الى لندن عُرف ما فيهِ

والخلاصة ان هذا التلغراف ارسل باربع طرق وكلها لم تخفَ على الحكومة الانكليزية . ويظهر لنا ان سفير اميركا في المانيا كان يسمح بارسال التلغرافات وهي مكتوبة بالشفرة الالمانية برضى انكلترا لان مفتاحها كان عندها ولا بدَّ من مرور هذه التلغرافات عليها وذلك وحدهُ كان يجب ان يجعل المانيا تعرف سبب هذا السماح ولكن اعتدادها بنفسها اعمى بصرها

لما وصل تلغراف بايج الى اميركا بحثت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فوجدت اصلهُ حينما ارسلهُ برنستورف الى المكسيك وهو بالشفرة الالمانية فطلبت من سفيرها في لندن ان يرسل اليها صورة مفتاح هذه الشفرة فقيل لهُ ان المفتاح معقد ولا يستعمل على طريقة واحدة ولا يعلم كيفية استعمالهِ الاَّ واحد او اثنان في البلاد الانكليزية . فارسل بايج الى اميركا وطلب ان ترسل اليهِ صورة التلغراف التي وجدت في محفوظات قلم التلغرافات البحرية فأرسل اليهِ وقرأهُ سكرتير السفارة الاميركية بمفتاح الشفرة الالمانية وأُرسل باصلهِ الالماني الى الرئيس ولسن فاستخدمهُ في الوقت المناسب لاثارة الرأي العام في اميركا ضد المانيا كما هو معلوم

شكل الارض و بناؤها

خلاصة من خطبة الاستاذ هوراس لام رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني لسنة ١٩٢٥

ينتظر من رئيس هذا المجمع ان يذكر في خطبتهِ ما يتعلق بالموضوع الذي يشتغل بهِ . وهذا ليس بالامر السهل على مَن اشتغالهُ بالعلوم الرياضية اذا اراد ان لا يُتعب سامعيهِ . ومرادي ان اتكلم بالاختصار على بعض المسائل الرياضية والطبيعية المرتبطة ببعض المباحث الارضية ولاسيما المسائل المتعلقة ببنية الارض . هذا الموضوع اهتمَّ بهِ مجمعنا في الزمن الماضي وحسبي دليلاً على ذلك ان اذكر اسم لورد كلفن وجورج دارون والمناظرات التي اشتبكا فيها . واذا نظرنا اليهِ نظراً تاريخيًّا رأيناهُ مما يُعْنَى بهِ علماء الرياضيات وعلماء الطبيعيات لان البحث في شكل الكرة الارضية قاد لابلاس الى القول بقوة الجاذبية في الارض فوضع العبارة الجبرية الدالة عليها ومهَّد الطريق بذلك لجماعة العلماء الذين توسعوا في علم الكهربائية ثم في علم النور . واذا نظرنا الى ما قبل ذلك رأينا نيوتن قد وجد في هذا الامر ما يحقق ناموس الجاذبية الذي كشفهُ . ومنذ عهد قريب بسط الدكتور جفرس هذا الموضوع في كتابهِ القيم ووصل الى نتائج مقررة

وليس من غرضي البحث في الموضوع الخلاَّب المتعلق بتاريخ الارض القديم والقمر المحسوب ولداً لها لان هذا الموضوع صار مألوفاً وانما اقصد ان آتي على خلاصة ما عُلم حديثاً بالبحث عن تاريخ الكرة الارضية لان هذا البحث يمكن تكرارهُ ولا مجال فيهِ لفعل الخيال من غير قيد

ان البحث المدقق عن شكل الكرة الارضية مرتبط باختلاف الجاذبية على سطحها فقد وجدت ادارات المساحة في بلاد الهند واوربا والولايات المتحدة ان مقدار الجاذبية الارضية قليل في الاماكن الجبلية وكثير جدًّا في جزائر الاوقيانوسات وفي البحر نفسهِ اذا حُسب حساب الارتفاع والعرض . وكون هذا واقعاً في اماكن كثيرة مختلفة يدل على انهُ ليس امراً عرضيًّا

وقد عُلِّل ذلك باننا اذا نظرنا الى طبقة من كرة الارض سمكها ١٠٠ كيلومتر فثقل ما فيها من الجبال تعدّلهُ خفة ما تحت هذه الجبال من المواد الهشة . وغور البحور تعدلهُ كثافة ما تحتهُ و يرجح ان ما تحت هذه الطبقة يضغط و ينضغط بالتساوي في كل

ناحية كأنهُ سائل وكأن الطبقة المذكورة آنفاً طافية على كرة سائلة . ويظهر من بحث الاستاذ لف وغيره ان هذه الطبقة مع ما فيها من البحور واغوارها متانتها كافية لحمل ما عليها من القارَّات

الا ان اختلاف مقدار الجاذبية على سطح الارض لا يدل على اختلاف مقدارها في باطن الارض ومن رأي ويشرت المبني على ما ارتآهُ طمسن وتايت في كتابهما الفلسفة الطبيعية ان الارض مؤَلفة من كرة باطنة قطرها اربعة اخماس قطر الارض كلها وهذه الكرة الباطنة كثيفة جدًّا ثقلها النوعي مثل ثقل الحديد والقشرة التي تحيط بها خفيفة ثقلها النوعي هو ثقل الصخور الارضية

ولا بدَّ في كل ما يرتأى في هذا الموضوع من الالتفات الى عمر الارض المبني على حرارتها في الماضي وحرارتها في الوقت الحاضر. وقد اشتد الخلاف بين العلماء على ما يقتضيهِ علم الطبيعيات وعلم الجيولوجيا من هذا القبيل فقلَّل لورد كلفن عمر الارض بناء على ما يعلم من مقدار ارتفاع حرارتها بالغور فيها (وناقضهُ في ذلك علماء الجيولوجيا الذين وجدوا مما فيها من المتحجرات ان عمرها يقتضي ان يكون اكثر من ذلك كثيراً) ولكن ما كشف في الارض حديثاً من المواد المشعة التي تولد الحرارة وُجد كافياً لتعليل الحرارة الارضية ما لم تكن هذه المواد اقل كثيراً مما ينتظر . فاذا كانت هذه المواد منتشرة في كرة الارض كما هي منتشرة قرب سطحها فطبقة سطحية منها سمكها ١٦ كيلومتراً يكفي ما فيها من المواد المشعة لتعليل كل الحرارة الارضية . واذا قوبل بين مقدار عنصر الاورانيوم ومقادير ما يتولد منهُ في السنة امكن معرفة الزمن الذي انقضى منذ جمدت قشرة الارض وهو بين الف مليون سنة وعشرة آلاف مليون سنة . واقل هذين المقدارين يحسبهُ الجيولوجيون والبيولوجيون على ما اظن كافياً لحدوث كل ما حدث على وجه الارض في العصور الغابرة ولذلك فعلم الطبيعيات قد كفَّر عمَّا اظهرهُ من البخل قبلاً في تقليله عمر الارض تقليلاً انكرهُ الجيولوجيون والبيولوجيون لانهم رأوهُ غير كافٍ لحدوث كل ما حدث فيها من الافعال الجيولوجية وتولّد ما تولد فيها من انواع الاحياء

ثم ان الزمن الاطول من الزمنين المذكورين آنفاً وهو عشرة آلاف مليون سنة يرضى بهِ علماء الطبيعيات اكثر مما يرضون بالزمن الاقصر ويفضلون ان يكون اطول من ذلك لانهُ ان لم يكن اطول رأينا في حرارة باطن الارض ما يصعب التوفيق بينهُ وبين تحديد عمر الارض بعشرة آلاف مليون سنة فقط لان هذا الزمن على طولهِ قلما يكفي لان تبرد

فيهِ الارض الى الدرجة التي بلغتها الآن بعد ان كانت مصهورة من شدة حموّ باطنها لانهُ مهما كانت مادتهُ ومهما كان موصلاً للحرارة ومهما كانت حرارتهُ شديدة يحيط بهِ غلاف سميك قليل الايصال للحرارة كأنهُ مرجل آلة بخارية احيط بغلاف من الاسبستس. ويمكننا ان نجاري ويشرت ونحسب باطن الارض كرةً قطرها ثلاثة ارباع قطر الارض تحيط بها قشرة من الصخور وحينئذٍ فحرارة باطنها لا تهبط الى نصف ما كانت عليهِ الاَّ في عشرة اضعاف الزمن الاطول المذكور آنفاً (اي في مائة الف مليون سنة)

اما من جهة صلابة الارض او تماسك اجزائها بعضها ببعض فقد بيَّن لورد كلفن سنة ١٨٦٢ انهُ اذا كانت اجزاؤها متماسكة بعضها ببعض تماسك دقائق الزجاج او دقائق الفولاذ (الحديد الصلب) فلا بدَّ من ان شكلها يتغير بجذب الشمس والقمر لها مدًّا وجزراً كما يتغير سطح البحر . وقد ثبت من بحث ابني دارون وبحث هكر وارلوف في روسيا ان فعل الشمس والقمر في المد والجزر هو الآن ثلاثة اخماس فعلها لو كانت الارض لا تنفعل بجذبهما

وفي العشرين سنة الماضية عرفنا شيئاً عن مرونة الارض من بحث لم يكن ينتظر ان تكون لهُ علاقة بها وهو درس امتداد الزلازل . ومما يسرنا انهُ كان لمجمعنا اليد الطولى في تشجيع هذا الدرس وان لجون ملن الفضل في انهُ اول من قال بانشاء مراصد الزلازل. والآلات التي استنبطها لهذا الرصد قد اصلحها غيرهُ ولكن ما نعرفهُ الآن عن مرونة الارض يبقى الفضل فيهِ لابتكارهِ آلات رصد الزلازل فقد عرفنا بها مرونة الارض الى ما عمقهُ الفي ميل

واول ما يقتضيهِ البحث في امر الزلازل عَمَلُ جداول مبنية على رصدها يعرف بها الوقت الذي تسير بهِ امواج الزلزلة في حركتها الطولية والعرضية من نقطة في سطح الارض الى نقطة اخرى فانهُ اذا عُرف ذلك معرفة دقيقة امكن الوصول بالحساب الى معرفة سرعة هاتين الحركتين في باطن الارض . وقد شاع استعمال هذه الجداول لتحديد موقع الزلازل البعيدة اذا كان موقعها مجهولاً ولكنها ليست على تمام الدقة لصعوبة تحديد النقطة التي ابتدأت منها الزلزلة ولاسيما اذا كانت عميقة .وسيبقى الوصول الى وضع جداول دقيقة من اهم الاغراض في هذا الموضوع

ومنذ بضع سنوات عني الاستاذ نوت في استخراج سرعة الحركتين الباطنتين الطولية والعرضية من سرعة الحركتين السطحيتين . وقد ظهر بالاستقراء ان سرعة الحركة

الطولية نحو سبعة كيلو مترات وخُمس في الثانية من الزمان وسرعة الحركة العرضية ٤ كيلومترات في الثانية هذا في الحركتين السطحيتين . ثم ان هذه السرعة تتزايد بالتعمق في الارض الى ان تصل الى عمق سدس قطر الارض و بعد ذلك تصير السرعة متساوية فتكون سرعة الحركة الطولية ١٢ كيلو متراً وسبعة اعشار في الثانية والسرعة العرضية ٦ كيلومترات وثمانية اعشار فهي اشد من سرعة انتقال الحركة في الحديد . اما قلب الارض الباطن من مركزها الى نحو ربع نصف قطرها فلا يزال امرهُ غامضاً

الأ ان سرعة الامواج في مادة لا تدل على مقدار مرونتها ولا على مقدار كثافتها بل على ما بين المرونة والكثافة من النسبة ولكن لنسبة المرونة الى الكثافة شأن كبير في الارض كما في المعادن والزجاج

يظهر مما ذكرتهُ بالاختصار التام ان لدينا وجهتي نظر مختلفتين ولو حسب الظاهر فمن الجهة الواحدة تدل ظواهر الحرارة على ان باطن الارض الى عمق غير بعيد شديد الحمو جداً حتى كأنهُ مصهور لشدة حموهِ فينفعل كما تنفعل المواد اللينة ومن الجهة الاخرى يدل المد والجزر وانتشار امواج الزلازل حتى في اعمق اعماق الارض الى ان باطنها مرن بل تام المرونة . لكن الضغط على باطن الارض يفوق كل ما نعرفهُ ولعل فيهِ التوفيق بين الامرين السابقين اي بين ليونة بطن الارض وبين مرونتهِ فاننا نعرف مواد تصير لينة تحت الضغط الشديد اذا طالت مدتهُ ولكنها تفعل كالاجسام الصلبة اذا ارتجت الأ ان هاتين الصفتين لا تجتمعان فيما اعلم الأ اذا كانت درجة الحرارة معتدلة

ولقد اخترت الكلام على هذا الموضوع لان الكلام فيهِ اهمل في اجتماعاتنا الحديثة ولانني ارى فيهِ سبيلاً لتوجيه النظر الى امر او امرين خصوصيين ولان فيهِ مثالاً من المباحث التي يظهر في اول الامر ان لا شأن لها ثم يظهر لها شأن كبير في تقدم العلم . فلما بحث لابلاس في شكل سطح الارض لم يخطر على بال احد ان بحثهُ هذا سيكون اساساً لما عرف بعد ذلك من نواميس الكهربائية . وتاريخ العلم مفعم من الامثلة الدالة على ان الفرع الواحد منهُ يستفيد من البحث في غيرهِ على اسلوب لم يكن منتظراً كما استفاد علم الطيران من المباحث الرياضية في حركات السائلات

وان من اهم اغراض المجمع البريطاني التي تميزهُ عن غيرهِ من المجامع العلمية انهُ يعنى بتقوية الروابط بين العلوم المختلفة وارجو ان اجتماعنا هذا ينتج هذه النتيجة ككل الاجتماعات السالفة

خواطر في فلسفة التاريخ العربي

اذا تصفحنا آراء المؤرخين العرب في الاسباب التي دفعتهم الى تصنيف مصنفاتهم وتحبير مقالاتهم وجدنا أنَّ التاريخ في نظرهم « ابو العبر والمواعظ » فهم بهِ يستنيرون عما حلَّ بالامم السالفة من العقاب الصارم لتجاهلها الاوامر المنزلة في الكتب السماوية ولطغيانها و بغيها وتجردها عن الاخلاق وتخليها عن الفضائل واستحسانها الرذائل واستهجانها الخير فيري الملوك والحكام والولاة أن الظلمَ مصرعهُ وخيم وان الحلم والكرم والسياسة والدهاء والشجاعة وغيرها من الصفات مدعاةٌ لاكتساب محبة الرعية ومنجاة من الزلل والغضب السماوي . و بعبارة واضحة جلية فهم يكتبون التاريخ لفائدتهِ الدينية الاخلاقية كيما يزهد العتاة و يعتبر الغافلون وإني موردٌ لك الآن ما وقعتْ عليهِ يدي من الدلائل على صحة ما قدمناهُ فيقول ابن الاثير « إنَّ الملوك ومن اليهم الامر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة اهل الجور والعدوان ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس فيرويها خلَفٌ عن سلف ونظروا الى ما اعقبت من سوء الذكر وقبيح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال استقبحوها وأعرضوا عنها واطرحوها واذا رأوا سيرة الولاة العادلين وحسنها وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم وان بلادهم وممالكهم عمرت واموالها درت استحسنوا ذلك ورغبوا فيهِ وثابروا عليهِ وتركوا ما يُنافيهِ . هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرة الاعداء وخلصوا بها من المهالك واستصانوا نفائس المدن وعظيم الممالك . . . . ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليهِ عواقبها فانهُ لا يحدث أمرٌ الاَّ قد تقدم هو او نظيره فيزداد بذلك عقلاً . . . ومنها ان العاقل اللبيب اذا . . . رأى تقلب الدنيا باهلها ... زهد فيها واعرض عنها وأقبل على التزود للاخرة منها » (١)

وهاك ما يقولهُ المقدسي موءلف الروضتين فهو يوءيد ابن الاثير في فلسفتهِ « وقد اختار الله سبحانهُ لنا أن نكون آخر الامم واطلعنا على انباء من تقدم نتعظ بما جرى على القرون الخالية ونعيها آذاناً واعية ولنقتدي بمن تقدمنا من الانبياء والائمة والعلماء » (٢)

وهذا حاجي خليفه فتراهُ يحذو حذو ابن الاثير والمقدسي فيقول في عنوان علم التاريخ

(١) ابن الاثير المقدمة صفحة ٤ — ٥ من كتاب الكامل (٢) المقدسي ص ٣

« التاريخ هو معرفة احوال الطوائف و بلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع اشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك وموضوعهُ احوال الاشخاص الماضية من الأنبياء والأولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك وغيرهم . . . والغرض منهُ الوقوف على الاحوال الماضية وفائدتهُ العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن امثال ما نقل من المضار و يستجلب نظائرها من المنافع وهذا العلم كما قيل عمرٌ آخر للناظرين والانتفاع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين »(١)

و يعتقد ابن شاكر الكتبي صاحب « فوات الوفيات » انَّ « علم التاريخ مرآة الزمان لمن تدبر ومشكاة انوار يطلع بها على تجارب الام مَنْ امعن النظر والتفكر وكنت ممن اكثر لكتبهِ المطالعة واستملى من فوائدهِ المراجعة »(٢)

وراجع كتاب « المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار » تأليف الشيخ المقريزي تجدهُ مؤمناً بالفائدة الدينية الاخلاقية التي تصدر عن التاريخ ولذا عنْوَن كتابهُ بكلمات المواعظ والاعتبار فهو يقول « علم التاريخ من اجل العلوم قدراً واشرفها عند العقلاء مكانة لما يحويهِ من المواعظ والانذار بالرحيل الى الآخرة عن هذه الدار والاطلاع على مكارم الاخلاق ليقتدى بها واستعلام مذام الفعال ليرغب عنها اولو النهى »(٣)

و يخبرنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف ابن تغردي بردي الاتابكي مؤلف « النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة » انهُ لم يقدم على تصنيف كتابهِ إلاَّ « لنعاين ممن تقدم آثارهم ونشاهد منازلهم وديارهم ونسمع كما وقعت وجرت اخبارهم فنخبر بذلك من تأخر عصرهُ من الاقوام بافواه المحابر وألسن الاقلام ليقتدي كل ملك بعدهم بجميل الخصال و يتجنب ما صدر منهم من اقتراح المظالم وقبيح الفعال »(٤)

كذلك هلال الصابئ صاحب « تحفة الامراء في تاريخ الوزراء » يُعلنُ ان التاريخ يعرّفُ فضائل الاخلاق وعوائد الخير و يُحرك في النفوس الابية التطلع الى السير على منوالها والاقتداء بجميل الخصال وحميد الفعال فيروي لنا في مقدمتهِ « لما رأيت المتقدمين من اهل المعرفة قد اشركوا من بعدهم فيما وصلوا اليهِ من الفائدة بعلوم ادركوها قبلهم

(١) مقدمة كتاب كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون لحاجي خليفه نشره Gustavus Fluegel, Leipzig ج ٢ ص ٩٥ — ٩٦
(٢) فوات الوفيات ص ٢ (٣) المقريزي المقدمة ص ٢ (٤) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ليدن سنة ١٨٥١ بعناية T. G. J. Juynboll, B. F. Hatthes ص ٢

تخلفوها بالجمع والتأليف واحاديث سمعوها عن من تقدم منهم تخلدوها بالتسطير لمن لحقهم وجدت ذلك من افضل ما اقتفاهُ المقتفون اذ لولا هذه الطريقة لما عرفت فضائل الاخلاق فاستحسنت ورذائل الافعال فاستهجنت وعوائد الخير فطلبت وعواقب الشر فاجتنبت واي حديث اوقع وذكر انفع من الاخبار لمجاري الامور التي ما زال ارباب الهمم الشريفة يتطلعون الى امثالها ليجعلوها لقاحاً لآدابهم وصفاء لاذهانهم وتذكرة لقلوبهم ورياضة لعقولهم فمعلوم ان لا وجدان اقرب ولا ادراك اطيب من ان يأخذ الانسان عند ما كدت الفطن في استخراجهِ وبُعثت القرائح لاستنباطهِ وعُلم على سلامة من الخطار وأمن من العثار ما بان الخطأ والصواب من مجاريهِ فيهتدي بذاك مهتد ويقتدي مقتد ويستفيد مستفيد ويستزيد مستزيد »(١)

وترى هذه الفلسفة الدينية الاخلاقية الصادرة عن دراسة التاريخ بارزة تماماً في مقدمة معجم البلدان لياقوت فيستشهد على صحتها بالآيات القرآنية فيقول « لم اقصد بتأليفهِ لهواً ولا رغبة ولا حنيناً استفزني الى وطن ولكن رأيت التصدي لهُ واجباً أوقفني عليهِ الكتاب العزيز الكريم وهو قولهُ « أفلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها وآذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور » و « قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين» وقد تتعذراسباب النظر فيتعين التماس الخبر فوجب لذلك علينا إعلام المسلمين بما علمناهُ فاتقناهُ اذ كان الافتقار الى هذا الشان يشترك فيهِ كل من ضرب في العلم بسهم » (٢)

والقفطي المؤرخ الوزير المشهور بكتابهِ « بأخبار الحكماء » ينحوا نحو من ذكرنا آنفاً في اعتقادهم ان التاريخ مطالعات للاعتبار بمن مضى فيكتب « عزمت على ذكر من استقصر ذكرهُ من الحكماء من كل قبيلة وامة قديمها وحديثها الى زماني وما حفظ عنهُ من قول انفرد بهِ او كتاب صنفهُ او حكمة علية ابتدعها ونسبت اليهِ فاني رأيت ذلك من الامور التي جهلت والتواريخ التي هجرت وفي مطالعة هذا اعتبار بمن مضى وذكر من خلف » (٣)

سار مؤرخو العرب الاندلسيون والافريقيون ايضاً سير مؤرخي العرب المشرقيين

---

(١) تحفة الامراء في تاريخ الوزراء طبع في بيروت بمطبعة اليسوعيين سنة ١٩٠٤ Edited by H. F. Amedroz ص ٢ (٢) ياقوت معجم البلدان ص ٣

(٣) القفطي ص ٢ المقدمة مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٦ هـ

في ان التاريخ يكسب المرء تجربةً وعقلاً فاقدموا على تدوينهِ ودراستهِ والاهتمام بهِ اهتماماً زائداً فألمع لسان الدين الخطيب المؤرخ في مقدمة كتابهِ « الاحاطة في اخبار غرناطة » بما يأتي قال « ولما كان الفن التاريخي مأرب البشر ووسيلة الى ضم النشر يعرفون بهِ انسابهم في ذلك شرعاً وطبعاً ما فيهِ يكتسبون بهِ عقل التجربة في حال السكون والرفيه ويستدلون ببعض ما يبدي بهِ الدهر وما يخفيهِ ويرى العاقل من تصريف قدرة الله تعالى ما يشرح صدرهُ بالايمان ويكفيهِ »(١)

ويقول احمد بن خالد الناصري السلاوي المؤرخ مؤلف « الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى » ما يلي « قال الشافعي ما معناهُ : قرأت علم التاريخ كذا وكذا سنة وما قرأتهُ الاَّ لاستعين بهِ على الفقه » قلت : معنى كلام الشافعي هذا ان علم التاريخ لما كان مطلعاً على احوال الامم والاجيال ومفصحاً عن عوائد الملوك والاقيال مبيناً من اعراف الناس وازيائهم ونحلهم واديانهم ما فيهِ عبرةٌ لمن اعتبر وحكمة بالغة لمن تدبر وافتكر كان معيناً على الفقه ولا بدَّ وذلك ان جل الاحكام الشرعية مبنيٌّ على العرف وما كان مبنياً على العرف لا بد ان يطرد باطرادهِ وينعكس بانعكاسهِ ولهذا ترى فتاوي الفقهاء تختلف باختلاف الاعصار والاقطار بل والاشخاص والاحوال ولله در ابن الخطيب يقول :

وبعد فالتاريخ والاخبار فيهِ لنفس العاقل اعتبار
وفيهِ للمستبصر استبصار كيف اتى القوم وكيف صاروا
يجري على الحاضر حكم الغائب فيثبت الحق بسهم صائب
وينظر الدنيا بعين النبل ويترك الجهل لاهل الجهل

وقال آخر :

ليس بانسان ولا عاقل من لا يعي التاريخ في صدره
ومن روى اخبار من قد مضى اضاف اعماراً الى عمره »(٢)

كل ما اثبتناهُ واستشهدنا بهِ من اراء ابن الاثير والمقدمي وحاجي خليفه وابن شاكر الكتبي والمقريزي وجمال الدين ابي المحاسن والصابي وياقوت الرومي ولسان الدين الخطيب والناصري السلاوي يظهر لنا حقيقة ناصعة وهي ان العرب المؤرخين لم يدونوا التاريخ الاَّ ليعينهم على تفهم امور الدين ويهديهم الصراط المستقيم في الاخلاق والسلوك

(١) الاحاطة في اخبار غرناطة ص ٤ (٢) ص ٢ المقدمة

واذن فمعظم مؤرخينا الاقدمين كانوا من القضاة المتفقهين والشيوخ الاتقياء الداعين الى الصلاح والعدل والعظة وعمل الخير لان صناعتهم الدقيقة اقتضت ذلك ولان العلوم كانت مشتبكة لا يتخصص احدٌ في فرع من الفروع العلمية كما هو الحال عندنا اليوم بل يدرسها كلها فتجد العالم الفقيه مؤرخاً وطبيباً ومتشرعاً او اداريا يشغل منصباً من المناصب

ذكرنا ان من اكبر الاسباب في تدوين العرب للتاريخ هي الفائدة الدينية الاخلاقية التي تعين الفرد والجماعات في مغامرة هذه الحياة والآن نقول إن اللذة العقلية التي يشعر بها المؤلفون المرتاحون لمواضيعهم حركت كثيراً من مؤرخي العرب على خوض ساحات التاريخ فالفوا فيهِ الكتب وصنفوا فيهِ المصنفات و بذلوا من اجلهِ الجهود فجابوا الافاق ورحلوا الى الجهات لإكتفاء هذه اللذات العقلية فيذكر لنا ابن خلكان صاحب وفيات الاعيان ان ولوعه بالاطلاع على اخبار الماضين دعاهُ الى تأليف كتابهِ فيقول « هذا مختصر في التاريخ دعاني الى جمعهِ اني كنت مولعاً بالاطلاع على اخبار المتقدمين من اولي النباهة وتاريخ وفياتهم ومواليدهم ومن جمع منهم كل عصر فوقع لي منهُ شيء حملني على الاستزادة وكثرة التتبع فعهدت الى مطالعة الكتب الموسومة بهذا الفن واخذت من افواه الائمة المتقنين لهُ مالم اجدهُ في كتاب ولم ازل على ذلك حتى حصل عندي منهُ مسودات كثيرة في سنين عديدة (١) »

وتصدى ياقوت لجمع ارشاد الاريب الى معرفة الاديب « لفرط الشغف والغرام والوجد بما حوى والهيام لا لسلطان اجتديهِ ولا لصدر ارتجيهِ غير اني ارغب الى الناظر فيهِ ان يترحم عليّ . وهو يصرح انهُ ألفهُ لا ليكتسب منهُ المعاش والمعاش ضيقٌ من شق القلم وقد ضنّ بهِ على النساخ لانهُ منهُ بمنزلة الروح من جسد الجبان وهاك حديثه عن كتابهِ « رآني جماعة من اهل العصر وقد نظمت لألىء هذا الكتاب فاستحسنوهُ والتمسوهُ لينسخوهُ فوجدت في نفسي شحاً عليهم لانهُ مني بمنزلة الروح من جسد الجبان والسوادين من العين والجنان مع كوني غير راضٍ لنفسي بذلك المنع لكنها طبيعة عليها جبلت حتى قلت

ولو انني انصفتهُ في محبتي	لجلّدتهُ جلدي وصندقتهُ عظمي

« واعلم انني لو أُعطيت النعم وسودها وحقائب الملوك و بنودها لما سرني ان ينسب هذا الكتاب الى سواي لما قاسيت في تحصيلهِ من الثقة وطويت في تكميلهِ من طول الشقة

(١) ابن خلكان باريس ص ٢

فانني علم الله لا أحصي ما وقفت على الابواب للفوائد فيهِ . . . وهو كتاب اسهرت لك فيهِ طرفي .... واستشعر لهُ امرين منبعها قلة الانصاف احدهما ان يقال هل هو الأ تصنيف رومي مملوك وما عسى ان يأتي بهِ وليس في ابناء جنسهِ لهُ نظير وما كان في امتهِ رجل خطير لاستيلاء التقليد على العالم والبليد فهم لا ينظرون ما قيل إنما يسألون عمن قال والامر الآخر قصور الهمم الغالب على اكثر الامم اذ كل همةٍ تحصيل المأكول والملبوس ولا تسمو همتهُ الى تشريف النفوس — واعلم حياك الله بمن رعايتهُ ان هذا الفن من العلم ليس من بابهِ من يطلب العلم للمعاش او ليحصل الزينة ولا هو مما ينفق في المدارس او يناظر بهِ في المجالس انما هو علم الملوك والوزراء والجلة من الناس الكبراء يجعلونهُ ربيعاً لقلوبهم ونزهة لنفوسهم »(١)

وكان المقريزي مفتوناً باخبار مصر بلده وموطنه فقال « مصر هي مسقط رأسي وملعب اترابي ومجمع ناسي ومغنى عشيرتي ... ولا زلت منذ شدوت العلم . . . ارغب في معرفة اخبارها واحب الاشراف على الاغتراف من ابارها واهوى مسائلة الركبان عن سكان ديارها فقيدت بخطي في الاعوام الكثيرة وجمعت من ذلك فوائد قلَّ ما يجمعها كتاب او يحويها لعزتها وغرابتها »(٢)

ويصف لنا المحبي صاحب « الاثر في اعيان القرن الحادي عشر» شدة ولوعه بقراءة التاريخ وحبهِ لتدوينهِ منذ صغرهِ فيروي « منذ عرفت اليمين من الشمال وميزت بين الرشد والضلال لم ازل ولوعاً بمطالعة كتب الاخبار ومغرى بالبحث عن احوال الكمّل الاخيار وكنت شديد الحرص على خبر اسمعهُ او على شعر تفرق شملهُ فاجمعهُ خصوصاً لمتأخري اهل الزمن المالكين لازمة الفصاحة من كل ملك وامير وامام واديب حتى اذا اجتمع عندي ما طاب وراق وزُين بمحاسن لطائفة الاقلام اقتصرت منهُ على اخبار المائة التي انا فيها . . . »(٣)

ثم جاء المرادي مصنف « سلك الدُرَر في اعيان القرن الثاني عشر » بعد ذلك يثبت شغفهُ وانهماكهُ في علم التاريخ فيقول « اني لم ازل منذ أميطت عني التمائم ونيطت بي العمائم شغفاً بمطالعة اخبار الاخيار مولعاً بجمع آثار الفضلاء من نظام ونثار مكباً على الكتب التاريخية منهمكاً في جمع الدواوين الاخبارية تدعوني الى ذلك غيرة الفضل كل آونة ويحثني عليهِ حمية الادب فتطرد عن عيوني عيون السنة . . . علماً مني بانَّ علم

(١) ياقوت ص ١٢ — ١٣ (٢) المقريزي ص ١٣ (٣) المحبي ص ٢ — ٣

التاريخ والاخبار ونقل المناقب وحفظ الآثار امرٌ مهم عظيم وشيء خطر جسيم طالما صرف فيهِ المحدثون اوقاتهم . . . . وضربوا فيهِ آباط الابل للبلاد النائية وتحملوا في جمعهِ المشاق للاماكن القاصية . وقد أُلّف فيهِ الكبار من العلماء المؤلفات العديمة المثيل لانهُ العمدة في نقل اصول الدين . . . . وكان صلى الله عليهِ وسلم كثيراً ما يحدث اصحابهُ بقصص واخبار من مضى حتى لا يعتري الكلال ما في هممتهم من المضاء . . . وقد قال العلاّمة ابوحيان في وصيتهِ لاولادهِ « وعليكم بمطالعة التواريخ فانها تلقح عقلاً جديداً»[1]

لا بدّ لنا بعد انْ روينا ما رويناهُ ان نعتقد ان اللذة العقلية التي ليس من ورائها ربح مادي او جاه عريض كانت دافعاً كبيراً ومحركاً داخلياً عظيماً لبعض المؤرخين العرب على سهر الليالي في سبيل البحث والتنقيب والتمحيص والتدقيق وهذا لا ينفي البتة انّ فئة منهم ألفت الكتب ارضاءً لاسيادها من الخلفاء والامراء والولاة والقواد ولعبت بالحقائق فاتجهت انظارها الى تدوين محامدهم وغضّ الطرف عن مساوئهم وقد قام غيرهم يؤلفون الكتب التاريخية انتصاراً لحزب على حزب وشيعة على اخرى ونفياً لاراء يظنونها بهتاناً وزوراً مما يحتاج الى بحث خاص مطوّل .

لم تكن الفائدة الدينية الاخلاقية او اللذة العقلية كل الاسباب التي حملت المؤرخين العرب على تدوين التاريخ بل كان هنالك سبب ثالث في عُرفنا وهو اعتقاد بعضهم ان التاريخ مجموعة آداب ومطالعات وروائع اشعار واخبار هي حديث السمر وفاكهة السهر لا بدّ للاديب المتثقف من الوقوف عليها ومعرفتها كيما لا ينسب اليهِ الجهل في المجالس ولا يعتريهِ الخجل اذا سئل عن امرٍ او عُرضت عليهِ مسئلة بل يكون ملمّاً ببعضها او سامعاً بها على الاقل فيذكر ابن قتيبة الدينوري في مقدمة كتاب المعارف « هذا كتاب جمعت فيهِ من المعارف ما يحق على من أنعم عليهِ بشرف المنزلة واخرج بالتأدب عن طبقة الحشوة وفُضل بالعلم والبيان على العامة ان يأخذ نفسه بتعليمهِ ويروضها على تحفظهِ اذ كان لا يستغنى عنهُ في مجالس الملوك إن جالسهم ومحافل الاشراف إن عاشرهم وخلق اهل العلم إن ذاكرهم فانهُ قلّ مجلس عقد على خير وامس مرشد . . . الاّ وقد يجري فيهِ سببٌ من اسباب المعارف إما في ذكر نبي او ذكر ملك اوعالم او نسب او سلف او زمان او يوم من ايام العرب فيحتاج من حضر الى ان يعرف عين القصة ومحل القبيلة وزمان الملك

(١) المرادي ص ٣ — ٤

وحال الرجل المذكور وسبب المثل المشهور . فاني رأيت من الاشراف من يجهل نسبه ومن ذوي الاحساب من لا يعرف سلفه ومن قريش من لا يعلم من ابن عمهِ القربى بالرسول او الرحم بالاعلام من صحابتهِ ورأيت من ابناء ملوك العجم من لا يعرف حال ابيهِ وزمانه الخ .. وقد يكون الرجل متبوعاً في الادب آخذاً بالحظ الاوفى منهُ الاّ انهُ اغفل شيئاً من الجليل كان اولى بهِ من بعض ما حفظهُ كطالب على النحو وتصاريفه وهو يلحن في رقعه إن كتبها وبيت شعر ينشدهُ [1] »

وهاك فلسفة الاسحاقي في التاريخ فتجد انهُ لا يميز بين الادب وعلم التاريخ بل يعتبر الاخير على ما يظهر فرعاً من الاول « لا يخفى على كل ذي ذوق سليم ان فن التاريخ من فاكهة المفاكهة بالغاية القصوى ونهاية الشأن في الطلاوة والجدوى لانهُ توقيع وقائع الزمن .. فكم صدر في الصدر الاول من عجائب يتوقف منهُ عليها وغرائب احوال نهتدي بسطور الطروس اليها وما برح المؤرخون يتناولون المقبول من المنقول عن الدول والمناصب فمن متقن منتق ومن جامع مكثر . . . فعنّ لي ان أحبر ما يليق بالجمع وأسطر ما يروق بالسمع « من حكايات باهرة وأذكر من ولي مصر والقاهرة ذاهباً مذهب الايجاز والتهذيب أخذا عن النقل المبرإ من التكذيب مما سمعت فوعيت وجمعت فاوعيت مع ايراد ما شاهدتهُ في الزمن عياناً وحققت عن معنى نوادرهِ البديعة بياناً فكان كتاباً أنيساً تجل مؤانستهُ وتستروح اليهِ النفوس وتجد في مطالعتهِ ما تجد في معاطاة الكؤوس » [2]

ثم ان الناس عامة وكثيراً من الادباء كانت فكرتهم غامضة في التاريخ فهو كما ترى غرائب الاخبار ونوادر الاشعار والحكايات والطرائف المستملحة فيذكر لنا ابن بطوطه كيف صدر اليهِ الامر العالي في فاس بتدوين كل ما ذكرنا قال الراوي « ثم ألقى عصا التسيار بهذه الحضرة العليا ونفذت الاشارة الكريمة بان يملي ما شاهدهُ في رحلتهِ من الامصار وما علق بحفظهِ من نوادر الاخبار واوليائها الابرار فأملى من ذلك ما فيهِ نزهة الخاطر وبهجة المسامع والنواظر من كل غريبة افاد باجتلائها وعجيبة اطرف بانتحائها » [3]

انيس زكريا النصولي

---

(١) المعارف مطبعة الفتوح الادبية بمصر ص ١ — ٢
(٢) الاسحاقي المقدمة ص ٢ — ٣
(٣) ابن بطوطة « تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار » ص ٢

دروز حوران وحرب ابرهيم باشا

ان المشايخ بني حمدان من كبراء الدروز في لبنان بعد الامراء كانوا في قرية (كفرا) من غرب لبنان قرب شملان في الشوف فناوأهم الامراء التنوخيون وخربوا قريتهم فساروا الى حوران منذ قرنين ونصف او اكثر ومعهم آل نغر من الدروز ايضاً فهم اقدم من سكن حوران. وكانت زعامة تلك البلاد بيد الحمدانيين ولاسيما بعد ان استظهر القيسيون على اليمنيين في موقعة عين دارة فوق قب الياس من البقاع اللبناني سنة ١٧١١م فذهب الدروز اليمنيون الى حوران واعتصموا في الجبل الذي نسب اليهم ودانوا لمشايخهم الحمدانيين مدة قرنين ونيف الى ان ظهر آل الاطرش الذين سار جدهم من وادي التيم الى حوران واخذوا الزعامة من الحمدانيين وبقوا يديرون شؤون طائفتهم الى اليوم. وهم منتشرون في ثماني عشرة قرية هي: السويدا وعترة وارساس والجيمر والقرية وبكة وحوط وذيبين وام الرمان وغرية شبيح وعنز وصرخد وشنيرة وامتان وعرمان وملح والهوية وابو زريق

ومعنى حوران بالعبرانية المغاور لكثرتها فيها وهي قديماً من اقسام ارض باشان او البثنية بمعنى التربة الغنية بالعبرانية وكان هذا الاسم يطلق على خمسة اقاليم شمالية في عبر الاردن وهي الجيدور او ايطورية بمعنى الجبلي. والجولان بمعنى الدائرة وهي التي سماها اليونان تراخونيتس والعرب اللجا والعامة الوعرة. وحوران بمعنى المغاور

ففي تلك البقاع موقع جبل الدروز الذين حلُّوا فيه وهو الى جنوبي دمشق جبال شامخة وتلال ورعان وسهول يحدهُ الغوطة من الشمال وجبال الصفا من الشرق وما وراء الاردن او الشرق العربي من الجنوب واللجا وسهل حوران من الغرب ومساحتهُ نحو ثمانية آلاف كيلو متر مربع وعدد سكانهِ اثنان وخمسون الف نسمة منهم ٤٤٤٠٠ من الدروز و٤٦٥٠ من المسيحيين و٧٣٠ من المسلمين. يجند من حملة السلاح نحو خمسة عشر الفاً ونيف. وعدد العربان التي تخيم فيهِ نحو عشرة آلاف من قبيلتي زبيد والباهل وتحتها بطون وافخاذ كثيرة

وكان في حوران بضعة وثلاثون اسقفاً للمسيحيين لم يبقَ منهم الآن الاَّ اسقفان للارثوذكس والكاثوليك لان سكانهُ هجروهُ الى سورية ومصر من جراء الاضطهادات

والحروب والقحط ونحو ذلك. وفيها قلاع عظيمة كقلعة صرخد المشيدة سنة ١٠٧٢ م . وقلعة بصرى اسكي شام (اي الشام القديمة) حولت في القرن السابع للهجرة الى قلعة وكانت ملعباً رومانيًّا . وقلعة النبي ايوب قرب قنوات. وقلعة سيس في جبل الصفا. وقلاع اذرع ونجخة وقنوات والميت وغدارة والشهباء ومعظمها خرب

وفي المزيريب قلعة قديمة رممها السلطان سليم العثماني لحماية الحجاج سنة ١٥١٩ م تسمى الآن القلعة العتيقة وفيها ثكنة للجند حديثة تسمى القلعة الحديثة

اما قلاع جبل الدروز فقد شيدت حديثاً على اثر الحروب التي دارت رحاها بين سكانهِ والحكومة المصرية والعثمانية. مثل قلعة (درارق) قرب عرة التي شيدتها الحكومة العثمانية على اثر موقعة قرّاصة سنة ١٨٧٨ م فخربها آل الاطرش. وقلعة (المزرعة) في موقعة سنة ١٨٨٠ م خربوها ايضاً . (وقلعة السويدا) التي شيدت سنة ١٨٩٠ م على اثر موقعة الحراك وهي حصينة باقية . والسويدا مدينة قديمة سماها اليونان (نيابوليس) اي المدينة الجديدة وذكرتها التواريخ ونسب اليها بعض العلماء وموقعها حصين وسكانها نحو خمسة آلاف من الدروز وهي قصبة الجبل و بينهم قليل من الارثوذكس وفيها آثار مهمة وهي معتصم آل الاطرش زعماء جبل الدروز

ولقد حارب جبل الدروز في عشر مواقع مشهورة في التاريخ والحادية عشرة ثورتهُ الاخيرة ولما كان غرضنا من هذه المقالة تفصيل حروبهِ لابرهيم باشا المصري اقتصرنا عليها الآن غير ناسين ما اظهرهُ الدروز في حروبهم من البسالة والاتحاد الغريبين في جميع مواقفهم مما شهد لهم بهِ كبار القواد وزعماء الجنود الذين حاربوهم او شهدوا حروبهم

حرب ابرهيم باشا والدروز

بعد ان استتب الامر لابرهيم باشا في سورية ثلاث سنوات طلب من الامير بشير الشهابي الكبير حاكم لبنان ان يجند من دروز ولايتهِ الفاً وستمائة لينتظموا في سلك الجند النظامي المصري. وكان ابرهيم باشا يظن ان التجنيد في سورية كالتجنيد في القطر المصري ولكنهُ اخطأ الظن لان السوريين كانوا بعيدين عن التجند القانوني لانهم استعاضوا عنهُ بشهود الحروب بانفسهم عند ما يستصرخهم حكامهم

فجمع الامير بشير زعماء الدروز في بتدين واراهم امر ابرهيم باشا لتجنيد الشبان من ابن خمس عشرة سنة الى خمس وعشرين والحّ عليهم بالطاعة فابوا فتوسط الامر مع ابرهيم باشا فلم يفلح بل الحف وقدم بعشرة آلاف جندي الى بيت الدين فاضطر الامير الى جمع

الف ومائتي شاب من الدروز ارسلهم الى عكاء جبراً فانتظموا في الجيش المصري وأرسل بعضهم الى المدارس الحربية في مصر

فاوغر ذلك صدور الحورانيين الدروز وغيرهم واوجسوا خيفة وتحفزوا للمناوأة اذا طُلب منهم مثل ذلك الى ان جاءت سنة ١٨٣٥ فكتب ابرهيم باشا الى محمد شريف باشا والي دمشق يأمرهُ بتجنيد الدروز في حوران كما جندوا في لبنان والحَّ عليهِ

فاستقدم شريف باشا شيوخ حوران وفي مقدمتهم زعيمهم الاكبر الشيخ يحيي حمدان وتفاوضوا بذلك في مجلس عقولهم فابوا فاخذ ينصحهم بالاخلاد الى الطاعة لانها افضل من العصيان . فاشار اليهِ الشيخ يحيي ان يستبدل التجنيد بمال لان الشبان يردون غارات العرب عنهم وان يخاطب بذلك ابرهيم باشا واظهر حدة في الكلام فقابلهُ شريف باشا بصفعة على وجههِ. فكظم غيظهُ واظهر الطاعة مرغماً وذهب مع رجالهِ وهم يرغون و يزبدون من هذه الاهانة . فلما وصلوا الجبل واوقفوا الشيوخ على ما جرى اجمعوا على العصيان واعلنوا الثورة بموافقة رئيسهم الروحي الشيخ ابرهيم الهجري وكان شيخ نجران حسين ابو عساف اول من جاهر بايقاد نار الثورة . ولذلك فاوضوا عرب السلوط المخيمة عندهم لمساعدتهم فجمعوا الف رجل منهم ومائتين من العرب ليقاوموا التجنيد فبلغ ذلك شريف باشا وابرهيم باشا فتأهبا لتجنيد الدروز غصباً

فارسل ابرهيم باشا جنداً من الهوارة والصعايدة بقيادة علي آغا البُصيلي (او الرُجيلي) بصحبة عبد القادر آغا ابو جَبّب الدمشقي متسلم حوران وجبل الدروز فجمعوا الشيوخ وطلبوا منهم تسليم الشبان للتجنيد فابوا وخرجوا عازمين على الحرب

ففاجأ الدروز ليلاً عسكر ابرهيم باشا في محلة (الثعلة) وكان نحو اربع مائة فارس وقتلوهم الاّ القائد فانهُ نجا مع بعض الفرسان فتعقَّبهم ابرهيم الاطرش عم اسماعيل جد الطرشان وشبلي آغا العريان زعيم دروز راشيا الذي قدم لذلك القصد وفندي عامر · والعامريون هم بعد الطرشان في المنزلة . فقتل ابرهيم الاطرش والمتسلم ابو جَبّب في هذه المناوشة فاشتد الدروز اصراراً على المقاومة

ولما نمي خبر العصيان الى ابرهيم باشا قرَّر محاربة الدروز وتدويخهم . وكان الدروز قد اعدُّوا عدتهم للمحاربة والدفاع عن جبلهم الحصين بمعاقلهِ الطبيعية وحفظ استقلالهم الذي كانت صخور جبال حوران تساعدهم عليهِ لوعورة مسالكها ومشقة قطعها فانضم اليهم بعض اللبنانيين وسكان وادي التيم واقليم البلان الذين راسلوهم بايقاد النيران باشارات

خاصة على عاداتهم . وهكذا كانت مقدمات الحرب التي بقيت تسعة اشهر مشتعلة الضرام

حروب العسكر المصري في حوران

فلما رأى ابرهيم باشا وشريف باشا ان الدروز اشعلوا نار الثورة وتأهبوا لها ارسلا اثني عشر الف جندي وقيل اكثر من هذا العدد بقيادة محمد بك المصري مزودين بالمدافع نخيموا مقابل اللجا في بصر الحريري حيث تقابل الجيشان واستعر القتال فخسر الدروز الموقعة بعد ابلائهم فيها وابداء شجاعة فائقة وقتل كثير من الفريقين . ثم اظهر الدروز انكسارهم فاخلوا القرى ودخلوا اللجا او الوعرة (١). فانطلت خدعتهم على القائد فتأثرهم متوغلاً بجيشهِ في الوعرة حتى اطبق الدروز عليهِ واصلوهُ ناراً حامية فجندلوهُ قتيلاً وبدَّدوا شمل جيشهِ بعد ان قتل منهُ نحو الفين

فوصل الخبر الى ابرهيم باشا فارسل خمسة عشر الف جندي بقيادة طيفور بك فاصابهُ ما اصاب سالفهُ من قتل جنودهِ وتشتيتهم فقويت عزائم الدروز بظفرهم واشتد ازرهم بانكسار محاربيهم وكانوا يسيرون تحت راية الشيخين حسن جنبلاط وناصر الدين العماد من كبار دروز لبنان الذين انضموا اليهم برجالهم فصار عددهم عشرة آلاف مقاتل من فرسان ورجَّالة فقطعوا الطرق حتى اضطرب حبل الامن بنهب القوافل السائرة بين بيروت ودمشق في وادي القرن وقتل الجنود المصرية والطلائع التي يظفرون بها . وقتل منهم في هذه المناوشات ناصر الدين المذكور

فكتب ابرهيم باشا الى والدهِ في مصر يستنجدهُ بارسال عسكر من الارنؤوط الذين يستطيعون الثبات والسير في اللجا معتصم الدروز المنيع لان عسكرهُ النظامي لا يستطيع ذلك . فجهز لهُ والدهُ اربعة آلاف مقاتل تحت لواء مصطفى باشا كامل فزحف بهم الى الوعرة وانضم اليهِ جيش شريف باشا والي الشام وكان امير اللواء احمد باشا المصري شقيق محمد باشا الذي قتل في اللجا كما مرَّ وهذا آتٍ للاستثأر من الدروز لاخيهِ

فجزع الدروز من هذه الحملة العظيمة ولكن زعماءهم الحورانيين شجعوهم وحملوهم على الثبات تجاه الاعداء مهما كثر عددهم وكان في مقدمة المشجعين الحمدان والهجري والعريان فجمع الدروز قواهم برباطة جأش واستبسلوا في القتال فدحرهم الجند المصري الى ان

(١) وهي ارض متسعة بين الجبال بداية الوعورة على طول مرحلة وانها مضايق حرج كثيرة المسالك في الجانبين لا يدخل اليها الا منه فيعرض الداخل نفسه للهلاك فهي اشبه بالتيه الذي لا يعرف الخروج منه الا الخبيرون به من صرفوا حياتهم فيه

وصلوا الى قرب أسرهم (عيالهم) فصاحت النساء بالزراغيد تستحثهم على القتال وتضرم فيهم نيران الحمية فاعادوا الكرَّة على المصريين غير مبالين بنيران المدافع التي كانت تقصف ملقية عليهم القنابل العظيمة حتى كسروا الجيش ودحروا والي الشام ففرَّ وجرح احمد باشا امير اللواء ومات محمولاً الى مصر على اثر جرحه

فتشتت العسكر المصري فلولاً في تلك الاراضي يذرعونها تائهين شاردين فقتل الدروز منهم في اللجا نحو ثلاث مائة . وقطع شبلي العريان الطريق على من اراد الرجوع منهم في الغوطة . فسلَّم بعضهم وسلائلهم باقية هناك الى اليوم

فكتب ابرهيم باشا الى الامير بشير ان يوجه حفيدهُ الامير مجيد قاسم الى نواحي دمشق لقطع الطريق بين دروز لبنان وحوران حتى لا يتحدوا وان يوجّه حفيدهُ الامير محمود خليل الى حاصبيا لارهاب الدروز . فلم يتمكن الاميران من القيام بما انتدبا اليهِ لان دروز لبنان بعد ان كانوا يُنجدون اخوانهم في حوران سرًّا صاروا ينجدونهم جهراً وكذلك بقية الدروز

وارسل والي الشام الى ابرهيم باشا وهو في حلب يخبرهُ بما جرى ويستنجدهُ على خصومهم الاقوياء وجمع الوالي باقي عسكرهِ الذي كان نحو ثمانية آلاف جندي وذهب بهم الى حوران فلم يحارب الدروز ولكنهُ عطّل مياه ثلاثة ينابيع حول اللجا ليقهرهم ويلجئهم الى التسليم وابقى مياه قرية (عاهرة) فقط ووضع عليها خفراً لحراستها ومنع الاعداء عنها. وسعى باثارة عرب (ولد علي) على الدروز فناوشوهم القتال

وفي تلك الاثناء كان ابرهيم باشا قد قدم بعشرين الفاً من الأرنؤوط والاكراد والاتراك وصمّم على محاصرة الجبل وافساد مياههِ ومنع الميرة عنهُ فطلب من الدكتور كلوت بك رئيس مدرسة قصر العيني الطبية في مصر الذي كان مع الجيش جرّاحاً أن يسمّم لهُ المياه فابى فاستخدم كيماويًّا آخر وسمّم المياه كلها ورمى الجثث فيها فافسدها وضايق الدروز عطشاً وقتلاً ولكنهم لم يخافوا ذلك بل هاجموا عسكرهُ بقيادة زعيمهم حسين درويش فشتتوا شملهُ واستولوا على الذخائر والمدافع والمؤن والبنادق واسروا اربعة قوّاد كبار وعشرين ضابطاً

فصار ابرهيم باشا يعود المرة بعد الاخرى الى نهب قراهم وتدميرها والتنكيل بهم مع المحافظة على الاطفال والنساء والشيوخ فضايقهم كثيراً حتى ارتأوا تحويل الحرب الى وادي التيم وما يجاورهُ لتفريق شمل الجيش المصري وارهاقهِ . بعد ان ثار عليهِ شمالي

سورية واضطرَّ لمحاربة العثمانيين فيهِ

الحرب في وادي التيم وضواحيها

فلما ضاق ذرع الدروز في حوران ولاسيما بعد افساد المياه ونفاد المؤَن عزموا على تحويل الحرب الى وادي التيم واقليم البلان فارسلوا شبلي العريان اليها ليلهي شريف باشا عنهم

ولما درى ابراهيم باشا بذلك كتب الى الامير بشير ليجمع اربعة آلاف مقاتل من نصارى لبنان ويسلمهم اسلحة يملكهم اياها ويرسلهم مع ولدهِ الامير خليل الى حاصبيا. وقام هو الى وادي التيم فوصل شبلي العريان بعساكره الى راشيا حالاً فقتل متسلمها لانهُ اعترضهُ وارسل والي الشام الف جندي لراشيا للمحافظة فنزلوا سراي الحكومة فحصرهم الدروز فيها حتى جاعوا واكلوا خيولهم ثم هربوا الى البقاع فلحقهم الدروز الى قرب قرية (برّ الياس) فقتلوا جانباً منهم وقبضوا على الآخرين وساقوهم الى محيدثة راشيافذبحوهم فيها

ووصل ابرهيم باشا الى سهل عيحا (المستنقع المشهور قرب راشيا) في ذلك اليوم مع خمسة آلاف جندي لانقاذ المحصورين في سراي الحكومة كما مرَّ فوجدها فارغة وكان الامير مجيد حفيد الامير بشير الكبير يقود مائة وخمسين فارساً لمحاربة دروز اقليم البلان شرقي جبل الشيخ فسارت مع مائة فارس من عرب المنادي لتبيت في قرية مجاورة فسار المنادي كعادتهم في طليعة الجيش فلما دنوا من القرية كان نحو مائتي درزي حوراني بقيادة الشيخ حسين داود من ينطا وهو من انسباء العريان فكمن الدروز للهنادي وقتلوا كثيراً منهم فانكسر هؤُلاء راجعين الى معسكرهم الآتي وراءهم فطاردهم حسين داود ورفقاؤُهُ قاصداً العسكر الذي يقودهُ محمود باشا البردخلي فارسل هذا عسكرهُ وهو خمس مائة ارنؤُوطي عدا العساكر المنظمة لمحاربة الدروز فأبلى قائدهم حسين داود بلاءً حسناً وقتل عدداً من العسكر بهجومهِ دون ان يصاب باذى. فطلب البردخلي ضم عسكر الامير مجيد الشهابي ومحاربة الدروز بهم وكان بينهم درزي من بني عبد الصمد ترك عسكر الامير لينضم الى قومهِ الدروز فقتلوهُ. وانجلت هذه المعركة عن قتل ثلاثة من عسكر الامير وجانب من الدروز الذين اركنوا الى الفرار وكان ابرهيم باشا قد نهب راشيا وفرَّ منها سكانها وخيم عسكر العريان من دروز وادي التيم في جبل الشيخ قرب (عيحا) وصاروا كل يومين او ثلاثة يناوشون المصريين القتال فانكسر الدروز. ثم التحموا بمواقع اخرى هناك مع الامير خليل الشهابي الذي كان يقود ستة آلاف جندي في حاصبيا ومع عسكر ابرهيم باشا والعسكر النابلسي. وكان الدروز قد جمعوا نساءهم

واطفالهم وشيوخهم ومواشيهم ومقتنياتهم المنقولة في سطح جبل الشيخ فهاجموهم وانكسرت الفرقتان اللبنانية والنابلسية من الفرق التي تحارب مع المصريين . واما فرقة ابرهيم باشا فوصلت الى ظهر جبل الشيخ حيث الأمير الدرزية فطلبت تسليم الاسلحة فسلموها وهي اربع مائة بندقية . واما العريان فلما رأى ذلك فرّ الى حوران . وسار ابرهيم باشا الى قطنا في وادي العجم . ثم رجع العريان من حوران لما لقي هناك من الضغط ليسلم عن يد الامير بشير الشهابي ففاوضهُ من صغبين في البقاع مع احد خاصته فأبى الامير قبولهُ . فسار العريان اذ ذاك الى قطنا وسلّم فيها لابرهيم باشا وسلّم الدروز في اللجا لشريف باشا

واحرقت قرى كثيرة في وادي التيم وحوران كان الثوار يلجأون اليها . ومن اهم المواقع التي جرت في وادي التيم موقعة وادي بكّة وموقعة شبعة وموقعة قلعة جندل التي انقذ فيها احد سكانها مخايل عيد المسيحي العريانَ وقومهُ . وموقعة عين الصفصاف قرب رِخلة وهي بين جبال تحيط بها وكان رجل مسيحي اسمهُ امين شحرور قد تعهد لابرهيم باشا بقتل العريان فقصدهُ بثلة من الجند نحو خمس مائة والعريان في عين الصفصاف فلما رآهُ مقبلاً خدعهُ بان اشار الى جنودهِ ان يتنادوا باسماء مسيحية لا درزية مثل بطرس وحنا ونقولا فظنهم شحرور انهم من الجند اللبناني فترك سلاحهُ هو وعسكرهُ ونزل لمقابلتهم فقبضوا عليهِ وعلى رجالهِ وعرّوهُ واركبوهُ على بغلة وعذبوهُ وارادوا قتلهُ فتضرع للعريان ان يعفو عنهُ واعداً اياهُ انهُ يطلب لهُ العفو من ابرهيم باشا فيستبقي حياتهُ اذا استبقى هو حياتهُ. وهكذا كان فان شحروراً هذا مع احد رجال ابرهيم باشا وهو جرجس ابو دبس من بسكنتا توسطا امرهُ مع ابرهيم باشا فعفا عنهُ بعد تسليمهِ بواسطتهما

وهكذا انتهت الفتن الدرزية التي ثارت على الجنود المصرية في حوران ووادي التيم. وسنة ١٨٣٦ عصا عرب جبل الصفا شرقي حوران فارسل ابرهيم باشا الامير مسعود ابن الامير خليل الشهابي ابن الامير بشير الكبير بعسكر فاخمد ثورتهم وعاد الى لبنان ظافراً

ويوم الخميس في ٧ تموز سنة ١٨٣٨ م تسلم ابرهيم باشا اللجا من الدروز واخذ ينظم شؤونهُ وفي ١١ منهُ عاد الى دمشق ودخلها باحتفال عظيم

ثم انتقض عليهِ اللبنانيون والنابلسيون وحاربتهُ الدولة العثمانيون فبرح سورية . ثم تركها بعدهُ الامير بشير الى مالطة فالاستانة وعقب ذلك ما عقبهُ من الفتن الاهلية سنة ١٨٤١ و١٨٤٥ و١٨٦٠ م مما سوّد تاريخ البلاد بمذابحهِ الهائلة

زحلة عيسى اسكندر المعلوف

تركيب السكر بنور الشمس

قصب السكر وكل النباتات والاثمار التي طعمها حلو يتولد السكر فيها من العناصر التي تمتصها من الارض والماء . والسكر نفسهُ فيهِ ثلاثة عناصر لا غير وهي الاكسجين والهدروجين والكربون وبعبارة ابسط السكر مركب من عناصر الفحم والماء

تكون حبوب العنب وهي خضراء حصرماً حامض الطعم جدًّا وبعد بضعة اسابيع تتحوَّل حموضتها الى حلاوة وقس على ذلك اكثر انواع الفاكهة كالمشمش والتفاح والبرقوق والبرتقال . ومنها ما لا يكون حامضاً بل مزًّا او بشعاً ثم يحلو كثيراً كالرمان الحلو والليمون الحلو . ولا يخفى ان الاكسجين والهدروجين والكربون موجودة في كل هذه الاثمار والنباتات قبل ان تحلو فما هو الفاعل الطبيعي الذي يركب السكر منها لانهُ لا يحتمل انها تمتص السكر من الارض اذ لا سكر فيها ولا في جذور الاشجار وسوقها واغصانها . وقد ثبت الآن للاستاذ بالي من اساتذة جامعة لفربول ان الفاعل في تحويل هذه العناصر الى سكر هو نور الشمس الذي فوق البنفسجي . فان نور الشمس اذا حلَّ بموشور زجاجي ظهرت فيهِ سبعة الوان اسفلها اللون الاحمر او الشعاع الاحمر واعلاها اللون البنفسجي او الشعاع البنفسجي . وتحت الشعاع الاحمر اشعة لا ترى ولكن يمكن الشعور بها وهي اشعة حرارة انفصلت من نور الشمس بالموشور الزجاجي . وفوق الشعاع البنفسجي اشعة اخرى لا ترى ولكن يمكن اثبات وجودها بفعلها لانها تفعل فعلاً كيماوياً . فهذه الاشعة تركب عناصر الاكسجين والهدروجين والكربون التي في بعض الاثمار والنباتات وتكون منها سكراً . واثباتاً لذلك ملأ الاستاذ بالي انبوباً شفافاً من السلكا (البلور) بثاني اكسيد الكربون والماء اي بمادتين فيهما كربون واكسجين وهيدروجين لان اكسيد الكربون مركَّب من الاكسجين والكربون والماء مركب من الاكسجين والهدروجين . والقى على الانبوب الشعاع الذي فوق البنفسجي فتركب فيهِ من هذه العناصر الثلاثة المادة الكيماوية فورم الدهيد وهي مادة سامَّة ولكن يسهل تحويلها بواسطة الشعاع الذي فوق البنفسجي الى سكر العنب وهذا يسهل تحويلهُ الى سكر القصب

وعمل السكر على هذه الصورة كبير النفقة جدًّا ولكن ما ادرانا ان رجال العلم والصناعة لا يسهلون هذا العمل ويجعلونهُ قليل النفقة (راجع مقتطف فبراير سنة ١٩٢٥ ص ١٩٥)

كيف ينفق الغني دخله

من الاغنياء من يبلغ دخلهُ في السنة خمسين الف جنيه او مائة الف جنيه او مليون جنيه او اكثر فماذا يفعل بهذا الدخل كله

في القطر المصري رجال يعدون على الاصابع يبلغ دخل الواحد منهم في السنة خمسين الف جنيه فاكثر الى مائة الف جنيه . الفلاح منهم لا ينفق على نفسهِ واهل بيتهِ اكثر مما ينفق من دخلهُ خمسة آلاف جنيه وما بقي يزيد بهِ ممتلكاتهِ من الاطيان والمباني . والامير يتوسع في النفقة على اتباعهِ واسفارهِ . وهناك فريق ثالث يجد للدخل مهلكاً في المضاربة او القمار . وليس عندنا رجال دخل الواحد منهم مآت الالوف من الجنيهات ولكن هؤلاء كثيرون في اميركا وقد بحث احد الاميركيين في شأنهم وكتب في ذلك مقالة اطلعنا عليها فاقتطفنا منها اكثر ما يلي وفيهِ شيء من العبرة مع الفكاهة قال : —

ان معرفة دخل الاغنياء ليست بالامر السهل الا اذا كانوا في بلاد تأخذ حكومتها ضريبة على الدخل (ضريبة الايراد) (١) ولم يحتالوا على اخفاء جانب من دخلهم . ففي سنة ١٩٢٠ اعترف اربعة في اميركا للحكومة ان دخل كل منهم اكثر من مليون جنيه لكن ضريبة الايراد لا تتناول هناك كل دخل الانسان لان بعض الممتلكات معفى منها ولأن بعض الاغنياء يوزعون ممتلكاتهم على ورثتهم فتقل ضريبة الايراد لان نسبتها اليهِ تنقص بنقصانهِ

ويعلم من تقارير الحكومة الاميركية ان ٢٠٦ من سكانها كان دخل كلٍ منهم اكثر من ١٠٠٠٠٠ جنيه ومن المؤكد ان دخل كل من ركفلر وفورد اكثر كثيراً من مليون جنيه ويأتي بعدهما جورج باكر ولعل دخلهُ يقارب دخل ركفلر

نأتي الآن الى موضوع المقالة وهو كيف ينفق الغني دخلهُ . ولا يراد بالغني من دخلهُ بضعة الوف من الجنيهات لان هذا لا يعدُّ بين اغنياء هذه الايام ولا يراد بالانفاق ما ينفق

(١) لا ضريبة على الدخل في القطر المصري ولكن اكثر ثروة الغني فيه اطيان والصيارفة يعرفون مقدارها والغالب ان صافي ريعها هو ثمن قطنها فالذي يملك ٩٠٠٠ فدان في الوجه البحري من الاطيان الجيدة يزرع منها ٣٠٠٠ فدان على الاقل تبلغ غلتها ٩٠٠٠ قنطار فيبلغ ثمنها نحو ٨٠٠٠٠ جنيه او يؤجرها كلها فيبلغ ايجارها نحو ذلك

على المأكل والمشرب وسائر الحاجيات لان ما ينفق عليها قليل جداً في جنب ثروة الاغنياء فاذا كان مَن دخلهُ اليومي جنيه يأكل رطلاً من اللحم فمن دخلهُ اليومي الف جنيه لا يستطيع ان يأكل الف رطل ولا مائة بل قد لا يستطيع ان يأكل رطلاً واحداً

والانفاق على البذخ قد يكون كثيراً ولكنهُ يبقى قليلاً اذا قوبل بدخل كبار الاغنياء . والباحثون في هذا الموضوع من رجال المال وجدوا بالاستقراء ان الغني لا يستطيع ان ينفق على نفسهِ الا جانباً صغيراً من دخلهِ ورجال المال والاعمال يسعون لغيرهم ولو كانوا مخدوعين بانهم يسعون لانفسهم فانهم لا ينفقون على انفسهم الا جزءا صغيراً من دخلهم ولو كان هذا الجزء الصغير اكبر من دخل مآت غيرهم . وفوق هذا فان الذي يحصّل الثروة بعرق جبينهِ قلما يبيح لنفسهِ انفاقها الا في امور تؤول الى شهرتهِ او نفع الناس اما اذا حصل الغنى بغتة كما اغتنى كثيرون في اميركا بوجود البترول في اراضيهم من غير ان يتعبوا فالغالب انهُ يذهب سريعاً كما اتى سريعاً اما بالاسراف او بقلة التدبير . وهذا شأن اولاد الاغنياء الذين لم يتعبوا في جمع المال . يحكى عن شاب في شيكاغو انهُ جعل خازناً لشركة انشأها ابوهُ فبذّر في سنة واحدة ٢٣٠٠٠٠ جنيه

ومن هذا القبيل ان رجلاً توفي سنة ١٩١٠ عن ثروة طائلة فطلبت ارملتهُ من المجلس الحسبي ان يزيد نفقة ابنها قائلة ان النفقة المعينة لهُ الآن لا تزيد على ثلاثة آلاف جنيه في السنة وما يلزم لنفقتهِ لا يقل عن ٥٣٤٠ جنيهاً ومنها ٥٠٠ جنيه للبسهِ و٨٥ جنيهاً لطعام كلبهِ

وافترقت امرأة عن زوجها وكان غنياً فعينت لها المحكمة ٥٠٠٠٠ ريال نفقة سنوية فشكت طالبة ان تزاد الى ١٢٠٠٠٠ ريال وذكر محاميها نفقاتها الضرورية ومنها ٢٥٠٠ ريال للباس ابنها الطفل و١٦٥٠٠ ريال لطعامها وطعام اولادها الثلاثة وبلغ مجموع نفقاتها في السنة حسب تقرير هذا المحامي ١٢٣٣٨٠ ريالاً . ومنذ اربع سنوات حكم قاضٍ في مشيغان لارملة رجل من عمال الاتوموبيل بنصف مليون ريال نفقة سنوية لها ولولدها

وشكت امرأة اخرى من قلة النفقة التي عينت لها بعد افتراقها عن زوجها ولما ابى زوجها ان يزيد النفقة قال المحامي عنها ان دخل زوجها السنوي مليون ريال فانكر المحامي عنهُ ذلك وقال ان متوسط دخلهِ السنوي لا يزيد على ٥٣٦٠٠٠ ريال فاجابهُ المحامي عنها ان ذلك لا يعقل لانهُ قد اهدى الى فتاة مغنية هدايا تساوي ٨٠٠٠٠٠ ريال على الاقل . فحكم القاضي ان تزاد نفقة الزوجة حتى تبلغ ٩٠٠٠٠ ريال في السنة واستأنف زوجها

الحكم وطلب طلاقها منهُ فطلبت من المحكمة ان تزيد نفقتها ٢٠٠٠٠ ريال لكي تستطيع ان تدفع اجرة المحامي عنها في الاستئناف. فقال المحامون عنهُ ان تسعين الف ريال كافية لنفقتها ودفع اجرة المحامي واذا زيدت النفقة فيكفي ان تزاد عشرة آلاف ريال حتى تبلغ مائة الف ريال

واجور المحامين من قارضات غنى الاغنياء فان بعض الاسر الغنية دفعت للمحامين ملايين من الريالات . ويقال ان غنيًّا طلبت شركة التلفون منهُ نصف ريال فوق ما يحق لها فرفع عليها قضية كلفتهُ ثلاثة ملايين ريال

واكثر ما تحدث الخصومات المالية بين الورثة . قيل مات رجل وترك لاولادهِ ٨٠ مليون ريال فاختصموا ودخلوا في مآت من الدعاوي واستخدموا في دعوى واحدة منها ٣٥ محامياً من اغلى محامي اميركا

ومات رجل آخر عن عشرين مليون ريال ولا وارث لهُ الأ ابن اخيهِ فترك لهُ ٢٥٠ الف ريال فقط واوصى ببقية ثروتهِ لكاتبهِ وقال في الوصية انهُ اذا قاضى ابن اخيهِ الكاتبَ بطل حقهُ في الميراث فاستعان ابن اخيهِ باثني عشر محامياً على غير جدوى واخيراً وجد محامياً كشف خللاً في وصية عمهِ فاضطرَّ الكاتب ان يصطلح معهُ ويعطيهُ ٤١٥٠٠٠٠ ريال

ويهتم بعض الاغنياء بتقليد الملوك الاقدمين في الإكثار من القصور فيبني لهُ قصراً في كل مكان يستحسنهُ حتى يزيد تعبهُ تعباً وتزول كل لذة في القصر الاول . ولكن الغالب ان كبار الاغنياء يجارون ميلهم الطبيعي الى تكثير الثروة باستثمار الاموال — فبعضهم يستثمرها بوضعها في البنوك او بابتياع السندات والاسهم فتشغل بالهُ بصعودها وهبوطها ولكنها لا تتعب جسمهُ . وبعضهم يستثمر اموالهُ ببناء المساكن واستغلال الاراضي فترى الواحد منهم يقوم مع الشمس و يتولى عملهُ كأنهُ اجير بل كأنهُ عبد مسخَّر . والغالب ان راحة الانسان ولذتهُ تقلان بزيادة ثروتهِ لان الفقير يلتذ بانفاق القليل اكثر مما يلتذ الغني بانفاق الكثير . والدخل القليل الذي يكفي الفقير لنفقاتهِ يسرُّهُ اكثر مما يسر الغني بالدخل الكثير الذي يزيد على نفقاتهِ

يحكى ان المستر كارنجي والمستر شواب وكلاهما من اغنى اغنياء اميركا كانا يلبسان ثياب السهرة ليذهبا ويفتحا دار كتب كبيرة بنياها واهدياها الى احدى المدن فوقع زر

قميص شواب وتدحرج تحت سريرهِ فانحنى خادمهُ ودخل تحت السرير يفتش عنهُ ولما نهض قال لسيدهِ انني لا اريد ان اخدم رجلاً مثلك فانك انت والمستر كارنجي اهديتما الى هذه المدينة داراً تساوي الملايين ومع ذلك ليس لقبتك (ياقتك) الاَّ زر واحد

ويحكى عن المستر فورد انهُ قال لو كان دخلي السنوي جزءا من مائة مما هو الآن لعشت كما انا عائش الآن. واكَّد الكاتب انهُ لما كان دخل المستر ركفلر ٣٨ ٠٠٠ ٠٠٠ مليون ريال كانت نفقاتهُ كلها ٢٠٠ ٠٠٠ ريال لاغير وقد اعتزل الاعمال الصناعية والتجارية كما ذكرنا في مقالة ملوك البترول في الجزء الماضي فصار عملهُ الآن الانفاق على المشروعات الخيرية واما فورد فيضيف دخلهُ الى معاملهِ و يزيدها توسيعاً

وشكا عامل لمستر ارمور المثري الكبير قائلاً انهُ لا ينال من دخلهِ الاَّ طعامهُ ولباسهُ فقال لهُ ارمور وانا كذلك

وقال بعضهم للقاضي هولمس ايجوز ان يملك بعض الناس هذا المقدار من الملايين . فاجابهُ ماذا يهمنا ان امتلك زيد ملايين من ارادب الحنطة ما دامت الحنطة تصل اخيراً الى الذين يأكلونها

وقال احد اصحاب البنوك ان من افسد الاقوال قول بعضهم ان اصحاب الثروة هم الذين ينتفعون بها دون سواهم . فان التمتع بالثروة لا يكون باحرازها بل باستعمالها فابحث عن الذين يستعملونها تجد الذين يتمتعون بها هم في الغالب غير الذين جمعوها . الذين يملكون القمح و يصنعون الثياب و يمتلكون سكك الحديد لا يزيدون على اثنين او ثلاثة في المائة من السكان والذين يتمتعون بها هم السبعة والتسعون او الثانية والتسعون الباقون

ولكن أليس لكاسبي الاموال وجامعي الثروات الكبيرة شأن في العالم الاَّ ان يكدحوا ويجمعوا لغيرهم . ان بعضهم لكذلك ولكن البعض الآخر ولعلهم الفريق الاكبر هم الذين انشأوا المعامل الكبيرة واستخدموا المخترعات والمستنبطات التي اوصلت الحضارة الى ما وصلت اليهِ وفريق منهم انشأ المدارس والمكاتب والمستشفيات وانفق على توسيع العلوم بسخاء حاتمي وحسبنا ذكر الذي نعنى بذكرهم في المقتطف اصحاب الهبات العلمية الكبيرة امثال كارنجي وركفلر . و بأموالهم تأسس البحث العلمي في اميركا وارتقت العلوم بنوع عام . فبعد ان كان الاميركيون يعتمدون فيما يؤلفون و ينشرون على الكتب والمجلات الاوربيةِ صار علماؤُهم في طليعة علماء الارض

مذهب النشوء وحرية الفكر

٢

رأي الاستاذ صلس

استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفرد

يثير عمل ولاية تنسي مسائل كثيرة كبيرة الشأن ولكنها كلها ثانوية اذا قوبلت بأس تدور عليهِ افكار الشعوب التي تهوى الحرية وهو حق الحكومة في منع التعليم بحقائق العلم . وعندي ان كبار الباحثين لهم رأي واحد في مسألة النشوء . فكل علماء الحيوان والنبات متفقون على ان تولد الانواع ومنها نوع الانسان سار في الماضي ولا يزال سائراً في الوقت الحاضر على مبدإ النشوء . هذه نظرية تكاد تحسب من حقائق العلم الراهنة لانها قائمة على ادلة توازي في ثبوتها القول بدوران الارض حول الشمس . ولا يخفى ان بين هذين الرأيين مشابهة من حيث ما لقيا من المقاومة

على ان كل سعي لطمس الحق يؤُوب بالفشل لانهُ اذا شئنا ان ندرّس التاريخ الطبيعي في المدارس فلا بدّ من ظهور الحقائق مهما تأَخر ظهورها . ان تركيب اجسام الحيوانات والنباتات ووظائف اعضائها وعاداتها وتفرقها الجغرافي مباحث تشوق للبحث والدرس حتى ولو كانت خالية من النظريات الفلسفية في تعليل حقائقها . ولكن ارتباط هذه الحقائق بعضها ببعض لا بدّ ان يوجه اليها الانظار فتنتبه روح البحث ومتى تنبهت هذه الروح تعذر كبتها واكفاؤُها بشيء دون الحقيقة

فلا بدّ من ان نصل الى عصر يطلع الناس فيهِ على حقائق النشوء مهما بولغ في مقاومتها و بعد الاطلاع عليها يفكرون في تعليلها . هنا يختلف الباحثون فمن المعروف ان التعليل الذي قال بهِ داروِن ليس التعليل الوحيد الذي ينظر فيهِ العلماء الآن ولا شك في ان كثيرين من كبار الباحثين يعتقدون ان تعليل النشوء الصحيح الوافي لا يزال في عالم الغيب . اما انا فارى ان تعليل داروِن نصف الحقيقة وعندي ان البحث في هذه المسألة يحتاج الى روية وسعة اطلاع واصالة رأي يتعذر توافرها في اولاد المدارس ولذلك وجب ان تترك البحث فيها الى طلبة الجامعات . وحينئذٍ علينا ان نجعل الحذر رائدنا في قبول جميع الاغراض التي ترمي اليها مذاهب النشوء لانهُ إذا جعلنا بعضها

اساساً للاعمال الاجتماعية والسياسية بلا قيد ولا حساب فقد تضرُّ بنا ضرراً بالغاً

رأي الاستاذ اليوت سمث

استاذ علم التشريح في كلية لندن الجامعة

لا ريبة في ان منع التعليم بمذهب النشوء في جامعة من الجامعات من شأنهِ اضعاف نفوذها بل القضاء عليها كمعهد علمي . لان الغاية من الجامعة ترقية العلوم ونشرها وتدريب الباحثين على البحث عن الحقائق . فاذا صادرنا حريتها في السعي لتحقيق هذه المقاصد قضينا على غاية وجودها

ان عملاً كهذا لا يضرُّ مذهب النشوء ولا يطمس نور الحق. لكنهُ يظهر للملإ جهل الذين يحسبون انهم يستطيعون ان يقيدوا حرية الفكر في القرن العشرين ويقضوا على روح البحث الصادق في اية جماعة من الجماعات . وليس جهلهم هذا جهلاً بالمسائل العلمية بل هو جهل بعبر التاريخ . ان النزاع الذي غايتهُ تقييد المباحث الفكرية ما زال ثائراً منذ ثلاثة قرون تحت ظواهر مختلفة ولاسباب متباينة ورغماً عما نالهُ القائمون بهِ في بعض الاحيان من الفوز الطفيف كانوا في الغالب يفشلون فشلاً كبيراً فتؤذيهم النار التي يوقدون جذوتها من غير ان تمسَّ الحقائق التي حاولوا طمسها . ومن الظاهر ان محاكمة تنسي ليس مذهب النشوء اهم ما تدور عليهِ ولكنها مظهر آخر للنزاع القديم الذي يرمي الى القضاء على حرية الفكر

على ان مبدأ النشوء ثابت ثبوت القول بدوران الارض حول الشمس وهو لازم للمباحث البيولوجية الحديثة لزوم الثاني للمباحث الفلكية (ثم جاء على ذكر المقاومة التي لقيتها اقوال غليليو وكيف تمَّ لها الفوز وقارن ذلك بمذهب النشوء)

الاستاذ سدني هكسن

استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر

منذ مدة قصيرة كنت امتحن بعض الطلبة فجاهر احدهم برأي يختلف عن رأيي الذي بسطتهُ لهم في ذلك الموضوع وانتقدهُ انتقاداً مرّاً . ففعلت ما يفعلهُ كل استاذ في هذه البلاد وعينت لهُ رتبة في ذلك الامتحان من غير نظر الى رأيهِ وهل يتفق مع رأيي او يختلف عنهُ . ولا اخفي اني قاومت في نفسي ميلاً الى منحهِ رتبة فوق ما يستحق لجرأتهِ في مخالفة رأي استاذهِ

في كل جامعة تطلق فيها حرية المعلم للتعليم يجب ان تطلق حرية الطالب في قبول الآراء التي تلقى عليهِ او رفضها . فالقضاء على التعليم الحرّ قضاء على التعلّم الحرّ فينجم عن ذلك ان الطلبة يغادرون معاهد العلم وقد تمرنوا على حسبان الآراء العلمية التي تعلموها هي الصحيحة وكل رأي مخالف لها غير صحيح . هذا يؤدي الى نتيجة واحدة الى جمود فكري في النشء الذي علينا ان نعلّمهُ وان ننبه فيهِ قوة البحث عن الحقيقة في مختلف العلوم

كل بلاد حرة يجب ان تمرن ابناءها على التفكير وتشجعهم على البحث والمناقشة وان تطلق لهم حريتهم ليرتإي كلّ منهم الرأي الذي يعتقد صحتهُ والمعلم المستبد بآرائهِ المتعصب لها ينشئ طلبة جامدين والدولة التي تجري على نظام تعليمي هذا اساسهُ تنشئ امة تهمل الحرية الفكرية اللازمة للارتقاء

رأي الاستاذ جاردنر

استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج

لقد حاول الناس في كل الازمنة والامكنة اكتشاف الحقائق وبعد كل ما عانوهُ من المشاق والمقاومة لم يبلغوا درجة تقربهم من غرضهم كالدرجة التي بلغوها الآن اذ اطلقت لهم الحرية للتعبير عما يعتقدون انهُ حق . فالدين الصحيح والعلم يتفقان في سعيهما الى كشف الحقائق الخالدة والسبيل الذي يتبعهُ العلماء هو استنتاج النتائج من الحقائق الظاهرة وكلما توافرت الادلة لديهم وصلوا الى نتائج اخرى فنتائجهم قابلة للتحول حسب ارتقاء البحث

ليفكّر المشترعون الذين يقولون بمنع تعليم مذهب النشوء فيما يفعلون وهل موقفهم هذا لا يبعد بهم عن الاغراض التي يرمون اليها . ان اسلوب التعليم يمهد السبيل لنشر مبدإِ النشوء . يلقي العالم البيولوجي على تلاميذهِ حقائق مجردة فيتناولونها وينظمونها في عقد سمطهُ النشوء . اني لا اعرف استاذاً للعلوم البيولوجية يوجب تدريس مذهب النشوء لانهُ يعرف ان كل الطلبة متى عرفوا بعض الحقائق المثبتة يستنتجون هذا المذهب من غير ان يرشدهم اليهِ معلم . وجلّ ما يفعلهُ الاستاذ ادارة المناقشة في اصل النشوء وشمولهِ وقصدهُ من ذلك تدريب التلاميذ على التفكير الصحيح المنتج فاذا خرجوا من المدرسة وخاضوا غمار الحياة كان ما تلقوهُ من استاذهم مبادىء الارتقاء الصحيح لا اصول الالحاد او الشيوعية

الموسيقى العربية

اطلعنا في اعمال الجمعية الاسيوية الملكية على مقالة لمستر هنري جورج فارمر موضوعها المخطوطات الموسيقية العربية في دار الكتب البُدْلية بجامعة اكسفرد فاقتطفنا منها ما يلي تنويهاً بكتّاب العرب الذين كتبوا في هذا الموضوع. قال الكاتب ما خلاصتهُ

ان اهم هذه المخطوطات ما يأتي الاول «رسالة الاربعة من القسم الاول من الرياضيات والموسيقى من رسائل اخوان الصفا للعارف المجريطي وهي اربعة عشر باباً

(١) في ان اصل صناعة الموسيقى للحكماء (٢) في ادراك القوة السامعة للصوت (٣) في امتزاج الاصوات وتنافرها (٤) في تأثر الامزجة بالاصوات (٥) في اصول الالحان وقوانينها (٦) في كيفية صناعة الآلات واصلاحها (٧) في ان حركات الافلاك نغمات كنغمات العيدان (٨) في ان احكام الكلام صنعة من الصنائع (٩) في تناسب الاعضاء في الاصول الموسيقية (١٠) في حقيقة نغمات الافلاك (١١) في ذكر المربعات (١٢) في الانتقال من طبقات الالحان (١٣) في نوادر الفلاسفة في الموسيقى (٤) في تلوّن تأثيرات الانغام

الثاني الكتاب الرابع في الموسيقى من رسائل اخوان الصفا للعارف المجريطي وهو كالاول

الثالث الفن الثامن من كتاب الشفا وهو الموسيقى وفيهِ ست مقالات ولكل منها فصول . المقالة الاولى في الصوت والثانية في الابعاد والثالثة في الاجناس والانواع والرابعة في الجموع والخامسة في الايقاع والسادسة في التأليف. والنسخة مضبوطة بالشكل وبها يصلح ما في غيرها من الخطإ

الرابع الفن الثالث من الجملة الثالثة من كتاب الشفا في الموسيقى وهو مثل ما قبلهُ

الخامس كتاب الموسيقى للشيخ الرئيس ابي علي ابن سينا من كتاب النجاة وهو غير مقسوم الى ابواب وفصول ولكنهُ يدور على المواضيع التالية وهي الاصوات والابعاد والاجناس والجموع والايقاع والانتقال والصنج والشاهرورد والطنبور والمزمار ودساتين البربط وتأليف الالحان

السادس كتاب الموسيقى للشيخ الرئيس ابي علي بن سينا من جملة كتاب النجاة وهو كالمتقدم

السابع كتاب الرسالة الشرفية في النسب التأليفية لصفي الدين عبد المؤمن البغدادي وهي مقسومة الى مقالات وفصول . المقالة الاولى في الكلام على الصوت ولواحقهِ وفي شكوك واردة على ما قيل فيهِ . والثانية في حصر نسب الاعداد او الابعاد بعضها الى بعض واستخراج الابعاد ونسبها المستخرجة من نسب مقاديرها ومراتبها في التلاؤم والتنافر واسمائها الموضوعة لها والمقالة الثالثة في اضافات الابعاد بعضها الى بعض وفصل بعضها عن بعض واستخراج الاجناس من الابعاد الوسطى . والرابعة في ترتيب الاجناس في طبقات الابعاد (العظمى) وذكر نسبها واعدادها . والخامسة في الايقاع ونسب ادوارهِ والارشاد الى كيفية استخراج الالحان بالصناعة العملية . والكتاب مضبوط بالشكل

الثامن كتاب الشرفية في معرفة النسب التأليفية وهو مثل ما قبلهُ

التاسع كتاب الادوار في الموسيقى لصفي الدين عبد المؤمن الأرموي . وهو مقسوم الى خمسة عشر فصلاً الاول في تعريف الانغام وبيان الحدة والثقل . والثاني في اقسام الدساتين . والثالث في نسب الابعاد . والرابع في الاسباب الموجبة للتنافر . والخامس في التأليف الملائم . والسادس في الادوار ونسبها . والسابع في حكم الوترين . والثامن في العود وتسوية اوتارهِ واستخراج الادوار منهُ . والتاسع في اسماء الادوار المشهورة . والعاشر في تشارك نغم الادوار . والحادي عشر في طبقات الادوار . والثاني عشر في الاصطحاب الغير المعهود . والثالث عشر في ادوار الايقاع . والرابع عشر في تأثير النغم . والخامس عشر في مباشرة العمل . وفي هذا الكتاب صورة عود وصورة آلة قائمة الزوايا تسمى نزهة قيل في كنز التحف ان مخترعها صفي الدين مؤلف هذا الكتاب

وكتاب الادوار هذا بقي من اشهر كتب الموسيقى عند العرب والفرس والهنود قروناً كثيرة وكل الكتب التي وضعت بعدهُ تعتمد عليهِ

العاشر كتاب في علم الموسيقى الموسوم بالادوار وهو مثل ما تقدمهُ ولكنهُ خالٍ من صور الآلات الموسيقية

والحادي عشر والثاني عشر مثل كتاب الادوار المذكور آنفاً

والثالث عشر كتاب تستخرج منهُ الانغام تأليف الشيخ شمس الدين الصيداوي الذهبي اكثرهُ شعر وفيهِ كلام على بحور الشعر والاوازات ودوائر البحور

والرابع عشر جزء من الكتاب الذي قبلهُ

والخامس عشر كتاب كنز الطرب وغاية الارب وهو مثل الكتاب الثالث عشر

ولكنهُ غير تام وفيهِ فصل زائد في استخراج الفروع من الاصول

السادس عشر كتاب في علم الموسيقى ومعرفة الانغام وهو رجز وشرح عليهِ لمحمد بن محمد بن احمد الذهبي الجزيري بن الصباح

السابع عشر كتاب الميزان في علم الادوار والاوزان لم يذكر اسم مؤلفهِ وهو مبني على كتاب الادوار المذكور آنفاً ومقسوم الى ستة ابواب في ماهية الموسيقى · وماهية النغم المطلق والاوتار والمواجب ومعرفة الشدود والاوازات واسماء الدساتين والايقاع انتهى

وقد رأينا اتماماً للفائدة ان نذكر المصطلحات الموسيقية مع الكلمات التي ترجمها بها الكاتب الانكليزي حاسباً انها تؤدي معناها

Accordature	الاصطحاب
Composition	التأليف
Consonent	امتزاج الاصوات
Dissonent	تنافر الاصوات
Frets	الدساتين
Intervals	الابعاد
Lute	بربط او عود
Measures	الاوزان
Melodies	الالحان
Mode	الادوار
Notes	الانغام
Open notes	النغم المطلق
Rhythm	الايقاع
Scales	طبقات الادوار
Secondary note	الاوازات
System	المجموع

يرى من ذلك ان خزانة واحدة من خزائن الكتب الاوربية الكبيرة تحوي سبعة عشر كتاباً من كتب الموسيقى العربية وبعضها قديم جدًّا

عاصفة القدر

قصة مصرية

على شاطىء النيل في اقليم (الغربية) من هذا البرّ قرية ليس فيها من جبل ولكن روح الجبل في رجل من اهلها ، فاذا انت اعتبرته بالرجال قوةً وضعفاً رأيته ينهض فيهم بمنكبيهِ نهضة الجبل فيما حوله • وهو بطل القرية ولواء كل معركة تنشب فيها بين فتيانها وبين فتيان القرى المتناثرة حولها ، ولا تزال هذه المعارك بين شبان القرى كأنها من حركة الدم الحر الفائح المتوارث فيهم من اجيال بعيدة يحدر من جيل الى جيل وفيهِ تلك القطرات الثائرة التي كانت تغلي وتفور وهي كعهدها لا تزال تفور وتغلي . ويلقبون هذا الرجل الشديد (بالجمل) لما يعرفونهُ من جسامة خلقهِ وصبره على الشدائد واحتماله فيها و كونهُ مع ذلك سلِس القياد سليم الفطرة رقيق الطبع ، على انهُ ابطش ذي يدين ان ثار ثائره ، وله ايمان قوي يستمسك بهِ كما يتماسك الجبل بعنصره الصخري الا انهُ يخالطهُ بعض الخرافات اذ لابد لهُ من بعض الجرائم الشريفة التي يحمل عليها فرط القوة والمروءة في مثله مع مثله• وليس في تلك القرية من بحر غير ان فيها شاباً اعنف طيشاً وعتوًّا من الموجة على بحرها في يوم ريح عاتية • حلو المنظر لكنهُ مر الطعم ، صافي الوجه لكن له غوراً بعيداً من الدهاء والخبث وهو ابن عمدة البلدة وواحد ابويهِ والوارث من دنياهما العريضة يبسط يديهِ على خمسمائة فدان وقد افسدتهُ النعمة واهانتهُ عزتهُ على اهله ، ولو اجتمعت حسنتان لتخرج منها سيئة من السيآت باسلوب من الاساليب لما وسعها الا اسلوب نشأته من ابويهِ الطيبين، تعلَّم وهو يعرف انهُ لا حاجة بهِ الى العلم فجعلت تلفظهُ المدارس واحدةً بعد واحدة كانهُ نواة ثمرة انسانية فاذا قيل لهُ في ذلك قال ان خمسمائة فدان لا تسعها مدرسة . . . . وذهب الى فرنسا يطلب العلم الذي استعصى عليهِ في مصر فأرهف ذلك العلم . . . . خياله وصقل حسهُ ورجع من باريس رقيق الحاشية خنثاً متظرفاً لا يصلح شرقيًّا ولا غربيًّا

وليس في تلك القرية غابة لكن فيها عذراء تلتفُّ من جسمها في رداء الجمال الطبيعي الرائع ولها نفسٌ اشدُّ وعورةً مما تنطوي الغابة عليهِ ، ففي ظاهرها الرونقُ الذي يفتن فيجذبُ اليها وفي باطنها القوة التي تلتوي فتدفع عنها • وهي ابنة عم (الجمل) واسمها (خضراء) وكأن فيها زهوَ خضرة الربيع ، ولم تكن تعشق الاَّ القوة فما يزيَّن لها من الرجال الا ابن

عمها وهي شديدة الإعجاب بهِ وانما إعجاب المرأة برجل من الرجال مفتاح من مفاتيح قلبها

وكانت (خضراء) جاهلة كنساء القرى بَيْدَ أنها تلميذة بارعة للطبيعة التي نشأت فيها وزاولت اعمالها فهي بذلك اقوى نفساً واشدُّ مراساً من الفتيات المتعلمات إذ اتخذت شكلاً ثابتاً من اشكال الحياة والحياة هي صَنعتها هذه الصنعة وأقامتها على هذه الهيئة على حين ان المتعلمات يُضِين ايام النشأة وسنّ الغريزة في التلقي عن الالفاظ والكتب وفي توهم الصور المختلفة للاجتماع دون مباشرتها وفي توقي اعمال الحياة بدلاً من مخالطتها فيؤول ذلك منهن الى قوة في التخيل فلا ترضى الحقيقة الانسانية المؤلمة حين تصادمها يوماً ما وتتم الواحدة منهن ولكن باعتبار انها تمت تلميذةً للمدرسة لا امرأةً للحياة بما فيها مما يجب وما لا يجب

وكانت خضراء اشبه بدورة النهار تفتح اجفانها على اشعة الفجر كل يوم ولا تزال نهارها في دأب وعمل فنفى ذلك عن اخلاقها ما يجلبهُ السكون من الخمول والميل الى العبث والدُّعابة وحصلت لها من الحياة حقيقة عرفت منها ان المرأة عامل من اكبر العوامل في النظام الانساني عليهِ ان يصبر على الكدّ والتعب اذا اراد ان يظهر بطبيعتهِ الحقيقية لا بطبيعتهِ المزوَّرة المصنوعة ورأت الرجل يستأثر بجلائل الاعمال ولا يترك للمرأة الاّ كما يترك عقرب الساعات لعقرب الثواني في الرقعة التي تجمعها · فهذا الصغير لا يبرح يضطرب في « دائرتهِ الضيقة » يهتز من جزء الى جزء حتى اذا اتم الدقيقة في ستين هزة كاملة ذهب الاول بفضلها كلها وخطا بها خطوة واحدة . ثم يعود المستضعف المسكين الى مثل عمله ولا يزال هذا دأبهما وان اكثرهما عملاً وتعباً هو اقلهما قيمةً وظهوراً. ولكن هذا الضعيف المغبون لم ينلهُ ما نالهُ الاّ من كونهِ هو وحدهُ الذي بني في هذا النظام على فضيلة الصبر والدقة ليكون اساساً للآخر · فعرفت (خضراء) كيف تقيد طبيعتها من تلقاء نفسها وتُقرها على الصبر والرضا والسكون الى حظها الطبيعي والاغتباط بهِ إذ كان فضل الرجل على المرأة ليس في كونهِ اكثر منها فضلاً او اسباباً فضل بل في كونها هي اكثر منه حبّاً وتسامحاً وصبراً وايثاراً . ففضائلها الحقيقية هي التي جعلتهُ الافضل كما تجوع الام لتطعم ابنها

***

ورآها (ابن العمدة) ولما تمضِ ايام على رجوعهِ من اوربا وقد لبث هناك بضع سنين وكان عهدهُ بالفتاة صغيرة فوثبت الى نفسهِ في وثبة واحدة ورأى شباباً وجمالاً وروعة

زينتها في قلبهِ وسوَّلت لهُ مطمعاً من المطامع وجعلتهُ يرى ما يرى بمعنىً ويفهم منهُ ما يفهم بمعنى غيره

وكانت حين رآها واقفة على النيل تملأ جرتها مع نساء من قومها وهن يتعابثن ويتضاحكن كأن لخصب الارض في ارواحهن أثراً بادياً فاذا ما اقبلن على النهر لشأن من شؤونهن تندَّت روح الماء على ذلك الاثر فاهتزَّ واهتزت المرأة بهِ . فان كانت ذات مسحة من جمال رأيت لها رفيفاً كرفيف الزهرة حين يمسحها الندى وذهبت تموج في جسمها وقد حسرت عن ذراعيها ولمس الماء دمها الجذاب فارسل فيهِ تياراً من العافية والنشاط يتصل منها بقلب من يراها ان هو كان شاعراً يحسّ . فان كانت روح الرجل ظمأى ورأى المرأة على هذه الهيئة فما احسبهُ الا يشرب منها بعينيهِ شرباً يجد لهُ في قلبهِ نشوةً كنشوة الخمر . وكذلك وقعت الفتاة من نفس هذا الفتى فزينها لهُ الخبث الذي فيهِ اضعاف ما زينها لهُ الجمال الذي فيها وقذفها القدر الى قلبهِ ليخرج من هذا القلب تاريخ جريمة فوقف يتأملها بعين أحدّ من آلة التصوير لا تفوتها حركة وسلَّط عليها فكرهُ وذوقهُ وايقظ لها في نفسهُ المعاني الراقدة فنصبت في قلبهِ عدة من تماثيل الجمال تجسَّدت في كل واحد منها على شكل كأنما أفرغت فيهِ افراغاً

***

وكانت نفس ابن العمدة من النفوس الخيالية المتوثبة اذ قامت من نشأتها على ان تطلب فتجاب وتأمر فتطاع وتشتهي فتجد وكأنهُ ما خلق الا ليستعبد قلبي والديهِ وكانا ساذجين لا يعرفان من علم التربية الأ ان للحكومة مدارس للتربية وموسرين لا يفهمان من معنى الحاجة في هذه الدنيا الأ انها الحاجة الى المال ومنقطعين من النسل الأ منهُ فكأنهُ لم يولد لهما بل هما قد وُلدا لهُ . . . فلهُ الامر عليهما من كونهِ لا امر لهما عليهِ وبذلك أسرفا لهُ من فضائل الرقة والحنان والاشفاق وما اليها وهي في نفسها فضائل ولكن متى أسرف بها الاباء على اولادهم لم تنشئ في اولادهم الأ ما يكون من اضدادها كالشجر تفرط عليهِ الريّ فلا يحدث فيهِ الأ اليبس والذَّوى وانما انت تسقيهِ الموت ما دمت ترويهِ بمقدار من هواك لا بمقدار حاجتهِ

ونشأ الفتى في احوال اجتماعية مختلفة جعلت من اخص طباعهِ تمويه نفسهِ على الناس والتباهي بالغنى والتنبل بالاصدقاء والحاشية من وزرائهِ وعمالهِ والتهيؤ بالثياب والازياء فانصرف باطنهُ الى تجميل ظاهرهِ وردّ ظاهرهُ على باطنه بالشهوات والدنايا واعانهُ على

ذلك انهُ جميل فاتن كأنما خلقت صورتهُ « للصفحة الحساسة » من قلوب النساء . وذلك ملكٌ عظيم لم يكن ابوهُ الرجل الطيب منهُ الأ كما يكون وزير مالية الدولة . . . . . .
ولما أرسل الى باريس وقع منها في بلد عجيب كانهُ خيال متخيل لا يؤمّه رجل في الدنيا من كامل او ناقص وعالم او جاهل وشريف اوساقط الأ رأى فيهِ ما يملأ كل مداخل نفسهِ ومخارجها فلو قامت مدينة من احلام النفوس الانسانية في خيرها وشرها وطهرها وفجورها واختلالها ونظامها لكانت هي باريس . وانقطع الشاب هناك الى نفسهِ والى صور نفسهِ من اصدقاء السوء فلا أهل فيلزموهُ الفضيلة ولا اخوان فيردّوهُ الى الرأي ولا خُلق متين فيعتصم بهِ ولا نفس مرّة فيفيء اليها ولا فقر . . . . فيجدّ لهُ حدوداً في الشهوات يقف عندها . وما هو الأخيال متوقد ومزاجٌ مشبوب وتربية مدلّلة وطبع جريءٌ ومالٌ يمرُّ في إنفاقهِ ومن ورائهِ أبٌ غني مخدوع كأنهُ في يد ابنهِ كرة الخيط كلما جذب منها مدت له مدّاً ، ثم ما هنالك من فنون الجمال ومُتع اللذات واسباب اللهو مما يتناهى اليهِ فساد الفاسد وما هو في ذاتهِ كأنهُ عقوبةٌ مستأصلةٌ للاخلاق الطيبة ، فكان الشيطان الباريسيُّ . . . من هذا المسكين في سمعهِ وبصرهِ ورجلهِ ويدهِ يوجههُ حيث شاء . وبالجملة فقد ذهب ليدرس فدرس ما شاء ورجع استاذاً في كل علوم النفس المختلة الطائشة وفنونها واضاف الى هذه وتلك كلمات يلوي بها لسانهُ من علوم واقاو يل ليس فيها الأ ما يدل الحاذق على ان هذا الشاب لم يفلح قط في مدرسة

قلما وقعت (خضراء) منهُ ذلك الموقع وأخذت مأخذها في نفسهِ اعتدها نزوةً من نزواتهِ فما بمثلهِ ان يحب مثلها ولا هي كفايتهُ في شيء الأ ان تكون لهو ساعة من ساعاتهِ او حادثة تجري فيها حال من احوالهِ الغرامية . وحسبها امرأة ليس لقلبها ابواب تمتنع على مثله فقدّر ان غناه وفقرها يقتلعان باباً وعلةُ وجهها يحطمان باباً آخر وجمالهوحدهُ يَضَعُ ما بقى من الاقفال عما بقي من الابواب ، وكان يحسب ان جمال المرأة من المرأة كالحلية من بائعها فكل من ملك ثمنها فليس بينهُ وبينها الا هذا الثمن . ولكن الايام جعلت تأتي وتمر وهو لا يزيد على ان يعرض لها وهي ترميهِ من صدودها كل يوم بداعية من دواعي الهوى . وكان لا يجد بنفسهِ قوة ان يزيدها على النظر شيئاً وترك لوجههِ وثيابهِ ونظراتهِ وغناهُ ان تصل بين قلبهِ وقلبها بسبب فلم ينل طائلاً وتمادى في حبهِ واستولت عليهِ فكرة غمرتهُ بهذه المرأة ، اما هي فاشعرتها غريزتها بما في قلبهِ منها وكانت مسماة لابن

عمها (١) فكانت تتحاشى هذا الشاب وتحذره حذراً شديداً وتتوهم ان الناس يحصون عليها النظرة والالتفاتة ويحصون عليه من مثلها ، ووقع في نفسها ان لهذا الرجل شأناً غير شأن الرجال الآخرين فهم لا يستطيعون معها حيلة وهو يستطيعها بغناه ومنزلته

وكان للرجل خادم داهية قد تخرج في مجالس القضاء . . . من كثرة ما حكم عليه في تزوير واحتيال وغش وادعاء وانكار ونحوها وقد استخلصه لنفسه واتخذه مؤانساً ورفيقاً وجعله دسيساً (٢) الى شهواته السافلة وكان يسميه فيما بينهما (إبليس) فلما اراد ان يرميها به قال يا سيدي هذه قضية احتيال عليها ، فاذا دخل ابن عمها خصماً في الدعوى كانت قضية احتيال على عمري انا . قال ويحك ايها الابله فأين دهاؤك ومكرك وانما ارسلك الى امرأة فقيرة عيشها كفافها وانت تعدها وتمنيها وتبذل عني ما شئت ، ومتى أطمعتها في المال فان هذا المال سيوجد ما يوجده في كل مكان فيشري ما لا يشرى ويبيع ما لا يباع . قال (ابليس) نعم يا سيدي وكذلك هو ولكن خوف العار يطرد حب المال ، . قال فانت اذن لا تقبل . قال ولا ارفض . . . . قال الشاب قاتلك الله لقد فهمت سأشتريها منك بثمنين احدهما لك والآخر لها ولكن أخبرني كيف تصنع معها ومن اين تبلغ اليها ؟ قال (ابليس) لما كنت في السجن عرفت لصاً فاتكاً أعيى قومه خبثاً وشراً وهذا السجن يحسبه الناس عقاباً وردعاً ومنهاة عن الاثم على انه المدرسة التي تنشئها الحكومة بنفسها لتلقي علوم الجريمة عن كبار اساتذتها اذ لا يمكن ان يجتمع كبارهم في مكان من الارض الا فيه . فالسجن طريقة من طرق حل المشكلة الانسانية ولكنه هو نفسه يحدث للانسانية مشكلة لا تحل . قال الفتى ويحك أين يذهب بك انما ارسلك الى المرأة لا الى السجن قال نعم ترسلني انت اليها ولكن لا يعلم الا الله أين يرسلني ابن عمها الى السجن ام الى المستشفى . . . فاسمع يا سيدي . كان من نصائح استاذي في ذلك السجن ان الحيلة على رجل ينبغي لإحكامها أن يكون في بعض اسبابها امرأة والكيد لامرأة يجب ان يكون في بعض وسائله رجل . . صه . انظر انظر فالتفت الشاب فاذا (الجمل) مقبل يتكفأ في مشيته وكان غليظاً فاذا خطا شد على الارض بقدميه وتكدس بعضه في بعض ، وكان منطلقاً وقتئذ الى بعض مذاهبه فلما حاذاهما قال السلام عليكم فرداً جميعاً ورمى ابن العمدة بنظرة ثم مضى لوجهه فلم يجاوز غير بعيد حتى بلغه صوت الشاب يناديه يا فلان فانكفأ اليه فقال له الشاب لقد بعد عهدك بالقوة على ما ارى . قال فما ذاك ؟

(١) معدة لخطبته او كما يقولون قرئت مع أهلها الفاتحة (٢) جاسوساً وصاحب سر

قال اما بلغك ان فلاناً في هذه القرية التي تجاورنا سيقترن بزوجته بعد ايام وانت تعرف الموقعة التي كانت بين بلدنا وتلك البلدة يوم عرس فلان في السنة الماضية وكيف اندفعوا على اهل بلدنا وحطموا فيهم تلك الحطمة الشديدة ولولا انت ادركتهم ورميتهم بنفسك حتى دفعتهم عن الناس وسقتهم امامك سوق النعاج لكانت بلدنا اليوم اذلّ البلاد ولاستطالوا علينا بانهم غلبونا . ولقد حدثني صاحبي هذا كيف تلقيت بهراوتك يومئذٍ خمساً وعشرين هراوة فأطرتها كلها في جولتك وهزمت اصحابها بعد ان احاطوا بك وتكأكأوا عليك فانت فخر بلدنا وصاحب زعامتها وما اري لك الاّ ان تنتهز هذه الفرصة وتسرع الوثبة اليهم برجالك فتجزيهم في ارضهم صنيعاً بصنيع مثله

فهز الجمل كتفيهِ العريضتين وقال بل سأنتظرهم في يوم عرسي بابنة عمي .... قال الشاب ابلغتَ ما ارى فانك تخافهم . قال لا اخافهم ولكن اخاف الحكومة ان تؤخر يوم زواجي .... سنةً او سنتين قال الفتى فان عملك هذا لا يشدُّ من نفوس رجالنا ولا بد أن اولئك سينتظرونكم و يُعدون لكم فاذا لم تناجزوهم في بلدهم عدُّوها عليكم هزيمة من الهزائم وكأنهم ضربوكم بلا ضرب

قال الجمل هم لا يعرفون معنى الضرب بلا ضرب لانهم رجال والذي يضرب بلا ضرب لا يكون رجلاً ... والسلام عليكم ؟ ثم انطلق فلما ابعد قال الشاب لقد بدأت الحرب ولا بد لي ان احطم هذا الفلاح اللعين ولقد عرفت الآن من وجهِهِ أن عينهُ عليَّ ولست اشك في ان بنت عمهِ لا تمتنع بقوتها بل بقوتهِ ولولا معرفتي انهُ من انحطاط الغريزة كالوحش في الدفاع عن انثاهُ لَـ ......

قال (ابليس) لقد تأملت القصة فرأيت انهُ لا سبيل لك الى الفتاة وهي بعدُ فتاة فاذا هو وصل الى امرأته قطعت انت بهذه الخطوة نصف الطريق اليها ... وستبلو هي من غلظتهِ وخشونة طبعهِ ما يسهل لك ان تعلمها قيمة ظرفك ورقتك ، وستجد من سوء معاملتهِ وقبح تسلطهِ ما يفتح قلبها لمن يأتيها من قبل الرفق واللين ، وستصيب عندهُ من ضيق المعيشة وقلتها ويبسها ما يفهمها معنى ذلك العيش الحلو الخضر الذي تعرضهُ عليها ، ثم انهُ لا بد مبتليها بغيرتهِ العمياء بعد ما عرف من حبك اياها ، والغيرة منك هي توجدك بينهما دائماً وتنبهُ المرأة اليك كما كرهت من رجلها شيئاً لا ترضاهُ

ولم تكن الا مدة يسيرة حتى اهديت المرأة الى زوجها وانما تعجل الزفاف ليأتي لهُ ان ينصب يدهُ القوية حجاباً بينها وبين هذا المفتون وليكتسب من القانون حقاً لم يكن لهُ من

قبل اذا هو مدَّ هذه اليد وعصر في قبضتها تلك الرقبة التي تتطلع الى امرأتهِ . ورأى الشاب ان هذه الحال لا تعتدل بهِ وبخصمهِ معاً وكانت الغيرة تأكل من قلبهِ اكلاً وكان يعرض للمرأة كما خرجت بمكتلها [1] الى السوق او بجرتها الى الماء لأنهُ حينئذٍ يكون في الطريق الذي لا يملكهُ احد .... فكانت اذا رأتهُ لم تزد على ما يكون منها اذا هي ابصرت حماراً يمد عينهُ اليها . فعمد الى امرأة مقيّنة تزفّ العرائس وهي التي زفت (خضراء) فأكرمها واتحفها وسألها ان تسعفهُ ببعض ما تحتال بهِ وان تكون سبيلهُ الى المرأة ، وتحمّل عليها (بإبليسهِ) حتى استوثق منها ، فكانت تتحدث عنهُ امام (خضراء) تتفجرُ بذلك ان تلفتها الى نعمتهِ وجمالهِ ، ولكن المرأة اغلظت لها وسبّتها وحذّرتها ان تعود الى مثل كلامها وقالت لها آخر ما قالت : واعلمي انني لو دفعت الى طريقين وكان لابد من أحدهما ثم كان احدهما حصاهُ الدنانير وهو طريق العار والآخر حصباؤهُ الجمر ويفضي الى الشرف اذن لتنزّعتُ ان أدنس نعلي بالذهب ولنثرت لحم قدميَّ على الجمر نثراً

والحب لا يبقى حبّاً ابداً فاما فاز فبرد ورجع سلوّاً واما خاب فاضطرم وتحول الى حقد ونقمة وكذلك انفجر الشاب غيظاً ووجد على الخيبة موجدة شديدة واخذ يدير رأيهُ فتفتقت لهُ الحيلة ان يقتل الرجل الشهم بشهامته والمرأة العفيفة بعفتها فواطأ ابليسهُ على ان يدفع الى تلك المقيّنة منديلاً من الحرير عقد طرفه على دينار من الذهب تُلقيهِ في صندوق (خضراء) وتدسهُ في طي من أطواء ثيابها ، فذهبت المرأة وما زالت بخضراء تستصلحها وتعتذر اليها حتى استلّت ضغينة قلبها ثم سألتها ان تأتيها (بالعيش والملح) لتصيب كلتاهما منهُ وتحرّم بحرمته ، فلما نهضت تأتيها أسرعت الخبيثة الى الصندوق فدست المنديل في ابعد مواضعهِ واخفاها وكان مندّى بالعطر لينمّ على نفسهِ اذا لم ينمّ احد عليهِ . ثم رجعت بما فعلت الى الشاب فأطلق خادمهُ يهمس لبعض اصدقاء الجمل انهُ رأى اليوم في يد (خضراء) ديناراً ذهباً على ندرة الذهب وعزتهِ ، فجعل هذا الدينار يطير من نفس الى نفس بقوة الذهب الذي فيهِ والحب الذي اعطاهُ والجمال الذي أخذهُ ثم انتهى الى الجمل فكأنما حملهُ وطار بهِ الى دارهِ كالمجنون وقد حمي دمهُ الحرُّ وجاش جأشهُ العنيف ، ولم تكن امرأتهُ في الدار فنثر ما في الصندوق وما كادت تنفغمهُ رائحة العطر حتى نفخ الشيطان بها نفخة الغضب الكافر ثم عثر على المنديل ورأى بصيص الدينار فدارت بهِ الارض وايقن ان العار قد طرق بابهُ وان الباب قد فتح لهُ . ثم ردّ نفسهُ على مكروهها وردّ معها

(١) هو ما يسمى القفة

كل شيء الى موضعهِ وتلفف رأيهُ على جر يتين وخرج وروحهُ تصرخ من ضربة بمنديل وهو الذي كانت تتهاوى عليهِ الضرباتُ القاتلة تهشم منهُ ولا يتأوه

وذكر ان (حماته) اثنت من عهد قريب على ابن العمدة ووصفتهُ بالرقة والغنى فوجهَ اليها ان تأتي فتبيت عند امرأتهِ لانهُ على سفر ، وكان كالاعمى في ضلالتهِ لا يرى الاشياء الا كما يتخيلها في نفسهِ دون ما هي في نفسها فسألتهُ زوجتهُ اين ازمعتَ وما تبغي من سفرك وكم تلبثُ عنا فكأنهُ سمعها تقول : ارحل الى مكان بعيد وغب عنا زمناً طويلاً فبنا الى غيابك حاجة شديدة. وكاد يبطش بها ولكنهُ كاتم صدرهُ اللوعةَ وذكر اسم جهة بعيدة ومضى والانكسار يُعرف فيهِ

***

فزع الناس بعد ايام في جوف الليل فاذا بيتُ الجمل يحترق من ارضهِ وسمائهِ واقتحموهُ فاذا المرأة وامها فحمتان ، وانطلقت اسرار الالسنة وقبض على الرجل في بلد اخرى وتولى ابن العمدة توجيه البينة عليهِ وشهد الشهود على الدينار وشهد الدينار على النار وأنكر «الجمل» ولم يقصر في اقامة الحجة ودافع عن امرأتهِ و بالغ في أمانتها وعفتها وشهد انهُ لا يعلم عليها من سوء وانها اطهر النساء وابرهنَّ ، ثم كان الحكم ان قضي عليهِ بالموت شنقاً

***

فلما كان يوم إنفاذ الحكم سئل الرجل هل من شيء تريدهُ فطلب دخينة[1] فقدمها لهُ قيِّم السجن فأشعلها ونفخ من دخانها نفخة ثم اخذ يتكلم وعمرهُ يفنى مع الدخينة نفساً في نفس وعاد هذا الدخان المتطاير كأنهُ سحاب يسبح فيهِ الوحي بين حدود الدنيا وحدود الآخرة . قال المسكين : لم أتعلم ولو تعلمت ما وقفت هنا ولكن ربما كنت خرجت نذلا كبعض المتعلمين الذين يعيشون اشرافاً وفيهم ارواح القتلة واللصوص

لم أقرَّ لاحد بجريمتي خشية ان تذكر كلمةُ العار مع اسمي . وآثرتُ ان اموت بالشنق على ان احيا و يموت اسمي بالعار

ولكني سأعترف الآن امامكم وانتم الساعة على قبري فكونوا كالملائكة لا يشهدون بما عرفوا الا عند الله وحدهُ

(١) وضعناها للسيجارة وهي اليق الالفاظ بها

أعترف اني قتلت زوجتي وامها وقد تقولون انهُ ليس من عمل الرجل ان يقتل امرأة فضلاً عن اثنتين . اني رجل سأشنق اما النساء فلا يشنقن وانما يرسلن الرجال الى المشنقة .... لم ار ابي اذ تركني طفلاً ولكن يقال انهُ كان رجلاً فانا رجل وابن رجل ولم يذلني رجل قط ولكن لو خلق الله قوة مائة جبار في جسم رجل واحد لأذلتهُ امرأة

انهُ ليس من شيمة الرجل ان يقتل النساء ولكن المرأة تذلُّ الرجل ذلاً يهوّن عليهِ قتل نفسهِ فكيف لا يهوّن عليهِ قتلها ؟

علّموا المتعلمين ليصيروا في الشرف والامانة والعفة كرجلٍ جاهلٍ مثلي لا يرى للحياة كلها قيمة اذا كان فيها معنى العار و يقدم عنقهُ للمشنقة حتى لا ينكس رأسهُ للذل

أصلحوا القانون الذي يحكم بالموت شنقاً و يزهق الارواح الكبيرة في حين تغلبهُ الارواح الصغيرة بحيلها الدنيئة

ومع ذلك سألقى الله وهو يعلم سريرتي ان كنت بريئاً او مجرماً

قيم السجن — ستلقاهُ طاهراً

السجين — ارأيتم مني خُلق سوء . أتعتقد عليَّ ذنباً مدة سجني ؟

القيم — كلنا راضون عنك

السجين — هذا مثل من اخلاقي والحمد لله على ان آخر كلمة اسمعها من انسان على الارض كلمة الرضا

. . . .

اشهد ان لا اله الاَّ الله وان محمداً رسول الله

***

نظرتْ ريشة من زغب العصفور الى النجوم فحسبتها ريشاً متناثراً فامتطت العاصفة وقالت : الى السماء ، ودارت بها العاصفةُ ما شاء الله ان تدور ثم رمت بها حيث وقعت لم تبالِ في موضع نفع ام ضُرٍّ . فأقبلت الريشة تسخط وتزعم انها فوضى ثائرةٌ لا حكمة في خلقها وان الرياح بعثرةٌ في نظام العالم ... وكان الى جانبها شجرة تهتزّ ولا تطير .. فلما وعت مقالتها اقبلت عليها فقالت ايتها الريشة ! إن الرياح لا تكون بعثرةً في نظام العالم الاَّ اذا كان العالم ريشاً كلهُ

مصطفى صادق الرافعي

الاستاذ ليفروي

Prof. H. Maxwell - Lefroy

خسر علماء الحشرات وخصوصاً المشتغلون منهم بتطبيق علمهم على احوال البلدان الاقتصادية (١) خسارة كبيرة بوفاة الاستاذ ليفروي في ١٤ اكتوبر الماضي · وُجد قبل وفاتهِ ملقى في معملهِ بكلية العلم الامبراطورية بسوث كنسنجتن فاقد الرشد فنقل الى مستشفى سانت جورج وبقي فيهِ اربعة ايام بين الموت الحياة الى ان ادركتهُ الوفاة وقد قيل ان سبب وفاتهِ تسممهُ بغاز كان يمتحنهُ ليحقق فعلهُ في مقاومة بعض الحشرات الضارَّة



الاستاذ ليفروي

ولد المترجم سنة ١٨٧٧ وتلقى علومهُ في كلية مولبورو وكلية الملك بجامعة كمبردج حيث اختص بدرس العلوم الطبيعية وتخرج فيها حائزاً على اعلى درجات الشرف سنة ١٨٩٨ وقضى مدة وجيزة في التعليم بعد تخرجهِ الى ان عيّن سنة ١٨٩٩ رئيساً لمكتب الحشرات في قسم الزراعة بجزائر الهند الغربية فسنحت لهُ الفرصة في منصبهِ الجديد لدرس الحشرات الاستوائية

(١) يعرف هذا العلم بعلم الحشرات الاقتصادي economic entomology وهو درس الحشرات الضارة والمفيدة ومعرفة تاريخ حياتها وطبائعها والبحث في وسائل مكافحتها اذا كانت ضارة كدود القطن وطرق تربيتها وتكثيرها واستثمارها اذا كانت مفيدة كدود الحرير

واشتهرت مباحثهُ في طبائعها وطرق مكافحتها فعيّن مستشاراً امبراطوريًّا لحكومة الهند في علم الحشرات فوجد في بوسا بمقاطعة البنغال مجالاً متسعاً لاظهار مقدرتهِ في البحث العلمي والتنظيم الاداري فوضع قسم الحشرات فيها على اساس متين من البحث العلمي والنظام الدقيق

ونشر في تلك الاثناء كتابين احدهما عنوانهُ «ضربات الحشرات الهندية» سنة ١٩٠٦ والآخر «حياة الحشرات الهندية» ١٩٠٩ وكلاهما من المراجع التي يعتمد عليها العلماء في هذا البحث ولا يزال الثاني من هذين الكتابين مفرداً في طرافة مباحثهِ واستيعابهِ لجميع ما يعرف عن الحشرات الهندية . وقد كان من العلماء الذين يعتقدون ان جميع كتب العلماء وتقارير الدوائر العلمية يجب ان تحوي رسوماً كثيرة لتقريب محتوياتها من القراء وقد جعل مذاكرتهِ الرسمية عن قسم الحشرات بحكومة الهند تمثالاً ناطقاً بهمتهِ الفائقة فقد ذكر نحو ١٥٠ حشرة و بحث في طبائعها وما لها من الاثر في زراعة الهند واحوالها الاقتصادية وطرق مكافحتها اذا كانت ضارة وتكثيرها اذا كانت مفيدة فاحلتهُ محلاً عاليًا بين العلماء على حداثة سنهِ

وعاد الى بلادهِ سنة ١٩١٠ وجعل يشتغل في كلية العلم الامبراطورية حيث عين استاذاً لعلم الحشرات فاظهر مقدرة ونشاطاً في انشاء مدرسة لتدريس ذلك العلم لا يضارعها سوى مقدرتهِ ونشاطهِ في درس طبائع الحشرات الاستوائية ومكافحتها

ولما نشبت الحرب الكبرى طلب ان يتطوع في الجيش فلم يقبل طلبهُ على انهُ الحَّ فعين في مناصب مختلفة تابعة للجيش ومن اعمالهِ فيها البحث في مكافحة الذباب والقاء الخطب الصحية على الضباط ثم أُلحق بجيش العراق برتبة كولونل لمكافحة الذباب في تلك البلاد ودعي بعد ذلك الى استراليا لدرس الامراض التي اعترت زراعة الحنطة فيها فطبق بعض المبادىء المتبعة في اميركا واصاب نجاحاً باهراً ثم عاد الى منصبهِ السابق في كلية العلم الامبراطورية وتابع ابحاثهُ العلمية الى ان ادركتهُ الوفاة

ويقول عارفوه انهُ كان دمث الاخلاق بشوش الوجهِ عالي الهمة ولم يعنَ قبيل وفاتهِ بنشر المباحث العلمية بل قصر جهدهُ على استنباط الاساليب العملية ولا شك ان وفاتهُ في الثامنة والاربعين من عمرهِ خسارة كبيرة على علم الحشرات الاقتصادي

اكتشاف اثري كبير الشأن

هياكل بشرية من العصر الجليدي

قلما يوفق الباحثون الاثريون الى كشف الغطاء عن مجموعة سليمة كاملة من آثار عصر عريق في القدم كما وفق الدكتور شليمن في ميسيني ببلاد اليونان والمستر هورد كارتر في مدفن توت عنخ امون بوادي الملوك . وقد جاءتنا المجلات الانكليزية تنقل الينا نبأً عن اكتشاف اثري كبير الشأن في جمهورية تشكوسلوفاكيا يزيح الغطاء عن معيشة قومٍ كانوا في اواسط اوربا منذ ١٥ الف سنة على اقل تقدير حين كان الجليد يغطي سطح تلك القارة ما عدا الجانب الجنوبي منها ويظهر انهم كانوا على جانب كبير من الذكاء كما يستدل من قياس جماجمهم يصطادون المموث والايل وثور المسك ودب الكهوف ويصنعون ادواتهم من عظام الاسود وخصوصاً من عظام زنودها



ش ١ — صورة تخيلية لاحدى النساء التي وجدت عظامهن في بردمست ويظن انها من العصر الجليدي اي من ١٥ الف سنة على اقل تقدير

بريرو بلدة في ولاية مورافيا من اعمال جمهورية تشكوسلوفاكيا على ١٠٠ ميل من فينا عاصمة جمهورية النمسا الى الشمال الشرقي منها . وعلى ميلين من هذه البلدة قرية صغيرة تدعى برِدْمُست (Predmost) ووراءها صخر جيري يرتفع نحو مائة قدم عن مستوى القرية وحول هذا الصخر سهل فيهِ طبقات متراكمة من الطمي الدقيق المعروف باسم Loess

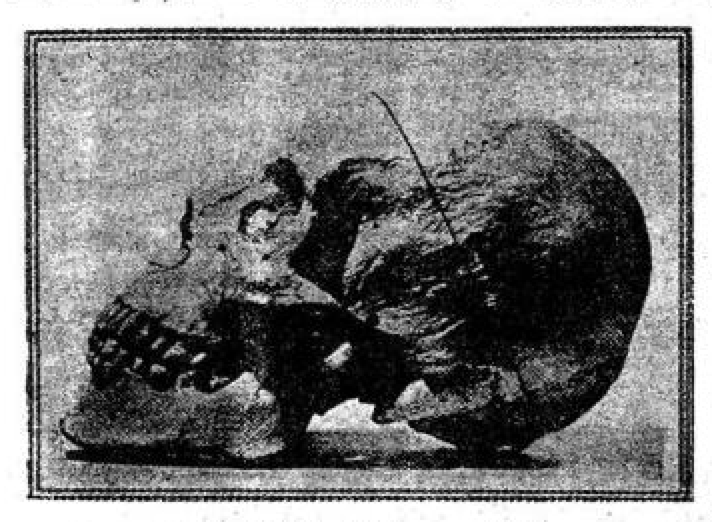
وهو ما يتكون في العصور الجليدية و يبلغ عمق هذا الطمي عند سفح الصخر نحو ٦٥ قدماً وقد اشتهر هذا المكان منذ القرن السادس عشر بوجود عظام المموث فيهِ وهو من الحيوانات التي انقرضت من اوربا. ولكن لم يعن احد من العلماء بالنقب العلمي هناك حتى اواخر القرن التاسع عشر حين قام الاستاذماسكا سنة ١٨٨٤ وجعل ينقب فيهِ فما كاد يحفر ما عمقهُ ست اقدام ونصف قدم في بعض الاماكن و١٣ قدماً في اماكن اخرى حتى عثر على طبقة من عظام المموث عليها آثار الانسان ووجد ايضاً على هذا العمق فحماً ومواقد وادوات من الحجر والعظم



ش ٢ — صورة تخيلية لاحد الرجال الذي وجدت عظامهم في بردمست وهم في رأي السر ارثر كيث مثل ارق سكان اوربا في عصرنا هذا

ولم يُعلم ما لتلك البقعة من الشأن العلمي الكبير الأ في السنة الماضية وذلك ان الطمي الذي هناك من اصلح المواد لصناعة طوب البناء فتألفت شركة لصنع الطوب منهُ واخذت تحفر خنادق متوازية تمتدُّ من سفح الصخر الى السهل فانكشف لرجالها مواقد كان الصيادون القدماء يتألبون حولها في اعيادهم وحفلاتهم. ولما ثبت لحكومة موراڤيا وجود كثير من الآثار القديمة كالادوات الحجرية والعظمية مما يستعمل في المنازل او يستخدم للزينة ارسلت بعثة يرأسها الدكتور ابسولون رئيس متحف برن Brunn عاصمة الولاية للنقب والبحث وقد عثرت في احد المدافن على هيا كل عظمية كاملة لعشرين شخصاً اثنا عشر منهم بالغون والثمانية الباقون صغار. وقد وجد مع هيكل طفل منهم عقد جميل. وطول هذا المدفن ثلاث عشرة قدماً وعرضهُ سبع اقدام ونصف قدم وهو بيضوي في شكل قارب وعليهِ غطاء من الحجارة يظن انهُ لحفظ الجثث من الذئاب والضباع

وقد ارسل الدكتور ابسولون امثلة من الجبس لجمجمتين من الجماجم التي عثر عليها الى كلية الجراحين بلندن احداها جمجمة رجل والثانية جمجمة امرأة فقاسهما السر ارثر كيث ووجد انهما جمجمتان كبيرتا الحجم اذا قوبلتا بجماجم الانكليز الحديثة بل تفوقانها طولاً وعرضاً وسعة . فجمجمة الرجل التي قاسها تزيد نصف بوصة طولاً من مقدمتها الى موءخرها عن معدل طول الجماجم الانكليزية الحديثة وتزيد عنها ١٠٠ سنتمتر مكعب سعةً اذ بلغت سعة جمجمة الرجل ١٥٧٨ سنتمتراً مكعباً . والظاهر ان المرأة ايضاً كانت تجاري



ش ٣ — جمجمة تشكوسلوفاكية حديثة



ش ٤ — احدى الجماجم القديمة التي وجدت في بردموست . قابل بينها وبين الجمجمة في شكل ٣

رجلها في كبر الجمجمة وسعتها لجمجمة المرأة التي قاسها السر ارثر كيث تزيد نحو نصف بوصة طولاً وربع بوصة ارتفاعاً ومائتي سنتمتر مكعب سعة عن معدل جماجم النساء الانكليزيات في هذا العصر

وتقاطيع وجه المرأة منتظمة كل الانتظام وعليها امائر اللطف والحنو كما ترى في الشكل الاول

وكل هذه الاوصاف تثبت ان اصحاب هذه الجماجم الذين عاشوا في اوربا منذ اكثر من ١٥ الف سنة كانوا مثل ارقى سكانها في عصرنا هذا من حيث بناء اجسامهم

معالجة الجذام

كشف العلماء السبيل الى مكافحة اكثر الامراض المعدية ومعالجتها والوقاية منها فدانت لعلمهم امراض فتاكة كانت تذهب بالوف الناس كل سنة كالطاعون والجدري والكوليرا والحمى الصفراء والحمى التيفوئيدية وغيرها . الآ ان مرض الجذام وهو من اقدم الامراض المعروفة في التاريخ عصي امرهُ عليهم ولم يوفقوا الى ابتكار وسيلة يكافحونهُ بها او دواء لعلاجه والوقاية منهُ . وقد اطلعنا الآن على مقالة مسهبة في هــذا الموضوع نشرت في جزء اكتوبر من مجلة التاريخ الجاري الاميركية خلاصتها ان الباحثين يتوقعون النجاح في معالجة الجذام بعد ما ثبت لهم فعل مركب جديد مستخرج من زيت الشولموجرا

وزيت الشولموجرا هذا يستقطر من بزور شجر اسمهُ العلمي تراكتوجينس كورزي وهو ينمو في غابات سيام وبرما واسام وبنغال وقد حاول بعضهم غرسهُ في جزائر هواي فافردت لهُ مساحة مائة فدان واهتمت الحكومة الاميركية بهذا الامر فارسلت مندوباً خاصاً من قبل وزارة الزراعة للبحث عن بزور هذه الاشجار فرحل الى بلدان جنوب اسيا وشرع في سياحتهِ من بانجكوك عاصمة مملكة سيام الى رانجون في ولاية برما فلم يعثر على ضالتهِ مع انهُ كشف كثيراً من الاشجار الجديدة التي تهمُّ علماء النبات . ثم استأنف رحلتهُ من كلكتا الى ولايتي بنغال واسام بالهند فاتصل بهِ خبر خرافة في تاريخ البوذيين مآلها ان ملكاً من ملوك برما اصيب بالجذام فحكم على نفسهِ بالنفي وفي منفاهُ علق بحب فتاة مصابة بالجذام مثلهُ . واتصل بهِ فعل زيت الشولموجرا في شفاء هذا الداء فتعالج به هو وحبيبتهُ فشفيا وعاد الى بلادهِ وتزوج الفتاة واسس دولةً

يظهر من هذه الخرافة ان هذا الزيت كان مستعملاً في معالجة الجذام منذ قرون كثيرة وتواريخ الهند الراهنة تثبت انهُ كان يستعمل لهذه الغاية منذ مائتي سنة على انهُ لم يكن يشفي من الداء وكان جلُّ استعماله ملطفاً لا شافياً

وعني الدكتور فردرك پوَر من مديري معمل ولكم Wellcome بلندن سنة ١٩٠٢ في تحليل هذا الزيت ومعرفة المواد التي يتركب منها فكشف في تجاربهِ هذه سلسلة جديدة من الحوامض تتركب من عناصر الكربون والهدروجين والاكسجين ومن خواصها ان شعاعة من النور المستقطب لا تخترقها بل تنحرف عن سيرها المستقيم في زاوية مقدار انفراجها ٦٢ درجة . فتناول المختصون بالكيمياء الآلية هذه الحوامض واثبتوا انها تحوي نواة تعرف عندهم بحلقة الكربون الخمسة five carbon-ring وفي سنة ١٩١٨ حلت هذه الحوامض الى مركبات آلية تدعى « اثل استر » وهذه المركبات لزجة كالزيوت لا لون لها وهي المواد المستعملة الآن في معالجة الجذام حقناً في عضلات المصاب . فزيت الشولموجرا كان يستعمل في القديم شرباً وهو فضلاً عن كراهة طعمهِ لم يأْتِ بالفائدة المطلوبة على ان المادة المذكورة سابقاً التي استخرجت منهُ تستعمل حقناً وقد جرّبت بضع سنوات متتابعة وعولج بها كثيرون من المصابين بالجذام في هنولولو بجزائر هواي فشفوا

***

من اصعب الامور تحقيق مدى انتشار الجذام في المسكونة ولكن عدد المصابين بهِ يتراوح في تقدير بعضهم بين مليون وخمسة ملايين وهو يكثر في الهند والصين فلا يستطاع التكهن بعدد المصابين فيهما . وفي اليابان نحو ٦٠ الف مصاب . ولما ضمت جزائر الفيلبين الى الولايات المتحدة سنة ١٨٩٨ كان فيها ٦ آلاف مصاب بالجذام على اقل تقدير من خمسة ملايين نفس وهم سكان تلك الجزائر ويقال ان نحو الف منهم يصابون بهذا المرض سنوياً فيها . وكان سكان جزائر هواي نحو ٣٨ الفاً سنة ١٩٠٠ منهم الف مصاب بالجذام . وفي جزائر الفيلبين وجزائر هواي اماكن خاصة يجمع فيها المصابون بالجذام ويعالجون وهذا المرض قليل الانتشار جدًّا في اميركا واوربا على ان اصابات قليلة منهُ تقع بين الهنود في اميركا ويقال انهُ منتشر في جزيرة اسلندا وقد كان منتشراً في البلدان السكندناوية حتى لقد وجد ١٦٠ مصاباً بين المهاجرين من هذه البلدان الى اميركا بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٩٠

والعامة تخطىء كثيراً فيما نتناقله عن هذا المرض . فهو لا شك مرض وبيل مزمن ولكنهُ غير وراثي ولا علاقة لهُ بالامراض الزهرية وسببهُ مكروب كشفهُ هنسن سنة ١٨٧٤ ولا يعلم حتى الآن كيف ينتقل وينتشر ولكن ثبت انهُ ينتشر في اماكن دون اخرى . فاكثر الاصابات التي حدثت في سان فرنسسكو اصلها من مصابين جاؤوا اليها من آسيا . وعلى الضد من ذلك ان الاصابات التي حدثت في ولاية لوزيانا بجنوب الولايات المتحدة اصلها موضعي . فهل سبب المناعة بعض الصفات الجنسية ام هو الاحوال الجوية والصحية ? ان الجواب على ذلك لا يزال غامضاً الى الآن

وقد اجريت مباحث كثيرة في البعوض والذباب والبراغيث وغيرها من الحشرات التي تنتقل بها مكروبات الامراض الاخرى فلم تثبت علاقة احدها بعدوى الجذام مع انهُ مضى زمن كان بعض العلماء يعتقدون ان البقّ هو الحشرة التي تنقل مكروبهُ . وقال آخرون ان بعض المواد الغذائية كالسمك تسببهُ فثبت الآن ان هذا القول خطأٌ . وتصاب الجرذان بهِ على انهُ لم يثبت مطلقاً انهُ ينتقل منها الى الانسان كما ينتقل الطاعون . ومن الغريب ان في جزائر هواي كثيرين من اقارب المصابين يساكنونهم و يخدمونهم ولا يصاب منهم سوى ٥ في المائة

والجذام في نظر الطب ثلاثة انواع الاول يعرف بالنوع التدرني واعراضهُ ظهور الطفح في الوجه واليدين فاذا تقدم المرض ظهرت القروح . والثاني يصيب الاعصاب والثالث مزيج من الاثنين . والذكور اكثر تعرضاً للجذام من الاناث ومن اشهر خواصهِ طول المدة التي تنقضي بين العدوى بمكروبهِ وظهور الاعراض ففي اكثر الامراض المعدية تعدُّ هذه المدة بالايام واما في الجذام فقد تطول الى ١٨ عاماً وقد اثبت السر ليونارد ردجرس ان متوسط هذه المدة في ٨٤ حادثة ثلاث سنوات ونصف سنة . وقد جربت علاجات كثيرة من عقاقير واشعة وعمليات جراحية ومصول فلم ينجح شيء منها كل النجاح مع ان بعضها ساعد على ايقاف سير المرض بعض الشيء والامل الآن معقود بالمادة المستخرجة من زيت الشولموجرا كما قدمنا

اغرب الغرائب

او كهن وقراءتهُ للافكار

الغرائب كثيرة في الدنيا لكن العلم كشف اسرارها اي ردها الى نواميس قال انها طبيعية فردَّ مثلاً جذب الزجاج للقش اذا فرك الى قوة طبيعية سماها كهربائية . وجذب المغنطيس للحديد الى قوة طبيعية سماها مغنطيسية . وتمدُّد المعادن بالحرارة الى ان الحرارة من طبعها تمديد الاجسام بتحريك دقائقها فتزيد حركتها ومتى زادت حركة الدقائق بعُد بعضها عن بعض وهلمَّ جرًّا ممَّا تدور عليهِ مباحث العلوم الطبيعية

الأَّ ان العلم لم يفسّر كل شيء حتى الآن اي لم يردّ كل الحوادث والظواهر الى نواميس عمومية تفسّر بها . ومن اغرب هذه الحوادث ما روي عن رجل الماني اسمهُ لدوغ كَهن يقال انهُ يقرأ ما يُكتَب في ورقة ولم لو يرَ الكتابة . عمر هذا الرجل الآن خمسون سنة و يقال انهُ وهو في الثالثة من عمرهِ كان يعمل اعمالاً غريبة في الحساب العقلي . ومنذ فبراير الماضي وهو يظهر قواهُ العجيبة في باريس امام جماعة من اكابر علماء الطب وعلماء الفسيولوجيا وعلماء الرياضيات . كانت احدى جلساتهِ امام الاستاذ لكلنش من اكادمية العلوم والاستاذ ڤاله من اكادمية الطب والدكتور اوستي رئيس المعهد الفلسفي (١) وغيرها كانت امام الاساتذة ريشه وكنيو وغوسه ولاردنوي ولنيال لافاستين وكلهم من اكادمية الطب . وقد شهد بعضهم بصحة ما رأى

فاحدى هذه الجلسات حضرها الاستاذ لكلنش وزوجتهُ والدكتور اوستي ومدام ڤاله . فطلب كَهن من كلٍ منهم ان يأخذ ورقة بيضاء صغيرة و يكتب عليها ما يشاء ثم يطويها جيداً وخرج هو من الغرفة التي كانوا فيها فجلس كلٌّ منهم في زاوية من زواياها الاربع وكتب ما شاء على ورقتهِ وطواها . ونودي كهن فدخل الغرفة وطلب منهم ان يجلسوا في صف واحد على هذا النمط الدكتور اوستي فالاستاذ لكلنش فمدام لكلنش فمدام ڤاله وكانت ورقة كل واحد منهم في يدهِ وقد قبض عليها فطلب كهن من الدكتور اوستي ان يجمع الاوراق الاربع و يخلطها بعضها ببعض ثم يعطي كلاًّ منهم واحدة منها و يأخذ هو واحدة . ووقف كهن امام مدام لكلنش وتناول الورقة التي في يدها ومسكها بين ابهامهِ وسبابتهِ

(١) وهي في الاصل المتافيزيكي ومعنى علم المتافيزيك ما وراء الطبيعة وقد تطلق عليه كلمة فلسفة

ووضعها على جبهته ثم ردها اليها . ولم يكن احد منهم يعلم ورقة من في يده لان الاوراق كلها كانت مطواة ومتماثلة ولا ما هو مكتوب فيها . ثم وقف كهن امام الدكتور اوستي وقال له ان الورقة التي في يدك فيها جملة لم تكتبها انت وهي « الجو اسود » فكان كما قال

وانتقل الى امام الاستاذ لكلنش وقال له ان الورقة التي في يدك هي ورقتك وقد كتبت فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » ففتح الاستاذ لكلنش الورقة واذا المكتوب فيها « ان سبب التدرن باشلس كوخ » . وانتقل كهن الى امام مدام لكلنش واحدق بنظره اليها ثانيتين من الزمان ثم التفت الى الدكتور اوستي وقال له ان الورقة التي كتبتها انت هي في يد هذه السيدة وسأخبرك بما كتبت ثم توقف بنحو ١٥ ثانية وكأنهُ في جهاد عقلي ثم قال « السفر اعظم لذة في الحياة . فهو . . . . الكلمة الاخيرة لم تنجلِ لي امبي امبي هل كتبت امبيبون » (مطمع) . ففتحت مدام لكلنش الورقة واذا مكتوب فيها « السفر اعظم لذة في الحياة فهو شعور المرء بما يحيط بهِ Ambiance . فقال الكاتب انهُ قصد اولاً ان يكتب عبارة قرأها منذ مدة وهي ان الحياة مشهد ليشاهَد لا لغز ليحل ثم عدل عنها وكتب ما كتب . واخيراً وقف كهن امام مدام ثاله وقال لها . « كم يكون عمره حينما يقول بابا » ففتحت الورقة واذا هي كذلك وهي بقلم مدام لكلنش . وكل المدة التي قضاها كهن في قراءة الاوراق الاربع لم تزد على خمس دقائق

وقد شهد لهُ العلماء الذين امتحنوهُ كما ترى

شهادة الاستاذ ريشه

لما حضرتُ الجلسة في المعهد الفلسفي مع كثيرين غيري كنت لا ازال كثير الشك في صحة دعوى كهن ولعل ذلك يجعل لشهادتي قيمة

طلب مني كهن ان اكتب جملتين على ورقتين فكتبتهما وكنت في طرف مكتبتي وهو في الطرف الآخر منها وكان يستحيل عليهِ ان يرى ما كتبت ثم طويت كل ورقة من الورقتين ثماني طيات ووضعت احداهما في يميني والاخرى في يساري من غير ان يلمسهما فوقف نصف دقيقة متردداً ثم قال لي لقد كتبت على الورقة التي في يسراك « ما اسم ابي الذي سمي بهِ وقت العماد » فاصاب . وعلى التي في يمناك « ماعمر بكري » . فاصاب ايضاً . ووقفت مدهوشاً غاية الدهشة واقتنعت تمام الاقتناع وعزمت ان اكتفي بما تقدم لكن كهن رغب اليَّ في ان نجرب تجربةً اخرى اصعب من الاولى فذهب الى غرفة اخرى وجلست وحدي في مكتبتي وكتبت اربع جمل على اربع اوراق وطويت كل ورقة ثماني

طيات ونادبتهُ فاتي ووضعت واحدة تحت كتاب على مكتبي وحرقت واحدة ووضعت واحدة في يميني وواحدة في يساري . فقال ان الورقة التي في يمينك كتبت عليها « ڤرجيليوس مارو » ففتحتها واذا هي كما قال . والتي في يسارك « الصدق في البرينيس » وهو كذلك . والورقة التي تحت الكتاب كتبت عليها « تقدم » . ففتحها واذا المكتوب فيها تقدم . اما الورقة التي حُرقت فتمهل نحو ثلاثة ارباع الدقيقة ثم قال كتبت عليها « أُفٍ » فاصاب ايضاً

ولا بدَّ لي من ان اقول ان كهن لم يلمس ورقةً من هذه الاوراق كلها في الامتحانين فلم يعرف ما فيها بلمسها ولا ابدلها بغيرها ولم يرَني وانا اكتب لانهُ كان بعيداً عني في التجربة الاولى وفي غرفة اخرى في الثانية ولا كان في طاقتهِ ان يرى ما في الاوراق لانهُ لم يرها الاَّ بعد ما طويتها ثماني طيات ولم افتحها الاَّ بعد ما اخبر عمَّا فيها .

ثم اعدت امتحانهُ مرتين امام زوجتي فكانت النتيجة كما كانت في المرتين الاوليين . ولا اراني استطيع ان اعلل عملهُ تعليلاً واضحاً وغاية ما اراهُ ان هذا الرجل يشعر شعوراً خفيًّا لا يخطئ وهو عجيب في سرعتهِ وتنوعهِ وانني أُوكد هذه المزايا الثلاث التي تجعل شعورهُ الخفي فائقاً في قيمتهِ . وحتماً لم يكن محل للخداع ولا ارى لعملهِ تعليلاً معقولاً لان استعمال كلمة الشعور الخفي (Cryptesthesia) انما هي كلمة لا تفسر شيئاً بل تعبر عن فعل ثبت ثبوتاً ينفي كل ريب وهو ان للشعور وسيلة اخرى غير الحواس الخمس

شهادة الاستاذ كنيو

الاستاذ كنيو جراح مستشفى لاريبواسير . قال اذا استطاع رجل ان يقرأ ورقة كتبتَ فيها ما تريد وهو لا يراك فذلك امرٌ غريب جدًّا ومهمٌ جداً . وانا احسبهُ امراً جوهريًّا لا محل فيهِ للخداع مطلقاً . يقول المحتالون على خفة اليد ألاَّ يستطيع كهن ان يفتح الاوراق بسرعة فائقة حتى لا يراهُ احد والاَّ فلماذا يلمس الورقة باصبعهِ ولماذا يضعها احياناً على جبهتهِ . يستحيل في رأيي ان يرى ما في الورقة باصبعهِ وهي في يدك وقد طويتها كما تريد وقدر ما تريد ولمسةُ لها طفيف وبسرعة فائقة ويراهُ كل الحضور واذا وضعها على جبهتهِ فعل ذلك بسرعة وامام كل احد فكيف يستطيع ان يفتحها و يقرأ ما فيها وهو مكتوب في الغالب بحروف دقيقة ثم يطويها كما كانت ويفعل ذلك كلهُ في لحظة من الزمان

في الجلسة التي حضرتها مع شارل ريشه وغوسه ولاردنوي ولنيال لافستين وكلهم من اساتذة مدرسة الطب لم يلمس كهن الاَّ ورقة واحدة ولنفرض انهُ ممتاز بخفة اليد واستطاع

ان يفتحها و يقرأ ما فيها من غير ان يراهُ احد منا فما نفع ذلك لهُ في قراءتهِ الاوراق الثلاث الباقية التي لم يلمسها لكنهُ قرأها كما قرأ الورقة التي لمسها وفي وقوفهِ امامي وقولهِ لي انت لم تكتب الورقة التي في يدك بل المسيو غوسه كتبها وقد كتب فيها « ماذا اسمي المهر الذي ولد اول امس في مارسكو »

اما الورقة التي كتبتها انا وقد كتبت فيها « هل تعلم انت ماهية القوة التي فيك » فقد وجدت في يد الاستاذ لاردنوي فوقف كهن امامهُ وقرأها كلمة كلمة

فما هو السر في ذلك كلهِ . اما انا فرأيي ان عقول بعض الناس تستطيع ان تدرك ما في نفوس غيرهم بغير الحواس المعروفة وانني اكرر ما قلتهُ سابقاً وهو ان ما فعلهُ كهن مجرد من كل وسائل الخداع . وان العقل ليقف مدهوشاً امام هذه الافعال و يعسر عليهِ التسليم بما يحسبهُ مناقضاً لكل الحقائق العلمية المعروفة . انتهى ملخصاً من مقالة في مجلة العالم اليوم الانكليزية

نقول ان التعليل الذي اوردهُ الاستاذ كنيو لا يخرج عن حد العقل . فان لادراك ما في نفس الغير بلا واسطة الحواس اثراً في كل انسان بل في الحيوانات ايضاً فان الكلب يفهم احياناً ما يدور في نفس صاحبهِ فاذا كان لهذه القوة اثر في بعض العقول ولو كان طفيفاً جداً فلا يبعد ان يكون قوياً في غيرها وان يقوى ايضاً بالممارسة . و يظهر لنا من الافعال المتقدمة ان الحواس الظاهرة تساعد كهن فانهُ كان يعتمد على نظرهِ في وجوه ممتحنيهِ ويعتمد احياناً على لمس الاوراق كأن النظر واللمس ينبهان فيهِ هذه القوة المدركة كما تنبه الحواسُ الظاهرةُ المشاعرَ الباطنة

وكاتب المقالة الملخصة آنفاً ذكر افعال رجل يسمي نفسهُ طهرا بك او طاهر بك و يقول انهُ مصري من طنطا وقد اشتهر امرهُ في باريس في الصيف الماضي مدعياً انهُ يقرأ الافكار و يدفن في التراب ولا يموت و يطعن بالخناجر فلا تؤثر فيهِ . وقد رأتهُ عائلتنا في باريس في الصيف يعمل اعمالهُ في محفل حافل فوجدت انهُ لم يفلح في قراءة الافكار وان دفنهُ قائم بوضعهِ في صندوق ثم خروجهِ منهُ حياً بعد دقائق قليلة . اما الخناجر فقد طعن بخنجر دخل نصلهُ في صدره حسب الظاهر ومشى بين الحضور والخنجر في صدرهِ لا يرى منهُ الا نصابهُ . و يسهل علينا تعليل ذلك بان النصل يدخل في النصاب وطرف النصاب مما يلي النصل شقان مرنان كالملقط فيمسكان بلحم الصدر . ولا بدَّ من ان يكون ماهراً وممتازاً ببعض القوى والا ما تمكن من خداع الجمهور

الجمهورية في ايران

لما نشبت الحرب العالمية قدرنا انها ستأول الى انقراض ممالك قديمة وانشاء ممالك جديدة اي الى تغيير الحكم في كثير من البلدان فكانت العاقبة اوسع نطاقاً مما قدرنا . فالمانيا صارت جمهورية وروسيا صارت جمهورية وانشق عنها جمهوريات والنمسا صارت جمهورية وانشق منها جمهورية تشكوسلوفاكيا وجانب من جمهورية بولونيا .وتركيا صارت جمهورية وانشق منها ثلاث ممالك عدا البلدان الداخلة في الانتداب .وآخر ما حدث من هذا القبيل انقلاب سلطنة ايران لتصير جمهورية فقد نشرنا في مقطم الجمعة في ٦ نوفمبر بلاغاً رسمياً من مفوضية ايران في القاهرة يقال فيهِ انها تلقت من وزارة الخارجية في طهران التلغراف التالي وهو



الشاه المخلوع

« ما فتئ الرأي العام في جميع انحاء البلاد في العهد الاخير يعلن سخطهُ على اسرة قاجار المالكة وما برح هياج الشعب يتفاقم يوماً فيوماً حتى اوشك ان يهدد سلامة البلاد الداخلية ولولا ان الحكومة اخذت هذه الحركات في الحال بيد الحزم لادت الى ثورة عامة تجر من عواقب الدمار والخراب مالا يحصيهِ عد

« ولما كان البرلمان واقفاً على حقائق الحالة فلكي يقي البلاد شر الثورة و يضع حداً لهياج الجمهور المتفاقم ولانهُ من جهة اخرى يعبر عن رأي الامة ورأيهُ صدى لميلها قرر باتفاق الآراء تقريباً في جلستهِ المنعقدة في ٩ ربيع الاول سنة ١٣٤٤ (٣١ اكتوبر سنة

١٩٢٥) خلع اسرة قاجار المالكة وعين سمو رضا خان بهلوي الرئيس الاعلى لجميع الجيوش الايرانية رئيساً موقتاً للحكومة الى حين اجتماع الجمعية الوطنية التي تبت نهائياً في شكل الحكومة الجديدة »

وجاء في تلغراف روتر قبل ذلك ان مجلس النواب الفارسي وافق باتفاق ٨٥ صوتاً على ٥ اصوات على قرار يقضي بخلع اسرة قاجار لخير الامة الفارسية وألّف حكومة وقتية دستورية برآسة السردار رضا خان رئيس الوزارة الحاضرة وقد شرح المكاتب السياسي الشرقي ذلك في المقطم الصادر في ٣ نوفمبر حيث قال

يذكر قراء المقطم اننا تتبعنا الازمة الدستورية الايرانية في مراحلها وادوارها وعالجناها معالجة خبير يعرف نشأتها وقلنا غير مرة انهُ لا بد في آخر الامر من فوز حزب الاصلاح والتجديد وفشل المعارضين من انصار القديم الذين قاوموا اعلان الجمهورية بحجة انها مخالفة لمبادئ الدين الاسلامي ووقفوا مدة سنتين او اكثر في وجه رئيس الحكومة الحاضرة ينادون بضرورة دعوة الشاه الى العودة الى بلاده والاحتفاظ بالنظام القديم — مهما طال الامر

وبالفعل وقع بين الحزبين — حزب رئيس الوزارة وحزب انصار الملكية — نضال عنيف في خلال السنتين الماضيتين هجم فيها الاخيرون مرتين على دار مجلس النواب الفارسي فكانوا يقابلون كل مرة بالطرد وتتغلب قوى الحكومة عليهم وتردهم على اعقابهم

وربما كان اشد هذه الحوادث هولاً ما وقع يوم ٢١ مارس سنة ١٩٢٤ (هو يوم عيد النيروز عند الفرس) فقد شاع وذاع ان البرلمان الفارسي قرر المناداة بالجمهورية في ذلك اليوم واسقاط الملكية متخذاً لذلك فرصة اشتغال الناس بالعيد ولكن انصار الملكية جمعوا جموعهم برآسة الشيخ الخالصي من كبار مجتهدي الفرس وهاجموا دار مجلس النواب ونزعوا الاعلام واعتدوا على بعض النواب فعرقل ذلك مساعي الحكومة ورئيسها وحملها على التربص والتريث فاذاعت اعلاناً رسمياً قالت فيهِ انها احالت مسألة درس نظام الحكم الى لجنة خاصة الفت لذلك وانهُ لا ينتظر تبديل ما قبل استشارة الجمهور

وعلى اثر هذا الفوز ارسل ٤٠ من كبار العلماء وغيرهم برقية الى الشاه المقيم في فرنسا يطلبون اليهِ العودة الى بلاده بعد ما زالت العراقيل التي كانت تحول دون ذلك ولكن الشاه تردد في الامر ولم يجبهم جواباً حاسماً لانهُ اعتقد ان لهُ من رئيس وزرائهِ القابض

على زمام الامر في ديار الفرس والمسيطر على جميع شؤونها ما يبعث على التريث والتروي واستقرت الامور على اثر هذه الحوادث وظهر الحزبان بمظهر الراغب في السكينة وانصرف كل منهما يعمل في الخفاء لادراك غايتهِ . والظاهر ان سكوت الحكومة اطمع دعاة الملكية فازدادوا نشاطاً وارسلوا الكتب والرسائل الى الشاه يلحون عليهِ في العودة الى بلادهِ حتى قيل انهُ وافق على الرجوع وقرر النزول في بيروت يوم ٣ اكتوبر الماضي (اي قبل شهر) وفيها يستقبله وفد يأتي من طهران فيعود بهِ الى بلاد آبائهِ واجداده فيدخلها دخول الفاتح الظافر وهكذا يقضي على فكرة الجمهورية فتصير في خبر كان

وبينما كان هؤلاء يفاوضون الشاه قام انصارهم بحركة في داخل بلادهم ترمي الى اسقاط حكومة السردار فجمعوا جموعهم وهجموا يوم ٢٣ سبتمبر الماضي على دار مجلس النواب بحجة نفاد الخبز فحطموا الابواب والنوافذ وجرحوا بعض اعضاء المجلس وهم يحاولون النجاة . وعجز ولاة الامور العسكريون في اول الامر عن اخماد هذه الحركة ولكنهم استعانوا بقوات جاؤُوا بها من الاقاليم فقضوا على الفتنة وقبضوا على عدد من الثوار . وجاء في بلاغ رسمي نشر في طهران واذاعتهُ السفارة الفارسية في القاهرة ان مسألة نفاد الخبز ليست الاَّ وسيلة توسل بها المعارضون لاسقاط الحكومة ومما جاء في هذا البلاغ « ان بعضاً من اعضاء حزب سياسي شرعوا في تنفيذ مؤامرة دبروها فقمعت على وجه السرعة وان لهذا الحزب اراء رجعية » الخ

وامتدت على اثر ذلك حركات المظاهرات في البلاد الفارسية فقام انصار الجمهورية بمظاهرات عديدة يحتجون و يطالبون بعدم السماح بعودة الشاه فاضطرت الحكومة في آخر الامر الى اذاعة بلاغ قالت فيهِ انهُ لا يسمح للشاه بعد الآن بالعودة الى بلاد فارس فسكنت الحالة وادرك الناس انهُ لا بد من انقلاب جديد كانت وقائع اول نوفمبر احدى نتائجهِ

ولا نسهب في التعليق على هذه الحركة الاجتماعية الكبرى التي يحاول بها احرار الفرس ان يتشبهوا بالترك و يقتفوا خطواتهم وما يكون لها من اثر في حياة الشرق عامة وفي داخلية ايران خاصة وكيف يقابلها الحزب الملكي الذي اثبت حتى الآن انهُ قوة لا يستهان بها بل نترك ذلك للحوادث فهي ابلغ في الدلالة والتعبير ونرجئ البحث فيهِ الى ان

تتوافر لنا المعلومات من ايران نفسها ونقتصر اليوم على ان نتمنى لتلك البلاد العريقة في الحضارة والمفاخر كل ما يحق لها من نجاح وفلاح وتقدم

***

اما اسرة القاجاريين التي نادى الفرس باسقاطها « لمصلحة بلادهم » فقد تولت الحكم في ايران سنة ١٧٦٠ بعد ما قتل نادر شاه فتح علي خان رئيس هذه العائلة

والقاجاريون قبيلة من قبائل التركمان التي تعيش في ايران — فهم والحالة هذه من اصل غريب عن العنصر الفارسي — وقد جروا في القرن الماضي على ان يولوا ولي عهد المملكة ولاية اذربيجان المسكونة بالترك والتركمان ليكون على صلة تامة بالعنصر الذي يمت بنسبهِ اليهِ . كما اعتادت هذه القبائل ان تسرع لنجدة كل شاه عند وقوع ثورة او اضطراب وتصون عرشهُ



السردار رضا خان رئيس الحكومة الموقتة في ايران

واول ملوك هذه الاسرة هو محمد حسن خان فقد ثار على نادر شاه بعد ما قتل والده وأسس الملك في جيلان ومازندان ولكن احد رقبائهِ قتله في سنة ١٧٦٠ فحل محله ابنهُ آغا محمد خان الذي هاجمهُ نادر شاه مهاجمات وحشية

وكان اغا محمد خان هذا كفوءاً فعالاً على ما فيهِ من شناعة ودمامة منظر تمنع الانسان من ان يطيل اليهِ النظر فقد امر يوم فتح كرمان في سنة ١٧٩٥ باقتلاع عيون ٣٥ الف اسير قبض عليهم وقد وضعت عيون الاسرى في صحاف قدمت اليهِ . واصدر امراً آخر بان تبنى رؤُوس اعدائهِ بشكل هرم تمتع بمشاهدتهِ

وتفنن في تعذيب الشاه لطف علي ليخبره عن الاماكن التي اخفى فيها الخزائن ثم امر بخنقهِ مع جميع افراد عائلته . وقبض في مشهد على الشاه رخ آخر رقيب لهُ فمات وهو يعذب ونقل العاصمة من اصفهان الى طهران وتوج شاهاً لايران بعد حرب دامية انتهت بفتح باكو وقد فتك بهِ عبيدهُ بعد سنة من تتويجهِ وامتهنوا جثتهُ فخلفهُ ابنهُ باباخان الذي لقب بلقب الشاه فتح علي بعد محاربة قليلة وكان ظالماً ولكنهُ معتدل في جنب ابنهِ فقتل على فراشه . وكان نجله الشاه محمد اول شاه ادخل الخصيان السود الى قصور ملوك فارس وجعلهم رؤساء للحرم . وقد اتبع خطة اسلافه من ظلم وارهاق وكان وزراؤهُ يرتعشون بين يديهِ لانهُ امر باعدام احدهم فاعدم خنقاً . وخلف الشاه محمد خان نجله الشاه ناصر الدين اعدم كثيراً من العصاه والمتآمرين وقد انتحر احد رؤساء وزرائهِ ليتخلص من خطر الاعدام

وقد سافر الى اوربا بعد ما ارعب ايران وارهبها فزار لندن سنة ١٨٧٣ وطلب حينما كان فيها اعدام احد رجال حاشيتهِ ليعرف كيف يعدم الانكليز المحكوم عليهم فلاقوا صعوبة كبيرة في حمله على العدول عن هذه الفكرة وفي سنة ١٨٩٦ قتل الشاه ناصر الدين فخلفهُ نجله مظفر الدين الذي منح الدستور لايران ومات على فراشه في سنة ١٩٠٧ فخلفهُ ابنهُ محمد علي الذي خلع في سنة ١٩٠٩ ومات في هذه السنة . وخلف هذا ابنهُ احمد الشاه الحالي وهو في التاسعة من عمرهِ وقد نودي بهِ في سنة ١٩٠٩ ثم اخرج من بلادهِ في سنة ١٩٢٣ ولم يعد اليها وهو لا يزال مقيماً في نيس من اعمال فرنسا آه

ومساحة ايران ٦٢٨ الف ميل مربع اي اكثر من ثلاثة اضعاف فرنسا وستة اضعاف انكلترا . وعدد سكانها يتراوح بين ثمانية ملايين نفس وعشرة ملايين فهي اقل سكاناً من القطر المصري وايراد حكومتها السنوي نحو مليون جنيه ونصف مليون حسب ميزانية ١٩١٤ . والارض كثيرة الخيرات شديدة الخصب حيث توجد المياه لريها لكن وسائل الري قليلة ولذلك فالجانب الاكبر منها قاحل . ويزرع فيما يروى منها القمح والشعير وسائر الحبوب والارز والسكر والتبغ والقطن والفوة والخشخاش والحناء ويربى فيها دود الحرير ويكثر فيها الكرم والزيتون واثمارها يضرب المثل بجودتها ومواشيها كثيرة من البقر والغنم والمعزى والجمال والخيل والبغال وفيها غابات واسعة جداً ومعادنها كثيرة منها الرصاص والنحاس والقصدير والانتيمون والنكل والكوبلت والمنغنيس والحديد والفحم الحجري والملح والكبريت والبترول والفيروز . وقد بلغت قيمة وارداتها سنة ١٩٢٢ — ١٩٢٣ ما يزيد على ١١ مليون جنيه وبلغت صادراتها في تلك السنة ١٣١٠٦٨٣٦ جنيهاً

مبدأ جديد في الطيران

الاوتوجيرو والهلوكبتر

هل الافضل ان نترجم هذين الاسمين او ان نعربهما اي نبقيهما على لفظيهما الى ان تثبت الافضلية لاحدى الطيارتين فينظر حينئذٍ في تسميتها بكلمة عربية تؤدي المعنى المراد بلفظهِ الافرنجي او تعريب اسمها الافرنجي



ش ١ — طيارة الاوتوجيرو

المراد بالاسمين و بالآلتين طيارة تطير عن الارض مباشرة من غير ان تزحف عليها قبل طيرانها كما تفعل الطيارات المستعملة الآن وكما تفعل بعض الطيور الكبيرة . ثم اذا انتهى طيرانها وارادت ان تحط على الارض نزلت اليها في خط عمودي دفعةً واحدة او رويداً رويداً حتى يصح ان يكون مطارها ومحطها سطح بيت فتطير عنهُ وتحط عليهِ بسهولة.

وقد اعلنت وزارة الطيران الانكليزية انها تجيز من يستنبط طيارة مثل هذه بخمسين الف جنيه مشترطة ان تطير طيارتهُ مباشرة من موقفها وان تسير الى الامام والى الوراء

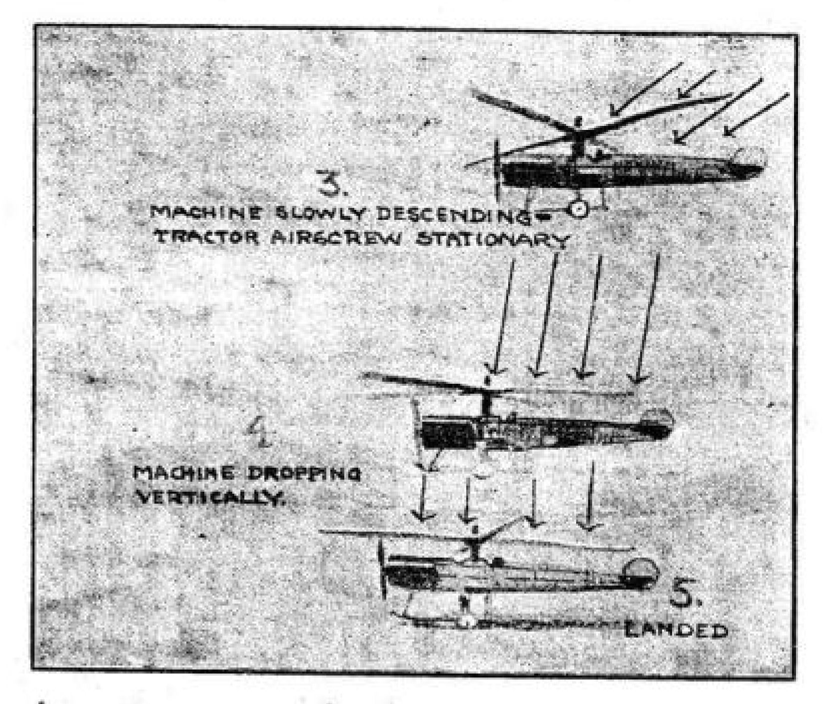
على حدٍّ سوى كما يشاء مَن يطيرها وان تبقى واقفة في الجو ما اريد ان تبقى (حتى يتمكن مَن فيها من القاء القنابل او تصوير البلاد) وان تنزل بخط قائم حيث يراد ان تحط

وقد وُجد بالحساب ان المروحة التي قطرها ١٥ قدماً تحتاج الى محرّك قوته ١٠٠ حصان لكي ترفع ثقلاً يعادل ثقل سبعة رجال في خط عمودي بسرعة ٢٠ قدماً في الثانية من الزمان . فاذا وجدت طيارة تقوم بهذه الشروط كلها حُلَّت بها مسألة الطيران وصار في الامكان جعل الطيارات صالحة لنقل الناس كالسيارات ولنقل البضائع كسكك الحديد. واستيفاء هذا الشرط ليس بالامر السهل ولكن نجاح المخترعين فيما اخترعوهُ حتى الآن يقوي الامل انهم سوف يدركون ما يبغون قصر الزمان او طال

والطيارة المرسومة ههنا كالطيارة العادية الاَّ في جناحيها فقد قامت مقامهما مروحة كبيرة ذات اربعة اجنحة كما ترى في الشكل الاول وهو شكل الطيارة المسماة اوتوجيرو وقد استنبطها مهندس اسباني اسمهُ جوان دهلاسرڤا بعد ما قضى سنين كثيرة وهو يبحث ويمتحن. وقد جرَّبها في ١٩ اكتوبر الماضي ببلاد الانكليز امام السر صموئيل هور وكبار ضباط وزارة الطيران . والطيارة التي اطارها لم تكن في الدرجة المطلوبة من الاتقان فانها طيارة عادية قصَّ جناحاها وابدلا بالمروحة المشار اليها آنفاً ومع ذلك ركبها الكبتن كورتني وفعل بها كل ما ادعاهُ لها مخترعها فانها طارت بعد ان زحفت على الارض مسافة قصيرة جدًّا واغرب من ذلك نزولها فان محركها جعل يدور بطيئاً بسرعة ١٢٠ الى ١٤٠ دورة في الدقيقة والطيارة لا تتقلقل وقبل ان وصلت الى الارض بمآت قليلة من الاقدام اوقف الطيار آلتها فابطأ اللولب الدافع لها ثم وقف عن الحركة فنزلت الطيارة رويداً رويداً الى ان بلغت الارض سليمة وبغير ان تزحف عليها زحفاً يشعر بهِ وكاد يتحقق بها حلم الذين ينتظرون ان تحط الطيارات على سطوح البيوت في المدن الكبيرة . وقد ثبت انهُ اذا كانت سرعة الريح نحو تسعة اميال في الساعة او اكثر قليلاً استطاعت هذه الطيارة ان تقف في الجو فوق الغرض الذي تريد الوقوف فوقهُ. والذين خبروا القاء القنابل من الطيارات في الحرب قالوا انها تفي بهذا الغرض طبق المرام . والضباط الذين كانوا يركبون الطيارات للاستطلاع قالوا انها اذا اضيفت الى السفن التجارية قادتها في عرض البحر سليمة اذا تكاثف الضباب فوق سطحهِ فعرَّضها للخطر

واعظم سرعة تسير بها هذه الطيارة سبعون ميلاً في الساعة والآمال معقودة بان الاوتوجيرو والهلوكبتر يفضيان الى اصلاح كبير في الطيران يسهلهُ ويقلل مخاطرهُ

ويقول مخترعها ان ثقلها كلها ٢٤٠٠ رطل وان مساحة الاجنحة الاربعة في مروحتها نحو نصف مساحة جناحي الطيارة العادية . وقال الاستاذ بيرشو في مجلة نانشران طيران



طيارة الاوتوجيرو تنزل الى الارض رويداً رويداً وقد اوقف الطيار آلتها فابطأ اللولب الدافع لها ثم وقف عن الحركة لحطت على الارض سليمة ومن غير ان ترحف عليها زحفاً يشعر به

هذه الطيارة منتظم وادارتها سهلة فهي من هذا القبيل قد وفت بامرين مهمين تنقصهما الطيارات العادية وانهُ اذا لم يُرَدْ بالطيران ان يكون سريعاً جداً كسرعة الطيارات العادية فهذه الطيارة تفي بالمراد

—:o:—

الاسلام في جنوب افريقية[1]

كيف وصل الاسلام الى مدينة الكاب وكيف انتشر في جنوب افريقية وما هي احوال معتنقيه

قررت شركة الهند الشرقية الهولندية سنة ١٦٥٤ ان تجعل مدينة الكاب مستعمرة يقيم فيها المحكوم عليهم من الهنود بالسجن او النفي وقد علمتُ على قدر ما استطيعهُ من التحقيق ان كل المسجونين الذين ارسلوا اليها من بتافيا كانوا من المسلمين

ولما فشا وباء الجدري في هذه المستعمرة سنة ١٧١٣ كان عدد المسجونين فيها ٥٧٠ شخصاً مات منهم بالجدري مائتان واطلقت حرية الباقين الى مدى محدود فتزوجوا من نساء البلاد غير البيض اللواتي اعتنقن الاسلام فكانت هذه الجماعة نواة الاسلام في جنوب افريقية. وكان لاحد المنفيين مقام خاص واثر كبير في حياة المسلمين هناك فجعل مدفنهُ بعد موتهِ مزاراً يحجُّ اليهِ من انحاء افريقية الجنوبية في عيد وفاتهِ

هذا هو مدفن الشيخ يوسف الذي اصلهُ من بنتام بجاوى وقد كان زعيماً دينيًّا من محتد كريم وجنديًّا شجاعاً راسخ الوطنية قاد جيوش سلطان بنتام وحارب حتى اشرف على الموت في سبيل استقلال مملكتهِ واضطرَّ اخيراً ان يسلم الى الحكام الهولنديين سنة ١٦٨٣ على اثر خيانة وقع في شركها فارسل اسيراً الى جزيرة سيلان وأبقي فيها الى سنة ١٦٩٤ ومنها نقل الى رأس الرجاء الصالح. فلما وطئت قدماهُ شواطئَ افريقية الجنوبية كان اتباعهُ ٤٩ شخصاً فمنحتهم الحكومة قطعة ارض على مقربة من بلدة ستلنبش ومات في ٢٣ مايو سنة ١٦٩٩ ودفن في بستان فس هولاندي

ومن اعلام الاسلام في بدء نشأتهِ بجنوب افريقية عبد الله عبد السلام وهو احد المحكوم عليهم الذين ارسلوا الى الكاب فاهتم حين اطلقت حريتهُ بتعليم المسلمين اصول الدين ويقال انهُ كان يعرف القرآن الكريم عن ظهر قلبهِ وانهُ كتبهُ كلهُ آية آية والنسخة التي خطها لا تزال محفوظة وهي من الكنوز التي يبالغ المسلمون بجنوب افريقية في المحافظة عليها. ومدفنهُ قائم في مدينة الكاب عند نهاية شارع دورب. كان عمرهُ لما توفي ٩٥

(١) ترجمة مقالة للدكتور زويمر اعدها للمقتطف بالانكليزية على اثر زيارته الى جنوب افريقية في الصيف الماضي

سنة وكثيرون من المؤمنين يزورون مدفنهُ هذا في يومي الخميس والجمعة من كل اسبوع · وقد بلغ ابناؤهُ واحفادهُ وسلالتهم ارقى المقامات بين مسلمي افريقية الجنوبية واحدهم رئيس طريقة من طرق الدراويش الآن

ولم يكتف عبد الله عبد السلام (وقد دعي بعدئذٍ تواخ كورو) بكتابة القرآن وتأليف كتب دينية بل اليهِ يعود الفخر في تشييد اول جامع في جنوب افريقية وهذا الجامع لا يزال قائماً الى يومنا هذا بعد ما اضيفت اليهِ مبانٍ اخرى

هذه هي النواة الصغيرة التي نمت وامتدت فروعها بين الشعب الملقي في جنوب افريقية

***

ان عدد المسلمين في مدينة الكاب ٢٤٤٣٤ واذا اضفنا اليهم مسلمي ناتال والترنسفال ورودسيا بلغ المجموع ستين الفاً وفي جوار مدينة الكاب وحدها ما يزيد على ١٣ جامعاً . وتجد جماعات المسلمين منتشرة في ١٧ مدينة من اهم مدن الكاب وكل جماعة منها لها مدارسها الخاصة حيث تدرس اللغة العربية . وفي ولاية الكاب ميتم اسلامي و بعض اندية وجمعيات مختلفة . وهاك فقرة جاءت في احدى جرائدهم «حسناً تفعل الجمعيات الاسلامية المختلفة اذا اهتمت بعقد مؤتمر اسلامي في جنوب افريقية . ان مجلساً مركزياً كهذا يكون كبير الاثر في ترقية شعبنا» . وقد عقد المؤتمر الاسلامي الاول في جنوب افريقية من ١٨ الى ٢٠ يوليو هذه السنة فازدحم بهو بناية المحافظة في مدينة الكاب بالوفود وحضرهُ وزير المعارف ووزير العمل واشتركا في المناقشة التي دارت فيهِ

والسواد الاعظم من المسلمين في جنوب افريقية من غير السود والبيض فان اكثرهم من اهالي الهند الشرقية ومنهم ٧٩ من الاوربيين على ما جاء في احصاء رسمي . وهم في الغالب يتكلمون الانكليزية او لغة الافريكانس اي اللغة الهولندية الخاصة بمدينة الكاب . وبعضهم يتكلم العربية تعلمها في حجهِ الى مكة المكرمة وهؤلاء يزدادون سنة بعد اخرى . كذلك تجد في جنوب افريقية ثلاثاً من الطرق منتشرة فيهِ هي الطريقة القادرية والطريقة الشاذلية والطريقة الرفاعية ولهم كتب خاصة لتعليم اصول الدين وهي تكتب عادة اما بلغة الافريكانس بالحروف اللاتينية او بالحروف العربية

ان الصحافة الاسلامية في جنوب افريقية تعلن بصراحة وعزم ان الخطة السياسية

التي تجري عليها وتدعو اليها هي تفوق الشعوب السمراء(١) في الاخوة الاسلامية . والمسلمون



جامع دربان

هناك معترف بهم من الحكومة بانهم «شعب اسمر» وامام البرلمان الآن مشروع قانون يقضي بوضعهم في مستوى واحد مع الاوربيين ولهم في ولاية الكاب دون الولايات الاخرى حق

(١) في الاصل الانكليزي Colored People ويراد بها الشعوب السمراء كسكان الهند وملقا والصفراء كسكان الصين فغلبنا عليها لاول من قبيل تسمية الكل باسم البعض

الانتخاب وهم يشتغلون في الخياطة والعمارة والتجارة والبقالة وسوق العربات وصيد الاسماك واكثرهم يملكون بيوتهم الخاصة ويتناولون اجوراً عالية في مختلف اعمالهم ونساؤهم كثيرات الاولاد يمشين في الشوارع غير محجبات في الغالب ويعاملن معاملة طيبة تفضل معاملة نساء الطبقة الاعتيادية من الجنس الاسمر. ولا يعترف بالزواج زواجاً شرعياً الاّ اذا سجل في الحكومة. ومع ان كثيرين من الرجال يتزوجون اكثر من امرأة واحدة الاّ ان زواجهم هذا غير شرعي في الغالب لعدم تسجيله

واللغات التي يتكلم بها المسلمون في جنوب افريقية كثيرة واليك بعضها — الانكليزية والهولندية والاوردو والجوجراتي والتاميل والملقية. ومن الغريب انك اذا زرت مكتبة صغيرة في الاحياء الاسلامية وجدت على رفوفها كتباً كثيرة في اللغات المتقدم ذكرها يضاف اليها كتب في العربية والفارسية

والراجح ان نسبة المتعلمين بينهم اعلى من نسبة المتعلمين في سائر الاقطار الاسلامية. فاللغة العربية تدرس في المدارس وقد اهتم مسلمو الكاب بتأليف كتب خاصة يتلقى فيها الاولاد والنساء بوجه خاص اصول الدين على اسلوب قريب التناول وبعض هذه الكتب مكتوب بلغتين — العربية والاوردية او العربية والجوجراتية وقد تطبع اللغة الهولندية الخاصة بالكاب بحروف عربية والظاهر ان قراء هذه الكتابة كثيرون. ولا يستطيع احد فهمها الاّ اذا كان عارفاً باصول الصرف العربي والافريقي

***

اما ناتال فقد دخلها الاسلام سنة ١٨٦٠ حين نقل اليها كثيرون من العمال الهنود — الهندوس والمسلمين — ليشتغلوا بزراعة القصب. ومع ان الغاية من استقدامهم كانت في البدء للعمل في مزارع القصب الاّ ان مهارتهم واقدامهم فتحا امامهم ابواب العمل الاخرى فلا يشتغل منهم الآن في مزارع القصب سوى ربعهم واما الباقون فيشتغلون بالزراعة على انواعها وفي سكك الحديد ومزارع الشاي ومناجم الفحم. افخم جوامعهم واكبر جالياتهم في دربان حيث عددهم يتراوح من ستة آلاف الى ثمانية آلاف نفس وهم منتشرون في ست مدن من مدن ولاية ناتال

وامتد الاسلام الى ولايات الداخلية كالترنسفال وروديسيا بواسطة عمال السكك الحديدية المسلمين وصغار التجار ومن جاءها من المتكلمين بالعربية واللغة السواحلية من

سكان زنجبار فقطنوا في المراكز الصناعية والتجارية الجديدة التي نشأت بعد مد الخطوط الحديدية وكشف المناجم المختلفة

فمدينة بريتوريا فيها نحو ١٥٠٠ مسلم وثلاثة جوامع ومدينة جوهانسبرج عاصمة الترنسفال وغيرها من المدن التي تحسب مركز صناعة التعدين تجد فيها جماعات كبيرة من المسلمين

ودخل الاسلام شرق افريقية البورتغالية ونياسالند من الشاطىء الشرقي بواسطة تجار الرقيق في القرن الثامن عشر فانضوت تحتهُ قبائل كثيرة اكبرها قبيلة ياو

واكثر المسلمين في جنوب افريقية من اهل السنَّة وفيها قليلون من الشيعة جاؤُا من الهند ولكن الشيعيين في بريتوريا كثيرون ولهم جامع خاص بهم . واكثر الملقبين في الكاب تابعون للمذهب الشافعي لانهم يقتفون خطوات زعمائهم الاول الذين قدموا من جاوى . والمسلمون في نياسالند شافعيون ايضاً وقد تجد بينهم وفي اماكن اخرى كثيرين من الهنود من اتباع المذهب الحنفي . وهناك عدد قليل من اتباع المذهب الاحمدي وقد رأينا كتبهم في اماكن عديدة

واما طرق الدراويش والطرق الصوفية فاكثر انتشارها في مدينة الكاب حيث تجد زوايا كثيرة لها ومنها القادرية والرفاعية والنقشبندية والشاذلية وغيرها

وقد دهشت على علي بوجود نهضة صريحة لتعلم اللغة العربية حين رأيت نحو ٤٠٠ ولد يتلقون هذه اللغة في مدرسة واحدة بمدينة الكاب وحين عثرت على كتاب صرف عربي انكليزي في ثمانية مجلدات في احدى المكاتب وحين جاءتني رسالة من احد فلاحي قرية زومبا وقد كتبت بلغة عربية بليغة . والكتب التي تقرأ في اتحاد جنوب افريقية ترد من مختلف الاقطار العربية وكثيراً ما ترى الكتب الدينية القديمة بالعربية او الاوردو او الفارسية في مكتبة امام او في ضريح ولي او مكتبة جامع منها القرآن بالعربية طبع مصر او بمباي والبخاري والبيضاوي والثعالبي . واما كتب الصرف العربية فكثيرة الانتشار

ان زعماء النهضة لتعليم اللغة العربية هم في الغالب من الحجاج الذين يعودون من مكة او المعلمون المتنقلون فقد لقيت احد هؤُلاء في بيرا فعرفت انهُ ولد في اليمن وتعلم في مصر وزار بفلو ونيو يورك بالولايات المتحدة وبعد ما كان اماماً في دربان جاء يعلم العربية لفتيان الهنود في موزمبيق

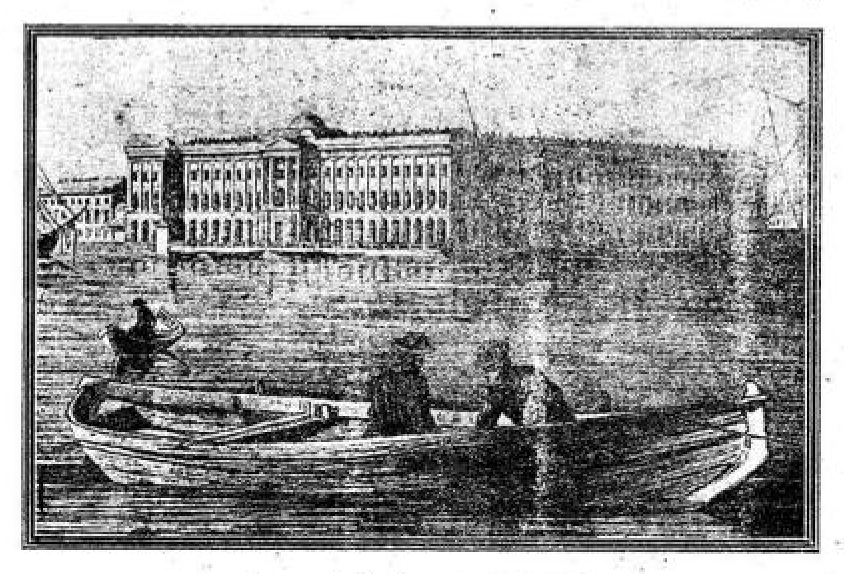
الدكتور صموئيل زويمر

العلم في روسيا

لعلَّ اهم نتائج الحرب العالمية واكبرها اثراً في مستقبل العالم ما حلَّ بروسيا فانهُ لم يقتصر على تضعضع شؤونها السياسية والمعاشية واهلاك ربع سكانها بل اقنع الذين فعلوا بها ذلك ان ما فعلوهُ هو خير ما يصلح العالم وحملهم على دعوة جميع امم الارض الى اقتفاء خطواتهم فترى دعاتهم منتشرين في المسكونة كأنهم يدعون الى دين قويم فيهِ نجاة البشر . شنشنة تحار الافهام فيها وكثيراً ما تستهوي العقول بنوع من الجنون . وبقيننا ان قرَّاء المقتطف يودون كما نود الوقوف على احوال روسيا الآن بعد ان تولاها هذا الداء بضع سنوات . وقد اتفق ان احتفلت بمرور مائتي عام على تأسيس اكادمية العلوم فيها فدعت كبار العلماء من مختلف الاقطار لحضور هذا الاحتفال فلبَّى الدعوة من انكلترا السر هنري ميرس والاستاذ دارسي طمسن والاستاذ وليم باتسن والثلاثة من اكبر علماء انكلترا واصحاب الرأي فيها. فوصف الاخير منهم ما لقوهُ هناك في مجلة نائشر الصادرة في ٧ نوفمبر ومنهُ يظهر ان الفقر والذل ضربا اطنابهما في روسيا ولكن ظلَّ العلم لم يتقلص بل زاد اتساعاً وعلماء الروس دائبون على تعزيز شأنهِ ورجال السياسة منهم يعتقدون ان العلم يقوم مقام الدين وانهُ اساس كل تقدم مادي وادبي. وقد اقتطفنا من مقالة الاستاذ باتسن ما يلي اثباتاً لذلك قال

كتبت ما يأتي بالاتفاق مع السر هنري ميرس والاستاذ دارسي طمسن اللذين كنت معهما في الوفد المرسل الى روسيا للاحتفال بمرور مائتي سنة على انشاء اكادمية العلوم فيها . ابتدأ الاحتفال في الخامس من سبتمبر في لنينغراد (بطرس برج) وقد كان قصدنا ان نرى ونسمع كل ما نستطيع ان نراهُ ونسمعهُ . والراسخ في بالنا ان للذين دعونا الى هذا الاحتفال غرضاً سياسياً ايضاً وهو اقناعنا بصحة خطتهم . فاستقبلونا بما لا مزيد عليهِ من الحفاوة والاكرام واباحوا لنا السفر بسكة الحديد اينما شئنا في كل روسيا مجاناً حتى آخر سبتمبر ولم تفتح امتعتنا في دخولنا روسيا ولا في خروجنا منها وابيح لنا ان نرسل ما نشاء من التلغرافات مجاناً واستقبلتنا السيارات الجديدة من موسكو في المحطة ونقلتنا الى الفندق الذي نزلنا فيهِ ولم يطلب منا الأَّ نصف الاجرة العادية في ذلك الفندق . وقد كان ذلك كلهُ داعياً لسرورنا ولكننا لم نلبث ان رأينا ما ينقبض لهُ الصدر فقد

رأينا شوارع لنينغراد تحيط بها المباني الخربة او المهجورة او التي تقشر الجير عن جدرانها والشوارع نفسها كثيرة الحفر والمهاوي. وثياب السكان قذرة او مصنوعة مما تصل اليه اليد كيفما اتفق من المنسوجات الخشنة او الغريبة الشكل وهي تدل على ما حلّ باصحابها من الضنك. وكيفما سرنا كنا نجد انفسنا مطمح الانظار لاننا احسن بزّة من كل احد وهذا مما يجعل رجال العلم يستحيون من انفسهم ولاسيما اذا التقوا باناس من طبقتهم في العلم وثيابهم مرقعة برقع كبيرة ليست من جنسها. وشرٌ من ذلك العال فاننا كنا نراهم عائدين الى بيوتهم في المساء وثيابهم اخلاق او خرق بالية. وليس من غرضي الآن الكتابة



اكادمية العلوم بلنينغراد (بطرسبرج)

عن احوال الناس المعاشية ولكن يتعذر عليَّ ان اتكلم عن حالة العلم من غير ان اشير الى ما رأيتهُ من احوال العلماء المعاشية

وكان المنتظر ان يبلغ عدد الزوار الاجانب مائة وخمسين والمرجح انهُ لم يأْتِ منهم اكثر من ٩٦ ونحو نصفهم يمثلون العلوم الرياضية والطبيعية والباقون يمثلون العلوم الاقتصادية والتاريخ واللغات الشرقية ولاسيما لغات السلاف (الصقالبة)

وفتح الاحتفال باستقبال عظيم في غرف الاكادمية وكنا في هذا الاجتماع وسائر

الاجتماعات يستقبلنا حرس الشرف وهو مسلح بالبنادق فوقها الحراب فرأينا دار الاكادمية حافلة بالعلماء من كل بلاد الروس وهم يمثلون كل فروع العلم وقد رأينا بينهم كل عالم نعرفهُ او نسمع عنهُ. وفي اليوم التالي ابتدأ العمل الرسمي بالنشيد الدولي وتلتهُ خطب مختلفة ومنها خطبة لسكرتير الاكادمية في تاريخها ومن اشتهر منها من العلماء[1] . وخطب غيرهُ من اعضاء الاكادمية ولاسيما ستكلوف. ولازاروف وخطب ايضاً بعض رجال الحكومة وابدوا آراءهم فيما فعلهُ العلم لاجل الشعب مثل كلنين رئيس الحكومة وكراسين وكمينف ولونا شرسكي وزير المعارف وغيرهم . وخطب مرة زينوڤيف حاكم لننغراد خطابة طويلة قابل فيها بين اغراض العلم واغراض رجال الثورة .وتشترك هذه الخطب كلها في ان الحكومة الروسية الحاضرة مخلصة فيما تنوي بهِ من تعزيز العلم وتوسيع نطاقهِ . وان العلم المقرون بالعمل هو افضل وسيلة تتوسل بها الحكومة الروسية الحاضرة لنشر دعوتها وانهُ من اول اغراض الحكومة .ولعلهم يفهمون بالعلم غير ما نفهمهُ نحن فان زينوڤيف ساوى بين اكتشاف كارل مركس واكتشاف تشارلس دارون وقال ان كلاً منهما احترم عمل الآخر جزيل الاحترام. وقابل بين ما فعلهُ العلم لاستئصال الداء الزهري وبين ما فعلتهُ الثورة الروسية لاستئصال مذهب رأس المال[2] فان مكتشف الدواء ٦٠٦ الذي يشفي من الداء الزهري اضطر ان يمتحن قبلهُ ٦٠٥ من الادوية قبلما وصل اليهِ وكذا رجال الثورة يضطرون ان يمتحنوا لا ٦٠٦ من الاساليب بل ٦٠٠٦ الى ان ينالوا غايتهم وهي شفاء العالم من داء رأس المال الذي هو اخبث وافتك من داء الزهري ومما قالهُ الخطباء ايضاً ان العلم يخلص العالم من داء رأس المال و ينيلهم السعادة لانهُ ينقذهم من الاديان

وقد ثبت لنا ان حكومة السوڤيت مخلصة في تعزيزها العلم واعتمادها عليهِ فقد انتزعت القصور من اصحابها وجعلتها معاهد للعلم نجاء فعلها في بعض الاماكن مضحكاً فانك قد ترى اثاث الامبراطورية الفاخر وتماثيلها البديعة مبثوثة بين مقاعد التلامذة الساذجة في غرف فسيحة رسمت على سقوفها صور العرائس الخرافية والاهات الجمال . كأن الغرض الذي يرمي اليهِ هذا الامتزاج بث روح الشيوعية في نفوس الطلبة حتى لا يروا فرقاً بين تحف القياصرة وابسط انواع الاثاث وان الجميع شركاء في كل شيء

(١) تجد كلاماً عن هذه الاكادمية في المجلد ٤٣ من المقتطف والصفحة ١٧٤

(٢) Capitalism يراد به اجتماع الاموال عند فريق من الناس حتى صارت الاملاك والمعامل لهم وصار سائر الناس عمالاً عندهم

هذا ولكن اللغة تقصر عن وصف الغيرة والهمة اللتين شهدناها في اساتذة هذه المدارس . مثال ذلك معهد علم الحيوان ومعهد علم النبات فان اساتذتهما ومئات من الطلبة يقيمون فيهما مدة اشهر الصيف للتعلم والتعليم والبحث والتحقيق كأنهم عائلة واحدة غرضها الوحيد توسيع نطاق العلم . وقد عملوا حتى الآن اعمالاً بديعة في علم البيولوجيا وتطبيقهِ . وفي موسكو معهد آخر يقوم فيهِ الاستاذ نواسين وتلاميذهُ يبحثون في العلوم البيولوجية المحضة . ومعهد آخر للعلوم البيولوجية الممتزجة اي التي يطبَّق فيها العلم على العمل . وفي مدرسة الزراعة القديمة مباحث جليلة في الكيمياء الزراعية . وفي متحف دارون الذي انشأهُ الاستاذ كوتس وزوجتهُ مجاميع تمثل مذهب النشوء ولعلهُ الوحيد في المسكونة بما فيهِ من الغرائب الدالة على النشوء

ومن المعاهد البيولوجية الجديدة معهد لتربية النباتات وتأصيلها اهم اغراضهِ الحصول على اجود انواع البذار للحبوب وغيرها مما يزرع في روسيا. وادارة هذا المعهد في يد الاستاذ ڤاڤيلوف يساعدهُ ٣٥٠ مساعداً مائتان منهم من الذين تمرنوا على ذلك علماً وعملاً . وقد ساح في تركستان وافغانستان وغيرهما من البلدان المجاورة لها وكاتب كثيرين في بلدان مختلفة فجمع اصنافاً شتى من انواع القمح والشعير والدخن والكتان وما اشبه . ومركز هذا البحث في لننغراد في دار فخمة كأنها معرض للنباتات التي تستعمل في الغذاء او في الصناعة فان فيهِ من اصناف القمح وحدهُ ١٣٠٠٠ صنف . ولهذا المركز اثنا عشر فرعاً في روسيا ولا يقتصر البحث في هذه المعاهد على الفائدة العملية بل يتناول ايضاً الفائدة العلمية من حيث البحث عن اصل هذه الاصناف وكيفية تولدها وتنوعها

هذه خلاصة ما كتبهُ الاستاذ باتسن البيولوجي . وكتب السر هنري ميرس عن ثلاثة معاهد اخرى قال

ان للمعهد الجيولوجي بناءً جديداً فيهِ غرف كثيرة لعلماء الجيولوجيا الذين شأنهم الضرب في البلاد والبحث في بنائها وما فيها من المعادن وجلب الامثلة منها الى هذا البناء لدرسها في شهور الشتاء وهم مائتا جيولوجي ومعهم مائتا مساعد وتراهم يبحثون في هذه الامثلة ويبوبونها ويرسمون اماكنها في خرائط البلاد

ولمعهد الطيران الهوائي المائي بناء آخر كاد يتم وقد قدرت نفقتهُ بثلاثة ملايين روبل وفيهِ انبوب للهواء طولهُ ٥٢ متراً وقطرهُ ثلاثة امتار من احد طرفيهِ وستة امتار من

الطرف الآخر . وحوض طولهُ ٢٢٥ متراً وعرضهُ ١٢ متراً وعمقهُ ٦ امتار . وبرج عالٍ . وكل ذلك لامتحان امثلة الطيارات الهوائية والمائية

ومعهد علم المعادن والتعدين في موسكو وهو يبنى الآن بناء نحواً مساحة سطحهِ نحو عشرة آلاف متر مربع وتبلغ نفقات بنائهِ مليوناً وثمانمائة الف روبل

ومن الامثلة على البحث العلمي معهد الطبيعيات البيولوجية في موسكو الذي يديرهُ الاستاذ لازاروف وهو يبحث في اعوص المسائل الحيوية كتهييج الاعصاب الكهربائي

ومن الامثلة على ما تمَّ من الاتساع في المجاميع العلمية وتنظيمها متحف المعادن التابع للاكادمية فانهُ صار اربعة اضعاف ما كان منذ عشرين سنة وقد فتح حديثاً للجمهور وفي كل معهد من معاهد التعليم دلائل الاهتمام الشديد بالعلوم الطبيعية

مباحث علمية في الطب

مكافحة الامراض باصباغ الانيلين

يعلم قرّاء المقتطف ان الاصباغ الصناعية على الوانها الكثيرة البديعة تستخرج كلها من قطران الفحم الحجري الاسود وذلك من عجائب الصناعة و يعلمون ايضاً ان هذه الاصباغ من اقوى مضادات الفساد وقد استعملت في الحرب الكبرى في معالجة الجروح (١) . ولما وضعت الحرب اوزارها اخذ العلماء ما عرف في الحرب عن هذه الاصباغ وتوسعوا في درسها للوقوف على ما لها من الشأن في مكافحة الامراض فوفق احدهم وهو من الذين يبحثون في طبائع المكروبات تحت المكرسكوب الى اكتشاف حقيقة جديدة في الطب وهي ان اصباغ الانيلين التي تستعمل لصبغ المكروبات حتى تظهر جيداً على لوحة المكرسكوب تفعل بالمكروبات فتوقفها عن الحركة اولاً ثم عن التناسل ثم عن تغذية نفسها و يتلو ذلك موتها . وجرى بعض الباحثين في اثره مغيّرين انواع المكروبات وانواع الاصباغ فخطر لهم ان الاصباغ تميت المكروبات خارج الجسم فلماذا لا تميتها في داخلهِ وقد اثبتوا فعلاً ان بعضاً من الاصباغ الصناعية المشهورة تميت انواعاً مختلفة من مكروبات الستربتوكوكس او توقفها عن النمو وهذه المكروبات هي التي تحدث الصديد او تسبب الحمى الحمالية او تورم

(١) راجع مقتطف مايو سنة ١٩١٧ صفحة ٥١٤

المفاصل مع وجود صديد فيها . ولا يعلم حتى الآن ما هو فعل هذه الاصباغ في المكروبات ولا كيف توقفها عن النمو او تميتها ولكن يظن انها تضعف فيها قوة المقاومة فتظفر بها الاجسام المضادة لها في الجسم

وتجرب التجارب الآن في استعمال بعض هذه الاصباغ حقناً في الاوردة ، فاذا صحَّ ما ينتظر منها غيَّرت اساس ما يُعرف عن مضادات التسمم ومهدت السبيل لمكافحة تسمم الدم على وجه اقرب الى النجاح من قبل . فالدكتور تشرتشمن من اساتذة كلية الطب بجامعة كورنل الاميركية واحد الزعماء في هذا البحث الطبي العلمي يرفض ان يصرح الآن بان استعمال اصباغ الانيلين حقناً في الاوردة اصاب النجاح المنتظر ولكن رفضهُ هذا من قبيل الحذر العلمي في الغالب . وهو نفسهُ يروي حادثة خلاصتها ان طفلاً في الشهر الخامس عشر من عمره جيء بهِ الى المستشفى وكان مصاباً بالدوسنطاريا الحادثة عن باشلس وبالتهاب في اذنهِ الوسطى وقروح وعليهِ اعراض تسمم الدم . عولج ثلاثة اسابيع فلم تظهر عليهِ آثار التقدم الى الصحة بل على الضد من ذلك كانت حالتهُ تسوء يوماً فيوماً فبلغت حرارتهُ ١٠٦ بميزان فارنهيت او نحو ٤١،١ بميزان سنتغراد حتى اشرف على الموت ولما فحص دمهُ وجد في سنتمتر مكعب منهُ ١٠ جماعات من المكروبات التي تحدث الصديد وهذا دليل على وجود عدوى شديدة في دمهِ فحقن حقنة بصبغ يدعى gentian violet وهو احد اصباغ الانيلين ولما انقضت ٢٤ ساعة على هذه الحقنة فحص دمهُ ثانية فوجد انهُ قد عقم وبعد الحقنة الثالثة وُجد ان الطحال المتضخم عاد الى حجمهِ الطبيعي وهبطت الحرارة واخذت القروح تندمل وبعد انقضاء شهرين شفي هذا الطفل شفاء تاماً

ولا يخفى ان هنالك مضادات للتسمم كثيرة كاليود و بيكلوريد الزيبق وغيرهما ولكن اصباغ الانيلين تفضلها لانها لا تحدث هياجاً في خلايا الانسجة كاليود واذا مزج صبغ gentian violet مع صبغ الاكرفلافين خرج من المزيج صبغ يدعى «اكرفيوله» اسهل امتصاصاً في انسجة الجسم من بيكلوريد الزيبق وهاتان الصفتان اي سهولة الامتصاص في الانسجة وقتل المكروب من غير تهييجها اهم ما تتصف بهِ مضادات التسمم

ولا يزال العلماء يبحثون ويجربون التجارب ليعرفوا قوة محلولات الاصباغ التي يستطاع حقن الجسم بها من غير تعريضهِ للضرر



كيف يحفظ سعر القطن

القطن اساس ثروة القطر المصري ومصدر ما يرى فيهِ من اسباب الرقي المادي والادبي ولولاهُ ما استطاع هذا القطر ان يقوم بمعيشة اربعة عشر مليوناً من النفوس وقد صار الكلام في ذلك من قبيل تحصيل الحاصل

وقد وعدت الوزارة الحاضرة وعداً صريحاً بلسان وزير الزراعة في بداءة الموسم انها تدخل سوق القطن مشترية اذا خافت من هبوط اسعاره عمَّا كانت حينئذٍ وكانت تزيد على السعر الحاضر عشرة ريالات في القنطار . ولكنها لم تفعل فاقتنع حزب النزول اي عملاء مشتري القطن في اوربا واميركا انها غير منجزة وعدها وضغطوا على السوق باساليبهم المعروفة حتى هبط سعر القطن الى ما وصل اليهِ الآن ثم دخلت الحكومة في السوق مشترية ولكن دخول المتردد الخائف فزادت جرأة حزب النزول وأُسقط في يد اصحاب القطن فباع المحتاجون منهم قطنهم باي سعر اتفق ولا تزال الحال على اسوإِ ما كانت لان دخول الحكومة لم يكن فعَّالاً

واطلعنا في اوائل نوفمبر على مقالة انكليزية في مجلة اميركية لرجل اميركي كبير اقتطفنا منها بعض ما يختص باهل الزراعة وما يجب على الحكومة اذا خيف من هبوط سعر الحاصلات الزراعيــة ونشرناهُ في المقطم الصادر في ٣ نوفمبر وقد اعــدنا نشرهُ هنا ليكون حجة على الذين ينصحون الحكومة لكي لا تدخل في سوق القطن دخولاً فعالاً بدعوى ان ذلك مناقض لمبادئ علم الاقتصاد . وهذا نص ما نشرناهُ في المقطم

الاميركي المشار اليهِ ههنا هو المستر فرنك لودن الذي كان حاكماً لولاية الينويز من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٢٠ وكان عضواً في مجلس الامة الاميركي ومرشحاً لرآسة الجمهورية الاميركية عن الحزب الجمهوري سنة ١٩٢٠ وهو من اخبر الناس بالامور الزراعية . وقد نشر الآن مقالة في مجلة « عمل العالم » World's Work الاميركية موضوعها « ماذا يجب ان نفعل لاجل الفلاح » . والمجلة لبيت بايج الذي كان منهُ سفير في بريطانيا مدة

الحرب صديق حميم للرئيس ولسن . وهي من اهم المجلات الاميركية

وفي هذه المقالة حقيقتان جوهريتان الاولى ان الفلاحين يكسبون اذا جاءت المحصولات صغيرة ويخسرون اذا جاءت كبيرة لان صغر الموسم يرفع سعرهُ كثيراً وكبر الموسم يخفض سعرهُ كثيراً حتى لا يفي ثمنهُ بنفقات زراعتهِ

والحقيقة الثانية انهُ اذا كان الموسم كبيراً وجب على الحكومة ان تبادر وتحكم في كيفية تصريفهِ كما فعلت حكومة برازيل في تصريف البن والحكومة الانكليزية في تصريف الكاوتشوك . واذ قد تمهد ذلك نعود الى تلخيص ما كتبهُ المستر لودن في هذا الموضوع لان فيهِ عبرة لرجال حكومتنا وجمهور من كتابنا اضاعوا على البلاد ملايين من الجنيهات بتهاملهم وفلسفتهم وتمسكهم بالقول المبتذل « العرض والطلب »

فالحقيقة الاولى هي ان الفلاحين يكسبون اذا جاءت المحصولات صغيرة ويخسرون اذا جاءت كبيرة . قال الكاتب « لقد اثبت الاستاذان رتشرد اي وادورد مورهوس في كتابهما « مبادئ علم الاقتصاد » الذي طبع حديثاً انهُ « اذا حسنت احوال الجو والزراعة فقد تأتي المواسم كبيرة فتكثر الجرائد من التفاؤل بزيادة ربح البلاد عموماً والفلاح خصوصاً . الاَّ ان المواسم الكبيرة تكون نتيجتها في الغالب هبوط الاسعار هبوطاً نتيجتهُ الخراب ». ففي الصيف الذي قبل الصيف الاخير حدث قيظ في الولايات الجنوبية الشرقية اضر بزراعة القطن فقدرت الحكومة حينئذٍ محصولهُ ١٢٤٠٠٠٠٠ بالة . ثم وقع المطر فانتعش القطن وعدَّلت الحكومة تقديرها حينئذٍ وجعلتهُ ١٣٠٠٠٠٠٠ بالة اي زاد المحصول ٥ في المائة حسب تقديرها وللحال هبطت الاسعار ٢٠ في المائة فبلغت خسارة زارعي القطن بهذه الزيادة في الموسم ٣٠٠٠٠٠٠٠٠ (ثلثمائة مليون ريال اي ستين مليون جنيه)

« ومنذ سنتين زاد محصول الذرة عن المعتاد فهبطت اسعارهُ جداً حتى صار الناس يحرقونهُ بدل الفحم الحجري لانهم وجدوهُ ارخص من الفحم . وفي السنة الماضية كان محصول الذرة قليلاً ومنحطاً في نوعهِ لشدة برد الصيف فقدرت الحكومة انهُ ينقص ٢٠ في المائة عن المحصول الكبير الذي كان في السنة التي قبلها ولكن زاد ثمنهُ على ثمن المحصول الكبير ٣٥٠ مليون ريال (٦١ مليون جنيه) حسب احصاء الحكومة. الاَّ ان برد الصيف زاد نبات المراعي خصباً فزاد لبن البقر عن المعتاد فرخص ثمنهُ ونقص عن ثمن لبن السنة

السابقة ملايين كثيرة من الريالات مع ان اللبن على زيادتهِ لم يكن ليكفي سكان الولايات المتحدة »

ولم يشر الكاتب على فلاحي الولايات المتحدة ان يضيقوا زمام الزراعة ليقل المحصول وترتفع اسعارهُ معللاً ذلك بان نمو زراعتهم متوقف على المطر وهو غير قيامي كالري بماء النيل فقد يقل المطر عن الحاجة او يزيد على الحاجة فيقل المحصول جدًّا او يتلف . ولا ناط رفع الاسعار بالفلاحين انفسهم لان الفلاحين في اميركا لم ينتظموا حتى الآن انتظامًا يجعلهم يتحدون كلهم على حفظ الاسعار من الهبوط بتقليل العرض من محصولاتهم كما يفعل فلاحو الدنمارك واذا اتفق فريق منهم وحفظ محصولهُ ولم يعرضهُ للبيع فارتفعت الاسعار بسبب ذلك فان الفريق الآخر يبيع محصولهُ حينئذٍ مستفيداً من ارتفاع الاسعار على حساب الفريق الاول فتكتفي السوق و يقع الضرر على الفريق الاول. ولكنهُ اوجب على الحكومة الاميركية ان تقتدي بحكومة البرازيل في حفظها سعر البن من الهبوط وبالحكومة الانكليزية في حفظها سعر الكاوتشوك من الهبوط قال ما ترجمتهُ

« ان أممًا اخرى وقعت في مشكل مثل هذا وهو زيادة الحاصلات فاهتمت بحله . فمنذ بضع سنوات وقع زارعو البن في البرازيل في ورطة شديدة فان تناظرهم في عرض محصولهم كاد يوقعهم في الافلاس فرأت الامة انهُ لا ينجيها من هذه الورطة الأ اذا تحكمت في بيع ما يباع لتصديرهِ بحصر هذا البيع في مكان واحد وتوحيد الاسعار ففعلت ذلك وانتظم سعر البن في المسكونة وصار منهُ ربح كاف للذين يزرعونهُ »

ونحن علمنا عن ثقة ان حكومة البرازيل تربح في السنة التي تتحكم فيها بالاسعار نحو عشرة ملايين جنيه فوق ما يربحهُ شعبها

« ومنذ سنوات كاد زارعو شجر الكاوتشوك في مستعمرات بريطانيا الشرقية يشهرون افلاسهم لهبوط سعر الكاوتشوك فتمكنوا من اقناع الحكومة الانكليزية لتهتم بما اصابهم فاتخذت وزارة المستعمرات ما سمي باسلوب ستفنصن وطرقهُ مختلفة ونتيجتها واحدة وهي ان لا يعرض من الكاوتشوك في اسواق المسكونة الأ المقدار الذي تحتاج اليهِ تلك الاسواق. وكل واحد يعلم الآن نتيجة ذلك وهي ارتفاع سعر الكاوتشوك كثيراً وقد صارت تلك المستعمرات البعيدة بذلك من اغنى اقسام الامبراطورية البريطانية »

وقد رأينا اقناعًا لعارفي اللغة الانكليزية ان ننشر فقرتي الكاتب الاخيرتين بنصهما الانكليزي ايضاً

Other nations have had the problem of a surplus of natural products and have set about trying to solve it. A few years ago the coffee growers of Brazil were in dire distress. Unrestricted competition among them threatened to bring bankruptcy. The nation saw that only by centralized selling for export could they hope to adjust the supply to the world demand. To effect this, they adopted a somewhat intricate plan called valorization, which has been in operation for a number of years. That it has resulted in stabilizing the coffee markets of the world, with a living price to the producer, every one knows.

A few years ago the rubber planters in the eastern colonies of Great Britain were well-nigh bankrupt because of the low prices they were receiving for their rubber. They succeeded in interesting the British Government in their troubles. The Colonial Office of that government worked out what was known as the Stevenson plan. Under that plan, though different means were adopted, the aim was the same, namely, to adjust the supply of rubber in the markets of the world to the actual demands of commerce. All the world knows the result. The price of raw rubber has greatly increased and these far off colonies are among the most prosperous portions of the British Empire.

وخلاصة ما تقدم انهُ يجب على الحكومة المصرية اولاً ان تحدد زمام زراعة القطن من سنة الى اخرى وهو ما لا تستطيع اميركا فعلهُ لان موسمها تحت رحمة المطر ولا يمكن التحكم بالمطر . وثانياً ان تفعل حسب اشارة الكاتب فتقتدي بحكومة برازيل والحكومة البريطانية لحفظ سعر القطن من الهبوط وحتى لا يعرض منهُ للبيع الاَّ ما تحتاج الاسواق اليهِ

وتزيد على ذلك الآن انهُ يحسن بالحكومة ان تفعل امراً ثالثاً وهو ان تتفق مع كبار الملاك الذين يزرعون القطن في مساحات واسعة على ان يحفظوا جانباً كبيراً من قطنهم الى الموسم المقبل ولو اضطرت ان تسلفهم عليهِ ما يحتاجون اليهِ من النقود . وحيث ان الموسم الحالي يقدر بنحو ثمانية ملايين قنطار والسوق لا تحتاج الى اكثر من ستة ملايين قنطار فيجب ان يحفظ من الموسم الحالي مليونا قنطار واذا فعلت مصر ذلك فالستة الملايين قنطار اذا لم يُعرَض غيرها يكون ثمنها اكثر من ثمن الملايين الثمانية اذا بيعت كلها . ثم ان الحكومة قررت ان تكون المساحة التي تزرع قطناً في الموسم المقبل ثلث الاطيان التي تصلح لزرع القطن لا نصفها اي مليون و٣٠٠ الف فدان فيبلغ محصولها نحو خمسة

ملايين قنطار يباع منها اربعة ملايين مع المليونين الباقيين من الموسم الحالي والمليون الباقي يترك الى السنة التالية التي ينتظر ان يكون زمام الزراعة فيها الثلث لا النصف فيصير العرض قدر الطلب اي ستة ملايين قنطار فقط و ينتظر حينئذٍ ان يكون ثمنها اكثر من ثمن ثمانية ملايين الآ اذا زادت مقطوعية القطن المصري عمّا هي الآن زيادة تبيح العود الى زرع نصف الاطيان قطناً او الى زرع اكثر من الثلث . وعلى كل حال يجب على الحكومة المصرية ان تقتدي بحكومة البراز يل في حفظ سعر البن و بحكومة انكلترا في حفظ سعر الكاوتشوك

بنك مصر والدفاع عن القطن

في المقطم الذي صدر في ١٨ نوفمبر خبر قصير ملأ عشرين سطراً فقط ولكنهُ من اهم الاخبار لهذا القطر ونحن نكررهُ حتى يطلع عليهِ مَن لم ينتبه لهُ قبلاً وهو : —

« تمسكت فروع بنك مصر في مديريتي الغربية والدقهلية بعدم بيع الاقطان المخزونة في شونها لما تدهورت السوق فشجع عملها المشكور عملاء البنوك الاجنبية على مطالبتها بمعاملتهم كما يعامل بنك مصر ز بائنهُ العديدين وقد سمعتُ كبار تجار القطن من اجانب ووطنيين يشكرون سعادة المالي الكبير محمد طلعت بك حرب على هذه الشجاعة الاقتصادية التي اضطرت البنوك الاجنبية الى مجاراتهِ فيها احتفاظاً بعملائها ومجاملة لهم وقد ارسل كبار الزراع وفي مقدمتهم سعادة البدراوي باشا عاشور في الغربية أقطانهم الى شون بنك مصر واخذت ادارة « وابور تجارة وحلاجة الاقطان » في المحلة الكبرى التابعة لبنك مصر في حلج ٢٥ الف قنطار للبدراوي باشا لتخزن في شون البنك في الاسكندرية ويقال ان حضرة صاحب السمو الامير الجليل عمر طوسون باشا سيحلج قطن سبعة بلاد تابعة لتفتيش دميره على يد بنك مصر ويمثل هذا وسواهُ يقل العرض فلة قد ترفع الاسعار و يكون بنك مصر قد خدم الامة بدفاعهِ عن اسعار القطن »

هذا العمل الذي عملهُ بنك مصر سيكون نواة لخطة مالية وطنية تنجي القطر المصري من الافلاس وتحفظ سعر قطنهِ بعد ما عجزت عن حفظهِ الحكومة معا لديها من اموال القطر . فاذا بنى بنك مصر معملاً لحلج القطن في كل مديرية او قرب كل محطة كبيرة من محطات سكك الحديد واضاف اليها شوناً واسعة يخزن فيها القطن الذي يراد حفظهُ

فانهُ يخدم القطر المصري اكبر خدمة ممكنة و يخدم نفسهُ ايضاً اذ يصير معتمد اكثر اصحاب المصالح المالية في هذا القطر

وقد اعترض البعض في مقطم ٢٠ نوفمبر على تحديد زرع القطن بناءً على ان هـذا التحديد يشجع انكلترا على توسيع زراعة القطن في ممالكها الواسعة . اما انكلترا فانها جارية في هذا العمل غير مدفوعة اليهِ بغلاء القطن المصري ولا بغلاء القطن عموماً بل بخوفها من ان معامل الولايات المتحدة تستنفد كل قطنها فلا يبقى هناك قطن تستوردهُ انكلترا لمعاملها. ولا دخل لغلاء القطن في ذلك كما ثبت لنا من البحث مع كبار الغزالين في منشستر ولاسيما لان الذين يغزلون القطن وينسجونهُ يزيد ربحهم بزيادة غلاء القطن والاهتمام بترخيص القطن المصري سببهُ الاكبر جشع التجار الذين يشترون قطننا و يبيعونهُ لاصحاب المعامل فانهم يشترونه رخيصاً و يبيعونهُ غالياً. واذا فرضنا ان الامبراطورية البريطانية اكتشفت في ممالكها الواسعة ارضاً تصلح لزرع السكلاريدس او ما يماثلهُ فانها لا تستطيع ان تخلق عمالاً مثل الفلاح المصري مهارة ورضاءً باجرة لا تزيد على عشر اجرة العامل الانكليزي حتى يتيسر لها ان تنتج قطناً ارخص من القطن المصري وتكون الارض التي تزرع هذا القطن سهلة المواصلات قريبة من البحر حتى لا تزيد اجرة نقلهِ الى انكلترا على اجرة نقل القطن من مصر اليها وتكون تجارتها واسعة حتى تأتي البواخر اليها مشحونة بضاعة وتعود منها مشحونة قطناً كما يحدث في القطن المصري

وهب ان ذلك كلهُ كان في حيز الامكان ووقع فعلاً فلا يحتمل ان يقع قبل بضع سنوات فاذا وقع ورخص بهِ ثمن القطن فلا يتعذر علينا حينئذٍ ان نزرع نصف اطياننا قطناً حتى يصير محصولنا عشرة ملايين قنطار ونقبل حينئذٍ ترخيص السعر وقد نزيد ترخيصهُ حتى نقع الشركات التي تناظرنا في الافلاس

الغابات في القطر المصري

واقتراح على وزارة الزراعة

شكا احد وجهاء العاصمة من ان وزارة الزراعة قلعت من اراضيهِ اشجاراً كثيرة والاشجار لازمة لهُ ولغيرهِ لان بعض الادوات الزراعية لا تعمل الآ من الخشب . وهو محق في شكواهُ ووزارة الزراعة محقة في اقتلاعها هذه الاشجار لانها ضربت بنوع من الحشرات و يخشى ان تنتقل منها الى اشجار الفاكهة فتتلفها . و يمكن التوفيق بين الاثنين

بان تعنى مصلحة البساتين او الغابات في وزارة الزراعة بتربية الاشجار التي لا تتسلط عليها تلك الحشرات وتغرسها على نفقتها في الاماكن التي تقتلع منها الاشجار المعرضة لتلك الحشرات. والذي نراه ان السنط غير معرض لهذه الحشرات وهو من اقدم اشجار القطر المصري وخشبهُ من اجود انواع الخشب لعمل الادوات الزراعية . ولا نرى من الحكومة اقل تنشيط لانتشار زراعتهِ في القطر . وهو من الاشجار التي تنمو في كل مكان حتى في الصحاري الرملية واذا زرع على جوانب الاطيان الزراعية كان ضررهُ بالزراعة قليلاً لعدم كثافة ظلهِ . وفي وزارة الزراعة علماء من الانكليز وهم يعلمون مقدار العناية التي تعنى بها بلادهم بزرع الغابات . امامنا الآن المجلة الانكليزية كونكوست عن شهر نوفمبر وقد قيل فيها ما ترجمتهُ « لقد قر القرار ان تزرع الاشجار على اسلوب واسع جداً لكي يردّ الى البلاد (الانكليزية) مصدر من مصادر ثروتها و يوجد عمل للعاطلين و ينتظر ان يغرس من الآن الى الربيع المقبل اكثر من ٣٩ مليون شجرة جديدة في بريطانيا العظمى . هذا هو الترتيب الذي رتبتهُ لجنة الغابات التي اقيمت لتعمل خمس سنوات متوالية في اعادة الغابات الى انكلترا واسكتلندا وويلس بعد ان قطع الكثير منها في زمن الحرب »

فاذا لم يكن في وزارة الزراعة المصرية فرع خاص بزرع الغابات فاقل ما ينتظر منها ان تنشئ فرعاً مثل هذا يكثر من زرع الغابات . والبلاد مستعدة لذلك وقد كانت فيها غابات واسعة وكانت تصنع سفنها التجارية والحربية من خشب غاباتها

فقد نشرنا في مقتطف اغسطس سنة ١٨٩٣ مقالة وجيزة عن الغابات وسميناها هناك حراجاً كما سماها ابن مماتي في كلامهِ على غابات مصر فرأينا ان نعيد نشرها هنا

كان الاقدمون يحسبون حماية الحراج فرضاً دينياً و يكرمون اشجارها اكراماً يقرب من العبادة ولعلهم فعلوا ذلك منقادين اليهِ بما في الحراج من المنافع فانهم يبنون بيوتهم من خشبها و يتدفأون و يطبخون طعامهم على حطبها و يغتذون بما فيها من الاثمار والفواكه البرية و يسوّمون مواشيهم فيها لترعى من اوراقها ومن الكلإ النابت فيها . وهذه الفوائد كلها يتمتع بها ابناء هذا العصر من الحراج و يعلمون ايضاً ان الحراج هي التي تقيهم من السيول الجارفة وهي التي تحفظ جانباً كبيراً من ماء المطر في الارض حتى ينبع منها انهراً و ينابيع و يسقي السهول وهي التي تمتص الرطوبة والغذاء من الهواء ومن الصخور فتصير فيها ورقاً يتناثر و يندثر و يصير تربةً وغذاء لما يزرع في الارض من المزروعات . وقد ادرك الاوربيون فوائد الحراج هذه واعتنوا بها اعتناء شديداً . فتجد كل جبالهم

وآكامهم مكسوَّة بها واشجارها باسقة تناطح السحاب لانهُ اذا قرب الشجر بعضهُ من بعض طال من نفسهِ طلباً لنور الشمس. واكثر الاشجار في حراج ايطاليا وسويسرا التي شاهدناها من نوع الارز والزان وهي في جبال متحدرة تحدراً يكاد يكون عمودياً ولكن الارض التي بين هذه الاشجار مغطاة بتراب اسود من اندثار اوراقها ولولاها لما تكوَّن هذا التراب او لجرفتهُ الامطار في سنة واحدة وابقت الجبال صخوراً جرداء. ثم ان جذور الاشجار قد شققت صخور الجبال وفتتتها تفتيتاً وبواسطتها يدخل ماء المطر بين هذه الشقوق ثم يجمد بالبرد ويساعد الجذور على تفتيتها

اما كثافة هذه الحراج واتساع نطاقها فما يفوق الوصف. والجانب الاكبر منها يخص الحكومة او المجالس البلدية وهي تعتني بها اعتناء شديداً

ولكثرة الحراج ترى الوقود رخيصاً جدًّا في تلك البلاد والصنائع ميسورة اذ لا بدَّ لها من الوقود الكثير. فيباع قنطار من الحطب الصلب في مدينة جنيفا بفرنك واحد وهو يباع في مصر بعشرة فرنكات او اكثر. وطالما قلنا ان غلاء الوقود في القطر المصري من اكبر الموانع لعمل الزجاج والخزف فيهِ. فلما ارادت الحكومة ان تعيد معمل الخزف الذي في مدرسة الصنائع واستحضرت رجلاً ماهراً في هذا الفن ليرى اتربة الخزف التي في القطر المصري وما يمكن ان يصنع منها قال نفس ما قلناهُ وهو ان غلاء الوقود من اكبر الموانع لنجاح هذه الصناعة

الا ان من يطالع تاريخ القطر المصري منذ سبع مئة او ثماني مئة سنة يجد ان الحراج كانت كثيرة فيهِ وكانت اخشابها تقطع للوقود ولبناء السفن فعلامَ لا تزرع الآن جميع المستبعدات حراجاً ويعتنى بها اعتناء خاصًّا وكذا جوانب السكك الزراعية فتكثر الحراج ويكثر الوقود بكثرتها

اما بلاد الشام ولاسيما جبل لبنان فقد كانت مغطاة بالحراج حتى ان اهالي بابل واشور كانوا يقطعون اشجار البناء من غاب لبنان وكان الارز الكريم منتشراً فيهِ وهو ليس كارز سويسرا هش الخشب خفيفهُ بل خشبهُ صلب قطراني طيب الرائحة يصلح للبناء والتجارة والوقود ولا يسوّس ولا يبلى وما من شيء يحول دون انتشاره في كل جبل لبنان الآن الا اهمال السكان واقتناؤهم لحيوان يأكل كل خضراء ويابسة ولو كانت في اعلى شواهق الجبال وهو المعزى الكثير الضرر القليل النفع. فعسى ان تهتم حكومة الجبل

ومجالسهُ البلدية باعادة زرع الحراج واستئصال هذا الحيوان حفظاً لها او الزام اصحابهِ بحفظهِ في بيوتهم ومراعيهم الخاصة

واجبنا عن سؤال في الصفحة ٧٧٧ من المجلد التاسع عشر ما نصهُ

مصر . محمد افندي عمر . هل في القطر المصري حراج وكم هي مساحتها

ج . ليس فيهِ الآن حراج على الاطلاق لكن الحراج كانت كثيرة فيهِ . نقل المرحوم علي باشا مبارك في كتابهِ نخبة الفكر في تدبير مصر عن ابن مماتي انهُ قال « الحراج في الوجه القبلي من الديار المصرية بالبهنسا في سفط رشين ومنبال واسطال وبالاشمونين وبالاسيوطية وبالاخميمية وبالقوصية ولم تزل الاوامر السلطانية خارجة بحراستها وحمايتها والمنع عنها وان تُوفَّر على عمائر الاساطيل المظفرة ولا يقطع منها الا ما تدعو اليهِ الحاجة وتوجبهُ الضرورة ... واما حراج البهنسة فانهُ كان ورد عليَّ كتاب كريم من السلطان بان اندب اليها من يكشف عما استضافهُ المقطعون من ارضها فوجدت المأخوذ منها ثلاثة عشر الف فدان ولا يعجب من تعديهم على مثل هذه الجملة بل يعجب من حراج يتحيف من جملة ارضها ثلاثة عشر الف فدان ولا يؤثر ذلك فيها »

ومن كتاب لمع القوانين المضيئة في دواوين الديار المصرية ان الحراج كانت كثيرة بالديار المصرية وحكمها حكم المعادن وهي لبيت مال المسلمين ليس لاحد فيها اختصاص وكان لها ديوان خاص . قال مؤلف هذا الكتاب وهو عثمان بن ابراهيم النابلسي انهُ سأل المسعودي والي قليوب هل اهتمَّ احد بانشاء ما غرق من بساتينها فقال ما شرعوا فقال لهُ اياك ان تمكّن احداً من قطع شيءٍ من اشجارها . فقال المسعودي والله لقد قطعوا منها منذ ايام اربعة آلاف عود (عتب او جسر) فقال لو حُفظت الحراج لقطع منها اربعون الف عود او خمسون تكون في حاصل الصناعة يصرف منها في المهمات وتوفر قليوب الخ .

ويستدلُّ من ذلك كلهِ ان الحراج كانت كثيرة في هذا القطر وان حكومتهُ كانت تحميها كما تحمي حكومات اوربا الحراج التي فيها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

التقدم والفرص السانحة (١)

ان الرجال الضعفاء ينتظرون ان تسنح لهم الفرص واما الاقوياء العزائم فانهم يوجدونها قال شابن: ليس خير الرجال هم الذين انتظروا الحظ ان يوافيهم بل هم الذين هاجموهُ وحاصروهُ وتغلَّبوا عليهِ وجعلوهُ خادماً لهم

ولربما لا يتاح لك ان تحصل على مساعدة غير معتادة الاَّ مرة في كل مليون مرَّة . الاَّ انهُ في غالب الاحيان تعرض لك فُرَص تستطيع ان تستخدمها لمنفعتك اذا شئت فقط ان تعمل

وما القول بعدم سنوح فرصة الاَّ حجة يلجأ اليها ذوو العقول السخيفة المترددة فحياة كل امرىءٍ ملأَى بالفرص . لان كل درس في المدرسة او في الجامعة فرصة وكل امتحان فرصةٌ ، وكلّ مقالةٍ في جريدة فرصةٌ ، وكل معاملة في التجارة فرصةٌ ، وكل عظة فرصةٌ ، وكلّ مهمة فرصةٌ . — تلك فرصٌ يستطيع فيها المرء ان يستكمل تهذيبهُ ، أو ان يصير رجلاً حقيقيًّا ، او ان يكون شريفاً ، او ان يكتسب اصدقاء . وكل برهان نتلقاهُ على الثقة بك فرصة ، وكل تبعةٍ تلقى على عاتقك سواء من حيث المقدرة او الشرف فرصة لا يعادلها ثمن . وما الوجود الاَّ معترك جهاد فمن جاهد الجهاد الحق توالت عليهِ الفرص التي تتفق مع قواهُ واستعداداتهِ بأسرع مما يمكنهُ استخدامها

ولا يشكو من عدم سنوح فرصة لهُ الاَّ الرجل الكسول لا العامل العظيم . ان بعض الشبان يستخرجون من بعض فضلات الفُرَص التي يطرحها غيرهم جانباً بدونا كثرات نتائجَ اعظم جدًّا مما يستخرجهُ كثيرون سواهم من العمر باسرهِ . فهم كالنحل يستخرجون عسلاً من كل زهرة . وكل شخص يصادفونهُ وكل حادثة تقع لهم في يومهم يضيفان شيئاً الى خزانة معلوماتهم النافعة او مقدرتهم الشخصية

(١) كلام ملخص من الفصل الاول من كتاب نهج التقدم . راجع باب التقريظ والانتقاد

فالعيون المستيقظة تكتشف فرصاً في كل مكان والآذان الصاغية لا يفوتها سماع صراخ مستغيثين ممن هم في اشدّ الحاجة الى المعونة والقلوب الواعية لا تعدم الاهتداء الى اشخاص يستحقون ان يكونوا موضوع عطفها وإحسانها والايدي النشيطة لا تحرَم عملاً شريفاً تعملهُ

كلٌ يعلم انهُ اذا وضع جسم جامد في اناء مملوء ماء لا يلبث ان يفيض جانب من الماء ولكن لم يستنتج احدٌ من ذلك ان الجسم يرفع الماء عما كان عليهِ بمقدار حجمهِ الاَّ ارخميدس[1] فانهُ لما انتبه الى هذه القضية استنتج منها طريقة لمعرفة الثقل النوعي للاجسام مهما كانت اشكالها

وقد لاحظ كلٌ انهُ اذا علق جسمٌ وحرّك يأخذ في الخطرات ذهاباً واياباً الى ان يدفعهُ الفرك وصدّ الهواء الى السكون الاَّ انهُ لم يعلق احدٌ على هذه المسألة شأناً عملياً حتى تنبه غاليليو[2] الى هذا الامر بملاحظتهِ مصباحاً يتمايل عرضاً في كنيسة بيزا الكاتدرائية فوجد في انتظام خطراتهِ مبدأ الرقاص

وقد كان الفلكيون يعرفون حلقات زحل منذ قرون و يعدونها شواذ غريبة لنظام تألف السيارات الى ان جاء لابلاس[3] و بدلاً من ان يعدها شواذ رأى انها الآثار الباقية لبعض الطبقات في نظام تكوّن الاجرام السماوية وهكذا اضاف من شهادتها الصامتة فصلاً ثميناً الى تاريخ الخليقة العلمي

ولا شكّ انهُ لم يبقَ ملاح في اوربا لم يتساءل ما عساهُ ان يكون وراء المحيط الغربي الاَّ ان كولمبس وحدهُ هو الذي اندفع للسفر بجرأةٍ في ذلك البحر المجهول فاكتشف عالماً جديداً

وان تفاحات لا تحصى سقطت من الاشجار وكثيراً ما كانت تصيب اشخاصاً غافلين على رؤوسهم كأنها تدعوهم الى الانتباه وإعمال الفكرة الاَّ انهُ لم يلاحظ أحدٌ قبل نيوتن[4] ان سقوط هذه التفاحات الى الارض انما يحدث بالقانون نفسهِ الذي يضبط سيارات السماء في سيرها و يمنع الحركة الخاصة التي في كل الجواهر الفردة في العالم من

---

(١) اعظم مهندسي العصور القديمة له اختراعات جمة ولد سنة ٢٨٧ وتوفي سنة ٢١٢ قبل المسيح (٢) عالم رياضي وطبيعي وفلكي ايطالي (١٥٦٤—١٦٤٢) (٣) عالم رياضي وفلكي افرنسي شهير (١٧٤٩—١٨٢٧) (٤) فيلسوف انكليزي كبير اكتشف ناموس الجاذبية وتحلل النور (١٦٤٢—١٧٢٧)

فصلها بعضها عن بعض وإرجاعها الى حالة التشوُّش والاختلاط

وانَّ البرق طالما بهر الابصار ، والرعد طالما أصمَّ الآذان . وهما يحاولان عبثاً تنبيه البشر الى قوَّة الكهربائية الهائلة وتأثيرها الشديد . ولكنَّ الناس انما كانوا يقابلون طلقات المدافع السماوية هذه بالرعب والذعر الى ان أثبت فرانكلن[1] بتجربة بسيطة ان البرق ليس الأ مظهراً من مظاهر قوة يمكن تقييدها وضبطها وهي متوافرة في الهواء والماء

فهؤلاء الرجال وكثيرون غيرهم مثلهم انما يعتبرون عظماء لكونهم احسنوا الاستفادة من فُرص شائعة بين جميع افراد الجنس البشريّ . اقرأ سيرة اي رجل تاجر شئت وانظر ما يستنتج منها من المغزى تجدهُ كما قال سليمان الحكيم منذ الوف من السنين : « أرأيت رجلاً مجتهداً في عملهِ انهُ يقف امام الملوك » وانك لتجد مصداق هذا القول في سيرة فرنكلن النشيط فانهُ وقف امام خمسة ملوك وجلس الى مائدة ملكين

ومن ينتهز فرصة انما يلقي بذاراً ينتج عنهُ ثمر لهُ ولغيرهِ . فكل من عمل بجدٍ وامانة في الماضي ساعد على تقريب منال العلم والسعادة على عدد من الناس يزداد يوماً فيوماً

ولقد اصبحت اليوم ابواب التقدم اكثر عدداً واوسع مجالاً وامهل ولوجاً من كل ما كان من نوعها سواء للعامل الميكانيكي النشيط والمقتدر ام للشاب المهذَّب ام لمستخدم ام للكاتب . وفي وسع كل من هؤلاء اليوم التوصل الى نجاح اعظم مما توصل اليهِ من كان قبلهم في مثل مراكزهم منذ بدء الخليقة . فعدد الحرف لم يكن منذ مدة يسيرة الأ ثلاثاً او اربعاً اما اليوم فهو خمسون . ولم يكن الأ تجارة واحدة اما اليوم فان عدد التجارات قد بلغ المائة

دخل زائرٌ الى معمل . ورأي فيهِ بين تماثيل الآلهة تمثال الهٍ وجههُ مغطًى بالشعر واجنحتهُ على قدميهِ فسأل : « ما اسم هذا الاله ؟ » اجابهُ النقاش : « هو الفرصة »

— ولمَ هو مخبيءٌ وجههُ ؟

— لان الناس قلما يعرفونهُ حين يجيءُ اليهم

— ولمَ اجنحتهُ على قدميهِ ؟

— لانهُ يذهب حالاً واذا ذهب فلا امل لاحد باللحاق بهِ

وجاء في مثل لاتيني : « ان الفرصة لها شعر في مقدمة رأسها واما في مؤَخرتهِ فهي

---

(١) هو بنيامين فرنكلن العالم والسياسي الاميركي احد موسسي استقلال الولايات المتحدة ومخترع الشاري (قضيب الصاعقة) واول سفير للولايات المتحدة في فرنسا (١٧٠٦ — ١٧٩٠)

صلعاء . فاذا أمسكت بناصيتها استحوذت عليها واما اذا تركتها تفلت منك فان جو بيتر نفسهُ لا يقدر ان يقبض عليها ثانية »

وما سبب بلائنا الاَّ كوننا نتوقع دائماً ان يصادفنا حظ مدهش لاكتساب الاموال او الشهرة او المجد . فكأننا نطلب ان نمهر في صناعة او فن بدون تمرُّن او ان نحصل العلم بدون درس او الثروة بمجرد الثقة

فيا أيها الفتيان والفتيات مالكم تقفون يومكم كلهُ متكاسلين هل امتلأت الارض كلها قبل ان ولدتم وهل كفت عن تقديم ثمرها ؟ أكلُّ المراكز مشغولة وكل المناصب مفعمة هل ذهبت الفرص كلها وهل أنميت كل موارد بلادكم الإنماء الكافي ؟ أتمَّ اكتشافُ جميع اسرار الطبيعة ؟ أوليس هنالك من واسطة تستطيعون بهـا استخدام وقتكم في ما ترقون بهِ انفسكم او تفيدون الآخرين . أحسبتم الجهاد الذي تتطلبهُ الحياة العصرية فوق طاقتكم حتى اكتفيتم بتحصيل معاشكم بشرف . وهل منحتم موهبة الحياة في عصر التقدم هذا لكي يكتفي كلٌّ منكم بان يزيد مجموع الوجود الحيواني واحداً ؟

انكم قد وُلدتم في عصر توافرت فيهِ المعرفة والفرص اكثر من توافرها في كل العصور التي تقدمتهُ . فكيف تقفون مكتوفي الايدي طالبين معونة الله في العمل الذي سبق واعطاكم المواهب والقوى اللازمة لاتمامهِ . فان شعب الله الخاص نفسهُ عندما اعتقد ان البحر الاحمر يعوق تقدمهُ ووقف قائدهُ يطلب المعونة من الله قال لهُ الرب : ولماذا تصرخ اليَّ . قل لبني اسرائيل ان يسيروا الى الامام »

قال الشاعر الانكليزي ما ترجمتهُ :

ان في حياة الناس مدّاً وجزراً فمن استفاد من المدّ توصل الى الثروة واما من اهملهُ فانهُ يظلّ حياتهُ بأسرها في شقاء . فعلينا ان نستفيد من التيَّار عندما يخدمنا والاّ ذهبت مساعينا سدًى

وقد جاء في حديث نبوي : « من فتح باب خير فلينتهزهُ فانهُ لا يدري متى يغلق عليهِ »

وقال الامام علي : إضاعة الفرصة غصَّة

وقال الشاعر :

اذا هبَّت رياحك فاغتنمها   فانَّ الخافقات لها سكونُ
وان ولدت نياقك فاحتلبها   فلا تدري الفصيل لمن يكونُ

عادات المأكل والمشرب

نشرنا في هذا الباب من مقتطف نوفمبر الماضي مقالاً عنوانهُ « الطعام والصحة » لخصناه عن استاذ من كبار اساتذة الميجين في كلية جونز هبكنس الطبية باميركا يدور على القواعد الاساسية التي يجب ان تبنى عليها التغذية الصحية التامة وانواع الاطعمة وما نحو بهِ من الغذاء . وقد اطلعنا الآن على مقال لطبيب اميركي آخر يدور على العادات التي يجري عليها الناس في مأكلهم ومشربهم كحديث المائدة وحرارة الطعام وكثرة انواعهِ ومقدار المضغ فاشار الى الصحيّ المفيد منها ليجري عليهِ من يطالع كلامهُ وهذه الفوائد تلخص فيما يلي

١ — لاتهتمّ بمعدتك حين الطعام وهل هي قادرة على هضم هذا الطعام او غير قادرة فاولى القواعد الصحية التي يجب اتباعها حين الاكل عدم التفكير بالطعام والهضم واحوال المعدة وما الى ذلك بل ليدر الحديث على امور مفرحة وقصص فكاهية تطيب الخاطر لا تزعجهُ

٢ — لا تكثر من الاكل حين تكون تعباً او في حالة تهيج عصبي فعملية الهضم تقتضي مقداراً كبيراً من القوة العصبية وقد ثبت باشعة اكس ان إغضاب قطة بعد تناولها الطعام يؤخر عملية الهضم في معدتها حتى يكاد يوقفها الى ان يهدأ روع القطة ويسكن غضبها

٣ — لا تنتهز وقت تناول الطعام لتأديب اولادك فقد تقدمنا ان الغضب يؤخر الهضم وكذلك الهمّ وما يثير العواطف فاني اعرف سيدة لا تحدث في ما يرتكبهُ اولادها من الخطأ لكي توبخهم عليهِ الاَّ وقت الطعام ومن الطبيعي ان الولد ينفعل لكل انتقاد يوجهُ اليهِ مهما كان الغرض منهُ ولو كان من امهِ وهذا الانفعال يؤخر عملية الهضم ومتى وجد الرجل ان زوجتهُ لا تؤدب اولادها الاَّ وقت الطعام جعل هو لا يتحدث في ذلك الوقت الى بالهموم الكثيرة التي تساورهُ في عملهِ . وقد بدأت علامات سوء الهضم العصبي تظهر في الوالد واحد الاولاد وعندي انها اذا لم تتوقف عن ذلك ساءت صحة اهل بيتها

٤ — لا تأكل انواعاً كثيرة من الطعام في وقت واحد . فالمعدة تفرز لكل صنف من الطعام نوعاً خاصاً من الافراز المعدي لهضمهِ . اجعل التنوع في طعامك بين طعام وآخر

٥ — تجنب الاطعمة والاشربة السخنة والباردة فان الحرارة العالية والبرد الشديد يضران المعدة . وبعض العلماء يرون أن الطعام السخن يؤثر في اغشية المعدة فيعرضها

للتفرح واذا تناولت الدندرمة فابقها في فمك حتى تذوب فلا تبرد المعدة متى وصلت اليها.
كذلك تجنب شرب الشاي الغالي أو الماء المثلج في دفعات كبيرة

٦ — لا تأكل كلما شعرت بالجوع فشرب كأسٍ من الماء يذهب بهذا الشعور ولا يعدم قابليتك . ولا تأكل بين طعام وطعام فان هذه العادة تسبب كثيراً من فقدان القابلية وسوء الهضم وخصوصاً في اصحاب المزاج العصبي . وليمرَّن الاولاد من نعومة اظفارهم على تناول الطعام في اوقات معينة وعلى رفض كل اكل في غير هذه الاوقات

٧ — امضغ طعامك جيداً فالمضغ الجيد يجعل الطعام يمتزج باللعاب واللعاب يحتوي على مواد تحوّل الاطعمة النشائية الى سكر فتهيؤها للهضم في المعدة ثم في الامعاء . وللمضغ الجيد فائدة اخرى وهي حمل كل احد على الاستراحة وقت تناول الطعام التي يندر ان يحصل عليها رجال الاعمال في المدن الكبيرة وهو فوق ذلك يدفع عنك ضرر الاكل فوق الشبع لان تذوّق الطعام حين مضغهِ يكفي القابلية

٨ — اجتنب الاطعمة التي رشّ عليها كثير من البهارات فانها ترهف القابلية وتؤدي الى الاكل فوق الشبع . كذلك كثرة الملح مضرة بالشيوخ ويُفضَّل عصير الليمون الحامض في السلَطة التي يأكلها الاطفال على الخلّ

٩ — كُلْ كلَّ ما تستطيعهُ من الاطعمة الجافة كالخبز المحمر والكعك والمكسّرات لانها تمرن اللثة وتحفظ دورتها الدموية في حالة صحية

١٠ — لا تأكل فوق الشبع فالاكل فوق الشبع يسبب ضعفاً في القلب وتصلباً في الشرايين . ان الذين ينبشون قبورهم باسنانهم (اشارة الى انهم يأكلون فوق الشبع) اكثر من الذين يموتون بالنزلة الصدرية

تنظيف اللؤلؤ — غطس اللؤلؤ في ماء سخن اغليت فيهِ النخالة مع قليل من زبدة الطرطير والشبة وافركهُ في الماء بالاصابع فركاً لطيفاً ومتى برد الماء اعد العملية حتى ينظف اللؤلؤ كلَّ النظافة ثم اغسلهُ بماء فاتر وضعهُ على ورق ابيض في غرفة مظللة حتى ينشف

آثار الدم — تزال بقع الدم بوضع طبقة كثيفة من النشاء المذاب عليها. او بغسلها بمحلول خفيف من الصودا أو البوتاس ثم بمحلول الشبة . وتزال بقع الدم عن الكتب بتغطيسها في الماء البارد ثم بغسلها بالصابون وشطفها بالماء النقي

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكن العهدة فيما يدرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ويراعى في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطولة

حكاية الجندب والنمل

« من يغنِّ الصيفَ يرقصْ في الشتاء »

طال ليلُ الجندُبِ العاني ٱلاسيرِ وعليهِ ٱشتدَّ قرْسُ ٱلزمهريرِ
وبصوتِ ٱلمستغيثِ ٱلمستجيرِ صاحَ بالويلِ ينادي والثُبورِ
فهو من بردٍ عراهُ في ٱرتعادٍ وقلق
وهو من جوعٍ براهُ في مهادٍ وأرق
حالَ فيهِ سهدهُ دونَ ٱلهجوعِ مِن جرى ما ذاق من بردٍ وجوعِ
بات يسقى فيهِ صابَ الدنفِ (١) ويُعاني شرَّ حالاتِ الشقاء

***

اومضتْ فيهِ بروقٌ خاطفاتٌ عقبتْهنَّ رعودٌ قاصفاتٌ
وتلا الرعدَ سيولٌ جارفاتٌ ودياجٍ كلَّ نورٍ كاسفاتٌ
وعلى ٱلجندبِ طمَّتْ غمراتُ النوبِ
وبجنبيهِ ألمَّتْ عادياتُ الكرَبِ
وعلى الفورِ الى قريةِ نملٍ قرَبهُ هرولَ يعدو كالمجلّي (٢)
قرعَ البابَ شديدَ اللهفِ مستغيثاً شاكياً جهدَ البلاء (٣)

(١) الاشراف على الموت (٢) اول خيل السباق (٣) جهد البلاء الحالة التي يختار الانسان الموت عليها . وفي الحديث « كان النبي يعوذ بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وشماتة الاعداء »

***

قال « رحماكنّ يا خيرَ النمالِ — إنني أمسيتُ في أسوإِ حالِ
ردّني الجوع نحيلاً كالخيالِ — وسقاني البردُ غصّاتِ النكالِ
أفيرضيكنّ أني — ليس لي يا نملُ قوتُ
ولئن تعرضنَ عني — فمن الجوع أموتُ
جاركنّ الجندُبُ الخدنُ الخليلُ — موتهُ يا نملُ جوعاً مستحيلُ
فتصدقنَ على الخلِّ الوفيْ — جائداتٍ بفضيلاتِ الغذاء »

***

فتضاحكن عليهِ وهو من — لفحات البرد يصئي[1] ويئن
ولهُ قلنَ « اجب بالصدق إن — كنت ترجو الغوث منا لا تمن[2]
نحن في الصيف جددنا — في أذّخار الزاد نعمل
فلنا قل وافدنا — انت ماذا كنت تفعل »
قال قول الآسف الندمانِ « اني — كنت كلّ الصيف يا نملُ اغنّي »
قالتِ النملُ « رُحِ ارقص واقصفِ — منْ يغنِّ الصيف يرقص في الشتاء »

***

عـبرةٌ ما قالت النملُ وذكرى — وبها نحنُ من الجُندُبِ احرى
فعلى الوقتِ لنحذَرْ ان يمرّا — باطلاً إذْ ما مضي ذقنا الأمرّا
صيفنا عصرُ الصبا — وشتاؤنا الهرم
ان مضى ذاك سدًى — حلّ في هذا الندم
واذا لم نجنِ في عصر الشبابِ — لم نجدْ في الشيبِ غير الإكتئابِ
منْ يعش وقت الصبا في سرف[3] — يقضِ شيخوختهُ في برحاء[4]

القاهرة — اسعد خليل داغر

---

(١) يصئي يصيح (٢) لا تكذب . من مان يمين (٣) السرف الافراط ومجاوزة الحد في النفقة وغيرها . ومنه القول : « يفعل السرف بالشب ما تفعل السرف بالخشب » فالشب المال . والسرف جمع سرفة وهي دويبة تأكل الخشب (٤) البرحاء شدة الاذى

التعريب والترجمة

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

ذكرتم في جواب السؤال الرابع عشر من مقتطف نوفمبر انكم تريدون بالترجمة ابدال الكلمة الاعجمية بكلمة عربية تؤدي معناها وبالتعريب نقل الكلمة الاعجمية الى العربية بلفظها ثم اننا نرى الكتاب المحدثين منهم والمتقدمين يستعملون التعريب بمعنى الترجمة وانتم كنتم تستعملونها كذلك فلماذا هذا التخصيص الآن مستفيد

[المقتطف] لما انشئ المجمع اللغوي في مصر دار الكلام فيهِ على ادخال الكلمات الاعجمية في العربية وتولينا الكتابة في هذا الموضوع فلم نرَ بدًّا من اختيار كلمة نعبر بها عن ادخال الكلمات الاعجمية في العربية كما هو جارٍ الآن وكما كان جاريًا في كل العصور السالفة فاخترنا كلمة تعريب لتأدية هذا المعنى وابقينا كلمة ترجمة على معناها الشائع لاشتهارها فيهِ ولو كانت هي اعجمية ايضاً. وسهل علينا استعمال المعرَّب للكلمات الدخيلة لاننا رأينا صاحب لسان العرب يقول «وتعريب الاسم الاعجمي ان تتفوَّه بهِ العرب على منهاجها» والخفاجي صاحب شفاء الغليل يقول «واعلم ان التعريب نقل اللفظ من العجمية الى العربية والمشهور فيهِ التعريب» ثم قال عما في القرآن من مثل سجيل ومشكاة واستبرق «ان الالفاظ اعجمية بحسب الاصل ولكنها لما عرِّبت صارت من اللسان العربي فهي اعجمية اصلاً عربية حالاً»

ولا يخفى ان سكان جزيرة العرب اتصلوا بالمصريين والاراميين واليونان والاحباش والفرس والهنود فدخل لغتهم كثير من كلمات هذه اللغات كما يدخل لغة كل امة كلمات من لغات الاقوام الذين تختلط بهم فحسبها العرب اولاً من العربية او لم ينتبهوا الى انها اعجمية ولكن لما استتبَّ الملك للعرب في ايام بني اميَّة و بني العباس وجعلوا يترجمون كتب السريان واليونان والهنود في العلوم والفنون اضطروا ان يدخلوا منها كلمات كثيرة الى العربية ويبقوها على لفظها فارتأى بعضهم جعل كلمة التعريب مختصة بنقل هذه الكلمات الى العربية على ما يظهر من شفاء الغليل وحسناً فعل

باب التقريظ والانتقاد

رحلة في شمال افريقية

عودنا سمو الامير الجليل محمد علي باشا الاخبار عن رحلته بعبارة جلية وشرح موجز وانتقاد محكم حتى يشعر من يقرأ رحلة من رحلاته انهُ رحل معهُ وسمع آراءهُ الصائبة فيما يراهُ

بدأ هذه الرحلة من مرسيليا فوصف الباخرة التي اقلتهُ هو والذين معهُ الى تونس وهيجان البحر في الطريق ثم اخذ يصف تونس فذكر اولاً احتلال الفرنسويين لها واتفاقهم مع حاكمها على ان يكون « انتهاء الاحتلال الفرنسوي لها يوم تصبح فيهِ باقرار الحكومتين اي فرنسا وتونس قادرة على ادارة امورها والمحافظة التامة على الامن وحقوق الاجانب في داخل بلادها »

وتكلم على زراعة البلاد فقال ان منها ٤٤٠٠٠٠ هكتار من الارض المزروعة و ٣٠٠٠٠٠ هكتار اخرى مزارع شجر الزيتون و ٤٠ الف هكتار كروم العنب ومليون وستمائة الف هكتار من اراضي الغابات وفيها اشجار الزان والصنوبر والفلين . فاذا حسبنا ان هكتار الشجر يغل قدر هكتارين مزروعين حبوباً وهكتار الغابات يغل نصف ما يغلهُ الفدان المزروع حبوباً ففي البلاد ١٧٢٠٠٠٠ هكتار تزرع او نحو اربعة ملايين فدان وعدد سكانها اقل من مليوني نفس فقد ذكر ان عددهم ١٩١٧٠٠٠ وعليهِ فلكل نفس منهم اكثر من فدانين . ونحن في القطر المصري عددنا ١٤ مليوناً واراضينا الزراعية اقل من ستة ملايين فدان فيجب ان تكون حال السكان المعاشية في بلاد تونس افضل كثيراً من حال السكان في القطر المصري ولكن الامر على ضد ذلك

ومن الغريب ان عدد الطليان في تونس اكثر من مضاعف عدد الفرنسويين ولعل قلة سكن الفرنسويين في مستعمراتهم هو السبب الاكبر لقلة نجاح هذه المستعمرات اذا قوبلت بمستعمرات الانكليز

وفي هذه الرحلة ٨٢ صفحة حافلة بالفوائد الكثيرة وربما عدنا الى الاقتطاف منها

في اوقات الفراغ

هذا عنوان كتاب حاوٍ لرسائل ادبية تاريخية اخلاقية فلسفية بقلم الكاتب الكبير الدكتور محمد حسين هيكل رئيس تحرير جريدة السياسة . قدمهُ مؤلفهُ الى الاستاذ الكبير احمد بك لطفي السيد مدير الجامعة المصرية بسطور قال فيها

سيدي الاستاذ المحترم

« لك الفضل الاول في تعليم من اسعدهم الحظ بالاستماع اليك اول شبابهم كيف يقضون اوقات فراغهم يفكرون فيما يعرض لهم من النظريات بسبب عملهم او اثناء احاديثهم ومطالعاتهم . وكنت انا احد هؤلاء . ولك كذلك الفضل في ان جعلت « الجريدة » ميداناً لما تسيله القلوب والعقول على الاقلام من ثمرات التفكير في اوقات الفراغ . وكنت انا من افادهم فضلك هذا بما نشرتهُ في الجريدة ايام كنت اطلب العلم في مصر وفي اوربا وحين كنت محامياً . ولك فوق ما لك من الفضل ما يتركه عطفك الأبوي في نفس من عرفك من حب لك وتعلق بك . لذلك كان حقاً عليَّ وانا انشر بعضاً من ثمرات اوقات فراغي التي نشر في الجريدة منها شيء غير قليل ان اتقدم باهداء الكتاب اليك فذلك اقل ما يجب لك»

يظهر من هذا الاهداء منهج الرسائل وادب كاتبها الجم اما مواضيعها فاولها النقد قال ان الصالح منهُ لحالتنا الحاضرة هو النقد الموضوعي البحت وهو وحدهُ الصالح لربط آثار الفن المختلفة واقامة بناء قومي يكون اساس ثقافتنا في المستقبل. واوضح ما يريدهُ بنوعي النقد الذاتي والموضوعي بما ذكرهُ عن اناتول فرانس مسهباً وهو من خير ما قرأناهُ لكاتب عربي في وصف منشآت كاتب آخر كما انهُ من اوسعها فانهُ ملأ نحو ستين صفحة من الكتاب وبمثل ذلك مع عاطفة وطنية خاصة كتب عن قاسم امين . وكتب منتقداً كتاب مصطفى صادق الرافعي في تاريخ ادب العرب فقال انهُ « يجيء احياناً بجمل تكون من الغموض بحيث تستلزم وقتاً طويلاً لفهمها وهي لا تحتوي ما يستدعي ذلك من خبر غريب او معنى عميق » . لكنهُ لم يبخس الرافعي حقهُ من المدح حيث وجد اليهِ سبيلاً كما في قولهِ «فهي (اي اللغة) في الكفاية سواءٌ يوم كانت لغة الطبيعة البدوية الخشنة لا تلقيها الأ على السنة البدو الذين هم الجزء المتكلم من هذه الطبيعة الصامتة ويوم صارت لغة الحياة المنبسطة تصرفها الالسنة والاقلام في مناحي العلوم والآداب

والصناعات التي قام بها التمدن الاسلامي »

وما ذكرهُ عن اسلوب الرافعي في الانشاء ليس الاهم ولا هو بالمهم وانما المهم والاهم ما ذكرهُ عن فصول الكتاب وما ترمي اليهِ . ثم انتقل الى كتاب جرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية فقال انهُ « واضح الاسلوب تماماً يكتب للناس بلغتهم المتعارفة التي يتفاهمون بها في جرائدهم ورسائلهم لا بتلك اللغة المخصوصة التي يتخذها جماعة من الكتاب درعاً لهم يقيهم عند غموض الفكرة او فساد التعابير التي يجيئون بها » . ولما جاء الى موضوع الكتاب قال انهُ يقع احياناً في اغلاط تاريخية كان من السهل تجنبها واسهب في هذا الموضوع فقال ان من يرى الصورة التي صوَّر بها عرب الجاهلية يكاد يتصور انهم « قد بلغوا من العظمة في العلم والاخلاق والسياسة ما يناهض ارقى الامم في القرن العشرين » واستشهد بفقرة قالها المؤلف عن ارتقاء عرب الجاهلية في السياسة والعمران وهي في صفحة ٢٢٩ وانتقدها انتقاداً محكماً

والمجموعة ثلاثة كتب الاول فيما تقدم ذكرهُ والثاني شؤون مصرية عن السفر الى الصعيد لمشاهدة قبر توت عنخ امون وغيره من الآثار المصرية ونحو ذلك من الفصول الادبية . والثالث خواطر في التاريخ والادب . وهو دئب على البحث في الادب القومي وما اليهِ فترى هنا فصولاً رائقة في هذا الموضوع . واكثر فصول هذه المجموعة مما نشر في جريدة السياسة بقلم المؤلف

نهج التقدم

سئلنا في مقتطف نوفمبر الماضي عن المؤلف الاميركي الدكتور اوريسن سوت ماردن فقلنا « انهُ محرر « مجلة النجاح » درس الطب في هارفرد وانقطع للادب ولهُ مؤلفات ادبية كثيرة يظهر من اسمائها انها تحث على السعي والاجتهاد وتعلق النجاح عليهما وتحث ايضاً على مكارم الاخلاق » . ولم يمضِ على ظهور المقتطف بضعة ايام حتى حمل الينا بريد سورية كتاباً عنوانهُ « نهج التقدم » هو ترجمة احد كتب الدكتور ماردن بقلم الكاتب المجيد جرجي افندي شاهين عطيَّه . وقد طبع بالمطبعة الاميركية ببيروت طبعاً متقناً

كتب الدكتور ماردن كثيرة اشهرها فيما نعلم « عجيبة التفكير الصحيح » The Miracle of Right Thought و« احسن الى نفسك » Be Good to Yourself « و « كل رجل ملك » « Every Man a King » ولا نعلم « نهج التقدم » ترجمة اي

كتاب منها فاننا لم نعثر على اشارة فيهِ الى عنوانهِ الاصلي بالانكليزية وقد جرى فيهِ المؤلف مجرى صموئيل صميلز الذي نقلنا عنهُ كتاب « سر النجاح » في ذكر المبادىء الادبية وايراد الشواهد الكثيرة من سير اعاظم الرجال في مختلف مسالك الحياة وكثيرون ممن ذكرهم الدكتور ماردن لا يزالون على قيد الحياة وهذه الشواهد توضح المبادىء الفلسفية والادبية للقارىء وتحملهُ على الاقتداء باصحابها ·ومن فصولهِ « المرأة والفرصة » وقد لخصنا منهُ كلاماً نشرناهُ في باب تدبير المنزل لعلاقتهِ بتربية الاولاد « والاستفادة في اوقات الفراغ» « وانتخاب المهنة » « وحصر القوة»« والنجاح بالآداب » « والاخلاق قوة» « وجائزة الثبات » وما اشبه من المباحث الادبية المفيدة

قضايا التاريخ الكبرى

تأليف الاستاذ محمد عبد الله عنان المحامي نشرتهُ ادارة الهلال — واهدتهُ الى مشتركيها وقد كتب مقدمتهُ الدكتور هيكل جاء فيها .. «كل مشتغل بالتاريخ تستهويهِ احاديث الجرائم الكبيرة التي شغل بها الناس وكان لها قوام خاص . والجرائم العظيمة تشغل من تاريخ الانسانية ما تشغلهُ الحروب والثورات.والجرائم العظيمة في سجلات التاريخ ما للحروب من مقام ..... وانك لترى في رواية هذه القضايا او الجرائم الكبرى الى اي حد تتشعب مطامع النفس الانسانية وكيف تدفع هذه المطامع الى الجريمة فاذا نجح صاحبها كانت جريمتهُ في نظر العالم عملاً عظيماً من اعمال البطولة وان اخفق لم يكن ما ينالهُ من قصاص كافياً ليمحو اثمهُ بل يظل بغيضاً الى الناس محتقراً عندهم »

فصول الكتاب اربعة عشر فصلاً في ٢٦٠ صفحة من قطع المقتطف مزدانة بالصور يدور كل فصل منها على قضية من القضايا التاريخية الكبيرة كقضية ماري استوارت ملكة اسكتلندا ومؤامرة سنك مارس في ايام الملك لويس الثالث عشر ووزيره ريشليه ومحاكمة ماري انطوانت ولويس السادس عشر ومحاكمة سليمان الحلبي قاتل الجنرال كليبر وغيرها

بسائط الطيران

وضع هذا الكتاب الاستاذ احمد عبد السلام الكرداني بعد ان درس الطيران درساً نظريًا وعمليًا في جامعتي برستل ولندن واكبر مستودعات التصليح والتوريد في بلاد الانكليز وقد القاهُ خطباً قبل طبعهِ في منتدى الجامعة الاميركية بالقاهرة .شرح في الفصل

الاول منهُ اجناس الطائرات وميزاتها واجزاءها الاساسية والقواعد العلمية العامة التي تبنى عليها واوضح كلامهُ في كل فصول الكتاب بالرسوم والصور الكثيرة كما ينبغي ان تكون الكتب العلمية . وتكلم في الباب الثاني على البلون ، تاريخه وتسييره وتغيير شكله وما فعلهُ الالمان وفي مقدمتهم زبلن لترقيته. وجاء في الفصلين الثالث والرابع على نشوء الطيارة وارتقائها مسهباً الكلام على تقدمها في القرن العشرين اي بعد ما اثبت الاخوان ريط استطاعة الطيران بطيارة اثقل من الهواء وتكلم في الفصل الخامس على المساعي التي تبذل الآن في مختلف البلدان لترقية الطيارة والبلون واثر ذلك في الحرب والسلم . ووقف الفصل السادس والاخير من كتابهِ على « مصر والطيران » من الوجهة الحربية والتجارية والصناعية والسياسية . وقد ذيلهُ بمعجم عام للمصطلحات الانكليزية التي جاءت في الكتاب وما استعملهُ لها ترجمة او تعريباً

شعراء النصرانية بعد الاسلام

سبق للعالم المحقق الاب لويس شيخو ان ذكر في الجزء الاول من كتابهِ هذا تراجم شعراء النصرانية الذين اشتهروا في اول الاسلام في عهد الخلفاء الراشدين . والجزء الثاني الذي بين ايدينا الآن يتناول شعراء الدولة الاموية وقد قال عنهم في مقدمتهِ « يقال اجمالاً عن الشعراء النصارى في عهد بني امية انهم اشعر من السابقين ولعلَّ السبب في ذلك ما صارت اليهِ الدولةُ العربية من السكينة والهدوء بعد حروبها الاول فان الآداب تأنس بالسلام والقرائح تشحذ في المقامات الشريفة لدى كبار الرجال وفي قصور الملوك ونوادي الطرب وعند وقوع الامور الخطيرة فيكتسب شعر الشعراء من تلك المجالس رقة وانسجاماً وطباعة فترى في قصائدهم متانة شعراء الجاهلية وسلاسة شعراء الاسلام كشعر الاخطل وشعر القطامي »

وقد جاء في هذا الجزء على ترجمة ثلاثة عشر شاعراً في ٢٣٨ صفحة من قطع المقتطف ذاكراً اسم الشاعر ونسبهُ ودينهُ واخبارهُ ومنتخبات من شعرهِ فنشكر للاب شيخو عنايتهُ وتحقيقهُ

نظرية التطور واصل الانسان

سلامه افندي موسى كاتب اجتماعي معروف لدى قراء المقتطف وقد عاني البحث والكتابة في المواضيع الطبيعية لكنهُ جريء الى الدرجة القصوى فيقطع في امور يقف

اكبر الباحثين عندها متردداً ومع ذلك فالكتاب الذي امامنا خلاصة حسنة لما يعرف الآن عن اصل الانسان من حين تكونت الارض وتولدت فيها انواع النبات والحيوان الى ان نشأ فيها الانسان على مذهب الذين يقولون انهُ نشأ نشوءاً من غيرهِ من الحيوانات ونشأت كل مقومات حياتهِ الاجتماعية من لغة وحروب وزراعة وصناعة الى ماينتظر ان يصل اليهِ نوع الانسان كل ذلك في ٢٢٤ صفحة يقرأها الانسان كأنهُ يقرأ قصة فكاهية لسهولة عبارتها وجمعها زبدة المعارف العصرية في هذا الموضوع

والكلام في هذا الكتاب معزز بالادلة موضح بالصور يدل على ان المؤلف مالك ناصية الموضوع الذي كتب فيهِ

علم الاجتماع

اسهبنا الكلام على هذا الكتاب النفيس الذي وضعهُ الكاتب والروائي المشهور نقولا افندي الحداد محرر «مجلة السيدات والرجال» حين ظهر الجزء الاول منهُ وهو يدور على حياة الهيئة الاجتماعية وكيفية تكون المجتمع واطوارهِ وعقلية الجماعات والرأي العام وقد ظهر الآن الجزء الثاني منهُ وعنوانهُ تطوُّر الهيئة الاجتماعية قارن فيهِ المؤلف بين الهيئة الاجتماعية وجسم الانسان وكيف تنطبق عليهما نواميس التطور ثم جاء على تاريخ التطور الاجتماعي ممثلاً «بادوارهِ الثلاثة فجرالتمدن وصباحهِ ونهارهِ ضحى وظهراً وظهيرة»

والجزء الثاني ٣٢٠ صفحة من القطع الكبير متقنة الطبع والتبويب وقد أُلحق بها فهرس لمباحثهِ مرتب على الحروف الهجائية

عم متولي وقصص اخرى — ذكرنا غير مرة في المقتطف ان كتابة القصص القصيرة فن من فنون الادب الغربي اقبل عليهِ كبار الكتاب عند الافرنج مثل كبلنغ و بورجه واباتز وغيرهم وقد عني محمود بك تيمور نجل العلامة احمد تيمور باشا بهذا النوع من الادب فنشر في اوائل هذه السنة كتاب « الشيخ جمعه وقصص اخرى» وهو يحوي قصصاً قصيرة رسم فيها صوراً مستمدة من الحياة المصرية المدنية والقروية . وامامنا الآن مجموعة اخرى من قصصهِ عنوانها « عم متولي وقصص اخرى » هي مثل سابقتها في صدق الوصف و بساطة الاسلوب. مثال ذلك قصة « الوظيفة اخيراً » فانها قصة شائقة تصف داء من الادواء الاجتماعية الفاشية بين الشبان وهو البحث عن وظيفة من غير استعداد للاضطلاع بها واثر القهوات ودور الخلاعة في اخلاقهم وكيف تهوي بهم الى ادنى الدركات

روح الاشتراكية — الدكتور غوستاف لوبون معروف في الشرق بما نقلهُ المرحوم فتحي باشا زغلول من كتبهِ الى العربية «كسر تطور الامم» «وروح الاجتماع» وقد عني الآن الاستاذ محمد عادل زعيتر احد ادباء فلسطين وخريج جامعة باريس بنقل كتاب آخر لهُ عنوانهُ «روح الاشتراكية» وهو مجلد كبير يقع في ٣١٤ صفحة من قطع المقتطف يحوي ابحاثاً مسهبة في منشإِ الاشتراكية ومبادئها وانصارها ومقامها كمعتقد واحوالها في مختلف الامم ومستقبلها

الاميرة فوستا — رواية غرامية تاريخية تأليف المؤلف الفرنسوي الشهير ميشيل زيفاكو وتحسب تابعة لرواية باردليان التي اشرنا اليها في مقتطف نوفمبر الماضي. نقلها الى العربية الاديب المعروف طانيوس افندي عبده. وهي جزآن كبيران صفحاتهما معاً ٧٣٢ صفحة

بشار ابن برد — كتاب في ١٠٩ صفحات يحوي بحثاً في نشأة هذا الشاعر ومكانتهِ وآراء بعض الادباء المعاصرين في شعرهِ ثم مايروى من اشعارهِ واخبارهِ ونوادرهِ جمعهُ وشرحهُ الشيخ احمد حسنين القرني صاحب المكتبة العربية بمصر

سيرة هنيبال شعراً — نظم الاديب فريد افندي حداد قصيدة ممتعة في ١٣٩ بيتاً وصف فيها سيرة هنيبال القائد القرطاجني الشهير مشيراً الى اهم الحوادث التي حدثت لهُ في حروبهِ مع رومية وقد قدم لها مقدمة نثرية بليغة وطبعها بمطبعة البصير بالاسكندرية

مهذب الاغاني — امامنا الجزآن السادس والسابع من مهذب الاغاني لمصنفهِ العالم الفاضل الاستاذ محمد الخضري بك المفتش بوزارة المعارف وهذان الجزآن خاصان بالشعراء الاسلاميين وهما كالاجزاء التي سبقتهما في حسن التبويب واتقان الطبع

اصول علم الاقتصاد — تأليف الدكتور الفرد مارشل استاذ علم الاقتصاد بجامعة كمبردج سابقاً. نقل الجزء الاول منهُ الى العربية الاديب وديع افندي الضبع خريج جامعة كمبردج والمدرس بمدرسة اسيوط الثانوية . والكتاب في ١٥٧ صفحة من الحجم الصغير وقد طبع بمطبعة رعمسيس بالفجالة

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج من دائرة بحث المقتطف • ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفا تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرره سائله وان لم ندرجه بعد شهر آخر تكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) نور القمر وحرارة الجو

مصر ابرهيم افندي عبد المطَّلب . هل لضوء القمر تأثير في حرارة الجو فانا نرى جو الليالي المقمرة دافئاً نوعاً وعكسهُ جو الليالي المظلمة

ج . الضوء الواصل الى الارض من القمر هو من نور الشمس الواقع على القمر والمنعكس عنهُ الى الارض وفيهِ شيء من الحرارة ولكنهُ قليل جدًّا . والحرارة التي يمتصها سطح القمر من نور الشمس ثم تخرج منهُ بالاشعاع يصل بعضها الى الارض ايضاً. ولكن كل ما يصل الى الارض من القمر من الحرارة طفيف جدًّا وقد حسبوا انهُ يساوي حرارة شمعة مشتعلة على بعد سبعة اقدام ونصف قدم فلا يُشعَر بها الاَّ بادق موازين الحرارة . ولا يعتد بشعور الانسان في مثل ذلك

(٢) مخترع جدول الضرب

ومنهُ. يقال ان مخترع جدول الضرب هو فيثاغورس احد قدماء المصريين فهل هذا صحيح

ج. فيثاغورس فليسوف رياضي يوناني اوسوري على اختلاف بين المؤرخين ولم نجد في ترجمتهِ انهُ هو الذي وضع جدول الضرب ولكن هذا الجدول ينسب اليهِ

(٣) تاريخ الخط المسماري

الموصل . حزين عراقي . قصدت بسؤالي في الجزء الثالث من المجلد السابع والستين تاريخ الكتابة المسمارية فما هو

ج . جاء في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية في الكلام على الخط المسماري او السفيني انهُ ابتدأ في عصر الشعب السماري منذ زمن قديم جدًّا من العبث تقديرهُ . اقتبسهُ اولاً البابليون الساميون وقد وجدت كتابات بهِ يمتد تاريخها من نحو ٤٥٠٠ سنة الى القرن الاخير قبل التاريخ المسيحي وانتقل من البابليين الى الاشوريين فاستعملوهُ من

سنة ١٥٠٠ الى سنة ٦٠٧ قبل المسيح . ويظهر من صفائح تل العمرنة ان استعمال هذا الخط كان منتشراً في القرن الخامس عشر قبل المسيح من عيلام شرقاً الى بحر الروم غرباً ومن ارمينية شمالاً الى خليج فارس جنوباً فان المراسلات التجارية والسياسية كانت بهِ

هذا وقد اعترض علينا البعض لاستعمالنا كلمة سماري بالسين بدل الشين وحجتنا في ذلك اننا نفضل ان نجاري الاوربيين في الاسماء التي ليست عربية تسهيلاً للذين يقرأون المقتطف وكتب الافرنج وكان الاولى ان نردها الى كلمة شنعار المذكورة في التوراة لان بعض المحققين قالوا انها هي نفس كلمة شنعار ولكننا نرى ان اللفظ الاول احرى بالاتباع

(٤) سبب النوم العادي

ومنهُ . ما هو سبب النوم العادي في الانسان والحيوان

ج . ان سببهُ تعب اجزاء الجسم ولاسيما المجموع العصبي من العمل فتبطل العمل لتستريح وتسترد قوتها

(٥) العرب والطب

ومنهُ . كيف اتصل الطب بالعرب

ج . ان بعض مبادئهِ الاولية عرفوها بالاختبار فكانوا يعرفون مثلاً ان الجرح اذا كوي لا يتغل وان المسهلات تزيل الفضول . وكان العرب على اتصال تام بمصر والشام والعراق والهند فاقتبسوا كثيراً من التدابير الطبية ثم لما تشيد ملكهم في دمشق وبغداد تعلموا الطب من اطباء النصارى واليهود وترجموا كتب الطب اليونانية . قال الدكتور فان ديك في الجزء الخامس من المجلد الاول من المقتطف الصادر سنة ١٨٧٦ « الذين اخذ عنهم اطباء العرب قبل الهجرة هم قطقة الهندي ذكرهُ ابو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي في كتاب الالوف وسندشهل الهندي . وذكر الرازي في كتابهِ الحاوي هندياً اسمهُ شركة ترجمت مصنفاتهُ الى الفارسية ومن الفارسية الى العربية . وابو قابيل الهندي ولهُ كتاب الامراض والعلل . ولشاناك الهندي كتب في السموم وترجم كتابهُ الى الفارسية ثم الى العربية على يد العباس بن سعيد الجوهري للخليفة المأمون وشرحهُ يحيى بن بطريق . وجرول الهندي وثيودورس النيسابوري وبرزويه الفارسي »

وافاض في ذكر سائر الاطباء من الهنود واليونان الذين ترجمت كتبهم الى العربية

(٦) الزواج بواحدة

نيجريا . بغرب افريقية الخواجة ميخائيل حنا بوجريج . من المعروف عن اوربا ان الزواج فيها محدود بامرأة واحدة عموماً فهل تحديد

الزواج بامرأة واحدة في اوربا هو ثمرة الدين المسيحي او كان قبل ذلك معمولاً بهِ بين شعوبها

ج. لم يكن الضرار (اي التزوج باكثر من امرأة) عند اليونان والرومان في زمن التاريخ اما سائر شعوب فكان الضرار شائعاً فيها ما عدا الالمان على ما قالهُ تاسيتوس المؤَرخ الروماني الذي نشأ في القرن الاول المسيحي وكان الضرار مباحاً عند اليهود وعليهِ فتحريمهُ من سنن الديانة المسيحية

(٧) الاسماك المتحجرة

كليفلند باوهايو . الخواجه عبدالله جورج غبور اني مرسل اليكم قصاصة من جريدة تصدر هنا بمدينة كليفلند وقد جاء فيها انهُ وجدت هنا سمكة متحجرة عمرها ٣٠ مليون سنة او اربعين مليون سنة فما هو رأيكم في ذلك وكيف يستدل على عمرها

ج. في القصاصة التي ارسلتموها لنا ان الدكتور بول ري وجد اسماكاً كثيرة من نوع كلب البحر وهي صنفان صنف مثل كلب البحر المعروف الآن وصنف شبيه بهِ ولكنهُ غير معروف الآن وهذه الاسماك متحجرة (مثل الاسماك المتحجرة التي توجد في صخور لبنان الكلسية الطباشيرية) وقد وجد في جوف واحدة اسنان سمك دليلاً على انها كانت تأكل السمك ككلاب البحر المعروفة الآن ولم يذكر نوع الصخر الذي وجدت متحجرة فيهِ ولكننا نرجح انهُ طباشيري مثل الصخور السورية التي فيها الاسماك المتحجرة وهذه يقدَّر عمرها بنحو خمسين مليون سنة. راجعوا جدول العصور الجيولوجية في الصفحة ١٠٩ من المجلد ٦١ من المقتطف

(٨) مؤلفات فيلون

ومنهُ . هل نجد كتباً عربية لفيلون الحكيم وباية مكتبة نجدها

ج. لا نظن لاننا لم نرَ شيئاً من كتبهِ في العربية والظاهر انهُ كتب باليونانية فقط وترجمت كتبهُ الى الارمنية منذ عهد قديم

(٩) نمو المجموع العصبي

مصر. سيد افندي قطب كيف ينمو المجموع العصبي وكيف تنمو سائر اجزائهِ

ج. البحث في الاعصاب من حيث نموها وافعالها لا يستوفى في اقل من اربعين صفحة ونحن عازمون ان نسرع في نشر فصول متوالية في بسائط علم الفسيولوجيا ويكون البحث في الاعصاب من حيث بناؤها ووظائفها احدها



مقتطف دسمبر

هذا مقتطف دسمبر سنة ١٩٢٥ . بهِ نختتم السنة الخمسين من حياة هذه المجلة على وجهِ التقريب . واذا رمنا الدقة في ضبط التاريخ فالمقتطف لا يتم السنة الخمسين الاَّ في نهاية مارس القادم . نصف قرن من تاريخ المدنية نتركهُ وراءنا وهو اذا قيس بما حفل بهِ من جلائل المكتشفات والمستنبطات والحوادث كان من اعظم العصور مقاماً . وقد حاولنا في كل ما نشرناهُ ان نكون مؤرخين صادقين لارتقاء العلم في مختلف فروعهِ سواء في ذلك علوم الغرب او علوم الشرق واذا رجحت كفة الاولى في مجلداتنا السبعة والستين فذلك لانها اكثر ظهوراً وابعد اثراً في ارتقاء الحضارة وتقدم العمران. نصف قرن نتركهُ وراءنا فنواجهُ المستقبل بما عاهدنا قراءنا عليهِ في العدد الاول من المجلد الاول من جعل هذه المجلة مجلًى لمباحث العلمية والصناعية والتاريخية والاجتماعية بسيطة العبارة سهلة المأخذ عميمة الفائدة

افتتحنا هذا الجزء بمقال عنوانهُ « لماذا دخلت اميركا الحرب » وفيها ترجمة احدى الرسائل التي كان يرسلها المستر بايج سفير اميركا في بلاد الانكليز الى الرئيس ولسن وفيها اثبت نص التلغراف الذي بعثت بهِ المانيا الى سفيرها في المكسيك تعرض على حكومتها ان تشترك معها في خوض الحرب لقاء ثلاث ولايات من الولايات المتحدة الاميركية. وهذا التلغراف استعملهُ الرئيس ولسن لاثارة الرأي العام الاميركي ضدَّ المانيا

ويلي ذلك خلاصة خطبة الاستاذ لام رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وعنوانها « شكل الارض وبناؤُها » وفيها احدث الآراء العلمية في بناء باطن الارض وعمرها

ثم مقالة مسهبة لانيس افندي زكريا النصولي عنوانها « خواطر في فلسفة التاريخ العربي » بحث فيها في العوامل التي حملت المؤرخين العرب على تصنيف كتبهم

وبعدها مقالة تاريخية للاستاذ عيسى اسكندر المعلوف تدور على « دروز حوران ومحاربتهم ابرهيم باشا »

ويليها كلام موجز على تركيب السكر بنور الشمس وهو اكتشاف صناعي كبير

الشأن اذا افلح مكتشفوهُ في جعلهِ قليل النفقة

ثم مقالة فكاهية ادبية موضوعها «كيف ينفق الغني دخلهُ» وفيها نوادر طائفة من كبار اغنياء الاميركيين وكيف ينفقون اموالهم

ويليها آراء اربعة من كبار العلماء الانكليز في «مذهب النشوء وحرية الفكر» وهم الاستاذ صلّس استاذ الجيولوجيا في جامعة اكسفرد والاستاذ اليوت سمث استاذ التشريح في كلية لندن الجامعة والاستاذ سدني هكسن استاذ علم الحيوان في جامعة منشستر والدكتور جاردنر استاذ علم الحيوان وتشريح المقابلة في جامعة كمبردج

وبعدها خلاصة مقالة للمستر هنري فارمر موضوعها المخطوطات الموسيقية العربية في جامعة اكسفرد

ثم قصة مصرية بليغة عنوانها «عاصفة القدر» من قلم الكاتب النابغة الاستاذ مصطفى صادق الرافعي

ويليها سيرة الاستاذ مكسول ليفروي العالم بالحشرات الذي توفي متسمماً بالغازات التي كان يمتحنها وفيها صورتهُ

وبعدها وصف لاعظم اكتشاف انثروبولوجي في هذا العصر ونعني بهِ اكتشاف عشرين هيكلاً بشرياً كاملاً في مورافيا باواسط اوربا يرجع تاريخها الى العصر الجليدي الاخير او الى ١٥ الف سنة على اقل تقدير . وفيهِ صورة احدي الجماجم وصورتان خياليتان لرجل وامرأة من ذلك العهد

ثم كلام على معالجة الجذام بمركب كيماوي استخلص من زيت الشولموجرا الذي جاء ذكرهُ في اساطير الهنود

ويليهِ مقالة عنوانها «اغرب الغرائب» نريد بذلك مقدرة رجل الماني يدعى كهن على قراءة ما يكتب في ورقة بعيداً عنهُ من غير ان يلمس الورقة وما شهد بهِ اثنان من اكبر اساتذة فرنسا بعد امتحانهِ

ثم كلام على الانقلاب السياسي في ايران وصورة الشاه المخلوع والسردار رضا خان رئيس الحكومة الموقتة التي اعترفت بها اكثر الدول

وبعد ذلك وصف مبدإٍ جديد في الطيران نعني بهِ مبدأ الهلوكبتر والاوتوجيرو والمراد بهما طيارة تطير عن الارض وتحط عليها مباشرة من غير ان تزحف عليها . وقد نشرنا صورتين لهذه الطيارة الجديدة

ويليهِ ترجمة مقالة للدكتور زويمر عنوانها «الاسلام في جنوب افريقية» كتبها على اثر زيارتهِ تلك البلاد في الصيف الماضي وفيها صورة جامع دربان

ثم مقالة ممتعة عن احوال العلم في روسيا الآن اقتطفناها مما كتبهُ اثنان من علماء الانكليز الذين ذهبوا الى روسيا لحضور

الاحتفال بمرور مائتي سنة على انشاء اكادمية العلوم فيها وفيها صورة الاكادمية

وبعده كلام على استعمال اصباغ الانيلين في الطب

وابواب المقتطف حافلة بالنبذ والفوائد واحدث الآراء والانباء العلمية والعمرانية

مقتطف سنة ١٩٢٦

وقصص المسابقة

سننشر القصة التي نالت الجائزة الاولى وهي ثلاثون جنيهاً مصرياً في مقتطف يناير والقصة التي نالت الجائزة الثانية في مقتطف فبراير ونختار قصصاً اخرى ننشرها في سائر اعداد السنة بعد تنقيح ما يحتاج الى التنقيح منها راجين ان تكون مثالاً للقصص الفكاهية الادبية. وسنبذل جهدنا حتى يبقى المقتطف معرضاً لاهم المباحث العلمية والفلسفية والاجتماعية والزراعية والصناعية. وسنعود الى طبعهِ على الورق القطني غير الصقيل لان النظر اليه يريح البصر. ونخص الورق الصقيل بطبع ما ينشر فيهِ من الصور الدقيقة التي لا تظهر جلياً على غيره. ونعود الى نشره في كل شهور السنة حتى لا ينقطع اتصال قرائهِ بما يجدُّ شهراً بعد شهر في مباحث العلم. وسننشر في مقتطف يناير مقالة او اكثر عن تقدم العلوم في عهد المقتطف اي في السنين الخمسين الماضية ونوالي نشر مقالات من هذا القبيل في الاجزاء التالية الى ان نأتي على كل فروع العلم. والرجاء من محبي المقتطف ان يساعدونا في تكثير قرائهِ حتى يسهل علينا الانفاق على توسيعهِ وتعميم فوائدهِ

اوجه القمر في شهر دسمبر

	يوم	ساعة	دقيقة	
الربع الاخير	٨	٣	١١	مساء
الهلال	١٥	٩	٥	«
الربع الاول	٢٢	١	٨	«
البدر	٣٠	٤	١	صباحاً
الاوج	٥	٨	٦	مساء
الحضيض	١٧	٤	١٨	«

السيارات في دسمبر

عطارد. لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخرهِ

الزهرة والمشتري. كوكبا مساء

المريخ وزحل. كوكبا صباح

كتاب الجيم

ابو عمرو الشريني صاحب كتاب الجيم كان معاصراً للاصمعي وابي عبيدة وهو من اكبر نحاة الكوفيين وقد توفي سنة ٢٠٦ للهجرة او سنة ٢١٣ وترجمتهُ في كتاب الفهرست والزُّبيدي والطبقات وارشاد

الاديب والسيوطي والانباري والنزهة ووفيات الاعيان. وفيها ذكر مؤلفاته الكثيرة وقد فقدت كلها الأكتاب الجيم وسمي بذلك لانهُ في اللغة وقد وصل فيهِ مؤلفهُ الى حرف الجيم . قال ياقوت في ارشاد الاديب اما كتاب الجيم فلا رواية لهُ لان ابا عمرو بخل بهِ على الناس فلم يقرأهُ احد عليهِ . لكن العالم كرنكو كتب في جرنال الجمعية الاسوية الملكية لشهر اكتوبر ان المستشرق درنبرج ذكرهُ بين مخطوطات الاسكوريال وان مدير تلك المكتبة بعث الى كرنكو بصورة فوتوغرافية من الاربع عشرة ورقة الاولى وفيها حرف الالف . وكان الشربيني قد جمع كتاباً في اشعار قبائل العرب فاختار منها الكلمات التي تحتاج الى تفسير وشرح حسبما تعنيهِ تلك القبائل ورتبها على حروف المعجم. والقبائل المذكورة في هذه الصفحة كثيرة مثل اسد واسلم واشعر واكوع و بكر وتغلب وتميم وثعل والحارث وخزاعة وزهير وسعد وسليم وشيبان وطيء وعبس وعدي وعذرة وعقيل وعماني وغني وفرير وفزارة وكلاب وكلب وكلب زهير ومحارب ومدلج ومراد ونمير ونمير ونهد وهذيل وهمدان ووديعة ووليبه و يماني

وقد كتب الناسخ على الصفحة الاولى .

« اقتفيت بهذه النسخة نسخة ابي موسى الحامض فاستدركت بها اكثر شكوكي ووجدتُ فيها ما ذكر السكري انهُ سقط عليهِ من ورقة ووجه ورقة فنقلتهُ فكان زائداً على ما ذكر انهُ سقط عليهِ وقد بينت ذلك في مواضعهِ وعلامتي على كل ما صححتهُ ضاد لانها المشهور من لقب الحامض وتبقى عليَّ شكوك في الزيادات فان ابا موسى لم يكن في كتابهِ شيء منها والحمد لله كثيراً

وقد وعد الكاتب كرنكو بنشر هذا الكتاب اذا ساعدهُ القدر لفائدتهِ في اللغة فعسى ان يتمكن من ذلك

الكيمياء الأشورية

الَّف الدكتور كمل طمسن كتاباً في كيمياء قدماء الاشوريين وصفهُ الاستاذ هولميرد الكيماوي في مجلة ناتشر فقال انهُ بني على ما كشف من آثار الاشوريين في المكتبة الملكية الاشورية فان فيها وصفاً دقيقاً لعمل انواع كثيرة من الزجاج وتلوينها يمتد تاريخهُ الى القرن السابع قبل المسيح وقد حللت انواع الزجاج التي وجدت في خرائب اشور فوجد في الزجاج الابيض اكسيد القصدير وفي الازرق نحاس وفي الاحمر الاكسيد الحديدوس وفي الاصفر انتيمونات الرصاص. ومن المواد التي ذكر تركيب الزجاج منها عرفت معاني الكلمات المذكورة في تركيبها . ومن انواع الزجاج التي عثر على تركيبها الزجاج الاحمر الياقوتي الذي

يدخلهُ قليل من الذهب ليحدث فيهِ هذا اللون و يدخلهُ ايضاً الانتيمون واسم الانتيمون باللسان الاشوري ابارد ولعلهُ الابار الذي ذكرهُ ابن البيطار فقد قال انهُ الرصاص الاسود وقال ابو القاسم العراقي من رجال القرن الثالث عشر المسيحي في كتابهِ الاقاليم السبعة ان الابار اسم آخر للرصاص وقال المستعيني ان الابار هو القصدير اما انا فاري انهُ الرصاص او الانتيمون لانهُ كان يصعب على القدماء من اهل الكيمياء التفريق بينهما. و يقول الدكتور طمسن ان كلمة ملحو الاشورية هي ملح البارود . ومن الاسماء الكيماوية التي تشبه العربية كلمة غجلو وهي الكحل بالعربية وسندوار كو وهي السندراك وسدانو وهي الشاذنه بالعربية .والارجوان بالعربية تقابلها كلمة ارجماو بلغة السمريين واسيرو بالاشورية هي الصفير بالعربية ومركاسيتي بالاشورية هي المرقشيتا بالعربية واغرب من ذلك كلهِ ان كلمة كبلتو بالاشورية تقابل كلمة كوبلت العنصر الذي عرف حديثاً

جمجمة قديمة في لندن

جعل بنك لويد يبني بناء جديداً لهُ في مدينة لندن و بينا كان العمال يحفرون في الارض عثروا على قطعة من جمجمة قديمة على عمق ٤٣ قدماً وهي متحجرة تماماً والتراب هناك من الطفال الازرق تحت طبقة من الحصى من العصر الاكثر حداثة Pleistocene وقد وجد في هذه الطبقة هيكل كركدن من ذوات الصوف وتدل الدلائل على ان هذه الجمجمة كانت من اول عهدها في تلك الطبقة من الارض اي ان صاحبها كان عائشاً في البلاد الانكليزية لما كان حرها كافياً لان يعيش الكركدن فيها. و يدل تحجرها في مكسرها على ان كسرها قديم ويدل شكلها على انها من جمجمة امرأة عمرها نحو ٤٥ سنة وهي في رأي الدكتور اليوت سمث من جنس الهومو سبينس Homo sapiens الانسان العاقل وهو احدث قليلاً من جنس النيندرتل

الطقس في الاسكندرية

يظهر من بحث محمود افندي حامد ان الارصاد الجوية ابتدأت في الاسكندرية سنة ١٨٦٩ ومن سنة ١٨٧٥ جعلت مرتين في اليوم ومن سنة ١٨٨٨ الى ١٩٠٠ ثماني مرات في اليوم. ثم صارت تحت ادارة مصلحة المساحة وهي ثلاث مرات في اليوم الساعة الثامنة صباحاً والثانية والعاشرة بعد الظهر. وينخفض البارومتر في الربيع ويصل الانخفاض من الصحراء الغربية ومعهُ ريح الخماسين . و يبلغ ضغط الهواء اشدهُ في الاسكندرية في يناير وقد يتقدم فيقع في نوفمبر او يتأخر

الى فبراير . ويبلغ اقلهُ في يوليو . وابرد الشهور في الاسكندرية يناير ومتوسط الحرارة فيهِ ١٤ درجة سنتغراد واحرها اغسطس ومتوسط الحرارة فيهِ ٢٦ درجة. واعلى حرارة قيست في الاسكندرية بعد سنة ١٨٨٨ كانت في ١٦ يونيو سنة ١٩١٥ فانها بلغت ٤٣ درجة و٧ اعشار وكان البارومتر حينئذٍ على اوطاهِ وبلغ مقياس الحرارة بالثرمومتر الاسود البلبوس ٦٤ درجة في الساعة الثانية بعد الظهر في مايو ويونيو سنة ١٩١٥ . وتحجب الغيوم الشمس نحو ساعة ونصف كل يوم صيفاً ونحو اربع ساعات شتاء . وتعصف العواصف نحو خمس مرات في السنة اكثرها في دسمبر ويناير وفبراير

سكان أمريكا الاقدمون

قلنا في المقالة التي موضوعها جنائن المكسيك المنشورة في مقتطف نوفمبر ان كورتس القائد الاسباني الذي فتح بلاد المكسيك استأصل عمراناً ارقى من عمران اسبانيا واقمنا على ذلك بعض الادلة . وقد رأينا الآن دليلاً جديداً على ان المايا من سكان المكسيك عرفوا مدة دوران الارض حول الشمس ومدة دوران القمر حول الارض ومدة دوران الزهرة حول الشمس وعرفوا ايضاً مدة دوران عطارد ومدة دوران المريخ وكانوا يحسبون الاوقات التي تقع فيها كسوفات الشمس وخسوفات القمر. واذا حسبوها بالسنين حسبوا السنة ٣٦٥ يوماً وقسموها الى ١٨ شهراً كل شهر ٢٠ يوماً واضافوا اليها خمسة ايام او ستة لتتمة السنة. وكان لكل شهر اسم خاص ولكل يوم منهُ اسم خاص وكان عندهم تقسيم آخر للسنة كل قسم منها ١٣ يوماً وهي بمثابة الاسبوع ولم يكن نظامهم في العد عشريًّا مثل نظامنا بل كان عشرينيًّا اي ان كل رقم اذا نقل الى المنزلة التي بعد منزلتهِ صار عشرين ضعفاً لكنهم لم يتبعوا ذلك في حساباتهم الفلكية بل اتبعوا نظاماً آخر فاذا ارادوا ان يكتبوا ٢٤١٦٠ كتبوها هكذا ٣٧٢٠ ونقرأ ٣ كاتون و٧ تون و٢ وينال و٠ كن . فالكن واحد والوينال ٢ والتون ٣٦٠ والكاتون ٧٢٠٠ (اي ٣٦٠ × ٢٠)

ولكن صورهم ورسومهم التي رأيناها بالغة اقصى درجات القبح ولا ندري كيف جمعوا بين العقل الرياضي في حسابهم والذوق الشعري في حدائقهم وبناء منازلهم وبين هذا التصوير القبيح

كيف يكرم العلماء

الاستاذ لورنتز عالم طبيعي واسع الشهرة نال رتبة الدكتورية من جامعة لندن في ١١ دسمبر سنة ١٨٧٥ فقصد مريدوهُ ان

يحتفلوا بمرور خمسين سنة على نيلهِ هذه الرتبة فاجتمع فريق كبير من العلماء وقرروا ان يجمعوا مبلغاً من المال يوقف جانب من ريعهِ على نشر فرع العلم الذي اشتغل بهِ الاستاذ لورنتز وعلى نشر الخطب التي جعل يلقيها في جامعة ليدن بعد ان ترك التدريس فيها لبلوغهِ السن القانونية . وينفق الجانب الآخر على طبع بعض ما ألفهُ وعلى ما يماثل ذلك مما يأول الى توسيع البحث العلمي الذي كان الاستاذ لورنتز يشتغل بهِ

مدفن توت عنخ آمن

نقل تابوت الملك توت عنخ آمن من مدفنهِ الى حيث يسهل فتحهُ والبحث عما فيهِ ولما فتح وجدت مومياء الملك لاصقة بالتابوت بما صبَّ عليها من الطيب والخمر اثناء الجنازة ووجد في التابوت حولها كثير من التعاويذ والحلى فمن ذلك ثلاثة عشر خاتماً ونحو عشرين سواراً وعلى صدر المومياء صدرات من ذهب مرصعة ترصيعاً بديعاً واحدة منها على شكل نمر الوجه القبلي وواحدة على شكل ثعبان الوجه البحري وتحتهما صدرات اصغر منها ولكنها اجمل منهما وعلى بعضها صور جعلان مجنحة وآخر يمثل نسراً طائراً من الذهب بديع الصياغة مرصع بحجارة من اللازورد والعقيق الاحمر وظهر للدكتور دري والدكتور صالح حمدي اللذين رأيا المومیا ان صاحبها شاب لا يتجاوز من العمر ثماني عشرة سنة

وقد بوبت مصلحة الآثار ما وجد في التابوت من المصوغات الذهبية فقالت ان على رأس المومیا التاج الملكي وعليهِ شعار الملك اي النسر والثعبان المقدس

وحول عنقهِ تمائم تمثل الآلهة

وعلى صدرهِ كثير من الصدرات بين كبيرة وصغيرة يتخللها تمائم مختلفة وذلك كلهُ مرصوف في ست عشرة طبقة وبعض الصدرات مرصع بفصوص من الحجارة الكريمة

وعلى الذراعين احد عشر سواراً نفيساً وبالقرب من اليدين ثلاثة عشر خاتماً من معادن مختلفة

وحول الخصر منطقتان في كل منهما خنجر جميل الصنع

وبين الساقين المئزر الملكي من الذهب مرصعاً

وفي القدمين حذاء من الذهب وعلى كل ابهام واصبع غمد من الذهب

ووجد عدا ذلك كثير من التمائم وضعت مع المومياء للاحتفاظ بصاحبها في رحلتهِ الى العالم الآخر

والقناع الذهبي الذي يغطي الرأس والكتفين مصنوع وجههُ بحيث يمثل صورة الملك . ولم يكشف مع هذه الاشياء شيء

مكتوب . هذا آخر ما نشر حتى الثامن عشر من نوفمبر

فشل عمل الذهب

ذكرنا في مقتطف مارس الماضي انهُ حالما شاع ان الاستاذ ميت الالماني رأى الذهب قد تولد من الزئبق بواسطة الكهربائية كما ذكرنا في مقتطف نوفمبر سنة ١٩٢٤ انتدبت مجلة السينتفك اميركان اناساً ليمتحنوا ذلك في معمل الاستاذ شلدن بجامعة نيويورك وهي تقوم بكل النفقات اللازمة لذلك

وقد جاءنا الآن عدد نوفمبر من السينتفك اميركان وفيهِ شرح مسهب للتجارب الدقيقة التي جربت بطلبها لتحويل الزيبق الى ذهب ففشلت كلها وظهر منها ان الزيبق الخالي اصلاً من الذهب لا يتولد منهُ ذهب بطريقة من الطرق التي استعملت ومنها الطريقة التي استعملها الاستاذ ميت . وعليهِ فالمرجح ان القليل من الذهب الذي ظن الاستاذ ميت انهُ تولد تولداً بفعل الكهربائية انما كان في الزيبق نفسهِ لانهُ اذا كان منجم الزيبق مجاوراً لمنجم الذهب ذاب فيهِ شيء من الذهب وقد يكون قليلاً جداً لا يظهر بوسائل الكشف العادية . وعدم تحول الزيبق الى ذهب باحدى هذه الطرق لا يثبت ان هذا التحول مستحيل لذاتهِ فان شدة التقارب بين جواهر الزيبق وجواهر الذهب تجعل هذا التحول ممكناً نظريًا لانهُ اذا زال كهرب واحد ايجابي من نواة جوهر الزيبق او زيد كهرب ايجابي فيها صار ذلك الجوهر مثل جوهر الذهب تماماً . ولا يبعد ان تكشف طريقة اخرى لذلك

القطن المصري

بلغ الوارد من القطن الى الاسكندرية والصادر منها من اول سبتمبر الى ١٩ نوفمبر كما يأتي

الواردات سنة	١٩٢٥	٣ ١٥١ ٤٧٨
« «	١٩٢٤	٣ ٤٧٧ ٨٢١
« «	١٩٢٣	٣ ٠٠٩ ٣٩١
الصادرات سنة	١٩٢٥	١ ٧٢٥ ١٥٧
« «	١٩٢٤	١ ٩٧٢ ٣٩٧
« «	١٩٢٣	١ ٨٣٤ ٩٩٦

فيرى من ذلك ان الصادرات نقصت ٢٤٧ ٢٤٠ قنطار ولكن الواردات الى الاسكندرية نقصت مضاعف ذلك فقد بلغ نقصها ٤٨٦٣٤٣ مع ان الموسم الحالي اكبر من الموسم السابق وذلك دليل بين على ان اصحاب المقادير الكبيرة من القطن احجموا عن بيع قطنهم وعزموا على حفظهِ الى ان ترتفع اسعارهُ

وهاك ما تناولتهُ انكلترا واميركا من صادرات القطن حتى ١٩ نوفمبر

	انكلترا	اميركا
١٩٢٥	٨٢٢ ٩٠٣	٢٠٣ ٦٠٥
١٩٢٤	١٠١٦ ٢٢٩	١٨٠ ٣٩٤
١٩٢٣	٨٩٧ ٤٦٨	١٧٢ ٣٧٦

فزيادة الصادرات الى اميركا الآن مع كبر موسمها يؤيد الاخبار الواردة على بعض البيوت التجارية من ان نحو ثلاثة ملايين بالة من موسم اميركا تعد في حكم العدم لشدة فعل الدودة بها

النقب في مجدو

شرع الاستاذ برستد المستشرق الشهير ومدير مدرسة العلوم الشرقية بجامعة شيكاغو يضع خطة للحفر في مجدو بفلسطين ويقوم بنفقات البعثة التي تتولى النقب هناك المثري الشهير المستر روكفلر . ومجدو هذه من اقدم مدن سورية فيها انتصر تحتمس الثالث ملك مصر على ملوك فلسطين المتحدة سنة ١٤٧٩ ق . م وفيها حدثت معركة مجدلوم المشار اليها في تاريخ هيرودتس

من انكلترا الى اميركا بالطيارة

اشار مهندس بريطاني اسمهُ نافرو ان تسيَّر في الاوقيانوس بين انكلترا واميركا سفن كبيرة بين الواحدة والاخرى نحو ٤٠٠ ميل تحمل ما يلزم للطيارات من البنزين فتطير الطيارة ولا تحمل من البنزين الأَ ما تحتاج اليهِ لتقطع ٤٠٠ ميل وقبلما يفرغ بنزينها تمد خرطوماً الى سفينة من هذه السفن وتتناول منها ما تحتاج اليهِ من البنزين فيتم السفر بها من انكلترا الى اميركا في ٤٦ ساعة ولا تزيد اجرة سفر الشخص على ٥٦٠ ريالاً

آثار الفيوم

وجدت مس كاتون طمسن في الجهة الشمالية من ساحل بركة قارون بالفيوم آثاراً بشرية قديمة من العصر الحجري الحديث فيها ادوات من العظام وشقف من الخزف وكانت تبحث هناك عن عمل رؤُوس السهام وادوات القطع من الصوان فوجدت كثيراً من شقف الخزف وهي من آنية مستديرة او كروية وقد شوهت شيئاً غير وافٍ وادوات العظم رؤُوس سهام

قدم الطبع في الصين

جاء في اخبار الجمعية الاسيوية الملكية انهُ وجدت وثيقة بوذية قديمة يرجع تاريخها الى سنة ٩٧٥ ميلادية وقد طبع منها حينئذٍ ٨٤٠٠٠ نسخة .وعليهِ فالطباعة كانت معروفة في بلاد الصين قبلما اخترعها غوتنبرج في اوربا بنحو خمسمائة سنة

فهرس المجلد السابع والستين

الجزء الخامس من المجلد السابع والستين

صفحة